شرح نهج البلاغة

١

819

ش ٠ ح شرح نهج البلاغه ، تأليف ابن أبي الحديد ، عبد الحميد
ابن هبة الله – ٦٥٥هـ ٠ خط سنة ١٠٩٧هـ٠
ج ١، ٢ في ٢ مج (٨٣٢ق) ٣٥ س ، ٣١×٥ر١٧ اسم
نسخة جيده ، خطها نسخ جيد ، مجدوله بماء الذهب
١٢٦٣ بآخرها نقص ، (طـــبع)٠
الأعلام ٤ : ٦٠ معجم المخطوطات المطبوعه ٢ : ١١
١ـ البلاغه العربـــــــية أ ـ المؤلـــف
ب ـ تاريـــــ النســـخ٠

شرح ابن ابي الحديد بر نهج البلاغة

شرح نهج البلاغة

لابن ابي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي تفرد بالكمال فكل كامل سواه منقوص واستوعب عموم المحامد والممادح
فكل ذي عموم عداه مخصوص الذي وزع منفسات نعمه بين من اتسق من خلقه واقتضت حكمته ان نافس الحاذق في حذقه فاحتسبه
عليه من رزقه وزوى الدنيا عن الفضلاء فلم ياخذها الشريف بشرفه ولا السابق بسبقه وقدم المفضول على الافضل لمصلحة اقتضاها
التكليف واختص الافضل من جلائل الماثر ونفائس المفاخر بما يعظم عن التشبيه ويجل عن التكييف وصلى الله على رسوله محمد
الذي هو المكنى عنه بشعاع من شمسه وغصن من غرسه وقوة من قوى نفسه ومنسوب اليه نسبة الغد الى يومه واليوم الى
امسه فما هما الا سابق ولاحق وقائد وسائق وساكت وناطق ومجل ومصل سبقا لمحة البارق وانارا سدفة الغاسق صلى الله
عليهما ما استخلب خير وتناوح حراء وثبير وبعد فان مراسم المولى الوزير الاعظم الصاحب الصدر الكبير المعظم العالم العادل
المظفر المنصور المجاهد المرابط مؤيد الدين عضد الاسلام سيد الوزراء الشرق والغرب ابي طالب محمد بن احمد بن محمد بن العلقمي
نصير امير المؤمنين اسبغ الله عليه من ملابس النعم اضفاها وحلاه من مراتب السعادة ومراتب السيادة اشرفها واعلاها لما
شرفت عبده ووليه وربيب نعمته بالاهتمام بشرح نهج البلاغة على صاحبه افضل الصلوات ولذكره اطيب التحيات بادر الى
ذلك مبادرة من نعشه من قبل عزمه ثم حركه امر جزم وشرع فيه بادي الراي شروع مختصر وعلى ذكر الغريب والمعنى مقتصر ثم تعقب الفكر
فراى ان هذه النغبة لا تشفي اواما ولا تزيد الحائم الا حياما فتنكب ذلك المسلك ورفض ذلك المنهج وبسط القول في شرحه
بسطا اشتمل على الغريب والمعاني وعلم البيان وما عساه يشتبه ويشكل من الاعراب والتصريف واورد في كل موضع ما
يطابقه من النظائر والاشباه نثرا ونظما وذكر ما يتضمنه من السير والوقائع والاحداث فصلا فصلا واشار الى ما ينطوي عليه
من دقائق علم التوحيد والعدل اشارة خفيفة ولوح الى ما يستدعي الشرح ذكره من الانساب والامثال والنكت تلويحات لطيفة
ورصعه من المواعظ الزهدية والزواجر الدينية والحكم النفسية والاداب الخلقية المناسبة لفقره والمشاكلة لدرره والمنتظمة
مع معانيه في سمط والمتسقة مع جواهره في لط بما يهزأ بشنوف النضار ويخجل قطع الروض غب القطار واوضح ما يومي اليه من
المسائل الفقهية وبرهن على ان كثيرا من فصوله داخل في باب المعجزات المحمدية لاشتمالها على الاخبار الغيبية وخروجها عن
وسع الطبيعة البشرية وبين من مقامات العارفين التي يرمز اليها في كلامه ما لا يعقله الا العالمون ولا يدركه الا الروحانيون
المقربون وكشف عن مقاصده ع في لفظة يرسلها ومعضلة يكني عنها وغامضة يعرض بها وخفايا يجمجم بذكرها وهنات تجيش
في صدره فينفث بها نفثة المصدور ومرمضات مؤلمات يشكوها فيستريح بشكواها استراحة المكروب فخرج هذا الكتاب كتابا
كاملا في فنه واحدا بين ابناء جنسه ممتعا بمحاسنه جليلة فوائده شريفة مقاصده عظيما شانه عالية منزلته ومكانته ولا عجب ان
يتقرب بسيد الكتب الى سيد الملوك وبجامع الفضائل الى جامع المناقب وبواحد العصر الى اوحد الدهر فالاشياء بامثالها اليق
والى اشكالها اقرب وشبه الشيء اليه منجذب ونحوه مقرب ولم يشرح هذا الكتاب قبلي فيما اعلمه الا واحد وهو سعيد بن هبة
الله بن الحسن الفقيه المعروف بالقطب الراوندي وكان من فقهاء الامامية ولم يكن من رجال هذا الكتاب لاقتصاره مدة عمره على
الاشتغال بعلم الفقه وحده وانى للفقيه ان يشرح هذه الفنون المتنوعة ويخوض في هذه العلوم المتشعبة لا جرم ان شرحه لا يخفى
حاله عن الذكي وجرى الوادي فطم على القرى وقد تعرضت في هذا الشرح لمناقضته في مواضع يسيرة اقتضت الحال ذكرها و
اعرضت عن كثير مما قاله اذ لم ار في ذكره ونقضه كبير فائدة قبل ان اشرع في الشرح ذكر اقوال اصحابنا رحمهم الله في الامامة والتفضيل

والبغاة والخوارج ومتبع ذلك بذكر نسب امير المؤمنين عليه السلام ولمع يسيرة من فضائله ثم اثلث بذكر نسب الرضي ابي الحسن محمد بن الحسين
الموسوي ره وبعض خصائصه ومناقبه ثم اشرع في شرح خطبة نهج البلاغة التي هي من كلام الرضي ابي الحسن ره فاذا انهيت ذلك كله
ابتدات بعون الله وتوفيقه في شرح كلام امير المؤمنين ع شيئا فشيئا ومن الله سبحانه استمد المعونة والتوفيق واستمد
اسباب العصمة واستمنح غمائم الرحمة وامتري اخلاف البركة واشيم بارق النماء والزيادة فما المرجو الا فضله ولا المامول الا طوله ولا
الوثوق الا برحمته ولا السكون الا الى رافته ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر
لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم **القول فيما يذهب اليه اصحابنا المعتزلة في الامامة والتفضيل والبغاة والخوارج** اتفق
شيوخنا كافة ره المتقدمون منهم والمتاخرون والبصريون والبغداديون على ان بيعة ابي بكر الصديق بيعة صحيحة شرعية
وانها لم تكن عن نص وانما كانت بالاختيار الذي ثبت بالاجماع وبغير الاجماع كونه طريقا الى الامامة واختلفوا في التفضيل فقال قدماء
البصريين كابي عثمن عمرو بن عبيد وابي اسحق ابرهيم بن سيار النظام وابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وابي معن ثمامة بن اشرس وابي محمد
هشام بن عمرو الفوطي وابي يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام وجماعة غيرهم ان ابا بكر افضل من علي ع وهؤلاء يجعلون ترتيب الاربعة
في الفضل كترتيبهم في الخلافة **وقال** البغداديون قاطبة قدماؤهم ومتاخروهم وابي الحسين الخياط وابي القاسم عبد الله بن محمود البلخي وتلامذته
ان عليا ع افضل من ابي بكر والى هذا المذهب ذهب من البصريين ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي اخيرا وكان من قبل من
المتوقفين كان يميل الى التفضيل ولا يصرح به واذا صنف ذهب الى الوقف في مصنفاته وقال في كثير من تصانيفه ان صح خبر الطائر
فعلي افضل ثم ان قاضي القضاة ذكر في شرح المقالات لابي القسم البلخي ان ابا علي ره ما مات حتى قال بتفضيل علي ع وقال انه نقل
ذلك عنه سماعا ولم يوجد في شيء من مصنفاته وقال ايضا ان ابا علي يوم مات استدنى ابنه ابا هاشم اليه وكان قد ضعف عن رفع الصوت
فالقى اليه اشياء من جملتها القول بتفضيل علي ع وممن ذهب من البصريين الى تفضيله ع الشيخ ابو عبد الله الحسين بن علي البصري وكان
محققا بتفضيله ومبالغا في ذلك وصنف فيه كتابا مفردا وممن ذهب الى تفضيله ع من البصريين قاضي القضاة ابو الحسن عبد الجبار
بن احمد ذكر ابن متويه عنه في كتاب الكفاية في علم الكلام انه كان من المتوقفين بين علي وابي بكر ثم قطع على تفضيل علي ع بكامل المنزلة
ومن البصريين الذاهبين الى تفضيله ع ابو محمد الحسن بن احمد بن متويه صاحب التذكرة نص في كتاب الكفاية على تفضيله ع على
ابي بكر واحتج لذلك واطال في الاحتجاج فهذان المذهبان كما قد عرفت وذهب كثير من الشيوخ الى التوقف فيهما وهو قول ابي حذيفة
واصل بن عطاء وابي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف من المتقدمين وهما وان ذهبا الى الوقف بينه وبين ابي بكر وعمر فانهما قاطعان على
تفضيله على عثمن ومن الذاهبين الى الوقف الشيخ ابو هاشم عبد السلام بن ابي علي والشيخ ابو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري
واما نحن فنذهب الى ما يذهب اليه شيوخنا البغداديون من تفضيله ع وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية ما معنى الافضل وهل المراد به الاكثر ثوابا
ام الاجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة وبينا انه ع افضل على التفسيرين معا وليس هذا الكتاب موضوعا لذكر الحجاج في ذلك او في غيره من
المباحث الكلامية لنذكره ولهذا موضع هو املك به **فاما القول** في البغاة عليه والخوارج فهو على ما اذكره لك اما اصحاب الجمل فهم عند
اصحابنا هالكون كلهم الا عائشة وطلحة والزبير فانهم تابوا ولولا التوبة لحكم لهم بالنار **واما** عسكر الشام بصفين فانهم هالكون
كلهم عند اصحابنا لا يحكم لاحد منهم الا بالنار لاصرارهم على البغي وموتهم عليه رؤساؤهم والاتباع جميعا **واما** الخوارج فانهم مرقوا عن الدين
بالخبر النبوي المجمع عليه ولا يختلف اصحابنا في انهم من اهل النار وجملة الامر ان اصحابنا يحكمون بالنار لكل فاسق مات على فسقه ولا
ريب في ان الباغي على الامام الحق والخارج عليه بشبهة او بغير شبهة فاسق وليس هذا مما يخصون به عليا ع فلو خرج قوم من المسلمين
على غيره من ائمة العدل لكان حكمهم حكم من خرج على علي ع وقد برئ كثير من اصحابنا من قوم من الصحابة احبطوا ثوابهم كالمغيرة بن شعبة وكان
شيخنا ابو القاسم البلخي اذا ذكر عنده عبد الله بن الزبير يقول لا خير فيه وقال مرة لا يعجبني صلاته وصومه وليسا بنافعين له مع قول رسول
الله صلعم لعلي ع لا يبغضك الا منافق وقال ابو عبد الله البصري لما سئل عنه ما صح عندي انه تاب من يوم الجمل ولكنه استكثر مما كان عليه فهذه
هي المذاهب والاقوال واما الاستدلال عليها فهو مذكور في الكتب الموضوعة لهذا الفن **القول في نسب امير المؤمنين علي ع** وذكر لمع يسيرة
من فضائله صلوات الله عليه هو ابو الحسن علي بن ابي طالب ع واسمه عبد مناف بن عبد المطلب واسمه شيبة بن هاشم واسمه عمرو بن عبد
مناف بن قصي الغالب عليه من الكنية ع ابو الحسن وكان ابنه الحسن ع يدعوه في حيوة رسول الله صلعم ابا الحسين ويدعو الحسين ع

ومتاخروهم كابي سهل بشر بن المعتمر وابي موسى عيسى بن صبيح وابي عبد الله جعفر بن مبشر وابي جعفر الاسكافي

اختلطوا برايهم

ابا الحسن ويدعوان رسول الله صم اباهما فلما توفي النبي صم دعواه بابيهما وكناه رسول الله صم ابا تراب وجده نائما وجده في التراب قد
سقط عنه رداؤه واصاب التراب جسده فجاء حتى جلس عند راسه وايقظه وجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول له اجلس انما انت
ابو تراب فكانت احب كناه صم وكان يفرح اذا دعي بها فدعت بنو امية خطباءها ان يسبوه بها على المنابر وجعلوها نقيصة له ووصمة
عليه فكانما كسوه بها الحلي والحلل كما قال الحسن البصري وكان اسمه الاول الذي سمته به امه حيدرة باسم ابيها اسد بن هاشم والحيدرة
الاسد فغير ابوه اسمه وسماه عليا وقيل ان حيدرة اسم كانت قريش تسميه به والقول الاول اصح يدل عليه خبره يوم برز اليه مرحب و
ارتجز عليه فقال انا الذي سمتني امي مرحب فاجابه عليه السلم انا الذي سمتني امي حيدره ورجزهما معا مشهور منقول لا حاجة لنا الآن
الى ذكره وتزعم الشيعة انه خوطب في زمان رسول الله صم بامير المومنين خاطبه بذلك جلة المهاجرين والانصار ولم يثبت ذلك
في اخبار المحدثين الا انهم قد رووا ما يعطي هذا المعنى وان لم يكن اللفظ بعينه وهو قول رسول الله صم له انت يعسوب الدين
والمال يعسوب الظلمة وفي رواية اخرى هذا يعسوب المومنين وقايد الغر المحجلين واليعسوب ذكر النحل واميرها روى هاتين
الروايتين ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني في المسند وفي كتابه في فضايل الصحابة ورواهما ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء ودعي
بعد وفاة رسول الله صم بوصي رسول الله صم لوصاته اليه بما اراده واصحابنا لا ينكرون ذلك ولكن يقولون انها لم تكن وصية بالخلافة
بل بكثير من المتجددات بعده افضى بها اليه ع وسنذكر طرفا من هذا المعنى فيما بعد وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف بن
قصي اول هاشمية ولدت لهاشمي كان علي ع اصغر بنيها وجعفر اسن منه بعشر سنين وطالب اسن من عقيل بعشر سنين وفاطمة بنت
اسد امهم جميعا وام فاطمة بنت اسد فاطمة بنت هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن وهب بن ثعلبة بن وايلة بن عمرو بن شيبان
بن محارب بن فهر وامها حدى بنت ابي هرهة واسمه عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحرث بن فهر وامها حبيبة وهي
امة الله بنت عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسي وهو ثقيف وامها فلانة بنت مخزوم بن اسامة بن ضبع بن دارم
بن نصر بن صعصعة بن ثعلبة بن كنانة بن عمرو بن قين بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر وامها ريطة بنت يسار بن مالك
بن حطيط بن جشم بن ثقيف وامها كلة بنت حصين بن سعد بن بكر بن هوازن وامها حبي بنت الحرث بن النابغة بن عميرة بن عوف
بن نصر بن بكر بن هوازن ذكر هذا النسب ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين اسلمت فاطمة بنت اسد
بعد عشرة من المسلمين فكانت الحادي عشر وكان رسول الله صم يكرمها ويعظمها ويدعوها امي واوصت اليه حين حضرتها الوفاة
فقبل وصيتها وصلى عليها ونزل في لحدها واضطجع معها فيه بعد ان البسها قميصه فقال له اصحابه انا ما رايناك صنعت يا رسول الله
باحد ما صنعت بها فقال انه لم يكن احد بعد ابي طالب ابر بي منها انما البستها قميصي لتكتسي من حلل الجنة واضطجعت معها ليهون
عليها ضغطة القبر وفاطمة اول امراة بايعت رسول الله صم من النساء وام ابي طالب بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمران
بن مخزوم وهي ام عبد الله والد سيدنا رسول الله صم وام الزبير بن عبد المطلب وساير ولد عبد المطلب بعد لامهات شتى واختلف في
مولد علي ع اين كان فكثير من الشيعة يزعمون انه ولد في الكعبة والمحدثون لا يعترفون بذلك ويزعمون ان المولود في الكعبة حكيم بن
حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي واختلف في سنه حين اظهر النبي صم الدعوة اذ تكامل له ع اربعون سنة فالاشهر من
الروايات انه كان ابن عشر وكثير من اصحابنا المتكلمين يقولون انه كان ابن ثلث عشرة سنة ذكر ذلك شيخنا ابو القاسم البلخي وغيره
من شيوخنا والاولون يقولون انه قتل وهو ابن ثلث وستين سنة وهولاء يقولون ابن ست وستين والروايات في ذلك مختلفة
ومن الناس من يزعم ان سنه كان دون العشر والاكثر الاظهر خلاف ذلك وذكر احمد بن يحيى البلاذري وعلي بن الحسين الاصفهاني
ان قريشا اصابتها ازمة وقحط فقال رسول الله صم لعميه حمزة والعباس الا نحمل ثقل ابي طالب في هذا المحل فجاؤا اليه وسالوه ان يدفع
اليهم ولده ليكفوه امرهم فقال دعوا لي عقيلا وخذوا من شئتم فاخذ العباس طالبا واخذ حمزة جعفرا واخذ محمد صم عليا وقال لهم قد اخترت
من اختاره الله لي عليكم عليا قالوا فكان علي ع في حجر رسول الله صم منذ كان عمره ست سنين وكان ما يسدي اليه صلوات الله عليه
من احسانه وشفقته وبره وحسن تربيته كالمكافاة والمعاوضة لصنيع ابي طالب به حيث مات عبد المطلب وجعله في حجره وهذا يطابق
قوله ع لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة سبع سنين وقوله كنت اسمع الصوت وابصر الضوء سنين سبعا ورسول الله
صم حينئذ صامت ما اذن له في الانذار والتبليغ وذلك لانه اذا كان عمره يوم اظهار الدعوة ثلث عشرة سنة وتسليمه الى رسول الله صم من ابيه

وهو ابن ست سنين فقد صح انه كان يعبد الله قبل الناس باجمعهم سبع سنين وابن ست تصح منه العبادة اذا كان ذا تمييز وعلى ان
عبادة مثله هي التعظيم والاجلال وخشوع القلب واستخذاء الجوارح اذا شاهد شيئا من جلال الله سبحانه واياته الباهرة ومثل
هذا موجود في الصبيان وقتل ع ليلة الجمعة لثلاث عشر بقين من شهر رمضان سنة اربعين في رواية ابي عبد الرحمن السلمي وهي
الرواية المشهورة وفي رواية ابي مخنف انها كانت لاحدى عشرة ليلة بقين من شهر رمضان وعليه الشيعة في زماننا والقول الاول
اثبت عند المحدثين والليلة السابعة عشرة من شهر رمضان هي ليلة بدر وقد كانت الروايات وردت انه يقتل في ليلة بدر ع
وقبره بالغري وما يدعيه اصحاب الحديث من الاختلاف في قبره وانه حمل الى المدينة او انه دفن في رحبة الجامع او عند باب قصر الامارة
او ند البعير الذي حمل عليه فاخذته الاعراب باطل كله لا حقيقة له واولاده اعرف بقبره واولاد كل الناس اعرف بقبور ابائهم من الاجانب
وهذا القبر الذي زاره بنوه لما قدموا العراق منهم جعفر بن محمد ع وغيره من اكابرهم واعيانهم وروى ابو الفرج في مقاتل الطالبيين
باسناد ذكره هناك ان الحسين ع لما سئل اين دفنتم امير المومنين فقال خرجنا به ليلا من منزله بالكوفة حتى مررنا به على مسجد الاشعث
حتى انتهينا به الى الظهر بجنب الغري وسنذكر خبر مقتله ع فيما بعد **واما فضائله ع** فانها قد بلغت من العظم والجلالة و
الانتشار والاشتهار مبلغا يسمج معه التعرض لذكرها والتصدي لتفصيلها فصارت كما قال ابو العينا لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير
المتوكل والمعتمد رايتني فيما اتعاطى من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر الذي لا يخفى على الناظر فايقنت
اني حيث انتهى بي القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت عن الثناء عليك الى الدعاء لك ووكلت الاخبار عنك الى
علم الناس بك وما اقول في رجل اقر له اعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله فقد علمت انه استولى بنو
امية على سلطان الاسلام في شرق الارض وغربها واجتهدوا بكل حيلة في اطفاء نوره والتحريف عليه ووضع المعايب والمثالب له و
لعنوه على جميع المنابر وتوعدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة او يرفع له ذكرا حتى حظروا
ان يسمى احد باسمه فما زاده ذلك الا رفعة وسموا وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه وكلما كتم تضوع نشره وكالشمس لا تستر بالراح
وكضوء النهار ان حجبت عنه عين واحدة ادركته عيون كثيرة اخرى وما اقول في رجل تعزى اليه كل فضيلة وتنتهي اليه كل فرقة وتتجاذبه
كل طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها وابو عذرها وسابق مضمارها ومجلي حلبتها كل من بزغ فيها بعده فمنه اخذ وله اقتفى وعلى مثاله
احتذى وقد عرفت ان اشرف العلوم هو العلم الالهي لان شرف العلم بشرف المعلوم ومعلومه اشرف الموجودات فكان هو اشرف العلوم
ومن كلامه ع اقتبس وعنه نقل واليه انتهى ومنه ابتدى فان المعتزلة الذين هم اهل التوحيد والعدل وارباب النظر ومنهم تعلم الناس
هذا الفن تلامذته واصحابه لان كبيرهم واصل بن عطا تلميذ ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنيفة وابو هاشم تلميذ ابيه وابوه تلميذه
ع واما الاشعرية فانهم ينتمون الى ابي الحسن علي بن ابي بشر الاشعري وهو تلميذ ابي علي الجبائي وابو علي احد مشايخ المعتزلة فالاشعرية
ينتهون باخرة الى استاد المعتزلة ومعلمهم وهو علي بن ابي طالب واما الامامية والزيدية فانتماؤهم اليه ظاهر **ومن العلوم** علم الفقه
وهو ع اصله واساسه وكل فقيه في الاسلام وهو عيال عليه ومستفيد من فقهه اما اصحاب ابي حنيفة كابي يوسف ومحمد وغيرهما فاخذوا
عن ابي حنيفة واما الشافعي فقرا على محمد بن الحسن فيرجع فقهه ايضا الى ابي حنيفة واما احمد بن حنبل فقرا على الشافعي فيرجع فقهه ايضا
الى ابي حنيفة وابو حنيفة قرا على جعفر بن محمد ع وجعفر قرا على ابيه وينتهي الامر الى علي ع واما مالك بن انس فقرا على ربيعة الراي وقرا
ربيعة على عكرمة وقرا عكرمة على عبد الله بن عباس وقرا عبد الله بن العباس على علي بن ابي طالب ع وان شئت رددت اليه فقه
الشافعي بقراءته على مالك كان لك ذلك فهولاء الفقهاء الاربعة واما فقه الشيعة فرجوعه اليه ظاهر وايضا فان فقهاء الصحابة
كانوا عمر بن الخطاب وعبد الله بن العباس وكلاهما اخذ عن علي ع اما ابن عباس فظاهر واما عمر فقد عرف كل احد رجوعه اليه في كثير
من المسائل التي اشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة وقوله غير مرة لولا علي لهلك عمر وقوله لا بقيت لمعضلة ليس لها ابو حسن وقوله
لا يفتين احد في المسجد وعلي حاضر فقد عرف بهذا الوجه ايضا انتهاء الفقه اليه وقد روت العامة والخاصة قوله صم اقضاكم علي
والقضاء هو الفقه فهو اذن افقههم وروى الكل ايضا انه ع قال له وقد بعثه الى اليمن قاضيا اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال فما
شككت بعدها في قضاء بين اثنين وهو ع الذي افتى في المراة التي وضعت لستة اشهر وهو الذي افتى في الحامل الزانية وهو الذي
قال في المنبرية صار ثمنها تسعا وهذه المسئلة لو افكر الفرضي فيها فكرا طويلا لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب فما ظنك

بن وآله بديهة وانقضيه ارتجالا ومن العلوم علم تفسير القرآن وعنه اخذ ومنه فرع واذا رجعت الى كتب التفسير علمت صحة ذلك لان اكثره عنه
وعن عبد الله بن عباس في ملازمته له وانقطاعه اليه وانه تلميذه وخريجه وقيل له اين علمك من علم ابن عمك فقال كنسبة قطرة من المطر الى البحر
المحيط ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة واحوال التصوف وقد عرفت ان ارباب هذا الفن في جميع بلاد الاسلام اليه ينتهون وعنده
يقفون وقد صرح بذلك الشبلي والجنيد وسري وابو يزيد البسطامي وابو محفوظ معروف الكرخي وغيرهم ويكفيك الخرقة التي هي شعارهم
الى اليوم وكونهم يسندونها باسناد متصل اليه ع ومن العلوم علم النحو والعربية وقد علم الناس كافة انه هو الذي ابتدعه وانشاه واملى
على ابي الاسود الدؤلي جوامعه واصوله من جملتها الكلام كله ثلثة اشياء اسم وفعل وحرف ومن جملتها تقسيم الكلمة الى معرفة ونكرة
وتقسيم وجوه الاعراب الى الرفع والنصب والجر والجزم وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لان القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا
الاستنباط وان رجعت الى الخصائص الخلقية والفضائل النفسانية والدينية وجدته ابن جلاها وطلاع ثناياها اما الشجاعة فانه
انسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحا اسم من ياتي بعده ومقاماته في الحرب مشهورة تضرب بها الامثال الى يوم القيمة وهو الشجاع الذي
ما فر قط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز احدا الا قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الاولى الى ثانية وفي الحديث كانت ضرباته وترا
ولما دعى معوية الى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل احدهما قال له عمرو لقد انصفك فقال له معوية ما غششتني منذ نصحتني الا اليوم
اتامرني بمبارزة ابي الحسن وانت تعلم انه الشجاع المطرق اراك طمعت في امارة الشام بعدي وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته
فاما قتلاه فافتخار رهطهم بانه ع قتلهم اظهر واكثر قالت اخت عمرو بن عبدود ترثيه لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ابدا ما دمت في الابد
لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعى ابوه بيضة البلد وانتبه معوية يوما فراى عبد الله بن الزبير جالسا تحت رجليه على سريره فقعد فقال له
عبد الله يداعبه يا امير المؤمنين لو شئت ان افتك بك لفعلت فقال لقد شجعت بعدنا يا ابا بكر قال وما الذي تنكره من شجاعتي وقد وقفت
في الصف ازاء علي بن ابي طالب قال لا جرم انه قتلك واباك بيسرى يديه وبقيت اليمنى فارغة تطلب من يقتله بها وجملة الامر ان كل شجاع
في الدنيا اليه ينتهي وباسمه ينادي في مشارق الارض ومغاربها واما القوة والايد فبه يضرب المثل فيهما قال ابن قتيبة في المعارف ما صارع
احدا قط الا صرعه وهو الذي قلع باب خيبر واجتمع عليه عصبة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه وهو الذي اقتلع هبل من اعلى الكعبة وكان
عظيما جدا فالقاه الى الارض وهو الذي اقتلع الصخرة العظيمة في ايام خلافته ع بيده بعد عجز الجيش كله عنها فانبط الماء من تحتها
واما السخاء والجود فحاله فيه ظاهرة كان يصوم ويطوي ويؤثر بزاده وفيه انزل ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم
لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وروى المفسرون انه لم يكن يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم
سرا وبدرهم علانية فانزل فيه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية وروى عنه انه كان يستقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة
حتى مجلت يده ويتصدق بالاجرة ويشد على بطنه حجرا وقال الشعبي وقد ذكره ع كان اسخى الناس كان على الخلق الذي يحبه الله السخاء
والجود ما قال لا لسائل قط وقال عدوه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه وعيبه معوية بن ابي سفيان لمحفن بن ابي محفن الضبي لما قال له جئتك
من عند ابخل الناس ويحك كيف تقول انه ابخل الناس ولو ملك بيتا من تبر وبيتا من تبن لانفد تبره قبل تبنه وهو الذي كان يكنس
بيوت الاموال ويصلي فيها وهو الذي قال يا صفراء ويا بيضاء غري غيري وهو الذي لم يخلف ميراثا وكانت الدنيا كلها بيده الا ما كان
من الشام واما الحلم والصفح فكان احلم الناس عن ذنب واصفحهم عن مسيء وقد ظهرت صحة ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر بمروان
بن الحكم وكان اعدى الناس له واشدهم بغضا فصفح عنه وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤس الاشهاد وخطب يوم البصرة فقال قد
اتاكم الوغب اللئيم علي بن ابي طالب وكان علي ع يقول ما زال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى شب عبد الله فظفر به يوم الجمل فاخذه اسيرا
فصفح عنه وقال اذهب فلا ارينك لم يزده على ذلك وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة وكان له عدوا فاعرض عنه ولم يقل له
شيئا وقد علمتم ما كان من عائشة في امره فلما ظفر بها اكرمها وبعث معها الى المدينة عشرين امراة من نساء عبد القيس عممهن
بالعمائم وقلدهن بالسيوف فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز ان يذكر به وتافقت وقالت هتك ستري برجاله وجنده الذين
وكلهم بي فلما وصلت المدينة القى النساء عمائمهن وقلن لها انما نحن نسوة وحارب اهل البصرة وضرب وجوههم ووجوه اولاده بالسيف
وشتمهم ولعنهم فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم ونادى مناديه في اقطار العسكر الا لا يتبع مول ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستاسر ومن القى
سلاحه فهو آمن ومن تحيز الى عسكر الامام فهو آمن ولم ياخذ اثقالهم ولا سبى ذراريهم ولا غنم شيئا من اموالهم ولو شاء ان يفعل

كل ذلك لفعل ولكنه ابى الا الصفح والعفو وتقبل سنة رسول الله ص يوم فتح مكة فانه عفا والاحقاد لم تبرد والاساءة لم تنس ولما ملك عسكر
معوية عليه الماء واحاطوا بشريعة الفرات وقالت رؤساء الشام اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشا سالهم علي ع واصحابه ان يسوغوا لهم شرب
الماء فقالوا لا والله ولا قطرة حتى تموت ظما كما مات ابن عفان فلما راى ع انه الموت لا محالة تقدم باصحابه وحمل على عساكر معوية حملات
كثيفة حتى ازالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت منه الرؤس والايدي وملكوا عليهم الماء وصار اصحاب معوية في الفلاة لا ماء لهم فقال له اصحابه
وشيعته امنعهم الماء يا امير المؤمنين كما منعوك ولا تسقهم منه قطرة واقتلهم بسيوف العطش وخذهم قبضا بالايدي فلا حاجة لك الى الحرب فقال
لا والله لا اكافيهم بمثل فعلهم افسحوا لهم عن بعض الشريعة ففي حد السيف ما يغني عن ذلك فهذه ان نسبتها الى الحلم والصفح فناهيك بها
جمالا وحسنا وان نسبتها الى الدين والورع فاخلق بمثلها ان تصدر عن مثله ع واما الجهاد في سبيل الله فمعلوم عند صديقه وعدوه
انه سيد المجاهدين وهل الجهاد لاحد من الناس الا له وقد عرفت ان اعظم غزاة غزاها رسول الله ص واشدها نكاية في المشركين بدر
الكبرى قتل فيها سبعون من المشركين قتل علي ع نصفهم وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر واذا رجعت الى مغازي محمد بن عمر الواقدي
وتاريخ الاشراف ليحيى بن جابر البلاذري وغيرهما علمت صحة ذلك دع من قتله في غيرها كاحد والخندق وغيرهما وهذا الفصل لا معنى للاطناب
فيه لانه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوهما واما الفصاحة الخطابة والكتابة قال عبد الحميد بن يحيى حفظت
سبعين خطبة من خطب الاصلع ففاضت ثم فاضت وقال ابن نباتة حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الانفاق الا سعة وكثرة حفظت مائة
فصل من مواعظ علي بن ابي طالب ع ولما قال محفن بن ابي محفن لمعوية جئتك من عند اعيا الناس قال له ويحك كيف يكون اعيا الناس فوالله
ما سن الفصاحة لقريش غيره ويكفي هذا الكتاب الذي نحن شارحوه دلالة على انه لا يجارى في الفصاحة ولا يبارى في البلاغة وحسبك انه
لم يدون لاحد من فصحاء الصحابة العشر ولا نصف العشر مما دون له وكفاك في هذا الباب ما يقوله ابو عثمان الجاحظ في مدحه في كتاب البيان
والتبيين وفي غيره من كتبه واما سجاحة الاخلاق وبشر الوجه وطلاقة المحيا والتبسم فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه بذلك اعداؤه
وقال عمرو بن العاص لاهل الشام انه ذو دعابة شديدة وقال علي ع في ذاك عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة واني امرؤ تلعابة
اعافس وامارس وعمرو بن العاص انما اخذها عن عمر لقوله له لما عزم على استخلافه لله ابوك لولا دعابة فيك الا ان عمر اقتصر عليها وعمرو زاد فيها
وسمجها وقال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته واصحابه كان فينا كاحدنا لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد وكنا نهابه
مهابة الاسير المربوط للسياف الواقف على راسه وقال معوية لقيس بن سعد رحم الله ابا حسن فلقد كان هشا بشا ذا فكاهة قال قيس نعم
كان رسول الله ص يمزح ويتبسم الى اصحابه واراك تسر حسوا في ارتغاء وتعيبه بذلك اما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة
اهيب من ذي لبدتين قد مسه الطوى تلك هيبة التقوى وليس كما يهابك طغام اهل الشام وقد بقي هذا الخلق متوارثا متناقلا في محبيه واوليائه
الى الآن كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الآخر ومن له ادنى معرفة باخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك واما الزهد في الدنيا
فهو سيد الزهاد وبدل الابدال واليه تشد الرحال وعنده تنفض الاحلاس ما شبع من طعام قط وكان اخشن الناس ماكلا وملبسا قال
عبد الله بن ابي رافع دخلت اليه يوم عيد فقدم جرابا مختوما فوجدنا فيه خبز شعير يابسا مرضوضا فقدم فاكل فقلت يا امير المؤمنين فكيف
تختمه قال خفت هذين الولدين ان يلتاه بسمن او زيت وكان ثوبه مرقوعا بجلد تارة وبليف اخرى ونعلاه من ليف وكان يلبس من
الكرابيس الغليظ فاذا وجد كمه طويلا قطعه بشفرة ولم يخطه فكان لا يزال متساقطا على ذراعيه حتى يبقى سدى لا لحمة له وكان ياتدم اذا ائتدم
بخل او بملح فان ترقى عن ذلك فببعض نبات الارض فان ارتفع عن ذلك فبقليل من البان الابل ولا ياكل اللحم الا قليلا ويقول لا تجعلوا
بطونكم مقابر الحيوان وكان مع ذلك اشد الناس قوة واعظمهم ايدا لا ينقض الجوع قوته ولا يخون الاقلال منته وهو الذي طلق الدنيا
وكانت الاموال تجبى اليه من جميع بلاد الاسلام الا من الشام فكان يفرقها ويمزقها ثم يقول هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه
واما العبادة فكان اعبد الناس واكثرهم صلوة وصوما ومنه تعلم الناس صلوة الليل وملازمة الاوراد وقيام النافلة وما ظنك برجل
يبلغ من محافظته على ورده ان يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلي ع ورده والسهام تقع بين يديه وتمر على صماخيه يمينا وشمالا
فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده وانت اذا تاملت دعواته ومناجاته
ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه واجلاله وما يتضمنه من الخضوع لهيبته والخشوع لعزته والاستخذاء له عرفت ما ينطوي عليه من
الاخلاص وفهمت من اي قلب خرجت وعلى اي لسان جرت وقيل لعلي بن الحسين ع وكان الغاية في العبادة اين عبادتك من عبادة جدك

قال عبادتي عند عبادة جدك كعبادة جدي عند عبادة رسول الله صلعم **واما قراءة القران** والاشتغال به فهو المنظور اليه في هذا الباب
اتفق الكل على انه كان يحفظ القران على عهد رسول الله صلعم ولم يكن غيره يحفظه ثم هو اول من جمعه نقلوا كلهم انه تاخر عن بيعة
ابي بكر فاهل الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من انه تاخر مخالفة للبيعة بل يقولون تشاغل بجمع القران فهذا يدل على انه اول من جمع
القران لانه لو كان مجموعا في حياة رسول الله صلعم لما احتاج الى ان يتشاغل بجمعه بعد وفاته صلعم واذا رجعت الى كتب القراءة وجدت ائمة
القراء كلهم يرجعون اليه كابي عمرو بن العلاء وعاصم بن ابي النجود وغيرهما لانهم يرجعون الى ابي عبد الرحمن السلمي القاري وابو عبد الرحمن
كان تلميذه وعنه اخذ القران فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي اليه ايضا مثل كثير مما سبق **واما الراي والتدبير** فكان
من اسد الناس رايا واصحهم تدبيرا وهو الذي اشار على عمر لما اراد ان يتوجه بنفسه الى حرب الروم والفرس بما اشار وهو الذي اشار
على عثمن باموركان صلاحه فيها ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث وانما قال اعداؤه لا راي له لانه كان متقيدا بالشريعة لا يرى
خلافها ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه وقد قال عم لولا الدين والتقى لكنت ادهى العرب وغيره من الخلفاء كان يعمل بما يستصلحه
ويستوفقه سواء كان مطابقا للشرع او لم يكن ولا ريب ان من يعمل بما يؤديه اليه اجتهاده ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لاجلها
مما يرى الصلاح فيه تكون احواله الدنياوية الى الانتظام اقرب ومن كان بخلاف ذلك تكون احواله الدنياوية الى الانتثار اقرب
واما السياسة فانه كان شديد السياسة خشنا في ذات الله تعـ لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولاه اياه ولا راقب اخاه عقيلا
في كلام جبهه به واحرق قوما بالنار ونقض دار مصقلة بن هبيرة ودار جرير بن عبد الله البجلي وقطع جماعة وصلب اخرين ومن جملة سياسته
حروبه في ايام خلافته بالجمل وصفين والنهروان وفي اقل القليل منها مقنع فان كل سائس في الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه وانتقامه
مبلغ العشر مما فعل عم في هذه الحروب بيده واعوانه فهذه هي خصائص البشر ومزاياهم قد اوضحنا انه فيها الامام المتبع فعله والرئيس
المقتفى اثره وما اقول في رجل تحبه اهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة وتعظمه الفلاسفة على معاندتهم لاهل الملة وتصور ملوك الافرنج
والروم صورته في بيعها وبيوت عباداتها حاملا سيفه مشمرا للحرب وتصور ملوك الترك والديلم صورته على اسيافها كان على سيف
عضد الدولة بن بويه وسيف ابيه ركن الدولة صورته وكان على سيف الب ارسلان وابنه ملكشاه صورته كانهم يتفالون به النصر
والظفر وما اقول في رجل احب كل احد ان يتكثر به وود كل احد ان يتجمل ويتحسن بالانتساب اليه حتى الفتوة التي احسن ما قيل في حدها
ان لا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك فان اربابها نسبوا انفسهم اليه وصنفوا في ذلك كتبا وجعلوا لذلك اسنادا
انهوه اليه وقصروه عليه وسموه سيد الفتيان وعضدوا مذهبهم بالبيت المشهور المروي انه سمع من السماء يوم احد لا سيف الا ذو الفقار
ولا فتى الا علي وما اقول في رجل ابوه ابو طالب سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة قالوا قل ان يسود فقير وساد ابو طالب وهو فقير
لا مال له وكانت قريش تسميه الشيخ وفي حديث عفيف الكندي لما راى النبي صلعم يصلي في مبدا الدعوة ومعه غلام وامراة قال فقلت
للعباس اي شيء هذا قال هذا ابن اخي يزعم انه رسول من الله الى الناس ولم يتبعه على قوله الا هذا الغلام وهو ابن اخي ايضا وهذه الامراة
وهي زوجته قال فقلت فما الذي تقولونه انتم قال ننتظر ما يفعل الشيخ قال يعني ابا طالب وابو طالب هو الذي كفل رسول الله صلعم صغيرا
وحماه وحاطه كبيرا ومنعه من مشركي قريش ولقي لاجله عنتا عظيما وقاسى بلاء شديدا وصبر على نصره والقيام بامره وجاء في الخبر انه
لما توفي ابو طالب عم اوحي اليه عم وقيل له اخرج منها فقد مات ناصرك وله مع شرف هذه الابوة ان ابن عمه محمد سيد الاولين و
الاخرين واخاه جعفر ذو الجناحين الذي قال له رسول الله صلعم اشبهت خلقي وخلقي فمر يحجل فرحا وزوجته سيدة نساء العالمين و
ابنيه سيدا شباب اهل الجنة فاباؤه اباء رسول الله وامهاته امهات رسول الله صلعم وهو مسوط بلحمه ودمه لم يفارقه منذ خلق
الله ادم الى ان مات عبد المطلب بين الاخوين عبد الله وابي طالب وامهما واحدة فكان منهما سيد الناس هذا الاول وهذا التالي وهذا
المنذر وهذا الهادي وما اقول في رجل سبق الناس الى الهدى وامن بالله وعبده وكل من في الارض يعبد الحجر ويجحد الخالق لم يسبقه
احد الى التوحيد الا السابق الى كل خير محمد رسول الله صلعم ذهب اكثر اهل الحديث الى انه عم اول الناس اتباعا لرسول الله صلعم وايمانا به
ولم يخالف في ذلك الا الاقلون وقد قال هو عم انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاول اسلمت قبل اسلام الناس وصليت قبل صلاتهم
ومن وقف على كتب اصحاب الحديث تحقق ذلك وعلمه واضحا واليه ذهب الواقدي وابن جرير الطبري وهو القول الذي رجحه و
نصره صاحب كتاب الاستيعاب ولانا انما نذكر في مقدمة هذا الكتاب جملا من فضائله عنت بالعرض لا بالقصد وجب ان نختصر ونقتصر

فلو اردنا شرح مناقبه وخصائصه لاحتجنا الى كتاب مفرد يماثل حجم هذا الكتاب بل يزيد عليه وبالله التوفيق **القول في نسب الرضي ابي**
الحسن ره وذكر طرف من خصائصه ومناقبه هو ابو الحسن محمد بن ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابرهيم بن موسى بن جعفر
الصادق عليه السلام مولده سنة تسع وخمسين وثلثمائة كان ابوه النقيب ابو احمد جليل القدر عظيم المنزلة في دولة بني العباس ودولة
بني بويه ولقب بالطاهر ذي المناقب وخاطبه بهاء الدولة ابو نصر بن بويه بالطاهر الاوحد وولي نقابة الطالبيين خمس دفعات
ومات وهو متقلدها بعدما حالفته الامراض وذهب بصره وتوفي عن سبع وتسعين سنة فان مولده كان في سنة اربع وثلثمائة
وتوفي في سنة اربعمائة وقد ذكر ابنه الرضي ابو الحسن كمية عمره في قصيدته التي رثاه بها واولها. سمتك حالية الربيع المرهم وسقتك
ساقية الغمام المرزم. فقال: سبع وتسعون اهتبلن لك العدى. حتى مضوا وغبرت غير مذمم. لم يلحقوا فيها بشاوك بعدما. املوا
فنالهم اعتراض الازلم. الا بقايا من غبارك اصبحت. غصصا واقذاء لعين او فم. ان يتبعوا عقبيك في طلب العلى. فالذئب يعسل في
طريق الضيغم. ودفن النقيب ابو احمد اولا في داره ثم نقل منها الى مشهد الحسين عم وهو الذي كان السفير بين الخلفاء وبين الملوك
من بني بويه والامراء من بني حمدان وغيرهم وكان مبارك الغرة ميمون النقيبة مهيبا نبيلا ما شرع في اصلاح امر فاسد الا وصلح
على يديه وانتظم بحسن سفارته وبركة همته وحسن تدبيره ولاستعظام عضد الدولة امره وامتلاء صدره وعينه به حين قدم العراق
ما قبض عليه وحمله الى القلعة بفارس فلم يزل بها الى ان مات عضد الدولة فاطلقه شرف الدولة ابو الفوارس شيرزيل بن عضد الدولة
واستصحبه في جملته حيث قدم الى بغداد وملك الحضرة ولما توفي عضد الدولة ببغداد كان عمر الرضي ابي الحسن اربع عشرة سنة فكتب الى
ابيه وهو معتقل بالقلعة بشيراز: ابلغا عني الحسين الوكا. ان ذا الطود بعد عهدك ساخا. والشهاب الذي اصطليت لظاه. عكست
ضوءه الخطوب فباخا. والفنيق الذي تدرع طول الارض. خوى به الردى واناخا. ان ترد مورد القذى وهو راض. فبما يكرع الزلال النقاخا.
والعقاب الشغواء اهبطها النيق. وقد ارعت النجوم صماخا. اعجلتها المنون عنا ولكن. خلفت في ديارنا افراخا. وعلى ذاك فالزمان بهم
عاد غلاما من بعد ما كان شاخا. وام الرضي ابي الحسن فاطمة بنت الحسين بن احمد بن الحسن الناصر الاصم صاحب الديلم وهو ابو
محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام شيخ الطالبيين وعالمهم وزاهدهم واديبهم
وشاعرهم ملك بلاد الديلم والجبل ويلقب بالناصر للحق وجرت له حروب عظيمة مع السامانية وتوفي بطبرستان سنة اربع وثلثمائة
وسنه تسع وسبعون سنة وانتصب في منصبه الحسن بن القاسم بن الحسن الحسني ويلقب بالداعي الى الحق وهو اخيه ابي القاسم علي
المرتضى حفظ الرضي رحمه الله القران بعد ان جاوز ثلثين سنة في مدة يسيرة وعرف من الفقه والفرائض طرفا قويا وكان ره عالما
اديبا وشاعرا مفلقا فصيح النظم ضخم الالفاظ قادرا على القريض متصرفا في فنونه ان قصد الرقة في النسيب اتى بالعجب العجاب
وان اراد الفخامة وجزالة الالفاظ في المدح وغيره اتى بما لا يشق فيه غباره وان قصد في المراثي جاء سابقا والشعراء منقطع انفاسها
على اثره وكان مع هذا مترسلا ذا كتابة قوية وكان عفيفا شريف النفس عالي الهمة ملتزما بالدين وقوانينه ولم يقبل من احد صلة ولا
جائزة حتى انه رد صلات ابيه وناهيك بذلك شرف نفس وشدة ظلف فاما بنو بويه فانهم اجتهدوا على قبوله صلاتهم فلم يقبل وكان
يرضى بالاكرام وصيانة الجانب واعزاز الاتباع والاصحاب وكان الطايع اكثر ميلا اليه من القادر وكان هو اشد حبا واكثر ولاء للطايع
منه للقادر وهو القايل للقادر في قصيدته التي مدحه بها: عطفا امير المؤمنين فاننا. في دوحة العلياء لا نتفرق. ما بيننا يوم الفخار
تفاوت. ابدا كلانا في المعالي معرق. الا الخلافة شرفتك فانني. انا عاطل منها وانت مطوق. فيقال ان القادر قال على رغم انف
الشريف. وذكر الشيخ ابو الفرج بن الجوزي في التاريخ في وفاة الشيخ ابي اسحق ابرهيم بن احمد بن محمد الطبري الفقيه المالكي قال كان شيخ
الشهود المعدلين ببغداد ومتقدمهم وسمع الحديث الكثير وكان كريما مفضلا على اهل العلم قال وعليه قرا الشريف الرضي ره القران
وهو شاب حدث فقال له يوما ايها الشريف اين مقامك قال في دار ابي بباب محول فقال مثلك لا يقيم بدار ابيه قد نحلتك داري
بالكرخ المعروفة بدار البركة فامتنع الرضي من قبولها وقال له لم اقبل من ابي قط شيئا فقال ان حقي عليك اعظم من حق ابيك عليك
لاني حفظتك كتاب الله تعـ فقبلها وكان الرضي لعلو همته تنازعه نفسه الى امور عظيمة يجيش بها خاطره وينظمها في شعره ولا
يجد من الدهر عليها مساعدا فيذوب كبدا ويفنى وجدا حتى توفي ولم يبلغ غرضا فمن ذلك قوله: ما انا للعلياء ان لم يكن. من ولدي
ما كان من والدي. ولا مشت بي الخيل ان لم اطا. سرير هذا الاصيد الملحد. ومنها قوله: متى ترني مشيحا في اوائلهم. يطفو الى النقع لبتا

ويخفيني لا تعرفيني الا بالطعان وقد اضحى لثامي معصوبا بعرنيني ومنها قوله يعني نفسه فواعجبا مما يظن محمد والظن في بعض المواطن غدار يومل ان الملك طوع يمينه ومن دون ما يرجو المقدر اقدار لئن هو اعفى للخلافة لمة لها طرر فوق الجبين واطرار ورام العلى بالشعر والشعر دائبا ففي الناس شعر خاملون وشعار واني ارى زندا تواتر قدحه ويوشك يوما ان يكون له نار ومنها قوله لا هم قلبي بركوب العلى يوما ولا بلت يدي بالسماح ان لم انلها باشتراط كما شئت على بيض الظبى والرماح وانتزاع افوز منها باللباب الذي يغني الاماني نيله والصراح فما الذي يقعدني عن مدى ما هو بالبل ولا باللقاح يطمح من لا مجد يسمو به الى اذا اعذر عند الطماح اما فتى نال المنى فاشتفى او بطل ذاق الردى فاستراح وفي هذه القصيدة ما هو اخشن مسا واعظم نكاية و لكنا عدلنا عنه وتخطيناه كراهية لذكره وفي شعره الكثير الواسع من هذا النمط وكان ابو اسحق ابرهيم بن هلال الصابي الكاتب له صديقا وبينهما لحمة الادب ووشايجه ومراسلات ومكاتبات بالشعر فكتب الصابي الى الرضي في هذا النمط ابا حسن لي في الرجال فراسة تعودت منها ان تقول وتصدقا وقد خبرتني عنك انك ماجد سترقى الى العليا ابعد مرتقا فوفيتك التعظيم قبل اوانه وقلت اطال الله للسيد البقا واضمرت منه لفظة لم ابح بها الى ان ارى اظهارها لي مطلقا فان مت او ان عشت فاذكر بشارتي واوجب بها حقا عليك محققا وكن لي في الاولاد والاهل حافظا اذا ما اطمان الجنب في مضجع البقا فكتب اليه الرضي جوابا عن ذلك قصيدة اولها سننت لهذا الرمح غربا مذلقا واجريت في ذا الهندواني رونقا وسومت ذا الطرف الجواد وانما شرعت له نهجا فخب واعنقا وهي قصيدة طويلة ثابتة في ديوانه يعد فيها نفسه ويعد الصابي ايضا ببلوغ امال على الدهر وتم المرام وهذه الابيات انكرها الصابي لما شاعت وقال انما عملتها في ابي الحسن علي بن عبد العزيز صاحب النعمان كاتب الطايع بالله وما كان الامر كما ادعاه ولكنه خاف على نفسه وذكر ابو الحسين الصابي وابنه غرس النعمة محمد في تاريخهما ان القادر بالله عقد مجلسا احضر فيه الطاهر ابا احمد الموسوي وابنه ابا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء وابرز اليهم ابيات الرضي ابي الحسن التي اولها ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم وانف حمي واباء محلق بي عن الضيم كما زاغ طاير وحشي اي عذر له الى المجد ان ذل غلام في غمده المشرفي احمل الضيم في بلاد الاعادي وبمصر الخليفة العلوي من ابوه ابي ومولاه مولاي اذا ضامني البعيد القصي لف عرقي بعرقه سيد الناس جميعا محمد وعلي وقال الحاجب للنقيب ابي احمد قل لولدك محمد اي هوان قد اقام عليه عندنا واي ضيم لقي من جهتنا واي ذل اصابه في مملكتنا وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى اليه اكان يصنع اليه اكثر من صنيعنا الم نوله النقابة الم نوله المظالم الم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه امير الحجيج فهل كان يحصل من صاحب مصر اكثر من هذا ما نظنه كان يكون لو حصل عنده الا واحدا من ابناء الطالبيين بمصر فقال النقيب ابو احمد اما هذا الشعر فمما لم نسمعه منه ولا رايناه بخطه ولا يبعد ان يكون بعض اعدائه نحله اياه وعزاه اليه فقال القادر ان كان كذلك فليكتب الان محضرا يتضمن القدح في انساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه فكتب محضرا بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس منهم النقيب ابو احمد وابنه المرتضى وحمل المحضر الى الرضي ليكتب خطه فيه حمله ابوه واخوه فامتنع من سطر خطه وقال لا اكتب وانا اخاف دعاة صاحب مصر وانكر الشعر وكتب خطه واقسم فيه انه ليس بشعره وانه لا يعرفه فاجبره ابوه على ان يسطر خطه في المحضر فلم يفعل وقال اخاف دعاة المصريين وغيلتهم لي فانهم معروفون بذلك فقال ابوه يا عجباه اتخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع وحلف ان لا يكلمه وكذلك المرتضى فعلا ذلك تقية وخوفا من القادر وتسكينا له ولما انتهى الامر الى القادر سكت على سوء اضمره له وبعد ذلك بايام صرفه عن النقابة وولاها محمد بن عمر النهرسابسي قرات بخط محمد بن ادريس الحلي الفقيه الامامي قال حكى ابو حامد احمد بن محمد الاسفرايني الفقيه الشافعي قال كنت يوما عند فخر الملك ابي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة فدخل اليه الرضي ابو الحسن فاعظمه واجله ورفع من منزلته وخلى ما كان بيده من القصص والرقاع واقبل عليه يحادثه الى ان انصرف ثم دخل بعد ذلك المرتضى ابو القاسم ره فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا اكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه برقاع يقراها وتوقيعات يوقع بها فجلس قليلا وساله امرا فقضاه ثم انصرف قال ابو حامد الاسفرايني فتقدمت اليه وقلت له اصلح الله الوزير هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون وهو الامثل الافضل منهما وانما ابو الحسن شاعر قال فقال لي اذا انصرف الناس وخلا المجلس اجبتك عن هذه المسألة قال وكنت مجمعا على الانصراف فجاءني امر لم يكن في الحساب فدعت الضرورة الى ملازمة المجلس الى ان

تاريخهما

عرقي بعرقه

ملكتنا

تقوض

تقوض الناس واحدا فواحدا فلما لم يبق الا غلمانه وحجابه دعا بالطعام فلما اكلنا وغسل يديه وانصرف عنه اكثر غلمانه ولم يبق عنده غيري قال للخازن هات الكتابين اللذين دفعتهما اليك منذ ايام وامرتك ان تجعلهما في السفط الفلاني فاحضرهما فقال هذا كتاب الرضي اتصل به انه قد ولد لي ولد فانفذت اليه الف دينار وقلت هذه للقابلة فقد جرت العادة ان يحمل الاصدقاء الى اخلائهم وذوي مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال فردها وكتب الي هذا الكتاب فاقراه فقراته وهو اعتذار عن الرد وفي جملته اننا اهل بيت لا يطلع على احوالنا قابلة غريبة وانما عجايزنا يتولين هذا الامر من نسائنا ولسن ممن ياخذن اجرة ولا يقبلن صلة قال فهذا هذا واما المرتضى فاننا كنا وزعنا وقسطنا على الاملاك ببادوريا تقسيطا نصرفه في حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى فاصاب ملكا للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهما ثمنها دينار واحد قد كتب الي منذ ايام في هذا المعنى هذا الكتاب فاقراه فقراته وهو اكثر من مائة سطر يتضمن من الخضوع والخشوع والاستمالة والهز والطلب والسؤال في اسقاط هذه الدراهم المذكورة عن الناحية المشار اليها ما يطول شرحه قال فخر الملك فايهما ترى اولى بالتعظيم والتبجيل هذا العالم المتكلم الفقيه الاوحد ونفسه هذه النفس ام ذلك الذي لم يشتهر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس فقلت وفق الله تعالى سيدنا الوزير فما زال موفقا والله ما وضع سيدنا الوزير الامر الا في موضعه ولا احله الا في محله وقمت فانصرفت وتوفي الرضي في المحرم سنة اربع واربعمائة وحضر الوزير فخر الملك وجميع الاعيان والاشراف والقضاة جنازته والصلوة عليه ودفن في داره بمسجد الانباريين بالكرخ ومضى اخوه المرتضى من جزعه عليه الى مشهد موسى بن جعفر ع لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه فخر الملك ابو غالب ومضى بنفسه اخر النهار الى اخيه المرتضى بالمشهد الشريف الكاظمي فالزمه بالعود الى داره ومما رثاه به اخوه المرتضى الابيات المشهورة التي من جملتها يا للرجال لفجعة جذمت يدي ووددت لو ذهبت علي براسي ما زلت احذر وردها حتى اتت فحسوتها في بعض ما انا حاسي ومطلتها زمنا فلما صممت لم ينفعني مطلي وطول مكاسي لله عمرك من قصير طاهر ولرب عمر طال بالادناس وحدثني فخار بن معد العلوي الموسوي ره قال راى المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الفقيه الامامي في منامه كان فاطمة بنت رسول الله ص دخلت اليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين ع صغيرين فسلمتهما اليه وقالت له علمهما الفقه فانتبه متعجبا من ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي راى فيها الرؤيا دخلت اليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها وبين يديها ابناها محمد الرضي وعلي المرتضى صغيرين فقام اليها وسلم عليها فقالت له ايها الشيخ هذان ولداي قد احضرتهما اليك لتعلمهما الفقه فبكى ابو عبد الله وقص عليها المنام وتولى تعليمهما وانعم الله تعالى عليهما وفتح لهما من ابواب العلوم والفضايل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باق ما بقي الدهر

القول في شرح خطبة نهج البلاغة قال الرضي ره **اما بعد** حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا الى جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلوة على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتخب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة فصلى الله عليهم اجمعين صلوة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع

الشرح اعلم انني لا اتعرض في هذا الشرح للكلام فيما قد فرغ منه ائمة العربية ولا لتفسير ما هو ظاهر مكشوف كما فعل القطب الراوندي فانه شرع اولا في تفسير قوله اما بعد ثم قال هذا هو فصل الخطاب ثم ذكر ما معنى الفصل واطال فيه وقسمه اقساما فشرح ما قد فرغ له منه ثم شرح الشرح وكذلك اخذ يفسر من بلائه وقوله الى جنانه وقوله وسيلا وقوله المجد وقوله الاقدم وهذا كله اطالة وتضييع للزمان من غير فايدة ولو اخذنا نشرح مثل ذلك لوجب ان نشرح لفظة اما المفتوحة وان نذكر الفصل بينها وبين اما المكسورة ونذكر هل المكسورة من حروف العطف ام لا فيه خلاف ونذكر هل المفتوحة مركبة ام مفردة ومهملة ام عاملة ونفسر معنى قول الشاعر ابا خراشة اما كنت ذا نفر بالفتح ونذكر بعد لم ضمت اذا قطعت عن الاضافة ولم فتحت هنا حيث اضيفت ونخرج عن المعنى الذي قصدناه ومن موضوع الكتاب الى فنون اخرى قد احكمها اربابها **ونبتدئ** الان فنقول قال لي امام من ائمة اللغة في زماننا هو الفخار بكسر الفاء قال وهذا مما يغلط فيه الخاصة فيفتحونها وهو غير جائز لانه مصدر فاخر وفاعل يجيء مصدره على فعال بالكسر لا غير نحو قاتلت قتالا ونازلت نزالا وخاصمت خصاما وكافحت كفاحا وصارعت صراعا وعندي انه لا يبعد ان تكون الكلمة مفتوحة الفاء وتكون مصدر فخر لا مصدر فاخر فقد جاء مصدر الثلاثي اذا كان عينه او لامه حرف حلق على فعال بالفتح نحو سمح سماحا

وذهب ذهابا اللهم الا ان ينقل لك عن شيخ او كتاب موثوق به نقلا صريحا فتزول الشبهة والعصم جمع عصمة وهو ما يعتصم به و
المنار الاعلام واحدها منارة بفتح الميم والمثاقيل جمع مثقال وهو مقدار وزن الشيء يقول مثقال حبة ومثقال قيراط ومثقال دينار وليس
كما ظنه العامة انه اسم للدينار خاصة فقوله مثاقيل الفضل الراجحة اي زنات الفضل وهذا من باب الاستعارة وقوله تكون ازاء
لفضلهم اي مقابلة له ومكافاة بالهمز من كافاته اي جازيته وكفاء بالهمز والمد اي نظيرا وخوى النجم اي سقط وطينة المجد اصله و
الكرم فرعه والوسيل جمع وسيلة وهو ما يتقرب به ولو قال الوسيلة الى الجنانة لكان حسنا وانما قصد الاعراب على انا قرأناه كذلك
في بعض النسخ وقوله ومكافاة لعملهم ان اراد ان يجعله قرينة لفضلهم كان مستقبحا عند من يريد البديع لان الاولى ساكنة الاوسط
والاخرى متحركة الاوسط واما من لا يقصد البديع كالكلام القديم فليس بمستقبح وان لم يرد ان يجعلها قرينة بل جعلها من حشو السجعة
الثانية وجعل القرينة واصلهم فهو جائز الا ان السجعة الثانية تطول جدا ولو قال عوضا لعملهم لفعلهم لكان حسنا قال الرضي
ره فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدات تاليف كتاب في خصايص الائمة عليهم السلم يشتمل على محاسن اخبارهم
وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصايص التي تخص مولانا امير المومنين
عليا ع وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته
فصولا فجاء في اخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه ع من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والادب دون الخطب الطويلة
والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدايعه ومتعجبين من نواصعه وسالوني
عند ذلك ان ابدا بتاليف كتاب يحتوي على مختار كلام امير المومنين ع في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ
وادب علما ان ذلك يتضمن من عجايب البلاغة وغرايب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنياوية ما لا يوجد
مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان امير المومنين ع مشرع الفصاحة وموردها ومنشا البلاغة ومولدها ومنه ظهر
مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصروا و
تقدم وتاخروا لان كلامه ع الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي الشرح عنفوان السن اولها
ومحاجزات الايام ممانعاتها ومماطلات الزمان مدافعاته وقوله معجبين ثم قال ومتعجبين فمعجبين من قولك اعجب فلان بنفسه
وبرايه فهو معجب بهما والاسم العجب بالضم ولا يكون ذلك الا في المستحسن ومتعجبين من قولك تعجبت من كذا والاسم العجب وقد
يكون في الشيء يستحسن ويستقبح ويتهول منه ويستغرب ومراده هنا التهول والاستغراب ومن ذلك قول ابي تمام ابدت اسى
اذ رأتني مخلس القصب وآل ما كان من عجب الى عجب يريد انها كانت معجبة به ايام الشبيبة لحسنه فلما شاب انقلب ذلك العجب
عجبا اما استقباحا لحاله او تهولا منه واستغرابا وفي بعض الروايات معجبين ببدايعه اي انهم يعجبون غيرهم والنواصع الخالصة
وثواقب الكلم مضيئاتها ومنه الشهاب الثاقب وحذا كل قايل اقتفى واتبع وقوله مسحة يقولون على فلان مسحة من جمال اي قولك
شيء وكانه ههنا يريد ضوءا وصقالا وقوله عبقة اي رايحة ولو قال عوض العلم الالهي الكتاب الالهي لكان احسن قال الرضي ره
فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين عن عظيم قدر امير
المومنين ع في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضايل الجمة وانه عليه السلم انفرد ببلوغ غايتها من جميع السلف الاولين
الذين انما يوثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد فاما كلامه ع فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل واردت ان يسوغ
لي التمثل في الافتخار به صلوات الله عليه بقول الفرزدق اولئك اباي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع الشرح المحاسن
الدثرة الكثيرة مال دثر اي كثير والجمة مثله ويوثر عنهم اي يحكى وينقل قلته اثرا له اي حاكيا ولا يساجل اي لا يكاثر اصله من النزع
بالسجل وهو الدلو الملأى قال من يساجلني يساجل ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب ويروى يساحل بالحاء من ساحل البحر وهو طرفه اي
لا ينتابه في بعد ساحله ولا يحافل اي لا يفاخر بالكثرة اصله من الحفل وهو الامتلاء والمحافلة المفاخرة بالامتلاء ضرع حافل اي
ممتلئ والفرزدق همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي ومن هذه الابيات منا الذي اختير الرجال سماحة وجودا اذا هب الرياح
الزعازع ومنا الذي احيى الوئيد وغالب وعمرو ومنا حاجب والاقارع ومنا الذي قاد الجياد على الوجا لنجران حتى صبحته النزايع و
الذي اعطى الرسول عطية اسارى تميم والعيون هوامع النزايع الكرام من الخيل يعني غزاة الاقرع بن حابس قبل الاسلام بني تغلب بنجران

٧

وهو الذي اعطاه الرسول يوم حنين اسارى تميم ومنا غداة الروع فرسان غارة اذا اتقت بعد الزجاج الاشاجع ومنا خطيب لا يعاب
وحامل اغر اذا التفت عليه المجامع اي اذا امدت الاصابع بعد الزجاج اعاما لها الا انها رماح قصيرة وحامل اي حامل الديات اولئك
اباي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع نبهم اعلى ما حملتنيه دارم واصرع اقران الذين اصارع اخذنا بافاق السماء عليكم لنا
قمراها والنجوم الطوالع فواعجبا حتى كليب تسبني كان اباها نهشل او مجاشع قال الرضي ره ورايت كلامه ع يدور على اقطاب ثلاثة
اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسايل وثالثها الحكم والمواعظ فاجمعت بتوفيق الله جل وعز على الابتداء باختيار محاسن
الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب مفردا لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه اوراقا لتكون مقدمة لاستدراك
ما عساه ان يشذ عني عاجلا ويقع الي اجلا فاذا جاء شيء من كلامه ع الخارج في اثناء حوار او جواب سوال او غرض اخر من الاغراض في غير
الانحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك
فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لاني اورد النكت واللمع ولا اقصد التتالي والنسق الشرح قوله اجمعت على الابتداء اي
عزمت وقال القطب الراوندي تقديره اجمعت عازما على الابتداء قال لانه لا يقال الا اجمعت الامر ولا يقال اجمعت على الامر قال سبحانه وتعالى
فاجمعوا امركم وهذا الذي ذكره الراوندي خلاف نص اهل اللغة قالوا اجمعت الامر وعلى الامر كله جائز نص صاحب الصحاح على ذلك
والمحاسن جمع حسن على غير قياس كما قالوا الملامح والمذاكر ومثله المفاتح والحوار بكسر الحاء مصدر حاورته اي خاطبته والانحاء الوجوه
والمقاصد واشدها ملامحة لغرضه اي اشدها ابصارا له ونظرا اليه من لمحت الشيء وهذه استعارة يقال هذا الكلام يلمح الكلام الفلاني
اي يشابهه كان ذلك الكلام يلمح ويبصر من هذا الكلام قال الرضي ره ومن عجايبه عليه السلم التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه
الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تامله المتامل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ
امره واحاط بالرقاب ملكه لا يعترضه الشك في انه من كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت او انقطع
الى سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال
ويعود به ينطف دما ويقطر مهجا وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من فضايله العجيبة وخصايصه اللطيفة التي
جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات وكثيرا ما اذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها الشرح قبع
القنفذ يقبع قبوعا ادخل راسه في جلده وكذلك الرجل اذا ادخل راسه في قميصه وكل من انزوى في جحر او مكان ضيق فقد قبع وكسر البيت
جانب الخباء وسفح الجبل اسفله حيث يسفح فيه الماء ويقط الرقاب يقطعها عرضا لا طولا كما قال الراوندي وانما ذاك القد قددته طولا
وقططته عرضا قال ابن فارس صاحب المجمل قال ابن عايشة كانت ضربات علي ع في الحرب ابكارا ان اعتلى قد وان اعترض قط ويجدل الابطال
يلقيهم على الجدالة وهي وجه الارض وينطف دما اي يقطر والابدال قوم صالحون لا تخلو الارض منهم اذا مات احدهم ابدل الله مكانه
اخر وقد ورد ذلك في كثير من الاحاديث كان امير المومنين ع ذا اخلاق متضادة فمنها ما قد ذكره الرضي ره وهو موضع التعجب لان الغالب على
اهل الشجاعة والاقدام والمغامرة والجرأة ان يكونوا ذوي قلوب قاسية وفتك وتمرد وجبرية والغالب على اهل الزهد ورفض الدنيا وهجران
ملاذها والاشتغال بمواعظ الناس وتخويفهم المعاد وتذكيرهم الموت ان يكونوا ذوي رقة ولين وضعف قلب وخور طبع وهاتان حالتان
متضادتان وقد اجتمعتا له ع ومنها ان الغالب على ذوي الشجاعة واراقة الدماء ان يكونوا ذوي اخلاق سبعية وطباع حوشية وغرايز جنسية
وكذلك الغالب على اهل الزهادة وارباب الوعظ والتذكير ورفض الدنيا ان يكونوا ذوي انقباض في الاخلاق وعبوس في الوجوه ونفار
من الناس واستيحاش منهم وامير المومنين ع كان اشجع الناس واعظمهم اراقة للدم وازهد الناس وابعدهم عن ملاذ الدنيا
واكثرهم وعظا وتذكيرا بايام الله ومثلاته واشدهم اجتهادا في العبادة وادابا لنفسه في المعاملة وكان مع ذلك الطف العالم اخلاقا
واسفرهم وجها واكثرهم بشرا واوفاهم هشاشة وبشاشة وابعدهم عن انقباض موحش او خلق نافر او تجهم مباعد او غلظة وفظاظة
تنفر معهما نفس او يتكدر معهما قلب حتى عيب بالدعابة ولما لم يجدوا فيه مغمزا ولا مطعنا تعلقوا بها واعتمدوا في التنفير عنه عليها
وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وهذا من عجايبه وغرايبه اللطيفة ومنها ان الغالب على شرفاء الناس ومن هو من اهل بيت
السيادة والرياسة ان يكون ذا كبر وتيه وتعظم وتغطرس خصوصا اذا اضيف الى شرفه من جهة النسب شرفه من جهات اخرى وكان
امير المومنين ع في مصاص الشرف ومعدنه ومعانه لا يشك عدو ولا صديق انه اشرف خلق الله نسبا بعد ابن عمه صلوات الله عليه

وقد حصل له من الشرف غير شرف النسب جهات كثيرة متعددة قد ذكرنا بعضها ومع ذلك فكان اشد الناس تواضعا لصغير وكبير والينهم
عريكة واسمحهم خلقا وابعدهم عن الكبر واعرفهم بحق وكانت حالته هذه في كلتي زمانيه زمان خلافته والزمان الذي قبله لم تغيره الامرة
ولا احالت خلقه الرياسة وكيف تحيل خلقه الرياسة وما زال رئيسا وكيف تغير الامرة سجيته وما برح اميرا لم يستفد بالخلافة
شرفا ولا اكتسب بها زينة بل هو كما قال ابو عبد الله احمد بن حنبل ذكر ذلك الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في تاريخه المعروف
بالمنتظم قال تذاكروا عند احمد رض خلافة ابي بكر وعلي وقالوا فاكثروا فرفع راسه اليهم وقال قد اكثرتم ان عليا لم تزنه الخلافة ولكنه
زانها وهذا الكلام دال بفحواه ومفهومه على ان غيره ازدان بالخلافة وتممت نقيصته وان عليا ع لم يكن فيه نقص يحتاج الى ان
يتمم بالخلافة وكانت الخلافة ذات نقص في نفسها فتم نقصها بولايته اياها ومنها ان الغالب على ذوي الشجاعة وقتل الانفس واراقة
الدماء ان يكونوا قليلي الصفح بعيدي العفو لان اكبادهم واغرة وقلوبهم ملتهبة والقوة الغضبية عندهم شديدة وقد علمت
حال امير المومنين ع في كثرة اراقة الدم وما عنده من الحلم والصفح ومغالبة هوى النفس وقد رايت فعله يوم الجمل ولقد احسن مهيار
في قوله حتى اذا دارت رحى بغيهم عليهم وسبق السيف العذل عاذ وابعفو ماجد معود للعفو حمالهم على العلل فنجت البقيا عليهم من نجا
واكل الحديد منهم من اكل اطت بهم ارحامهم فلم يطع ثائرة الغيظ ولم يشف الغلل ومنها انا ما راينا شجاعا جوادا قط كان عبد الله
بن الزبير شجاعا وكان ابخل الناس وكان الزبير ابوه شجاعا وكان شحيحا قال له عمر لو وليتها لظلت تلاطم الناس في البطحاء على الصاع
والمد واراد علي ع ان يحجر على عبد الله بن جعفر لتبذيره المال فاحتال لنفسه فشارك الزبير في امواله وتجاراته فقال علي ع اما انه قد
لاذ بملاذ ولم يحجر عليه وكان طلحة شجاعا وكان شحيحا امسك عن الانفاق حتى خلف من الاموال ما لا ياتي عليه الحصر وكان عبد الملك
شجاعا وكان شحيحا كان يضرب به المثل في الشح وسمي رشح الحجر لبخله وقد علمت حال امير المومنين ع في الشجاعة والسخا كيف هي وهذا
من اعاجيبه ايضا ع قال الرضي ره ورايت كلامه ع يدور على اقطاب ثلاثة ... هذه الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك ان روايات كلامه
تختلف اختلافا شديدا فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية اخرى موضوعا غير وضعه الاول
اما بزيادة مختارة او بلفظ احسن عبارة فتقتضي الحال ان يعاد استظهارا للاختيار وغيرة على عقائل الكلام وربما بعد العهد ايضا بما اختير
اولا فاعيد بعضه سهوا او نسيانا لا قصدا واعتمادا وما ادعي مع ذلك اني احيط باقطار جميع كلامه حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند
ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق الواقع الي والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي وما علي الا بذل الجهد وبلاغ الوسع
وعلى الله سبحانه نهج السبيل ورشاد الدليل ان شاء الله ورايت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر
فيه ابوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي في اثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل
وتنزيه الله تعالى عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وشفاء كل علة وجلاء كل شبهة ومن الله سبحانه استمد التوفيق والعصمة واتنجز التسديد
والمعونة واستعيذه من خطاء الجنان قبل خطاء اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل الشرح في اثناء هذا
الاختيار تضاعيفه واحدها ثني كعدي واعداء وهي الغيرة بالفتح والكسر خطاء وعقائل الكلام كرائمه عقيلة الحي كريمته وكذلك عقيلة الذر
والاقطار الجوانب واحدها قطر والناد المنفرد ند البعير يند والربقة عروة الحبل يجعل فيها راس البهيمة وقوله وعلى الله نهج السبيل
اي ابانته وايضاحه نهجت له نهجا واما اسم الكتاب فنهج البلاغة والنهج ههنا ليس بمصدر بل هو اسم للطريق الواضح نفسه والطلاب
بكسر الطاء الطلب والبغية ما يبتغى وبلال كل غلة بكسر الباء ما يبل به الصدى ومنه قوله انضحوا الرحم ببلالها اي صلوها بصلتها وندوها قال اوس كان حلوت لشرجين مدحة صفا صخرة صماء يبس بلالها وانما استعاذ من خطاء الجنان قبل خطاء اللسان لان خطاء
الجنان اعظم وافحش من خطاء اللسان الا ترى ان اعتقاد الكفر بالقلب اعظم عقابا من ان يكفر الانسان بلسانه وهو غير معتقد للكفر
بقلبه وانما استعاذ من زلة الكلم قبل زلة القدم لانه اراد زلة القدم الحقيقية ولا ريب ان زلة القدم اهون واسهل لان العاثر يستقل
عن عثرته وذو الزلة تجده ينهض من صرعته واما الزلة باللسان فقد لا تستقال عثرتها ولا ينهض صريعها وطالما كانت لا شوى
لها قال ابو تمام يا زلة ما وقيتم شر مصرعها وزلة الراي تنسي زلة القدم قال الرضي ره باب المختار من خطب امير المومنين علي ع واوامره
ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحضورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة الشرح المقامات
جمع مقامة وقد تكون المقامة المجلس والنادي الذي يجتمع اليه الناس وقد تكون اسما للجماعة والاول اليق ههنا لقوله المحصورة التي قد

اطا الرجل صوت مرق

القلل
الذود ثلاثة ابعرة الى عشرة او عشرين او ثلاثين او ما بين ...
ق

ومذ ومنذ

حضرها الناس ومن الآن نبتدي بشرح كلام امير المومنين ع ونجعل ترجمة الفصل الذي نروم شرحه الاصل فاذا انهيناه قلنا الشرح
فذكرنا ما عندنا فيه وبالله التوفيق الاصل فمن خطبة له ع يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق ادم ع الحمد لله الذي لا يبلغ
مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يودي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن
الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد
بالصخور ميدان ارضه الشرح الذي عليه اكثر الادباء والمتكلمين ان الحمد والمدح اخوان لا فرق بينهما تقول حمدت زيدا على انعامه
وحمدته على شجاعته ومدحته على شجاعته فهما سواء يدخلان فيما كان من فعل الانسان وفيما ليس من فعله كما ذكرناه من المثالين
فاما الشكر فاخص من المدح لانه لا يكون الا على النعمة خاصة ولا يكون الا صادرا من منعم عليه فلا يجوز عندهم ان يقال شكر زيد
عمرا لنعمة انعمها عمرو على انسان غير زيد ان قيل الاستعمال خلاف ذلك لانهم يقولون حضرنا عند فلان فوجدناه يشكر الامير على
معروف عند زيد قيل ذلك انما يصح اذا كان انعام الامير على زيد اوجب سرور فلان فيكون شكر انعام الامير على زيد شكرا على
السرور الداخل على قلبه بالانعام على زيد ويكون لفظة زيد التي استعيرت ظاهرا لاستناد الشكر اليه متمها كناية لا حقيقة
ويكون ذلك الشكر شكرا باعتبار السرور المذكور ومدحا باعتبار آخر وهو المناداة على ذلك الجميل والثناء الواقع بحسبه ثم ان
هولاء المتكلمين الذين حكينا قولهم يزعمون ان الحمد والمدح والشكر لا يكون الا باللسان مع انطواء القلب على الثناء والتعظيم
فان استعمل شي من ذلك في الافعال بالجوارح كان مجازا وبقي البحث عن اشتراطهم مطابقة القلب اللسان فان الاستعمال لا يساعدهم
لان اهل الاصطلاح يقولون لمن مدح غيره او شكره رياء وسمعة انه قد مدحه وشكره وان كان منافقا عندهم ونظير هذا
الموضع الايمان فان اكثر المتكلمين لا يطلقونه على مجرد النطق اللساني بل يشترطون فيه الاعتقاد القلبي فاما ان يقصروه عليه
كما هو مذهب الاشعرية والامامية او تؤخذ معه امور اخرى وهي فعل الواجب وتجنب القبيح كما هو مذهب المعتزلة ولا يخالف جمهور المتكلمين
في هذه المسئلة الا الكرامية فان المنافق عندهم يسمى مومنا ونظروا الى مجرد الظاهر فجعلوا النطق اللساني وحده ايمانا والمدحة
هيئة المدح كالركبة هيئة الركوب والجلسة هيئة الجلوس والمعنى مطرود حلي ومثله في الكتاب العزيز كقوله تعالى وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها وفي الاثر النبوي لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال الكتاب من ذلك ما يطول ذكره فمن جيد ذلك
قول بعضهم الحمد لله على نعمه التي منها اقدارنا على الاجتهاد في حمدها وان عجزنا عن احصائها وعدها وقالت الخنساء بنت عمرو بن الشريد
فما بلغت كف امرئ متناول بها المجد الا والذي نلت اطول ولا حبر المثنون في القول مدحة وان اطنبوا الا وما فيك افضل ومن مستحسن
ما وقفت عليه من تعظيم الباري عز وجل بلفظة الحمد قول بعض الفضلاء في خطبة ارجوزة علمية الحمد لله بقدر الله لا قدر وسع العبد
ذي التناهي والحمد لله الذي برهانه ان ليس شان ليس فيه شانه والحمد لله الذي من ينكره فانما يكون من يصوره واما قوله الذي لا
يدركه فيريد ان همم النظار واصحاب الفكر وان علت وتعمقت فانها لا تدركه تعالى ولا تحيط به وهذا حق لان كل متصور فلا بد ان
يكون محسوسا او متخيلا او موجودا من فطرة النفس والاستقراء يشهد بذلك مثال المحسوس سواد وحموضة مثال المتخيل انسان يطير
او بحر من دم مثال الموجود من فطرة النفس تصور الالم واللذة ولما كان الباري سبحانه خارجا عن هذا اجمع لم يكن متصورا فاما قوله
الذي ليس لصفته حد محدود فانه يعني بصفته ههنا كنهه وحقيقته يقول ليس لكنهه حد فيعرف بذلك الحد قياسا على الاشياء المحدودة
لانه ليس بمركب وكل محدود مركب ثم قال ولا نعت موجود اي لا يدرك بالرسم كما يدرك الاشياء برسومها وهو ان يعرف بلازم من لوازمها
وصفة من صفاتها ثم قال ولا وقت معدود ولا اجل ممدود وفيه اشارة الى الرد على من قال انا نعلم كنه الباري سبحانه لا في هذه الدنيا بل
في الاخرة فان القائلين برؤيته في الاخرة يقولون انا نعرف حينئذ كنهه فهو عليه السلام رد قولهم وقال انه لا وقت ابدا على الاطلاق يعرف
فيه حقيقته وكنهه لا الآن ولا بعد الآن وهو الحق لانا لو رايناه في الاخرة وعرفنا كنهه لتشخص تشخصا يمنع حمله على كثيرين ولا يتصور ان
يتشخص هذا التشخص الا من اشار الى جهته ولا جهة له سبحانه وقد شرحت هذا الموضع شرحا في كتابي المعروف بزيادات النقضين وبينت
ان الرؤية المنزهة عن الكيفية التي يزعمها اصحاب الاشعري لا بد فيها من اثبات الجهة وانها لا تجري مجرى العلم لان العلم لا يتشخص
المعلوم والروية تشخص المرئي والتشخص لا يمكن الا مع كون المتشخص ذا جهة واعلم ان نفي الاحاطة مذكور في الكتاب العزيز في مواضع
منها قوله تعالى ولا يحيطون به علما ومنها قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وقال بعض الصحابة العجز عن درك الادراك ادراك

ذر
توجد

وقد غلا محمد بن هانىء المغربي فقال في ممدوحه المعز ابي تميم معد بن المنصور العلوي اتبعته فكري حتى اذا بلغت غاياتها بين تصويب وتصعيد
رايت موضع برهان يلوح وما رايت موضع تكييف وتحديد وهذا مدح يليق بالخالق تعالى ولا يليق بالمخلوقين فاما قوله فطر الخلائق بقدرته
الخ فهو تفصيل لشيء من الكتاب العزيز فقوله فطر الخلائق بقدرته من قوله قل من رب السموات والارض وما بينهما وقوله ونشر الرياح
برحمته من قوله يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وقوله ووتد بالصخور ميدان ارضه من قوله والجبال اوتادا والميدان التحرك والتموج
فاما القطب الراوندي ره فانه قال انه عم اخبر عن نفسه باول هذا الفصل انه يحمد الله وذلك من ظاهر كلامه ثم امر غيره من فحوى
كلامه ان يحمد الله واخبر عم انه ثابت على ذلك مدة حياته وانه يجب على المكلفين ثبوتهم عليه ما بقوا ولو قال الحمد لله لم يعلم منه جميع
ذلك ثم قال والحمد اعم من الشكر والله اخص من الاله فاما قوله الذي لا يبلغ مدحته القائلون فانه اظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه
فكيف بمحامده والمعنى ان الحمد كل الحمد ثابت للمعبود الذي حقت العبادة له في الازل واستحقها حين خلق الخلق وانعم باصول النعم
التي يستحق بها العبادة ولقائل ان يقول انه ليس في فحوى كلامه انه امر غيره ان يحمد الله تعالى وليس يفهم من قول بعض رعية الملك الغني
منهم العظمة والجلال لهذا الملك انه قد امرهم بتعظيمه واجلاله ولا ايضا في الكلام ما يدل على انه ثابت على ذلك مدة حياته وانه يجب على
المكلفين ثبوتهم عليه ما بقوا ولا اعلم كيف قد وقع ذلك للراوندي فان زعم ان العقل يقتضي ذلك فحق ولكن ليس مستفادا من الكلام
وهو انما قال ان ذلك موجود في الكلام فاما قوله لو كان قال الحمد لله لم يعلم منه جميع ذلك فانه لا فرق في استفادة ذلك بين قوله احمد الله على
ذلك ودلالة الحمد لله وهما سواء في انهما لا يدلان على شيء من احوال غير القائل فضلا عن دلالتهما على ثبوت ذلك ودوامه في حق غير القائل
فاما قوله الله اخص من الاله فان اراد في اصل اللغة فلا فرق بل الله هو الاله وفخم بعد حذف الهمزة هذا قول كافة البصريين وان اراد
ان اهل الجاهلية كانوا يطلقون على الاصنام لفظة الالهة ولا يسمونها الله فحق وذلك عائد الى عرفهم واصطلاحهم لا الى اصل اللغة
والاشتقاق الا ترى ان الدابة في العرف لا تطلق على القمل وان كانت في اصل اللغة دابة فاما قوله قد اظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه
فكيف بمحامده فكلام يقتضي ان المدح غير الحمد ونحن لا نعرف فرقا بينهما وايضا فان الكلام لا يقتضي العجز عن القيام بالواجب لا من
المدائح ولا من المحامد واما قوله الذي حقت العبادة له في الازل واستحقها حين خلق الخلق وانعم باصول النعم فكلام ظاهره متناقض
لانه اذا كان انما استحقها حين خلق الخلق فكيف يقال انه استحقها في الازل وهل يكون في الازل مخلوق ليستحق عليه العبادة واعلم ان
المتكلمين لا يطلقون على الباري سبحانه انه معبود في الازل او مستحق للعبادة في الازل الا بالقوة لا بالفعل لانه ليس في الازل مكلف يعبده
تعالى ولا انعم على احد في الازل بنعمة يستحق بها العبادة حتى انهم قالوا في الاثر الوارد يا قديم الاحسان ان معناه ان احسانه متقادم العهد
لا انه قديم في الحقيقة كما جاء في الكتاب العزيز حتى عاد كالعرجون القديم اي الذي قد توالت عليه الازمنة المتطاولة ثم قال الراوندي
فالحمد والمدح يكونان بالقول وبالفعل والالف واللام في القائلون لتعريف الجنس كهما في الحمد والبلوغ المشارفة يقال بلغت المكان
اذا اشرفت عليه واذا لم تشرف على حمده تعم بالقول فكيف يوصل اليه بالفعل والاله مصدر بمعنى المالوه ولقائل ان يقول الذي سمعناه
ان التعظيم يكون بالقول والفعل وبترك القول والفعل قالوا فمن قال لغيره يا عالم فقد عظمه ومن قام لغيره فقد عظمه ومن ترك مد
رجله بحضرة غيره فقد عظمه ومن كف غرب لسانه عن غيره فقد عظمه وكذلك الاستخفاف والاهانة تكون بالقول والفعل وبتركهما
حسب ما قدمنا ذكره في التعظيم فاما الحمد والمدح فلا وجه لكونهما بالفعل واما قوله ان اللام في القائلون لتعريف الجنس كما انها في الحمد
كذلك فعجيب لانها للاستغراق في القائلون لا شبهة في ذلك كالمؤمنون والمشركون ولا يتم المعنى الا به لانه للمبالغة بل الحق المحض انه
لا يبلغ مدحته كل القائلين باسرهم وجعل اللام للجنس ينقص عن هذا المعنى ان اراد بالجنس المعهود وان اراد الجنسية العامة فلا
نزاع بيننا وبينه الا ان قوله انها في الحمد كذلك يمنع من ان يحمل كلامه على المحمل الصحيح لانها ليست في الحمد للاستغراق يبين ذلك انها
لو كانت للاستغراق لما جاز ان يحمد رسول الله ص ولا غيره من الناس وهذا باطل وايضا فانها لفظ واحد مفرد معرف بلام الجنس
والاصل في مثل ذلك ان يفيد الجنسية المطلقة ولا يفيد الاستغراق فان جاء منه شيء للاستغراق كقوله ان الانسان لفي خسر
واهلك الناس الدرهم والدينار فمجاز والحقيقة ما ذكرناه فاما قوله البلوغ المشارفة يقال بلغت المكان اذا اشرفت عليه فالاجود
ان يقول قالوا بلغت المكان اذا شارفته وبين قولنا شارفته واشرفت عليه فرق واما قوله واذا لم تشرف على حمده بالقول فكيف
يوصل اليه بالفعل كلام مبني على ان الحمد قد يكون بالفعل وهو خلاف ما يقوله ارباب هذه الصناعة وقوله والاله مصدر بمعنى المالوه

الغرب الحدة والنشاط والتهوّر

للضبع للشهر

كلام ظريف اما اولا فانه ليس بمصدر بل هو اسم كوجار الضبع وسرار الشهر وهو اسم جنس كالرجل والفرس يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على
المعبود بالحق كالنجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا والسنة اسم لكل عام ثم غلب على عام القحط واظنه ره لما راه فعالا ظن انه مصدر
كالحصاد والجزاز وغيرهما واما ثانيا فلان المالوه صيغة مفعول وليست صيغة مصدر الا في الفاظ نادرة كقولهم ليس له معقول ولا مجلود
ولم يسمع مالوها في اللغة ايضا بمعنى مفعول لانه قد جاء اله الرجل اذا دهش وتحير وهو فعل لازم لا يبنى منه مفعول ثم قال الراوندي في قول
الله عز وجل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها بلفظ الافراد وقول امير المؤمنين عم لا يحصي نعماءه العادون بلفظ الجمع سر عجيب لانه تعم
اراد ان نعمة واحدة من نعمه لا يمكن العباد عد وجوه كونها نعمة واراد امير المؤمنين عم ان اصول نعمه لا تحصى لكثرتها فكيف تعد
وجوه فروع نعمائه وكذلك في كون الاية واردة بلفظ ان الشرطية وكلام امير المؤمنين عم على صيغة الخبر تحته لطيفة عجيبة لانه سبحانه تع
يريد انكم ان اردتم ان تعدوا نعمة الله لم تقدروا على حصرها وعلي عم اخبر انه تعم قد انعم النظر فعلم ان احدا لا يمكنه حصر نعمه تعالى
ولقائل ان يقول الصحيح ان المفهوم من قوله وان تعدوا نعمة الله الجنس كما يقول القائل انا لا اجحد احسانك الي وامتنانك علي لا يقصد
بذلك احسانا واحدا بل جنس الاحسان وما ذكره من الفرق بين كلام الباري وكلام امير المؤمنين عم غير بين فانه لو قال تعالى وان تعدوا
نعم الله لا تحصوها وقال علي عم ولا يحصي نعمه العادون لكان كل واحد منهما سادا مسد الاخر واما اللطيفة الثانية فغير ظاهرة ايضا
ولا مليحة لانه لو انعكس الامر فكان القران بصيغة الخبر وكلام علي عم بصيغة الشرط لكان مناسبا ايضا حسب مناسبته والحال بعكس
ذلك اللهم الا ان يكون قرينة السجعة من كلام علي عم ينبو عن لفظة الشرط والا فمتى حذفت القرينة السجعية عن وهمك لم تجد فرقا ونعوذ
بالله من التعسف والتعجرف الداعي الى ارتكاب مثل هذه الدعاوي المنكرة ثم قال الراوندي انه قال امير المؤمنين عم الذي لا يعد نعمه الحاسبون
لم يحصل المبالغة التي ارادها بعبارته لان اشتقاق الحساب من الحسبان وهو الظن قال فاما اشتقاق العدد فمن العد وهو الماء الذي
له مادة والاحصاء الاطاقة احصيته اي اطقته فتقدير الكلام لا يطيق عد نعمائه العادون ومعنى ذلك ان مدائحه تعالى لا ينبري على ذكرها
الانبياء والمرسلون لانها اكثر من ان يعدها الملائكة المقربون والكرام الكاتبون ولقائل ان يقول اما الحساب فليس مشتق من الحسبان
بمعنى الظن كما توهمه بل هو اصل براسه الا ترى ان احدهما حسبت احسب والاخر حسبت احسب بالفتح والضم وهو من الالفاظ الاربعة التي
جاءت شاذة وايضا فان حسبت بمعنى ظننت يتعدى الى مفعولين لا يجوز الاقتصار على احدهما وحسبت من العدد يتعدى الى مفعول واحد
ثم يقال له وهب ان الحاسبين لو قالها مشتقة من الظن لم لا تحصل المبالغة بل المبالغة كانت تكون اكثر لان النعم التي لا يحصرها الظان
بظنونه اكثر من النعم التي لا يعدها العالم بعلومه واما قوله ان العدد مشتق من العد وهو الماء الذي له مادة فليس كل بل هما
اصلان وايضا لو كان احدهما مشتق من الاخر لوجب ان يكون العد مشتق من العدد لان المصادر هي الاصول التي يقع الاشتقاق منها
سواء كان المشتق فعلا او اسما الا تراهم قالوا في الاشتقاق ان الضرب الرجل الخفيف مشتق من الضرب السير في الارض للابتعاد قال الله
لا يستطيعون ضربا في الارض فجعلوا الاسم منقولا ومشتقا من المصدر واما الاحصاء فهو الحصر والعد وليس هو الاطاقة كما ذكره فاما قولك
الجرا اي اطقت حمله واما ما قال انه معنى الكلمة فظريف لانه عم لم يذكر الانبياء ولا الملائكة لا مطابقة ولا تضمنا ولا التزاما واي حاجة
الى هذا التقدير الطويل الذي لا اشعر الكلام به ومراده عم ظاهر وهو ان نعمه جلت لكثرتها ان يحصيها عاد ما فهو نفي لمطلق العادين
من غير تعرض بعاد مخصوص قال الراوندي فاما قوله لا يدركه بعد الهمم فالادراك هو الرؤية والنيل الاصابة ومعنى الكلام الحمد لله الذي
ليس بجسم ولا عرض اذ لو كان احدهما لراه الراؤون اذا اصابوه وانما خص بعد الهمم باسناد نفي الادراك وغوص الفطن باسناد نفي النيل
لغرض صحيح وذلك ان الثنوية يقولون بقدم النور والظلمة ويثبتون للنور جهة العلو وللظلمة جهة السفل ويقولون ان العالم
ممتزج منهما فرد عم ذلك عليهم بما معناه ان النور والظلمة جسمان والاجسام محدثة والباري تعم قديم ولقائل ان يقول انه لم يجر للرؤية ذكر
في الكلام لانه عم لم يقل الذي لا تدركه العيون ولا الحواس وانما قال لا يدركه بعد الهمم وهذا يدل على انه انما اراد ان العقول لا تحيط بكنهه
وحقيقته وايضا لو سلمنا انه انما يعني الرؤية لكان لمحاج ان يحاجه فيقول له هب ان الامر كما زعمت الست تريد بيان الامر الذي لاجله
خصص بعد الهمم بنفي الادراك وخصص غوص الفطن بنفي النيل وقلت انما قسم هذا التقسيم لغرض صحيح وما رايناك اوضحت هذا الغرض
وانما حكيت مذهب الثنوية وليس يدل مذهبهم على وجوب تخصيص بعد الهمم بنفي الادراك دون نفي النيل ولا يوجب تخصيص غوص الفطن بنفي
النيل دون نفي الادراك واكثر ما في حكاية مذهبهم انهم يزعمون ان اله العالم النور والظلمة وهما جسمان وامير المؤمنين عم يقول لو كان صانع

مناسبة

لايقدرها

العالم حينئذ اولى وحيث لم يرد لم يكن حينئذ اى شيء في هذا مما يدل على وجوب ذلك التقسيم والتخصيص الذي زعمت انه انما خصصه وقسمه لغرض
صحيح قال الراوندي ويجوز ان يقال البعد والغوص مصدران ههنا بمعنى الفاعل كقولهم فلان عدل اى عادل وقوله تعم ان اصبح ماؤكم غورا
اى غائرا فيكون المعنى لا يدركه العالم البعيد الهمم فكيف الجاهل ويكون المقصد بذلك الرد على من قال ان محمدا ع راى ربه ليلة الاسرى
وان يونس ع راى ربه ليلة هبوطه الى قعر البحر ولقائل ان يقول ان المصدر الذي جاء بمعنى الفاعل الفاظ معدودة لا يجوز القياس عليها
ولو جاز لما كان المصدر ههنا بمعنى الفاعل لانه مضاف والمصدر المضاف لا يكون بمعنى الفاعل ولو جاز ان يكون المصدر المضاف بمعنى الفاعل
لم يجز ان يحمل كلامه ع على الرد على من اثبت ان البارى سبحانه مرئي لانه ليس في الكلام نفي الرؤية اصلا وانما غرض الكلام نفي معقولية
سبحانه وان الافكار والانظار لا تحيط بكنهه ولا تتعقل خصوصية ذاته جلت عظمته قال الراوندي فاما قوله الذي ليس لصفته حد محدود
ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فالوقت حركة الفلك ودورانه على وجه والاجل مدة الشيء ومعنى الكلام ان الشكر
منى لله تعم متجدد عند تجدد كل ساعة ولهذا ابدل هذه الجملة من الجملة التي قبلها وهي الثانية كما ابدل الثانية من الاولى ولقائل
ان يقول الوقت عند اهل النظر مقدار حركة الفلك لا نفس حركته والاجل ليس مطلق الوقت الا تراهم يقولون جئتك وقت العصر ولا يقولون
اجل العصر والاجل عندهم هو الوقت الذي يعلم الله تعم ان حيوة الحيوان تبطل فيه ماخوذ من اجل الدين وهو الوقت الذي يحل قضاؤه
فيه فاما قوله ومعنى الكلام ان شكرى متجدد لله تعم في كل وقت ففاسد ولا ذكر في هذه الالفاظ للشكر ولا اعلم من اين خطر هذا للراوندي
وظنه ان هذه الجمل من باب البدل غلط لانها صفات كل واحدة منها صفة بعد اخرى كما تقول مررت بزيد العالم الفاضل الظريف الشريف
قال الراوندي فاما قوله الذي ليس لصفته حد فظاهره اثبات الصفة له سبحانه واصحابنا لا يثبتون له سبحانه صفة كما يثبتها الاشعرية
لكنهم يجعلونه على حال او يجعلونه متميزا بذاته فامير المؤمنين ع ابطل ظاهر كلامه وان اثبت له صفة الا ان من له انس بكلام العرب يعلم
انه ليس باثبات على الحقيقة وقد سالني سائل فقال ههنا كلمتان احديهما كفر والاخرى ليست بكفر وهما الله تعم شريك غير بصير ليس شريك
الله تعم بصيرا فايهما كلمة الكفر فقلت له القضية الثانية وهي ليس شريك الله بصيرا كفر لانها تتضمن اثبات الشريك فاما الكلمة — (هامش: فايتهما)
الاخرى فيكون معناها الله شريك غير بصير بهمزة الاستفهام المقدرة المحذوفة ثم اخذ في كلام طويل يبحث فيه عن الصفة والمعنى ويبطل
مذهب الاشعرية بما يقوله المتكلمون من اصحابنا واخذ في توحيد الصفة لم جاء وكيف يدل نفي الصفة الواحدة على نفي مطلق الصفات
وانتقل عن ذلك الى الكلام في الصفة الخاصة التي يثبتها ابو هاشم ثم خرج الى مذهب ابي الحسين البصري واطال الحد فيما لا حاجة — (هامش: واطال الكلام)
اليه ولقائل ان يقول الامر اسهل مما تظن فانا قد بينا ان مراده نفي الاحاطة بكنهه وايضا يمكن ان يجعل الصفة ههنا قول الواصف
فيكون المعنى لا ينتهي الوصف الى حد الا وهو قاصر عن النعت لجلاله وعظمته جلت قدرته فاما القضيتان اللتان سأل السائل
عنهما فالصواب غير ما اجاب به فيهما وهو ان القضية الاولى كفر لانها صريحة في اثبات الشريك والثانية لا يقتضي ذلك لانه قد ينفى
كون الشريك بصيرا على احد وجهين اما لان هناك شريكا لكنه غير بصير واما لان الشريك غير موجود واذا لم يكن موجودا لم يكن بصيرا
فاذا كان هذا الاعتبار الثاني مرادا لم يكن كفرا وصار كالاثر المنقول كان بمجلس رسول الله صلى الله عليه واله لا تؤثر هفواته اى لم يكن
هفوات فيؤثر ويحكى وليس المراد انه قد كانت في مجلسه هفوات الا انها لم تؤثر قال الراوندي فان قيل تركيب هذه الجملة يدل على انه
تعالى فطر الخليقة قبل خلق السموات والارض قلنا قد اختلف في ذلك فقيل اول ما يحسن منه تعم خلقه ذات حية يخلق فيها شهوة
لمدرك تدركه فتلتذ به ولهذا قيل تقديم خلق الجماد على خلق الحيوان عبث وقبيح وقيل لا مانع من تقديم خلق الجماد اذا علم ان
بعض المكلفين فيما بعد يخلقه قبله لطف له ولقائل ان يقول لما انتهى الى حيث انتهى به الشرح فليس في الكلام تركيب يدل على انه تعم فطر الخلقة
قبل خلق السموات والارض وانما قد يوهم تامل كلامه ع فيما بعد شيئا من ذلك لما قال ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء على انا اذا تاملنا
لم نجد في كلامه ع ما يدل على تقديم خلق الحيوان لانه قبل ان يذكر خلق السماء لم يذكر الا انه فطر الخلائق وتارة قال انشأ الخلق ودل كلامه
ايضا على انه نشر الرياح وانه خلق الارض وهي مضطربة فارساها بالجبال كل هذا مما يدل عليه كلامه وهو مقدم في كلامه على فتق الهواء والفضاء — (هامش: الاهواء)
وخلق السماء فاما تقديم خلق الحيوان او تاخيره فلم يتعرض كلامه ع له فلا معنى لجواب الراوندي وذكره ما يذكره المتكلمون من انه هل
يحسن تقديم خلق الجماد على الحيوان ام لا الاصل اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له
وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد

قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن جهله فقد اشار اليه ومن اشار اليه فقد حده ومن حده
فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه الشرح انما قال ع اول الدين معرفته لان التقليد باطل
واول الواجبات الدينية المعرفة ويمكن ان يقول قائل الستم تقولون في علم الكلام اول الواجبات النظر في طريق معرفة الله تعم
وتارة تقولون القصد الى النظر فهل يمكن الجمع بين هذا وبين كلامه ع وجوابه ان النظر والقصد الى النظر انما وجبا بالعرض لا بالذات
لانهما وصلة الى المعرفة والمعرفة هي المقصودة بالوجوب وامير المؤمنين ع اراد اول واجب مقصود بذاته من الدين معرفة
البارى سبحانه فلا تناقض بين كلامه وبين اراء المتكلمين واما قوله وكمال معرفته التصديق به فلان معرفته قد تكون ناقصة وقد
تكون غير ناقصة فالمعرفة الناقصة هي المعرفة بان للعالم صانعا غير العالم وذلك باعتبار ان الممكن لا بد له من مؤثر فمن علم هذا
فقط فقد علم الله تعم ولكن علما ناقصا واما المعرفة التي ليست ناقصة فان نعلم ان ذلك المؤثر خارج عن سلسلة الممكنات والخارج — (هامش: فمن علم ان للعالم مؤثرا واجب الوجود)
عن كل الممكنات ليس بممكن وما ليس بممكن فهو واجب الوجود فقد عرفه عرفانا اكمل من عرفان ان للعالم مؤثرا فقط وهذا الامر المراد
هو المكنى عنه بالتصديق به لان اخص ما يمتاز به البارى عن مخلوقاته هو وجوب الوجود فاما قوله ع وكمال التصديق به توحيده فلان
من علم انه تعم واجب الوجود مصدق بالبارى سبحانه لكن ذلك التصديق قد يكون ناقصا وقد يكون غير ناقص فالتصديق الناقص ان
يقتصر على ان يعلم انه واجب الوجود فقط والتصديق الذي هو اكمل من ذلك واتم هو العلم بتوحيده سبحانه باعتبار ان وجوب الوجود
لا يمكن ان يكون لذاتين لانا لو فرضنا واجبي الوجود لافضى الى عموم وجوب الوجود لهما وامتياز كل واحد منهما بامر غير الوجوب المشترك
وذلك يفضي الى تركيبهما واخراجهما عن كونهما واجبي الوجود فمن علم البارى سبحانه واحدا اى لا واجب الوجود الا هو يكون اكمل تصديقا
ممن لم يعلم ذلك وانما اقتصر على ان صانع العالم واجب الوجود فقط واما قوله وكمال توحيده الاخلاص له فالمراد بالاخلاص له ههنا
هو نفي الجسمية والعرضية ولوازمهما عنه لان الجسم مركب وكل مركب ممكن وواجب الوجود ليس بممكن وايضا فكل عرض مفتقر وواجب الوجود
غير مفتقر فواجب الوجود ليس بعرض وايضا فكل جسم محدث وواجب الوجود ليس بمحدث فواجب الوجود ليس بجسم وايضا فكل حاصل في
الجهة اما جسم او عرض وواجب الوجود ليس بجسم ولا عرض فلا يكون حاصلا في جهة فمن عرف وحدانية البارى تعم ولم يعرف هذه الامور
كان توحيده ناقصا ومن عرف هذه الامور بعد العلم بوحدانيته تعالى فهو المخلص في عرفانه جل اسمه ومعرفته تكون اتم واكمل واما قوله
وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه فهو تصريح بالتوحيد الذي تذهب اليه المعتزلة وهو نفي المعاني القديمة التي يثبتها الاشعرية وغيرهم
قال ع لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة وهذا هو دليل المعتزلة بعينه قالوا لو كان عالما بمعنى
قديم لكان ذلك المعنى اما هو او غيره او ليس هو ولا غيره والاول باطل لانا نعقل ذاته قبل ان نعقل او نتصور ان له علما والمتصور مغاير
لما ليس بمتصور والثالث باطل ايضا لان اثبات شيئين احدهما ليس هو الاخر ولا غيره معلوم فساده ببديهة العقل فتعين القسم
الثاني وهو محال اما اولا فباجماع اهل الملة واما ثانيا فلما سبق من ان وجوب الوجود لا يجوز ان يكون لشيئين فاذا عرفت هذا
فاعرف ان الاخلاص له تعم قد يكون ناقصا وقد لا يكون فالاخلاص الناقص هو العلم بوجوب وجوده وانه واحد ليس بجسم ولا عرض ولا
يصح عليه ما يصح على الاجسام والاعراض والاخلاص التام هو العلم بانه لا يقوم به المعاني القديمة مضافا الى تلك العلوم السابقة
وحينئذ تتم المعرفة وتكمل نظرا كما قال امير المؤمنين ع في هذه الاشارات الالهية بقوله فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه وهذا حق لان الموصوف
يقارن الصفة والصفة تقارنه قال ومن قرنه فقد ثناه وهذا حق لانه قد اثبت قديمين وذلك محض التثنية قال ومن ثناه فقد جزأه
وهذا حق لانه اذا اطلق لفظة الله تعم على الذات والعلم القديم فقد جعل مسمى هذا اللفظ وفائدته متجزئة كاطلاق لفظ الاسود على
الذات التي حلها سواد قال ومن جزأه فقد جهله وهذا حق لان الجهل هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به قال ومن اشار اليه فقد حده
وهذا حق لان كل مشار اليه فهو محدود لان المشار اليه لا بد ان يكون في جهة مخصوصة وكل ما هو في جهة فله حد وحدود اى اقطار و
اطراف قال ومن حده فقد عده اى جعله من الاشياء المحدثة وهذا حق لان كل محدود معدود في الذوات المحدثة قال ومن قال فيم فقد
ضمنه وهذا حق لان من تصور انه في شيء فقد جعله اما جسما مستترا في مكان او عرضا ساريا في محل والمكان متضمن للمتمكن والمحل متضمن
للعرض قال ومن قال علام فقد اخلى منه وهذا حق لان من تصور انه تعم على العرش او على الكرسي فقد اخلى منه غير ذلك الموضع واصحاب
تلك المقالة يمتنعون من ذلك ومراده ع اظهار تناقض اقوالهم والا فلو قالوا ههنا انا قد اخلينا منه غير ذلك الموضع اى محذور يلزمنا

فاذا قيل لهم لو خلا منه موضع دون موضع لكان جسمًا ولزم حدثه قالوا لزوم الحدث والجسمية انما هو من حصوله في الجهة لا من خلو
بعض الجهات عنه وانتم انما احتججتم علينا بمجرد خلو بعض الجهات منه فظهر ان توجه الكلام عليهم انما هو الزام لهم لا التشنيد لا على
فساد قولهم فاما القطب الراوندي فانه قال في معنى قوله نفي الصفات منه اي صفات المخلوقين قال لانه تعم عالم قادر ولم يزل بذلك
صفات فكيف يجوز ان يقال لا صفة له وايض فانه عم قد اثبت الله تعم صفة او لا حيث قال الذي ليس لصفته حد محدود فوجب ان
يحمل كلامه على ما يتنزه عن المناقضه وايض فانه قد قال فيما بعد في صفة الملئكة لا يصفون الله تعا بصفات المصنوعين فوجب
ان يحمل كلامه قوله الان وكمال توحيده نفي الصفات عنه على صفات المخلوقين حملا للمطلق على المقيد ولقايل ان يقول لو اراد نفي
صفات المخلوقين عنه لم يستدل على ذلك بدليل الغيرية وهو قوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف لان هذا الاستدلال
لا ينطبق على دعوى انه غير موصوف صفات المخلوقين بل كان ينبغي ان يستدل بان صفات المخلوقين من لوازم الجسمية والعرضية
والباري ليس بجسم ولا عرض ونحن فقد بينا ان مراده عم ابطال القول بالمعاني القديمة وهي المسماة بالصفات في الاصطلاح القديم
ولهذا ايسمى اصحاب المعاني بالصفاتية فاما كونه قادرا وعالما فاصحابها يسمون اصحاب الاحوال وقد بينا ان مراده عم بقوله ليس
لصفته حد محدود اي لكنهه وحقيقته واما كون الملئكة لا تصف الباري بصفات المصنوعين فلا يقتضي ان يحمل كل موضع فيه
ذكر الصفات على صفات المصنوعين لاجل تقييد ذلك في ذكر الملئكة واين هذا من باب حمل المطلق على المقيد لا سيما وقد ثبت
ان التعليل والاستدلال يقتضي ان لا يكون المراد صفات المخلوقين وقد تكلف الراوندي لتطبيق تعليله عم نفي الصفات عنه
بقوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف بكلام عجيب وانا احكي الفاظه لتعلم قال معنى هذا التعليل ان الفعل في الشاهد لا يشابه
الفاعل والفاعل غير الفعل لان ما يوصف به الغير انما هو الفعل ومعنى الفعل كالضارب والفهم فان الفهم والضرب كلاهما فعل
والموصوف بهما فاعل والدليل لا يختلف شاهدا وغايبا فاذا كان تعم قديما وهذه الاجسام محدثة كانت معدومة ثم وجدت بذلك
على انها غير الموصوف بانه خالقها ومدبرها انقضى كلامه وحكايته يغني عن الرد عليه ثم قال الاول على وزن افعل يستوي فيه المؤنث
والمذكر اذا لم يكن فيه الالف واللام فاذا كانا فيه قيل للمؤنث الاولى وهذا غير صحيح لانه يقال الكلمات فضلاهن وليس فيه الف
ولام وكان ينبغي ان يقول اذا كان منكرا مصحوبا بمن استوى المذكر والمؤنث في لفظ افعل يقول زيد افضل من عمرو وهند احسن
من دعد الاصل كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شئ لا بمقارنة وغير كل شئ لا بمزائلة فاعل لا بمعنى الحركات والالة بصير اذ
لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده انشا الخلق انشاء وابتداهم ابتداء بلا روية اجالها
ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا هامة نفس اضطرب فيها احال الاشياء لاوقاتها ولائم بين مختلفاتها وغرز غرائزها
والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها الشرح قوله عم كائن وان كان في
الاصطلاح العرفي مقولا على ما ينزه الباري عنه فمراده به المفهوم اللغوي وهو اسم فاعل من كان بمعنى وجد كانه قال موجود غير
محدث فان قيل فقد قال بعده موجود لا عن عدم فلا يبقى بين الكلمتين فرق قيل بينهما فرق ومراده بالموجود لا عن عدم هاهنا وجوب
وجوده ونفي امكانه لان من اثبت قديما ممكنا فانه وان نفي حدثه الزماني فلم ينف حدثه الذاتي وامير المؤمنين عم نفي عن الباري
تعم في الكلمة الاولى الحدوث الزماني ونفي عنه في الكلمة الثانية الحدوث الذاتي وقولنا في الممكن انه موجود عن عدم صحيح عند التامل
لا بمعنى ان عدمه سابق له زمانا بل سابق لوجوده ذاتا لان الممكن يستحق من ذاته انه لا يستحق الوجود من ذاته واما قوله مع كل
شئ لا بمقارنة فمراده بذلك انه يعلم الجزئيات والكليات كما قال سبحانه ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم واما قوله
وغير كل شئ لا بمزائلة فحق لان الغيرين في الشاهد هما ما زايل احدهما الاخر وباينه بمكان او زمان والباري سبحانه يباين
الموجودات مباينة منزهة عن المكان والزمان فصدق عليه انه غير كل شئ لا بمزايلة واما قوله فاعل لا بمعنى الحركات والالة
فحق لان فعله اختراع والحكماء يقولون ابداع ومعنى الكلمتين واحد وهو انه يفعل لا بالحركة والالة كما يفعل الواحد منا ولا يوجد
شيئا من شئ واما قوله بصير اذ لا منظور اليه من خلقه فهو حقيقة مذهب ابي هاشم واصحابه لانهم يطلقون عليه في الازل انه سميع
بصير وليس هناك مسموع ولا مبصر ومعنى ذلك كونه بحال يصح منه ادراك المسموعات والمبصرات اذا وجدت وذلك يرجع الى كونه
حيا لا افة به ولا يطلقون عليه انه سامع مبصر في الازل لان السامع المبصر هو المدرك بالفعل لا بالقوة واما قوله متوحد اذ لا سكن

ولا يوجد

الموجودات كلها في الازل
صدق سلبه

ويستوحش لفقده فاذ هنا ظرف ومعنى الكلام ان العادة والعرف اطلاق المتوحد على من قد كان له من يستانس بقربه ويستوحش
بعده فانفرد عنه والباري سبحانه يطلق عليه انه متوحد في الازل ولا موجود سواه واذا صدق سلب ما يونس او يوحش فتوحده سبحانه
بخلاف توحد غيره فاما قوله عم انشا الخلق انشاء وابتداه ابتداء فكلمتان مترادفان على طريقة الفصحاء والبلغاء كقوله سبحانه
لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب وقوله سبحانه لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله بلا روية اجالها فالروية الفكرة
واجالها رددها ومن رواه احالها بالحاء اراد صرفها وقوله ولا تجربة استفادها اي لم يكن قد خلق من قبل اجساما فحصلت له
التجربة التي اعانته على خلق هذه الاجسام وقوله ولا حركة احدثها فيه رد على الكرامية الذين يقولون انه اذا اراد ان يخلق شيئا
مباينا عنه احدث في ذاته حادثا يسمى الاحداث فوقع ذلك الشئ المباين عن ذلك المعنى المتجدد المسمى احداثا وقوله ولا همامة
نفس اضطرب فيها فيه رد على المجوس والثنوية القائلين بالهامة ولهم فيها خبط طويل يذكره اصحاب المقالات وهذا يدل على صحة
ما يقال ان امير المؤمنين عم كان يعرف ارآء المتقدمين والمتاخرين ويعلم العلوم كلها وليس ذلك ببعيد من فضائله ومناقبه عم
واما قوله احال الاشياء لاوقاتها فمن رواه احل الاشياء لاوقاتها فمعناه جعل محل كل شئ ووقته كمحل الدين ومن رواه احال فهو
من قولك حال في متن فرسه اي وثب واحاله غيره اي اوثبه على متن الفرس عداه بالهمزة فكانه لما اقر الاشياء في احيانها واوقاتها
صار كمن احال غيره على فرسه وقوله ولائم بين مختلفاتها اي جعل المختلفات ملتئمة كما قرن النفس الروحانية بالجسد الترابية
الترابي جلت عظمته وقوله وغرز غرائزها المروي بالتشديد والغريزة الطبيعة وجمعها غرائز وقوله غرزها اي جعلها غرائز كما قيل
سبحان من ضوء الاضواء ويجوز ان يكون من غرزت الابرة بمعنى غرست وقد رأيناه في بعض النسخ بالتخفيف وقوله والزمها اشباحها
الضمير المنصوب في الزمها عايد الى الغرائز اي الزم الغرائز اشباحها اي اشخاصها جمع شبح وهذا حق لان كلا مطبوع على غريزة لازمة فالشجاع
لا يكون جبانا والبخيل لا يكون جوادا وكذلك كل الغرائز لا تنتقل وقوله عالما بها قبل ابتدائها اشارة الى انه عالم بالاشياء فيما
لم يزل وقوله محيطا بحدودها وانتهائها اي باطرافها ونهاياتها وقوله عارفا بقرائنها واحنائها القرائن جمع قرونة وهي النفس والاحناء
الجوانب جمع حنو يقول انه سبحانه عارف بنفوس هذه الغرائز التي الزمها اشباحها عارف بجهاتها وساير احوالها المتعلقة بها والصادرة
عنها فاما القطب الراوندي فانه قال معنى قوله عم كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم انه لم يزل موجودا ولا يزال موجودا فهو باق ابدا
كما كان موجودا ازلا وهذا ليس بصحيح لان اللفظ لا يدل على ذلك ولا فيه تعرض بالبقاء فيما لا يزال وقال ايض قوله عم لا يستوحش كلام
مستانف ولقايل ان يقول كيف يكون كلاما مستانفا والهاء في فقده ترجع الى المذكور اولا وقال ايض يقال هم الامر هما ولا همامة
اي لا اهتم به والهمامة التردد كالعزم ولقائل ان يقول العزم هو ارادة جازمة حصلت بعد التردد فبطل قوله ان الهمامة هي نفس التردد كالعزم
وايض فقد بينا مراده عم بالهمامة حكى زرقان في كتاب المقالات وابو عيسى الوراق والحسن بن موسى وذكره شيخنا ابو القاسم البلخي
في كتابه في المقالات ايض عن الثنوية ان النور الاعظم اضطربت عزايمه وارادته في غزو الظلمة والاغارة عليها فخرجت من ذاته قطعة وهي
الهمامة المضطربة في نفسه فخالطت الظلمة غازية لها فاقتطعتها الظلمة عن النور الاعظم عن الظلمة ومزجها باجزائه وامتزجت همامة
النور باجزاء الظلمة ايض ثم ما زال السلطانان يتقاربان ويتدانيان وهما ممتزجان باجزاء هذا وهذا حتى ابتنى منهما هذا العالم المحسوس
ولهم في الهمامة كلام مشهور وهي لفظة اصطلحوا عليها واللغة العربية ما عرفنا فيها استعمال الهمامة بمعنى الهمة والذي عرفناه الهمة
والهمة بالكسر والفتح والمهمة ويقولون لا همام لي بهذا الامر مبني على الكسر كقطام ولكنها لفظة اصطلاحية مشهورة عند اهلها الاصل ثم
انشا سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة
والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقرنها الى حده الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشا سبحانه
ريحا اعتقم مهبها وادام مربها واعصف مجراها وابعد منشاها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء
وعصفت به عصفها بالفضاء ترد اوله على اخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق
فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها ثم زينها
بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك داير وسقف ساير ورقيم ماير الشرح لسائل ان يسئل فيقول
ظاهر هذا الكلام انه سبحانه خلق الفضاء والسموات بعد خلق كل شئ لانه قد قال عم قبل فطر الخلايق ونشر الرياح ووتد الارض بالجبال ثم قال

وحالت بينها وبين
الظلمة
النور الاعظم

نقال الثناء الخلق انشاء وابتداء ابتداء وهو الان يقول ثم انشا سبحانه فتق الاجواء ولفظة ثم للتراخي والجواب ان قوله ثم هو تعقيب
وتراخ لا في مخلوقات الباري سبحانه بل في كلامه عم كانه يقول ثم اقول الان بعد قولي المتقدم الله تعالى انشا فتق الاجواء ويمكن ان يقال ان
لفظة ثم ههنا تعطي معنى الجمع المطلق كالواو ومثل ذلك قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى واعلم ان كلام امير المؤمنين
عم في هذا الفصل يشتمل على مباحث منها ان ظاهر لفظه ان الفضاء الذي هو الفراغ الذي يحصل فيه الاجسام خلقه الله تعالى ولم يكن من
قبل وهذا يقتضي كون الفضاء شيئا لان المخلوق لا يكون عدما محضا وليس ذلك ببعيد فقد ذهب اليه قوم من اهل النظر وجعلوه جسما
لطيفا خارجا عن مشابهة هذه الاجسام ومنهم من جعله مجردا فان قيل هذا الكلام يشعر بان خلق الاجسام في العدم المحض قبل خلق الفضا
ليس بممكن وهذا ينافي العقل قيل بل هذا هو محض مذهب الحكماء فانهم يقولون انه لا يمكن وجود جسم ولا حركة جسم خارج الفلك الاقصى
وليس ذلك الا لاستحالة وجود الاجسام وحركتها الا في الفضاء ومنها ان الباري سبحانه خلق في الفضاء الذي اوجده ماء جعله على متن
الريح فاستقل عليها وثبت وصارت مكانا له ثم خلق فوق ذلك الماء ريحا اخرى سلطها عليه فموجته تموجا شديدا حتى ارتفع
فخلق منه السموات وهذا ايضا قد قاله قوم من الحكماء ومن جملتهم تاليس الاسكندراني وزعم ان الماء اصل كل العناصر لانه اذا انجمد
صار ارضا واذا لطف صار هواء والهواء يستحيل نارا لان النار صفوة الهواء ويقال ان في التورية في اول السفر الاول كلاما يناسب هذا
وهو ان الله تعالى خلق جوهرا فنظر اليه نظر الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء ثم ارتفع من ذلك الماء بخار كالدخان فخلق منه
السموات وظهر على وجه ذلك الماء زبد فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال ومنها ان السماء الدنيا موج مكفوف بخلاف السموات
الفوقانية وهذا ايضا قول قد ذهب اليه قوم واستدلوا عليه بما شاهدوه من حركة الكواكب المتحيرة وارتعادها في مرأى العين و
اضطرابها قالوا لان المتحيرة متحركة في افلاكها ونحن نشاهدها بالحس البصري وبيننا وبينها اجرام الافلاك الشفافة ونشاهدها
مرتعدة حسب ارتعاد الجسم السائر في الماء وما ذاك الا لان السماء الدنيا ماء متموج فارتعاد الكواكب المشاهد حسا انما هو
بحسب ارتعاد اجزاء الفلك الادنى قالوا فاما الكواكب الثابتة فانا لم نشاهدها كذلك لانها ليست بمتحركة واما القمر وان
كان في السماء الدنيا الا ان فلك التدوير من جنس الاجرام الفوقانية وليس بماء متموج كالفلك الممثل التحتاني وكذلك القول
في الشمس ومنها ان الكواكب في قوله عم ثم زينها بزينة الكواكب اين هي لان اللفظ محتمل وينبغي ان يتقدم على ذلك بحث في اصل قوله
تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد فنقول ان ظاهر هذا اللفظ ان الكواكب في السماء الدنيا
وانها جعلت فيها لحراسة للشياطين من استراق السمع فمن دنا منهم لذلك رجم بشهاب وهذا هو الذي يقتضيه ظاهر اللفظ
ومذهب الحكماء ان السماء الدنيا ليس فيها الا القمر وحده وعندهم ان الشهب المنقضة هي اثار تظهر في الفلك الاثير الناري الذي
تحت فلك القمر والكواكب لا ينقض منها شيء والواجب التصديق بما في ظاهر لفظ الكتاب العزيز وان يحمل كلام امير المؤمنين عم على
مطابقته فيكون الضمير في قوله ثم زينها راجعا الى سفلاهن التي قال انها من موج مكفوف ويكون الضمير في قوله واجرى فيها
راجعا الى جملة السموات اذا وافقنا الحكماء في ان الشمس في السماء الرابعة ومنها ان هذا ظاهر الكلام يقتضي ان خلق السموات
بعد خلق الارض الا تراه كيف لم يتعرض فيه لكيفية خلق الارض اصلا وهذا قول قد ذهب اليه جماعة من اهل الملة واستدلوا عليه
بقوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين ثم قال ثم استوى الى السماء وهي
دخان ومنها ان الهاء في قوله فرفعه في هواء منفتق والهاء في قوله فسوى منه سبع سموات الى ماذا ترجع فان اخر المذكورات
قبلها الزبد وهل يجوز ان تكون السموات مخلوقة من زبد الماء الحق ان الضمائر ترجع الى الماء الذي عب عبابه لا الى الزبد فان
احدا لم يذهب الى ان السماء مخلوقة من زبد الماء وانما قالوا انها مخلوقة من بخاره ومنها ان يقال ان الباري سبحانه قادر
على خلق الاشياء ابداعا واختراعا فما الذي اقتضى ان خلق المخلوقات على هذا الترتيب وهلا اوجدها ايجاد الماء الذي ابتدعه عم
اولا من غير شيء فيقال في جواب ذلك على طريق اصحابنا لعل اخباره للمكلفين بذلك على هذا الترتيب يكون لطفا لهم ولا يجوز
الاخبار منه تعالى الا والمخبر عنه مطابق للاخبار فهذا خلاصة المباحث المعنوية من هذا الفصل ثم نشرع في تفسير الفاظه اما الاجواء فجمع
جو والجو هذا الفضاء العالي بين السماء والارض والارجاء الجوانب واحدها رجا مثل عصا والسكائك جمع سكاكة وهي اعلا الفضا
كما قالوا ذوابة وذوائب والتيار الموج والمتراكم الذي بعضه فوق بعض والزخار الذي يزخر اي يمتد ويرتفع والريح الزعزع الشديدة

الهبوب وكذلك القاصفة كانها تهلك الناس بشدة هبوبها ومعنى قوله فامرها برده اي بمنعه عن الهبوط لان الماء ثقيل ومن شأن الثقيل
الهوي ومعنى قوله وسلطها على شده اي على وثاقه كانه سبحانه سلط الريح على منعه من الهبوط فكانه قد شده بها واوثقه ومنعه من
الحركة ومعنى قوله وقرنها الى حده اي جعلها مكانا له اي جعل حد الماء المذكور وهو سطحه الاسفل مماسا لسطح الريح التي تحمله وتقله
والفتيق المفتوق المنبسط والدفيق المدفوق واعتقم مهبها اي جعل هبوبها عقيما والريح العقيم التي لا تلقح سحابا ولا شجرا وكذلك كانت
تلك الريح المشار اليها لانه سبحانه انما خلقها لتموج الماء فقط وادام مربها اي ملازمتها ارب بالمكان مثل الب به اي لازمه ومعنى
قوله وعصفت به عصفها بالفضاء معنى لطيف يقول ان الريح اذا عصفت بالفضاء الذي لا اجسام فيه كان عصفها شديدا لعدم المانع
وهذه الريح عصفت بذلك الماء العظيم عصفا شديدا كانها تعصف في فضاء لا مانع لها فيه من الاجسام والساجي الساكن والمائر
الذي يذهب ويجيء وعب عبابه ارتفع اعلاه وركامه ثبجه وهضبته والجو المنفهق المفتوح الواسع والموج المكفوف الممنوع من السيلان
وعمد يدعمها يكون لها دعامة والدسار واحد الدسر وهي المسامير والثواقب النيرة المشرقة وسراجا مستطيرا اي منتشر الضوء يقال قد
استطار الفجر اي انتشر ضوؤه ورقيم مائر اي لوح متحرك سمى الفلك رقيما تشبيها باللوح لانه مسطح فاما القطب الراوندي فقال انه
عم ذكر قبل هذه الكلمات انه انشا حيوانا له اعضاء واحناء ثم ذكر ههنا انه فتق السماء وميز بعضها عن بعض ثم ذكر ان بين كل سماء وسماء
مسيرة خمسمائة عام وهي سبع سموات وكذلك بين كل ارض وارض وهي سبع ارضين وروى حديث البقرة التي تحمل الملك الحامل للعرش
والصخرة التي تحمل البقرة والحوت الذي يحمل الصخرة ولقائل ان يقول انه عم لم يذكر فيما تقدم ان الله تعالى خلق حيوانا ذا اعضاء ولا
قوله الان ثم انشاء سبحانه فتق الاجواء وهو معنى قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما الاية الا تراه قد صرح عم بان
الباري خلق الهواء الذي هو الفضاء وعبر عن ذلك بقوله ثم انشاء سبحانه فتق الاجواء وليس فتق الاجواء هو فتق السماء فان قلت فكيف يمكن
التطبيق بين كلامه عم وبين الاية قلت انه تعالى لما سلط الريح على الماء فعصفت به حتى جعلته بخارا وزبدا وخلق من احدهما السماء
ومن الاخر الارض كان فاتقا لهما من شيء واحد وهو الماء فاما حديث البعد بين السموات وكونه مسيرة خمسمائة عام بين كل سماء وسماء
فقد ورد ورودا لم يوثق به واكثر الناس على خلاف ذلك وكون الارضين سبعا ايضا خلاف ما يقوله جمهور العقلاء وليس في القران العزيز
ما يدل على تعدد الارض الا قوله ومن الارض مثلهن فقد اولوه على الاقاليم السبعة وحديث الصخرة والحوت والبقرة من الخرافات
في غالب الظن والصحيح ان الله تعالى يمسك الكل بغير واسطة جسم اخر ثم قال الراوندي السكائك جمع سكاكة وهذا غير جائز لان فعالا
لا يجمع على فعائل وانما هو جمع سكاكة ذكر ذلك الجوهري ثم قال وسلطها على شده اي شد العقد ولا يجوز حمل الشد ههنا على العقد لانه
لا معنى له والصحيح ما ذكرناه وقال في تفسير قوله عم جعل سفلاهن موجا مكفوفا اراد تشبيهها بالموج لصفائها واعتلائها فيقال له
ان الموج ليس بعال لكي يشبه به الجسم العالي واما صفاؤه فان كل السموات صافية فلماذا خص سفلاهن بذلك ثم قال ويمكن ان يكون
السماء السفلى قد كانت اول ما وجدت موجا ثم عقدها فيقال له والسموات الاخر كذلك كانت فلماذا خص السفلى بذلك ثم قال الريح
الاولى غير الريح الثانية لان احديهما معرفة والاخرى نكرة وهذا مثل قوله صم اليوم صم يوما فانه يقتضي يومين فيقال له ليست المغايرة
بينهما مستفادة من مجرد التعريف والتنكير لانه لو كان قال عم وحمله على متن ريح عاصفة وزعزع قاصفة لكانت الريحان الاولى والثانية
منكرتين معا وهما متغايرتان وانما علمنا تغايرهما لان احدهما تحت الماء والاخرى فوقه والجسم الواحد لا يكون في جهتين الاصل ثم فتق
ما بين السموات العلى فملاهن اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا
يسامون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله
ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة
من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون
تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين
ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر الشرح الملك عند المعتزلة حيوان نوري فمنه شفاف عادم اللون كالهواء ومنه متلون
بلون الشمس والملائكة عندهم قادرون عالمون احياء بعلوم وقدر وحيوات كالواحد منا ومكلفون كالواحد منا الا انهم معصومون
ولهم في كيفية تكليفهم كلام لان التكليف مبني على الشهوة وفي كيفية خلق الشهوة فيهم نظر وليس هذا الكتاب موضوعا للبحث في ذلك

المانع

نخ الماء سارق

تشبيهها

سجود وركوع

بالنظائر

وقد جعلهم ع في هذا الفصل اربعة اقسام القسم الاول ارباب العبادة فمنهم من هو ساجد ابدا لم يرفع من سجوده لم يركع ومنهم من هو راكع
ابدا لم ينتصب قط ومنهم الصافون في الصلوة بين يدي خالقهم لا يتزايلون ومنهم المسبحون الذين لا يملون التسبيح والتحميد له سبحانه
القسم الثاني السفراء بينه تعالى وبين المكلفين من البشر بتحمل الوحي الالهي الى الرسل والمختلفون بقضائه وامره الى اهل الارض
والقسم الثالث ضربان احدهما حفظة العباد كالكرام الكاتبين وكالملائكة الذين يحفظون البشر من المهالك والورطات
ولولا ذلك لكان العطب اكثر من السلامة وثانيهما سدنة الجنان والقسم الرابع حملة العرش ويجب ان يكون الضمير في دونه
وهو الهاء راجعا الى العرش لا الى البارى سبحانه وكذلك الهاء في قوله تحته ويجب ان يكون الاشارة بقوله وبين من دونهم الى الملائكة
الذين دون هؤلاء الثلثة في المرتبة فاما الفاظ الفصل فكلها غنية عن التفسير الا يسيرا كالسدنة جمع سادن وهو الخادم
والمارق الخارج وتلفعت بالثوب اي التحفت به فاما القطب الراوندي فجعل الامناء على الوحي وحفظة العباد وسدنة الجنان
قسما واحدا فاعاد الاقسام الاربعة الى ثلثة وليس بجيد لانه قال ومنهم الحفظة فلفظة ومنهم يقتضي كون الاقسام اربعة لانه
بها فصل بين الاقسام وقال ايضا معنى قوله ع لا يغشاهم نوم العيون يقتضي ان لهم نوما قليلا لا يغفلهم عن ذكر الله سبحانه فاما
البارى سبحانه فانه لا تاخذه سنة ولا نوم اصلا مع انه حي وهذه هي المدحة العظمى ولقائل ان يقول لو ناموا قليلا لكانوا زمان
ذلك النوم وان قل غافلين عن ذكر الله سبحانه لان الجمع بين النوم وبين الذكر مستحيل والصحيح ان الملك لا يجوز عليه النوم كما لا
يجوز عليه الاكل والشرب لان النوم من توابع المزاج والملك لا مزاج له فاما مدح البارى بانه لا تاخذه سنة ولا نوم فخارج عن
هذا الباب لانه تعالى يستحيل عليه النوم استحالة ذاتية لا يجوز تبدلها والملك يجوز ان يخرج عن كونه ملكا بان يخلق في اجزائه
رطوبة ويبوسة وحرارة وبرودة يحصل من اجتماعها مزاج ويتبع ذلك المزاج النوم فاستحالة النوم عليه انما هي ما دام ملكا فهو
كقولك الماء بارد اي ما دام ماء لانه يمكن ان يستحيل هواء ثم نارا فلا يكون باردا لانه ليس حينئذ ماء والبارى جلت عظمته
يستحيل على ذاته ان يتغير فاستحالة عليه النوم استحالة مطلقة مع انه حي ومن هذا انشاء التمدح وروى ابو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وآله ان الله تعالى خلق الخلق اربعة اصناف الملائكة والشياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء الثلثة عشرة
اجزاء فتسعة منها الشياطين وجزء واحد الانس وفي الحديث الصحيح ان الملائكة كانت تصافح عمران بن الحصين وتزوره
ثم افتقدها فقال يا رسول الله ان رجالا كانوا ياتوني لم ار احسن وجوها ولا اطيب ارواحا منهم ثم انقطعوا فقال ع اصابك
جرح فكنت تكتمه فقال اجل قال ثم اظهرته قال اجل قال اما لو اقمت على كتمانه لزارتك الملائكة الى ان تموت وكان هذا الجرح
اصابه في سبيل الله تعالى وقال سعيد بن المسيب وغيره الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون
والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون والشياطين ذكور واناث ويتوالدون ولا يموتون حتى يموت ابليس وقال النبي
صلى الله عليه وآله في رواية ابي ذر اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط فما فيها موضع شبر
الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد واضع جبهته لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء
على الفرش ولخرجتم الى الفلوات تجارون الى الله والله لوددت اني كنت شجرة تعضد قلت ويوشك هذه الكلمة الاخيرة
ان تكون قول ابي ذر واتفق اهل الكتب على ان رؤساء الملائكة واعيانهم اربعة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وهو
ملك الموت وقالوا ان اسرافيل صاحب الصور واليه النفخة وان ميكائيل صاحب النبات والمطر وان عزرائيل على ارواح الحيوان
وان جبرئيل على جنود السموات والارض كلها واليه تدبير الرياح وهو ينزل اليهم كلهم بما يؤمرون به وروى انس بن مالك انه قيل
لرسول الله صلى الله عليه وآله من هؤلاء الذين استثنى في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فقال
جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فيقول الله عز وجل لعزرائيل يا ملك الموت من بقي وهو سبحانه اعلم فيقول سبحانك ربي ذا
الجلال والاكرام بقي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول يا ملك الموت خذ نفس اسرافيل فيقع في صورته التي خلق عليها
كاعظم ما يكون من الاطواد ثم يقول وهو اعلم من بقي يا ملك الموت فيقول سبحانك ربي ذا الجلال والاكرام جبرئيل وميكائيل وملك
الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فيقع في صورته التي خلق عليها وهي اعظم من خلق اسرافيل باضعاف مضاعفة ثم يقول سبحانه يا ملك الموت
من بقي فيقول سبحانك ربي ذا الجلال والاكرام جبرئيل وملك الموت فيقول نعم يا ملك الموت مت فيموت ويبقى جبرئيل وهو من الله تعالى

القايم

بالمكان الذي ذكر لكم فيقول الله يا جبرئيل انه لا بد من ان يموت احدنا فيقع جبرئيل ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربي وبحمدك
انت الدائم الباقي الذي لا يموت وجبرئيل الهالك الميت الفاني فيقبض الله روحه فيقع على ميكائيل واسرافيل ان فضل خلقه على خلقهما
كفضل الطود العظيم على الظرب من الظراب وفي الاحاديث الصحيحة ان جبرئيل كان ياتي رسول الله صلى الله عليه وآله في صورة دحية
الكلبي وانه كان يوم بدر على فرس اسمه حيزوم وانه سمع ذلك اليوم صوته اقدم حيزوم والكروبيون عند اهل الملة سادة الملائكة
كجبرئيل وميكائيل وعند الفلاسفة ان سادة الملائكة هم الروحانيون يعنون العقول الفعالة وهي المفارقة للعالم الجسماني المسلوبة
التعلق به لا بالحلول ولا بالتدبير واما الكروبيون فدون الروحانيين في المرتبة وهي انفس الافلاك المدبرة لها الجارية منها مجرى
نفوسنا مع اجسامنا ثم هي على قسمين قسم اشرف واعلى من القسم الاخر فالقسم الاشرف ما كان نفسا ناطقة غير حالة في جرم الفلك
كانفسنا بالنسبة الى ابداننا والقسم الثاني ما كان حالا في جرم الفلك ويجري ذلك مجرى القوى التي في ابداننا كالحس المشترك والقوة
الباصرة الاصل منها في صفة خلق آدم ع ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها
بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت
معدود واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها
ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل والاذواق والمشام والالوان والاجناس معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد
المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور واستادى الله سبحانه الملائكة وديعته
لديهم وعهد وصيته اليهم في الاذعان بالسجود له والخنوع لتكرمته فقال سبحانه اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس وقبيله اعترتهم
الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما
للبلية وانجازا للعدة فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم الشرح الحزن ما غلظ من الارض وسبخها ما ملح منها و
سنها بالماء اي ملسها قال ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون اي مملس ولاطها من قولهم لطت الحوض بالطين اي
ملطته وطينته والبلة بفتح الباء من البلل ولزبت بفتح الزاي اي التصقت وثبتت فجبل منها اي خلق والاحناء الجوانب جمع حنو
واصلدها اي جعلها صلدا اي صلبا متينا وصلصلت يبست وهو الصلصال ويختدمها يجعلها في ماربه واوطاره كالخدم الذين
يستعملهم ويستخدمهم واستادى الملائكة وديعته طلب منهم اداءها والخنوع الخضوع والشقوة بكسر الشين وفي الكتاب العزيز ربنا
غلبت علينا شقوتنا واستوهنوا عدوه واهنا ضعيفا والنظرة بفتح النون وكسر الظاء الامهال والتاخير فاما معاني الفصل فظاهرة
وفيه مع ذلك مباحث منها ان يقال اللام في قوله لوقت معدود بماذا يتعلق والجواب انها تتعلق بمحذوف تقديره حتى صلصلت كائنة
لوقت فيكون الجار والمجرور في موضع الحال ويكون معنى الكلام انه اصلدها حتى يبست وجفت معدة لوقت معلوم فنفخ
حينئذ روحه فيها ويمكن ان يكون اللام متعلقة بقوله فجبل اي جبل وخلق من الارض هذه الجثة لوقت اي لاجل وقت معلوم وهو
يوم القيمة ومنها ان يقال لماذا قال من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها والجواب ان المراد من ذلك ان يكون الانسان
مركبا من طبائع مختلفة وفيه استعداد للخير والشر والحسن والقبيح ومنها ان يقال لماذا اخر نفخ الروح في جثة آدم مدة طويلة فقد
قيل انه بقي طينا تشاهده الملائكة اربعين سنة ولا يعلمون ما المراد به والجواب يجوز ان يكون في ذلك لطف للملائكة لانهم تذهب
ظنونهم في ذلك كل مذهب فصار كانزال المتشابهات الذي يحصل به رياضة الاذهان وتخريجها وفي ضمن ذلك يكون
اللطف ويجوز ان يكون في اخبار ذرية آدم بهذا فيما بعد لطف بهم ولا يجوز اخبارهم بذلك الا اذا كان المخبر عنه حقا ومنها ان يقال
ما المعنى بقوله ثم نفخ فيها من روحه والجواب ان النفس لما كانت جوهرا مجردا لا متحيزة ولا حالة في المتحيز حسن لذلك نسبتها الى البارى
عز اسمه لانها اقرب الى الانتساب اليه من الجسمانيات ويمكن ايضا ان يكون تشريفها باضافتها اليه كما يقال بيت الله للكعبة واما
النفخ فعبارة عن افاضة النفس على الجسد ولما كان نفخ الريح في الوعاء عبارة عن ادخال الريح الى جوفه وكان الاحياء عبارة عن افاضة
النفس على الجسد ويستلزم ذلك الحلول القوى والارواح في الجثة باطنا وظاهرا سمي بذلك نفخا مجازا ومنها ان يقال ما معنى
قوله معجونا بطينة الالوان المختلفة والجواب انه ع قد فسر ذلك بقوله من الحر والبرد والبلة والجمود يعني الرطوبة واليبوسة
ومراده بذلك المزاج الذي هو كيفية واحدة حاصلة من كيفيات مختلفة قد انكسر بعضها ببعض وقوله معجونا صفة انسانا والالوان

المختلفة يعني الضروب والفنون كما تقول في الدار الوان من الفاكهة ومنها ان يقال ما المعنى بقوله واستادى الملئكة وديعته
لديهم وكيف كان هذا العهد والوصية بينه وبينهم الجواب ان العهد والوصية هو قوله تعالى لهم اني خالق بشرا من طين فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ومنها ان يقال كيف كانت شبهة ابليس واصحابه في التعزز بخلقة النار والجواب لما كا
النار مشرقة بالذات والارض مظلمة وكانت النار اشبه بالنور والنور اشبه بالمجردات جعل ابليس ذلك حجة احتج بها من شرف
عنصره على عنصر ادم ولان النار اقرب الى الفلك من الارض وكل شيء كان اقرب الى الفلك من غيره كان اشرف والباري تعالى لم
يعتبر ذلك وفعل ما يعلم سبحانه انه المصلحة والصواب ومنها ان يقال كيف يجوز السجود لغير الله سبحانه والجواب انه قيل
ان السجود لم يكن الا لله تعالى وانما كان ادم قبلة ويمكن ان يقال ان السجود لله تعالى على وجه العبادة ولغيره على وجه التكرمة
كما سجد ابو يوسف واخوته له ويجوز ان يختلف الاحوال والاوقات في حسن ذلك وقبحه ومنها ان يقال كيف جاز على ما يعتقدونه
من حكمة الباري ان يسلط ابليس على المكلفين ابليس هذا هو الاستفساد الذي تابونه وتمنعونه والجواب اما الشيخ ابو علي
فيقول لحد المفسدة ما وقع عنده الفساد ولولاه لم يقع مع تمكن المكلف من الفعل في الحالين ومن فسد بدعاء ابليس لم
يتحقق فيه هذا الحد لان الله تعالى علم ان كل من فسد عند دعائه فانه يفسد ولو لم يدعه واما ابو هاشم فيحد المفسدة بهذا
الحد ايضا ويقول ان في الاتيان بالطاعة مع دعاء ابليس الى القبيح مشقة زايدة على مشقة الاتيان بها ولو لم يدع ابليس الى القبيح
فصار الاتيان بها مع اعتبار دعاء ابليس الى خلافها خارجا عن الحد المذكور وداخلا في حيز التمكين الذي لو فرضنا ارتفاعه
لما صح من المكلف الاتيان بالفعل ونحن قلنا في الحد مع تمكن المكلف من الاتيان بالفعل في الحالين ومنها ان يقال كيف
جاز للحكيم سبحانه ان يقول لابليس انك من المنظرين الى يوم القيمة وهذا اغراء بالقبيح وانتم تمنعون ان يقول الحكيم لزيد انك
لا تموت الى سنة بل الى شهر او يوم واحد لما فيه من الاغراء بالقبيح والعزم على التوبة قبل انقضاء الامد والجواب ان اصحابنا قالوا
ان الباري تعالى لم يقل لابليس انك منظر الى يوم القيمة وانما قال الى يوم الوقت المعلوم وهو عبارة عن وقت موته واخترامه وكل
مكلف من الجن والانس منظر الى يوم الوقت المعلوم على هذا التفسير واذا كان كذلك لم يكن ابليس عالما انه يبقى لا محالة فلم
يكن في ذلك اغراء له بالقبيح فان قلت فما معنى قوله عم وانجاز العدة اليس معنى ذلك انه قد كان وعده ان يبقيه الى يوم القيمة
قلت فما وعده الانظار ويمكن ان يكون الى يوم القيمة والى غيره من الاوقات ولم يبين له فهو تعالى انجز له وعده الانظار المطلق
وما عين وقتا ولا يجوز ابليس في ان يخترم فلا يحصل الاغراء بالقبيح وهذا الكلام عندنا ضعيف ولنا فيه نظر مذكور في كتبنا
الكلامية الاصل ثم اسكن سبحانه ادم دارا ارغد فيها عيشته وامن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة
عليه بدار المقام ومرافقة الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط الله
سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته فاهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية الشرح اما الالفاظ فظاهرة
والمعاني اظهر وفيها ما يسأل عنه فمنها ان يقال اللقاء في قوله عم فاهبطه يقتضي ان تكون التوبة على آدم قبل هبوطه من الجنة
والجواب ان ذلك احد قولي المفسرين ويعضده قوله سبحانه وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال
اهبطوا منها فجعل الهبوط بعد قبول التوبة ومنها ان يقال اذا كان تعالى قد طرد ابليس عن الجنة لما ابى السجود فكيف توصل
الى ادم وهو في الجنة حتى استنزله عنها بتحسين اكل الشجرة له والجواب انه يجوز انما منع من دخول الجنة على وجه التقرب والاكرام
كدخول الملئكة ولم يمنع من دخولها على غير ذلك الوجه وقيل انه دخل في جوف الحية كما ورد في التفسير ومنها ان يقال كيف اشتبه
على ادم الحال في الشجرة المنهي عنها فخالف النهي والجواب انه قيل له لا تقربا هذه الشجرة فحمل آدم عم النهي عن الشخص واكل من شجرة
اخرى غيرها من نوعها ومنها ان يقال هذا الكلام من امير المؤمنين عم تصريح بوقوع المعصية من آدم عم وهو قوله عم فباع
اليقين بشكه والعزيمة بوهنه فما قولكم في ذلك والجواب اما اصحابنا فانهم لا يمتنعون من اطلاق العصيان عليه ويقولون
انها كانت صغيرة وعندهم ان الصغاير جايزة على الانبياء عليهم السلام واما الامامية فيقولون ان النهي كان نهي تنزيه
لا نهي تحريم لانهم لا يجيزون على الانبياء الغلط والخطاء لا كبيرا ولا صغيرا وظواهر هذه الالفاظ تشهد بخلاف قولهم واعلم ان
الناس اختلفوا في ابتداء خلق البشر كيف كان فذهب اهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى الى ان مبداء البشر هو آدم

واريد بذلك نوع الشجرة م

الاب الاول عم واكثر ما في القران العزيز من قصة آدم مطابق لما في التورية وذهب طوايف من الناس الى غير ذلك اما الفلاسفة
فزعموا انه لا اول لنوع البشر ولا لغيرهم من الانواع واما الهند فمن كان منهم على راي الفلاسفة فقد ذكرناه فقولهم ما ذكرناه ومن
لم يكن منهم على راي الفلاسفة ويقول بحدوث الاجسام لا يثبت ادم ويقول ان الله تعالى خلق الافلاك وخلق فيها طباعا
محركة لها بذاتها فلما تحركت وحشوها اجسام لاستحالة الخلاء كانت تلك الاجسام على طبيعة واحدة فاختلفت طبايعها
بالحركة الفلكية فكان القريب من الفلك المتحرك اسخن والطف والبعيد ابرد واكثف ثم اختلطت العناصر وتكونت
منها المركبات ومما تكون منها نوع البشر كما يتكون الدود في الفاكهة واللحم والبق في البطايح والمواضع العفنة ثم تكون
بعض البشر من بعض بالتوالد وصار ذلك قانونا مستمرا ونسي ذلك التخليق الاول الذي كان عليه بالتولد ومن الممكن ان
يكون بعض البشر في بعض الاراضي القاصية مخلوقا بالتولد وانما انقطع التولد لان الطبيعة اذا وجدت للكون طريقا
استغنت به عن طريق ثان واما المجوس فلا يعرفون ادم ولا نوحا ولا ساما ولا حاما ولا يافث واول متكون عندهم من البشر
البشري المسمى كيومرث ولقبه كوشاه اي ملك الجبل لان كوه هو الجبل بالفهلوية وكان هذا البشري في
الجبال ومنهم من يسميه كلشاه اي ملك الطين وكل اسم الطين لانه لم يكن حينئذ بشر ليملكهم وقيل تفسير كيومرث حي
ناطق ميت قالوا وكان قد رزق من الحسن ما لا يقع عليه بصر حيوان الا دهش واغمي عليه ويزعمون انه مبداء تكونه وحدوثه
ان يزدان وهو الصانع الاول عندهم افكر في امر اهرمن وهو الشيطان عندهم فكرة اوجبت ان عرق جبينه فمسح العرق ورمى
به فصار منه كيومرث ولهم خبط طويل في كيفية تكون اهرمن من فكرة يزدان او من اعجابه بنفسه او من توحشه
وبينهم خلاف في قدم اهرمن وحدوثه لا يليق شرحه في هذا الموضع ثم اختلفوا في مدة بقاء كيومرث في الوجود فقال الاكثرون
ثلثون سنة وقال الاقلون اربعون سنة وقال قوم منهم ان كيومرث مكث في الجنة التي في السماء ثلثة الاف سنة وهي الف
الحمل والف الثور والف الجوزاء ثم اهبط الى الارض فكان بها امنا مطمئنا ثلاثة الاف سنة اخرى وهي الف السرطان والف
الاسد والف السنبلة ثم مكث بعد ذلك ثلثين او اربعين سنة في حرب وخصام بينه وبين اهرمن حتى هلك واختلفوا
في كيفية هلاكه مع اتفاقهم على انه هلك قتلا فقال الاكثرون قتله ابنا لاهرمن يسمى جروزه فاستغاث اهرمن منه الى
يزدان فلم يجد بدا من ان يقاصه بحفظ العهود التي بينه وبين اهرمن فقتله بابن اهرمن وقال قوم بل قتله اهرمن
في صراع كان بينهما قهره فيه اهرمن وعلاه واكله وذكروا في كيفية ذلك الصراع ان كيومرث كان هو القاهر لاهرمن في
بادي الحال وانه ركبه وجعل يطوف به في العالم الى ان ساله اهرمن عن اي الاشياء اخوف له واهولها عنده فقال له
باب جهنم فلما بلغ به اهرمن اليها جمح به حتى سقط من فوقه ولم يستمسك فعلاه وساله عن اي الجهات يبتدي به في الاكل
فقال من جهة الرجل لاكون ناظرا الى حسن العالم مدة ما فابتداه اهرمن فاكله من عند راسه فبلغ الى موضع الخصى واوعية
المني من الصلب فقطر من كيومرث قطرتا نطفة على الارض فنبت منهما ريباستان في جبل باصطخر يعرف بجبل دام داذ ثم
ظهرت على تينك الريباستين الاعضاء البشرية في اول الشهر التاسع وتمت في اخره فتصور منهما بشران ذكر وانثى وهما ميشا
وميشانه وهما بمنزلة ادم وحواء عند المليين ويقال لهما ايضا ملهى وملهيانه ويسميهما المجوس خلد ذم مرد ومرد انه وزعموا
انهما مكثا خمسين سنة مستغنيين عن الطعام والشراب متنعمين غير متاذيين بشيء الى ان ظهر لهما اهرمن في صورة شيخ كبير
فحملهما على تناول فواكه الاشجار واكل منها وهما يبصرانه شيخا فعاد شابا فاكلا منها حينئذ فوقعا في البلايا والشرور وظهر فيهما الحرص
حتى تزاوجا وولد لهما ولد فاكلاه حرصا ثم القى الله تعالى في قلوبهما رافة فولد لهما بعد ذلك ستة ابطن كل بطن ذكر وانثى و
اسماؤهم في كتاب ابستا وهو الكتاب الذي جاء به زردشت معروفة ثم كان البطن السابع سيامك وفرواك فتزاوجا فولد
لهما الملك المشهور الذي لم يعرف قبله ملك وهو اوشهنج وهو الذي خلف جده كيومرث وعقد التاج وجلس على السرير
وبنى مدينتي بابل والسوس فهذا ما يذكره المجوس في المبدا الخلق وكان في المسلمين ممن يرمى بالزندقة من يذهب الى تصويب ابليس
في الامتناع من السجود ويفضله على آدم وهو بشار بن برد المرعث ومن الشعر المنسوب اليه النار مشرقة والارض مظلمة والنار
معبودة مذ كانت النار وكان ابو الفتوح احمد بن محمد الغزالي الواعظ اخو ابي حامد محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي قاصا لطيفا

وواعظاً مفوهاً وهو من خراسان من مدينة طوس وقدم الى بغداد ووعظ بها وسلك في وعظه مسلكاً منكراً لانه كان يتعصب
لابليس ويقول انه سيد الموحدين وقال يوماً على المنبر من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق امر ان يسجد لغير سيده فابى لست
بضارع الا اليكم واما غيركم حاشى وكلا وقال مرة اخرى لما قال له موسى ارنى قال لن ترانى قال هذا اشغلك تصطفى ادم ثم
تسود وجهه وتخرجه من الجنة وتدعونى الى الطور ثم تشمت بى الاعداء هذا عملك بالاحباب فكيف تصنع بالاعداء وقال مرة
اخرى وقد ذكر ابليس على المنبر لم يدر ذلك المسكين ان اظافير القضاء اذا حكت ادمت وان قسى القدر اذا رمت اصمت ثم
قال لسان حال ادم ينشد في قصته وقصة ابليس وكنت وليلى في صعود من الهوى فلما توافينا ثبتّ وزلت وقال مرة اخرى التقى موسى
وابليس عند عقبة الطور فقال موسى يا ابليس لم لم تسجد لادم فقال كلا ما كنت لاسجد لبشر كيف وحّدته ثم التفت الى غيره ولكنك انت
يا موسى سالت رؤيته ثم نظرت الى الجبل فانا اصدق منك في التوحيد وكان هذا النمط وكلامه يتفوق على اهل بغداد وصار له بينهم
صيت مشهور واسم كبير وحكى عنه ابو الفرج ابن الجوزي في التاريخ انه قال على المنبر معاشر الناس انى كنت دائما ادعوكم الى الله
وانا اليوم احذركم منه والله ما شدّت الزنانير الا في حبه ولا اديت الجزية الا في عشقه وقال ايضا ان رجلا يهوديا ادخل عليه
ليسلم على يده فقال له لا تسلم فقال له الناس كيف تمنعه من الاسلام فقال احملوه الى ابي حامد يعني اخاه ليعلمه لا الى المنافقين
ثم قال ويحكم اتظنون ان قوله لا اله الا الله منشور ولايته ذا منشور عزله وهذا نوع تعرف الصوفية بالعلو والشطح وروى عن ابي
يزيد البسطامي منه كثير وما يتعلق بما نحن فيه ما روى عنه من قوله فمن ادم في البين ومن ابليس لولاكا فتنت الكل والكل مع
الفتنة هيولاكا ويقال اول من قاس ابليس فاخطا في القياس وهلك بخطائه ويقال ان اول حمية وعصبية ظهرت عصبية ابليس
وحميته فان قيل فما قول شيوخكم في الجنة والنار فان المشهور عنهم انهما لم يخلقا وسيخلقان عند قيام الاجساد وقد دل القران
العزيز ونطق كلام امير المؤمنين ع في هذا الفصل بان ادم كان في الجنة واخرج منها قيل قد اختلف شيوخنا رحمهم الله في هذه المسئلة
فمن ذهب منهم الى انهما غير مخلوقتين الان يقول قد ثبت بدليل السمع ان سائر الاجسام تعدم ولا يبقى في الوجود الا ذات الله
تعالى بدليل قوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله هو الاول والاخر فلما كان اولا بمعنى انه لا جسم في الوجود معه في الازل وجب ان يكون اخرا
بمعنى انه لا يبقى في الوجود جسم من الاجسام معه فيما لا يزال وبايات كثيرة اخرى واذا كان لا بد من عدم سائر الاجسام لم يكن في خلق
الجنة والنار قبل اوقات الجزاء فائدة لانه لا بد ان يفنيهما مع الاجسام التي تفنى يوم القيمة فلا يبقى في خلقهما من قبل معنى ويحملون
الايات التي دلت على كون ادم كان في الجنة واخرج منها على بستان من بساتين الدنيا قالوا والهبوط لا يدل على كونها في السماء لجواز
ان تكون في الارض الا انها في موضع مرتفع عن سائر الارض واما غير هؤلاء من شيوخنا فقالوا انهما مخلوقتان الان واعترفوا
بان ادم كان في جنة الجزاء والثواب وقالوا لا يبعد ان يكون في اخبار المكلفين بوجود الجنة والنار لطف لهم في التكليف وانما
يحسن الاخبار بذلك اذا كان صدقا وانما يكون صدقا اذا كان مخبره على ما هو عليه فان قيل فما الذي يقوله شيوخكم في ادم والملائكة
ايهما افضل قيل لا خلاف بين شيوخنا رحمهم الله ان الملائكة افضل من ادم ومن جميع الانبياء عليهم السلام ولو لم يدل على ذلك الا
قوله تعالى في هذه القصة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين لكفى وقد احتج اصحابنا ايضا بقوله تعالى لن يستنكف المسيح
ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وهذا كما تقول لن يستنكف الوزير ان يعظمني ويرفع من منزلتي ولا الملك ايضا
فان هذا كما يقتضي كون الملك ارفع منزلة من الوزير كذلك قوله ولا الملائكة المقربون يقتضي كونهم ارفع منزلة من عيسى ومما
احتجوا به قولهم انه تعالى لما ذكر جبرئيل ومحمدا عليهما السلام في معرض المدح مدح جبرئيل ع باعظم مما مدح به محمدا عليه السلام فقال
انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق المبين وما هو
على الغيب بضنين فالمديح الاول لجبرئيل والثاني لمحمد صلى الله عليه واله ولا يخفى تفاوت ما بين المدحين فان قيل فهل كان ابليس
من الملائكة ام من نوع اخر قيل قد اختلف في ذلك فمن قال انه من الملائكة احتج بالاستثناء في قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون
الا ابليس وقال ان الاستثناء من غير الجنس خلاف الاصل ومن قال انه لم يكن منهم احتج بقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه
واجاب الاولون عن هذا فقالوا ان الملائكة يطلق عليهم لفظ الجن لاجتنانهم واستتارهم عن الاعين وقالوا وقد ورد ذلك في القران
ايضا في قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والجنة ههنا هم الملائكة لانهم قالوا ان الملائكة بنات الله بدليل قوله افاصفاكم ربكم

القول في تفضيل الملائكة وادم

فالمدح

القول في ابليس هل كان من الملائكة

بالبنين

بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا واكتب التفسير يشتمل من هذا على ما يرى الاطالة بذكره فاما القطب الراوندي فقال في هذين الفصلين
في تفسير الفاظهما اللغوية العذب من الارض ما ينبت والسبخ ما لا ينبت وهذا غير صحيح لان السبخ ينبت النخل فيلزم ان يكون عذبا
على تفسيره وقال جبل منها صورة اي خلق خلقا عظيما ولفظة جبل في اللغة تدل على خلق سواء كان المخلوق عظيما او غير عظيم وقال
الوصول جمع وصل وهو العضو وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة والفصول جمع فصل وهو الشيء المنفصل وما عرفنا في كتب اللغة
ان الوصل هو العضو ولا قيل هذا وقوله بعد ذلك وكل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة لا معنى لذكره بعد ذلك التفسير والصحيح ان مراده
ع اظهر من ان يتكلف له هذا التكلف ومراده ع ان تلك الصورة ذات اعضاء متصلة كعظم الساق وعظم الساعد وذات
اعضاء منفصلة في الحقيقة وان كانت متصلة بروابط خارجة عن ذواتها كاتصال الساعد بالمرفق واتصال الساق بالفخذ ثم قال النبي
استخدمتم لنفسي ولغيري ولخدمته لنفسي خاصة وهذا من العرفية ولعله نقله من كتاب ثم قال والاذعان الانقياد والخنوع الخضوع
وانما كرر لفظة الخنوع بعد الاذعان لان الاول يفيد انهم امروا بالخضوع له في السجود والثاني يفيد ثباتهم على الخضوع له لتكرمته
ابدا ولقائل ان يقول انه لم يكرر لفظ الخنوع وانما ذكر اولا الاذعان وهو الانقياد والطاعة ومعناه انهم سجدوا ثم ذكر الخنوع الذي
هو الخضوع وهو يعطي معنى غير المعنى الاول لانه ليس كل ساجد خاضعا بقلبه فقد يكون ساجدا بظاهره دون باطنه وقول الراوندي
افاد بالثاني ثباتهم على الخضوع له لتكرمته ابدا تفسير لا يدل عليه اللفظ ولا معنى الكلام ثم قال قبيل ابليس نسله قال تعالى انه يراكم هو
وقبيله وكل جيل من الانس والجن قبيل قال والصحيح ان قبيله نوعه كما ان البشر قبيل كل بشري سواء كانوا من ولده او لم يكونوا وقد قيل ايضا
كل جماعة قبيل وان اختلفوا نحو ان يكون بعضهم روما وبعضهم زنجا وبعضهم عربا وقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله لا يدل على انهم
نسله وقوله بعد وكل جيل من الانس والجن قبيل ينقض دعواه ان قبيله لا يكون الا نسله ثم تكلم في المعاني فقال ان القياس
الذي قاسه ابليس كان باطلا لانه ادعى ان النار اشرف من الارض والامر بالعكس لان كل ما يدخل الى النار ينقص وكل ما يدخل الى
التراب يزيد وهذا عجيب فانا نرى الحيوانات الميتة اذا دفنت في الارض تنقص اجسامها وكذلك الاشجار المدفونة في الارض على
ان التحقيق ان المحترق بالنار والبالي بالتراب لم يعدم اجزاؤه ولا بعضها وانما استحالت على صور اخرى ثم قال ولما علمنا ان تقدم
المفضول على الفاضل قبيح علمنا ان ادم كان افضل من الملائكة في ذلك الوقت وفيما بعده ولقائل ان يقول اليس قد سجد يعقوب
ليوسف ع افيدل ذلك على ان يوسف افضل من يعقوب ولا يقال ان قوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا لا يدل على
سجود الوالدين فلعل الضمير يرجع الى الاخوة خاصة لانا نقول هذا الاحتمال مدفوع بقوله تعالى والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وهو
كناية عن الوالدين وايضا فقد بينا ان السجود انما كان لله سبحانه وان ادم كان قبلة والقبلة لا تكون افضل من الساجد اليها
الا ترى ان الكعبة ليست افضل من النبي صلى الله عليه واله الاصل واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ
الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم
عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه ليستادوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا
لهم دفائن العقول ويروهم ايات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم واجال تفنيهم واوصاب
تهرمهم واحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة
عددهم ولا كثرة المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله الشرح اجتالتهم الشياطين ادارتهم تقول اجال فلان
فلانا واجتاله عن كذا وعلى كذا اي اداره كانه يصرفه تارة هكذا وتارة هكذا يحسن له فعله ويغريه به وقال الراوندي اجتالتهم عدلت
عليهم وليس بشيء وقوله ع وواتر اليهم انبياءه اي بعثهم وبين كل نبيين فترة وهذا مما تغلط فيه العامة فتظنه كما ظن الراوندي
ان المراد به المرادفة والمتابعة والاوصاب والامراض والغابر الباقي ويسال في هذا الفصل عن اشياء منها عن قوله ع اخذ على الوحي
ميثاقهم والجواب ان المراد اخذ على اداء الوحي ميثاقهم وذلك لان كل رسول فماخوذ عليه اداء الرسالة كقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما
انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ومنها ان يقال ما معنى قوله ع ليستادوهم ميثاق فطرته هل هذا اشارة الى
ما يقوله اهل الحديث في تفسير قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى والقول
انه لا حاجة في تفسير هذه اللفظة الى تصحيح ذلك الخبر ومراده ع بهذا اللفظ انه لما كانت المعرفة به تعالى وادلة التوحيد والعدل من فطرة

تقديم

اليهم

في العقول ارسل سبحانه الانبياء او بعضهم ليؤكد ذلك المركوز في العقول وهذه هي الفطرة المشار اليها بقوله عم كل مولود يولد على الفطرة
ومنها ان يقال الى ماذا يشير بقوله ويثيروا لهم دفاين العقول ويحتج لان منزل هو اشارة الى ما يقوله الاماميه من انه لا بد في كل زمان من وجود امام معصوم
والجواب انهم يفسرون هذه اللفظة بذلك ويمكن ان يكون المراد بها حجة العقل فاما القطب الراوندي فقال في قوله عم واصطفى
سبحانه من ولده انبياء الولد يقال على الواحد والجمع لانه مصدر في الاصل وليس بصحيح لان الماضي فعل بالفتح والمفتوح لا ياتي مصدره
بالفتح ولكن فعلا مصدر فعل بالكسر كقولك ولهت عليه ولها وحبت المراة وحما قال ان الله تعم بعث يونس قبل نوح وهذا
خلاف اجماع المفسرين واصحاب السيرة ثم قال وكل واحد من الرسل والائمة كان يقوم بالامر ولا يرده عن ذلك قلة عدد اوليائه
ولا كثرة عدد اعدائه فيقال له هذا خلاف قولك في الائمة المعصومين فانك تجيز عليهم التقية وترك القيام بالامر اذا كثرت
اعداؤهم وقال في تفسير قوله عم من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله كان من الطاف الانبياء المتقدمين واوصيائهم ان
تعرفوا الانبياء المتاخرين واوصيائهم فعرفهم الله تعم ذلك وكان لطف المتاخرين منهم ان يعرفوا احوال المتقدمين من الانبياء
والاوصياء فعرفهم الله تعالى ذلك ايضا فتم اللطف لجميعهم ولقائل ان يقول لو كان عم قال او غابر عرف من قبله لكان هذا التفسير
مطابقا ولكنه عم لم يقل ذلك وانما قال عرفه من قبله وليس هذا التفسير مطابقا لقوله عرفه والصحيح ان المراد به من نبي سابق
عرف من ياتي بعده من الانبياء اى عرفه الله تعالى ذلك او نبي غابر نص عليه من قبله وبشر به كبشارة الانبياء بمحمد صلى الله عليه
واله الاصل على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الاباء وخلفت الابناء الى ان بعث الله سبحانه محمدا صلى الله
عليه واله لانجاز عدته واتمام نبوته ماخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ ملل متفرقة
واهواء منتشرة وطرايق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم
بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه واله لقاءه ورضي له ما عنده واكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقارنة
البلوى فقبضه اليه كريما وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قايم كتاب ربكم
مبينا لكم حلاله وحرامه وفرايضه وفضايله وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزايمه وخاصه وعامه وعبره وامثاله ومرسله
ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا جمله ومبينا غوامضه بين ماخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله وبين مثبت في
الكتاب فرضه معلوم في السنة نسخه وواجب في السنة اخذه ومرخص في الكتاب تركه وبين واجب لوقته وزايل في مستقبله
ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه وبين مقبول في ادناه وموسع له في اقصاه الشرح قوله عم
نسلت القرون ولدت والهاء في قوله لانجاز عدته راجعة الى الباري سبحانه والهاء في قوله واتمام نبوته راجعة الى محمد صلى الله
عليه واله وقوله ماخوذا على النبيين ميثاقه قيل لم يكن نبي قط الا وبشر بمبعث محمد صلى الله عليه واله واخذ عليه تعظيمه وان
كان بعد لم يوجد فاما قوله واهل الارض يومئذ ملل متفرقة فان العلماء يذكرون ان النبي صلى الله عليه واله بعث والناس
اصناف شتى في اديانهم يهود ونصارى ومجوس وصابئون وعبدة اصنام وفلاسفة وزنادقة فاما الامة التي بعث فيها فهم
العرب وكانوا اصنافا شتى فمنهم معطلة ومنهم غير معطلة فاما المعطلة منهم فبعضهم انكر الخالق والبعث والاعادة وقالوا ما قال
القران العزيز عنهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر فجعلوا الجامع لهم الطبع والمهلك الدهر وبعضهم
اعترف بالخالق سبحانه وانكر البعث وهم الذين قال الله تعم عنهم بقوله قال من يحيى العظام وهي رميم ومنهم من اقر بالخالق ونوع
من الاعادة وانكر الرسل وعبدوا الاصنام وزعموا انها شفعاء عند الله في الاخرة وحجوا لها ونحروا لها الهدي وقربوا لها
القربان وحللوا لها وحرموا وهم جمهور العرب وهم الذين قال الله تعم عنهم وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق
فممن نطق شعره بانكار البعث بعضهم يرثي قتلى بدر من المشركين فماذا بالقليب قليب بدر من القينات والقوم الكرام وماذا
بالقليب قليب بدر من الشيزى تكلل بالسنام ايخبرنا ابن كبشة ان سنحيا وكيف حياة اصداء وهام اذا ما الراس زال بمنكبيه
فقد شبع الانيس من الطعام ايقتلني اذا ما كنت حيا ويحييني اذا رمت عظامي وكان من العرب من يعتقد التناسخ وتنقل
الارواح في الاجساد ومن هؤلاء ارباب الهامة التي قال عم عنهم لا عدوى ولا هامة ولا صفر وقال ذو الاصبع يا عمرو الا تدع شتمي
ومنقصتي اضربك حيث تقول الهامة اسقوني وقالوا ان ليلى الاخيلية لما سلمت على قبر توبة بن الحمير خرج اليها هامة من القبر صايحة

افزعت ناقتها فوقصت بها فماتت وكان ذلك تصديق قوله ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفايح لسلمت تسليم
البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر صايح وكان توبة وليلى في ايام بني امية وكانوا في عبادة الاصنام مختلفين فمنهم
من يجعلها مشاركة للباري سبحانه ويطلق عليها لفظ الشريك ومن ذلك قولهم في التلبية لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك
لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ومنهم من لا يطلق عليها لفظ الشريك ويجعلها وسايل وذرايع الى الخالق سبحانه وهم
الذين قالوا انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكان في العرب مشبهة ومجسمة منهم امية بن ابي الصلت وهو القايل من
فوق عرش جالس قد حط رجليه الى كرسيه المنصوب وكان جمهورهم عبدة الاصنام وكان ود لكلب بدومة الجندل و
سواع لهذيل ونسر لحمير ويغوث لهمدان واللات لثقيف بالطايف والعزى لكنانة وقريش وبعض بني سليم ومناة لغسان
والاوس والخزرج وكان هبل لقريش خاصة على ظهر الكعبة واساف ونايلة على الصفا والمروة وكان في العرب من يميل الى اليهودية
منهم جماعة من التبابعة وملوك اليمن ومنهم نصارى كبني تغلب والعباديين رهط عدي بن زيد ونصارى نجران ومنهم من كان
يميل الى الصابية ويقول بالنجوم والانواء فاما الذين ليسوا معطلة من العرب فالقليل منهم وهم المتالهون اصحاب الورع
والتحرج عن القبايح كعبد المطلب وابنه ابي طالب وزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة الايادي وعامر بن الظرب العدواني
وجماعة غير هؤلاء وغرضنا من هذا الفصل بيان قوله عم بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره وقد ظهر
ذلك بما شرحناه ثم ذكر عم ان محمدا صلى الله عليه واله خلف في الامة بعده كتاب الله تعم طريقا واضحا وعلما قايما والعلم المنار
يهتدى به ثم قسم ما بينه عم في الكتاب اقساما فمنها حلاله وحرامه فالحلال كالنكاح والحرام كالزنا ومنها فضايله وفرايضه
فالفضايل النوافل اي هي فضيلة غير واجبة كركعتي الصبح وغيرها والفرايض كفريضة الصبح وقال الراوندي الفضايل هاهنا جمع فضيلة
وهي الدرجة الرفيعة وليس بصحيح الا تراه كيف جعل الفرايض مقابلها وقسيما لها فدل ذلك على انه اراد النوافل ومنها ناسخه
ومنسوخه فالناسخ كقوله تعم اقتلوا المشركين والمنسوخ كقوله لا اكراه في الدين ومنها رخصه وعزايمه فالرخص كقوله تعالى
فمن اضطر في مخمصة والعزايم كقوله تعم فاعلم انه لا اله الا الله ومنها خاصه وعامه فالخاص كقوله تعم وامراة مؤمنة ان وهبت
نفسها للنبي والعام كالالفاظ الدالة على الاحكام العامة لساير المكلفين كقوله اقيموا الصلوة ويمكن ان يراد بالخاص العمومات التي يراد
بها الخصوص كقوله تعم واوتيت من كل شيء وبالعام ما ليس مخصوصا بل هو على عمومه كقوله والله بكل شيء عليم ومنها عبره وامثاله
فالعبر كقصة اصحاب الفيل وكالايات التي تتضمن النكال والعذاب النازل بامم الانبياء من قبل والامثال كقوله كمثل الذي
استوقد نارا ومنها مرسله ومحدوده وهو عبارة عن المطلق والمقيد وسمي المقيد محدودا وهي لفظة فصيحة جدا كقوله فتحرير
رقبة وقال في موضع اخر فتحرير رقبة مؤمنة ومنها محكمه ومتشابهه فالمحكم كقوله تعم قل هو الله احد والمتشابه كقوله الى ربها
ناظرة ثم قسم عم الكتاب قسمة ثانية فقال ان منه ما لا يسع احدا جهله ومنه ما يسع الناس جهله مثال الاول قوله تعم الله
لا اله الا هو الحي القيوم مثال الثاني كهيعص حم عسق ثم قال ومنه ما حكمه مذكور في الكتاب منسوخ بالسنة ومنه ما حكمه مذكور
في السنة منسوخ في الكتاب مثال الاول قوله فامسكوهن في البيوت حتى يتوفيهن الموت نسخ بما سنه عم من رجم الزاني المحصن
مثال الثاني صوم يوم عاشورا كان واجبا بالسنة ثم نسخه صوم شهر رمضان الواجب بنص الكتاب ثم قال وبين واجب لوقته
وزايل في مستقبله يريد الواجبات الموقتة كصلوة الجمعة فانها تجب في وقت مخصوص ويسقط وجوبها في مستقبل ذلك الوقت ثم
قال ومباين بين محارمه الواو يجب ان يكون ومباين بالرفع لا بالجر فانه ليس معطوفا على ما قبله الا ترى ان جميع ما قبله يستدعي
الشيء وضده او الشيء ونقيضه وقوله ومباين بين محارمه لا نقيض ولا ضد له لانه ليس بالقران العزيز على قسمين احدهما مباين
بين محارمه والاخر غير مباين فان ذلك لا يجوز فوجب رفع مباين وان يكون خبر مبتدا محذوف ثم فسر عم معنى المباينة بين محارمه
فقال ان محارمه تنقسم الى كبيرة وصغيرة فالكبيرة اوعد سبحانه عليها بالعقاب والصغيرة مغفورة وهذا نص مذهب المعتزلة
في الوعيد ثم عدل عم عن تقسيم المحارم المتباينة ورجع الى تقسيم الكتاب فقال وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه كقوله تعم فاقرؤا
ما تيسر منه فان القليل من القراءة مقبول والكثير منها موسع مرخص في تركه الاصل ومنها وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي
جعله قبلة للانام يردونه ورود الانعام ويالهون اليه ولوه الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم

لعزته واختار من خلقه سماعا اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون
الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عنده موعد مغفرته جعله سبحانه للاسلام علما وللعائذين حرما فرض حجه واوجب حقه وكتب
عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين الشرح الوله
شدة الوجد حتى يكاد العقل يذهب وله الرجل يوله ولها ومن روى يالهون اليه ولوه الحمام فسره بشيء اخر وهو يعكفون عليه يكون
الحمام واصل اله عبد ومنه الاله اي المعبود ولما كان العكوف على الشيء كالعبادة له بملازمته والانقطاع اليه قيل اله فلان الى كذا
اي عكف عليه كانه يعبده ولا يجوز ان يقال يالهون اليه في هذا الموضع بمعنى يولهون وان اصل الهمزة الواو كما فسره الراوندي لان
فعولا لا يجوز ان يكون مصدرا من فعلت بالكسر ولو كان يالهون هو يولهون كان اصله الهو بالكسر فلم يجز ان يقول ولوه الحمام
فاما على ما فسرناه نحن فلا يمتنع ان يكون الوله مصدرا لان اله مفتوح فصار كقولك دخل دخولا وباقي الفصل غني عن التفسير
جاء في الخبر الصحيح ان في السماء بيتا تطوف به الملائكة طواف البشر بهذا البيت اسمه الضراح وان هذا البيت تحته على خط مستقيم
انه المراد بقوله تعالى والبيت المعمور اقسم سبحانه به لشرفه ومنزلته عنده وفي الحديث ان ادم لما قضى مناسكه وطاف بالبيت لقيته
الملائكة فقالت يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال مجاهد ان الحاج اذا قدموا مكة استقبلتهم الملائكة فسلموا على
ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمير واعتنقوا المشاة اعتناقا من سنة السلف ان يستقبلوا الحاج ويقبلوا بين اعينهم ويسالوا
الدعاء لهم ويبادروا ذلك قبل ان يتدنسوا بالذنوب والاثام وفي الحديث ان الله تعالى قد وعد هذا البيت ان يحجه في كل
ستمائة الف فان نقصوا اتمهم الله بالملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجها متعلق باستارها يسعون
حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وفي الحديث ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وفي ان اعظم الناس
ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله لا يغفر له عمر بن ذر الهمداني لما قضى مناسكه اسند ظهره الى الكعبة وقال مودعا للبيت ما زلنا
نحل اليك عروة ونشد اليك اخرى ونصعد لك اكمة ونهبط اخرى ونخفضنا ارض وترفعنا اخرى حتى اتيناك فليت شعري
بم يكون منصرفنا ابذنب مغفور فاعظم بها من نعمة ام بعمل مردود فاعظم بها من مصيبة فيا من له خرجنا واليه قصدنا ارحم
الحنا ارحم ملقى الوفد بفنائك فقد اتيناك بها معراة جلودها ذابلة اسنمتها نقبة اخفافها وان اعظم الرزية ان نرجع
وقد اكتنفتنا الخيبة اللهم وان للزائرين حقا فاجعل حقنا عليك غفران ذنوبنا فانك جواد ماجد لا ينقصك نائل ولا
يبخلك سائل قال ابن جريج ما ظننت ان الله ينفع احدا بشعر عمر بن ابي ربيعة حتى كنت باليمن فسمعت منشدا ينشد قوله
قولا لها في غير معتبة ماذا اردت بطول المكث في اليمن ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها فما اخذت بترك الحج من ثمن فحركني
ذلك على ترك اليمن والخروج الى مكة فخرجت فحججت سمع ابو حازم امراة حاجة ترفث في كلامها فقال يا امة الله الست حاجة الا
تتقين الله فسفرت عن وجه صبيح ثم قالت له انا من اللواتي قال فيهن عمر بن ابي ربيعة اماطت كساء الخز عن حر وجهها وادنت
على الخدين بردا مهلهلا من اللاتي لم يحججن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البريء المغفلا فقال ابو حازم فانا اسال الله الا
يعذب هذا الوجه بالنار فبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال رحم الله ابا حازم لو كان من عباد العراق لقال لها اعزبي يا عدوة
الله ولكنه ظرف نساك الحجاز واعلم ان قوما من ارباب علم البيان عابوا السجع وادخلوا خطب امير المؤمنين عليه السلام في جملة ما
عابوه لانه يقصد فيها السجع وقالوا ان الخطب الخالية من السجع والقرائن والفواصل هي خطب العرب وهي المستحسنة الخالية
من التكلف كخطبة النبي صلى الله عليه واله في حجة الوداع وهي الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله
من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم على العمل بطاعته واستفتح بالله الذي هو خير اما بعد
ايها الناس اسمعوا مني ابين لكم فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا ايها الناس ان دماءكم واموالكم عليكم
حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت اللهم اشهد من كانت عنده امانة فليؤدها
الى من ائتمنه عليها وان ربا الجاهلية موضوع واول ربا ابدا به ربا العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة واول
دم ابدا به دم عامر بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وان ماثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه

العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فمن ازداد فهو من الجاهلية ايها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم هذه
ولكنه قد رضي ان يطاع فيما سوى ذلك فيما تحقرون من اعمالكم ايها الناس انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين
كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند
الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة
ومحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان الا هل بلغت ايها الناس ان لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حقا فعليهن ان لا
يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن بيوتكم احدا تكرهونه الا باذنكم ولا ياتين بفاحشة فان فعلن فقد اذن لكم ان تهجروهن
في المضاجع وتضربوهن فان انتهين واطعنكم فعليكم كسوتهن ورزقهن بالمعروف فانما النساء عندكم عوان لا يملكن
لانفسهن شيئا اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا
ايها الناس انما المؤمنون اخوة ولا يحل لامرئ مال اخيه الا على طيب نفس الا هل بلغت اللهم اشهد الا لا ترجعن بعدي كفارا
يضرب بعضكم رقاب بعض فاني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا كتاب الله ربكم الا هل بلغت ايها الناس ان ربكم
واحد وان اباكم واحد كلكم لادم وادم من تراب ان اكرمكم عند الله اتقيكم وليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى الا فليبلغ
الشاهد الغائب ايها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا تجوز وصية في اكثر من الثلث والولد
للفراش وللعاهر الحجر من ادعى الى غير ابيه او تولى غير مواليه فهو ملعون لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله
واعلم ان السجع لو كان عيبا لكان كلام الله كله معيبا لانه مسجوع كله ذو فواصل وقرائن ويكفي هذا القدر وحده مبطلا لمذهب
هؤلاء فاما خطبة رسول الله صلى الله عليه واله هذه فانها وان لم تكن ذات سجع فان اكثر خطبه مسجوع كقوله ان مع العز ذلا و
ان مع الحياة موتا وان مع الدنيا اخرة وان لكل شيء حسابا ولكل حسنة ثوابا ولكل سيئة عقابا وان على كل شيء رقيبا وانه
لا بد لك من قرين يدفن معك وهو حي وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث
الا معه ولا تسال الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لم تستوحش الا منه وهو عملك فاكثر هذا الكلام
مسجوع كما تراه وكذلك خطبه الطوال كلها واما الكلام القصير فانه غير مسجوع لانه لا يحتمل السجع وكذلك القصير من كلام امير المؤمنين
عليه السلام فاما قولهم ان السجع يدل على التكلف فان المذموم هو التكلف الذي تظهر سماجته وثقله للسامعين فاما التكلف المستحسن
فاي عيب فيه الا ترى ان الشعر نفسه لا بد فيه من تكلف اقامة الوزن وليس لطاعن ان يطعن فيه بذلك واحتج عائبوا السجع بقوله
عليه السلام لبعضهم منكرا عليه اسجعا كسجع الكهان ولولا ان السجع منكر لما انكره عليه السلام فيقال لهم انما انكر عليه السلام السجع الذي يسجع الكهان امثاله
لا السجع على الاطلاق وصورة الواقعة انه عليه السلام امر في الجنين بغرة فقال قائل اندي من لا شرب ولا اكل ولا نطق ولا استهل ومثل هذا
يطل فانكر عليه السلام ذلك لان الكهان كانوا يحكمون في الجاهلية بالفاظ مسجوعة كقولهم حبة بر في احليل مهر وقولهم عبد المسيح على جمل
مشيح لرؤيا الموبذان وارتجاس الايوان ونحو ذلك من كلامهم وكان عليه السلام قد ابطل الكهانة والتنجيم والسحر ونهى عنها فلما سمع كلام ذلك
القائل اعاد الانكار ومراده به تاكيد تحريم العمل على اقوال الكهنة ولو كان عليه السلام قد انكر السجع لما قاله وقد بينا ان كثيرا من كلامه مسجوع
وذكرنا خطبته ومن كلامه عليه السلام المسجوع خبر ابن مسعود رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه واله استحيوا من الله حق الحياء
فقلنا انا لنستحيي يا رسول الله من الله فقال ليس ذلك ما امرتكم به وانما الاستحياء من الله ان تحفظ الراس وما وعى والبطن
وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الحيوة الدنيا ومن ذلك كلامه المشهور لما قدم المدينة عليه السلام اول قدومه
اليها ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وعوذ الحسن عليه السلام فقال
اعيذه من الهامة والسامة وكل عين لامة وانما اراد ملمة فقال لامة لاجل السجع وكذلك قوله ارجعن مازورات غير ماجورات
وانما هو موزورات بالواو والاصل ومن خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من صفين الشرح صفين اسم الارض التي كانت فيها الحرب والنون فيها
اصلية ذكر ذلك صاحب الصحاح فوزنها على هذا فعيل كغسلين وخمير وصريع وظليم وضليل فان قيل فاشتقاقه مما ذا يكون قيل
لو كان اسما لحيوان لامكن ان يكون من صفن الفرس اذا قام على ثلث واقام الرابعة على طرف الحافر يصفن بالكسر صفونا او من
صفن القوم اذا صفوا اقدامهم لا يخرج بعضها عن بعض فان قيل لم يكن ان يشتق من ذلك وهو اسم ارض قيل يمكن على تعسف وهو ان

تكون تلك الارض لما كانت مما يصفن فيه الخيل او تصطف فيه الاقدام سميت صفين فان قيل افيمكن ان تكون النون زائدة مع الياء كما هي في غسلين وعفرين قيل لو جاء في الاصل صف بكسر الصاد لامكن ان يتوهم الزيادة كالزيادة في غسل وهو ما يغتسل به نحو الخطمي وغيره فقيل غسلين لما يسيل من صديد اهل النار ودمائهم وكالزيادة في عفر وهو الخبيث الداهي فقيل عفرين لمأسدة بعينها وقيل عفرين للدواهي هكذا ذكروه ولقائل ان يقول لهم اليس قد قالوا للاسد عفرني بفتح العين واصله العفر بالكسر فقد بان انهم لم يراعوا في اشتقاقهم وتصريف كلامهم الحركة المخصوصة وانما يراعون الحرف لا كل الحروف بل الاصلي منها فغير ممتنع على هذا عندنا ان يكون الياء والنون زائدتين في صفين وصفين اسم غير منصرف للتانيث والتعريف قال الحادي بادان الوصي به يوم الخريبة من قتل المحلينا وبالذي دان يوم النهر دنت به وشاركت كفه كفي بصفينا تلك الدماء معا يا رب في عنقي ثم اسقني مثلها آمين آمينا الاصل احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته واستعينه فاقة الى كفايته انه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان الشرح وال اي يحايل والمصاص خالص الشيء والفاقة الحاجة والفقر والاهاويل جمع اهوال والاهوال جمع هول فهو جمع الجمع كما قالوا انعام واناعيم وقيل الاهاويل اصله تهاويل وهي ما هولك من شيء اي روعك وان جاز هذا فهو بعيد لان الناقل ان تبدل همزة والعزيمة النية المقطوع عليها ومدحرة الشيطان اي تدحره اي تبعده وتطرده وقوله ع استتماما واستسلاما واستعصاما من لطيف الكناية وبديعها فسبحان من خصه بالفضائل التي لا تنتهي السنة الفصحاء الى وصفها وجعله امام كل ذي علم وقدوة كل صاحب خصيصة وقوله فانه ارجح الهاء عائدة الى ما دل عليه قوله احمده يعني الحمد والفعل يدل على المصدر وترجع الضمائر اليه كقوله نعم بل هو شر لهم وهو ضمير البخل الذي دل عليه قوله يبخلون وقوله ع وزن وخزن يلزوم الزاء من الباب المسمى بلزوم ما لا يلزم وهو احد انواع البديع وذلك ان يكون الحروف التي قبل الفاصلة حرفا واحدا هذا في المنثور واما في المنظوم فان تتساوى الحروف التي قبل الروي مع كونها ليست بواجبة التساوي مثال ذلك قول بعض شعراء الحماسة بيضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقة فادقها واجلها حجبت تحيتها فقلت لصاحبي ما كان اكثرها لنا واقلها واذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الضمير الى الفؤاد فسلها الا تراه كيف لزم اللام الاولى من اللذين صار الحرفان واحدا مشددا فالثاني منهما هو الروي والتزام اللام الاول الذي هو قبله هو التزام ما لا يلزم فلو قال في القصيدة وصلها وقبلها وفعلها لجاز واحترزنا نحن بقولنا مع كونها ليست بواجبة التساوي عن قول الراجز وهو من شعراء الحماسة ايضا وفتية ليست كهذي الفتش قد مليت من نزق وطيش اذا ابيت قلت امير الجيش من ذاقها يعرف طعم العيش فان لزوم الياء قبل حرف الروي ليس من هذا الباب لانه لزوم واجب الا ترى انه لو قال في هذا الرجز البطش والفرش والعرش لم يجز لان الردف لا يجوز ان يكون حرفا خارجا عن حروف العلة وقد جاء من اللزوم في الكتاب العزيز مواضع ليست بكثيرة فمنها قوله سبحانه فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا وقوله تعالى ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد وقوله اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق وقوله والطور وكتاب مسطور وقوله بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وقوله في سدر مخضود وطلح منضود وقوله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير والظاهر ان ذلك غير مقصود قصده ومما ورد منه في كلام العرب ان لقيط بن زرارة تزوج ابنة قيس بن خالد الشيباني فاحبته فلما قتل عنها تزوجت غيره فكانت تذكر لقيطا فسألها عن حبها له فقالت اذكره وقد خرج تارة في يوم دجن وقد تطيب وشرب وطرد بقرا فصرع بعضها ثم جاءني وبه نضح دم وعبير فضمني ضمة وشمني شمة فليتني كنت مت ثمة وقد صنع ابو العلاء المعري كتابا في اللزوم من نظمه فاتى فيه بالجيد والردي واكثره متكلف ومن جيده قوله لا تطلبن بآلة لك حالة قلم البليغ بغير جد مغزل سكن السماكان السماء كلاهما هذا له رمح وهذا اعزل الاصل واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا

بالبينات وتحذيرا بالآيات وتخويفا للمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سواري اليقين واختلف النجر وتشتت الامر وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت دعائمه وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه اطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه وقام لواؤه في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم الشرح قوله ع والعلم المأثور يجوز ان يكون عنى به القران لان المأثور المحكي والعلم ما يهتدى به والمتكلمون يسمون المعجزات اعلاما ويجوز ان يريد به احد معجزاته غير القران فانها كثيرة ومأثورة ويؤكد هذا قوله بعده والكتاب المسطور فدل على تغايرهما ومن يذهب الى الاول يقول المراد بهما واحد والثانية توكيد الاولى على قاعدة الخطابة والكتابة والصادع الظاهر الجلي قال تعالى فاصدع بما تؤمر اي اظهره ولا تخفه والمثلات بفتح الميم وضم الثاء العقوبات جمع مثلة قال تعالى ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وانجذم انقطع والسواري جمع سارية وهي الدعامة يدعم بها السقف والنجر الاصل ومثله النجار وانهارت تساقطت والشرك الطرائق جمع شراك والاخفاف للابل والاظلاف للبقر والمعز وقال الراوندي في تفسير قوله خير دار وشر جيران خير دار الكوفة وقيل الشام لانها الارض المقدسة واهلها شر جيران يعني اصحاب معاوية وعلى التفسير الاول يعني اصحابه ع وقوله نومهم سهود يعني اصحاب معاوية لا ينامون طول الليل بل يرتبون امره وان كان وصفا لاصحابه ع بالكوفة فهو الاقرب فالمعنى انهم خائفون يسهرون ويبكون لقلة موافقتهم اياه وهذا شكاية منه ع لهم وكحلهم دموع اي نفاقا فانه اذا تم نفاق المرء ملك عينيه ولقائل ان يقول لم يجر فيما تقدم ذكر اصحابه ع ولا اصحاب معاوية والكلام كله في وصف اهل الجاهلية قبل مبعث محمد صلى الله عليه وآله ثم لا يخفى ما في هذا التفسير من الركاكة والفجاجة وهو انه يريد بقوله نومهم سهود انهم طول الليل يرتبون امر معاوية لا ينامون او انه يريد بذلك ان اصحابه يبكون من خوف معاوية وعساكره او انهم يبكون نفاقا والامر اقرب من ان يتمحل له مثل هذا ونحن نقول انه ع لم يخرج من صفة اهل الجاهلية وقوله في خير دار يعني مكة وشر جيران يعني قريشا وهذا لفظ النبي صلى الله عليه وآله حين حكى بالمدينة حالة كانت في مبداء البعثة فقال كنت في خير دار وشر جيران ثم حكى ع ما جرى له من عقبة بن ابي معيط والحديث مشهور وقوله نومهم سهود وكحلهم دموع مثل ان يقول جودهم بخل وامنهم خوف اي لو استماحهم محمد صلى الله عليه وآله النوم لجادوا عليه بالسهود عوضا عنه ولو استجداهم الكحل لكان كحلهم الذي يصلونه به الدموع ثم قال بارض عالمها ملجم اي من عرف صدق محمد صلى الله عليه وآله وآمن به في تقية وخوف وجاهلها مكرم اي من جحد نبوته وكذب به في عز ومنعة ظاهر الاصل منها ويعني آل النبي صلى الله عليه وآله هم موضع سره ولجاء امره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائصه الشرح اللجاء ما تلتجئ اليه كالوزر ما تعتصم به والموئل ما ترجع اليه يقول ان امر النبي صلى الله عليه وآله اي شأنه ملتجئ اليهم وعلمه مودع عندهم كالثوب يودع العيبة وحكمه اي شرعه يرجع ويؤول اليهم وكتبه يعني القران والسنة عندهم فهم كالكهوف له لاحتوائهم عليه وهم جبال دينه لا يتحلحلون عن الدين او ان الدين ثابت بوجودهم كما ان الارض ثابتة بالجبال ولولا الجبال لمادت باهلها والهاء في ظهره ترجع الى الدين وكذلك الهاء في فرائصه والفرائص جمع فريصة وهي اللحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد من الدابة الاصل منها في المنافقين زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا هم اساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة الان اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله الشرح جعل ما فعلوه من القبيح بمنزلة زرع زرعوه ثم سقوه فالذي زرعوه الفجور ثم سقوه بالغرور والاستعارة واقعة موقعها لان تماديهم وما سكنت اليه نفوسهم من الامهال هو الذي اوجب استمرارهم على القبائح التي واقعوها فكان ذلك كما يسقى الزرع ويربى بالماء ويستحفظ ثم قال وحصدوا الثبور اي كانت نتيجة ذلك الزرع والسقي حصاد ما هو الهلاك والعطب واشارته هذه ليست الى المنافقين كما ذكر الرضي رحمه الله وانما هي اشارة الى من تغلب عليه وجحد حقه كمعاوية وغيره ولعل الرضي رحمه الله عرف ذلك وكنى عنه ثم عاد الى الثناء على آل محمد صلى الله عليه وآله فقال هم اصول الدين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي جعلهم كمقنب يسير في فلاة

فالغالي منه اي الفارط المتقدم الذي قد غلا في سيره يرجع الى ذلك المقتبل اذا خاف عدوًا ومن قد تخلف عن ذلك المقتبل فصار
تاليًا له يلتحق به اذا اشفق من ان يتخطف ثم ذكر ان لهم خصايص حق الولاية والولاية الامرة فاما الامامية فيقولون اراد نص
النبي صلى الله عليه واله عليه وعلى اولاده ونحن نقول لهم خصايص حق ولاية الرسول صلى الله عليه واله على الخلق ثم قال
عم وفيهم الوصية والوراثة اما الوصية فلا ريب عندنا ان عليًا عم كان وصي رسول الله صلى الله عليه واله وان خالف في
ذلك من هو منسوب عندنا الى العناد ولسنا نعني بالوصية النص والخلافة ولكن امورًا اخرى لعلها اذا لمحت اشرف واجل
واما الوراثة فالامامية يحملونها على ميراث المال والخلافة ونحن نحملها على وراثة العلم ثم ذكر عم ان الحق رجع الان الى
اهله وهذا يقتضي ان يكون فيما قبل في غير اهله ونحن نتاول ذلك على غير ما تذكره الامامية ونقول انه عم كان اولى بالامر
واحق لا على وجه النص بل على وجه الافضلية فانه افضل البشر بعد رسول الله صلى الله عليه واله واحق بالخلافة من جميع
المسلمين لكنه ترك حقه لما علمه من المصلحة وما تفرس فيه هو والمسلمون من اضطراب الاسلام وانتشار الكلمة
لحسد العرب كان له وضغنهم عليه وجايز لمن كان اولى بشي فتركه ثم استرجعه ان يقول قد رجع الامر الى اهله واما قوله ونقل
الى منتقله ففيه مضاف محذوف تقديره الى موضع منتقله والمنتقل بفتح القاف مصدر بمعنى الانتقال كقولك لي في هذا الامر
مضطرب اي اضطراب قال وقد كان لي مضطرب واسع في الارض ذات الطول والعرض وتقول لي ما معتقدك اي ما اعتقادك
وتقول قد رجع الامر الى نصابه والى الموضع الذي هو على الحقيقة الموضع الذي يجب ان يكون انتقاله اليه فان قيل ما معنى
قوله عم لا يقاس بال محمد من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدًا قيل لا شبهة ان المنعم اعلى واشرف من
المنعم عليه ولا ريب ان محمدًا صلى الله عليه واله واهله الادنين من بني هاشم لا سيما عليًا عم انعموا على الخلق كافة بنعمة
لا يقدر قدرها وهي الدعاء الى الاسلام والهداية اليه فمحمد صلى الله عليه واله وان كان هدى الخلق بالدعوة التي قام
بها بلسانه ويده ونصرة الله تعم له بالملايكة وتاييده وهو السيد المتبوع والمصطفى المنتجب الواجب الطاعة الا ان لعلي
من الهداية ايضا وان كان ثانيًا لاول ومصليًا على اثر سابق ما لا يجحد ولو لم يكن الا جهاده بالسيف اولا وثانيًا وما كان
بين الجهادين من نشر العلوم وتفسير القران وارشاد العرب الى ما لم تكن له فاهمة ولا متصورة لكفى في وجوب حقه وسبوغ
نعمته عم فان قيل لا ريب في ان كلامه هذا تعريض بمن تقدم عليه فاي نعمة له عليهم قيل نعمتان الاولى منهما الجهاد عنهم وهم
قاعدون فانه من انصف علم انه لولا سيف علي عم لاصطلم المشركون من اشار اليه وغيرهم من المسلمين وقد علمت اثاره
في بدر واحد والخندق وخيبر وحنين وان الشرك فيها فغر فاه فلولا ان سده بسيفه لالتهم المسلمين كافة والثانية
علومه التي لولاها لحكم بغير الصواب في كثير من الاحكام وقد اعترف له بذلك والخبر مشهور لولا علي لهلك عمر ويمكن ان يخرج
كلامه على وجه اخر وذلك ان العرب تفضل القبيلة التي منها الرئيس الاعظم على ساير القبايل وتفضل الادنى منه نسبًا
فالادنى على ساير احاد تلك القبيلة فان بني دارم تفتخر بحاجب واخوته وبزرارة ابيهم على ساير بني تميم ويسوغ للواحد من
افناء بني دارم ان يقول لا يقاس ببني دارم احد من بني تميم ولا يسوى بهم من جرت رياستهم عليه ابدًا ويعني بذلك ان واحدا
من بني دارم قد راس على بني تميم فكذلك لما كان رسول الله صلى الله عليه واله رئيس الكل والمنعم على الكل جاز لواحد من بني
هاشم لا سيما مثل علي عم ان يقول هذه الكلمات واعلم ان عليًا عم كان يدعي التقدم على الكل والشرف على الكل والنعمة على
الكل بابن عمه صلى الله عليه واله وبنفسه وبابيه ابي طالب فان من قرا علوم السير عرف ان الاسلام لولا ابو طالب لم يكن شيئًا مذكورا وليس
لقايل ان يقول كيف يقال هذا في دين تكفل الله تعم باظهاره سواء كان ابو طالب موجودا او معدوما لانا نقول فينبغي على هذا
ان لا يمدح رسول الله صلى الله عليه واله ولا يقال انه هدى الناس من الضلالة وانقذهم من الجهالة وان له حقًا على
المسلمين وانه لولاه لما عبد الله تعم في الارض وان لا يمدح ابو بكر ولا يقال ان له اثرًا في الاسلام وان عبد الرحمن وسعدا و
طلحة وعثمان وغيرهم من الاولين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه واله لاتباعه له يدًا غير محمودة في الانفاق واسلام المعذبين
واعتاقهم وانه لولاه لاستمرت الردة بعد الوفاة وظهرت دعوة مسيلمة وطليحة وانه لولا عمر لما كانت الفتوح ولا جهزت الجيوش
ولا قوي امر الدين بعد ضعفه ولا انتشرت الدعوة بعد خمولها فان قلتم في كل ذلك ان هؤلاء يحمدون ويثنى عليهم لان الله تعم

يخطف

بلا تكلفة

واشترى المعذبين

اجرى هذه الامور على ايديهم ووفقهم لها والفاعل لذلك بالحقيقة هو الله تعا وهؤلاء الة مستعملة ووسايط تجري الافعال على
ايديها فحمدهم والثناء عليهم والاعتراف لهم انما هو باعتبار ذلك قيل لكم في شان ابي طالب مثله واعلم ان هذه الكلمات وهي قوله عم
الان اذ رجع الحق الى اهله الى اخرها يبعد عندي ان تكون مقولة عقيب انصرافه من صفين لانه انصرف عنها وقتيذا مضطرب الامر
منتشر الحبل بواقعة التحكيم ومكيدة ابن العاص وما تم لمعاوية عليه من الاستظهار وما شاهد في عسكره من الخذلان وهذه
الكلمات لا تقال في مثل هذه الحال واخلق بها ان تكون قيلت في ابتداء بيعته قبل ان يخرج عن المدينة الى البصرة وان الرضي رحمه
الله نقل ما وجد وحكى ما سمع والغلط من غيره والوهم سابق له وما ذكرناه واضح ومما رويناه من الشعر المقول في صدر الاسلام المتضمن
كونه عم وصي رسول الله صلى الله عليه واله قول عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وقال ومنا علي ذاك صاحب خيبر
وصاحب بدر يوم سالت كتايبه وصي النبي المصطفى وابن عمه فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه وقال عبد الرحمن بن جعيل الجمحي لعمري لقد بايعتم
حفيظة على الدين معروف العفاف موفقا عليًا وصي المصطفى وابن عمه واول من صلى اخا الدين والتقى وقال ابو الهيثم بن التيهان
وكان بدريًا قل للزبير وقل لطلحة اننا نحن الذين شعارنا الانصار نحن الذين رات قريش فعلنا يوم القليب اولئك الكفار كنا
شعار نبينا ودثاره تفديه منا الروح والابصار ان الوصي امامنا وولينا برح الخفاء وباحت الاسرار وقال عمر بن حارثة الانصاري
وكان مع محمد بن الحنفية يوم الجمل وقد لامه ابوه عم لما امره بالحملة فتقاعس ابا الحسن انت فصل الامور يبين بك الحل والحرم
جمعت الرجال على راية بها ابنك يوم الوغا مقحم ولم ينكص المرء من خيفة ولكن توالت له اسهم فقال رويدا ولا تعجلوا فاني
اذا رشقوا مقدم فاعجلته والفتى مجمع بما يكره الوجل المحجم سمي النبي وشبه الوصي ورايته لونها العندم وقال رجل من الازد يوم الجمل
هذا علي وهو الوصي اخاه يوم النجوة النبي وقال هذا بعدي الولي وعاه واع ونسي الشقي وخرج يوم الجمل غلام من بني ضبة شاب
معلم من عسكر عايشة وهو يقول نحن بنو ضبة اعدا علي ذاك الذي يعرف قدما بالوصي لكنني انعى ابن عفان التقي ان الولي
طالب ثار الولي وقال سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل وكان في عسكر علي عم اية حرب اضرمت نيرانها وكسرت يوم الوغا مرانها
قل للوصي اقبلت قحطانها فادع بها تكفيكها همدانها هي بنوها وهم اخوانها وقال زياد بن لبيد الانصاري يوم الجمل وكان من
اصحاب علي عم كيف ترى الانصار في يوم الكلب انا اناس لا نبالي من عطب ولا نبالي في الوصي من غضب وانما الانصار جد لا لعب
هذا علي وابن عبد المطلب ننصره اليوم على من قد كذب من يكسب البغي فبئس ما اكتسب وقال حجر بن عدي الكندي في ذلك اليوم ايضا يا ربنا
سلم لنا عليا سلم لنا المبارك المضيا المؤمن الموحد التقيا لا خطل الراي ولا غويا بل هاديا موفقا مهديا واحفظه ربي
واحفظ النبيا فيه فقد كان له وليا ثم ارتضاه بعده وصيا وقال خزيمة بن ثابت الانصاري ذو الشهادتين وكان بدريا في
يوم الجمل ايضا ليس بين الانصار في جحمة الحرب وبين العداة الا الطعان وقراع الكماة بالقضب البيض اذا ما تحطم المران فادعها
تستجب فليس من الخزرج والاوس يا علي جبان يا وصي النبي قد اجلت الحرب الاعادي وسارت الاظعان واستقامت لك الامور
سوى الشام تطهر الاضغان حسبهم ما راوا وحسبك منا هكذا نحن حيث كنا وكانوا وقال خزيمة ايضا في يوم الجمل اعايش خلي عن علي
وعيبه بما ليس فيه انما انت والده وصي رسول الله من دون اهله وانت على ما كان من ذاك شاهدة وحسبك منه بعض ما تعلمينه
ويكفيك لو لم تعلمي غير واحدة اذا قيل ماذا عبت منه رميته بخذل ابن عفان وما تلك ابدة وليس سماء الله قاطرة دما لذاك
ولا الارض الفضاء مايدة وقال ابن بديل بن ورقاء الخزاعي في يوم الجمل ايضا يا قوم للخطة العظمى التي حدثت حرب الوصي وما للحرب
من اسي الفاصل الحكم بالتقوى اذا ضربت تلك القبايل اخماسا لاسداس وقال عمرو بن احيحة يوم الجمل في خطبة الحسن بن علي عم بعد
خطبة عبد الله بن الزبير حسن الخير يا شبيه ابيه قمت فينا مقام خير خطيب قمت بالخطبة التي صدع الله بها عن ابيك اهل العيوب
وكشفت القناع فاتضح الامر واصلحت فاسدات القلوب لست كابن الزبير لجلج في القول وطاطا عنان فسل مريب وابى الله
ان يقوم بما قام به ابن الوصي وابن النجيب ان شخصا بين النبي لك الخير وبين الوصي غير مشوب ... ان يقوم يوم الجمل ايضا اضربكم حتى تقروا لعلي خير قريش كلها بعد النبي من زانه الله وسماه الوصي ان الولي حافظ ظهر الولي
كما الغوي تابع امر الغوي ذكر هذه الاشعار والاراجيز باجمعها ابو مخنف لوط بن يحيى في كتاب وقعة الجمل وابو مخنف من المحدثين
وممن يرى صحة الامامة بالاختيار وليس من الشيعة ولا معدودا من رجالها ومما رويناه من اشعار صفين التي تتضمن تسميته
عم بالوصي ما ذكره نصر بن مزاحم بن يسار المنقري في كتاب صفين وهو من رجال الحديث ايضا قال نصر بن مزاحم قال زحر بن قيس الجعفي

الوثيق الشريق

وخرج

وفارس الخيل اعلاء عبد الثقيف
ما اناعن فضل علي بالعمي

هم بنو هاشم وهم اخوانها

الرضيا

لولم

فصلى الاله على احمد رسول المليك تمام النعم رسول المليك ومن بعده خليفتنا القايم المدعم عليا عنيت وصي النبي نجالد عنه غواة الامم
قال نصر ومن الشعر المنسوب الى الاشعث بن قيس اتانا الرسول رسول الامام فسر بمقدمه المسلمونا رسول الوصي وصي النبي له
السبق والفضل في المؤمنينا ومن الشعر المنسوب الى الاشعث بن قيس ايضا اتانا الرسول رسول الوصي علي المهذب من هاشم
وزير النبي وذي صهره وخير البرية والعالم وقال نصر بن مزاحم ومن شعر امير المؤمنين ع في صفين يا عجبا لقد سمعت منكرا كذبا
على الله يشيب الشعرا ما كان يرضى احمد لو اخبرا ان يقرنوا وصيه والابترا شاني الرسول واللعين الاخزرا اني اذا الموت دنا
وحضرا شمرت ثوبي ودعوت قنبرا قدم لوائي لا تؤخر حذرا لا يدفع الحذار ما قد قدرا لو ان عندي يا ابن حرب جعفرا او حمزة
القرم الهمام الازهرا رات قريش نجم ليل ظهرا وقال جرير بن عبد الله البجلي كتب بهذا الشعر الى شرحبيل بن السمط الكندي
رئيس اليمانية من اصحاب معوية نصحتك يا ابن السمط لا تتبع الهوى فما لك في الدنيا من الدين من بدل ولا تك كالمجرى الى
شر غاية فقد خرق السربال واستنوق الجمل مقال ابن هند في علي عضيهة ولله في صدر ابن ابي طالب اجل وما كان الا لازما قعر
بيته الى ان اتى عثمن في بيته الاجل وصي رسول الله من دون اهله وفارسه الحامي به يضرب المثل وقال النعمن بن عجلان الانصاري
كيف التفرق والوصي امامنا لا كيف الا حيرة وتخاذلا لا تغبنن عقولكم لا خير فيمن لم يكن عند البلابل عاقلا وذروا معوية
الغوي وتابعوا دين الوصي لتحمدوه اجلا وقال عبد الله بن ذويب الاسلمي الا ابلغ معوية بن حرب فما لك لا تهش الى الضراب
فان تسلم وتبقى الدهر يوما نزرك بجحفل عدد التراب يقودهم الوصي اليك حتى يردك عن ضلال وارتياب وقال المغيرة
بن الحرث بن عبد المطلب يا عصبة الموت صبرا لا يهولكم جيش ابن حرب فان الحق قد ظهرا وايقنوا ان من اضحى يخالفكم
اضحى شقيا وامسى نفسه خسرا فيكم وصي رسول الله قائدكم وصهره وكتاب الله قد نشرا وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
وصي رسول الله من دون اهله وفارسه ان قيل هل من منازل فدونكه ان كنت تبغي مهاجرا اشم كنصل السيف غير حلاحل
والاشعار التي تتضمن هذه اللفظة كثيرة جدا ولكنا ذكرنا منها هاهنا بعض ما قيل في هاتين الحربين فاما ما عداهما فانه يجل
عن الحصر ويعظم عن الاحصاء والعد ولولا خوف الملالة والاضجار لذكرنا من ذلك ما يملأ اوراقا كثيرة الاصل ومن خطبه
له ع تعرف بالشقشقية اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل
ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتاي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء
يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرايت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين
قذى وفي الحلق شجا ارى تراثي نهبا الشرح سدلت دونها ثوبا اي ارخيت تقول ضربت بيني وبينها حجابا وفعل الزاهد فيها
الراغب عنها وطويت عنها كشحا اي قطعتها وصرمتها وهو مثل قالوا لان من كان الى جانبك الايمن ماثلا فطويت كشحك الايسر فقد
ملت عنه والكشح ما بين الخاصرة والجنب وعندي انهم ارادوا غير ذلك وهو ان من اجاع نفسه فقد طوى كشحه كما ان من اكل
وشبع فقد ملأ كشحه فكانه اراد اني اجعت نفسي عنها ولم التهمها واليد الجذاء بالدال المهملة وبالذال المعجمة وبالحاء المهملة
مع الذال المعجمة كله بمعنى المقطوعة والطخية قطعة من الغيم والسحاب وقوله عمياء تاكيد الظلام لحال واشتدادها يقولون
مفازة عمياء اي يعمى فيها الدليل ويكدح اي يسعى ويكد مع مشقة قال الله تعالى انك كادح الى ربك كدحا وهاتا بمعنى هذه ها
للتنبيه وتا للاشارة ومعنى تا ذي وهذا احجى من كذا اي اليق بالحجى وهو العقل وفي هذا الفصل من باب البديع في علم البيان
عشرة الفاظ اولها قوله لقد تقمصها اي جعلها كالقميص مشتملة عليه والضمير للخلافة ولم يذكرها للعلم بها كقوله تعالى حتى
توارت بالحجاب وكقوله كل من عليها فان وكقول حاتم اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر وهذه
اللفظة ماخوذة من كتاب الله تعالى من قوله سبحانه ولباس التقوى وقول النابغة تسربل سربالا من النصر وارتدى عليه بعضب
في الكريهة فاصل الثانية قوله ينحدر عني السيل يعني رفعة منزلته ع فكانه في ذروة جبل او يفاع مشرف ينحدر السيل عنه الى
الوهاد والغيطان قال الهذلي وعيطاء يكثر فيها الزليل وينحدر السيل عنها انحدارا الثالثة قوله ع ولا يرقى الي الطير هذه اعظم
في الرفعة والعلو من التي قبلها لان السيل ينحدر عن الرابية والهضبة واما تعذر رقي الطير فانما يكون للقلال الشاهقة
جدا بل ما هو اعلى من قلال الجبال كانه يقول اني لعلو منزلتي كمن في السماء التي يستحيل ان يرقى الطير اليها قال ابو الطيب وفوق

تتبع ل
العضيهة جاء بالافك والبهتان ق
البلبلة اختلاط الالسنة وتفرق الاراء ق
المعروفة
طفق بفتح الفاء وكسرها من افعال المقاربة يقال طفق يطفق طفقا كفرح يفرح فرحا وحكى الاخفش طفق يطفق كجلس يجلس طفوقا وقد جاء طفق كذا في شرح الرضي
حرره ... قطع باليد ق
الحشرجة الغرغرة عند الموت وتردد النفس ق
الهضبة الجبل المنبسط على الارض او جبل خلق من صخرة واحدة ق

السماء وفوق ما طلبوا فاذا ارادوا غاية نزلوا وقال حبيب مكارم لججت في علو كانما تحاول ثارا عند بعض الكواكب الرابعة قوله سدلت
دونها ثوبا وقد ذكرناه الخامسة قوله وطويت عنها كشحا وقد ذكرناه ايضا السادسة قوله اصول بيد جذاء وقد ذكرناه السابعة
قوله اصبر على طخية عمياء وذكرناه ايضا الثامنة قوله وفي العين قذى اي صبرت على مضض كما يصبر الارمد التاسعة
قوله وفي الحلق شجا وهو ما يعترض في الحلق اي كما يصبر من غص بامر فهو يكابد الخنق العاشرة قوله ارى تراثي نهبا كنى عن الخلافة
بالتراث وهو الموروث من المال فاما قوله ع ان محلي منها محل القطب من الرحى فليس من هذا النمط الذي نحن فيه ولكنه تشبيه
محض خارج عن باب الاستعارة والتوسع يقول كما ان الرحى لا تدور الا على القطب ودورانها بغير قطب لا ثمرة له ولا فائدة فيه
كذلك نسبتي الى الخلافة فانها لا تقوم الا بي ولا يدور امرها الا علي هكذا فسروه وعندي انه اراد امرا اخر وهو اني من
الخلافة في الصميم وفي وسطها وبحبوحتها كما ان القطب وسط دائرة الرحى قال الراجز على قلاص مثل خيطان السلم اذا قطعن
علما بدا علم حتى انخناها الى باب الحكم خليفة الحجاج غير المتهم في سرة المجد وبحبوح الكرم وقال امية بن ابي الصلت لعبد الله
بن جدعان فحللت منها بالبطاح وحل غيرك بالظواهر واما قوله يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير فيمكن ان يكون
من باب الحقائق ويمكن ان يكون من باب المجازات والاستعارات اما الاول فانه يعني به طول مدة ولاية المتقدمين
عليه فانها مدة يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير واما الثاني فانه يعني بذلك صعوبة تلك الايام حتى ان الكبير من الناس
يكاد يهرم لصعوبتها والصغير يشيب من اهوالها كقولهم هذا امر يشيب له الوليد وان لم يشب على الحقيقة واعلم ان في الكلام
تقديما وتاخيرا وتقديره ولا يرقى الي الطير فطفقت ارتاي بين كذا وكذا فرايت ان الصبر على هاتا احجى فسدلت دونها ثوبا
وطويت عنها كشحا وصبرت وفي العين قذى الى اخر الفصل لانه لا يجوز ان يسدل دونها ثوبا ويطوي عنها كشحا ثم يطفق يرتاي
بين ان ينابذهم او يصبر الا ترى انه اذا سدل دونها ثوبا وطوى عنها كشحا فقد تركها وصرمها ومن يترك ويصرم لا يرتاي في
المنابذة والتقديم والتاخير طريق لاحب وسبيل مهيع في لغة العرب قال سبحانه الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل
له عوجا قيما اي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وهذا كثير وقوله ع حتى يلقى ربه بالوقف والاسكان كما جاءت
الرواية وهو من قوله سبحانه ذلك لمن خشي ربه بالوقف ايضا وابن ابي قحافة المشار اليه هو ابو بكر الصديق واسمه القديم عبد
الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه واله عبد الله واختلفوا في عتيق فقيل كان اسمه في الجاهلية وقيل بل سماه به رسول
الله صلى الله عليه واله واسم ابي قحافة عثمن وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي بن
غالب وامه ابنة عم ابيه وهي ام الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد اسلم ابو قحافة يوم الفتح جاء به ابنه ابو بكر الى النبي صلى
الله عليه واله وهو شيخ كبير راسه كالثغامة البيضاء فاسلم فقال رسول الله صلى الله عليه واله غيروا شيبته وولي ابنه
الخلافة وهو حي منقطع في بيته مكفوف عاجز عن الحركة فسمع ضوضاء الناس فقال ما الخبر قالوا ولي ابنك الخلافة فقال ورضيت
بنو عبد مناف بذلك قالوا نعم قال اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولم يل الخلافة من ابوه حي الا ابو بكر الصديق
وابو بكر عبد الكريم الطايع لله ولي الامر وابوه المطيع حي خلع نفسه من الخلافة وعهد بها الى ابنه وكان المنصور يسمي عبد الله بن
الحسن بن الحسن ابا قحافة تهكما به لان ابنه محمدا ادعى الخلافة وابوه حي ومات ابو بكر وابو قحافة حي فسمع الاصوات فسال فقيل مات
ابنك فقال رزء جليل وتوفي ابو قحافة في ايام عمر في سنة اربع عشرة من الهجرة وعمره سبع وتسعون سنة وهي السنة التي توفي فيها
نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم ان قيل بينوا لنا ما عندكم في هذا الكلام اليس صريحه دالا على تظليم القوم ونسبتهم
الى اغتصاب الامر فما قولكم في ذلك ان حكمتم عليهم بذلك فقد طعنتم فيهم وان لم تحكموا عليهم بذلك فقد طعنتم في المتظلم عليهم
قيل اما الامامية من الشيعة فتجري هذه الالفاظ على ظواهرها وتذهب الى ان النبي صلى الله عليه واله نص على امير المؤمنين
ع وانه غصب حقه واما اصحابنا فلهم ان يقولوا انه لما كان امير المؤمنين ع هو الافضل والاحق وعدل عنه الى من لا يساويه
في فضل ولا يوازيه في جهاد وعلم ولا يماثله في سودد وشرف ساغ اطلاق هذه الالفاظ وان كان من وسم بالخلافة قبله عدلا
تقيا وكانت بيعته بيعة صحيحة الا ترى ان البلد قد يكون فيه فقيهان احدهما اعلم من الاخر بطبقات كثيرة فيجعل السلطان
الانقص علما منهما قاضيا فيتوجد الاعلم ويتالم وينفث احيانا بالشكوى ولا يكون ذلك طعنا في القاضي ولا تفسيقا له ولا حكما منه بانه

وام ابي بكر

شعيب التي قالت لابيها عن موسى ع يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين وابو بكر في عمر وروى كثير من الناس ان ابا بكر
لما نزل به دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرني عن عمر فقال انه افضل من رايك الا ان فيه غلظة فقال ابو بكر ذاك لانه يراني رقيقا
ولو قد افضى الامر اليه لترك كثيرا مما هو عليه وقد رمقته اذا انا غضبت على رجل اراني الرضا عنه واذا لنت له اراني الشدة عليه
ثم دعا عثمن بن عفان فقال اخبرني عن عمر فقال سريرته خير من علانيته وليس فينا مثله فقال لهما لا تذكرا مما قلت لكما شيئا ولو تركت
عمر لما عدوتك يا عثمن والخيرة لك ان لا تلي من امورهم شيئا ولوددت اني كنت من اموركم خلوا وكنت فيمن مضى من سلفكم
ودخل طلحة بن عبيد الله على ابي بكر فقال انه بلغني انك يا خليفة رسول الله استخلفت على الناس عمر وقد رايت ما يلقى الناس
منه وانت معه فكيف به اذا خلا بهم وانت غدا لاق ربك فيسألك عن رعيتك فقال ابو بكر اجلسوني اجلسوني ثم قال ابالله
تخوفني اذا لقيت ربي فسالني قلت استخلفت عليهم خير اهلك فقال طلحة اعمر خير الناس يا خليفة رسول الله فاشتد غضبه
وقال اي والله هو خيرهم وانت شرهم اما والله لو وليتك لجعلت انفك في قفاك ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله
هو الذي يضعها اتيتني وقد دلكت عينيك تريد ان تفتنني عن ديني وتزيلني عن رأيي قم لا اقام الله رجليك اما والله لئن
عشت فواق ناقة وبلغني انك غمصته فيها او ذكرته بسوء لالحقنك بمحمضات قنة حيث كنتم تسقون ولا تروون وترعون ولا
تشبعون وانتم بذلك بجحون راضون فقام طلحة فخرج احضر ابو بكر عثمن وهو يجود بنفسه فامره ان يكتب عهدا وقال اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد عبد الله بن عثمن الى المسلمين اما بعد ثم اغمي عليه فكتب عثمان واني قد استخلفت عليكم
عمر بن الخطاب وافاق ابو بكر فقال اقرأ فقرأه فكبر ابو بكر وسر وقال اراك خفت ان يختلف الناس ان مت في غشيتي قال نعم قال
جزاك الله خيرا عن الاسلام واهله ثم اتم العهد وامر ان يقرأ على الناس فقرئ ثم اوصى عمر فقال له ان لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار
وحقا في النهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة ما لم تؤد الفريضة وانما ثقلت موازين من اتبع الحق مع ثقله عليهم وانما خفت موازين
من اتبع الباطل لخفته عليهم وانما انزلت اية الرجاء مع اية الشدة لئلا يرغب المؤمن رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له ولئلا
يرهب رهبة يلقي فيها بيديه فان حفظت وصيتي فلا يكن غائب احب اليك من الموت ولست بمعجزه ثم توفي ابو بكر ودعا ابو بكر عمر
يوم موته بعد عهده اليه فقال له اني لارجو ان اموت في يومي هذا فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى بن حارثة وان تاخرت
الى الليل فلا تصبحن حتى تندب الناس معه ولا تشغلنكم مصيبة عن دينكم وقد رايتني متوفى رسول الله صلى الله عليه وآله
كيف صنعت وتوفي ابو بكر ليلة الثلثاء لثمان بقين من جمادى الاخرة من سنة ثلث عشرة فاما البيت الذي تمثل به ع فانه
للاعشى الكبير اعشى قيس وهو ابو بصير ميمون بن قيس بن جندل من القصيدة التي قالها في منافرة علقمة بن علاثة وعامر بن طفيل
واولها علقم ما انت الى عامر الناقض الاوتار والواتر يقول فيها وقد اسلي الهم اذ يعتري بجسرة دوسرة عاقر زيافة بالرحل خطارة
تلوي بشرخي ميسة قاتر شرخا الرحل مقدمه ومؤخره والميس شجر يتخذ منه الرحال ورحل قاتر جيد الوقوع على ظهر البعير شتان
ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر ارمي بها البيداء اذ هجرت وانت بين القرو والعاصر في مجدل شيد بنيانه يزل عنه ظفر
الطائر يقول شتان ما هما وشتان هما ولا يجوز شتان ما بينهما الا على قول ضعيف وشتان اصله شتت كوشكان ذا خروجا من وشك
وحيان وجابر ابنا السمين الحنفيان وكان حيان صاحب شراب ومعاقرة خمر وكان نديم الاعشى وكان اخوه جابر اصغر سنا منه فيقال
ان حيان قال للاعشى نسبتني الى اخي وهو اصغر سنا مني فقال ان الروي اضطرني الى ذلك فقال والله لا نازعتك كاسا ابدا ما عشت
يقول شتان يومي وانا في الهاجرة والرمضاء اسير على كور هذه الناقة ويوم حيان وهو في سكرة الشراب ناعم البال مرفه من
الاكدار والمشاق والقرو شبه حوض يتخذ من جذع او من حجر ينبذ فيه والعاصر الذي يعتصر العنب والمجدل الحصن المنيع وشبيه
بهذا المعنى قول الفضل بن الربيع في ايام فتنة الامين يذكر حاله وحال اخيه المامون انما نحن شعب من اصل ان قوي قوينا وان
ضعف ضعفنا ان هذا الرجل قد القى بيده القاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعتزم على الرؤيا قد امكن اهل الخسارة واللهو
من سمعه فهم يمنونه الظفر ويعدونه عقب الايام والهلاك اسرع اليه من السيل الى قيعان الرمل ينام نوم الظربان وينتبه انتباه
الذئب همه بطنه وفرجه لا يفكر في زوال نعمة ولا يروى في امضاء راي ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق له اسد سهامه يرميه
على بعد الدار بالحتف النافذ والموت القاصد قد عبأ له المنايا على متون الخيل وناط له البلايا باسنة الرماح وشفار السيوف فهو كما قال

الشاعر شتان ما بيني وبين ابن خالد امية في الرزق الذي الله يقسم يقارع اتراك ابن خاقان ليله الى ان يرى الاصباح لا يتلعثم واخذها
حمراء كالمسك ريحها اذا ما ارج من دنها يتنسم فيصبح من طول الطراد وجسمه نحيل واضحي في النعيم اصمم وامية المذكور في هذا الشعر هو
امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس كان ولي خراسان وحارب الترك والشعر للبعيث يقول
امير المؤمنين ع شتان بين يومي في الخلافة مع ما انتقض علي من الامر ومنيت به من انتشار الحبل واضطراب اركان الخلافة وبين
يوم عمر حيث وليها على قاعدة ممهدة واركان ثابتة وسكون شامل فانتظم امره واطرد حاله وسكنت ايامه قوله ع فيا عجبا اصله
فيا عجبي كقولك يا غلامي ثم قلبوا الياء الفا فقالوا يا عجبا كقولهم يا غلاما فان وقفت وقفت على هاء السكت فقلت يا عجباه ويا غلاماه
قال ع العجب منه وهو يستقيل المسلمين من الخلافة ايام حيوته فيقول اقيلوني ثم يعقدها عند وفاته لاخر وهذا يناقض الزهد فيها
والاستقالة منها وقال شاعر من شعراء الشيعة حملوها يوم السقيفة اوزارا تخف الجبال وهي ثقال ثم جاؤا من بعدها يستقيلون
وهيهات عثرة لا تقال وقد اختلف الرواية في هذه اللفظة فكثير من الناس رواها اقيلوني فلست بخيركم ومن الناس من انكر
هذه اللفظة ولم يروها وانما روى قوله وليتكم ولست بخيركم واحتج بذلك من لم يشترط الافضلية في الامامة ومن رواها اعتذر لابي
بكر فقال انما قال اقيلوني ليثور ما في نفوس الناس من بيعته ويختبر ما عندهم من ولايته فيعلم مريدهم وكارههم ومحبهم ومبغضهم فلما
راى النفوس اليه ساكنة والقلوب لبيعته مذعنة استمر على امارته وحكم حكم الخلفاء في رعيته ولم يكن منكرا منه ان يعهد الى من
استصلحه لخلافته قالوا وقد جرى مثل ذلك لعلي ع فانه قال للناس بعد قتل عثمن دعوني والتمسوا غيري فانا لكم وزيرا خير مني
لكم اميرا وقال لهم اتركوني فانا كاحدكم بل انا اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم فابوا عليه وبايعوه فكرهها اولا ثم عهد بها الى
الحسن ع عند موته قالت الامامية هذا غير لازم والفرق بين الموضعين ظاهر لان عليا ع لم يقل اني لا اصلح ولكنه كره الفتنة
وابو بكر قال كلاما معناه اني لا اصلح لها لقوله لست بخيركم ومن نفى عن نفسه صلاحيته للامامة لا يجوز ان يعهد بها الى غيره
واعلم ان الكلام في هذا الموضع مبني على ان الافضلية هل هي شرط في الامامة ام لا وقد تكلمنا في شرح الغرر لشيخنا ابي الحسين
رحمه الله في هذا البحث بما لا يحتمله هذا الكتاب وقوله ع لشد ما تشطرا ضرعيها شد اصله شدد كقولك حب في حبذا
اصله حبب ومعنى شد صار شديدا جدا ومعنى حبذا صار حبيبا جدا قال البحتري شد ما اغريت ظلوم بهجري بعد وجدي بها وغلة
صدري والناقة اربعة اخلاف خلفان قادمان وخلفان اخران وكل اثنين منهما شطر وتشطرا ضرعيها اقتسما فائدتهما
ونفعهما والضمير للخلافة وسمى القادمين معا ضرعا وسمى الاخرين معا ضرعا لما كان لتجاورهما ولكونهما لا يحلبان الا معا
كشيء واحد قوله ع فصيرها في حوزة خشناء اي في جهة صعبة المرام شديدة الشكيمة والكلم الجرح وقوله يغلظ من الناس
من قال كيف قال يغلظ كلمها والكلم لا يوصف بالغلظ وهذا من قلة فهم بالفصاحة الا ترى كيف قد وصف الله سبحانه العذاب
بالغلظ فقال ونجيناهم من عذاب غليظ اي متضاعف لان الغليظ من الاجسام هو ما كثف وجم فكان اجزاؤه وجواهره
متضاعفة فلما كان العذاب اعاذنا الله منه متضاعفا سمي غليظا وكذلك الجرح اذا امعن وعمق فكانه قد تضاعف وصار جرحا
فسمي غليظا ان قيل فقد قال ع في حوزة خشناء فوصفها بالخشونة فكيف اعاد ذكر الخشونة ثانية فقال يخشن مسها قيل الاعتبار مختلف
لان مراده بقوله في حوزة خشناء اي لا ينال ما عندها ولا يرام يقال ان فلانا لخشن الجانب ووعر الجانب ومراده بقوله يخشن مسها
اي تؤذي وتضر وتنكي من يمسها يصف جفاء اخلاق الوالي المذكور ونفور طبعه وشدة بادرته قوله ع ويكثر العثار فيها والاعتذار
منها يقول ليست هذه الجهة جددا مهيعا بل هي كطريق كثير الحجارة لا يزال الماشي فيه عاثرا واما منها في قوله ع والاعتذار منها
فيمكن ان يكون من على اصلها يعني ان عمر كان كثيرا ما يحكم بالامر ثم ينقضه ويفتي بالفتيا ثم يرجع عنها ويعتذر مما افتى به اولا
ويمكن ان يكون من هاهنا للتعليل والسببية اي ويكثر اعتذار الناس عن افعالهم وحركاتهم لاجلها قال ابن دريد دار زينب
ومصيف لعينيك من ماء الشؤون وكيف اي الاجلان رسم المربع والمصيف هذه الدار وكيف دمع عينيك والصعبة من النوق
ما لم تركب ولم ترض ان اشنق لها راكبها بالزمام خرم انفها وان اسلس زمامها تقحم في المهالك فالقته في مهواة او ماء او نار
او ندت فلم تقف حتى ترديه عنها فتهلكه واشنق الرجل ناقته اذا كفها بالزمام وهو راكبها واللغة المشهورة شنق ثلاثيه يشنق
بالضم وفي الحديث ان طلحة انشد قصيدة فما زال شانقا راحلته حتى كتبت له واشنق البعير نفسه اذا رفع راسه يتعلى كذا

وقال الرضي ابو الحسن ره انما قال ع اشنق لها ولم يقل
يتعلى واصله من الشناق وهو خيط يشد به فم القربة يقال اشنق القربة
اشنقها لانه ع جعل ذلك في مقابلة قوله اسلس لها وهذا حسن فانهم اذا قصدوا الازدواج في الخطابة فعلوا مثل هذا قالوا العدايا
والعشايا والاصل العدوات جمع غدوة وقال ع ارجعن مأزورات غير ماجورات واصله موزورات بالواو لانه من الوزر وقال
الرضي ره ومما ينبه على ان اشنق بمعنى شنق قول عدي بن زيد العبادي ساءها ما لها تبين في الايدي واشناقها الى الاعناق
قلت تبين في هذا البيت فعل ماض تبين يتبين تبينا واللام في لها تتعلق بتبين يقول ظهر لها ما في ايدينا فساءها وهذا
البيت من قصيدة اولها ليس شيء على المنون بباق غير وجه المسبح الخلاق وقد كان زار ابنة له صغيرة اسمها هند وهو في
الحبس حبس النعمان ويداه مغلولتان الى عنقه فانكرت ذلك وقالت ما هذا الذي في يدك وعنقك يا ابت وبكت فقال هذا
الشعر وقبل هذا البيت ولقد غمني زيارة ذي قربى صغير لقربنا مشتاق ساءها ما لها تبين في الايدي واشناقها الى الاعناق
اي ساءها ما ظهر منذ لك ويروى ساءها ما بنا تبين اي ما بان وظهر ويروى ما بنا تبين في الرفع على انه مضارع ويروى اشناقها
بالرفع عطفا على ما التي هي بمعنى الذي وهو فاعله ويروى بالجر عطفا على الايدي وقال الرضي ايضا ويروى ان رسول الله صلى الله
عليه وآله خطب الناس وهو على ناقة وقد شنق لها وهي تقصع بجرتها قلت الجرة ما يعلو من الجوف ويجتر به الابل والدرة ما يسفل
وتقصع بها تدفع وقد كان للرضي ره اذا كانت الرواية قد وردت هكذا ان يحتج بها على جواز شنق لها فان الفعل في الخبر قد عدى
باللام لا بنفسه قوله ع فمني الناس اي بلي الناس قال منيت بزمردة كالعصا والخبط السير على غير جادة والشماس النفار والتلون
التبدل والاعتراض السير لا على خط مستقيم كانه يسير عرضا في غضون سيره طولا وانما يفعل ذلك البعير الجامح الخابط وبعير
عرضي يعترض في سيره لانه لم يتم رياضته وفي فلان عرضية اي عجرفية وصعوبة وكان عمر صعبا عظيم الهيبة شديد السياسة
لا يحابي احدا ولا يراقب شريفا ولا مشروفا وكان اكابر الصحابة يتحاموته ويتفادون من لقائه كان ابو سفيان بن حرب في مجلس عمر
هناك زياد بن سمية وكثير من الصحابة فتكلم زياد فاحسن وهو يومئذ غلام فقال علي ع وكان حاضرا لابي سفيان وهو الى جانبه
لله هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال له ابو سفيان اما والله لو عرفت اباه لعرفت انه من خير اهلك قال ومن
ابوه قال انا والله وضعته في رحم امه فقال علي ع فما يمنعك من استلحاقه قال اخاف هذا العير الجالس ان يخرق علي اهابي وقيل
لابن عباس لما اظهر قوله في العول بعد موت عمر ولم يكن من قبل يظهره هلا قلت هذا وعمر حي قال هبته وكان امرا مهيبا
واستدعى عمر امراة ليسالها عن امر وكانت حاملا فلشدة هيبته القت ما في بطنها فاجهضت جنينا ميتا فاستفتى عمر اكابر
الصحابة في ذلك فقالوا لا شيء عليك انما انت مؤدب فقال له علي ع ان كانوا راقبوك فقد غشوك وان كان هذا جهد رايهم فقد
اخطاوا عليك غرة يعني عتق رقبة فرجع عمر والصحابة الى قوله ع وعمر هو الذي شيد بيعة ابي بكر ووقم المخالفين فيها فكسر سيف
الزبير لما جرده ودفع في صدر المقداد ووطئ في السقيفة سعد بن عبادة وقال اقتلوا سعدا قتل الله سعدا وحطم انف الحباب بن
المنذر وهو الذي قال يوم السقيفة انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وتوعد من لجا الى دار فاطمة ع من الهاشميين واخرجهم
منها ولولاه لم يثبت لابي بكر امر ولا قامت له قائمة وهو الذي ساس العمال فاخذ اموالهم في خلافته وذلك من احسن السياسات
وروى الزبير بن بكار قال لما قدم عمر عمرو بن العاص مصر ابلغه انه قد صار له مال عظيم من ناطق وصامت فكتب اليه اما بعد فقد
ظهر لي من مالك ما لم يكن في رزقك ولا كان لك مال قبل ان استعملك فانى لك هذا فوالله لو لم يهمني في ذات الله الا من
اختان مال الله لكثر همي وانتشر امري ولقد كان عندي من المهاجرين الاولين من هو خير منك ولكني قلدتك رجاء غنائك فاكتب
الي من اين لك هذا المال وعجل فكتب اليه عمرو اما بعد فقد فهمت كتاب امير المؤمنين فاما ما ظهر لي من مال فانا قدمنا بلادا رخيصة
الاسعار كثيرة الغزو فجعلنا ما اصابنا في الفضول التي اتصل بامير المؤمنين نباها والله لو كانت خيانتك حلالا ما خنتك وقد
ائتمنتني فان لنا احسابا اذا رجعنا اليها اغنتنا عن خيانتك وذكرت ان عندك من المهاجرين الاولين من هو خير مني فاذا كان
ذاك فوالله ما دققت لك يا امير المؤمنين بابا ولا فتحت لك قفلا فكتب اليه عمر اما بعد فاني لست من تسطيرك الكتاب
وتشقيقك الكلام في شيء ولكنكم معشر الامراء قعدتم على عيون الاموال ولن تعدموا عذرا وانما تاكلون النار وتتعجلون العار
وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة فسلم اليه شطر مالك فلما قدم محمد صنع له عمرو طعاما ودعاه فلم ياكل وقال هذه تقدمة الشر

لو جئتني بطعام الضيف لاكلت فنح عني طعامك واحضر لي مالك فاحضره فاخذ شطره فلما راى عمرو كثرة ما اخذ منه قال لعن الله
زمانا صرت فيه عاملا لعمر والله لقد رايت عمر واباه على كل واحد منهما عباءة قطوانية لا تجاوز مآبض ركبتيه وعلى عنقه
حزمة حطب والعاص بن وائل في مزررات الديباج فقال محمد ايها عنك يا عمرو فعمر والله خير منك واما ابوك وابوه فانهما في
النار ولولا الاسلام لما الفيت متعلقا شاة يسرك غزرها ويسوءك بكوها قال صدقت فاكتم علي قال افعل وقال الربيع بن
زياد الحارثي كنت عاملا لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب اليه عمر يامره بالقدوم عليه هو وعماله وان يستخلفوا جميعا
فلما قدمنا المدينة اتيت يرفا حاجب عمر فقلت يا يرفا مسترشد وابن سبيل اي الهيئة احب الى امير المؤمنين ان يرى فيها
عماله فاوما الي بالخشونة فاتخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولثت عمامتي على راسي ثم دخلنا على عمر فصفنا
بين يديه فصعد بصره فينا وصوب فلم تاخذ عينه احدا غيري فدعاني فقال من انت قلت انا الربيع بن زياد الحارثي قال
وما تتولى من اعمالنا قلت البحرين قال كم ترزق قلت الفا قال كثير فما تصنع به قلت اتقوت منه شيئا واعود بباقيه على اقارب
لي فما فضل منهم فعلى فقراء المسلمين قال فلا باس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعي من الصف فصعد فينا وصوب فلم
تقع عينه الا علي فدعاني فقال كم سنك قلت خمس واربعون سنة فقال الان حين استحكمت ثم دعا بالطعام واصحابي حديث
عهدهم بلين العيش وقد تجوعت له فاتي بخبز يابس واكسار بعير فجعل اصحابي يعافون ذلك وجعلت آكل فاجيد وانا
انظر اليه وهو يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت لها اني سخت في الارض فقلت يا امير المؤمنين ان الناس يحتاجون
الى صلاحك فلو عمدت الى طعام الين من هذا فزجرني ثم قال كيف قلت فقلت يا امير المؤمنين ان تنظر الى قوتك من
الطحين فيخبز قبل ارادتك اياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز لينا وباللحم غريضا فسكن من غربه وقال اهاهنا غرت
قلت نعم فقال يا ربيع انا لو نشاء لملانا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب ولكني رايت الله نعى على قوم شهواتهم فقال
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ثم امر ابا موسى باقراري وان يستبدل باصحابي عمر بعد جماعة من الناس وكان سبب
اسلامه ان اخته وبعلها اسلما سرا من عمر فدخل اليهما خباب بن الارت يعلمهما الدين خفية فوشى بهم واش الى عمر فجاء دار
اخته فدخل فتوارى خباب منه داخل البيت فقال عمر ما هذه الهينمة عندكم قالت اخته ما عدا حديثا نتحدث به بيننا قال اراكما قد
صبوتما قال ختنه ارايت ان كان هو الحق فوثب عليه عمر فوطئه وطئا شديدا فجاءت اخته فدفعته عنه فنفحها بيده فدمى وجهها
ثم ندم ورق وجلس واجما فخرج اليه خباب فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله لك الليلة
فانه لم يزل يدعو منذ الليلة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام قال فانطلق عمر متقلدا سيفه حتى اتى الى
الدار التي فيها رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ وهي الدار التي في اصل الصفا وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من المسلمين
فوجل القوم من عمر الا حمزة فانه قال قد جاءنا عمر فان يرد الله به خيرا يهده وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هينا والنبي صلى
الله عليه وآله داخل الدار يوحى اليه فسمع كلامهم فخرج حتى اتى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وقال ما انت بمنته يا عمر حتى ينزل الله
بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة اللهم هذا عمر اللهم اعز الاسلام بعمر فقال عمر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله مر عمر يوما في بعض شوارع المدينة فناداه انسان فقال ما اراك الا تستعمل عمالك وتعهد اليهم العهود وترى ان
ذلك قد اجزاك كلا والله انك لماخوذ بهم ان لم تتعهدهم قال ما ذاك قال عياض بن غنم يلبس اللين وياكل الطيب ويفعل كذا وكذا
قال اساع قال بل مؤد ما عليه فقال لمحمد بن مسلمة الحق بعياض بن غنم فاتني به كما تجده فمضى محمد بن مسلمة حتى اتى باب عياض وهو
امير على حمص واذا عليه بواب فقال له قل لعياض على بابك رجل يريد ان يلقاك قال ما تقول قال قل له ما اقول لك فقام كالمتعجب
فاخبره فعرف عياض انه امر حدث فخرج فاذا محمد بن مسلمة فادخله فراى على عياض قميصا رقيقا ورداء لينا فقال ان امير المؤمنين
امرني ان لا افارقك حتى آتيه بك كما اجدك فاقدمه على عمر واخبره انه وجده في عيش ناعم فامر له بعصا وكساء وقال اذهب بهذه
الغنم فاحسن رعيها فقال الموت اهون من ذلك فقال كذبت ولقد كان تركك ما كنت عليه اهون عليك من ذلك فساق الغنم
بعصاه والكساء في عنقه فلما بعد رده وقال ارايت ان رددتك الى عملك اتصنع خيرا قال نعم والله يا امير المؤمنين لا يبلغك عني
بعدها ما تكره فرده الى عمله فلم يبلغه عنه بعدها ما ينقمه عليه كان الناس بعد وفاة رسول الله ص ياتون الشجرة التي كانت بيعة

الرضوان تحتها فيصلون عندها فقال عمر اراكم ايها الناس رجعتم الى العزى الا لا اوتى منذ اليوم باحد عاد لمثلها الا قتلته بالسيف كما يقتل المرتد ثم امر بها فقطعت لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وشاع بين الناس موته طاف عمر على الناس قائلا انه لم يمت ولكنه غاب عنا كما غاب موسى عن قومه وليرجعن فليقطعن ايدي رجال وارجلهم يزعمون انه مات فجعل لا يمر باحد يقول انه مات الا ويخبطه ويتوعده حتى جاء ابو بكر فقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت ثم تلا قوله افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قالوا فوالله لكان الناس ما سمعوا هذه الاية حتى تلاها ابو بكر وقال عمر لما سمعته يتلوها هويت الى الارض وعلمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد مات ولما قتل خالد مالك بن نويرة ونكح امرأته كان في عسكره ابو قتادة الانصاري فركب فرسه والتحق بابي بكر وحلف ان لا يسير في جيش تحت لواء خالد ابدا فقص على ابي بكر القصة فقال ابو بكر لقد فتنت الغنائم العرب وترك خالد ما امر به فقال عمر ان عليك ان تقيده بمالك فسكت ابو بكر وقدم خالد فدخل المسجد وعليه ثياب قد صدئت من الحديد وفي عمامته ثلاثة اسهم فلما رآه عمر قال ازنيا يا عدو الله عدوت على رجل من المسلمين فقتلته ونكحت امرأته اما والله ان امكنني الله منك لارجمنك ثم تناول الاسهم من عمامته فكسرها وخالد ساكت لا يرد عليه ظنا ان ذلك عن امر ابي بكر ورأيه فلما دخل الى ابي بكر وحدثه صدقه فيما حكاه وقبل عذره فكان عمر يحرض ابا بكر على خالد ويشير عليه ان يقتص منه بدم مالك فقال ابو بكر ايها يا عمر ما هو باول من اخطأ فارفع لسانك عنه ثم ودى مالكا من بيت مال المسلمين لما صالح خالد اهل اليمامة وكتب بينه وبينهم كتاب الصلح وتزوج ابنة مجاعة بن مرارة الحنفي وصل اليه كتاب ابي بكر لعمري يا ابن ام خالد انك لفارغ حتى تزوج النساء وحول حجرتك دماء المسلمين لم يجف بعد في كلام اغلظ له فيه فقال خالد هذا الكتاب ليس من عمل ابي بكر هذا عمل الاعيسر يعني عمر عزل عمر خالدا عن امارة حمص في سنة سبع عشرة واقامه للناس وعقله بعمامته ونزع قلنسوته عن راسه وقال اعلمني من اين لك هذا المال وذلك انه اجاز الاشعث بن قيس بعشرة آلاف درهم فقال من الانفال والسهمان فقال لا والله لا تعمل لي عملا بعد اليوم وشاطره ماله وكتب الى الامصار بعزله وقال ان الناس فتنوا به فخفت ان يوكلوا اليه واحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع لما اسر الهرمزان حمل الى عمر من تستر الى المدينة ومعه رجال من المسلمين منهم الاحنف بن قيس وانس بن مالك فادخلوه المدينة في هيئته وتاجه وكسوته فوجدوا عمر نائما في جانب المسجد فجلسوا عنده ينتظرون انتباهه فقال الهرمزان واين عمر قالوا ها هو ذا قال اين حراسه وحجابه قالوا لا حاجب له ولا حارس قال فينبغي ان يكون هذا نبيا قالوا انه يعمل بعمل الانبياء واستيقظ عمر فقال الهرمزان قالوا نعم قال لا اكلمه او لا يبقى عليه من حليته شيء فرموا ما عليه والبسوه ثوبا صفيقا فلما كلمه عمر امر ابا طلحة ان ينتضي سيفه ويقوم على راسه ففعل ثم قال له ما عذرك في نقض الصلح ونكث العهد وقد كان الهرمزان صالح اولا ثم نقض وغدر فقال اخبرك قال قل قال انا شديد العطش فاسقني ثم اخبرك فاحضر له ماء فلما تناوله جعلت يده ترعد فقال ما شانك قال اخاف ان تمد عنقي وانا اشرب فيقتلني سيفك قال لا باس عليك حتى تشرب فالقى الاناء عن يده فقال ما بالك اعيدوا عليه الماء ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش قال انك قد امنتني قال كذبت قال لم اكذب قال انس صدق يا امير المؤمنين قال ويحك يا انس انا اؤمن قاتل مجزاة بن ثور والبراء بن مالك والله لتاتيني بالمخرج او لاعاقبنك قال انت يا امير المؤمنين قلت لا باس عليك حتى تشرب وقال له ناس من المسلمين مثل قول انس فقال للهرمزان ويحك اتخدعني والله لا تخدعني ولاقتلنك الا ان تسلم ثم اومأ الى ابي طلحة فقال الهرمزان اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فاسلم وانزله المدينة سأل عمر عمرو بن معدي كرب عن السلاح فقال له ما تقول في الرمح قال اخوك وربما خانك قال فالنبل قال رسل المنايا تخطي وتصيب قال فالدرع قال مشغلة للفارس متعبة للراجل وانها مع ذلك لحصن حصين قال فالترس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فالسيف قال هناك قارعت امك الهبل قال بل امك قال بل الحمى اضرعتني لك واول من ضرب عمر بالدرة ام فروة بنت ابي قحافة مات ابو بكر فناح النساء عليه وفيهن اخته ام فروة فنهاهن عمر مرارا وهن يعاودن فاخرج ام فروة من بينهن وعلاها بالدرة فهربن وتفرقن كان يقال درة عمر اهيب من سيف الحجاج وفي الصحيحين ان نسوة كن عند رسول الله صلى الله عليه وآله قد كثر فجاء عمر فهربن هيبة له فقال لهن يا عديات انفسهن اتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وآله قلن نعم انت اغلظ

وافظ وكان عمر يفتي كثيرا بالحكم ثم ينقضه ويفتي بضده وخلافه قضى في الجد مع الاخوة قضايا كثيرة مختلفة ثم خاف من الحكم في هذه المسألة فقال من اراد ان يتقحم جراثيم جهنم فليقل في الجد برأيه وقال مرة لا يبلغني ان امرأة تجاوز صداقها صداق نساء النبي ص الا ارتجعت ذلك منها فقالت له امرأة ما جعل الله لك ذلك انه تعالى قال وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا فقال كل الناس افقه من عمر حتى ربات الحجال الا تعجبون من امام اخطأ وامرأة اصابت فاضلت امامكم ففضلته ومر يوما بشاب من فتيان الانصار وهو ظمآن فاستسقاه فجدح له ماء بعسل فلم يشربه فقال ان الله تعالى يقول اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فقال له الفتى انها يا امير المؤمنين انها ليست لك ولا لاحد من اهل هذه القبلة اقرأ ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فقال عمر كل الناس افقه من عمر وقيل انه كان يعس بالليل فسمع صوت رجل وامرأة في بيت فارتاب فتسور الحائط فوجد امرأة ورجلا وعندهما زق خمر فقال يا عدو الله اكنت ترى ان الله يسترك وانت على معصيته قال يا امير المؤمنين ان كنت اخطأت في واحدة فقد اخطأت في ثلث قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال وأتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت وقال اذا دخلتم بيوتا فسلموا وما سلمت وقال عمر متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله انا محرمهما ومعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج وهذا الكلام وان كان ظاهره منكرا فله عندنا مخرج وتأويل وقد ذكره اصحابنا الفقهاء في كتبهم وكان في اخلاق عمر والفاظه جفاء وعنجهية ظاهرة يحسب السامع لها انه اراد بها ما لم يكن قد اراد ويتوهم من يحكى له انه قصد بها ما لم يقصده فمنها الكلمة التي قالها في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله ومعاذ الله ان يقصد بها ظاهرها ولكنه ارسلها على مقتضى خشونة غريزته ولم يتحفظ منها وكان الاحسن ان يقول مغمور او مغلوب بالمرض وحاشاه ان يعني بها غير ذلك ولجفاة الاعراب من هذا الفن كثير سمع سليمان بن عبد الملك اعرابيا يقول في سنة قحط رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا القطر لا ابا لكا فقال سليمان اشهد انه لا اب له ولا صاحبة ولا ولد فاخرجه احسن مخرج وعلى نحو هذا يحمل كلامه في صلح الحديبية لما قال للنبي صلى الله عليه وآله الم تقل لنا ستدخلونها في الفاظ نكره حكايتها حتى شكاه النبي صلى الله عليه وآله الى ابي بكر وحتى قال له ابو بكر الزم بغرزه فوالله انه لرسول الله وعمر هو الذي غلظ على جبلة بن الايهم حتى اضطره الى مفارقة دار الاسلام كلها وعاد مرتدا داخلا في دين النصرانية لاجل لطمة لطمها وقال جبلة بعد ارتداده متندما على ما فعل

تنصرت الاشراف من اجل لطمة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر فيا ليت امي لم تلدني وليتني رجعت الى القول الذي قاله عمر

الاصل حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم فيالله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن

الشرح اللام في يا لله مفتوحة واللام في للشورى مكسورة لان الاولى للمدعو والثانية للمدعو اليه قال يا للرجال ليوم الاربعاء اما ينفك يحدث لي بعد النهى طربا اللام في الرجال مفتوحة وفي ليوم مكسورة واسف الرجل اذا دخل في الامر الدني اصله من اسف الطائر اذا دنا من الارض في طيرانه والضغن الحقد وقوله مع هن وهن اي مع امور يكنى عنها ولا يصرح بذكرها واكثر ما يستعمل ذلك في الشر قال على هنوات شأنها متتابع يقول ان عمر لما طعن جعل الخلافة في ستة هو احدهم ثم تعجب من ذلك فقال متى اعترض الشك في مع ابي بكر حتى اقرن بسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وامثالهما لكني طلبت الامر وهو موسوم بالاصاغر منهم كما طلبته اولا وهو موسوم باكابرهم اي هو حقي فلا استنكف من طلبه ان كان المنازع فيه جليل القدر او صغير المنزلة وصغى الرجل يصغو مال والصغو الميل بالفتح والكسر وصورة هذه الواقعة ان عمر لما طعنه ابو لؤلؤة وعلم انه ميت استشار فيمن يوليه الامر بعده فاشير عليه بابنه عبد الله فقال لاها الله اذا لا يليها رجلان من ولد الخطاب حسب عمر ما حمل حسب عمر ما احتقب لاها الله لا اتحملها حيا وميتا ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله مات وهو راض عن هذه الستة من قريش علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وقد رأيت ان اجعلها شورى بينهم ليختاروا لانفسهم ثم قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال ادعوهم لي فدعاهم فدخلوا عليه وهو ملقى على فراشه يجود بنفسه فنظر اليهم فقال اكلكم يطمع في الخلافة بعدي فوجموا فقال لهم ثانية فاجابه الزبير وقال وما الذي يبعدنا منها وليتها انت فقمت بها ولسنا دونك في قريش ولا في السابقة ولا في القرابة قال الشيخ ابو عثمان الجاحظ والله لولا علمه ان عمر يموت في

قالوا اقل فانا لو استعفينا
عجلة ذلك لم يقدم على ان يفوه من هذا الكلام بكلمة ولا ان يتنفس منه بلفظة فقال عمر افلا اخبركم عن انفسكم قالوا اقل فانا لو استعفيناك لم تعفنا فقال اما انت يا زبير فوعقة لقس مؤمن الرضاء كافر الغضب يوما انسان ويوما شيطان ولعلها لو افضت اليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير فان افضت اليك فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطانا ومن يكون يوم تغضب اماما وما كان الله ليجمع لك امر هذه الامة وانت على هذه الصفة ثم اقبل على طلحة وكان له مبغضا منذ قال لابي بكر يوم وفاته ما قال في عمر فقال له اقول ام اسكت قال قل فانك لا تقول من الخير شيئا قال اما اني اعرفك منذ اصيبت اصبعك يوم احد والبأو الذي حدث لك ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله ساخطا عليك للكلمة التي قلتها يوم انزلت آية الحجاب
قال شيخنا ابو عثمن الجاحظ الكلمة المذكورة ان طلحة لما انزلت آية الحجاب قال بمحضر ممن نقل عنه قوله الى رسول الله صلى الله عليه وآله ما الذي يغنيه حجابهن اليوم وسيموت غدا فننكحهن قال ابو عثمن ايضا لو قال لعمر قائل انت قلت ان رسول الله صلى الله عليه وآله مات وهو راض عن الستة فكيف تقول الان لطلحة انه مات عليه السلام ساخطا عليك للكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمشاقصه ولكن من الذي كان يجسر على عمر ان يقول له ما دون هذا فكيف هذا قال ثم اقبل على سعد بن ابي وقاص فقال انما انت صاحب مقنب من هذه المقانب تقاتل به وصاحب قنص وقوس واسهم وما زهرة والخلافة وامور الناس ثم اقبل على عبد الرحمن بن عوف فقال واما انت يا عبد الرحمن فلو وزن نصف ايمان المسلمين بايمانك لرجح ايمانك به ولكن ليس يصلح هذا الامر لمن فيه ضعف كضعفك وما زهرة وهذا الامر ثم اقبل على علي عليه السلام فقال لله انت لولا دعابة فيك اما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء ثم اقبل على عثمان فقال هيها اليك كاني بك قد قلدتك قريش هذا الامر لحبها اياك فحملت بني امية وبني ابي معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفيء فسارت اليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحا والله لئن فعلوا لتفعلن ولئن فعلت ليفعلن ثم اخذ بناصيته فقال فاذا كان ذلك فاذكر قولي فانه كائن ذكر هذا الخبر كله شيخنا ابو عثمن في كتاب السفيانية وذكره جماعة غيره في باب فراسة عمر وذكر ابو عثمان في هذا الكتاب عقيب رواية هذا الخبر قال وروى معمر بن سليمن التيمي عن ابيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لاهل الشورى انكم ان تعاونتم وتوازرتم وتناصحتم اكلتموها واولادكم وان تحاسدتم وتقاعدتم وتدابرتم وتباغضتم غلبكم على هذا الامر معوية بن ابي سفيان وكان معوية حينئذ امير الشام ثم رجع بنا الكلام الى تمام قصة الشورى ثم قال ادعوا الي ابا طلحة الانصاري فدعوه له فقال انظر يا ابا طلحة اذا عدتم من حفرتي فكن في خمسين رجلا من الانصار حاملي سيوفكم فخذ هؤلاء النفر بامضاء الامر وتعجيله واجمعهم في بيت وقف باصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحدا منهم فان اتفق خمسة وابى واحد فاضرب عنقه وان اتفق اربعة وابى اثنان فاضرب اعناقهما وان اتفق ثلثة وخالف ثلثة فانظر الثلاثة التي فيها عبد الرحمن فارجع الى ما قد اتفقت عليه فان اصرت الثلاثة الاخرى على خلافها فاضرب اعناقها وان مضت ثلثة ايام ولم يتفقوا على امر فاضرب اعناق الستة ودع المسلمين يختاروا لانفسهم فلما دفن عمر جمعهم ابو طلحة ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين رجلا من الانصار حاملي سيوفهم ثم تكلم القوم وتنازعوا فاول ما عمل طلحة انه اشهدهم على نفسه انه قد وهب حقه من الشورى لعثمن وذلك لعلمه ان الناس لا يعدلون به عليا وعثمن وان الخلافة لا تخلص له وهذان موجودان فاراد تقوية امر عثمن واضعاف جانب علي عليه السلام بهبة امر لا انتفاع له به ولا تمكن له منه فقال الزبير في معارضته وانا اشهدكم على نفسي اني قد وهبت حقي من الشورى لعلي عليه السلام وانما فعل ذلك لانه لما راى عليا عليه السلام قد ضعف وانخذل بهبة طلحة حقه لعثمن دخلته حمية النسب لانه ابن عمة امير المؤمنين عليه السلام وهي صفية بنت عبد المطلب وابو طالب خاله وانما مال طلحة الى عثمان لانحرافه عن علي عليه السلام باعتبار انه تيمي وابن عم ابي بكر وقد كان حصل في نفوس بني هاشم من بني تيم حنق شديد لاجل الخلافة وكذلك صار في صدور تيم على بني هاشم وهذا امر مركوز في طبيعة البشر وخصوصا طينة العرب وطباعها والتجربة الى الان تحقق ذلك فبقي من الستة اربعة فقال سعد بن ابي وقاص وانا قد وهبت حقي من الشورى لابن عمي عبد الرحمن وذلك لانهما من بني زهرة ولعلم سعد ان الامر لا يتم له فلما لم يبق الا الثلثة قال عبد الرحمن لعلي وعثمان ايكما يخرج نفسه من الخلافة ويكون اليه الاختيار في الاثنين الباقيين فلم يتكلم منهما احد فقال عبد الرحمن اشهدكم انني قد اخرجت نفسي من الخلافة على ان اختار احدهما فامسكا فبدأ بعلي عليه السلام فقال له ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة

الشيخين ابي بكر وعمر فقال علي بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رأيي فعدل عنه الى عثمن فعرض ذلك عليه فقال نعم فعاد الى علي فاعاد قوله فعل عبد الرحمن ذلك ثلثا فلما راى ان عليا عليه السلام غير راجع عما قاله وان عثمن ينعم له بالاجابة صفق على يد عثمن وقال السلام عليك يا امير المؤمنين فيقال ان عليا عليه السلام قال له والله ما فعلتها الا لانك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم قيل ففسد بعد ذلك بين عثمن وبين عبد الرحمن فلم يكلم احدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن ثم نرجع الى تفسير الفاظ الفصل اما قوله عليه السلام فصغا رجل منهم لضغنه فانه يعني طلحة وقال القطب الراوندي يعني سعد بن ابي وقاص لان عليا عليه السلام قتل اباه يوم بدر وهذا خطأ فان اباه ابا وقاص واسمه مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب مات في الجاهلية حتف انفه واما قوله عليه السلام ومال الاخر لصهره فانه يعني عبد الرحمن مال الى عثمان لان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط كانت تحته وام كلثوم هذه هي اخت عثمن من امه اروى بنت كريز وروى القطب الراوندي ان عمر لما قال كونوا مع الثلاثة التي عبد الرحمن فيها قال ابن عباس لعلي عليه السلام ذهب الامر منا الرجل يريد ان يكون الامر في عثمن فقال علي عليه السلام وانا اعلم ذلك ولكني ادخل معهم في الشورى لان عمر قد اهلني الان للخلافة وكان قبل يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان النبوة والامامة لا يجتمعان في بيت فانا ادخل في ذلك لاظهر للناس مناقضة فعله لروايته والذي ذكره الراوندي غير معروف ولم ينقل عمر هذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولكنه قال لعبد الله بن عباس يوما يا عبد الله ما تقول منع قومكم منكم قال لا اعلم يا امير المؤمنين قال اللهم غفرا ان قومكم كرهوا ان يجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء بذخا وشمخا لعلكم تقولون ان ابا بكر اراد الامرة عليكم وهضمكم كلا لكنه حضره امر لم يكن عنده احزم مما فعل ولو راى ابو بكر ان يجعل الامر لكم بعد موته لاعاد امركم اليكم ولو فعل ما هنأكم مع قومكم انهم لينظرون اليكم نظر الثور الى جازره فاما الرواية التي جاءت بان طلحة لم يكن حاضرا يوم الشورى فان صحت فذو الضغن هو سعد بن ابي وقاص لان امه حمنة بنت سفيان بن امية بن عبد شمس والضغينة التي عنده على علي عليه السلام من قبل اخواله الذين قتل صناديدهم وتقلد دماءهم ولم يعرف ان عليا عليه السلام قتل احدا من بني زهرة لينسب الضغن اليه وهذه الرواية هي التي اختارها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ قال لما طعن عمر قيل له لو استخلفت فقال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربي ان سالني سمعت نبيك يقول ابو عبيدة امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا استخلفته وقلت لربي ان سالني سمعت نبيك يقول ان سالما شديد الحب لله فقال له رجل ول عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما الله اردت بهذا الامر كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته لا ارب لعمر في خلافتكم ما حمدتها فارغب فيها لاحد من اهل بيتي ان تك خيرا فقد اصبنا منه وان تك شرا يصرف عنا حسب آل عمر ان يحاسب منهم واحد ويسأل عن امر امة محمد صلى الله عليه وآله فخرج الناس من عنده ثم راحوا اليه فقالوا لو عهدت عهدا قال قد كنت اجمعت بعد مقالتي ان اولي امركم رجلا هو احراكم ان يحملكم على الحق واشار الى علي عليه السلام فرهقتني غشية فرايت رجلا دخل جنة فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمها اليه ويصيرها تحته فخفت ان اتحملها حيا وميتا وعلمت ان الله غالب امره عليكم بهؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم انهم من اهل الجنة ثم ذكر خمسة عليا عليه السلام وعثمان وعبد الرحمن والزبير وسعدا قال ولم يذكر في هذا المجلس طلحة ولا كان طلحة يومئذ بالمدينة ثم قال لهم انهضوا الى حجرة عائشة فتشاوروا فيها ووضع راسه وقد نزفه الدم فقال العباس لعلي عليه السلام لا تدخل معهم وارفع نفسك عنهم قال اني اكره الخلاف قال اذن ترى ما تكره فدخلوا الحجرة فتناجوا حتى ارتفعت اصواتهم فقال عبد الله بن عمر ان امير المؤمنين لم يمت بعد ففيم هذا اللغط وانتبه عمر وسمع الاصوات فقال ليصل بالناس صهيب ولا ياتين اليوم الرابع من يوم موتي الا وعليكم امير وليحضر عبد الله بن عمر مشيرا وليس له شيء من الامر وطلحة بن عبيد الله شريككم في الامر فان قدم الى ثلثة ايام فاحضروه امركم والا فاقضوا ومن لي برضى طلحة فقال سعد انا لك به ولن يخالف ان شاء الله ثم ذكر وصيته لابي طلحة الانصاري وما خص به عبد الرحمن بن عوف من كون الحق في الفئة التي هو فيها وامره بقتل من يخالف ثم خرج الناس فقال علي عليه السلام لقوم معه من بني هاشم ان اطيع فيكم قومكم من قريش لم تؤمروا ابدا وقال العباس عدل بالامر عني يا عم قال وما علمك قال قرن بي عثمن وقال عمر كونوا مع الاكثر فان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان فيوليها احدهما الاخر فلو كان الاخران معي لم ينفعاني شيئا فقال العباس لم ادفعك الى شيء الا رجعت الي مستاخرا بما اكره اشرت عليك عند مرض رسول الله صلى الله عليه وآله ان تساله عن هذا الامر فيمن هو

فابيت واشرت عليك عند وفاته ان تعاجل البيعة فابيت وقد اشرت عليك حين سماك عمر في الشورى اليوم ان ترفع نفسك عنها ولا
تدخل معهم فيها فابيت فاحفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم الامر فقل لا الا ان يولوك واعلم ان هؤلاء لا يبرحون يدفعونك عن هذا
الامر حتى يقوم لك به غيرك وايم الله لا تناله الا بشر لا ينفع معه خير فقال عم اما اني اعلم انهم سيولون عثمن وليحدثن البدع والاحداث
ولئن بقي لاذكرنك وان قتل او مات ليتداولنها بنو امية بينهم وان كنت حيا لتجدني حيث يكرهون ثم تمثل حلفت برب الراقصات
عشية غدون خفافا يبتدرن المحصبا ليختلين رهط ابن يعمر غدوة نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا قال ثم التفت فرأى
ابا طلحة الانصاري فكره مكانه فقال ابو طلحة لا ترع ابا حسن فلما مات عمر ودفن خلوا بانفسهم للمشاورة في الامر وقام ابو طلحة
يحجبهم بباب البيت جاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد واقامهما وقال انما تريدان ان تقولا حضرنا
وكنا في اهل الشورى فتنافس القوم في الامر وكثر بينهم الكلام فقال ابو طلحة انا كنت لان تدافعوها اخوف مني عليكم ان تنافسوها لا
والذي ذهب بنفس عمر لا ازيدكم على الايام الثلثة التي وقتت لكم فاصنعوا ما بدا لكم قال ثم ان عبد الرحمن قال لابن عمه سعد بن ابي
وقاص اني قد كرهتها وسأخلع منها لاني رأيت الليلة روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل ما رأيت اكرم منه فمر كانه سهم لم يلتفت
الى شيء منها حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه تابع اثره حتى خرج منها ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه ومضى قصد الاولين ثم دخل بعير
رابع فوقع في الروضة يرتع ويخضم ولا والله لا اكون الرابع وان احدا لا يقوم مقام ابي بكر وعمر فيرضى الناس عنه ثم ذكر خلع عبد الرحمن نفسه
من الامر على ان يوليها افضلهم في نفسه وان عثمان اجاب الى ذلك موافقا وان عليا سكت فلما روجع رضي على موثق اعطاه
عبد الرحمن ان يؤثر الحق ولا يتبع الهوى ولا يخص ذا رحم ولا يألو الامة نصحا وان عبد الرحمن ردد القول بين علي وعثمن متلوما
وانه خلا بسعد تارة وبالمسور بن مخرمة الزهري تارة اخرى واجال فكره واعمل نظره ووقف موقف الحائر بينهما قال قال علي عم لسعد
بن ابي وقاص يا سعد اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اسألك برحم ابني هذين من رسول الله صلى الله عليه وآله وبرحم
عمي حمزة منك ان لا تكون مع عبد الرحمن لعثمن ظهيرا قلت رحم حمزة من سعد هي ان ام حمزة هالة بنت اهيب بن عبد مناف
بن زهرة وهي ايضا ام المقوم وحجل واسمه المغيرة والعوام بني عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف هؤلاء اربعة بنو عبد المطلب من هالة
وهالة هذه هي عمة سعد بن ابي وقاص فحمزة اذن ابن عمة سعد وسعد ابن خال حمزة قال ابو جعفر فلما اتى اليوم الثالث جمعهم عبد
الرحمن واجتمع الناس كافة فقال عبد الرحمن ايها الناس اشيروا علي في هذين الرجلين فقال عمار بن ياسر ان اردت ان لا يختلف
الناس فبايع عليا فقال المقداد صدق عمار وان بايعت عليا سمعنا واطعنا فقال عبد الله بن ابي سرح ان اردت ان لا تختلف
قريش فبايع عثمن وقال عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي صدق ان بايعت عثمان سمعنا واطعنا فشتم عمار ابن ابي سرح وقال له متى كنت
تنصح الاسلام فتكلم بنو هاشم وبنو امية وقام عمار فقال ايها الناس ان الله اكرمكم بنبيه واعزكم بدينه فالى متى تصرفون هذا الامر
عن اهل بيت نبيكم فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما انت وتأمير قريش لانفسها فقال سعد يا عبد الرحمن
افرغ من امرك قبل ان يفتتن الناس فحينئذ عرض عبد الرحمن على علي عم العمل بسيرة الشيخين فقال بل اجتهد رأيي فبايع عثمن بعد
ان عرض عليه فقال نعم فقال علي عم ليس هذا باول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما
وليته الامر الا ليرده اليك والله كل يوم هو في شان فقال عبد الرحمن لا تجعلن على نفسك سبيلا يا علي يعني امر عمر ابا طلحة ان
يضرب عنق المخالف فقام علي عم وخرج وقال سيبلغ الكتاب اجله فقال عمار يا عبد الرحمن اما والله لقد تركته وانه من الذين
يقضون بالحق وبه يعدلون فقال المقداد تالله ما رأيت مثل ما اتي الى اهل هذا البيت بعد نبيهم واعجبا لقريش لقد تركت رجلا
ما اقول ولا اعلم ان احدا اقضى بالعدل ولا اعلم ولا اتقى منه اما والله لو اجد اعوانا فقال عبد الرحمن اتق الله يا مقداد فاني خائف عليك الفتنة
وقال علي عم اني لاعلم ما في انفسهم ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر في صلاح شأنها فتقول ان ولي الامر بنو هاشم لم يخرج منهم ابدا
وما كان في غيرهم فهو متداول في بطون قريش قال وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمن فتلكأ ساعة ثم بايع وروى ابو جعفر رواية
اخرى اطالها وذكر خطب اهل الشورى وما قاله كل منهم وذكر كلاما قاله علي عم في ذلك اليوم وهو الحمد لله الذي اختار محمدا منا نبيا وابتعثه
الينا رسولا فنحن اهل بيت النبوة ومعدن الحكمة امان لاهل الارض ونجاة لمن طلب ان لنا حقا ان نعطه نأخذه وان نمنعه نركب
اعجاز الابل وان طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وآله عهدا لانفذنا عهده ولو قال لنا قولا لجالدنا عليه حتى نموت

لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم ولا حول ولا قوة الا بالله اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر بعد هذا الجمع تنتضى
فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى لا يكون لكم جماعة وحتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة قلت وقد ذكر الهروي
في كتاب الجمع بين الغريبين قوله وان نمنعه نركب اعجاز الابل وفسره على وجهين احدهما ان من ركب عجز البعير يعاني مشقة ويقاسي
جهدا فكانه قال وان نمنعه نصبر على المشقة كما يصبر عليها راكب عجز البعير والوجه الثاني انه اراد نتبع غيرنا كما ان راكب عجز البعير يكون
رديفا لمن هو امامه فكانه قال وان نمنعه نتأخر ونتبع غيرنا كما يتأخر راكب عجز البعير وقال ابو هلال العسكري في كتاب الاوائل استجيبت
دعوة علي عم في عثمن وعبد الرحمن فما ماتا الا متهاجرين متعاديين ارسل عبد الرحمن الى عثمن يعاتبه وقال لرسوله قل له لقد وليتك
ما وليتك من امر الناس وان لي لامورا ما هي لك شهدت بدرا وما شهدتها وشهدت بيعة الرضوان وما شهدتها وفررت يوم احد
وصبرت فقال عثمان لرسوله قل له اما يوم بدر فان رسول الله صلى الله عليه وآله ردني الى ابنته لما بها من المرض وقد كنت خرجت
للذي خرجت له ولقيته عند منصرفه فبشرني باجر مثل اجوركم واعطاني سهما مثل سهامكم واما بيعة الرضوان فانه صلى الله عليه وآله
بعثني استأذن قريشا في دخوله الى مكة فلما قيل له اني قتلت بايع المسلمين على الموت لما سمعه عني وقال ان كان حيا فانا ابايع عنه
وصفق باحدى يديه على الاخرى وقال يساري خير من يمين عثمن فيدك افضل ام يد رسول الله صلى الله عليه وآله واما صبرك يوم احد وفراري
فلقد كان ذلك فانزل الله تعالى العفو عني في كتابه فعيرتني بذنب غفره الله لي ونسيت من ذنوبك ما لا تدري غفر لك ام لم يغفر لما بنى
عثمن قصره طمار والزوراء صنع طعاما كثيرا ودعا الناس اليه كان فيهم عبد الرحمن فلما نظر الى البناء والطعام قال يا ابن عفان لقد
صدقنا عليك ما كنا نكذب فيك واني استعيذ بالله من بيعتك فغضب عثمان وقال اخرجه عني يا غلام فاخرجوه وامر الناس ان لا
يجالسوه فلم يكن يأتيه احد الا ابن عباس كان يأتيه فيتعلم منه القرآن والفرائض ومرض عبد الرحمن فعاده عثمن وكلمه فلم يكلمه
حتى مات الاصل الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله تعالى خضم الابل
نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته الشرح نافجا حضنيه رافعا لهما والحضن ما بين الابط الى
الكشح يقال للمتكبر جاء نافجا حضنيه ويقال لمن قد امتلأ بطنه طعاما جاء نافجا حضنيه ومراده عم هذا الثاني والنثيل الروث
والمعتلف موضع العلف يريد ان همه الاكل والرجيع وهذا من ممض الذم واشد من قول الحطيئة الذي قيل انه اهجى بيت للعرب
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي والخضم اكل بكل الفم وضده القضم وهو الاكل باطراف الاسنان وقيل
الخضم اكل الشيء الرطب والقضم اكل الشيء اليابس والمراد على التفسيرين لا يختلف وهو انهم على قدم عظيم من النهم وشدة الاكل وامتلاء
الافواه وقال ابو ذر رحمه الله تعالى عن بني امية يخضمون ونقضم والموعد الله والماضي خضمت بالكسر ومثله قضمت والنبتة بكسر النون
كالنبات تقول نبت الرطب نباتا ونبتة وانتكث فتله انتقض وهذه استعارة واجهز عليه عمله تمم قتله يقال اجهزت على الجريح
مثل ذففت اذا اتممت قتله وكبت به بطنته كما يكبو الجواد اذا سقط لوجهه والبطنة الاسراف في الشبع وثالث القوم هو عثمن بن عفان بن
ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف كنيته ابو عمرو وامه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بايعه الناس بعد
انقضاء الشورى واستقرار الامر له وصحت فيه فراسة عمر فانه اوطأ بني امية رقاب الناس وولاهم الولايات واقطعهم القطائع
وافتتحت ارمينية في ايامه فاخذ الخمس كله فوهبه لمروان فقال عبد الرحمن بن حنبل الجمحي احلف بالله رب الانام ما ترك الله شيئا
سدى ولكن خلقت لنا فتنة لكي نبتلى بك او تبتلى فان الامينين قد بينا منار الطريق عليه الهدى فما اخذا درهما غيلة
ولا جعلا درهما في هوى واعطيت مروان خمس البلاد فهيهات سعيك ممن سعى الامينان ابو بكر وعمر وطلب اليه عبد الله بن خالد بن
اسيد صلة فاعطاه اربعمائة الف درهم واعاد الحكم بن ابي العاص بعد ان كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد سيره ثم لم يرده
ابو بكر ولا عمر واعطاه مائة الف درهم وتصدق رسول الله صلى الله عليه وآله بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهزور على المسلمين
فاقطعها عثمن الحرث بن الحكم اخا مروان بن الحكم واقطع مروان فدك وقد كانت فاطمة عليها السلم طلبتها بعد وفاة ابيها
صلوات الله عليه تارة بالميراث وتارة بالنحلة فدفعت عنها وحمى المراعي حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلهم الا عن
بني امية واعطى عبد الله بن ابي سرح جميع ما افاء الله عليه من فتح افريقية بالمغرب وهي من طرابلس الغرب الى طنجة من غير ان
يشركه فيه احد من المسلمين واعطى ابا سفيان بن حرب مائتي الف من بيت المال في اليوم الذي امر فيه لمروان بن الحكم بمائة الف من بيت

وقد كان زوجه ابنته ام ابان فجاء زيد بن ارقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمن وبكا فقال عثمان اتبكي ان وصلت
رحمي قال لا ولكني ابكي لاني اظنك انك اخذت هذا المال عوضا عما كنت انفقته في سبيل الله في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله
والله لو اعطيت مروان مائتي درهم لكان كثيرا فقال الق المفاتيح يا ابن ارقم فانا سنجد غيرك واتاه ابو موسى باموال من العراق جليلة
فقسمها كلها في بني امية وانكح الحرث بن الحكم ابنته عائشة فاعطاه مائة الف من بيت المال ايضا بعد صرفه زيد بن ارقم عن خزنه
وانضم الى هذه الامور امور اخرى نقمها عليه المسلمون كتسيير ابي ذر الى الربذة وضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر اضلاعه وما
اظهر من الحجاب والعدول عن طريقة عمر في اقامة الحدود ورد المظالم وكف الايدي العادية والانتصاب لسياسة الرعية و
ختم ذلك ما وجدوه من كتابه الى عامله بمصر يامره فيه بقتل قوم من المسلمين فاجتمع عليه كثير من اهل المدينة مع القوم الذين وصلوا
من مصر لتعديد احداثه عليه فقتلوه وقد اجاب اصحابنا عن المطاعن في عثمن باجوبة مشهورة مذكورة في كتبهم والذي نقوله نحن
انها وان كانت احداثا الا انها لم تبلغ المبلغ الذي يستباح به دمه وقد كان الواجب عليهم ان يخلعوه من الخلافة حيث لم يستصلحوه
لها ولا يعجلوا بقتله وامير المؤمنين عم ابرأ الناس من دمه وقد صرح بذلك في كثير من كلامه من ذلك قوله عم والله ما قتلت عثمن
ولا مالأت على قتله وصدق صلوات الله عليه **الاصل** فما راعني الا والناس الي كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان
وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وفسق آخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه
يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها
ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها **الشرح** عرف الضبع ثخين ويضرب به المثل في الازدحام وينثالون يتتابعون
مزدحمين والحسنان الحسن والحسين عليهما السلام والعطفان الجانبان من المنكب الى الورك ويروى عطافي والعطاف الرداء
وهو اشبه بالحال الا ان الرواية الاولى اشهر والمعنى خدش جانباي لشدة الاصطكاك منهم والزحام **وقال** القطب الراوندي الحسنان
ابهاما الرجل وهذا لا اعرفه **وقوله** كربيضة الغنم اي كالقطعة الرابضة من الغنم يصف شدة ازدحامهم حوله وجثوهم بين يديه
وقال القطب الراوندي يصف بلادتهم ونقصان عقولهم لان الغنم توصف بقلة الفطنة وهذا التفسير بعيد وغير مناسب للحال واما
الطائفة الناكثة فهم اصحاب الجمل واما الطائفة القاسطة فاصحاب صفين وسماهم رسول الله صلى الله عليه وآله القاسطين
واما الطائفة المارقة فاصحاب النهروان واشرنا نحن بقولنا سماهم رسول الله صلى الله عليه وآله القاسطين الى قوله عم ستقاتل
بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين وهذا الخبر من دلائل نبوته صلوات الله عليه وآله لانه اخبار صريح بالغيب لا يحتمل التمويه
والتدليس كما تحتمله الاخبار المجملة وصدق قوله عم والمارقين قوله اولا في الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وصدق
قوله عم الناكثين كونهم نكثوا البيعة بادي بدء وقد كان عليه السلام يتلو وقت مبايعتهم له ومن نكث فانما ينكث على نفسه واما اصحاب
صفين فانهم عند اصحابنا مخلدون في النار لفسقهم فصح فيهم قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقوله عم حليت الدنيا
في اعينهم تقول حلا الشيء في فمي يحلو وحلي بعيني يحلى والزبرج الزينة من وشي او غيره ويقال الزبرج الذهب فاما الآية فنحن نذكر
ما فيها فنقول انه تعالى لم يعلق الوعد بترك العلو في الارض والفساد ولكن بترك ارادتهما وهو كقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار علق الوعيد بالركون اليهم والميل معهم وهذا شديد في الوعيد ويروى عن امير المؤمنين عم انه قال ان الرجل ليعجبه
ان يكون شراك نعله احسن من شراك نعل صاحبه فيدخل تحت هذه الآية ويقال ان عمر بن عبد العزيز كان يرددها حتى قبض **الاصل**
اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة
ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم هذه عندي ازهد من عفطة عنز
الشرح فلق الحبة من قوله تعالى فالق الحب والنوى والنسمة كل ذي روح من البشر خاصة قوله لولا حضور الحاضر يمكن ان يريد به
ولولا حضور البيعة فانها بعد عقدها يتعين المحاماة عنها ويمكن ان يريد بالحاضر من حضره من الجيش الذي يستعين بهم على الحرب
الكظة بكسر الكاف ما يعتري الانسان من الثقل والكرب عند الامتلاء من الطعام والسغب الجوع وقولهم قد القى فلان حبل فلان
على غاربه اي تركه هملا يسرح حيث يشاء من غير وازع ولا مانع والفقهاء يذكرون هذه اللفظة في كنايات الطلاق وعفطة العنز ما
تنثره من انفها عفطت تعفط بالكسر واكثر ما يستعمل ذلك في النعجة فاما العنز فالمستعمل الاشهر فيها النفطة بالنون ويقولون ما لله

جانبا

او لا كذا في نسخة صحيحة

اهون كذا في النسخ الاكثر من صحيحة

٢٧

عافطة ولا نافطة اي نعجة ولا عنز **فان قيل** ايجوز ان يقال العفطة هنا الحبقة فان ذلك يقال في العنز خاصة عفطت تعفط **قيل** ذلك
جائز الا ان الاحسن والاليق بكلام امير المؤمنين عم التفسير الاول فان جلالته وسودده يقتضي ان يكون ذاك ارادة الثاني فان صح
انه لا يقال في العطسة عفطة الا للنعجة قلنا انه استعمله في العنز مجازا يقول عم لولا وجود من ينصرني لا كما كانت الحال عليه اولا
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فاني لم اكن حينئذ واجدا للناصر مع كوني مكلفا ان لا امكن الظالم من ظلمه لتركت
الخلافة ولرفضتها الان كما رفضتها قبل ولوجدتم هذه الدنيا عندي اهون من عفطة عنز وهذا اشارة الى ما يقوله اصحابنا
من وجوب النهي عن المنكر مع التمكن **الاصل** قالوا وقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه عم الى هذا الموضع من خطبته فناوله
كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس رحمه الله يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال
هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفي على ذلك الكلام الا يكون
امير المؤمنين بلغ منه حيث اراد **قال الرضي** ره **قوله** عم كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم يريد انه اذا شدد
عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم انفها وان ارخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها يقال اشنق الناقة اذا
جذب رأسها بالزمام فرفعه وشنقها ايضا ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق وانما قال عم اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعله
في مقابلة قوله اسلس لها فكانه عم قال ان رفع لها رأسها بالزمام يعني امسكه عليها وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله
خطب الناس وهو على ناقة وقد شنق لها فهي تقصع بجرتها ومن الشاهد على ان اشنق بمعنى شنق قول عدي بن زيد العبادي
ساءها ما بنا تبين في الايدي واشناقها الى الاعناق اي تعليقها **الشرح** يسمى السواد سوادا لخضرته بالزروع والاشجار والنخل والعرب تسمى
الاخضر اسود قال سبحانه مدهامتان يريد الخضرة **وقوله** لو اطردت مقالتك اي اتبعت قولك الاول قولا ثانيا من قولهم اطرد
النهر اذا تتابع جريه **وقوله** من حيث افضيت اصل افضى خرج الى الفضاء فكانه شبهه عم حيث سكت عما كان يقوله بمن خرج من خباء
او جدار الى فضاء من الارض وذلك ان النفس والقوى والهمم عند ارتجال الخطب والاشعار تجتمع الى القلب فاذا قطع الانسان
وفرغ تفرقت وخرجت عن حجر الاجتماع واستراحت والشقشقة بالكسر فيهما شيء يخرجه البعير من فيه اذا هاج واذا قالوا للخطيب ذو شقشقة
فانما شبهوه بالفحل والهدير صوتها **واما قول** ابن عباس ما اسفت على كلام قط الى آخره فحدثني شيخي ابو الخير مصدق بن شبيب الواسطي
في سنة ثلث وستمائة قال قرأت على الشيخ ابي محمد عبد الله بن احمد بن احمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة فلما انتهيت
الى هذا الموضع قال لي لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له وهل بقي في نفس ابن عمك امر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتاسف ان لا يكون
بلغ من كلامه ما اراد والله ما رجع عن الاولين ولا عن الآخرين ولا بقي في نفسه احد لم يذكره الا رسول الله صلى الله عليه وآله قال مصدق
رحمه الله وكان ابن الخشاب صاحب دعابة وهزل قال فقلت له اتقول انها منحولة فقال لا والله واني لاعلم انها كلامه كما اعلم انك
مصدق قال فقلت له ان كثيرا من الناس يقولون انها من كلام الرضي رحمه الله فقال انى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الاسلوب
قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر ثم قال والله لقد وقفت على
هذه الخطبة في كتب صنفت قبل ان يخلق الرضي بمائتي سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط اعرفها واعرف خطوط من هو من العلماء
واهل الادب قبل ان يخلق النقيب ابو احمد والد الرضي **قلت** وقد وجدت انا كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا ابي القاسم
البلخي امام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل ان يخلق الرضي بمدة طويلة ووجدت ايضا كثيرا منها في كتاب ابي جعفر بن
قبة احد متكلمي الامامية وهو الكتاب المعروف بكتاب الانصاف وكان ابو جعفر هذا من تلامذة الشيخ ابي القسم البلخي رحمه الله ومات
في ذلك العصر قبل ان يكون الرضي رحمه الله موجودا **الاصل** ومن خطبة له عم بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن
السرار وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النبأة من اصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت انتظر بكم عواقب
الغدر واتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم صدق النية اقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث
تلتقون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان غرب رأي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق مذ اريته
لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ
الشرح هذه الكلمات والامثال ملتقطة من خطبة طويلة منسوبة اليه عم قد زاد فيها قوم اشياء حملتهم عليها اهواؤهم لا يوافق

عافطة
نافطة
الحبقة الضرطة

عند

الفاظها طريقته عم في الخطب ولا يناسبها فصاحتها فصاحته ولا حاجة لنا الى ذكرها فهي شهيرة ونحن نشرح هذه الالفاظ لانها كلامه
عم لا شك في ذلك عند من له ذوق ونقد ومعرفة بمذاهب الخطباء والفصحاء في خطبهم ورسايلهم ولان الرواية لها كثيرة ولان الرضي
رحمه الله قد انتقطها ونبهها البدء وصححها وحذف ما عداها اما قوله عم بنا اهتديتم في الظلماء فيعني بالظلماء الجهالة وتسنمتم
العلياء ركبتم سنامها وهذه استعارة قوله وبنا انفجرتم عن السرار اي دخلتم في الفجر والسرار الليلة والليلتان التي يستتر فيهما
القمر في آخر الشهر فلا يظهر وروي افجرتم وهو افصح واصح لان انفعل لا يكون الا مطاوع فعل نحو كسرته فانكسر وحطمته فانحطم
الا ما شذ من قولهم اغلقت الباب فانغلق وازعجته فانزعج وايض فانه لا يقع الا حيث يكون علاج وتاثير نحو انكسر وانحطم ولهذا
قالوا ان قولهم انعدم خطا واما افعل فيجي لصيرورة الشيء على حال وامر نحو اغد البعير اي صار ذا غدة واجرب الرجل اي صار ذا ابل
جربى او غير ذلك فافجرتم اي صرتم ذوي فجر واما عن في قوله عن السرار فهي للمجاوزة على حقيقة معناها الاصلي اي منتقلين عن السرار
ومتجاوزين معناها قوله عم وقر سمع هذا دعاء على السمع الذي لم يفقه الواعية بالثقل والصمم وقرت اذن زيد بضم الواو فهي موقورة
والوقر بالفتح الثقل في الاذن ووقرت اذنه بفتح الواو وكسر القاف توقر وقرا اي صمت والمصدر في هذا الموضع جاء بالسكون وهو
شاذ وقياسه التحريك بالفتح نحو ورم ورما والواعية الصارخة من الوعاء وهو الجلبة والاصوات والمراد العبر والمواعظ قوله
كيف يراعي النباة هذا مثل آخر يقول كيف يلاحظ العبر الضعيفة من لم ينتفع بالعبر الجلية الظاهرة بل فسد عندها وشبه ذلك
بمن اصمته الصيحة القوية فانه محال ان يراعي بعد ذلك الصوت الضعيف والنباة هي الصوت الخفي فان قيل هذا يخالف قولكم
ان الاستفساد لا يجوز على الحكيم سبحانه فان كلامه عم صريح في ان بعض المكلفين يفسد عند العبر والمواعظ قيل ان لفظة افعل
قد تاتي لوجود الشيء على صفة نحو احمدته اذا اصبته محمودا وقالوا احييت الارض اذا وجدتها حية النبات فقوله اصمته الصيحة
ليس معناه ان الصيحة كانت علة لصممه بل معناه صادفته اصم وبهذا تاول اصحابنا قوله تعم واضله الله على علم قوله ربط
جنان لم يفارقه الخفقان هذا مثل آخر وهو دعاء للقلب الذي لا يزال خائفا من الله تعم يخفق بالثبوت والاستمساك قوله ما زلت انتظر بكم
يقول كنت مترقبا غدركم متفرسا فيكم الغرور وهو الغفلة وقيل ان هذه الخطبة خطبها بعد مقتل طلحة والزبير مخاطبا بها
لهما ولغيرهما من امثالهما كما قال النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر بعد قتل من قتل من قريش يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة
يا عمرو بن هشام وهم جيف منتنة قد جروا الى القليب قوله سترني عنكم هذا يحتمل وجوها اوضحها ان اظهاركم شعار الاسلام عصمكم
مني مع علمي بنفاقكم وانما ابصرت نفاقكم وبواطنكم الخبيثة بصدق نيتي كما يقال المؤمن يبصر بنور الله ويحتمل ان يريد سترني عنكم
جلباب ديني ومنعني ان اعرفكم نفسي وما اقدر عليه من عسفكم والخسف بكم كما تقول لمن استهان بحقك انت لا تعرفني
ولو شئت لعرفتك نفسي وفسر القطب الراوندي قوله عم وبصرنيكم صدق النية فقال معناه انكم اذا اصدقتم نياتكم ونظرتم
باعين لم تطرف بالحسد والغش وانصفتموني ابصرتم عظيم منزلتي وهذا ليس بجيد لانه لو كان هو المراد لقال وبصركم اياي
صدق النية ولم يقل ذلك وانما قال وبصرنيكم فجعل صدق النية مبصرا له لا لهم وايض فانه حكم بان صدق النية هو علة
التبصير واعداؤه لم يكن فيهم صادق النية وظاهر الكلام الحكم والقطع لا التعليق بالشرط قوله اقمت لكم على سنن الحق يقال
تنح عن سنن الطريق وسنن الطريق بفتح السين وضمها فالاول مفرد والثاني جمع سنة وهي جادة الطريق والواضح منها وارض
مضلة ومضلة بفتح الضاد وكسرها يضل سالكها واماه المحتفر يميه انبط الماء يقول فعلت من ارشادكم وامركم بالمعروف
ونهيكم عن المنكر ما يجب على مثلي فوقفتكم على جادة الطريق ومنهجه حيث طرق الضلال كثيرة مختلفة من سائر جهاتي
وانتم تايهون فيها تلتقون ولا دليل لكم وتحتفرون لتجدوا ماء تنقعون به غلتكم فلا تظفرون بالماء وهذه كلها استعارات
قوله عم اليوم انطق هذا مثل اي عطيتكم آخر العجماء التي لا نطق لها وهذا اشارة الى الرموز التي تضمنتها هذه الخطبة يقول
هي خفية غامضة وهي مع غموضها جلية لاولي الالباب فكانها تنطق كما ينطق ذوو الالسنة كما قيل الامور الصامتة الناطقة
فقيل الدلائل المخبرة والعبر الواعظة وفي الاثر سل الارض من شق انهارك واخرج ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا
قوله غرب راي امرء تخلف عني هذا كلام آخر غرب اي بعد والعازب البعيد ويحتمل ان يكون هذا الكلام اخبارا وان يكون دعاء
كما ان قوله تعم حصرت صدورهم يحتمل الامرين قوله ما شككت في الحق مذ اريته هذا كلام آخر يقول معارفي ثابتة لا يتطرق

اليها الشك والشبهة قوله لم يوجس موسى كلام هذا شريف جدا يقول ان موسى لما اوجس الخيفة بدلالة قوله تعم فاوجس في نفسه
خيفة موسى لم يكن ذلك الخوف على نفسه وانما خاف من الفتنة والشبهة الداخلة على المكلفين عند القاء السحرة عصيهم
فخيل اليه من سحرهم انها تسعى وكذلك انا لا اخاف على نفسي من الاعداء الذين قد نصبوا لي الحبايل وارصدوا لي المكايد
وسعروا علي نيران الحرب وانما اخاف ان يفتتن المكلفون بشبههم وتمويهاتهم فتقوى دولة الضلال وتغلب كلمة الجهال قوله
اليوم تواقفنا القاف قبل الفاء تواقف القوم على الطريق اي وقفوا كلهم عليها يقول اليوم اتضح الحق والباطل وعرفناهما نحن
وانتم قوله عم من وثق بماء لم يظما يريد لم يظما الظما الذي يكون عند عدم الثقة بالماء وليس يريد النفي المطلق لان الواثق
بالماء قد يظما ولكن لا يكون عطشه على حد العطش الكاين عند عدم الماء وعدم الوثوق بوجوده وهذا كقول ابي الطيب
وما صبابة مشتاق على امل من اللقاء كمشتاق بلا امل والصايم في شهر رمضان يصبح جايعا تنازعه نفسه الى الغذاء وفي ايام
الفطر لا يجد تلك المنازعة في مثل ذلك الوقت لان الصايم ممنوع والنفس تحرص على طلب ما منعت منه يقول ان وثقتم
بي وسكنتم الى قولي كنتم ابعد عن الضلال واقرب الى اليقين وثلج النفس كمن وثق بان الماء في اداوته يكون عن الظما و
خوف الهلاك من العطش ابعد ممن لم يثق بذلك الاصل ومن كلام له عم لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه العباس
رحمة الله عليه وابو سفيان بن حرب في ان يبايعا له بالخلافة ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق
المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة افلح من نهض بجناح او استسلم فاراح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير
وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا
والتي والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية
في الطوي البعيدة الشرح المفاخرة ان يذكر كل واحد من الرجلين مفاخره وفضائله وقديمه ثم يتحاكما الى ثالث والماء الآجن
المتغير الفاسد اجن الماء بفتح الجيم ياجن وياجن بالكسر والضم والايناع ادراك الثمرة واللتيا تصغير التي كان اللذيا
تصغير الذي واندمجت انطويت والطوي البئر المطوية بالحجارة يقول تخلصوا عن الفتنة وانجوا منها بالمتاركة والمسالمة
والعدول عن المنافرة والمفاخرة افلح من نهض بجناح اي مات شبه الميت المفارق للدنيا بطاير ينهض عن الارض بجناحه
ويحتمل ان يريد بذلك افلح من اعتزل هذا العالم وساح في الارض منقطعا عن تكاليف الدنيا ويحتمل ايض ان يريد افلح من نهض
في طلب الرياسة بناصر ينصره واعوان يجاهدون بين يديه وعلى التقادير كلها تنطبق اللفظة الثانية وهي قوله او استسلم
فاراح اي اراح نفسه باستسلامه ثم قال الامرة على الناس وخيمة العاقبة ذات مشقة في العاجلة فهي في عاجلها كالماء الآجن
يجد شاربه مشقة وفي آجلها كاللقمة التي تحدث عن اكلها الغصة ويغص مفتوح حرف المضارعة ومفتوح العين اصله غصصت
بالكسر ويحتمل ان يكون الامران معا للعاجلة لان الغصص في اول البلع كما ان ألم الشرب للماء الآجن يحدث في اول الشرب
ويجوز ان لا يكون عنى الامرة المطلقة بل هذه الامرة المخصوصة يعني بيعة السقيفة ثم اخذ في الاعتذار عن الامساك وترك
المنازعة فقال مجتني الثمرة قبل ان تدرك لا ينتفع بما اجتناه كمن زرع في غير ارضه لا ينتفع بذلك الزرع يريد انه ليس هذا الوقت الذي
يسوغ لي فيه طلب الامرة وانه لم يان بعد ثم قال قد حصلت بين حالين ان قلت قال الناس حرص على الملك وان لم اقل قالوا
جزع من الموت ثم قال هيهات استبعاد لظنهم الجزع ثم قال بعد اللتيا والتي اي ابعد اللتيا والتي اجزع اي ابعد ان قاسيت
الاهوال الكبار والصغار ومنيت بكل داهية عظيمة وصغيرة فاللتيا الصغيرة والتي الكبيرة ثم ذكر ان انسه بالموت كانس
الطفل بثدي امه وانه انطوى على علم هو ممتنع بموجبه من المنازعة وان ذلك العلم لا يباح به ولو باح به لاضطرب سامعوه
كاضطراب الارشية وهي الحبال في البئر البعيدة القعر وهذا اشارة الى الوصية التي خص بها عم وانه قد كان من جملتها الامر
بترك النزاع في مبدء الاختلاف عليه واعلم ان احسن الاستعارات ما تضمن مناسبة بين المستعار والمستعار منه كهذه الاستعارات
فان قوله عم شقوا امواج الفتن بسفن النجاة من هذا النوع وذلك لان الفتن قد تتضاعف وتترادف فحسن تشبيهها بامواج البحر
المضطربة ولما كانت السفن الحقيقية تنجي من امواج البحر حسن ان يستعار لفظ السفن لما ينجي من الفتن وكذلك قوله وضعوا
تيجان المفاخرة لان التاج لما كان مما يعظم به قدر الانسان استعاره لما يتعظم به الانسان من الافتخار وذكر القديم وكذلك استعارة

النهوض بالجناح لمن اعتزل الناس كانه لما نفض يديه عنهم صار كالطاير الذي ينهض من الارض بجناحيه وفي الاستعارات ما هو خارج
عن هذا النوع وهو مستقبح وذلك كقول ابي نواس بح صوت المال مما منك يبكي وينوح وكذلك قوله ما لرجل المال اصبحت تشتكي
منك الكلالا وقول ابي تمام وكم احرزت منكم على قبح قدها صروف النوى من مرهف حسن القد وكقوله بلوناك اما كعب عرضك
في العلا فعال ولكن خد مالك اسفل فانه لا مناسبة بين الرجل والمال ولا بين الصوت والمال ولا معنى لتصيره للنوى قدا
ولا للعرض كعبا ولا للمال خدا او قريب منه ايضا قوله لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء بكائي ويقال ان مخلد
الموصلي بعث اليه بقارورة يساله ان يبعث له فيها قليلا من ماء الملام فقال لصاحبه قل له يبعث الي بريشة من جناح الذل
لاستخرج بها من القارورة ما ابعثه اليه وهذا ظلم من ابي تمام لمخلد وما الامران سواء لان الطاير اذا اعيا وتعب ذل وخفض
جناحيه وكذلك الانسان اذا استسلم القى بيديه ذلا ويده جناحه فذاك هو الذي حسن قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل الا
ترى انه لو قال واخفض لهما ساق الذل او بطن الذل لم يكن مستحسنا ومن الاستعارة المستحسنة في الكلام المنثور ما اختاره قدامة
بن جعفر في كتاب الخراج نحو قول ابي الحسين جعفر بن محمد بن ثوابة في جوابه لابي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون عن المعتضد بالله
لما كتب بانفاذه ابنته قطر الندى التي تزوجها المعتضد وذلك قول ابن ثوابة هذا واما الوديعة فهي بمنزلة ما انتقل من شمالك
الى يمينك عناية بها وحياطة لها ورعاية لمودتك فيها وقال ابن ثوابة لما كتب هذا الكتاب لابي القاسم عبيد الله بن سليمن
بن وهب وزير المعتضد والله ان تسميتي اياها بالوديعة نصف البلاغة وذكر احمد بن يوسف الكاتب رجلا خلا بالمامون فقال
ما زال يفتله في الذروة والغارب حتى لفته عن رأيه وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي النبيذ قيد الحديث وذكر بعضهم رجلا
فقال هو املس ليس فيه مستقر لخير ولا شر ورضي بعض الروساء عن رجل من موجدة ثم اقبل يوبخه عليها فقال ان رايت ان لا
تخدش وجه رضاك بالتوبيخ فافعل وقال بعض الاعراب خرجنا في ليلة حندس قد القت على الارض اكارعها فمحت صورة الابدان
فما كنا نتعارف الا بالاذان وغزت حنيفة نميرا فاتبعتهم نمير فاتوا عليهم فقيل لرجل منهم كيف صنع قومك قال اتبعوهم والله وقد
احقبوا كل جمالية خيفانة فما زالوا يخصفون آثار المطي بحوافر الخيل حتى لحقوهم فجعلوا المران ارشية الموت فاستقوا بها ارواحهم
ومن كلام لعبد الله بن المعتز يصف القلم يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة ويسكت واقفا وينطق سايرا على ارض بياضها مظلم
وسوادها فاما القطب الراوندي فقال قوله عم شقوا امواج الفتن بسفن النجاة معناه كونوا مع اهل البيت لانهم سفن النجاة
لقوله عم مثل اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ولقايل ان يقول لا شبهة ان اهل البيت سفن النجاة و
لكنهم لم يرادوا هنا بهذه اللفظة لانه لو كان ذلك هو المراد لكان قد امر ابا سفيان والعباس بالكون مع اهل البيت ومراده
الان ينقض ذلك لانه الان يامر بالتقية واظهار اتباع الذين عقد لهم الامر ويرى ان الاستسلام هو المتعين فالذي ظنه
الراوندي لا يحتمله الكلام ولا يناسبه وقال ايضا التعريج على الشي الاقامة عليه يقال عرج فلان على المنزل اذا حبس نفسه عليه
فالتقدير عرجوا على الاستقامة منصرفين عن المنافرة ولقايل ان يقول التعريج يعدى تارة بعن وتارة بعلى فاذا عديته
بعن اردت التجنب والرفض واذا عديته بعلى اردت المقام والوقوف وكلامه عم معدى بعن قال وعرجوا عن طريق المنافرة
وقال ايضا انس بالموت اي اسر به وليس بتفسير صحيح بل هو من الانس ضد الوحشة لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله واشتغل
علي عم بغسله ودفنه وبويع ابو بكر خلا الزبير وابو سفيان وجماعة من المهاجرين بعلي والعباس عليهما السلام لاجالة الراي و
تكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض والتهييج فقال العباس رضه قد سمعنا قولكم فلا لقلة نستعين بكم ولا لظنة نترك آراءكم فامهلونا
نراجع الفكر فان يكن لنا من الاثم مخرج يصر بنا وبهم الحق صرير الجدجد ونبسط الى المجد اكفا لا نقبضها او نبلغ المدى وان تكن الاخرى
فلا لقلة في العدد ولا لوهن في الايد والله لولا ان الاسلام قيد الفتك لدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحل
العلي فحل علي عم حبوته وقال الصبر حلم والتقوى دين والحجة محمد والطريق الصراط ايها الناس شقوا امواج الفتن الخطبة ثم
نهض فدخل الى منزله وافترق القوم قال البراء بن عازب لم ازل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله خفت
ان تتمالأ قريش على اخراج هذا الامر عنهم فاخذني ما ياخذ الوالهة العجول مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله صم فكنت
اتردد الى بني هاشم وهم عند النبي صلى الله عليه وآله في الحجرة واتفقد وجوه قريش فاني لكذلك اذ فقدت ابا بكر وعمر واذا قايل يقول القوم في

نقيض

الجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته. الجدجد بالضم البئر الكثيرة الماء وفي حديث عطا الجدجد هو حيوان كالجراد يصوت في الليل وقيل هو الصرصر. صحاح

سقيفة بني ساعدة واذا قايل آخر يقول قد بويع ابو بكر فلم البث فاذا انا بابي بكر قد اقبل ومعه عمر وابو عبيدة وجماعة من اصحاب السقيفة
وهم محتجزون بالازر الصنعانية لا يمرون باحد الا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد ابي بكر يبايعه شاء ذلك او ابى فانكرت
عقلي وخرجت اشتد حتى انتهيت الى بني هاشم والباب مغلق فضربت عليهم الباب ضربا عنيفا وقلت قد بايع الناس لابي بكر بن
ابي قحافة فقال العباس تربت ايديكم الى آخر الدهر اما اني قد امرتكم فعصيتموني فمكثت اكابد ما في نفسي ورايت في الليل
المقداد وسلمان واباذر وعبادة بن الصامت وابا الهيثم بن التيهان وحذيفة وعمارا وهم يريدون ان يعيدوا الامر شورى
بين المهاجرين وبلغ ذلك ابا بكر وعمر فارسلا الى ابي عبيدة والى المغيرة بن شعبة فسالاهما عن الراي فقال المغيرة الراي ان تلقوا
العباس فتجعلوا له ولولده في هذا الامر نصيبا لتقطعوا بذلك ناحية علي بن ابي طالب فانطلق ابو بكر وعمر وابو عبيدة والمغيرة
حتى دخلوا على العباس وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فحمد ابو بكر الله واثنى عليه وقال ان الله
ابتعث لكم محمدا صلى الله عليه وآله نبيا وللمؤمنين وليا فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم حتى اختار له ما عنده فخلى على
الناس امورهم ليختاروا لانفسهم متفقين غير مختلفين فاختاروني عليهم واليا ولامورهم راعيا فتوليت ذلك وما اخاف
بعون الله وتسديده وهنا ولا حيرة ولا جبنا وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وما انفك يبلغني عن طاعن يقول
بخلاف قول عامة المسلمين يتخذكم لجا فتكونوا حصنه المنيع وخطبه البديع فاما دخلتم فيما دخل فيه الناس او صرفتموهم عما
مالوا اليه فقد جيناك ونحن نريد ان نجعل لك في هذا الامر نصيبا ولمن بعدك من عقبك اذ كنت عم رسول الله صلى الله عليه وآله
وان كان المسلمون قد راوا مكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله ومكان اهلك ثم عدلوا بهذا الامر عنكم وعلى رسلكم
بني هاشم فان رسول الله صلى الله عليه وآله منا ومنكم فاعترض كلامه عمر وخرج الى مذهبه في الخشونة والوعيد واتيان الامر
من اصعب جهاته فقال اي والله واخرى انا لم ناتكم لحاجة اليكم ولكن كرهنا ان يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم
الامر بكم وبهم فانظروا لانفسكم ولعامتهم ثم سكت فتكلم العباس فحمد الله واثنى عليه فقال ان الله ابتعث محمدا نبيا كما وصفت و
وليا للمؤمنين فمن الله به على امته حتى اختار له ما عنده فخلى الناس على امرهم ليختاروا لانفسهم مصيبين للحق مايلين عن زيغ
الهوى فان كنت برسول الله طلبت فحقنا اخذت وان كنت بالمؤمنين فنحن منهم ما تقدمنا في امركم فرطا ولا حللنا وسطا ولا
نزحنا شحطا فان كان هذا الامر يجب لك بالمؤمنين فما وجب اذ كنا كارهين وما ابعد قولك انهم طعنوا عليك من قولك
انهم مالوا اليك واما ما بذلت لنا فان يكن حقك اعطيتناه فامسكه عليك وان يكن حق المؤمنين فليس لك ان تحكم فيه وان
يكن حقنا لم نرض منك ببعضه دون بعض وما اقول هذا اروم صرفك عما دخلت فيه ولكن للحجة نصيبها من البيان واما
قولك ان رسول الله صلى الله عليه وآله منا ومنكم فان رسول الله من شجرة نحن اغصانها وانتم جيرانها واما قولك يا عمر انك
تخاف الناس علينا فهذا الذي قدمتموه اول ذلك وبالله المستعان لما اجتمع المهاجرون على بيعة ابي بكر اقبل ابو سفيان وهو
يقول اما والله اني لارى عجاجة لا يطفيها الا الدم يا لعبد مناف فيم ابو بكر من امركم اين المستضعفان اين الاذلان يعني عليا
والعباس ما بال هذا الامر في اقل حي من قريش ثم قال لعلي عم ابسط يدك ابايعك فوالله ان شئت لاملانها على ابي فصيل
يعني ابا بكر خيلا ورجلا فامتنع عليه علي عم فلما يئس منه قام عنه وهو ينشد شعر المتلمس ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان
عير الحي والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا ياوي له احد قيل لابي قحافة يوم ولي الامر ابنه قد ولي ابنك الخلافة
فقرا قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء ثم قال لم ولوه قالوا لسنه قال فانا اسن منه نازع ابو سفيان ابا بكر في امر فاغلظ
له ابو بكر فقال له ابو قحافة يا بني اتقول هذا لابي سفيان شيخ البطحاء قال ان الله تعالى رفع بالاسلام بيوتا ووضع بيوتا فكان
مما رفع بيتك يا ابه ومما وضع بيت ابي سفيان **الاصل** ومن كلام له عم لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد
لهما القتال والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولكني اضرب بالمقبل الى
الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب ابدا حتى ياتي علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستاثرا علي منذ قبض
الله نبيه صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا **الشرح** يقال ارصد له بشر اي اعد له وهياه وفي الحديث الا ان ارصده
لدين علي واللدم صوت الحجر او العصا او غيرهما تضرب به الارض ضربا ليس بشديد ولما شرح الراوندي هذه اللفظات قال في

للحديث والله لا أكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد وقد كان سامحه الله وقت تصنيفه الشرح ينظر في صحاح الجوهري
وينقل منها فنقل هذا الحديث ظنا منه انه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وليس كما ظن بل الحديث الذي اشار اليه الجوهري
هو حديث علي عليه السلام الذي نحن بصدد تفسيره ويختلها راصدها يخدعها مترقبها ختلت فلانا خدعته ورصدته ترقبته و
مستأثرا علي اي مستبدا دوني بالامر والاسم الاثرة وفي الحديث انه صلى الله عليه وآله قال للانصار ستلقون بعدي اثرة فاذا
كان ذلك فاصبروا حتى تردوا على الحوض والعرب تقول في رموزها وامثالها احمق من الضبع ويزعمون ان الصائد يدخل
عليها وجارها فيقول لها اطرقي ام طريق خامري ام عامر ويكرر ذلك عليها مرارا معنى اطرقي ام طريق طأطئي راسك وكناها
ام طريق لكثرة اطراقها على فعيل كالقبيط للناطف والعليق لنبت ومعنى خامري الزمي وجارك واستتري فيه وخامر الرجل
منزله اذا لزمه قال فتلجأ الى اقصى مغارها وتتقبض فيقول ام عامر ليست في وجارها ام عامر نائمة فتمد يديها ورجليها
وتستلقي فيدخل عليها فيوثقها وهو يقول لها ابشري ام عامر بكم الرجال ابشري ام عامر بشاء هزلى وجراد عظلى ان يركب
بعضه بعضا فيشد عراقيبها فلا تتحرك ولو شاءت ان تقتله لامكنها قال الكميت فعل المقرة للمقالة خامري يا ام عامر
وقال الشنفرى لا تقبروني ان قبري محرم عليكم ولكن خامري ام عامر اذا احتملت رأسي وفي الراس اكثري وغودر عند الملتقى ثم
سائري هنالك لا ارجو حياة تسرني سجيس الليالي مبسلا بالجرائر اوصاهم ان لا يدفنوه اذا قتل وقال اجعلوني اكلا للسباع كا
الذي يرغب به الضبع في الخروج وتقدير الكلام لا تقبروني ولكن اجعلوني كالتي يقال لها خامري ام عامر وهي الضبع فانها لا تقبر
ويمكن ان يقال ايضا اراد لا تقبروني ولكن اجعلوني فريسة للتي يقال لها خامري ام عامر لانها تاكل الجيف واشلاء القتلى والموتى
وقال ابو عبيدة يأتي الصائد فيضرب بعقبه الارض عند باب مغارها ضربا خفيفا وذلك هو اللدم ويقول خامري ام عامر
مرارا بصوت ليس بالشديد فتنام على ذلك فيدخل اليها فيجعل الحبل في عرقوبها ويجرها فيخرجها يقول لا اقعد عن الحرب والا
لنفسي وسلطاني فيكون حالي مع القوم المشار اليهم حال الضبع مع صائدها فاكون قد اسلمت نفسي فعل العاجز الاحمق ولكني
احارب من عصاني بمن اطاعني حتى اموت ثم عقب ذلك بقوله ان الاستبداد علي والتغلب امر لم يتجدد الان ولكنه كان منذ
قبض رسول الله صلى الله عليه وطلحة هو ابو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابوه ابن
عم ابي بكر وامه الصعبة بنت الحضرمي وكانت قبل ان تكون عند عبيد الله تحت ابي سفيان صخر بن حرب فطلقها ثم تتبعتها
نفسه فقال فيها شعرا واني وصعبة فيما ارى بعيدان والود ود قريب في ابيات مشهورة وطلحة احد العشرة المشهود لهم
بالجنة واحد اصحاب الشورى وكان له في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد اثر عظيم وشلت بعض اصابعه
يومئذ وقى رسول الله صلى الله عليه وآله بيده من سيوف المشركين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ اليوم اوجب
طلحة والزبير هو ابو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي امه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم
بن عبد مناف عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو احد العشرة ايضا واحد الستة وممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه
وآله يوم احد وابلى بلاء حسنا وقال النبي صلى الله عليه وآله لكل نبي حواري وحواري الزبير والحواري الخالصة تقول فلان خاصة
فلان وخلصانه وحواريه اي شديد الاختصاص به والاستخلاص له خرج طارق بن شهاب الاحمسي يستقبل عليا عليه السلام وقد صار بالربذة
طالبا عائشة واصحابها وكان طارق من صحابة علي عليه السلام وشيعته قال فسالت عنه قبل ان القاه ما اقدمه فقيل خالفه طلحة و
الزبير وعائشة فاتوا البصرة فقلت في نفسي انها الحرب افأقاتل ام المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا لعظيم
ثم قلت ادع عليا وهو اول المسلمين ايمانا بالله وابن عم رسول الله ووصيه هذا اعظم ثم اتيته فسلمت عليه فجلست اليه فقص
علي قصة القوم وقصته ثم صلى بنا الظهر فلما انفتل جاءه الحسن ابنه عليهما السلام فبكى بين يديه قال ما بالك قال ابكي لقتلك
غدا بمضيعة ولا ناصر لك اما اني امرتك فعصيتني ثم امرتك فعصيتني فقال علي عليه السلام لا تزال تحن حنين الامة ما الذي امرتني
به فعصيتك قال امرتك حين احاط الناس بعثمان ان تعتزل فان الناس اذا قتلوه طلبوك اين ما كنت حتى يبايعوك
فلم تفعل ثم امرتك لما قتل عثمان ان لا توافقهم على البيعة حتى يجتمع الناس ويأتيك وفود العرب فلم تفعل ثم خالفك هؤلاء القوم
فامرتك ان لا تخرج من المدينة وان تدعهم وشانهم فان اجتمعت عليك الامة فذاك والا رضيت بقضاء الله فقال علي عليه السلام والله

لا اكون كالضبع تنام على اللدم حتى يدخل اليها طالبها فيعلق الحبل برجلها ويقول لها دباب دباب حتى يقطع عرقوبها وذكر تمام الفصل
فكان طارق بن شهاب يبكي اذا ذكر هذا الحديث ودباب اسم للضبع مبني على الكسر كبراح اسم للشمس **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام اتخذوا
الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم فركب
بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه **الشرح** يجوز ان يكون اشراكا جمع
شريك كشريف واشراف ويجوز ان يكون جمع شرك كجبل واجبال والمعنى بالاعتبارين مختلف وباض وفرخ في صدورهم استعارة للوسوسة
والاغواء ومراده طول مكثه واقامته عليهم لان الطائر لا يبيض ويفرخ الا في الاعشاش التي هي وطنه ومسكنه ودب ودرج
في حجورهم اي تربى الباطل كما يربي الوالدان الولد في حجورهما ثم ذكر انه لشدة اتحاده بهم وامتزاجه صار كمن ينظر باعينهم وينطق
بالسنتهم اي صار الاثنان كالواحد قال ابو الطيب شعرا ما الخل الا من اود بقلبه وارى بطرف لا يرى بسوائه وقال اخر كنا من
المساعدة نحيا بروح واحدة وقال اخر جبلت نفسك في نفسي كما يجبل الخمرة بالماء الزلال فاذا مسك شيء مسني فاذا انت انا في كل
حال والخطل القول الفاسد ويجوز اشركه الشيطان في سلطانه بالهمزة وشركه ايضا وبغير الهمزة افصح **الاصل** ومن كلام له عليه السلام يعني
به الزبير في حال اقتضت ذلك يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة فليأت عليها بامر يعرف والا
فليدخل فيما خرج منه **الشرح** الوليجة البطانة والامر يسر ويكتم قال الله سبحانه ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين
وليجة كان الزبير يقول بايعت بيدي لا بقلبي وكان يدعي تارة انه اكره ويدعي تارة انه ورى في البيعة تورية ونوى دخيلة واتى
بمعاريض لا تحمل على ظاهرها فقال عليه السلام هذا الكلام اقرار منه بالبيعة وادعاء امر اخر لم يقم عليه دليلا ولا نصب له برهانا فاما ان
يقيم دليلا على فساد البيعة الظاهرة وانها غير لازمة له واما ان يعاود طاعته قال علي عليه السلام للزبير يوم بايعه اني لخائف ان
تغدر بي وتنكث بيعتي قال لا تخافن فان ذلك لا يكون مني ابدا فقال علي عليه السلام فلي الله عليك بذلك راع وكفيل قال نعم الله
لك علي بذلك راع وكفيل لما بويع علي عليه السلام كتب الى معوية اما بعد فان الناس قتلوا عثمان عن غير مشورة مني وبايعوني عن مشورة
منهم واجتماع فاذا اتاك كتابي فبايع لي واوفد الي اشراف اهل الشام قبلك فلما قدم رسوله على معوية وقرأ كتابه بعث رجلا
من بني عميس وكتب معه كتابا الى الزبير بن العوام وفيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله الزبير امير المؤمنين من معاوية بن ابي
سفيان سلام عليك اما بعد فاني قد بايعت لك اهل الشام فاجابوا واستوثقوا كما يستوثق الحلب فدونك الكوفة والبصرة
لا يسبقك اليهما ابن ابي طالب فانه لا شيء بعد هذين المصرين وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك فاظهرا الطلب
بدم عثمان وادعوا الناس الى ذلك وليكن منكما الجد والتشمير اظفركما الله وخذل مناويكما فلما وصل هذا الكتاب الى الزبير سر به
واعلم به طلحة واقرأه اياه فلم يشكا في النصح لهما من قبل معاوية واجمعا عند ذلك على خلاف علي عليه السلام جاء الزبير وطلحة الى علي
عليه السلام بعد البيعة له بايام فقالا له يا امير المؤمنين قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلها وعلمت راي عثمان كان في بني
امية وقد ولاك الله الخلافة من بعده فولنا بعض اعمالك فقال لهما ارضيا بقسم الله لكما حتى ارى رأيي واعلما اني
لا اشرك في امانتي الا من ارضى بدينه وامانته من اصحابي ومن قد عرفت دخيلته فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس فاستأذناه
في العمرة طلب طلحة والزبير من علي عليه السلام ان يوليهما المصرين البصرة والكوفة فقال حتى انظر ثم استشار المغيرة بن شعبة فقال له
ارى ان توليهما الى ان يستقيم لك امر الناس فخلا بابن عباس وقال ما ترى قال يا امير المؤمنين ان البصرة والكوفة عين
الخلافة وبها كنوز الرجال ومكان طلحة والزبير من الاسلام ما قد علمت ولست آمنهما ان وليتهما ان يحدثا امرا فاخذ علي
براي ابن عباس وقد كان استشار المغيرة ايضا في امر معاوية فقال ارى اقراره على الشام وان تبعث اليه بعهده الى ان يسكن
شغب الناس ولك بعد رايك فلم ياخذ برايه فقال المغيرة بعد ذلك والله ما نصحته قبلها ولا انصحه بعدها ما بقيت
دخل الزبير وطلحة على علي عليه السلام فاستأذناه في العمرة فقال ما العمرة تريدان فحلفا له بالله انهما ما يريدان غير العمرة فقال لهما ما
العمرة تريدان وانما تريدان الغدرة ونكث البيعة فحلفا بالله ما الخلاف عليه ولا نكث بيعته يريدان وما رايهما غير العمرة
قال لهما فاعيدا البيعة لي ثانية فاعاداها باشد ما يكون من الايمان والمواثيق فاذن لهما فلما خرجا من عنده قال لمن كان
حاضرا والله لا ترونهما الا في فتنة يقتتلان فيها قالوا يا امير المؤمنين فرددهما عليك قال ليقضي الله امرا كان مفعولا

ثم خرج الزبير وطلحة من المدينة الى مكة لم يلقيا احدا الا وقالا له ليس لعلي في اعناقنا بيعة وانما بايعناه مكرهين فلما بلغ عليا
ع قولهما فقال ابعدهما الله واغرب دارهما اما والله لقد علمت انهما سيقتلان انفسهما اخبث مقتل ويأتيان من وردا عليه باشأم
يوم والله ما العمرة يريدان ولقد اتياني بوجهي فاجرين ورجعا بوجهي غادرين ناكثين والله لا يلقيانني بعد اليوم الا في كتيبة
خشناء يقتلان فيها انفسهما فبعدا لهما وسحقا وذكر ابو مخنف في كتاب الجمل ان عليا ع خطب لما سار الزبير وطلحة من مكة
ومعهما عائشة يريدون البصرة فقال ايها الناس ان عائشة سارت الى البصرة ومعها طلحة والزبير كل منهما يرى الامر
له دون صاحبه اما طلحة فابن عمها واما الزبير فختنها والله ان لو ظفروا بما ارادوا ولن ينالوا ذلك ابدا ليضربن احدهما عنق
صاحبه بعد تنازع منهما شديد والله ان راكبة الجمل الاحمر ما تقطع عقبة ولا تحل عقدة الا في معصية الله وسخطه حتى تورد
نفسها ومن معها موارد الهلكة اي والله ليقتلن ثلثهم وليهربن ثلثهم وليتوبن ثلثهم وانها التي تنبحها كلاب الحوأب
وانهما ليعلمان انهما مخطئان ورب عالم قتله جهله ومعه علمه لا ينفعه حسبنا الله ونعم الوكيل فقد قامت الفتنة
فيها الفئة الباغية اين المحتسبون اين المؤمنون ما لي ولقريش اما والله لقد قتلتهم كافرين ولاقتلنهم مفتونين وما لنا
الى عائشة من ذنب الا انا ادخلناها في حيزنا والله لابقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته فقل لقريش فلتضج ضجيجها
ثم نزل برز علي ع يوم الجمل ونادى بالزبير يا ابا عبد الله مرارا فخرج اليه الزبير فتقاربا حتى اختلفت اعناق خيلهما فقال له
علي ع انما دعوتك لاذكرك كلاما قاله لي ولك رسول الله صلى الله عليه وآله اتذكر يوم رآك وانت معتنقي فقال لك اتحبه
قلت وما لي لا احبه وهو اخي وابن خالي فقال اما انك ستحاربه وانت ظالم له فاسترجع الزبير وقال اذكرتني ما انسانيه الدهر
ورجع الى صفوفه فقال له عبد الله ابنه لقد رجعت الينا بغير الوجه الذي فارقتنا به فقال اذكرني علي حديثا انسانيه
الدهر فلا احاربه ابدا واني لراجع وتارككم منذ اليوم فقال له عبد الله ما اراك الا جبنت عن سيوف بني عبد المطلب
انها لسيوف حداد تحملها فتية انجاد فقال الزبير ويلك اتهيجني على حربه اما اني قد حلفت ان لا احاربه قال كفر
عن يمينك لا تتحدث نساء قريش انك جبنت وما كنت جبانا فقال الزبير غلامي مكحول حر كفارة عن يميني ثم انصل سنان
رمحه وحمل على عسكر علي ع برمح لا سنان له فقال علي ع افرجوا له فانه محرج ثم عاد الى اصحابه ثم حمل ثانية ثم ثالثة ثم قال
لابنه اجبنا ويلك ترى فقال لقد اعذرت لما اذكر علي ع الزبير بما ذكره به ورجع الزبير قال الزبير نادى علي بامر لست
انكره وكان عمر ابيك الخير مذ حين فقلت حسبك من عذل ابا حسن بعض الذي قلت منذ اليوم يكفيني ترك الامور التي
تخشى مغبتها لله اشد في الدنيا وفي الدين فاخترت عارا على نار مؤججة انى يقوم لها خلق من الطين لما خرج علي ع لطلب
الزبير خرج حاسرا وخرج اليه الزبير دارعا مدججا فقال للزبير يا ابا عبد الله قد لعمري اعددت سلاحا وجبنا فهل اعددت
عند الله عذرا فقال الزبير ان مردنا الى الله قال علي ع يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين
ثم ذكره الخبر فلما كر الزبير راجعا الى اصحابه نادما واجما رجع علي ع الى اصحابه جذلا مسرورا فقال له اصحابه يا امير المؤمنين
تبرز الى الزبير حاسرا وهو شاك في السلاح وانت تعرف شجاعته قال انه ليس بقاتلي انما يقتلني رجل خامل الذكر ضئيل النسب
غيلة في غير مأقط حرب ولا معركة رجال ويله اشقى البشر ليودن ان امه هبلت به اما انه واحمر ثمود لمقرونان في قرن
لما انصرف الزبير عن حرب علي ع مر بوادي السباع والاحنف بن قيس هناك في جمع من بني تميم قد اعتزل الفريقين فاخبر الاحنف
بمرور الزبير فقال رافعا صوته ما اصنع بالزبير لف غارين من المسلمين حتى اذا اخذت السيوف منهما ماخذها انسل
وتركهم اما انه لخليق بالقتل قتله الله فاتبعه عمرو بن جرموز وكان فاتكا فلما قرب منه وقف له الزبير وقال ما شأنك
قال جئت لاسألك عن امر الناس قال الزبير تركتهم قياما في الركب يضرب بعضهم وجه بعض بالسيف فسار ابن جرموز معه
وكل واحد منهما يتقي الآخر فلما حضرت الصلوة قال الزبير يا هذا انا نريد ان نصلي فقال ابن جرموز وانا اريد ذلك فقال الزبير
فتؤمنني وأومنك قال نعم فثنى الزبير رجله واخذ وضوءه فلما قام الى الصلوة شد ابن جرموز عليه فقتله واخذ رأسه
وخاتمه وسيفه وحثى عليه ترابا يسيرا ورجع الى الاحنف فاخبره فقال ما ادري اسأت ام احسنت اذهب الى علي فاخبره
فجاء الى علي ع فقال للآذن قل له عمرو بن جرموز بالباب ومعه رأس الزبير وسيفه فادخله وفي كثير من الروايات انه لم يأت بالرأس

بل بالسيف فقال له انت قتلته قال نعم والله ما كان ابن صفية جبانا ولا لئيما ولكن الحين ومصارع السوء ثم قال ناولني سيفه
فناوله فهزه وقال سيف طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ابن جرموز الجائزة يا امير المؤمنين فقال
اما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار فخرج ابن جرموز خائبا وقال اتيت عليا برأس
الزبير ابغي به عنده الزلفة فبشر بالنار يوم الحساب فبئس البشارة ذي التحفة فقلت له ان قتل الزبير لولا رضاك من الكلفة
فان ترض ذاك فمنك الرضى والا فدونك لي حلقة ورب المحلين والمحرمين ورب الجماعة والالفة لسيان عندي قتل
الزبير وضرطة عير بذي الجحفة ثم خرج ابن جرموز على علي ع مع اهل النهر فقتله معهم فيمن قتل الاصل ومن كلام له ع
وقد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر الشرح ارعد الرجل وابرق اذا
اوعد وتهدد وكان الاصمعي ينكره ويزعم انه لا يقال الا رعد وبرق ولما احتج عليه ببيت الكميت ارعد وابرق يا يزيد فما
وعيدك لي بضائر قال الاصمعي الكميت قروي لا يحتج بقوله وكلام امير المؤمنين ع حجة دالة على بطلان قول الاصمعي والفشل
الجبن والخور وقوله ولا نسيل حتى نمطر كلمة فصيحة يقول ان اصحاب الجمل في وعيدهم واجلابهم بمنزلة من يدعي انه يحدث
السيل قبل احداث المطر وهذا محال لان السيل انما يكون من المطر فكيف يسبق المطر واما نحن فانا لا ندعي ذلك وانما
نجري الامور على حقائقها فان كان منا مطر كان منا سيل واذا اوقعنا بخصمنا اوعدنا حينئذ بالايقاع به غيره من خصومنا
وقوله ع ومع هذين الامرين الفشل معنى حسن لان الغالب من الجبناء كثرة الضوضاء والجلبة يوم الحرب كما ان الغالب
من الشجعان الصمت والسكون سمع ابو طاهر الجنابي ضوضاء عسكر المقتدر بالله ودبادبهم وبوقاتهم وهو في الف وخمسمائة
وعسكر المقتدر في عشرين الفا مقدمهم يوسف بن ابي الساج فقال لبعض اصحابه ما هذا الزجل قال فشل قال اجل ويقال انه
ما رأى جيش كجيش ابي طاهر ما كان يسمع لهم صوت حتى ان الخيل لم يكن لها حمحمة فرشق عسكر ابن ابي الساج القرامطة
بالسهام المسمومة فجرح منهم اكثر من خمسمائة انسان وكان ابو طاهر في عمارية له فنزل وركب فرسا وحمل بنفسه ومعه اصحابه
حملة عظيمة على عسكر ابن ابي الساج فكسروه وفلقوه وخلصوا الى يوسف فاسروه وتقطع عسكره بعد ان اتى بالقتل على كثير
منهم وكان ذلك في سنة خمس عشرة وثلثمائة ومن امثالهم الصدق ينبئ عنك لا الوعيد الاصل ومن خطبة له ع الا وان
الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وان معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي وايم الله لافرطن لهم حوضا انا
ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون اليه الشرح يمكن ان يعني بالشيطان الشيطان الحقيقي ويمكن ان يعني به معوية
فقوله قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله كلام جار على حقائقه وان عني به الشيطان كان ذلك من باب الاستعارة
ومأخوذا من قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك والرجل جمع راجل كالشرب
جمع شارب والركب جمع راكب قوله ع وان معي لبصيرتي يريد ان البصيرة التي كانت معي في زمن رسول الله ص لم تتغير وقوله ع
ما لبست تقسيم جيد لان كل ضال عن الهداية فاما ان يضل من تلقاء نفسه او باضلال غيره له وقوله لافرطن من رواها
بفتح الهمزة فاصله فرط ثلاثي يقال فرط زيد القوم اي سبقهم ورجل فرط يسبق القوم الى البئر فيهيئ لهم الارشية والدلاء ومنه
قوله ع انا فرطكم على الحوض ويكون تقدير الكلام وايم الله لافرطن لهم الى حوض فلما حذف الجار عدى الفعل بنفسه فنصب كقوله
تعالى واختار موسى قومه ويكون اللام في لهم اما لام التعدية كقوله تعالى ويؤمن للمؤمنين اي يؤمن المؤمنين او يكون لام التعليل
اي لاجلهم ومن رواها لافرطن بضم الهمزة فهو من افرط المزادة اي ملأها والماتح المستقي متح يمتح بالفتح والمايح بالياء الذي
ينزل الى البئر فيملأ الدلو وقيل لابي علي ما الفرق بين الماتح والمايح فقال هما كاعجامهما يعني ان التاء بنقطتين من فوق وكذلك
الماتح لان المستقي فوق البئر والياء بنقطتين من تحت وكذلك المايح لانه تحت في الماء الذي في البئر يملأ الدلاء
ومعنى قوله انا ماتحه انا خبيره كما يقول من يدعي معرفة الدار انا باني هذه الدار والكلام استعارة يقول لاملأن لهم حياض
الحرب التي هي دربتي وعادتي او لاسقينهم الحياض حرب انا متدرب بها مجرب لها اذا وردوها لا يصدرون عنها يعني
قتلهم وازهاق انفسهم ومن فر منهم لا يعود اليها ومن هذا اللفظ قول الشاعر محضت بدلوه حتى تحسى ذنوب الشر ملأى او قرابا
الاصل ومن كلام له ع لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك اعر الله جمجمتك تد

في الارض قدمك ارم ببصرك اقصى القوم وغض بصرك واعلم ان النصر من عند الله سبحانه ثويته من بناء **الشرح** قوله تزول
الجبال خبر فيه معنى الشرط تقديره ان زالت الجبال فلا تزل انت والمراد المبالغة وفي اخبار صفين ان بني عكل وكانوا مع اهل
الشام حملوا في يوم من ايام صفين وقد عقلوا انفسهم بعمائمهم وتحالفوا انا لا نفر حتى يفر هذا الحكر بالكاف قالوا لان عكلا
تبدل الجيم كافا والناجذ اقصى الاضراس وتد امر من وتد قدمه في الارض اي اثبتها فيها كالوتد ولا تناقض بين قوله ارم
ببصرك وقوله غض بصرك وذلك لانه في الاولى امره ان يفتح عينيه ويرفع طرفه ويحدق الى اقاصي القوم ببصره فعل الشجاع
المقدام غير المكترث ولا المبالي لان الجبان تضعف نفسه ويخفق قلبه فيقصر بصره ولا يرتفع طرفه ولا يمتد عنقه ويكون
ناكس الرأس غضيض الطرف وفي الثانية امره ان يغض بصره عن بريق سيوفهم ولمعان دروعهم لئلا يبرق بصره ويدهش
ويستشعر خوفا وتقدير الكلام واحمل وحذف ذلك للعلم به فكانه قال اذا عزمت على الحملة وصممت فغض حينئذ بصرك واحمل
وكن كالعشواء التي تخبط ما امامها ولا تبالي وقوله عض على ناجذك قالوا ان العاض على ناجذه ينبو السيف عن دماغه لان
عظام الرأس تشتد وتصلب وقد جاء في كلامه عم هذا امره وحا في موضع آخر وهو قوله عضوا على النواجذ فانه انبى للصوارم
عن الهام ويحتمل ان يريد به شدة الحنق قالوا فلان يحرق علي الارم يريدون شدة الغيظ والحنق والحرق صريف الاسنان و
صوتها والارم الاضراس وقوله اعر الله جمجمتك معناه ابذلها في طاعة الله ويمكن ان يقال ان ذلك اشعار له انه لا يقتل
في تلك الحرب لان العارية مردودة ولو قال له بع الله جمجمتك لكان ذلك اشعارا له بالشهادة فيها واخذ يزيد بن المهلب
هذه اللفظة فخطب اصحابه بواسط فقال ان لي اربعة اسياف سبعة منها معي واثنان علي واما مسلمة فجرادة صفراء واما
العباس فنسطوس بن نسطوس اتاكم في برابرة وصقالبة وجرامقة واقباط وانباط واخلاط انما اقبل اليكم الفلاحون واوباش
كاشلاء اللحم والله ما لقوا قط كحديدكم وعديدكم اعيروني سواعدكم ساعة تصفقون بها خراطيمهم فانما هي غدوة او روحة
حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين **من** صفات الشجاع قولهم فلان مغامر وفلان غشمشم اي لا يبصر ما بين يديه
في الحرب وذلك لشدة تقحمه وركوبه المهلكة وقلة نظره في العاقبة وهذا هو معنى قوله عم لمحمد غض بصرك وكان حمزة
بن عبد المطلب مغامرا غشمشما لا يبصر امامه قال جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف لعبده وحشي يوم احد
ويلك ان عليا قتل عمي طعيمة سيد البطحاء يوم بدر فان قتلته اليوم فانت حر وان قتلت محمدا فانت حر وان قتلت
حمزة فانت حر فلا احد بعد لعمي الا هؤلاء فقال اما محمد فان اصحابه دونه ولن يسلموه ولا اراني اصل اليه واما علي
فرجل حذر مرس كثير الالتفات في الحرب لا استطيع قتله ولكن سأقتل لك حمزة فانه رجل لا يبصر امامه في الحرب فوقف لحمزة
حتى اذا حاذاه زرقه بالحربة كما ترزق الحبشة بحرابها فقتله **دفع** امير المؤمنين عم يوم الجمل رايته الى محمد ابنه عم وقد
استوت الصفوف وقال له احمل فتوقف قليلا فقال له احمل فقال يا امير المؤمنين اما ترى السهام كانها شآبيب المطر
فدفع في صدره وقال ادركك عرق من امك ثم اخذ الراية بيده فهزها ثم قال اطعن بها طعن ابيك تحمد لا خير في الحرب
اذا لم توقد بالمشرفي والقنا المسدد ثم حمل وحمل الناس خلفه فطحن عسكر البصرة **قيل** لمحمد لم يغرر بك ابوك في الحرب
ولا يغرر بالحسن والحسين عليهما السلام فقال انهما عيناه وانا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه **كان** علي عم يقذف
بمحمد في مهالك الحروب ويكف حسنا وحسينا عليهما السلام عنها ومن كلامه في يوم صفين املكوا عني هذين الفتيين
اخاف ان ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله **ام محمد** خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن الله
ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل **واختلف** في امرها فقال قوم
انها سبية من سبايا الردة قوتل اهلها على يد خالد بن الوليد في ايام ابي بكر لما منع كثير من العرب الزكوة وارتدت بنو
حنيفة وادعت نبوة مسيلمة وان ابا بكر دفعها الى علي عم من سهمه في المغنم وقال قوم منهم ابو الحسن علي بن محمد بن سيف
المدائني هي سبية في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عم الى اليمن فاصاب
خولة في بني زبيد وقد ارتدوا مع عمرو بن معدي كرب وكانت زبيد سبتها من بني حنيفة في غارة لهم عليهم فصارت في سهم
علي عم موت فاطمة عليها السلم محمدا فكناه ابا القسم وقال قوم وهم المحققون وقولهم الاظهر ان بني اسد اغارت على بني حنيفة

في خلافة ابي بكر فسبوا خولة بنت جعفر وقدموا بها المدينة فباعوها من علي عم وبلغ قومها خبرها فقدموا المدينة على علي عم
فعرفوها واخبروه بموضعها منهم فاعتقها ومهرها وتزوجها فولدت له محمدا فكناه ابا القسم وهذا القول هو اختيار احمد
بن يحيى البلاذري في كتابه المعروف بتاريخ الاشراف **لما** تقاعس محمد يوم الجمل عن الحملة وحمل علي عم بالراية فضعضع اركان
عسكر الجمل دفع اليه الراية وقال امح الاولى بالاخرى وهذه الانصار معك وضم اليه خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين في جمع من
الانصار كثير منهم من اهل بدر فحمل حملات كثيرة ازال بها القوم عن مواقفهم وابلى بلاء حسنا فقال خزيمة بن ثابت لعلي عم
اما انه لو كان غير محمد اليوم لافتضح ولئن كنت خفت عليه الجبن وهو بينك وبين حمزة وجعفر لما خفناه عليه وان كنت
اردت تعليمه الطعان فطالما علمته الرجال وقالت الانصار يا امير المؤمنين لولا ما جعل الله تعالى للحسن والحسين لما
قدمنا على محمد احدا من العرب فقال علي عم اين النجم من الشمس والقمر اما انه قد اغنى وابلى وله فضله ولا ينقص فضل صاحبيه
عليه وحسب صاحبكم ما انتهت به نعمة الله تعالى اليه فقالوا يا امير المؤمنين انا والله ما نجعله كالحسن والحسين ولا
نظلمهما له ولا نظلمه لفضلهما عليه حقه فقال علي عم اين يقع ابني من ابني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال خزيمة
بن ثابت فيه محمد ما في عودك اليوم وصمة ولا كنت في الحرب الضروس معردا ابوك الذي لم يركب الخيل مثله علي وسماك
النبي محمدا فلو كان حقا من ابيك خليفة لكنت ولكن ذاك ما لا يرى بدا وانت بحمد الله اطول غالب لسانا وانداها
بما ملكت يدا واقربها من كل خير تريده قريش واوفاها بما قال موعدا واطعنهم صدر الكمي برمحه واكساهم للهام
عضبا مهندا سوى اخويك السيدين كلاهما امام الورى والداعيان الى الهدى ابى الله ان يعطي عدوك مقعدا
من الارض او في اللوح مرقى ومصعدا **الاصل** ومن كلام له عم لما اظفره الله سبحانه باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه
وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على اعدائك فقال عم اهوى اخيك معنا فقال نعم فقال فقد
شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان
الشرح يرعف بهم الزمان يوجدهم ويخرجهم كما يرعف الانسان بالدم الذي يخرجه من انفه **قال الشاعر** وما رعف الزمان
بمثل عمرو ولا تلد النساء له ضريبا والمعنى ماخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله لعثمان ولم يكن شهد بدرا تخلف
على رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لما مرضت مرض موتها لقد كنت شاهدا وان كنت غائبا لك اجرك وسهمك
قال الكلبي قلت لابي صالح كيف لم يضع علي عم السيف في اهل البصرة يوم الجمل بعد ظفره قال سار فيهم بالصفح والمن الذي سار به
رسول الله صلى الله عليه وآله في اهل مكة يوم الفتح فانه اراد ان يستعرضهم بالسيف ثم من عليهم وكان يحب ان يهديهم الله
قال فطر بن خليفة ما دخلت دار الوليد بالكوفة التي فيها القصارون الا ذكرت باصواتهم وقع السيوف يوم الجمل **قال** حرب بن جيهان
الجعفي لقد رأيت الرماح يوم الجمل قد اشرعها الرجال بعضها في صدور بعض كانها آجام القصب لو شاءت الرجال ان تمشي عليها
لمشت ولقد صدقونا القتال حتى ما ظننت ان ينهزموا وما رأيت يوما قط اشبه بيوم الجمل من يوم جلولاء الوقيعة **قال الاصبغ**
بن نباتة لما انهزم اهل البصرة ركب علي عم بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء وكانت باقية عنده وسار في القتلى يستعرضهم
فمر بكعب بن سور القاضي قاضي البصرة وهو قتيل فقال اجلسوه فاجلس فقال ويل امك كعب بن سور لقد كان لك علم لو نفعك
ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك الى النار ارسلوه ثم مر بطلحة بن عبيد الله قتيلا فقال اجلسوه فاجلس قال ابو مخنف
في كتابه فقال له ويل امك طلحة لقد كان لك قدم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك الى النار ارسلوه و
اما اصحابنا فيروون غير ذلك يروون انه عم قال لما اجلسوه اعزز علي ابا محمد ان اراك معفرا تحت نجوم السماء وفي بطن
هذا الوادي ابعد جهادك في الله وذبك عن رسول الله فجاء اليه انسان فقال اشهد يا امير المؤمنين لقد مررت عليه
بعد ان اصابه السهم وهو صريع فصاح بي فقال من اصحاب من انت فقلت من اصحاب امير المؤمنين فقال امدد يدك
لابايع لامير المؤمنين فمددت اليه يدي فبايعني لك فقال علي عم ابى الله ان يدخل طلحة الجنة الا وبيعتي في عنقه ثم مر بعبد الله
بن خلف الخزاعي وكان علي عم قتله بيده مبارزة وكان رئيس اهل البصرة فقال اجلسوه فاجلس فقال الويل لك يا ابن خلف لقد
عانيت امرا عظيما **وقال** شيخنا ابو عثمن الجاحظ ومر عم بعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فقال اجلسوه فاجلس فقال هذا يعسوب

قريش هذا اللباب المحض من بني عبد مناف ثم قال شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله اشكو عجري وبجري قتلت الصناديد من بني عبد مناف وافلتني الاعيان من بني جمح فقال له قايل لشد ما اطريت هذا الفتى منذ اليوم يا امير المؤمنين قال انه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك ابو الاسود الدؤلي لما ظهر علي عليه السلام يوم الجمل دخل بيت المال بالبصرة في ناس من المهاجرين والانصار فلما رأى كثرة ما فيه قال غري غيري غري غيري مرارا ثم نظر الى المال وصعد فيه بصره وصوب وقال اقسموه بين اصحابي خمسمائة خمسمائة فقسم بينهم فلا والذي بعث محمدا بالحق ما نقص درهما ولا زاد درهما كأنه كان يعرف مبلغه ومقداره كان ستة آلاف الف درهم والناس اثنا عشر الفا حبة العرني قسم علي عليه السلام بيت المال بالبصرة على اصحابه خمسمائة خمسمائة واخذ خمسمائة درهم كواحد منهم فجاءه انسان لم يحضر الواقعة فقال يا امير المؤمنين كنت شاهدا معك بقلبي وان غاب عنك جسمي فاعطني من الفيء نصيبا فدفع اليه الذي اخذه لنفسه وهو خمسمائة درهم ولم يصب من الفيء شيئا اتفقت الرواة كلها على انه عليه السلام قبض ما وجد في عسكر اصحاب الجمل من سلاح ودابة ومملوك ومتاع وعروض فقسمه بين اصحابه وانهم قالوا له اقسم بيننا اهل البصرة فاجعلهم رقيقا فقال لا قالوا فكيف تحل لنا دماؤهم وتحرم علينا سبيهم فقال لهم كيف يحل لكم ذرية ضعيفة في دار هجرة واسلام اما ما اجلب به القوم في معسكرهم عليكم فهو لكم مغنم واما ما وارت الدور واغلقت عليه الابواب فهو لاهله لا نصيب لكم في شيء منه فلما اكثروا عليه قال فاقترعوا على عائشة لادفعها الى من تصيبه القرعة فقالوا نستغفر الله يا امير المؤمنين ثم انصرفوا

الاصل ومن كلام له عليه السلام في ذم البصرة واهلها كنتم جند المرأة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فهربتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها وفي رواية اخرى وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كأني انظر الى مسجدكم كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة وفي رواية اخرى كجؤجؤ طير في لجة بحر

الشرح قوله واتباع البهيمة يعني الجمل وكان جمل عائشة راية عسكر البصرة قتلوا دونه كما تقتل الرجال تحت راياتها قوله اخلاقكم دقاق يصفهم باللؤم وفي الحديث ان رجلا قال له يا رسول الله اني احب ان انكح فلانة الا ان في اخلاق اهلها دقة فقال له اياك وخضراء الدمن اياك والمرأة الحسناء في منبت السوء قوله وعهدكم شقاق يصفهم بالغدر يقول عهدكم وذمتكم لا يوثق بها بل هي وان كانت في الصورة عهدا وذمة فانها في المعنى خلاف وعداوة قوله وماؤكم زعاق اي ملح وهذا وان لم يكن من افعالهم الا انه مما يذم به المدينة كما قال بلاد بها الحمى واسد عرينة وفيها المعلى يعتدي ويجور فاني لمن قد حل فيها لراحم واني لمن لم يأتها لنذير ولا ذنب لاهلها في انها بلاد الحمى والسباع ثم وصف المقيم بين اظهرهم بانه مرتهن بذنبه لانه اما ان يشاركهم في الذنوب او يراها فلا ينكرها ومذهب اصحابنا انه لا يجوز الاقامة في دار الفسق كما لا يجوز الاقامة في دار الكفر والجؤجؤ عظم الصدر وجؤجؤ السفينة صدرها فاما اخباره عليه السلام ان البصرة تغرق عدا المسجد الجامع بها فقد رأيت من يذكر ان كتب الملاحم تدل على ان البصرة تهلك بالماء الاسود ينفجر من ارضها فتغرق ويبقى مسجدها والصحيح ان المخبر به قد وقع فان البصرة غرقت مرتين مرة في ايام القادر بالله ومرة في ايام القائم بامر الله غرقت باجمعها ولم يبق منها الا مسجدها الجامع بارزا بعضه كجؤجؤ الطائر حسب ما اخبر به امير المؤمنين عليه السلام جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الان بجزيرة الفرس ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام وخربت دورها وغرق كل ما في ضمنها وهلك كثير من اهلها واخبار هذين الغرقين معروفة عند اهل البصرة يتناقلها خلفهم عن سلفهم قال ابو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني ومحمد بن عمر الواقدي ما حفظ رجز قط اكثر من رجز قيل يوم الجمل واكثره لبني ضبة والازد الذين كانوا حول الجمل يحامون عنه ولقد كانت الرؤوس تندر عن الكواهل والايدي تطيح من المعاصم واقتاب البطن تندلق من الاجواف وهم حول الجمل كالجراد الثابتة لا تتحلحل ولا تتزلزل حتى لقد صرخ علي عليه السلام باعلى صوته ويلكم اعقروا الجمل فانه شيطان ثم قال اعقروه والا فنيت العرب ولا يزال السيف قائما وراكعا حتى يهوي هذا البعير الى الارض فصمدوا له حتى عقروه فسقط وله رغاء شديد فلما برك كانت الهزيمة ومن الاراجيز المحفوظة يوم الجمل لعسكر البصرة قول بعضهم نحن بنو ضبة اصحاب الجمل ننازل الموت اذا الموت نزل ننعى ابن عفان باطراف الاسل ردوا علينا شيخنا ثم بجل الموت احلى عندنا من العسل لا عار في الموت اذا حان الاجل ان عليا هو من شر البدل ان تعدلوا بشيخنا لا يعدل اين الوهاد وشماريخ القلل فاجابه رجل من عسكر الكوفة من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام نحن قتلنا نعثلا فيمن قتل اكثر من اكثر فيه او اقل انحى عليه نعثلا وقد نحل نحن ضربنا وسطه حتى انجدل لحكمه حكم الطواغيت الاول اثر بالفحشاء في العمل فابدل الله به خير بدل اني امرء مستقدم غير وكل مستمر للحرب معروف بطل ومن اراجيز اهل البصرة يا ايها الجند الصليب الايمان قوموا قياما واستغيثوا الرحمن اني اتاني خبر ذو الوان ان عليا قتل ابن عفان ردوا الينا شيخنا كما كان يا رب فابعث ناصرا لعثمان يقتلهم بقوة وسلطان فاجابه رجل من عسكر الكوفة ابت سيوف مذحج وهمدان بان ترد نعثلا كما كان خلقا سويا بعد خلق الرحمن وقد قضى بالحكم حكم الشيطان وفارق الحق ونور الفرقان فذاق كأس الموت شرب الظمآن ومن الرجز المشهور المقول يوم الجمل قول اهل البصرة يا امنا عائش لا تراعي كل بنيك بطل المصاع ينعى ابن عفان اليك ناعي كعب بن سور كاشف القناع فارضي بنصر السيد المطاع والازد فيها كرم الطباع ومنه قول بعضهم يا امنا يكفيك منا دنوه لن يؤخذ الدهر الخطام عنوه وحولك اليوم رجال شنوه وحي همدان رجال الصبوه والمالكيون القليلو الكبوه والازد حي ليس فيهم نبوه قالوا وخرج من اهل البصرة شيخ صبيح الوجه نبيل عليه جبة وشي يحض الناس على القتال ويقول يا معشر الازد عليكم امكم فانها صلاتكم وصومكم والحرمة العظمى التي تعمكم فاحضروها جدكم وحزمكم لا يغلبن سم العدو منكم ان العدو ان علاكم زمكم وخصكم بجوره وعمكم لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم قال المدائني والواقدي وهذا الرجز يصدق الرواية ان الزبير وطلحة قاما في الناس فقالا ان عليا ان يظفر فهو فناؤكم يا اهل البصرة فاحموا حقيقتكم فانه لا يبقي حرمة الا انتهكها ولا حريما الا هتكه ولا ذرية الا قتلها ولا ذوات خدر الا سباهن فقاتلوا مقاتلة من يحمي عن حريمه ويختار الموت على الفضيحة يراها في اهله وقال ابو مخنف لم يقل احد من رجاز اهل البصرة قولا كان احب الى اهل الجمل من قول هذا الشيخ استقتل الناس عند قوله وثبتوا حول الجمل وانتدبوا فخرج عوف بن قطن الضبي وهو ينادي ليس لعثمان ثار الا علي بن ابي طالب وولده فاخذ خطام الجمل وقال يا ام يا ام خلا مني الوطن لا ابتغي القبر ولا ابغي الكفن من ههنا محشر عوف بن قطن ان فاتنا اليوم علي فالغبن او فاتنا ابناه حسين وحسن اذن امت بطول هم وحزن ثم تقدم فضرب بسيفه حتى قتل وتناول عبد الله بن ابزى خطام الجمل وكان كل من اراد الجد في الحرب وقاتل قتال مستميت يتقدم الى الجمل فيأخذ بخطامه ثم شد على عسكر علي عليه السلام وقال اضربهم ولا ارى ابا حسن ها ان هذا حزن من الحزن فشد عليه علي عليه السلام بالرمح فقتله وقال قد رأيت ابا حسن فكيف رأيته وترك الرمح فيه واخذت عائشة كفا من حصى فحصبت به اصحاب علي عليه السلام وصاحت باعلى صوتها شاهت الوجوه كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين فقال لها قائل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وزحف علي عليه السلام نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار وحوله بنوه الحسن والحسين ومحمد عليهم السلام ودفع الراية الى محمد فقال اقدم بها حتى تركزها في عين الجمل ولا تقفن دونه فتقدم محمد فرشقته السهام فقال لاصحابه رويدا حتى تنفد سهامهم فلم يبق لهم الا رشقة او رشقتان فانفذ علي عليه السلام اليه يستحثه ويأمره بالمناجزة فلما ابطأ عليه جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه الايمن وقال له اقدم لا ام لك فكان محمد رضي الله عنه اذا ذكر ذلك بعد يبكي ويقول لكأني اجد ريح نفسه في قفاي والله لا انسى ذلك ابدا ثم ادركت عليا رقة على ولده فتناول الراية منه بيده اليسرى وذو الفقار مشهور في يمنى يديه ثم حمل فغاص في عسكر الجمل ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبته فقال له اصحابه وبنوه والاشتر وعمار نحن نكفيك يا امير المؤمنين فلم يجب احدا منهم ولا رد اليهم بصره وظل ينحط ويزأر زئير الاسد حتى فرق من حوله وتبادروه وانه لطامح ببصره نحو عسكر البصرة لا يبصر من حوله ولا يرد حوارا ثم دفع الراية الى محمد ثم حمل حملة ثانية وحده فدخل وسطهم فضربهم بالسيف قدما قدما والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمنة ويسرة حتى خضب الارض بدماء القتلى ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبته فاعصوصب به اصحابه وناشدوه الله في نفسه وفي الاسلام وقالوا انك ان تصب يذهب الدين فامسك ونحن نكفيك فقال والله ما اريد بما ترون الا وجه الله والدار الاخرة ثم قال لمحمد هكذا فاصنع يا ابن الحنفية فقال الناس من الذي يستطيع ما تستطيعه يا امير المؤمنين ومن كلماته الفصيحة عليه السلام في يوم الجمل ما رواه الكلبي عن رجل من الانصار قال بينا انا واقف في اول الصفوف يوم الجمل اذ جاء علي عليه السلام فانحرفت اليه فقال اين مثرى القوم فقلت ههنا نحو عائشة قال الكلبي يريد اين عددهم واين جمهورهم وكثرتهم والمال الثري على فعيل هو المال الكثير ومنه رجل ثروان وامرأة

تزوى وتصغيرها ثريا والصدقة مثراة للمال اى مكثرة له قال ابو مخنف وبعث علي عم الى الاشتر ان احمل على ميسرتهم فحمل عليها
وفيها هلال بن وكيع فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل هلال قتله الاشتر فمالت الميسرة الى عائشة فلاذوا بها وعظمهم بنو ضبة
وبنو عدي ثم عطفت الازد وضبة وبعض بني ناجية وباهلة الى الجمل فاحاطوا به واقتتل الناس حوله قتالا شديدا وقتل كعب
بن سور قاضي البصرة جاءه سهم غرب فقتله وخطام الجمل في يده ثم قتل عمرو بن يثربي الضبي وكان فارس اصحاب الجمل وشجاعهم
بعد ان قتل كثيرا من اصحاب علي عم قالوا كان عمرو بن يثربي واخذ بخطام الجمل فدفعه الى ابنه ثم دعا الى البراز فخرج اليه
علباء بن الهيثم السدوسي فقتله عمرو ثم دعا الى البراز فخرج اليه هند بن عمرو الجملي فقتله عمرو ثم دعا الى البراز فقال زيد بن
صوحان العبدي لعلي عم يا امير المؤمنين اني رايت يدا اشرفت علي من السماء وهي تقول هلم الينا وانا خارج الى ابن يثربي
فاذا قتلني فادفني بدمي ولا تغسلوني فاني مخاصم عند ربي ثم خرج فقتله عمرو ثم رجع الى خطام الجمل مرتجزا يقول اردیت
علباء وهندا في طلق ثم ابن صوحان خضيبا في علق قد سبقوا اليوم لنا ما قد سبق والوتر منا في عدي ذي الفرق والاشتر الغاوي
وعمرو بن الحمق والفارس المعلم في الحرب الحنق ذاك الذي في الحادثات لم يطق اعني عليا ليته فينا مزق قال قوله والوتر منا في
عدي يعني عدي بن حاتم الطائي وكان من اشد الناس على عثمان ومن اشدهم جهادا مع علي عم ثم ترك ابن يثربي الخطام وخرج
يطلب المبارزة فاختلف الناس في قاتله فقال قوم عمار بن ياسر خرج اليه والناس يسترجعون له لانه كان اضعف من برز اليه
يومئذ اقصرهم سيفا واقصفهم رمحا واحمشهم ساقا حمالة سيفه من نسعة الرحل وذباب سيفه قريب من ابطه فاختلفا
ضربتين فنشب سيف ابن يثربي في حجفة عمار فضربه عمار على راسه فصرعه ثم اخذ برجله يسحبه حتى انتهى به الى علي عم فقال يا
امير المؤمنين استبقني اجاهد بين يديك واقتل منهم مثل ما قتلت منكم فقال له علي عم ابعد زيد وهند وعلباء استبقيك
لاها الله اذن قال فادنني منك اسارك قال له انت متمرد وقد اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بالمتمردين وذكرك فيهم
فقال اما والله لو وصلت اليك لعضضت انفك عضة ابنته منك فامر به عم فضربت عنقه وقال قوم ان عمرو لما قتل من
قتل واراد ان يخرج لطلب البراز قال للازد يا معشر الازد انكم قوم لكم حياء وباس واني قد وترت القوم وهم قاتلي وهذه امكم
نصرها دين وخذلانها عقوق ولست اخشى ان اقتل حتى اصرع فان صرعت فاستنقذوني فقالت له الازد ما في هذا الجمع احد
نخافه عليك الا الاشتر قال فاياه اخاف قال ابو مخنف فقيضه الله له وقد اعلما جميعا فارتجز الاشتر فقال اني اذا ما الحرب
ابدت نابها واغلقت يوم الوغا ابوابها ومزقت من حنق اثوابها كنا قداماها ولا اذنابها ليس العدو دوننا اصحابها
من هابها اليوم فلن اهابها لا طعنها اخشى ولا ضرابها ثم حمل عليه فطعنه فصرعه وحامت عنه الازد فاستنقذوه فوثب وهو
وقيذ ثقيل فلم يستطع ان يدفع عن نفسه واستعرضه عبد الرحمن بن طود البكري فطعنه فصرعه ثانية ووثب عليه رجل من سدوس
فاخذه مسحوبا برجله حتى اتى به عليا فناشده الله وقال يا امير المؤمنين اعف عني فان العرب لم تزل قائلة عنك انك لم تجهز
على جريح قط فاطلقه وقال اذهب حيث شئت فجاء الى اصحابه وهو لما به حضره الموت فقالوا له دمك عند اي الناس فقال
اما الاشتر فلقيني وانا كالمهر الارن فعلا حده حدي ولقيت رجلا يبتغي له عشرة امثالي واما البكري فلقيني وانا لما بي وكان
يبتغي لي عشرة امثاله وتولى اسري اضعف القوم وصاحبي الاشتر قال ابو مخنف فلما انكشف الحرب شكرت ابنة عمرو بن يثربي
وعابت قومها فقالت يا ضب انك قد فجعت بفارس حامي الحقيقة قاتل الاقران عمرو بن يثربي الذي فجعت به كل القبائل من بني
عدنان لم يحمه وسط العجاجة قومه وحنت عليه الازد ازد عمان فلهم علي بذاك حادث نعمة ولحبهم احببت كل يماني لو كان يدفع
عن منية هالك طول الاكف بذابل المران او معشر وصلوا الخطا بسيوفهم وسط العجاجة والحتوف دواني ما نيل عمرو والحوادث
جمة حتى ينال النجم والقمران لو غير الاشتر ناله لندبته وبكيته ما دام هضب ابان لكنه من لا يعاب بقتله اسد الاسود
وفارس الفرسان قال ابو مخنف وبلغنا ان عبد الرحمن بن طود البكري قال لقومه انا والله قتلت عمرا وان الاشتر كان بعدي
وانا امامه في الصف اليك فطعنت عمرا وطعنته لم احسب انها تحمل للاشتر دوني انما الاشتر ذو حظ في الحرب والله ليعلم انه كان
خلفي ولكن يابى الناس الا انه صاحبه ولا ارى ان اكون خصم العامة وان الاشتر لاهل ان لا ينازع فلما بلغ الاشتر قوله قال اما
والله لولا اني اطفات جمرته عنه ما دنا منه وما صاحبه عندي وان الصيد لمن وقذه فقال عبد الرحمن لا انازع فيه ما القول

نا فاله واني لي ان اخالف الناس قال وخرج عبد الله بن خلف الخزاعي وهو رئيس البصرة واكثر اهلها مالا وضياعا فطلب البراز وسال الا
يخرج اليه الا علي عم وارتجز عليه فقال يا ابا تراب ادن مني فترا فانني دان اليك شبرا وان في صدري عليك غمرا فخرج اليه علي عم
فلم يمهله ان ضربه ففلق هامته قالوا واستدار الجمل كما تدور الرحى وتكاثفت الرجال حوله واشتد رغاؤه واشتد زحام
الناس عليه ونادى الحتات المجاشعي ايها الناس امكم امكم واختلط الناس فضرب بعضهم بعضا وتقصد اهل الكوفة قصد
الجمل والرجال من دونه كالجبال كلما خف قوم جاء اضعافهم فنادى علي عم ويحكم ارشقوا الجمل بالنبل واعقروه لعنه الله فرشق
بالسهام فلم يبق فيه موضع الا اصابه النبل وكان مجففا فتعلقت السهام به فصار كالقنفذ ونادت الازد وضبة يا لثارات عثمان
فاتخذوها شعارا ونادى اصحاب علي عم يا محمد فاتخذوها شعارا واختلط الفريقان ونادى علي عم بشعار رسول الله صلى الله عليه
وآله يا منصور امت وهذا في اليوم الثاني من ايام الجمل فلما دعا بها تزلزلت اقدام القوم وذلك وقت العصر بعد ان كانت الحرب
من وقت الفجر قال الواقدي وقد روي ان شعاره عم كان في ذلك اليوم حم لا يبصرون اللهم انصرنا على القوم الناكثين ثم تحاجز
الفريقان والقتل فاش فيهما الا انه في اهل البصرة اكثر وامارات النصر لائحة لعسكر الكوفة ثم تواقفوا في اليوم الثالث فبرز
اول الناس عبد الله بن الزبير ودعا الى المبارزة فبرز اليه الاشتر فقالت عائشة من برز الى عبد الله فقالوا الاشتر فقالت واثكل
اسماء فضرب كل منهما صاحبه فجرحه ثم اعتنقا فصرع الاشتر عبد الله وقعد على صدره واختلط الفريقان هؤلاء لينقذوا عبد الله
وهؤلاء ليعينوا الاشتر وكان الاشتر طاويا ثلاثة ايام لم يطعم وهذه كانت عادته في الحرب وكان ايضا شيخا عالي السن فجعل عبد
الله ينادي اقتلوني ومالكا فلو قال اقتلوني والاشتر لقتلوهما الا ان اكثر من كان يمر بهما لا يعرفهما لكثرة من وقع في المعركة صرعى
بعضهم فوق بعض وافلت ابن الزبير من تحته ولم يكد فذلك قول الاشتر اعايش لولا انني كنت طاويا ثلاثا لالفيت ابن اختك
هالكا غداة ينادي والرجال تحوزه باضعف صوت اقتلوني ومالكا فلم يعرفوه اذ دعاهم وغمه خدب عليه في العجاجة باركا
فنجاه مني اكله وشبابه واني شيخ لم اكن متماسكا وروى ابو مخنف عن الاصبغ بن نباتة قال دخل عمار بن ياسر ومالك بن الحارث
الاشتر على عائشة بعد انقضاء امر الجمل فقالت عائشة يا عمار من معك قال الاشتر فقالت يا مالك انت الذي صنعت بابن اختي
ما صنعت قال نعم ولولا ان كنت طاويا ثلاثة ايام لارحت امة محمد منه فقالت اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
لا يحل دم مسلم الا باحدى امور ثلاث كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير حق فقال الاشتر على بعض هذه الثلاثة قاتلناه
يا ام المؤمنين وايم الله ما خانني سيفي قبلها ولقد اقسمت ان لا يصحبني بعدها قال ابو مخنف ففي ذلك يقول الاشتر من جملة
هذا الشعر الذي ذكرناه وقالت على اي الخصال صرعته بقتل اتى ام ردة لا ابا لكا ام المحصن الزاني الذي حل قتله فقلت لها
لا بد من بعض لكا قال ابو مخنف واشتهى الحارث بن زهير الازدي من اصحاب علي عم الى الجمل ورجل اخذ بخطامه لا يدنو منه احد
الا قتله فلما رآه الحارث بن زهير مشى اليه بالسيف وارتجز فقال لعائشة يا امنا اعق ام تعلم والام تغذو ولدها وترحم اما ترين
كم شجاع يكلم وتختلي هامته والمعصم فاختلف هو والرجل ضربتين فكلاهما اثخن صاحبه قال جندب بن عبد الله الازدي فجئت حتى
وقفت عليهما وهما يفحصان بارجلهما حتى ماتا قال جندب فاتيت عائشة بعد ذلك اسلم عليها بالمدينة فقالت من انت فقلت رجل
من اهل الكوفة قالت هل شهدتنا يوم البصرة قلت نعم قالت مع اي الفريقين قلت مع علي بن ابي طالب قالت هل سمعت مقالة
الذي قال يا امنا اعق ام تعلم قلت نعم اعرفه قالت ومن هو قلت ابن عم لي قالت وما فعل قلت قتل عند الجمل وقتل قاتله قال فبكت
حتى ظننت والله انها لا تسكت ثم قالت لوددت والله انني كنت مت قبل ذلك اليوم بعشرين سنة قالوا وخرج رجل من عسكر
البصرة يعرف بخباب بن عمرو الراسبي فارتجز فقال اضربهم ولو ارى عليا عممته ابيض مشرفيا اريح منه معشرا غويا فصمد له الاشتر
فقتله ثم تقدم عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس وهو من اشراف قريش وكان اسم سيفه ولول
فارتجز فقال انا ابن عتاب وسيفي ولول والموت عند الجمل المجلل فحمل عليه الاشتر فقتله ثم خرج عبد الله بن حكيم بن حزام من بني اسد
عبد العزى بن قصي من اشراف قريش ايضا فارتجز وطلب المبارزة فخرج اليه الاشتر فضربه على راسه فصرعه ثم قام فنجا بنفسه قالوا
واخذ خطام الجمل سبعون من قريش قتلوا كلهم ولم يكن ياخذ بخطام الجمل احد الا سالت نفسه او قطعت يده وجاءت بنو ناجية
فاخذوا بخطام الجمل ولم يكن ياخذ الخطام احد الا سالت عائشة من هذا فسالت عنهم فقيل بنو ناجية فقالت عائشة صبرا يا بني ناجية

فانى اعرف فيكم شمايل قريش قال وبنو ناجية مطعون في نسبهم فقتلوا حولها جميعا قال ابو مخنف وحدثنا اسحق بن راشد عن عبد الله
بن الزبير قال امسيت يوم الجمل وبي سبعة وثلثون جرحا من ضربة وطعنة ورمية وما رايت مثل يوم الجمل قط ما كان الفريقان
الا كالجبلين لا يزولان قال ابو مخنف وقام رجل الى علي ع فقال يا امير المؤمنين اى فتنة اعظم من هذه ان البدرية ليمشي بعضها
الى بعض بالسيف فقال علي ع ويحك اتكون فتنة انا اميرها وقائدها والذي بعث محمدا بالحق وكرم وجهه ما كذبت ولا كذبت
ولا ضللت ولا ضل بي ولا زللت ولا زل بي واني لعلى بينة من ربي بينها الله لرسوله وبينها رسوله لي وسادعى يوم القيمة
ولا ذنب لي ولو كان لي ذنب لكفر عني ذنوبي ما انا فيه من قتالهم قال ابو مخنف فحدثنا مسلم الاعور عن حبة العرني قال فلما
راى علي ع ان الموت عند الجمل وانه ما دام قائما فالحرب لا تطفا وضع سيفه على عاتقه وعطف نحوه وامر اصحابه بذلك ومشى
نحوه والخطام مع بني ضبة فاقتتلوا قتالا شديدا واستحر القتل في بني ضبة فقتل منهم مقتلة عظيمة وخلص علي ع في جماعة من
النخع وهمدان الى الجمل فقال لرجل من النخع اسمه بجير دونك الجمل يا بجير فضرب بجير الجمل بسيفه فوقع لجنبه وضرب بجرانه
الارض وعج عجيجا لم يسمع باشد منه فما هو الا ان صرع الجمل حتى فرت الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب واحتملت
عايشة بهودجها فحملت الى دار عبد الله بن خلف وامر علي ع بالجمل ان يحرق ثم يذرى في الريح فاحرق وقال ع لعنه الله من
دابة فما اشبهه بعجل بني اسرائيل ثم قرا وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا الاصل
ومن كلام له ع في مثل ذلك ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم فانتم غرض لنابل
واكلة لاكل وفريسة لصائل الشرح الغرض ما ينصب ليرمى بالسهام والنابل ذو النبل والاكلة بضم الهمزة المأكول وفريسة
الاسد ما يفترسه وسفه فلان بالكسر اى صار سفيها وسفه بالضم ايضا فاذا قلت سفه فلان رايه او حلمه او نفسه
لم يقل الا بالكسر لان فعل بالضم لا يتعدى وقولهم سفه فلان نفسه وغبن رايه وبطر عيشه والم بطنه ووفق امره ورشد
امره كان الاصل فيه كله سفهت نفس زيد فلما حول الفعل الى الرجل انتصب ما بعده بالمفعولية هذا مذهب البصريين والكسائي
من الكوفيين وقال الفراء لما حول الفعل الى الرجل خرج ما بعده مفسرا ليدل على ان السفه فيه وكان حكمه ان يكون سفه
زيد نفسا لان المفسر لا يكون الا نكرة ولكنه ترك على اضافته ونصب كنصب النكرة تشبيها بها ويجوز عند البصريين والكسائي
تقديم المنصوب كما يجوز ضرب غلامه زيد وعند الفراء لا يجوز تقديمه لان المفسر لا يتقدم فاما قوله ارضكم قريبة من الماء
بعيدة من السماء فقد قدمنا معنى قوله قريبة من الماء وذكرنا غرقها من بحر فارس دفعتين ومراده ع بقوله قريبة من الماء
قريبة من الغرق بالماء واما بعيدة من السماء فان ارباب علم الهيئة وصناعة التنجيم يذكرون ان ابعد موضع في الارض عن
السماء الابلة وذلك موافق لقوله ع ومعنى البعد عن السماء ههنا هو بعد تلك الارض المخصوصة عن دايرة معدل النهار و
البقاع والبلاد تختلف في ذلك وقد دلت الارصاد والالات النجومية على ان ابعد موضع في المعمورة عن دايرة معدل النهار
هو الابلة والابلة هي قصبة البصرة وهذا الموضع من خصايص امير المؤمنين ع لانه اخبر عن امر لا تعرفه العرب ولا تهتدي اليه
وهو مخصوص بالمدققين من الحكماء وهذا من اسراره وغرايبه البديعة ع الاصل ومن كلام له ع فيما رده على المسلمين
من قطايع عثمان والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل
فالجور عليه اضيق الشرح القطايع ما يقطعه الامام بعض الرعية من ارض بيت المال ذات الخراج ويسقط عنه خراجه ويجعل
عليه ضريبة يسيرة عوضا عن الخراج وقد كان عثمان اقطع كثيرا من بني امية وغيرهم من اوليائه واصحابه قطايع من
ارض الخراج على هذه الصورة وقد كان عمر اقطع قطايع ولكن لارباب الغناء في الحرب والاثار المشهورة في الجهاد فعل ذلك ثمنا
عما بذلوه من مهجهم في طاعة الله سبحانه وعثمان اقطع القطايع صلة لرحمه وميلا الى اصحابه عن غير عناء في الحرب ولا اثر في
الاسلام وهذه الخطبة ذكرها الكلبي مروية مرفوعة الى ابي صالح عن ابن عباس رحمه الله ان عليا ع خطب في اليوم الثاني
من بيعته في المدينة فقال الا ان كل قطيعة اقطعها عثمان وكل ما اعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال فان الحق القديم
لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزوج به النساء وفرق في البلدان لرددته الى حاله فان في العدل سعة ومن ضاق عنه الحق فالجور
عنه اضيق وتفسير هذا الكلام ان الوالي اذا ضاقت عليه تدبيرات اموره في العدل فهو في الجور اضيق عليه لان الجاير في

ان يمنع ويصد عن جوره قال الكلبي ثم امر امير المؤمنين ع بكل سلاح وجد لعثمان في داره مما تقوى به على المسلمين فقبض وامر بقبض نجايب
كانت في داره من ابل الصدقة فقبضت وامر بقبض سيفه ودرعه وامر ان لا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمون وبالكف
عن جميع امواله التي وجدت في داره وفي غير داره وامر ان ترتجع الاموال التي اجاز بها عثمان حيث اصيبت او اصيب اصحابها فبلغ
ذلك عمرو بن العاص وكان بايلة من ارض الشام اتاها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها فكتب الى معوية ما كنت صانعا فاصنع
اذ قشرك ابن ابي طالب من كل مال تملكه كما يقشر عن العصا لحاها وقال الوليد بن عقبة وهو اخو عثمان من امه يذكر قبض علي ع
نجايب عثمان وسيفه وسلاحه هذا الشعر بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم ولا تنهبوه لا تحل مناهبه بني هاشم الهوادة بيننا
وعند علي سيفه ونجايبه بني هاشم كيف التودد منكم وبز ابن اروى فيكم وحرايبه بني هاشم الا تردوا فانما سواء علينا
قاتلاه وسالبه بني هاشم انا وما كان منكم كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه قتلتم اخي كيما تكونوا مكانه كما غدرت
يوما بكسرى مرازبه فاجابه عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بابيات طويلة من جملتها فلا تسالونا سيفكم
ان سيفكم اضيع والقاه لدى الروع صاحبه وشبهته كسرى وقد كان مثله شبيها بكسرى هديه وضرايبه اى كان كافرا
كما كان كسرى كافرا وكان المنصور اذا انشد هذا الشعر يقول لعن الله الوليد هو الذي فرق بين بني عبد مناف بهذا الشعر
الاصل ومن خطبة له لما بويع بالمدينة ذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم ان من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات
حجزه التقوى عن تقحم الشبهات الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلن
بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم وليسبقن سابقون كانوا
قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم الا وان
الخطايا خيل شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا
ازمتها فاوردتهم الجنة حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل
قال الرضي ابو الحسن رحمه الله واقول ان في هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان وان حظ
التعجب منه اكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا زوايد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها انسان ولا
يعرف ما اقول الا من ضرب في هذه الصناعة بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها الا العالمون ومن هذه الخطبة شغل
من الجنة والنار امامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار هوى اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي
الجادة عليها باقي الكتاب واثار النبوة ومنها منفذ السنة واليها مصير العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى من ابدى
صفحته للحق هلك عند جهلة الناس وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ اصل ولا يظما عليه زرع قوم
فاستتروا في بيوتكم واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه الشرح الذمة العقد
والعهد يقول هذا الدين في ذمتي كقولك في عنقي وهما كناية عن الالتزام والضمان والتقلد والزعيم الكفيل ومخرج الكلام مخرج
الترغيب لهم في سماع ما يقوله كما يقول المهتم بايضاح امر لقوم انا المتدرك المتقلد بصدق ما اقوله لكم وصرحت كشفت والعبر جمع
عبرة وهي الموعظة والمثلات العقوبات وحجزه منعه وقوله لتبلبلن اى لتخلطن تبلبلت الالسن اى اختلطت ولتغربلن
يجوز ان يكون من الغربال الذي يغربل به الدقيق ويجوز ان يكون من غربلت اللحم اى قطعته فان كان الاول كان له معنيان احدهما
الاختلاط كالتبلبل لان غربلة الدقيق تخلط بعضه ببعض والثاني ان يريد بذلك انه يستخلص الصالح منكم من الفاسد ويميز
كما يمتاز الدقيق عند الغربلة من نخالته ويقول ما عصيت فلانا وشمة اى كلمة وحصان شموس يمنع ظهره شمس الفرس بالفتح وبه
شماس وامر الباطل كثر وقوله لقديما فعل اى لقديما فعل الباطل ذلك ونسب الفعل الى الباطل مجازا ويجوز ان يكون فعل بمعنى انفعل
كقوله قد جبر الدين الاله فجبر اى فانجبر والسنخ الاصل وقوله سنخ اصل كقوله اذا حاص عينيه كرى النوم وفي بعض الروايات من ابدى
صفحته للحق هلك عند جهلة الناس والتاويل يختلف فمراده على الرواية الاولى وهي الصحيحة من كاشف الحق مخاصما له هلك
وهي كلمة جارية مجرى المثل ومراده على الرواية الثانية من ابدى صفحته لنصرة الحق غلبه اهل الجهل لانهم العامة وفيهم الكثرة
فهلك وهذه الخطبة من جلايل خطبه ع ومن مشهوراتها قد رواها الناس كلهم وفيها زيادات حذفها الرضي اما اختصارا او

خرقا من الجانبين السامعين وقد ذكرها شيخنا ابو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين على وجهها ورواها عن ابي عبيدة معمر بن
المثنى قال اول خطبة خطبها امير المؤمنين علي عم بالمدينة في خلافته حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال الا
لا يرعين مرع الا على نفسه شغل من الجنة والنار امامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار ثلثة واثنان ملك طار بجناحيه
ونبي اخذ الله بيده لا سادس هلك من ادعى وردى من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه باقي الكتاب والسنة
وآثار النبوة ان الله داوى هذه الامة بدوائين السوط والسيف لا هوادة عند الامام فيهما استتروا في بيوتكم واصلحوا ذات بينكم
والتوبة من ورائكم من ابدى صفحته للحق هلك قد كانت امور لم تكونوا عندي فيها محمودين اما اني لو اشاء لقلت عفا الله عما
سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويحه لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له انظروا فان انكرتم فانكروا
وان عرفتم فآزروا حق وباطل ولكل اهل ولئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل وقلما ادبر شيء فاقبل ولئن رجعت
اليكم اموركم انكم لسعداء واني لاخشى ان تكونوا في فترة وما علينا الا الاجتهاد **وقال** شيخنا ابو عثمن وقال ابو عبيدة وزاد فيها
في رواية جعفر بن محمد عليهما السلام عن آبائه عليهم السلام الا ان ابرار عترتي واطائب ارومتي احلم الناس صغارا واعلم الناس
كبارا الا وانا اهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا وان لم تفعلوا
يهلككم الله بايدينا معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تاخر عنها غرق الا وبنا يدرك ترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل عن اعناقكم
وبنا فتح لا بكم وبنا يختم لا بكم **قوله** لا يرعين اي لا يبقين ارعيت عليه اي ابقيت يقول من ابقى على الناس فقد ابقى على نفسه والهوادة
الرفق والصلح واصله اللين والتهويد المشي رويدا **وفي** الحديث اسرعوا المشي في الجنازة ولا تهودوا كما تهود اهل الكتاب و
آزرت زيدا اعنته والترة الوتر والربقة الحبل يجعل في عنق الشاة وردى هلك من الردى كقولك عمي من العمى وشجي من
الشجى وقوله شغل من الجنة والنار امامه يريد به ان من كانت هاتان الداران امامه لفي شغل عن امور الدنيا ان كان رشيدا
قوله عم ساع مجتهد الى قوله لا سادس كلام تقديره المكلفون على خمسة اقسام ساع مجتهد وطالب راج ومقصر هالك ثم قال ثلثة اي
فهؤلاء ثلثة اقسام وهذا ينظر الى قوله سبحانه وتعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ثم ذكر القسمين الرابع والخامس فقال هما ملك طار بجناحيه ونبي اخذ الله بيده يريد عصمة هذين
النوعين من القبيح ثم قال لا سادس اي لم يبق في المكلفين قسم سادس وهذا يقتضي ان العصمة ليست الا للانبياء والملئكة ولو كان
الامام يجب ان يكون معصوما لكان قسما سادسا فاذا قد شهد هذا الكلام بصحة ما تقوله المعتزلة في نفي اشتراط العصمة في الامامة
اللهم الا ان يجعل الامام المعصوم داخلا في القسم الاول وهو الساعي المجتهد وفيه بعد وضعف وقوله هلك من ادعى وردى من اقتحم
يريد هلك من ادعى الامامة وردى من اقتحمها وولجها عن غير استحقاق لان كلامه عم في هذه الخطبة كله كنايات عن الامامة
لا عن غيرها وقوله اليمين والشمال مضلة مثال لان السالك الطريق المنهج اللاحب ناج والعادل عنها يمينا وشمالا معرض للخطر و
نحو هذا الكلام ما روي عن عمر انه لما صدر عن منى في السنة التي قتل فيها كوم كومة من البطحاء فقام عليها فخطب الناس فقال
ايها الناس قد سنت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الواضحة الا ان تميلوا بالناس يمينا وشمالا ثم قرأ الم نجعل له
عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين ثم قال الا انهما نجدا الخير والشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير وقوله ان
الله داوى هذه الامة بدوائين كلام شريف وعلى منواله نسج الحجاج وزياد كلامهما المذكور فيه السوط والسيف فمن ذلك قول
الحجاج من اعياه داؤه فعلي دواؤه ومن استبطأ اجله فعلي ان اعجله ومن استثقل رأسه وضعت عنه ثقله ومن
استطال ماضي عمره قصرت عليه باقيه ان للشيطان طيفا وان للسلطان سيفا فمن سقمت سريرته صحت عقوبته ومن
وضعه ذنبه رفعه صلبه ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة ومن سبقته بادرة فمه سبق بدنه سفك دمه اني
لانذر ثم لا انظر واحذر ثم لا اعذر واتوعد ثم لا اغفر انما افسدكم ترقيق ولاتكم ومن استرخى لببه ساء ادبه ان الحزم والعزم
سلباني سوطي وجعلا سوطي سيفي فقائمه في يدي ونجاده في عنقي وذبابه قلادة لمن عصاني والله لا آمر احدا ان يخرج من باب من
ابواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه الا ضربت عنقه ومن ذلك قول زياد انما هو زجر بالقول ثم ضرب بالسوط ثم الثالثة التي
لا شوى لها فلا يكونن لسان احدكم شفرة تجري على اوداجه وليعلم اذا خلا بنفسه اني قد حملت سيفي بيده فان اشهره لم اغمده وان

لم اشهره **وقوله عم** كالغراب يعني الحرص والجشع والغراب يقع على الجيفة ويقع على التمرة وعلى الحبة وفي الامثال اجشع من غراب واحرص
من غراب وقوله ويحه لو قص يريد لو كان قتل او مات قبل ان يتلبس بالخلافة لكان خيرا له من ان يعيش ويدخل فيها
ثم قال لهم افكروا فيما قلت فان كان منكرا فانكروه وان كان حقا فاعينوا عليه وقوله استتروا في بيوتكم نهي لهم عن العصبية
والاجتماع والتحزب فقد كان قوم بعد قتل عثمن تكلموا في قتله من شيعة بني امية بالمدينة واما قوله قد كانت امور لم تكونوا
عندي فيها محمودين فمراده امر عثمان وتقديمه في الخلافة عليه ومن الناس من يحمل ذلك على خلافة الشيخين ايضا ويبعد
عندي ان يكون اراده لان المدة قد كانت طالت ولم يبق من يعاتبه ليقول قد كانت امور لم يكونوا عندي فيها محمودين
فان هذا الكلام يشعر بمعاتبة قوم على امر كان انكره منهم **واما بعد** عثمن ثم ما جرى بينه وبين عثمن من منازعات طويلة
وغضب تارة وصلح اخرى ومراسلات خشنة ولطيفة وكون الناس بالمدينة كانوا حزبين وفئتين احدهما معه عم والاخرى
مع عثمان فان صرف الكلام الى ما قلناه بهذا الاعتبار اليق ولسنا نمنع من ان يكون في كلامه عم الكثير من التوجد والتالم
لصرف الخلافة عنه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله عنه وانما كلامنا الان في هذه اللفظات التي في هذه الخطبة على ان قوله
عم سبق الرجلان والاقتصار على ذلك فيه كفاية في انحرافه عنهما واما قوله حق وباطل الى اخر الفصل فمعناه كل امر فهو اما حق واما باطل
ولكل واحد من هذين اهل وما زال اهل الباطل اكثر من اهل الحق ولئن كان الحق قليلا فربما كثر ولعله ينتصر اهله ثم قال
على سبيل التضجر بنفسه وقلما ادبر شيء فاقبل استبعد عم ان تعود دولة قوم بعد زوالها عنهم والى هذا المعنى ذهب الشاعر
في قوله وقالوا يعود الماء في النهر بعدما ذوى نبت جنبيه وجف المشارع فقلت الى ان يرجع النهر جاريا ويعشب جنباه تموت
الضفادع ثم قال ولئن رجعت عليكم اموركم اي ان ساعدني الوقت وتمكنت ان احكم فيكم بحكم الله تعالى ورسوله وعادت اليكم
ايام شبيهة بايام رسول الله صلى الله عليه وآله وسيرة مماثلة لسيرته في اصحابه انكم لسعداء ثم قال واني لاخشى ان تكونوا في
فترة الفترة هي الازمنة التي بين الانبياء اذا انقطعت الرسل فيها كالفترة التي بين عيسى عم وبين محمد صلوات الله عليه وآله
لانه لم يكن بينهما نبي بخلاف المدة التي بين موسى وعيسى عليهما السلام لانه بعث فيها انبياء كثيرون فيقول عم اني لاخشى ان
لا اتمكن من الحكم بكتاب الله تعالى فيكم فتكونوا كالامم الذين كانوا في ازمنة الفترة لا يرجعون الى نبي يشافههم بالشرائع والاحكام
وكانه عم قد كان يعلم ان الامر سيضطرب عليه ثم قال وما علينا الا الاجتهاد يقول انا اعمل ما يجب علي من الاجتهاد في القيام
بالشريعة وعزل ولاة السوء وامراء الفساد عن المسلمين فان تم ما اريده فذاك والا كنت قد اعذرت واما التتمة المروية
عن جعفر بن محمد عم فواضحة الالفاظ وقوله في اخرها وبنا يختم لا بكم اشارة الى المهدي الذي يظهر في اخر الزمان واكثر المحدثين
على انه من ولد فاطمة عليها السلام واصحابنا المعتزلة لا ينكرونه وقد صرحوا بذكره في كتبهم واعترف به شيوخهم الا انه
عندنا لم يخلق بعد وسيخلق والى هذا المذهب يذهب اصحاب الحديث ايضا وروى قاضي القضاة عن كافي الكفاة ابي القسم اسمعيل
بن عباد رحمه الله باسناد متصل بعلي عم انه ذكر المهدي وقال انه من ولد الحسين وذكر حليته فقال رجل اجلى الجبين اقنى الانف
ضخم البطن ازيل الفخذين ابلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة وذكر هذا الحديث بعينه عبد الله بن قتيبة في كتاب غريب الحديث
الاصل ومن كلام له عم في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل ان ابغض الخلائق الى الله رجلان رجل وكله الله
الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله
مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة غار في اغباش
الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من ماء
آجن واكتنز من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوا
رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ ان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ
وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات
اذراء الريح الهشيم لا ملئ والله باصدار ما ورد عليه لا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره وان
اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله من معشر يعيشون جهالا

ويعوتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف
عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر الشرح وكله الى نفسه تركه ونفسه وكلته وكلا وكولا والجائر
الضال العادل عن الطريق وقمش جهلا جمعه وموضع مرع وضع البعير اسرع واوضعه راكبه فهو موضع به اى اسرع به واغباش
الفتنة ظلمها الواحد غبش واغباش الليل بقايا ظلمته ومنه الحديث في صلوة الصبح والنساء متلفعات بمروطهن ما يعرفن
من الغلس والماء الاجن الفاسد واكتنز كقولك استكثر ويروى اكثر اى اتخذ العلم كنزا والتخليص التبيين وهو والتخليص
متقاربان ولعلهما شيء واحد من المقلوب والمبهمات المشكلات وانما قيل لها مبهمة لانها ابهمت عن البيان كانها اصمتت فلم
يجعل عليها دليل ولا اليها سبيل او جعل عليها دليل والیها سبيل الا انه متعسر مستصعب ولهذا قيل لما لا ينطق من الحيوان بهيمة
وقيل للمصمت اللون الذي لا شية فيه بهيم وقوله حشوا رثا كلام مخرجه الذم والرث الخلق ضد الجديد وقوله حشوا يعني
كثير الا فائدة فيه وعاش خابط في ظلام وقوله لم يعض يريد انه لم يتقن ولم يحكم الامور فيكون بمنزلة من يعض بالناجذ وهو
آخر الاضراس وانما يطلع اذا استحكمت شبيبة الانسان واشتدت مرته ولذلك يدعوه العوام ضرس الحلم كان الحلم يأتي
مع طلوعه ويذهب نزق الصبي ويقولون رجل منجذ اي مجرب محكم كانه قد عض على ناجذه وكمل عقله وقوله يذري الروايات
هكذا اكثر الروايات واكثر النسخ يذريه من اذرى رباعيا وقد اوضحه بقوله اذراء الريح يقال طعنه فاذراه اى القاه واذريت
الحب للزرع اى القيته فكانه يقول يلقي الروايات كما يلقي الانسان الشيء على الارض والاجود الاصح الرواية الاخرى يذري
الروايات ذرو الريح الهشيم وهكذا ذكر ابن قتيبة في غريب الحديث لما ذكر هذه الخطبة عن امير المؤمنين ع قال الله تعالى
هشيما تذروه الرياح والهشيم ما يبس من النبت وتفتت وقوله لا ملي اى لا قيم به وفلان غني ملي اى ثقة بين الملاء
والملاءة بالمد وفي كتاب ابن قتيبة تتمة هذا الكلام ولا اهل لما فرط به قال اى ليس بمستحق للمدح الذي مدح به والذي رواه
ابن قتيبة من تمام كلام امير المؤمنين ع هو الصحيح الجيد لانه يستقبح في العربية ان تقول لا زيد قائم حتى تقول ولا عمرو او
تقول ولا قاعد فقوله ع لا ملي اى لا هو ملي وهذا يستدعي لا ثانية ولا يحسن الاقتصار على لا الاولى وقوله ع اكتم به اى كتمه
وقوله تصرخ منه وتعج العج رفع الصوت وهذا من باب الاستعارة وفي كثير من النسخ الى الله اشكو فمن روى ذلك وقف
على المواريث ومن روى الرواية الاولى وقف على قوله الى الله ويكون قوله من معشر من تمام صفات ذلك الحاكم اى هو من
معشر صفتهم كذا وابور افعل من البور الفاسد بار الشيء اى فسد وبارت السلعة اى كسدت ولم تنفق وهو المراد ههنا واصله
الفساد ايضا ان قيل بينوا الفرق بين الرجلين اللذين احدهما وكله الله الى نفسه والاخر رجل قمش جهلا قيل انهما في النظام
احد قيل الرجل الاول هو الضال في اصول العقائد كالمشبه والمجبر ونحوهما الا تراه كيف قال مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة
وهذا يشعر بما قلناه من ان مراده به المتكلم في اصول الدين وهو ضال عن الحق ولهذا قال انه فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى
من قبله مضل لمن يجيء بعده واما الرجل الثاني فهو المتفقه في فروع الشرعيات وليس باهل لذلك كفقهاء السوء الا تراه كيف
يقول جلس بين الناس قاضيا وقال ايضا تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث فان قيل ما معنى قوله في الرجل الاول
رهن بخطيئته قيل لانه اذا كان ضالا في دعوته مضلا لمن اتبعه فقد حمل خطاياه وخطايا غيره فهو رهن بالخطيئتين
معا وهذا مثل قوله ع وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ان قيل ما معنى قوله عم بما في عقد الهدنة قيل الهدنة اصلها
في اللغة السكون يقال هدن اذا سكن ومعنى الكلام انه لا يعرف ما في الفتنة من الشر ولا ما في السكون والصلح من الخير
ويروى عما في عيب الهدنة اى بما في طيها وفي ضمنها ويروى غار في اغباش الفتنة اى غافل ذو غرة وروى من جمع بالتنوين فيكون
ما على هذا ايضا موصولة وهي وصلتها في موضع جر لانها صفة جمع ومن لم يرد التنوين في جمع حذف الموصوف تقديره من جمع شيء
ما قل منه خير مما كثر فيكون ما مصدرية وتقدير الكلام قلته خير من كثرته ويكون موضع ذلك الجر ايضا بالصفة الاصل ومن
كلام له ع في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برايه ثم ترد تلك القضية بعينها على
غيره فيحكم فيها بخلافه قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم
واحد وكتابهم واحد افامرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله سبحانه دينا ناقصا فاستعان

مستنجد نزر
نزق كفرح ونصر طاش وخف
عند الغضب ق

بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه
وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه
لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق
لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به الشرح الانيق المعجب وآنقني الشيء اعجبني يقول لا
ان يحمل جميع ما في الكتاب العزيز على ظاهره فكم من ظاهر فيه غير مراد بل المراد به امر آخر باطن والمراد الرد على اهل الاجتهاد في
الاحكام الشرعية وافساد قول من قال كل مجتهد مصيب وتلخيص الاحتجاج من خمسة اوجه احدها انه لما كان الاله سبحانه
واحدا والرسول ع واحدا والكتاب واحدا وجب ان يكون الحكم في الواقعة واحدا كالملك الذي يرسل الى رعيته رسولا بكتاب
يامرهم فيه باوامر تقتضيها مملكته وامرته فانه لا يجوز ان تتناقض اوامره ولو تناقضت لنسب الى السفه والجهل وثانيها
لا يخلو الاختلاف الذي ذهب اليه المجتهدون اما ان يكون مامورا به او منهيا عنه والاول باطل لانه ليس في الكتاب والسنة
ما يمكن الخصم ان يتعلق به في كون الاختلاف مامورا به والثاني حق ويلزم منه تحريم الاختلاف وثالثها اما ان يكون
دين الاسلام ناقصا او تاما فان كان الاول كان الله سبحانه قد استعان بالمكلفين على اتمام شريعة ناقصة ارسل بها رسوله
اما استعانة على سبيل النيابة عنه او على سبيل المشاركة له وكلاهما كفر وان كان الثاني فاما ان يكون الله تعالى انزل الشرع
تاما فقصر الرسول عن تبليغه او يكون الرسول قد بلغه على تمامه وكماله فان كان الاول فهو كفر ايضا وان كان الثاني فقد بطل
الاجتهاد لان الاجتهاد انما يكون فيما لم يتبين فاما ما قد تبين فلا مجال للاجتهاد فيه ورابعها الاستدلال بقوله تعالى ما فرطنا
في الكتاب من شيء وقوله فيه تبيان كل شيء وقوله سبحانه ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فهذه الآيات دالة على اشتمال الكتاب
العزيز على جميع الاحكام فكل ما ليس في الكتاب وجب ان لا يكون في الشرع وخامسها قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا فجعل الاختلاف دليلا على انه ليس من عند الله لكنه من عند الله سبحانه بالادلة القاطعة الدالة على صحة
النبوة فوجب ان لا يكون فيه اختلاف واعلم ان هذه الوجوه هي التي تتعلق بها الامامية ونفاة القياس والاجتهاد في الشرعيات
وقد تكلم عليها اصحابنا في كتبهم وقالوا ان امير المؤمنين ع كان يجتهد ويقيس وادعوا اجماع الصحابة على صحة الاجتهاد والقياس
ودفعوا صحة هذا الكلام المنسوب في هذا الكتاب الى امير المؤمنين ع وقالوا انه من رواية الامامية وهو معارض بما ترويه
الزيدية عنه وعن ابنائه عليهم السلام في صحة القياس والاجتهاد ومخالطة الزيدية لائمة اهل البيت عليهم السلام كمخالطة الامامية
لهم ومعرفتهم باقوالهم واحوالهم ومذاهبهم كمعرفة الامامية لا فرق بين الفئتين في ذلك والزيدية قاطبة جارودیتها وصالحيتها تقول
بالقياس والاجتهاد وينقلون في ذلك نصوصا عن اهل البيت عليهم السلام واذا تعارضت الروايتان تساقطتا وعدنا الى الادلة
المذكورة في هذه المسئلة وقد تكلمت في اعتبار الذريعة للمرتضى على احتجاجه في ابطال القياس والاجتهاد بما ليس هذا موضع ذكره
الاصل ومن كلام له ع قاله للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث فقال يا امير المؤمنين
هذه عليك لا لك فخفض اليه بصره ع ثم قال وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك بن حائك منافق
بن كافر والله لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك وان امرءا دل على قومه السيف
وساق اليهم الحتف لحري ان يمقته الاقرب ولا يامنه الابعد قال الرضي رحمه الله يريد ع انه اسر في الكفر مرة وفي الاسلام مرة
واما قوله ع دل على قومه السيف فاراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم
خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم الشرح خفض اليه بصره طأطأه وقوله فما فداك لا يريد
به الفداء الحقيقي فان الاشعث فدي في الجاهلية بفداء يضرب به المثل فيقال اغلى فداء من الاشعث وسنذكره وانما يريد
ما دفع عنك الاسر مالك ولا حسبك ويمقته يبغضه والمقت البغض اسم الاشعث معديكرب وابوه قيس الاشج سمي الاشج لانه شج
في بعض حروبهم ابن معديكرب بن معاوية بن معديكرب بن معاوية بن جبلة بن عبد العزى بن ربيعة بن معاوية الاكرمين بن
الحرث بن معاوية بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد وام الاشعث
كبشة بنت يزيد بن شرحبيل بن يزيد بن امرء القيس بن عمرو المقصور الملك كان الاشعث ابدا اشعث الرأس فسمي الاشعث وغلب

علیه حتی یثنی اسمه ولعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث يقول اعشى همدان يا ابن الاشج قريع كندة لا ابالي فيك عتبا انت الرئيس بن
الرئيس وانت اعلى الناس كعبا وتزوج رسول الله صلى الله عليه وآله قتيلة اخت الاشعث فتوفى قبل ان تصل اليه فاما
الاسر الذي اشار اليه امير المؤمنين ع في الجاهلية فقد ذكره ابن الكلبي في جمهرة النسب فقال ان مرادا لما قتلت قيسا
الاشج خرج الاشعث طالبا بثاره فخرجت كندة متساندين على ثلثة الوية على احد الالوية كبس بن هانى بن شرحبيل بن الحرث
بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين ويعرف هانى بالمطلع لانه كان يغير فيقول اطلعت بني فلان فسمي المطلع وعلى
احدها القشعم ابو جبر بن يزيد بن الارقم وعلى احدها الاشعث فاخطاؤا مرادا ولم يقعوا عليهم ووقعوا على بني الحارث بن
كعب فقتل كبس والقشعم ابو جبر واسر الاشعث ففدى بثلثة آلاف بعير لم يفد بها عربي بعده ولا قبله فقال في ذلك عمرو بن
معدي كرب الزبيدي فكان فداؤه الفي بعير والفا من طريفات وتلد واما الاسر الثاني فان رسول الله صلى الله عليه وآله
لما قدمت كندة حجاجا قبل الهجرة عرض رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه عليهم كما كان يعرض نفسه على احياء العرب فدفعه
بنو وليعة من بني عمرو بن معاوية ولم يقبلوه فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وتمهدت دعوته وجاءته وفود العرب
جاءه وفد كندة فيهم الاشعث وبنو وليعة فاسلموا فاطعم رسول الله صلى الله عليه وآله بني وليعة طعمة من صدقات حضرموت
وكان قد استعمل على حضرموت زياد بن لبيد البياضي الانصاري فدفعها زياد اليهم فابوا اخذها وقالوا لا ظهر لنا فابعث
بها الى بلادنا على ظهر من عندك فابى زياد وحدث بينهم وبين زياد شر كاد يكون حربا فرجع منهم قوم الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وكتب زياد اليه صلوات الله عليه يشكوهم وفي هذه الواقعة كان الخبر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه
قال لبني وليعة لتنتهن يا بني وليعة او لابعثن اليكم رجلا عديل نفسي يقتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم قال عمر بن الخطاب فما تمنيت
الامارة الا يومئذ وجعلت انصب له صدري رجاء ان يقول هو هذا فاخذ بيد علي ع وقال هو هذا ثم كتب لهم رسول الله صلى
الله عليه وآله الى زياد فوصلوا اليه بالكتاب وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وطار الخبر بموته الى قبائل العرب فارتدت
بنو وليعة وغنت بغاياهم وخضبن له ايديهن وقال محمد بن حبيب كان اسلام بني وليعة ضعيفا وكان رسول الله صلى الله
عليه وآله يعلم ذلك منهم ولما حج رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع انتهى الى فم الشعب دخل اسامة بن زيد ليبول
فانتظره رسول الله صلى الله عليه وآله وكان اسامة اسود افطس فقال بنو وليعة اهذا الحبشي حبسنا فكانت الردة في انفسهم قال
ابو جعفر محمد بن جرير فامر ابو بكر زيادا على حضرموت وامره باخذ البيعة على اهلها واستيفاء صدقاتهم فبايعوه الا بني وليعة
فلما خرج ليقبض الصدقات من بني عمرو بن معاوية اخذ ناقة لغلام منهم يعرف بشيطان بن حجر وكانت صفية نفيسة اسمها شذرة
فمنعه الغلام عنها وقال خذ غيرها فابى زياد ذلك ولج فاستغاث شيطان باخيه العداء بن حجر فقال لزياد دعها وخذ غيرها فابى
زياد ذلك ولج الغلامان في اخذها ولج زياد وقال لهما لا تكونن شذرة عليكم كالبسوس فهتف الغلامان يا لعمرو انضام ونضطهد ان
الذليل من اكل في داره ثم هتفا بمسروق بن معدي كرب فقال مسروق لزياد اطلقها فابى فقال مسروق يطلقها شيخ بخديه الشيب
ملمع فيه كتلميع الثوب ماض على الريب اذا كان الريب ثم قام فاطلقها فاجتمع الى زياد بن لبيد اصحابه واجتمع بنو وليعة واظهروا
امرهم فبيتهم زياد وهم غارون فقتل منهم جمعا كثيرا ونهب وسبى ولحق فلهم بالاشعث بن قيس فاستنصروه فقال لا انصركم حتى تملكوني
عليكم فملكوه وتوجوه كما يتوج الملك من قحطان فخرج الى زياد في جمع كثيف وكتب ابو بكر الى المهاجر بن ابي امية وهو على صنعاء ان
يسير بمن معه الى زياد فاستخلف على صنعاء وسار الى زياد فلقوا الاشعث فهزموه وقتل مسروق ولجأ الاشعث والباقون الى الحصن
المعروف بالنجير فحاصرهم المسلمون حصارا شديدا حتى ضعفوا ونزل الاشعث ليلا الى المهاجر وزياد فسألهما الامان على نفسه حتى
يقدما به على ابي بكر فيرى فيه رأيه على ان يفتح لهم الحصن ويسلم اليهم من فيه وقيل بل كان في الامان عشرة من اهل الاشعث فامناه
وامضيا شرطه ففتح لهم الحصن فدخلوه واستنزلوا كل من فيه واخذوا اسلحتهم وقالوا للاشعث اعزل العشرة فعزلهم فتركوهم وقتلوا
الباقين وكانوا ثمانمائة وقطعوا ايدي النساء اللواتي شمتن برسول الله صلى الله عليه وآله وحملوا الاشعث الى ابي بكر موثقا في الحديد
هو والعشرة فعفا عنه وعنهم وزوجه اخته ام فروة بنت ابي قحافة وكانت عمياء فولدت للاشعث محمدا واسمعيل واسحق وخرج الاشعث
يوم البناء عليها الى سوق المدينة فما مر بذات اربع الا عقرها وقال للناس هذه وليمة البناء وثمن كل عقيرة في مالي فدفع اثمانها الى اربا

قال ابو جعفر محمد بن جرير في التاريخ فكان المسلمون يلعنون الاشعث ويلعنه الكافرون ايضا وسبايا قومه وسماه نساء قومه عرف النار وهو
اسم للغادر عندهم وهذا عندي هو الوجه وهو اصح مما ذكره الرضي رحمه الله من قوله في تفسير قول امير المؤمنين ع وان امرءا دل على قومه
السيف انه اراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى قتلهم خالد فانا لم نعرف في التواريخ
ان الاشعث جرى له باليمامة مع خالد هذا او ما يشبهه واين كندة واليمامة كندة باليمن واليمامة لبني حنيفة ولا اعلم من اين نقل الرضي ره
هذا فاما الكلام الذي كان امير المؤمنين ع قاله على منبر الكوفة فاعترضه فيه الاشعث فان عليا ع قام اليه وهو يخطب ويذكر
امر الحكمين رجل من اصحابه بعد ان انقضى امر الخوارج فقال له نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد
فصفق ع باحدى يديه على الاخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة وكان مراده ع هذا جزاؤكم اذ تركتم الراي والحزم واصررتم على
اجابة القوم الى التحكيم فظن الاشعث انه ع اراد هذا جزائي حيث تركت الراي والحزم وحكمت لان هذه اللفظة محتملة الا
ترى ان الرئيس اذا شغب عليه جنده وطلبوا منه اعتماد امر ليس بصواب فوافقهم تسكينا لشغبهم لا استصلاحا لرايهم ثم
ندموا بعد ذلك قد يقول هذا جزاء من ترك الراي وخالف وجه الحزم ويعني بذلك اصحابه وقد يقوله ويعني به نفسه حيث
وافقهم وامير المؤمنين ع انما عنى ما ذكرناه دون ما خطر للاشعث فلما قال له هذه عليك لا لك قال له وما يدريك ما علي
مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين وكان الاشعث من المنافقين في خلافة علي ع وهو في اصحاب امير المؤمنين ع كما كان
عبد الله بن ابي بن سلول في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كل واحد منهما راس النفاق في زمانه واما قوله امير المؤمنين ع
للاشعث حائك بن حائك فان اهل اليمن يعيرون بالحياكة وليس هذا مما يخص الاشعث ومن كلام خالد بن صفوان ما اقول
في قوم ليس فيهم الا حائك برد او دابغ جلد او سائس قرد ملكتهم امراة واغرقتهم فارة ودل عليهم هدهد الاصل ومن خطبة له ع
فانكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب ما يطرح
الحجاب ولقد بصرتم ان ابصرتم واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم وبحق اقول لكم لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر
وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر الشرح الوهل الخوف وهل الرجل يوهل وما في قوله ما يطرح مصدرية تقديره وقريب
طرح الحجاب يعني رفعه بالموت وهذا الكلام يدل على صحة القول بعذاب القبر واصحابنا كلهم يذهبون اليه وان شنع عليهم
اعداؤهم من الاشعرية وغيرهم بجحده وذكر قاضي القضاة انه لا يعرف معتزليا نفى عذاب القبر لا من متقدميهم ولا من متاخريهم
قال وانما نفاه ضرار بن عمرو ولما خالط اصحابنا واخذ عن شيوخنا ما نسب قوله اليهم ويمكن ان يقول قائل هذا الكلام لا يدل على
صحة القول بعذاب القبر لجواز ان يعني بمعاينة من قد مات ما يشاهده المحتضر من حالة الدالة على السعادة والشقاوة فقد جاء
في الخبر لا يموت امرؤ حتى يعلم مصيره هل هو الى جنة ام الى نار ويمكن ان يعني به ما يعاينه المحتضر من ملك الموت وهول قدومه
ويمكن ان يعني به ما كان ع يقوله عن نفسه انه لا يموت ميت حتى يشاهده ع حاضرا عنده والشيعة تذهب الى هذا القول وتعتقده
ويروى عنه ع شعر قاله للحارث الاعور الهمداني يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا يعرفني طرفه واعرفه بعينه
واسمه وما فعلا اقول للنار وهي توقد للعرض ذريه لا تقربي الرجلا ذريه لا تقربيه ان له حبلا بحبل الوصي متصلا وليس
هذا بمنكر ان صح انه ع قاله عن نفسه ففي الكتاب العزيز ما يدل على ان اهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتى يصدق بعيسى بن مريم
ع وذلك قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا قال كثير من المفسرين معنى ذلك
ان كل ميت من اليهود وغيرهم من اهل الكتب السالفة اذا احتضر راى المسيح ع عنده فيصدق به من لم يكن في اوقات التكليف
مصدقا به وشبيه بقوله ع لو عاينتم ما عاين من مات قبلكم قول ابي حازم لسليمن بن عبد الملك في كلام يعظه به ان اباك لما ابتز
هذا الامر عن غير مشورة ثم مات فلو علمت ما قالوا وما قيل لهم فقيل ان سليمن بكى حتى سقط الاصل ومن خطبة له ع فان الغاية
امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم قال الرضي ابو الحسن رحمه الله واقول ان هذا الكلام
لو وزن بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام النبي صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا فاما قوله ع تخففوا
تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا وما ابعد غورها من كلمة وانقع نطفتها من حكمة وقد نبهنا في كتاب الخصائص
على عظم قدرها وشرف جوهرها الشرح غاية المكلفين هي الثواب والعقاب فيحتمل ان يكون اراد ذلك ويحتمل ان يكون اراد بالغاية

الموت وانما جعل ذلك امامنا لان الانسان كالسائر الى الموت او كالسائر الى الجزاء فهما امامه اى بين يديه ثم قال وان وراءكم الساعة
تحدوكم اى تسوقكم وانما جعلها وراءنا لانها اذا وجدت ساقت الناس الى موقف الجزاء كما يسوق الراعى الابل فلما كانت سائقة لنا
كانت كالشئ يحفز الانسان من خلفه ويحركه من ورائه الى جهة ما بين يديه ولا يجوز ان يقول انما سماها وراءنا لانها تكون بعد
موتنا وخروجنا من الدنيا وذلك ان الثواب والعقاب هذا شانهما وقد جعلهما امامنا واما القطب الراوندى فانه قال معنى
قوله فان الغاية امامكم يعنى ان الجنة والنار خلفكم ومعنى قوله وراءكم الساعة اى قدامكم ولقايل ان يقول اما الوراء بمعنى
القدام فقد ورد ولكن ما ورد امام بمعنى خلف ولا سمعنا ذلك واما قوله تخففوا تلحقوا فاصله الرجل يسعى وهو غير مثقل
بما يحمله يكون اجدر ان يلحق الفرط الذين سبقوه ومثله قوله عليه السلام نجا المخففون وقوله فانما ينتظر باولكم اخركم يريد انما ينتظر ببعث
الذين ماتوا فى اول الدهر مجئ الذين يخلقون ويموتون فى اخره كامير يريد اعطاء جنده اذا تكامل عرضهم انما يعطى الاول منهم اذا
انتهى عرض الاخير وهذا كلام فصيح جدا والغور العمق والنطفة ما صفا من الماء وما انقع هذا الماء اى ما ارواه للعطش
ومن خطبة له عليه السلام الا وان الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور الى اوطانه ويرجع الباطل الى نصابه والله ما انكروا
على منكرا ولا جعلوا بينى وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فلئن كنت شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم
منه ولئن كانوا ولوه دونى فما التبعة الا عندهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون اما قد فطمت ويحيون بدعة قد اميتت
يا خيبة الداعى من دعى والى ما اجيب وانى لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا
من الباطل وناصرا للحق ومن العجب بعثتهم الى ان ابرز للطعان وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد
بالحرب ولا ارهب بالضرب وانى لعلى يقين من ربى وغير شبهة من دينى الشرح يروى ذمر بالتخفيف وذمر بالتشديد واصله
الحض والحث والتشديد دليل على التكثير واستجلب جلبه الجلب بفتح اللام ما يجلب كما يقول جمع جمعه ويروى جلبه وجلبه
وهما بمعنى وهو السحاب الرقيق الذى لا ماء فيه اى جمع قوما كالجهام الذى لا نفع فيه وروى ليعود الجور الى قطابه والقطاب مزاج
الخمر بالماء اى ليعود الجور ممتزجا بالعدل كما كان ويجوز ان يعنى بالقطاب قطاب الجيب وهو مدخل الراس فيه اى ليعود الجور الى
لباسه وثوبه وقال الراوندى قطابه اصله وليس ذلك بمعروف فى اللغة وروى الباطل بالنصب على ان يكون يرجع متعديا
يقول رجعت زيدا الى كذا والمعنى ويرجع الجور الباطل الى اوطانه وقال الراوندى يعود ايضا مثل يرجع يكون لازما ومتعديا ولجاز
نصب الجور به وهذا غير صحيح لان عاد لم يات متعديا وانما يعدى بالهمزة والنصف الذى ينصف وقال الراوندى النصف النصفة
والمعنى لا يحتمله لانه لا معنى لقوله ولا جعلوا بينى وبينهم انصافا بل المعنى لم يجعلوا ذا انصاف بينى وبينهم وقوله يرتضعون اما
قد فطمت يقول يطلبون الشئ بعد فواته لان الام اذا فطمت ولدها فقد انقضى ارضاعها وقوله يا خيبة الداعى هاهنا كالنداء
فى قوله تعالى يا حسرة على العباد وقوله يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اى يا خيبة احضرى فهذا اوانك وكلامه فى هذه الخطبة مع
اصحاب الجمل والداعى هو احد الثلاثة الرجلان والمراة ثم قال على سبيل الاستصغار لهم والاستحقار من دعا والى ماذا
اجيب اى احقر بقوم دعاهم هذا الداعى واقبح بالامر الذى اجابوه اليه فما افحشه واذله وقال الراوندى يا خيبة الداعى
تقديره يا هؤلاء فحذف المنادى ثم قال خيبة الداعى اى خاب الداعى خيبة وهذا ارتكاب ضرورة لا حاجة اليها وانما يحذف
المنادى فى المواضع التى دل الدليل عليها على الحذف كقوله يا فانظر ايمن الوادى على اضم وايضا فان المصدر الذى لا عامل
فيه غير جائز وتقدير حذف تقدير ما لا دليل عليه وهبلتهم امهم ثكلتهم بكسر الباء وقوله لقد كنت وما اهدد بالحرب معناه
ما زلت لا اهدد بالحرب والواو زائدة وهذه كلمة فصيحة كثيرا ما يستعملها العرب وقد ورد فى القران العزيز كان بمعنى ما زال
فى قوله وكان الله عليما حكيما ونحو ذلك من الاى معنى ذلك لم يزل الله عليما حكيما والذى تاوله المرتضى رحمه الله عليه فى تكملة
الغرر والدرر كلام متكلف والوجه الصحيح ما ذكرناه وهذه الخطبة ليست من خطب صفين كما ذكره الراوندى بل من خطب
الجمل وقد ذكر كثيرا منها ابو مخنف رحمه الله قال حدثنا مسافر بن عفيف بن ابى الاخنس قال لما رجعت رسل على عليه السلام من عند طلحة والزبير
وعائشة يؤذنونه بالحرب قام فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس انى قد راقبت هؤلاء القوم كى يرعووا
او يرجعوا ووبختهم بنكثهم وعرفتهم بغيهم فلم يستحيوا وقد بعثوا الى ان ابرز للطعان واصبر للجلاد انما تمنيك نفسك امانى

الباطل وتعدك الغرور الا هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب ولقد انصف القارة من راماها
فليرعدوا وليبرقوا فقد راونى قديما وعرفوا نكايتى فكيف راونى انا ابو الحسن الذى فللت حد المشركين وفرقت جماعتهم
وبذلك القلب القى عدوى اليوم وانى لعلى ما وعدنى ربى من النصر والتاييد وعلى يقين من امرى وفى غير شبهة من دينى
ايها الناس ان الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ليس عن الموت محيد ولا محيص من لم يقتل مات ان افضل الموت
القتل والذى نفس على بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موتة واحدة على الفراش اللهم ان طلحة نكث بيعتى والب على
عثمان حتى قتله ثم عضهنى به ورمانى اللهم فلا تمهله اللهم ان الزبير قطع رحمى ونكث بيعتى وظاهر
على عدوى فاكفنيه اليوم بما شئت ثم نزل واعلم ان كلام امير المؤمنين عليه السلام وكلام اصحابه وعماله فى واقعة الجمل كله يدور
على هذه المعانى التى اشتملت عليها الفاظ هذا الفصل فمن ذلك الخطبة التى رواها ابو الحسن على بن محمد المداينى عن عبد الله
بن جنادة قال قدمت من الحجاز اريد العراق فى اول امارة على عليه السلام فمررت بمكة فاعتمرت ثم قدمت المدينة فدخلت مسجد رسول
الله صلى الله عليه واله اذ نودى الصلوة جامعة فاجتمع الناس وخرج على عليه السلام متقلدا سيفه فشخصت الابصار نحوه فحمد الله واثنى
عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فانه لما قبض الله نبيه صلى الله عليه واله قلنا نحن اهله وورثته وعترته واولياؤه
دون الناس لا ينازعنا سلطانه احد ولا يطمع فى حقنا طامع اذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا فصارت الامرة لغيرنا
وصرنا سوقة يطمع فينا الضعيف ويتعزز علينا الذليل فبكت الاعين منا لذلك وخشنت الصدور وجزعت النفوس وايم
الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وان يعود الكفر ويبور الدين لكنا على غير ما كنا لهم عليه فولى الامر ولاة لم يالوا الناس
خيرا ثم استخرجتمونى ايها الناس من بيتى فبايعتمونى على شين منى لامركم وفراسة تصدقنى ما فى قلوب كثير منكم وبايعنى هذان
الرجلان فى اول من بايع يعلمون ذلك وقد نكثا وغدرا ونهضا الى البصرة بعائشة ليفرقا جماعتكم ويلقيا باسكم بينكم اللهم
فخذهما بما عملا اخذة رابية ولا تنعش لهما صرعة ولا تقل لهما عثرة ولا تمهلهما فواقا فانهما يطلبان حقا تركاه ودما سفكاه اللهم
انى اقتضيك وعدك فانك قلت وقولك الحق لمن بغى عليه لينصرنه الله اللهم فانجز لى موعدى ولا تكلنى الى نفسى
انك على كل شئ قدير ثم نزل وروى الكلبى قال لما اراد على عليه السلام المسير الى البصرة قام فخطب الناس فقال بعد ان حمد الله وصلى على رسوله
ان الله لما قبض نبيه استاثرت علينا قريش بالامر ودفعتنا عن حق نحن احق به من الناس كافة فرايت ان الصبر على ذلك افضل
من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم والناس حديثوا عهد بالاسلام والدين يمخض مخض الوطب يفسده ادنى وهن ويعكسه
اقل خلف فولى الامر قوم لم يالوا فى امرهم اجتهادا ثم انتقلوا الى دار الجزاء والله ولى تمحيص سيئاتهم والعفو عن هفواتهم فما بال طلحة
والزبير وليسا من هذا الامر بسبيل لم يصبرا على حولا ولا شهرا حتى وثبا ومرقا ونازعانى امرا لم يجعل الله لهما اليه سبيلا بعد ان
بايعا طائعين غير مكرهين يرتضعان اما قد فطمت ويحييان بدعة قد اميتت ادم عثمان زعما والله ما التبعة الا عندهم
وفيهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم وانا راض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان فاءا وانابا فحظهما احرزا وانفسهما غنما واعظم
بها غنيمة وان ابيا اعطيتهما حد السيف وكفى به ناصرا لحق وشافيا من كل باطل ثم نزل وروى ابو مخنف عن زيد بن صوحان
قال شهدت عليا عليه السلام بذى قار وهو معتم بعمامة سوداء ملتف بساج يخطب فقال فى خطبته الحمد لله على كل امر وحال فى الغدو
والاصال واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ابتعثه رحمة للعباد وحياة للبلاد حين امتلات الارض فتنة
واضطرب حبلها وعبد الشيطان فى اكنافها واشتمل عدو الله ابليس على عقائد اهلها فكان محمد عبد الله بن عبد المطلب الذى
اطفا الله به نيرانها واخمد به شرارها ونزع به اوتادها واقام به ميلها امام الهدى والنبى المصطفى صلى الله عليه واله
فلقد صدع بما امر به وبلغ رسالات ربه فاصلح الله به ذات البين وامن به السبل وحقن به الدماء والف به بين ذوى
الضغائن الواغرة فى الصدور حتى اتاه اليقين ثم قبضه الله اليه حميدا ثم استخلف الناس ابا بكر فلم يال جهده ثم استخلف
الناس عمر فلم يال جهده ثم استخلف الناس عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى اذا كان من امره ما كان اتيتمونى لتبايعونى فقلت لا حاجة لى فى ذلك ودخلت منزلى
فاستخرجتمونى فقبضت يدى فبسطتموها وتداككتم على حتى ظننت انكم قاتلى وان بعضكم قاتل بعض فبايعتمونى وانا غير مسرور بذلك
ولا جذل وقد علم الله سبحانه انى كنت كارها للحكومة بين امة محمد صلى الله عليه واله ولقد سمعته صلى الله عليه واله يقول ما من وال يلى شيئا

الكندر

انطانه

والاستقدام

القارة

نزى نزوا وثب فى

الوطب سقاء اللبن

فاستخلف

من امراستي الا اتي به يوم القيمة مغلولة يداه الى عنقه على رؤس الخلائق ثم ينشر كتابه فان كان عادلا نجا وان كان جايرا هوى حتى
اجتمع على ما ذكر وبايعني طلحة والزبير وانا اعرف الغدر في اوجههما والنكث في اعينهما ثم استاذناني في العمرة فاعلمتهما ان
ليس العمرة يريدان فسارا الى مكة واستخفا عائشة وخدعاها وشخص معهما ابناء الطلقاء فقدموا البصرة فقتلوا بها المسلمين
وفعلوا المنكر ويا عجبا لاستقامتهما لابي بكر وعمر وبغيهما علي وهما يعلمان اني لست دون احدهما ولو شئت ان اقول لقلت ولقد
كان معاوية كتب اليهما من الشام كتابا يخدعهما فيه فكتماه عني وخرجا يوهمان الطغام والاعراف انهما يطلبان بدم عثمان والله ما
انكرا علي منكرا ولا جعلا بيني وبينهم نصفا وان دم عثمان لمعصوب بهما ومطلوب منهما يا خيبة الداعي الى ما دعي وبماذا اجيب والله
انهما لعلى ضلالة صماء وجهالة عمياء وان الشيطان قد ذمر لهما حزبه واستجلب منهما خيله ورجله ليعيد الجور الى اوطانه
ويرد الباطل الى نصابه ثم رفع يديه فقال اللهم ان طلحة والزبير قطعاني وظلماني والبا علي ونكثا بيعتي فاحلل ما عقدا
وانكث ما ابرما ولا تغفر لهما ابدا وارهما المساءة فيما عملا واملا قال ابو مخنف فقام اليه الاشتر فقال الحمد لله الذي من علينا
فافضل واحسن الينا فاجمل قد سمعنا كلامك يا امير المؤمنين ع ولقد اصبت ووفقت وانت ابن عم نبينا وصهره ووصيه
واول مصدق به ومصل معه شهدت مشاهده كلها فكان لك الفضل فيها على جميع الامة فمن اتبعك اصاب حظه واستبشر
بفلجه ومن عصاك ورغب عنك فالى امه الهاوية لعمري يا امير المؤمنين ع ما امر طلحة والزبير وعائشة علينا بمخيل ولقد
دخل الرجلان فيما دخلا فيه وفارقا على غير حدث احدثت ولا جور صنعت فان زعما انهما يطلبان بدم عثمان فليقيدا من انفسهما
فانهما اول من الب عليه واغرى الناس بدمه واشهد الله لئن لم يدخلا فيما خرجا منه لنلحقنهما بعثمان فان سيوفنا في عواتقنا
وقلوبنا في صدورنا ونحن اليوم كما كنا امس ثم قعد **الاصل** ومن خطبة له ع اما بعد فان الامر ينزل من السماء الى الارض كقطر
المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان فاذا راى احدكم لاخيه غفيرة في اهل او مال او نفس فلا يكونن له فتنة فان المرء
المسلم البريء من الخيانة ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كالفالج الياسر الذي ينتظر اول فوزة
من قداحه يوجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله احدى الحسنيين اما داعي
الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه ان المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح
حرث الاخرة وقد يجمعهما الله لاقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا
سمعة فانه من يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل له نسئل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الانبياء ايها الناس
انه لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم وهم اعظم الناس حيطة من ورائه والمهم
لشعثه واعطفهم عليه عند نازلة ان نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره ومنها
الا لا يعدلن احدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذي لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه ومن يقبض
يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه ايد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة قال الرضي
رحمه الغفيرة ههنا الزيادة والكثرة من قولهم للجمع الكثير الجم الغفير والجماء الغفير ويروى عفوة في اهل ومال والعفوة الخيار من الشيء
يقال اكلت عفوة الطعام اي خياره وما احسن المعنى الذي اراده ع بقوله ومن يقبض يده عن عشيرته الى تمام الكلام فان الممسك خيره عن
عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد
الايدي الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة **الشرح** الفالج الظافر الفائز فلج يفلج بالضم وفي المثل من يات الحكم وحده يفلج والياسر
الذي يلعب بالقداح واليسر مثله والجمع ايسار وفي الكلام تقديم وتاخير تقديره كالياسر الفالج اي كاللاعب بالقداح المحظوظ
منها وهو من باب تقديم الصفة على الموصوف كقوله تعالى وغرابيب سود وحسن ذلك ههنا ان اللفظتين صفتان وان كانت
احديهما مرتبة على الاخرى وقوله ليست بتعذير اي ليست بذات تعذير اي تقصير فحذف المضاف كقوله تعالى قتل اصحاب الاخدود النار
اي ذي النار وقوله هم اعظم الناس حيطة كبيتة اي رعاية وكلاءة ويروى حيطة كغيبة وهي مصدر حاط اي تحننا وتعطفا والخصاصة
الفقر يقول القضاء والقدر ينزلان من السماء الى الارض كقطر المطر اي مبثوث في جميع اقطار الارض الى كل نفس بما قسم لها من زيادة
او نقصان في المال والعمر والجاه والولد وغير ذلك فاذا راى احدكم لاخيه زيادة في رزق او عمر او ولد وغير ذلك فلا يكونن ذلك له فتنة

الطغام كسحاب اوغاد الناس ق
العصب والقبض على البغي ق
الوغد الاحمق الضعيف الرذل الدني ق
من صدق في لعم

تفضي به الى الحسد فان الانسان المسلم اذا كان غير مواقع لدناءة وقبيح يستحيي من ذكره بين الناس ويخشع اذا قرع به ويغري لئام
الناس بهتك ستره به كاللاعب بالقداح المحظوظ منها ينتظر اول فوزة وغلبة من قداحه تجلب له نفعا وتدفع عنه ضرا كذلك
من وصفنا حاله يصبر وينتظر احدى الحسنيين اما ان يدعوه الله فيقبضه اليه ويتيا ثوبه فالذي عند الله خير له واما ان
ينسا في اجله فيرزقه الله اهلا ومالا فيصبح وقد اجتمع له ذلك مع حسبه ودينه ومروته المحفوظة عليه ثم قال المال والبنون
حرث الدنيا وهو من قوله سبحانه المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ومن قوله سبحانه من كان يريد حرث الاخرة نزد له في
حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب قال وقد يجمعهما الله لاقوام فانه تعالى قد يرزق الرجل
الصالح مالا وبنين فيجتمع له الدنيا والاخرة ثم قال فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه وذلك لانه تعالى قال فاتقون
وقال فارهبون وقال ولا تخشوا الناس واخشون وغير ذلك من ايات التحذير ثم قال ولتكن التقوى منكم اقصى نهايات جهدكم
لا ذات تقصير فان العمل القاصر قاصر الثواب قاصر المنزلة واعلم ان مصدر هذا الكلام النهي عن الحسد وهو من اقبح الاخلاق
المذمومة **وروى** ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه واله الا لا تعادوا نعم الله قيل يا رسول الله ومن الذي يعادي نعم الله قال
الذين يحسدون الناس **وكان** ابن عمر يقول تعوذوا بالله من قدر وافق ارادة حسود **وقيل** لارسطو ما بال الحسود اشد غما
من المكروب قال لانه ياخذ نصيبه من غموم الدنيا ويضيف الى ذلك غمه بسرور الناس **وقال** رسول الله صلى الله عليه واله
استعينوا على حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود **وقال** منصور الفقيه منافسة الفتى فيما يزول على نقصان همته دليل
تختار القليل اقل منه وكل فوايد الدنيا قليل ومن الكلام المروي عن امير المؤمنين ع لله در الحسد ما اعدله بدا بصاحبه فقتله
ومن كلام عثمان بن عفان يكفيك من انتقامك من الحاسد انه يغتم وقت سرورك وقال مالك بن دينار شهادة القراء مقبولة
في كل شيء الا شهادة بعضهم على بعض فانهم اشد تحاسدا من التيوس في الزرب وقال ابو تمام واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح
لها لسان حسود لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على
المحسود وتذاكر قوم من ظرفاء البصرة الحسد فقال رجل منهم ان الناس ربما حسدوا على الصلب فانكروا ذلك ثم جاءهم بعد ايام
فقال ان الخليفة قد امر بصلب الاحنف ومالك بن مسمع وحمدان الحجام فقالوا هذا الخبيث يصلب مع هذين الرئيسين فقال
الم اقل لكم ان الناس يحسدون على الصلب **وروى** انس بن مالك مرفوعا ان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب **وفي**
الكتب القديمة يقول الله عز وجل الحاسد عدو نعمتي متسخط لفعلي غير راض بقسمتي **قال** الاصمعي رايت اعرابيا قد بلغ مائة وعشرين
سنة فقلت له ما اطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت **وقال** بعضهم ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من حاسد وقال **الشاعر**
تراه كان الله يجدع انفه واذنيه ان مولاه ثاب الى وفر وقال **اخر** قل للحسود اذا تنفس طعنة يا ظالما وكانه مظلوم **ومن كلام**
الحكماء اياك والحسد فانه يتبين فيك ولا يتبين في المحسود ومن كلامهم من دناءة الحسد انه يبدا بالاقرب فالاقرب وقيل لبعضهم
لزمت البادية وتركت قومك وبلدك قال وهل بقي الا حاسد نعمة او شامت بمصيبة بينا عبد الملك بن صالح يسير مع الرشيد
في موكبه اذ هتف به هاتف يا امير المؤمنين ع طاطئ من اشرافه وقصر من عنانه واشدد من شكاله وكان عبد الملك متهما عند
الرشيد بالطمع في الخلافة فقال الرشيد ما يقول هذا فقال عبد الملك مقال حاسد ودسيس حاقد يا امير المؤمنين ع قد صدقت
نقص القوم وفضلتهم وتخلفوا وسبقتهم حتى برز شاوك وقصر عنك غيرك ففي صدورهم جمرات التخلف وحزازات التبلد قال عبد الملك
فاضرمها يا امير المؤمنين عليهم بالمزيد وقال شاعر يا طالب العيش في امن وفي دعة محضا بلا كدر صفوا بلا رنق خلص فؤادك من غل
ومن حسد فالغل في القلب مثل الغل في العنق ومن كلام عبد الله بن المعتز اذا زال المحسود عليه علمت ان الحاسد كان يحسد على
غير شيء ومن كلامه الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه ومن كلامه لا راحة لحاسد ولا حياء لحريص ومن كلامه الميت
يقل الحسد له ويكثر الكذب عليه ومن كلامه ما ذل قوم حتى ضعفوا وما ضعفوا حتى تفرقوا وما تفرقوا حتى اختلفوا وما اختلفوا
حتى تباغضوا وما تباغضوا حتى تحاسدوا وما تحاسدوا حتى استاثر بعضهم على بعض **وقال الشاعر** ان يحسدوني فاني غير لائمهم قبلي
من الناس اهل الفضل قد حسدوا فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات اكثرنا غيظا بما يجد وا ومن كلامهم ما خلا جسد عن حسد
وحد الحسد هو ان تغتاظ مما رزق غيرك وتود انه زال عنه وصار اليك والغبطة ان لا تغتاظ ولا تود زواله عنه وانما تود ان ترزق

مثله ولبت الغبطة بمذمومة وقال الشاعر حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه * فالكل اعداء له وخصوم * كضرائر الحسناء قلن لوجهها
حسدا وبغيا انه لدميم * فاعلم انه ع نهى عن الحسد امر بالصبر وانتظار الفرج من الله اما بموت مريح او بظفر بالمطلوب و
الصبر من المقامات الرفيعة وقد ورد فيه آثار كثيرة روى عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله ان الصبر نصف الايمان
واليقين الايمان كله وقالت عائشة لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال علي ع الصبر اما صبر على المصيبة او على الطاعة
او عن المعصية وهذا القسم الثالث اعلى درجة من القسمين الاولين وعنه ع الحياء زينة والتقوى كرم وخير المراكب مركب
الصبر وعنه ع القناعة سيف لا ينبو والصبر مطية لا تكبو وافضل العدة الصبر على الشدة الحسن رع جربنا وجرب
المجربون فلم نر شيئا انفع وجدانا ولا اضر فقدانا من الصبر تداوى به الامور ولا يداوى هو بغيره وقال سعيد بن حميد الكاتب
لا تعتبن على النوائب * فالدهر يرغم كل عاتب * واصبر على حدثانه * ان الامور لها عواقب * كم نعمة مطوية * لك بين اثناء
النوائب * ومسرة قد اقبلت * من حيث تنتظر المصائب * ومن كلامهم الصبر مر لا يتجرعه الا حر اعرابي كن حلو الصبر عند مرارة
النازلة وقال كسرى لبزرجمهر ما علامة الظفر بالامور المطلوبة المستصعبة قال ملازمة الطلب والمحافظة على الصبر وكتمان السر
وقال الاحنف لست حليما انما انا صبور فافادني الصبر صفتي بالحلم وسئل علي ع اي شيء اقرب الى الكفر قال ذو فاقة لا صبر له ومن
كلامهم ع الصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان وقال اعشى همدان ان نلت لم افرح بشيء نلته * واذا سبقت به فلا
اتلهف * ومتى تصبك من الحوادث نكبة * فاصبر فكل غيابة تتكشف * والامر يذكر بالامر وهذا البيت هو الذي قاله الحجاج
له يوم قتله ذكر ذلك ابو بكر محمد بن القسم بن بشار الانباري في الامالي قال لما اتي الحجاج باعشى همدان اسيرا وكان قد خرج مع
ابن الاشعث قال له يا ابن اللخناء انت القائل لعدو الرحمن يعني عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث يا ابن الاشج قريع كندة لا ابالي
فيك عتبا * انت الرئيس ابن الرئيس * وانت اعلى الناس كعبا * نبئت حجاج بن يوسف خر من زلق فتبا * فانهض هديت لعله
يجلو بك الرحمن كربا * وابعث عطية في الحروب يكبهن عليه كبا * ثم قال بل عبد الرحمن خر من زلق فتب وخسر وانكب وما لقي ما
احب ورفع بها صوته واربد منكباه ودر ودجاه واحمرت عيناه ولم يبق في المجلس احد الا هابه فقال ايها الامير وانا القائل
ابى الله الا ان يتم نوره * ويطفي نار الكافرين فتخمدا * وينزل ذلا بالعراق واهله * كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا * وما لبث الحجاج ان
سل سيفه علينا فولى جمعنا متبددا * فالتفت الحجاج الى من حضر فقال ما تقولون قالوا لقد احسن ايها الامير ومحا بآخر
القول اوله فليسعه حلمك فقال لاها الله الله لم يرد ما ظننتم وانما اراد تحريض اصحابه ثم قال له ويلك الست القائل
لم افرح بشيء نلته * واذا سبقت به فلا اتلهف * ومتى تصبك من الحوادث نكبة * فاصبر فكل غيابة تتكشف * اما والله لتظلمن
عليك غيابة لا تتكشف ابدا الست القائل في عبد الرحمن * واذا سالت المجد اين محله * فالمجد بين محمد وسعيد * بين الاشج وبين
قيس باذخ * بخ بخ لوالده وللمولود * والله لا تبخبخ بعدها ابدا يا حرسي اضرب عنقه ومما جاء في الصبر قيل للاحنف انك شيخ
ضعيف وان الصيام ليهدك فقال اني اعده لشر يوم طويل وان الصبر على طاعة الله اهون من الصبر على عذاب الله ومن
كلامهم من لم يصبر على كلمة سمع كلمات ورب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو اشد منه يونس بن عبيد لو امرنا بالجزع لصبرنا ابن
السماك المصيبة واحدة فان جزع صاحبها فهما اثنتان يعني فقد المصاب وفقد الثواب الحرث بن اسد المحاسبي لكل شيء
جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر جابر بن عبد الله سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الايمان فقال الصبر
والسماحة وقال العتابي اصبر اذا بدهتك نائبة * ما عال منقطع الى الصبر * الصبر اولى ما اعتصمت به * ولنعم حشو جوانح الصدر
ومن كلام علي ع الصبر مفتاح الظفر والتوكل على الله رسول الفرج ومن كلامهم ع انتظار الفرج بالصبر عبادة اكثم بن صيفي
الصبر على جرع الحلم اعذب من جنا ثمر الندم ومن كلام بعض الزهاد اصبر على عمل لا غنى بك عن ثوابه واصبر عن عمل لا صبر لك على
عقابه وكتب ابن العميد اقرأ في الصبر سورا ولا اقرا في الجزع آية واحفظ في التماسك والتجلد قصائد ولا احفظ في التهافت والهلع بيتا
وقال الشاعر ويوم كيوم البعث ما فيه حاكم * ولا عاصم الا قنا ودروع * حبست به نفسي على موقف الردى * حفاظا واطراف الرماح
شروع * وما يستوي عند الملمات ان عرت * صبور على مكروهها وجزوع * ابو حية النميري اني رايت وفي الايام تجربة
للصبر عاقبة محمودة الاثر * وقل من جد في امر يحاوله * واستصحب الصبر الا فاز بالظفر * ووصف الحسن البصري عليا ع فقال كان لله

دخل متظلم على سليمان بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين اذكر يوم الاذان قال وما يوم الاذان قال اليوم الذي قال الله تعالى فيه
فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فبكى سليمان وازال ظلامته سئل الفضيل بن عياض عن الزهد فقال
يجمعه حرفان في كتاب الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم كتب يحيى بن خالد من الحبس الى الرشيد ما يمر يوم
من نعيمك الا ويمر يوم من بؤسي وكلاهما الى نفاد قيل لحاتم الاصم علام بنيت امرك قال على اربع خصال علمت ان رزقي لا ياكله
غيري فلم اغتم به وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فانا مشغول به وعلمت ان الموت ياتيني بغتة فانا ابادره وعلمت اني بعين الله
على كل حال فاستحييت منه نظر بعض الصالحين الى رجل يتحشى في قوله فقال يا هذا انما تملي على حافظيك كتابا الى ربك فانظر
ما تودعه كان يقال مثل الدنيا والآخرة مثل ضرتين لبعل واحد ان ارضى هذه اسخط الاخرى قيل لبعضهم ما مثل الدنيا قال هي
اقل من ان يكون لها مثل دخل لص على بعض الزهاد الصالحين فلم ير في داره شيئا فقال له يا هذا اين متاعك قال حولته الى الدار
الاخرى قيل للربيع بن خثيم يا ربيع ما نراك تذم احدا قال لما انا عن نفسي براض فاتفرغ من ذمي الى ذم الناس ان الناس خافوا
الله على ذنوب العباد وامنوه على ذنوبهم قال عيسى بن موسى لابي شيبة القاضي لم لا تاتينا قال اذ قربتني فتنتني وان اقصيتني
احزنتني وليس عندي ما اخافك عليه ولا عندك ما ارجوك له من كلام بعض الزهاد وتامل في الغني ما اشد نصبه واقل
راحته واخس من ماله حظه واشد من الايام حذره وهو بين سلطان يتهضمه وعدو يبغي عليه وحقوق تلزمه واكفاء يحسدونه
وولد يود فراقه وقد بعث عليه غناه من سلطانه العنت ومن اكفائه الحسد ومن اعدائه البغي ومن ذوي الحقوق الذم
ومن الولد الملالة ومن كلام سفيان الثوري يا ابن آدم جوارحك سلاح الله عليك بايها شاء قتلك ميمون بن مهران في قوله تعالى ولا تحسبن
الله غافلا عما يعمل الظالمون قال انها التعزية للمظلوم ووعيد للظالم دخل عبد الوارث بن سعيد على مريض يعوده فقال له
ما نمت منذ اربعين ليلة فقال يا هذا احصيت ليالي البلاء فهل احصيت ليالي الرخاء بعضهم واعجباه لمن يفرح بالدنيا وانما
هي عقوبة ذنب ابن السماك خف الله حتى كانك لم تطعه قط وارجه حتى كانك لم تعصه قط بعضهم العلماء اطباء هذا الخلق
والدنيا داء هذا الخلق فاذا كان الطبيب يطلب الداء فمتى يبرئ غيره قيل لمحمد بن واسع فلان زاهد قال وما قدر الدنيا حتى يحمد
من يزهد فيها وروى عبد الله بن المبارك واقفا بين مقبرة ومزبلة فقيل له ما اوقفك هنا قال انا بين كنزين من كنوز الدنيا
فيهما عبرة هذا كنز الاموال وهذا كنز الرجال قيل لبعضهم اتعبت نفسك فقال راحتها اطلب دخل الاسكندر مدينة فتحها فسال
عمن بقي من اولاد الملوك فيها فقيل رجل يسكن المقابر فدعا به فقال ما دعاك الى لزوم هذه المقابر قال احببت ان اميز بين عظام
الملوك وعظام عبيدهم فوجدتها سواء فقال هل لك ان تتبعني فاحيي شرفك وشرف آبائك ان كانت لك همة قال همتي عظيمة
قال وما همتك قال حيوة لا موت بعدها وشباب لا هرم معه وغنى لا فقر معه وسرور لا مكروه معه فقال ليس هذا عندي
فقال فدعني التمسه ممن هو عنده مات ابن لعمرو بن ذر فقال لقد شغلني الحزن لك يا بني عن الحزن عليك كان يقال من
هوان الدنيا على الله ان لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها ومن كلام عبد الله بن شداد ارى داعي الموت لا يقلع
وارى من مضى لا يرجع فلا تزهدن في معروف فان الدهر ذو صرف كم من راغب قد كان مرغوبا اليه والزمان ذو الوان ومن يصحب
الزمان يرى الهوان وان غلبت يوما على المال فلا تغلبن على الحيلة على كل حال وكن احسن ما يكون في الظاهر حالا اقل ما
يكون في الباطن مالا كان يقال ان مما يعجل الله تعالى عقوبته الامانة تخان والاحسان يكفر والرحم يقطع والبغي على الناس الربيع
بن خثيم لو كانت الذنوب تفوح روائحها لم يجلس احد الى احد قيل لبعضهم كيف اصبحت قال اسفا على امسي كارها ليومي متهما
لغدي وقيل لاحنف لم تركت الدنيا قال انفت من قليلها وانفت من كثيرها وهذا كما قال بعضهم وقد قيل له لم لا تقول الشعر قال يأباني
جيده وآبى رديه بعض الصالحين لو انزل الله تعالى كتابا انه معذب رجلا واحدا لخفت ان اكونه او انه راحم رجلا واحدا لرجوت
ان اكونه مطرف بن الشخير خير الامور اوساطها وشر السير الحقحقة وهذا الكلام قد روي مرفوعا يحيى بن معاذ ان لله عليك
نعمتين في السراء التذكر وفي الضراء التصبر فكن في السراء عبدا شكورا وفي الضراء حرا صبورا دخل ابن السماك على الرشيد فقال له
عظني ثم دعا بماء ليشربه فقال له ناشدتك الله لو منعك الله من شربه ما كنت فاعلا قال كنت افتديه بنصف ملكي قال فاشرب
فلما شرب قال ناشدتك الله لو منعك الله من خروجه ما كنت فاعلا قال كنت افتديه بنصف ملكي قال ان ملكا يفتدى به شربة

ماء الخلوق ان لا يتنافس عليه قال المنصور لعمرو بن عبيد عظني قال بما رايت او بما سمعت قال بما رايت قال رايت عمر بن عبد العزيز وقد مات وخلف احد عشر ابنا وبلغت تركته سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشترى موضع قبره بدينارين واصاب كل واحد من ولده دون الدينار ثم رايت هشام بن عبد الملك وقد مات وخلف عشرة ذكورا فاصاب كل واحد من ولده الف الف دينار ورايت رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله تعالى ورايت رجلا من ولد هشام يسال الناس ليتصدقوا عليه حسان بن ابي سفيان ما شيء اهون من ورع اذا رابك شيء فدعه مورق العجلي قال لقد سالت الله حاجة اربعين سنة ما قضاها ولا يئست منها قيل وما هي قال ترك ما لا يعنيني قتادة ان الله ليعطي العبد على نية الآخرة ما شاء من الدنيا ولا يعطيه على نية الدنيا الا الدنيا من كلام محمد بن واسع ليس في النار عذاب اشد على اهلها من علمهم بانه ليس لكربهم تنفيس ولا لضيقهم ترفيه ولا لعذابهم غاية وليس في الجنة نعيم ابلغ من علم اهلها ان ذلك الملك لا يزول عنهم قال بعض الملوك لبعض الزهاد اذ ذم اليه الدنيا قال ايها الملك هي الآخذة لما تعطي المورثة بعد ذلك الندم السالبة ما تكسو المورثة بعد ذلك الفضوح تسد بالاراذل مكان الافاضل وبالعجزة مكان الحزمة تجد في كل من كل خلفا وترضى بكل من كل بدلا تسكن دار كل قرن قرنا وتطعم سؤر كل قوم قوما ومن كلام الحجاج وكان مع غشمه والحاده واعظا بليغا مفوها خطب فقال اللهم ارني الغي غيا فاجتنبه وارني الهدى هدى فاتبعه ولا تكلني الى نفسي فاضل ضلالا بعيدا والله ما احب ان ما مضى من الدنيا بعمامتي هذه وما بقي منها اشبه بما مضى من الماء بالماء وقال مالك بن دينار غدوت الى الجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحجاج فسمعته يقول امرؤ زود عمله امرؤ حاسب نفسه امرؤ فكر فيما يقرؤه في صحيفته ويراه في ميزانه امرؤ كان عند قلبه زاجر وعند همه آمر امرؤ اخذ بعنان قلبه كما ياخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى طاعة الله تبعه وان قاده الى معصية الله كفه انا والله ما خلقنا للفناء وانما خلقنا للبقاء وانما ننتقل من دار الى دار وخطب يوما فقال ان الله تعالى امرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤنة الدنيا فليته كفانا مؤنة الآخرة وامرنا بطلب الدنيا فقال الحسن ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق ومن الكلام المنسوب اليه واكثر الناس يرويه عن امير المؤمنين ع ايها الناس اقدعوا هذه الانفس فانها اسأل شيء اذا اعطيت واعطى شيء اذا سئلت فرحم الله امرأ جعل لنفسه خطاما وزماما فقادها بخطامها الى طاعة الله وعطفها بزمامها عن معصية الله فاني رايت الصبر عن محارم الله ايسر من الصبر على عذابه ومن كلامه ان امرأ اتت عليه ساعة من عمره لم يذكر فيها ربه ويستغفر من ذنبه ويفكر في معاده لجدير ان يطول حزنه ويتضاعف اسفه ان الله كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء فلا بقاء لما كتب عليه الفناء ولا فناء لما كتب عليه البقاء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة واقهروا طول الامل بقصر الاجل ونقلت من امالي ابي احمد العسكري قال خطب الحجاج يوما فقال ايها الناس قد اصبحتم في اجل منقوص وعمل محفوظ رب دائب مضيع وساع لغيره والموت في اعناقكم والنار بين ايديكم والجنة امامكم خذوا من انفسكم لانفسكم ومن غناكم لفقركم ومما في ايديكم لما بين ايديكم فكأن ما قد مضى من الدنيا لم يكن وكأن الاموات لم يكونوا احياء وكل ما ترونه فانه ذاهب هذه شمس عاد وثمود وقرون كثيرة بين ذلك هذه الشمس التي طلعت على التبابعة والاكاسرة وخزائنهم السائرة بين ايديهم وقصورهم المشيدة ثم طلعت على قبورهم اين الملوك الاولون اين الجبابرة المتكبرون المحاسب الله والصراط منصوب وجهنم تزفر وتتوقد واهل الجنة ينعمون في روضة يحبرون جعلنا الله واياكم من الذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا قال فكان الحسن يقول الا تعجبون من هذا الفاجر يرقى عتبات المنبر فيتكلم بكلام الانبياء وينزل فيفتك فتك الجبارين يوافق الله تعالى في قوله ويخالفه في فعله فاما ما ذكره الرضي رضي الله عنه من المقابلة بين السبقة والغاية فنكتة جيدة من علم البيان ونحن نذكر فيها ابحاثا نافعة فنقول اما ان يقابل الشيء ضده او ما ليس بضده فالاول كالسواد والبياض وهو قسمان احدهما مقابلة في اللفظ والمعنى معا والثاني مقابلة في المعنى لا في اللفظ اما الاول فكقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا فان الضحك ضد البكاء والقليل ضد الكثير وكذلك قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن كلام النبي صلى الله عليه

وآله خير المال عين ساهرة لعين نائمة ومن كلام امير المؤمنين ع لعثمان ان الحق ثقيل مريء وان الباطل خفيف وبيء وانت رجل ان صدقت سخطت وان كذبت رضيت وكذلك قوله ع لما قالت الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها باطل وقال الحجاج لسعيد بن جبير لما اراد قتله ما اسمك فقال سعيد بن جبير فقال بل شقي بن كسير وقال ابن الاثير في كتابه المسمى بالمثل السائر ان هذا النوع من المقابلة غير مختص بلغة العرب فانه لما مات قباذ احد ملوك الفرس قال وزيره حركنا بسكونه وفي كتاب الفصول لبقراط في الطب العمر قصير والصناعة طويلة وهكذا الكتاب على لغة اليونان قلت اي حاجة به الى هذا التكلف وهل هذه الدعوى من الامور التي يجوز ان يعتري الشك والشبهة فيها ليأتي بحكاية مواضع من غير كلام العرب يحتج بها اليس كل قبيلة وكل امة لها لغة تختص بها والكل الالفاظ دالات على ما في الانفس من المعاني فاذا خطر في النفس كلام يتضمن امرين ضدين فلا بد لصاحب ذلك الخاطر سواء كان عربيا او فارسيا او حبشيا او زنجيا ان ينطق بلفظ يدل على تلك المعاني المتضادة وهذا امر يعم العقلاء كلهم على ان تلك اللفظة التي قالها انما قيلت في موت قباذ وانما قيل في تابوت موت الاسكندر لما تكلمت الحكماء وهم حول تابوته بما تكلموا به من الحكم ومما جاء به من هذا القسم من المقابلة في الكتاب العزيز قوله تعالى في صفة الواقعة خافضة رافعة لانها تخفض العاصين وترفع المطيعين وقوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ومن هذا الباب قول النبي صلى الله عليه وآله للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع ومما جاء من ذلك في الشعر قول الفرزدق يهجو قبيلة جرير يستيقظون الى نهيق حميرهم وتنام اعينهم عن الاوتار وقال آخر فلا الجود يفني المال والجد مقبل ولا البخل يبقي المال والجد مدبر وقال ابو تمام الا ترى الاحساب بيضا وضحا الا بحيث ترى المنايا سودا شرف على اولى الزمان وانما خلق المناسب ما يكون جديدا واما القسم الثاني من القسم الاول وهو مقابلة الشيء لضده بالمعنى لا باللفظ فكقول المقنع الكندي لهم جل مالي ان تتابع لي غنى وان قل مالي لا اكلفهم رفدا فقوله ان تتابع في قوة قوله ان كثر مالي والكثرة ضد القلة فهو اذن مقابل بالمعنى لا باللفظ بعينه ومن هذا الباب قول البحتري فيفيض لي من حيث لا اعلم النوى ويسري الى الشوق من حيث اعلم فقوله لا اعلم ليس ضدا لقوله اعلم لكنه نقيض له وفي قوة قوله اجهل والجهل ضد العلم ومن لطيف ما وقعت المقابلة به من هذا النوع قول ابي تمام مها الوحش الا ان هاتا اوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل فقابل بين هاتا وبين تلك وهي مقابلة معنوية لا لفظية لان هاتا للحاضرة وتلك للغائبة والحضور ضد الغيبة واما مقابلة الشيء لما ليس بضده فاما ان يكون مثلا او مخالفا والاول على ضربين مقابلة المفرد بالمفرد ومقابلة الجملة بالجملة مثال مقابلة المفرد بالمفرد قوله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم وقوله تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا هكذا قال نصر الله بن الاثير قال وهذا مما يراعى في القرآن الكريم اذا كان جوابا كما تقدم من الآيتين وكقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله من كفر فعليه كفره قال وقد كان يجوز ان يقول من كفر فعليه ذنبه لكن الاحسن هو اعادة اللفظ فاما اذا كان غير جواب لم يلزم فيه هذه المراعاة اللفظية بل قد يقابل اللفظة بلفظة تفيد معناها وان لم تكن هي بعينها نحو قوله تعالى ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون فقال يفعلون ولم يقل يعملون وكذلك قوله تعالى ففزع منهم قالوا لا تخف ولم يقل قالوا لا تفزع وكذلك قوله تعالى انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ولم يقل كنتم تخوضون وتلعبون قال ونحو ذلك من الابيات الشعرية قول ابي تمام بسط الرجاء لنا برغم نوائب كثرت بهن مصارع الآمال وقال ابو الطيب اني لاعلم واللبيب خبير ان الحياة وان حرصت غرور فقال خبير ولم يقل عليم قال وانما حسن ذلك لانه ليس بجواب وانما هو كلام مبتدأ قلت الصحيح ان هذه الآيات وهي قوله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم وما شابهها ليست من باب المقابلة الذي نحن في ذكره وانها نوع آخر ولو سميت المماثلة او المكافاة لكان اولى والدليل على ذلك ان هذا الرجل حد المقابلة في اول الباب الذي ذكر هذا البحث فيه فقال المقابلة ضد التجنيس لان التجنيس ان يكون اللفظ واحدا مختلف المعنى وهذه الابيات تتضمن معنيين ضدين واذا كان التضاد مأخوذا في حدها فقد خرجت هذه الآيات من باب المقابلة وكانت نوعا آخر وايضا فان قوله تعالى ومكروا ومكر الله ليس من سلك الآيات الاخر لانه بالواو والآيات الاخرى بالفاء والفاء جواب والواو ليست بجواب وايضا فانا اذا تأملنا القرآن العزيز لم نجد ما ذكره هذا الرجل مطردا قال تعالى اما من استغنى فانت له تصدى واما من جاءك يسعى وهو يخشى

فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهّٰى فلم يقل في الثانية وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ وهو فقير وقال تع فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ
وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ فقابل بين اعطى وبخل ولم يقابل بين اتقى واستغنى ومثل هذا
في القران العزيز كثير وأكثر من المكثر وقد بان الان ان التقسيم الاول فاسد وانه لا مقابلة الا بين الاضداد وما يجري مجراها
وَأَمَّا مقابلة الجملة بالجملة في تقابل المتماثلين فانه اذا كانت احديهما في معنى الاخرى وقعت المقابلة والاغلب ان يقابل
الجملة الماضية بالماضية والمستقبلة بالمستقبلة وقد يقابل الجملة الماضية بالمستقبلة فمن ذلك قوله تع قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ
فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي فان هذا تقابل من جهة المعنى لانه لو كان من جهة اللفظ لقال وان
اهتديت فانما اهتدي لها ووجه التقابل المعنوي هو ان كل ما على النفس فهو بها اعني كما هو عليها وبالوضر فهو منها
وبسببها لانها الامارة بالسوء وكل ما لها مما ينفعها فهو بهداية ربها وتوفيقه لها ومن ذلك قوله تع أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا
اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا فانه لم يراع التقابل اللفظي ولو راعاه لقال والنهار ليبصروا فيه وانما المراعاة لجانب المعنى
لان معنى مُبْصِرًا ليبصروا فيه طرق التقلب في الحاجات وَأَمَّا مقابلة المخالف فهو على وجهين احدهما ان يكون بين المقا
والمقابل نوع مناسبة وتقارب كقول القائل يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل السوء احسانا فقابل الظلم با
لمغفرة وهي مخالفة له ليست مثله ولا ضده واما الظلم ضد العدل الا انها لما كانت المغفرة قريبة من العدل حسنت المقابلة
بينها وبين الظلم ونحو هذا قوله تع أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ فان الرحمة ليست ضدا للشدة وانما ضد الشدة اللين
الا انه لما كانت الرحمة سببا للين حسنت المقابلة بينها وبين الشدة وكذلك قوله تع إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ
تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يقولوا فان المصيبة اخص من السيئة فالتقابل هنا من جهة العموم والخصوص الوجه الثاني ما كان بين
المقابل والمقابل بُعْد وذلك مما لا يحسن استعماله كقول المرأة من العرب لابنها وقد تزوج بامرأة غير محمودة تربّص بها
الايام علّ صروفها سترمي بها في جاحم متسعّر فكم من كريم قد مناه الهه بمذمومة الاخلاق واسعة الحِر فمذمومة ليست في
مقابلة واسعة ولو كانت قالت بضيقة الاخلاق كانت المقابلة صحيحة والشعر مستقيما وكذلك قول المتنبي لمن تطلب الدنيا
اذا لم ترد بها سرور محب او مساءة مجرم فالمقابلة الصحيحة بين المحب والمبغض لا بين المحب والمجرم قلتُ ان للقائل ان يقول
هلا قلت في هذا ما قلت في السيئة والمصيبة الست القائل ان التقابل حسن بين المصيبة والسيئة لكنه تقابل العموم
والخصوص وهذا الموضع مثله ايض لان كل مبغض لك مجرم اليك لان مجرد البغض جرم فيهما عموم وخصوص بل القائل ان يقول
كل مجرم مبغض وكل مبغض مجرم وهذا صحيح مطرد الْأَصْل ومن خطبة له ع أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ
كَلَامُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصِّلَابَ وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمُ الْأَعْدَاءَ تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ كَيْتَ وَكَيْتَ فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ حِيدِي حَيَادِ
مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ وَلَا اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلَ دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطُولِ لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ
وَلَا يُدْرَكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ الْمَغْرُورُ وَاللَّهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ وَمَنْ فَازَ بِكُمْ
فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أُصَدِّقُ قَوْلَكُمْ وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ وَلَا أُوعِدُ الْعَدُوَّ
بِكُمْ مَا بَالُكُمْ مَا دَوَاؤُكُمْ مَا طِبُّكُمْ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ أَقَوْلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ وَطَمَعًا فِي غَيْرِ حَقٍّ الشرح
حيدي حياد كلمة يقولها الهارب الفار وهي نظيرة قولهم فيحي فياح اي اتسعي وصمي صمام للداهية واصلها من حاد عن الشيء اي انحرف
وحياد مبنية على الكسر وكذلك ما كان من بابها نحو قولهم بداد اي ليأخذ كل واحد قرنه وقولهم خراج في لعبة للصبيان اي اخرجوا
والباء في قوله باضاليل متعلقة باعاليل نفسها اي يتعللون بالاضاليل التي لا جدوى لها والسهم الافوق المكسور الفوق وهو
مدخل الوتر والناصل الذي لا نصل فيه يخاطبهم فيقول لهم ابدانكم مجتمعة واهواؤكم مختلفة تتكلمون بما هو في الشدة والقوة
يوهي الجبال الصم الصلبة وعند الحرب يظهر ان ذلك الكلام لم يكن له ثمرة تقولون في المجالس كيت وكيت اي سنفعل وسنفعل
وكيت وكيت كناية عن الحديث كما كنى بفلان عن العلم ولا يستعمل الا مكررة وهما مخففتان من كية وقد استعملت على الاصل
وهي مبنية على الفتح وقد روي ائمة العربية فيها الضم والكسر ايض فاذا جاء القتال فررتم وقلتم الفرار الفرار ثم اخذ في الشكوى فقال
من دعاكم لم تعز دعوته ومن قاساكم لم يسترح قلبه دأبكم التعليل في الامور الباطلة والاماني الكاذبة وسأالتمويه الارجاء والتأخير

وفي خطبة على ع فاذا جاء القتال قلتم حيدى حياد اي ميلي وحياد بوزن قطام قال الجوهري هو مثل قولهم فيحي فياح اي اتسعي وفياح اسم للغارة وفي كلامه ايض فقدّم الدنيا هي الحجو والكنود العنود المنود وهذا الثناء من الائمة المبالغة نهاية

الحرب كمن يُعطل بدينه لا ازم له والضيم لا يدفعه الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد فيه والانكماش والاجتهاد وباقي الفصل ظاهر المعنى وقوله
القوم رجال امثالكم مثل قول الشاعر قاتلوا القوم يا خزاع ولا يدخلكم في قتالهم فشل القوم امثالكم لهم شعر في الراس لا ينشرون ان
قتلوا وهذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين ع في غارة الضحاك بن قيس ونحن نقصها هنا روى ابرهيم بن محمد بن سعيد بن هلال
الثقفي في كتاب الغارات قال كانت غارة الضحاك بن قيس بعد الحكمين وقبل قتال اهل النهروان وذلك ان معوية لما بلغه ان عليا
بعد واقعة الحكمين تحمل اليه مقبلا هاله ذلك فخرج من دمشق معسكرا وبعث الى كور الشام فصاح بها ان عليا قد سار اليكم وكتب اليهم
نسخة واحدة فقرئت على الناس اما بعد فانا كنا كتبنا بيننا وبين علي كتابا وشرطنا فيه شروطا وحكمنا رجلين يحكمان علينا وعليه
بحكم الكتاب لا يعدوانه وجعلنا عهد الله وميثاقه على من نكث العهد ولم يمض الحكم وان حكمي الذي كنت حكمته اثبتني وان حكمه
خلعه وقد اقبل اليكم ظالما ومن نكث فانما ينكث على نفسه تجهزوا للحرب باحسن الجهاز واعدوا له القتال واقبلوا خفافا وثقالا
يسرنا الله واياكم لصالح الاعمال فاجتمع اليه الناس من كل كورة وارادوا المسير الى صفين فاستشارهم وقال ان عليا قد خرج من
الكوفة وعهد العاهد به انه فارق النخيلة فقال حبيب بن مسلمة فاني ارى ان نخرج حتى ننزل منزلنا الذي كنا فيه فانه منزل
مبارك وقد متعنا الله به واعطانا من عدونا فيه النصف وقال عمرو بن العاص اني ارى لك ان تسير بالجنود حتى توغلها في
سلطانهم من ارض الجزيرة فان ذلك اقوى لجندك واذل لاهل حربك فقال معوية والله اني لاعرف ان الذي تقوله كما تقول
ولكن الناس لا يطيقون ذلك قال عمرو انها ارض رفيعة فقال معوية ان جهد الناس ان يبلغوا منزلهم الذي كانوا به يعني صفين
فمكثوا يجيلون الراي يومين او ثلثة حتى قدمت عليهم عيونهم ان عليا اختلف عليه اصحابه ففارقته منهم فرقة انكرت امر الحكومة
وانه قد رجع عنكم اليهم فكبر الناس سرورا لانصرافه عنهم وما القى الله عز وجل من الخلاف بينهم فلم يزل معوية معسكرا في مكانه منتظرا
لما يكون من علي واصحابه وهل يقبل بالناس ام لا فما برح حتى جاءه الخبر ان عليا قد قتل اولئك الخوارج وانه اراد بعد قتلهم ان
يقبل بالناس وانهم استنظروه ودافعوه فسر بذلك ومن قبله من الناس قال وروى ابن ابي سيف عن يزيد بن يزيد عن جابر عن عبد
الرحمن بن مسعدة الفزاري قال جاءنا كتاب عمارة بن عقبة بن ابي معيط وكان بالكوفة مقيما ونحن معسكرون مع معوية نتخوف ان يفرغ
علي من الخوارج ثم يقبل الينا ونحن نقول ان اقبل الينا كان افضل المكان الذي نستقبله به المكان الذي لقيناه فيه العام الماضي
فكان في كتاب عمارة بن عقبة اما بعد فان عليا خرج عليه قراء اصحابه ونساكهم فخرج اليهم فقتلهم وقد فسد عليه جنده واهل
مصره ووقعت بينهم العداوة والبغضاء وتفرقوا اشد الفرقة واحببت اعلامك لتحمد الله والسلام قال عبد الرحمن بن مسعدة فقرأه
معوية على اخيه عتبة وعلى الوليد بن عقبة وعلى ابي الاعور السلمي ثم نظر الى اخيه عتبة والى الوليد بن عقبة وقال للوليد لقد رضي اخوك
ان يكون لنا عينا فضحك الوليد وقال ان في ذلك ايض نفعا وروى ابو جعفر الطبري قال كان عمارة مقيما بالكوفة بعد قتل عثمان لم يهجه
علي ع ولم يدعه وكان يكتب الى معوية بالاخبار سرا ومن شعر الوليد الى اخيه عمارة يحرضه ان يك ظني في عمارة صادقا ينم ثم لا يطلب
بذحل ولا وتر يبيت واوتار ابن عفان عنده مخيمة بين الخورنق والقصر تمشي رخي البال مستشزر القوى كانك لم تسمع بقتل ابي عمرو
الا ان خير الناس بعد ثلثة قتيل التجيبي الذي جاء من مصر قال فاجابه الفضل بن العباس بن عبد المطلب اتطلب ثارا لست منه ولا له
ولا لابن ذكوان الصفوري والوتر كما افتخرت بنت الحمار بامها وتنسى اباها اذ تسامى اولو الفخر الا ان خير الناس بعد محمد وصي النبي
المصطفى عند ذي الذكر واول من صلى وصنو نبيه واول من اردى الغواة لدى بدر اما معنى قوله ولا لابن ذكوان الصفوري
فان الوليد هو ابن عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو واسمه ذكوان بن امية بن عبد شمس وقد ذكر جماعة من النسابين ان ذكوان كان
مولى لامية بن عبد شمس فتبناه وكناه ابا عمرو فبنوه موالي وليسوا من بني امية الصلبية والصفوري منسوب الى صفورية قرية
من قرى الروم قال ابرهيم بن هلال الثقفي فعند ذلك دعا معوية الضحاك بن قيس الفهري وقال له سر حتى تمر بناحية الكوفة
وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدته من الاعراب في طاعة علي فاغر عليه وان وجدت له مسلحة او خيلا فاغر عليها واذا
اصبحت في بلدة فامس في اخرى ولا تقيمن لخيل بلغك عنها انها قد سرحت اليك لتلقاها فقاتلها فسرحه فيما بين ثلثة الاف
الى اربعة الاف فاقبل الضحاك فنهب الاموال وقتل من لقي من الاعراب حتى مر بالثعلبية فاغار على الحاج فاخذ امتعتهم ثم اقبل فلقي
عمرو بن عميس بن مسعود الذهلي وهو ابن اخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فقتله في طريق الحاج عند

قال حدثني ابي عن ابن ابي روق عن بكر بن عيسى عن ابيه عن مبارك البجلي
القطقطانة وقتل معه اناس من اصحابه قال وروى ابرهيم بن مبارك البجلي عن ابيه عن بكر بن عيسى عن ابن ابي روق قال حدثني ابي
قال سمعت عليا ع وقد خرج الى الناس وهو يقول على المنبر يا اهل الكوفة اخرجوا الى العبد الصالح عمرو بن عميس والى جيوش لكم قد
اصيب منهم طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم وامنعوا حريمكم ان كنتم فاعلين فردوا عليه ردا ضعيفا وراى منهم عجزا وفشلا فقال والله
لوددت ان لي بكل ثمانية منكم رجلا منهم ويحكم اخرجوا معي ثم فروا عني ما بدا لكم فوالله ما اكره لقاء ربي على نيتي وبصيرتي وفي
ذلك روح لي عظيم وفرج من مناجاتكم ومقاساتكم ثم نزل فخرج يمشي حتى بلغ الغريين ثم دعا حجر بن عدي الكندي فعقد له على
اربعة الاف وروى محمد بن يعقوب الكليني قال استصرخ امير المؤمنين ع الناس عقيب غارة الضحاك بن قيس الفهري على اطراف
اعماله فتقاعدوا عنه فخطبهم فقال ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم الى آخر الفصل قال ابرهيم الثقفي فخرج حجر بن
عدي حتى مر بالسماوة وهي ارض كلب فلقي بها امرأ القيس بن عدي بن اوس بن جابر بن كعب بن عليم الكلبي وهم اصهار الحسين بن
علي ع فكانوا ادلاءه في الطريق وعلى المياه فلم يزل مغذا في اثر الضحاك حتى لقيه بناحية تدمر فواقعه فاقتتلوا ساعة فقتل
من اصحاب الضحاك تسعة عشر رجلا وقتل من اصحاب حجر رجلان وحجز الليل بينهم فمضى الضحاك فلما اصبحوا لم يجدوا له
ولا لاصحابه اثرا وكان الضحاك يقول بعد انا ابن قيس انا ابو انيس انا قاتل عمرو بن عميس قال وكتب في اثر هذه الواقعة عقيل
بن ابي طالب الى اخيه علي ع حين بلغه خذلان اهل الكوفة وتقاعدهم به لعبد الله علي امير المؤمنين من عقيل بن ابي طالب
سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله جارك من كل سوء وعاصمك من كل مكروه وعلى كل
حال اني خرجت الى مكة معتمرا فلقيت عبد الله بن سعد بن ابي سرح في نحو من اربعين شابا من ابناء الطلقاء فعرفت المنكر
في وجوههم فقلت الى اين يا ابناء الشانئين ابمعاوية تلحقون عداوة والله منكم قديما غير مستنكر تريدون بها اطفاء نور الله وتبديل
امره فاسمعني القوم واسمعتهم فلما قدمت مكة سمعت اهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل من اموالها
ما شاء ثم انكفأ راجعا سالما فاف لحياة في دهر جرأ عليك الضحاك وما الضحاك فقع بقرقر وقد توهمت حيث بلغني ذلك
ان شيعتك وانصارك خذلوك فاكتب الي يا ابن امي برايك فان كنت الموت تريد تحملت اليك ببني اخيك وولد ابيك فعشنا
معك ما عشت فوالله ما احب ان ابقى في الدنيا بعدك فواقا واقسم بالاعز الاجل ان عيشا نعيشه بعدك في الحياة لغير هنيء
ولا مريء ولا نجيع والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب اليه امير المؤمنين ع من عبد الله علي امير المؤمنين الى عقيل بن ابي طالب
سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد كلأنا الله واياك كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد فقد وصل
الي كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الازدي يذكر فيه انك لقيت عبد الله بن سعد بن ابي سرح مقبلا من قديد في نحو من اربعين فارسا
من ابناء الطلقاء متوجهين الى جهة الغرب وان ابن ابي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجا فدع
ابن ابي سرح ودع عنك قريشا وخلهم وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق الا وان العرب قد اجمعت على حرب اخيك اليوم اجتماعها
على حرب النبي صلى الله عليه وآله قبل اليوم فاصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وبادروه العداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه
كل الجهد وجروا اليه جيش الاحزاب اللهم فاجز قريشا عني الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت علي ودفعتني عن حقي وسلبتني سلطان
ابن امي وسلمت ذلك الى من ليس مثلي في قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسابقتي في الاسلام الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه
ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال فاما ما ذكرت من غارة الضحاك على اهل الحيرة فهو اذل واقل من ان يلم بها او يدنو منها ولكنه
قد كان اقبل في جريدة خيل فاخذ على السماوة حتى مر بواقصة وشراف والقطقطانة فما والى ذلك الصقع فوجهت اليه جندا كثيفا
من المسلمين فلما بلغه ذلك فر هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد امعن وكان ذلك حين طفلت الشمس للاياب فتناوشوا
القتال قليلا كلا ولا فلم يصبر لوقع المشرفية وولى هاربا وقتل من اصحابه بضعة عشر رجلا ونجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق
فلأيا بلأي ما نجا فاما ما سألتني ان اكتب اليك برايي فيما انا فيه فان رايي جهاد المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس معي
عزة ولا تفرقهم عني وحشة لانني محق والله مع المحق ووالله ما اكره الموت على الحق وما الخير كله الا بعد الموت لمن كان محقا واما ما
عرضت به من مسيرك الي ببنيك وبني ابيك فلا حاجة لي في ذلك فاقم راشدا محمودا فوالله ما احب ان تهلكوا معي ان هلكت ولا
تحسبن ابن امك لو اسلمه الناس متخشعا ولا متضرعا انه لكما قال اخو بني سليم فان تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان

صليب يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب قال ابرهيم بن هلال الثقفي وذكر محمد بن محمد بن مخنف انه سمع الضحاك بن قيس
بعد ذلك بزمان يخطب على منبر الكوفة وقد كان بلغه ان قوما من اهلها يشتمون عثمان ويبرؤون منه قال فسمعته يقول بلغني ان رجالا
منكم ضلالا يشتمون ائمة الهدى ويعيبون اسلافنا الصالحين اما والذي ليس له ند ولا شريك لئن لم تنتهوا عما يبلغني عنكم
لاضعن فيكم سيف زياد ثم لا تجدوني ضعيف السورة ولا كليل الشفرة اما اني لصاحبكم الذي اغرت على بلادكم فكنت اول من
غزاها في الاسلام وشرب من ماء الثعلبية ومن شاطئ الفرات اعاقب من شئت واعفو عمن شئت لقد ذعرت المخبآت في
خدورهن وان كانت المرأة ليبكي ابنها فلا ترهبه ولا تسكته الا بذكر اسمي فاتقوا الله يا اهل العراق انا الضحاك بن قيس انا
ابو انيس قاتل عمرو بن عميس فقام اليه عبد الرحمن بن عبيد فقال صدق الامير واحسن القول ما اعرفنا والله بما ذكرت ولقد لقيناك بغربي
تدمر فوجدناك شجاعا مجربا صبورا ثم جلس وقال افتخر علينا بما صنع ببلادنا اول ما قدم الله لا ذكرته ابغض مواطنه اليه قال
فسكت الضحاك قليلا وكانه خزي واستحيا ثم قال نعم كان ذلك اليوم باخره بكلام ثقيل ثم نزل قال محمد بن مخنف فقلت لعبد
الرحمن بن عبيد وقيل له لقد اجترأت حين تذكره هذا اليوم وتخبره انك كنت فيمن لقيه فقال الم يصبنا الا ما كتب الله لنا
قال ولقد سأل الضحاك عبد الرحمن بن مخنف حين قدم الكوفة فقال لقد رأيت منكم بغربي تدمر رجلا ما كنت ارى ان في الناس
مثله حمل علينا فما كذب حتى ضرب الكتيبة التي انا فيها فلما ذهب ليولي حملت عليه فطعنته فوقع ثم قام فلم يضره شيئا ثم ذهب
ثم لم يلبث ان حمل علينا في الكتيبة التي انا فيها فصرع رجلا ثم ذهب لينصرف فحملت عليه فضربت على رأسه بالسيف فخيل لي ان
سيفي قد ثبت في عظم رأسه فضربني فوالله ما صنع بي سيفه شيئا ثم ذهب فظننت انه لن يعود فوالله ما راعني الا وقد عصب
رأسه بعمامة ثم اقبل نحونا فقلت ثكلتك امك اما نهتك الاوليان عن الاقدام علينا قال انهما لم تنهياني انما احتسب هذا
في سبيل الله ثم حمل فطعنني وطعنته وحمل اصحابه علينا فانفصلنا وحال الليل بيننا فقال له عبد الرحمن هذا يوم شهده هذا
يعني ربيعة بن ناجد وهو فارس الحي وما اظنه يخفى عليه امر هذا الرجل فقال له اتعرفه قال نعم قال من هو قال انا قال فارني
الضربة التي برأسك فاراه فاذا هي ضربة قد برت العظم منكرة فقال له فما رايك اليوم اهو كرأيك يومئذ قال رايي اليوم رأي الجماعة
قال فما عليكم من بأس انتم آمنون ما لم تظهروا خلافا ولكن العجب كيف نجوت من زياد لم يقتلك فيمن قتل ولم يسيرك فيمن سير
قال اما التسيير فقد سيرني واما القتل فقد عافاني الله منه قال ابرهيم الثقفي واصاب الضحاك في هربه من حجر عطش شديد وذلك
لان الجمل الذي كان عليه ماؤه ضل فعطش وخفق برأسه خفقتين لنعاس اصابه فترك الطريق وانتبه وليس معه الا نفر يسير
من اصحابه ليس منهم احد معه ماء فبعث رجالا منهم في جانب يلتمسون الماء ولا انيس فكان الضحاك بعد ذلك يحكي قال فرأيت جادة
فلزمتها فسمعت قائلا يقول دعاني الهوى فازددت شوقا وربما دعاني الهوى من ساعة فاجيب فارقني بعد المنام وربما ارقت
لساري الهم حين يؤوب فان اك قد احببتكم ورأيتكم فاني بداري عامر لغريب قال واشرف علي رجل فقلت يا عبد الله اسقني ماء
فقال لا والله حتى تعطيني ثمنه فقلت وما ثمنه قال ديتك قلت اما ترى عليك من الحق ان تقري الضيف فتسقيه وتطعمه قال
ربما فعلنا وربما بخلنا قال فقلت والله ما اراك فعلت خيرا قط اسقني قال ما اطيق قلت فاني احسن اليك واكسوك قال لا والله
لا انقص شربة من مائة دينار فقلت له ويحك اسقني فقال ويحك اعطني قلت لا والله ما هي معي ولكنك تسقيني ثم تنطلق
معي اعطيكها قال لا والله قلت اسقني وارهنك فرسي حتى اوفيكها قال نعم ثم خرج بين يدي واتبعته فاشرفنا على اخبية واناس على
ماء فقال لي مكانك حتى آتيك فقلت بل اجيء معك قال وساءه حيث رأيت الناس والماء فذهب يشتد حتى دخل بيتا ثم جاء
بماء في اناء فقال اشرب فقلت لا حاجة لي فيه ثم دنوت من القوم فقلت اسقوني ماء فقال شيخ لابنته اسقيه فقامت ابنته
فجاءت بماء ولبن فقال ذلك الرجل تحييك من العطش وتذهب بحقي والله لا افارقك حتى استوفي منك حقي فقلت اجلس حتى
اوفيك حقك فجلس فنزلت فاخذت الماء واللبن من يد الفتاة فشربت واجتمع الي اهل الماء فقلت لهم هذا الام الناس فعل
بي كذا وكذا وهذا الشيخ خير منه واسدى استسقيته فلم يكلمني وامر ابنته فسقتني وهو الان يلزمني بمائة دينار فشتمه اهل
الحي ووقعوا به ولم يكن باسرع من ان لحقني قوم من اصحابي فسلموا علي بالامرة فارتاب الرجل وجزع وذهب يريد ان يقوم فقلت
والله لا تبرح حتى اوفيك المائة فجلس لا يدري ما الذي يريد به فلما كثر جندي عندي سرحت الى ثقلي فاتيت به ثم امرت بالرجل

نجلد مائة جلدة ودعوت الشيخ وابنته فامرت لهما بمائة دينار وكسوتهما وكسوت اهل الملك ثوبا ثوبا وحرمته فقال اهل المكان
ايها الامير اهلا لذلك وكنت لما اتيته من خير اهلا فلما رجعت الى معوية وحدثته عجب وقال لقد رأيت في سفرك هذا عجبا ونكد
اهل النسب اذ فينا ابا الضحاك بن قيس كان يبيع عسب الفحول في الجاهلية وروى ان عقيلا رحمه الله قدم على امير المؤمنين ع
فوجده جالسا في صحن المسجد بالكوفة فقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وكان عقيل قد كف بصره فقال و
عليك السلام يا ابا يزيد ثم التفت الى الحسن عليه السلام فقال قم فانزل عمك فقام فانزله ثم عاد اليه فقال اذهب فاشتر لعمك
قميصا جديدا ورداء جديدا وازارا جديدا ونعلا جديدا فذهب فاشترى له فغدا عقيل على امير المؤمنين ع في الثياب
فقال السلام عليك يا امير المؤمنين قال وعليك السلام يا ابا يزيد قال يا امير المؤمنين ما اراك اصبت من الدنيا شيئا واني
لا ترضى نفسي من خلافتك بما رضيت به لنفسك فقال يا ابا يزيد يخرج عطائي فادفعه اليك فلما ارتحل عن امير المؤمنين ع اتى
معوية فنصبت له كراسيه واجلس جلساءه حوله فلما ورد عليه امر له بمائة الف فقبضها ثم غدا عليه يوما بعد ذلك وبعد وفاة
علي ع وبيعة الحسن لمعوية وجلساء معوية حوله فقال يا ابا يزيد اخبرني عن عسكري وعسكر اخيك فقد وردت عليهما قال اخبرك
مررت والله بعسكر اخي فاذا ليل كليل رسول الله صلى الله عليه وآله ونهار كنهار رسول الله صلى الله عليه وآله الا ان رسول
الله صلى الله عليه وآله ليس في القوم ما رأيت الا مصليا ولا سمعت الا قارئا ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين
ممن نفر برسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة ثم قال من هذا عن يمينك يا معوية قال هذا عمرو بن العاص قال هذا الذي اختصم
فيه ستة نفر فغلب عليه جزار قريش فمن الآخر قال الضحاك بن قيس الفهري قال اما والله لقد كان ابوه جيد الاخذ لعسب
التيوس فمن هذا الآخر قال ابو موسى الاشعري قال هذا ابن السراقة فلما رأى معوية انه قد اغضب جلساءه علم انه ان استخبره
عن نفسه قال فيه سوءا فاحب ان يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السوء فيذهب بذلك غضب جلسائه قال يا ابا يزيد فما تقول في
قال دعني من هذا قال لتقولن قال اتعرف حمامة قال ومن حمامة يا ابا يزيد قال قد اخبرتك ثم قام فمضى فارسل معوية الى النسابة
فدعاه فقال ومن حمامة قال ولي الامان قال نعم قال حمامة جدتك ام ابي سفيان كانت بغيا في الجاهلية صاحبة راية قال العلو
لجلسائه قد ساويتكم وقد زدت عليكم فلا تغضبوا **الاصل** ومن خطبة له ع في معنى قتل عثمان لو امرت به لكنت قاتلا او
نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو
خير مني وانا جامع لكم امره استاثر فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع ولله حكم واقع في المستاثر والجازع **الشرح** هذا
الكلام بظاهره يقتضي انه ما امر بقتله ولا نهى عنه فيكون دمه عنده في حكم الامور المباحة التي لا يؤمر بها ولا ينهى عنها غير
انه لا يجوز ان يحمل الكلام على ظاهره لما ثبت من عصمة دم عثمان وايضا فقد ثبت في السير والاخبار انه كان ع ينهى الناس عن قتله
فاذن يجب ان يحمل لفظ النهي على المنع كما يقال الامير ينهى عن نهب اموال الرعية اي يمنع وح يستقيم الكلام لانه ع ما امر بقتله
ولا منع عن قتله وانما كان ينهى باللسان ولا يمنع عنه باليد **فان قيل** فالنهي عن المنكر واجب فهلا منع عن قتله باليد **قيل** انما
المنع باليد عن المنكر اذا كان حسنا وانما يكون الانكار حسنا اذا لم يغلب على ظن الناهي عن المنكر ان نهيه لا يؤثر فان غلب على
ظنه ان نهيه لا يؤثر قبح انكار المنكر لانه ان كان الغرض تعريف فاعل القبيح قبح ما اقدم عليه فذلك حاصل من دون الانكار
وان كان الغرض ان لا يقع المنكر فذلك غير حاصل لانه قد غلب على ظنه ان نهيه وانكاره لا يؤثر ولذلك لا يحسن من الانسان
الانكار على اصحاب الماصر ما هم عليه من اخذ المكوس لما غلب على الظن ان الانكار لا يؤثر وهذا يقتضي ان يكون امير المؤمنين
ع قد غلب على ظنه ان انكاره لا يؤثر فلذلك لم ينكر ولاجل اشتباه هذا الكلام على السامعين قال كعب بن جعيل شاعر الشام
الابيات التي منها ارى الشام تكره اهل العراق واهل العراق لهم كارهونا وكل لصاحبه مبغض يرى كل ما كان من ذاك دينا اذا ما
رمونا رميناهم ودناهم مثل ما يقرضونا وقالوا علي امام لنا فقلنا رضينا ابن هند رضينا وقالوا نرى ان تدينوا لنا فقلنا الا
لا نرى ان ندينا ومن دون ذلك خرط القتاد وطعن وضرب يقر العيونا وكل يسر بما عنده يرى غث ما في يديه سمينا وما في علي
لمستعتب مقال سوى ضمه المحدثينا وايثاره اليوم اهل الذنوب ورفع القصاص عن القاتلينا اذا سيل عنه حذا شبهة وعمى الجواب
عن السائلينا فليس براض ولا ساخط ولا في النهاة ولا الامرينا ولا هو ساه ولا سره ولا بد من بعض ذا ان يكونا وهذا شعر خبيث

ومقصد عميق وما قال هذا الشعر الا بعد ان نقل الى اهل الشام كلام كثير لامير المؤمنين ع في معنى عثمن ويجري هذا المجرى
نحو قوله ما سرني ولا سائني وقيل له ارضيت بقتله فقال لم ارض بقتله فقيل له اسخطت قتله فقال لم اسخط وقوله تارة
الله قتله وانا معه وقوله تارة اخرى ما قتلت عثمن ولا مالأت على قتله وقوله تارة اخرى كنت رجلا من المسلمين
اوردت اذ اوردوا واصدرت اذ اصدروا ولكل شيء من كلامه ع اذا صح عنه تاويل يعرفه اولوا الالباب فاما قوله
غير ان من نصره فكلام معناه ان خاذليه كانوا خيرا من ناصريه لان الذين نصروه كان اكثرهم فساقا كمروان بن الحكم
واضرابه وخذله المهاجرون والانصار فاما قوله وانا جامع لكم امره الى آخر الفصل فمعناه انه فعل ما لا يجوز وفعلتم
ما لا يجوز اما هو فاستأثر فاساء الاثرة اي استبد بالامور فاساء في الاستبداد واما انتم فجزعتم مما فعل اي حزنتم فاساتم
الجزع لانكم قتلتموه وقد كان الواجب عليه ان يرجع عن استيثاره وكان الواجب عليكم ان لا تجعلوا جزاءه عما اذنب القتل
بل الخلع والحبس وترتيب غيره في الامامة ثم قال ولله حكم يحكم به فيه وفيكم ويجب ان نذكر في هذا الموضع ابتداء اضطراب
الامر على عثمن الى ان قتل واصح ما ذكر في ذلك ما رواه ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ **وخلاصة** ذلك ان عثمان
احدث احداثا مشهورة نقمها الناس عليه من تامير بني امية ولا سيما الفساق منهم وارباب السفه وقلة الدين واخراج
مال الفيء اليهم وما جرى في امر عمار وابي ذر وعبد الله بن مسعود وغير ذلك من الامور التي جرت في اواخر خلافته ثم اتفق
ان الوليد بن عقبة لما كان عامله على الكوفة وشهد عليه بشرب الخمر صرفه وولى سعيد بن العاص مكانه فقدم سعيد
الكوفة واستخلص من اهلها قوما يسمرون عنده فقال سعيد يوما ان السواد بستان لقريش وبني امية فقال الاشتر
النخعي وكان من جملة سماره اتزعم ان السواد الذي افاءه الله على المسلمين باسيافنا بستان لك ولقومك فقال صاحب
شرطته اترد على الامير مقالته واغلظ له فقال الاشتر لمن كان حوله من النخع وغيرهم من اشراف الكوفة الا تسمعون فوثبوا
عليه بحضرة سعيد فوطئوه وطئا عنيفا وجروا برجله فغلظ ذلك على سعيد وابعد سماره فلم ياذن بعد لهم فجعلوا يشتمون
سعيدا في مجالسهم ثم تعدوا ذلك الى شتم عثمان واجتمع اليهم ناس كثير حتى غلظ امرهم فكتب سعيد الى عثمان في امرهم
فكتب اليه ان يسيرهم الى الشام لئلا يفسدوا اهل الكوفة وكتب الى معوية وهو والي الشام ان نفرا من اهل الكوفة قد هموا
باثارة الفتنة وقد سيرتهم اليك فانههم فان انست منهم رشدا فاحسن اليهم واردهم الى بلادهم فلما قدموا على معوية
وهو والي الشام وكانوا الاشتر ومالك بن كعب الارحبي والاسود بن يزيد النخعي وعلقمة بن قيس النخعي وصعصعة بن صوحان
العبدي وغيرهم جمعهم يوما وقال لهم انكم قوم من العرب ذوو اسنان والسنة وقد ادركتم بالاسلام شرفا وغلبتم الامم
وحويتم مواريثهم وقد بلغني انكم ذممتم قريشا ونقمتم على الولاة منها ولولا قريش لكنتم اذلة ان ائمتكم لكم جنة فلا تفرقوا
عن جنتكم ان ائمتكم ليصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم العتاب والله لتنتهن او ليبتلينكم الله بمن يسومكم
الخسف ولا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم فقال له صعصعة بن صوحان
اما قريش فانها لم تكن اكثر العرب ولا امنعها في الجاهلية وان غيرها من العرب لاكثر منها كان وامنع فقال معوية انك لخطيب
القوم ولا ارى لك عقلا وقد عرفتكم الان وعلمت ان الذي اغراكم قلة العقول اعظكم امر الاسلام فتذكرني الجاهلية اخزى الله
قوما عظموا امركم افقهوا عني ولا اظنكم تفقهون ان قريشا لم تعز في جاهلية ولا اسلام الا بالله وحده لم تكن باكثر العرب
ولا اشدها ولكنهم كانوا اكرمهم احسابا وامحضهم انسابا واكملهم مروة ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس ياكل بعضهم بعضا
الا بالله فبوأهم حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم هل تعرفون عربا او عجما او سودا او حمرا الا وقد اصابهم الدهر في بلدهم
وحرمهم الا ما كان من قريش فانه لم يردهم احد من الناس بكيد الا جعل الله خده الاسفل حتى اراد الله تعالى ان يستنقذ
من اكرمه باتباع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له اصحابا فكان خيارهم قريشا
ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح الامر الا بهم وقد كان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم افتراه
لا يحوطهم وهم على دينه اف لك ولاصحابك اما انت يا صعصعة فان قريتك شر القرى انتنها نبتا واعمقها واديا والامها
جيرانا واعرفها بالشر لم يسكنها شريف قط ولا وضيع الا سب بها نزاع الامم وعبيد فارس وانت شر قومك احبب ابن لك

الاسلام وخلطك بالناس اقبلت تبغي دين الله عوجا وتنزع الى الغواية انه لم يضر ذلك قريشا ولا يضعهم ولا يمنعهم من تادية
ما عليهم ان الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم بالشر فاغرى بكم الناس وهو صارعكم وانكم لا تدركون بالشر امرا الا فتح
عليكم شر منه واخزى قد اذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدا ابدا ولا يضره ولستم برجال منفعة ولا مضرة
فان اردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا تبطرنكم النعمة فان البطر لا يجتر خيرا اذهبوا حيث شئتم فساكتب الى امير المؤمنين فيكم
وكتب الى عثمان انه قدم علي قوم ليست لهم عقول ولا اديان اضجرهم العدل لا يريدون الله بشيء ولا يتكلمون بحجة انما همهم
الفتنة والله مبتليهم ثم فاضحهم وليسوا بالذين يخاف نكايتهم وليسوا بالاكثر من شغب ونكير لم اخرجهم من الشام
ابو الحسن المدائني انه كان لهم مع معوية بالشام مجالس طالت فيها المحاورات والمخاطبات بينهم وان معوية قال لهم من جملة
ما قال ان قريشا قد عرفت ان ابا سفيان كان اكرمها وابن اكرمها الا ما جعل الله لنبيه صلى الله عليه وآله فانه
انتجبه واكرمه ولو ان ابا سفيان ولد الناس كلهم لكانوا حلماء فقال له صعصعة بن صوحان كذبت قد ولدهم خير من
ابي سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وامر الملائكة فسجدوا له فكان منهم البر والفاجر والكيس والاحمق
قال ومن المجالس التي دارت بينهم ان معوية قال لهم ايها القوم ردوا خيرا او اسكتوا وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم
والمسلمين فاطلبوه واطيعوني فقال له صعصعة لست باهل ذلك ولا كرامة لك ان تطاع في معصية الله فقال اول
كلام ابتدأت به ان امرتكم بتقوى الله وطاعة رسوله وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فقالوا بل امرت بالفرقة
وخلاف ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله فقال ان كنت فعلت فاني الآن اتوب وامركم بتقوى الله وطاعته ولزوم
الجماعة وان توقروا ائمتكم وتطيعوهم فقال صعصعة ان كنت تبت فانا نامرك ان تعتزل عملك فان في المسلمين من
هو احق به منك من كان ابوه احسن اثرا في الاسلام من ابيك وهو احسن قدما في الاسلام منك فقال معوية ان لي
في الاسلام لقدما وان كان غيري احسن قدما مني لكنه ليس في زماني احد اقوى على ما انا فيه مني ولقد رأى ذلك عمر بن
الخطاب فلو كان غيري اقوى مني لم يكن عند عمر هوادة لي ولا لغيري ولم احدث ما ينبغي له ان اعتزل عملي فلو رأى ذلك
امير المؤمنين لكتب الي فاعتزلت عمله فمهلا فان دون ما انتم فيه ما يامر فيه الشيطان وينهى ولعمري لو كانت الامور
تقضى على رأيكم واهوائكم ما استقام الامر لاهل الاسلام يوما ولا ليلة فعاودوا الخير وقولوه فان الله ذو سطوات واني
خائف عليكم ان تتتابعوا في مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن فيحلكم ذلك دار الهوان في العاجل والآجل فوثبوا
على معوية فاخذوا برأسه ولحيته فقال مه ان هذه ليست بارض الكوفة والله لو رأى اهل الشام ما صنعتم بي ما ملكت
ان انهاهم عنكم حتى يقتلوكم ولعمري ان صنيعكم يشبه بعضه بعضا ثم قام من عندهم وكتب الى عثمان في امرهم فكتب اليه ان
ردهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم فاطلقوا السنتهم في ذم عثمان وعيبه فكتب اليه عثمان ان سيرهم الى حمص
الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فسيرهم اليها وروى الواقدي قال ان المسيرين النفر الذين طردهم عثمان عن الكوفة الى حمص
وهم الاشتر وثابت بن قيس الهمداني وكميل بن زياد النخعي وزيد بن صوحان واخوه صعصعة وجندب بن زهير الغامدي
وحبيب بن كعب الازدي وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعي وابن الكواء فجمعهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بعد ان
انزلهم اياما وفرض لهم طعاما ثم قال لهم يا بني الشيطان لا مرحبا بكم ولا اهلا قد رجع الشيطان محسورا وانتم بعد في بساط
ضلالكم وغيكم جزى الله عبد الرحمن ان لم يؤدبكم يا معشر من لا ادري اعرب هم ام عجم اتراكم تقولون لي ما قلتم لمعوية انا ابن
خالد بن الوليد انا ابن من عجمته العاجمات انا ابن فاقئ عين الردة والله يا ابن صوحان لاطيرن بك طيرة بعيدة
المهوى ان بلغني ان احدا ممن معي دق انفك فاقنعت رأسك قال واقاموا عنده شهرا كلما ركب امشاهم معه ويقول
لصعصعة يا ابن الخطيئة ان لم يصلحك الخير اصلحك الشر ما لك لا تقول كما كنت تقول لسعيد ومعوية فيقولون نتوب الى الله
اقلنا اقالك الله فما زال ذاك دأبه ودأبهم حتى قال تاب الله عليكم فكتب الى عثمان يسترضيه عنهم ويسأله فيهم فردهم الى الكوفة
قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ثم ان سعيد بن العاص قدم على عثمان سنة احدى عشرة من خلافته فلما دخل المدينة اجتمع قوم
من الصحابة فذكروا سعيدا واعماله وذكروا قرابات عثمان وما سوغهم من مال المسلمين وعابوا فعال عثمان فارسلوا اليه عامر بن

عبد القيس وكان ممن تألّه واسم ابيه عبد الله وهو من تميم ثم من بني العنبر فدخل على عثمان فقال له ان ناسا من الصحابة اجتمعوا ونظروا
في اعمالك فوجدوك قد ركبت امورا عظاما فاتق الله وتب اليه فقال عثمان انظروا الى هذا ان يزعم الناس انه قارئ ثم هو
يجيء الي فيكلمني فيما لا يعلمه والله ما تدري اين الله فقال عامر بلى والله اني لادري ان الله لبالمرصاد فاخرجه عثمان
وارسل الى عبد الله بن سعد بن ابي سرح والى معوية وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر وكان قد استقدم
الامراء من اعمالهم فشاورهم وقال ان لكل امير وزراء ونصحاء وانكم وزرائي ونصحائي واهل ثقتي وقد صنع الناس ما
قد رأيتم وطلبوا الي ان اعزل عمالي وان ارجع عن جميع ما يكرهون الى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم فقال عبد الله بن عامر ارى
لك يا امير المؤمنين ان تشغلهم عنك بالجهاد حتى يذلوا لك ولا يكون همة احدهم الا في نفسه وما هو فيه من دبر دابته
وقمل فروته وقال سعيد بن العاص احسم عنك الداء واقطع عنك الذي تخاف ان لكل قادة متى تهلكوا يتفرقوا ولا يجتمع
لهم امر فقال عثمان ان هذا هو الرأي لولا ما فيه وقال معوية اشير عليك ان تأمر امراء الاجناد فيكفيك كل رجل منهم من قبله
وانا اكفيك اهل الشام وقال عبد الله بن سعد ان الناس اهل طمع فاعطهم من هذا المال يعطف عليك قلوبهم فقام
عمرو بن العاص فقال يا امير المؤمنين انك قد ركبت الناس بني امية فقلت وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل او اعتزل فان ابيت
فاعزم عزما وامض قدما فقال له عثمان ما لك قمل فروتك اهذا الجد منك فسكت عمرو حتى تفرقوا ثم قال والله يا امير المؤمنين
لانت اكرم علي من ذلك ولكني علمت ان بالباب من يبلغ الناس قول كل رجل منا فاردت ان يبلغهم قولي فيثقوا بي فاقود
اليك خيرا او ادفع عنك شرا فرد عثمان عماله الى اعمالهم وامرهم بتجهيز الناس في البعوث وعزم على ان يحرمهم عطياتهم ورد
سعيد بن العاص الى الكوفة فتلقاه اهلها بالجرعة وكانوا قد كرهوا امارته وذموا سيرته فقالوا له ارجع الى صاحبك فلا حاجة
لنا فيك فهم بان يمضي لوجهه ولا يرجع فكثر الناس عليه فقال له قائل يا هذا اترد السيل عن ادراجه والله لا يسكن
الغوغاء الا المشرفية ويوشك ان تنتضى بعد اليوم ثم يتمنون ما هم اليوم فيه فلا يرد عليهم فارجع الى المدينة فان الكوفة
ليست لك بدار فرجع الى عثمان فاخبره بما فعلوا فانفذ ابا موسى الاشعري اميرا على الكوفة وكتب اليهم اما بعد فقد ارسلت
اليكم ابا موسى اميرا عليكم واعفيتكم من سعيد والله لافرضنكم عرضي ولابذلن لكم صبري ولاستصلحنكم جهدي فلا تدعوا
شيئا احببتموه لا يعصى الله فيه الا سألتموه ولا شيئا كرهتموه لا يعصى الله فيه الا استعفيتم منه لاكون فيه عند ما احببتم
وكرهتم حتى لا يكون لكم على الله حجة والله لنصبرن كما امرنا وسيجزي الله الصابرين قال ابو جعفر فلما دخلت سنة خمس وثلثين
تكاتب اعداء عثمان وبني امية في البلاد وحرض بعضهم بعضا على خلع عثمان عن الخلافة وعزل عماله عن الامصار واتصل ذلك
بعثمان فكتب الى اهل الامصار اما بعد فانه رفع الي ان اقواما منكم يشتمهم عمالي ويضربونهم فمن اصابه شيء من ذلك فليواف
الموسم بمكة فليأخذ بحقه مني او من عمالي فاني قد استقدمتهم او تصدقوا فان الله يجزي المتصدقين ثم كاتب عماله واستقدمهم
فلما قدموا عليه جمعهم وقال ما شكاية الناس منكم اني لخائف ان تكونوا مصدوقا عليكم وما يعصب هذا الامر الا بي فقالوا
له والله ما صدق من رفع اليك ولا بر ولا نسلم لهذا الامر اصلا فقال عثمان فاشيروا علي فقال سعيد بن العاص هذه
امور مصنوعة تلقى في السر فيتحدث بها الناس ودواء ذلك السيف وقال عبد الله بن سعد خذ من الناس الذي عليهم اذا
اعطيتهم الذي لهم وقال معوية الرأي حسن الادب وقال عمرو بن العاص ارى لك ان تلزم طريق صاحبيك فتلين موضع اللين
وتشتد موضع الشدة فقال عثمان قد سمعت ما قلتم ان الامر الذي تخاف على هذه الامة كائن لا بد منه وان بابه الذي يغلق
عليه ليفتحن فكفكفوهم باللين والمداراة الا في حدود الله فقد علم الله اني لم آل الناس خيرا وان رحا الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان
ان مات ولم يحركها سكنوا الناس وهبوا لهم حقوقكم فاذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها ثم نفر فقدم المدينة
فدعا عليا وطلحة والزبير فحضروا وعنده معوية فسكت عثمان فلم يتكلم وتكلم معوية فحمد الله وقال انتم اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وآله وخيرته من خلقه وولاة امر هذه الامة لا يطمع فيه احد غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبر
وولى عمره فلو انتظرتم به الهرم كان قريبا مع اني ارجو ان يكون اكرم على الله ان يبلغه ذلك وقد فشت مقالة خفتها عليكم فما عبتم
فيه من شيء فهذه يدي لكم به رهنا فلا تطمعوا الناس في امركم فوالله ان اطمعتموهم لا رأيتم ابدا منها الا ادبارا فقال علي ما لك

نضا السيف سلّه

وذاك لا ام لك فقال دع امي فانها اليت بنتزاعتها نكم فقد اسلمت وبايعت النبي صلى الله عليه وآله واجبني عما اقول لك فقال عثمان
صدق ابن اخي انا اخبركم عني وعما وليت ان صاحبي اللذين كانا قبلي ظلما انفسهما ومن كان منهما بسبيل احتسابا وان رسول
الله صلى الله عليه وآله كان يعطي قرابته واني في رهط اهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدي في شيء من ذلك لما اقوم فيه
فان رايتم ذلك خطأ فردوه فامري لامركم تبع فقالوا اصبت واحسنت انك اعطيت عبد الله بن خالد بن اسيد خمسين الفا و
اعطيت مروان خمسة عشر الفا فاستعدها منهما فاستعادها فخرجوا راضين قال ابو جعفر وقال معوية لعثمن اخرج معي الى الشام
فانهم على الطاعة قبل ان يهجم عليك ما لا قبل لك به فقال لا ابيع جوار رسول الله صلى الله عليه وآله بشيء وان كان فيه خيط عنقي
قال فابعث اليك جندا من الشام تقيم معك لنائبة ان نابت فقال لا اضيق على جيران رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
والله لتغتالن فقال حسبي الله ونعم الوكيل قال ابو جعفر وخرج معوية من عند عثمان فمر على نفر من المهاجرين فيهم علي ع وطلحة
والزبير وعلى معوية ثياب سفره وهو خارج الى الشام فقام عليهم وقال لهم انكم لقد تعلمون ان هذا الامر كان الناس يتغالبون
عليه حتى بعث الله نبيه فتفاضلوا بالسابقة والقدمة والجهاد فان اخذوا بذلك فالامر امرهم والناس لهم تبع وان طلبوا
الدنيا بالتغالب سلبوا ذلك ورده الله الى غيرهم وان الله على البدل قادر واني قد خلفت فيكم شيخا فاستوصوا به خيرا وكانفوه
تكونوا اسعد منه بذلك ثم ودعهم ومضى فقال علي ع كنت ارى في هذا خيرا فقال الزبير والله ما كان قط اعظم في صدرك
وصدورنا منه اليوم قلت من هذا اليوم انشب معوية اظفاره في الخلافة لانه غلب على ظنه قتل عثمان ورأى ان الشام بيده
وان اهلها يطيعونه وان له حجة يحتج بها عليهم ويجعلها ذريعة الى غرضه وهي قتل عثمان اذا قتل وانه ليس في امراء عثمان
اقوى منه ولا اقدر على تدبير الجيوش واستمالة العرب فبنا امره من هذا اليوم على الطمع في الخلافة الا ترى الى قوله للمهاجرين
الاولين ان رغبتم في اخذها بالتغلب اخرجها الله منكم الى غيركم وهو على الاستبدال قادر انما كان يعني نفسه وهو يكني عنها
ولهذا تربص بنصرة عثمن حين استنصره ولم يبعث اليه احدا وروى محمد بن عمر الواقدي قال لما اجلب الناس على عثمان وكثرت
القالة فيه خرج ناس من مصر فيهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر الليثي وسودان بن حمران السكوني وقتيرة بن وهب
السكسكي وعليهم جميعا ابو حرب الغافقي وكانوا في الفين وخرج الناس من الكوفة منهم زيد بن صوحان العبدي ومالك الاشتر
النخعي وزياد بن النضر الحارثي وعبد الله بن الاصم العامري في الفين وخرج ناس من اهل البصرة منهم حكيم بن جبلة العبدي
وجماعة من امرائهم وعليهم حرقوص بن زهير السعدي وذلك في شوال من سنة خمس وثلثين واظهروا انهم يريدون الحج فلما
كانوا من المدينة على ثلاث تقدم اهل البصرة فنزلوا ذا خشب وكان هواهم في طلحة وتقدم اهل الكوفة فنزلوا
الاعوص وكان هواهم في الزبير وجاء اهل مصر فنزلوا المروة وكان هواهم في علي ع ودخل ناس منهم الى المدينة يختبرون ما في قلوب
الناس لعثمن فلقوا جماعة من المهاجرين والانصار ولقوا ازواج النبي صلى الله عليه وآله وقالوا انما نريد الحج ونستعفي من عمالنا
ثم لقي جماعة من المصريين عليا ع وهو متقلد بسيفه عند احجار الزيت فسلموا عليه وعرضوا عليه امرهم فصاح بهم وطردهم
وقال لقد علم الصالحون ان جيش ذي المروة وذي خشب والاعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وآله فانصرفوا عنه واتى
البصريون طلحة فقال لهم مثل ذلك واتى الكوفيون الزبير فقال لهم مثل ذلك فتفرقوا وخرجوا عن المدينة الى اصحابهم فلما امن
اهل المدينة منهم واطمأنوا الى رجوعهم لم يشعروا الا والتكبير في نواحي المدينة وقد نزلوها واحاطوا بعثمان ونادى مناديهم
يا اهل المدينة من كف يده عن الحرب فهو امن فحصروه في منزله الا انهم لم يمنعوا الناس من كلامه ولقائه فجاءهم جماعة من رؤساء
المهاجرين وسالوهم ما شانهم فقالوا لا حاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا لنولي غيره لم يزيدوهم على ذلك فكتب عثمن الى اهل
الامصار يستنجدهم ويامرهم بتعجيل النخوص اليه للمنع عنه ويعرفهم ما الناس فيه فخرج اهل الامصار على الصعب والذلول فبعث
معوية حبيب بن مسلمة الفهري وبعث عبد الله بن سعد بن ابي سرح معوية بن حديج وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو
بعثه ابو موسى الاشعري وقام بالكوفة نفر يحرضون الناس على نصر عثمن واعانة اهل المدينة منهم عقبة بن عمرو وعبد الله بن
ابي اوفى وحنظلة الكاتب وكل هؤلاء من الصحابة ومن التابعين مسروق والاسود وشريح وغيرهم وقام بالبصرة عمران بن
الحصين وانس بن مالك وغيرهما من الصحابة ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن حيان وغيرهما وقام بالشام ومصر جماعة

من الصحابة والتابعين وخرج عثمن يوم الجمعة فصلى بالناس وقام على المنبر فقال يا هؤلاء الله الله فوالله ان اهل المدينة ليعلمون
انكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وآله فامحوا الخطاء بالصواب فقام محمد بن مسلمة الانصاري فقال نعم انا اعلم
ذلك فاقعده حكيم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فاقعده قتيرة بن وهب وثار القوم فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد
وحصبوا عثمن حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه فادخل داره واستقبل نفر من اهل المدينة مع عثمان منهم سعد بن ابي وقاص و
الحسن بن علي عليهما السلام وزيد بن ثابت وابو هريرة فارسل اليهم عثمن عزمت عليكم ان تنصرفوا فانصرفوا واقبل علي ع وطلحة
والزبير فدخلوا على عثمن يعودونه من صرعته ويشكون اليه ما يجدون لاجله وعند عثمان نفر من بني امية منهم مروان بن
الحكم فقالوا لعلي ع اهلكتنا وصنعت هذا الذي صنعت والله ان بلغت الامر الذي تريده لتمرن عليك الدنيا فقام مغضبا
وخرج الجماعة الذين حضروا معه الى منازلهم وروى الواقدي صلى عثمن بعد ما وثبوا به في المسجد شهرا كاملا ثم منعوه الصلوة
وصلى بالناس اميرهم الغافقي وروى المدائني قال كان عثمن محصورا محاطا به وهو يصلي بالناس في المسجد واهل مصر والكوفة
والبصرة الحاضرون له يصلون خلفه وهم ادق في عينه من التراب قال ابو جعفر في التاريخ نزل اهل المدينة تفرقوا عنه
ولزموا بيوتهم لا يخرج احد منهم الا بسيفه يمتنع به فكان حصاره اربعين يوما وروى الكلبي والواقدي والمدائني ان محمد بن
ابي بكر ومحمد بن ابي حذيفة كانا بمصر يحرضان الناس على عثمن فسار محمد بن ابي بكر مع من سار الى عثمان واقام محمد بن ابي حذيفة
بمصر ثم غلب عليها لما سار عبد الله بن سعد بن ابي سرح عامل عثمان عنها الى المدينة في اثر المصريين باذن عثمان له فلما كان
بايلة بلغه ان المصريين قد احاطوا بعثمن وانه مقتول وان محمد بن ابي حذيفة قد غلب على مصر فعاد عبد الله الى مصر فمنع
عنها فاتى فلسطين فاقام بها حتى قتل عثمان وروى الكلبي قال بعث عبد الله بن سعد بن ابي سرح رسولا من مصر الى عثمان يخبره
بنهوض من نهض من مصر اليه وانهم قد اظهروا العمرة وقصدهم خلعه او قتله فخطب عثمان الناس واعلمهم حالهم وقال انهم
قد اسرعوا الى الفتنة واستطالوا عمري والله ان فارقتهم ليتمنين كل منهم ان عمري كان عليه مكان كل يوم سنة مما يرون
من الدماء المسفوكة والاحن والاثرة الظاهرة والاحكام المغيرة وروى ابو جعفر قال كان عمرو بن العاص ممن يحرض على عثمان
ويغري به ولقد خطب عثمن يوما في اواخر خلافته فصاح به عمرو بن العاص اتق الله يا عثمن فانك قد ركبت امورا وركبناها
معك فتب الى الله نتب فناداه عثمان وانك هنا يا ابن النابغة قملت والله جبتك منذ نزعتك عن العمل فنودي من ناحية
اخرى تب الى الله ثم نودي من اخرى مثل ذلك فرفع يديه الى السماء وقال اللهم اني اول التائبين ثم نزل وروى ابو جعفر قال
كان عمرو بن العاص شديد التحريض والتاليب على عثمان وكان يقول والله ان كنت لالقى الراعي فاحرضه على عثمن فضلا
عن الرؤساء والوجوه فلما سعر بالشر بالمدينة خرج الى منزله بفلسطين فبينا هو بقصره ومعه ابناه عبد الله ومحمد وعندهم
سلامة بن روح الجذامي اذ مر بهم راكب من المدينة فسالوه عن عثمن فقال محصور فقال عمرو انا ابو عبد الله العير يضرط
والمكواة في النار ثم مر بهم راكب اخر فسالوه فقال قتل عثمن فقال عمرو انا ابو عبد الله اذا نكات قرحة ادميتها فقال سلامة بن
روح يا معشر قريش انما كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه فقال نعم اردنا ان نخرج الحق من خاصرة الباطل ليكون الناس في
الامر شرعا سواء وروى ابو جعفر قال لما نزل القوم ذا خشب يريدون قتل عثمن ان لم ينزع عما يكرهون وعلم عثمان ذلك جاء الى منزل
علي ع فدخل وقال يا ابن عم ان قرابتي قريبة ولي عليك حق وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبحي ولك عند الناس قدر
وهم يسمعون منك واحب ان تركب اليهم وتردهم عني فان في دخولهم علي وهنا لامري وجراة علي فقال علي ع على اي شيء
اردهم فقال على ان اصير الى ما اشرت به ورأيته لي فقال علي ع اني قد كلمتك مرة بعد اخرى فكل ذلك تخرج وتقول وتعدنا
ثم ترجع وهذا من فعل مروان ومعوية وابن عامر وعبد الله بن سعد فانك اطعتهم وعصيتني قال عثمان فاني اعصيهم واطيعك
فامر علي ع الناس ان يركبوا معه فركب معه ثلثون رجلا من المهاجرين والانصار فيهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وابو
جهم العدوي وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد ومن
الانصار ابو اسيد الساعدي وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت وكعب بن مالك وغيرهم فاتوا المصريين فكلموهم وكان الذي
يكلمهم علي ع ومحمد بن مسلمة فسمعوا منهما ورجعوا باصحابهم يطلبون مصر ورجع علي ع حتى دخل على عثمن فاشار عليه ان يتكلم

يسمعه الناس منه ليسكنوا الى ما يعدهم به من النزوع وقال له ان البلاد قد تمخضت عليك ولا امن ان يجي ركب من جهة اخرى فتقول
لي يا علي اركب اليهم فان لم افعل رايتني قد قطعت رحمك واستخففت بحقك فخرج عثمن فخطب الخطبة التي نزع فيها واعطى الناس من
نفسه التوبة وقال اللهم انا اول من اتعظ استغفر الله مما فعلت واتوب اليه فمثلي نزع وتاب فاذا نزلت فليأتني اشرافكم فليروني
رايهم وليذكر كل واحد ظلامته لاكشفها وحاجته لاقضيها فوالله لئن ردني الحق عبدا لاستنن بسنة العبيد وما عن الله
مذهب الا اليه والله لاعطينكم الرضا ولانحين مروان وذويه ولا احتجب عنكم فرق الناس له وبكوا حتى اخضلوا لحاهم
وبكى هو ايضا فلما نزل وجد مروان وسعدا ونفرا من بني امية في منزله قعودا لم يكونوا شهدوا خطبته ولكنها بلغتهم فلما
جلس قال مروان يا امير المومنين اتكلم ام اسكت فقالت نائلة بنت الفرافصة امراة عثمن لا بل تسكت فانتم والله قاتلوه
وموتموا اطفاله انه قد قال مقالة لا ينبغي له ان ينزع عنها فقال لها مروان وما انت وذاك والله لقد مات ابوك وما يحسن
ان يتوضا فقالت مهلا يا مروان عن ذكر ابي لا بخير والله لولا انه ابن عم عثمان وانه ينالها عمه وعيبه لاخبرتك من امره ما لا
اكذب فيه عليه فاعرض عنه عثمان ثم عاد فقال يا امير المومنين اتكلم ام اسكت فقال تكلم فقال بابي انت وامي والله لوددت
ان مقالتك هذه كانت وانت ممتنع فكنت اول من رضي بها واعان عليها ولكنك قلت ما قلت وقد بلغ الحزام الطبيين
وجاوز السيل الزبى وحين اعطى الخطة الذليلة الذليل والله لاقامة على خطيئة تستغفر الله منها اجمل من توبة تخوف عليها
ما زدت على ان جرات عليك الناس فقال عثمان قد كان من قولي ما كان وان الفائت لا يرد ولم آل خيرا فقال مروان ان الناس
قد اجتمعوا ببابك امثال الجبال قال وما شانهم قال انت دعوتهم الى نفسك فهذا يذكر مظلمة وهذا يطلب مالا وهذا يسال
نزع عامل من عماله عنه وهذا ما جنيت على خلافتك ولو استمسكت وصبرت لكان خيرا لك قال فاخرج انت الى الناس فكلمهم
فاني استحيي ان اكلمهم واردهم فخرج مروان الى الناس وقد ركب بعضهم بعضا فقال ما شانكم قد اجتمعتم كانكم جئتم لنهب
شاهت الوجوه اتريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا اغربوا عنا والله لئن رمتمونا لنمرن عليكم ما حلا ولنحلن بكم ما
لا يسركم ولا تحمدوا فيه غب رايكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله غير مغلوبين على ما في ايدينا فرجع الناس خائبين يشتمون
عثمان ومروان واتى بعضهم عليا عم فاخبره الخبر فاقبل علي عم على عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث الزهري فقال
احضرت خطبة عثمن قال نعم قال احضرت مقالة مروان للناس قال نعم فقال علي عباد الله يا لله للمسلمين اني ان قعدت
في بيتي قال لي تركتني وخذلتني وان تكلمت فبلغت له ما يريد جاء مروان فتلعب به حتى قد صار سيقة له يسوقه حيث شاء بعد
كبر السن وصحبة الرسول عم وقام مغضبا من فوره حتى دخل على عثمن فقال له اما يرضى مروان منك الا ان يحرفك عن دينك و
عقلك فانت معه كجمل الظعينة يقاد حيث يسار به والله ما مروان بذي راي في دينه ولا عقله واني لاراه يوردك ثم لا
يصدرك وما انا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك افسدت شرفك وغلبت على رايك ثم نهض فدخلت نائلة بنت الفرافصة
فقالت قد سمعت قول علي لك وانه راجع اليك ولا عائد لك وقد اطعت مروان يقودك حيث يشاء قال فما اصنع قالت تتقي
الله وتتبع سنة صاحبيك فانك متى اطعت مروان قتلك وليس لمروان عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة وانما تركك الناس
لمكانه وانما رجع عنك اهل مصر لقول علي فارسل اليه فاستصلحه فان له عند الناس قدما وانه لا يعصى فارسل الى علي فلم ياته
وقال قد اعلمته اني غير عائد قال ابو جعفر فجاء عثمن الى علي عم لمنزله ليلا فاعتذر اليه ووعده من نفسه الجميل وقال اني
فاعل وافعل فقال له علي عم ابعد ما تكلمت على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله واعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك
فخرج مروان الى الناس فشتمهم على بابك فخرج عثمن من عنده وهو يقول خذلتني يا ابا الحسن وجرات الناس علي فقال علي عم والله
اني لاكثر الناس ذبا عنك ولكني كلما جئت بشيء اظنه لك رضا جاء مروان فغيره فسمعت قوله وتركت قولي ولم يعد علي
الى نصر عثمن الى ان منع الماء لما اشتد الحصار عليه فغضب علي عم من ذلك غضبا شديدا وقال لطلحة ادخلوا عليه الروايا
فكره طلحة ذلك وساءه فلم يزل علي عم حتى ادخل اليه الماء وروى ابو جعفر ايضا ان عليا عم كان في ماله بخيبر لما حصر عثمن
فقدم المدينة والناس مجتمعون على طلحة وكان لطلحة في حصار عثمان اثر فلما قدم علي عم اتاه عثمان وقال له اما بعد فان لي
حق الاسلام وحق الاخاء والقرابة والصهر ولو لم يكن من ذلك شيء وكنا في جاهلية لكان عارا على بني عبد مناف ان ينتزي

بنو تيم امرهم يعني طلحة فقال له علي عم انا اكفيك فاذهب انت ثم خرج الى المسجد فراى اسامة بن زيد فتوكا على يده حتى دخل دار طلحة
وهي مملوءة من الناس فقال له يا طلحة ما هذا الامر الذي صنعت بعثمن فقال يا ابا الحسن ابعدما مس الحزام الطبيين فانصرف
علي عم حتى اتى بيت المال فقال افتحوه فلم يجدوا المفاتيح فكسر الباب وفرق ما فيه على الناس فانصرف الناس من عند طلحة
حتى بقي وحده وسر عثمن بذلك وجاء طلحة فدخل على عثمان فقال يا امير المومنين اني اردت امرا فحال الله بيني وبينه
وقد جئتك تائبا فقال والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة قال ابو جعفر كان عثمن مستضعفا
طمع فيه الناس واعان على نفسه بافعاله وباستيلاء بني امية عليه وكان ابتداء الجراة عليه ان ابلا من ابل الصدقة
قدم بها عليه فوهبها لبعض ولد الحكم بن ابي العاص فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فاخذها وقسمها بين الناس وعثمان
في داره فكان ذلك اول وهن دخل على عثمن وقيل بل كان اول وهن دخل على عثمن ان جبلة بن عمرو الساعدي وهو في
نادي قومه وفي يده جامعة فسلم فرد القوم عليه فقال جبلة لم تردون على رجل فعل كذا وكذا ثم قال لعثمن والله لاطرحن
هذه الجامعة في عنقك او لتتركن بطانتك هذه الخبيثة مروان وابن عامر وابن ابي سرح فمنهم من نزل القران بذمه
ومنهم من اباح رسول الله صلى الله عليه وآله دمه وقيل انه خطب يوما وبيده عصا كان رسول الله صلى الله عليه وآله
وابو بكر وعمر يخطبون عليها فاخذها جهجاه الغفاري من يده وكسرها على ركبته فلما تكاثرت احداثه وتكاثر طمع الناس
فيه كتب جميع اهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى من بالافاق انكم ان كنتم تريدون الجهاد فهلموا الينا فان دين محمد عم
قد افسده خليفتكم فاخلعوه فاختلفت عليه القلوب وجاء المصريون وغيرهم الى المدينة حتى حدث ما حدث وروى
الواقدي والمدائني وابن الكلبي وغيرهم وذكره ابو جعفر في التاريخ وذكره غيره من جميع المورخين ان عليا عم لما رد
المصريين رجعوا بعد ثلثة ايام فاخرجوا صحيفة في انبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمان بالموضع المعروف بالبويب على
بعير من ابل الصدقة ففتشنا متاعه لانا استربنا امره فوجدنا فيه هذه الصحيفة ومضمونها امر عبد الله بن سعد بن ابي
سرح بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق وحلق رؤسهما ولحاهما وحبسهما وصلب قوم اخرين من اهل مصر وقيل ان
الذي اخذت منه الصحيفة ابو الاعور السلمي فانه لما راوه سالوه عن مسيره وهل معه كتاب فقال لا فسالوه في اي شيء هو
فتغير كلامه فانكروه فاخذوه وفتشوه واخذوا الكتاب منه وعادوا الى المدينة وجاء الناس الى علي عم وسالوه ان يدخل
الى عثمن فيساله عن هذه الحال فقام عم فجاء اليه فساله فاقسم بالله ما كتبته ولا علمته ولا امرت به فقال محمد بن مسلمة
صدق وهذا من عمل مروان فقال لا ادري وكان اهل مصر حضورا فقالوا افيجترى عليك ويبعث غلامك على جمل من ابل الصدقة
وينقش على خاتمك ويبعث الى عاملك بهذه الامور العظيمة وانت لا تدري قال نعم قالوا انك اما صادق او كاذب فان كنت
كاذبا فقد استحققت الخلع لما امرت به من قتلنا وعقوبتنا بغير حق وان كنت صادقا فقد استحققت الخلع لضعفك عن هذا
الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغي لنا ان نترك هذا الامر بيد من تقطع الامور دونه لضعفه وغفلته فاخلع نفسك
منه فقال لا انزع قميصا البسنيه الله ولكني اتوب وانزع قالوا لو كان هذا اول ذنب تبت منه لقبلنا ولكنا رايناك تتوب
ثم تعود ولسنا منصرفين حتى نخلعك او نقتلك او تلحق ارواحنا بالله وان منعك اصحابك واهلك قاتلناهم حتى نخلص اليك
فقال اما ان اتبرا من خلافة الله فالقتل احب الي من ذلك واما قتالكم من يمنع عني فاني لا امر احدا بقتالكم فمن قاتلكم
فبغير امري قاتل ولو اردت قتالكم لكتبت الى الاجناد فقدموا علي او لحقت ببعض الاطراف وكثرت الاصوات واللغط
فقام علي عم فاخرج اهل مصر معه وخرج الى منزله قال ابو جعفر وكتب عثمن الى معوية وابن عامر وامراء الاجناد يستنجدهم ويامر
بالعجل وارسال الجنود اليه فتربص به معاوية فقام في اهل الشام يزيد بن اسد القشيري جد خالد بن عبد الله بن
يزيد امير العراق فتبعه خلق كثير فسار بهم الى عثمان فلما كانوا بوادي القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا وقيل بل اشخص معوية
من الشام حبيب بن مسلمة الفهري وسار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمي فلما وصلوا الربذة ونزلت مقدمتهم الموضع
المعروف بصرار بناحية المدينة اتاهم قتل عثمان فرجعوا وكان عثمن قد استشار اصحابه في امره فاشاروا اليه ان يرسل الى علي بن ابي
طالب عم يطلب اليه ان يرد الناس ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى تاتيه الامداد فقال انهم لا يقبلون التعليل وقد كان مني

في المرة الاولى ما كان فقال مروان اعظم ما اتاك وطاولهم ما طاولوك فانهم طالبون حقهم منك ولا عهد لهم فدعا عليا ع
وقال له قد ترى ما كان من الناس ولست آمنهم على دمي فاذدهم عني فاعطيهم ما يريدون من الحق من نفسي ومن غيري فقال علي ع
ان الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك وانهم لا يرضون الا بالرضا وقد كنت اعطيتهم من قبل عهدا فلم تف به فلا تغرني
هذه المرة فاني معطيهم عنك الحق فقال اعطهم فوالله لافين لهم فخرج علي ع الى الناس فقال انكم انما تطلبون الحق وقد
اعطيتموه وانه منصفكم من نفسه فسأله الناس ان يستوثق لهم وقالوا انا لا نرضى بقول دون فعل فدخل عليه فاعلمه
فقال اضرب بيني وبين الناس اجلا فاني لا اقدر على تبديل ما يكرهون في يوم واحد فقال علي ع اما ما كان في المدينة فلا اجل
فيه واما ما غاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجلني فيما في المدينة ثلثة ايام فاجابه الى ذلك وكتب بينه وبين الناس
كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه فكف الناس عنه وجعل يتاهب سرا للقتال ويستعد بالسلاح واتخذ جندا
فلما مضت الايام الثلثة ولم يغير شيئا ثار به الناس وخرج قوم الى من بذي خشب من المصريين فاعلموهم الحال فقدموا
المدينة وتكاثر الناس عليه وطلبوا منه عزل عماله ورد مظالمهم فكان جوابه لهم اني ان كنت استعمل من تريدون لا من
اريد فلست اذن في شيء من الخلافة والامر امركم فقالوا والله لتفعلن او لتخلعن او لنقتلنك فابى عليهم وقال لا
انزع سربالا سربلنيه الله فحصروه وضيقوا الحصار عليه وروى ابوجعفر قال لما اشتد على عثمان الحصار اشرف على الناس
فقال يا اهل المدينة استودعكم واسأل الله ان يحسن الخلافة عليكم بعدي ثم قال انشدكم الله هل تعلمون انكم دعوتم الله
عز وجل عند مصاب عمر ان يختار لكم ويجمعكم على خيركم افتقولون ان الله لم يستجب لكم وهنتم عليه وانتم اهل حقه وانصار
نبيه ام تقولون هان على الله دينه فلم يبال من ولي والدين لم يتفرق اهله يومئذ ام تقولون لم يكن اخذا عن مشورة
انما كان مكابرة فوكل الله الامة اذ عصته ولم يتشاوروا في الامامة الى انفسها ام تقولون ان الله لم يعلم عاقبة امري
فمهلا مهلا لا تقتلوني فانه لا يحل الا قتل ثلثة زان بعد احصان او كافر بعد ايمان او قاتل نفس بغير حق اما انكم ان قتلتموني
وضعتم السيف على رقابكم ثم لا يرفعه الله عنكم ابدا فقالوا اما ما ذكرت من استخارة الناس بعد عمر فان كل ما صنعه الله
الخيرة ولكن الله جعلك بلية ابتلى بها عباده بعد عمر ولقد كانت لك سابقة وكنت اهلا للولاية ولكن احدثت ما
نعلمه ولا نترك اليوم اقامة الحد عليك مخافة الفتنة عاما قابلا واما قولك لا يحل دم احد الا باحدى ثلاث فانا نجد في
كتاب الله اباحة دم غير الثلثة دم من سعى في الارض بالفساد ودم من بغى ثم قاتل على بغيه ودم من حال دون شيء من الحق
ومنعه ثم قاتل دونه وقد بغيت ومنعت الحق وحلت دونه وكابرت عليه ولم تقد من نفسك من ظلمت ولا من عمالك وقد
تمسكت بالامارة علينا والذين يقومون دونك ويمنعونك انما يمنعونك ويقاتلوننا لتسميك بالامارة فلو خلعت نفسك
لانصرفوا عن القتال معك فسكت عثمان ولزم الدار وامر اهل المدينة بالرجوع واقسم عليهم فرجعوا الا الحسن بن علي ع ومحمد
بن طلحة وعبدالله بن الزبير واشباها لهم فكانت مدة الحصار اربعين يوما قال ابوجعفر ثم ان محاصري عثمان اشفقوا من
وصول اجناد من الشام والبصرة تمنعه فحالوا بين عثمان وبين الناس ومنعوه كل شيء حتى الماء فارسل عثمان سرا الى علي ع
والى ازواج النبي صلى الله عليه وآله انهم قد منعونا الماء فان قدرتم ان ترسلوا الينا ماء فافعلوا فجاء علي ع في الغلس وام
حبيبة بنت ابي سفيان فوقف علي ع على الناس فوعظهم وقال ايها الناس ان الذي تفعلون لا يشبه امر المؤمنين
ولا امر الكافرين ان فارس والروم لتاسر فتطعم وتسقى فالله الله لا تقطعوا الماء عن الرجل فاغلظوا له وقالوا لا نعم ولا نعمة
عين فلما راى منهم الجد نزع عمامته عن راسه ورمى بها الى دار عثمان يعلمه انه قد نهض وعاد واما ام حبيبة فكانت مشتملة
على اداوة فضربوا وجه بغلتها فقالت ان وصايا ايتام بني امية عند هذا الرجل فاحببت ان اسأله عنها لئلا تهلك
اموال اليتامى فشتموها وقالوا انت كاذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها الناس
فحملوها الى منزلها وروى ابوجعفر قال اشرف عثمان يوما عليهم فقال انشدكم الله هل تعلمون اني اشتريت بئر رومة من مالي
ليستعذب بها وجعلت رشائي فيها كرجل من المسلمين قالوا نعم قال فلم تمنعوني ان اشرب منها حتى افطر على ماء البحر ثم قال
انشدكم الله هل تعلمون اني اشتريت ارض كذا فزدتها في المسجد قالوا نعم قال فهل علمتم ان احدا منع ان يصلي فيه قبلي وروى

ابوجعفر عن عبدالله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي قال دخلت على عثمان فاخذ بيدي فاسمعني كلام من على بابه من الناس فمنهم من يقول ما
تنتظرون به ومنهم من يقول لا تعجلوا فعساه ينزع ويراجع فبينا نحن اذ مر طلحة فقام اليه ابن عديس البلوي فناجاه ثم رجع ابن عديس
فقال لاصحابه لا تتركوا احدا يدخل الى عثمان ولا يخرج من عنده فقال لي عثمان هذا ما امر به طلحة اللهم اكفني طلحة فانه حمل هؤلاء
القوم والبهم علي والله اني لارجو ان يكون منها صفرا وان يسفك دمه قال فاردت ان اخرج فمنعوني حتى امرهم محمد بن ابي بكر فتركوني
اخرج قال ابوجعفر فلما طال الامر وعلم المصريون انهم قد اجرموا اليه جرما كجرم القتل وانه لا فرق بين قتله وبين ما اتوا اليه
وخافوا على نفوسهم من تركه حيا راموا الدخول عليه من باب داره فاغلقت الباب ومانعهم الحسن ع وعبدالله بن الزبير ومحمد بن
طلحة ومروان وسعيد بن العاص وجماعة معهم من ابناء الانصار فزجرهم عثمان وقال انتم في حل من نصرتي فابوا ولم يرجعوا
قام رجل من اسلم يقال له نيار بن عياض وكان من الصحابة فنادى عثمان وامره ان يخلع نفسه فبينما هو يناشده ويسومه خلع
نفسه رماه كثير بن الصلت الكندي وكان من اصحاب عثمان من اهل الدار بسهم فقتله فصاح المصريون وغيرهم عند ذلك
ادفعوا الينا قاتل ابن عياض لنقتله به فقال عثمان لم اكن لادفع اليكم رجلا نصرني وانتم تريدون قتلي فثاروا الى الباب فاغلق
دونهم فجاؤا بنار فاحرقوه واحرقوا السقيفة التي عليه فقال لمن عنده من نصاره ان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الي
عهدا فانا صابر عليه فاحرج على رجل يقاتل دوني ثم قال للحسن ع ان اباك الان لفي امر عظيم من اجلك فاخرج اليه اقسمت عليك
لما خرجت فلم يفعل ووقف محاميا عنه وخرج مروان بسيفه يجالد الناس فضربه رجل من بني ليث على رقبته فاثبته وقطع احد
علباويه فعاش مروان بعد ذلك اوقص وقام اليه عبيد بن رفاعة الزرقي ليذفف عليه فقامت دونه فاطمة ام ابراهيم بن عربي
وكانت ارضعت مروان وارضعت له فقالت له ان كنت تريد قتله فقد قتل وان كنت تريد ان تتلعب بلحمه فاقبح بذلك فتركه
فخلصته وادخلته بيتها فعرف لها بنو ذلك بعد واستعملوا ابنها ابراهيم وكان له منهم خاصة وقتل المغيرة بن الاخنس بن شريق وهو
يحامي عن عثمان بالسيف واقتحم القوم الدار ودخل كثير منهم الدور المجاورة لها وتسوروا من دار عمرو بن حزم اليها حتى ملؤها وغلب
الناس على عثمان وندبوا رجلا يقتله فدخل عليه البيت فقال له اخلعها وندعك فقال ويحك والله ما كشفت عن امراة في جاهلية
ولا اسلام ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورتي مذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله ولست بخالع قميصا كسانيه
الله تعالى حتى يكرم اهل السعادة ويهين اهل الشقاوة فخرج عنه فقالوا له ما صنعت فقال اني لم استحل قتله فادخلوا عليه رجلا من
الصحابة فقال له لست بصاحبي ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا لك ان يحفظك يوم كذا ولن تضيع فرجع عنه فادخلوا عليه رجلا
آخر من قريش فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وآله استغفر لك يوم كذا فلن تقارف دما حراما فرجع عنه فدخل عليه محمد بن ابي بكر
فقال له عثمان ويحك اعلى الله تغضب هل لي اليك جرم الا اني اخذت حق الله منك فاخذ محمد بلحيته وقال اخزاك الله يا نعثل قال لست
بنعثل ولكني عثمان وامير المؤمنين فقال ما اغنى عنك معوية وفلان وفلان فقال عثمان يا ابن اخي دعها من يدك فما كان ابوك
ليقبض عليها فقال لو علمت ما عملت في حياة ابي لقبض عليها والذي اريد بك اشد من قبضي عليها فقال استنصر الله عليك واستعين
به فتركه وخرج وقيل بل طعن جبينه بمشقص كان في يده فثار سودان بن حمران وابو حرب الغافقي وقتيرة بن وهب السكوني فضربه
الغافقي بعمود كان في يده وضرب المصحف برجله وكان في حجره فتنزل بين يديه وسال عليه الدم وجاء سودان ليضربه بالسيف فاكبت
عليه امراته نائلة بنت الفرافصة الكلبية واتقت السيف بيدها وهي تصرخ فنفح اصابعها فاطنها فولت فغمز بعضهم اوراكها
وقال انها لكبيرة العجز وضرب سودان عثمان فقتله وقيل بل قتله كنانة بن بشر التجيبي ودخل غلمان عثمان ومواليه فضرب احدهم
عنق سودان فقتله فوثب قتيرة بن وهب على ذلك الغلام فقتله فوثب غلام آخر على قتيرة فقتله ونهبت دار عثمان واخذ ما
على نسائه ونهب ما كان في بيت المال وكان فيه غرارتان دراهم ووثب عمرو بن الحمق على صدر عثمان وبه رمق فطعنه بتسع طعنات
وقال اما ثلاث منها فاني طعنتهن لله تعالى واما ست منها فلما كان في صدري عليه وارادوا قطع راسه فوقعت عليه زوجتاه
نائلة بنت الفرافصة وام البنين ابنة عيينة بن حصن الفزاري فصحن وضربن الوجوه فقال ابن عديس اتركوه واقبل عمير بن
ضابي البرجمي فوثب عليه فكسر ضلعين من اضلاعه وقال له سجنت ابي حتى مات في السجن وكان قتله في اليوم الثامن عشر من شهر
ذي الحجة من سنة خمس وثلثين وقيل بل في ايام التشريق وكان عمره ستا وثمانين سنة قال ابوجعفر وبقي عثمان ثلثة ايام لا يدفن ثم ان

حكيم بن حزام وجبير بن مطعم كلما عليا عليه السلام في ان ياذن في دفنه ففعل فلما سمع الناس بذلك قعد له قوم في الطريق بالحجارة وخرج به
ناس يسير من اهله ومعهم الحسن بن علي عليه السلام وابن الزبير وابو جهم بن حذيفة بين المغرب والعشاء فاتوا به حائطا من حيطان المدينة
تعرف بحش كوكب وهو خارج البقيع فصلوا عليه وجاء ناس من الانصار ليمنعوا من الصلوة عليه فارسل علي عليه السلام فمنع من رجم
سريره وكف الذين راموا منع الصلوة عليه ودفن في حش كوكب فلما ظهر معوية على الامر امر بذلك الحائط فهدم وادخل في البقيع
وامر الناس ان يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل بمقابر المسلمين بالبقيع وقيل ان عثمان لم يغسل وانه كفن في ثيابه التي قتل فيها
وقال ابو جعفر وروى عن عامر الشعبي انه قال ما قتل عمر بن الخطاب حتى ملته قريش واستطالت خلافته وقد كان يعلم فتنتهم
فحصرهم في المدينة وقال لهم ان اخوف ما اخاف على هذه الامة انتشاركم في البلاد وان كان الرجل ليستاذنه في الغزو فيقول
ان لك في غزوك مع رسول الله صلى الله عليه وآله ما يكفيك وهو خير لك من غزوك اليوم وخير لك من الغزو ان لا ترى
الدنيا ولا تراك فكان يفعل ذلك في المهاجرين من قريش ولم يكن يفعله بغيرهم من اهل مكة فلما ولي عثمان الخلافة خلى عنهم
فانتشروا في البلاد وخالطهم الناس وافضى الامر الى ما افضى اليه وكان عثمان احب الى الرعية من عمر قال ابو جعفر وكان اول منكر
ظهر بالمدينة في خلافة عثمان حين فاضت الدنيا على العرب والمسلمين طيران الحمام والمسابقة بها والرمي على الجلاهقات
وهي قسي البندق فاستعمل عليها عثمان رجلا من بني ليث في سنة ثمان من خلافته فقص الطيور وكسر الجلاهقات وروى ابو جعفر
قال سال رجل سعيد بن المسيب عن محمد بن ابي حذيفة ما دعاه الى الخروج على عثمان قال كان يتيما في حجر عثمن وكان والي ايتام اهل بيته
ومحتمل كلهم فسال عثمان العمل فقال يا بني لو كنت رضا لاستعملتك قال فاذن لي فاخرج فاطلب الرزق قال اذهب حيث شئت وجهزه
من عنده وحمله واعطاه فلما وقع الى مصر كان فيمن اعان عليه لانه منعه الامارة قيل له فعمار بن ياسر قال كان بينه وبين
العباس بن عتبة بن ابي لهب كلام فضربهما عثمان فاورث ذلك تعاديا بين عمار وعثمن وقد كانا تقاذفا قبل ذلك قال ابو
جعفر وسال سالم بن عبد الله عن محمد بن ابي بكر ما دعاه الى ركوب عثمن فقال الزهو حتى اخذه عثمن من ظهره فغضب وغره
اقوام فطمع لانه كان من الاسلام بمكان وكانت له دالة فصار مذمما بعد ان كان محمدا وكان كعب بن ذي الحبكة النهدي يلعب
بالنيرنجيات بالكوفة فكتب عثمان الى الوليد ان يوجعه ضربا فضربه وسيره الى دباوند فكان فيمن خرج الى عثمان وسار
اليه وحبس ضابئ بن الحرث البرجمي لانه هجا قوما فنسبهم الى ان كلبهم يأتي امهم فقال لهم فامكم لا تتركوها وكلبكم فان عقوق الوالدين
كبير فاستعدوا عليه عثمان فحبسه فمات في السجن فلذلك حقد ابنه عمير عليه وكسر اضلاعه بعد قتله قال ابو جعفر وكان
لعثمن على طلحة بن عبيد الله خمسون الفا فقال طلحة له يوما قد تهيا مالك فاقبضه فقال هو لك معونة على مروتك فلما حصر
عثمان قال علي عليه السلام لطلحة انشدك الله الا كففت عن عثمان فقال لا والله حتى تعطي بنو امية الحق من انفسها فكان علي عليه السلام يقول
لحا الله ابن الصعبة اعطاه عثمن ما اعطاه وفعل به ما فعل الاصل ومن كلام له عليه السلام لما انفذ عبد الله بن العباس رحمه الله
الى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه الى طاعته قال له عليه السلام لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا
قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني
بالعراق فما عدا مما بدا قال الرضي رضي الله عنه وهو عليه السلام اول من سمعت منه هذه الكلمة اعني فما عدا مما بدا الشرح ليستفيئه اي يسترجعه
فاء اي رجع ومنه سمي الفئ للظل بعد الزوال وجاء في رواية فانك ان تلقه تلفه اي تجده الفيته على كذا اي وجدته وعاقصا
قرنه اي قد عطفه تيس اعقص اي قد التوى قرناه على اذنيه والفعل منه عقص الثور قرنه بالفتح وقال القطب الراوندي عقص بالكسر
وليس بصحيح وانما يقال عقص الرجل بالكسر اذا شح وساء خلقه فهو عقص وقوله يركب الصعب اي يستهين بالمستصعب من الامور يصفه
بشراسة الخلق والنكر وكذلك كان طلحة وقد وصفه عمر بذلك ويقال ان طلحة احدث يوم احد عنده كبرا شديدا لم يكن
لانه اغنى في ذلك اليوم وابلى بلاء حسنا والعريكة ههنا الطبيعة يقال فلان لين العريكة اذا كان سلسا وقال الراوندي وقوله
عليه السلام العريكة بقية السنام ولقد صدق ولكن ليس هذا موضع ذلك وقوله عليه السلام لابن عباس قل له يقول لك ابن خالك لطيف جدا
وهو من باب الاستمالة والاذكار بالنسب والرحم الا ترى ان له في القلب من الموقع الداعي الى الانقياد ما ليس لقوله يقول لك امير
المؤمنين عليه السلام ومن هذا الباب قوله تعالى في ذكر موسى وهرون فالقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني

وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء لما راى هرون غضب موسى واخذه براسه شرع معه في الاستمالة والملاطفة فقال له يا ابن
ام وذكره حق الاخوة وذلك ادعى الى عطفه عليه من ان يقول له يا موسى او يا ايها النبي فاما قوله عليه السلام فما عدا مما بدا فعدا بمعنى
صرف قال الشاعر واني عداني ان ازورك محكم متى ما احرك فيه ساقي يصخب ومن ههنا بمعنى عن وقد جاءت في كثير من كلامهم
كذلك وقال ابن قتيبة في ادب الكاتب قال حدثني فلان من فلان اي عن فلان ولهيت من كذا اي عنه ويصير ترتيب الكلام وتقديره
فما صرفك عما كان بدا منك اي ظهر والمعنى ما الذي صدك عن طاعتي بعد اظهارك لها وحذف الضمير المفعول المنصوب كثير جدا
كقوله تعالى واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا اي ارسلناه لا بد من تقديره كي لا يبقى الموصول بلا عائد وقال القطب الراوندي
قوله فما عدا مما بدا له معنيان احدهما ما الذي منعك مما كان قد بدا منك من البيعة قبل هذه الحالة والثاني ما الذي عاقك
ويكون المفعول الثاني لعدا محذوفا يدل عليه الكلام اي ما عداك يعني ما شغلك وما منعك مما كان بدا لك من نصرتي من
البداء الذي يبدو للانسان ولقائل ان يقول ليس في الوجه الثاني زيادة على الوجه الاول الا زيادة فاسدة اما انه ليس فيه
زيادة فلانه فسر في الوجه الاول عدا بمعنى منع ثم فسره في الوجه الثاني بمعنى عاق وعاق بمعنى منع وشغل فصار عدا في الوجه الثاني
مثل عدا في الوجه الاول وقوله مما كان بدا منك فسره في الاول والثاني بتفسير واحد فلم يبق بين الوجهين تفاوت واما الزيادة
الفاسدة فظنه ان عدا يتعدى الى مفعولين وانه قد حذف الثاني وهذا غير صحيح لان عدا ليس من الافعال التي تتعدى الى
مفعولين باجماع النحاة ومن العجب تفسيره المفعول الثاني المحذوف على زعمه بقوله اي ما عداك وهذا المفعول المحذوف ههنا
هو مفعول عدا الذي لا مفعول لها غيره فلا يجوز ان يقال انه اول وثان ثم حكى القطب الراوندي حكاية معناها ان صفية
بنت عبد المطلب اعتقت عبيدا ثم ماتت ثم مات العبيد ولم يخلفوا وارثا الا مواليهم فطلب علي عليه السلام ميراث العبيد بحق
التعصيب وطلبه الزبير بحق الارث من امه وتحاكما الى عمر فقضى بالميراث للزبير قال القطب الراوندي حكاية عن امير المؤمنين عليه السلام
انه قال هذا خلاف الشرع لان ولاء معتق المراة اذا كانت ميتة يكون لعصبتها وهم العاقلة لا لاولادها قلت هذه المسئلة
مختلف فيها بين الامامية فابو عبد الله النعمان المعروف بالمفيد يقول ان الولاء لولدها ولا يصحح هذا الخبر ويطعن في روايته
وغيره من فقهاء الامامية كابي جعفر الطوسي ومن يقول بقوله يذهبون الى ان الولاء لعصبتها لا لولدها ويصحح هذا الخبر و
يزعمون ان امير المؤمنين عليه السلام سكت فلم ينازع على قاعدته في التقية واستعمال المجاملة مع القوم فاما مذاهب الفقهاء غير الامامية
فانها متفقة على ان الولاء للولد لا للعصبة كما هو قول المفيد وروى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده عليهم السلام
قال سالت ابن عباس رضي الله عنه عن ذلك فقال اني اتيت الزبير فقلت له فقال قل له اني اريد ما تريد كانه يقول الملك لم
يزدني على ذلك فرجعت الى علي عليه السلام فاخبرته وروى محمد بن اسحق والكلبي عن ابن عباس رحمه الله قال قلت الكلمة للزبير
فلم يزدني على ان قال قل له انا مع الخوف الشديد لنطمع قالا وسئل ابن عباس رحمه الله عن معنى قوله هذا فقال يقول انا على الخوف
لنطمع ان نلي من الامر ما وليتم وقد فسره قوم تفسيرا اخر وقالوا اراد انا مع الخوف من الله لنطمع ان يغفر لنا هذا الذنب قلت
وعلى كلا التفسيرين لم يحصل جواب المسئلة كان عبد الله بن الزبير يصلي بالناس في ايام الجمل لان طلحة والزبير تدافعا الصلوة فامرت
عائشة عبد الله ان يصلي بالناس قطعا للمنازعة فان ظفروا كان الامر الى عائشة تستخلف من شاءت وكان عبد الله بن الزبير
يدعي انه احق بالخلافة من ابيه ومن طلحة ويزعم ان عثمن يوم الدار اوصى بها اليه واختلفت الرواية في كيفية السلام على الزبير
وطلحة فروي انه كان يسلم على الزبير وحده بالامرة فيقال السلام عليك ايها الامير لان عائشة ولته امر الحرب وروي انه كان
يسلم بذلك على كل واحد منهما لما نزل علي عليه السلام بالبصرة ووقف جيشه بازاء جيش عائشة قال الزبير والله ما كان امر قط الا عرفت اين
اضع قدمي فيه الا هذا الامر فاني لا ادري امقبل انا فيه ام مدبر فقال له ابنه عبد الله كلا ولكنك فرقت سيوف ابن ابي
طالب وعرفت ان الموت الناقع تحت راياته فقال الزبير ما لك اخزاك الله من ولد ما اشامك كان امير المؤمنين عليه السلام يقول
ما زال الزبير منا اهل البيت حتى شب ابنه عبد الله برز امير المؤمنين عليه السلام بين الصفين حاسرا فقال ليبرز الي الزبير فبرز اليه الزبير
مدججا فقيل لعائشة قد برز الزبير الى علي عليه السلام فصاحت وازبيراه فقيل لها لا باس عليه منه فانه حاسر والزبير دارع فقال له ما حملك
يا عبد الله على ما صنعت قال اطلب بدم عثمن قال انت وطلحة وليتماه وانما توبتك من ذلك ان تقدم نفسك وتسلمها الى

رسول الله صلى الله عليه واله متكى على يدك وهو جاء من بني عمرو بن عوف فسلم
ورتيه ثم قال نشدتك الله اتذكر يوم مر بك رسول الله زهوه فقال لك مه انه ليس بذي
علي وضحك في وجهي فضحكت اليه لم ازده على ذلك فقلت لا يترك ابن ابي طالب يا رسول الله زهوه ولكن الدهر انسانيه ولا انصرفن عنك فرجع
زهو اما انك ستقاتله وانت له ظالم فاسترجع الزبير وقال لقد كان ذلك ولكن الدهر انسانيه ولا انصرفن عنك فرجع
فعتق عبده سرجس تحللا من يمين لزمته في القتال ثم اتى عايشة فقال لها اني ما وقفت موقفا قط ولا شهدت حربا الا
ولي فيه راي وبصيرة الا هذه الحرب واني لعلى شك من امري وما اكاد ابصر موضع قدمي فقالت له يا باعبد الله اظنك
فرقت سيوف ابن ابي طالب انها والله سيوف حداد معدة للجلاد تحملها فتية انجاد ولئن فرقتها لقد فرقها الرجال قبلك
قال كلا ولكنه ما قلت لك ثم انصرف وروى فروة بن الحرث التميمي قال كنت فيمن اعتزل الحرب بوادي السباع مع الاحنف
بن قيس وخرج ابن عم لي يقال له الجون مع عسكر البصرة فنهيته فقال لا ارغب بنفسي عن نصرة ام المؤمنين وحواري رسول
الله صلى الله عليه واله فخرج معهم فاني لجالس مع الاحنف نستنبئ الاخبار اذا بالجون بن قتادة ابن عمي مقبلا فقمت اليه
فاعتنقته وسالته عن الخبر فقال اخبرك العجب خرجت وانا لا اريد ان ابرح الحرب حتى يحكم الله بين الفريقين فبينا انا واقف
مع الزبير اذ جاءه رجل فقال ابشر ايها الامير فان عليا لما راى ما اعد الله له من هذا الجمع نكص على عقبيه وتفرق عنه اصحابه
واتاه اخر فقال له مثل ذلك فقال الزبير ويحكم ابو حسن يرجع والله لو لم يجد الا العرفج لدب الينا فيه ثم اقبل رجل اخر فقال
ايها الامير ان نفرا من اصحاب علي فارقوه ليدخلوا معنا منهم عمار بن ياسر فقال الزبير كلا ورب الكعبة ان عمارا لا يفارقه
ابدا فقال الرجل بلى والله مرارا فلما راى الزبير ان الرجل ليس براجع عن قوله بعث معه رجلا اخر وقال اذهبا فانظرا
فعادا وقالا ان عمارا قد اتاك رسولا من عند صاحبه قال الجون فسمعت والله الزبير يقول وانقطاع ظهراه واجدع انفاه
واسواد وجهاه ويكرر ذلك مرارا ثم اخذته رعدة شديدة فقلت والله ان الزبير ليس بجبان وانه لمن فرسان قريش
المذكورين وان لهذا الكلام لشانا ولا اريد ان اشهد مشهدا يقول اميره هذه المقالة فرجعت اليكم فلم يكن الا قليل
حتى مر الزبير بنا متاركا للقوم فاتبعه عمير بن جرموز فقتله اكثر الروايات على ان ابن جرموز قتل مع اصحاب النهر وجاء
في بعضها انه عاش الى ايام ولاية مصعب بن الزبير العراق وانه لما قدم مصعب البصرة خافه ابن جرموز فهرب فقال مصعب
ليظهر امنا وليأخذ عطاه موفورا انظن اني اقتله بابي عبد الله واجعله ثأرا له فكان هذا من الكبر المستحسن كان
ابن جرموز يدعو لدنياه فقيل له هلا دعوت لاخرتك فقال ايست من الجنة الزبير اول من شهر سيفه في سبيل الله قيل
انه في اول الدعوة قد قتل رسول الله فخرج له غلام يسعى بسيفه مشهورا وروى الزبير بن بكار في الموفقيات قال
لما صار علي عم الى البصرة بعث ابن عباس فقال ائت الزبير فاقرأه وقل له يا باعبد الله كيف عرفتنا بالمدينة وانكرتنا بالبصرة
فقال ابن عباس افلا اتي طلحة فقال الا انك تجده عاقصا قرنه في حزن يقول هذا سهل قال فاتيت الزبير فوجدته في بيت
يتروح في يوم حار وعبد الله ابنه عنده فقال مرحبا بك يا ابن لبابة اجئت زائرا ام سفيرا قلت كلا ان ابن خالك
يقرأ عليك السلام ويقول لك يا باعبد الله كيف عرفتنا بالمدينة وانكرتنا بالبصرة فقال علقتهم اني خلقت عصبة
قتادة تعلقت بنشبة ان ادعهم حتى الف بينهم قال فاردت منه جوابا غير ذلك فقال لي ابنه عبد الله قل له بيننا و
بينك دم خليفة ووصية خليفة واجتماع اثنين وانفراد واحد وام مبرورة ومشاورة العشيرة قال فعلمت انه ليس
وراء هذا الكلام الا الحرب فرجعت الى علي عم فاخبرته قال الزبير بن بكار هذا الحديث كان يرويه عمي مصعب ثم تركه
وقال اني رايت جدي اباعبد الله بن الزبير بن العوام في المنام وهو يعتذر من يوم الجمل فقلت له كيف تعتذر منه وانت
القائل علقتهم اني خلقت عصبة قتادة تعلقت بنشبة لن ادعهم حتى الف بينهم فقال لم اقله واعلم ان في علم البيان
بابا يسمى باب الخداع والاستدراج فيناسبه ما يذكره فيه علماء البيان قول امير المؤمنين عم يقول لك ابن خالك
عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق قالوا ومن ذلك قوله تعم حكاية عن مؤمن ال فرعون وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم
ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا
يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فانه اخذ معهم في الاحتجاج بطريق التقسيم فقال لهذا الرجل

ناعتق زد

علقتهم

اما ان يكون كاذبا فكذبه يعود عليه ولا يتعداه واما ان يكون صادقا فيصبكم بعض ما يعدكم به ولم يقل كل ما يعدكم به مخادعة
لهم وتلطفا واستمالة لقلوبهم كي لا ينفروا منه لو اغلظ في القول واظهر لهم انه يهضمه بعض حقه وكذلك تقديم
قسم الكذب على قسم الصدق كانه رشاهم ذلك وجعله برطيلا لهم ليطمئنوا الى نصحه ومن ذلك قول ابرهيم على ما
حكاه تعم عنه في قوله اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم
ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني
اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا فطلب منه في مبداء الامر السبب في عبادة الصنم والعلة
لذلك ونبهه على ان عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني قبيحة ثم لم يقل له اني قد تبحرت في العلوم بل قال لم قد حصل عندي
نوع من العلم لم يحصل عندك وهذا من باب الادب في الخطاب ثم نبهه على ان الشيطان عاص لله فلا يجوز اتباعه
ثم خوفه من عذاب الله ان اتبع الشيطان وخاطبه في جميع ذلك بقوله يا ابت استعطافا واستدراجا كقول علي عم
يقول لك ابن خالك فلم يجبه ابوه الى ما اراد ولا قال له يا بني بل قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم فخاطبه بالاسم واتاه
بهمزة الاستفهام المتضمنة للانكار ثم توعده فقال لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قالوا ومن هذا الباب ما
روي ان الحسين بن علي عليهما السلام كلم معوية في امر ابنه يزيد ونهاه عن ان يعهد اليه فابى عليه معوية حتى اغضب
كل واحد منهما صاحبه فقال الحسين عم في غضون كلامه ابي خير من ابيه وامي خير من امه فقال معوية يا ابن اخي اما امك
فخير من امه وكيف تقاس امرأة من كلب بابنة رسول الله صلى الله عليه واله واما ابوه فحاكما اباك الى الله تعم فحكم لابيه على
ابيك وقالوا هذا من باب الاستدراج اللطيف لان معوية علم انه ان اجابه بجواب يتضمن الدعوى لكون يزيد خيرا من علي عم
لم يلتفت احد اليه ولم يكن له كلام يتعلق به لان اثار علي عم في الاسلام وشرفه وفضيلته تجل عن ان يقاس بها احد فعدل
عن ذكر ذلك الى التعلق بما تعلق به فكان الفلج له ذكر هذا الخبر نصر الله بن الاثير في كتابه المسمى المثل السائر في باب الا
وعندي ان هذا خارج عن باب الاستدراج وانه من باب الجوابات الاقناعية التي تسميها الحكماء الجدليات و
الخطابيات وهي اجوبة اذا بحث عنها لم يكن وراءها تحقيق وكانت ببادي النظر مسكتة للخصم صالحة لمصادمته في
مقام المجادلة ومثل ذلك قول معوية لاهل الشام حيث التحق به عقيل بن ابي طالب يا اهل الشام ما ظنكم برجل لم يصلح لاخيه
وقوله لاهل الشام ان ابا لهب المذموم في القران باسمه عم علي بن ابي طالب فارتاع اهل الشام وشتموا عليا ولعنوه ومن
ذلك قول عمر يوم السقيفة ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلى الله عليه واله للصلوة ومن ذلك
قول علي عم مجيبا لمن ساله كم بين السماء والارض فقال دعوة مستجابة وجوابه ايضا عم لمن قال له كم بين المشرق والمغرب فقال
مسير يوم للشمس ومن ذلك قول ابي بكر وقد قال له عمر اقد خالدا بمالك بن نويرة سيف الله فلا اغمده وقوله وقد اشير عليه ايضا
بان يقيد من بعض امرائه انا اقيد من وزعة الله ذكره لك صاحب الصحاح في باب وزع والجوابات الاقناعية كثيرة ولعلها
جمهور ما يتداوله الناس ويسكت به بعضهم بعضا الاصل ومن خطبة له عم ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن
شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسال عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى
تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره و
منهم المصلت بسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده
او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الاخرة
ولا يطلب الاخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة
واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضئولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال
على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم
ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد
اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا

الرجل الكريم او حديد طويل
صلت خلقه شقرته الزحوع
والغول عالى قشوة ق

سدرا ج

عنيد

بسر

حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا اصغر في اعينكم من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم
من بعدكم فارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم قال الرضي ره وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم
له الى معوية وهو من كلام امير المؤمنين علي عم الذي لا يشك فيه واين الذهب من الرغام واين العذب من الاجاج وقد دل
على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر
من نسبها الى معوية ثم تكلم من بعدها بكلام في معناها جملته انه قال وهذا الكلام بكلام علي عم اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس
وفي الاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف اليق قال ومتى وجدنا معوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه
مسلك الزهاد ومذاهب العباد الشرح وهو عنود جائر عند عن الطريق يعند بالضم اي عدل وجار ويمكن ان يكون من عند
يعند بالكسر اي خالف ورد الحق وهو يعرفه الا ان اسم الفاعل على المشهور في ذلك عاند وعنيد واما عنود فهو اسم فاعل
من عند يعند بالضم قوله وزمن شديد اي بخيل ومنه قوله تع وانه لحب الخير لشديد اي وانه لبخيل لاجل حب الخير والخير المال وقد
ومتدوى وزمن كنود وهو الكفور قال الله تع ان الانسان لربه لكنود والقارعة الخطب الذي يقرع اي يصيب قوله ونضيض
وفره اي قلة ماله وكان الاصل ونضاضة وفره ليكون المصدر في مقابلة المصدر الاول وهو كلالة حده لكنه اخرجه على
باب اضافة الصفة الى الموصوف كقولهم عليه سحق عمامة وجرد قطيفة واخلاق ثياب قوله والمجلب بخيله ورجله المجلب اسم
فاعل من اجلب عليهم اي اعان عليهم والرجل جمع راجل كالركب جمع راكب والشرب جمع شارب وهذا من الفاظ الكتاب
العزيز واجلب عليهم بخيلك ورجلك واشرط نفسه اي هياها واعدها للفساد في الارض واوبق دينه اهلكه والحطام المال
واصله ما تكسر من اليبيس ينتهزه يختلسه والمقنب خيل ما بين الثلثين الى الاربعين ويفرعه يعلوه وطامن من شخصه
اي خفض وقارب من خطوه لم يسرع ومشى رويدا وشمر من ثوبه قصره وزخرف من نفسه حسن ونمق وزين والزخرف الذهب في الاصل
وضؤلة نفسه حقارتها والناد المفرد والمكعوم من كعمت البعير اذا شددت فمه والاجاج الملح افواههم ضامزة بالزاء اي ساكتة
قال بشر بن ابي حازم لقد ضمزت بجحتها سليم مخافتنا كما ضمز الحمار والقرظ ورق السلم يدبغ به وحثالته ما يسقط منه والجلم المقص
يجز اوبار الابل وقراضته ما يقع من قرضه وقطعه فان قيل بينوا لنا تفصيل هذه الاقسام الاربعة قيل القسم الاول من
يقعد به عن طلب الامرة قلة ماله وحقارته في نفسه القسم الثاني من يشمر ويطلب الامرة ويفسد في الارض ويكاشف
القسم الثالث من يظهر ناموس الدين ويطلب به الدنيا القسم الرابع من لا مال له اصلا ولا يكاشف ويطلب الملك ولا
يطلب الدنيا بالرياء والناموس بل ينقطع اسبابه كلها فيخلد الى القناعة ويتحلى بحلية الزهادة في اللذات الدنياوية
لا طلبا للدنيا بل عجزا عن الحركة فيها وليس بزاهد على الحقيقة فان قيل فههنا قسم خامس قد ذكره عم وهم الابرار الاتقياء الذين
اراق دموعهم خوف الاخرة قيل انه عم انما قال ان الناس على اربعة اصناف وعنى به من عدا هؤلاء ولهذا قال لما انقضى التقسيم وبقي
رجال غض ابصارهم ذكر المرجع فابان بذلك عن ان هؤلاء خارجون عن الاقسام الاربعة واعلم ان هذه الخطبة تتضمن
الذم لكثير ممن يدعي الاخرة من اهل زماننا وهم اهل الرياء والنفاق ولابسي الصوف والثياب المرقوعة لغير وجه الله
وقد ورد في ذم الرياء شيء كثير وقد ذكرنا بعض ذلك فيما تقدم ومن الايات الواردة في ذلك قوله تع يراؤن الناس ولا
يذكرون الله الا قليلا ومنها قوله تع فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ومنها قوله
تع انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ومنها قوله تعا الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن
ومن الاخبار النبوية قوله صلى الله عليه وآله وقد سأله رجل يا رسول الله فيم النجاة فقال ان لا تعمل بطاعة الله وتريد بها
الناس وفي الحديث من راءى راءى الله به ومن سمع سمع الله به وفي الحديث ان الله تع يقول للملئكة ان هذا العمل لم يرد
صاحبه به وجهي فاجعلوه في سجين وقال صلى الله عليه وآله ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك
الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله تع اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤنهم في الدنيا فاطلبوا جزاءكم
منهم وفي حديث شداد بن اوس رايت النبي صلى الله عليه وآله يبكي فقلت يا رسول الله صلى الله عليك ما يبكيك قال
اني تخوفت على امتي الشرك اما انهم لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا قمرا ولكنهم يراؤن باعمالهم وراى عمر رجلا يتخشع و

يطاطئ رقبته في مشيته فقال له يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب وراى ابو امامة رجلا في المسجد يبكي
في سجوده فقال له انت انت لو كان هذا في بيتك وقال علي عم للمرائي اربع علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان
في الناس ويزيد في العمل اذا اثني عليه وينقص منه اذا لم يثن عليه وقال رجل لعبادة بن الصامت اقاتل بسيفي في سبيل
الله اريد به وجهه ومحمدة الناس قال لا شيء لك فساله ثلث مرات كل ذلك يقول لا شيء لك ثم قال في الثالثة يقول الله
تع انا اغنى الاغنياء عن الشرك الحديث وضرب عمر رجلا بالدرة ثم ظهر له انه لم يات جرما فقال له اقتص مني فقال بل ادعها
لله ولك قال ما صنعت شيئا اما ان تدعها لي فاعرف ذلك لك او تدعها لله وحده قال الحسن لقد صحبت اقواما ان كان
احدهم لتعرض له الكلمة لو نطق بها لنفعته ونفعت اصحابه ما يمنعه منها الا مخافة الشهرة وان كان احدهم ليمر فيرى الاذى
على الطريق فما يمنعه ان ينحيه الا مخافة الشهرة وقال الفضيل كانوا يراؤن بما يعملون وصاروا اليوم يراؤن بما لا يعملون
وقال عكرمة ان الله تع يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله لان النية لا رياء فيها وقال الحسن المرائي يريد ان يغلب
قدر الله هو رجل سوء يريد ان تقول الناس هذا صالح وكيف يقولون وقد حل من ربه محل الاردياء فلا بد لقلوب المؤمنين
ان تعرفه وقال قتادة اذا راءى العبد قال الله تع لملائكته انظروا الى عبدي يستهزئ بي وقال الفضيل من اراد ان ينظر
الى مراء فلينظر الي فقال محمد بن المبارك اظهر السمت بالليل فانه اشرف من سمتك بالنهار فان سمت النهار للمخلوقين وسمت
الليل لرب العالمين وقال ابرهيم بن ادهم ما صدق الله من احب ان يشتهر ومن الكلام المعزو الى عيسى بن مريم عم اذا كان
يوم صوم احدكم فليدهن راسه ولحيته ويمسح شفتيه لئلا يعلم الناس انه صائم واذا اعطى بيمينه فليخفه من شماله واذا
صلى فليرخ ستر بابه فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق ومن كلام بعض الصالحين اخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب
الرياسة وروى انس عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال بحسب المرء من الشر الا من عصمه الله من السوء الا ان يشير
الناس اليه بالاصابع في دينه ودنياه ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وقال علي عم تبذل لا تشتهر
ولا ترفع شخصك لتذكر بعلم واسكت واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار وكان خالد بن معدان اذا كثرت حلقته قام
مخافة الشهرة وراى طلحة بن مصرف قوما يمشون معه نحو عشرة فقال فراش نار وذباب طمع وقال سليمان بن حنظلة
بينا نحن حول ابي بن كعب نمشي اذ راه عمر فعلاه بالدرة وقال له انظر من حولك ان الذي انت فيه ذلة للتابع وفتنة
للمتبوع وخرج عبد الله بن مسعود من منزله فاتبعه قوم فالتفت اليهم وقال علام تتبعوني فوالله لو تعلمون مني ما اغلق عليه
بابي لما تبعني منكم اثنان وقال الحسن خفق النعال حول الرجال مما يثبت عليه قلوب الحمقى وروي ان رجلا صحب الحسن في
الطريق فلما فارقه قال اوصني رحمك الله قال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتمشي ولا يمشى اليك وتسئل ولا تسئل فافعل
وخرج ايوب السجستاني في سفر فشيعه قوم فقال لولا اني اعلم ان الله يعلم من قلبي اني لهذا كاره لخشيت المقت من الله وعوتب
ايوب على تطويل قميصه فقال ان الشهرة كانت فيما مضى في طوله وهي اليوم في تقصيره وقال بعضهم كنت مع ابي قلابة اذ دخل رجل
عليه كساء فقال اياكم وهذا الحمار الناهق يشير به الى طلب الشهرة وقال رجل لبشر بن الحارث اوصني فقال اخمل ذكرك وطيب
مطعمك وكان حوشب يبكي ويقول بلغ اسمي المسجد الجامع وقال بشر ما اعرف رجلا احب ان يعرف الا ذهب دينه وافتضح وقال
ايضا لا يجد حلاوة الاخرة رجل يحب ان يعرفه الناس فهذه الاثار قليل مما ورد عن الصالحين رحمهم الله تعالى في ذم الرياء وكون
الشهرة طريقا الى الفتنة وقد صرح امير المؤمنين عم في مدح الابرار وهم القسم الخامس بمدح الخمول فقال قد اخملتهم التقية
يعني الخوف وقد ورد في الاخبار والاثار شيء كثير في مدح الخمول قال رسول الله صلى الله عليه وآله رب اشعث اغبر ذي طمرين
لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره وفي رواية ابن مسعود رب ذي طمرين لا يؤبه له لو سال الله الجنة لاعطاه وفي الحديث ايضا عنه
صلى الله عليه وآله الا ادلكم على اهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو اقسم على الله لابره الا ادلكم على اهل النار كل متكبر
جواظ وعنه صلى الله عليه وآله ان اهل الجنة الشعث الغبر الذين اذا استاذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واذا خطبوا النساء لم ينكحوا
واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم تتجلجل في صدره لو قسم نوره يوم القيمة على الناس لوسعهم وروي ان عمر دخل المسجد فاذا
معاذ بن جبل يبكي عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما يبكيك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان

البر من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى
يخرجون من كل غبراء مظلمة وقال ابن مسعود كونوا ينابيع العلم مصابيح الهدى احلاس البيوت سرج الليل جدد القلوب خلقان
الثياب تعرفون عند اهل السماء وتخفون عند اهل الارض وفي حديث ابي امامه يرفعه قال الله سبحانه ان اغبط اوليائي
لعبد مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاته وقد احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه
بالاصابع وفي الحديث السعيد من خمل صيته وقل تراثه وسهلت منيته وقلت بواكيه وقال الفضيل يبلغني ان الله
تعالى يقول في بعض ما يمن به على عبده الم انعم عليك الم استرك الم اخمل ذكرك وكان الخليل بن احمد يقول في دعائه اللهم
اجعلني عندك من ارفع خلقك واجعلني عند نفسي من اوضع خلقك واجعلني عند الناس من اوسط خلقك وقال ابراهيم
بن ادهم ما قرت عيني ليلة قط في الدنيا الا مرة بت ليلة في بعض مساجد قرى الشام وكان بي علة البطن فجرني المؤذن
برجلي حتى اخرجني من المسجد وقال الفضيل ان قدرت على ان لا تعرف فافعل وما عليك ان لا تعرف وما عليك ان لا يثنى
عليك وما عليك ان تكون مذموما عند الناس اذا كنت محمودا عند الله تعالى فان قيل فما قولك في شهرة الانبياء والائمة
عليهم السلام واكابر الفقهاء المجتهدين قيل ان المذموم طلب الشهرة فاما وجودها من الله تعالى من غير تكلف من العبد ولا
طلب فليس بمذموم بل لا بد من وجود انسان يشتهر امره فان بطريقه ينصلح العالم ومثال ذلك الغرقى الذين بينهم غريق ضعيف
الاولى به ان لا يعرفه احد منهم لئلا يتعلق به فيهلك ويهلكوا معه فان كان بينهم سابح قوي مشهور بالقوة فالاولى ان لا يكون
مجهولا بل ينبغي ان يعرف ليتعلقوا به فينجو هو ويخلصهم من الغرق بطريقه الاصل ومن خطبة له عم عند مسيره لقتال اهل
البصرة قال عبد الله بن العباس رحمه الله عليه دخلت على امير المؤمنين عم بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة
هذه النعل فقلت لا قيمة لها فقال والله لهي احب الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج عم فخطب
الناس فقال ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة فساق الناس
حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى تولت
بحذافيرها ولا جبنت وان مسيري هذا لمثلها فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه ما لي ولقريش والله لقد
قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين واني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم والله ما تنقم منا قريش الا ان الله اختارنا
عليهم فادخلناهم في حيزنا فكانوا كما قال الاول ادمت لعمري شربك المحض صابحا واكلك بالزبد المقشرة البجرا ونحن
وهبناك العلاء ولم تكن عليا وحطنا حولك الجرد والسمرا الشرح ذو قار موضع قريب من البصرة وهو المكان كانت
فيه الحرب بين العرب والفرس ونصرت العرب على الفرس قبل الاسلام ويخصف نعله اي يخرزها وبوأهم محلتهم اسكنهم منزلهم
اي ضرب الناس بسيفه على الاسلام حتى اوصلهم اليه ومثله بلغهم منجاتهم الا ان في هذه الفاصلة ذكر النجاة مصرحا بها
قناتهم فاستقاموا على الاسلام اي كانت قناتهم معوجة فاستقامت واطمأنت صفاتهم كانت متقلقلة متزلزلة فاطمأنت
واستقرت وهذه كلها استعارات ثم انه كان في ساقتها حتى تولت بحذافيرها الاصل في ساقتها ان يكون جمع سائق كحائك
وحاكة ثم استعملت لفظة الساقة للاخير لان السائق انما يكون في اخر الركب او الجيش وشبه عم امر
الجاهلية اما بعجاجة ثائرة او بكتيبة مقبلة للحرب فقال انه طردتها فولت بين يدي ولم ازل في ساقتها انا اطردها
وهي تنطرد امامي حتى تولت باسرها ولم يبق منها شيء ما عجزت عنها ولا جبنت منها ثم قال فان مسيري هذا لمثلها ولانقبن الباطل
كانه جعل الباطل كشيء قد اشتمل على الحق واحتوى عليه وصار الحق في طيه كالشيء الكامن المستتر فيه فاقسم لينقبن ذلك الباطل
الى ان يخرج ذلك الحق من جنبه وهذا من باب الاستعارة ايضا ثم قال لقد قاتلت قريشا كافرين ولاقاتلنهم مفتونين لان
الباغي على الامام مفتون فاسق وهذا الكلام يؤكد قول اصحابنا ان اصحاب صفين والجمل ليسوا كفارا خلافا للامامية فانهم
يزعمون انهم كفار وروى ابو مخنف عن الكلبي عن ابي صالح عن زيد بن علي عن ابن عباس قال لما نزلنا مع علي عم ذا قار قلت
يا امير المؤمنين ما اقل من ياتيك من اهل الكوفة فيما اظن فقال والله ليأتيني منهم ستة آلاف وخمسمائة وستون رجلا
لا يزيدون رجلا ولا ينقصون قال ابن عباس فدخلني والله من ذلك شك شديد في قوله وقلت في نفسي والله لئن قدموا لاعدنهم

سبتة دنار

قال ابو مخنف فحدثنا ابن اسحق عن عمه عبد الرحمن بن يسار قال نفر الى علي عم الى ذي قار من الكوفة في البر والبحر ستة الاف وخمسمائة وستون
رجلا اقام علي عم بذي قار خمسة عشر يوما حتى سمع صهيل الخيل وشحيج البغال حوله قال فلما سار بهم منقلة قال ابن عباس والله لاعدنهم
فان كانوا كما قال والا اتممتهم من غيرهم فان الناس قد كانوا سمعوا قوله قال فعرضتهم فوالله ما وجدتهم يزيدون رجلا ولا ينقصون
رجلا فقلت الله اكبر صدق الله ورسوله ثم سرنا قال ابو مخنف ولما بلغ حذيفة بن اليمان ان عليا عم قد قدم ذا قار واستنفر
الناس دعا اصحابه فوعظهم وذكرهم الله وزهدهم في الدنيا ورغبهم في الاخرة وقال لهم الحقوا بامير المؤمنين وسيد المسلمين
فان من الحق ان تنصروه وهذا الحسن ابنه وعمار قد قدما الكوفة يستنفرون الناس فانفروا قال فنفر اصحاب حذيفة الى امير المؤمنين
عم ومكث حذيفة بعد ذلك خمس عشرة ليلة وتوفي رحمه الله قال ابو مخنف وقال هاشم بن عتبة المرقال يذكر نفورهم الى علي عم
يقول شعر وسرنا الى خير البرية كلها على علمنا انا الى الله نرجع نوقره في فضله وجلاله وفي الله ما نرجو وما نتوقع ونخفض اخفاف
المطي على الوجا وفي الله ما نرجو وفي الله نوضع دلفنا بجمع آثروا الحق والهدى الى ذي تقى في نصره نتسرع نكافح عنه والسيوف شهيرة
تصافح اعناق الرجال فتقطع وقال ابو مخنف ولما قدم اهل الكوفة على علي عم سلموا عليه وقالوا الحمد لله يا امير المؤمنين الذي
اختصنا بجوارك واكرمنا بنصرك قد اجبناك طائعين غير مكرهين فمرنا بامرك قال فقام فحمد الله واثنى عليه وصلى على
رسول الله صلى الله عليه وآله وقال مرحبا باهل الكوفة بيوتات العرب ووجوهها واهل الفضل وفرسانها واشد العرب مودة لرسول
الله صلى الله عليه وآله ولاهل بيته ولذلك بعثت اليكم واستصرختكم عند نقض طلحة والزبير بيعتي عن غير جور مني ولا حدث ولعمري لولا
يا اهل الكوفة لرجوت ان يكفينيهم الله بغوغاء الناس وطغام اهل البصرة مع ان عامة من بها ووجوهها واهل الفضل والدين
قد اعتزلوهما ورغبوا عنهما فقام رؤس القبايل فخطبوا وبذلوا له النصرة فامرهم بالرحيل الى البصرة الاصل ومن خطبة له عم في استنفار
الناس الى اهل الشام اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة عوضا وبالذل من العز خلفا اذا دعوتكم
الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون وكان قلوبكم
مألوسة فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس الليالي وما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم
الا كابل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من اخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص
اطرافكم فلا تمتعضون ولا ينام عنكم وانتم في غمرة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله اني لاظن بكم ان لو حمس الوغى واستحر
الموت قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الراس والله ان امرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده
لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية
تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء ايها الناس ان لي عليكم حقا ولكم علي حق
فاما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتاديبكم كيما تعلموا واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة
في المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين امركم الشرح اف كلمة استقذار ومهانة وفيها لغات وربح بعلق
والحوار المحاورة والمخاطبة وتعمهون من العمه وهو التحير والتردد الماضي عمه بالكسر وقوله دارت اعينكم من قوله تعالى
ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت وقلوبكم مألوسة من الالس بسكون اللام وهو الجنون واختلاط العقل وقوله
وما انتم لي بثقة سجيس الليالي كلمة يقال للابد يقال لا افعله سجيس الليالي وسجيس عجيس وعجيس وسجيس الاوجس معنى ذلك كله
الدهر والزمان ابدا وقوله ما انتم بركن يمال بكم اي لستم بركن يستند عليكم ويمال على العدو بعزكم وقوتكم وقوله ولا زوافر جمع زافرة الرجل
انصاره وعشيرته ويجوز ان يكون ذوا زوافر عز اي حوامل عز زفرت الحمل ازفره زفرا اي حملته قوله سعر نار الحرب جمع ساعر كقولك قوم كظم
للغيظ جمع كاظم وتمتعضون تانفون وتغضبون وحمس الوغى اشتدت واصل الوغى الصوت والجلبة ثم سميت الحرب نفسها وغى
لما فيها من الاصوات والجلبة واستحر الموت اي اشتد وقوله انفرجتم انفراج الراس اي كما ينفلق الراس فيذهب نصفه عنة ونصفه
شأمة والمشرفية السيوف المنسوبة الى مشارف وهي قرى من ارض العرب تدنو من الريف ولا يقال مشارفي كما لا يقال جعافري لمن ينسب
الى جعافر وفراش الهام العظام الخفيفة تلي القحف وقال الراوندي في تفسير قوله انفراج الراس اراد به انفرجتم عني راسا اي قطعا وعرفه
بالالف واللام وهذا غير صحيح لان راسا لا يعرف قال وله تفسير اخر وهو ان يكون المعنى انفراج راس من ادنى رأسه الى غيره ثم حرف راسه عنه

بويتات ع م

عفالة
حس كرم استدق

وهذا ايضا غير صحيح لانه لا خصوصية للرأس في ذلك فان اليد والرجل اذا ادنيتهما من شخص ثم حركتهما عنه فقد انفرج ما بين ذلك العضو
وبينه فاي معنى لتخصيص الرأس بالذكر فاما قوله انت فكن ذاك فانه انما خاطب من يمكن عدوه من نفسه كائنا من كان غير معين
ولا مخصص ولكن الرواية وردت بذلك انه خاطب بذلك الاشعث بن قيس فانه روي انه قال لعلي ع وهو يخطب ويلوم الناس على
تثبيطهم وتقاعدهم هلا فعلت فعل ابن عفان فقال له ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له ولا وثيقة معه ان امرءا امكن
عدوه من نفسه يهشم عظمه ويفري جلده لضعيف رأيه مأفون عقله انت فكن ذاك ان احببت فاما انا فدون ان اعطي ذلك
ضرب بالمشرفية الفصل ويمكن ان تكون الرواية صحيحة والخطاب عاما لكل من امكن من نفسه فلا منافاة بينهما وقد نظمت انا هذه
الالفاظ في ابيات كتبتها الى صاحب لي في ضمن مكتوب اقتضاها وهي ان امرءا امكن من نفسه عدوه يجدع آرابه لا يدفع الضيم ولا
ينكر الذل ولا يحمي حلبا به لقائل الرأي ضعيف القوى قد صرمت الخلان اسبابه انت فكن ذاك فاني امرء لا يرهب الخطب اذا نابه
ان قال دهر لم يطع او نحا الله قيم اذرد انيابه او سامه الخسف ابى وانتضى دون مرام الخسف قرضابه اخزر غضبان شديد السطا يقدح
ان يترك مارابه خطب امير المؤمنين ع بهذه الخطبة بعد فراغه من امر الخوارج وقد كان قام بالنهروان فحمد الله واثنى عليه وقال
اما بعد فان الله قد احسن نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم من اهل الشام فقاموا اليه فقالوا يا امير المؤمنين نفدت نبالنا
وكلت سيوفنا ونصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصدا ارجع بنا الى مصرنا نستعد باحسن عدتنا ولعل امير المؤمنين
يزيد في عددنا مثل من هلك منا فانه اقوى لنا على عدونا فكان جوابه ع يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا
ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين فتلكأوا عليه وقالوا ان البرد شديد فقال انهم يجدون البرد كما تجدون فتلكأوا وابوا
فقال اف لكم انها سنة جرت ثم تلا قوله تعالى قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها
فانا داخلون فقام منهم ناس فقالوا يا امير المؤمنين الجراح فاشية في الناس وكان اهل النهروان قد اكثروا الجراح في عسكر امير المؤمنين
ع فارجع الى الكوفة فاقم بها اياما ثم اخرج خار الله لك فرجع الى الكوفة عن غير رضا وروى نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن نمير
بن وعلة عن ابي الوداك قال لما كره القوم المسير الى الشام عقيب وقعة النهروان اقبل بهم امير المؤمنين ع فانزلهم النخيلة وامر
الناس ان يلزموا معسكرهم ويوطنوا انفسهم على الجهاد وان يقلوا زيارة نسائهم وابنائهم حتى يسير بهم الى عدوهم وكان ذلك
هو الرأي لو فعلوه لكنهم لم يفعلوا واقبلوا يتسللون ويدخلون الكوفة فتركوه ع وما معه من الناس الا رجال من وجوههم قليل
وبقي المعسكر خاليا فلا من دخل الكوفة خرج اليه ولا من اقام معه صبر فلما رأى ذلك دخل الكوفة قال نصر بن مزاحم فخطب الناس
بالكوفة وهي اول خطبة خطبها بعد قدومه من حرب الخوارج فقال ايها الناس استعدوا لقتال عدو في جهادهم القربة الى الله عز وجل
ودرك الوسيلة عنده قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه موزعين بالجور والظلم لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن
الدين يعمهون في الطغيان ويتسكعون في غمرة الضلال فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى
بالله وكيلا قال فلم ينفروا ولم ينتشروا فتركهم اياما ثم خطبهم فقال اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة
عوضا الفصل الذي شرحناه انفا الى اخره وزاد فيه انتم اسود الشرى في الدعة وثعالب رواغة حين البأس ان اخا الحرب اليقظان
الا ان المغلوب مقهور ومسلوب وروى الاعمش عن الحكم بن عتيبة عن قيس بن ابي حازم قال سمعت عليا ع على منبر الكوفة وهو
يقول يا ابناء المهاجرين انفروا الى ائمة الكفر وبقية الاحزاب واولياء الشيطان انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا فو
الذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه ليحمل خطاياهم الى يوم القيمة ولا ينقص من اوزارهم شيئا قلت هذا قيس بن ابي حازم الذي روى
حديث انكم لترون ربكم يوم القيمة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته وقد طعن مشايخنا المتكلمون فيه وقالوا
انه فاسق لا تقبل روايته لانه قال اني سمعت عليا ع يخطب على منبر الكوفة ويقول انفروا الى بقية الاحزاب فابغضته ودخل بغضه
في قلبي ومن يبغض عليا ع لا تقبل روايته فان قيل فما يقول مشايخكم في قوله ع انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا اليس هذا
طعنا منه ع في عثمان قيل الاكثر والاشهر في الرواية صدر الحديث ولما عجز الحديث فليس بمشهور تلك الشهرة وان صح حملناه على
انه اراد به معوية وسمي ناصريه مقاتلين على دمه لانهم يحامون عن دمه ومن حامى انسان فقد قاتل عليه وروى ابو نعيم الحافظ
قال حدثنا ابو عاصم الثقفي قال جاءت امرأة من بني عبس الى علي ع وهو يخطب بهذه الخطبة على منبر الكوفة فقالت يا امير المؤمنين

ثلث بلبلن القلوب عليك قال وما هن ويحك قالت رضاك بالقضية واخذك بالدنية وجزعك عن البلية فقال انما انت
امرأة فاذهبي فاجلسي على ذيلك فقالت لا والله ما من جلوس الا تحت ظلال السيوف وروى عمرو بن عمير الجعفي عن جابر عن
رفيع بن فرقد البجلي قال سمعت عليا ع يقول يا اهل الكوفة لقد ضربتكم بالدرة التي اعظ بها السفهاء فما اراكم تنتهون ولقد ضربتكم
بالسياط التي اقيم بها الحدود فما اراكم ترعوون فما بقي الا ان اضربكم بسيفي واني لاعلم ما يقومكم ولكني لا احب ان الي ذلك
منكم واعجبا لكم ولاهل الشام اميرهم يعصي الله وهم يطيعونه واميركم يطيع الله وانتم تعصونه والله لو ضربت خيشوم المؤمن
بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو سقت الدنيا بحذافيرها الى الكافر ليحبني ما احبني وذلك انه قضي ما قضي على لسان النبي
الامي صلى الله عليه وآله لا يبغضك مؤمن ولا يحبك كافر وقد خاب من حمل ظلما والله لتصبرن يا اهل الكوفة على قتال عدوكم
او ليسلطن الله عليكم قوما انتم اولى بالحق منهم فليعذبنكم افمن قتلة السيف تحيدون الى موتة على الفراش والله لموتة
على الفراش اشد من ضربة الف سيف قلت ما احسن قول ابي العيناء وقد قال له المتوكل الى متى تمدح الناس وتهجوهم فقال ما احسنوا
واساؤا هذا امير المؤمنين ع وهو سيد البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله يمدح الكوفة واهلها عقيب الاستظهار على
اصحاب الجمل بما قد ذكرنا بعضه وسنذكر باقيه مدحا ليس بالحقير ولا بالمستصغر ويقول للكوفة عند نظره اليها ما لك ويا هلك
ما ارادك جبار بكيد الا قصمه الله ويثني عليها وعلى اهلها حسب ذمه للبصرة وغضبه لها ودعائه عليها وعلى اهلها فلما خذل
اهل الكوفة نوبة التحكيم وتقاعدوا عن نصره على اهل الشام وخرج منهم الخوارج ومرق منهم المراق ثم استنفرهم بعد فلم ينفروا
واستصرخهم فلم يصرخوا وراى منهم دلايل الوهن وامارات الفشل انقلب ذلك المدح ذما وذلك الثناء استزادة وتقريعا
وتهجينا وهذا امر مركوز في طبيعة البشر وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك والقران العزيز ايضا كذلك اثنى على
الانصار لما نصروا وذمهم لما قعدوا في غزاة تبوك فقال فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله الايات الى ان رضي عنهم فقال وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الآية
وروى علي بن محمد بن سيف المدائني عن فضيل بن الجعد قال اكد الاسباب كان في تقاعد العرب عن امير المؤمنين ع امر المال فانه لم
يكن يفضل شريفا على مشروف ولا عربيا على عجمي ولا يصانع الرؤساء وامراء القبايل كما تصنع الملوك ولا يستميل احدا الى
نفسه وكان معوية بخلاف ذلك فترك الناس عليا ع والتحقوا بمعاوية فشكا علي ع الى الاشتر تخاذل اصحابه وفرار بعضهم الى
معاوية فقال الاشتر يا امير المؤمنين انا قاتلنا اهل البصرة باهل البصرة واهل الكوفة ورأي الناس واحد وقد اختلفوا
بعد وتعادوا وضعفت النية وقل العدد وانت تأخذهم بالعدل وتعمل فيهم بالحق وتنصف الوضيع من الشريف فليس
للشريف عندك فضل منزلة على الوضيع فضجت طائفة ممن معك من الحق اذ عموا به واغتموا من العدل اذ صاروا فيه ورأوا
صنائع معوية عند اهل الغناء والشرف فتاقت انفس الناس الى الدنيا وقل من ليس للدنيا بصاحب واكثرهم يجتوي الحق ويشتري الباطل
ويؤثر الدنيا فان تبذل المال يا امير المؤمنين تمل اليك اعناق الرجال وتصف نصيحتهم وتستخلص ودهم صنع الله
لك يا امير المؤمنين وكبت اعداءك وفض جمعهم واوهن كيدهم وشتت امورهم انه بما يعملون خبير فقال علي ع اما ما ذكرت
من عملنا وسيرتنا بالعدل فان الله عز وجل يقول من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد
وانا من ان اكون مقصرا فيما ذكرت اخوف واما ما ذكرت من ان الحق ثقيل عليهم ففارقونا لذلك فقد علم الله انهم لم يفارقونا
من جور ولا لجاوا اذ فارقونا الى عدل ولم يلتمسوا الا دنيا زائلة عنهم كان قد فارقوها وليسألن يوم القيمة اللدنيا ارادوا
ام لله عملوا واما ما ذكرت من بذل الاموال واصطناع الرجال فانه لا يسعنا ان نؤتي امرءا من الفيء اكثر من حقه وقد قال
الله سبحانه وقوله الحق كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله
وحده وكثره بعد القلة واعز فئته بعد الذلة وان يرد الله ان يولينا هذا الامر يذلل لنا صعبه ويسهل لنا حزنه وانا قابل
من رأيك ما كان لله عز وجل رضا وانت من امن الناس عندي وانصحهم لي واوثقهم في نفسي ان شاء الله تعالى وذكر
الشعبي قال دخلت الرحبة بالكوفة وانا غلام في غلمان فاذا انا بعلي ع قائما على صرتين من ذهب وفضة ومعه مخفقة وهو يطرد
الناس بمخفقته ثم يرجع الى المال فيقسمه بين الناس حتى لم يبق منه شيء ثم انصرف ولم يحمل الى بيته قليلا ولا كثيرا فرجعت الى ابي فقلت

له لقد رأيت اليوم خير الناس او احمق الناس قال من هو يا بني قلت علي بن ابي طالب امير المؤمنين رأيته يصنع كذا فقصصت عليه فبكا
وقال يا بني بل رأيت خير الناس وروى محمد بن فضيل عن هرون بن عنترة عن زاذان قال انطلقت مع قنبر غلام علي عم اليه فاذا
هو يقول قم يا امير المؤمنين فقد خبأت لك خبيئا قال وما هو ويحك قال قم معي فقام فانطلق به الى بيته واذا بغرارة
مملوءة من جامات ذهبا وفضة فقال يا امير المؤمنين رأيتك لا تترك شيئا الا قسمته فادخرت لك هذا من بيت
المال فقال علي عم ويحك يا قنبر لقد احببت ان تدخل الى بيتي نارا عظيمة ثم سل سيفه وضربها ضربات كثيرة فانتثرت من بين
اناء مقطوع نصفه واخر ثلثه ونحو ذلك ثم دعا بالناس فقال اقسموه بالحصص ثم قام الى بيت المال فقسم ما وجد فيه ثم راى
في البيت ابرا ومسالا فقال وليقسموا هذا فقالوا لا حاجة لنا فيه وقد كان يأخذ عم من كل عامل مما يعمل فضحك وقال
لتأخذن شره مع خيره وروى عبد الرحمن بن عجلان قال كان علي عم يقسم بين الناس صرر الابزار والحرف والكمون وكذا وكذا
وروى مجمع التيمي قال كان علي عم يكنس بيت المال كل جمعة ويصلي فيه ركعتين ويقول ليشهد لي يوم القيمة وروى بكر
بن عيسى عن عاصم بن كليب الجرمي عن ابيه قال شهدت عليا عم وقد جاءه مال من الجبل فقام وقمنا معه وجاء الناس يزدحمون
فاخذ حبالا فوصلها بيده وعقد بعضها الى بعض ثم ادارها حول المال وقال لا احل لاحد ان يجاوز هذا الحبل قال فقعد
الناس كلهم من وراء الحبل ودخل هو فقال اين رؤس الاسباع وكانت الكوفة يومئذ اسباعا فجعلوا يحملون هذا الجوالق الجوالق جمع
الى هذا الجوالق وهذا الى هذا حتى استوت القسمة سبعة اجزاء ووجد مع المتاع رغيف فقال اكسروه سبع كسر وضعوا
على كل جزء كسرة ثم قال هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه ثم اقرع عليها ودفعها الى رؤس الاسباع فجعل كل واحد
يدعو قومه فيحملون الجوالق وروى مجمع عن ابي رجا قال اخرج علي عم سيفا الى السوق فقال من يشتري مني هذا فوالذي
نفس علي بيده لو كان عندي ثمن ازار ما بعته فقلت له انا ابيعك ازارا وانسئك ثمنه الى عطائك فدفعت اليه ازارا
الى عطائه فلما قبض عطاءه دفع الي ثمن الازار وروى هرون بن سعد قال عبد الله بن جعفر بن ابي طالب لعلي عم يا امير
المؤمنين لو امرت لي بمعونة او نفقة فوالله ما لي نفقة الا ان ابيع دابتي فقال لا والله ما اجد لك شيئا الا ان تأمر
عمك ان يسرق فيعطيك وروى بكر بن عيسى قال كان علي عم يقول يا اهل الكوفة اذا انا خرجت من عندكم بغير راحلتي
ورحلي وغلامي فلان فانا خائن وكانت نفقته تأتيه من غلته بالمدينة بينبع وكان يطعم الناس منها الخبز واللحم
ويأكل هو الثريد بالزيت وروى ابو اسحق الهمداني ان امرأتين اتتا عليا عم احديهما من العرب والاخرى من الموالي فسألتاه
فدفع اليهما دراهم وطعاما بالسواء فقالت احديهما اني امرأة من العرب وهذه من العجم فقال اني والله لا اجد لبني اسمعيل
في هذا الفيء فضلا على بني اسحق وروى معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد عم قال ما اعتلج على علي عم امران في ذات الله تعالى الا
اخذ باشدهما ولقد علمتم انه كان يأكل يا اهل الكوفة عندكم من ماله بالمدينة وان كان ليأخذ السويق فيجعله في جراب
ويختم عليه مخافة ان يزاد عليه من غيره ومن كان ازهد في الدنيا من علي عم وروى النضر بن منصور عن عقبة بن علقمة قال
دخلت على علي عم فاذا بين يديه لبن حامض آذتني حموضته وكسر يابسة فقلت يا امير المؤمنين اتأكل مثل هذا فقال لي
يا ابا الجنوب كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل أيبس من هذا ويلبس اخشن من هذا واشار الى ثيابه فان انا لم اخذ
بما اخذ به خفت ان لا الحق به وروى عمران بن مسلمة عن سويد بن غفلة قال دخلت على علي عم بالكوفة فاذا بين يديه قعب
لبن اجد ريحه من شدة حموضته وفي يده رغيف يرى قشار الشعير على وجهه وهو يكسره ويستعين احيانا بركبته واذا
جارية له فضة قائمة على رأسه فقلت يا فضة اما تتقون الله في هذا الشيخ الا نخلتم دقيقه فقالت انا نكره ان يوجر ونأثم
نحن قد اخذ علينا ان لا ننخل له دقيقا ما صحبناه قال وعلي عم لا يسمع ما تقول فالتفت اليها فقال ما يقولون قالت سله فقال
لي ما قلت لها قال فقلت اني قلت لها لو نخلتم دقيقه فبكا ثم قال بابي وامي من لم يشبع ثلاثا متوالية من خبز بر حتى فارق الدنيا ولم
ينخل دقيقه قال يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وروى معنف بن يعقوب عن صالح بياع الاكسية ان جدته لقيت عليا عم
بالكوفة ومعه تمر يحمله فسلمت عليه وقالت اعطني يا امير المؤمنين احمله عنك الى بيتك فقال ابو العيال احق بحمله قالت ثم قال
لي الا تأكلين منه فقلت لا اريده قالت فانطلق به الى منزله ثم رجع مرتديا بتلك الشملة وفيها قشور التمر فصلى بالناس

يوسف ز

فيها الجمعة وروى محمد بن فضيل بن غزوان قال قيل لعلي عم كم تتصدق كم تخرج مالك الا تمسك قال اني والله لو اعلم ان الله
تعالى قبل مني فرضا واحدا لامسكت ولكني والله لا ادري اقبل مني سبحانه شيئا ام لا وروى عنبسة بن العابد عن عبد
الله بن الحسن بن الحسن قال اعتق علي عم في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله الف مملوك مما مجلت يداه وعرق جبينه
ولقد ولي الخلافة واتته الاموال فما كان حلواه الا التمر ولا ثيابه الا الكرابيس وروى العوام بن حوشب عن ابي صادق
قال تزوج علي عم ليلى بنت مسعود النهشلية فضربت له في داره حجلة فجاء فهتكها وقال حسب اهل علي ما هم فيه وروى
حاتم بن اسمعيل المدائني عن جعفر بن محمد عم قال ابتاع علي عم في خلافته قميصا سملا باربعة دراهم ثم دعا الخياط فمد كم
القميص وامره بقطع ما جاوز الاصابع وانما ذكرنا هذه الاخبار والروايات وان كانت خارجة عن مقصد الفصل لان
الحال اقتضى ذكرها من حيث اردنا ان نبين ان امير المؤمنين عم لم يكن يذهب في خلافته مذهب الملوك الذين يصانعون
بالاموال ويصرفونها في مصالح ملكهم وملاذ انفسهم وانه لم يكن من اهل الدنيا وانما كان رجلا متألها صاحب حق لا
يريد بالله ورسوله بدلا وروى علي بن ابي سيف المدائني ان طائفة من اصحاب علي عم مشوا اليه فقالوا يا امير المؤمنين اعط
هذه الاموال وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم واستمل من تخاف خلافه من الناس وفراره
وانما قالوا له ذلك لما كان معوية يصنع في الاموال فقال لهم اتأمروني ان اطلب النصر بالجور لا والله لا افعل ما طلعت شمس
وما لاح في السماء نجم والله لو كان المال لي لواسيت بينهم فكيف وانما هي اموالهم ثم سكت طويلا واجما ثم قال الامر اسرع من
ذلك قالها ثلاثا **الاصل** ومن خطبة له عم بعد التحكيم الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ليس معه اله غيره وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله اما بعد فان
معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة امري
ونخلت لكم مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير امر فأبيتم علي اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب
الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت واياكم كما قال اخو هوازن امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد
الا ضحى الغد **الشرح** الخطب الفادح الثقيل نخلت لكم اي اخلصته من نخلت الدقيق بالمنخل وقوله الحمد لله وان اتى الدهر
اي احمده على كل حال من السراء والضراء وقوله لو كان يطاع لقصير امر فهو قصير صاحب جذيمة وحديثه مع جذيمة والزباء
مشهور فضرب المثل لكل ناصح معصي بقصير وقوله حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه يشير الى نفسه يقول خالفتموني
حتى ظننت ان النصح الذي نصحتكم به غير نصح لاطباقكم واجماعكم على خلافي وهذا حق لان ذا الرأي الصواب اذا اكثر مخالفوه
يشك في نفسه واما ضن الزند بقدحه فمعناه انه لم يقدح لي بعد ذلك رأي صالح لشدة ما لقيت منكم من الاباء و
الخلاف والعصيان وهذا ايضا حق لان المشير الناصح اذا اتهم واستغش عمي قلبه وفسد رأيه واخو هوازن صاحب
الشعر هو دريد بن الصمة والابيات مذكورة في الحماسة واولها نصحت لعارض واصحاب عارض ورهط بني السوداء والقوم
شهدي فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد
وما انا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية ارشد وهذه الخطبة من خطبة خطب بها عم بعد خديعة ابن العاص
لابي موسى وافتراقهما وقبل وقعة النهروان ويجب ان نذكر في هذا الفصل مبدأ امر التحكيم كيف كان وما الذي دعا
اليه **نقول** ان الذي دعا اليه طلب اهل الشام له واعتصامهم به من سيوف اهل العراق فقد كانت امارات اهل القهر والغلبة
لاحت ودلائل النصر والظفر وضحت فعدل اهل الشام عن القراع الى الخداع وكان ذلك برأي عمرو بن العاص وهذه الحال
وقعت عقيب ليلة الهرير وهي الليلة العظيمة التي يضرب بها المثل ونحن نذكر ما اورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين في هذا المعنى
فهو ثقة ثبت صحيح النقل غير منسوب الى هوى ولا ادغال وهو من رجال اصحاب الحديث **قال** نصر حدثنا عمرو بن شمر قال حدثني
ابو ضرار قال حدثني عمار بن ربيعة قال غلس علي عم بالناس وصلى الغداة يوم الثلثا عاشر ربيع الاول سنة سبع وثلثين وقيل
عاشر شهر صفر ثم زحف الى اهل الشام بعسكر العراق والناس على راياتهم واعلامهم وزحف اليهم اهل الشام وقد كانت الحرب اكلت
الفريقين ولكنها في اهل الشام اشد نكاية واعظم وقعا فقد ملوا الحرب وكرهوا القتال وتضعضعت اركانهم قال فخرج رجل من اهل

المدثر
الثوب سمولا وسمولة اخلق ق

اتأمروني نخ ل
وجم كوعد وجما ووجوما سكت على غيظ والشيء كرهه ق

النصح ذ لعي
المنخل وتفتح خاوه ما ينخل به ق

العراق على فرس كميت ذنوب عليه السلاح لا يرى منه الا عيناه وبيده الرمح فجعل يضرب رؤس اهل العراق بالقناة ويقول سووا
صفوفكم رحمكم الله حتى اذا عدل الصفوف والرايات استقبلهم بوجهه وولى اهل الشام ظهره ثم حمد الله واثنى عليه وقال الحمد
لله الذي جعل فينا ابن عم نبيه اقدمهم هجرة واولهم اسلاما سيف من سيوف الله صبه الله على اعدائه فانظروا اذا حمي
الوطيس وثار القتام وتكسر المران وجالت الخيل بالابطال فلا اسمع الا غمغمة او همهمة فاتبعوني وكونوا في اثري ثم حمل على
اهل الشام فكسر فيهم رمحه ثم رجع فاذا هو الاشتر قال وخرج رجل من اهل الشام فنادى بين الصفين يا ابا الحسن يا علي ابرز
الي فخرج اليه علي بن ابي طالب حتى اختلفت اعناق دابتيهما بين الصفين فقال ان لك يا علي لقدما في الاسلام والهجرة
فهل لك في امر اعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء وتأخير هذه الحروب حتى ترى رأيك قال وما هو قال ترجع الى
عراقك فنخلي بينك وبين العراق ونرجع نحن الى شامنا فتخلي بيننا وبين الشام فقال علي ع قد عرفت ما عرضت ان هذه
لنصيحة وشفقة ولقد اهمني هذا الامر واسهرني وضربت انفه وعينه فلم اجد الا القتال او الكفر بما انزل الله على محمد
صلى الله عليه وآله ان الله تعالى ذكره لم يرض من اوليائه ان يعصى في الارض وهم سكوت مذعنون لا يأمرون بمعروف ولا
ينهون عن منكر فوجدت القتال اهون علي من معالجة الاغلال في جهنم قال فرجع الرجل وهو يسترجع وزحف الناس بعضهم
الى بعض فارتموا بالنبل والحجارة حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت واندقت ثم مشى القوم بعضهم الى بعض بالسيوف
وعمد الحديد فلم يسمع السامعون الا وقع الحديد بعضه على بعض لهو اشد هولا في صدور الرجال من الصواعق ومن جبال
تهامة يدك بعضها بعضا وانكسفت الشمس بالنقع وثار القتام والقسطل وضلت الالوية والرايات واخذ الاشتر يسير فيما
بين الميمنة والميسرة فيأمر كل قبيلة او كتيبة من القراء بالاقدام على التي تليها فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلوة الغداة
من اليوم المذكور الى نصف الليل لم يصلوا لله صلوة فلم يزل الاشتر يفعل ذلك حتى اصبح والمعركة خلف ظهره وافترقوا على سبعين
الف قتيل في ذلك اليوم وتلك الليلة وهي ليلة الهرير المشهورة وكان الاشتر في ميمنة الناس وعلي ع في القلب والناس يقتتلون
ثم استمر القتال من نصف الليل الثاني الى ارتفاع الضحى والاشتر يقول لاصحابه وهو يزحف بهم نحو اهل الشام ازحفوا قيد رمحي
هذا ويلقي رمحه فاذا فعلوا ذلك قال ازحفوا قاب هذا القوس فاذا فعلوا ذلك سألهم مثل ذلك حتى مل اكثر الناس من
الاقدام فلما رأى ذلك قال اعيذكم بالله ان ترضعوا الغنم سائر اليوم ثم دعا بفرسه وركز رايته وكانت مع حيان بن هوذة
النخعي وسار بين الكتائب وهو يقول الا من يشري نفسه لله ويقاتل مع الاشتر حتى يظهر او يلحق بالله فلا يزال الرجل من الناس
يخرج اليه فيقاتل معه قال نصر وحدثني عمرو قال حدثني ابو ضرار قال حدثني عمار بن ربيعة قال مر بي الاشتر فاقبلت معه
حتى رجع الى المكان الذي كان به فقام في اصحابه فقال شدوا فدى لكم عمي وخالي شدة ترضون بها الله وتعزون بها
الدين اذا انا حملت فاحملوا ثم نزل وضرب وجه دابته وقال لصاحب رايته اقدم فتقدم بها ثم شد على القوم وشد
معه اصحابه فضرب اهل الشام حتى انتهى الى معسكرهم فقاتلوا عند المعسكر قتالا شديدا وقتل صاحب رايتهم واخذ علي
ع لما رأى الظفر قد جاء من قبله يمده بالرجال وروى نصر عن رجاله قال لما بلغ القوم الى ما بلغوا اليه قام علي ع خطيبا
فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس قد بلغ بكم الامر وبعدوكم ما قد رأيتم ولم يبق منهم الا آخر نفس وان الامور اذا اقبلت
اعتبر آخرها باولها وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا وانا غاد عليهم بالغداة احاكمهم الى الله قال فبلغ
ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص وقال يا عمرو انما هي الليلة حتى يغدو علي علينا بالفيصل فما ترى قال ان رجالك لا
يقومون برجاله ولست مثله وهو يقاتلك على امر وانت تقاتله على غيره انت تريد البقاء وهو يريد الفناء واهل العراق
يخافون منك ان ظفرت بهم واهل الشام لا يخافون عليا ان ظفر بهم ولكن الق الى القوم امرا ان قبلوه اختلفوا وان
ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم فانك بالغ به حاجتك في القوم واني لم ازل اؤخر هذا الامر لوقت
حاجتك اليه فعرف معاوية ذلك وقال له صدقت قال نصر حدثنا عمرو بن شمر عن جابر بن عمير الانصاري قال والله لكأني
اسمع عليا يوم الهرير وذلك بعد ما طحنت رحى مذحج فيما بينها وبين عك ولخم وجذام والاشعريين بامر عظيم تشيب منه النواصي
حتى استقلت الشمس وقام قائم الظهيرة وعلي ع يقول لاصحابه حتى متى نخلي بين هذين الحيين قد فنيا وانتم وقوف تنظرون

اما تخافون مقت الله ثم انفتل الى القبلة ورفع يديه الى الله عز وجل ثم نادى يا الله يا رحمن يا واحد يا صمد يا الله يا اله محمد
اللهم اليك نقلت الاقدام وافضت القلوب ورفعت الايدي ومدت الاعناق وشخصت الابصار وطلبت الحوائج اللهم
نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين سيروا
على بركة الله ثم نادى لا اله الا الله والله اكبر كلمة التقوى قال فلا والذي بعث محمدا بالحق نبيا ما سمعنا برئيس قوم منذ
خلق الله السموات والارض اصاب بيده في يوم واحد ما اصاب انه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من اعلام العرب
يخرج بسيفه منحنيا فيقول معذرة الى الله واليكم من هذا لقد هممت ان افلقه ولكن يحجزني عنه اني سمعت رسول الله ص
يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وانا اقاتل به دونه صلى الله عليه وآله قال فكنا نأخذه فنقومه ثم يتناوله من ايدينا
فيتقحم به عرض الصف فلا والله ما ليث باشد نكاية منه في عدوه ع قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم بن
حذيم يقول لما اصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فاذا اشباه الرايات امام اهل الشام في وسط الفيلق حيال موقف علي ومعوية
فلما اسفرنا اذا هي المصاحف قد ربطت في اطراف الرماح وهي عظام مصاحف العسكر وقد شدوا ثلاثة ارماح جميعا وربطوا
عليها مصحف المسجد الاعظم يمسكه عشرة رهط قال نصر وقال ابو جعفر وابو الطفيل استقبلوا عليا ع بمائة مصحف ووضعوا
في كل مجنبة مائتي مصحف فكان جميعها خمسمائة مصحف قال ابو جعفر ثم قام الطفيل بن ادهم حيال علي ع وقام ابو شريح الجذامي
حيال الميمنة وقام ورقاء بن المعمر حيال الميسرة ثم نادوا الله الله يا معشر العرب في النساء والبنات والابناء من الروم والاتراك
واهل فارس غدا اذا فنيتم الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فقال علي ع اللهم انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون
فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحكم الحق المبين فاختلف اصحاب علي ع في الرأي فطائفة قالت القتال وطائفة
قالت المحاكمة الى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت اوزارها قال
نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال حدثنا ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام قال لما كان اليوم الاعظم قال اصحاب
معوية والله لا نبرح اليوم العرصة حتى نموت او يفتح لنا وقال اصحاب امير المؤمنين علي ع لا نبرح اليوم العرصة حتى نموت
او يفتح لنا فباكروا القتال غدوة في يوم من ايام الشعرى طويل شديد الحر فتراموا حتى فنيت النبال وتطاعنوا حتى تكسرت الرماح
ثم نزل القوم عن خيولهم ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف حتى تكسرت جفونها وقام الفرسان في الركب ثم اضطربوا بالسيوف وبعمد
الحديد فلم يسمع السامعون الا تغمغم القوم وصليل الحديد في الهام وتكادم الافواه وكسفت الشمس وثار القتام وضلت
الالوية والرايات ومرت مواقيت اربع صلوات ما يسجد فيهن لله الا تكبيرا ونادت المشيخة في تلك الغمرات يا معشر
العرب الله الله في الحرمات من النساء والبنات قال جابر فبكى ابو جعفر وهو يحدثنا بهذا الحديث قال نصر واقبل الاشتر على
فرس كميت محذوف وقد وضع مغفره على قربوس السرج وهو ينادي اصبروا يا معشر المؤمنين فقد حمي الوطيس ورجعت الشمس من الكسوف
واشتد القتال واخذت السباع بعضها بعضا فهم كما قال الشاعر مضت واستأخر الفرعاء عنها وخلي بينهم الا الوديع قال يقول
واحد لصاحبه في تلك الحال اي رجل هذا لو كانت له نية فيقول له صاحبه واي نية اعظم من هذه ثكلتك امك وهبلتك
ان رجلا كما ترى قد سبح في الدم وما اضجرته الحرب وقد غلت هام الكماة من الحر وبلغت القلوب الحناجر وهو كما تراه جذعا يقول
هذه المقالة اللهم لا تبقنا بعد هذا قلت لله ام قامت عن الاشتر لو ان انسانا يقسم ان الله تعالى ما خلق في العرب ولا في العجم
اشجع منه الا استاذه علي ع لما خشيت عليه الاثم ولله در القائل وقد سئل عن الاشتر ما اقول في رجل هزمت حياته اهل
الشام وهزم موته اهل العراق وبحق ما قال فيه امير المؤمنين ع كان الاشتر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله قال نصر وروى
الشعبي عن صعصعة قال وقد كان الاشعث بن قيس بدر منه ليلة الهرير قول نقله الناقلون الى معوية فاغتنمه وبنى عليه تدبيره
وذلك ان الاشعث خطب اصحابه من كندة تلك الليلة فقال الحمد لله احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه واستنصره
واستغفره واستجيره واستهديه فانه من هداه الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله ثم قد رأيتم يا معشر المسلمين ما قد كان في يومكم هذا الماضي وما قد فني
فيه من العرب فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله ان ابلغ فما رأيت مثل هذا اليوم قط الا فليبلغ الشاهد الغائب انا نحن ان تواقفنا غدا

عند الله لفناء العرب وضيعة للحرمات اما والله ما اقول هذه المقالة جزعا من الحرب ولكني رجل مسن اخاف على النساء والذرارى
غدا اذا فنينا اللهم انك تعلم انى قد نظرت لقومى ولاهل دينى فلم آل وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب والراى يخطى
ويصيب واذا قضى الله امرا امضاه على ما احب العباد او كرهوا اقول هذا واستغفر الله العظيم لى ولكم قال الشعبى قال صعصعة
فانطلقت عيون معوية اليه بخطبة الاشعث فقال اصاب ورب الكعبة لئن نحن التقينا غدا لتميلن الروم على ذرارى اهل
الشام ونسائهم ولتميلن فارس على ذرارى اهل العراق ونسائهم انما يبصر هذا ذووا الاحلام والنهى ثم قال لاصحابه اربطوا المصاحف
على اطراف القنا قال فثار اهل الشام فى سواد الليل ينادون عن قول معوية وامره يا اهل العراق من لذرارينا ان قتلتمونا ومن لذراريكم
ان قتلناكم الله الله فى البقية واصبحوا وقد رفعوا المصاحف على رؤس الرماح وقد قلدوها الخيل ومصحف دمشق الاعظم يحمله
عشرة رجال على رؤس الرماح وهم ينادون كتاب الله بيننا وبينكم واقبل ابو الاعور السلمى على برذون ابيض وقد وضع المصحف على
راسه ينادى يا اهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم قال فجاء عدى بن حاتم الطائى فقال يا امير المؤمنين انه لم تصب منا عصبة
الا وقد اصيب منهم مثلها وكل مقروح ولكنا امثل بقية منهم وقد جزع القوم وليس بعد الجزع الا ما تحب فناجزهم وقام الا
فقال يا امير المؤمنين ان معوية لا خلف له من رجاله ولكن بحمد الله الخلف ولو كان له مثل رجالك لما كان له مثل صبرك ولا نصرك فاقرع الحديد
بالحديد واستعن بالله المجيد ثم قام عمرو بن الحمق فقال يا امير المؤمنين انا والله ما اجبناك ولا نصرناك على الباطل ولا اجبنا
الا الله ولا طلبنا الا الحق ولو دعانا غيرك الى ما دعوتنا اليه لاستشرى فيه اللجاج وطالت فيه النجوى وقد بلغ الحق مقطعه
وليس لنا معك راى فقام الاشعث بن قيس مغضبا فقال يا امير المؤمنين انا لك اليوم على ما كنا عليه امس وليس آخر امرنا كاوله
وما من القوم احد احنى على اهل العراق ولا اوتر على اهل الشام منى فاجب القوم الى كتاب الله عز وجل فانك احق به منهم وقد
احب الناس البقاء وكرهوا القتال فقال على عليه السلام هذا امر ينظر فيه ونادى من كل جانب الموادعة الموادعة فقال على عليه السلام ايها
الناس انى احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معوية وعمرو بن العاص وابن ابى معيط وابن ابى سرح وابن ابى مسلمة ليسوا باصحاب
دين ولا قرآن انى اعرف بهم منكم صحبتهم صغارا ورجالا فكانوا شر صغار وشر رجال ويحكم انها كلمة حق يراد بها باطل انهم ما
رفعوها انهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة اعيرونى سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ
الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر الظالمين فجاءه من اصحابه زهاء عشرين الفا مقنعين فى الحديد شاكى سيوفهم على
عواتقهم وقد اسودت جباههم من السجود يتقدمهم مسعر بن فدكى وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا
خوارج من بعد فنادوه باسمه لا بامرة المؤمنين يا على اجب القوم الى كتاب الله اذا دعيت اليه والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان
فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم فقال لهم ويحكم انا اول من دعا الى كتاب الله واول من اجاب اليه وليس يحل لى ولا يسعنى فى دينى
ان ادعى الى كتاب الله فلا اقبله انى انما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن فانهم قد عصوا الله فيما امرهم ونقضوا عهده ونبذوا
كتابه ولكنى قد اعلمتكم انهم قد كادوكم وانهم ليس العمل بالقرآن يريدون قالوا فابعث الى الاشتر ليأتيك وقد كان الاشتر
صبيحة ليلة الهرير قد اشرف على عسكر معوية ليدخله قال نصر فحدثنى فضيل بن خديج قال سال مصعب ابرهيم بن الاشتر عن
الحال كيف كانت فقال كنت عند على عليه السلام حين بعث الى الاشتر لياتيه وقد كان الاشتر اشرف على عسكر معوية ليدخله فارسل اليه
على عليه السلام يزيد بن هانى ان ائتنى فاتاه فابلغه فقال له الاشتر ائته فقل له ليس هذه الساعة ينبغى لك ان تزيلنى عن موقفى انى قد رجوت
الفتح فلا تعجلنى فرجع يزيد بن هانى الى على عليه السلام فاخبره فما هو الا ان انتهى الينا حتى ارتفع الرهج وعلت الاصوات من قبل الاشتر
وظهرت دلايل الفتح والنصر لاهل العراق ودلايل الخذلان والادبار على اهل الشام فقال القوم لعلى عليه السلام والله ما نراك امرته الا بالقتال
فقال ارايتمونى ساررت رسولى اليه اليس انما كلمته على رؤسكم علانية وانتم تسمعون قالوا فابعث اليه فليأتك والا فوالله
اعتزلناك فقال ويحك يا يزيد قل له اقبل الى فان الفتنة قد وقعت فاتاه فاخبره فقال الاشتر ابرفع هذه المصاحف قال نعم
قال اما والله لقد ظننت انها حين رفعت ستوقع اختلافا وفرقة انها مشورة ابن النابغة ثم قال ليزيد بن هانى ويحك الا
ترى الى ما يلقون الا ترى الى الذى يصنع الله لنا اينبغى ان ندع هذا وننصرف عنه فقال له يزيد اتحب انك ظفرت ههنا وان امير
المؤمنين عليه السلام بمكانه الذى هو فيه يفرج عنه ويسلم الى العدو فقال سبحان الله لا والله لا احب ذلك قال فانهم قد قالوا له وحلفوا عليه

لترسلن الى الاشتر فليأتينك او لنقتلنك باسيافنا كما قتلنا عثمان او لنسلمنك الى عدوك فاقبل الاشتر حتى انتهى اليهم فصاح يا
اهل الذل والوهن احين علوتم القوم وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وقد والله تركوا ما امر الله به
فيها وتركوا سنة من انزلت عليه فلا تجيبوهم امهلونى فواقا فانى قد احسست بالفتح قالوا لا نمهلك قال فامهلونى عدوة الفرس
فانى قد طمعت فى النصر قالوا اذن ندخل معك فى خطيئتك قالوا فحدثونى عنكم وقد قتل اماثلكم وبقى اراذلكم متى كنتم محقين احين
كنتم تقتلون اهل الشام فانتم الان حين امسكتم عن قتالهم مبطلون ام انتم الان فى امساككم عن القتال محقون فقتلاكم
اذن الذين لا تنكرون فضلهم وانهم خير منكم فى النار قالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم فى الله وندع قتالهم فى الله انا لسنا
نطيعك فاجتنبنا فقال خدعتم والله فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كنا نظن ان صلاتكم زهادة
فى الدنيا وشوقا الى لقاء الله فلا ارى فراركم الا الى الدنيا من الموت الا فقبحا يا اشباه النيب الجلالة ما انتم برائين بعدها عزا
ابدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمين فسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم وجه دابته وضرب بسوطه وجوه دوابهم وصاح
بهم على عليه السلام كفوا فكفوا وقال الاشتر يا امير المؤمنين احمل الصف على الصف تصرع القوم فتصايحوا ان امير المؤمنين قد قبل الحكومة
ورضى بحكم القرآن فقال الاشتر ان كان امير المؤمنين قد قبل ورضى فقد رضيت بما رضى به امير المؤمنين فاقبل الناس يقولون
قد رضى امير المؤمنين قد قبل امير المؤمنين وهو ساكت لا يفيض بكلمة مطرق الى الارض ثم قام فسكت الناس كلهم فقال ايها
الناس ان امرى لم يزل معكم على ما احب الى ان اخذت منكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت واخذت من عدوكم فلم تترك
وانها فيهم انكى وانهك الا انى كنت امس امير المؤمنين فاصبحت اليوم مامورا وكنت ناهيا فاصبحت منهيا وقد احببتم البقاء و
ليس لى ان احملكم على ما تكرهون ثم قعد قال نصر ثم تكلم رؤساء القبائل فكل قال ما يراه ويهواه اما من الحرب او من السلم فقام
كردوس بن هانى البكرى فقال ايها الناس انا والله ما تولينا معوية منذ تبرانا منه ولا تبرانا من على منذ توليناه وان قتلانا لشهداء وان
احياءنا لابرار وان عليا لعلى بينة من ربه وما احدث الا الانصاف فمن سلم له نجا ومن خالفه هلك ثم قام شقيق بن
ثور البكرى فقال ايها الناس انا دعونا اهل الشام الى كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم عليه وانهم قد دعونا اليوم اليه فان
رددناه عليهم حل لهم منا ما حل لنا منهم ولسنا نخاف ان يحيف الله علينا ورسوله الا ان عليا ليس بالراجع الناكص ولا الشاك
الواقف وهو اليوم على ما كان عليه امس وقد اكلتنا هذه الحرب ولا نرى البقاء الا فى الموادعة قال نصر ثم ان اهل الشام لما ابطاء
عنهم علم حال اهل العراق هل اجابوا الى الموادعة ام لا جزعوا فقالوا يا معوية ما نرى اهل العراق اجابوا الى ما دعوناهم اليه فاعدها
خدعة فانك قد غمرت بدعائك القوم واطمعتهم فيك فدعا معوية عبد الله بن عمرو بن العاص فامره ان يكلم اهل العراق و
يستعلم له ما عندهم فاقبل حتى اذا كان بين الصفين نادى يا اهل العراق انا عبد الله بن عمرو بن العاص انه قد كانت بيننا وبينكم
امور للدين او للدنيا فان يكن للدين فقد والله اعذرنا واعذرتم وان يكن للدنيا فقد والله اسرفنا واسرفتم وقد دعوناكم
للامر لو دعوتمونا اليه لاجبناكم فان يجمعنا واياكم الرضا فذاك من الله فاغتنموا هذه الفرجة عسى الله ان يعيش فيها المحترق و
ينسى فيها القتيل فان بقاء المهلك بعد الهالك قليل فاجابه سعيد بن قيس الهمدانى فقال اما بعد يا اهل الشام انه قد كانت بيننا
وبينكم امور حامينا فيها على الدين والدنيا وسميتموها عذرا وسرفا وقد دعوتمونا اليوم الى ما قاتلناكم عليه امس ولم يكن ليرجع
اهل العراق الى عراقهم واهل الشام الى شامهم بامر اجمل من ان يحكم بما انزل الله سبحانه فقام الناس الى على عليه السلام فقالوا له اجب القوم
الى المحاكمة قال ونادى انسان من اهل الشام فى جوف الليل بشعر سمعه الناس وهو رؤس العراق اجيبوا الدعاء فقد بلغت غاية
الشدة وقد اودت الحرب بالعالمين واهل الحفايظ والنجدة فلسنا ولستم من المشركين ولا المجمعين على الردة ولكن اناس لقوا
مثلهم لنا عدة ولكم عدة فان تقبلوها ففيها البقاء وامن الفريقين والمكيدة وان تدفعوها ففيها الفناء وكل بلاء اليه مدة
نحتى متى نخض هذا السقاء ولا بد ان تخرج ثلثة رهطهم اهلها وان يكونوا الجمد الوقدة سعيد بن قيس وكبش العراق وذاك المسود
من كندة قال فاما المسود من كندة وهو الاشعث فانه لم يرض بالسكوت بل كان من اعظم الناس قولا فى اطفاء الحرب و
الركون الى الموادعة واما كبش العراق وهو الاشتر فلم يكن يرى الا الحرب ولكنه سكت على مضض واما سعيد بن قيس فكان
تارة هكذا وتارة هكذا وذكر ابن ديزيل الهمدانى فى كتاب صفين قال خرج عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومعه لواء معوية فلا تحمن

فخرج اليه جارية بن قدامة السعدي فاذا بحر ابيض مجيبا له ثم اطعنا فلم يصنعا شيئا وانصرف كل واحد منهما عن صاحبه فقال عمرو بن العاص لعبد الرحمن اقحم يا ابن سيف الله فتقدم عبد الرحمن بلوائه وتقدم اصحابه فاقبل علي ع على الاشتر فقال له قد بلغ لواء معوية حيث ترى فدونك القوم فاخذ الاشتر لواء علي ع وقال اني انا الاشتر معروف الشتر اني انا الافعى العراقي الذكر لست ربيعيا ولست من مضر لكنني من مذحج الشم الغرر فضارب القوم حتى ردهم فانتدب له همام بن قبيصة الطائي وكان مع معوية فشد عليه في مذحج فانتصر عدي بن حاتم الطائي للاشتر فحمل عليه في طي فاشتد القتال جدا فدعا علي ع ببغلة رسول الله ص فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله ونادى ايها الناس من يشري نفسه لله ان هذا يوم له ما بعده فانتدب معه ما بين عشرة آلاف الى اثني عشر الفا فتقدمهم علي ع وقال دبوا دبيب النمل لا تفوتوا واصبحوا في امركم وبيتوا حتى تنالوا الثار او تموتوا وحمل وحمل الناس كلهم حملة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض حتى افضوا الى معوية فدعا معوية بفرسه لينجو عليه فكان معوية بعد ذلك يحدث فيقول لما وضعت رجلي في الركاب ذكرت قول عمرو بن الاطنابة ابت لي عفتي وابى بلائي واخذي الحمد بالثمن الربيح واقدامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي فاخرجت رجلي من الركاب واقمت ونظرت الى عمرو فقلت له اليوم صبر وغدا فخر فقال صدقت قال ابرهيم بن ديزيل وروى عبد الله بن ابي بكر عن عبد الرحمن بن حاطب عن معوية قال اخذت بمعرفة موسى ووضعت رجلي في الركاب للهرب حتى ذكرت شعر ابن الاطنابة فعدت الى مقعدي فاصبت خير الدنيا واني لراج ان اصيب خير الاخرة قال ابرهيم بن ديزيل فكان ذلك يوم الهرير ثم رفعت المصاحف بعده وروى ابرهيم عن ابي لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ربيعة بن لقيط قال شهدنا صفين فمطرت السماء علينا دما عبيطا قال وفي حديث الليث بن سعد انهم كانوا ليأخذونه بالصحاف والانية وفي حديث ابن لهيعة حتى ان الصحاف والانية لتمتلئ ونهريقها قال ابرهيم وروى عن عبد الرحمن بن زياد عن الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عمن حدثه ممن حضر صفين انهم مطروا دما عبيطا فتلقاه الناس بالقصاع والانية وذلك في يوم الهرير وفزع اهل الشام وهموا ان يتفرقوا فقام عمرو بن العاص فيهم فقال ايها الناس انما هذه اية من ايات الله فاصلح امرؤ ما بينه وبين الله ثم لا عليه ان ينتطح هذان الجبلان فاخذوا في القتال قال ابرهيم وروى عبد الله المكي قال حدثنا عاصم بن كليب الجرمي عن ابيه قال اخبرني ابن عباس قال لقد حدثني معوية انه كان يومئذ قد قرب اليه فرسا له انثى بعيدة البطن من الارض ليهرب عليها حتى اتاه آت من اهل العراق فقال اني تركت اصحاب علي في مثل ليلة الصدر من منى فاقمت قال فقلنا له فاخبرنا من هو ذلك الرجل فابى وقال لا اخبركم من هو قال نصر وابرهيم ايضا وكتب معوية الى علي ع اما بعد فان هذا الامر قد طال بيننا وبينك وكل واحد منا يرى انه على الحق فيما يطلب من صاحبه ولن يعطي واحد منا الطاعة للاخر وقد قتل فيما بيننا بشر كثير وانا اتخوف ان يكون ما بقي اشد مما مضى وانا سوف نسأل عن هذا الموطن ولا يحاسب به غيري وغيرك وقد دعوتك الى امر لنا ولك فيه حياة وعذر وبراءة وصلاح للامة وحقن للدماء والفة للدين وذهاب للضغائن والفتن ان يحكم بيني وبينك حكمين مرضيين احدهما من اصحابي والاخر من اصحابك فيحكمان بيننا بما انزل الله فهو خير لي ولك واقطع لهذه الفتن فاتق الله فيما دعيت اليه وارض بحكم القران ان كنت من اهله والسلم فكتب اليه علي ع من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان افضل ما شغل به المرء المسلم نفسه اتباع ما حسن به فعله واستوجب فضله وسلم من عيبه وان البغي والزور يزريان بالمرء في دينه ودنياه فاحذر الدنيا فانه لا فرح في شيء وصلت اليه منها ولقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام قوم امرا بغير الحق وتاولوا على الله جل وعز فاكذبهم ومتعهم قليلا ثم اضطرهم الى عذاب غليظ فاحذر يوما يغتبط فيه من حمد عاقبة عمله ويندم فيه من امكن الشيطان من قياده وغرته الدنيا واطمأن اليها ثم انك قد دعوتني الى حكم القران ولقد علمت انك لست من اهل القران ولا حكمه تريد والمستعان الله فقد اجبنا القران الى حكمه ولسنا اياك اجبنا ومن لم يرض بحكم القران فقد ضل ضلالا بعيدا فكتب معوية الى علي ع اما بعد عافانا الله واياك فقد ان لك ان تجيب الى ما فيه صلاحنا والفة بيننا وقد فعلت الذي فعلت وانا اعرف حقي ولكني اشتريت بالعفو صلاح الامة ولم اكثر فرحا بشيء جاء ولا ذهب وانما ادخلني في هذا الامر القيام بالحق فيما بين الباغي والمبغي عليه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فدعوت الى كتاب الله فيما بيننا وبينك فانه لا يجمعنا واياك الا هو نحيي

قحم المفاوز كمنع رمى بنفسه فيها ق

الشتر انقلاب الجفن من اعلى واسفل او انشقاقه او استرخاء اسفله ق

ندبه الى الامر كنصره دعاه وحثه ووجهه فانتدب ق

جشأت نفسه كجعل جشوءا نهضت وجاشت من حزن او فزع ق

نطح كمنع وضرب اصابه بقرنه وانتطحت الكباش تناطحت ق

ما احيا القران ونميت ما امات القران والسلم قال نصر فكتب علي ع الى عمرو بن العاص يعظه ويرشده اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولن يصيب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا يزيده فيها رغبة ولن يستغني صاحبها بما نال عما لم يبلغ ومن وراء ذلك فراق ما جمع والسعيد من وعظ بغيره فلا تحبط يا ابا عبد الله اجرك ولا تجار معوية في باطله والسلم فكتب اليه عمرو بن العاص الجواب اما بعد فان الذي فيه صلاحنا والفتنا الانابة الى الحق وقد جعلنا القران بيننا حكما واجبنا اليه فصبر الرجل منا نفسه على ما حكم عليه القران وعذره الناس بعد المحاجزة والسلم فكتب اليه علي ع اما بعد فان الذي اعجبك من الدنيا مما نازعتك اليه نفسك ووثقت به منها لمنقلب عنك ومفارق لك فلا تطمئن الى الدنيا فانها غرارة ولو اعتبرت بما مضى لحفظت ما بقي وانتفعت منها بما وعظت به والسلم فاجابه عمرو بن العاص اما بعد فقد انصف من جعل القران اماما ودعا الناس الى احكامه فاصبر ابا حسن فانا غير منيليك الا ما انالك القران والسلم قال نصر وجاء الاشعث الى علي ع فقال يا امير المؤمنين ما ارى الناس الا قد رضوا وسرهم ان يجيبوا القوم الى ما دعوهم اليه من حكم القران فان شئت اتيت معوية فسألته ما يريد ونظرت ما الذي يسأل قال ائته ان شئت فاتاه فسأله يا معوية لاي شيء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله به فيها فابعثوا رجلا منكم ترضون به ونبعث منا رجلا ثم ناخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله ولا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال الاشعث هذا هو الحق وانصرف الى علي ع فاخبره فبعث علي ع قراء من اهل العراق وبعث معوية قراء من اهل الشام فاجتمعوا بين الصفين ومعهم المصحف فنظروا فيه وتدارسوه واجتمعوا على ان يحيوا ما احيا القران ويميتوا ما امات القران ورجع كل فريق الى صاحبه فقال اهل الشام انا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص وقال الاشعث والقراء الذين صاروا خوارج فيما بعد وقد رضينا نحن واخترنا ابا موسى الاشعري فقال لهم علي ع فاني لا ارضى بابي موسى ولا ارى ان اوليه فقال الاشعث وزيد بن حصين ومسعر بن فدكي في عصابة من القراء انا لا نرضى الا به فانه كان قد حذرنا ما وقعنا فيه فقال علي ع انه ليس لي برضا وقد فارقني وخذل الناس عني وهرب مني حتى امنته بعد اشهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك قالوا والله ما نبالي انت او ابن عباس ولا نريد الا رجلا هو منك ومن معوية سواء ليس الى واحد منكما ادنى من الاخر فقال علي ع فاني اجعل الاشتر فقال الاشعث وهل سعر الارض علينا الا الاشتر وهل نحن الا في حكم الاشتر قال علي ع وما حكمه قال حكمه ان يضرب بعضنا بعضا بالسيف حتى يكون ما اردت وما اراد قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلم قال لما اراد الناس عليا ان يضع الحكمين قال لهم ان معوية لم يكن ليضع لهذا الامر احدا هو اوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص وانه لا يصلح للقرشي الا مثله فعليكم بعبد الله بن عباس فارموه به فان عمروا لا يعقد عقدة الا حلها عبد الله ولا يحل عقدة الا عقدها ولا يبرم امرا الا نقضه ولا ينقض امرا الا ابرمه فقال الاشعث لا والله لا يحكم فينا مضريان حتى تقوم الساعة ولكن اجعل رجلا من اهل اليمن اذ جعلوا رجلا من مضر فقال علي ع اني اخاف ان يخدع يمنيكم فان عمروا ليس من الله في شيء اذا كان له في امر هوى فقال الاشعث لا والله لان يحكما ببعض ما نكره واحدهما من اهل اليمن احب الينا من ان يكون بعض ما نحب في حكمهما وهما مضريان قال وذكر الشعبي ايضا مثل ذلك قال نصر فقال علي ع قد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما شئتم فبعثوا الى ابي موسى وهو بارض من اراضي الشام يقال لها عرض قد اعتزل القتال فاتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله رب العالمين قال وقد جعلوك حكما فقال انا لله وانا اليه راجعون فجاء ابو موسى حتى دخل معسكر علي ع وجاء الاشتر عليا ع فقال يا امير المؤمنين الزني بعمرو بن العاص فوالذي لا اله غيره لئن ملأت عيني منه لاقتلنه وجاء الاحنف بن قيس عليا ع فقال يا امير المؤمنين انك قد رميت بحجر الارض ومن حارب الله ورسوله انف الاسلام واني قد عجمت هذا الرجل يعني ابا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يكون في اكفهم ويتباعد منهم حتى يكون بمنزلة النجم منهم فان شئت ان تجعلني حكما فاجعلني وان شئت ان تجعلني ثانيا او ثالثا فان عمروا لا يعقد عقدة الا حللتها ولا يحل عقدة الا عقدت لك اشد منها فعرض علي ع ذلك على الناس فابوه وقالوا لا يكون الا ابا موسى قال نصر فقام الاحنف بن قيس الى علي ع فقال يا امير المؤمنين اني خيرتك يوم الجمل ان اتيك فيمن اطاعني واكف عنك بني سعد فقلت كف قومك فكفى بكفك نصرا فاقمت بامرك وان عبد الله بن قيس رجل قد حلبت اشطره فوجدته قريب القعر

برأيه

ومن حارب الله ورسوله وان صاحب القوم من ناى حتى
كليل المدينة وهو رجل يمان وضمه مع معوية وقد رميت بحجر الارض
مع النجم ويدنو حتى يكون فى اكفهم فابعثنى فوالله لا يحل عنك عقدة الا عقدت لك اشد منها فان قلت فانى لست من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله فابعث واحدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وابعثنى معه فقال على ع ان القوم
اتونى بعبد الله بن قيس مبرنسا فقالوا ابعث هذا رضينا به والله بالغ امره قال نصر وروى ان ابن الكواء قام الى على فقال
هذا عبد الله بن قيس وافد اهل اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وآله وصاحب مقاسم ابى بكر وعامل عمر وقد رضى به القوم
وعرضنا عليهم ابن عباس فزعموا انه قريب القرابة منك ظنون فى امرك فبلغ ذلك اهل الشام فبعث ايمن بن خريم الاسدى
وكان معتزلا لمعوية بهذه الابيات وكان هواه ان يكون الامر لاهل العراق لو كان للقوم راى يعصمون به من الضلال رموا
بابن عباس لله دره ابه انما رجل ما مثله لفصال الخطب فى الناس لكن رموكم بشيخ من ذوى يمن لا يهتدى ضرب اخماس من
اسداس ان يخل عمرو به يقذفه فى لجج يهوى به النجم تيسا بين اتياس ابلغ لديك عليا غير عائبه قول امرئ لا يرى بالحق من
باس ما الاشعرى بمامون ابا حسن فاعلم هديت وليس العجز كالراس فاصدم بصاحبك الادنى زعيمهم ان ابن عمك عباس هو
الاسى فلما بلغ الناس هذا الشعر طارت اهواء قوم من اولياء على ع وشيعته الى ابن عباس وابت القراء الا ابا موسى قال
نصر وكان ايمن بن خريم رجلا عابدا مجتهدا وقد كان معوية جعل له فلسطين على ان يتابعه ويشايعه على قتال على ع فقال
ايمن وبعث بها اليه لست مقاتلا رجلا يصلى على سلطان اخرس قريش له سلطانه وعلى اثمه معاذ الله من سفه وطيش
اقتل مسلما فى غير جرم فليس بنافعى ما عشت عيشى قال نصر فلما رضى اهل الشام بعمرو واهل العراق بابى موسى اخذوا فى سطر
كتاب الموادعة وكانت صورته هذا ما تقاضى عليه على امير المؤمنين ومعوية بن ابى سفيان فقال معوية بئس الرجل انا ان اقررت
انه امير المؤمنين ثم قاتلته فقال عمرو بل نكتب اسمه واسم ابيه انما هو اميركم فاما اميرنا فلا فلما اعيد اليه الكتاب امر
بمحوه فقال الاحنف لا تمح اسم امرة المؤمنين عنك فانى اتخوف ان محوتها ان لا ترجع اليك ابدا فلا تمحها فقال على ع ان هذا
اليوم كيوم الحديبية حين كتبت الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله صلى الله
عليه وآله وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو اعلم انك رسول الله لم اقاتلك ولم اخالفك انى اذا لظالم لك ان منعتك ان تطوف
ببيت الله وانت رسوله ولكن اكتب من محمد بن عبد الله فقال لى رسول الله صلى الله عليه وآله يا على انى لرسول الله وانا محمد
بن عبد الله ولن يمحو عنى الرسالة كتابى لهم من محمد بن عبد الله فاكتبها وامح ما اراد محوه اما ان لك مثلها ستعطيها وانت مضطهد
قال نصر وقد روى ان عمرو بن العاص عاد بالكتاب الى على ع وطلب منه ان يمحو اسمه من امرة المؤمنين فقص عليه وعلى من
حضر قصة صلح الحديبية قال ان ذلك الكتاب انا كتبته بيننا وبين المشركين واليوم اكتب الى ابنائهم كما كان رسول
الله صلى الله عليه وآله كتبه الى آبائهم شبها ومثلا فقال عمرو سبحان الله اتشبهنا بالكفار ونحن مسلمون فقال على يا ابن
النابغة ومتى لم تكن للكافرين وليا وللمسلمين عدوا فقام عمرو وقال والله لا يجمع بينى وبينك مجلس بعد اليوم فقال على
اما والله انى لارجو ان يظهر الله عليك وعلى اصحابك وجاءت عصابة قد وضعت سيوفها على عواتقها فقالوا يا امير
المؤمنين مرنا بما شئت فقال لهم سهل بن حنيف ايها الناس اتهموا رايكم فلقد شهدنا صلح رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبية
ولو نرى قتالا لقاتلنا وزاد ابرهيم بن ديزيل لقد رايتنى يوم ابى جندل يعنى الحديبية ولو استطيع ان ارد امر رسول الله صلى
الله عليه وآله لرددته ثم لم ار فى ذلك الصلح الا خيرا قال نصر وقد روى ابو اسحق الشيبانى قال قرات كتاب الصلح عند سعيد
بن ابى بردة فى صحيفة صفراء عليها خاتمان خاتم من اسفلها وخاتم من اعلاها على خاتم على ع محمد رسول الله وعلى خاتم
معوية محمد رسول الله وقيل لعلى ع حين اراد ان يكتب الكتاب بينه وبين معوية واهل الشام اتقر انهم مؤمنون مسلمون
فقال على ع ما اقر لمعوية ولا لاصحابه انهم مؤمنون ولا مسلمون ولكن يكتب معوية ما شاء ويقر بما شاء لنفسه ولاصحابه
ويسمى نفسه بما شاء واصحابه فكتبوا هذا ما تقاضى عليه على بن ابى طالب ومعوية بن ابى سفيان قاضى على بن ابى طالب على
اهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين وقاضى معوية بن ابى سفيان على اهل الشام ومن كان معه من شيعته
من المؤمنين والمسلمين انا ننزل عند حكم الله وكتابه ولا يجمع بيننا الا اياه وان كتاب الله سبحانه بيننا من فاتحته الى خاتمته

نحيى ما احيا القران ونميت ما امات القران فان وجد الحكمان ذلك فى كتاب الله اتبعاه وان لم يجداه اخذا بالسنة العادلة
غير المفرقة والحكمان عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص وقد اخذ الحكمان من على ومعوية ومن الجندين انهما امينان على انفسهما
واموالهما واهلهما والامة لهما انصار وعلى الذى يتقاضيان عليه وعلى المؤمنين الكتاب والسنة والمسلمين من الطائفتين
عهد الله ان يعملا بما يقضيان عليه مما وافق الكتاب من الطائفتين على المؤمنين والسنة وان الامن والموادعة ووضع
السلاح متفق عليه بين الطائفتين الى ان يقع الحكم وعلى كل واحد من الحكمين عهد الله ليحكمن بين الامة بالحق لا بالهوى و
اجل الموادعة سنة كاملة فان احب الحكمان ان يعجلا الحكم عجلاه وان توفى احدهما فلامير شيعته ان يختار مكانه رجلا
لا يالو الحق والعدل وان توفى احد الاميرين كان نصب غيره الى اصحابه ممن يرضون امره ويحمدون طريقته اللهم انا
نستنصرك على من ترك ما فى هذه الصحيفة واراد فيها الحادا وظلما قال نصر هذه رواية محمد بن على بن الحسين والشعبى وروى
جابر عن زيد بن الحسن بن الحسن زيادات على هذه النسخة هذا ما تقاضى عليه على بن ابى طالب ومعوية بن ابى سفيان وشيعتهما
فيما رضيا من الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله قضية على على اهل العراق ومن كان من شيعته من شاهد
او غايب وقضية معوية على اهل الشام ومن كان من شيعته من شاهد او غايب انا رضينا ان ننزل عند حكم القران فيما حكم و
ان نقف عند امره فيما امر فانه لا يجمع بيننا الا ذلك وانا جعلنا كتاب الله سبحانه حكما بيننا فيما اختلفنا فيه من فاتحته
الى خاتمته نحيى ما احيى القران ونميت ما امات على ذلك تقاضينا وبه تراضينا وان عليا وشيعته رضوا ان يبعثوا عبد
الله بن قيس ناظرا ومحاكما ورضى معوية وشيعته ان يبعثوا عمرو بن العاص ناظرا ومحاكما على انهما اخذوا عليهما عهد الله و
ميثاقه واعظم ما اخذ الله على احد من خلقه ليتخذان الكتاب اماما فيما بعثا اليه لا يعدوانه الى غيره ما وجداه فيه
مسطورا وما لم يجداه مسمى فى الكتاب رداه الى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله الجامعة لا يتعمدان لها خلافا ولا
يتبعان هوى ولا يدخلان فى شبهة وقد اخذ عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص على على ومعوية عهد الله وميثاقه بالرضا بما
حكما به من كتاب الله وسنة نبيه وليس لهما ان ينقضا ذلك ولا يخالفاه الى غيره وانهما امنان فى حكمهما على دمائهما واموالهما
واهلهما ما لم يعدوا الحق رضى بذلك راض او انكره منكر وان الامة انصار لهما على ما قضيا به من العدل فان توفى احد
الحكمين قبل انقضاء الحكومة فامير شيعته واصحابه يختارون مكانه رجلا لا يالون عن اهل المعدلة والاقساط على ما
كان عليه صاحبه من العهد والميثاق والحكم بكتاب الله وسنة رسوله وله مثل شرط صاحبه وان مات احد الاميرين قبل
القضاء فلشيعته ان يولوا مكانه رجلا يرضون عدله وقد وقعت هذه القضية ومعها الامن والتفاوض ووضع السلاح
والسلم والموادعة وعلى الحكمين عهد الله وميثاقه ان لا يالوا اجتهادا ولا يتعمدا جورا ولا يدخلا فى شبهة ولا يعدوا حكم الكتاب
فان لم يفعلا برئت الامة من حكمهما ولا عهد لهما ولا ذمة وقد وجبت القضية على ما قد سمى فى هذا الكتاب من مواقع الشروط
على الحكمين والاميرين والفريقين والله اقرب شهيدا وادنى حفيظا والناس امنون على انفسهم واهليهم واموالهم الى انقضاء
مدة الاجل والسلاح موضوع والسبل مخلاة والشاهد والغايب من الفريقين سواء فى الامن وللحكمين ان ينزلا منزلا عدلا
بين اهل العراق واهل الشام لا يحضرهما فيه الا من احبا عن ملأ منهما وتراض وان المسلمين قد اجلوا هذين القاضيين الى
انسلاخ شهر رمضان فان رايا تعجيل الحكومة فيما وجها له عجلاها وان ارادا تاخيرها بعد شهر رمضان الى انقضاء الموسم
فذلك اليهما وانهما ان لم يحكما بكتاب الله وسنة نبيه الى انقضاء الموسم فالمسلمون على امرهم الاول فى الحرب ولا شرط بين
الفريقين وعلى الامة عهد الله وميثاقه على التمام والوفاء بما فى هذا الكتاب وهم يد على من اراد فيه الحادا وظلما او حاول
له نقضا وشهد فيه من اصحاب على عشرة ومن اصحاب معوية عشرة وتاريخ كتابته لليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلثين قال نصر
وحدثنا عمرو بن سعد قال حدثنى ابو جناب عن عمارة بن ربيعة الجرمى قال لما كتبت الصحيفة دعى لها الاشتر ليشهد الشهود عليه
فقال لا صحبتنى يمينى ولا نفعتنى بعدها شمالى ان كتب لى فى هذه الصحيفة اسم على صلح او موادعة اولست على بينة من امرى ويقين
من ضلالة عدوى اولستم قد رايتم الظفر ان لم تجمعوا على الخور فقال له رجل والله ما رايت ظفرا ولا خورا هلم فاشهد على نفسك
واقرر بما كتب فى هذه الصحيفة فانه لا رغبة بك عن الناس فقال بلى والله ان بى لرغبة عنك فى الدنيا للدنيا وفى الاخرة للاخرة

قال نصر بن مزاحم الرجل هو الاشعث بن قيس قال فكانما
ولقد سفك الله بسيفي هذا دماء رجال ما انت عندي بخير منهم ولا احرم دماً
قصع على انفه الحممة ثم قال ولكني قد رضيت بما رضي به امير المؤمنين ودخلت بما دخل فيه وخرجت مما خرج منه فانه لا يدخل
الا في الهدى والصواب قال نصر فحدثنا عمر بن سعد عن ابي جناب الكلبي عن اسمعيل بن شفيع عن سفيان بن سلمة قال فلما
تم الكتاب وشهدت فيه الشهود وتراضى الناس خرج الاشعث ومعه اناس بنسخة الكتاب يقرأها على الناس ويعرضها عليهم
فمر به على صفوف من اهل الشام وهم على راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به ثم مر به على صفوف من اهل العراق وهم على راياتهم
فاسمعهم اياه فرضوا به حتى مر برايات عنزة وكان مع علي عليه السلام من عنزة بصفين اربعة الاف مجفف فلما مر بهم الاشعث يقرأه عليهم
قال فتيان منهم لا حكم الا لله ثم حملا على اهل الشام بسيوفهما فقاتلا حتى قتلا على باب رواق معوية فهما اول من حكم و
اسمهما جعد ومعدان ثم مر بها على مراد فقال صالح بن شقيق وكان من رؤسهم ما لعلي في الدماء قد حكم لو قاتل الاحزاب
يوماً ما ظلم لا حكم الا لله ولو كره المشركون ثم مر على رايات بني راسب فقرأها عليهم فقالوا لا حكم الا لله لا نرضى ولا نحكم الرجال
في دين الله ثم مر على رايات تميم فقرأها عليهم فقال رجل منهم لا حكم الا لله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين فقال رجل منهم لآخر
اما هذا فقد طعن طعنة نافذة وخرج عروة بن ادية اخو مرداس بن ادية التميمي فقال اتحكمون الرجال في امر الله لا حكم
الا لله فاين قتلانا يا اشعث ثم شد بسيفه ليضرب به الاشعث فاخطأه وضرب عجز دابته ضربة خفيفة فصاح به الناس
ان املك يدك فكف ورجع الاشعث الى قومه فمشى اليه الاحنف ومعقل بن قيس ومسعر بن فدكي ورجال من بني تميم فتنصلوا
واعتذروا فقبل منهم ذلك وانطلق الى علي امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اني عرضت الحكومة على صفوف اهل الشام و
اهل العراق فقالوا جميعاً رضينا حتى مررت برايات بني راسب ونبذ من الناس سواهم فقالوا لا نرضى لا حكم الا لله فمل باهل
العراق واهل الشام عليهم حتى تقتلهم فقال علي عليه السلام هل هي غير راية او رايتين ونبذ من الناس قال لا قال فدعهم قال نصر فظن علي عليه السلام انهم
قليلون لا يعبأ بهم فما راعه الا نداء الناس من كل ناحية ومن كل جهة لا حكم الا لله يا علي لا لك لا نرضى بان تحكم الرجال في
دين الله ان الله قد امضى حكمه في معوية واصحابه ان يقتلوا او يدخلوا تحت حكمنا عليهم وقد كنا زللنا واخطأنا حين رضينا
بالحكمين وقد بان لنا زللنا وخطأنا فرجعنا الى الله وتبنا فارجع انت يا علي كما رجعنا وتب الى الله كما تبنا والا برئنا منك فقال
علي عليه السلام ويحكم ابعد الرضا والميثاق والعهد نرجع اليس الله تعالى قد قال اوفوا بالعقود وقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا
الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً فابى علي ان يرجع وابت الخوارج الا تضليل التحكيم والطعن فيه فبرئت من علي
عليه السلام وبرئ علي عليه السلام منهم قال نصر وقام الى علي عليه السلام محرز بن حريش فقال يا امير المؤمنين اما الى الرجوع عن هذا الكتاب سبيل فوالله اني
لاخاف ان يورث ذلاً فقال علي عليه السلام ابعد ان كتبناه ننقضه ان هذا لا يحل قال نصر وحدثني عمرو بن شمر عن رجل عن ابي الوداك
قال لما تداعى الناس الى المصاحف وكتبت صحيفة الصلح والتحكيم قال علي عليه السلام انما فعلت ما فعلت لما بدا فيكم من الخور والفشل
عن الحرب فجاءت اليه همدان كانها ركن حصين فيهم سعيد بن قيس وابنه عبد الرحمن غلام له ذؤابة فقال سعيد ها انا ذا
وقومي لا نرد امرك فقل ما شئت نعمله فقال اما لو كان هذا قبل سطر الصحيفة لازلتهم عن عسكرهم او تنفرد ساقي ولكن انصرفوا
راشدين قال نصر وروى الشعبي ان علياً عليه السلام قال يوم صفين حين اقر الناس بالصلح ان هؤلاء القوم لم يكونوا لينيبوا الى الحق
ولا ليجيبوا الى كلمة سواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر وحتى يرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس
تدعق الخيول في نواحي ارضهم وباحياء مسارحهم ومسارحهم وحتى تشن الغارات عليهم من كل فج وحتى تلقاهم قوم صدق صبر
لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم في سبيل الله الا جداً في طاعة الله وحرصاً على لقاء الله ولقد كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وآله نقتل اباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا لا يزيدنا ذلك الا ايماناً وتسليماً ومضياً على امض الالم وجداً
على جهاد العدو والاستقلال بمبارزة الاقران ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان
انفسهما ايهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رآنا الله صدقاً صبراً انزل بعدونا الكبت
وانزل علينا النصر ولعمري لو كنا ناتي مثل الذي اتيتم ما قام الدين ولا عز الاسلام وروى نصر عن عمرو بن شمر عن فضيل بن خديج
قال قيل لعلي عليه السلام لما كتبت الصحيفة ان الاشتر لم يرض بما في الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال علي عليه السلام بلى ان الاشتر ليرضى اذا

وقد رضيتم ولا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى الله او يتعدى ما في كتابه واما الذي ذكرتم من تركه امري
وما انا عليه فليس من اولئك ولا اعرفه على ذلك وليت فيكم مثله اثنين بل ليت فيكم مثله واحداً يرى في عدوي مثل رأيه اذاً
لخفت مؤنتكم علي ورجوت ان يستقيم لي بعض اودكم قال نصر وروى ابو عبد الله بن يزيد الاودي ان رجلاً منهم يقال له عمرو بن
اوس قاتل مع علي عليه السلام يوم صفين فاسره معوية في اسرى كثيرة فقال له عمرو بن العاص اقتلهم فقال له عمرو بن اوس لا تقتلني
يا معوية فانك خالي فقامت اليه بنو اود فاستوهبوه فقال دعوه فلعمري لئن كان صادقاً فيما ادعاه من خؤولتي اياه ليستغنين
عن شفاعتكم ولئن كان كاذباً فاستغناؤه عنكم من ورائه ثم استدناه فقال له من اين انا خالك فوالله ما بين بني عبد شمس وبين اود مصاهرة
قال فان اخبرتك فعرفت فهو اماني عندك قال نعم قال اليست ام حبيبة اختك ام المؤمنين فانا ابنها وانت اخوها فانت
اذا خالي فقال معوية لله ابوه اما كان في هؤلاء الاسرى من يفطن الى هذا غيره ثم خلى سبيله وروى ابراهيم بن الحسن بن علي
الكسائي المعروف بابن ديزيل الهمداني في كتاب صفين قال حدثنا عبد الله بن عمر قال حدثنا عمرو بن محمد قال دعا معوية
بن ابي سفيان عمرو بن العاص ليبعثه حكماً فجاء وهو متحزم على ثيابه وسيفه وحوله اخوته وناس من قريش فقال له معوية يا
عمرو ان اهل الكوفة اكرهوا علياً على ابي موسى وهو لا يريده ونحن بك راضون وقد ضم اليك رجل طويل اللسان كليل
المدية وله بعد حظ من دين فاذا قال فدعه يقل ثم قل فاوجز واقطع المفصل ولا تلقه بكل رأيك واعلم ان خبيء الرأي
زيادة في العقل فان خوفك باهل العراق فخوفه باهل الشام وان خوفك بعلي فخوفه بمعوية وان خوفك بمصر فخوفه باليمن
وان اتاك بالتفصيل فاته بالجمل فقال له عمرو يا معوية انت وعلي رجلان من قريش ولم تنل في حربك ما رجوت ولم تأمن ما خفت
ذكرت ان لعبد الله ديناً وصاحب الدين منصور وايم الله لاقونن عليه علله ولاستخرجن خبيه ولكن اذا جاء في ابابه
والهجرة ومناقب علي ما عسيت ان اقول قال قل ما ترى فقال عمرو وهل تدعني وما ارى وخرج مغضباً كانه كره ان يوصي نفعه
نفسه وقال لاصحابه حين خرج انما اراد معوية ان يصغر امر ابي موسى لانه علم اني خادعه غداً فاحب ان يقول ان عمراً لم يخدع
اريباً فقد كذبته بالخلاف عليه وقال في ذلك شعراً يشجعني معوية بن حرب كاني للحوادث مستكين واني عن معوية غني
بحمد الله والله المعين وهون امر عبد الله عمداً وقال له علي ما كان دين فقلت له ولم ارد عليه مقالته ولم اشكك انين
ترى اهل العراق يذب عنهم وعن جيرانهم رجل مهين فلو جهلوه لم يجهل علي وغث القول يحمله السمين ولكن خطبه فيهم عظيم
وفضل المرء فيهم مستبين فان اظفر فلم اظفر بوغد وان يظفر فقد قطع الوتين فلما بلغ معوية شعره غضب من ذلك وقال
لولا مسيره لكان لي فيه رأي فقال له عبد الرحمن بن ام الحكم اما والله ان امثاله في قريش لكثير ولكنك الزمت نفسك الحاجة
اليه فالزمها الغنى عنه فقال له معوية فاجبه عن شعره فقال عبد الرحمن يعيره بفراره من علي عليه السلام يوم صفين الا يا عمرو عمرو
وقيل سهم ابن حرب اصابك ذا الجنون دع البغي الذي اصبحت فيه فان البغي صاحبه لعين الم تهرب بنفسك من علي بصفين
وانت لها ضنين حذاراً ان تلاقيك المنايا وكل فتى ستدركه المنون ولسنا غائبين عليك الا القول انني لا استكين
قال نصر ثم ان الناس اقبلوا على قتلاهم يدفنونهم قال وقد كان عمر بن الخطاب دعا في خلافته حابس بن سعد الطائي فقال له
اني اريد ان اوليك قضاء حمص فكيف انت صانع فقال اجتهد رأيي واستشير جلسائي قال فانطلق اليها فلم يمض الا يسيراً حتى رجع
فقال يا امير المؤمنين اني رأيت رؤيا احببت ان اقصها عليك قال هاتها قال رأيت كان الشمس اقبلت من المشرق ومعها جمع
عظيم وكان القمر قد اقبل من المغرب ومعه جمع عظيم فقال له عمر مع ايهما كنت قال كنت مع القمر قال مع الآية الممحوة اذهب
فلا والله لا تعمل لي عملاً ابداً فرده فشهد مع معوية صفين وكانت معه راية طيئ فقتل يومئذ فمر به عدي بن حاتم ومعه ابنه زيد
فرآه قتيلاً فقال له يا ابه هذا والله خالي قال نعم لعن الله خالك فبئس والله المصرع مصرعه فوقف زيد وقال من قتل هذا
الرجل مراراً فخرج اليه رجل من بكر بن وائل طوال يخضب فقال انا قتلته فقال له كيف صنعت به فجعل يخبره فطعنه زيد بالرمح
فقتله وذلك بعد ان وضعت الحرب اوزارها فحمل عليه عدي ابوه يسبه ويشتم امه ويقول يا ابن المائقة لست على دين محمد
لم تدفعه اليهم فضرب زيد فرسه فلحق بمعوية فاكرمه وحمله وادنى مجلسه فرفع عدي يديه فدعا عليه وقال اللهم ان زيداً
قد فارق المسلمين ولحق بالملحدين اللهم فارمه بسهم من سهامك لا يسوي والله لا اكلمه من رأسي كلمة ابداً ولا يظلني واياه

سقف ابناء وقال زيد في قتل البكري من بلغ ابناء طي بانني ثارت بجالي ثم لم اتأثم تركت كاخا بكر بنو بصعيد بصفين مخضوب
الجبين من الدم وذكرني ثاري غداة دآيته فاوجرته رمحي فخر على الفم لقد غادرت ارماح بكر بن وائل قتيلا عن الاهوال
ليس بمجحم قتيلا ظل الحي يثنون بعده عليه باين من نداء وانعم لقد فجعت حي بجل ونائل وصاحب غارات وهب مقسم
وقد كان خالي ليس خال كمثله دفاعا الضيم واحتمالا المغرم قال نصر وروى الشعبي عن زياد بن النضر ان عليا عم بعث اربعمائة
عليهم شريح بن هانى الحارثي ومعه عبد الله بن العباس يصلي بهم ومعهم ابو موسى الاشعري وبعث معوية عمرو بن العاص
في اربعمائة ثم انهم خلوا بين الحكمين فكان راى عبد الله بن قيس في عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان يقول والله ان استطعت
لاحيين سنة عمر قال نصر وفي حديث محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما اراد ابو موسى المسير قام اليه شريح بن هانى فاخذ
بيده وقال يا ابا موسى انك قد نصبت لامر عظيم لا يجبر صدعه ولا تستقال فتنته ومهما تقل من شيء عليك اولك يثبت حقه
ويرى صحته وان كان باطلا وانه لا بقاء لاهل العراق ان ملكهم معوية ولا باس على اهل الشام ان ملكهم علي وقد كانت منك
تثبيطة ايام الكوفة والجمل فان تشفعها بمثلها لم يكن الظن بك يقينا والرجاء منك باسا ثم قال له شريح في ذلك شعرا
ابا موسى رميت بشر خصم فلا تضع العراق فدتك نفسي واعط الحق شامهم وخذه فان اليوم في مهل كامس وان غدا يجي
بما عليه كذاك الدهر من سعد ونحس ولا يخدعك عمرو ان عمرا عدو الله مطلع كل شمس له خدع يحار العقل منها مموهة
مزخرفة بلبس فلا تجعل معوية بن حرب كشيخ في الحوادث غير نكس هداه الله للاسلام فردا سوى عرس النبي واي عرس فقال
ابو موسى ما ينبغي لقوم اتهموني ان يرسلوني لادفع عنهم باطلا واجر اليهم حقا وروى المدائني في كتاب صفين قال لما
اجتمع اهل العراق على طلب ابي موسى واحضروه للتحكيم على كره من علي عم اتاه عبد الله بن العباس وعنده وجوه الناس و
الاشراف فقال له يا ابا موسى ان الناس لم يرضوا بك ويجتمعوا عليك لفضل لا تشارك فيه وما اكثر اشباهك من المهاجرين
والانصار والمتقدمين قبلك ولكن اهل العراق ابوا الا ان يكون الحكم يمانيا ورأوا ان معظم اهل الشام يمان وايم الله اني
لاظن ذلك شرا لك ولنا فانه قد ضم اليك داهية العرب وليس في معوية خلة يستحق بها الخلافة فان تقذف بحقك على
باطله تدرك حاجتك منه وان يطمع باطله في حقك يدرك حاجته منك واعلم يا ابا موسى ان معوية طليق الاسلام وان اباه
رأس الاحزاب وانه يدعي الخلافة من غير مشورة ولا بيعة فان زعم لك ان عمر وعثمان استعملاه فلقد صدق استعمله عمر وهو
الوالي عليه بمنزلة الطبيب يحميه ما يشتهي ويوجره ما يكره ثم استعمله عثمان براي عمر وما اكثر ما استعملا ممن لم يدع الخلافة
واعلم ان لعمرو مع كل شيء يسرك خبيئا يسوءك ومهما نسيت فلا تنس ان عليا بايعه القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان وانها
بيعة هدى وانه لم يقاتل الا العاصين والناكثين فقال ابو موسى رحمك الله والله ما لي امام غير علي واني لواقف عندما
رأى وان حق الله احب الي من رضا معوية واهل الشام وما انا وانت الا بالله وروى البلاذري في كتاب انساب الاشراف
قال قيل لعبد الله بن العباس ما منع عليا ان يبعثك مع عمرو يوم التحكيم قال منعه حاجز القدر ومحنة الابتلاء وقصر المدة
اما والله لو كنت لقعدت على مدارج انفاسه ناقضا ما ابرم ومبرما ما نقض اطير اذا اسف واسف اذا طار ولكن قد سبق قدر
وبقي اسف ومع اليوم غد والاخرة خير لامير المؤمنين وذكر البلاذري ايضا قال قام عمرو بن العاص بالموسم فاطرى معوية وبني امية
وتناول بني هاشم وذكر مشاهده بصفين ويوم ابي موسى فقام اليه ابن عباس فقال يا عمرو انك بعت دينك من معوية فاعطيته
ما في يدك ومناك ما في يد غيره فكان الذي اخذ منك فوق الذي اعطاك وكان الذي اخذت منه دون ما اعطيته وكل راض
بما اخذ واعطى فلما صارت مصر في يدك تتبعك بالنقض عليك والتعقب لامرك ثم بالعزل لك حتى لو ان نفسك في يدك
لارسلتها وذكرت يومك مع ابي موسى فلا اراك فخرت الا بالغدر ولا منيت الا بالفجور والغش وذكرت مشاهدك بصفين
فوالله ما ثقلت علينا وطاتك ولا نكات فينا جراتك ولقد كنت فيها طويل اللسان قصير البنان اخر الحرب اذا اقبلت
واولها اذا ادبرت لك يدان يد لا تقبضها عن شر ويد لا تبسطها الى خير ووجهان وجه مونس ووجه موحش ولعمري
ان من باع دينه بدنيا غيره لحري ان يطول حزنه على ما باع واشترى اما ان لك بيانا ولكن فيك خطل وان لك لرايا
ولكن فيك فشل وان اصغر عيب فيك لاعظم عيب في غيرك قال نصر وكان النجاشي الشاعر صديقا لابي موسى فكتب اليه يحذره

من عمرو بن العاص يؤمل اهل الشام عمرا وانني لامل عبد الله عند الحقائق وان ابا موسى سيدرك حقنا اذا ما رمى عمرا بالحدى
البوائق فلله ما يرمي العراق واهله به منه ان لم يرمه بالصواعق فكتب اليه ابو موسى اني لارجو ان ينجلي هذا الامر واني فيه على
رضا الله سبحانه قال نصر ثم ان شريح بن هانى جهز ابا موسى جهازا حسنا وعظم امره في الناس ليشرف في قومه فقال الاعور الشني
في ذلك يخاطب شريحا زففت ابن قيس زفاف العروس شريح الى دومة الجندل وفي زفك الاشعري البلاء وما يقض من حادث
ينزل وما الاشعري بذي اربة ولا صاحب الخطة الفيصل ولا اخذا حظ اهل العراق ولو قيل هاخذه لم يفعل يحاول عمرا وعمرو
له خدائع يأتي بها من عل فان يحكما بالهدى يتبعا وان يحكما بالهوى الاميل يكونا كتيسين في قفرة اكيلي نقيف من الحنظل فقال
شريح والله لقد تعجلت رجال مساءتنا في ابي موسى وطعنوا عليه باسوأ الظن وظنوا فيه ما الله عاصمه منه ان شاء الله
قال وشايع مع عمرو بن العاص شرحبيل بن السمط في خيل عظيمة حتى اذا امن عليه خيل اهل العراق ودعه ثم قال له يا عمرو انك
رجل قريش وان معوية لم يبعثك الا لعلمه انك لا تؤتى من عجز ولا مكيدة وقد عرفت اني وطأت هذا الامر لك ولصاحبك
فكن عند ظني بك ثم انصرف وانصرف شريح بن هانى حين امن خيل اهل الشام على ابي موسى وودعه وكان اخر من ودع ابا
موسى الاحنف بن قيس اخذ بيده ثم قال له يا ابا موسى اعرف خطب هذا الامر واعلم ان له ما بعده وانك ان اضعت العراق
فلا عراق اتق الله فانها تجمع لك دنياك واخرتك واذا لقيت غدا عمرا فلا تبداه بالسلام فانها وان كانت سنة الا انه
ليس من اهلها ولا تعطه يدك فانها امانة واياك وان يقعدك على صدر الفراش فانها خدعة ولا تلقه الا وحده و
احذر ان يكلمك في بيت له مخدع تخبا لك فيه الرجال والشهود ثم اراد ان يبور ما في نفسه لعلي عم فقال له فان لم يستقم
لك عمرو على الرضا بعلي فليختر اهل العراق من قريش الشام من شاؤوا واذا فليختر اهل الشام من قريش العراق من شاؤوا فقال
ابو موسى قد سمعت ما قلت ولم ينكر ما قاله من زوال الامر عن علي عم فرجع الاحنف الى علي عم فقال له اخرج ابو موسى والله زبدة
سقائه في اول مخضة لا ارانا الا بعثنا رجلا لا ينكر خلعك فقال علي عم الله غالب على امره قال نصر وشاع وفشا امر الاحنف وابي
موسى في الناس فبعث الصلتان العبدي وهو بالكوفة الى دومة الجندل بهذه الابيات لعمرك لا القى يد الدهر خالعا
عليا بقول الاشعري ولا عمرو فان يحكما بالحق نقبله منهما والا اثرناها كراغية البكري ولسنا نقول الدهر ذاك اليهما وفي ذاك
لو قلناه قاصمة الظهر ولكن نقول الامر والنهي كله اليه وفي كفيه عاقبة الامر وما اليوم الا مثل امس وانما لفي وشل الضحضاح
او لجة البحر قال فلما سمع الناس قول الصلتان تحركهم ذلك على ابي موسى واستبطاه القوم وظنوا به الظنون ومكث
الرجلان بدومة الجندل لا يقولان شيئا وكان سعد بن ابي وقاص قد اعتزل عليا ومعوية ونزل على ماء لبني سليم بارض
البادية يتشوف الاخبار وكان رجلا له باس ورأي ومكان في قريش ولم يكن له هوى في علي ولا في معوية فاقبل راكب يوضع
من بعيد فاذا هو عمر ابنه فقال له ابوه مهيم فقال التقى الناس بصفين فكان بينهم ما قد بلغك حتى تفانوا ثم حكموا عبد الله
بن قيس وعمرو بن العاص وقد حضر ناس من قريش عندهما وانت من اصحاب الرسول صلى الله عليه وآله ومن اهل الشورى ومن
قال له النبي صلى الله عليه وآله اتقوا دعوته ولم تدخل في شيء مما كرهته الامة فاحضر دومة الجندل فانك صاحبها غدا
فقال مهلا يا عمر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يكون بعدي فتنة خير الناس فيها الخفي التقي وهذا امر لم
اشهد اوله فلا اشهد اخره ولو كنت غامسا يدي في هذا الامر لغمستها مع علي بن ابي طالب وقد رايت اباك كيف وهب
حقه من الشورى وكره الدخول في الامر فارتحل عمر وقد استبان له امر ابيه قال نصر وقد كانت الاخبار ابطأت على معوية
فبعث الى رجال من قريش كانوا كرهوا ان يعينوه في حربه ان الحرب قد وضعت اوزارها والتقى هذان الرجلان في دومة
الجندل فاقدموا علي فاتاه عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر بن الخطاب وابو الجهم بن حذيفة العدوي وعبد
الرحمن بن عبد يغوث الزهري وعبد الله بن صفوان الجمحي واتاه المغيرة بن شعبة وكان مقيما بالطائف لم يشهد الحرب
فقال له يا مغيرة ما ترى قال يا معوية لو وسعني ان انصرك لنصرتك ولكن علي ان اتيك بامر الرجلين فرحل حتى اتى دومة
الجندل فدخل على ابي موسى كالزائر له فقال له يا ابا موسى ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره الدماء فقال اولئك خير
الناس خفت ظهورهم من دمائهم وخمصت بطونهم من اموالهم ثم اتى عمرا فقال يا ابا عبد الله ما تقول فيمن اعتزل

هذا الامر وكره الدماء قال وكذلك شر الناس لم يعرفوا حقا ولم ينكروا باطلا ثم رجع المغيرة الى معوية وقال له قد ذقت
الرجلين اما عبد الله بن قيس فخالع صاحبه وجاعلها لرجل لم يشهد هذا الامر وهواه في عبد الله بن عمر واما عمرو بن
العاص فهو صاحبك الذي تعرف وقد ظن الناس انه يرومها لنفسه وانه لا يرى انك احق بهذا الامر منه قال نصر
وفي حديث عمرو بن شمر قال اقبل ابو موسى الى عمرو فقال يا عمرو هل لك في امر هو للامة صلاح ولصلحاء الناس رضا نولي
هذا الامر عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي لم يدخل في شيء من هذه الفتنة ولا هذه الفرقة قال وكان عبد الله بن عمرو بن
العاص وعبد الله بن الزبير قريبا يسمعان هذا الكلام فقال عمرو فاين انت يا ابا موسى عن معوية فابى عليه ابو موسى
فقال عمرو الست تعلم ان عثمان قتل مظلوما قال بلى اشهد ثم قال فما يمنعك من معوية وهو ولي عثمان وقد قال الله تعالى
ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ثم ان بيت معوية من قريش ما قد علمت فان خشيت ان يقول الناس ولي
معوية وليست له سابقة فان لك حجة ان تقول وجدته ولي عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة
الحسن التدبير وهو اخو ام حبيبة ام المؤمنين وزوج النبي صلى الله عليه وآله وقد صحبه وهو احد الصحابة ثم عرض
بالسلطان فقال له ان هو ولي الامر اكرمك كرامة لم يكرمك احد قط مثلها فقال ابو موسى اتق الله يا عمرو واما ما ذكرت
من شرف معوية فان هذا الامر ليس على الشرف يولاه اهله لو كان على الشرف كان احق الناس بهذا الامر ابرهة بن
الصباح انما هو لاهل الدين والفضل مع اني لو كنت اعطيه افضل قريش شرفا لاعطيته علي بن ابي طالب واما قولك
ان معوية ولي عثمان فوله هذا الامر فاني لم اكن اوليه اياه لنسبه من عثمان وادع المهاجرين الاولين واما تعريضك
لي بالامرة والسلطان فوالله لو خرج لي من سلطانه ما وليته ولا كنت ارتشي في الله ولكنك ان شئت احيينا
سنة عمر بن الخطاب قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن ابي جناب ان ابا موسى قال لغير مرة والله ان استطعت لاحيين
سنة عمر بن الخطاب فقال عمرو بن العاص ان كنت انما تريد ان تبايع ابن عمر لدينه فما يمنعك من ابني عبد الله وانت
تعرف فضله وصلاحه فقال ان ابنك لرجل صدق ولكنك قد غمسته في هذه الفتنة قال نصر حدثنا عمر بن سعد
عن محمد بن اسحق عن نافع قال قال ابو موسى لعمرو يا عمرو ان شئت ولينا هذا الامر الطيب بن الطيب عبد الله بن عمر
فقال له عمرو يا ابا موسى ان هذا الامر لا يصلح له الا رجل له ضرس يأكل ويطعم وان عبد الله بن عمر ليس هناك قال نصر
وقد كان في ابي موسى غفلة فقال ابن الزبير لابن عمر اذهب الى عمرو بن العاص فارشه فقال ابن عمر لا والله لا ارشو عليها
شيئا ابدا ما عشت ولكنه قال له ان العرب قد اسندت اليك امرها بعد ما تقارعت بالسيوف وتطاعنت بالرماح
فلا تردهم في فتنة واتق الله قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن ازهر العبسي عن النضر بن صالح قال كنت مع شريح بن هانئ
في غزوة سجستان فحدثني ان عليا اوصاه بكلمات الى عمرو بن العاص وقال له قل لعمرو اذا لقيته ان عليا يقول لك
ان افضل الخلق عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وان ابعد الخلق من الله من كان العمل بالباطل
احب اليه وان زاده والله يا عمرو انك لتعلم اين موضع الحق فلم تتجاهل ابان اوتيت طمعا يسيرا صرت لله ولاوليائه
عدوا فكان ما قد اوتيت قد زال عنك فلا تكن للخائنين خصيما ولا للظالمين ظهيرا اما اني اعلم ان يومك الذي
انت فيه نادم وهو يوم وفاتك وسوف تتمنى انك لم تظهر لي عداوة ولم تأخذ على حكم الله رشوة قال شريح فابلغته
ذلك يوم لقيته فتمعر وجهه وقال متى كنت قابلا مشورة علي او منيبا الى رايه او معتدا بامره فقلت وما يمنعك
يا ابن النابغة ان تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته لقد كان من هو خير منك ابو بكر وعمر يستشيرانه
ويعملان برايه فقال ان مثلي لا يكلم مثلك فقلت باي ابويك ترغب عن كلامي اباببيك الوشيظ ام بامك النابغة فقام
من مكانه فقمت قال نصر وروى ابو جناب الكلبي ان عمرا وابا موسى لما التقيا بدومة الجندل اخذ عمرو يقدم ابا موسى
في الكلام ويقول انك صحبت رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي وانت اكبر مني سنا فتكلم انت ثم اتكلم انا فجعل ذلك
سنة وعادة بينهما وانما كان مكرا وخديعة واغترارا له بان يقدمه فيبدأ بخلع علي ثم يرى رايه قال ابن ديزيل في
كتاب صفين اعطاه عمرو صدر المجلس وكان لا يتكلم قبله واعطاه التقدم في الصلوة وفي الطعام لا ياكل حتى ياكل واذا

ولا كنت ادلس في دين الله ن‌د

الوشيظ كامير الاتباع والخدم والاحلاف الملصقين بالناس ليس اصلهم واحد ق

خاطبه

خاطبه فانما يخاطبه باجل الاسماء ويقول له يا صاحب رسول الله حتى اطمان اليه وظن انه لا يغشه قال نصر فلما انمخضت الزبدة
بينهما قال له عمرو اخبرني ما رايك يا ابا موسى قال اراني ان اخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى بين المسلمين يختارون
من شاؤن فقال عمرو الراي والله ما رايت فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فتكلم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان
رايي وراي عمرو قد اتفق على امر نرجو ان يصلح الله به شان هذه الامة فقال عمرو صدق ثم قال له تقدم يا ابا موسى فتكلم
فقام ليتكلم فدعاه ابن عباس فقال له ويحك والله اني لاظنه خدعك ان كنتما قد اتفقتما على امر فقدمه قبلك ليتكلم به
ثم تكلم انت بعده فانه رجل غدار ولا آمن ان يكون قد اعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا قمت به في الناس خالفك وكان
ابو موسى رجلا مغفلا فقال ايها عنك قد اتفقنا فتكلم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انا قد نظرنا في امر هذه
الامة فلم نر شيئا هو اصلح لامرها ولا الم لشعثها من ان لا يبتز امورها وقد اجتمع رايي وراي صاحبي على خلع علي
ومعوية وان نستقبل هذا الامر فيكون شورى بين المسلمين يولون امورهم من احبوا واني قد خلعت عليا ومعوية
فاستقبلوا اموركم وولوا من رايتموه لهذا الامر اهلا ثم تنحى فقام عمرو بن العاص في مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ان هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي معوية في الخلافة فانه ولي عثمان و
الطالب بدمه واحق الناس بمقامه فقال له ابو موسى ما لك لا وفقك الله فقد غدرت وفجرت انما مثلك كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فقال عمرو انما مثلك كمثل الحمار يحمل اسفارا وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقنعه بالسوط
وحمل ابن لعمرو على شريح فقنعه بالسوط وقام الناس فحجزوا بينهما فكان شريح بعد ذلك يقول ما ندمت على شيء ندامتي
ان لا اكون ضربت عمرا بالسيف بدل السوط اتى الدهر بما اتى به والتمس اصحاب علي ابا موسى فركب ناقته ولحق بمكة فكان
ابن عباس يقول قبح الله ابا موسى لقد حذرته وهديته الى الراي فما عقل وكان ابو موسى يقول لقد حذرني ابن عباس
غدرة الفاسق ولكني اطمأننت اليه وظننت انه لا يؤثر شيئا على نصيحة الامة قال نصر ورجع عمرو الى منزله من دومة
الجندل فكتب الى معوية اتتك الخلافة مزفوفة هنيئا مريئا تقر العيونا تزف اليك زفاف العروس باهون من طعنك
الدارعينا وما الاشعري بصلد الزناد ولا خامل الذكر في الاشعرينا ولكن اتيحت له حية يظل الشجاع لها مستكينا
فقالوا وقلت وكنت امرءا اجهجه بالخصم حتى يلينا وقد صرف الله عن شامكم عدوا مبينا وحربا ركونا فخذها ابن
هند على بعدها فقد دافع الله ما تحذرونا قال نصر فقام سعيد بن قيس الهمداني وقال والله لو اجتمعتما على الهدى ما
زدتمانا على ما نحن الان عليه وما ضلالكما بلازم لنا وما رجعتما الا بما بدأتما وانا اليوم لعلى ما كنا عليه امس وقام
كردوس بن هانئ مغضبا فقال الا ليت من يرضى من الناس كلهم بعمرو وعبد الله في لجة البحر رضينا بحكم الله لا حكم غيره وبالله
ربا والنبي وبالذكر وبالاصلع الهادي علي امامنا رضينا بذاك الشيخ في العسر واليسر رضينا به حيا وميتا وانه امام هدى
في الحكم والتقوى والامر فمن قال لا قلنا بلى ان امره لافضل ما نعطاه في ليلة القدر وما لابن هند بيعة في رقابنا وما
غير المثقفة السمر وضرب يزيل الهام عن مستقره وهيهات هيهات الرضى اخر الدهر ابت لي اشياخ الاراقم سبة اسب بها
حتى اغيب في القبر وتكلم يزيد بن اسد القسري وهو من قواد معوية فقال يا اهل العراق اتقوا الله فان اهون ما يردنا
واياكم الى الحرب ما كنا عليه بالامس وهو الفناء وقد شخصت الابصار الى الصلح واشرفت الانفس على الفناء واصبح كل امرئ
يبكي على قتيل ما لكم رضيتم باول امر صاحبكم وكرهتم اخره انه ليس لكم وحدكم الرضا قال وقال بعض الاشعريين لابي موسى
خدعت وكنت شيخا قريب القعر مدهوش الجنان رمى عمرو صفاتك يا ابن قيس بامر لا تنوء به اليدان وقد كنا نجمجم عن ظنون فصرحت
الظنون عن العيان فعض الكف من ندم وماذا يرد عليك عضك باليدين قال وشمت اهل الشام باهل العراق وقال كعب بن
جعيل شاعر معوية كان ابا موسى عشية اذرح يطوف بلقمان الحكيم يواربه ولما تلاقوا في تراث محمد نمت بابن هند في قريش
مناسبه سعى بابن عفان ليدرك ثاره واولى عباد الله بالثأر طالبه وقد غشيتنا في الزبير غضاضة وطلحة اذ قامت عليه
نوادبه فرد ابن هند ملكه في نصابه ومن غالب الاقدار فالله غالبه وما لابن هند من لؤي بن غالب نظير وان جاشت عليه اقاربه
فهذاك ملك الشام واف سنامه وهذاك ملك القوم قد جب غاربه يحاول عبد الله عمرا وانه ليضرب في بحر عريض مذاهبه

نخلع ن‌د

الشعث محركة انتشار الامر والشعث التفرق ق

قنع راسه بالسوط غشاه به ق

ولكنني ن‌د

القعر كناية بالسعي به الى الامر ق

الشخص سواد الانسان وغيره تراه من بعيد شخص كمنع شخوصا ارتفع وبصره فتح عينيه ق

ف قصد به فهوت به الى اسفل الجب الظنون كواذبه قال نصر وكان علي عم لما اخدع عمرو ابا موسى بالكوفة وكان قد دخلها منتظرا ما يحكم به الحكمان فلما تم على ابي موسى من الخدعة ما تم غم ذلك عليا عم وساءه ووجم له وخطب الناس وقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل الخطبة التي ذكرها الرضي رحمه الله وهي التي نحن في شرحها وزاد في اخرها بعد الاستشهاد ببيت دريد الا ان هذين الرجلين الكذين اخترتموهما قد نبذا حكم الكتاب واحييا ما امات واتبع كل واحد منهما هواه وحكم بغير حجة ولا بينة ولا سنة ماضية واختلفا فيما حكما فكلاهما لم يرشد الله فاستعدوا للجهاد للمسير واصبحوا في معسكركم يوم كذا قال نصر فكان علي عم بعد الحكومة اذا صلى الغداة والمغرب وفرغ من الصلوة وسلم قال اللهم العن معوية وعمرا وابا موسى وحبيب بن مسلمة وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد بن عقبة فبلغ ذلك معوية فكان اذا صلى لعن عليا وحسنا وحسينا وابن عباس وقيس بن سعد بن عبادة والاشتر وزاد ابن ديزيل في اصحاب معوية ابا الاعور السلمي وروى ابن ديزيل ايضا ان ابا موسى كتب من مكة الى علي عم اما بعد فاني قد بلغني انك تلعنني في الصلوة ويؤمن خلفك الجاهلون واني اقول كما قال موسى عم رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين وروى ابن ديزيل عن وكيع عن فضيل بن مرزوق عن عبد الرحمن بن جبيب عن علي عم انه قال يؤتى بي وبمعوية يوم القيمة فنجيء فنختصم عند ذي العرش فايّنا فلج فلج اصحابه وروى ايضا عن عبد الرحمن بن نافع القاري عن ابيه قال سئل علي عم عن قتلى صفين فقال انما الحساب علي وعلى معوية وروى ايضا عن الاعمش عن موسى بن طريف عن عباية قال سمعت عليا عم وهو يقول انا قسيم النار هذا لي وهذا لك وروى ايضا عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعوتهما واحدة فبينما هم كذلك مرقت منهما مارقة يقتلهم اولى الفئتين بالحق وروى ابرهيم بن ديزيل وحدثنا سعيد بن كثير عن عفير قال حدثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش الصنعاني قال جئت الى ابي سعيد الخدري وقد عمي فقلت اخبرني عن هذه الخوارج فقال تأتوننا فنخبركم ثم ترفعون ذلك الى معوية فيبعث الينا بالكلام الشديد قال قلت له انه حنش فقال مرحبا بك يا حنش المصري سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يخرج ناس يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم في نصله فلا يرى شيئا فينظر في قذذه فلا يرى شيئا سبق الفرث والدم يصلي بقتالهم اولى الطائفتين بالله وذكر محمد بن القسم بن بشار الانباري في اماليه قال قال عبد الرحمن بن خالد الوليد حضرت الحكومة فلما كان يوم الفصل جاء عبد الله بن عباس فقعد الى جانب ابي موسى وقد نشر اذنيه حتى كاد ان ينطق بهما فعلمت ان الامر لا يتم لنا ما دام هناك وانه سيفسد الى عمرو حيلته فاعملت المكيدة في امره فجئت حتى قعدت عنده وقد شرع عمرو وابو موسى في الكلام فكلمت ابن عباس كلمة استطعمته جوابها فلم يجب فكلمته اخرى فلم يجب فكلمته ثالثة فقال اني لفي شغل عن حوارك الان فجبهته قلت يا بني هاشم لا تتركون بأوكم وكبركم ابدا اما والله لولا مكان النبوة لكان لي ولك شان فقال فحمي وغضب واضطرب فكره ورايه واسمعني كلاما يسوء سماعه فاعرضت عنه وقمت فقعدت الى جانب عمرو بن العاص فقلت قد كفيتك التقوالة اني قد شغلت باله عما دار بيني وبينه فاحكم امرك قال فذهل والله ابن عباس عن الكلام الدائر بين الرجلين حتى قام ابو موسى فخلع عليا وروى الزبير بن بكار في الموفقيات ورواه جميع الناس ممن عني بنقل الاثار والسير عن الحسن البصري انه قال اربع خصال كن في معوية لو لم تكن فيه الا واحدة منهن لكانت موبقة ابتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها امرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذو الفضيلة واستخلافه بعده ابنه يزيد سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي واصحابه فيا ويله من حجر واصحاب حجر وروى في الموفقيات ايضا الخبر الذي رواه المدائني وقد ذكرناه انفا من كلام ابن عباس لابي موسى وقوله ان الناس لم يرتضوك لفضل عندك لم تشارك فيه وذكر في اخره فقال بعض شعراء قريش والله ما كلم الاقوام من بشر بعد الوصي علي كابن عباس اوصى ابن قيس بامر فيه عصمته لو كان فيها ابو موسى من الناس اني اخاف عليه مكر صاحبه ارجو رجاء مخوف شيب بالياس وذكر الزبير ايضا في الموفقيات ان زيد بن صوحان التميمي شهد الجمل وصفين والنهروان مع علي عم ثم ولاه الري ودستبى ففرق اموالها ولحق بمعوية وهجا عليا عم واصحابه ومدح معوية واصحابه فدعا عليه علي عم ورفع اصحابه ايديهم فامنوا وكتب اليه رجل من بني عمه كتابا يقبح اليه ما صنع وكان الكتاب شعرا فكتب زيد بن بعجة اليه اقول لو كنت شعرا لاجبتك ولكن قد كان منكم خلال ثلث لا ترون معهن شيئا مما تحبون اما الاول فانكم نفرتم

اقتنع الامر واستعده وجهه
فادهمًا اي مستقلا مستعبدا
وجم كوعد سكت على غيظ
والشوكة الحدة
وسلم نار
الفرث ما في الكرش
كان نار
عني نالم
بعجة التيمي نالم

الى اهل الشام حتى اذا دخلتم بلادهم وطعنتموهم بالرماح واذقتموهم الم الجراح رفعوا المصاحف فسخروا منكم وردوكم عنهم فوالله والله لا دخلتموها بمثل تلك الشوكة والشدة ابدا والثانية ان القوم بعثوا حكما وبعثتم حكما فاما حكمهم فاثبتوه واما حكمكم فخلعكم ورجع صاحبهم يدعى امير المؤمنين ورجعتم متضاغنين والثالثة ان قراءكم وفقهاءكم وفرسانكم خالفوكم فعدوتم عليهم فقتلتموهم ثم كتب في اخر الكتاب ببيتين لعقان بن شرحبيل التميمي احببت اهل الشام من بين الملا وبكيت من اسف على عثمان ارضا مقدسة وقوما منهم اهل اليقين وتابعوا الفرقان وذكر ابو احمد العسكري في كتاب الامالي ان سعد بن ابي وقاص دخل على معوية عام الجماعة فلم يسلم عليه بامرة المؤمنين فقال له معوية لو شئت ان تقول في سلامك غير هذا لقلت فقال سعد نحن المؤمنون ولم نؤمرك كانك قد بهجت بما انت فيه يا معوية والله ما يسرني ما انت فيه واني هرقت محجمة دم قال لكني وابن عمك عليا يا ابا اسحق قد هرقنا اكثر من محجمة ومحجمتين هلم فاجلس معي على السرير فجلس معه فذكر له معوية اعتزاله الحرب يعاتبه فقال سعد انما كان مثلي ومثل الناس كقوم اصابتهم ظلمة فقال واحد منهم لبعيره اخ فاناخ حتى اضاء له الطريق فقال معوية والله يا ابا اسحق ما في كتاب الله اخ وانما فيه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فوالله ما قاتلت الباغية ولا الباغي عليها فافحمه وزاد ابن ديزيل في هذا الخبر زيادة ذكرها في كتاب صفين قال فقال له سعد اتامرني ان اقاتل رجلا قال له رسول الله صلى الله عليه وآله انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فقال له معوية من سمع هذا معك قال فلان وفلان وام سلمة فقال معوية لو كنت سمعت هذا لما قاتلته الاصل ومن خطبة له ع في تخويف اهل النهر فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى باثناء هذا النهر وباهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم علي اباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رايي الى هواكم وانتم معاشر اخفاء الهام سفهاء الاحلام ولم ات لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا الشرح الاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الوادي والغائط ما سفل من الارض واحتبلكم المقدار اوقعكم في الحبالة والبجر الداهية والامر العظيم ويروى هجرا وهو المستقبح من القول ويروى عرا والعر قروح في مشافر الابل ويستعار للداهية قد تظاهرت الاخبار حتى بلغت حد التواتر بما وعد الله تعالى قاتلي الخوارج من الثواب على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الصحاح المتفق عليها ان رسول الله صلى الله عليه وآله بينا هو يقسم قسما جاءه رجل من بني تميم يدعى ذا الخويصرة فقال اعدل يا محمد فقال ع قد عدلت فقال له ثانية اعدل يا محمد فانك لم تعدل فقال صلى الله عليه وآله ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ائذن لي اضرب عنقه فقال دعه فسيخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم الى نصله فلا يجد شيئا فينظر الى القذذ فكذلك سبق الفرث والدم يخرجون على خير فرقة من الناس يحتقر صلاتكم في جنب صلاتهم وصومكم عند صومهم يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم ايتهم رجل اسود او قال ادعج مخدج اليد احدى يديه كانها ثدي امرأة او بضعة تدردر وفي بعض الصحاح ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لابي بكر وقد غاب الرجل عن عينه قم الى هذا فاقتله فقام ثم عاد وقال وجدته يصلي فقال لعمر مثل ذلك فعاد وقال وجدته يصلي فقال لعلي مثل ذلك فعاد فقال لم اجده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو قتل هذا لكان اول فتنة واخرها اما انه سيخرج من ضئضئ هذا قوم الحديث وفي بعض الصحاح يقتلهم اولى الفريقين بالحق وفي مسند احمد بن حنبل عن مسروق قال قالت لي عائشة انك من ولدي ومن احبهم الي فهل عندك علم من المخدج فقلت نعم قتله علي بن ابي طالب على نهر يقال لاعلاه تامرا ولاسفله النهروان بين لخافيق وطرفاء قالت ابغني على ذلك بينة فاقمت رجالا شهدوا عندها بذلك قال فقلت لها سألتك بصاحب القبر الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم قالت نعم سمعته يقول انهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم عند الله وسيلة وفي كتاب صفين للواقدي عن علي عم لولا ان تبطروا فتدعوا العمل لحدثتكم بما سبق على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله لمن قتل هؤلاء وفيه قال علي عم اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله فلان اخر من السماء احب الي من ان اكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله واذا حدثتكم فيما بيننا عن نفسي فان الحرب خدعة وانما انا رجل محارب سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يخرج في اخر الزمان قوم احداث الاسنان سفهاء الاحلام قولهم من خير اقوال البرية صلاتهم اكثر من صلاتكم وقراءتهم اكثر من

الاديعج الاسود
رجل مخدج اليد اي ناقص اليد
ومنه صبي مخدج اذا خرج ناقص الخلقة

قراءتكم لا يجاوز تراقيهم او قال حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاقتلوهم فان قتلهم اجر لمن قتلهم يوم القيمة
وفي كتاب صفين ايضا للمدائني عن مسروق ان عائشة قالت له لما عرفت ان عليا ع قتل ذا الثدية لعن الله عمرو بن العاص فانه
كتب الي يخبرني انه قتله بالاسكندرية الا انه ليس يمنعني ما في نفسي ان اقول ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول يقتله خير امتي من بعدي وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ ان عليا ع لما دخل الكوفة دخلها معه كثير من الخوارج
على علي وتخلف منهم بالنخيلة وغيرها خلق كثير لم يدخلوها فدخل حرقوص بن زهير السعدي وزرعة بن البرج الطائي وهما من
رؤس الخوارج على علي ع فقال له حرقوص تب من خطيئتك واخرج بنا الى معوية نجاهده فقال له علي ع اني كنت نهيتكم عن الحكومة
فابيتم ثم الان تجعلونها ذنبا اما انها ليست بمعصية ولكنها عجز من الرأي وضعف في التدبير وقد نهيتكم عنه فقال له زرعة اما
والله لئن لم تتب من تحكيمك الرجال لاقتلنك اطلب بذلك وجه الله ورضوانه فقال له علي ع بؤسا لك ما اشقاك كاني
بك قتيلا تسفي عليك الرياح قال زرعة وددت انه كان ذلك قال وخرج علي ع يخطب الناس فصاحوا به من جوانب المسجد لا حكم
الا لله وصاح به رجل ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقال له علي
ع فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وروى ابن ديزيل في كتاب صفين قال كانت الخوارج في اول ما انصرفت
عن رايات علي ع تهدد الناس قتلا قال فاتت طائفة منهم الى النهر الى جنب قرية فخرج منها رجل مذعورا اخذ ثيابه فادركوه
فقالوا له رعناك قال اجل فقالوا له قد عرفناك انت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قال نعم قالوا
فما سمعت من ابيك يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابن ديزيل فحدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان
فتنة جائية القاعد فيها خير من القائم الحديث وقال غيره بل حدثهم ان طائفة تمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية
يقرؤن القرآن صلاتهم اكثر من صلاتكم الحديث فضربوا راسه فسال دمه في النهر ما امذقر اي ما اختلط بالماء كانه
شراك ثم دعوا بجارية له حبلى فبقروا عما في بطنها وروى ابن ديزيل قال عزم علي ع على الخروج من الكوفة الى الحرورية
وكان في اصحابه منجم فقال له يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر على ثلاث ساعات مضين من النهار فانك ان
سرت في هذه الساعة اصابك واصحابك اذى وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت وظهرت واصبت
ما طلبت فقال له علي ع اتدري ما في بطن فرسي هذه اذكر هو ام انثى قال ان حسبت علمت فقال علي ع من صدقك بهذا
فقد كذب بالقرآن قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الاية ثم قال ع ان محمدا صلعم
وآله ما كان يدعي علم ما ادعيت علمه اتزعم انك تهدي الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وتصرف عن الساعة التي
يحيق السوء بمن سار فيها فمن صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله عز وجل في صرف المكروه عنه وينبغي للموقن
بامرك ان يوليك الحمد دون الله جل جلاله لانك بزعمك هديته الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وصرفته عن
الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه ان يكون كمن اتخذ من دون الله ضدا او ندا اللهم
لا طير الا طيرك ولا ضير الا ضيرك ولا اله غيرك ثم قال نخالف ونسير في الساعة التي نهيتنا عنها ثم اقبل على الناس فقال
ايها الناس اياكم والتعلم للنجوم الا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالكاهن والكاهن كالكافر والكافر
في النار اما والله ان بلغني انك تعمل بالنجوم لاخلدنك السجن ابدا ما بقيت ولاحرمنك العطاء ما كان لي سلطان ثم
سار في الساعة التي نهاه عنها المنجم فظفر باهل النهر وظهر عليهم ثم قال لو سرنا في الساعة التي امرنا بها المنجم لقال الناس سار
في الساعة التي امر بها المنجم فظفر وظهر اما انه ما كان لمحمد صلى الله عليه وآله منجم ولا لنا من بعده حتى فتح الله علينا
بلاد كسرى وقيصر ايها الناس توكلوا على الله وثقوا به فانه يكفي ممن سواه قال فروى مسلم الضبي عن حبة العرني قال لما انتهينا
اليهم رمونا فقلنا لعلي ع يا امير المؤمنين قد رمونا قال كفوا ثم رمونا فقال لنا كفوا ثم الثالثة فقال الان طاب القتال احملوا
عليهم وروى ايضا عن قيس بن سعد بن عبادة ان عليا ع لما انتهى اليهم قال لهم اقيدونا بدم عبد الله بن خباب فقالوا كلنا
قتله احملوا عليهم وذكر ابو هلال العسكري في كتاب الاوائل ان اول من قال لا حكم الا لله عروة بن حدير قالها بصفين وقيل يزيد بن
عاصم المحاربي قال وكان اميرهم اول ما اعتزلوا ابن الكواء ثم بايعوا لعبد الله بن وهب الراسبي وكان احد الخطباء فقال لهم عند

نهيتكم از

حديث المنجم

تبغيهم اياه اياكم والرأي الفطير والكلام القضيب دعوا الرأي يغب فان غبوبه يكشف للمرء عن فصه وازدحام الجواب مضلة للصواب
وليس الرأي بالارتجال ولا الحزم بالاقتضاب فلا تدعونكم السلامة من خطأ موبق وغنيمة نلتموها من غير صواب الى معاودته والتماس
الربح من جهته ان الرأي ليس بتمني ولا هو ما اعطتك البديهة وان خمير الرأي خير من فطيره ورب شيء غابه خير من طريه وتاخيره
خير من تقديمه وذكر المدائني في كتاب الخوارج قال لما خرج علي ع الى اهل النهر اقبل رجل من اصحابه ممن كان على مقدمته يركض
حتى انتهى الى علي ع فقال البشرى يا امير المؤمنين فقال ما بشراك قال ان القوم عبروا لما بلغهم وصولك فابشر فان الله قد منحك
اكتافهم فقال له الله انت رأيتهم قد عبروا قال نعم فاحلفه ثلاث مرات وفي كلها يقول نعم فقال علي ع والله ما عبروه ولن يعبروه
وان مصارعهم لدون النطفة والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لن يبلغوا الاثلاث ولا قصر بوران حتى يقتلهم
الله وقد خاب من افترى قال اقبل فارس آخر يركض فقال كقول الاول فلم يكترث علي ع بقوله وجاءت الفرسان كلها تركض وتقول
مثل ذلك فقام علي ع فجال في متن فرسه قال فيقول شاب من الناس والله لاكونن قريبا منه فان كانوا عبروا النهر لاجعلن
سنان هذا الرمح في عينه ايدعي علم الغيب فلما انتهى ع الى النهر وجد القوم قد كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا خيلهم وجثوا على
ركبهم وحكموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل فنزل ذلك الشاب فقال يا امير المؤمنين اني كنت شككت فيك آنفا
واني تائب الى الله واليك فاغفر لي فقال علي ع ان الله هو الذي يغفر الذنوب فاستغفره وذكر ابو العباس محمد بن يزيد المبرد
في الكامل قال لما واقفهم علي ع بالنهروان قال لا تبدؤهم بقتال حتى يبدؤكم فحمل رجل منهم على صف علي ع فقتل منهم ثلثة ثم قال
اقتلهم ولا ارى عليا ولو بدا اوجرته الخطي فخرج اليه علي ع فضربه فقتله فلما خالطه سيفه قال يا حبذا الروحة الى الجنة
فقال عبد الله بن وهب والله ما ادري الى الجنة ام الى النار فقال رجل منهم من بني سعد انما حضرت اغترارا بهذا الرجل يعني عبد الله
واراه قد شك واعتزل عن الحرب بجماعة من الناس ومال الف منهم الى جهة ابي ايوب الانصاري وكان على ميمنة علي ع فقال علي ع
لاصحابه احملوا عليهم فوالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة فحمل عليهم فطحنهم طحنا قتل من اصحاب علي ع تسعة وافلت
من الخوارج ثمانية وذكر ابو العباس وذكره غيره ايضا ان امير المؤمنين ع لما وجه اليهم عبد الله بن العباس ليناظرهم قال لهم
ما الذي نقمتم على امير المؤمنين قالوا له قد كان للمؤمنين اميرا فلما حكم في دين الله خرج من الايمان فليتب بعد اقراره بالكفر نعد
اليه قال ابن عباس ما ينبغي لمؤمن لم يشب ايمانه بشك ان يقر على نفسه بالكفر قالوا انه حكم قال ان الله امر بالتحكيم في قتل صيد
فقال يحكم به ذوا عدل منكم فكيف في امامة قد اشكلت على المسلمين فقالوا انه حكم عليه فلم يرض فقال ان الحكومة مثل الامامة
ومتى فسق الامام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت اقاويلهما فقال بعضهم لبعض اجعلوا احتجاج قريش حجة عليهم
فان هذا من الذين قال الله فيهم بل هم قوم خصمون وقال جل ثناؤه وتنذر به قوما لدا قال ابو العباس ويقال ان اول من حكم
عروة بن ادية وادية جدة له جاهلية وهو عروة بن حدير احد بني ربيعة بن حنظلة وقال قوم اول من حكم رجل من بني محارب
بن خصفة بن قيس بن عيلان يقال له سعيد ولم يختلفوا في اجتماعهم على عبد الله بن وهب الراسبي وانه امتنع عليهم واومأ الى
غيره فلم يقنعوا الا به فكان امام القوم وكان يوصف برأي فاما اول سيف سل من سيوف الخوارج سيف عروة بن ادية وذلك انه اقبل
على الاشعث فقال له ما هذه الدنية يا اشعث وما هذا التحكيم اشرط اوثق من شرط الله عز وجل ثم شهر سيفه عليه والاشعث مولى
فضرب به عجز بغلته قال ابو العباس وعروة بن حدير هذا من النفر الذين نجوا من حرب النهروان فلم يزل باقيا مدة في ايام معوية
ثم اتي به زياد ومعه مولى له فساله عن ابي بكر وعمر فقال خيرا فقال له فما تقول في امير المؤمنين عثمان وفي ابي تراب فتولى عثمان ست سنين
من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل في امر علي ع مثل ذلك الى ان حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم ساله عن معوية فسبه سبا قبيحا
ثم ساله عن نفسه فقال له اولك لزنية وآخرك لدعوة وانت بعد عاص لربك فامر به فضرب عنقه ثم دعا مولاه فقال صف لي
اموره فقال اطنب ام اختصر قال بل اختصر قال ما اتيته بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشا قط بليل قال ابو العباس وسبب تسميتهم
الحرورية ان عليا ع لما ناظرهم بعد مناظرة ابن عباس اياهم كان فيما قال لهم الا تعلمون ان هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف
قلت لكم ان هذه مكيدة ووهن وانهم لو قصدوا الى حكم المصاحف لاتوني وسألوني التحكيم افتعلمون ان احدا كان اكره للتحكيم مني
قالوا صدقت قال فهل تعلمون انكم استكرهتموني على ذلك حتى اجبتكم اليه فاشترطت ان حكمهما نافذ ما حكما بحكم الله فمتى خالفاه فانا وانتم

فقد منحك الله اكتافهم

كالامامة

في حفصة

البيد

ذلك الوقت ابن الكوآء قال وهذا من قبل
من ذلك براء وانتم تعلمون ان حكم الله لا يعدونى قالوا اللهم نعم قال وكان معهم في
ان يذبحوا عبد الله بن خباب وانما يجوع في الفرقة الثانية بكسكر فقالوا له حكمت في دين الله برأينا ونحن مقرون بانا
كنا كفرنا ولكنا الان تائبون فاقر بمثل ما اقررنا به وتب ننهض معك الى الشام فقال اما تعلمون ان الله تعالى قد امر بالتحكيم
في شقاق بين الرجل وامرأته فقال سبحانه فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها وفي صيد اصيب كارنب يساوي نصف درهم
فقال يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا له فان عمرا لما ابى عليك ان تقول في كتابك هذا ما كتبه عبد الله علي امير المؤمنين
محوت اسمك من الخلافة وكتبت علي بن ابي طالب فقد خلعت نفسك فقال لي رسول الله صلى الله عليه واله اسوة حين
ابا عليه سهيل بن عمرو ان يكتب هذا ما كتبه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو وقال له لو اقررت بانك رسول الله ما خالفتك
ولكني اقدمك بفضلك فاكتب محمد بن عبد الله فقال لي يا علي امح رسول الله فقلت يا رسول الله لا تشجعني نفسي على محو اسمك
من النبوة قال فقفني عليه فمحاه بيده ثم تبسم الي وقال يا علي اما انك ستسام مثلها فتعطي فرجع معه منهم الفان من حروراء
وقد كانوا تجمعوا بها فقال لهم علي ما نسميكم ثم قال انتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء وروى جميع اهل السير كافة
ان عليا ع لما طحن القوم طلب ذا الثدية طلبا شديدا وقلب القتلى ظهرا لبطن فلم يقدر عليه فساءه ذلك وجعل يقول
والله ما كذبت اطلبوا الرجل وانه لفي القوم فلم يزل يتطلبه حتى وجده وهو رجل مخدج اليد كانها ثدي في صدره وروى
ابراهيم بن ديزيل في كتاب صفين عن الاعمش عن زيد بن وهب قال لما شجرهم علي بن ابي طالب بالرماح قال اطلبوا ذا الثدية
فطلبوه طلبا شديدا حتى وجدوه في وهدة من الارض تحت ناس من القتلى فاتي به واذا رجل على يديه مثل سبلات السنور
فكبر علي ع وكبر الناس معه سرورا بذلك وروى ايضا عن مسلم الضبي عن حبة العرني قال كان رجلا اسود منتن الريح له يد
كثدي المرأة اذا مدت كانت بطول اليد الاخرى واذا تركت اجتمعت وتقلصت وصارت كثدي المرأة عليها شعرات مثل
شوارب الهرة فلما وجدوه قطعوا يده ونصبوها على رمح ثم جعل علي ع ينادي صدق الله وبلغ رسوله لم يزل يقول ذلك هو واصحابه
بعد العصر الى ان غربت الشمس او كادت وروى ابن ديزيل ايضا قال لما عيل صبر علي ع في طلب المخدج قال ائتوني ببغلة رسول
الله صلى الله عليه واله فركبها واتبعه الناس فرأى القتلى وجعل يقول اقلبوا فيقلبون قتيلا عن قتيل حتى استخرجه فسجد علي ع
وروى كثير من الناس انه لما دعا بالبغلة ليركبها قال ائتوني بها فانها هادية فوقفت به على المخدج فاخرجه من بين قتلى
كثيرين وروى العوام بن حوشب عن ابيه عن جده يزيد بن رويم قال قال علي ع يقتل اليوم اربعة الاف من الخوارج احدهم
ذو الثدية فلما طحن القوم ورام استخراج ذي الثدية فاتعبه امرني ان اقطع له اربعة الاف قصبة فلم يزل كذلك وانا
بين يديه وهو راكب خلفي والناس يتبعونه حتى بقيت في يدي واحدة فنظرت اليه واذا وجهه اربد واذا هو يقول والله ما
كذبت ولا كذبت فاذا خرير ماء عند موضع دالية فقال فتش هذا ففتشته فاذا قتيل قد صار في الماء واذا رجله في يدي
فجذبتها وقلت هذه رجل انسان فنزل عن البغلة مسرعا فجذب الرجل الاخرى وجررناه حتى صار على التراب فاذا هو
المخدج فكبر علي ع باعلى صوته ثم سجد فكبر الناس كلهم وقد روى كثير من المحدثين ان النبي صلى الله عليه واله قال لاصحابه
يوما ان منكم من يقاتل على تاويل القران كما قاتلت على تنزيله قال ابو بكر انا يا رسول الله قال لا بل هو خاصف النعل واشار الى علي
وقال ابو العباس في الكامل يقال ان اول من لفظ بالحكومة ولم يشك فيها رجل من بني سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر من
بني حريم يقال له الحجاج بن عبد الله يعرف بالبرك وهو الذي ضرب معاوية على اليته يقال انه لما سمع بذكر الحكمين قال
أيحكم امير المؤمنين الرجال في دين الله لا حكم الا لله فسمعه سامع فقال طعن والله فانفذ قال ابو العباس واول من حكم
بين الصفين رجل من بني يشكر بن بكر بن وائل كان من اصحاب علي ع فحمل على رجل منهم فقتله غيلة ثم مرق بين الصفين
يحكم وحمل على اصحاب معاوية فكثروه فرجع الى ناحية علي فخرج اليه رجل من همدان فقتله فقال شاعر همدان ما كان اغنى اليشكري
عن التي يصلى بها جمرا من النار حاميا غداة ينادي والرماح تنوشه خلعت عليا باديا ومعاويا قال ابو العباس وقد روي
ان رجلا تلا بحضرة علي ع قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
قال علي ع اهل حروراء منهم قال ابو العباس ومن شعر امير المؤمنين ع الذي لا اختلاف فيه انه قاله وكان يردده انهم لما ساموه

ان يقر بالكفر ويتوب حتى نسير معه الى الشام فقال ابعد صحبة رسول الله ص والتفقه في دين الله ارجع كافرا ثم قال يا شاهد الله علي فاشهد
انى على دين النبي احمد من شك في الله فاني مهتد وذكر ابو العباس ايضا في الكامل ان عليا ع في اول خروج القوم عليه دعا صعصعة بن
صوحان العبدي وقد كان وجهه اليهم وزياد بن النضر الحارثي مع عبد الله بن عباس فقال لصعصعة باي القوم رأيتهم اشد طاقة
قال بيزيد بن قيس الارحبي فركب علي ع الى حروراء فجعل يتخللهم حتى صار الى مضرب يزيد بن قيس فصلى فيه ركعتين ثم خرج فاتكأ على قوسه
واقبل على الناس فقال هذا مقام من فلج فيه فلج يوم القيمة ثم كلمهم وناشدهم فقالوا انا اذنبنا ذنبا عظيما بالتحكيم وقد تبنا فتب الى الله
كما تبنا نعد لك فقال علي ع انا استغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة الاف فلما استقروا بالكوفة اشاعوا ان عليا ع رجع عن
التحكيم وراه ضلالا وقالوا انما ينتظر امير المؤمنين ان يسمن الكراع ويجبى المال ثم ينهض بنا الى الشام فاتى الاشعث عليا ع فقال يا
امير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك رأيت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا فقام علي ع فخطب فقال من زعم اني رجعت عن
الحكومة فقد كذب ومن راها ضلالا فقد ضل فخرجت حينئذ الخوارج من المسجد فحكمت قلت كل فساد كان في خلافة امير المؤمنين
ع وكل اضطراب حدث فاصله الاشعث ولولا محاقته امير المؤمنين ع في معنى الحكومة في هذه المرة لم يكن حرب النهروان ولكان
امير المؤمنين ع ينهض بهم الى معوية ويملك الشام فانه صلوات الله عليه حاول ان يسلك معهم مسلك التعريض والمواربة
وفي المثل النبوي صلوات الله على قائله واله الحرب خدعة وذلك انهم قالوا تب الى الله مما فعلت كما تبنا ننهض معك الى الحرب
فقال لهم كلمة مجملة مرسلة يقولها الانبياء والمعصومون وهي قوله استغفر الله من كل ذنب فرضوا بها وعدوها اجابة لهم
الى سؤالهم وصفت له ع نياتهم واستخلص بها ضمائرهم من غير ان تتضمن تلك الكلمة اعترافا بكفر او ذنب فلم يتركه الاشعث وجاء اليه
مستفسرا وكاشفا عن الحال وهاتكا ستر التورية والكناية ومخرجا لها من ظلمة الاجمال وستر الحيلة الى تفسيرها بما يفسد التدبير
ويوعر الصدور ويعيد الفتنة ولم يستفسره ع عنها الا بحضور من لا يمكنه ع ان يجعلها معه هدنة على دخن ولا ترقيعا لعن صبوح
والجاه بتضييق الخناق عليه الى ان يكشف ما في نفسه ولا يترك الكلمة على احتمالها ولا يطويها على غرها فخطب بما صدع به عن صورة ما
عنده مجاهرة فانتقض ما دبره وعادت الخوارج الى شبهتها الاولى وراجعوا التحكيم والمروق وهكذا الدول التي تظهر فيها امارات الانقضاء
والزوال يتاح لها امثال الاشعث من اولي الفساد في الارض سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا قال ابو العباس
ثم مضى القوم الى النهروان وقد كانوا ارادوا المضي الى المدائن فمن طريف اخبارهم انهم اصابوا في طريقهم مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم
لانه عندهم كافر اذ كان على خلاف معتقدهم واستوصوا بالنصراني وقالوا احفظوا ذمة نبيكم قال ابو العباس ونحو ذلك ان واصل
بن عطاء اقبل في رفقة فاحسوا بالخوارج فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شانكم فاعتزلوا ودعوني واياهم وكانوا قد
اشرفوا على العطب فقالوا شانك فخرج اليهم فقالوا ما انت واصحابك فقال قوم مشركون مستجيرون بكم ليسمعوا كلام الله ويفهموا
حدوده قالوا قد اجرناكم قال فعلمونا فجعلوا يعلمونهم احكامهم ويقول واصل قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فقد
صرتم اخواننا فقال بل تبلغونا مأمننا لان الله تعالى يقول وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه
ثم نظر بعضهم الى بعض ثم قالوا ذاك لكم فساروا معهم بجمعهم حتى ابلغوهم المأمن قال ابو العباس ولقيهم عبد الله بن خباب في عنقه
مصحف على حمار ومعه امرأته وهي حامل فقالوا له ان هذا الذي في عنقك ليأمرنا بقتلك فقال لهم ما احياه القران فاحيوه
وما اماته فاميتوه فوثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به فلفظها تورعا وعرض لرجل منهم خنزير فضربه
فقتله فقالوا هذا فساد في الارض وانكروا قتل الخنزير ثم قالوا لابن خباب حدثنا عن ابيك فقال اني سمعت ابي يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه واله يقول ستكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن
القاتل قالوا فما تقول في ابي بكر وعمر فاثنى خيرا قالوا فما تقول في علي بعد التحكيم وفي عثمان في السنين الست الاخيرة فاثنى خيرا قالوا فما
تقول في التحكيم والحكومة قال ان عليا اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة فقالوا انك لست تتبع الهدى انما تتبع الرجال
على اسمائهم ثم قربوه الى شاطئ النهر فاضجعوه فذبحوه قال ابو العباس وساوموا رجلا نصرانيا بنخلة له فقال هي لكم فقالوا ما كنا لنأخذها
الا بثمن فقال واعجباه اتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون جنى نخلة وروى ابو عبيدة معمر بن المثنى قال طعن واحد
من الخوارج يوم النهروان فمشى في الرمح وهو شاهر سيفه الى ان وصل الى طاعنه فضربه فقتله وهو يقرأ وعجلت اليك رب لترضى وروى

ابو عبيدة ايضا قال استنطقهم علي عم بقتل عبد الله بن خباب فاقروا به فقال انفردوا كتائب لاسمع قولكم كتيبة كتيبة فتكتبوا كتائبا

واقرت كل كتيبة بمثل ما اقرت به الاخرى من قتل ابن خباب وقالوا ولنقتلنك كما قتلناه وقال عم والله لو اقر اهل الدنيا

كلهم بقتله هكذا وانا اقدر على قتلهم به لقتلتهم ثم التفت الى اصحابه فقال لهم شدوا عليهم فانا اول من يشد عليهم وحمل بذي

الفقار حملة منكرة ثلث مرات كل حملة يضرب به حتى يعوج متنه ثم يخرج فيسويه بركبتيه ثم يحمل به حتى افناهم وروى محمد بن

حبيب قال خطب علي عم الخوارج يوم النهروان فقال لهم نحن اهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملئكة وعنصر الرحمة

ومعدن العلم والحكمة نحن افق الحجاز بنا يلحق البطئ والينا يرجع التائب ايها القوم اني نذير لكم ان تصبحوا صرعى باضعاف

هذا الوادي الى اخر الفصل الاصل ومن كلام علي عم يجري مجرى الخطبة فقمت بالامر حين فشلوا ونطقت حين تعتعوا وتطلعت

حين تقبعوا ومضيت له بنور الله حين وقفوا وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا فطرت بعنانها واستبددت برهانها

كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد في مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى اخذ الحق

له والقوي عندي ضعيف حتى اخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله امره اتراني اكذب على رسول الله صم

والله لانا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا الميثاق في

عنقي لغيري الشرح هذه فصول اربعة لا يمتزج بعضها ببعض وكل كلام منها ينحو به امير المؤمنين عم نحوا غير ما ينحوه بالاخر وانما

الرضي رح التقطها من كلام لامير المؤمنين عم طويل منتشر قاله بعد وقعة النهروان ذكر فيه حاله منذ توفي رسول الله صلى الله عليه

وآله الى اخر وقت فجعل الرضي رحمه الله ما التقطه منه سردا وصار عند السامع كانه يقصد به مقصدا واحدا فالفصل الاول

وهو من اول الكلام الى قوله عم واستبددت برهانها يذكر فيه مقاما له في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ايام احداث عثمان وكون

المهاجرين كلهم لم ينكروا ولم يواجهوا عثمان بما كان يواجهه به وينهاه عنه فهذا معنى قوله فقمت بالامر حين فشلوا اي قمت بانكار

المنكر حين فشل اصحاب محمد صلى الله عليه وآله عنه والفشل الخور والجبن قال ونطقت حين تعتعوا يقال تعتع فلان اذا تردد

في كلامه من عي او حصر قوله وتطلعت حين تقبعوا امراة طلعة قبعة تطلع ثم تقبع راسها اي تدخله كما يقبع القنفذ يدخل راسه

في جلده وقد تقبع الرجل اي تخبأ وضده تطلع قوله وكنت اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا يقول علوتهم وفقتهم وشاوتهم سبقا وانا

مع ذلك خافض الصوت يشير الى التواضع ونفي التكبر قوله فطرت بعنانها واستبددت برهانها يقول سبقتهم وهذا الكلام استعارة

من مسابقة خيل الحلبة واستبددت بالرهان اي انفردت بالخطر الذي وقع التراهن عليه الفصل الثاني فيه ذكر حاله عم

في الخلافة بعد عثمن يقول كنت لما وليت الامر كالجبل لا تحركه القواصف يعني الرياح الشديدة ومثله العواصف والمهمز موضع

الهمز وهو العيب وكذلك المغمز ثم قال الذليل عندي عزيز حتى اخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى اخذ الحق منه هذا اخر الفصل

الثاني يقول الذليل المظلوم اقوم باعزازه واقوي يده الى ان اخذ الحق له ثم يعود بعد ذلك الى الحالة التي كان عليها قبل ان اقوم

باعزازه ونصره والقوي الظالم استضعفه واقهره واذله الى ان اخذ الحق منه ثم يعود الى الحالة التي كان عليها قبل ان اهتضمه

لاستيفاء الحق الفصل الثالث من قوله عم رضينا عن الله قضاءه الى قوله فلا اكون اول من كذب عليه هذا كلام قاله لما تفرس في

قوم من عسكره انهم يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبي صلى الله عليه وآله من اخبار الملاحم والغائبات وقد كان شك منهم جماعة

في اقواله ومنهم من واجهه بالشك والتهمة وروى ابن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن زكريا بن يحيى العطار عن فضيل عن محمد بن

علي قال لما قال علي عم سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة الا انبأتكم بناعقها وسائقها

فقام اليه رجل فقال اخبرني بما في راسي ولحيتي من طاقة شعر فقال له علي عم والله لقد حدثني خليلي ان على كل طاقة شعر من راسك ملكا

يلعنك وان على كل طاقة شعر من لحيتك شيطانا يغويك وان في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ابنه

قاتل الحسين عم يومئذ طفلا يحبو وهو سنان بن انس النخعي وروى الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالي عن سويد بن غفلة ان عليا

عم خطب ذات يوم فقام رجل من تحت منبره فقال يا امير المؤمنين اني مررت بوادي القرى فوجدت خالد بن عرفطة قد مات

فاستغفر له فقال عم والله ما مات ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حمار فقام رجل آخر من تحت المنبر فقال يا

امير المؤمنين انا حبيب بن حمار واني لك شيعة ومحب فقال انت حبيب بن حمار قال نعم فقال له ثانية والله انك لحبيب بن حمار فقال اي والله

قال اما والله انك لحاملها ولتحملنها ولتدخلن بها من هذا الباب واشار الى باب الفيل بمسجد الكوفة قال ثابت فوالله ما مت

حتى رايت ابن زياد وقد بعث عمر بن سعد الى الحسين بن علي عم وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته وحبيب بن حمار صاحب رايته

فدخل بها من باب الفيل وروى محمد بن اسمعيل بن عمرو البجلي قال اخبرنا عمرو بن موسى الوجيهي عن المنهال بن عمرو عن عبد الله الحرث

قال قال علي عم على المنبر ما احد جرت عليه المواسي الا وقد انزل الله تعالى فيه قرانا فقام اليه رجل من مبغضيه فقال له فما انزل الله تعالى

فيك فقام الناس اليه يضربونه فقال دعوه اتقرا سورة هود قال نعم قال فقرا عم افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ثم

قال الذي كان على بينة من ربه محمد صلى الله عليه وآله والشاهد الذي يتلوه انا وروى عثمان بن سعيد عن عبد الله بن بكير

عن حكيم بن جبير قال خطب علي عم فقال في اثناء خطبته انا عبد الله واخو رسول الله لا يقولها احد قبلي ولا بعدي الا كذب ورثت

نبي الرحمة ونكحت سيدة نساء هذه الامة وانا خاتم الوصيين فقال رجل من عبس من لا يحسن ان يقول مثل هذا فلم يرجع الى اهله

حتى جن وصرع فسالوهم هل رايتم به عرضا قبل هذا فقالوا ما راينا به قبل هذا عرضا وروى محمد بن جبلة الخياط عن عكرمة

عن يزيد الاحمسي ان عليا عم كان جالسا في مسجد الكوفة وبين يديه قوم منهم عمرو بن حريث اذ اقبلت امراة مختمرة لا تعرف فوقفت فقال

لعلي عم يا من قتل الرجال وسفك الدماء وايتم الصبيان وارمل النساء فقال علي عم وانها لهي هذه السلقلقة الجلعة المجعة

وانها لهي هذه شبيهة الرجال والنساء التي ما رات دما قط قال فولت هاربة منكسة راسها فتبعها عمرو بن حريث فلما صارت

بالرحبة قال لها والله لقد سررت بما كان منك اليوم الى هذا الرجل فادخلي منزلي حتى اهب لك واكسوك فلما دخلت منزله

امر جواريه بتفتيشها وكشفها ونزع ثيابها لينظر صدقه فيما قاله عنها فبكت وسالته ان لا يكشفها وقالت انا والله كما قال لي ركب النساء

وانثيان كانثيي الرجال وما رايت دما قط فتركها واخرجها ثم جاء الى علي عم فاخبره فقال ان خليلي رسول الله اخبرني بالمتمردين

علي من الرجال والمتمردات علي من النساء الى ان تقوم الساعة قلت السلقلق السليطة واصله من السلق وهو الذئب والسلقة

الذئبة والجلعة والمجعة البذيئة اللسان والركب منبت العانة وروى عثمان بن سعيد عن شريك بن عبد الله قال لما بلغ عليا

عم ان الناس يتهمونه فيما يذكره من تقديم النبي صلى الله عليه وآله له وتفضيله اياه على الناس قال انشد الله من بقي ممن لقي رسول الله صلى الله

عليه وآله وسمع مقالته في يوم غدير خم الا قام فشهد بما سمع فقام

ستة ممن عن يمينه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وستة ممن على شماله من الصحابة ايضا فشهدوا انهم سمعوا رسول الله صم

يقول ذلك اليوم وهو رافع بيدي علي عم من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله

واحب من احبه وابغض من ابغضه وروى عثمان بن سعيد عن يحيى التيمي عن الاعمش عن اسمعيل بن رجاء قال قام اعشى باهلة وهو

غلام حدث الى علي عم وهو يخطب ويذكر الملاحم فقال يا امير المؤمنين ما اشبه هذا الحديث بحديث خرافة فقال علي عم ان كنت اثما فيما

قلت يا غلام فرماك الله بغلام ثقيف ثم سكت فقام رجال فقالوا ومن غلام ثقيف يا امير المؤمنين قال غلام يملك بلدتكم هذه

لا يترك لله حرمة الا انتهكها يضرب عنق هذا الغلام بسيفه فقالوا كم يملك يا امير المؤمنين قال عشرين ان بلغها قالوا فيقتل

قتلا ام يموت موتا قال بل يموت حتف انفه بداء البطن يثقب سريره من كثرة ما يخرج من جوفه قال اسمعيل بن رجاء فوالله لقد

رايت بعيني اعشى باهلة وقد احضر في جملة الاسرى الذين اسروا من جيش عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بين يدي الحجاج فقرعه

ووبخه واستنشده شعره الذي يحرض فيه عبد الرحمن على الحرب ثم ضرب عنقه في هذا المجلس وروى محمد بن علي الصواف عن

الحسين بن سفيان عن ابيه عن شمير بن سدير الازدي قال قال علي عم لعمرو بن الحمق الخزاعي اين نزلت يا عمرو قال في قومي قال لا تنزلن

فيهم قال فانزل في بني كنانة جيراننا قال لا قال فانزل في بني ثقيف قال فما تصنع بالمعرة والمجرة قال وما هما قال عنقان من نار يخرجان

من ظهر الكوفة ياتي احدهما على تميم وبكر بن وائل فقل ما يفلت منه احد وياتي العنق الاخرى فتاخذ على الجانب الاخر من الكوفة

فقل من يصيب منهم انما يدخل الدار فيحرق البيت والبيتين منهم قال فاين انزل قال انزل في بني عمرو بن عامر من الازد قال فقال قوم

حضروا هذا الكلام ما نراه الا كاهنا يتحدث بحديث الكهنة فقال يا عمرو انك لمقتول بعدي وان راسك لمنقول وهو اول

راس ينقل في الاسلام والويل لقاتلك اما انك لا تنزل بقوم الا اسلموك برمتك الا هذا الحي من بني عمرو بن عامر من الازد فانهم

لن يسلموك ولن يخذلوك قال فوالله ما مضت الايام حتى تنقل عمرو بن الحمق في خلافة معاوية في بعض احياء العرب خائفا مذعورا

حتى نزل في قومه من بني خزاعة فاسلموه فقتل وحمل راسه من العراق الى معاوية بالشام وهو اول راس حمل في الاسلام من بلد الى بلد

وروى ابرهيم بن ميمون الازدي عن حبة العرني قال كان جويرية بن مسهر العبدي صالحا وكان لعلي ع صديقا وكان علي ع يحبه ونظر
يوما اليه وهو يسير فناداه يا جويرية الحق بي فاني اذا رايتك هويتك قال اسمعيل بن ابان فحدثني الصباح عن مسلم عن حبة
العرني قال سرنا مع علي ع يوما فالتفت فاذا جويرية خلفه بعيدا فناداه يا جويرية الحق بي لا ابا لك الا تعلم اني اهواك
واحبك قال فركض نحوه فقال له اني محدثك بامور فاحفظها ثم اشتركا في الحديث سرا فقال له جويرية يا امير المؤمنين اني
رجل نسي فقال له اني اعيد عليك الحديث لتحفظه ثم قال له في آخر ما حدثه اياه يا جويرية احبب حبيبنا ما احبنا فاذا ابغضنا
فابغضه وابغض بغيضنا ما ابغضنا فاذا احبنا فاحبه قال فكان ناس ممن يشك في امر علي ع يقولون اتراه جعل جويرية وصيه كما
يدعي هو من وصية رسول الله صلى الله عليه وآله قال يقولون ذلك لشدة اختصاصه له حتى دخل على علي ع يوما وهو مضطجع
وعنده قوم من اصحابه فناداه جويرية ايها النائم استيقظ فلتضربن على راسك ضربة تخضب منها لحيتك قال فتبسم امير المؤمنين
ع ثم قال واحدثك يا جويرية بامرك اما والذي نفسي بيده لتعتلن الى العتل الزنيم فليقطعن يدك ورجلك وليصلبنك
تحت جذع كافر قال فوالله ما مضت الايام على ذلك حتى اخذ زياد جويرية فقطع يده ورجله وصلبه الى جانب جذع ابن مكعبر وكان
جذعا طويلا فصلبه على جذع قصير الى جانبه وروى ابرهيم في كتاب الغارات عن احمد بن الحسن الميثمي قال كان ميثم التمار مولى
علي ع عبدا لامراة من بني اسد فاشتراه علي ع منها فاعتقه وقال له ما اسمك فقال سالم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله
اخبرني ان اسمك الذي سماك به ابوك في العجم ميثم قال صدق الله ورسوله وصدقت يا امير المؤمنين هو والله اسمي قال فارجع الى
اسمك ودع سالما فنحن نكنيك به فكناه ابا سالم قال وقد كان اطلعه علي ع على علم كثير واسرار خفية من اسرار الوصية
فكان ميثم يحدث ببعض ذلك فيشك فيه قوم من اهل الكوفة وينسبون عليا ع في ذلك الى المخرقة والايهام والتدليس حتى قال له
يوما بمحضر من خلق كثير من اصحابه وفيهم الشاك والمخلص يا ميثم انك تؤخذ بعدي وتصلب فاذا كان اليوم الثاني ابتدر
منخراك وفمك دما حتى تخضب لحيتك فاذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة فيقضى عليك فانتظر ذلك والموضع الذي تصلب
فيه على دار عمرو بن حريث انك لعاشر عشرة وانت اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة يعني الارض ولأرينك النخلة التي تصلب
على جذعها ثم اراه اياها بعد ذلك بيومين فكان ميثم ياتيها فيصلي عندها ويقول بوركت من نخلة لك خلقت ولي نبتت فلم يزل
يتعاهدها بعد قتل علي ع حتى قطعت فكان يرصد جذعها ويتعاهده ويتردد اليه ويبصره وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول له اني
مجاورك فاحسن جواري فلا يعلم عمرو ما يريد فيقول له اتريد ان تشتري دار ابن مسعود ام دار ابن حكيم قال وحج في السنة
التي قتل فيها فدخل على ام سلمة رضي الله عنها فقالت له من انت قال عراقي فاستنسبته فذكر لها انه مولى علي بن ابي طالب
فقالت انت هيثم قال بل انا ميثم فقالت سبحان الله والله لربما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوصي بك عليا في جوف الليل فسالها
عن الحسين بن علي ع فقالت هو في حائط له قال اخبريه اني قد احببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين ان شاء
الله ولا اقدر اليوم على لقائه واريد الرجوع فدعت بطيب فطيبت لحيته فقال لها اما انها ستخضب بدم قالت من انباك هذا
قال انبأني سيدي فبكت ام سلمة وقالت انه ليس بسيدك وحدك هو سيدي وسيد المسلمين اجمعين ثم ودعته فقدم
الكوفة فاخذ وادخل على عبيد الله بن زياد وقيل له هذا كان من آثر الناس عند ابي تراب قال ويحكم هذا الاعجمي قالوا نعم فقال له
اين ربك قال بالمرصاد قال قد بلغني اختصاص ابي تراب لك قال قد كان بعض ذلك فما تريد قال وانه ليقال انه قد اخبرك بما سيلقاك
قال نعم انه اخبرني قال ما الذي اخبرك اني صانع بك قال اخبرني انك تصلبني عاشر عشرة وانا اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة
قال لاخالفنه قال ويحك كيف تخالفه انما اخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله واخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عن
جبرئيل واخبر جبرئيل عن الله عز وجل فكيف تخالف هؤلاء اما والله لقد عرفت الموضع الذي اصلب فيه اين هو من الكوفة
واني لاول خلق الله الجم في الاسلام بلجام كما يلجم الخيل فحبسه وحبس معه المختار بن ابي عبيدة الثقفي فقال ميثم للمختار وهما في حبس
ابن زياد انك تفلت وتخرج ثائرا بدم الحسين فتقتل هذا الجبار الذي نحن في سجنه وتطأ بقدمك هذا على جبهته وخديه فلما
دعا عبيد الله بن زياد المختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بن معوية الى عبيد الله يامره بتخلية سبيله وذلك ان اخته كانت
تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب فسالت بعلها ان يشفع فيه الى يزيد فشفع فامضى شفاعته وكتب بتخلية سبيل المختار على البريد

نوافى البريد وقد اخرج ليضرب عنقه فاطلق فاما ميثم فاخرج بعده ليصلب وقال عبيد الله لامضين حكم ابي تراب فيه فلقيه
رجل فقال له ما كان اغناك عن هذا يا ميثم فتبسم وقال لها خلقت ولي غذيت فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب
عمرو بن حريث فقال عمرو لقد كان يقول لي اني مجاورك فكان يامر جاريته كل عشية ان تكنس تحت خشبته وترشه وتجمر بالمجمر تحته
فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم ومخازي بني امية وهو مصلوب على الخشبة فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا العبد فقال
الجموه فالجم فكان اول خلق الله الجم في الاسلام فلما كان في اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دما فلما كان في اليوم الثالث
طعن بحربة فمات وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين ع العراق بعشرة ايام قال ابرهيم وحدثني ابرهيم بن العباس النهدي
قال حدثني مبارك البجلي عن ابي بكر بن عياش قال حدثني المجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال كنت عند زياد وقد
اتي برشيد الهجري وكان من خواص اصحاب علي ع فقال له زياد ما قال لك خليلك انا فاعلون بك قال تقطعون يدي ورجلي
وتصلبونني فقال زياد اما والله لاكذبن حديثه خلوا سبيله فلما اراد ان يخرج قال ردوه لا نجد لك شيئا اصلح مما قال لك
صاحبك انك لا تزال تبغي لنا سوءا ان بقيت اقطعوا يديه ورجليه فقطعوا يديه ورجليه وهو يتكلم فقال اصلبوه خنقا
في عنقه فقال رشيد قد بقي لي عندكم شيء ما اراكم فعلتموه فقال زياد اقطعوا لسانه فلما اخرجوا لسانه قال نفسوا عني اتكلم
كلمة واحدة فنفسوا عنه فقال هذا والله تصديق خبر امير المؤمنين اخبرني بقطع لساني فقطعوا لسانه وصلبوه وروى ابو
داود الطيالسي عن سليمان بن رزيق عن عبد العزيز بن صهيب قال حدثني ابو العالية قال حدثني مزرع صاحب علي بن ابي طالب
ع انه قال ليقبلن جيش حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم قال ابو العالية فقلت له انك لتحدثني بالغيب فقال احفظ ما اقول لك
فانما حدثني به الثقة علي بن ابي طالب وحدثني ايضا شيئا آخر ليؤخذن رجل فليقتلن وليصلبن بين شرفتين من شرف المسجد
فقلت له انك لتحدثني بالغيب فقال احفظ ما اقول لك قال ابو العالية فوالله ما اتت علينا جمعة حتى اخذ مزرع فقتل وصلب
بين شرفتين من شرف المسجد قلت حديث الخسف بالجيش قد خرجه البخاري ومسلم في الصحيحين عن ام سلمة رضي الله عنها قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ليعوذن قوم بالبيت حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلت يا رسول الله لعل فيهم المكره
او الكاره فقال يخسف بهم ولكن يحشرون او قال يبعثون على نياتهم يوم القيمة قال فسئل ابو جعفر محمد بن علي اهي بيداء
من الارض فقال كلا والله انها بيداء المدينة اخرج البخاري بعضه واخرج مسلم الباقي وروى محمد بن موسى العنزي قال كان
مالك بن ضمرة الرواسي من اصحاب علي امير المؤمنين ع وممن استبطن من جهته علما كثيرا وكان ايضا قد صحب ابا ذر فاخذ
من علمه وكان يقول في ايام بني امية اللهم لا تجعلني اشقى الثلاثة فيقال له وما الثلاثة فيقول رجل يرمى به من فوق طمار ورجل
تقطع يداه ورجلاه ولسانه ويصلب ورجل يموت على فراشه فكان من الناس من يهزأ به ويقول هذا من اكاذيب ابي تراب
قال وكان الذي رمي به من طمار هاني بن عروة والذي قطع وصلب رشيد الهجري ومات مالك على فراشه الفصل الرابع وهو من
قوله فنظرت في امري الى آخر الكلام هذه كلمات مقطوعة من كلام يذكر فيه حاله ع بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وانه
كان معهودا اليه ان لا ينازع في الامر ولا يثير فتنة بل يطلبه بالرفق فان حصل له والا امسك هكذا كان يقول ع وقوله الحق
وتاويل هذه الكلمات فنظرت فاذا طاعتي لرسول الله صلى الله عليه وآله اي وجوب طاعتي فحذف المضاف واقام المضاف
اليه مقامه قد سبقت بيعتي للقوم اي وجوب طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله علي ووجوب امتثالي امره سابق على بيعتي
للقوم فلا سبيل الى الامتناع من البيعة لانه صلى الله عليه وآله امرني بها واذا الميثاق في عنقي لغيري اي لرسول الله صلى الله
عليه وآله اي اخذ علي الميثاق بترك الشقاق والمنازعة فلم يحل لي ان اتعدى امره او اخالف نهيه فان قيل فهذا تصريح بمذهب
الامامية قيل ليس الامر كذلك بل هو تصريح بمذهب اصحابنا من البغداديين لانهم يزعمون انه الافضل والاحق بالامامة وانه
لولا ما يعلمه الله ورسوله من ان الاصلح للمكلفين تقديم المفضول عليه لكان من تقدم عليه هالكا فرسول الله صلى
الله عليه وآله اخبره ان الامامة حقه وانه اولى بها من الناس اجمعين واعلمه ان في تقديم غيره وصبره على التاخر عنها مصلحة
للدين راجعة الى المكلفين وانه يجب عليه ان يمسك عن طلبها ويغضي عنها لمن هو دون مرتبته فامتثل ما امره به رسول الله صلى
ولم يخرجه تقدم من تقدم عليه من كونه الافضل والاولى والاحق وقد صرح شيخنا ابو القاسم البلخي بهذا وصرح به تلامذته وقالوا

لو نازع عقيب وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيفه لحكمنا بهلاك كل من خالفه وتقدم عليه كما حكمنا بهلاك من نازعه حين اظهر نفسه ولكنه مالك الامر وصاحب الخلافة اذا طلبها وجب علينا القول بتفسيق من نازعه فيها واذا امسك عنها وجب علينا القول بعدالة من اغضى له عليها وحكمه في ذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وآله لانه قد ثبت عنه في الاخبار الصحيحة انه قال علي مع الحق والحق مع علي يدور حيث ما دار وقال له غير مرة حربك حربي وسلمك سلمي وهذا المذهب هو اعدل المذاهب عندي وبه اقول

الاصل ومن خطبة له عم وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه

الشرح هذان فصلان احدهما غير ملتئم مع الآخر بل مبتور عنه وانما الرضي رحمه الله كان يلتقط الكلام التقاطا ومراده ان يأتي بفصيح كلامه عم وما جرى مجرى الخطابة والكتابة فلهذا يقع في الفصل الواحد الكلام الذي لا يناسب بعضه بعضا وقد قال الرضي رحمه الله ذلك في خطبة الكتاب اما الفصل الاول فهو الكلام في الشبهة ولماذا سميت شبهة قال عم لانها تشبه الحق وهذا هو محض ما يقوله المتكلمون ولهذا يسمون ما يحتج به اهل الحق دليلا ويسمون ما يحتج به اهل الباطل شبهة قال فاما اولياء الله فضياؤهم في حل الشبهة اليقين ودليلهم سمت الهدى وهذا حق لان من اعتبر مقدمات الشبهة وراعى الامور اليقينية وطلب المقدمات المعلومة قطعا انحلت الشبهة له وظهر له فسادها من اين هي ثم قال واما اعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم العمى وهذا حق لان المبطل ينظر في الشبهة لا نظر من يراعي الامور اليقينية ويحلل المقدمات الى القضايا المعلومة بل يغلب عليه حب المذهب وعصبية اسلافه وايثار نصرة من قد الزم بنصرته فذاك هو العمى والضلال اللذان اشار امير المؤمنين عم اليهما فلا تنحل الشبهة له وتزداد عقيدته فسادا وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية الكلام في توليد النظر للعلم وانه لا يولد الجهل الفصل الثاني قوله لا ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه هذا كلام اجنبي مما تقدم وهو مأخوذ من قوله تعالى قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقوله اينما تكونوا يدرككم الموت وقوله فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

الاصل ومن خطبة له عم منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا واناديكم متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تكشف الامور عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون قال الرضي رح قوله عم متذائب اي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح اي اضطرب هبوبها ومنه سمي الذئب ذئبا لاضطراب مشيته

الشرح منيت اي بليت وتحمشكم تغضبكم احمشته اي اغضبته والمستصرخ المستنصر والمتغوث القائل واغوثاه والجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته واكثر ما يكون ذلك عند الاعياء والتعب والجمل الاسر الذي بكركرته دبرة والنضو البعير المهزول والادبر الذي به دبر وهي العقر من القتب وغيره وهذا الكلام خطب به امير المؤمنين عم في غارة النعمان بن بشير الانصاري على عين التمر ذكر صاحب كتاب الغارات ان النعمان بن بشير قدم هو وابو هريرة على علي عم من عند معوية بعد ابي مسلم الخولاني يسألانه ان يدفع قتلة عثمان الى معوية ليقيدهم بعثمن لعل الحرب ان تطفأ ويصطلح الناس وانما اراد معوية ان يرجع مثل النعمان وابي هريرة من عند علي عم الى الناس وهم لمعوية عاذرون ولعلي عم لائمون وقد علم معوية ان عليا عم لا يدفع قتلة عثمن اليه فاراد ان يكون هذان يشهدان له عند اهل الشام بذلك وان يظهر عذره فقال لهما ائتيا عليا فانشداه الله وسلاه بالله لما دفع الينا قتلة عثمان فانه قد آواهم ومنعهم ثم لا حرب بيننا وبينه فان ابى فكونوا شهداء الله عليه واقبلا الى الناس فاعلماهم بذلك فاتيا عليا عم فدخلا عليه فقال له ابو هريرة يا ابا الحسن ان الله قد جعل لك في الاسلام فضلا وشرفا وانت ابن عم محمد صلى الله عليه وآله وقد بعثنا اليك ابن عمك معوية يسألك امرا يسكن به هذه الحرب ويصلح الله تعالى به ذات البين ان تدفع اليه قتلة عثمان ابن عمه فيقتلهم به ويجمع الله تعالى امرك وامره ويصلح بينكم وتسلم هذه الامة من الفرقة والفتنة ثم تكلم النعمان بنحو من ذلك فقال لهما دعا الكلام في هذا حدثني عنك يا نعمان انت اهدى قومك سبيلا يعني الانصار قال لا قال فكل قومك قد اتبعني الا

عجم نادر

الدبرة بالتحريك قرحة البعير تذائب ذر

العقر الجرح

فناشده نادر

نخوض هنا نادر

شذاذا منهم ثلاثة او اربعة افتكون انت من الشذاذ فقال النعمان اصلحك الله انما جئت لاكون معك والزمك وقد كان معوية سألني ان اؤدي هذا الكلام ورجوت ان يكون لي موقف اجتمع فيه معك وطمعت ان يجري الله تعالى بينكما صلحا فاذا كان غير ذلك رأيك فانا ملازمك وكاين معك [فاما] ابو هريرة فلحق بالشام واقام النعمان عند علي عم حتى اذا امر بعين التمر اخذه مالك بن كعب الارحبي وكان عامل علي عم عليها فاراد حبسه وقال له ما مر بك هاهنا قال انما انا رسول بلغت رسالة صاحبي ثم انصرفت فحبسه وقال كما انت حتى اكتب الى علي عم فيك فناشده وعظم عليه ان يكتب الى علي عم فيه فارسل النعمان الى قرظة بن كعب الانصاري وهو كاتب عين التمر يجبي خراجها لعلي بن ابي طالب عم فجاءه مسرعا فقال لمالك بن كعب خل سبيل ابن عمي يرحمك الله فقال يا قرظة اتق الله ولا تتكلم في هذا فانه لو كان من عباد الانصار ونساكهم لم يهرب من امير المؤمنين الى امير المنافقين فلم يزل به يقسم عليه حتى خلى سبيله وقال له يا هذا لك الامان اليوم والليلة وغدا والله ان ادركتك بعدها لاضربن عنقك فخرج مسرعا لا يلوي على شيء وذهبت به راحلته فلم يدر اين يتسكع من الارض ثلثة ايام لا يعلم اين هو فكان النعمان يحدث بعد ذلك يقول والله ما علمت اين انا حتى سمعت صوت قائلة تقول وهي تطحن

شربت مع الجوزاء كاسا روية واخرى مع الشعرى اذا ما استقلت
معتقة كانت قريش تصونها فلما استحلوا قتل عثمان حلت

فعلمت اني عند حي من اصحاب معوية واذا الماء لبني القين فعلمت اني قد انتهيت الى الماء ثم قدم على معوية فخبره بالخبر ولم يزل معه مصاحبا له فجاهد عليا ويتتبع قتلة عثمان حتى غزا الضحاك بن قيس ارض العراق ثم انصرف الى معوية وقد كان قال معوية قبل ذلك بشهرين او ثلثة اما من رجل ابعث به بجريدة خيل حتى يغير على شاطئ الفرات فان الله يرعب بها اهل العراق فقال له النعمان فابعثني فان لي في قتالهم نية وهوى وكان النعمان عثمانيا قال فانتدب على اسم الله فانتدب وندب معه الفي رجل واوصاه ان يتجنب المدن والجماعات وان لا يغير الا على مسلحة وان يعجل الرجوع فاقبل النعمان بن بشير حتى دنا من عين التمر وبها مالك بن كعب الارحبي الذي جرى له معه ما جرى ومع مالك الف رجل وقد اذن لهم فرجعوا الى الكوفة فلم يبق معه الا مائة او نحوها فكتب الى علي عم اما بعد فان النعمان بن بشير قد نزل بي في جمع كثيف فرأيك سددك الله وثبتك والسلام فوصل الكتاب الى علي عم فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اخرجوا هداكم الله الى مالك بن كعب اخيكم فان النعمان بن بشير قد نزل به في جمع من اهل الشام ليس بالكثير فانهضوا الى اخوانكم لعل الله يقطع بكم من الكافرين طرفا ثم نزل فلم يخرجوا فارسل الى وجوههم وكبرائهم فامرهم ان ينهضوا ويحثوا الناس على المسير فلم يصنعوا شيئا واجتمع منهم نفر يسير نحو ثلثمائة فارس او دونها فقام عم فقال الا اني منيت بمن لا يطيع الفصل الذي شرحناه الى آخره ثم نزل فدخل منزله فقام عدي بن حاتم فقال هذا والله الخذلان ما على هذا بايعنا امير المؤمنين ثم دخل اليه فقال يا امير المؤمنين عم ان معي من طي الف رجل لا يعصوني فان شئت ان اسير بهم سرت قال ما كنت لاعرض قبيلة واحدة من قبائل العرب للناس ولكن اخرج الى النخيلة فعسكر بهم فخرج فعسكر وفرض علي عم لكل رجل منهم سبعمائة فاجتمع اليه الف فارس عدا طيا اصحاب عدي بن حاتم وورد على علي عم الخبر بهزيمة النعمان بن بشير ونصرة مالك بن كعب فقرأ الكتاب على اهل الكوفة وحمد الله واثنى عليه ثم نظر اليهم وقال هذا بحمد الله وذم اكثركم

خبر مالك بن كعب مع النعمان بن بشير قال عبد الله بن حوزة الازدي قال كنت مع مالك بن كعب حين نزل بنا النعمان بن بشير وهو في الفين وما نحن الا مائة فقال لنا قاتلوهم في القرية واجعلوا الجدر في ظهوركم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واعلموا ان الله تعالى ينصر العشرة على المائة والمائة على الالف والقليل على الكثير ثم قال ان اقرب من هاهنا الينا من شيعة امير المؤمنين وانصاره وعماله قرظة بن كعب ومخنف بن سليم فاركض اليهما فاعلمهما حالنا وقل لهما فلينصرانا ما استطاعا قال فاقبلت اركض وقد تركته واصحابه يرامون اصحاب ابن بشير بالنبل فمررت بقرظة فاستصرخته فقال انما انا صاحب خراج وليس عندي من اعينه به فمضيت الى مخنف بن سليم فاخبرته الخبر فسرح معي عبد الرحمن بن مخنف في خمسين رجلا وقاتل مالك بن كعب النعمان واصحابه الى العصر فاتيناه وقد كسر هو واصحابه جفون سيوفهم واستقبلوا الموت فلو ابطأنا عنهم هلكوا فما هو الا ان رآنا اهل الشام وقد اقبلنا عليهم جعلوا ينكصون عنهم ويرتفعون ورآنا مالك واصحابه فشدوا عليهم حتى دفعوهم عن القرية فاستعرضناهم فصرعنا منهم رجالا ثلثة وارتفع القوم عنا

فاخبر ابو هريرة معاوية بالخبر فامره ان يعلم الناس ففعل واقام النعمان بعده شهرا ثم خرج فارا من علي عم

مناصحا له

المسلحة بالفتح الثغر

فليضربا ياذر

خذلوا ذر واستقبلوا الموت

وظنوا ان وراءنا مددا ولو ظنوا انه ليس غيرنا لاقبلوا علينا ولاهلكونا وحال الليل بيننا وبينهم فانصرفوا الى ارضهم وكتب
مالك بن كعب الى علي ع اما بعد فانه نزل بنا النعمان بن بشير في جمع من اهل الشام كالظاهر علينا وكان عظم اصحابي
متفرقين وكنا للذي كان منهم امنين فخرجنا اليهم رجالا مصلتين فقاتلناهم حتى المساء واستصرخنا مخنف بن سليم
فبعث الينا رجالا من شيعة امير المؤمنين وولده فنعم الفتى ونعم الانصار كانوا فحملنا على عدونا وشددنا عليهم فانزل
الله علينا نصره وهزم عدوه واعز جنده والحمد لله رب العالمين والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته
محمد بن فرات الجرمي عن زيد بن علي ع قال قال علي ع في هذه الخطبة ايها الناس اني ادعوكم الى الحق فتوليتم عني وضربتكم
بالدرة فاعييتموني اما انه سيليكم بعدي ولاة لا يرضون منكم بذلك حتى يعذبوكم بالسياط وبالحديد فاما انا فلا اعذبكم
بهما انه من عذب الناس في الدنيا عذبه الله في الاخرة واية ذلك ان يأتيكم صاحب اليمن حتى يحل بين اظهركم فيأخذ
العمال وعمال العمال رجل يقال له يوسف بن عمر ويقوم عند ذلك رجل منا اهل البيت فانصروه فانه داع الى الحق قال فكان
الناس يتحدثون ان ذلك الرجل هو زيد ع ومن كلام له ع في معنى الخوارج لما سمع ع قولهم لا حكم الا لله قال كلمة
حق يراد بها باطل نعم انه لا حكم الا لله ولكن هؤلاء يقولون لا امرة وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل في
امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتأمن به السبل و
يؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر وفي رواية اخرى انه ع قال لما سمع تحكيمهم حكم الله
انتظر فيكم وقال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركه
منيته هذا نص صريح منه ع بان الامامة واجبة وقد اختلف الناس في هذه المسئلة فقال المتكلمون كافة
الامامة واجبة الا ما يحكى عن ابي بكر الاصم من قدماء اصحابنا انها غير واجبة اذا تناصفت الامة ولم تتظالم وقال
المتأخرون من اصحابنا ان هذا القول منه غير مخالف لما عليه الامة لانه اذا كان لا يجوز في العادة ان تستقيم امور
الناس من دون رئيس يحكم بينهم فقد قال بوجوب الرياسة على كل حال اللهم الا ان يقول انه يجوز ان تستقيم امور الناس
من دون رئيس وهذا بعيد ان يقوله فاما طريق وجوب الامامة ما هي فان مشايخنا البصريين يقولون طريق وجوبها
الشرع وليس في العقل ما يدل على وجوبها وقال البغداديون وابو عثمان الجاحظ من البصريين وشيخنا ابو الحسين ان العقل
يدل على وجوب الرياسة وهو قول الامامية الا ان الوجه الذي منه يوجب اصحابنا الرياسة غير الوجه الذي يوجب الامامية
منه الرياسة وذاك ان اصحابنا يوجبون الرياسة على المكلفين من حيث كان في الرياسة مصالح دنيوية ودفع مضار دنيوية
والامامية يوجبون الرياسة على الله تعالى من حيث كان في الرياسة لطف وبعد للمكلفين عن مواقعة القبائح العقلية
والظاهر من كلام امير المؤمنين ع يطابق ما يقوله اصحابنا الا تراه كيف علل قوله لا بد للناس من امير فقال في تعليله يجمع
به الفيء ويقاتل به العدو وتأمن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي وهذه كلها من مصالح الدنيا ذكرتم ان
الناس كافة قالوا بوجوب الامامة فكيف امير المؤمنين ع يقول عن الخوارج انهم يقولون لا امرة انهم كانوا في بدء امرهم
يقولون ذلك ويذهبون الى انه لا حاجة الى الامام ثم رجعوا عن ذلك القول لما امروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي
فسر لنا الفاظ امير المؤمنين علي ع ان الالفاظ كلها ترجع الى امرة الفاجر قال يعمل فيها المؤمن اي ليست
بمانعة للمؤمن من العمل لانه يمكنه ان يصلي ويصوم ويتصدق وان كان الامير فاجرا في نفسه ثم قال ويستمتع فيها الكافر
اي يتمتع بمدته كما قال سبحانه للكافرين قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ويبلغ الله فيها الاجل لان امارة الفاجر كامارة البر في
ان المدة المضروبة فيها تنتهي الى الاجل الموقت للانسان ثم قال ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتأمن به السبل ويؤخذ به
للضعيف من القوي وهذا كله يمكن حصوله في امارة الفاجر القوي في نفسه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله
ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقد اتفقت المعتزلة على ان امراء بني امية كانوا فجارا عدا عثمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن
الوليد وكان الفيء يجمع بهم والبلاد تفتح في ايامهم والثغور الاسلامية محصنة محفوظة والسبل امنة والضعيف منصور على
القوي الظالم له وما ضر فجورهم شيئا في هذه الامور ثم قال ع فتكون هذه الامور حاصلة الى ان يستريح بر بموته او يستراح من فاجر

بموته او عزله فاما الرواية الثانية فانه قد جعل يعمل فيها التقي للامرة البرة خاصة وباقي الكلام غني عن الشرح وروى ابراهيم بن
الحسن بن ديزيل المحدث في كتاب صفين عن عبد الرحمن بن زياد عن خالد بن حميد المهدي عن عمر مولى غفرة قال لما رجع
علي ع من صفين الى الكوفة اقام الخوارج حتى جموا ثم اخرجوا الى الصحراء بالكوفة تسمى حروراء فتنادوا لا حكم الا لله ولو كره
المشركون الا ان عليا ومعوية اشركا في حكم الله فارسل علي ع اليهم عبد الله بن العباس فنظر في امرهم وكلمهم ثم رجع الى علي
ع فقال له ما رأيت قال ابن عباس والله ما ادري ما هم فقال له علي ع أرأيتهم منافقين فقال والله ما سيماهم بسيما المنافقين
ان بين اعينهم لاثر السجود وهم يتأولون القرآن فقال علي ع دعوهم ما لم يسفكوا دما او يغصبوا مالا وارسل اليهم ماذا الذي
احدثتم وما تريدون قالوا نريد ان نخرج نحن وانت ومن كان معنا بصفين ثلاث ليال ونتوب الى الله من امر الحكمين ثم
نسير الى معاوية فنقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه فقال علي ع فهلا قلتم هذا حين بعثنا الحكمين واخذنا منهم العهد و
اعطيناهموه الا قلتم هذا حينئذ قالوا كنا قد طالت الحرب بيننا واشتد البأس وكثر الجراح وخلا الكراع والسلاح فقال
لهم افحين اشتد البأس عليكم عاهدتم فلما وجدتم الجمام قلتم ننقض العهد ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يفي
للمشركين افتأمروني بنقضه فمكثوا مكانهم لا يزال الواحد منهم يرجع الى علي ع ولا يزال الاخر يخرج من عند علي ع فدخل واحد
منهم على علي ع بالمسجد والناس حوله فصاح لا حكم الا لله ولو كره المشركون فتلفت الناس فنادى لا حكم الا لله ولو كره المتلفتون
فرفع علي ع رأسه اليه فقال لا حكم الا لله ولو كره ابو حسن فقال علي ع ان ابا الحسن لا يكره ان يكون الحكم لله ثم قال حكم الله انتظر
فيكم فقال له الناس هلا ملت يا امير المؤمنين على هؤلاء فافنيتهم فقال انهم لا يفنون انهم لفي اصلاب الرجال وارحام النساء
الى يوم القيمة وروى انس بن عياض المدني قال حدثني جعفر بن محمد الصادق ع عن ابيه عن جده ان عليا ع كان يوما يؤم الناس
وهو يجهر بالقراءة فجهر ابن الكواء من خلفه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين فلما جهر ابن الكواء من خلفه بها سكت علي ع فلما انهاها ابن الكواء عاد علي ع فاتم القراءة فلما شرع علي ع
في القراءة اعاد ابن الكواء الجهر بتلك الاية فسكت علي ع فلم يزل كذلك يسكت هذا ويقرأ ذاك مرارا حتى قرأ علي ع فاصبر
ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون فسكت ابن الكواء وعاد علي ع الى قراءته الاصل ومن خطبة له ع ان الوفاء
توأم الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا
ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من امر الله و
نهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين الشرح يقال هذا توأم هذا وهذه
توأمته وهما توأمان وانما جعل الوفاء توأم الصدق لان الوفاء صدق في الحقيقة الا ترى انه قد عاهد على امر فصدق
فيه ولم يخلف وكانهما اعم واخص فكل وفاء صدق وليس كل صدق وفاء فان امتنع من حيث الاصطلاح تسمية الوفاء صدقا
فلامر اخر وهو ان الوفاء قد يكون بالفعل دون القول ولا يكون الصدق الا في القول لانه نوع من انواع الخبر والخبر قول ثم قال
ولا اعلم جنة اي درعا اوقى منه اي اشد وقاية وحفظا لان الوفي محفوظ من الله مشكور بين الناس ثم قال وما يغدر من علم
كيف المرجع اي من علم الاخرة وطوى عليها عقيدته منعه ذلك ان يغدر لان الغدر يحبط الايمان ثم ذكر ان الناس في هذا
الزمان ينسبون اصحاب الغدر الى الكيس وهي الفطنة والذكاء فيقولون لمن يخدع ويغدر ولارباب الجربزة والمكر هؤلاء اذكياء
اكياس كما كانوا يقولون في عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وينسبون ارباب ذلك الى حسن الحيلة وصحة التدبير ثم قال ما لهم
قاتلهم الله دعاء عليهم ثم قال قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ويمنعه عنها نهي الله تعالى وتحريمه بعد ان قدر عليها وامكنته والحول
القلب الذي قد تحول وتقلب في الامور وجرب وحنكته الخطوب والحوادث ثم قال وينتهز فرصتها اي يبادر الى افتراصها ويغتنمها
من لا حريجة له في الدين اي ليس بذي حرج والتحرج التأثم والحريجة التقوى وهذه كانت خطبة عليه السلام وسببها ملك اهل الشام
الماء عليه والشريعة بصفين وارادوا قتله وقتل اهل العراق عطشا فضاربهم على الشريعة حتى ملكها عليهم وطردهم عنها فقال
له اهل العراق اقتلهم بسيوف العطش وامنعهم الماء وخذهم قبضا بالايدي فقال ان في حد السيف لغنى عن ذلك واني لا احل
منعهم الماء فافرج لهم عن الماء فوردوه ثم قاسمهم الشريعة شطرين بينهم وبينه وكان الاشتر يستأذنه ان يبيت معوية واصحابه

فيقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله دفن ابن بيتنا المشركون وتوارث بنوه عليهم ثم كم هذا الخلق الدني اراد المضاء ان
يبيت عيسى بن موسى فمنعه ابرهيم بن عبد الله فارسل لما ظهر بالبصرة الى محمد بن قحطبة مولى باهلة وقد كان ولي لابي جعفر المنصور
بعض اعمال فارس فقال له هل عندك مال قال لا قال الله قال الله فقال خلوا سبيله فخرج ابن قحطبة وهو يقول بالفارسية ليس
هذا من رجال ابي جعفر وقال لعبد الحميد بن لاحق بلغني ان عندك مالا للظلمة يعني آل ابي ايوب الموريانى كاتب المنصور فقال
ما لهم عندي مال قال تقسم بالله قال نعم فقال انظر لهم عندك مالا الا عندك كذا ابا وارسل الى طلحة العذرى وكان للمنصور
عنده مال فقال بلغنا ان عندك مالا فاتنا به فقال اجل ان عندي مالا فان اخذته مني اغرمنيه ابو جعفر فاضرب عنه وكان
لغير ابرهيم من آل ابي طالب من هذا النوع اخبار كثيرة وكان القوم اصحاب دين ليسوا من الدنيا بسبيل وانما يطلبونها
ليقيموا عمود الدين بالامرة فيها فلم تستقم لهم والدنيا الى اهلها اميل ومن الاخبار النبوية المرفوعة في ذم الغدر ذمة
المسلمين واحدة فان اجارت عليهم امة منهم فلا تخفروها ولجوارها ان لكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة وروى ابو هريرة
قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله والسلم برجل يبيع طعاما فساله كيف تبيع فاخبره فامر ابو هريرة ان يدخل يده فيه فادخلها
فاذا هو مبلول فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس منا من غش قال بعض الملوك لرسول قدم اليه من ملك آخر اطلعني
على سر صاحبك فقال يا ايها الملك انا لا استحسن الغدر وانه لو حول ثواب الوفاء اليه لما كان فيه عوض من قبحه ولكان
سماحة اسمه وشناعة ذكره ناهيين عنه مالك بن دينار كفى بالمرء خيانة ان يكون امينا للخونة وقع جعفر بن يحيى على
ظهر كتاب كتبه علي بن عيسى بن ماهان الى الرشيد يسعى فيه بالبرامكة فدفعه الرشيد الى جعفر عتبا به عليه وقال اجبه
عنه فكتب في ظاهره حبب الله اليك الوفاء يا اخي فقد ابغضته وبغض اليك الغدر فقد احببته اني نظرت الى الاشياء
حتى اجد لك فيها شبيها فلم اجد فرجعت اليك فشبهتك بك ولقد بلغ من حسن ظنك بالايام ان امنت السلامة مع البغي
وليس هذا من عاداتها والسلام كان العهد لعيسى بن موسى بن محمد بعد المنصور بكتاب كتبه السفاح فلما طالت ايام
المنصور سامه ان يخلع نفسه من العهد ويقدم محمدا المهدي عليه فكتب اليه عيسى يذكر ما ارتكب من الغدر
اري ما بدا منها سيمطر كرما وما يعلم العالي متى هبطاته وان سار في ريح الغرور سلما ابو هريرة يرفعه اللهم اني اعوذ
بك من الجوع فانه بئس الضجيع واعوذ بك من الخيانة فبئست البطانة وعنه مرفوعا المكر والخديعة والخيانة في النار
وقال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب عند زوال امره ان تصير الى هؤلاء فلعلك ان تنفعني في مخلفي فقال وكيف لي
بعلم الناس جميعا ان هذا عن رايك انهم ليقولون كلهم اني غدرت بك ثم انشد وعذري ظاهر لا شك فيه لمبصره ق
وعذري بالمغيب فلما ظفر به عبد الله بن علي قطع يديه ورجليه ثم ضرب عنقه كان يقال لم يغدر غادر الا لصغر همته
عن الوفاء واتضاع قدره عن احتمال المكاره في جنب نيل المكارم من كلام امير المؤمنين عم الوفاء لاهل الغدر غدر والغدر
باهل الغدر وفاء عند الله تعم قلت هذا انما يريد به اذا كان بينهما عهد وشارطة فغدر احد الفريقين وخاس بشرطه
فان للاخر ان يغدر بشرطه ايضا ولا يفي به ومن شعر الحماسة واسم الشاعر عارق الطائي من مبلغ عمرو بن هند رسالة اذا
استحقبتها العيس جاءت من البعد ابو عدي ذا الرمح بيني وبينه تبين رويدا ما امامة من هند ومن اجاء حوله عاين
كانها قنابل خيل من كميت ومن ورد عذرت بامر انت كنت اخذته بنا اليوم بئس الشيمة الغدر بالعهد ابو بكر بن ابي
قحافة ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال سبحانه يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقال ومن نكث
فانما ينكث على نفسه وقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله الاصل ومن خطبة له عم ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم
اثنان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة الا وان الدنيا
قد ولت حذاء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطبها صابها الا وان الاخرة قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا
من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيمة وان اليوم عمل ولا حساب وغدا
حساب ولا عمل الشرح الصبابة بقية الماء في الاناء اصطبها صابها مثل قولك ابقاها مستبقيها او تركها تاركها ونحو ذلك
يقول ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق هذا صحيح لا ريب فيه لان الهوى يعمي البصيرة

وقد قيل حبك للشيء يعمي ويصم ولهذا قال بعض الصالحين رحم الله امرا اهدى الي عيوبي وذلك لان الانسان يحب نفسه ومن احب
شيئا عمي عن عيوبه فلا يكاد الانسان يلمح عيب نفسه وقد قيل ارى كل انسان يرى عيب غيره ويعمى عن العيب الذي هو فيه فلهذا
استعان الصالحون على معرفة عيوبهم باقوال غيرهم علما منهم ان هوى النفس لذاتها يعميها عن ان تدرك عيبها وما زال الهوى
مرديا قتالا ولهذا قال سبحانه ونهى النفس عن الهوى وقال صلى الله عليه وآله ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب
المرء بنفسه وانت اذا تاملت هلاك من هلك من المتكلمين كالمجبرة والمرجئة مع ذكائهم وفطنتهم واشتغالهم بالعلوم عرفت
ان لا سبب لهلاكهم الا هوى الانفس وحبهم الانتصار للمذهب الذي قد الفوه وقد رأسوا بطريقه وصارت لهم الاتباع والتلامذة
واقبلت الدنيا عليهم وعدهم السلاطين علماء ورؤساء فيكرهون نقض ذلك كله وابطاله ويحبون الانتصار لتلك
المذاهب والآراء التي نشاوا عليها وعرفوا بها ووصلوا الى ما وصلوا اليه بطريقها ويخافون عار الانتقال عن المذهب وان
يشتفي بهم الخصم ويقرعهم الاعداء ومن انصف علم ان الذي ذكرناه حق واما طول الامل فينسي الاخرة وهذا حق لان الذهن اذا انصرف
الى الامل ومد الانسان في مداه فانه لا يذكر الاخرة بل يصير مستغرق الوقت باحوال الدنيا وما يرجو حصوله منها في مستقبل
الزمان ومن كلام مسعر بن كدام كم من مستقبل يوما ليس يستكمله ومنتظر غدا وليس من اجله ولو رايتم الاجل ومصيره لابغضتم
الامل وغروره وكان يقال التسويف للامل غرار وتسويل المحال ضرار ومن الشعر المنسوب الى امير المؤمنين عم غر جهولا امله يموت
من جا اجله ومن دنا من حتفه لم تغن عنه حيلة وما بقاء آخر قد غاب عنه اوله والمرء لا يصحبه في القبر الا عمله وقال ابو العتاهية
لا تامن الموت في لحظ ولا نفس ولو تمنعت بالحجاب والحرس واعلم بان سهام الموت قاصدة لكل مدرع منا ومترس ما بال
دينك ترضى ان تدنسه وثوب لبسك مغسول من الدنس ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس
ومن الحديث المرفوع ايها الناس ان الاعمال تطوى والاعمار تفنى والابدان تبلى في الثرى وان الليل والنهار يتراكضان تراكض
الفرقدين يقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد وفي ذلك ما الهى عن الامل واذكر بحلول الاجل وقال بعض الصالحين بقاءك
الى فناء وفناءك الى بقاء فخذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى وقال بعضهم اغتنم تنفس الاجل وامكان العمل
واقطع ذكر المعاذير والعلل ودع تسويف الاماني والامل فانك في نفس معدود وعمر محدود ليس بممدود وقال بعضهم اعمل عمل
المرتحل فان حادي الموت يحدوك ليوم ليس يعدوك ثم قال عم الا ان الدنيا قد ادبرت حذاء بالحاء والذال المعجمة وهي السريعة
وقطاة حذاء خف ريش ذنبها ورجل احذ اي خفيف اليد وقد روى فقد ادبرت جذاء بالجيم اي قد انقطع خيرها ودرها ثم قال ان
كل ولد سيلحق بامه يوم القيمة فكونوا من ابناء الاخرة لتلحقوا بها وتفوزوا ولا تكونوا من ابناء الدنيا فتلحقوا بها وتخسروا
ثم قال اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وهذا من باب المقابلة في علم البيان الاصل ومن كلام له عم وقد اشار عليه
اصحابه بالاستعداد لحرب اهل الشام بعد ارساله الى معوية جرير بن عبد الله البجلي ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم
اغلاق للشام وصرف لاهله عن خير ان ارادوه ولكن قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا والراي مع الاناة
فارودوا ولا اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم ار الا القتال او الكفر انه
قد كان على الامة وال احدث احداثا واوجد الناس مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا الشرح ارودوا اي ارفقوا اورد في السير
ارواد اي سار برفق والاناة التثبت والتاني ونهيه لهم عن الاستعداد وقوله بعد ولا اكره لكم الاعداد غير متناقض
لانه كره منهم اظهار الاستعداد والجهر به ولم يكره الاعداد في السر وعلى وجه الخفاء والكتمان ويمكن ان يقال الذي كرهه استعداده
نفسه ولم يكره اعداد اصحابه وهذان متغايران وهذا الوجه اختاره القطب الراوندي وللقائل ان يقول التعليل الذي علل به
عم يقتضي كراهية الامرين معا وهو ان يتصل باهل الشام الاستعداد فيرجعوا عن السلم الى الحرب بل ينبغي ان يكون كراهية لاعداد
جيشه وعسكره خيولهم واسلحتهم اولى لان شياع ذلك اعظم من شياع استعداده وحده لانه وحده يمكن ان يكتم استعداده
فاما استعداد العساكر العظيمة فلا يمكن ان يكتم فيكون اتصاله وانتقاله الى اهل الشام اسرع فيكون اغلاق الشام عن الخير ان
ارادوه اقرب والوجه في الجمع بين اللفظتين ما قدمناه واما قوله عم ضربت انف هذا الامر وعينه فمثل تقوله العرب اذا ارادت
الاستقصاء في البحث والتامل والفكر وانما خص الانف والعين لانهما صورة الوجه والذي يتامل من الانسان انما هو وجهه واما

قوله ع ليس الا القتال او الكفر فلان النهي عن المنكر واجب على الامام ولا يجوز له الاقرار عليه فان تركه فسق ووجب عزله عن الامامة
وقوله او الكفر من باب المبالغة وانما هو القتال او الفسق فسمي الفسق كفرا تغليظا وتشديدا في الزجر عنه وقوله ع اوجدا لنا
مقالا اي جعلهم واجدين له وقال الراوندي وجد هنا بمعنى اغضب وهذا غير صحيح لانه لا يأتي منصوب به مقالا اذا كان بمعنى غضب
والوالي المشار اليه عثمان ويجب ان نذكر هنا احداثه وما يقوله اصحابنا في تاويلها وما تكلم به المرتضى رحمه الله في كتاب الشافي
في هذا المعنى فنقول ان قاضي القضاة قال في المغني قبل الكلام في تفصيل هذه الاحداث كلاما مجملا معناه ان كل من ثبتت عدالته
ووجب توليه اما على القطع واما على الظاهر فغير جائز ان نعدل عنه عن هذه الطريقة الا بامر متيقن يقتضي العدول عنها
يبين ذلك ان من شاهدناه على ما يوجب الظاهر توليه وتعظيمه يجب ان نبقى فيه على هذه الطريقة وان غاب عنا وقد عرفنا
انه مع الغيبة يجوز ان يكون مستمرا على حالته ويجوز ان يكون منتقلا ثم لم يقدح هذا التجويز في وجوب ما ذكرناه ثم قال فالحدث
الذي يوجب الانتقال عن التعظيم والتولي اذا كان من باب يحتمل لم يجز الانتقال لاجله والاحوال المتقررة في النفوس بالعادات
والاحوال المعروفة فيمن يتولاه اقوى في باب الامارة من الامور المتجددة فان مثل فرقد السبخي ومالك بن دينار لو شوهدا وفي دار
فيها منكر لقوي في الظن حضورهما للتغيير والانكار او على وجه الاكراه او الغلط ولو كان الحاضر هناك من علم من حاله الاختلاط
بالمنكر لجوز حضوره للفساد بل كان ذلك هو الظاهر من حاله ثم قال واعلم ان الكلام فيما يدعى من الحدث والتغيير فيمن ثبتت
توليته قد يكون من وجهين احدهما هل علم ذلك ام لا والثاني انه مع يقين حصوله هل هو حدث يؤثر في المدح ام لا ولا
فرق بين يجوز ان لا يكون حادثا اصلا وبين ان يعلم حدوثه ويجوز ان لا يكون حدثا ثم قال كل محتمل لو اخبر الفاعل انه فعله على
احد الوجهين وكان يغلب على الظن صدقه لوجب تصديقه فاذا عرف من حاله المتقررة في النفوس ما يطابق ذلك جرى مجرى الاقرار
بل ربما اقوى ومتى لم يسلك هذه الطريقة في الامور المشتبهة لم يصح في اكثر من نتولاه ونعظمه ان تسلم حاله عندنا فانا لو
راينا من نظن به الخير يكلم امراة حسناء في الطريق لكان ذلك من باب المحتمل فاذا كان لو اخبر انها اخته او امراته لوجب
ان لا نخرج عن توليه فكذلك اذا كان قد تقدم في النفوس ستره وصلاحه فالواجب ان نحمله على هذا الوجه ثم قال وقول الامام
له مزية في هذا الباب لانه اكد من غيره واما ما ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله فانه ان لم يكن مقطوعا به يؤثر في
هذا الباب ويكون اقوى مما تقدم ثم قال وقد طعن الطاعنون فيه بامور متنوعة مختلفة ونحن نقدم على تلك المطاعن
كلاما مجملا نبين به بطلانها على الجملة ثم نتكلم على تفصيلها قال وذلك ان شيخنا ابا علي قد قال لو كانت هذه الاحداث
مما يوجب طعنا على الحقيقة لوجب من الوقت الذي ظهر ذلك من حاله ان يطلب المسلمون رجلا ينصب للامامة وان يكون ظهور
ذلك عن عثمان كعزله فانه لا خلاف انه متى ظهر من الامام ما يوجب خلعه ان الواجب على المسلمين اقامة امام سواه فلما علمنا
ان طلبهم لاقامة امام انما كان بعد قتله ولم يكن من قبل والتمكن قائم علمنا بطلان ما اضيف اليه من الاحداث قال وليس
لاحد ان يقول انهم لم يتمكنوا من ذلك لان المتعالم من حالهم انهم حصروه ومنعوه من التمكن من نفسه ومن التصرف في
سلطانه خصوصا والخصوم يدعون ان الجميع كانوا على قول واحد في خلعه والبراءة منه قال ومعلوم من حال هذه الاحداث
انها لم تحصل اجمع في الايام التي حوصر فيها وقتل بل كانت تحصل من قبل حالا بعد حال فلو كان ذلك يوجب الخلع والبراءة لما
تاخر من المسلمين الانكار عليه ولكان كبار الصحابة المقيمون بالمدينة اولى بذلك من الواردين من البلاد لان اهل العلم
والفضل بانكار ذلك احق من غيرهم قال فقد كان يجب على طريقتهم ان تحصل البراءة والخلع من اول الوقت الذي حدث
منه ما اوجب ذلك وان لا ينتظر حصول غيره من الاحداث لانه لو وجب انتظار ذلك لم ينته الحال الا وينتظر غيره ثم ذكر ان
امساكهم عن ذلك اذا تيقنوا الاحداث منه يوجب نسبة الجميع الى الخطاء والضلال ولا يمكنهم ان يقولوا ان علمهم بذلك انما
حصل في الوقت الذي حصر ومنع لان من جملة الاحداث التي يذكرونها ما تقدم في هذه الحال بل كلها او اجلها تقدم هذا الوقت
وانما يمكنهم ان يتعلقوا فيما حدث في الوقت بما يذكرونه من حديث الكتاب النافذ الى ابن ابي سرح بالقتل وما اوجب كون ذلك
حدثا يوجب كون غيره حدثا فكان يجب ان يفعلوا ذلك من قبل واحتمال المتقدم التاويل كاحتمال المتاخر ثم قال وبعد فليس يخلو من
ان يدعوا ان طلب الخلع قد وقع من كل الامة او من بعضهم فان ادعوا ذلك في بعض الامة فقد علمنا ان الامامة اذا ثبتت بالاجماع لم

ابطالها بالاخلاف لان الخطأ جائز على بعض الامة وان ادعوا في ذلك الاجماع لم يصح لان من جملة اهل الاجماع عثمان ومن كان ينصره
ولا يمكن اخراجه من الاجماع بان يقال انه كان على باطل لان بالاجماع لم يتوصل الى ذلك ولم يثبت ثم قال على ان الظاهر من حال الصحابة
انها كانت بين فريقين اما من نصره فقد روي عن زيد بن ثابت انه قال لعثمان ومعه الانصار ائذن لنا ننصرك وروي مثل ذلك
عن ابن عمر وابي هريرة والمغيرة بن شعبة والباقون ممتنعون انتظارا لزوال العارض لانه لو ضيق عليهم الامر في الدفع ما قعدوا
بل المتعالم من حالهم ذلك ثم ذكر ما روي من انفاذ امير المؤمنين ع الحسن والحسين عليهما السلام اليه وانه لما قتل لامهما على
وصول القوم اليه ظنا منه انهما قصرا وذكر ان اصحاب الحديث يروون عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ستكون فتنة واختلاف
وان عثمان واصحابه يومئذ على الهدى ومما روي عن عائشة من قولها قتل والله مظلوما قال ولا يمتنع ان يتعلق باخبار الاحاد
في ذلك لانه ليس هناك امر ظاهر يدفعه نحو دعويهم ان جميع الصحابة كانوا عليه لان ذلك دعوى منهم وان كان فيه رواية فمن جهة
الاحاد واذا تعارضت الروايات سقطت فوجب الرجوع الى ما ثبت من احواله السليمة ووجوب توليه قال ولا يجوز ان يعدل
عن تعظيمه وصحة امامته بامور محتملة فلا شيء مما ذكروه الا ويحتمل الوجه الصحيح ثم ذكر ان للامام ان يجتهد برايه في الامور المنوطة
به ويعمل فيها على غالب الظن وقد يكون مصيبا وان افضت الى عاقبة مذمومة هذه جملة ما ذكره قاضي القضاة في المغني من الكلام
الجملي في دفع ما يتعلق به على عثمان من الاحداث واعترض المرتضى رحمه الله ذلك في الشافي فقال اما قوله من ثبتت عدالته ووجب
توليه اما قطعا او على الظاهر فغير جائز ان يعدل عنه عن هذه الطريقة الا بامر متيقن فغير مسلم لان من نتولاه على الظاهر وتثبت
عدالته عندنا من جهة غالب الظن يجب ان نرجع عن ولايته بما يقتضي غالب الظن دون اليقين ولهذا يؤثر في جرح الشهود وسقوط
عدالتهم اقوال الجارحين وان كانت مظنونة غير معلومة وما نظهر من انفسهم من الافعال التي لها ظاهر يظن معه القبيح
بهم حتى نرجع عما كنا عليه من القول بعدالتهم وان لم يكن كل ذلك متيقنا وانما يصح ما ذكره فيمن ثبتت عدالته على القطع ووجبت
توليه على الباطن فلا يجوز ان يؤثر في حاله ما يقتضي الظن لان الظن لا يقابل العلم والدلالة لا تقابل الامارة فان قال اراد
بقوله الا بامر متيقن ان يكون حدثا متيقنا وانما اردت تيقن وقوع الفعل نفسه قلنا الامران سواء في تاثير غلبة الظن فيهما
ولهذا يؤثر في عدالة من تقدمت عدالته عندنا على سبيل الظن اقوال من يخبرنا عنه بارتكاب القبائح اذا كانوا عدولا
وان كانت اقوالهم لا تقتضي اليقين بل يحصل عندها غالب الظن وكيف لا نرجع عن ولاية من تولينا على الظاهر بوقوع افعال
منه تقتضي ظاهرها خلاف الولاية ونحن انما قلنا بعدالته في الاصل على سبيل الظاهر مع التجويز لان يكون ما وقع منه في
الباطن قبيحا لا يستحق به التولي والتعظيم الا ترى ان من شاهدناه يلزم مجالس العلم ويكثر تلاوة القران ويديم الصلوات
والصيام والحج يجب ان نتولاه ونعظمه على الظاهر وان جوزنا ان يكون جميع ما وقع منه مع خبث باطنه وان غرضه في فعله
القبيح فلم نتوله الا على الظاهر ومع التجويز فكيف لا نرجع عن ولايته بما لا يقابل هذه الطريقة فاما من غاب عنا وقد تقدمت
له احوال تقتضي الولاية فيجب ان نستمر على ولايته وان جوزنا مع الغيبة ان يكون منتقلا عن الاحوال الجميلة التي عهدناها منه
الا ان هذا تجويز محض لا ظاهر معه يقابل ما تقدم من الظاهر الجميل وهو بخلاف ما ذكرناه من مقابلة الظاهر للظاهر وان كان في
كل واحد من الامرين تجويز قال وقد اصاب في قوله ان ما يحتمل لا ينتقل له عن التعظيم والتولي ان اراد بالاحتمال ما لا ظاهر له او ما
له ظاهر ومع ذلك يجوز ان يكون الامر فيه بخلاف ظاهره فانه لا يسمى محتملا وقد يكون مؤثرا فيما ثبت من التولي على الظاهر
على ما ذكرناه قال فاما قوله ان الاحوال المتقررة في النفوس بالعادات فيمن نتولاه يؤثر فيما لا يؤثر غيرها ويقتضي حمل افعاله على الصحة
والتاويل له فلا شك ان ما ذكره مؤثر وطريق قوي الى غلبة الظن الا انه ليس يقتضي ما يتقرر في نفوسنا لبعض من نتولاه على
الظاهر ان نتاول كلما نشاهد منه من الافعال التي لها ظاهر قبيح ونحمل الجميع على اجمل الوجوه وان كان بخلاف الظاهر بل
ربما انتهى الامر فيما وقع منه من الافعال التي ظاهرها القبيح الى ان يؤثر في احواله المتقررة ويرجعها عن ولايته ولهذا ما نجد كثيرا
من اهل العدالة المقررة لهم في النفوس ينسلخون منها حتى يلحقوا بمن لم يثبت له في وقت من الاوقات عدالة وانما يكون ذلك بما
يتوالى منهم ويتكرر من الافعال القبيحة الظاهرة قال فاما ما استشهد به من ان مثل مالك بن دينار لو شاهدناه في دار فيها منكر
لقوي في الظن حضوره لاجل التغيير والانكار او على وجه الاكراه او الغلط فان غيره يخالفه فهذا الباب صحيح لا يخالف ما ذكرناه

لان مثل مالك بن نويرة ممن تناصرت امارات عدالته وشواهد نزاهته حالا بعد حال لا يجوز ان يقدح فيه فعل له ظاهر قبيح بل يجب لما
تقدم من حاله ان يتأول فعله ويخرجه عن ظاهره الى اجمل وجوهه وانما وجب ذلك لان الظنون المتقدمة متى اقوى واولى بالترجيح
والغلبة فيجعلها قاضية على الفعل والفعلين ولهذا متى توالت منه الافعال القبيحة الظاهرة وتكررت قدحت في حاله واثرت في
ولايته وكيف لا يكون كذلك وطريق ولايته في الاصل هو الظن والظاهر ولا بد من قدح الظاهر في الظاهر وتاثير الظن في الظن
على بعض الوجوه قال فاما قوله فان كل محتمل لو اخبرنا عنه وجب ان يغلب على الظن صدقه انه فعله على احد الوجهين وجب تصديقه في
غرضه من حاله المتقررة في النفوس ما يطابق ذلك جرى مجرى الاخبار فاول ما فيه ان المحتمل هو ما لا ظاهر له من الافعال والذي يكون
جواز كونه قبيحا كجواز كونه حسنا ومثل هذا الفعل لا ينقض ولا يتم ولا عدا وانما تنقضي الولاية ماله من الافعال ظاهر جميل وتقتضي
العداوة ماله ظاهر قبيح فان قال اردت بالمحتمل ماله ظاهر لكنه يجوز ان يكون الامر بخلاف ظاهره قيل له ما ذكرته لا يسمى
محتملا فان كنت عنيته فقد وضعت العبارة في غير موضعها ولا شك في انه اذا كان من لو اخبرنا بانه فعل الفعل على احد الوجهين
لوجب تصديقه وحمل الفعل على خلاف ظاهره فان الواجب لما تقرر له في النفوس ان نتاول له ونعدل بفعله عن الوجه القبيح الى
الوجه الجميل الا انه متى توالت منه الافعال التي لها ظواهر قبيحة فلا بد ان تكون مؤثرة في تصديقه متى خبرنا بان غرضه
في الفعل خلاف ظاهره كما يكون مانعة من الابتداء بالتاول وضرب به المثل بان من نراه يكلم امرأة حسناء في الطريق واذا
اخبرنا انها اخته او امرأته فوان تصديقه واجب ولو لم يخبر بذلك لحملنا كلامه لها على اجمل الوجوه لما تقدم له في النفوس
صحيح الا انه لا بد من مراعات ما تقدم ذكره من انه قد يقوى الامر لقوة الامارات والظواهر الى حد لا يجوز معه تصديقه
ولا التاول له ولولا ان الامر قد ينتهي الى ذلك لما صح ان يخرج احد من عند ناس من الولاية الى العداوة ولا من العدالة الى خلافها
لانه لا شيء مما يفعله الفساق والمتهتكون الا ويجوز ان يكون له باطن بخلاف الظاهر ومع ذلك فلا يلتفت الى هذا التجويز يبين
صحة ما ذكرناه انا لو راينا من نظن به الخير يكلم امرأة حسناء في الطريق ويداعبها ويضاحكها لظننا به الجميل مرة ومرات
ثم ينتهي الامر الى ان لا نظنه وكذلك لو شاهدناه بحضرة المنكر لحملنا حضوره على الغلط او الاكراه او غير ذلك من الوجوه الجميلة
ثم لا بد من انتهاء الامر الى ان نظن به القبيح ولا نصدقه في كلامه قال ثم يقال له اخبرنا عمن شاهدناه من بعيد وهو مفترش امرأة
نعلم انها ليست له بمحرم وان لها في الحال زوجا غيره وهو ممن تقرر له في النفوس عدالة متقدمة ماذا يجب ان نظن به وهل
نرجع بهذا الفعل عن ولايته ام نحمله على انه غالط ومتوهم ان المرأة زوجته او على انه مكره على الفعل او غير ذلك من الوجوه
الجميلة فان قال نرجع عن الولاية اعترف بخلاف ما قصده في الكلام وقيل له اي فرق بين هذا الفعل وبين جميع ما عددناه من
الافعال وادعينا ان الواجب ان يعدل عن ظاهرها وما جاز الجميل في ذلك الا كجواز الجميل في هذا الفعل وان الفعل وان
قال لا ارجع بهذا الفعل عن ولايته بل اتاول له على بعض الوجوه الجميلة قيل له ارأيت لو تكرر هذا الفعل وتوالى هو وامثاله حتى نشاهده
حاضرا في دور القمار ومجالس اللهو واللعب ونراه يشرب الخمر بعينها وكل هذا انما يجوز ان يكون عليه مكرها وفي انه القبيح بعينه
غالطا اكان يجب علينا الاستمرار على ولايته ام العدول عنها فان قال نستمر ونتاول لمرتكب ما لا شبهة في فساده والزم ما قدمنا
ذكره من انه لا طريق الى الرجوع عن ولاية احد ولو شاهدنا منه اعظم المناكير ووقف ليضا على ان طريق الولاية المتقدمة اذا كان
الظن دون القطع فكيف لا نرجع عنها لمثل هذه الطريق فلا بد اذن من الرجوع الى ما بيناه وفصلناه في هذا الباب قال فاما
قوله ان قول الامام له مزية لانه اكد من غيره فلا معنى له لان قول الامام على مذهبنا يجب ان يكون له مزية من حيث كان معصوما
مامون الباطن وعلى مذهبه انما ثبت ولايته بالظاهر كما ثبت ولاية غيره من ساير المؤمنين فاي مزية له في هذا الباب ولعمري
ان ما ينقل عن الرسول وان لم يكن مقطوعا عليه يؤثر في هذا الباب ويكون اقوى مما تقدم غير صحيح على الاطلاق لان تاثير
ما ينقل اذا كان يقتضي غلبة الظن لا شبهة فيه فاما تقويته على غيره فلا وجه له وقد كان يجب ان يبين من اي الوجوه يكون اقوى

هذه جملة ما اعترض به المرتضى رحمه الله على الفصل الاول من كلام قاضي القضاة
تم الجزء الثاني من شرح نهج البلاغة بحمد الله ومنه والحمد لله رب
العالمين والصلوة على رسوله محمد واله

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل واعلم ان الذي اورده المرتضى على قاضي القضاة جيد ولازم متى ادعى
قاضي القضاة ان العدالة اذا ثبتت ظنا او قطعا لم يجز العدول عنها والتبرء الا بما يوجب القطع ويعلم به علما يقينيا زوالها فاما
اذا ادعى ان المعلوم لا يزول الا بما يوجب العلم فلا يرد عليه ما ذكره المرتضى رحمه الله وله ان يقول قد ثبت بالاجماع لانه لا
يجوز ان يكون امامته معلومة وشرائطها مظنونة لان الموقوف على المظنون مظنون فتكون امامته مظنونة وقد فرضناها
معلومة هذا خلف ومحال واذا كانت عدالته معلومة لم يجز القول بانتفائها وزوالها الا بامر معلوم والاخبار التي رويت في
احداثه اخبار احاد لا يفيد العلم فلا يجوز العدول عن المعلوم بها فهذا الكلام اذا رتب هذا الترتيب اندفع به ما اعترضه
ما اعترضه المرتضى رحمه الله فاما كلام المرتضى على الفصل الثاني من كلام قاضي القضاة وهو الفصل المحكي عن شيخنا ابي علي
فنحن نورده قال اما قوله لو كان ما ذكر من الاحداث قادحا لوجب في الوقت الذي ظهرت فيه الاحداث ان يطلبوا رجلا
ينصبونه في الامامة لان ظهور الحدث كموته فلما رايناهم طلبوا اماما بعد قتله دل على بطلان ما اضافوه اليه من الاحداث
فليس بشيء ما يعتمد لان تلك الاحداث وان كانت قادحة في الامامة وفاسخة لها ومقتضية لان يعقدوا لغيره الامامة
الا انهم لم يكونوا قادرين على ان يتفقوا على نصب غيره مع تشبثه بالامر خوفا من الفتنة والتنازع والتجاذب وارادوا
ان يتصدوا لخلعه حتى تزول الشبهة وينشط من يصلح للامر لقبول العقد والتكفل بالامر وليس يجري ذلك مجرى موته لان
موته يحسم الطمع في استمرار ولايته ولا يبقي شبهة في خلو الزمان من امام وليس كذلك حدثه الذي يسوغ فيه التاويل على
بعده ويبقى معه الشبهة في استمرار امره وليس يقول القوم لم يتمكنوا من ذلك كما سال نفسه بل الوجه في عدولهم ما ذكرناه
من ارادتهم حسم المواد وازالة الشبهة وقطع اسباب الفتنة قال فاما قوله انه معلوم من حال هذه الاحداث انها لم يحصل
اجمع في الايام التي حصر فيها وقتل بل كانت تقع حالا بعد حال فلو كانت توجب الخلع والبراءة لما تاخر من المسلمين الانكار
عليه ولكان المقيمون من اصحابه بالمدينة اولى بذلك من الواردين من البلاد فلا شك ان الاحداث لم تحصل في وقت
واحد الا انه غير منكر ان يكون نكيرهم انما تاخر لانهم تاولوا ما ورد عليهم من افعاله على اجمل الوجوه حتى زاد الامر وتفاقم وبعد
التاويل وتعذر التخريج ولم يبق للظن الجميل طريق فحينئذ انكروا وهذا مستمر على ما قدمناه ذكره من العدالة والطريقة
الجميلة يتاول له في الفعل والافعال القليلة بحسب ما تقدم من حسن الظن به ثم ينتهي الامر الى بعد التاويل والعمل على
الظاهر القبيح قال على ان الوجه الصحيح في هذا الباب ان اهل الحق كانوا معتقدين لخلعه من اول حدث بل معتقدين
من اول حدث بل معتقدين لان الامامة لم تثبت وقتا من الاوقات وانما منعهم عن اظهار ما في نفوسهم ما قدمناه من اسباب
الخوف والتقية ولان العناد بالرجل كان عاما فلما انتهى امره حالا بعد حال واعرضت الوجوه عنه وقل العاذر له وثب الكلمة
في خلعه وهذا انما كان في اواخر الامر دون اوله فليس يقتضي الامساك عنه الى الوقت الذي وقع الكلام فيه نسب الخطأ الى جميع
ما ظنه قال فاما دفعه بان تكون الامة اجمعت على خلعه بخروجه بنفسه وخروج من كان في حيز عن القوم فليس بشيء لانه اذا
ثبت ان من عداه وعدا عبيده والرهط من فجار عبيد اهله وفساقهم كمروان ومن يجري مجراه كانوا مجتمعين على خلعه فلا
شبهة في ان الحق في غير حيزه لانه لا يجوز ان يكون هو المصيب وجميع الامة مبطل وانما يدعي انه على الحق لمن ينازع في اجماع من
عداه فاما مع التسليم لذلك فلا تبقى شبهة وما نجد مخالفينا يعتبرون في باب الاجماع باجماع الشذاذ والنفر القليل الخارجين
من الاجماع الا ترى انهم لا يحفلون بخلاف سعد واهله وولده في بيعة ابي بكر لقلتهم وكثرة من بازائهم وكذلك لا يعتنون
بخلاف من امتنع من بيعة امير المؤمنين ع ويجعلونه شاذا لا تاثير بخلافه فكيف فارقوا هذه الطريقة في خلع عثمان وهل
الا التقلب والتلون قلت اما اذا احتج اصحابنا على امامة ابي بكر بالاجماع فاعتراض حجتهم بخلاف سعد وولده واهله اعتراض
جيد وليس يقول اصحابنا في جوابه هؤلاء شذاذ فلا يحفل بخلافهم وانما المعتبر بالكثرة التي بازائهم وكيف يقولون هذا و
حجتهم الاجماع ولا اجماع ولكنهم يجيبون عن ذلك بان سعدا مات في خلافة عمر فلم يبق من يخالف في خلافة عمر فانعقد الاجماع عليها
وبايع ولد سعد واهله من قبل واذا صحت خلافة عمر صحت خلافة ابي بكر لانها فرع عليها ومحال ان يصح الفرع ويكون الاصل
فاسدا وهكذا يجيب اصحابنا عن الاعتراض بخلاف سعد اذا احتجوا بالاجماع فاما اذا احتجوا بالاختيار فلا يتوجه نحوهم الاعتراض

بخلاف سعد واهله وولده لانه ليس من شرط ثبوت الامامة بالاختيار اجماع الامة على الاختيار وانما يكفي فيه بيعة خمسة من اهل الحل
والعقد على الترتيب الذي يرتبه اصحاب الدلالة عليه وبهذا الطريق يثبت عندهم امامة امير المؤمنين عليه السلام ولم يحفل بخلاف
معوية واهل الشام فيها **قال** فاما قوله ان الصحابة كانت بين فريقين اما من نصره كزيد بن ثابت وابن عمر وفلان وفلان و
الباقون مشغولون انتظار الزوال العارض ولانه ما ضيق عليهم الامر في الدفع عنه فعجيب لان الظاهر ان انصاره هم الذين
كانوا معه في الدار يقاتلون عنه ويدفعون الهاجمين عليه فاما من كان في منزله ما اغنى عنه فتيلا فلا يعد ناصرا وكيف
يجوز من اراد نصرته وكان معتقدا لصوابه وخطاء المطالبين له بالخلع ان يتوقف عن النصرة طلبا لزوال العارض وهل
تراد النصرة الا لدفع العارض وبعد زواله لا حاجة اليها وليس يحتاج في نصرته الى ان يضيق هو عليهم الامر فيها بل من كان معتقدا
لها لا يحتاج حمله الى اذنه فيها ولا يحفل بنهيه عنها لان المنكر مما قد تقدم امر الله تعالى بالنهي عنه فليس يحتاج في انكاره الى امر
غيره **قال** فاما زيد بن ثابت فقد روي ميله الى عثمان وما يغني عن ذلك وبازائه جميع المهاجرين والانصار ولميله اليه
سبب معروف فان الواقدي روى في كتاب الدار ان مروان ابن الحكم لما حصر عثمان الحصر الاخير جاء الى زيد بن ثابت فا
الى عائشة ليكلمها في هذا الامر فمضيا اليها وهي عازمة على الحج فكلماها في ان تقيم وتذب عنه فاقبلت على زيد بن ثابت
فقالت وما منعك يا ابن ثابت ولك الاشاريف قد اقطعكها عثمان ولك كذا وكذا واعطاك عثمان من بيت المال عشرة
الاف دينار وقال زيد فلم ترجع اليها حرفا واحدا واشارت الى مروان بالقيام فقام مروان وهو يقول حرق قيس على البلاد حتى
اذا اضطرمت اجذما فنادته عائشة وقد خرج من العتبة يا ابن الحكم اعلي تمثل الاشعار قد والله سمعت ما قلت اتراني في
شك من صاحبك والذي نفسي بيده لوددت انه الان في غرارة من غرائري مخيطة عليه فالقيته في البحر الاخضر قال زيد
بن ثابت فخرجنا من عندها على الناس منها **وروى** الواقدي ان زيد بن ثابت اجتمع عليه عصابة من الانصار وهو يدعوهم
الى نصر عثمان فوقف عليه جبلة بن عمرو بن حبة المازني فقال له وما يمنعك يا زيد ان تذب عنه اعطاك عشرة الاف دينار
وحدائق من نخل لم ترث عن ابيك مثل حديقة منها **فاما** ابن عمر فان الواقدي روى ايضا عنه انه قال والله ما كان فينا الا خاذل
او قاتل والامر على هذا اوضح من ان يخفى **فاما** ما ذكره من انفاذ امير المؤمنين عم الحسن والحسين عليهما السلام فانما انفذ
ان انفذهما ليمنعا من انتهاك حريمه وتعمد قتله ومنع حرمه ونسائه من الطعام والشراب ولم ينفذهما ليمنعا من مطالبته
بالخلع وكيف وهو عم مصرح بانه يستحق باحداثه الخلع والقوم الذين سعوا في ذلك فاليه كانوا يغدون ويروحون ومعلوم
منه ضرورة انه كان مساعدا على خلعه ونقض امره لا سيما في المرة الاخيرة **فاما** ادعاءه انه عم لعن قتلته فهو يعلم ما في
هذا من الروايات المختلفة التي هي اظهر من هذه الرواية وان صحت فيجوز ان يكون محمولة على لعن من قتله متعمدا لقتله
قاصدا اليه بان ذلك لم يكن لهم **فاما** ادعاءه ان طلحة رجع لما ناشده عثمان يوم الدار فظاهر البطلان وغير معروف في الرواية
والظاهر المعروف انه لم يكن على عثمان اشد من طلحة ولا اغلظ قال ولو حكينا من كلامه فيه ما قد روي لافنينا به قطعة
كثيرة من هذا الكتاب **وقد روي** ان عثمان كان يقول يوم الدار اللهم اكفني طلحة ويكرر ذلك علما بانه اشد القوم عليه
وروي ان طلحة كان عليه يوم الدار درع وهو يرامي الناس ولم ينزع عن القتال حتى قتل الرجل **فاما** ادعاءه الرواية عن رسول
الله صلى الله عليه وآله انه قال ستكون فتنة وان عثمان واصحابه يومئذ على الهدى فهو يعلم ان هذه الرواية الشاذة
لا يكون في مقابلة المعلوم ضرورة من اجماع الامة على خلعه وخذله وكلام وجوه المهاجرين والانصار فيه وبازاء هذه
الرواية ما ملأ الطروس عن النبي صلى الله عليه وآله وغيره مما يتضمن ضد ما تضمنته ولو كانت هذه الرواية معروفة لكان
عثمان اولى الناس بالاحتجاج بها يوم الدار وقد احتج عليهم بكل غث وسمين وقبل ذلك لما حوصر وطولب بان يخلع نفسه
ولا احتج بها عنه بعض اصحابه وانصاره وفي ما علمنا بان شيئا من ذلك لم يكن دلالة على انها مصنوعة موضوعة **فاما** ما
رواه عن عائشة من قولها قتل والله مظلوما فاقوال عائشة فيه معروفة ومعلومة واخراجها قميص رسول الله صلى الله عليه وآله
وهي تقول هذا قميصه لم يبل وقد ابلى عثمان سنته الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة **فاما** مدحها له وثناءها عليه فانما كان عقيب علمها
بانتقال الامر الى من انتقل اليه والسبب فيه معروف وقد وقفت عليه وقوبل بين كلاميها فيه متقدما ومتأخرا **فاما قوله** لا يمتنع

تعلق باخبار الاحاد في ذلك لانها في مقابلة ما يدعونه مما طريقه ايضا الاحاد فواضح البطلان لان اطباق الصحابة واهل المدينة
الا من كان في الدار معه على خلافه وانهم كانوا بين مجاهد مقاتل مبارز وبين متقاعد خاذل معلوم ضرورة لكل من سمع الاخبار
فكيف يدعي انها من جملة الاحاد حتى يعارض باخبار شاذة نادرة وهل هذا الا مكابرة ظاهرة **فاما قوله** لانا لا نعدل عن الاية
بامور محتملة فقد مضى الكلام في هذا المعنى وقلنا ان المحتمل هو ما ظاهره له ويتجاذبه امور مختلفة فاما ما له ظاهر فلا يسمى
محتملا وان تماه لهذه التسمية فقد بينا انها يعدل لاجلها عن الولاية وفصلنا ذلك تفصيلا بينا **واما قوله** ان للامام
ان يجتهد برايه في الامور المنوطة به ويكون مصيبا وان افضت الى عاقبة مذمومة فاول ما فيه انه ليس للامام ولا غيره
ان يجتهد في الاحكام ولا يجوز ان يعمل فيها الا على النصوص ثم اذا سلمنا الاجتهاد فلا شك ان ههنا امورا لا يسوغ فيها الاجتهاد
حتى يكون من خبرنا بانه اجتهد فيها غير مصوب وتفصيل هذه الجملة يأتي عند الكلام على ما تعاطاه من الاعذار على احداثه
على جهة التفصيل **قلت** الكلام في هذا الموضع على سبيل الاستقصاء انما يكون في الكتب الكلامية المبسوطة في مسئلة الامامة
وليس هذا موضع ذلك ولكن يكفي قاضي القضاة ان يقول قد ثبت بالاجماع صحة امامة عثمان فلا يجوز الرجوع عن هذا الاجماع
الا باجماع معلوم على خلعه او اباحة قتله ولم يجمع المسلمون على ذلك لانه قد كان بالمدينة من ينكر ذلك وان قلوا وقد كان
اهل الامصار ينكرون ذلك كالشام والبصرة والحجاز واليمن ومكة وخراسان وكثير من اهل الكوفة وهؤلاء مسلمون فيجب ان
يعتبر وفاقهم في الاجماع فاذا لم يدخلوا فيمن اجلب عليه لم ينعقد الاجماع على خلعه ولا على اباحة دمه فوجب البقاء على ما اقتضاه
الاجماع الاول **فاما الكلام** في المطاعن المفصلة التي طعن بها فيه فنحن نذكرها ونحكي ما ذكره قاضي القضاة وما اعترض به المرتضى
الطعن الاول قال قاضي القضاة في المغني فيما طعن به عليه قولهم انه ولى امور المسلمين من لا يصلح لذلك ولا يؤتمن عليه ومن
ظهر منه الفسق والفساد ومن لا علم عنده مراعاة منه لحرمة القرابة وعدولا عن مراعاة حرمة الدين والنظر للمسلمين حتى
ظهر ذلك منه وتكرر وقد كان عمر حذره من ذلك حيث وصفه بانه كلف باقاربه وقال له اذا وليت هذا الامر فلا تسلط
بني ابي معيط على رقاب المسلمين فوقع منه ما حذره اياه وعوتب في ذلك فلم ينفع العتب وذلك نحو استعماله الوليد بن عقبة
وتقليده اياه حتى ظهر منه شرب الخمر واستعماله سعيد بن العاص حتى ظهرت منه الامور التي عندها اخرجه اهل الكوفة وتوليته
عبد الله بن ابي سرح وعبد الله بن عامر بن كريز حتى روي عنه في امر ابن ابي سرح انه لما تظلم منه اهل مصر وصرفه عنهم بمحمد بن
ابي بكر كاتبه بان يستمر على ولايته فابطن خلاف ما اظهر فعل من غرضه خلاف الدين ويقال انه كاتبه بقتل محمد بن ابي بكر وغيره
ممن يرد عليه وظفر بذلك الكتاب ولذلك عظم التظلم من بعد وكثر الجمع وكان سبب الحصار والقتل حتى كان من امر مروان
وتسلطه عليه وعلى اموره ما قتل بسببه وذلك ظاهر لا يمكن دفعه **قال** وجوابنا عن ذلك ان نقول انما ذكروه من توليته
من لا يجوز ان يستعمل فقد علمنا انه لا يمكن ان يدعى انه حين استعملهم علم من احوالهم خلاف الستر والصلاح لان الذي ثبت
عنهم من الامور القبيحة حدث من بعد ولا يمتنع كونهم في الاول مستورين في الحقيقة او مستورين عنده وانما كان يجب تخطئته
لو استعملهم وهم في الحال لا يصلحون لذلك **فان قيل** فلما علم بحالهم كان يجب ان يعزلهم **قيل** كذلك فعل لانه انما استعمل
الوليد بن عقبة قبل ظهور شرب الخمر عليه فلما شهد عليه بذلك جلده الحد وصرفه وقد روي مثله عن عمر بن الخطاب فانه ولى قدامة بن مظعون
بعض اعماله فشهدوا عليه بشرب الخمر فاشخصه وجلده الحد فاذا عد ذلك في فضائل عمر لم يجز ان يعد ما ذكروه في الوليد من معايب
عثمان ويقال انه لما اشخصه اقام عليه الحد بمشهد امير المؤمنين عم وقد اعتذر من عزله سعد بن ابي وقاص بالوليد بان سعدا
شكاه اهل الكوفة فاداه اجتهاده الى عزله بالوليد **فاما** سعيد بن العاص فانه عزله عن الكوفة وولى مكانه ابا موسى وكذلك عبد الله
بن ابي سرح عزله وولى مكانه محمد بن ابي بكر ولم يظهر له من مروان ما يوجب ان يصرفه عما كان مستعملا فيه ولو كان ذلك طعنا
لوجب مثله في كل من ولى وقد علمنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله ولى الوليد بن عقبة فحدث منه ما حدث وحدث من بعض
امراء امير المؤمنين عم الخيانة كالقعقاع بن شور لانه ولاه على ميسان فاخذ مالها ولحق بمعاوية وكذلك فعل الاشعث بن قيس
بمال اذربيجان وولى امير المؤمنين عم ابا موسى الحكم فكان منه ما كان ولا يجب ان يعاب احد بفعل غيره واذا لم يلحقه عيب في
ابتداء ولايته فقد زال العيب فيما عداه وقولهم انه قسم اكثر الولايات في اقاربه وزال عن طريقة الاحتياط للمسلمين وقد كان عمر

الخطاب قد حذره من ذلك فليس بعيب لان تولية الاقارب كتولية الاباعد في انه يحسن اذا كانوا على صفات مخصوصة ولو
قيل ان تقديمهم اولى لم يمتنع اذا كان المولى لهم اشد تمكنا من عزلهم والاستبدال بهم وقد ولى امير المؤمنين ع عبد الله بن
العباس البصرة وعبيد الله بن العباس اليمن وقثم بن العباس مكة حتى قال مالك الاشتر عند ذلك على ماذا قتلنا الشيخ امس فيما
يروى ولم يكن ذلك بعيب اذا ادى ما يجب عليه في اجتهاده فاما قولهم انه كتب الى ابن ابي سرح حيث ولى محمد بن ابي بكر بان
يقتله ويقتل اصحابه فقد انكر ذلك اشد انكار حتى حلف عليه وبين ان الكتاب لم يظهر ليس كتابه ولا الغلام غلامه
ولا الراحلة راحلته وكان في جملة من خاطبه في ذلك امير المؤمنين ع فقبل عذره وذلك بين لان قول كل احد مقبول في مثل
ذلك وقد علم ان الكتاب يجوز فيه التزوير فهو بمنزلة الخبر الذي يجوز فيه الكذب فان قيل فقد علم ان مروان هو الذي زور
الكتاب لانه هو الذي كان يكتب عنه فهلا اقام فيه الحد قيل ليس يجب بهذا القدر ان يقطع على ان مروان هو
الذي فعل ذلك لانه وان غلب ذلك في الظن فلا يجوز ان يحكم به وقد كان القوم يسومونه تسليم مروان اليهم وذلك ظلم
لان الواجب على الامام ان يقيم الحد على من يستحقه او التاديب ولا يحل له تسليمه الى غيره فقد كان الواجب ان يثبتوا عنده
ما يوجب في مروان الحد او التاديب ليفعله به وكان اذا لم يفعل والحال هذه يستحق التعنيف وقد ذكر الفقهاء في كتبهم ان
الامر بالقتل لا يوجب قودا ولا دية ولا حدا فلو ثبت في مروان ما ذكروه لم يستحق القتل وان استحق التعزير لكنه عدل
عن تعزيره لانه لم يثبت وقد يجوز ان يكون عثمان ظن ان هذا الفعل فعل بعض من يعادي مروان تقبيحا لامره لان ذلك
يجوز كما يجوز ان يكون من فعله ولا يعلم كيف كان اجتهاده وظنه وبعد فان ظن هذا الحديث من اجل ما اتهموا عليه فان
كان بشيء من ذلك يوجب خلع عثمان وقتله فليس الا هذا وقد علمنا ان هذا الامر لو ثبت ما كان يوجب القتل لان الامر
بالقتل لا يوجب القتل سيما قبل وقوع القتل المامور به فيبقى لهم لو ثبت ذلك على عثمان ان كان يجب قتله فلا يمكنهم ادعاء ذلك
لانه يخالف الدين ولا بد ان يقولوا ان قتله ظلم وكذلك حبسه في الدار ومنعه من الماء فقد كان يجب ان يدفع القوم
عن كل ذلك وان يقال ان من لم يدفعهم وينكر عليهم يكون مخطئا وفي القول بان الصحابة اجمعوا على ذلك كلهم تخطئة
لجميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك غير جائز وقد علم ايضا ان مستحق القتل او الخلع لا يحل ان يمنع الطعام
والشراب وعلم ان امير المؤمنين ع لم يمنع اهل الشام الماء بصفين وقد تمكن من منعهم وكل ذلك يدل على كون عثمان مظلوما
وان ذلك من صنع الجهال وان اعيان الصحابة كانوا كارهين لذلك وايضا فان قتله لو وجب لم يجز ان يتولاه العوام
من الناس ولا شبهة ان الذين اقدموا على قتله كانوا بهذه الصفة واذا صح ان قتله لم يكن لهم فمنعهم والنكير عليهم
واجب وايضا فقد علم انه لم يكن من عثمان ما يستحق به القتل من كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير حق وانه
لو كان منه ما يوجب القتل لكان الواجب ان يتولاه الامام فقتله على كل حال منكر وانكار المنكر واجب وليس لاحد ان يقول
انه اباح قتل نفسه من حيث امتنع من دفع الظلم عنهم لانه لم يمتنع من ذلك بل انصفهم ونظر في حالهم ولانه لو لم يفعل
ذلك لم يحل لهم قتله لانه انما يحل قتل الظالم اذا كان على وجه الدفع والمروي انهم احرقوا بابه وهجموا عليه في منزله
بعجوه بالسيف والمشاقص وضربوا يد زوجته لما وقعت عليه وانتهبوا متاع داره ومثل هذه القتلة لا تحل في الكافر
والمرتد فكيف يظن ان الصحابة لم ينكروا ذلك ولم يعدوه ظلما حتى يقال انه مستحق من حيث لم يدفع القوم عنه
وقد تظاهر الخبر بما جرى من تجمع القوم عليه وتوسط امير المؤمنين ع لامرهم وانه بذل لهم ما ارادوه واعتبهم واشهد
على نفسه بذلك وان الكتاب الموجود بعد ذلك المتضمن لقتل القوم وقف عليه ومن وافقه عليه امير المؤمنين ع
فحلف انه ما كتبه ولا امر به فقال له فمن تتهم قال ما اتهم احدا وان للناس لحيلا والرواية ظاهرة ايضا بقوله ان كنت
اخطات او تعمدت فاني تائب ومستغفر فكيف يجوز والحال هذه ان تهتك فيه حرمة الاسلام وحرمة البلد الحرام وحرمة الجمعة
فان القتل على وجه الغيلة لا يحل فيمن يستحق القتل فكيف فيمن لا يستحقه ولولا انه كان يمنع من محاربة القوم ظنا
منه ان ذلك يؤدي الى القتل الذريع لكثر نصاره وقد جاء في الرواية ان الانصار بذلت معونته ونصرته وان امير المؤمنين
ع بعث اليه ابنه الحسن ع فقال له قل لابيك فلياتني فاراد امير المؤمنين ع المصير اليه فمنعه من ذلك ابنه محمد واستعان

بالثناء عليه حتى جاء الصريخ بقتل عثمان فمد يديه الى القبلة وقال اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان فان قالوا انهم اعتقدوا انه من
المفسدين في الارض وانه داخل تحت اية المحاربين قيل لهم فقد كان يجب ان يتولى الامام هذا الفعل لان ذلك يجري مجرى الحد
وكيف يدعى ذلك والمشهور عنه انه كان يمنع من مقاتلتهم حتى روي انه قال لعبيده ومواليه وقد هموا بالقتال من اغمد سيفه فهو حر
ولقد كان مؤثرا لتنكير ذلك الامر بما لا يؤدي الى اراقة الدماء والفتنة ولذلك لم يستعن باصحاب رسول الله صلى الله عليه
وآله وان كان لما اشتد الامر اعانه من اعان لان عند ذلك يجب النصرة والمعونة لا بامره فحيث كانت الحال متماسكة وكان
ينهى عن الجهاد ولاعانته بالحرب امسكوا وتوقفوا وحيث اشتد الامر اعانه ونصره من ادركه دون من لم يغلب ذلك في ظنه
اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال اما قوله لم يكن عالما بحال الفسقة الذين ولاهم قبل الولاية فلا تعويل عليه لانه
لم يول هؤلاء النفر الا وحالهم مشهورة في الخلاعة والمجانة والتجرم والتهتك ولم يختلف اثنان في ان الوليد بن عقبة لم يستانف
التظاهر بشرب الخمر والاستخفاف بالدين على استقبال ولايته بالكوفة بل هذه سنته والعادة المعروفة منه وكيف يخفى على عثمان
وهو قريبه ولصيقه واخوه لامه من حاله ما لا يخفى على الاجانب الاباعد ولهذا قال له سعد بن ابي وقاص في رواية الواقدي وقد
دخل الكوفة يا ابا وهب امير ام زائر قال بل امير فقال سعد ما ادري احمقت بعدك ام كيست بعدي قال ما حمقت بعدي ولا كيست
بعدك ولكن القوم ملكوا فاستاثروا وفي رواية ابي مخنف لوط بن يحيى ان الوليد لما دخل الكوفة مر على مجلس عمرو بن زرارة النخعي فوقف
فقال عمرو يا معشر بني اسد بئس ما استقبلنا به اخوكم ابن عفان امن عدله ان ينزع عنا ابن ابي وقاص الهين اللين السهل
القريب ويبعث بدله اخاه الوليد الاحمق الماجن الفاجر قديما وحديثا واستعظم الناس مقدمه وعزل سعد به وقالوا اراد عثمان
كرامة اخيه بهوان امة محمد صلى الله عليه وآله وهذا تحقيق ما ذكرناه من ان حاله كانت مشهورة قبل الولاية لا ريب فيها عند
احد فكيف يقال انه كان مستورا حتى ظهر منه ما ظهر وفي الوليد نزل قوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون فالمؤمن ههنا
امير المؤمنين ع والفاسق الوليد على ما ذكره اهل التاويل وفيه نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا
ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين والسبب في ذلك انه كذب على بني المصطلق عند رسول الله صلى الله
عليه وآله وادعى انهم منعوا الصدقة ولو قصصنا مخازيه المتقدمة ومساويه لطال بها الشرح واما شربه الخمر بالكوفة
وسكره حتى دخل عليه من دخل واخذ خاتمه من اصبعه وهو لا يعلم فظاهر وقد سارت به الركبان وكذلك كلامه في الصلوة
والتفاته الى من يقتدي به فيها وهو سكران وقوله لهم ازيدكم فقالوا لا قد قضينا صلاتنا حتى قال الحطيئة في ذلك شهد الحطيئة
يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر نادى وقد نفدت صلاتهم اازيدكم ثملا وما يدري ليزيدهم خيرا ولو قبلوا منه لقادهم
على عشر فابوا ابا وهب ولو فعلوا لقرنت بين الشفع والوتر حبسوا عنانك اذ جريت ولو خلوا عنانك لم تزل تجري وقال فيه ايضا
تكلم في الصلوة وزاد فيها علانية وجاهر بالنفاق ومج الخمر عن سنن المصلى ونادى والجميع الى افتراق ازيدكم على ان تحمدوني
فما لكم وما لي من خلاق فاما قوله انه جلده الحد وعزله فبعد اي شيء كان ذلك ولم يعزله الا بعد ان دافع ومانع واحتج عنه
وناضل ولو لم يقهره امير المؤمنين ع على رايه لما عزله ولا مكن من جلده وقد روى الواقدي ان عثمان لما جاءه الشهود
يشهدون على الوليد بشرب الخمر اوعدهم وتهددهم قال الواقدي ويقال انه ضرب بعض الشهود اسواطا فاتوا امير المؤمنين
ع فشكوا اليه فاتى عثمان فقال عطلت الحدود وضربت قوما شهدوا على اخيك فقلبت الحكم وقد قال لك عمر لا تحمل بني امية وآل ابي
معيط على رقاب الناس قال فما ترى قال ارى ان تعزله ولا توليه شيئا من امور المسلمين وان تسال عن الشهود فان لم يكونوا اهل
ظنة ولا عداوة اقمت على صاحبك الحد وتكلم في مثل ذلك طلحة والزبير وعائشة وقالوا اقوالا شديدة واخذته الالسن
من كل جانب فحينئذ عزله ومكن من اقامة الحد عليه وقد روى الواقدي ان الشهود لما شهدوا عليه في وجهه واراد عثمان
ان يحده البسه جبة خز وادخله بيتا فجعل اذا بعث اليه رجلا من قريش ليضربه قال له الوليد انشدك الله ان تقطع رحمي
وتغضب امير المؤمنين ع فلما راى علي ع ذلك اخذ السوط ودخل عليه فجلده به فاي عذر لعثمان في عزله وجلده بعد هذه
الممانعة الطويلة والمدافعة الشديدة وقصة الوليد مع الساحر الذي كان يلعب بين يديه ويغر الناس بمكره وخديعته
وان جندب بن عبد الله الازدي امتعض من ذلك ودخل عليه فقتله وقال له احي نفسك ان كنت صادقا وان الوليد اراد

بقتل جندب الساحر حتى انكر الازد ذلك عليه فحبسه واطال حبسه حتى هرب من السجن معروفة مشهورة **فان قيل** فقد ولّى رسول الله صلى الله عليه وآله الوليد بن عقبة هذا صدقة بني المصطلق وولّى عمر صدقة تغلب فكيف تدعون في ان حاله لا يصلح للولاية ظاهرة **قلنا** لا جرم انه عزله رسول الله صلى الله عليه وآله وكذب على القوم حتى نزلت فيه الاية التي قدمنا ذكرها فعزله وليس خطب ولاية الصدقة مثل خطب ولاية الكوفة **فاما** عمر بن الخطاب فانه لما بلغه قوله اذا ما شددت الراس مني بمشود فويلك مني تغلب ابنة وائل عزله **واما** عزل امير المؤمنين ع بعض امرائه لما ظهر منهم من الحدث كالقعقاع بن شور وغيره وكذلك عزل عمر قدامة بن مظعون لما شهد عليه بشرب الخمر وجلده له فانه لا يشبه ما تقدم لان كل واحد ممن ذكرناه لم يولّ الا من هو حسن الظاهر عنده وعند الناس غير معروف باللعب ولا مشهور بالفساد ثم لما ظهر منه ما ظهر لم يحام عنه ولا كذب الشهود عليه وكابرهم بل عزله مختارا غير مضطر وكل هذا لم يجر في امر عثمن وقد بيّنا كيف كان عزل الوليد واقامة الحد عليه **فاما** ابو موسى فان امير المؤمنين ع لم يوله الحكم مختارا لكنه غلب على رايه وقهر على امره ولا راي لمقهور **فاما قوله** ان ولاية الاقارب كولاية الاباعد بل الاقارب اولى من حيث كان التمكن من عزلهم اشد وذكر تولية امير المؤمنين ع اولاد العباس وغيرهم فليس بشيء لان عثمان لم ينقم عليه تولية الاقارب من حيث كانوا اقارب بل من حيث كانوا اهل بيت الظنة والتهمة ولهذا حذره عمر بن الخطاب منهم واشعره بانه يحملهم على رقاب الناس وامير المؤمنين ع لم يول من اقاربه متهما ولا ظنينا وحين احس من ابن عباس ببعض الشبهة لم يمهله ولا احتمله وكاتبه بما هو شايع ظاهر ولو لم يجب على عثمن ان يعدل عن ولاية اقاربه الا من جعل عمر ذلك سبب عدوله عن النص عليه وشرطه يوم الشورى عليه ان لا يحمل اقاربه على رقاب الناس ولا يؤثرهم لمكان القرابة بما لا يؤثر به غيرهم لكان صارفا قويا فضلا عن ان ينضاف الى ذلك ما انضاف من خصالهم الذميمة وطرايقهم القبيحة **فاما سعيد بن** العاص فانه قال في الكوفة انما السواد بستان لقريش تاخذ منه ما شاءت وتترك حتى قالوا له اتجعل ما افاء الله علينا بستانا لك ولقومك ونابذوه وافضى الامر الى تسييره من سيّر عن الكوفة والقصة مشهورة ثم انتهى الامر الى منع اهل الكوفة سعيدا من دخولها وتكلموا فيه وفي عثمان كلاما ظاهرا حتى كادوا يخلعون عثمن فاضطر حينئذ الى اجابتهم الى ولاية ابي موسى فلم يصرف سعيدا مختارا وانما صرفه جملة وانما صرف اهل الكوفة عنهم **فاما قوله** انه انكر الكتاب المتضمن لقتل محمد بن ابي بكر واصحابه وحلف على ان الكتاب ليس بكتابه ولا الغلام غلامه ولا الراحلة راحلته وان امير المؤمنين ع قبل عذره فاول ما فيه انه حكى القصة بخلاف ما جرت عليه لان جميع من روى هذه القصة ذكر انه اعترف بالخاتم والغلام والراحلة وانما انكر ان يكون امر بالكتاب لانه روي ان القوم لما ظفروا بالكتاب قدموا المدينة فجمعوا امير المؤمنين ع وطلحة والزبير وسعدا وجماعة الاصحاب ثم فكّوا الكتاب بمحضر منهم واخبروهم بقصة الغلام فدخلوا على عثمان والكتاب مع امير المؤمنين ع فقال له اهذا الغلام غلامك قال نعم قال والبعير بعيرك قال نعم قال افانت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله انه ما كتب الكتاب ولا امر به فقال له فالخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك على بعيرك بكتاب عليه خاتمك ولا تعلم به **وفي رواية اخرى** انه لما واقفه عليه قال عثمن اما الخط فخط كاتبي واما الخاتم فعلى خاتمي قال فمن تتهم قال اتهمك واتهم كاتبي فخرج امير المؤمنين ع مغضبا وهو يقول بل امرك ولزم داره وقعد عن توسط امره حتى جرى عليه ما جرى واعجب الامور قوله لامير المؤمنين ع اني اتهمك وتظاهره بذلك وتلقيه اياه في وجهه بهذا القول مع بعده من التهمة والظنة في كل شيء وفي امره خاصة فان القوم في الدفعة الاولى لما ارادوا ان يعجلوا له ولخبره حتى قام امير المؤمنين ع بامره وتوسطه واصلحه ذات عليه بان تقاربهم ويعينهم حتى انصرفوا عنه وهذا فعل النصيح المشفق المحب المحتفن ولو كان ع وحوشي من ذلك متهما عليه لما كان للتهمة مجال في امر الكتاب خاصة لان الكتاب بخط عدوه مروان وفي يد غلام عثمن ومحمول على بعيره ومختوم بخاتمه فاي ظن تعلق بامير المؤمنين ع في هذا المكان لولا العداوة وقلة الشكر للنعمة ولقد قال له المصريون لما جحد ان يكون الكتاب كتابه شيئا لا زيادة عليه في باب الحجة لانهم قالوا له اذا كنت ما كتبته ولا امرت به فانت ضعيف من حيث تم عليك ان يكتب كاتبك بما تختمه بخاتمك وينفذه بيد غلامك وعلى بعيرك بغير امرك ومن تم عليه ذلك لا يصلح ان يكون واليا على امور المسلمين فاختلع عن الخلافة على كل حال قال ولقد كان يجب على صاحب المغني ان يستحيي من قوله ان امير المؤمنين ع قبل عذره وكيف يقبل عذر من يتهمه ويستغشه وهو ناصح له وما قاله امير المؤمنين ع بعد سماع هذا القول منه معروف **وقوله** ان الكتاب يجوز فيه التزوير ليس بشيء لانه لا يجوز التزوير في الكتاب والغلام والبعير وهذه الامور اذا انضاف بعضها الى بعض بعد فيها التزوير وقد كان يجب على كل حال ان يبحث عن القصة وعمن زوّر الكتاب وانفذ الرسول ولا ينام عن ذلك ولا ينيم حتى يعرف من اين دهي وكيف تمت الحيلة عليه فيحترز من مثلها ولا يغضي عن ذلك اغضاء ساتر له خائف من بحثه وكشفه **فاما قوله** انه وان غلب على الظن ان مروان كتب الكتاب فان الحكم بالظن لا يجوز وتسليمه الى القوم على ما سالوه ظلم لان الحد والادب اذا وجب عليه فالامام يقيمه دونهم فتعلل بما لا يجدي لانا لا نعمل الا على قوله في انه لم يعلم ان مروان هو الذي كتب الكتاب وانما غلب على ظنه اما كان يستحق مروان بهذا الظن بعض التعنيف والزجر والتهديد او ما كان يجب مع وقوع التهمة عليه ووقوع الامارات في انه جالب الفتنة وسبب الفرقة ان يبعده عنه ويطرده من داره ويسلبه ما كان يخصه به من اكرامه وما في هذه الامور اظهر من ان ينبه له **واما قوله** ان الامر بالقتل لا يوجب قودا ولا دية سيما قبل وقوع القتل المامور به فذهاب من ذلك على ما قاله اما اوجب الله تع على الامر بقتل المسلمين تاديبا ولا تعزيرا ولا طردا ولا ابعادا وقوله لم يثبت ذلك قد مضى ما فيه وبينا انه لم يستعمل فيه ما يجب استعماله من البحث والكشف وتهديد المتهم وطرده وابعاده والتبرؤ من المتهم بما يبرئه به من مثلها **فاما قوله** ان قتله ظلم وكذلك حصره في الدار ومنعه من الماء وانه لو استحق القتل والخلع لا يحل ان يمنع الطعام والشراب وقوله ان من لم يدفع عن ذلك من الصحابة يجب ان يكون مخطيا وقوله ان قتله لو وجب لم يجز ان يتولاه العوام من الناس فباطل لان الذين قتلوه غير منكر ان يكونوا ما تعمدوا قتله وانما طالبوه بان يخلع نفسه لما ظهر لهم من احداثه ويعتزل الامر اعتزالا لا يتمكنون معه من اقامة غيره فلجّ وصمّم على الامتناع واقام على امر واحد فقصد القوم بحصره ان يلجئوه الى الخلع نفسه فاعتصم بداره واجتمع اليه نفر من اوباش بني امية يدفعون عنه ويرمون من دنا الى داره فانتهى الامر الى القتال بتدريج ثم الى القتل ولم يكن القتال ولا القتل مقصودين في الاصل وانما افضى الامر اليهما على ترتيب وجرى ذلك مجرى ظالم غلب انسانا على رحله او متاعه فالواجب على المغلوب ان يمانعه ويدافعه ليخلص ماله من يده ولا يقصد الى اتلافه وقتله فان افضى الامر الى ذلك بلا قصد كان معذورا وانما خاف القوم في التاني به والصبر عليه الى ان يخلع نفسه من كتبه التي طارت في الافاق يستنصر عليهم ويستقدم الجيوش اليهم ولم يامنوا ان يرد بعض من يدفع عنه فيودي ذلك الى الفتنة الكبرى والبلية العظمى واما منع الماء والطعام فما فعل ذلك الا تضييقا عليه ليخرج ويحوج الى الخلع الواجب عليه وقد يستعمل في الشريعة مثل ذلك فيمن لجأ الى الحرم من ذوي الجنايات وتعذر اقامة الحد عليه لمكان الحرم على ان امير المؤمنين ع قد انكر منع الماء والطعام وانفذ من مكّن من حمل ذلك اليه لانه قد كان في الدار من الحرم والنسوان والصبيان من لا يحل منع الطعام والشراب ولو كان حكم المطالبة بالخلع والتجمع عليه والتظافر فيه حكم منع الطعام والشراب والقبيح والمنكر لانكره امير المؤمنين ع ومنع منه كما منع من غيره فقد روي عنه ع انه لما بلغه ان القوم قد منعوا الدار من الماء قال لا ارى ذلك ان في الدار صبيانا وعيالا لا ارى ان يقتل هؤلاء عطشا بجرم عثمن فصرح بالمعنى الذي ذكرناه ومعلوم ان امير المؤمنين ع ما انكر المطالبة بالخلع بل كان مساعدا على ذلك ومشاورا فيه **فاما قوله** ان قتل الظالم انما يحل على سبيل الدفع فقد بينا انه لا يمكن ان يكون قتله على غير هذا الوجه لانه في تمسكه بالولاية عليهم وهو لا يستحقها في حكم الظالم فدفعه واجبة **واما قصة الكتاب** الموجود فلم يحكها على الوجه وقد شرحنا نحن الرواية الواردة بها **واما قوله** انه قال ان كنت اخطات او تعمدت فاني تائب مستغفر فقد اجابه القوم عن هذا وقالوا هكذا قلت في المرة الاولى وخطبت على المنبر بالتوبة والاستغفار ثم وجدنا كتابك بما يقتضي الاصرار على اقبح ما عتبنا منه فكيف نثق بتوبتك واستغفارك **واما قوله** ان القتل على وجه الغيلة لا يحل فيمن يستحق القتل فكيف فيمن لا يستحقه فقد بينا انه لم يكن على وجه الغيلة وانه لا يمتنع ان يكون انما وقع على سبيل المدافعة **فاما ادعاؤه** انه منع من نصرته واقسم على جميعه في ترك القتال فقد كان ذلك لعمري في ابتداء الامر ظنا منه ان الامر سيصلح والقوم يرجعون عما هموا به فلما اشتد الامر ووقع الياس من الرجوع والنزوع لم يمنع احدا من نصرته والمحاربة عنه وكيف يمنع من ذلك وقد بعث الى امير المؤمنين ع يستنصره ويستصرخه والذي يدل على انه لم يمنع في الابتداء من محاربتهم الا للوجه الذي ذكرناه دون غيره

انه لا خلاف بين اهل الرواية ان كتبه تفرقت في الآفاق يستنصر ويستدعي الجيوش فكيف يغيب عن نصرة الحاضر من يستدعي نصرة الغايب فاما قوله ان امير المؤمنين ع اراد ان ياتيه حتى منعه ابنه محمد فقول بعيد مما جاءت به الرواية جدا لانه لا اشكال في ان امير المؤمنين ع لما واجهه عثمن بان يتهمه ويستغشه انصرف مغضبا عاملا على انه لا ياتيه ابدا قائلا فيه ما يستحقه من الاقوال فاما قوله في جواب سوال من قال انهم اعتقدوا فيه انه من المفسدين في الارض وان اية المحاربين تتناوله وقد كان يجب ان يتولى الامام ذلك الفعل بنفسه لان ذلك يجري مجرى الحد فطريف لان الامام يتولى ما يجري مجرى الحدود ومتى يجري هذا المجرى اذا كان منصوبا ثابتا ولم يكن على مذهب القوم هناك امام يجوز ان يتولى ما يجري مجرى الحدود ومتى لم يكن امام يقوم بالدفع عن الدين والذب عن الامة جاز ان يتولى الامة ذلك بنفسها قال وما رايت اعجب من ان يتمحل ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا كارهين لما جرى على عثمن وانهم كانوا يعتقدونه منكرا او ظلما وهذا يجري عند من تامله مجرى دفع الضرورات قبل النظر في الاخبار وسماع ما ورد من شرح هذه القصة لانه معلوم ان ما يكرهه جميع الصحابة او اكثرهم في دار عزهم وبحيث ينفذ امرهم ونهيهم لا يجوز ان يتم ومعلوم ان نفرا من اهل مصر لا يجوز ان يقدموا المدينة فيغلبوا جميع المسلمين على آرائهم ويفعلوا بامامهم ما يكرهونه بمرأى منهم ومسمع وهذا معلوم بطلانه بالبداهة والضرورة قبل تصفح الاخبار وتاملها وقد روى عن الواقدي عن ابن ابي الزناد عن ابي جعفر القاري مولى بني مخزوم قال كان المصريون الذين حصروا عثمان ستمائة عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة ابن بشر الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي والذين قدموا المدينة من الكوفة مائتين عليهم مالك الاشتر النخعي والذين قدموا من البصرة مائة رجل رئيسهم حكيم بن جبلة العبدي وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله الذين خذلوه لا يرون ان الامر يبلغ به القتل ولعمري لو قام بعضهم فحثا التراب في وجوه اولئك لانصرفوا وهذه الرواية تضمنت من عدد القوم الوافدين في هذا الباب اكثر مما تضمنته غيرها وروى شعبة بن الحجاج عن سعد بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال قلت له كيف لم يمنع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عن عثمان فقال انما قتله اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وروى عن ابي سعيد الخدري انه سئل عن مقتل عثمن هل شهده احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال نعم شهده ثمانمائة وكيف يقال ان القوم كانوا كارهين وهولاء المصريون كانوا يغدون الى كل واحد منهم ويروحون ويشاورونه فيما يصنعونه وهذا عبد الرحمن بن عوف وهو عاقد الامر لعثمن وجالبه اليه ومصيره في يده يقول على ما رواه الواقدي وقد ذكر له عثمن في مرضه الذي مات فيه عاجلوه قبل ان يتمادى في ملكه فبلغ ذلك عثمان فبعث الى بئر كان لعبد الرحمن يستقي منها نعمه فمنع منها ووصى عبد الرحمن ان لا يصلي عليه عثمان فصلى عليه الزبير او سعد بن ابي وقاص وقد كان حلف لما تتابعت احداث عثمان ان لا يكلمه ابدا وروى الواقدي قال لما توفي ابوذر بالربذة تذاكر امير المؤمنين ع وعبد الرحمن فعل عثمان فقال امير المؤمنين ع له هذا عملك فقال عبد الرحمن فاذا شئت فخذ سيفك وآخذ سيفي انه قد خالف ما اعطاني واما محمد بن مسلمة فانه ارسل اليه عثمان يقول له عند قدوم المصريين في الدفعة الثانية اردد عني فقال لا والله لا اكذب الله في سنة مرتين وانما عنى بذلك انه كان احد من كلم المصريين في الدفعة الاولى وضمن لهم عن عثمان الرضا وفي رواية الواقدي ان محمد بن مسلمة كان يموت وعثمان محصور فيقال له عثمان مقتول فيقول هو قتل نفسه واما كلام امير المؤمنين ع وطلحة والزبير وعايشة وجميع الصحابة واحدا فلو تعاطينا ذكره لطال به الشرح ومن اراد ان يقف على اقوالهم مفصلة وما صرحوا به من خلعه والاجلاب عليه فعليه بكتاب الواقدي فقد ذكر هو وغيره من ذلك ما لا زيادة عليه الطعن الثاني كونه رد الحكم بن ابي العاص الى المدينة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله طرده وامتنع ابو بكر من رده فصار بذلك مخالفا للسنة ولسيرة من تقدمه مدعيا على رسول الله صلى الله عليه وآله وعاملا بدعواه من غير بينة قال قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك ان المروي في الاخبار انه لما عوتب في ذلك ذكر انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وآله فيه وانما لم يقبل ابو بكر وعمر قوله لانه شاهد واحد وكذلك روي عنهما فكانهما جعلا ذلك بمنزلة الحقوق التي تختص فلم يقبلا فيه خبر الواحد واجريا مجرى الشهادة فلما صار الامر اليه حكم بعلمه لان للحاكم ان

يحكم بعلمه في هذا الباب وفي غيره عند شيخنا ولا يفصلان بين حد وحق ولا بين ان يكون العلم قبل الولاية او حال الولاية ويقولان انه اقوى من البينة والاقرار وقال شيخنا ابو علي انه لا وجه يقطع به على كذب روايته في ان النبي صلى الله عليه وآله اذن في رده ولا بد من تجويز كونه صادقا وفي تجويز ذلك كونه معذورا فان قيل الحاكم انما يحكم بعلمه مع زوال التهمة وقد كانت التهمة في رد الحكم قوية لقرابته قيل الواجب على غيره ان لا يتهمه اذا كان لفعله وجه يصح عليه لانه قد نصب منصبا يقتضي زوال التهمة عنه وحمل افعاله على الصحة ومتى طرقنا عليه التهمة ادى الى بطلان كثير من الاحكام وقد قال الشيخ ابو الحسين الخياط انه لو لم يكن في رده اذن من رسول الله صلى الله عليه وآله لجاز ان يكون طريقه الاجتهاد لان النفي اذا كان صلاحا في الحال فلا يمتنع ان يتغير حكمه باختلاف الاوقات وتغير حال المنفي واذا كان لابي بكر ان يسترد عمر من جيش اسامة للحاجة اليه وان كان قد امر رسول الله صلى الله عليه وآله بنفوذه من حيث تغيرت الحال فغير ممتنع مثله في الحكم اعترض المرتضى رحمه الله على هذا فقال اما دعواه ان عثمن ادعى ان رسول الله صلى الله عليه وآله اذن في رد الحكم فشيء لم يسمع الا من قاضي القضاة ولا يدرى من اين نقله ولا في اي كتاب وجده والذي رواه الناس كلهم خلاف ذلك روى الواقدي من طرق مختلفة وغيره ان الحكم بن ابي العاص لما قدم المدينة بعد الفتح اخرجه النبي صلى الله عليه وآله الى الطايف وقال لا يساكنني في بلد ابدا فجاءه عثمان فكلمه فابى ثم كان من ابي بكر مثل ذلك ثم كان من عمر مثل ذلك فلما قام عثمن ادخله ووصله واكرمه فمشى في ذلك علي ع والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر حتى دخلوا على عثمان فقالوا له انك قد ادخلت هولاء القوم يعنون الحكم ومن معه وقد كان النبي صلى الله عليه وآله اخرجهم وانا نذكرك الله والاسلام ومعادك فان لك معادا ومنقلبا وقد ابت ذلك الولاة قبلك ولم يطمع احد ان يكلمها فيهم وهذا شيء نخاف الله فيه عليك فقال عثمان ان قرابتهم مني ما تعلمون وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله حيث كلمته اطمعني في ان ياذن لهم وانما اخرجهم لكلمة بلغته عن الحكم ولن يضركم مكانهم شيئا وفي الناس من هو شر منهم فقال علي ع لا احد شر منه ولا منهم ثم قال هل تعلم عمر يقول والله ليحملن بني ابي معيط على رقاب الناس والله ان فعل ليقتلنه فقال عثمن ما كان منكم احد ليكون بينه وبينه من القرابة ما بيني وبينه وينال من المقدرة ما نلت الا وقد كان سيدخله وفي الناس من هو شر منه قال فغضب علي ع وقال والله لتاتينا بشر من هذا ان سلمت وسترى يا عثمان غب ما تفعل ثم خرجوا من عنده وهذا كما ترى خلاف ما ادعاه صاحب المغني لان الرجل لما احتج ادعى ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اطمعه في رده ثم صرح بان رعايته فيه القرابة هي الموجبة لرده ومخالفة الرسول صلى الله عليه وآله وقد روي من طرق مختلفة ان عثمان لما كلم ابا بكر وعمر في رد الحكم اغلظا له وزبراه وقال له عمر يخرجه رسول الله صلى الله عليه وآله وتامرني ان ادخله والله لو ادخلته لم آمن ان يقول قائل غير عهد رسول الله صلى الله عليه وآله والله لان اشق باثنتين كما تشق الابلمة احب الي من ان اخالف لرسول الله صلى الله عليه وآله امرا واياك يا ابن عفان ان تعاودني فيه بعد اليوم وما راينا [illegible] عثمان قال في جواب هذا التعنيف والتوبيخ عن ابي بكر وعمر ان عندي عهدا من رسول الله صلى الله عليه وآله فيه لا استحق معه عتابا ولا تهجينا وكيف تطيب نفس مؤمن موقر لرسول الله صلى الله عليه وآله معظم له ان ياتي الى عدو لرسول الله مصرح بعداوته والوقيعة فيه حتى يبلغ به الامر الى ان كان يحكي مشيته طرده رسول الله صلى الله عليه وآله وابعده ولعنه حتى صار مشهورا بانه طريد رسول الله صلى الله عليه وآله فيكرمه ويرده الى حيث اخرج منه ويصله بالمال العظيم اما من مال المسلمين او من ماله ان هذا العظيم كبير قبل التصفح والتامل والتعلل بالتاويل الباطل واما قول صاحب المغني ان ابا بكر وعمر لم يقبلا قوله لانه شاهد واحد وجعلا ذلك بمنزلة الحقوق التي تختص فاول ما فيه انه لم يشهد عندهما بشيء في باب الحكم على ما رواه جميع الناس ثم ليس هذا من الباب الذي يحتاج فيه الى الشاهدين بل هو بمنزلة كل ما يقبل فيه اخبار الآحاد وكيف يجوز ان يجري ابو بكر وعمر مجرى الحقوق ما ليس منها وقوله لا بد من تجويز كونه صادقا في روايته لان القطع على كذب روايته لا سبيل اليه ليس بشيء لانا قد بينا انه لم يرو عن الرسول صلى الله عليه وآله اذنا وانما ادعى انه اطمعه في ذلك واذا جوزنا كونه صادقا في هذه الرواية بل قطعنا على صدقه لم يكن معذورا واما قوله الواجب على غيره ان لا يتهمه اذا كان لفعله وجه يصح عليه لانتصابه منصبا يزيل التهمة فاول ما فيه ان الحاكم لا يجوز ان يحكم بعلمه مع التهمة والتهمة قد يكون لها امارات وعلامات فما

وقع منها عن امارات واسباب تهم في العادة كان مؤثرا وما لم يكن كذلك فلا تاثير له والحكم هو عم عثمن وقريبه ونسيبه ومن
قد تكلم فيه وفي رده مرة بعد اخرى ولوالي بعد وال وهذه كلها اسباب التهمة فقد كان يجب ان يتجنب الحكم بعلمه في هذا
الباب خاصة لتطرق التهمة اليه ما حكاه عن ابي الحسين الخياط من ان الرسول صلى الله عليه وآله لو لم يأذن
في رده لجاز ان يرده اذا اداه اجتهاده الى ذلك لان الاحوال قد تتغير فظاهر البطلان لان الرسول صلى الله عليه وآله اذا
حظر شيئا او اباحه لم يكن لاحد ان يجتهد في اباحة المحظور او حظر المباح ومن يجوز الاجتهاد في الشريعة لا يقدم على مثل هذا
لانه انما يجوز عندهم فيما لا نص فيه ولو سوغنا الاجتهاد في مخالفة ما تناوله النص لم نامن ان يؤدي اجتهاد المجتهد الى تحليل
الخمر واسقاط الصلوة بان تتغير الحال وهذا هدم الشريعة فاما استشهاده باسترداد عمر من جيش اسامة فالكلام في
واحد **قال الطعن الثالث** انه كان يؤثر اهل بيته بالاموال العظيمة التي هي عدة المسلمين نحو ما روى انه دفع الى اربعة انفس
من قريش زوجهم بناته اربعمائة الف دينار واعطى مروان مائة الف عند فتح افريقية ويروى خمس افريقية وغير ذلك وهذا
بخلاف سيرة من تقدم في القسمة على الناس بقدر الاستحقاق وايثار الاباعد على الاقارب **قال** قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك
ان من الظاهر المشهور ان عثمن كان عظيم اليسار كثير المال فلا يمتنع ان يكون انما اعطى اهل بيته من ماله واذا احتمل ذلك
وجب حمله على الصحة **قد قال** شيخنا ابو علي ان الذي روى من دفعه الى ثلثة نفر من قريش زوجهم بناته الى كل واحد منهم
مائة الف دينار انما هو من ماله ولا رواية تصح انه اعطاهم ذلك من بيت المال ولو صح ذلك لكان لا يمتنع ان يكون اعطاهم
من بيت المال ليرد عوضه من ماله لان للامام عند الحاجة ان يفعل ذلك كما له ان يقرض غيره **وقال** شيخنا ابو علي ايضا ان ما
روى من دفعه خمس افريقية لما فتحت الى مروان ليس بمحفوظ ولا منقول على وجه يجب قبوله وانما يرويه من يقصد التشنيع وقد
قال الشيخ ابو الحسين الخياط ان ابن ابي سرح لما غزا البحر ومعه مروان في الجيش ففتح الله عليهم وغنموا غنيمة عظيمة فاشترى
مروان من ابن ابي سرح الخمس بمائة الف واعطاه اكثرها ثم قدم على عثمن بشيرا بالفتح وقد كانت قلوب المسلمين تعلقت بامر
ذلك الجيش فراى عثمان ان يهب له ما بقي عليه من المال وللامام فعل مثل ذلك ترغيبا في مثل هذه الامور قال وهذا الصنيع
كان منه في السنة الاولى من امامته ولم ير احد منه فيها فلا وجه للتعلق بذلك **وذكر** ابو الحسين الخياط ايضا فيما اعطاه
اقاربه انه وصلهم لحاجتهم ولا يمتنع مثله في الامام اذا راه صلاحا وذكر في اقطاعه القطايع لبني امية ان الائمة قد يحصل
في ايديهم الضياع لا مالك لها ويعلمون انه لا بد فيها ممن يقوم باصلاحها وعمارتها ويؤدي عنها ما يجب من الحق فله ان
يصرف ذلك الى من يقوم به وله ايضا ان يزيد بعضا على بعض بحسب ما يعلم من الصلاح والتالف وطريق ذلك الاجتهاد
اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال اما قولك لم يجوز ان يكون انما اعطاهم من ماله فالرواية بخلاف ذلك وقد صرح
الرجل بانه كان يعطي من بيت المال صلة لرحمه ولما عوتب على ذلك لم يعتذر عنه بهذا الضرب من العذر ولا قال ان هذه
العطايا من مالي فلا اعتراض لاحد فيها **وروى** الواقدي باسناده عن المسور بن عتبة قال سمعت عثمن يقول ان ابا بكر وعمر
كانا يتاولان في هذا المال ظلف انفسهما وذوي ارحامهما واني تاولت فيه صلة رحمي **وروى** عنه انه كان يحضر به زياد بن عبيد
مولى الحرث بن كلدة الثقفي وقد بعث اليه ابو موسى بمال عظيم من البصرة فجعل عثمن يقسمه بين اهله وولده بالصحاف
فبكى زياد فقال لا تبك فان عمر كان يمنع اهله وذوي قرابته ابتغاء وجه الله وانا اعطي اهلي واقرباي ابتغاء وجه الله **وقد
روى** هذا المعنى عنه من عدة وجوه بالفاظ مختلفة **وروى** الواقدي باسناده قال قدمت ابل من ابل الصدقة على عثمان
فوهبها للحرث بن الحكم بن ابي العاص **وروى** ايضا انه ولى الحكم بن ابي العاص صدقات قضاعة فبلغت ثلثمائة الف فوهبها
له حين اتاه بها **وروى** ابو مخنف والواقدي ان الناس انكروا على عثمان اعطاه سعيد بن العاص مائة الف فكلمه علي عليه السلام
والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن في ذلك فقال ان له قرابة ورحما قالوا فما كان لابي بكر وعمر قرابة وذوو رحم فقال ان ابا بكر
وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما وانا احتسب في اعطاء قرابتي قالوا فهديهما والله احب الينا من هديك **وروى** ابو مخنف ان عبد الله
بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية قدم على عثمان من مكة ومعه ناس فامر لعبد الله بثلثمائة الف ولكل واحد من القوم
الف وصك بذلك على عبد الله بن الارقم وكان خازن بيت المال فاستكثره ورد الصك به ويقال انه سال عثمن ان يكتب عليه

الصحيحة

الصك الكتاب ق

بذلك كتابا فابى فامتنع ابن الارقم ان يدفع المال الى القوم فقال له عثمان انما انت خازن لنا فما حملك على ما فعلت فقال ابن الارقم
كنت اراني خازن المسلمين وانما خازنك غلامك والله لا الي لك بيت المال ابدا وجاء بالمفاتيح فعلقها على المنبر ويقال بل القاها
الى عثمان فدفعها عثمان الى نائل مولاه **وروى** الواقدي ان عثمان امر زيد بن ثابت ان يحمل من بيت المال المسلمين الى عبد الله
بن الارقم في عقيب هذا الفعل ثلثمائة الف درهم فلما دخل عليه بها قال له يا ابا محمد ان امير المؤمنين ارسل اليك يقول انا
قد شغلناك عن التجارة ولك ذو رحم اهل حاجة ففرق هذا المال فيهم واستعن به على عيالك فقال عبد الله بن الارقم ما لي
اليه حاجة وما عملت لان يثيبني عثمان والله ان كان هذا من بيت مال المسلمين ما بلغ قدر عملي ان اعطى ثلثمائة الف ولئن
كان من مال عثمان ما احب ان ارزاه من ماله شيئا وما في هذه الامور اوضح من ان يشار اليه وينبه عليه **فاما** قوله لو صح
انه اعطاهم من بيت المال لجاز ان يكون ذلك على طريق القرض فليس بشيء لان الروايات اولا تخالف ما ذكره وقد كان يجب لما
نقم عليه وجوه الصحابة اعطاء اقاربه من بيت المال ان يقول لهم هذا على سبيل القرض وانا ارد عوضه ولا يقول ما تقدم ذكره
من اني اصل به رحمي على انه ليس للامام ان يقترض من بيت مال المسلمين الا ما يصرفه في مصلحة لهم مهمة يعود عليهم نفعها
او في سد خلة وفاقة لا يتمكنون من القيام بالامر معها فاما ان يقترض المال ليتسع به ويمرح فيه مترفي بني امية وفساقهم فلا
احد يجيز ذلك فاما قوله حاكيا عن ابي علي ان دفعه خمس افريقية الى مروان ليس بمحفوظ ولا منقول فباطل لان العلم بذلك
يجري مجرى العلم بسائر ما تقدم ومن قرا الاخبار علم انه ذلك على وجه لا يعترض فيه شك كما يعلم نظايره **روى** الواقدي عن اسامة
بن زيد عن نافع مولى الزبير عن عبد الله بن الزبير قال اغزانا عثمان سنة سبع وعشرين افريقية فاصاب عبد الله بن سعد بن ابي سرح
غنايم جليلة فاعطى عثمان مروان بن الحكم تلك الغنايم وهذا كما ترى يتضمن الزيادة على اعطائه الخمس ويتجاوزه الى اعطاء الاصل
وروى الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن ام بكر بنت المسور قالت لما بنى مروان داره بالمدينة دعا الناس الى طعامه وكان المسور
ممن دعاه فقال مروان وهو يحدثهم والله ما انفقت في داري هذه من مال المسلمين درهما فما فوقه فقال المسور لو اكلت طعامك
وسكت كان خيرا لك لقد غزوت معنا افريقية وانك لاقلنا مالا ورقيقا واعوانا واخفنا ثقلا فاعطاك ابن عمك خمس افريقية
وعملت على الصدقات فاخذت اموال المسلمين **وروى** الكلبي عن ابيه عن ابي مخنف ان مروان ابتاع خمس افريقية بمائتي الف درهم
ومائة الف دينار وكلم عثمن فوهبها له فانكر الناس ذلك على عثمان وهذا بعينه هو الذي اعترف به ابو الحسين الخياط واعتذر
عنه بان قلوب المسلمين تعلقت بامر ذلك الجيش فراى عثمان ان يهب لمروان ثمن ما ابتاعه من الخمس لما جاءه بشيرا بالفتح
على سبيل الترغيب وهذا الاعتذار ليس بشيء لان الذي روينا من الاخبار في هذا الباب خال من البشارة وانما يقتضي انه
ساله ترك ذلك عليه فتركه او ابتداه هو بصلته ولو اتى بشيرا بالفتح كما ادعوه لما جاز ان يترك عليه خمس الغنيمة العايد نفعه
على المسلمين لان تلك البشارة لا تبلغ الى ان يستحق البشير بها مائتي الف درهم ولا اجتهاد في مثل هذا ولا فرق بين من جوز ان يؤدي
الاجتهاد الى مثله فمن جوز ان يؤدي الاجتهاد الى دفع اصل الغنيمة الى البشير بها ومن ارتكب ذلك الزم جواز ان يؤدي الاجتهاد الى
اعطاء هذا البشير جميع اموال المسلمين في الشرق والغرب **فاما** قوله انه وصل بني عمه لحاجتهم وراى في ذلك صلاحا فقد بينا
ان صلاته لهم اكثر مما تقتضيه الخلة والحاجة وانه كان يصل منهم المياسير ثم الصلاح الذي زعم انه راه لا يخلو اما ان يكون
عايدا على المسلمين او على اقاربه فان كان على المسلمين فمعلوم ضرورة انه لا صلاح لاحد من المسلمين في اعطاء مروان مائة
الف دينار والحكم بن ابي العاص ثلثمائة الف درهم وابن اسيد ثلثمائة الف درهم الى غير من ذكرنا بل على المسلمين في ذلك غاية
الضرر وان اراد الصلاح الراجع الى الاقارب فليس له ان يصلح امر اقاربه بفساد امر المسلمين وينفعهم بما يضر به المسلمين **واما
قوله** ان القطايع التي اقطعها بني امية انما اقطعهم اياها لمصلحة تعود على المسلمين لان تلك الضياع كانت خرابا لا عامر لها
فسلمها الى من يعمرها ويؤدي الحق عنها فاول ما فيه انه لو كان الامر على ما ذكره ولم يكن هذه القطايع على سبيل الصلة والمحاباة
لاقاربه لما خفي ذلك على الحاضرين ولكانوا لا يعدون ذلك من مثالبه ولا يوافقونه عليه من جملة ما وافقوه عليه من احداثه
ثم كان يجب لو فعلوا ذلك ان يكون جوابه بخلاف ما روي من جوابه لانه كان يجب ان يقول لهم واي منفعة في هذه القطايع على قرابتي
حتى تعدوا ذلك من جملة صلاتي لهم وايصالي المنافع اليهم وانما جعلتهم فيها بمنزلة الاكرة الذين ينتفع بهم اكثر من انتفاعهم وما

يجب ان يقول ما تقدمت روايته من انه يحتسب فاعطه قرابتي وان ذلك على سبيل الصلة لرحمه الى غير ذلك مما هو خال من المعنى الذي ذكره **الطعن الرابع** انه حمى الحمى عن المسلمين مع ان رسول الله صلى الله عليه وآله جعلهم سواء في الماء والكلاء **قال** قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك انه لم يحم الكلاء لنفسه ولا استأثر به لكنه حماه لابل الصدقة التي منفعتها تعود على المسلمين وقد روي عنه هذا الكلام بعينه وانه قال انما فعلت ذلك لابل الصدقة وقد اطلقته الان وانا استغفر الله وليس في الاعتذار ما يزيد على ذلك **اعترض** المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال اما اولا فالمروي بخلاف ما ذكر لان الواقدي روى باسناده قال كان عثمن يحمي الربذة والشرف والنقيع فكان لا يدخل الحمى بعير له ولا فرس ولا لبني امية حتى كان اخر الزمان فكان يحمي الشرف لابله وكانت الف بعير ولابل الحكم بن ابي العاص ويحمي الربذة لابل الصدقة ويحمي النقيع لخيل المسلمين وخيله وخيل بني امية على انه لو كان انما حماه لابل الصدقة لم يكن بذلك مصيبا لان الله تعالى ورسوله اباحا الكلاء وجعلاه مشتركا فليس لاحد ان يغير هذه الاباحة ولو كان في هذا الفعل مصيبا وانه انما حماه لمصلحة تعود على المسلمين لما جاز ان يستغفر الله منه ويعتذر لان الاعتذار انما يكون من الخطاء دون الصواب **الطعن الخامس** انه اعطى من بيت مال الصدقة المقاتلة وغيرها وذلك مما لا يحل في الدين **قال** قاضي القضاة رحمه الله وجوابنا عن ذلك انه انما اجاز له ذلك لعلمه بحاجة المقاتلة واستغناء اهل الصدقة فيفعل ذلك على سبيل الاقراض وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وآله مثله وللامام في مثل هذه الامور ان يفعل ما جرى هذا المجرى لان عند الحاجة ربما يجوز له ان يقترض من الناس فانه يجوز له ان يتناول من مال في يده ليرد عوضه من المال الاخر اولى **اعترض** المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال ان المال الذي جعل الله تعالى له جهة مخصوصة لا يجوز ان يعدل عن جهته بالاجتهاد ولو كانت المصلحة في ذلك موقوفة على الحاجة لشرطها الله تعالى في هذا الحكم لانه سبحانه اعلم بالمصالح واقدر منا ولكان لا يجعل لاهل الصدقة سهما من القسط مطلقا **واما** قوله ان الرسول صلى الله عليه وآله فعل مثله فدعوى مجردة من برهان وقد كان يجب ان يروى ما ذكر في ذلك واما ما ذكره من الاقراض فاين كان عثمن عن هذا العذر لما وقف عليه **الطعن السادس** انه ضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض اضلاعه **قال** قاضي القضاة ره قال شيخنا ابو علي ره لم يثبت عندنا ضربه اياه ولا صح عندنا ما يقال من طعن عبد الله عليه واكفاره له والذي يصح من ذلك ان عبد الله كره منه جمعه الناس على قراءة زيد بن ثابت واحراقه المصاحف وثقل عليه ذلك كما يثقل على احدنا تقديم غيره عليه وقد قيل ان بعض موالي عثمان ضربه لما سمع منه الوقيعة في عثمن ولو صح انه امر بضربه لم يكن بان يكون طعنا في عثمان باولى من ان يكون طعنا في ابن مسعود لان للامام تاديب غيره وليس لغيره الوقيعة فيه الا بعد البيان وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط ان ابن مسعود انما عابه لعزله اياه **وقد روي** ان عثمان اعتذر اليه فلم يقبل عذره ولما احضر اليه عطاءه في مرضه قال ابن مسعود منعتنيه اذ كان ينفعني وجئتني به عند الموت لا اقبله وانه طرح ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وآله عليه ليزيل ما في نفسه فلم يجب وهذا يوجب ذم ابن مسعود اذ لم يقبل العذر ويوجب براءة عثمن من هذا العيب لو صح ما رووه من ضربه **اعترض** المرتضى ره هذا الكلام فقال المعلوم المروي خلاف ما ذكره ابو علي ولا يختلف اهل النقل في طعن ابن مسعود على عثمان وقوله فيه اشد الاقوال واعظمها والعلم بذلك كالعلم بكل ما يدعى فيه الضرورة **وقد روى** كل من روى السيرة من اصحاب الحديث على اختلاف طرقهم ان ابن مسعود كان يقول ليتني وعثمان برمل عالج يحثو علي واحثو عليه حتى يموت الاعجز مني ومنه **ورووا** انه كان يطعن عليه فيقال له الا خرجت لنخرج معك فيقول لان ازاول جبلا راسيا احب الي من ان ازاول ملكا مؤجلا **وكان** يقول في كل يوم جمعة بالكوفة جاهرا معلنا ان اصدق القول كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وانما كان يقول ذلك معرضا لعثمن حتى غضب الوليد بن عقبة من استمرار تعريضه ونهاه عن خطبته هذه فابى ان ينتهي فكتب الى عثمان فيه فكتب عثمن يستقدمه عليه **وروي** انه لما اخرج عبد الله بن مسعود الى المدينة مزعجا عن الكوفة خرج الناس معه يشيعونه وقالوا له يا ابا عبد الرحمن ارجع فوالله لا يصل اليك ابدا فانا لا نامنه عليك فقال امر سيكون ولا احب ان اكون اول من فتحه **وقد روي** عنه ايضا من طرق لا تحصى كثرة انه كان يقول ما يزن عثمن عند الله جناح ذباب **وتعاطي** شرح ما روي عنه في هذا الباب يطول وهو اظهر من ان يحتاج الى الاستشهاد عليه وانه بلغ من اصرار عبد الله على مظاهرته بالعداوة

الخيل ز

فهي دعوى ز

ان قال لما حضره الموت من يتقبل مني وصية اوصيه بها على ما فيها فسكت القوم وعرفوا الذي يريد فاعادها فقال عمار بن ياسر رحمه الله انا اقبلها فقال ابن مسعود ان لا يصلي علي عثمان قال ذلك لك فيقال انه لما دفن جاءه عثمن منكرا لذلك فقال له قائل ان عمارا ولي الامر فقال لعمار ما حملك على ان لم تؤذني فقال له انه عهد الي ان لا اوذنك فوقف على قبره واثنى عليه ثم انصرف وهو يقول رفعتم والله ايديكم عن خير من بقي فتمثل الزبير بقول الشاعر لا الفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي ولما مرض ابن مسعود مرضه الذي مات فيه اتاه عثمان عائدا فقال ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا ادعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني قال افلا امر لك بعطائك قال منعتنيه وانا محتاج اليه وتعطينيه وانا مستغن عنه قال يكون لولدك قال رزقهم على الله قال استغفر لي يا ابا عبد الرحمن قال اسال الله ان ياخذ لي منك بحقي **قال** صاحب المغني قد حكى بعض هذا الخبر في اخر الفصل الذي حكاه من كلامه وقال هذا يوجب ذم ابن مسعود من حيث لم يقبل العذر وهذا منه طريف لان مذهبه لا يقتضي قبول كل عذر ظاهر وانما يجب قبول العذر الصادق الذي يغلب في الظن ان الباطن فيه كالظاهر فمن اين لصاحب المغني ان اعتذار عثمن لابن مسعود كان مستوفيا للشرائط التي يجب معها القبول واذا جاز ما ذكرناه لم يكن على ابن مسعود لوم في الامتناع من قبول عذره **فاما** قوله ان عثمان لم يضربه وانما ضربه بعض مواليه لما سمع وقيعته فيه فالامر بخلاف ذلك وكل من قرا الاخبار علم ان عثمان امر باخراجه من المسجد على اعنف الوجوه وبامره جرى ما جرى عليه ولو لم يكن بامره ورضاه لوجب ان ينكر على مولاه كسر ضلعه ويعتذر الى من عاتبه على فعله بابن مسعود بان يقول لهم لم امر بذلك ولا ارتضيته من فاعله وقد انكرت عليه فعله وفي علمنا بان ذلك لم يكن دليل على ما قلناه **وقد روى** الواقدي باسناده وغيره ان ابن مسعود لما استقدم المدينة دخلها ليلة الجمعة فلما علم عثمان بدخوله قال ايها الناس انه قد طرقكم الليلة دويبة من يمشي على طعامه يقيء ويسلح فقال ابن مسعود لست كذلك ولكنني صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر وصاحبه يوم احد وصاحبه يوم بيعة الرضوان وصاحبه يوم الخندق وصاحبه يوم حنين وصاحت عائشة ايا عثمن اتقول هذا لصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عثمن اسكتي ثم قال لعبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد العزى بن قصي اخرجه اخراجا عنيفا فاخذه ابن زمعة فاحتمله حتى جاء به باب المسجد فضرب به الارض فكسر ضلعا من اضلاعه فقال ابن مسعود قتلني ابن زمعة الكافر بامر عثمان **وفي رواية اخرى** ان ابن زمعة الذي فعل به ما فعل كان مولى لعثمن اسود مسدما طوالا **وفي رواية اخرى** ان فاعل ذلك يحموم مولى عثمان **وفي رواية** انه لما احتمله ليخرجه من المسجد ناداه عبد الله انشدك الله ان لا تخرجني من مسجد خليلي صلى الله عليه وآله **قال** الراوي فكاني انظر الى حموشة ساقي عبد الله بن مسعود ورجلاه يختلفان على عنق مولى عثمان حتى اخرج من المسجد وهو الذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لساقا ابن ام عبد اثقل في الميزان يوم القيمة من جبل احد **وقد روى** محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي ان عثمان ضرب ابن مسعود اربعين سوطا في دفنه ابا ذر **وهذه قصة اخرى** وذلك ان ابا ذر لما حضرته الوفاة بالربذة وليس معه الا امراته وغلامه عهد اليهما ان غسلاني ثم كفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمرون بكم قولوا لهم هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فاعينونا على دفنه فلما مات فعلوا ذلك واقبل ابن مسعود في ركب من العراق معتمرين فلم يرعهم الا الجنازة على قارعة الطريق قد كادت الابل تطاها فقام اليهم العبد فقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فاعينونا على دفنه فانهل ابن مسعود باكيا وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وآله قال له تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه **قال** فاما قوله ان ذلك ليس بان يكون طعنا في عثمان باولى من ان يكون طعنا في ابن مسعود فواضح البطلان وانما كان طعنا في عثمان دون ابن مسعود لانه لا خلاف بين الامة في طهارة ابن مسعود وفضله وايمانه ومدح رسول الله صلى الله عليه وآله له وثنائه عليه وانه مات على الحالة المحمودة منه وفي جميع ذلك خلاف بين المسلمين في عثمان **فاما قوله** ان ابن مسعود كره جمع عثمان الناس على قراءة زيد واحراقه المصاحف فلا شك ان عبد الله كره ذلك لما كرهه جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وتكلموا فيه وقد ذكر الرواة كلام كل واحد منهم في ذلك مفصلا وما كره عبد الله من ذلك الا مكروها وهو الذي يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وآله من سره ان يقرا القران غضا كما انزل فليقراه على قراءة ابن ام عبد **وروي** عن ابن عباس رحمة الله عليه انه قال قراءة ابن ام

بحقي ز

كسر اضلاعه ز

اي باكل الثوم والبقول الرائحة

ان مع

هي القرآءة الاخيرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان تعرض عليه القران في كل سنة في شهر رمضان فلما كان العام الذي
توفي فيه عرض عليه دفعتين فشهد عبد الله ما نسخ منه وما صح فهي القرآءة الاخيرة وروى عن الاعمش قال قال ابن
مسعود لقد اخذت القران من في رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين سورة وان زيد بن ثابت لغلام يهودي في الكتاب
له ذوابتان فاما حكايته عن ابي الحسين الخياط ان ابن مسعود انما غاب عثمن لعزله اياه فعبد الله عند كل من يعرفه تجل عن هذه
الصورة وانه لم يكن ممن يخرج دينه ويطعن في امانته بامر يعود الى منفعة الدنيا وان كان عزله بمن لا يشبهه في دين ولا امانة
عيبا لا شك فيه الطعن السابع انه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة واحرق المصاحف وابطل ما لا شك انه
منزل من القران وانه ماخوذ عن الرسول صلى الله عليه وآله ولو كان ذلك مما يسوغ لسبق اليه رسول الله صلى الله عليه
وآله ولفعله وابو بكر وعمر قال قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك ان الوجه في جمع القران على قراءة واحدة تحصين القران وضبطه
وقطع المنازعة والاختلاف فيه وقولهم لو كان ذلك واجبا لفعله رسول الله صلى الله عليه وآله غير لازم لان الامام اذا فعله
صار كان الرسول صلى الله عليه وآله فعله لان الاحوال في ذلك تختلف وقد روى ان عمر كان عزم على ذلك فمات دونه وليس
لاحد ان يقول ان احراقه المصاحف استخفاف بالدين وذلك لانه اذا جاز من الرسول صلى الله عليه واله ان يخرب المسجد
الذي بني ضرارا وكفرا فغير ممتنع احراق المصاحف اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال ان اختلاف الناس في القراءة
والاحرف ليس بموجب لما صنعه عثمن لانهم يروون ان النبي صلى الله عليه وآله قال نزل القران على سبعة احرف كلها
شاف كاف فهذا الاختلاف عندهم في القران مباح مسند عن الرسول صلى الله عليه واله فكيف يحظر عليهم عثمن من التوسع
في الحروف ما هو مباح فلو كان في القراءة الواحدة تحصين القران كما ادعى لما اباح النبي صلى الله عليه واله في الاصل القراءة
الواحدة لانه اعلم بوجوه المصالح من جميع امته من حيث كان مؤيدا بالوحي موفقا في كل ما ياتي ويذر وليس له ان يقول حدث
من الاختلاف في ايام عثمن ما لم يكن في ايام رسول الله صلى الله عليه واله ولا من جملة ما اباحه وذلك لان الامر لو كان على
هذا لوجب ان ينهى عن القرآءة الحادثة والامر المبتدع ولا يحمله ما احدث من القرآءة على تحريم المتقدم بلا شبهة وقوله
ان الامام اذا فعل ذلك فكان الرسول صلى الله عليه وآله فعله تعلل بالباطل وكيف يكون كما ادعى وهذا الاختلاف بعينه
قد كان موجودا في ايام الرسول صلى الله عليه وآله وما نهى عنه فلو كان سببا لانتشار الزيادة في القران وفي قطعه عما انزل
لكان ع بالنهي عن هذا الاختلاف اولى من غيره اللهم الا ان يقال حدث اختلاف لم يكن فقد قلنا فيه ما كفى واما قوله
ان عمر قد كان عزم على ذلك فمات عنه فما سمعناه الا منه ولو فعل ذلك اي فاعل كان لكان منكرا فاما اعتذاره عن كون
احراق المصاحف لا يكون استخفافا بالدين بحمله اياه على تخريب مسجد الضرار فبين الامرين بون بعيد لان البنيان انما
يكون مسجدا وبيتا لله تعالى بنية الباني وقصده ولولا ذلك لم يكن البنيان بان يكون مسجدا اولى من بعض ولما كان قصد
الباني لذلك الموضع غير القربة والعبادة بل خلافها وضدها من الفساد والمكيدة لم يكن في الحقيقة مسجدا وانما سمي بذلك
مجازا وعلى ظاهر الامر فهدمه لا حرج فيه وليس كذلك ما بين الدفتين لانه كلام الله تعالى الموقر المعظم يجب صيانته عن البذلة
والاستخفاف فاي نسبة بين الامرين الطعن الثامن بانه اقدم على عمار بن ياسر بالضرب حتى حدث به فتق ولهذا صار
احد من ظاهر المتظلمين من اهل الامصار على قتله وكان يقول قتلناه كافرا قال قاضي القضاة وقد اجاب شيخنا ابو علي عن هذا
فقال ان ضرب عمار غير ثابت ولو ثبت انه ضربه للقول العظيم الذي كان يقوله لم يجب ان يكون طعنا عليه لان للامام تاديب
من يستحق التاديب ومما يبعد صحة ذلك ان عمارا لا يجوز ان يكفره ولما يقع منه ما يستوجب به الكفر لان الذي يكفر به
الكافر معلوم ولانه لو كان قد وقع ذلك لكان غيره من الصحابة اولى بذلك ولوجب ان يجتمعوا على خلعه ولوجب ان يكون قتله
لهم مباحا بل كان يجب ان يقيموا اماما لقتله على ما قدمناه وليس لاحد ان يقول انما كفره عمار من حيث وثب على الخلافة ولم
يكن لها اهلا لانا قد بينا القول في ذلك ولانه كان مصوبا لابي بكر وعمر على ما تقدم وقد بينا ان صحة امامتهما يقتضي صحة امامة
عثمان وقد روى ان عمارا نازع الحسين بن علي ع في امر عثمان فقال عمار قتل عثمان كافرا وقال الحسين ع قتل مؤمنا وتعلق
بعضهما ببعض فصارا الى امير المؤمنين ع فقال ماذا تريد من ابن اخيك فقال اني قلت كذا وقال كذا فقال امير المؤمنين ع اتكفر برب

تحصين له

ليقتله

كان يؤمن به عثمان فسكت عمار وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط ان عثمن لما نقم عليه ضربه عمارا احتج لنفسه فقال جاءني
سعد وعمار فارسلا الي ان ائتنا فانا نريد ان نذاكرك اشياء فعلتها فارسلت اليهما اني مشغول فانصرفا فموعدكما
يوم كذا فانصرف سعد وابى عمار ان ينصرف فاعدت الرسول اليه فابى ان ينصرف فتناوله بغير امري ووالله ما امرت
به ولا رضيت وها انا فليقتص مني قال وهذا من انصف قول واعدله اعترض المرتضى ره هذا الكلام فقال اما الدفع
لضرب عمار فهو كالانكار لطلوع الشمس ظهورا وانتشارا وكل من قرا الاخبار وتصفح السير يعلم من هذا الامر ما لا يثنيه
عنه مكابرة ولا مدافعة وهذا الفعل اعني ضرب عمار لم يختلف الرواة فيه وانما اختلفوا في سببه فروى عباس بن هشام
الكلبي عن ابي مخنف في اسناده انه كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حلي وجوهر فاخذ منه عثمن ما حلى به بعض اهله
فاظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكل كلام شديد حتى اغضبوه فخطب فقال لناخذن حاجتنا من هذا الفيء وان
رغمت به انوف اقوام فقال له علي ع اذن تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه فقال عمار واشهد الله ان انفي اول راغم
من ذلك فقال عثمن اعلي يا ابن سمية تجتري خذوه فاخذ ودخل عثمن فدعا به فضربه حتى غشي عليه ثم اخرج فحمل حتى اتي
به منزل ام سلمة رضي الله عنها فلم يصل الظهر والعصر والمغرب فلما افاق توضا وصلى وقال الحمد لله ليس هذا اول
يوم اوذينا فيه في الله تعالى فقال هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان عمار حليفا لبني مخزوم يا عثمان اما علي فاتقيته
واما نحن فاجترات علينا وضربت اخانا حتى اشفيت به على التلف اما والله لئن مات لاقتلن به رجلا من بني امية عظيم
الشان فقال عثمن وانك لههنا يا ابن القسرية قال فانهما قسريتان وكانت ام هشام وجدته قسريتين من بجيلة
فشتمه عثمن وامر به فاخرج فاتي به ام سلمة رضي الله عنها فاذا هي قد غضبت لعمار وبلغ عائشة ما صنع بعمار فغضبت ايضا
واخرجت شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله ونعلا من نعاله وثوبا من ثيابه وقالت ما اسرع ما تركتم سنة نبيكم وهذا
شعره وثوبه ونعله لم يبل بعد وروى اخرون ان السبب في ذلك ان عثمن مر بقبر جديد فسال عنه فقيل عبد الله بن مسعود
فغضب على عمار لكتمانه اياه موته اذ كان المتولي للصلوة عليه والقيام بشانه فعندها وطئ عثمان عمارا حتى اصابه الفتق وروى
اخرون ان المقداد وعمارا وطلحة والزبير وعدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله كتبوا كتابا عددوا فيه احداث
عثمن وخوفوه ربه واعلموه انهم مواثبوه ان لم يقلع فاخذ عمار الكتاب فاتاه به فقرا منه صدرا ثم قال له اعلي تقدم
من بينهم فقال لاني انصحهم لك قال كذبت يا ابن سمية فقال انا والله ابن سمية وانا ابن ياسر فامر عثمن غلمانه فمدوا
بيديه ورجليه ثم ضربه عثمن برجليه وهي في الخفين على مذاكيره فاصابه الفتق وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه قال
فضرب عثمن عمارا على ما ترى غير مختلف فيه بين الرواة وانما اختلفوا في سببه والخبر الذي رواه صاحب المغني وحكاه عن ابي
الحسين الخياط ما نعرفه وكتب السير المعلومة خالية منه ومن نظيره وقد كان يجب ان يضيفه الى الموضع الذي اخذه منه
فان قوله وقول من اسند اليه ليس بحجة ولو كان صحيحا لكان يجب ان يقول بدل قوله ها انا فليقتص مني اذا كان ما امرت به
ولا رضيت منه وانما ضربه الغلام الجاني فليقتص منه فانه اولى واعدل وبعد فلا تنافي بين الروايتين وكان ما رووه معروفا
لانه يجوز ان يكون غلامه ضربه في حال وضربه هو في حال اخرى والروايات اذا لم تتعارض لم يجز اسقاط شيء منها فاما قوله
ان عمارا لا يجوز ان يكفره ولم يقع منه ما يوجب التكفير فان تكفير عمار وغير عمار له معروف وقد جاءت به الروايات وقد روي
من طرق مختلفة وباسانيد كثيرة ان عمارا كان يقول ثلاثة يشهدون على عثمن بالكفر وانا الرابع وانا اشر الاربعة ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وانا اشهد انه قد حكم بغير ما انزل الله وروى عن زيد بن ارقم من طرق مختلفة انه
قيل له باي شيء اكفرتم عثمان فقال بثلاث جعل المال دولة بين الاغنياء وجعل المهاجرين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وآله بمنزلة من حارب الله ورسوله وعمل بغير كتاب الله وروى عن حذيفة انه كان يقول ما في عثمن بحمد الله اشك ولكني
اشك في قاتله لا ادري اكافر قتل كافرا ام مؤمن خاض اليه الفتنة حتى قتله هو افضل المؤمنين ايمانا فاما ما رواه من
منازعة الحسين ع عمارا في ذلك وترافعهما الى امير المؤمنين ع فهو اولا غير دافع لكون عمار مكفرا له بل شاهد بذلك من قوله
ثم ان كان الخبر صحيحا فالوجه فيه ان عمارا كان يعلم من لحن كلام امير المؤمنين ع وعدوله عن ان يقضي بينهما بصريح من القول

ياسر

المعروف

لا يجوز ان يكفره من حيث وثب على الخلافة لانه كان مصوباً لابي بكر
متمسك بالتقية فامسك عمار متابعة لغرضه فاما قوله
وعمر لما تقدم من كلامه قد تقدم كلامنا عليه فاما
وعمر لما تقدم من كلامه في ذلك فانا لا نسلم له ان عماراً كان مصوباً لهما وما تقدم من كلامه
عن ابي علي انه لو ثبت انه ضربه للقول العظيم الذي كان يقول فيه لم يكن طعناً لان للامام تاديب من يستحق ذلك فقد
كان يجب ان يستوحش صاحب المغني او من حكى كلامه من ابي علي او غيره من ان يعتذر من ضرب عمار وفتقه حتى لحقه من الغشي
ما ترك له الصلوة ووطئه بالاقدام امتهاناً واستخفافاً بشيء من العذر فلا عذر يسمع من ايقاع نهاية المكروه بمن روى ان النبي
صلى الله عليه وآله قال فيه عمار جلدة ما بين العين والانف ومتى تنكأ الجلدة يدم الانف وروى انه قال عم ما لهم ولعمار يدعوهم
الى الجنة ويدعونه الى النار وروى العوام بن حوشب عن سلمة بن كهيل عن علقمة عن خالد ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
من عادى عماراً عاداه الله ومن ابغض عماراً ابغضه الله واي كلام غليظ سمعه عثمن من عمار يستحق به ذلك المكروه العظيم
الذي تجاوز مقدار ما فرضه الله تعم في الحدود وانما كان عمار وغيره ثبتوا عليه احداثه ويعاتبه احياناً على ما يظهر من سيّء
افعاله وقد كان يجب عليه احد امرين اما ان ينزع عما تواقف عليه من تلك الافعال او يبين من عذره عنها وبراءته منها ما يظهر
ويشتهر فان اقام مقيم بعد ذلك على توبيخه وتفسيقه زجره عن ذلك بوعظ او غيره ولا يقدم على ما يفعله الجبابرة والاكاسرة
من اشفاء الغيظ بغير ما انزل الله تعم وحكم به **الطعن التاسع** اقدامه على ابي ذر مع تقدمه في الاسلام حتى سيّره الى الربذة
ونفاه وقيل انه ضربه **قال** قاضي القضاة في الجواب عن ذلك ان شيخنا ابا علي قال ان الناس اختلفوا في امر ابي ذر رحمه الله وروى
انه قيل لابي ذر اعثمان انزلك الربذة قال لا بل اخترت لنفسي ذلك **وروى** ان معوية كتب يشكوه وهو بالشام فكتب عثمان اليه
ان صر الى المدينة فلما صار اليها قال له ما اخرجك الى الشام قال لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا بلغت
عمارة المدينة موضع كذا فاخرج عنها فلذلك خرجت فقال اي البلاد احب اليك بعد الشام فقال الربذة فقال صر اليها **قال**
واذا تكافأت الاخبار لم يكن لهم في ذلك حجة ولو ثبت ذلك لكان لا يمتنع ان يخرجه الى الربذة لصلاح يرجع الى الدين فلا
يكون ظلماً لابي ذر بل يكون اشفاقاً عليه وخوفاً من ان يناله من بعض اهل المدينة مكروه **فقد روى** انه كان يغلظ في القول
ويخشن الكلام ويقول لم يبق اصحاب محمد على ما عهد وينفر بهذا القول فراى اخراجه اصلح لما يرجع اليهم واليه والى الدين و
قد روى ان عمر اخرج عن المدينة نصر بن حجاج لما خاف ناحيته وقد ندب الله تعم الى خفض الجناح للمؤمنين عم والى القول
اللين للكافرين وبين للرسول صلى الله عليه وآله انه لو استعمل الفظاظة لانفضوا من حوله فلما راى عثمان من خشونة
كلام ابي ذر وما كان يورده مما يخشى منه التشعث فعل ما فعل **قال** وقد روى عن زيد بن وهب قال قلت لابي ذر رحمه الله وهو بالربذة
ما انزلك هذا المنزل قال اخبرك اني كنت بالشام في ايام معوية وقد ذكرت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فقال معوية هذه في اهل الكتاب فقلت فيهم وفينا فكتب معوية الى عثمن في ذلك فكتب
الي ان اقدم علي فقدمت عليه فانثال الناس الي كانهم لا يعرفوني فشكوت ذلك الى عثمان فخيرني وقال انزل حيث شئت فنزلت
الربذة **وقد ذكر** الشيخ ابو الحسين الخياط رحمه الله قريباً مما تقدم من ان اخراج ابي ذر الى الربذة كان باختياره وروى في ذلك
خبراً قال واقل ما في هذا ان تختلف الاخبار فيطرح ويرجع الى الامر الاول في صحة امامة عثمن وسلامة احواله **واعترض** المرتضى
رحمه الله هذا الكلام فقال انا نقول لم علمت ان الاخبار في سبب خروج ابي ذر رحمه الله الى الربذة متكافئة فمعاذ الله ان تتكافأ في ذلك
بل المعروف الظاهر انه نفاه اولاً الى الشام ثم استقدمه الى المدينة لما شكا منه معوية ثم نفاه من المدينة الى الربذة وقد روى
جميع اهل السير على اختلاف طرقهم واسانيدهم ان عثمن لما اعطى مروان بن الحكم ما اعطاه واعطى الحرث بن الحكم بن العاص ثلاثمائة
الف درهم واعطى زيد بن ثابت مائة الف درهم جعل ابو ذر يقول بشر الكانزين بعذاب اليم ويتلو قول الله تعم والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فرفع ذلك مروان الى عثمن فارسل الى ابي ذر نائلاً مولاه ان انته
عما يبلغني عنك فقال اينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله وعيب من ترك امر الله فوالله لان ارضي الله بسخط عثمان احب الي وخير لي
من ان اسخط الله برضا عثمن فاغضب عثمان ذلك واحفظه فتصابر وقال يوماً ايجوز للامام ان ياخذ من المال فاذا ايسر قضى
فقال كعب الاحبار لا باس بذلك فقال له ابو ذر يا ابن اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال عثمان لقد كثر اذاك لي وتولعك باصحابي الحق

بالشام فاخرجه اليها فكان ابو ذر ينكر على معوية اشياء يفعلها فبعث اليه معوية ثلثمائة دينار فقال ابو ذر ان كانت هذه من عطائي
الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها وان كانت صلة فلا حاجة لي فيها وردها عليه وبنى معوية الخضراء بدمشق فقال ابو ذر
رحمه الله يقول والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه والله اني لارى حقاً يطفأ وباطلاً
يحيا وصادقاً مكذباً واثرة بغير تقى وصالحاً مستاثراً عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية ان ابا ذر لمفسد عليكم
الشام فتدارك اهله ان كانت لكم فيه حاجة فكتب معوية الى عثمان فيه فكتب عثمن الى معوية اما بعد فاحمل جندباً الي
على اغلظ مركب واوعره فوجّه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها الا قتب حتى قدم به المدينة وقد
سقط لحم فخذيه من الجهد فلما قدم ابو ذر المدينة بعث اليه عثمان ان الحق باي ارض شئت فقال بمكة قال لا قال فبيت المقدس
قال لا قال باحد المصرين قال لا ولكني مسيّرك الى الربذة فسيّره اليها فلم يزل بها حتى مات **وفي رواية** الواقدي ان ابا ذر لما
قدم على عثمن قال لا انعم الله بك عيناً يا جنيدب فقال ابو ذر انا جندب وسماني رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله
فاخترت اسم رسول الله صلى الله عليه وآله الذي سماني به على اسمي فقال عثمن انت الذي تزعم انا نقول ان يد الله مغلولة
وان الله فقير ونحن اغنياء فقال ابو ذر لو كنتم لا تزعمون لانفقتم مال الله على عباده ولكني اشهد لسمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين رجلاً جعلوا مال الله دولاً وعباد الله خولاً ودين الله دخلاً فقال عثمان لمن حضره
اسمعتموها من نبي الله صلى الله عليه وآله فقالوا لا ما سمعناه فقال عثمن يا ابا ذر اتكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
ابو ذر لمن حضر اما تظنون اني صدقت فقالوا لا والله ما ندري فقال عثمن ادعوا لي علياً فدعي فلما جاء قال عثمن لابي ذر اقصص
عليه حديثك في بني ابي العاص فحدثه فقال عثمان لعلي عم هل سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال علي عم لا
وقد صدق ابو ذر فقال عثمن بم عرفت صدقه قال لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت
الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال الجميع من حضر من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله لقد صدق ابو ذر فقال ابو ذر
احدثكم اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله ثم تتهموني ما كنت اظن اني اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب محمد صم
وروى الواقدي في خبر آخر باسناده عن صهبان مولى الاسلميين قال رايت ابا ذر يوم دخل به على عثمن فقال له انت الذي فعلت
وفعلت فقال له ابو ذر نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني قال عثمان كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها
قد انغلت الشام علينا فقال له ابو ذر اتبع سنة صاحبيك لا يكن لاحد عليك كلام قال عثمان ما لك وذلك لا ام لك قال ابو ذر
والله ما وجدت لي عذراً الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فغضب عثمن وقال اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه
او احبسه او اقتله فانه قد فرق جماعة المسلمين او انفيه من ارض الاسلام فتكلم علي عم وكان حاضراً فقال اشير عليك بما
قال مؤمن آل فرعون ان يك كاذباً فعليه كذبه وان يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف
كذاب قال فاجابه عثمن بجواب غليظ لا احب ذكره واجابه علي عم بمثله قال ثم ان عثمان حظر على الناس ان يقاعدوا ابا ذر او
يكلموه فمكث كذلك اياماً ثم امر ان يؤتى به فلما اتي به وقف بين يديه فقال ويحك يا عثمن اما رايت رسول الله صلى الله عليه
وآله ورايت ابا بكر ورايت عمر وهل رايت هذا هديهم انك لتبطش بي بطش جبار فقال اخرج عنا من بلادنا فقال ابو ذر ما
ابغض الي جوارك قال فالى اين اخرج قال حيث شئت قال فاخرج الى الشام ارض الجهاد قال انما جلبتك من الشام لما قد افسدتها
افاردك اليها قال فاخرج الى العراق قال لا قال ولم قال تقدم على قوم اهل شبهة وطعن في الائمة قال فاخرج الى مصر قال لا قال
فالى اين اخرج قال حيث شئت قال ابو ذر فهو اذن التعرب بعد الهجرة اخرج الى نجد فقال عثمان الشرف الابعد اقصى فاقصى امض
على وجهك ولا تعدون الربذة فخرج اليها **وروى** الواقدي عن مالك بن ابي الرجال عن موسى بن ميسرة ان ابا الاسود الدؤلي
قال كنت احب لقاء ابي ذر لاساله عن سبب خروجه فنزلت الربذة فقلت له الا تخبرني خرجت طائعاً ام اخرجت فقال كنت
في ثغر من ثغور المسلمين اغني عنهم فاخرجت الى المدينة فقلت اصحابي ودار هجرتي فاخرجت منها الى ما ترى ثم قال بينا انا ذات
ليلة نائم في المسجد اذ مر بي رسول الله صلى الله عليه وآله فضربني برجله وقال لا اراك نائماً في المسجد فقلت بابي انت وامي غلبتني
عيني فنمت فيه فقال كيف تصنع اذا اخرجوك منه فقلت اذن الحق بالشام فانها ارض مقدسة وارض بقية الاسلام وارض الجهاد

فقال فكيف تصنع اذا اخرجوك منها فقلت ارجع الى المسجد قال فكيف تصنع اذا اخرجوك منه قلت اخذ سيفي فاضرب به فقال صلى
الله عليه وآله الا ادلك على خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع فسمعت واطعت وانا اسمع واطيع والله ليلقين
الله عثمن وهو آثم في جنبي وكان يقول بالربذة ما ترك الحق لي صديقا وكان يقول فيها ردني عثمن بعد الهجرة اعرابيا
والاخبار في هذا الباب اكثر من ان تحصر واوسع من ان يذكرها وما يحمل نفسه على ادعاء ان ابا ذر خرج مختارا الى الربذة
الا مكابرة ولسنا ننكر ان يكون ما اورده صاحب المغني من انه خرج مختارا قد روي الا انه من الشاذ النادر وبازاء هذه الروا
ية الفذة كل الروايات التي تتضمن خلافها ومن تصفح الاخبار علم انها غير متكافئة على ما ظن صاحب المغني وكيف يجوز خروجه عن
اختيار وانما اشخص من الشام على الوجه الذي اشخص عليه من خشونة المركب وقبح السير به للموجدة عليه ثم لما قدم منع الناس
من كلامه واغلظ له في القول وكل هذا لا يشبه ان يكون خروجه الى الربذة باختياره وكيف يظن عاقل ان ابا ذر يختار الربذة
منزلا مع جدبها وقحطها وبعدها عن الخيرات ولم يكن بمنزل مثله فاما قوله انه اشفق عليه من ان يناله بعض اهل المدينة
بمكروه من حيث كان يغلظ له القول فليس بشيء لانه لم يكن في اهل المدينة الا من كان راضيا بقوله عاتبا بمثل عتبه الا انهم
كانوا بين مجاهر بما في نفسه ومخف ما عنده وما في اهل المدينة الا من رثا لابي ذر مما حدث عليه ومن استقطعه ومن رجع
الى كتب السيرة عرف ما ذكرناه فاما قوله ان عمر اخرج من المدينة نصر بن حجاج فيا بعد ما بين الامرين وما كنا نظن ان
احدا يسوي بين ابي ذر وهو وجه الصحابة وعينهم ومن اجمع المسلمون على توقيره وتعظيمه وان رسول الله صلى الله عليه وآله
مدحه من صدق اللهجة بما لم يمدح به احدا وبين نصر بن حجاج الحدث الذي كان خاف عمر من افتتان النساء بشبابه
ولا حظ له في فضل ولا دين على ان عمر قد ذم باخراجه نصر بن حجاج من غير ذنب كان منه فاذا كان من اخرج نصر بن حجاج مذموما
فكيف من اخراج ابا ذر فاما قوله ان الله تعالى والرسول قد ندبا الى خفض الجناح ولين القول للمؤمن والكافر فهو كما قال الا
ان هذا ادب كان ينبغي ان يتادب به عثمن في ابي ذر ولا يقابله بالتكذيب وقد قطع رسول الله صلى الله عليه وآله على صدقه
ولا يسمع مكروه الكلام فانما نصح له واهدى اليه عيوبه وعاتبه على ما لو نازع عنه لكان خيرا له في الدنيا والآخرة الطعن
العاشر تعطيله الحد الواجب على عبيد الله بن عمر بن الخطاب فانه قتل الهرمزان مسلما فلم يقده به وقد كان امير المؤمنين
ع يطلبه لذلك قال قاضي القضاة في الجواب عن ذلك ان شيخنا ابا علي رحمه الله قال انه لم يكن للهرمزان ولي يطلب بدمه
والامام ولي من لا ولي له وللولي ان يعفو كما له ان يقتل وقد روي انه سال المسلمين ان يعفوا عنه فاجابوا الى ذلك قال
وانما اراد عثمن بالعفو عنه ما يعود الى عز الدين لانه خاف ان يبلغ العدو قتله فيقال قتلوا امامهم وقتلوا ولده ولا يعرفون
الحال في ذلك فيكون فيه شماتة وقد قال الشيخ ابو الحسين الخياط ان عامة المهاجرين اجمعوا على ان لا يقاد بالهرمزان وقالوا
لعثمن هذا دم سفك في غير ولايتك وليس له ولي يطلب به وامره الى الامام فاقبل منه الدية فذلك صلاح للمسلمين قال
ولم يثبت ان امير المؤمنين ع كان يطلبه ليقتله بالهرمزان ولانه لا يجوز قتل من قد عفي عنه ولي المقتول وانما كان يطلبه ليضع
من قدره ويصغر من شانه قال ويجوز ان يكون ما روي عن علي ع من انه قال لو كنت بدل عثمن لقتلته يعني انه كان يرى ذلك
اقوى في الاجتهاد واقرب الى التشدد في دين الله سبحانه اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال اما قوله لم يكن للهرمزان
ولي يطلب بدمه فالامام يكون وليه وله ان يعفو كما له ان يقتص فليس بمعتمد لان الهرمزان رجل من اهل فارس ولم يكن له ولي
حاضر يطلب بدمه وقد كان الواجب ان يبذل الانصاف لاوليائه ويؤمنوا متى حضروا حتى انه لو كان له ولي يريد المطالبة
حضر او طالب ثم لو لم يكن له ولي لم يكن عثمن ولي دمه لانه قتل في ايام عمر فصار عمر ولي دمه وقد وصى عمر على ما جاءت به الرواية
الظاهرة بقتل ابنه عبيد الله ان لم يقم البينة العادلة على الهرمزان وجفينة انهما امرا ابا لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة بقتله
وكانت وصيته بذلك الى اهل الشورى فقال ايكم ولي هذا الامر فليفعل كذا وكذا مما ذكرناه فلما مات عمر طلب المسلمون الى عثمن
امضاء الوصية في عبيد الله بن عمر فدافع عن ذلك وعللهم ولو كان هو ولي الدم على ما ذكروا لم يكن له ان يعفو وان يبطل حدا
من حدود الله واي شماتة للعدو في اقامة حد من حدود الله تعالى وانما الشماتة كلها من اعداء الاسلام في تعطيل الحدود واي حرج
في الجمع بين قتل الامام وابنه حتى يقال كره ان ينتشر الخبر بان الامام وابنه قتلا وانما قتل احدهما ظلما والآخر عدلا او احدهما بغير

امر الله والاخر بامره سبحانه وقد روى زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق عن ابان بن صالح ان امير المؤمنين ع اتى عثمن بعد
ما استخلف فكلمه في عبيد الله ولم يكلمه احد غيره فقال اقتل هذا الفاسق الخبيث الذي قتل امرءا مسلما فقال عثمن قتلوا اباه
بالامس واقتله اليوم وانما هو رجل من اهل الارض فلما ابى عليه مر عبيد الله على علي ع فقال له ايه يا فاسق اما والله لئن ظفرت
بك يوما من الدهر لاضربن عنقك فلذلك خرج مع معوية عليه وروى القناد عن الحسن بن عيسى بن زيد عن ابيه ان المسلمين
لما قال عثمن اني قد عفوت عن عبيد الله بن عمر قالوا له ليس لك ان تعفو عنه قال بلى انه ليس لجفينة والهرمزان قرابة من اهل
الاسلام وانا ولي امر المسلمين وانا اولى بهما وقد عفوت فقال علي ع انه ليس كما تقول انما انت في امرهما بمنزلة اقصى المسلمين
انما قتلهما في امرة غيرك وقد حكم الوالي الذي قتلا في امارته بقتله ولو كان قتلهما في امارتك لم يكن لك العفو عنه فاتق الله
فان الله سائلك عن هذا فلما راى عثمن ان المسلمين قد ابوا الا قتل عبيد الله امره فارتحل الى الكوفة واقطعه بها دارا
وارضا وهي التي يقال لها كويفة ابن عمر فعظم ذلك عند المسلمين واكبروه وكثر كلامهم فيه وروى عن عبد الله بن الحسن بن
الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام انه قال لما امسى عثمن يوما ولي حتى نقموا عليه في امر عبيد الله بن عمر حيث لم يقتله بالهرمزان
فاما قوله ان امير المؤمنين ع لم يطلبه ليقتله بل ليضع من قدره فهو بخلاف ما صرح به ع من انه لو تمكن لضرب عنقه
وبعد فان ولي الدم اذا عفا عنه على ما ادعوا لم يكن لاحد ان يستخف به ولا يضع من قدره كما ليس له ان يقتله واما قوله ان امير
المؤمنين ع لا يجوز ان يتوعده مع عفو الامام عنه فانما يكون صحيحا لو كان ذلك العفو مؤثرا وقد بينا انه غير مؤثر واما قوله
يجوز ان يكون ع راى ان قتله اقوى في الاجتهاد واقرب الى التشدد في دين الله فلم اشك انه كذلك وهذا بناء منه على ان كل مجتهد
مصيب وقد بينا ان الامر بخلاف ذلك واذا كان اجتهاد امير المؤمنين ع يقتضي قتله فهو الذي لا يسوغ خلافه الطعن الحادي
عشر وهو اجمالي قالوا وجدنا احوال الصحابة دالة على تصديقهم المطاعن فيه وبراءتهم منه والدليل على ذلك انهم تركوه بعد
قتله ثلثة ايام لم يدفنوه ولا انكروا على من اجلب عليه من اهل الامصار بل اسلموه ولم يدفعوا عنه ولكنهم اعانوا عليه ولم يمنعوا
من حصره ولا من منع الماء عنه ولا من قتله مع تمكنهم من خلاف ذلك وهذا من اقوى الدليل على ما قلناه ولو لم يدل على امره عندهم
الا ما روي عن علي ع انه قال الله قتله وانا معه وانه كان في اصحابه ع من يصرح بانه قتل عثمن ومع ذلك لا يقيدهم بل ولا
ينكر عليهم وكان اهل الشام يصرحون بان مع امير المؤمنين ع قتلة عثمان ويجعلون ذلك من اوكد الشبه ولا ينكر ذلك عليهم
مع انا نعلم ان امير المؤمنين ع لو اراد ان يتعاضد هو والصحابة على المنع عنه لما وقع في حقه ما وقع فصار كفه وكف غيره
عن ذلك من ادل الدلائل على انهم صدقوا عليه ما نسب اليه من الاحداث وانهم لم يقبلوا منه ما جعله عذرا واجاب قاضي
القضاة عن هذا فقال اما ما ذكر بعد القتل ثلثة ايام لم يدفن فليس بثابت ولو صح لكان طعنا على من لزمه القيام به وقد قال شيخنا
ابو علي انه لا يمتنع ان يشتغلوا بابرام البيعة لامير المؤمنين ع خوفا على الاسلام من الفتنة فيؤخروا دفنه قال وبعيد مع حضور
قريش وقبايل العرب وساير بني امية ومواليهم ان يترك عثمان ولا يدفن هذه المدة وبعيد ان يكون امير المؤمنين ع لا يتقدم
بدفنه ولو مات في جواره يهودي او نصراني ولم يكن له من يواريه ما ترك امير المؤمنين ع ان لا يدفن فكيف يجوز مثل ذلك في
عثمن وقد روي انه دفن في تلك الليلة وهذا هو الاولى فاما التعلق بان الصحابة لم تنكر على القوم ولا دفعت عنه فقد سبق
القول في ذلك والصحيح عن امير المؤمنين ع تبريه من قتل عثمن ولعن قتلته في البر والبحر والسهل والجبل وانما كان يجري
من جيشه هذا القول على جهة المجاز لانا نعلم ان جميع من كان يقول نحن قتلناه لم يقتله لان في الخبر ان العدد الكثير كانوا يصرحون
بذلك والذين دخلوا عليه وقتلوه اثنان او ثلثة وانما كانوا يقصدون بهذا القول الى احسبوا انا قتلناه فما الحكم وذلك لان
الامام هو الذي يقوم بامر القود وليس للخارج عليه ان يطالب بذلك ولم يكن لامير المؤمنين ع ان يقتل قتلته او عرفهم ببينة
او اقرار ويميزهم عن غيرهم الا عند مطالبة ولي الدم والذين كانوا اولياء الدم لم يكونوا يطالبونه ولا كانت صفتهم صفة من يطالب
لانهم كانوا او بعضهم يدعون ان عليا ع ليس بامام ولا يحل لولي الدم مع هذا الاعتقاد ان يطالب بالقود فلذلك لم يقتلهم ع
هذا لو صح انه كان يميزهم فكيف وذلك غير صحيح فاما ما روي عنه من قوله ع الله قتله وانا معه فان صح فمعناه مستقيم يريد
ان الله تعالى اماته وسيميتني وساير العباد ثم قال سائلا نفسه كيف يقول ذلك وعثمن مات مقتولا من جهة المكلفين واجاب بانه

وان قتل فالاماتة من قبل الله تعم ويجوز ان يكون ما ناله من الجراح لا يوجب انتفاء الحيوة لا محالة فاذا مات صحة الاماتة على طريق الحقيقة اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام فقال اما تضعيفه ان يكون عثمن ترك بعد القتل ثلثة ايام لم يدفن فليس بحجة لان ذلك قد رواه جماعة الرواة وليس يخالف في مثله احد يعرف الرواية وقد ذكر ذلك الواقدي وغيره وروى ان اهل المدينة منعوا الصلوة عليه حتى حمل بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته غير مروان وثلثة من مواليه ولما احسوا بذلك رموه بالحجارة وذكروه باسوء الذكر ولم يقع التمكن من دفنه الا بعد ان انكر امير المؤمنين عم المنع من دفنه وامر اهله بتولي ذلك منه فاما قولهم ان ذلك ان صح كان طعنا على من لزمه القيام بامره فليس الامر على ما ظنه بل يكون طعنا على عثمن من حيث لا يجوز ان يمنع اهل المدينة وفيها وجوه الصحابة من دفنه والصلوة عليه الا لاعتقاد قبيح او لان اكثرهم وجمهورهم يعتقدون ذلك وهذا طعن لا شبهة فيه واستبعاد صاحب المغني لذلك مع ظهور الرواية به لا يلتفت اليه فاما امير المؤمنين عم واستبعاد صاحب المغني منه ان لا يتقدم بدفنه فقد بينا انه تقدم بذلك بعد مماكسة ومراوضة والعجب من كل شيء قول صاحب المغني انهم اخروا دفنه تشاغلا بالبيعة ولامير المؤمنين عم واي شغل في البيعة يمنع من دفنه والدفن فرض على الكفاية لو قام به البعض وتشاغل الباقون بالبيعة لجاز وليس الدفن ولا البيعة ايضا مفتقرة الى تشاغل جميع اهل المدينة بها فاما قولهم انه قد روي ان عثمان دفن تلك الليلة فما نعرف هذه الرواية وقد كان يجب ان يسندها ويعزوها الى راو او الى كتاب لننظر اخذها منه فالذي ظهر في الرواية هو ما ذكرناه فاما احالته على ما تقدم في معنى الانكار من الصحابة على القوم المجلبين على عثمن فقد سبق القول في ذلك فاما روايته عن امير المؤمنين عم تبرؤه من قتل عثمن ولعن قتلته في البر والبحر والسهل والجبل فلا شك في انه عم كان بريا من قتله وقد روي عنه عم انه قال والله ما قتلت عثمن ولا مالات في قتله والممالاة هي المعاونة والموازرة وقد صدق عم في انه ما قتل ولا وازر على القتل فاما لعنه قتلة عثمان فضعيف في الرواية وان كان قد روي فاظهر منه ما رواه الواقدي عن الحكم بن الصلت عن محمد بن عمار بن ياسر عن ابيه قال رايت عليا عم على منبر رسول الله صلى الله عليه واله حين قتل عثمان وهو يقول ما احببت قتله ولا كرهته ولا امرت به ولا نهيت عنه وقد روى محمد بن سعد عن عفان عن جرير بن بشير عن ابي جلدة انه سمع عليا عم يقول وهو يخطب فذكر عثمن وقال والله الذي لا اله الا هو ما قتلته ولا مالات على قتله ولا ساءني وروى ابن بشير عن ابي عبيدة السلماني قال سمعت عليا عم يقول من كان سائلي عن دم عثمن فان الله قتله وانا معه وقد روي هذا اللفظ من طرق كثيرة وقد روى شعبة عن ابي حمزة الضبعي قال قلت لابن عباس ان ابي اخبرني انه سمع عليا عم يقول الا من كان سائلي عن دم عثمن فان الله قتله وانا معه فقال صدق ابوك هل تدري ما معنى قوله انما عنى الله قتله وانا مع الله قال فان قيل كيف يصح الجمع بين معاني هذه الاخبار قلنا لا تنافي بينها لانه عم تبرا من مباشرة قتله والموازرة عليه ثم قال ما امرت بذلك ولا نهيت عنه يريد ان قاتليه لم يرجعوا الي ولم يكن مني قول في ذلك بامر ولا نهي فاما قوله الله قتله وانا معه فيجوز ان يكون المراد به الله حكم بقتله واوجبه وانا كذلك لان من المعلوم ان الله تعالى لم يقتله على الحقيقة فاضافة القتل اليه لا يكون الا بمعنى الحكم والرضا وليس يمتنع ان يكون مما حكم الله تعالى به ما لم يتوله بنفسه ولا آزر عليه ولا شايع فيه فان قيل هذا ينافي ما روي عنه من قوله ما احببت قتله ولا كرهته وكيف يكون من حكم وحكمه ان يقتل وهو لا يحب قتله قلنا يجوز ان يريد بقوله ما احببت قتله ولا كرهته ان ذلك لا يكون مني على سبيل التفصيل ولا خطر لي ببال وان كان على سبيل الجملة يجب قتل من غلب المسلمين على امورهم وطالبوه بان يعتزل لانه مستول عليهم بغير حق فامتنع من ذلك ويكون فائدة هذا الكلام التبرؤ من مباشرة قتله والامر به على سبيل التفصيل او النهي عنه ويجوز ان يريد انني ما احببت قتله ان كانوا تعمدوا القتل ولم يقع على سبيل الممانعة وهو غير مقصود ويريد بقوله ما كرهته اني لم اكرهه على كل حال ومن كل وجه فاما لعنه قتلته فقد بينا انه ليس بظاهر ظهور ما ذكرناه وان صح فهو مشروط بوقوع القتل على الوجه المحظور من تعمد له وقصد اليه وغير ذلك على ان المتولي للقتل على ما صحت به الرواية كنانة بن بشر التجيبي وسودان بن حمران المرادي وما منهما من كان غرضه صحيحا في القتل ولا له ان يقدم عليه فهو ملعون به فاما محمد بن ابي بكر فما تولى قتله وانما روي انه لما جثا بين يديه قابضا على لحيته قال له يا ابن اخي دع لحيتي فان اباك لو كان حيا لم يقعد مني

هذا المقعد فقال محمد ان ابي لو كان حيا ثم رآك تفعل ما تفعل لانكر عليك فاما تاويله قول امير المؤمنين عم الله قتله وانا معه على ان المراد به الله اماته وسيميتني فبعيد من الصواب لان لفظة انا لا تكون كناية عن المفعول وانما تكون كناية عن الفاعل ولو اراد ما ذكره لكان يقول واياي معه وليس له ان يقول انا نجعل قوله وانا معه مبتدا محذوف الخبر ويكون تقدير الكلام وانا معه مقتول وذلك لان هذا ترك للظاهر واحالة على ما ليس فيه والكلام اذا امكن حمله على معنى يستقل ظاهره به من غير تقدير وحذف كان اولى مما يتعلق بمحذوف على انه اذا جعلوه مبتدا وقدروا خبرا لم يكونوا بان يقدروا ما يوافق مذهبهم باولى من تقدير خلافه ويجعل بدلا من لفظة المقتول المحذوف لفظة معين او ظهير واذا تكافا القولان في التقدير وتعارضا سقطا ووجب الرجوع الى الظاهر على ان عثمان مضى مقتولا فكيف يقال ان الله تعم اماته والقتل كاف في انتفاء الحيوة وليس يحتاج معه الى ناف للحيوة يسمى موتا وقول صاحب المغني يجوز ان يكون ما ناله من الجراح لا يوجب انتفاء الحيوة ليس بشيء لان المروي انه ضرب على راسه بعمود عظيم من حديد وان احد قتلته قال جلست على صدره فوجاته تسع طعنات وعلمت انه مات في ثلث منهن ووجاته الست الاخرى لما كان في صدري عليه من الحنق وبعد فاذا كان ذلك جايزا فمن اين علمه امير المؤمنين عم حتى يقول ان الله اماته وان الحيوة لم تنتف بما فعله القاتلون وانما انتفت بشيء زايد على فعلهم من قبل الله تعم مما لا يعلمه على سبيل التفصيل الا علام الغيوب سبحانه وتعم والجواب عن هذه المطاعن على وجهين اجمالا وتفصيلا اما الوجه الاجمالي فهو انا لا ننكر ان عثمان احدث احداثا انكرها كثير من المسلمين ولكنا ندعي مع ذلك انها لم تبلغ درجة الفسوق ولا احبطت ثوابه وانها من الصغاير التي وقعت مكفرة وذلك لانا قد علمنا انه مغفور له وانه من اهل الجنة لثلاثة اوجه احدها انه من اهل بدر وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ولا يقال ان عثمن لم يشهد بدرا لانا نقول صدقتم انه لم يشهدها ولكنه تخلف على رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه واله بالمدينة لمرضها وضرب له رسول الله صلى الله عليه واله بسهمه واجره باتفاق ساير الناس وثانيها انه من اهل بيعة الرضوان الذين قال الله تعم فيهم لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ولا يقال انه لم يشهد البيعة تحت الشجرة لانا نقول صدقتم انه لم يشهدها ولكنه كان رسول الله صلى الله عليه واله بعثه الى اهل مكة ولاجله كانت بيعة الرضوان حيث ارجف بان قريشا قتلت عثمان فقال رسول الله صلى الله عليه واله ان كانوا قتلوه لاضرمنها عليهم نارا ثم جلس تحت الشجرة وبايع الناس على الموت ثم قال ان كان عثمن حيا فانا ابايع عنه فصفح بشماله على يمينه وقال شمالي خير من يمين عثمن روى ذلك اهل السيرة متفقا عليه وثالثها انه من جملة العشرة الذين تظاهرت الاخبار بانهم من اهل الجنة واذا كانت هذه الوجوه الثلثة دالة على انه مغفور له وان الله تعم قد رضي عنه وانه من اهل الجنة بطل ان يكون فاسقا لان الفاسق يخرج عندنا من الايمان ويحبط ثوابه ويحكم له بالنار ولا يغفر له ولا يرضى عنه ولا يرى الجنة ولا يدخلها فاقتضت هذه الوجوه وبين روايات الاحداث المذكورة واما الوجه التفصيلي فهو مذكور في كتب اصحابنا المطولة في الامامة فليطلب من مظانه فانهم قد استقصوا في الجواب عن هذه المطاعن استقصاء لا مزيد عليه فاما خبر جرير بن عبد الله البجلي وبعث امير المؤمنين عم اياه الى معوية فنحن نذكره نقلا من كتاب صفين لنصر بن مزاحم بن بشار المنقري ونذكر حال امير المؤمنين عم منذ قدم الكوفة بعد وقعة الجمل ومراسلته معوية وغيره ومراسلة معوية له ولغيره وما كان من ذلك في مبدا حالهما الى ان سار امير المؤمنين عم الى صفين قال نصر حدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما قدم علي عم الكوفة بعد انقضاء امر الجمل كاتب العمال وكتب الى جرير بن عبد الله البجلي مع زحر بن قيس الجعفي وكان جرير عاملا لعثمن على ثغر همدان اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال واني اخبرك عن نبا من سرنا اليه من جموع طلحة والزبير عند نكثهم بيعتي وما صنعوا بعاملي عثمن بن حنيف واني نهضت من المدينة بالمهاجرين والانصار حتى اذا كنت بالعذيب بعثت الى اهل الكوفة الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة فاستنفرتهم فاجابوا فسرت بهم حتى نزلت بظهر البصرة فاعذرت في الدعاء واقلت العثرة وناشدتهم عهد بيعتهم فابوا الا قتالي فاستعنت الله عليهم فقتل من قتل وولوا مدبرين الى مصرهم وسالوني ما كنت دعوتهم اليه قبل اللقاء فقبلت العافية

ورفعنا السيف واستعملت عليهم عبد الله بن العباس وسرت الى الكوفة وقد بعثنا اليك زحر بن قيس فسله عما بدا لك والسلام
قال فلما قرا جرير الكتاب قام فقال ايها الناس هذا كتاب امير المؤمنين ع علي بن ابي طالب وهو المأمون على الدين والدنيا
وقد كان من امره وامر عدوه ما نحمد الله عليه وقد بايعه الناس الاولون من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان
ولو جعل هذا الامر شورى بين المسلمين كان احقهم بها الا وان البقاء في الجماعة والفناء في الفرقة وان عليا حاملكم على
الحق ما استقمتم فان ملتم اقام ميلكم فقال الناس سمعا وطاعة رضينا رضينا فكتب جرير الى امير المؤمنين ع جواب كتابه
بالطاعة قال نصر وكان مع علي ع رجل من طي ابن اخت لجرير فحمل زحر بن قيس شعرا له الى خاله جرير وهو جرير بن عبد الله لا
تردد الهدى وبايع عليا انني لك ناصح * فان عليا خير من وطي الحصى * سوى احمد والموت غاد ورائح * ودع عنك قول الناكثين
فانما * اولاك ابا عمرو كلاب نوابح * وبايع اذا بايعته بنصيحة * ولا يك منها في ضميرك قادح * فانك ان تطلب بها الدين تعطه
وان تطلب الدنيا فانك رابح * وان قلت عثمان بن عفان حقه * علي عظيم والشكور مناصح * فحق علي اذ وليك كحقه * وشكرك
ما اوليت في الناس صالح * وان قلت لا نرضى عليا امامنا * فدع عنك بحرا ضل فيه السوابح * ابى الله الا انه خير دهره * وافضل
من ضمت عليه الاباطح قال نصر ثم ان جريرا قام في اهل همدان خطيبا فقال الحمد لله الذي اختار لنفسه الحمد وتولاه دون
خلقه لا شريك له في الحمد ولا نظير له في المجد ولا اله الا الله وحده الدائم القائم اله السماء والارض واشهد ان محمدا عبده خلقه
ورسوله ارسله بالنور الواضح والحق الناطق داعيا الى الخير وقائدا الى الهدى ثم قال ايها الناس ان عليا قد كتب اليكم كتابا لا يقال
بعده الا رجيع من القول ولكن لا بد من رد الكلام ان الناس بايعوا عليا بالمدينة عن غير محاباة له ببيعتهم لعلمه بكتاب
الله وسنن الحق وان طلحة والزبير نقضا بيعته على غير حدث والبا عليه الناس ثم لم يرضيا حتى نصبا له الحرب واخرجا
ام المؤمنين فلقيهما فاعذر في الدعاء واحسن في البقية وحمل الناس على ما يعرفون فهذا عيان ما غاب عنكم وان سالتم الزيادة
زدناكم ولا قوة الا بالله ثم قال اتانا كتاب علي فلم نرد الكتاب بارض العجم ولم نعص ما فيه لما اتى ولما نذم ولما نلم ونحن ولاة على
ثغرنا نضيم العزيز ونحمي الذمم نساقيهم الموت عند اللقا بكاس المنايا ونشفي القرم فصلى الاله على احمد رسول المليك تمام
النعم رسول المليك ومن بعده خليفتنا القائم المدعم عليا عنيت وصي النبي نجالد عنه غواة الامم له السبق والفضل
والمكرمات وبيت النبوة لا يهتضم قال نصر فسر الناس بخطبته وشعره وقال ابن الازور القسري في جرير يمدحه بذلك لعمر
ابيك والانباء تنمي لقد جلى بخطبته جرير وقال مقالة جدعت رجالا من الحيين خطبهم كبير بداك قبل امته علي ومحك ان
رددت الحق زبرا تاك باسم زحر بن قيس ومن خير بالتي حدثت خبير فكنت لما اتاك به سميعا وكدت اليه من فرح تطير فانت
سعدت به وانت لما تعدد به بصير واحرزت الثواب ورب حاد حدى بالركب ليس له بعير قال نصر وكتب علي ع الى
الاشعث وكان عامل عثمن على اذربيجان يدعوه الى البيعة والطاعة وكتب جرير بن عبد الله البجلي الى الاشعث يحضه على طاعة
امير المؤمنين ع وقبول كتابه اما بعد فاني اتتني بيعة علي فقبلتها ولم اجد الى دفعها سبيلا لاني نظرت فيما غاب عني من امر
عثمان فلم اجده يلزمني وقد شهده المهاجرون والانصار فكان اوثق امرهم فيه الوقوف فاقبل بيعته فانك لا تنقلب الى خير منه
واعلم ان بيعة علي خير من مصارع اهل البصرة والسلام قال نصر فقبل الاشعث البيعة وسمع واطاع واقبل جرير سائرا من ثغر
همدان حتى ورد على علي ع الكوفة فبايعه ودخل فيما دخل فيه الناس من طاعته ولزوم امره قال نصر فلما اراد علي ع ان يبعث الى
معوية رسولا قال له جرير ابعثني يا امير المؤمنين ع اليه فانه لم يزل لي مستخصا وودا اتيه فادعوه الى ان يسلم لك هذا الامر ويجامعك
على الحق على ان يكون اميرا من امرائك وعاملا من عمالك ما عمل بطاعة الله واتبع ما في كتاب الله وادعو اهل الشام الى طاعتك
وولايتك فجلهم قومي واهل بلادي وقد رجوت ان لا يعصوني فقال له الاشتر لا تبعثه ولا تصدقه فوالله اني لاظن هواه
هواهم ونيته نيتهم فقال له علي ع دعه حتى ننظر ما يرجع به الينا فبعثه علي ع وقال له حين اراد ان يبعثه ان حولي من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل الدين والراي من قد رايت وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله صلى الله عليه
وآله فيك انك من خير ذي يمن ائت معوية بكتابي فان دخل فيما دخل فيه المسلمون والا فانبذ اليه واعلمه اني لا ارضى به اميرا وان
العامة لا ترضى به خليفة فانطلق جرير حتى اتى الشام ونزل بمعوية فلما دخل عليه حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد يا معوية فانه قد

اجتمع لابن عمك اهل الحرمين واهل المصرين واهل الحجاز واهل اليمن واهل مصر واهل العروض وعمان واهل البحرين
واليمامة فلم يبق الا هذه الحصون التي انت فيها ولو سال عليها سيل من اوديته غرقها وقد اتيتك ادعوك الى ما يرشدك
ويهديك الى مبايعة هذا الرجل ودفع اليه كتاب علي ع وفيه اما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه
بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمن على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغايب ان يرد وانما الشورى
للمهاجرين والانصار اذا اجتمعوا على رجل فسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج من امرهم خارج بطعن او رغبة ردوه
الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباع سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة
والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما
دخل فيه المسلمون فان احب الامور الي فيك العافية الا ان تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك واستعنت بالله
عليك وقد اكثرت في قتلة عثمن فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك
التي تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرا قريش من دم عثمان واعلم
انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك جرير بن عبد الله البجلي وهو من اهل
الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله فلما قرا الكتاب قام جرير فخطب فقال الحمد لله المحمود بالعوائد المأمول منه الزوائد
المرتجى منه الثواب المستعان على النوائب احمده واستعينه في الامور التي تحير دونها الالباب واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بعد فترة من الرسل
الماضية والقرون الخالية فبلغ الرسالة ونصح للامة وادى الحق الذي استودعه الله وامره بادائه الى امته صلى الله
عليه وآله من رسول ومبتعث ومنتجب وعلى آله ايها الناس ان امر عثمن قد اعيا من شهده فما ظنكم بما غاب عنه وان
يحتمل ذر — الناس بايعوا عليا غير واتر ولا موتور وكان طلحة والزبير ممن بايعاه ثم نكثا بيعته على غير حدث الا وان هذا الدين لا يحتمل
الروع الفزع ق — الفتن وقد كانت بالبصرة امس روعة ان يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس وقد بايعت الامة عليا
ولو ملكنا والله الامور لم نختر لها غيره فادخل معوية فيما دخل فيه الناس فان قلت استعملني عثمان ثم لم يعزلني فان هذا قول
لو جاز لم يقم لله دين وكان لكل امرء ما في يديه ولكن الله جعل للاخر من الولاة حق الاول وجعل الامور موطاة ينسخ بعضها
بعضا ثم قعد قال نصر فقال معوية انظر وننظر واستطلع راي اهل الشام فمضت ايام وامر معوية مناديا ينادي الصلوة جامعة
فلما اجتمع الناس صعد المنبر ثم قال الحمد لله الذي جعل الدعائم للاسلام اركانا والشرائع للايمان برهانا يتوقد قبسه في الارض
المقدسة التي جعلها الله محل الانبياء والصالحين من عباده فاحلهم ارض الشام ورضيهم لها ورضيها لهم لما سبق في مكنون
علمه من طاعتهم ومناصحتهم خلفاءه والقوام بامره والذابين عن دينه وحرماته ثم جعلهم لهذه الامة نظاما وفي سبل
الخيرات اعلاما يردع الله بهم الناكثين ويجمع بهم الفة المؤمنين والله نستعين على ما تشعب من امر المسلمين بعد الالتيام
وتباعد بعد القرب اللهم انصرنا على اقوام يوقظون نائمنا ويخيفون امننا ويريدون اراقة دمائنا واخافة سبلنا وقد
علم الله انا لا نريد لهم عقابا ولا نهتك لهم حجابا ولا نوطيهم زلقا غير ان الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب
الغوي ز — الصدى وسقط الندى وعرف الهدى حملهم على ذلك البغي والحسد فنستعين الله عليهم ايها الناس قد علمتم اني خليفة امير
المؤمنين عمر بن الخطاب وخليفة امير المؤمنين عثمان بن عفان عليكم واني لم اقم رجلا منكم على خزاية قط واني ولي عثمان
وقد قتل مظلوما والله تع يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا وانا احب
فاجابوا — ان تعلموني ذات انفسكم في قتل عثمن فقام اهل الشام باجمعهم فاجابوا الى الطلب بدم عثمان وبايعوه على ذلك واوثقوا
هو فيه لعم — له على ان يبذلوا بين يديه اموالهم وانفسهم حتى يدركوا بثاره او تلحق ارواحهم بالله قال نصر فلما امسى معوية اغتم بما هو
فيه واجنه الليل وعنده اهل بيته فقال تطاول ليلي واعترتني وساوسي * لات اتى بالترهات البسابس * اتاني جرير والحوادث
جمة * بتلك التي فيها اجتداع المعاطس * اكايده والسيف بيني وبينه * ولست لاثوابه لدني بلابس * ان الشام اعطت طاعة يمنية
تواصفها اشياخها في المجالس * فان يفعلوا اصدم عليا بجبهة * تفت عليه كل رطب ويابس * واني لارجو خير ما نال نائل * وما انا من

العراق بارض قلت الجبهة هنا الخيل ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله ليس في الجبهة صدقة اي زكوة ودعا ثقاته فاشار عليه عتبة اخوه بعمرو بن العاص وقال انه من قد عرفت وقد اعتزل عثمان في حياته وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان يثمن له دينه وقد ذكرنا فيما تقدم خبر استدعائه عمروا وما شرطه له من ولاية مصر واستقدامه شرحبيل بن السمط رئيس اليمنية كلها وشيخها والمتقدم عليها ودس الرجال اليه يغرونه بعلي ع ويشهدون عنده انه قتل عثمان حتى ملأوا صدره وقلبه حنقا وحقدا وترة واحنة على علي ع واصحابه بما لا حاجة الى اعادته قال نصر فحدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال جاء شرحبيل الى حصين بن نمير فقال ابعث الى جرير فليأتنا فبعث حصين بن نمير الى جرير ان زرنا فعندنا شرحبيل فاجتمعا عند حصين فتكلم شرحبيل فقال يا جرير اتيتنا بامر ملفف لتلقينا في لهوات الاسد واردت ان تخلط الشام بالعراق واطريت عليا وهو قاتل عثمان والله سائلك عما قلت يوم القيامة فاقبل عليه جرير وقال يا شرحبيل اما قولك اني جئت بامر ملفف فكيف يكون ملففا وقد اجتمع عليه المهاجرون والانصار وقوتل على رده طلحة والزبير واما قولك اني القيك في لهوات الاسد ففي لهواتها القيت نفسك واما خلط اهل الشام باهل العراق فخلطهما على حق خير من فرقتهما على باطل واما قولك ان عليا قتل عثمن فوالله ما في يديك من ذلك الا القذف بالغيب من مكان بعيد ولكنك ملت الى الدنيا وشيء كان في نفسك على زمان سعد بن ابي وقاص فبلغ ما قالاه الى معوية فبعث الى جرير فزجره قال نصر وكتب الى شرحبيل كتاب لا يعرف كاتبه وفيه

ايا شرح يا ابن السمط لا تتبع الهوى فما لك في الدنيا من الدين من بدل ولا تك كالمجرى الى شر غاية فقد خرق السربال واستنوق الجمل وقل لابن حرب ما لك اليوم خلة تروم بها ما رمت واقطع له الامل يا شرح ان الحق قد جد جده فكن فيه مامون الاديم من النغل وارود ولا تفرط بشيء تخافه عليك ولا تعجل فلا خير في العجل مقال ابن هند في علي عضيهة ولله في صدر ابن ابي طالب اجل وما من علي في ابن عفان سقطة بقول ولا مالا عليه ولا قتل وما كان الا لازما قعر بيته الى ان اتى عثمان في داره الاجل فمن قال قولا غير هذا فحسبه من الزور والبهتان بعض الذي احتمل وصي رسول الله من دون اهله ومن باسمه في فضله يضرب المثل

قال نصر فلما قرا شرحبيل الكتاب ذعر وفكر وقال هذه نصيحة لي في ديني والله لا اعجل في هذا الامر بشيء وكاد يحول عن نصر معوية وتوقف فلفق له معوية الرجال يدخلون اليه ويخرجون ويعظمون عنده قتل عثمن ويرمون به عليا ع ويقيمون الشهادات الباطلة والكتب المختلقة حتى اعادوا رايه وشحذوا عزمه قال نصر وحدثنا عمر بن سعد باسناده قال بعث معوية الى شرحبيل بن السمط انه قد كان من اجابتك الى الحق وما وقع فيه اجرك على الله وقبله عنك صلحاء الناس ما علمت وان هذا الامر الذي نحن فيه لا يتم الا برضاء العامة فسر في مداين الشام وناد فيهم بان عليا قتل عثمان وانه يجب على المسلمين ان يطلبوا بدمه فسار شرحبيل فبدا باهل حمص فقام فيهم خطيبا وكان مامونا في اهل الشام ناسكا متالها فقال ايها الناس ان عليا قتل عثمان فغضب له قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فلقيهم فهزم الجمع وقتل صلحاءهم وغلب على الارض فلم يبق الا الشام وهو واضع سيفه على عاتقه ثم خائض غمرات الموت حتى ياتيكم او يحدث الله امرا ولا نجد احدا اقوى على قتاله من معوية فجدوا وانهضوا فاجابه الناس كلهم الا نساكا من اهل حمص فانهم قالوا له بيوتنا قبورنا ومساجدنا وانت اعلم بما ترى قال وجعل شرحبيل يستنهض مداين الشام حتى استفرغها لا ياتي على قوم الا قبلوا ما المالكي جرير وشحناء دبت بين سعد وبينه فاصبحت كالحادي بغير بعير افضل امر غبت عنه بشبهة وقد حار فيه عقل كل بصير بقول رجال لم يكونوا ائمة ولا للتي لقوكها بحضور وتترك ان الناس اعطوا عهودهم عليا على انس به وسرور اذا قيل هاتوا واحدا يقتدى به نظيرا له لم يفصحوا بنظير لعلك ان تشقى الغداة بحربه فليس الذي قد جئته بصغير قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن الشعبي ان شرحبيل بن السمط بن الاسود بن جبلة دخل على معاوية فقال له انت عامل امير المومنين وابن عمه ونحن المؤمنون فان كنت رجلا تجاهد عليا وقتلة عثمن حتى ندرك ثارنا او تذهب ارواحنا استعملناك علينا والا عزلناك واستعملنا غيرك ممن نريد ثم جاهدنا معه حتى ندرك بدم عثمان او نهلك فقال جرير بن عبد الله وكان حاضرا مهلا يا شرحبيل فان الله قد حقن الدماء ولم الشعث وجمع

قال نصر فاستحضر جرير بالسعة فقال يا جرير انها ليست بخلسة وانه امر له ما بعده فابلعني ريقي

ثم انطم انقطع ق

الاحنة بالكسر الحقد والغضب ق

شرحبيل عضيهة جاء بالافك والبهتان وعضه كمنع الكذب والبهتان والسحر ق

امر الامة ودنا من هذه الامة سكون فاياك وان تفسد بين الناس وامسك عن هذا القول قبل ان يشيع ويظهر عنك قول لا تستطيع رده فقال لا والله لا اسره ابدا ثم قام فتكلم به فقال الناس صدق صدق والقول ما قال والراي ما راى فايس جرير عند ذلك من معوية ومن عوام اهل الشام قال نصر وحدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال كان معوية قد اتى جريرا قبل ذلك في منزله فقال له يا جرير اني قد رايت رايا قال هاته قال اكتب الى صاحبك يجعل لي الشام ومصر جباية فاذا حضرته الوفاة لم يجعل لاحد بعده في عنقي بيعة واسلم له هذا الامر واكتب اليه بالخلافة فقال جرير اكتب ما اردت اكتب معك فكتب معوية بذلك الى علي ع فكتب علي ع الى جرير اما بعد فانما اراد معوية الا يكون لي في عنقه بيعة وان يختار من امره ما احب واراد ان يريثك ويبطيك حتى يذوق اهل الشام وان المغيرة بن شعبة قد كان اشار علي ان استعمل معوية على الشام وانا حينئذ بالمدينة فابيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني اتخذ المضلين عضدا فان بايعك الرجل والا فاقبل والسلم قال نصر وفشا كتاب معوية في العرب فبعث اليه الوليد بن عقبة

معاوي ان الشام شامك فاعتصم بشامك لا تدخل عليك الافاعيا وحام عليها بالصوارم والقنا ولا تك موهون الذراعين وانيا وان عليا ناظر ما تجيبه فاهد له حربا يشيب النواصيا والا فسلم ان في الامن راحة لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا وان كتابا يا ابن حرب كتبته على طمع يجني اليك الدواهيا سالت عليا فيه ما لن تناله ولو نلته لم يبق الا لياليا وسوف ترى منه التي ليس بعدها بقاء فلا تكثر عليك الامانيا امثل علي تعتريه بخدعة وقد كان ما جربت من قبل كافيا

قال وكتب الوليد بن عقبة الى معاوية ايضا يوقظه ويشير عليه بالحرب وان لا يكتب جواب جرير

معاوي ان الملك قد جب غاربه وانت بما في كفك اليوم صاحبه اتاك كتاب من علي بخطه هي الفصل فاختر سلمه او تحاربه فلا ترج عند الواترين مودة ولا تامن اليوم الذي انت راهبه وحاربه ان حاربت حرب ابن حرة والا فسلم لا تدب عقاربه فان عليا غير ساحب ذيله على خدعة ما سوغ الماء شاربه فلا تدعن الملك والامر مقبل وتطلب ما اعيت عليك مذاهبه فان كنت تنوي ان تجيب كتابه فقبح ممليه وقبح كاتبه وان كنت تنوي ان ترد كتابه وانت بامر لا محالة راكبه فالق الى الحي اليمانين كلمة تنال بها الامر الذي انت طالبه تقول امير المومنين اصابه عدو ومالاهم عليه اقاربه افانين منهم قاتل ومحرض بلا ترة كانت واخر سالبه وكنت اميرا قبل بالشام فيكم فحسبي واياكم من الحق واجبه فجيبوا ومن ارسى ثبيرا مكانه تدافع بحرا لا ترد غواربه فاقلل واكثر ما لها اليوم صاحب سواك فصرح لست ممن تواربه

قال نصر وخرج جرير يوما يتجسس الاخبار فاذا هو بغلام يتغنى على قعود له وهو يقول

حكيم وعمار الشجا ومحمد كذا الاشتر المكشوح جروا الدواهيا وقد كان فيها للزبير عجاجة وصاحبه الادنى اثارا الدواهيا فاما علي فاستغاث ببيته فلا امر فيها ولم يك ناهيا وقل في جميع الناس ما شئت بعده فلو قلت اخطا الناس لم تك خاطيا وان قلت عم القوم فيه بفتنة فحسبك من ذاك الذي كان كافيا فقولا لاصحاب النبي محمد وخصا الرجال الاقربين المواليا ايقتل عثمن بن عفان بينكم على غير شيء ليس الا تعاميا فلا نوم حتى نستبيح حريمكم ونخضب من اهل الشنان العواليا

فقال جرير يا ابن اخي من انت قال غلام من قريش واصلي من ثقيف انا ابن المغيرة بن الاخنس بن شريق قتل ابي مع عثمان يوم الدار فعجب جرير من شعره وقوله وكتب بذلك الى علي ع فقال علي ع والله ما اخطا الغلام شيئا قال نصر وفي حديث صالح بن صدقة قال ابطا جرير عند معوية حتى اتهمه الناس وقال علي ع قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا وابطا على علي ع حتى ايس منه قال وفي حديث محمد وصالح بن صدقة قال فكتب علي ع بعد ذلك الى جرير اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاحمل معوية على الفصل ثم خيره وخذه بالجواب بين حرب مخزية او سلم محظية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلم قال فلما انتهى الكتاب الى جرير اتى معاوية فاقراه الكتاب وقال له يا معاوية انه لا يطبع على قلب الا بذنب ولا ينشرح صدر الا بتوبة ولا اظن قلبك الا مطبوعا عليه اراك قد وقفت بين الحق والباطل كانك تنتظر شيئا في يدي غيرك فقال معاوية القاك بالفصل في اول مجلس ان شاء الله فلما بايع اهل الشام بعد ان ذاقهم قال يا جرير الحق بصاحبك وكتب اليه بالحرب وكتب في اسفل الكتاب شعر كعب بن جعيل اري الشام تكره اهل العراق واهل العراق لهم كارهونا وقال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل ان عليا ع لما اراد ان يبعث جريرا الى معوية قال له جرير والله يا امير المومنين ما اذخرك من نصرتي شيئا وما اطمع لك في معاوية فقال علي ع انما قصدي حجة اقيمها فلما

اتی جریر معاویة بردافعة بالبیعة فقال له جریر ان المنافق لا یصلّی حتی لا یجد من الصلوة بُدًّا فقال معوية انها ليست بخدعة
الصبي عن اللبن فابلغني ريقي فانه امر له ما بعده قال وكتب مع جرير الى علي ع جوابا عن كتابه اليه من معاوية بن صخر
الى علي بن ابي طالب اما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وانت بريء من دم عثمن كنت كابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم
ولكنك اغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الانصار فاطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد ابى اهل الشام الا قتالك
حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين ولعمري ما حجتك علي كحجتك على طلحة والزبير لانهما بايعاك
ولم ابايعك وما حجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة اطاعوك ولم يطعك اهل الشام فاما شرفك في الاسلام و
قرابتك من النبي صلى الله عليه وآله وموضعك من قريش فلست ادفعه ثم كتب في اخر الكتاب شعر كعب بن جعيل الذي اوله
ارى الشام تكره اهل العراق واهل العراق لهم كارهونا قال ابو العباس المبرد فكتب اليه علي ع جوابا عن كتابه هذا من امير المؤمنين
علي بن ابي طالب الى معوية بن صخر بن حرب اما بعد فانه قد اتاني منك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى
فاجابه وقاده فاتبعه زعمت انك انما افسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين اوردت
كما اوردوا واصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على الضلال ولا ليضربهم بالعمى وبعد فما انت وعثمان انما انت رجل
من بني امية وبنو عثمن اولى بطالبة دمه فان زعمت انك اقوى على ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي واما
تمييزك بينك وبين طلحة والزبير وبين اهل الشام واهل البصرة فلعمري ما الامر فيما هناك الا سواء لانها بيعة شاملة لا يستثنى
فيها الخيار ولا يستأنف فيها النظر واما شرفي في الاسلام وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وموضعي من قريش فلعمري لو
استطعت دفعه لدفعته قال ثم دعا النجاشي احد بني الحرث بن كعب فقال له ان ابن جعيل شاعر اهل الشام وانت شاعر اهل العراق
فاجب الرجل فقال يا امير المؤمنين اسمعني قوله قال اذن اسمعك شعر شاعر ثم اسمعه فقال النجاشي يجيبه دعن يا معاوي ما لن يكونا
فقد حقق الله ما تحذرونا اتاكم علي باهل العراق واهل الحجاز وما تصنعونا على كل جرداء خيفانة واشعث نهد يسر العيونا
عليها فوارس مخشية كاسد العرين حمين العرينا يرون الطعان خلال العجاج وضرب الفوارس في النقع دينا
هم هزموا الجمع جمع الزبير وطلحة والمعشر الناكثينا والوا يمينا على حلفة لنهدي الى الشام حربا زبونا تشيب النواهد قبل المشيب
وتلقي الحوامل منها الجنينا فان تكرهوا الملك ملك العراق فقد رضي القوم ما تكرهونا فقل للمضلل من وايل ومن جعل الغث
يوما سمينا جعلتم عليا واشياعه نظير ابن هند اما تستحونا الى افضل الناس بعد الرسول وصنو الرسول من العالمينا و
صهر الرسول ومن مثله اذا كان يوم يشيب القرونا قلت ابيات كعب بن جعيل خير من هذه الابيات واخبث مقصدا وادهى
واحسن وزاد نصر بن مزاحم في هذه الرسالة بعد قوله ولا ليضربهم بالعمى وما البت فتلزمني خطيئة الامر ولا قتلت فيجب علي
القصاص واما قولك ان اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز فهات رجلا من اهل الشام يقبل في الشورى او تحل له الخلافة
فان زعمت ذلك كذبك المهاجرون والانصار والا اتيتك به من قريش الحجاز واما ولوعك بي في امر عثمن فما قلت ذلك
عن حق العيان ولا يقين الخبر وهذه الزيادة التي ذكرها نصر بن مزاحم تقتضي انه كان في كتاب معاوية اليه ع ان اهل الشام
هم الحكام على اهل الحجاز وما وجدنا هذا الكلام في كتابه وروى نصر بن مزاحم قال لما قتل عثمن ضربت الركبان الى الشام بقتله
فبينا معوية يوما اذ اقبل رجل متلفف فكشف عن وجهه وقال لمعوية يا امير المؤمنين اتعرفني قال نعم انت الحجاج بن خزيمة بن الصمة
فاين تريد قال اليك القربان انعى ابن عفان ثم قال ان بني عمك عبد المطلب هم قتلوا شيخكم بلا كذب وانت اولى الناس بالوثب
فاغضب معاوي للاله واحتسب وسر بنا سير الجرير المتلئب وانهض باهل الشام ترشد وتصب ثم اهزز الصعدة
للناس الشغب قال يعني عليا ع قلت المتلئب المستقيم المطرد يقال هذا قياس متلئب اي مستمر مطرد ويقال مكان شاش اي غليظ
صلب والشغب الهائج للشر ومن رواه للشاسي بالياء فاصله الشاصي بالصاد وهو المرتفع يقال شصا السحاب اذا ارتفع فابدل
الصاد سينا ومراده هنا نسبة علي ع الى التيه والترفع عن الناس قال نصر فقال له معوية افيك مهز فقال نعم فقال اخبر الناس
فقال الحجاج يا امير المؤمنين ولم يخاطب معوية بامير المؤمنين قبلها اني كنت فيمن خرج مع يزيد بن اسد القسري مغيثا لعثمن
فقدمت انا وزفر بن الحرث فلقينا رجلا زعم انه ممن قتل عثمان فقتلناه واني اخبرك يا امير المؤمنين انك لتقوى على علي بدون

ما يقوى به عليك لان معك قوما لا يقولون اذا قلت ولا يسألون اذا امرت وان مع علي قوما يقولون اذا قال ويسألون اذا
امر فقليل ممن معك خير من كثير ممن معه واعلم انه لا يرضى علي الا بالرضى وان رضاه سخطك ولست وعلي سواء علي لا يرضى
بالعراق دون الشام وانت ترضى بالشام دون العراق قال نصر فضاق معوية صدره بما اتاه وندم على خذلان عثمن وقال اتاني
امر فيه للنفس غمة وفيه بكاء للعيون طويل وفيه فناء شامل وخزاية وفيه اجتداع للانوف اصيل مصاب امير المؤمنين
وهذه تكاد لها صم الجبال تزول فلله عينا من راى مثل هالك اصيب بلا ذنب وذاك جليل تداعت عليه بالمدينة عصبة
فريقان منهم قاتل وخذول دعاهم فصموا عنه عند دعائه وذاك على ما في النفوس دليل ندمت على ما كان من تبعي الهوى وقصري
فيه حسرة وعويل سانعي ابا عمرو بكل مثقف وبيض لها في الدارعين صليل تركتك للقوم الذين هم هم شجاك فماذا بعد ذاك
اقول فلست مقيما ما حييت ببلدة اجر بها ذيلي وانت قتيل فلا نوم حتى تشجر الخيل بالقنا ويشفى من القوم الغواة غليل
ونطحنهم طحن الرحى بثفالها وذاك بما اسدوا اليك قليل فاما التي فيها مودة بيننا فليس اليها ما حييت سبيل سالقحها
حربا عوانا ملحة واني بها من عامنا لكفيل قال نصر وافتخر الحجاج على اهل الشام بما كان من تسليمه على معوية بامرة المؤمنين
قال نصر وحدثنا صالح بن صدقة عن ابن اسحق عن خالد الخزاعي وغيره ممن لا يتهم ان عثمان لما قتل واتى معوية بكتاب علي ع
بعزله عن الشام صعد المنبر ونادى في الناس ان يحضروا فحضروا فخطبهم فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا اهل الشام
قد علمتم اني خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب وخليفة عثمان وقد قتل وانا ابن عمه ووليه والله تعالى يقول ومن قتل
مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وانا احب ان تعلموني ما في نفوسكم من قتل عثمان خليفتكم فقام مرة بن كعب وفي المسجد
يومئذ اربعمائة رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله او نحوها فقال والله لقد قمت مقامي هذا واني لاعلم ان فيكم من هو
اقدم صحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله مني ولكني شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله نصف النهار في يوم شديد الحر
وهو يقول لتكونن فتنة حاضرة فمر رجل مقنع فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا يومئذ على الهدى فقمت فاخذت بمنكبه
وحسرت عن راسه فاذا عثمان فاقبلت بوجهه على رسول الله صلى الله عليه وآله وقلت هذا يا رسول الله قال نعم قال فاصفق
اهل الشام مع معوية حينئذ وبايعوه على الطلب بدم عثمن اميرا لا يطمع في الخلافة ثم الامر شورى وروى ابرهيم بن الحسين بن
ديزيل في كتاب صفين عن ابي بكر بن عبد الله الهذلي ان الوليد بن عقبة كتب الى معوية يستبطيه في الطلب بدم عثمن ويحرضه
وينهاه عن قطع الوقت بالمكاتبة الا ابلغ معوية بن حرب فانك من اخ ثقة مليم قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق
ولا تريم فانك والكتاب الى علي كدابغة وقد حلم الاديم لك الويلات اقحمها عليهم فخير الطالب الترة الغشوم قال وكتب
معوية اليه الجواب بيتا من شعر اوس بن حجر ومستعجب مما يرى من اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم وروى ابن ديزيل قال
لما عزم علي ع على المسير الى الشام دعا رجلا فامره ان يتجهز ويسير الى دمشق فاذا دخل اناخ راحلته بباب المسجد ولا يلقي من ثياب
سفره شيئا فان الناس اذا راوا عليه اثار الغربة سالوه فليقل لهم تركت عليا قد نهد اليكم باهل العراق فانظر ما يكون
من امرهم ففعل الرجل ذلك فاجتمع الناس وسالوه فقال لهم فكثروا عليه يسالونه فارسل اليه معوية ابا الاعور السلمي
يساله فاتاه فساله فقال له فاتى معوية فاخبره فنادى الصلوة جامعة ثم قام فخطب الناس وقال لهم ان عليا قد نهد اليكم
باهل العراق فما ترون فضرب الناس باذقانهم على صدورهم لا يتكلمون فقام ذو الكلاع الحميري فقال عليك ام راي ولنا
ام فعال وهي لغة حمير فنزل ونادى في الناس بالخروج الى معسكرهم وعاد الرسول الى علي ع فاخبره فنادى الصلوة جامعة ثم
قام فخطب الناس واخبرهم انه قدم عليه رسول كان بعثه الى الشام واخبره ان معوية قد نهد الى اهل العراق في اهل الشام
فما الراي قال فاضطرب اهل المسجد هذا يقول الراي كذا وهذا يقول الراي كذا وكثر اللغط واللجب فلم يفهم علي ع من كلامهم
شيئا ولم يدر المصيب من المخطئ فنزل عن المنبر وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون ذهب بها ابن اكالة الاكباد يعني معوية
وروى ابن ديزل عن عقبة بن مكرم عن يونس بن بكير عن الاعمش قال كان ابو مريم صديقا لعلي ع فسمع ما كان فيه علي ع من
اختلاف اصحابه عليه فجاءه فلم يرع عليا ع الا وهو قايم على راسه بالعراق فقال له ابا مريم ما جاء بك نحوي قال ما جاء بي غير
عهدي بك ولو وليت امر الامة كفيتهم ثم رجعت بما انت فيه من الاختلاف فقال يا ابا مريم اني منيت بشرار خلق الله اهل

علي الامر الذي هو الرأي فلا يتبعوني وروى ابن ديزيل عن عبد الله بن عمر عن زيد بن الحباب عن العلاء بن جرير العنبري عن الحكم بن
عمير الثمالي وكانت امه بنت ابي سفيان بن حرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه ذات يوم كيف بك يا ابا بكر اذا
وليت قال لا يكون ذلك ابدا فقال كيف بك يا عمر اذا وليت فقال حجرا لقد لقيت اذن شرا قال فكيف بك يا عثمان اذا وليت قال اكل
واطعم واقسم ولا اظلم قال فكيف بك يا علي اذا وليت قال اكل القوت واحمي الجمرة واقسم التمرة واخفي الصور قال الى المعونة فقال
صلى الله عليه وآله اما انكم كلكم سيلي وسيرى الله اعمالكم ثم قال يا معوية كيف بك اذا وليت قال الله ورسوله اعلم فقال انت
راس الحطم ومفتاح الظلم حصبا وحقبا تتخذ الحسن قبيحا والسيئة حسنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير اجلك يسير و
ظلمك عظيم وروى ابن ديزيل ايضا عن عمرو بن عون عن هشيم عن ابي فلج عن عمرو بن ميمون قال قال عبد الله ابن مسعود كيف
انتم اذا البستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير تجري بين الناس ويتخذونها سنة فاذا غيرت قيل هذا منكر وروى
ابن ديزيل قال حدثنا الحسن بن ربيع البجلي عن ابي اسحق الفزاري عن حميد الطويل عن انس بن مالك في قوله تعم فاما نذهبن بك
فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون قال اكرم الله تعم نبيه ع ان يريه في امته ما يكره فرفعه
اليه وبقيت النقمة قال ابن ديزيل وحدثنا عبد الله بن عمر قال حدثنا عمرو بن محمد قال اخبرنا اسباط عن السدي عن ابي المنهال
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سألت ربي لامتي ثلث خلال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته ان لا
يكون امتي صفقة واحدة فاعطانيها وسألته ان لا يعذبهم بما عذب به الامم قبلهم فاعطانيها وسألته ان لا يجعل باسهم
بينهم فمنعنيها قال ابن ديزيل وحدثنا يحيى بن عبد الله الكرابيسي قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معوية عن عمار بن رزيق عن
عمار الذهبي عن سالم بن ابي الجعد قال جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال ان الله تعم قد امننا ان يظلمنا ولم يؤمننا ان يفتننا
ارأيت اذا انزلت فتنة كيف اصنع فقال عليك بكتاب الله تعم قال ارأيت ان جاء قوم كلهم يدعون الى كتاب الله تعم فقال ابن
مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق يعني عمارا وروى ابن ديزيل قال
حدثنا يحيى بن زكريا قال حدثنا علي بن القسم عن سعد بن طارق عن عثمن بن القسم عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله الا ادلكم على ما ان تسالمتم عليه لم تهلكوا ان وليكم الله وان امامكم علي بن ابي طالب ع فناصحوه وصدقوه فان
جبرئل اخبرني بذلك فان قلت فهذا نص صريح في الامامة فما الذي يصنع المعتزلة بذلك قلت يجوز ان يريد انه امامهم
في الفتاوى والاحكام الشرعية لا في الخلافة وايضا انا قد شرحنا من قول شيوخنا البغداديين ما محصوله ان الامامة كانت
لعلي بن ابي طالب ع ان رغب فيها ونازع عليها وان اقرها في غيره وسكت عنها تولينا ذلك الغير وقلنا بصحة خلافته وامير
المؤمنين ع لم ينازع الائمة الثلثة ولا جرد السيف ولا استنجد بالناس عليهم فدل على اقراره لهم ما كانوا فيه فلذلك توليناهم
وقلنا فيهم بالطهارة والخير والصلاح ولو حاربهم وجرد السيف عليهم واستصرخ العرب على حربهم لقلنا فيهم ما قلناه فيمن
عاملناه فيمن عامله هذه المعاملة من التفسيق والتضليل قال ابن ديزيل وحدثنا عمرو بن الربيع قال حدثنا السري بن شيبان
عن عبد الكريم ان عمر بن الخطاب قال لما طعن يا اصحاب محمد تناصحوا فانكم ان لم تفعلوا غلبكم عليها عمرو بن العاص ومعاوية
بن ابي سفيان قلت ان محمد بن محمد النعمان المعروف بالمفيد احد الامامية قال في بعض كتبه انما اراد عمر بهذا القول اغراء
معوية وعمرو بن العاص بطلب الخلافة واطماعهما فيها لان معاوية كان عامله واميره على الشام وعمرو بن العاص عامله و
اميره على مصر وخاف ان يضعف عثمان عنها وان تصير الى علي ع فالقى هذه الكلمة الى الناس لتنقل اليهما وهما بمصر والشام فيتغلبا
على هذين الاقليمين ان افضت الى علي ع وهذا عندي من باب الاستنباطات التي يوجبها الشنان والحنق وعمر كان اتقى لله
من ان يخطر له هذا ولكنه من فراسته الصادقة التي كان يعلم بها كثيرا من الامور المستقبلة كما قال عبد الله بن عباس في وصفه
والله ما كان اوس بن حجر عنى احدا سواه بقوله الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا وروى ابن ديزيل عن عفان
بن مسلم عن وهيب بن خالد عن ابي قلابة عن ابي الاشعث عن مرة بن كعب قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله فتنة فقربها فمر
رجل متقنع بثوبه فقال ع هذا واصحابه يومئذ على الحق فقمت اليه فاخذت بمنكبه فقلت هو هذا فقال نعم فاذا هو عثمان بن عفان
قلت هذا الحديث قد رواه كثير من محققي اصحاب الحديث ورواه محمد بن اسمعيل البخاري في تاريخه الكبير بعد روايات وليس القائل

ان يقول فهذا الحديث اذا صححتموه كان حجة السفيانية لانا نقول الخبر يتضمن علي واصحابه على الحق وهذا مذهبنا لانا نذهب
الى ان عثمن قتل مظلوما وانه وناصروه يوم الدار على الحق وان القوم الذين قتلوه لم يكونوا على الحق فاما معوية واهل الشام
الذين حاربوا عليا ع بصفين فليسوا داخلين في الخبر ولا في الفاظ الخبر لفظ عموم يتعلق به الا ترى انه ليس فيه كل من اظهر الانتصار
لعثمن في حياته وبعد وفاته فهو على الحق وانما خلاصته انه سيقوم فتنة يكون عثمان فيها واصحابه على الحق ونحن لا نأبى
ذلك بل هو مذهبنا وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين قال لما قدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب على معوية بالشام ارسل معوية
الى عمرو بن العاص ان الله قد احيا لك عمر بن الخطاب بالشام بقدوم عبيد الله بن عمر وقد رأيت ان اقيمه خطيبا يشهد على
علي بقتل عثمن وينال منه فقال الرأي ما رأيت فبعث اليه فاتاه فقال له معاوية يا ابن اخي ان لك اسم ابيك فانظر بملء عينيك
وانطق بملء فيك فانت المأمون المصدق فاصعد المنبر فاشتم عليا واشهد عليه انه قتل عثمن فقال ايها الامير اما شتمه
فان اباه ابو طالب وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم فما عسى ان اقول في حسبه واما بأسه فهو الشجاع المطرق واما ايا
مه فما قد عرفت ولكني ملزمه دم عثمن فقال عمرو بن العاص قد والله اذن نكأت القرحة فلما خرج عبيد الله قال معوية
اما والله لولا قتله الهرمزان ومخافته عليا على نفسه ما اتانا ابدا الا ترى الى تقريظه عليا فقال عمرو يا معوية ان لم تغلب فاجلب
قال وخرج حديثهما الى عبيد الله فلما قام خطيبا تكلم بحاجته فلما انتهى الى امر علي ع امسك ولم يقل شيئا فلما نزل بعث اليه
معوية يا ابن اخي انك بين عي او خيانة فبعث اليه اني كرهت ان اقطع الشهادة على رجل لم يقتل عثمن وعلمت ان الناس
محتملوها عني فتركتها قال فهجره معوية واستخف به وفسقه فقال عبيد الله بن عمر معاوي لم احرص بخطبة خاطب ولم
اك عيا في لؤي بن غالب ولكنني زاولت نفسا ابية على قذف شيخ بالعراقين غايب وقذفي عليا بابن عفان جهرة كذاب
وما ظني يجايا الكاذب ولكنه قد قرب القوم جهده ودبوا حواليه دبيب العقارب فما قال احسنتم ولا قد اسأتم واطرق
اطراق الشجاع المواثب فاما ابن عفان فاشهد انه اصيب بريئا لابسا ثوب تائب وقد كان فيها للزبير عجاجة وطلحة فيها
جاهد غير لاهب وقد اظهرا من بعد ذلك توبة فيا ليت شعري ما هما في العواقب قال فلما بلغ معوية شعره بعث اليه فارضاه
وقال حسبي هذا منك وروى نصر عن عبد الله بن شريك قال سمعت سفيان بن سعيد المعروف بسفيان الثوري يقول ما اعلم
ان طلحة والزبير بايعا عليا ع وما نقما عليه جورا في حكم ولا استيثارا بفيء وما قاتل عليا احد الا وعلي اولى بالحق منه وروى
نصر بن مزاحم ان عليا ع لما قدم من البصرة في غرة شهر رجب من سنة ست وثلثين الى الكوفة واقام بها سبعة عشر شهرا
يجري الكتب بينه وبين معوية وعمرو بن العاص حتى سار الى الشام قال نصر وقد روى من طريق ابي الكنود وغيره انه قدم الكوفة
بعد وقعة الجمل لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة ست وثلثين قال نصر فدخل الكوفة ومعه اشراف الناس من اهل
البصرة وغيرهم فاستقبله اهل الكوفة وفيهم قراؤهم واشرافهم فدعوا له بالبركة وقالوا يا امير المؤمنين اين تنزل القصر
قال لا ولكني انزل الرحبة فنزلها فاقبل حتى دخل المسجد الاعظم فصلى فيه ركعتين ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على
رسوله ثم قال اما بعد يا اهل الكوفة فان لكم في الاسلام فضلا ما لم تبدلوا وتغيروا دعوتكم الى الحق فاجبتم وبدأتم بالمنكر
فغيرتم الا ان فضلكم فيما بينكم وبين الله فاما في الاحكام والقسم فانتم اسوة غيركم ممن اجابكم ودخل فيما دخلتم فيه الا ان
اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة الا ان الدنيا
قد ترحلت مدبرة وان الاخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة اليوم عمل ولا حساب وغدا
حساب ولا عمل الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه واعز الصادق المحق واذل الناكث المبطل عليكم بتقوى الله وطاعة
من اطاع الله من اهل بيت نبيكم الذين هم اولى بطاعتكم فيما اطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين القائلين الينا
يتفضلون بفضلنا ويجاحدونا امرنا وينازعونا حقنا ويباعدونا عنه فقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا
الا انه قد قعد عن نصرتي رجال منكم وانا عليهم عاتب زار فاهجروهم واسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبوا ليعرف بذلك حزب الله
عند الفرقة فقام اليه مالك بن حبيب اليربوعي وكان صاحب شرطته فقال والله اني لارى الهجر وسماع المكروه لهم قليلا والله لئن
امرتنا لنقتلنهم فقال علي ع سبحان الله يا مالك جزت المدى وعدوت الحد واغرقت في النزع فقال يا امير المؤمنين لبعض الغشم

ابلغ فى امورنوبك من مهادنة الاعادى فقال على ع ليس هكذا انفضى الله يا مالك قال سبحانه النفس بالنفس فما بال ذكر الغشم وقال
تعم ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل والاسراف فى القتل ان تقتل غير قاتلك فقد نهى الله
عنه وذلك هو الغشم فقام اليه ابو بردة بن عوف الازدى وكان ممن تخلف عنه فقال يا امير المؤمنين ارايت القتلى حول
عائشة وطلحة والزبير علام قتلوا وقال بم قتلوا فقال على ع قتلوا بما قتلوا شيعتى وعمالى وقتلوا اخا ربيعة العبدى رحمة
الله عليه فى عصابة من المسلمين قالوا انا لا ننكث ما نكثتم ولا نغدر كما غدرتم فوثبوا عليهم فقتلوهم فسألتهم ان يدفعوا
الى قتلة اخوانى اقتلهم بهم ثم كتاب الله حكم بينى وبينهم فابوا على وقاتلونى وفى اعناقهم بيعتى ودماء قريب من الف رجل
من شيعتى فقتلتهم بهم افى شك انت من ذلك فقال قد كنت فى شك فاما الان فقد عرفت واستبان لى خطاء القوم وانك
انت المهتدى المصيب قال نصر وكان اشياخ الحى يذكرون انه كان عثمانيا وقد شهد على صفين مع على ع ولكنه بعد ما
رجع كان يكاتب معاوية فلما ظهر معوية اقطعه قطيعة بالفلوجة وكان عليه كريما قال ثم ان عليا ع تهيأ لينزل وقام رجال
ليكلموا فلما راوه نزل جلسوا وسكتوا قال ونزل ع بالكوفة على جعدة بن هبيرة المخزومى قلت جعدة ابن اخت ام هانى
بنت ابى طالب كانت تحت هبيرة بن ابى وهب المخزومى فاولدها جعدة وكان شريفا قال نصر ولما قدم على ع الى الكوفة
نزل على باب المسجد فدخل فصلى ثم تحول فجلس اليه الناس فسأل عن رجل من الصحابة كان نزل الكوفة فقال قائل استاثر الله
به فقال ع ان الله تبارك وتعالى لا يستأثر باحد من خلقه انما اراد الله جل ذكره بالموت اعزاز نفسه واذلال خلقه وقرا كنتم
امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه قال نصر فلما لحقه ع ثقله قال انزل القصر فقال قصر الخبال لا تنزلوا فيه قال نصر
ودخل سليمن بن صرد الخزاعى على على ع بعد مرجعه من البصرة فعاتبه وعذله وقال له ارتبت وتربصت وراوغت وقد
كنت من اوثق الناس فى نفسى واسرعهم فيما اظن الى نصرتى فما قعد بك عن اهل بيت نبيك وما زهدك فى نصرهم فقال
يا امير المؤمنين ع لا تردن الامور على اعقابها ولا تؤنبنى بما مضى منها واستبق مودتى تخلص لك نصيحتى فقد بقيت امور
تعرف فيها عدوك من وليك فسكت ع عنه وجلس سليمن قليلا ثم نهض فخرج الى الحسن بن على ع وهو قاعد فى باب المسجد
فقال الا اعجبك من امير المؤمنين وما لقيت منه من التوبيخ والتكبيب فقال الحسن ع انما يعاتب من ترجى مودته ونصيحته
فقال انه قد بقيت امور ستشرع فيها القنا وتنتضى فيها السيوف ويحتاج فيها الى اشباهى فلا تستغنوا عنى قال الحسن ع
رحمك الله ما انت عندنا بالظنين قال نصر ودخل عليه سعيد بن قيس الازدى وسلم عليه فقال وعليك وان كنت من المتربصين
قال حاشا لله يا امير المؤمنين انى لست من اولئك قال لعل الله ذلك قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال حدثنى يحيى بن سعيد
عن محمد بن مخنف قال دخلت مع ابى على على ع عند مقدمه من البصرة وهو عام بلغت الحلم فاذا بين يديه رجال يؤنبهم ويقول
لهم ما بطا بكم عنى وانتم اشراف قومكم والله ان كان من ضعف النية وتقصير البصيرة انكم لبور وان كان فى شك فى
فضلى ومظاهرة على انكم لعدو فقالوا حاش لله يا امير المؤمنين نحن سلمك وحرب عدوك ثم اعتذر القوم فمنهم من ذكر
عذره ومنهم من اعتل بمرض ومنهم من ذكر غيبة فنظرت اليهم فعرفتهم فاذا عبيد الله بن المعتم العبسى وحنظلة بن الربيع التميمى
وكلاهما كانت له صحبة واذا ابو بردة بن عوف الازدى واذا غريب بن شرحبيل الهمدانى قال ونظر على ع الى ابى فقال لكن مخنف
بن سليم وقومه لم يتخلفوا ولم يكن مثلهم مثل القوم الذين قال الله فيهم وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قالوا
قد انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتنى كنت معهم
فافوز فوزا عظيما قال نصر ثم ان عليا ع مكث بالكوفة فقال الشنى فى ذلك قل لهذا الامام قد خبت الحرب وتمت بذلك النعماء
وفرغنا من حرب من نقض العهد وفى الشام حية صماء تنفث السم ما لمن نهشته فارمها قبل ان تعض شفاء انه والذى يحج
له الناس ومن دون بيته البيداء لضعيف النخاع ان رمى اليوم بخيل كانها اشلاء تتبارى بكل اصيد كالفحل بكفيه صعدة
سمراء ان تذره فما معاوية الدهر يعطيك ما اراك تشاء ولنيل السماء اقرب من ذاك ونجم العيوق والعواء فاغد بالجد
والحديد اليهم ليس والله غير ذاك دواء قال نصر واتم على ع صلوته يوم دخل الكوفة فلما كانت الجمعة خطب ع الناس فقال الحمد
لله احمده واستعينه واستهديه واعوذ بالله من الضلالة من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله

الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله انتجبه لامره واختصه بنبوته اكرم خلقه عليه واحبهم اليه فبلغ رسالات
ربه ونصح لامته وادى الذى عليه اوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله واقربه الى رضوان الله وخيره
فى عواقب الامور عند الله وبتقوى الله امرتم وللاحسان والطاعة خلقتم فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه فانه حذر
باسا شديدا واخشوا خشية ليست بتعذير واعملوا فى غير رياء ولا سمعة فانه من عمل لغير الله وكله الله الى ما عمل له ومن عمل
لله مخلصا تولى الله اجره اشفقوا من عذاب الله فانه لم يخلقكم عبثا ولم يترك شيئا من امركم سدى قد سمى اثاركم وعلم
اعمالكم وكتب اجالكم فلا تغتروا بالدنيا فانها غرارة لاهلها مغرور من اغتر بها والى فناء ما هى وان الاخرة هى دار الحيوان
لو كانوا يعلمون اسال الله منازل الشهداء ومرافقة الانبياء ومعيشة السعداء فانما نحن به وله قال نصر ثم استعمل
على ع العمال وفرقهم فى البلاد وكتب الى معوية مع جرير بن عبد الله البجلى ما تقدم ذكره قال نصر وقال معوية لعمرو بن العاص
ايام كان جرير عنده ينتظر جوابه انى قد رايت ان نلقى الى اهل مكة واهل المدينة كتابا نذكرهم فيه امر عثمن فاما ان ندرك
به حاجتنا او يكف القوم عنا فقال له عمرو انما نكتب الى ثلثة نفر رجل راض بعلى فلا يزيده كتابك الا بصيرة فيه او رجل يهوى
عثمان فلن يزيده على ما هو عليه او رجل معتزل فلست فى نفسه باوثق من على قال على ذاك فكتبا اما بعد فانه مهما غاب
عنا من الامور فلم يغب عنا ان عليا قتل عثمان والدليل على ذلك مكان قتلته منه وانما نطلب قتلته حتى يدفعوا
الينا فنقتلهم بكتاب الله عز وجل فان دفعهم على الينا كففنا عنه وجعلناها شورى بين المسلمين على ما جعلها عليه
عمر بن الخطاب فاما الخلافة فلسنا نطلبها فاعينونا على امرنا هذا وانهضوا من ناحيتكم فان ايدينا وايديكم اذا اجتمعت
على امر واحد هاب على ما هو فيه والسلام فكتب اليهما عبد الله بن عمر اما بعد فلعمرى لقد اخطأتما موضع البصرة وتناولتماها
من مكان بعيد وما زاد الله من شاك فى هذا الامر بكتابكما الا شكا وما انتما والمشورة وما انتما والخلافة اما انت يا معوية فطليق
واما انت يا عمرو فظنين الا فكفا انفسكما فليس لكما فينا ولى ولا نصير والسلم قال نصر وكتب رجل من الانصار اليهما مع كتاب عبد الله
بن عمر بن الخطاب معاوى ان الحق ابلج واضح وليس بما ربصت انت ولا عمرو نصبت ابن عفان لنا اليوم خدعة كما نصب
الشيخان اذ قضى الامر يعنى طلحة والزبير فهذا كهذاك البلا حذو نعله سواء كرقراق يغر به السفر رميتم عليا بالذى
لا يضره وان عظمت فيه المكيدة والمكر وما ذنبه ان نال عثمن معشر اتوه من الاحياء تجمعهم مصر فثار اليه المسلمون
ببيعة علانية ما كان فيها لهم قسر وبايعه الشيخان ثم تحملا الى العمرة العظمى وباطنها الغدر فكان الذى قد كان
من اقتصاصه يطول فيا لله ما احدث الدهر وما انتما والنصر منا وانتما بعيثا حروب ما يبوخ لها جمر وما انتما لله درا
وذكركما الشورى وقد وضح الفجر قال نصر وقام عدى بن حاتم الطائى الى على ع فقال يا امير المؤمنين ان عندى رجلا لا يوازى
به رجل وهو يريد ان يزور ابن عمه حابس بن سعيد الطائى بالشام فلو امرناه ان يلقى معوية لعله ان يكسره ويكسر اهل
الشام فقال على ع نعم فامره عدى بذلك وكان اسم الرجل خفاف بن عبد الله فقدم على ابن عمه حابس بن سعيد بالشام
وحابس سيد طى بها فحدث خفاف حابسا انه شهد عثمان بالمدينة وسار مع على ع الى الكوفة وكان لخفاف لسان وهيئة
وشعر فغدا حابس بخفاف الى معاوية فقال ان هذا ابن عم لى قدم الكوفة مع على وشهد عثمان بالمدينة وهو ثقة فقال معاوية
هات حدثنا عن عثمن قال نعم حصره المكشوح والاشتر النخعى وعمرو بن الحمق وجد فى امره رجلان طلحة والزبير وابرأ الناس
منه على قال ثم قال ثم تهافت الناس على على ع بالبيعة تهافت الفراش حتى ضاعت النعل وسقط الرداء ووطئ الشيخ ولم يذكر
عثمن ولم يذكر له ثم تهيأ للمسير وخف معه المهاجرون والانصار وكره القتال معه ثلثة نفر سعد بن مالك وعبد الله بن
عمر ومحمد بن مسلمة فلم يستكره احدا واستغنى بمن خف معه عمن ثقل ثم سار حتى اتى جبلى طى فاتته منا جماعة كان ضاربا بهم
الناس حتى اذا كان ببعض الطريق اتاه مسير طلحة والزبير وعائشة الى البصرة فسرح رجالا الى الكوفة يدعوهم فاجابوا دعوته
فسار الى البصرة فاذا هى فى كفه ثم قدم الكوفة فحمل اليه الصبى ودبت اليه العجوز وخرجت اليه العروس فرحا به وشوقا اليه
وتركته وليس له همة الا الشام فذعر معوية من قوله وقال حابس ايها الامير لقد اسمعنى شعرا غير به حالى فى عثمان وعظم به
عليا عندى فقال معوية اسمعنيه يا خفاف فانشده شعرا اوله قلت والليل ساقط الاكناف ولجنبى عن الفراش تجاف يذكر

فير خال عثمان وقتله وفيما الذ عدلنا عن ذكره عجيبها ومن جلته وقد مضى ماضي ومر به الدهر كما مر ذاهب الاسلاف انني واكد
نحج لدا الناس على الحق البطون بخاف تتبارى مثل القسي من النبع تنبعث مثل السهام بخاف ارهب اليوم ان اناكم على صيحة
مثل صيحة الاحقاف انه الليث عاديا وشجاع مطرق نافث بسم ذعاف واضع السيف فوق عاتقه الاعين يفري به شيون
الغفاف سوم الخيل ثم قال القوم بايعوه الى الطغان خفاف استعدوا الحرب طاغية الشام فلبوة كاليدين اللطاف ثم
قالوا انت الجناح لك الريش القدامى ونحن منه الخوافي فانظر اليوم قبل بادرة القوم بسلم تهم ام بخلاف قال فانكره
معاوية وقال يا حابس اني لاظن هذا عينا لعلي اخرجه عنا لئلا يفسد علينا اهل الشام قال نصر وحدثنا عطية بن غني عن زياد
بن رستم قال كتب معاوية الى عبد الله بن عمر خاصة والى سعد بن ابي وقاص والى محمد بن مسلمة دون كتابه الى اهل المدينة فكان
كتابه الى عبد الله بن عمر اما بعد فانه لم يكن احد من قريش احب الي ان يجتمع عليه الناس بعد قتل عثمان منك ثم ذكرت خذ
لك اياه وطعنك على انصاره فتغيرت لك وقد هون ذلك علي خلافك على علي ومحا عنك بعض ما كان منك فاعنا رحمك
الله على حق هذه الخليفة المظلوم فاني لست اريد الامارة عليك ولكني اريدها لك فان ابيت كان الشورى بين المسلمين
فاجابه عبد الله بن عمر اما بعد فان الرأي الذي اطمعك في هو الذي صيرك الى ما صيرك اليه اترك عليا في المهاجرين والانصار
وطلحة والزبير وعائشة ام المؤمنين واتبعك واما زعمك اني طعنت على علي فلعمري ما انا كعلي في الايمان والهجرة ومكانه
من رسول الله صلى الله عليه وآله ولكني عهد الي في هذا الامر عهد ففزعت فيه الى الوقوف وقلت ان كان هذا هدى
ففضل تركته وان كان ضلالا فشر نجوت منه فاغن عنا نفسك والسلم قال وكان كتاب معوية الى سعد اما بعد فان
احق الناس بنصر عثمان اهل الشورى من قريش الذين اثبتوا حقه واختاروه على غيره وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكاك
في الامر ونظيراك في الاسلام وخفت لذلك ام المؤمنين فلا تكرهن ما رضوا ولا تردن ما قبلوا فانا نردها شورى بين
المسلمين فاجابه سعد اما بعد فان عمر لم يدخل في الشورى الا من تحل له الخلافة من قريش فلم يكن احد منا احق بها
من صاحبه الا باجتماعنا عليه الا ان عليا كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه وهذا امر قد كرهت اوله وكرهت اخره فاما
طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما لكان خيرا لهما والله يغفر لام المؤمنين ما اتت والسلم قال وكان كتاب معوية الى محمد بن مسلمة
اما بعد فاني لم اكتب اليك وانا ارجو متابعتك ولكني اردت ان اذكرك النعمة التي خرجت منها والشك الذي صرت فيه
انك فارس الانصار وعدة المهاجرين وقد ادعيت على رسول الله صلى الله عليه وآله امرا لم تستطع الا ان تمضي عليه وهو
انه نهاك عن قتال اهل القبلة افلا نهيت اهل القبلة عن قتال بعضهم بعضا فقد كان عليك ان تكره لهم ما كره رسول
الله صلى الله عليه وآله لك الم تر عثمان واهل الدار من اهل القبلة فاما قومك فقد عصوا الله وخذلوا عثمان والله سائلهم
وسائلك عما كان يوم القيمة والسلم قال فكتب اليه محمد بن مسلمة اما بعد فقد اعتزل هذا الامر من ليس في يده من رسول
الله صلى الله عليه وآله مثل الذي في يدي قد اخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بالذي هو كائن قبل ان يكون فلما
كان كسرت سيفي وجلست في بيتي واتهمت الرأي على الدين اذ لم يصح لي معروف آمر به ولا منكر انهى عنه واما انت فلعمري ما
طلبت الا الدنيا ولا اتبعت الا الهوى فان تنصر عثمان ميتا فقد خذلته حيا والسلم قد اتينا على ما اوردنا ذكره من حال
امير المؤمنين ع متقدم من حرب اهل البصرة الى الكوفة وما جرى بينه وبين معوية من المراسلات وما جرى بين معوية
وبين غيره من الصحابة من الاستنجاد والاستصراخ وما اجابوه به ونحن الان نذكر ما جرى لجرير بن عبد الله عند عوده الى
امير المؤمنين ع من تهمة الشيعة له بممالاة معوية عليهم ومفارقة جنبه امير المؤمنين ع قال نصر بن مزاحم حدثنا صالح
بن صدقة باسناده قال لما رجع جرير الى علي ع كثر قول الناس في التهمة لجرير في امر معوية فاجتمع جرير والاشتر عند علي ع
فقال الاشتر اما والله يا امير المؤمنين لو كنت ارسلتني الى معوية لكنت خيرا لك من هذا الذي ارخى من خناقه واقام عنده
حتى لم يدع بابا يرجو فتحه الا فتحه ولا بابا يخاف امره الا سده فقال جرير لو كنت والله اتيتهم لقتلوك وخوفوه بعمرو وذي الكلاع
وحوشب ذي ظليم وقال انهم يزعمون انك من قتلة عثمن فقال الاشتر والله لو اتيتهم يا جرير لم يعيني جوابها ولم يثقل علي محملها
ولحملت معاوية على خطة اعجله فيها عن الفكر قال فاتهم اذن قال الان وقد افسدتهم ووقع بينهما الشر وروى نصر عن نمير بن

وعلة عن الشعبي قال اجتمع جرير والاشتر عند علي ع فقال الاشتر اليس قد نهيتك يا امير المؤمنين ان تبعث جريرا واخبرتك بعداوته
وغشه واقبل الاشتر يشتمه ويقول يا اخا بجيلة ان عثمان اشترى منك دينك بهمذان والله ما انت باهل ان تترك تمشي فوق
الارض انما اتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك اليهم ثم رجعت الينا من عندهم تهددنا بهم انت والله منهم ولا ارى سعيك
الا لهم ولئن اطاعني فيك امير المؤمنين ليحبسنك واشباهك في حبس لا تخرجون منه حتى تستتم هذه الامور ويهلك
الله الظالمين قال جرير وددت والله ان لو كنت مكاني بعثت اذن والله لم ترجع قال فلما سمع جرير مثل ذلك من قوله فارق
عليا ع فلحق بقرقيسيا ولحق به ناس من قسر من قومه فلم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلا ولكن شهدها من احمس
سبع مائة رجل قال نصر وقال الاشتر فيما كان من تخويفه جريرا اياه بعمرو وحوشب لعمرك يا جرير لقول عمرو وصاحبه معاوية
بالشام وذي كلع وحوشب ذي ظليم اخف علي من ريش النعام اذا اجتمعوا علي فخل عنهم وعن باز مخالبه دوامي ولست بخائف
ما خوفوني وكيف اخاف احلام النيام وهمهما الذي حاموا عليه من الدنيا وهمي ما امامي فان اسلم اعمهم بحرب يشيب
لهولها رأس الغلام وان اهلك فقد قدمت امرا افوز بفلجه يوم الخصام وقد زاروا الي واوعدوني ومن ذا مات من
خوف الكلام وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف ان جريرا قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله سنة عشر من الهجرة في شهر
رمضان فبايعه واسلم وكان جرير صبيح الوجه جميلا قال رسول الله صلى الله عليه وآله كان على وجهه مسحة ملك وكان عمر
يقول جرير يوسف هذه الامة وكان طوالا ينقل في ذروة البعير من طوله وكانت نعله ذراعا وكان يخضب لحيته بالزعفران من
الليل ويغسلها اذا اصبح فتخرج مثل لون التبن واعتزل عليا ع ومعوية واقام بالجزيرة ونواحيها حتى توفي بالشراة سنة
اربع وخمسين في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة فاما نسبه فقد ذكره ابن الكلبي في جمهرة الانساب فقال هو جرير بن عبد الله
بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عويف بن خزيمة بن حرب بن علي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر واسمه
مالك بن عبقر بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان ويذكر اهل السير ان عليا ع هدم دار جرير ودور
قوم ممن خرج معه حيث فارق عليا ع منهم ابو اراكة بن مالك بن عامر القسري كان ختنه على ابنته وموضع داره بالكوفة كان
يعرف بدار ابي اراكة قديما ولعله اليوم منسي ذكر ذلك الاسم الاصل ومن كلامه ع لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معاوية
وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المؤمنين ع واعتقهم فلما طالبه ع بالمال خاس به وهرب الى الشام فقال
قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما انطق مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى بكته ولو اقام لاخذنا
ميسوره وانتظرنا بماله وفوره الشرح خاس به يخيس ويخوس اي غدر به وخاس فلان بالعهد اي نكث وقبح الله فلانا اي نحاه
عن الخير فهو مقبوح والتبكيت كالتقريع والتعنيف والوفور مصدر وفر المال اي تم ويجيء متعديا ويروى موفوره والموفور
التام وقد اخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال يا من مدحناه فاكذبنا بفعاله وانثنينا خجلا مردا قبيبا من مدايحنا سلبت
فارددوه لنا سملا ان المحارب تهتك المستور من ابنائها وتهرج الرجلا فاما القول في نسب بني ناجية فانهم ينسبون انفسهم
الى سامة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن
عدنان وقريش تدفعهم عن هذا النسب ويسمونهم بني ناجية وهي امهم وهي امرأة سامة بن لؤي بن غالب ويقولون ان سامة
خرج الى ناحية البحرين مغاضبا لاخيه كعب بن لؤي في مماظة كانت بينهما فطاطات ناقته رأسها لتاخذ العشب فعلق بمشفرها
افعى ثم عطفت على قتبها فحكته به فدبت الافعى على القتب حتى نهشت ساق سامة فقتلته فقال اخوه كعب بن لؤي يرثيه عين
جودي لسامة بن لؤي علقت ساق سامة العلاقة رب كاس هرقتها ابن لؤي حذر الموت لم تكن مهراقة قالوا وكانت معه امرأته
ناجية فلما مات تزوجت رجلا في البحرين فولدت منه الحارث ومات ابوه وهو صغير فلما ترعرع طمعت امه ان تلحقه بقريش
فاخبرته انه ابن سامة بن لؤي بن غالب فرحل من البحرين الى مكة ومعه امه فاخبر كعب بن لؤي انه ابن اخيه سامة فعرف كعب امه
ناجية فظن انه صادق في دعواه فقبله ومكث عنده مدة حتى قدم مكة ركب من البحرين فرأوا الحارث فسلموا عليه وحادثوه
فسألهم كعب بن لؤي من اين تعرفونه فقالوا هذا ابن رجل من بلدنا يعرف بفلان وشرحوا له خبره فنفاه كعب عن مكة ونفى امه
فرجعا الى البحرين فكانا هناك وتزوج الحارث فاعقب هذا العقب وقال هؤلاء انه روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله

انه قال عقب سامة لم يعقب وزعم ابن الكلبي ان سامة بن لوي ولد غالب بن سامة والحرث بن سامة نكاح مقت ثم هلك
ابا سامة ولم يعقبا وان قوما من بني ناجية ابن جرم بن زبان بن علاف ادعوا انهم بنو سامة بن لوي وان امهم ناجية
هذه ونسبوها هذا النسب وانتموا الى الحرث بن سامة وهم الذين باعهم علي ع على مصقلة بن هبيرة وهذا هو قول الهيثم
بن عدي كل هذا ذكره ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني الكبير ووجدت انا في جمهرة النسب لابن الكلبي كلاما قد صرح فيه
بان سامة بن لوي اعقب فقال ولد سامة بن لوي الحرث وامه هند بنت تيم بن غالب وغالب بن سامة وامه ناجية بنت جرم
بن زبان من قضاعة فهلك غالب بعد ابيه وهو ابن اثنتي عشرة سنة فولد الحرث بن سامة لويا وعبيدة وربيعة وسعدا
وامهم سلمى ابنة تيم بن شيبان بن محارب بن فهر وعبد البيت وامه ناجية بنت جرم خلف عليها الحرث بعد ابيه نكاح مقت
فهم الذين قتلهم علي ع قال ابو الفرج الاصفهاني اما الزبير بن بكار فانه ادخلهم في قريش وهم قريش العاربة وقال وانما سموا
العاربة لانهم عزبوا عن قومهم فنسبوا الى امهم ناجية بنت جرم بن زبان وهو علاف وهو اول من اتخذ الرحال العلافية
فنسبت اليه واسم ناجية ليلى وانما سميت ناجية لانها سارت مع سامة في مفازة فعطشت فاستسقته فقال لها الماء بين
يديك وهو يريها السراب حتى انت الى الماء فشربت فسميت ناجية قال ابو الفرج والزبير بن بكار في ادخالهم في قريش مذهب
وهو مخالفة امير المؤمنين ع وميله اليهم لاجماعهم على بغضه ع حسب المشهور المأثور من مذهب الزبير في ذلك ومن المنتسبين
الى سامة بن لوي علي بن الجهم الشاعر وهو علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن اسيد بن اذينة بن كرار بن كعب بن
جابر بن مالك بن عتبة بن الحرث بن عبد البيت بن سامة بن لوي بن غالب هكذا ينتسب نفسه وكان مبغضا لعلي بن ابي
طالب ع يحذو حذو مروان بن ابي حفصة في هجاء الطالبيين وذم الشيعة وهو القائل ورافضة تقول بشعب رضوى امام
خاب ذلك من امام امامي من له عشرون الفا من الاتراك مشرعة السهام وقد هجاه ابو عبادة البحتري فقال فيه اذا
ما حصلت عليا قريش فلا في العير انت ولا النفير ولو اعطاك ربك ما تمنى لزاد الخلق في عظم الايور وما الجهم بن بدر حين
يعزى من الاقمار ثم ولا البدور علام هجوت مجتهدا عليا بما لفقت من كذب وزور اما لك في استك الوجعاء شغل يكفك
عن اذى اهل القبور وسمع ابو العيناء علي بن الجهم يوما يطعن على امير المؤمنين ع فقال له انا ادري لم تطعن على امير
المؤمنين فقال القصة قصة بيعة اهلي من مصقلة بن هبيرة قال لا انت اوضع من ذلك ولكنه ع قتل الفاعل من قوم لوط و
المفعول به وانت اسفلهما ومن شعر علي بن الجهم لما حبسه المتوكل المرء يظهر بين على عتبا فهم بلا اس اخوان الصفاء
فلما ان بليت غدوا وراحوا على اشد اسباب البلاء ابت اخطارهم ان ينصروني بمال او بجاه او براء وخافوا ان يقال
لهم خذلتم صديقا فادعوا قدم الجفاء تظاهرت الروافض والنصارى واهل الاعتزال على هجائي وعابوني وما ذنبي اليهم
سوى علمي باولاد الزناء قلت الروافض نجاح بن سلمة والنصارى بختيشوع واهل الاعتزال علي بن يحيى المنجم قال ابو الفرج
وكان علي بن الجهم من الحشوية شديد النصب عدوا للتوحيد والعدل فلما سخط المتوكل على احمد بن ابي دؤاد وكفاه شمت
به علي بن الجهم فهجاه وقال فيه يا احمد بن ابي دؤاد دعوة بعثت عليك جنادلا وحديدا ما هذه البدع التي سميتها بالجهل منك
العدل والتوحيدا افسدت امر الدين حين وليته ورميته بابي الوليد وليدا ابو الوليد بن احمد بن دؤاد وكان قد رشحه قاضيا
لا محكما جلدا ولا مستطرفا كهلا ولا مستحدثا محمودا شرها اذا ذكر المكارم والعلا ذكر القلايا مبدئا ومعيدا ويود لو مسخت
ربيعة كلها وبنو اياد صحفة وثريدا واذا تربع في المجالس خلته ضبعا وخلت بني ابيه قرودا واذا تبسم ضاحكا شبهته شرقا
تعجل شربه من دودا لا اصبحت بالخير عين ابصرت تلك المناخر والثنايا السودا وقال يهجوه لما فلج لم يبق منك سوى خيالك
لامعا فوق الفراش ممهدا بوساد فرحت بمصرعك البرية كلها من كان منهم موقنا بمعاد كم مجلس لله قد عطلته كي لا
تحدث فيه بالاسناد ولكم مصابيح لنا اطفاتها حتى تحيد عن الطريق الهادي ولكم كريمة معشر ارملتها ومحدث اوثقت في
الاقياد ان الاسارى في السجون تفرجوا لما اتتك مواكب العواد وعدا المصرعك الطبيب فلا يجد لدواء دائك حيلة المرتاد
فذق الهوان معجلا ومؤجلا والله رب العرش بالمرصاد لا زال فالجك الذي بك دائما وفجعت قبل الموت بالاولاد وروى
ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني في ترجمة مروان بن ابي حفصة الاصغر ان علي بن الجهم خطب امراة من قريش فلم يزوجوه وبلغ المتو

ذلك فسال عن النسب فحدث بقصة بني سامة بن لوي وان ابا بكر وعمر لم يدخلاهم في قريش وان عثمان ادخلهم فيها وان عليا ع
اخرجهم منها فارتدوا وانه قتل من ارتد منهم وسبى بقيتهم فباعهم من مصقلة بن هبيرة فضحك المتوكل وبعث الى علي بن الجهم
فاحضره واخبره بما قال القوم وكان فيهم مروان بن ابي حفصة المكنى ابا السمط وهو مروان الاصغر وكان المتوكل يغريه بعلي بن الجهم
ويضعه على هجائه وثلبه فيضحك منهما فقال مروان ان جهما حين تنسبه ليس من عجم ولا عرب لج في شتمي بلا سبب ساقط
للشعر والنسب من اناس يدعون ابا ما له في الناس من عقب فغضب علي بن الجهم ولم يجبه لانه كان يستحقره فاومأ اليه المتوكل
ان زده فقال انتم يا ابن جهم من قريش وقد باعوكم ممن يزيد اترجون تكاثر ناجيا باصلكم وقد بيع الحدود فلم يجبه
ابن الجهم فقال فيه ايضا على تعرضت لي صلة لجهلك بالشعر يا مائق تروم قريشا وانسابها وانت لانسابها سارق
فان كان سامة جدا لكم فامك من اذا طالق فاما نسب مصقلة بن هبيرة فان ابن الكلبي قد ذكره في جمهرة النسب فقال هو
مصقلة بن هبيرة بن شبل بن يثربي بن امرئ القيس بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن
علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان واما خبر بني ناجية
مع امير المؤمنين ع فقد ذكره ابرهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات قال حدثني محمد بن عبد الله بن عثمن عن نصر بن مزاحم
قال حدثني عمر بن سعد عمن حدثه ممن ادرك من ناجية بني قال لما بايع اهل البصرة عليا ع بعد الهزيمة دخلوا في الطاعة غير بني
ناجية فانهم عسكروا فبعث اليهم علي ع رجلا من اصحابه في خيل ليقاتلهم فاتاهم فقال لهم ما بالكم عسكرتم وقد دخل الناس
في الطاعة غيركم فافترقوا ثلث فرق فرقة قالوا كنا نصارى فاسلمنا ودخلنا فيما دخل الناس فيه من الفتنة ونحن نبايع كما
بايع الناس فامرهم فاعتزلوا وفرقة قالوا كنا نصارى فلم نسلم وخرجنا مع القوم الذين كانوا خرجوا قهرونا فاخرجونا كرها
فخرجنا معهم فهزموا فنحن ندخل فيما دخل الناس فيه ونعطيكم الجزية كما اعطيناهم فقال لهم اعتزلوا فاعتزلوا وفرقة قالوا كنا
نصارى فاسلمنا فلم يعجبنا الاسلام فرجعنا الى النصرانية فنحن نعطيكم الجزية كما اعطاكم النصارى فقال لهم توبوا وارجعوا
الى الاسلام فابوا فقتل مقاتلهم وسبى ذراريهم فقدم بهم على علي ع قال ابن هلال الثقفي وروى محمد بن عبد الله بن عثمن
عن ابن ابي سيف عن الحارث بن كعب الازدي عن عمه عبد الله بن فقيم الازدي قال كان الخريت بن راشد الناجي احد بني
ناجية قد شهد مع علي ع صفين فجاء الى علي ع بعد انقضاء صفين وبعد تحكيم الحكمين في ثلثين من اصحابه يمشي بينهم حتى
قام بين يديه فقال لا والله لا اطيع امرك ولا اصلي خلفك واني غدا لمفارقك فقال له ثكلتك امك اذا تنقض عهدك
وتعصي ربك ولا تضر الا نفسك اخبرني لم تفعل ذلك قال لانك حكمت في الكتاب وضعفت عن الحق اذ جد الجد وركنت
الى القوم الذين ظلموا انفسهم فانا عليك راد وعليهم ناقم ولكم جميعا مباين فقال له علي ع ويحك هلم الي ادارسك واناظرك
في السنن وافاتحك امورا من الحق انا اعلم بها منك فلعلك تعرف ما انت الان له منكر وتبصر ما انت الان
عنه عم وبه جاهل فقال الخريت فاني غاد عليك غدا فقال علي ع اغد ولا يستهوينك الشيطان ولا يقتحمن بك راي
السوء ولا يستخفنك الجهلاء الذين لا يعلمون فوالله ان استرشدتني واستنصحتني وقبلت مني لاهدينك سبيل الرشاد
فخرج الخريت من عنده منصرفا الى اهله قال عبد الله بن فقيم فعجلت في اثره مسرعا وكان لي من بني عمه صديق فاردت ان
القى ابن عمه في ذلك فاعلمه بما كان من قوله لامير المؤمنين وامر ابن عمه ان يشتد بلسانه عليه وان يامره بطاعة امير المؤ
منين ومناصحته ويخبره ان ذلك خير له في عاجل الدنيا واجل الاخرة قال فخرجت حتى انتهيت الى منزله وقد سبقني فقمت عند باب داره
وفيها رجال من اصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله على امير المؤمنين ع فوالله ما رجع ولا ندم على ما قال لامير المؤمنين ولا رد
عليه ولكنه قال لهم يا هؤلاء اني قد رايت ان افارق هذا الرجل وقد فارقته على ان ارجع اليه من غد ولا ارى الا المفارقة
فقال له اكثر اصحابه لا تفعل حتى تاتيه فان اتاك بامر تعرفه قبلت منه وان كانت الاخرى فما اقدرك على فراقه قال لهم نعم ما رايتم
قال فاستاذنت عليهم فاذنوا لي فاقبلت على ابن عمه وهو مدرك بن الريان الناجي وكان من كبراء العرب فقلت له ان لك
علي حقا لاحسانك وودك وحق المسلم ان ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك فاخل به فارد عليه رايه وعظم عليه ما اتى واعلم
اني خائف ان فارق امير المؤمنين ان يقتلك ونفسه وعشيرته فقال جزاك الله خيرا من اخ ان اراد فراق امير المؤمنين ومناصحته

فارقته وخالفته وانا خال به ومشير عليه بطاعة امير المؤمنين ومناصحته والاقامة معه ففي ذلك حظه ورشده قال فاردت
الرجوع الى علي ع لاعلمه الذي كان ثم اطمأننت الى قول صاحبي فرجعت الى منزلي فبت ثم اصبحت فلما ارتفع النهار اتيت امير
المؤمنين ع فجلست عنده ساعة وانا اريد ان احدثه بالذي كان على خلوة فاطلت الجلوس ولا يزداد الناس الا كثرة فدنوت
منه فجلست وراءه فاصغى الي براسه فاخبرته بما سمعته من الخريت وما قلت لابن عمه وما رد علي فقال ع دعه فان قبل
الحق ورجع عرفنا له ذلك وقبلناه منه فقلت له يا امير المؤمنين فلم لا تأخذه الان فتستوثق منه فقال انا لو فعلنا هذا
بكل من نتهم من الناس ملأنا السجون منهم ولا ارى ان يسعني الوثوب بالناس والحبس لهم وعقوبتهم حتى يظهروا لي الخلاف
قال فسكت عنه وتنحيت فجلست مع اصحابي هنيئة فقال لي علي ع ادن مني فدنوت منه فقال لي سرا اذهب الى منزل
الرجل فاعلم ما فعل فانه قل يوم لم يكن يأتيني فيه قبل هذه الساعة فاتيت منزله فاذا ليس في منزله منهم ديار فدرت
على ابواب دور اخرى كان فيها طائفة من اصحابه فاذا ليس فيها داع ولا مجيب فاقبلت الى امير المؤمنين ع فقال لي حين
رآني اقطنوا فاقاموا ام جبنوا فظعنوا قلت لا بل ظعنوا فقال ابعدهم الله كما بعدت ثمود اما والله لو قد اشرعت لهم
الاسنة وصبت على هامهم السيوف لقد ندموا ان الشيطان قد استهواهم واضلهم وهو غدا متبرئ منهم ومخل عنهم
فقام اليه زياد بن خصفة فقال يا امير المؤمنين انه لو لم يكن من مضرة هؤلاء الا فراقهم ايانا لم يعظم فقدهم علينا فانهم
قل ما يزيدون في عددنا لو اقاموا معنا وقل ما ينقصون من عددنا بخروجهم منا ولكنا نخاف ان يفسدوا علينا جماعة
كثيرة ممن يقدمون عليهم من اهل طاعتك فأذن لي في اتباعهم حتى اردهم عليك ان شاء الله فقال له علي ع فاخرج في
آثارهم راشدا فلما ذهب ليخرج قال له وهل تدري اين توجه القوم قال لا والله ولكني اخرج فاسأل واتبع الاثر فقال اخرج
رحمك الله حتى تنزل دير ابي موسى ثم لا تبرحه حتى يأتيك امري فانهم ان كانوا خرجوا ظاهرين بارزين للناس في جماعة
فان عمالي ستكتب الي بذلك وان كانوا متفرقين مستخفين فذلك اخفى لهم وسأكتب الى من حولي من عمالي فيهم فكتب
نسخة واحدة واخرجها الى العمال من عبد الله علي امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي هذا من حولي من العمال اما
بعد فان رجالا لنا عندهم تبعة خرجوا هرابا نظنهم خرجوا نحو بلاد البصرة فسل عنهم اهل بلادك واجعل عليهم العيون في
كل ناحية من ارضك ثم اكتب الي بما ينتهي اليك عنهم والسلام فخرج زياد بن خصفة حتى اتى داره وجمع اصحابه فحمد الله
واثنى عليه ثم قال يا معشر بكر بن وائل ان امير المؤمنين ندبني لامر من امره مهتم له وامرني بالانكماش فيه بالعشيرة حتى
امره وانتم شيعته وانصاره واوثق حي من احياء العرب في نفسه فانتدبوا معي الساعة وعجلوا فوالله ما كان الا ساعة
حتى اجتمع اليه مائة وثلاثون رجلا فقال اكتفينا لا نريد اكثر من هؤلاء فخرج حتى قطع الجسر ثم اتى دير ابي موسى فنزل
فاقام به بقية يومه ذلك ينتظر امر امير المؤمنين ع قال ابرهيم بن هلال فحدثني محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف عن
الصلت التيمي عن ابي سعيد عن عبد الله بن وال التيمي قال اني لعند امير المؤمنين ع اذا فيج قد جاءه يسعى بكتاب من قرظة بن
كعب بن عمرو الانصاري وكان احد عماله فيه لعبد الله علي امير المؤمنين من قرظة بن كعب سلام عليك فاني احمد اليك
الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين ان خيلا مرت من قبل الكوفة متوجهة وان رجلا من دهاقين
اسفل الفرات قد اسلم وصلى يقال له زاذان فروخ اقبل من عند اخوال له فلقوه فقالوا له امسلم انت ام كافر قال بل مسلم
قالوا فما تقول في علي قال اقول فيه خيرا اقول انه امير المؤمنين وسيد البشر ووصي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا
كفرت يا عدو الله ثم حملت عليه عصابة منهم فقطعوه باسيافهم واخذوا معه رجلا من اهل الذمة يهوديا فقالوا له ما
دينك قال يهودي فقالوا خلوا سبيل هذا لا سبيل لكم عليه فاقبل الينا ذلك الذمي فاخبرنا الخبر وقد سألت عنهم فلم يخبرني
احد عنهم بشيء فليكتب الي امير المؤمنين فيهم برأيه انته اليه ان شاء الله فكتب اليه امير المؤمنين ع اما بعد فقد فهمت ما ذكرت
من امر العصابة التي مرت بعملك فقتلت المرء المسلم وامن عندهم المخالف المشرك وان اولئك قوم استهواهم الشيطان
فضلوا كالذين حسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا فاسمع بهم وابصر يوم تحشر اعمالهم فالزم عملك واقبل على خراجك فانك كما
ذكرت في طاعتك ونصيحتك والسلام قال وكتب علي ع الى زياد بن خصفة مع عبد الله بن وال التيمي كتابا نسخته اما بعد فقد كنت

امرتك ان تنزل دير ابي موسى حتى يأتيك امري وذلك اني لم اكن علمت اين توجه القوم وقد بلغني انهم اخذوا نحو قرية من
قرى السواد فاتبع آثارهم وسل عنهم فانهم قتلوا رجلا من اهل السواد مسلما مصليا فاذا انت لحقت بهم فارددهم الي
فان ابوا فناجزهم واستعن بالله عليهم فانهم قد فارقوا الحق وسفكوا الدم الحرام واخافوا السبيل والسلام قال عبد
الله بن وال فاخذت الكتاب منه ع وانا يومئذ شاب حدث فمضيت به غير بعيد ثم رجعت اليه فقلت يا امير المؤمنين
الا امضي مع زياد بن خصفة الى عدوك اذا دفعت اليه كتابك فقال يا ابن اخي افعل فوالله اني لارجو ان تكون من اعواني
على الحق وانصاري على القوم الظالمين قال فوالله ما احب ان لي بمقالته تلك حمر النعم فقلت له يا امير المؤمنين
انا والله كذلك ومن اولئك انا والله حيث تحب ثم مضيت الى زياد بالكتاب وانا على فرس رائع كريم وعلي السلاح
فقال لي زياد والله يا ابن اخي ما لي عنك من غنى واني احب ان تكون معي في وجهي هذا فقلت اني قد استاذنت امير المؤمنين
في ذلك فاذن لي فسر بذلك ثم خرجنا حتى انتهينا الى الموضع الذي كانوا فيه فسألنا عنهم فقيل قد اخذوا نحو المدائن فلحقناهم
وهم نزول بالمدائن وقد اقاموا بها يوما وليلة وقد استراحوا وعلفوا خيولهم فهم جامون مريحون واتيناهم وقد تقطعنا
ولغبنا ونصبنا فلما رأونا وثبوا على خيولهم فاستووا عليها فجئنا حتى انتهينا اليهم فنادى صاحبهم الخريت بن راشد
يا عميان القلوب والابصار امع الله وكتابه انتم ام مع القوم الظالمين فقال له زياد بن خصفة بل مع الله وكتابه وسنة
رسوله ومع من الله ورسوله وكتابه آثر عنده من الدنيا ثوابا ولو انها منذ يوم خلقت الى يوم تفنى لآثر الله عليها ايها
العمي الابصار الصم الاسماع فقال الخريت فاخبروني ما تريدون فقال له زياد وكان مجربا رفيقا قد ترى ما بنا من النصب
واللغوب والذي جئنا له لا يصلح فيه الكلام علانية على رؤوس اصحابك ولكن تنزلون وننزل ثم نخلو جميعا فنتذاكر امرنا
وننظر فيه فان رأيت فيما جئنا له حظا لنفسك قبلته وان رأيت فيما اسمع منك امرا ارجو فيه العافية لنا ولك لم ارده عليك
فقال الخريت انزل فنزل واقبل الينا زياد فقال انزلوا على هذا الماء فاقبلنا حتى انتهينا الى الماء فنزلنا به فما هو الا ان
نزلنا فتفرقنا فتحلقنا عشرة وتسعة وثمانية وسبعة تضع كل حلقة طعامها بين ايديها فنأكل ثم نقوم الى الماء فنشرب
وقال لنا زياد علقوا على خيولكم فعلقنا عليها مخاليها ووقف زياد في خمسة فوارس احدهم عبد الله بن وال بيننا وبين
القوم وانطلق القوم فتنحوا ناحية فنزلوا واقبل الينا زياد فلما رأى تفرقنا وتحلقنا قال سبحان الله انتم اصحاب حرب
والله لو ان هؤلاء القوم جاءوكم الساعة على هذه الحال ما ارادوا من غرتكم افضل من حالكم التي انتم عليها عجلوا قوموا
الى خيولكم فاسرعنا فمنا من يتوضأ ومنا من يشرب ومنا من يسقي فرسه حتى اذا فرغنا من ذلك اتينا زيادا واذا في يده لعرق
ينهشه فنهش منه نهشتين او ثلاثة ثم اتي باداوة فيها ماء فشرب ثم القى العرق من يده وقال يا هؤلاء انا قد لقينا العدو
وان القوم لفي عدتكم ولقد حزرتهم فما اظن احد الفريقين يزيد على الآخر الا خمسة نفر واني ارى امركم وامرهم سيصير
الى القتال فان كان ذلك فلا تكونوا اعجز الفريقين ثم قال ليأخذ كل رجل منكم بعنان فرسه فاذا دنوت منه وكلمت
صاحبهم فان تابعني على ما اريد والا فاذا دعوتكم فاستووا على متون خيلكم ثم اقبلوا معا غير متفرقين ثم استقدم امامنا
وانا معه فسمعت رجلا من القوم يقول جاءكم القوم وهم كالون معيون وانتم جامون مريحون فتركتموهم حتى نزلوا فاكلوا
وشربوا واراحوا وايم هذا والله سوء الرأي قال ودعا زياد صاحبهم الخريت فقال له اعتزل ننظر في امرنا فاقبل اليه في خمسة
نفر فقلت لزياد ادعو لك ثلاثة فكنا خمسة وهم خمسة فقال له زياد ما الذي نقمت على امير المؤمنين وعلينا حتى فارقتنا
فقال لم ارض صاحبكم اماما ولم ارض بسيرتكم سيرة فرأيت ان اعتزل واكون مع من يدعو الى الشورى بين الناس فاذا
اجتمع الناس على رجل هو لجميع الامة رضا كنت مع الناس فقال زياد ويحك وهل يجتمع الناس على رجل يداني عليا عالما بالله
وبكتابه وسنة رسوله مع قرابته وسابقته في الاسلام فقال الخريت هو ما اقول لك قال ففيم قتلتم الرجل المسلم فقال الخريت ما
انا قتلته انما قتلته طائفة من اصحابي قال فادفعهم الينا قال ما الى ذلك من سبيل قال او هكذا انت فاعل قال هو ما تسمع
قال فدعونا اصحابنا ودعا الخريت اصحابه ثم اقتتلنا فوالله ما رأيت قتالا مثله منذ خلقني الله تعالى لقد تطاعنا بالرماح حتى
لم يبق في ايدينا رمح ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت وعقرت عامة خيلنا وخيلهم وكثرت الجراح فيما بيننا وبينهم وقتل منا رجلان

مولى لزياد كانت معه رايته يدعا سويدا ورجل من الابناء يدعا واقد بن بكر وصرع منهم خمسة نفر وحال الليل بيننا وبينهم
وقد والله كرهونا وكرهناهم وهزمونا وهزمناهم وقد خرج زياد وخرجت ثم اتانا بيننا في جانب وتنحوا فمكثوا ساعة من اول
الليل ثم مضوا فذهبوا واصبحنا فوجدناهم قد ذهبوا فوالله ما كرهنا ذلك فمضينا حتى اتينا البصرة وبلغنا انهم اتوا
الاهواز فنزلوا في جانب منها وتلاحق بهم ناس من اصحابهم نحو مائتين كانوا معهم بالكوفة لم يكن لهم من القوة ما
ينهضون معهم حين نهضوا فاتبعوهم من بعد لحوقهم بالاهواز معهم قال وكتب زياد بن خصفة الى علي عم اما بعد فانا
لقينا عدو الله الناجي واصحابه بالمداين فدعوناهم الى الهدى والحق وكلمة السواء فتولوا عن الحق فاخذتهم العزة
بالاثم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فقصدونا وصمدنا صمدهم فاقتتلنا قتالا شديدا ما بين
قايم الظهر الى ان دلكت الشمس واستشهد منا رجلان صالحان واصيب منهم خمسة نفر وخلوا لنا المعركة وقد فشت
فينا وفيهم الجراح ثم ان القوم لما اتانا الليل خرجوا من تحته متنكرين الى الارض الاهواز وقد بلغني انهم نزلوا منزلا من الاهواز
جانبا ونحن بالبصرة نداوي جراحنا وننتظر امرك رحمك الله والسلم فلما اتاه الكتاب قراه على الناس فقام اليه معقل بن
قيس الرياحي فقال اصلحك الله يا امير المؤمنين انما كان ينبغي ان يكون مكان كل رجل من هؤلاء الذين بعثتهم في طلبهم عشرة
من المسلمين فاذا لحقوهم استاصلوا شافتهم وقطعوا دابرهم فاما ان تلقاهم باعدادهم قال البصري لهم فلهم قوم عرب
والعدة تصبر للعدة فيقاتلون كل القتال قال فقال عم له تجهز يا معقل اليهم وندب معه الفين من اهل الكوفة فيهم
يزيد بن المعقل وكتب الى عبد الله بن العباس رحمه الله بالبصرة اما بعد فابعث رجلا من قبلك صليبا شجاعا معروفا بالصلاح
في الفي رجل من اهل البصرة فليتبع معقل بن قيس فاذا خرج من ارض البصرة فهو امير اصحابه حتى ياتي معقلا فاذا لقيه
فمعقل امير الفريقين فليسمع منه وليطعه ولا يخالفه ومر زياد بن خصفة فليقبل الينا فنعم المرء زياد ونعم القبيل قبيله
قال وكتب علي عم الى زياد بن خصفة اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به الناجي واصحابه الذين طبع الله
على قلوبهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فهم حيارى عمون يحسبون انهم يحسنون صنعا ووصفت ما بلغ بك وبهم
الامر فاما انت واصحابك فلله سعيكم وعليه جزاؤكم وايسر ثواب الله للمؤمنين خير له من الدنيا التي يقتل الجاهلون
انفسهم عليها فما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون واما عدوكم الذين
لقيتم فحسبهم خروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلالة وردهم الحق وجماحهم في التيه فذرهم وما يفترون ودعهم
في طغيانهم يعمهون فاسمع بهم وابصر فكانك بهم عن قليل بين اسير وقتيل فاقبل الينا انت واصحابك ماجورين فقد
اطعتم وسمعتم واحسنتم البلاء والسلم قال ونزل الناجي جانبا من الاهواز واجتمع اليه علوج كثير من اهلها ممن اراد كسر
الخراج ومن اللصوص وطايفة اخرى من الاعراب ترى رايه قال ابرهيم بن هلال فحدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني
ابن ابي سيف عن الحرث بن كعب عن عبد الله بن قعين قال كنت انا واخي كعب بن قعين في ذلك الجيش مع معقل بن قيس
فلما اراد الخروج اتى امير المؤمنين عم يودعه فقال له يا معقل بن قيس اتق الله ما استطعت فانها وصية الله للمؤمنين
لا تبغ على اهل القبلة ولا تظلم اهل الذمة ولا تتكبر فان الله لا يحب المتكبرين فقال معقل الله المستعان فقال خير
مستعان ثم قام فخرج وخرجنا معه حتى نزل الاهواز فاقمنا ننتظر بعث البصرة فابطا علينا فقام معقل فقال ايها الناس
انا قد انتظرنا اهل البصرة وقد ابطاوا علينا وليس بنا بحمد الله قلة ولا وحشة الى الناس فسيروا بنا الى هذا العدو القليل
الذليل فاني ارجو ان ينصركم الله عليهم ويهلكهم فقام اليه اخي كعب بن قعين فقال اصبت ان شاء الله راينا رايك واني
لارجو ان ينصرنا الله عليهم وان كانت الاخرى فان في الموت على الحق لتعزية عن الدنيا فقال سيروا على بركة الله فسرنا فوالله
ما زال معقل بن قيس لي ولاخي مكرما موادا ما يعدل بنا احدا من الجند ولا يزال يقول لاخي كيف قلت ان في الموت على الحق لتعزية
عن الدنيا صدقت والله واحسنت ووفقت فوفقك الله قال فوالله ما سرنا يوما واذا بفيج يشتد بصحيفة في يده من عبد الله
بن عباس الى معقل اما بعد فان ادركك رسولي بالمكان الذي كنت مقيما به او ادركك وقد شخصت منه فلا تبرحن من
المكان الذي ينتهي اليك رسولي وانت فيه حتى يقدم عليك بعثنا الذي وجهناه اليك فقد وجهت اليك خالد بن معدان

الطائي وهو من اهل الدين والصلاح والنجدة فاسمع منه واعرف ذلك له ان شاء الله والسلم قال فقرا معقل بن قيس على اصحابه
كتابه فسر واثنى وحمد الله وقد كان ذلك الوجه هالهم واقمنا حتى قدم علينا خالد بن معدان الطائي وجاءنا حتى دخل على
صاحبنا فسلم عليه بالامرة واجتمعنا جميعا في عسكر واحد ثم خرجنا الى الناجي واصحابه فاخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز يريدون
قلعة بها حصينة وجاءنا اهل البلد فاخبرونا بذلك فخرجنا في اثارهم فلحقناهم وقد دنوا من الجبل فصففنا لهم ثم اقبلنا
نحوهم فجعل معقل على ميمنته يزيد بن المعقل الازدي وعلى ميسرته منجاب بن راشد الضبي ووقف الخريت بن راشد الناجي بمن
معه من العرب فكانوا ميمنة وجعل اهل البلد والعلوج ومن اراد كسر الخراج وجماعة من الاكراد ميسرة قال وسار فينا معقل
يحرضنا ويقول يا عباد الله لا تبدءوا القوم وغضوا الابصار واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على الطعن والضرب وابشروا في قتالهم
بالاجر العظيم انما تقاتلون مارقة مرقت وعلوجا منعوا الخراج ولصوصا واكرادا فما تنتظرون فاذا حملت فشدوا شدة
رجل واحد قال فمر في الصف لكلهم يقول هذه المقالة حتى اذا مر بالناس كلهم اقبل فوقف وسط الصف في القلب ونظرنا
اليه ما يصنع فحرك رايته تحريكتين ثم حمل في الثالثة وحملنا معه جميعا فوالله ما صبروا لنا ساعة حتى ولوا وانهزموا
وقتلنا سبعين عربيا من بني ناجية ومن بعض من اتبعه من العرب ونحو ثلثمائة من العلوج والاكراد قال كعب بن قعين
ونظرت فاذا صديقي مدرك بن الريان قتيلا وخرج الخريت منهزما حتى لحق بسيف من اسياف البحر وبها جماعة من قومه
كثير فما زال يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف علي عم ويزين لهم فراقه ويخبرهم ان الهدى في حربه ومخالفته حتى اتبعه منهم ناس كثير
واقام معقل بن قيس بارض الاهواز وكتب الى امير المؤمنين عم بالفتح وكنت انا الذي قدم بالكتاب عليه وكان في الكتاب لعبد الله
علي امير المؤمنين عم من معقل بن قيس سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانا لقينا المارقين وقد
استظهروا علينا بالمشركين فقتلنا منهم ناسا كثيرا ولم نعد فيهم سيرتك لم نقتل منهم مدبرا ولا اسيرا ولم نذفف منهم على جريح
وقد نصرك الله والمسلمين والحمد لله رب العالمين قال فلما قدمت بالكتاب على علي عم قراه على اصحابه واستشارهم في
الراي فاجتمع راي عامتهم على قول واحد قالوا نرى ان تكتب الى معقل بن قيس يتبع اثارهم ولا يزال في طلبهم حتى يقتلهم او ينفيهم
من ارض الاسلام فانا لا نامن ان يفسدوا عليك الناس قال فردني اليه وكتب معي اما بعد فالحمد لله على تاييده اولياءه
وخذله اعداءه جزاك الله والمسلمين خيرا فقد احسنتم البلاء وقضيتم ما عليكم فاسال عن اخي بني ناجية فان بلغك انه استقر
في بلد من البلدان فسر اليه حتى تقتله او تنفيه فانه لم يزل للمسلمين عدوا وللفاسقين وليا والسلم قال فسال معقل عن مسيره والمكان
الذي انتهى اليه فنبيء بمكانه بسيف البحر بفارس وانه قد رد قومه عن طاعة علي عليه السلم وافسد من قبله من عبد القيس
ومن والاهم من ساير العرب وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين ومنعوها في ذلك العام ايضا فسار اليهم معقل بن قيس
في ذلك الجيش من اهل الكوفة والبصرة فاخذوا على ارض فارس حتى انتهوا الى اسياف البحر فلما سمع الخريت بن راشد بمسيره
اقبل على من كان معه من اصحابه ممن يرى راي الخوارج فاسر اليهم اني ارى رايكم وان عليا ما كان ينبغي له ان يحكم الرجال
في دين الله وقال لمن يرى راي عثمان واصحابه وانا على رايكم وان عثمان قتل مظلوما وقال لمن منع الصدقة شدوا ايديكم
على صدقاتكم ثم صلوا بها ارحامكم وعودوا ان شئتم على فقرائكم فارضى كل طائفة بضرب من القول وكان فيهم نصارى
كثير وقد كانوا اسلموا فلما راوا ذلك الاختلاف قالوا والله لديننا الذي خرجنا منه خير واهدى من دين هؤلاء الذين
لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء واخافة السبل فرجعوا الى دينهم فلقي الخريت اولئك فقال ويحكم انه لا ينجيكم من القتل
الا الصبر لهؤلاء القوم وقتالهم اتدرون ما حكم علي فيمن اسلم من النصارى ثم رجع الى النصرانية لا والله لا يسمع له
قولا ولا يرى له عذرا ولا يقبل منه توبة ولا يدعوه اليها وان حكمه فيه ان يضرب عنقه ساعة يستمكن منه فما زال حتى
خدعهم وجاءهم من كان من بني ناجية في تلك الناحية ومن غيرهم فاجتمع اليه ناس كثير وكان منكرا داهيا قال فلما
رجع معقل قرا على اصحابه كتابا من علي عم فيه من عبد الله علي امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي هذا من المسلمين
والمؤمنين والمارقين والنصارى والمرتدين سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله وكتابه والبعث بعد الموت
وافيا بعهد الله ولم يكن من الخائنين اما بعد فاني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وان اعمل فيكم بالحق وبما امر الله

تعالى به في كتابه فمن رجع منكم الى رحله وكف يده واعتزل هذا المارق الهالك المحارب الذي حارب الله ورسوله والمسلمين وسعى في الارض فسادا فله الامان على ماله ودمه ومن تابعه على حربنا والخروج من طاعتنا استعنا بالله عليه وجعلناه بيننا وبينه وكفى بالله وليا والسلام قال فاخرج معقل راية امان فنصبها وقال من اتاها من الناس فهو امن الا الخريت واصحابه الذين نابذوا اول مرة فتفرق عن الخريت كل من كان معه من غير قومه وعبا معقل بن قيس اصحابه ثم زحف بهم نحوه وقد حضر مع الخريت جميع قومه مسلمهم ونصرانيهم ومانعو الصدقة منهم فجعل مسلميهم يمنة والنصارى ومانعي الصدقة يسرة وجعل يقول لقومه امنعوا اليوم حريمكم وقاتلوا عن نسائكم واولادكم والله لئن ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبينكم فقال له رجل من قومه هذا والله ما جرته علينا يدك ولسانك فقال لهم قاتلوا فقد سبق السيف العذل قال وسار معقل بن قيس يحرض اصحابه فيما بين الميمنة والميسرة ويقول ايها الناس ما تدرون ما سيق اليكم في هذا الموقف من الاجر العظيم ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة وارتدوا عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلما وعدوانا اني شهيد لمن قتل منكم بالجنة ومن عاش بان الله يقر عينه بالفتح والغنيمة ففعل ذلك حتى مر بالناس اجمعين ثم وقف في القلب برايته وبعث الى يزيد بن المعقل الازدي وهو في الميمنة ان احمل عليهم فحمل فثبتوا له فقاتل طويلا وقاتلوا قتالا شديدا ثم انصرف فوقف موقفه الذي كان فيه من الميمنة ثم الى المنجاب بن راشد الضبي وهو في الميسرة ان احمل عليهم فحمل فثبتوا له فقاتل قتالا طويلا وقاتلوه ثم رجع حتى وقف موقفه الذي كان فيه في الميسرة ثم بعث معقل الى ميمنته وميسرته اذا حملت فاحملوا جميعا ثم اجرى فرسه وضربها وحمل اصحابه فصبروا لهم ساعة ثم ان النعمان بن صهبان الراسبي بصر بالخريت فحمل عليه فصرعه عن فرسه ثم نزل اليه وقد جرحه فاختلفا بينهما ضربتين فقتله النعمان وقتل معه في المعركة سبعون ومائة وذهب الباقون في الارض يمينا وشمالا وبعث معقل الخيل الى رحالهم فسبى من ادرك فيها رجالا ونساء وصبيانا ثم نظر فيهم فمن كان مسلما خلاه واخذ بيعته وخلى سبيل عياله ومن كان ارتد عن الاسلام عرض عليه الرجوع الى الاسلام والا القتل فاسلموا فخلى سبيلهم وسبيل عيالاتهم الا شيخا منهم نصرانيا يقال له الرماحس بن منصور فانه قال والله ما زلت الا في خروجي من ديني دين الصدق الى دينكم دين السوء لا والله لا ادع ديني ولا اقرب من دينكم ما حييت فقدمه معقل فضرب عنقه وجمع الناس فقال ادوا ما عليكم في هذه السنين من الصدقة فاخذ من المسلمين عقالين وعمد الى النصارى وعيالاتهم فاحتملهم معه واقبل المسلمون الذين كانوا معهم يشيعونهم فامر معقل بردهم فلما ذهبوا لينصرفوا تصايحوا ودعا الرجال والنساء بعضهم الى بعض قال فلقد رحمتهم رحمة ما رحمتها احدا قبلهم ولا بعدهم وكتب معقل الى علي عليه السلام اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين عن جنده وعن عدوه انا رفعنا الى عدونا باسياف البحر فوجدنا بها قبائل ذات حد وعدد وقد جمعوا لنا فدعوناهم الى الجماعة والطاعة والى حكم الكتاب والسنة وقرانا عليهم كتاب امير المؤمنين ع ورفعنا لهم راية امان فمالت الينا طائفة منهم وثبتت طائفة اخرى فقبلنا امر التي اقبلت وصمدنا الى التي ادبرت فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم واما من ارتد فعرضنا عليهم الرجوع الى الاسلام والا قتلناهم فرجعوا الى الاسلام غير رجل واحد فقتلناه واما النصارى فانا سبيناهم واقبلنا بهم ليكونوا نكالا لمن بعدهم من اهل الذمة كي لا يمنعوا الجزية ولا يجترئوا على قتال اهل القبلة وهم للصغار والذلة اهل رحمك الله يا امير المؤمنين واوجب لك جنات النعيم والسلام قال ثم اقبل بالاسارى حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل لعلي ع على اردشيرخرة وهم خمسمائة انسان فبكى اليه النساء والصبيان وتصايح الرجال يا ابا الفضل يا حامل الثقل يا ماوى الضعيف وفكاك العصاة امنن علينا فاشترنا واعتقنا فقال مصقلة اقسم بالله لاتصدقن عليهم ان الله يجزي المتصدقين فبلغ قوله معقل بن قيس فقال والله لو اعلمه قالها توجعا لهم وازراء علي لضربت عنقه وان كان في ذلك فناء بني تميم وبكر بن وائل ثم ان مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذهلي الى معقل فقال بعني نصارى بني ناجية فقال ابيعكم بالف الف درهم فابى عليه فلم يزل يراوضه حتى باعه اياهم بخمسمائة الف درهم ودفعهم اليه وقال عجل بالمال الى امير المؤمنين فقال مصقلة انا باعث الان بصدر منه ثم ابعث بصدر اخر كذلك حتى لا يبقى منه

شيء واقبل معقل الى امير المؤمنين عليه السلام فاخبره بما كان من الامر فقال له احسنت واصبت ووفقت وانتظر علي عليه السلام مصقلة ان يبعث بالمال فابطا به وبلغ عليا عليه السلام ان مصقلة خلى الاسارى ولم يسالهم ان يعينوه في فكاك انفسهم بشيء فقال ما ارى مصقلة الا قد حمل حمالة ولا اراكم الا سترونه عن قريب مبلحا ثم كتب اليه اما بعد فان من اعظم الخيانة خيانة الامة واعظم الغش على اهل المصر غش الامام وعندك من حق المسلمين خمسمائة الف درهم فابعث بها حين ياتيك رسولي والا فاقبل الي حين تنظر في كتابي فاني قد تقدمت الى رسولي الا يدعك ساعة واحدة تقيم بعد قدومه عليك الا ان تبعث بالمال والسلام وكان الرسول ابو حرة الحنفي فقال له ابو حرة ان تبعث بهذا المال والا فاشخص معي الى امير المؤمنين فلما قرا كتابه اقبل حتى نزل البصرة وكان العمال يحملون المال من كور البصرة الى ابن عباس فيكون ابن عباس هو الذي يبعث به الى امير المؤمنين عم ثم اقبل من البصرة حتى اتى عليا ع بالكوفة فاقره اياما لم يذكر له شيئا ثم ساله المال فادى اليه مائتي الف درهم وعجز عن الباقي قال فروى ابن ابي سيف عن ابي الصلت عن ذهل بن الحارث قال دعاني مصقلة الى رحله فقدم عشاءه فطعمنا منه ثم قال والله ان امير المؤمنين يسالني هذا المال ووالله ما اقدر عليه فقلت له لو شئت لم يمض عليك جمعة حتى تجمع هذا المال فقال ما كنت لاحملها قومي ولا اطلب فيها الى احد ثم قال والله لو ان ابن هند مطالبي بها او ابن عفان لتركها لي الم تر الى عثمان كيف اعطى الاشعث مائة الف درهم من خراج اذربيجان في كل سنة فقلت له ان هذا لا يرى ذلك الراي وما هو بتارك لك شيئا فسكت ساعة وسكت عنه فما مكث ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعوية فبلغ ذلك عليا ع فقال ما له ترحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر اما انه لو اقام فعجز ما زدنا على حبسه فان وجدنا له شيئا اخذناه وان لم نجد له مالا تركناه ثم سار علي عليه السلام الى داره فهدمها وكان اخوه نعيم بن هبيرة الشيباني شيعة لعلي عليه السلام مناصحا فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب يقال له حلوان اما بعد فاني كلمت معاوية فيك فوعدك الكرامة ومناك الامارة فاقبل ساعة تلقى رسولي والسلام فاخذه مالك بن كعب الارحبي فسرح به الى علي عليه السلام فاخذ كتابه فقراه ثم قدمه فقطع يده فمات وكتب نعيم الى مصقلة شعرا لم يرد عليه

لا ترمينّ هداك الله معترضا ○ بالظن منك فما بالي وحلوانا
ذاك الحريص على ما نال من طمع ○ وهو البعيد فلا يورثك احزانا
ماذا اردت الى ارساله سفها ○ ترجو سقاط امرئ لم يلف وسنانا
عرضته لعلي انه اسد ○ يمشي العرضنة من اساد خفانا
قد كنت في خير مصطاف ومرتبع ○ تحمي العراق وتدعى خير شيبانا
حتى تقحمت امرا كنت تكرهه ○ للراكبين له سرا واعلانا
لو كنت اديت مال الله مصطبرا ○ للحق زكيت احيانا وموتانا
لكن لحقت باهل الشام ملتمسا ○ فضل ابن هند فذاك الراي اشجانا
فاليوم تقرع سن العجز من ندم ○ ماذا تقول وقد كان الذي كانا
اصبحت تبغضك الاحياء قاطبة ○ لم يرفع الله بالبغضاء انسانا

فلما بلغ الكتاب اليه علم ان النصراني قد هلك ولم يلبث التغلبيون الا قليلا حتى بلغهم هلاك صاحبهم فاتوا مصقلة فقالوا انت اهلكت صاحبنا فاما ان تحييه واما ان تديه فقال اما ان احييه فلست استطيع ذلك واما ان اديه فنعم فوداه قال ابرهيم وحدثني ابن ابي سيف عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال قيل لعلي عليه السلام حين هرب مصقلة اردد الذين سبوا ولم تستوف اثمانهم في الرق فقال ليس ذلك في القضاء بحق قد عتقوا اذ اعتقهم الذي اشتراهم وصار مالي دينا على الذي اشتراهم وروى ابرهيم ايضا عن ابرهيم بن ميمون عن عمرو بن القاسم بن حبيب التمار عن عمار الدهني قال لما هرب مصقلة قال اصحاب علي ع له يا امير المؤمنين فيئنا قال انه قد صار على غريم من الغرماء فاطلبوه وقال ظبيان بن عمارة احد بني سعد بن زيد مناة في بني ناجية

هلا صبرت للقراع ناجيا ○ والمرهفات تختلي الهواديا
والطعن في نحوركم تواليا ○ وصائبات الاسهم القواضيا

قال ظبيان ايضا

الا فاصبروا للطعن والضرب ناجيا ○ وللمرهفات تختلين الهواديا
فقد صبت رب حربنا عليكم ○ وصيرهن بعد عز مواليا
سما لكم بالخيل جردا عواليا ○ اخو ثقة لا يبرح الدهر غازيا
فصبحكم في رحلكم وخيولكم ○ بضرب ترى منه المدجج هاويا
فاصبحتم من بعد عز وكثرة ○ عبيد العصا لا تمنعون الذراريا

قال ابرهيم بن هلال وروى عبد الرحمن بن جندب عن ابيه انه لما بلغ عليا عليه السلام مصاب بني ناجية وقتل صاحبهم قال هوت امه ما كان انقص عقله واجراه انه جاءني مرة فقال

ان فى اصحابك رجالاً قد خشيت ان يفارقوك فما ترى فيهم فقلت انى لا آخذ على التهمة ولا اعاقب على الظن ولا اقاتل الا من
خالفنى وناصبنى واظهر العداوة لى ثم انى لست مقاتله حتى ادعوه واعذر عليه فان تاب ورجع قبلنا منه وان ابى
الا اعتزام على حربنا استعنا بالله عليه وناجزناه فكف عنى ما شاء الله ثم جاءنى مرة اخرى فقال لى قد خشيت ان
يفسد عليك عبد الله بن وهب وزيد بن حصين الطائى انى سمعتهما يذكرانك باشياء لو سمعتها لم تفارقهما حتى تقتلهما
او توثقهما فلا يزالان بمحبسك ابداً فقلت له انى مستشيرك فيهما فماذا تأمرنى به قال انى آمرك ان تدعو بهما فتضرب رقابهما
فعلمت انه لا ورع له ولا عقل فقلت له والله ما اظن لك ورعاً ولا عقلاً لقد كان ينبغى لك ان تعلم انى لا اقتل من لم يقاتلنى
ولم يظهر لى عداوته للذى كنت اعلمتكه من رأيى حيث جئتنى فى المرة الاولى ولقد كان ينبغى لك لو اردت قتلهم ان
تقول لى اتق الله بم تستحل قتلهم ولم يقتلوا احداً ولم ينابذوك ولم يخرجوا من طاعتك فاما ما يقول الفقهاء فى مثل
هذا السبى فقبل ان نذكر ذلك نقول ان الرواية قد اختلفت فى المرتدين من بنى ناجية فالرواية الاولى التى رواها
محمد بن عبد الله بن عثمان عن نصر بن مزاحم تتضمن ان الامير الذى من قبل على ع قتل مقاتلة المرتدين منهم بعد امتناعهم
من العود الى الاسلام وسبا ذراريهم فقدم بها على على ع وعلى هذه الرواية يكون الذى اشتراهم مصقلة ذرارى اهل
الردة والرواية الثانية التى رواها محمد بن عبد الله عن ابى سيف تتضمن ان معقل بن قيس الامير من قبل على ع
لم يقتل من المرتدين من بنى ناجية الا رجلاً واحداً واما الباقون فرجعوا الى الاسلام والاسترقاق انما كان للنصارى
الذين ساعدوا فى الحروب وشهروا السيف على جيش الامام وليسوا بمرتدين بل نصارى فى الاصل وهم الذين اشتراهم
مصقلة فان كانت الرواية الاولى هى الصحيحة ففيها اشكال لان المرتدين لا يجوز عند الفقهاء استرقاقهم ولا اعرف خلافاً
فى هذه المسئلة ولا اظن الامامية ايضاً تخالف فيها وانما ذهب ابو حنيفة الى ان الامرأة المرتدة اذا لحقت بدار الحرب
جاز استرقاقها وسائر الفقهاء على خلافه ولم يختلفوا فى ان الذكور البالغين من المرتدين لا يجوز استرقاقهم فلا اعلم
كيف وقع استرقاق المرتدين من بنى ناجية على هذه الرواية على انى ارى ان الرواية المذكورة لم يصرح فيها باسترقاقهم
ولا بانهم سبوا على مصقلة لان لفظ الراوى فابوا فقتل مقاتلهم وسبى ذراريهم فقدم بهم على على عليه السلم وليس فى الرواية
ذكر استرقاقهم ولا بيعهم على مصقلة بل فيها ما ينافى بيعهم على مصقلة وهو قوله فقدم بهم على على ع فان مصقلة ابتاع
السبى فى طريق اردشير خره قبل قدومه على على ع ولفظ الخبر فقدم بهم على على عليه السلم فانما يبقى الاشكال على هذه الرواية
ان يقال اذا كان قد قدم بهم على على عليه السلم فمصقلة لمن اشترى ولا يمكن دفع كون مصقلة اشترى قوماً فى الجملة فالخبر
بذلك مشهور جداً يكاد يكون متواتراً فان قيل فما قولكم فيما اذا ارتد والبالغون من الرجال والنساء ثم اولدوا
ذرية صغاراً بعد الردة هل يجوز استرقاق الاولاد فان كان يجوز فهلا حملتم الخبر عليه قيل اذا ارتد الزوجان فحملت
منه فى حال الردة واتت بولد كان محكوماً بكفره لانه ولد بين كافرين وهل يجوز استرقاقه فيه للشافعى قولان واما ابو
حنيفة فقال ان ولد فى دار الاسلام لم يجز استرقاقه وان ولد فى دار الحرب جاز استرقاقه فان كان استرقاق هؤلاء الذرية
موافقاً لاحد قولى الشافعى فلعله ذاك واما الرواية الثانية فان كانت هى الصحيحة وهو الاولى فالفقه فى المسئلة ان
الذمى اذا حارب المسلمين فقد نقض عهده فصار كالمشركين الذين فى دار الحرب فاذا ظفر به الامام جاز استرقاقه وبيعه
وكذلك اذا امتنع من اداء الجزية او امتنع من التزام احكام الاسلام واختلف الفقهاء فى امور سبعة هل ينتقض بها عهدهم
ويجوز استرقاقهم ام لا وهى ان يزنى الذمى بمسلمة او يصيبها باسم نكاح او يفتن مسلماً عن دينه او يقطع الطريق على المسلمين
او يؤوى للكفار عيناً او يدل على عورات المسلمين او يقتل مسلماً فاصحاب الشافعى يقولون ان شرط عليهم فى عقد الذمة
الكف عن ذلك فهل ينتقض عهدهم بفعله فيه وجهان وان لم يشترط ذلك فى عقد الذمة لم ينتقض عهدهم بذلك وقال
الطحاوى من اصحاب ابى حنيفة ينتقض عهدهم بذلك سواء شرطوا عن الكف عنه فى عقد الذمة او لم يشارطوا عليه فنصارى
بنى ناجية على هذه الرواية قد انتقض عهدهم بحرب المسلمين فابيحت دماؤهم وجاز للامام قتلهم وجاز له استرقاقهم كالمشركين
الاصليين فى دار الحرب فاما استرقاق ابى بكر بن ابى قحافة لاهل الردة وسبيه ذراريهم فان صح كان مخالفاً لما يقوله الفقهاء من

غريم استرقاق المرتدين الآن يقولوا انه لم يسب المرتدين وانما سبا من ساعدهم واعانهم فى الحرب من المشركين الاصليين وفى هذا
الموضع نظر **الاصل** ومن خطبة له ع الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مأيوس من مغفرته ولا مستنكف
عن عبادته الذى لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا دار منى لها الفناء ولاهلها منها الجلاء
وهى حلوة خضرة وقد عجلت للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا منها باحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسئلوا
فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ **الشرح** منى لها الفناء اى قدر والجلاء بفتح الجيم الخروج عن الوطن
قال سبحانه ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء وحلوة خضرة مأخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله ان الدنيا
حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون والكفاف من الرزق قدر القوت وهو ما كف عن الناس
اى اغنى والبلاغ والبلغة من العيش ما يتبلغ به واعلم ان هذا الفصل يشتمل على فصلين من كلام امير المؤمنين
ع احدهما حمد الله والثناء عليه الى قوله ولا تفقد له نعمة والفصل الثانى ذكر الدنيا الى آخر الكلام واحدهما غير مختلط
بالآخر ولا منسوق عليه ولكن الرضى رحمه الله يلتقط كلام امير المؤمنين ع التقاطاً ولا يقف مع الكلام والمتوالى لان
غرضه ذكر فصاحته ع لا غير ولو اتى بخطبه عليه السلم كلها على وجهها لكانت اضعاف كتابه الذى جمعه فاما الفصل الاول
فيشتمل من علم البيان على باب كبير يعرف بالموازنة وذلك قوله غير مقنوط فانه وازنه فى الفقرة الثانية بقوله ولا مخلو
الا ترى ان كل واحدة منهما على وزن مفعول ثم قال فى الفقرة الثالثة ولا مأيوس فجاء بها على وزن مفعول ايضاً ولم يمكنه
فى الفقرة الرابعة ما امكنه فى الاولى فقال ولا مستنكف فجاء به على وزن مستفعل وهو وان كان خارجاً عن الوزن
فانه غير خارج عن المفعولية لان مستفعل مفعول فى الحقيقة كقولك زيد مستحسن الا ترى ان مستحسناً استحسنه فهو ايضاً
غير خارج عنها للمفعولية ثم وازن عليه السلم بين قوله لا تبرح وقوله لا تفقد وبين رحمته ونعمته فاعطت بهذه
الموازنات فى الكلام من اللطافة والصنعة ما لا تجده عليه لو قال الحمد لله غير مخلو من نعمته ولا مبعد عن رحمته
لان مبعداً بوزن مفعل وهو غير مطابق ولا مماثل للمفعول بل هو بناء آخر وكذلك لو قال لا تزول منه رحمة فان تزول ليست فى
المماثلة والموازنة لتفقد كتبرح الا ترى انها معتلة وتلك صحيحة وكذلك لو قال لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له انعام فان
انعاماً ليس فى وزن رحمة والموازنة مطلوبة فى الكلام الذى يقصد فيه الفصاحة لاجل الاعتدال الذى هو مطلوب الطبع
فى جميع الاشياء والموازنة اعم من السجع لان السجع تماثل اجزاء الفواصل لورودها على حرف واحد نحو القريب والغريب والنسيب
وما اشبه ذلك واما الموازنة فنحو القريب والشديد والجليل وما كان على هذا الوزن وان لم يكن الحرف الاخير بعينه
واحداً وكل سجع موازنة وليس كل موازنة سجعاً ومثال الموازنة فى الكتاب العزيز وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما
الصراط المستقيم وقوله تعالى ليكونوا لهم عزاً ثم قال ويكونون عليهم ضداً ثم قال تؤزهم ازاً ثم قال نعد لهم عداً فهذه
الموازنة ومما جاء من ذلك فى الشعر قوله باشدهم بأساً على اعدائهم واعزهم فقداً على الاصحاب فقوله واعزهم
بازاء اشدهم وقوله فقداً بازاء بأساً والموازنة كثيرة فى الكلام وهى فى كتاب الله تعالى اكثر واما الفصل الثانى فيشتمل
على التحذير من الدنيا وعلى الامر بالقناعة والرضا بالكفاف فاما التحذير من الدنيا فقد ذكرنا ونذكر منه ما يحضرنا
واما القناعة فقد ورد فيها شئ كثير قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاخويين من الانصار لا تيأسا من روح الله ما
تهزهزت رؤسكما فان احدكم يولد لا قشر عليه ثم يكسوه الله ويرزقه وعنه صلى الله عليه وآله ويعزى الى امير المؤمنين
عليه السلم القناعة كنز لا ينفد ومما يقال انه من كلام لقمن الحكيم كفى بالقناعة عزاً وبطيب النفس نعيماً ومن كلام
عيسى ع اتخذوا البيوت منازل والمساجد مساكن وكلوا من بقل البرية واشربوا من الماء القراح واخرجوا من الدنيا
بسلام لعمرى انقطعتم الى غير الله فما ضيعكم افتخافون الضيعة اذا انقطعتم اليه وفى بعض الكتب الالهية القديمة
يقول الله تعالى يا بن آدم اتخاف ان اقتلك بطاعتى هزلا وانت تتفتق بمعصيتى سمناً قال ابو وائل ذهبت انا وصاحب
لى الى سلمان الفارسى فجلسنا عنده فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن التكلف لتكلفت لكم فجاء
بخبز وملح ساذج لا ابزار عليه فقال صاحبى لو كان لنا فى ملحنا هذا سعتر فبعث سلمان بمطهرته فرهنها على سعتر فلما

اكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقك لم تكن مطهرتي مرهونة عبّاد بن منصور
لقد كان بالبصرة من هو افقه من عمرو بن عبيد وافصح ولكنه كان اصبرهم عن الدينار والدرهم فساد اهل البصرة
قال خالد بن صفوان لعمرو بن عبيد لم لا تاخذ مني فقال لا ياخذ احد من احد الا ذل له وانا اكره ان اذل لغير الله كان معاش
عمرو بن عبيد من دار ورثها كان ياخذ اجرتها في كل شهر دينارا واحدا فيتبلغ به الخليل بن احمد كان الناس يكتسبون
الرغايب بعلمه وهو بين اخصاص البصرة لا يلتفت الى الدنيا ولا يطلبها وهب بن منبه ارملت مرة حتى كدت اقنط
فاتاني ات في المنام ومعه شبه لوزة فقال افضض ففضضتها فاذا حريرة فيها ثلثة اسطر لا ينبغي لمن عقل عن الله امره
وعرف لله عدله ان يستبطي الله في رزقه فقنعت وصبرت ثم اعطاني الله فاكثر قيل للحسن ان ابا ذر كان يقول
الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من اتكل على حسن الاختيار من
الله لم يتمن انه في غير الحال التي اختارها الله له المعري يا ابن ادم الطير لا ياكل رغدا ولا تخبا لغد وانت تاكل رغدا
وتخبا لغد فالطير احسن منك ظنا في الله عز وجل حبس عمر بن عبد العزيز الغداء عن مسلمة حتى برح به الجوع ثم دعا
بسويق فسقاه اياه فلما فرغ منه لم يقدر على الاكل فقال يا مسلمة اذا كفاك من الدنيا ما رايت فعلام التهافت في النار
عبد الواحد بن زيد ما احسب شيئا من الاعمال يتقدم الصبر الا الرضا والقناعة ولا اعلم درجة ارفع من الرضا وهو راس
المحبة قال ابن شبرمة في محمد بن واسع لو ان انسانا اكتفى بالتراب لاكتفى به يقال ان من جملة ما اوحى الله تعالى الى موسى ع
قل للعبادي المتسخطين لرزقي اياكم ان اغضب فابسط عليكم الدنيا كان لبعض الملوك نديم فسكر ففاتته الصلوة
فجاءت جارية له بجمرة نار فوضعتها على رجله فانتبه مذعورا فقالت له انك لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار الاخرة
فترك الدنيا وانقطع الى العبادة وقعد يبيع البقل فدخل عليه الفضيل وابن عيينة فاذا تحت راسه لبنة وليس تحت
جنبه حصير فقالا له انا روينا انه لم يدع احد شيئا لله الا عوضه خيرا منه فما عوضك قال القناعة والرضا بما انا
فيه اصابت داود الطائي ضايقة شديدة فجاءه حماد بن ابي حنيفة باربع مائة درهم من تركة ابيه فقال داود هي لعمري من
مال رجل ما اقدم عليه احدا في زهده وورعه وطيب كسبه ولو كنت قابلا من احد شيئا لقبلتها اعظاما للميت وايجابا
للحي ولكني احب ان اعيش في عز القناعة قال الثوري ما اكلت طعام احد قط الا هنت عليه مسعر بن كدام من صبر
على الخل والبقل لم يستعبد فضيل اصل الزهد الرضا بما رزقك الله الا تراه كيف يصنع بعبده ما تصنع الوالدة الشفيقة
بولدها تطعمه مرة خبيصا ومرة صبرا تريد بذلك ما هو اصلح له المسيح ع انا الذي كببت الدنيا على وجهها وقدرتها
بقدرها ليس لي ولد يموت ولا بيت يخرب وسادي الحجر وفراشي المدر وسراجي القمر امير المؤمنين ع لكل نمو دقال ثم شرب عليه
ماء ومسح بطنه وقال من ادخله بطنه النار فابعده الله ثم انشد ه فانك ان اعطيت بطنك سوله ه وفرجك نالا
منتهى الذم اجمعا في الحديث الصحيح المرفوع ان روح القدس نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاجملوا في
الطلب من كلام الحكماء من ظفر بالقناعة فقد ظفر بالكيمياء الاعظم الحسن الحريص الراغب والقانع الزاهد كلاهما مستوف
مستكمل رزقه غير مزداد ولا منتقص مما قدر له فعلام التقحم في النار ابن مسعود رفعه انه ليس احد باكيس من احد قد كتب النصيب
والاجل وقسمت المعيشة والعمل والناس يجرون منها الى منتهى معلوم المسيح ع انظروا الى طير السماء تغدو وتروح ليس معها
شيء من ارزاقها لا تحصد ولا تحرث والله يرزقها فان زعمتم انكم اكبر بطونا من الطير فهذه الوحوش من البقر والحمر لا تحرث
ولا تحصد والله يرزقها سويد بن غفلة كان اذا قيل له قد ولي فلان يقول حسبي كسرتي وملحي وفد عروة بن اذينة على
هشام بن عبد الملك فشكا اليه خلته فقال له الست القايل ه لقد علمت وما الاسراف من خلقي ه ان الذي هو رزقي سوف
ياتيني ه اسعى له فيعنيني تطلبه ه ولو قعدت اتاني لا يعنيني ه فكيف خرجت من الحجاز الى الشام تطلب الرزق ثم اشتغل
عنه فخرج وقعد على ناقته ونصها راجعا الى الحجاز فذكره هشام في الليل فسال عنه فقيل انه رجع الى الحجاز فتذمم وندم وقال
رجل قال حكمة ووفد علي مستجديا فجبهته ورددته ثم وجه اليه بالفي درهم فجاءه الرسول وهو بالمدينة فدفعها اليه
فقال له قل لامير المؤمنين كيف رايت سعيت فاكديت وقعدت في منزلي فاتاني رزقي عمر بن الخطاب تعلم ان الطمع فقر

وان الياس غنى ومن يئس من شيء استغنى عنه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وآله طايران فاكل احدهما عشية فلما اصبح
طلب غداء فاتته بعض ازواجه بالطاير الاخر فقال الم انهك ان ترفعي شيئا لغد فان خالق الغد خالق رزقه في الحديث
المرفوع قد افلح من رزق كفافا وقنعه الله بما اتاه من حكمة سليمن ع قد جربنا لين العيش وشدته فوجدنا اهناه ما
ادناه وهب في قوله تعم فلنحيينه حيوة طيبة قال القناعة بعض حكماء الشعراء فلا تجزع اذا اعسرت يوما ه فقد ايسرت
في الدهر الطويل ه ولا تظنن بربك ظن سوء ه فان الله اولى بالجميل ه وان العسر يتبعه يسار ه وقيل الله اصدق كل قيل
ولو ان العقول تجر رزقا ه لكان المال عند ذوي العقول عايشة قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ان اردت
اللحوق بي فيكفيك من الدنيا زاد الراكب ولا تخلقي ثوبا حتى ترقعيه واياك ومجالسة الاغنياء يقال ان جبرئيل ع
جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله بمفاتيح خزاين الدنيا فقال لا حاجة لي فيها بل جوعتان وشبعة وجد مكتوبا على
صخرة عادية يا ابن ادم لست ببالغ املك ولا سابق اجلك ولا مغلوب على رزقك ولا مرزوق ما ليس لك فعلام تقتل
نفسك الحسين بن الضحاك يا روح من عظمت قناعته ه حسم المطامع من غد وغده من لم يكن لله متهما لم يمس محتاجا
الى احد ه اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه اتدري لم رزقت الاحمق قال لا قال ليعلم العاقل ان طلب الرزق ليس بالاحتيال
قنط يوسف بن يعقوب ع في الجب لجوع اعتراه فاوحى الله اليه انظر الى حايط البئر فنظر فانفرج الحايط عن ذرة على
صخرة معها طعامها فقيل له اتراني لا اغفل عن هذه الذرة واغفل عنك وانت نبي ابن نبي دخل علي ع المسجد وقال
لرجل امسك علي بغلتي فخلع لجامها وذهب به فخرج علي ع بعد ما قضى صلاته وبيده درهمان ليدفعهما اليه مكافاة له
فوجد البغلة عطلا فدفع الى احد غلمانه الدرهمين ليشتري بهما لجاما فصادف الغلام اللجام المسروق في السوق قد باعه
الرجل بدرهمين فاخذه بالدرهمين وعاد الى مولاه فقال علي عليه السلام ان العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد
على ما قدر له سليمن بن المهاجر البجلي كسوت جميل الصبر وجهي فصانه ه به الله عن غشيان كل بخيل ه فلم يتبذلني البخيل
ولم ارم ه على بابه يوما مقام ذليل ه وان قليلا يستر الوجه ان يرى ه الى الناس مبذولا لغير قليل وقف بعض الملوك على
سقراط وهو في المشرقة فقال له سل حاجتك فقال حاجتي ان تزيل عني ظلك فقد منعتني المرفق بالشمس فاحضر له ذهبا
وكسوة ديباج فقال له انه لا حاجة لسقراط الى حجارة الارض ولعاب الدود وانما حاجته الى امر يصحبه حيث ما توجه
صلى معروف الكرخي خلف امام فلما انفتل سال ذلك الامام معروفا من اين تاكل قال اصبر علي حتى اعيد ما صليت خلفك
قال لم قال لان من شك في الرزق شك في الرزاق قال شاعر ولا تهلكن النفس وجدا وحسرة ه على الشيء سداه لغيرك قادره
ولا تياس من صالح ان تناله ه وان كان نهبا بين ايد تبادره ه فانك لا تعطي امرء حظ نفسه ه ولا تمنع الشوق الذي الغيث
ناصره قال عمر بن الخطاب لعلي بن ابي طالب ع قد ملكت الناس واحببت ان الحق بصاحبي فقال ان سرك اللحوق بهما
فقصر املك وكل دون الشبع واخصف النعل وكن كميش الازار مرقوع القميص تلحق بهما قال بعض شعراء العجم ه غلا السعر
في بغداد من بعد رخصه ه واني في الحالين بالله واثق ه فلست اخاف الضيق والله واسع ه غناه ولا الحرمان والله رازق ه
قيل لعلي عليه السلام لو سد على رجل باب بيته وترك فيه من اين كان ياتيه رزقه قال من حيث كان ياتيه اجله قال بعض
الشعراء صبرت النفس لا اجزع ه من حادثة الدهر ه رايت الرزق لا يكسب ه بالعرف ولا النكر ه ولا بالسلف الامثل اهل
الفضل والذكر ه ولا بالسمر الكذب ه ولا بالحذر البتر ه ولا بالعقل والدين ه ولا الجاه ولا القدر ه ولا يدرك بالطيش ه ولا الجهل
ولا الهذر ه ولكن قسما يجري ه بما ندري ولا ندري جاء فتح بن شخرف الى منزله بعد العشاء فلم يجد عندهم ما يتعشى به ولا وجد
دهنا للسراج وهم في الظلمة فجلس ليلته يبكي من الفرح ويقول باي يد قد كانت مني يا رب باي عمل باي طاعة تنعم علي
بان اترك على مثل هذه الحال لقي هرم بن حيان اويس القرني فقال السلام عليك يا اويس بن عامر فقال وعليك
السلام يا هرم بن حيان فقال هرم اما انا فعرفتك بالصفة فكيف عرفتني قال ان ارواح المؤمنين لتشام كما تشام الخيل
فتعرف بعضها بعضا قال اوصني قال عليك بسيف البحر قال فمن اين المعاش قال اف لك خالطت الشك الموعظة
الفر الى الله بدينك وتتهمه في رزقك منصور الفقيه ه الموت اسهل عندي بين القنا والاسنة ه والخيل تجري سراعا

معطفات الاعنة من ان يكون لبذل على فضل ومنة اعرابي اتاايس ان يقارنك النجاح فاين الله والقدر المتاح
قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله اوصني قال اياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس مما في ايدي الناس
حكيم احسن الاحوال حال يغبطك بها من دونك ولا يحقرك لها من فوقك ابو العلاء المعري فان كنت تهوى العيش فابغ
توسطا فعند التناهي يقصر المتطاول توقى البدور النقص وهي اهلة ويدركها النقصان وهي كوامل خالد بن
صفوان كن احسن ما يكون في الظاهر حالا واقل ما يكون في الباطن مالا فان الكريم من كرمت عند الحاجة خلته
واللئيم من لؤمت عند الفاقة طعمته شاعر وكم ملك جانبته عن كراهة لاغلاق باب او لتشديد حاجب ولي
في غنى نفسي مراد ومذهب اذا انبهمت دوني وجوه المذاهب بعض الحكماء ينبغي للعاقل ان يكون في دنياه كالمدعو الى
الوليمة ان اتته صحفة تناولها وان جازته لم يرصدها ولم يطلبها الاصل ومن كلامه عم عند مسيره الى الشام
اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في النفس والاهل والمال والولد اللهم انت
الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل ولا يجمعهما غيرك لان المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون
مستخلفا قال الرضي رحمه الله وابتداء هذا الكلام مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قفاه امير
المؤمنين عليه السلام بابلغ كلام وتممه باحسن تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك الى آخر الفصل الشرح وعثاء السفر مشقته
واصل الوعث المكان السهل الكثير الدهس تغيب فيه الاقدام ويشق على من يمشي فيه واوعث القوم اي وقعوا في الوعث
والكآبة الحزن والمنقلب مصدر من انقلب منقلبا اي رجع وسوء المنظر قبح المرأى وصدر الكلام مروي عن رسول
الله صلى الله عليه وآله في المسانيد الصحيحة وختمه امير المؤمنين عليه السلام وتممه بقوله ولا يجمعهما غيرك وهو الصحيح
لان من يستصحب لا يكون مستخلفا فانه مستحيل ان يكون الشيء الواحد في مكانين مقيما وانما قبح هذه القضية
في الاجسام لان الجسم الواحد لا يكون في جهتين في وقت واحد فاما ما ليس بجسم وهو الباري سبحانه فانه في كل مكان لا على
معنى ان ذاته في كل مكان فان ذاته ليست مكانية وانما المراد علمه واحاطته ونفوذ حكمه وقضائه وقدره فقد صدق
عليه انه المستخلف وانه المستصحب وان الامرين مجتمعان له جل اسمه وهذا الدعاء دعا به امير المؤمنين عليه السلام
بعد وضع رجله في الركاب من منزله بالكوفة متوجها الى الشام لحرب معاوية واصحابه ذكره نصر بن مزاحم في كتاب صفين
وذكره غيره ايضا من رواة السيرة قال نصر لما وضع علي عم رجله في ركاب دابته يوم خرج من الكوفة الى صفين قال
بسم الله فلما جلس على ظهرها قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اني
اعوذ بك من وعثاء السفر الى آخر الفصل وزاد فيه نصر ومن الحيرة بعد اليقين قال ثم خرج وخرج امامه الحر
بن سهم بن طريف وهو يرتجز ويقول يا فرسي سيري وامي الشاما وقطعي الحزون والاعلاما ونابذي من خالف
الاماما اني لارجو ان لقينا العاما جمع بني امية الطغاما ان نقتل العاصي والهماما وان نزيل من رجالها ناما
قال وقال مالك بن حبيب وهو على شرطة علي عم وهو آخذ بعنان دابته يا امير المؤمنين اتخرج بالمسلمين فيصيبوا
اجر الجهاد والقتال وتخلفني بالكوفة لحشر الرجال فقال علي عم انهم لن يصيبوا من الاجر شيئا الا كنت شريكهم فيه وانت
ههنا اعظم غناء عنهم منك لو كنت معهم قال فخرج علي عم حتى اذا حاذى الكوفة صلى ركعتين قال وحدثنا عمرو بن خالد
عن ابي الحسين زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام ان عليا عم خرج وهو يريد صفين حتى اذا قطع النهر امر مناديه فنادى
بالصلوة فتقدم فصلى ركعتين حتى اذا قضى الصلوة اقبل على الناس بوجهه فقال ايها الناس الا من كان مشيعا
او مقيما فليتم الصلوة فانا قوم سفر الا ومن صحبنا فلا يصومن المفروض والصلوة المفروضة ركعتان قال نصر ثم خرج
حتى نزل دير ابي موسى وهو من الكوفة على فرسخين فصلى به العصر فلما انصرف من الصلوة قال سبحان الله ذي الطول
والنعم سبحان الله ذي القدرة والافضال اسأل الله الرضا بقضائه والعمل بطاعته والانابة الى امره انه سميع الدعاء
قال نصر ثم خرج عم حتى نزل على شاطئ نرس بين موضع حمام ابي بردة وحمام عمر فصلى بالناس المغرب فلما انصرف قال الحمد لله
الذي يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل والحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق ثم اقام

حتى صلى الغداة ثم شخص حتى بلغ قبة قبين وفيها نخل طوال الى جانب البيعة من وراء النهر فلما رآها قال والنخل
باسقات لها طلع نضيد ثم اقحم دابته النهر فعبر الى تلك البيعة فنزل بها ومكث بها قدر الغداء قال نصر وحدثنا
عمر بن سعد عن محمد بن مخنف بن سليم قال اني لانظر الى ابي وهو يساير عليا عليه السلام وعلي يقول ان بابل ارض قد
خسف بها فحرك دابتك لعلنا نصلي العصر خارجا منها فحرك دابته وحرك الناس دوابهم في اثره فلما جاز جسر
الفرات نزل فصلى بالناس العصر ثم خرج حتى اتى دير كعب ثم خرج منه فبات بساباط فاتاه دهاقينها يعرضون
عليه النزول والطعام فقال لا ليس ذلك لنا عليكم فلما اصبح وهو بمظلم ساباط قرأ اتبنون بكل ريع آية تعبثون
قال نصر وبلغ عمرو بن العاص مسيره فقال لا تحسبني يا علي غافلا لاوردن الكوفة القنابلا بجمعي العام وجمعي قابلا
قال فبلغ ذلك عليا عليه السلام فقال لاوردن العاصي ابن العاصي سبعين الفا عاقدي النواصي مستحقبين حلق
الدلاص قد جنبوا الخيل مع القلاص اسود غيل حين لا مناص قال نصر وحدثنا منصور بن سلام التميمي قال
حدثنا حيان التيمي عن ابي عبيدة عن هرثمة بن سليم قال غزونا مع علي عليه السلام صفين فلما نزل بكربلاء صلى بنا فلما
سلم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال واها لك يا تربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب قال فلما رجع
هرثمة من غزاته الى امرأته جرداء بنت سمير وكانت من شيعة علي عليه السلام حدثها هرثمة فيما حدث فقال لها الا اعجبك
من صديقك ابي حسن قال لما نزلنا كربلاء وقد اخذ حفنة من تربتها فشمها وقال واها لك ايتها التربة ليحشرن
منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب وما علمه بالغيب فقالت المرأة له دعنا منك ايها الرجل فان امير المؤمنين عم
لم يقل الا حقا قال فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه الى الحسين عليه السلام كنت في الخيل التي بعث اليهم
فلما انتهيت الى الحسين عم واصحابه عرفت المنزل الذي نزلنا فيه مع علي عليه السلام والبقعة التي رفع اليه من تربتها
والقول الذي قاله فكرهت مسيري فاقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين عم فسلمت عليه وحدثته بالذي سمعت
من ابيه في هذا المنزل فقال الحسين امعنا ام علينا فقلت يا ابن رسول الله لا معك ولا عليك تركت ولدي وعيالي
اخاف عليهم من ابن زياد فقال الحسين عليه السلام فول هربا حتى لا ترى مقتلنا فوالذي نفس حسين بيده لا يرى اليوم
مقتلنا احد ثم لا يعيننا الا دخل النار قال فاقبلت في الارض اشتد هربا حتى خفي علي مقتلهم قال نصر وحدثنا مصعب
قال وحدثنا الاجلح بن عبد الله الكندي عن ابي جحيفة قال جاء عروة البارقي الى سعد بن وهب فسأله فقال حديث حدثتناه
عن علي بن ابي طالب قال نعم بعثني مخنف بن سليم الى علي عند توجهه الى صفين فاتيته بكربلاء فوجدته يشير بيده ويقول
ههنا ههنا فقال له رجل وما ذاك يا امير المؤمنين فقال ثقل لآل محمد صلى الله عليه وآله ينزل ههنا فويل لهم منكم وويل
لكم منهم فقال له الرجل ما معنى هذا الكلام يا امير المؤمنين قال ويل لهم منكم تقتلونهم وويل لكم منهم يدخلكم الله
بقتلهم الى النار قال نصر وقد روي هذا الكلام على وجه آخر انه عم قال فويل لكم منهم وويل لكم عليهم فقال الرجل اما
ويل لنا منهم فقد عرفناه فويل لنا عليهم ما معناه فقال ترونهم يقتلون لا تستطيعون نصرتهم قال نصر وحدثنا
سعيد بن حكيم العبسي عن الحسن بن كثير عن ابيه ان عليا عليه السلام اتى كربلاء فوقف بها فقيل له يا امير المؤمنين
هذه كربلاء فقال ذات كرب وبلاء ثم اومأ بيده الى مكان فقال ههنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم ثم اومأ
بيده الى مكان آخر فقال ههنا مهراق دمائهم ثم مضى الى ساباط وينبغي ان نذكر ههنا ابتداء عزمه عليه السلام على
الكوفة والمسير الى الشام وما خاطب به اصحابه وما خاطبوه به وما كاتب به العمال وكاتبوه جوابا عن كتبه وجميع ذلك
منقول من كتاب نصر بن مزاحم قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن اسمعيل بن ابي خالد عن عبد الرحمن بن عبيد ابي
الكنود قال لما اراد علي عم المسير الى الشام دعا من كان معه من المهاجرين والانصار فجمعهم ثم حمد الله واثنى عليه
وقال اما بعد فانكم ميامين الرأي مراجيح الحلم مباركو الامر ومقاويل بالحق وقد عزمنا على المسير الى عدونا وعدوكم
فاشيروا علينا برأيكم فقام هاشم بن عتبة بن ابي وقاص فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد يا امير المؤمنين فانا
بالقوم جد خبير هم لك ولاشياعك اعداء وهم لمن يطلب حرث الدنيا اولياء وهم مقاتلوك ومجاهدوك لا يبقون جهدا

مناحة على الدنيا وضنا بما فى ايديهم منها ليس لهم اربة غيرها الا ما يخدعون به الجهال من طلب دم ابن عفان كذبوا ليس الدم يبتغون ولكن الدنيا يطلبون انهضنا اليهم فان اجابوا الى الحق فليس بعد الحق الا الضلال وان ابوا الا الشقاق فذلك ظنى بهم والله ما اراهم يبايعون وفيهم احد ممن يطاع اذا نهى ويسمع اذا امر قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الحرث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن عبيد ابى الكنود ان عمار بن ياسر قام فحمد الله واثنى عليه وقال يا امير المؤمنين ان استطعت ان لا تقيم يوما واحدا فافعل واشخص بنا قبل استعار نار الفجرة واجتماع رايهم على الصدود والفرقة وادعهم الى حظهم ورشدهم فان قبلوا سعدوا وان ابوا الا حربنا فوالله ان سفك دمائهم والجد فى جهادهم لقربة عند الله وكرامة منه ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين انكمش بنا الى عدونا ولا تعرج فوالله لجهادهم احب الى من جهاد الترك والروم لادهانهم فى دين الله واستذلالهم اولياء الله من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان اذا غضبوا على رجل حبسوه وضربوه وحرموه وسيروه وفيئنا لهم فى انفسهم حلال ونحن لهم فيما يزعمون قطين قال يعنى رقيق فقال اشياخ الانصار منهم خزيمة بن ثابت وابو ايوب وغيرهما لم تقدمت اشياخ قومك وبدأتهم بالكلام يا قيس فقال اما انى عارف بفضلكم معظم لشأنكم ولكنى وجدت فى نفسى الضغن الذى فى صدوركم جاش حين ذكرت الاحزاب فقال بعضهم لبعض ليقم رجل منكم فليجب امير المؤمنين عن جماعتكم فقام سهل بن حنيف فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين نحن سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت ورأينا رأيك ونحن بيمينك وقد رأينا ان تقوم فى اهل الكوفة فتأمرهم بالشخوص وتخبرهم بما صنع لهم فى ذلك من الفضل فانهم اهل البلد وهم الناس فان استقاموا لك استقام لك الذى تريد وتطلب فاما نحن فليس لنا عليك خلاف متى دعوتنا اجبناك ومتى امرتنا اطعناك قال نصر فحدثنا عمر بن سعد عن ابى مخنف عن زكريا بن الحرث عن ابى خشيش عن معبد قال قام على عليه السلام خطيبا على منبره فكنت تحت المنبر اسمع تحريضه الناس وامره لهم بالمسير الى صفين لقتال اهل الشام فسمعته يقول سيروا الى اعداء الله سيروا الى اعداء القرآن والسنن سيروا الى بقية الاحزاب وقتلة المهاجرين والانصار فقام رجل من بنى فزارة فقال له اتريد ان تسير بنا الى اخواننا من اهل الشام فنقتلهم لك كما سرت بنا الى اخواننا من اهل البصرة فقتلناهم كلا ها الله اذا لا نفعل ذلك فقام الاشتر فقال من هذا المارق فهرب الفزارى واشتد الناس على اثره فلحق فى مكان من السوق تباع فيه البراذين فوطئوه بارجلهم وضربوه بايديهم ونعال سيوفهم حتى قتل فاتى على عليه السلام فقيل له يا امير المؤمنين قتل الرجل قال ومن قتله قالوا قتلته همدان ومعهم شوب من الناس فقال قتيل عمية لا يدرى من قتله ديته على من بيت مال المسلمين فقال بعض بنى تيم اللات بن ثعلبة

اعوذ بربى ان تكون منيتى ۝ كما مات فى سوق البراذين اربد
تعاوره همدان خفق نعالهم ۝ اذا رفعت عنه يد وضعت يد

فقام الاشتر فقال يا امير المؤمنين لا يهدنك ما رأيت ولا يؤيسنك من نصرنا ما سمعت من مقالة هذا الشقى الخائن ان جميع من ترى من الناس شيعتك لا يرغبون بانفسهم عن نفسك ولا يحبون البقاء بعدك فان شئت فسر بنا الى عدوك فوالله ما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه وانا لعلى بينة من ربنا ان نفسا لن تموت حتى يأتى اجلها وكيف لا نقاتل قوما هم كما وصف امير المؤمنين وقد وثبت عصابة منهم على طائفة من المسلمين بالامس وباعوا خلاقهم بعرض من الدنيا يسير فقال على عليه السلام الطريق مشترك والناس فى الحق سواء ومن اجتهد رأيه فى نصيحة العامة فقد قضى ما عليه ثم نزل فدخل منزله قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال حدثنى ابو زهير العبسى عن النضر بن صالح ان عبد الله بن المعتم العبسى وحنظلة بن الربيع التميمى لما امر على عليه السلام الناس بالمسير الى الشام دخلا عليه فى رجال كثير من غطفان وبنى تميم فقال له حنظلة يا امير المؤمنين انا قد مشينا اليك بنصيحة فاقبلها ورأينا لك رأيا فلا ترده علينا فانا نظرنا لك ولمن معك اقم وكاتب هذا الرجل ولا تعجل الى قتال اهل الشام فانى والله ما ادرى ولا تدرى لمن تكون الغلبة اذا التقيتم ولا على من تكون الدبرة وقال ابن المعتم مثل قوله وتكلم القوم الذين دخلوا معهما بمثل كلامهما فحمد على عليه السلام الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله وارث العباد والبلاد ورب السموات السبع والارضين السبع واليه ترجعون يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء اما الدبرة فانها على الضالين العاصين ظفروا او ظفر بهم وايم

الله انى لاسمع كلام قوم ما اراهم يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فقام اليه معقل بن قيس الرياحى فقال يا امير المؤمنين ان هؤلاء والله ما اتوك بنصح ولا دخلوا عليك الا بغش فاحذرهم فانهم ادنى العدو وقال له مالك بن حبيب انه بلغنى يا امير المؤمنين ان حنظلة هذا يكاتب معاوية فادفعه الينا نحبسه حتى تنقضى غزاتك وتنصرف وقام من بنى عبس قائد بن بكير وعياش بن ربيعة العبسيان فقالا يا امير المؤمنين ان صاحبنا عبد الله بن المعتم قد بلغنا انه يكاتب معاوية فاحبسه او امكنا من حبسه حتى تنقضى غزاتك ثم تنصرف فقالا هذا جزاء من نظر لكم واشار عليكم بالرأى فيما بينكم وبين عدوكم فقال لهما على عليه السلام الله بينى وبينكم واليه اكلكم وبه استظهر عليكم اذهبوا حيث شئتم قال نصر وبعث على عليه السلام الى حنظلة بن الربيع المعروف بحنظلة الكاتب وهو من الصحابة فقال له يا حنظلة انت على ام لى فقال لا لك ولا عليك قال فما تريد قال اشخص الى الرها فانه فرج من الفروج اصمد له حتى ينقضى هذا الامر فغضب من قوله خيار بنى عمرو بن تميم وهم رهطه فقال انكم والله لا تغروننى من دينى دعونى فانا اعلم منكم فقالوا والله ان لم تخرج مع هذا الرجل لا ندع فلانة تخرج معك لام ولده ولا ولدها ولئن اردت ذلك لنقتلنك فاعانه ناس من قومه واخترطوا سيوفهم فقال اجلونى حتى انظر ودخل منزله واغلق بابه حتى اذا امسى هرب الى معوية وخرج من بعده اليه من قومه رجال كثير وهرب ابن المعتم ايضا حتى اتى معوية فى احد عشر رجلا من قومه واما حنظلة فخرج الى معوية فى ثلثة وعشرين رجلا من قومه لكنهما لم يقاتلا مع معوية واعتزلا الفريقين جميعا قال وامر على عليه السلام بهدم دار حنظلة فهدمت هدمها عريفهم شبث بن ربعى وبكر بن تميم فقال حنظلة يهجوهما

يا راكبا اما عرضت فبلغن ۝ مغلغلة عنى سراة بنى عمرو
اوصيكم بالله والبر والتقى ۝ ولا تنظروا فى النائبات الى بكر
ولا شبث ذى المنخرين كانه ۝ ازب جمال قد رغا ليلة النفر

وقال ايضا يحرض معوية بن ابى سفيان

ابلغ معوية بن حرب خطة ۝ ولكل سائلة تسيل قرار
لا تقبلن دنية ترضونها ۝ فى الامر حتى تقتل الانصار
وكما تبوء دماؤهم بدمائكم ۝ وكما تهدم بالديار ديار
وترى نساؤهم يجلن حواسرا ۝ ولهن من ثكل الرجال جؤار

قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن سعد بن طريف عن ابى المجاهد عن المحل بن خليفة قال قام عدى بن حاتم الطائى بين يدى على عليه السلام فحمد الله واثنى عليه وقال يا امير المؤمنين ما قلت الا بعلم ولا دعوت الا الى حق ولا امرت الا برشد ولكن ان رأيت ان تستأنى هؤلاء القوم وتستديمهم حتى تأتيهم كتبك ويقدم عليهم رسلك فعلت فان يقبلوا يصيبوا رشدهم والعافية اوسع لنا ولهم وان يتمادوا فى الشقاق ولا ينزعوا عن الغى فسر اليهم وقد قدمنا اليهم بالعذر ودعوناهم الى ما فى ايدينا من الحق فوالله لهم من الحق ابعد وعلى الله اهون من قوم قاتلناهم امس بناحية البصرة لما دعوناهم الى الحق فتركوه ناوحناهم بركا القتال حتى بلغنا منهم ما نحب وبلغ الله منهم رضاه فقام زيد بن حصين الطائى وكان من اصحاب البرانس المجتهدين فقال الحمد لله حتى يرضى ولا اله الا الله ربنا اما بعد فوالله ان كنا فى شك من قتال من خالفنا ولا يصلح لنا النية فى قتالهم حتى نستديمهم ونستأنيهم ما الاعمال الا فى تباب ولا السعى الا فى ضلال والله تعالى يقول واما بنعمة ربك فحدث انا والله ما ارتبنا طرفة عين فيمن يتبعونه فكيف باتباعه القاسية قلوبهم القليل من الاسلام حظهم اعوان الظلمة واصحاب الجور والعدوان ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان فقام رجل من طى فقال يا زيد بن حصين اكلام سيدنا عدى بن حاتم تهجن فقال زيد ما انتم باعرف بحق عدى منى ولكنى لا ادع القول بالحق وان سخط الناس قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الحرث بن حصيرة قال دخل ابو زينب بن عوف على على عليه السلام فقال يا امير المؤمنين لئن كنا على الحق لانت اهدانا سبيلا واعظمنا فى الخير نصيبا ولئن كنا على ضلال انك لاثقلنا ظهرا واعظمنا وزرا وقد امرتنا بالمسير الى هذا العدو وقد قطعنا ما بيننا وبينهم من الولاية واظهرنا لهم العداوة نريد بذلك ما يعلمه الله تعالى من طاعتك اليس الذى نحن عليه هو الحق المبين والذى عليه عدونا هو الحوب الكبير فقال على عليه السلام بلى شهدت انك ان مضيت معنا ناصرا لدعوتنا صحيح النية فى نصرتنا قد قطعت منهم الولاية واظهرت لهم العداوة كما زعمت فانك ولى الله تسبح فى رضوانه وتركض فى طاعته فابشر ابا زينب وقال له عمار بن ياسر اثبت ابا زينب ولا تشك فى الاحزاب اعداء الله ورسوله فقال ابو زينب ما احب ان لى شاهدين من هذه الامة فيشهدا لى عما سألت عنه من هذا الامر الذى اهمنى مكانكما قال وخرج عمار بن ياسر وهو يقول

سيروا الى الاحزاب اعداء النبى ۝ سيروا فخير الناس اتباع على
هذا اوان طاب سل المشرفى

وقودنا الخيل وهن الشهري قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن ابي روق قال دخل يزيد بن قيس الارحبي على علي عم فقال يا امير المؤمنين نحن اولو جهاز وعدة واكثر الناس اهل القوة ومن ليس به ضعف ولا علة فمر مناديك فليناد الناس يخرجوا الى معسكرهم بالنخيلة فان اخا الحرب ليس بالسؤوم ولا النؤوم ولا من اذا امكنته الفرص اجلها واستشار فيها ولا من يؤخر عمل الحرب اليوم لغد وبعد غد فقال زياد بن النضر لقد نصح لك يزيد بن قيس يا امير المؤمنين وقال ما يعرف فتوكل على الله واشخص بنا الى هذا العدو راشدا معانا فان يرد الله بهم خيرا لا يتركوك رغبة عنك الى من ليس له مثل سابقتك وقدمك وان لا ينيبوا ويقبلوا وابوا الا حربنا نجد حربهم علينا هينا ورجونا ان يصرعهم الله مصارع اخوانهم بالامس ثم قام عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي فقال يا امير المؤمنين ان القوم لو كانوا الله يريدون ولله يعملون ما خالفونا ولكن القوم انما يقاتلونا فرارا من الاسوة وحبا للاثرة وضنا بسلطانهم وكرها لفراق دنياهم التي في ايديهم وعلى احن في نفوسهم وعداوة يجدونها في صدورهم لوقائع اوقعتها يا امير المؤمنين بهم قديمة قتلت فيها اباءهم واخوانهم واعوانهم ثم التفت الى الناس فقال كيف يبايع معاوية عليا وقد قتل اخاه حنظلة وخاله الوليد وجده عتبة في موقف واحد والله ما اظنهم يفعلون ولن يستقيموا لكم دون ان تقصد فيهم المران وتقطع على هامهم السيوف وتنثر حواجبهم بعمد الحديد وتكون امور جمة بين الفريقين قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الحرث بن حصيرة عن عبد الله بن شريك قال خرج حجر بن عدي وعمرو بن الحمق يظهران البراءة من اهل الشام فارسل علي عليه السلم اليهما ان كفا عما يبلغني عنكما فاتياه فقالا يا امير المؤمنين السنا محقين قال بلى قالا او ليسوا مبطلين قال بلى قالا فلم منعتنا من شتمهم قال كرهت لكم ان تكونوا لعانين شتامين تشتمون وتبرأون ولكن لو وصفتم مساوي اعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا وكذا ومن اعمالهم كذا وكذا كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان لعنكم اياهم وبراءتكم منهم اللهم احقن دماءهم ودماءنا واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان منهم من لهج به لكان احب الي وخيرا لكم فقالا يا امير المؤمنين نقبل عظتك ونتأدب بادبك قال نصر وقال عمرو بن الحمق يومئذ والله يا امير المؤمنين اني ما احببتك ولا بايعتك على قرابة بيني وبينك ولا ارادة مال تؤتينيه ولا التماس سلطان ترفع ذكري به ولكني احببتك بخصال خمس انك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه وابو الذرية التي بقيت فينا من رسول الله صلى الله عليه وآله واسبق الناس الى الاسلام واعظم المهاجرين سهما في الجهاد فلو اني كلفت نقل الجبال الرواسي ونزح البحور الطوامي حتى ياتي علي يومي في امر اقوي به وليك واوهن به عدوك ما رايت اني قد اديت فيه كل الذي يحق علي من حقك فقال علي عليه السلم اللهم نور قلبه بالتقى واهده الى صراطك المستقيم ليت ان في جندي مائة مثلك فقال حجر اذا والله يا امير المؤمنين صح جندك وقل فيهم من يغشك قال نصر وقام حجر بن عدي فقال يا امير المؤمنين نحن بنو الحرب واهلها الذين نلقحها وننتجها قد ضارستنا وضارسناها ولنا اعوان ذوو صلاح وعشيرة ذات عدد وراي مجرب وباس محمود وازمتنا منقادة لك بالسمع والطاعة فان شرقت شرقنا وان غربت غربنا وما امرتنا به من امر فعلناه فقال علي عم اكل قومك يرى مثل رايك قال ما رايت منهم الا حسنا وهذه يدي عنهم بالسمع والطاعة وحسن الاجابة فقال لهم علي عم خيرا قال نصر وحدثني عمر بن سعد قال كتب علي عم الى عماله حينئذ يستنفرهم فكتب الى مخنف بن سليم سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان جهاد من صدف عن الحق رغبة عنه وهب في نعاس العمى والضلال اختيارا له فريضة على العارفين ان الله يرضى عمن ارضاه ويسخط على من عصاه وانا قد هممنا بالمسير الى هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير ما انزل الله واستاثروا بالفيء وعطلوا الحدود واماتوا الحق واظهروا في الارض الفساد واتخذوا الفاسقين وليجة من دون المؤمنين فاذا ولي لله اعظم احداثهم ابغضوه واقصوه وحرموه واذا ظالم ساعدهم على ظلمهم احبوه وادنوه وبروه فقد اصروا على الظلم واجمعوا على الخلاف وقديما ما صدوا عن الحق وتعاونوا على الاثم وكانوا ظالمين فاذا اتيت بكتابي هذا فاستخلف على عملك اوثق اصحابك في نفسك واقبل الينا لعلك تلقى معنا هذا العدو المحل فتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتجامع المحق وتباين المبطل فانه

لا اغنانا ولا اياك عن اجر الجهاد وحسبنا الله ونعم الوكيل وكتب عبيد الله بن ابي رافع في سنة سبع وثلثين قال فاستعمل مخنف على اصبهان الحرث بن ابي الحرث بن الربيع واستعمل على همذان سعيد بن وهب وكلاهما من قومه واقبل حتى شهد مع علي ع صفين قال نصر وكتب عبد الله بن العباس من البصرة الى علي عم يذكر له اختلاف اهل البصرة فكتب اليه علي عليه السلم اما بعد فقد قدم علي رسولك وقرات كتابك تذكر فيه حال اهل البصرة واختلافهم بعد انصرافي عنهم وساخبرك عن القوم هم بين مقيم لرغبة يرجوها او خائف من عقوبة يخشاها فارغب راغبهم بالعدل عليه والانصاف له والاحسان اليه واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وانته الى امري ولا تعده واحسن الى هذا الحي من ربيعة وكل من قبلك فاحسن اليهم ما استطعت ان شاء الله قال نصر وكتب الى امراء اعماله كلهم بنحو ما كتب به الى مخنف بن سليم واقام ينتظرهم قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن ابي روق قال قال زياد بن النضر الحارثي لعبد الله بن بديل ان يومنا ويومهم ليوم عصبصب ما يصبر عليه الا كل مشيع القلب صادق النية رابط الجاش وايم الله ما اظن ذلك اليوم يبقي منا ومنهم الا الرذال فقال عبد الله بن بديل انا والله اظن ذلك فبلغ كلامهما عليا عليه السلم فقال لهما ليكن هذا الكلام مخزونا في صدوركما لا تظهراه ولا يسمعه منكما سامع ان الله كتب القتل على قوم والموت على آخرين وكل آتيه منيته كما كتب الله له فطوبى للمجاهدين في سبيله والمقتولين في طاعته قال نصر فلما سمع هاشم بن عتبة مقالة علي عليه السلم فقال سر بنا يا امير المؤمنين الى هؤلاء القوم القاسية قلوبهم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وعملوا في عباد الله بغير رضا الله فاحلوا حرامه وحرموا حلاله واستهواهم الشيطان ووعدهم الاباطيل ومناهم الاماني حتى ازاغهم عن الهدى وقصد بهم قصد الردى وحبب اليهم الدنيا فهم يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كرغبتنا في الآخرة وانتجاز موعد ربنا وانت يا امير المؤمنين اقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه وآله رحما وافضل الناس سابقة وقدما وهم يا امير المؤمنين يعلمون منك مثل الذي نعلم ولكن كتب عليهم الشقاء ومالت بهم الاهواء وكانوا ظالمين فايدينا مبسوطة لك بالسمع والطاعة وقلوبنا منشرحة لك ببذل النصيحة وانفسنا تنصرك على من خالفك وتولى الامر دونك جذلة والله ما احب ان لي ما على الارض مما اقلت ولا ما تحت السماء مما اظلت واني واليت عدوا لك او عاديت وليا لك فقال علي عليه السلم اللهم ارزقه الشهادة في سبيلك والمرافقة لنبيك قال نصر ثم ان عليا عم صعد المنبر فخطب الناس ودعاهم الى الجهاد فبدا بحمد الله والثناء عليه ثم قال ان الله قد اكرمكم بدينه وخلقكم لعبادته فانصبوا انفسكم في اداء حقه وتنجزوا موعوده واعلموا ان الله جعل امراس الاسلام متينة وعراه وثيقة ثم جعل الطاعة حظ الانفس ورضا الرب وغنيمة الاكياس عند تفريط العجزة وقد حملت امر اسودها واحمرها ولا قوة الا بالله ونحن سائرون ان شاء الله الى من سفه نفسه وتناول ما ليس له وما لا يدركه معاوية وجنده الفئة الطاغية الباغية يقودهم ابليس ويبرق لهم ببارق تسويفه ويدليهم بغروره وانتم اعلم الناس بالحلال والحرام فاستغنوا بما علمتم واحذروا ما حذركم الله من الشيطان وارغبوا فيما عنده من الاجر والكرامة واعلموا ان المسلوب من سلب دينه وامانته والمغرور من آثر الضلالة على الهدى فلا اعرفن احدا منكم تقاعس عني وقال في غيري كفاية فان الذود الى الذود ابل ومن لا يذد عن حوضه يهدم ثم اني آمركم بالشدة في الامر والجهاد في سبيل الله وان لا تغتابوا مسلما وانتظروا النصر العاجل من الله ان شاء الله قال نصر ثم قام ابنه الحسن بن علي عليهما السلم فقال الحمد لله لا اله غيره ولا شريك له ثم قال ان مما عظم الله عليكم من حقه واسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره ولا يؤدى شكره ولا يبلغه قول ولا صفة ونحن انما غضبنا لله ولكم انه لم يجتمع قوم قط على امر واحد الا اشتد امرهم واستحكمت عقدتهم فاحتشدوا في قتال عدوكم معاوية وجنوده ولا تخاذلوا فان الخذلان يقطع نياط القلوب وان الاقدام على الاسنة نجدة وعصمة لم يمتنع قوم قط الا رفع الله عنهم العلة وكفاهم جوائح الذلة وهداهم الى معالم الملة ثم انشد والصلح تاخذ منه ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع ثم قام الحسين بن علي عليهما السلم فحمد الله واثنى عليه وقال يا اهل الكوفة انتم الاحبة الكرماء والشعار دون الدثار جدوا في احياء ما دثر بينكم وتسهيل ما توعر عليكم الا ان الحرب شرها ذريع وطعمها فظيع فمن اخذ لها اهبتها واستعد لها عدتها ولم يالم كلومها عند حلولها فذاك صاحبها ومن عاجلها قبل اوان فرصتها واستبصار سعيه فيها فذاك

ان لا يشفع قومه وان يهلك نفسه نسأل الله بقوته ان يدعكم بالعافية ثم نزل قال نصر فاجاب عليًّا عليه السلم الى السير جل الناس الا ان اصحاب عبد الله بن مسعود اتوه وفيهم عبيدة السلماني واصحابه فقالوا له انا نخرج معكم ولا ننزل عسكركم ونعسكر على حدة حتى ننظر في امركم وامر اهل الشام فمن رأيناه اراد ما لا يحل له او بدا لنا منه بغي كنا عليه فقال لهم علي عم مرحبًا واهلًا هذا هو الفقه في الدين والعلم بالسنة من لم يرض بهذا فهو خائن جبار واتاه آخرون من اصحاب عبد الله بن مسعود منهم الربيع بن خثيم وهم يومئذ اربعمائة رجل فقالوا يا امير المؤمنين انا قد شككنا في هذا القتال على معرفتنا بفضلك ولا غنى بنا ولا بك ولا بالمسلمين عمن يقاتل العدو فولنا بعض هذه الثغور نكن ثم نقاتل عن اهله فوجه علي عم بالربيع بن خثيم على ثغر الري فكان اول لواء عقده علي عليه السلم بالكوفة لواء ربيع بن خثيم قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر ان عليًّا عليه السلم لم يبرح النخيلة حتى قدم عليه ابن عباس باهل البصرة قال وكان كتاب علي عم الى ابن عباس اما بعد فاشخص الي بمن قبلك من المسلمين والمؤمنين وذكرهم بلائي عندهم وعفوي عنهم في الحرب واعلمهم الذي لهم في ذلك من الفضل والسلم قال فلما وصل كتابه الى ابن عباس بالبصرة قام في الناس فقرأ عليهم الكتاب وحمد الله واثنى عليه وقال يا ايها الناس استعدوا للشخوص الى امامكم وانفروا خفافًا وثقالًا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فانكم تقاتلون المحلين القاسطين لا يقرؤن القران ولا يعرفون حكم الكتاب ولا يدينون دين الحق مع امير المؤمنين وابن عم رسول الله الامر بالمعروف والناهي عن المنكر والصادع بالحق والقيم بالهدى والحاكم بحكم الكتاب الذي لا يرتشي في الحكم ولا يداهن الفجار ولا تأخذه بالله لومة لائم فقام اليه الاحنف بن قيس فقال نعم والله لنجيبنك ولنخرجن معك على العسر واليسر والرضا والكره نحتسب في ذلك الاجر ونأمل به من الله العظيم حسن الثواب وقام خالد بن المعمر السدوسي فقال سمعنا واطعنا فمتى استنفرتنا نفرنا ومتى دعوتنا اجبنا وقام عمرو بن مرجوم العبدي فقال وفق الله امير المؤمنين وجمع له امر المسلمين ولعن المحلين القاسطين الذين لا يقرؤن القران نحن والله عليهم حنقون ولهم في الله مفارقون فمتى اردتنا صحبك خيلنا ورجالنا ان شاء الله قال واجاب الناس الى المسير ونشطوا وخفوا فاستعمل ابن عباس على البصرة ابا الاسود الدؤلي وخرج حتى قدم على علي عم بالنخيلة قال نصر وكتب محمد بن ابي بكر الى معوية من محمد بن ابي بكر الى الغاوي معوية بن صخر سلام على اهل طاعة الله ممن هو سلم لاهل ولاية الله اما بعد فان الله بجلاله وعظمته وسلطانه وقدرته خلق خلقًا بلا عبث ولا ضعف في قوته ولا حاجة به الى خلقهم ولكنه خلقهم عبيدًا وجعل منهم شقيًّا وسعيدًا وغويًّا ورشيدًا ثم اختارهم على علمه فاصطفى وانتجب منهم محمدًا ص فاختصه برسالته واختاره لوحيه وائتمنه على امره وبعثه رسولًا مصدقًا لما بين يديه من الكتب ودليلًا على الشرائع فدعا الى سبيل امره بالحكمة والموعظة الحسنة فكان اول من اجاب واناب وصدق واسلم وسلم اخوه وابن عمه علي بن ابي طالب فصدقه بالغيب المكتوم وآثره على كل حميم ووقاه كل هول وآساه بنفسه في كل خوف فحارب حربه وسالم سلمه فلم يبرح مبتذلًا لنفسه في ساعات الازل ومقامات الروع حتى برز سابقًا لا نظير له في جهاده ولا مقارب له في فعله وقد رأيتك تساميه وانت انت وهو هو السابق المبرز في كل خير اول الناس اسلامًا واصدق الناس نية واطيب الناس ذرية وافضل الناس زوجة وخير الناس ابن عم وانت اللعين ابن اللعين لم تزل انت وابوك تبغيان لدين الله الغوائل وتجتهدان على اطفاء نور الله وتجمعان على ذلك الجموع وتبذلان فيه المال وتحالفان في ذلك القبائل على هذا مات ابوك وعلى ذلك خلفته والشاهد عليك بذلك من يأوي ويلجأ اليك من بقية الاحزاب ورؤس النفاق والشقاق لرسول الله صلى الله عليه وآله والشاهد لعلي مع فضله وسابقته القديمة انصاره الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن ففضلهم واثنى عليهم من المهاجرين والانصار فهم معه كتائب وعصائب يجالدون حوله باسيافهم ويهريقون دماءهم دونه يرون الفضل في اتباعه والشقاق والعصيان في خلافه فكيف يا لك الويل تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله ص ووصيه وابو ولده واول الناس له اتباعًا وآخرهم به عهدًا يخبره بسره ويشركه في امره وانت عدوه وابن عدوه فتمتع ما استطعت بباطلك وليمدد لك ابن العاص في غوايتك فكأن اجلك قد انقضى وكيدك قد وهى وسوف تستبين لمن تكون العاقبة العليا واعلم انك انما تكايد ربك الذي قد امنت كيده وآيست من روحه وهو لك

وان جهل عليه حلم ولا يظلم وان ظلم غفر ولا يغل وان بخلت الدنيا عليه صبر عبد العزيز بن زرارة الكلابي قد عشت في الدهر اطوارًا على طرق شتى فقاسيت منه الحلو والبشعا كلا بلوت فلا النعماء تبطرني ولا تخشعت من لأوائها جزعا لا يملأ الامر صدري قبل موقعه ولا يضيق به صدري اذا وقعا من كلام بعضهم من تبصر تصبر الصبر ينتج الفرج ويفتح المرتج المحنة اذا تلقيت بالرضا والصبر كانت نعمة دائمة والنعمة اذا خلت من الشكر كانت محنة لازمة قيل لابي مسلم صاحب الدولة بم اصبت ما اصبت قال ارتديت بالصبر واتزرت بالكتمان وحالفت الحزم وخالفت الهوى ولم اجعل العدو صديقًا ولا الصديق عدوًّا منصور النمري في الرشيد وليس لاعباء الامور اذا عرت بمكترث لكن لهن صبور يرى ساكن الاطراف باسط وجهه يريك الهوينا والامور تطير ومن كلام امير المؤمنين عم اوصيكم بخمس لو ضربتم لهن آباط الابل كانت لذلك اهلًا لا يرجون احدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحين اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحي اذا جهل امرًا ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فكما لا خير في جسد لا رأس له لا خير في ايمان لا صبر معه وعنه عم لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان فضل بن عجرد ويوم كأن المصطلين بحره وان لم يكن جمر قيام على الجمر صبرنا له حتى يجلي وانما تفرج ايام الكريهة بالصبر علي عم اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين وعنه عم وان كنت جازعًا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك وفي كتابه عم الذي ارسله الى اخيه عقيل ولا تحسبن ابن امك ولو اسلمه الناس متضرعًا متخشعًا ولا مقرًّا للضيم واهنًا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطيء الظهر للراكب ولكنه كما قال اخو بني سليم فان تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب واعلم انه عم بعد ان امر بالصبر نهى عن الرياء بالعمل والرياء في العمل منهي عنه بل العمل ذو الرياء ليس بعمل على الحقيقة لانه لم يقصد به وجه الله تعالى واصحابنا المتكلمون يقولون ينبغي ان يعمل المكلف الواجب لانه واجب ويجتنب القبيح لانه قبيح ولا يفعل الطاعة ويترك المعصية رغبة في الثواب وخوفًا من العقاب فان ذلك يخرج عمله من ان يكون طريقًا الى الثواب وشبهوه بالاعتذار في الشاهد فان من يعتذر اليك من ذنب خوفًا ان تعاقبه على ذلك الذنب لا ندمًا على القبيح الذي سبق منه لا يكون عذره مقبولًا ولا ذنبه عندك مغفورًا وهذا مقام جليل لا يصل اليه الا الافراد من الوف الالوف وقد جاء في الآثار من النهي عن الرياء والسمعة كثير وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يؤتى يوم القيمة بالرجل قد عمل اعمال البر كالجبال او قال كجبال تهامة وله خطيئة واحدة فيقال له انما عملتها ليقال عنك فقد قيل وذاك ثوابك وهذه خطيئتك ادخلوه بها الى جهنم وقال علي عم ليست الصلوة قيامك وقعودك انما الصلوة اخلاصك وان تريد بها الله وحده وقال حبيب الفارسي لو ان الله تعالى اقامني يوم القيمة وقال هل تعد سجدة ليس للشيطان فيها نصيب لم اقدر على ذلك توصل عبد الله بن الزبير الى امرأة عبد الله بن عمر وهي اخت المختار بن ابي عبيدة الثقفي في ان تكلم بعلها عبد الله بن عمر ان يبايعه فكلمته في ذلك وذكرت صلوته وصيامه وقيامه فقال لها اما رأيت البغلات الشهب التي كنا نراها تحت معوية بالحجر اذا قدم مكة قالت بلى قال فاياها يطلب ابن الزبير بصومه وصلوته وفي الخبر المرفوع ان اخوف ما اخاف على امتي الرياء في العمل الا وان الرياء في العمل هو الشرك الخفي قال شاعر صلى وصام لامر كان يطلبه حتى حواه فلا صلى ولا صاما ثم انه عم بعد نهيه عن الرياء وطلب السمعة امر بالاعتضاد بالعشيرة والتكثر بالقبيلة فان الانسان لا يستغني عنهم وان كان ذا مال وقد قالت الشعراء في هذا المعنى كثيرًا فمن ذلك قول بعض شعراء الحماسة اذا المرء لم يغضب له حين يغضب فوارس ان قيل اركبوا الموت يركبوا ولم يحبه بالنصر قوم اعزة مقاحيم في الامر الذي يتهيب تهضمه ادنى العدو فلم يزل وان كان عضًّا بالظلامة يضرب فآخ لحال السلم من شئت واعلمن بان سوى مولاك في الحرب اجنب ومولاك مولاك الذي ان دعوته اجابك طوعًا والدماء تصبب فلا تخذل المولى وان كان ظالمًا فان به تثأى الامور وترأب ومن شعر الحماسة ايضًا افيقوا بني حرب واهوانا معًا وارحامنا موصولة لم تقضب لعمري لرهط المرء خير بقية عليه وان عالوا به كل مركب اذا كنت في قوم وامك منهم فكل ما علفت من خبيث وطيب وان حدثتك النفس انك قادر على ما حوت ايدي الرجال فكذب ومن شعر الحماسة لعمرك ما انصفتني حين سمتني هواك مع المولى وان لا هوى ليا اذا ظلم المولى فزعت لظلمه فحرق احشائي وهرت كلابيا ومن شعر الحماسة لا ادفع ابن العم يمشي على شفا وان بلغتني من اذاه الجنادع ولكن اواسيه وانسى ذنوبه لترجعه يومًا الي الرواجع وحسبك من ذل وسوء صنيعة مناواة ذي القربى وان قيل قاطع ومن شعر الحماسة ايضا الا هل الى الانصار ان تخذل احمدا انني كلما افقرت عيونها

فانا وكلبا كاليدين متى تقع * شمالك في الهيجا تعنها يمينها ومن شعر الحماسة ايضا اخوك اخوك من يناو تدنوا * مودته وان دعى استجاب
اذا حاربت حارب من تعادى * وزاد غناءه عنك اقترابا يواسي في كريهته ويدنوا * اذا ما مضلع الحدثان نابا ثم انه ع ذكر ان لسان
الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره ولسان الصدق هو ان يذكر الانسان بالخير ويثنى عليه به قال سبحانه
واجعل لي لسان صدق في الاخرين وقد ورد في هذا المعنى من النثر والنظم الكثير الواسع فمن ذلك قول عمر لابنة هرم ما الذي
اعطى ابوك زهيرا قالت اعطاه مالا يفنى وثيابا تبلى قال لما اعطاكم زهير لا يبليه الدهر ولا يفنيه الزمان ومن شعر الحماسة
اذا انت اعطيت الغنى ثم لم تجد * بفضل الغنى الفيت مالك حامد وقل غناء عنك مال جمعته * اذا كان ميراثا وواراك لاحد
وقال يزيد بن المهلب المال والحبوة احب شيء الى الانسان والثناء الحسن احب الى منهما ولو انى اعطيت مالم يعطه احد لا
ان يكون لي اذن اسمع بها ما يقال في غدا وقد مت كريما فحكى ابو عثمان الجاحظ عن ابرهيم السندى قال قلت في ايام ولايتي الكوفة
لرجل من وجوهها كان لا يجف لبده ولا يستريح قلمه ولا تسكن حركته في طلب حوائج الناس وادخال السرور على قلوبهم والمرافق
على ضعفائهم وكان عفيف الطعمة خبرني على ما هون عليك النصب وقواك على التعب فقال قد والله سمعت غناء الاطيار
بالاسحار على اغصان الاشجار وسمعت خفق الاوتار وتجاوب العود والمزمار فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن على
رجل محسن فقلت لله ابوك فلقد مليت كرما وقال حاتم اماوى ان يصبح صداى بقفرة * من الارض لا ماء لدى ولا خمر * ترى ان
ما انفقت لم يك ضرنى * وان يدى مما بخلت به صفر اماوى ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
بعض المحدثين من اشترى بماله حسن الثناء * ما غبنا افقره سماحه وذلك الفقر الغناء ومن امثال الفرس كل ما يوكل ينتن
وكل ما يوهب يارج وقال ابو الطيب ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته * ما فاته وفضول العيش اشغال ثم انه ع بعد ان قرظ الثناء و
الذكر الجميل وفضله على المال امر بمواساة الاهل وصلة الرحم وان قل ما يواسى به فقال الا لا يعدلن احدكم عن القرابة الى اخر الفصل
وقد قال الناس في هذا المعنى فاكثروا فمن ذلك قول زهير ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله * على قومه يستغن عنه ويذمم وقال عثمان
ان عمر كان يمنع اقرباءه ابتغاء وجه الله وانا اعطيهم ابتغاء وجه الله ولن ترو امثل عمر ابو هريرة مرفوعا الرحم مشتقة من الرحمن و
الرحمن اسم من اسماء الله العظمى قال الله لها من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته وفي الحديث المشهور صلة الرحم
تزيد في العمر وقال طرفة يهجو انسانا بانه يصل الاباعد ويقطع الاقارب وانت على الادنى شمال عرية * شامية تزوى الوجوه بليل
وانت على الاقصى صبا غير قرة * تذاءب منها مرزغ ومسيل ومن شعر الحماسة لهم جل مالى ان تتابع لى غنا * وان قل مالى لا اكلفهم رفدا
ولا احمل الحقد القديم عليهم * وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا الاصل ومن خطبة له ع ولعمرى ما على من قتال من خالف الحق وخابط
الغى من ادهان ولا ايهان فاتقوا الله وفروا الى الله من الله وامضوا في الذى نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم فعلى ضامن لفلجكم
اجلا ان لم تمنحوه عاجلا الشرح الادهان المصانعة والمنافقة قال سبحانه ودوا لو تدهن فيدهنون والايهان مصدر
اوهنته اى اضعفته ويجوز وهنته بحذف الهمزة ونهجه لكم اوضحه وجعله نهجا اى طريقا بينا وعصبه بكم ناطه بكم وجعله
كالعصابة التى تشد بها الراس والفلج الفوز والظفر وقوله وخابط الغى كانه جعله والغى متخابطين يخبط احدهما في الاخر
وذلك اشد مبالغة من ان تقول خبط في الغى لان من يخبط ويخبطه غيره يكون اشد اضطرابا ممن يخبط ولا يخبطه غيره وقوله
وفروا الى الله من الله اى اهربوا الى رحمة الله من عذابه وقد نظر الفرزدق الى هذا فقال اليك فررت منك ومن زياد * ولم احسب دمي
لكما حلالا الاصل ومن خطبة له ع وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما
عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليها بسر بن ارطاة فقام ع الى المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد و
مخالفتهم له في الراى فقال ع ما هى الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك فقبحك الله ثم تمثل بقول الشاعر
لعمر ابيك الخير يا عمرو اننى * على وضر من ذا الاناء قليل ثم قال ع انبئت بسرا قد اطلع اليمن وانى والله لاظن هؤلاء القوم سيدالون
منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم الامانة الى صاحبهم
وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم انى قد مللتهم و
ملونى وسئمتهم وسئمونى فابدلنى بهم خيرا منهم وابدلهم بى شرا منى اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء اما والله لوددت

الارج والاريج توهج ريح الطيب

ان لى بكم الف فارس من بنى فراس بن غنم * هنالك لو دعوت اتاك منهم * رجال مثل ارمية الحميم ثم نزل ع من المنبر قال الرضى رحمه الله الارمية جمع رمى
وهو السحاب والحميم في هذا الموضع وقت الصيف وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولا واسرع خفوقا لانه لا ماء فيه
وانما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الاكثر الا في زمان الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا
والاغاثة اذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله هنالك لو دعوت اتاك منهم الشرح تواترت عليه الاخبار مثل ترادفت وتواصلت ومن
الناس من يطعن في هذا ويقول المتواتر لا يكون الا مع فترات بين اوقات الاتيان ومنه قوله سبحانه ثم ارسلنا رسلنا تترى ليس المراد
انهم مترادفون بل بين كل نبيين فترة قالوا واصل تترى وترى من الواو واشتقاقها من الوتر وهو الفرد وعدوا هذا الموضع مما
تغلط فيه الخاصة ومعاوية هو عبد الرحمن معاوية بن ابى سفيان بن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى وامه هند
بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى وهى ام اخيه عتبة بن ابى سفيان فاما يزيد بن ابى سفيان ومحمد بن ابى سفيان
وعنبة بن ابى سفيان وحنظلة بن ابى سفيان وعمرو بن ابى سفيان فمن امهات شتى وابو سفيان هو الذى قاد قريشا في حروبها
الى النبى صلى الله عليه وآله وهو رئيس بنى عبد شمس بعد قتل عتبة بن ربيعة ببدر ذلك صاحب العير وهذا صاحب النفير وبهما يضرب
المثل فيقال للخامل لا في العير ولا في النفير وروى الزبير بن بكار ان عبد الله بن يزيد بن معوية جاء الى اخيه خالد بن يزيد في ايام عبد الملك
فقال لقد هممت اليوم يا اخى ان افتك بالوليد بن عبد الملك قال بئس ما هممت به في ابن امير المؤمنين وولى عهد المسلمين فما ذاك
قال ان خيلى مرت به فعبث بها واصغرنى فقال خالد انا اكفيك فدخل على عبد الملك والوليد عنده فقال يا امير المؤمنين ان الوليد
مرت به خيل ابن عمه عبد الله فعبث بها واصغره وكان عبد الملك مطرقا فرفع راسه وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فقال خالد واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها
تدميرا فقال عبد الملك افى الله تكلمنى والله لقد دخل اسر على فما اقام لسانه لحنا فقال خالد افعلى الوليد تعول يا امير المؤمنين
قال عبد الملك ان كان الوليد يلحن فان اخاه سليمن فقال خالد وان كان عبد الله يلحن فان اخاه خالد فالتفت الوليد الى
خالد وقال له اسكت ويحك فوالله ما تعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع يا امير المؤمنين ثم التفت الى الوليد فقال له ويحك
فمن صاحب العير والنفير غيرى جدى ابو سفيان صاحب العير وجدى عتبة صاحب النفير ولكن لو قلت غنيمات وحبيلات و
الطايف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت وهذا من الكلام المستحسن والالفاظ الفصيحة والجوابات المسكتة وانما كان ابو سفيان
صاحب العير لانه هو الذى قدم بالعير التى رام رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه ان يعترضوها وكانت قادمة من الشام الى
مكة تحمل العطر والبز فنذر بهم ابو سفيان فضرب وجوه العير الى البحر فساحل بها حتى انقذها منهم وكانت وقعة بدر العظمى لاجلها
لان قريشا اتاهم النذير بحالها وبخروج النبى صلى الله عليه وآله من المدينة في طلبها فنفروا وكان رئيس الجيش النافر لحمايتها
عتبة بن ربيعة بن عبد شمس جد معوية لامه واما غنيمات وحبيلات الى اخر الكلام فان رسول الله صلى الله عليه وآله لما
طرد الحكم بن ابى العاص الى الطايف لامور نقمها عليه اقام بالطايف في حبلة ابتاعها وهى الكرمة وكان يرعى غنيمات اتخذها
يشرب من لبنها فلما ولى ابو بكر شفع اليه عثمان في ان يرده فلم يفعل فلما ولى عمر شفع اليه فلم يفعل فلما ولى هو الامر رده والحكم جد
عبد الملك فعيرهم خالد بن يزيد به وبنو امية صنفان الاعياص والعنابس فالاعياص العاص وابو العاص والعيص وابو العيص و
العنابس حرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان فبنو مروان وعثمان بن الاعياص ومعوية وابنه من العنابس ولكل واحد من
الصنفين المذكورين وشيعتهم كلام طويل واختلاف شديد في تفضيل بعضهم على بعض وكانت هند تذكر في مكة بفجور وعهر وقال
الزمخشرى في كتاب ربيع الابرار كان معوية يعزى الى اربعة الى مسافر بن ابى عمرو والى عمارة بن الوليد بن المغيرة والى العباس بن عبد المطلب
والى الصباح مغن كان لعمارة بن الوليد قال قالوا وقد كان ابو سفيان دميما قصيرا وكان الصباح عسيفا لابى سفيان شابا وسيما
فدعته هند الى نفسها فغشيها وقالوا ان عتبة بن ابى سفيان من الصباح ايضا وقالوا انها كرهت ان تضعه في منزلها فخرجت الى
اجياد فوضعته هناك وفي هذا المعنى يقول حسان ايام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله قبل
عام الفتح لمن الصبى بجانب البطحاء * في الترب ملقى غير ذى مهد * نجلت به بيضاء انسة * من عبد شمس صلتة الخد والذين نزهوا هندا
عن هذا القذف رووا غير هذا فروى ابو عبيدة معمر بن المثنى ان هندا كانت تحت الفاكه بن المغيرة المخزومى وكان له بيت ضيافة

يغشاه الناس فيدخلونه من غير اذن فخلا ذلك البيت يوما فاضطجع فيه الفاكه وهند ثم قام الفاكه وترك هندا في البيت لامر
عرض له ثم عاد الى البيت فاذا رجل قد خرج من البيت فاقبل الى هند فركلها برجله وقال من الذي كان عندك فقالت لم يكن
عندي احد وانما كنت نائمة فقال الحقي باهلك فقامت من فورها الى اهلها فتكلم الناس في ذلك فقال لها عتبة ابوها يا بنية
ان الناس قد اكثروا في امرك فاخبريني بقصتك على الصحة فان كان لك ذنب دسست الى الفاكه من يقتله فينقطع عنك المقالة
فحلفت انها لا تعرف لنفسها جرما وانه لكاذب عليها فقال عتبة للفاكه انك قد رميت ابنتي بامر عظيم فهل لك ان تحاكمني الى بعض
الكهنة فخرج في جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف واخرج معه هندا ونسوة معها فلما شارفوا بلاد الكاهن تغيرت
حال هند وتنكر امرها واختطف لونها فراى ذلك ابوها فقال لها اني ارى ما بك وما ذاك الا لمكروه عندك فهلا كان هذا قبل ان
يشتهر عند الناس مسيرنا قالت يا ابه ان الذي رايت مني ليس لمكروه عندي ولكني اعلم انكم تاتون بشرا يخطئ ويصيب ولا امن ان
يسمني ميسما يكون علي عارا عند نساء مكة قال لها فاني سامتحنه قبل المسئلة بامر ثم صفر بفرس له فادلى ثم اخذ حبة بر فادخلها في احليله
وشده بسير وتركه حتى اذا وردوا على الكاهن اكرمهم ونحر لهم فقال عتبة انا قد جئناك لامر وقد خبات لك خبيا اختبرك به
فانظر ما هو فقال ثمرة في كمرة فقال ابين من هذا قال حبة بر في احليل مهر قال صدقت انظر الان في امر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من
واحدة منهن ويقول انهضي حتى صار الى هند فضرب على كتفها وقال انهضي غير رسحاء ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معوية فوثب
اليها الفاكه فاخذ بيدها وقال قومي الى بيتك فجذبت يدها من يده وقالت اليك عني فوالله لا كان منك ولا كان الا من غيرك
فتزوجها ابو سفيان بن حرب الرقحاء البغي التي تكتسب بالفجور والرقاحة التجارة وولي معوية اثنتين واربعين سنة منها اثنتان
وعشرون سنة ولي فيها امارة الشام منذ مات اخوه يزيد بن ابي سفيان بعد خمس سنين من خلافة عمر الى ان قتل امير المؤمنين علي ع
في سنة اربعين ومنها عشرون سنة خليفة الى ان مات في سنة ستين ومر به انسان وهو غلام يلعب مع الغلمان فقال اني
اظن هذا الغلام سيسود قومه فقالت هند ثكلته ان كان لا يسود الا قومه ولم يزل معوية ذا همة عالية يطلب معالي الامور
ويرشح نفسه للرياسة وكان احد كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله واختلف في كتابته له كيف كانت فالذي عليه المحققون
من اهل السيرة ان الوحي كان يكتبه علي ع وزيد بن ثابت وزيد بن ارقم وان حنظلة بن الربيع الانصاري التيمي ومعوية بن
ابي سفيان كانا يكتبان له الى الملوك والى رؤساء القبايل ويكتبان حوايجه بين يديه ويكتبان ما يجبى من اموال الصدقات
وما يقسم في اربابها وكان معوية على اس الدهر مبغضا لعلي ع شديد الانحراف عنه وكيف لا يبغضه وقد قتل اخاه حنظلة يوم
بدر وخاله الوليد بن عتبة وشرك عمه في جده وهو عتبة او في عمه وهو شيبة على اختلاف الرواية وقتل من بني عمه من بني عبد
شمس نفرا كثيرا من اعيانهم واماثلهم ثم جاءت الطامة الكبرى واقعة عثمان فنسبها كلها اليه بشبهة امساكه عنه وانضواء اكثر
من قتلته اليه ع فتاكدت البغضة وثارت الاحقاد وتذكرت تلك التراث الاولى حتى افضى الامر الى ما افضى اليه وقد كان معوية
مع عظيم قدر علي ع في النفوس واعتراف العرب بشجاعته وانه البطل الذي لا يقام له يتهدده وعثمان بعد حي بالحرب والمنابذة ويراسله
من الشام رسايل خشنة حتى قال له في وجهه ما رواه ابو هلال العسكري في كتاب الاوايل قال قدم معوية المدينة قدمة في ايام عثمان
في اواخر خلافته فجلس عثمان يوما للناس فاعتذر من امور نقمت عليه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قبل توبة الكافر واني رددت
الحكم عمي لانه تاب فقبلت توبته ولو كان بينه وبين ابي بكر وعمر من الرحم ما بيني وبينه لاوياه فاما ما نقمتم علي اني اعطيت من
مال الله فان الامر الي احكم في هذا المال بما اراه صلاحا للامة والا فلماذا كنت خليفة فقطع عليه الكلام معوية وقال للمسلمين
الحاضرين عنده ايها المهاجرون قد علمتم انه ليس منكم رجل الا وقد كان قبل الاسلام مغمورا في قومه تقطع الامور من دونه حتى
بعث الله رسوله فسبقتم اليه وابطا عنه اهل الشرف والرياسة فسدتم بالسبق لا بغيره حتى انه ليقال اليوم رهط فلان وآل
فلان ولم يكونوا من قبل شيئا مذكورا وسيدوم لكم هذا الامر ما استقمتم فان تركتم شيخنا هذا يموت على فراشه والا خرج منكم ولا
ينفعكم سبقكم وهجرتكم فقال له علي ع ما انت وهذا يا ابن اللخناء فقال معوية مهلا يا ابا الحسن عن ذكر امي فما كانت باخس نسائكم
ولقد صافحها رسول الله صلى الله عليه وآله يوم اسلمت ولم يصافح امراة غيرها اما لو قالها غيرك فنهض علي ع ليخرج مغضبا فقال
عثمان اجلس فقال لا اجلس فقال عزمت عليك لتجلسن فابى وولى فاخذ عثمان طرف ردائه فترك الرداء في يده وخرج فاتبعه عثمان بصره

فقال والله لا اتصل اليك ولا الى احد من ولدك قال الشامة بن زيد كنت حاضر هذا المجلس فعجبت في نفسي من تالي عثمان فذكرته لسعد بن
ابي وقاص فقال لا تعجب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا ينالها علي ولا ولده قال الشامة فاتيت في الغد المسجد وعلي
وطلحة والزبير وجماعة من المهاجرين جلوس اذ جاء معوية فتوامروا بينهم الا يوسعوا له فجاء حتى جلس بين ايديهم فقال اتدرون
لم اذا جئت قالوا لا قال اني اقسم بالله ان لم تتركوا شيخكم يموت على فراشه لا اعطيكم الا هذا السيف ثم قام فخرج فقال علي ع لقد كنت
احسب ان عند هذا شيئا فقال له طلحة واي شيء يكون عنده اعظم مما قال قاتله الله لقد رمى الغرض فاصاب والله ما سمعت
يا ابا حسن كلمة هي املأ لصدرك منها ومعوية مطعون في دينه عند شيوخنا رحمهم الله يرمى بالزندقة وقد ذكرنا في نقض السفيانية على
شيخنا ابي عثمان الجاحظ ما رواه اصحابنا في كتبهم الكلامية عنه من الالحاد والتعرض لرسول الله صلى الله عليه وآله وما تظاهر
به من الجبر والارجاء ولو لم يكن شيء من ذلك سوى محاربة الامام لكفى في فساد حاله لا سيما على قواعد اصحابنا وكونهم بالكبيرة
الواحدة يقطعون على المصير الى النار والخلود فيها ان لم تكفرها التوبة فاما بسر بن ارطاة وقيل ابن ابي ارطاة بن عمير بن عويمر
عمران بن الحليس بن سيار بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بعثه معوية الى اليمن
في جيش كثيف وامره ان يقتل كل من كان في طاعة علي ع فقتل خلقا كثيرا وقتل فيمن قتل ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب
وكانا غلامين صغيرين فقالت امهما ترثيهما يا من احس بنيي اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف في ابيات مشهورة وكان
عبيد الله عامل علي ع على اليمن وهو عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي امه وام اخوته
عبد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن لبابة بنت الحرث بن حزن من بني عامر بن صعصعة ومات عبيد الله بالمدينة وكان جوادا
واعقب ومن اولاده قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس ولاه ابو جعفر المنصور المدينة وكان جوادا ممدحا ولم يقول ابن المولى
اعفيت من كور ومن رحلة يا ناق ان ادنيتني من قثم في وجهه نور وفي باعه طول وفي العرنين منه شمم ويقال ما رئي قبور اخوة اكثر
تباعدا من قبور بني العباس قبر عبد الله بالطايف وقبر عبيد الله بالمدينة وقبر قثم بسمرقند وقبر عبد الرحمن بالشام وقبر معبد
بافريقية ثم نعود الى شرح الخطبة الاعاصير جمع اعصار وهي الريح المستديرة على نفسها قال الله تع فاصابها اعصار فيه نار
والوضر بقية الدسم في الاناء وقد اطلع اليمن اي غشيها وغزاها واغار عليها وقوله سيدالون منكم اي يغلبونكم ويكون لهم الدولة
عليكم وماثت زبد الملح في الماء اذا ذابت وبنو فراس بن غنم من بني كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وهم بنو فراس بن غنم بن ثعلبة
بن مالك بن كنانة حي مشهور بالشجاعة منهم علقمة بن فراس وهو جذل الطعان ومنهم ربيعة بن مكدم بن حذيان بن خزيمة بن علقمة
بن فراس الشجاع المشهور حامي الظعن حيا وميتا لم يحم الحريم وهو ميت احد غيره عرض له فرسان من بني سليم ومعه ظعاين من اهله
يحميهم وحده فطاعنهم فرماه نبيشة بن حبيب بسهم اصاب قلبه فنصب رمحه في الارض واعتمد عليه وهو ثابت في سرجه لم يزل ولم يمل
واشار الى الظعاين بالرواح فسرن حتى بلغن بيوت الحي وبنو سليم قيام ازاءه لا يقدمون عليه ويظنونه حيا حتى قال قايل منهم اني لا اراه
الا ميتا ولو كان حيا لتحرك وانه والله لماثل راتب على هيئة واحدة لا يرفع يده ولا يحرك راسه فلم يقدم احد منهم على الدنو منه
حتى رموا فرسه بسهم فشب من تحته فوقع وهو ميت وفاتتهم الظعاين وقال الشاعر لا يبعدن ربيعة بن مكدم وسقى الغوادي قبره بذنوب
نفرت قلوصي من حجارة حرة بنيت على طلق اليدين وهوب لا تنفري يا ناق منه فانه شريب خمر مسعر لحروب لولا السفار وبعد خرق
مهمه لتركتها تحبو على العرقوب نعم الفتى ادى نبيشة بزه يوم اللقاء نبيشة بن حبيب وقوله ع ما هي الا الكوفة اي ما ملكي الا الكوفة
اقبضها وابسطها اي اتصرف فيها كما يتصرف الانسان في ثوبه يقبضه ويبسطه كما يريد ثم قال على طريق صرف الخطاب فان لم تكوني الا
انت خرج من الغيبة الى الخطاب الحاضر كقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين
يقول ان لم يكن لي من الدنيا ملك الا ملك الكوفة ذات الفتن والاراء المختلفة فابعدها الله وشبه ما كان يحدث من اهلها
من الاختلاف والشقاق بالاعاصير لاثارتها التراب وافسادها الارض ثم ذكر علة ادالة اهل الشام من اهل العراق وهي اجتماع كلمتهم
وطاعتهم لصاحبهم واداؤهم الامانة واصلاحهم بلادهم وقال ابو عثمان الجاحظ العلة في عصيان اهل العراق على الامراء وطاعة اهل
الشام ان اهل العراق اهل نظر وذو فطن ثاقبة ومع الفطنة والنظر يكون التنقيب والبحث ومع التنقيب والبحث يكون الطعن و
القدح والترجيح بين الرجال والتمييز بين الرؤساء واظهار عيوب الامراء واهل الشام ذو بلادة وتقليد وجمود على راي واحد لا يرون

ومن كلام الحجاج يا اهل
العراق ولا يا لون عن مغيب الاحوال وما زال العراق موصوفا اهله بقلة الطاعة وبالشقاق على اولى الرياسة
العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق اما والله لالحونكم لحو العصا ولاعصبنكم عصب السلم ولاضربنكم ضرب غرائب
الابل انى اسمع لكم تكبيرا ليس بالتكبير الذى يراد به الترغيب ولكنه تكبير الترهيب الا انها عجاجة تحتها قصف يا بنى اللكيعة وعبيد العصا
وابناء الاماء انما مثلى ومثلكم كما قال ابن براقة الشاعر وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم فهل انا فى ذا يال همدان ظالم متى تجمع القلب الذكى
وصارما وانفا حميا تجتنبك المظالم والله لا تقرع عصا عصا الا جعلتها كامس الذاهب وكانت هذه الخطبة عقيب سماعه تكبيرا
منكرا فى شوارع الكوفة فاشفق من الفتنة ومما خطب به فى ذم اهل العراق بعد وقعة دير الجماجم يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق
ان الشيطان استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاء والشغاف ثم افضى الى الامخاخ والاصماخ
ثم ارتفع فعشش ثم باض ففرخ فحشاكم نفاقا وشقاقا وملاكم غدرا وخلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤامرا تستشيرونه
فكيف تنفعكم تجربة او تعظكم واقعة او يحجزكم اسلام او ينفعكم بيان الستم اصحابى بالاهواز حيث رمتم المكر وسعيتم الغدر وظننتم
ان الله يخذل دينه وخلافته وانا ارميكم بطرفى وانتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا ثم يوم الزاوية فيما كان فشلكم وتنازعكم
وتخاذلكم وتبرؤ الله منكم ونكول وليكم عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها النوازع الى اعطانها لا يسال المرء عن اخيه
ولا يلوى الشيخ على بنيه لما عضكم السلاح وقصمتكم الرماح ثم دير الجماجم وما دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام
عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق والكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات والنزوات
بعد النزوات ان بعثتكم الى ثغوركم غللتم وخنتم وان امنتم ارجفتم وان خفتم نافقتم لا تتذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة
هل استخفكم ناكث او استغواكم غاو او استفزكم عاص او استنصركم ظالم او استعضدكم خالع الا اتبعتموه وآويتموه ونصرتموه
وزكيتموه يا اهل العراق هل شغب شاغب او نعب ناعب او زفر كاذب الا كنتم اشياعه واتباعه وحماته وانصاره يا اهل العراق الم تزجركم
المواعظ الم تنبهكم الوقائع الم تردعكم الحوادث ثم التفت الى اهل الشام وهم حول المنبر فقال يا اهل الشام انما انا لكم كالظليم الرامح
عن فراخه ينفى عنها القذر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذباب يا اهل الشام انتم الجنة
والرداء وانتم العدة والحذاء ثم نزل ومن خطبه فى هذا المعنى وقد اراد الحج يا اهل الكوفة انى اريد الحج وقد استخلفت عليكم ابنى محمدا
واوصيته بخلاف وصية رسول الله صلى الله عليه وآله فى الانصار فانه امر ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم الا وانى قد اوصيته
ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم ستقولون بعدى لا احسن الله له الصحابة الا وانى معجل لكم لا احسن الله عليكم
الخلافة ومن خطبه فى هذا المعنى يا اهل الكوفة ان الفتنة تلقح بالنجوى وتنتج بالشكوى وتحصد بالسيف اما والله ان ابغضتمونى
لا تضرونى وان احببتمونى لا تنفعونى وما انا بالمستوحش لعداوتكم ولا المستريح الى مودتكم زعمتم انى ساحر وقد قال الله تعالى ولا يفلح
الساحر وقد افلحت وزعمتم انى اعلم الاسم الاكبر فلم تقاتلون من يعلم ما لا تعلمون ثم التفت الى اهل الشام فقال لازواجكم اطيب من
المسك ولابناؤكم آنس بالقلب من الولد وما انتم الا كما قال اخو بنى ذبيان اذا حاولت فى اسد فجورا فانى لست منك ولست منى هم درعى
التى استلامت فيها الى يوم النار وهم مجنى ثم قال بل انتم يا اهل الشام كما قال الله سبحانه ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم
لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ثم نزل وخطب مرة بعد موت اخيه وابنه فقال بلغنى انكم تقولون يموت الحجاج ومات
الحجاج فمه وكان ماذا والله ما ارجو الخير كله الا بعد الموت وما رضى الله البقاء الا لاهون المخلوقين عليه ابليس قال انظرنى
الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين ثم قال يا اهل العراق اتيتكم وانا ذو لمة وافرة ارفل فيها فما زال بى شقاقكم وارجافكم وعصيانكم
حتى احص شعرى ثم كشف عن رأسه وهو اصلع وقال من يك ذا لمة يكشفها فانى غير ضائره شعرى لا يمنع المرء ان يسود وان
يضرب بالسيف قلة الشعر فاما قوله عم اللهم ابدلنى بهم خيرا منهم وابدلهم بى شرا منى ولا خير فيهم ولا شر فيه عم فان افعل هيهنا
بمنزلته فى قوله تعالى افمن يلقى فى النار خير ام من يأتى آمنا يوم القيمة وبمنزلته فى قوله تعالى اذلك خير ام جنة الخلد ويحتمل ان يكون
الذى عناه عم من ابدالهم خيرا منهم قوما صالحين ينصرونه ويوفقون لطاعته ويحتمل ان يريد بذلك ما بعد الموت من
مرافقة النبى عم وقال القطب الراوندى بنو فراس بن غنم هم الروم وليس بجيد والصحيح ما ذكرناه والبيت المتمثل به اخيرا لابى جندب
الهذلى واول الابيات الا يا ام زنباع اقيمى صدور العيس نحو بنى تميم وهذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين عم بعد فراغه من صفين
وانقضاء امر الحكمين والخوارج وهى من اواخر خطبه عليه السلم تم الجزء الاول من شرح نهج البلاغة بحمد الله ومنه الجزء الثانى
من شرح نهج البلاغة لابن
ابى الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل فاما خبر بسر بن ارطاة العامرى من بنى عامر بن
لؤى بن غالب وبعث معاوية له ليغير على اعمال امير المؤمنين على عم وما عمله من سفك الدماء واخذ الاموال فقد ذكر ارباب السيرة
ان الذى هاج معاوية على تسريح بسر بن ارطاة ويقال ابن ابى ارطاة الى الحجاز واليمن ان قوما بصنعاء كانوا من شيعة عثمان
يعظمون قتله لم يكن لهم نظام ولا رأس فبايعوا لعلى عم على ما فى انفسهم وعامل على عم على صنعاء يومئذ عبيد الله بن
العباس وعامله على الجند سعيد بن نمران فلما اختلف الناس على على عم بالعراق وقتل محمد بن ابى بكر بمصر وكثرت غارات
اهل الشام تكلموا ودعوا الى الطلب بدم عثمان فبلغ ذلك عبيد الله بن العباس فارسل الى ناس من وجوههم فقال ما الذى بلغنى
عنكم قالوا انا لم نزل ننكر قتل عثمان ونرى مجاهدة من سعى عليه فحبسهم فكتبوا الى من بالجند من اصحابهم فثاروا بسعيد بن نمران
فاخرجوه من الجند واظهروا امرهم وخرج اليهم من كان بصنعاء وانضم اليهم كل من كان على رأيهم ولحق بهم قوم لم يكونوا على رأيهم
ارادة ان يمنعوا الصدقة والتقى عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران ومعهما شيعة على بن ابى طالب عم فقال ابن عباس لابن نمران والله لقد
اجتمع هؤلاء وانهم لنا لمقاربون وان قاتلناهم لا نعلم على من تكون الدائرة فهلم لنكتب الى امير المؤمنين بخبرهم وعددهم وبمنزلهم
الذى هم به فكتبا الى امير المؤمنين عم اما بعد فانا نخبر امير المؤمنين ان شيعة عثمان وثبوا علينا واظهروا ان معوية قد شيد امره
واتسق له اكثر الناس وانا سرنا اليهم بشيعة امير المؤمنين ومن كان على طاعته وان ذلك احمشهم والبهم فعبؤا لنا وتداعوا
علينا من كل جانب ونصرهم علينا من لم يكن له رأى فيهم ارادة ان يمنع حق الله المفروض عليه وليس يمنعنا من مناجزتهم الا انتظار
امر امير المؤمنين ادام الله عزه وايده وقضى له بالاقدار الصالحة فى جميع اموره والسلم فلما وصل كتابهما ساء عليا عم واغضبه وكتب اليهما
من على امير المؤمنين الى عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران سلام الله عليكما فانى احمد اليكما الله الذى لا اله الا هو اما بعد فانه
اتانى كتابكما تذكران فيه خروج هذه الخارجة وتعظمان من شأنها صغيرا وتكثران من عددها قليلا وقد علمت ان نخب افئدتكما
وصغر انفسكما وتبات رأيكما وسوء تدبيركما هو الذى افسد عليكما من لم يكن عليكما فاسدا وجرأ عليكما من كان عن لقائكما جبانا فاذا
قدم رسولى عليكما فامضيا الى القوم حتى تقرآ عليهم كتابى اليهم وتدعواهم الى حظهم وتقوى ربهم فان اجابوا حمدنا الله وقبلناهم وان
حاربوا استعنا بالله عليهم ونابذناهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين قالوا وقال على عم ليزيد بن قيس الارحبى الا ترى الى
ما صنع قومك فقال ان ظنى يا امير المؤمنين بقومى لحسن فى طاعتك فان شئت خرجت اليهم فكففتهم وان شئت كتبت اليهم
فتنظر ما يجيبونك فكتب على عم اليهم من عبد الله على امير المؤمنين الى من شاق وغدر من اهل الجند وصنعاء اما بعد فانى احمد
الله الذى لا اله الا هو الذى لا معقب له حكم ولا يرد له قضاء ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين وقد بلغنى تجرؤكم وشقاقكم واعراضكم عن
دينكم بعد الطاعة واعطاء البيعة فسألت اهل الدين الخالص والورع الصادق واللب الراجح عن بدء محرككم وما نويتم به وما احمشكم
له فحدثت عن ذلك بما لم ار لكم فى شىء منه عذرا مبينا ولا مقالا جميلا ولا حجة ظاهرة فاذا اتاكم رسولى فتفرقوا وانصرفوا الى رحالكم
اعف عنكم واصفح عن جاهلكم واحفظ قاصيكم واعمل فيكم بحكم الكتاب وان لم تفعلوا فاستعدوا لقدوم جيش جم الفرسان
عظيم الاركان يقصد لمن طغى وعصى فتطحنوا كطحن الرحى فمن احسن فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ووجه
الكتاب مع رجل من همدان فقدم عليهم بالكتاب فلم يجيبوه الى خير فقال لهم انى تركت امير المؤمنين يريد ان يوجه اليكم يزيد بن قيس
الارحبى فى جيش كثيف فلم يمنعه الا انتظار جوابكم فقالوا نحن سامعون مطيعون ان عزل عنا هذين الرجلين عبيد الله وسعيدا
فرجع الهمدانى من عندهم الى على عم فاخبره خبر القوم قالوا وكتبت تلك العصابة حين جاءها كتاب على عم الى معوية يخبرونه وكتبوا فى كتابهم
معاوى الا تسرع السير نحونا نبايع عليا او يزيد اليمانيا فلما قدم كتابهم على معوية دعا بسر بن ابى ارطاة وكان قاسى القلب فظا سفاكا
للدماء لا رأفة عنده ولا رحمة فامره ان يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى ينتهى الى اليمن وقال له لا تنزل على بلد اهله على طاعة على
الا بسطت عليهم لسانك حتى يروا انهم لا نجاء لهم وانك محيط بهم ثم اكفف عنهم وادعهم الى البيعة لى فمن ابى فاقتله واقتل شيعة على حيث كانوا

وروى ابرهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن يزيد بن جابر الازدي قال سمعت عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري يحدث في خلافة عبد
الملك قال لما دخلت سنة اربعين تحدث الناس بالشام ان عليا ع يستنفر الناس بالعراق فلا ينفرون معه وتذاكروا ان قد
اختلفت اهواؤهم ووقعت الفرقة بينهم قال فقمت في نفر من اهل الشام الى الوليد بن عقبة فقلنا له ان الناس لا يشكون في اختلاف
الناس على علي ع بالعراق فادخل الى صاحبك فمره فليسر بنا اليهم قبل ان يجتمعوا بعد تفرقهم او يصلح لصاحبهم ما قد فسد عليه من امره
فقال بلى لقد قاولته في ذلك وراجعته وعاتبته حتى لقد برم بي واستثقل طلعتي وايم الله على ذلك ما ادع ان ابلغه ما مشيتم الي
فيه فدخل عليه فخبره بمجيئنا اليه ومقالتنا له فاذن لنا فدخلنا عليه فقال ما هذا الخبر الذي جاءني به عنكم الوليد فقلنا هذا
خبر في الناس سائر فشمر للحرب وناهض الاعداء واهتبل الفرصة واغتنم الغرة فانك لا تدري متى تقدر على عدوك على مثل حالهم
التي هم عليها وان تسير الى عدوك اعز لك من ان يسيروا اليك واعلم والله انه لولا تفرق الناس عن صاحبك لقد نهض اليك
فقال لنا ما استغني عن رايكم ومشورتكم ومتى احتج الى ذلك منكم ادعكم ان هؤلاء الذين تذكرون تفرقهم على صاحبهم واختلاف
اهوائهم لم يبلغ ذلك عندي بهم ان اكون اطمع في استيصالهم واجتياحهم وان اسير اليهم مخاطرا بجندي لا ادري علي تكون الدائرة
ام لي فاياكم واستبطائي فاني آخذ بهم في وجه هو ارفق بكم وابلغ في هلاكهم قد شننت عليهم الغارات من كل جانب فخيلي مرة بالجزيرة
ومرة بالحجاز وقد فتح الله فيما بين ذلك مصر فاعز بفتحها ولينا واذل به عدونا فاشراف اهل العراق لما يرون من حسن صنيع
الله لنا ياتوننا على قلائصهم في كل الايام وهذا مما يزيدكم الله به وينقصهم ويقويكم ويضعفهم ويعزكم ويذلهم فاصبروا ولا
تعجلوا فاني لو قد رايت فرصتي لاهتبلتها فخرجنا من عنده ونحن نعرف الفضل فيما ذكر فجلسنا ناحية وبعث معوية عند خروجنا من عنده
الى بسر بن ارطاة فبعثه في ثلاثة آلاف وقال سر حتى تمر بالمدينة فاطرد الناس واخف من مررت به وانهبوا اموال كل من اصبت له
مالا ممن لم يكن دخل في طاعتنا فاذا دخلت المدينة فارهم انك تريد انفسهم واخبرهم انه لا براءة لهم عندك ولا عذر حتى اذا ظنوا
انك موقع بهم فاكفف عنهم ثم سر حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لاحد وارهب الناس عنك فيما بين المدينة ومكة واجعلها شردات حتى
تاتي صنعاء والجند فان لنا بها شيعة وقد جاءني كتابهم فخرج بسر في ذلك البعث حتى اتى دير مروان فعرضهم فسقط منهم اربعمائة
فمضى في الفين وستمائة فقال الوليد بن عقبة اشرنا على معوية برأينا ان نسير الى الكوفة فبعث الجيش الى المدينة فمثلنا ومثله كما قال
الاول اريها السها وتريني القمر فبلغ ذلك معوية فغضب وقال والله لقد هممت بمساءة هذا الاحمق الذي لا يحسن التدبير ولا يدري سياسة
الامور ثم كف عنه قلت الوليد كان لشدة بغضه عليا ع القديم الثابت لا يرى الاناة في حربه ولا يستصلح الغارات على اطراف بلاده
ولا يشفي غيظه ولا يبرد حرارة قلبه الا باستيصاله نفسه بالجيوش وتسييرها الى دار ملكه وسرير خلافته وهي الكوفة وان يكون معوية
بنفسه هو الذي يسير بالجيوش اليه ليكون ذلك ابلغ في هلاك علي ع واجتثاث اصل سلطانه ومعوية كان يرى غير هذا الراي ويعلم
ان المسير بالجيش للقاء علي ع بالعراق خطر عظيم فاقتضت المصلحة عنده وما يغلب على ظنه من حسن التدبير ان يثبت بمركزه بالشام
في جمهور جيشه ويسرب الغارات على اعمال علي ع وبلاده فتجوس خلل الديار وتضعفها فاذا اضعفها اضعفت بضعفها ملك علي ع لان ضعف
الاطراف يوجب ضعف البيضة واذا اضعفت البيضة كان على بلوغ ارادته والمسير اسهل واذا استصوب المسير اليه ولا يلام الوليد على ما في
نفسه فان عليا ع قتل اباه عقبة بن ابي معيط صبرا يوم بدر وسمى الفاسق بعد ذلك في القرآن لنزاع وقع بينه وبينه ثم جلده الحد في
خلافة عثمان وعزله عن الكوفة وكان عاملها ويبغض هذا اعداء العرب ارباب الدين والتقى فيستحل المحارم وتستباح الدماء فلا
يبقى منه قدح في مراقبة شفاء الغيظ لا الدين ولا العقاب ولا الثواب فكيف الوليد الذي هو المعروف بالفسق والفجور مجاهرا بذلك وكان
من المؤلفة قلوبهم مطعونا في نسبه مرميا بالالحاد والزندقة قال ابرهيم بن هلال وروى عوانة عن الكلبي ولوط بن يحيى ان بسرا لما
اسقط من جيشه سار بمن تخلف معه فكانوا اذا وردوا ماء اخذوا ابل اهل ذلك الماء فركبوها وقادوا خيولهم حتى يردون الماء الآخر
فيردون تلك الابل ويركبون ابل هؤلاء فلم يزل يصنع ذلك حتى قرب من المدينة قال وقد روي ان قضاعة استقبلتهم ينحرون لهم الجزر
حتى دخلوا المدينة قال فدخلوها وعامل علي ع عليها ابو ايوب الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج عنها هاربا ودخل
بسر المدينة فخطب الناس وشتمهم وتهددهم وقال شاهت الوجوه ان الله تعالى ضرب مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها
الآية وقد اوقع الله تعالى ذلك المثل بكم وجعلكم اهله كان بلدكم مهاجر النبي صلى الله عليه وآله ومنزله وفيه قبره ومنازل الخلفاء من بعده

فلم تشكروا نعمة ربكم ولم ترعوا حق نبيكم وقتل خليفة الله بين اظهركم فكنتم بين قاتل وخاذل ومتربص وشامت ان كانت للمؤمنين قلتم
الم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قلتم الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين ثم شتم الانصار فقال يا معشر اليهود وابناء
العبيد بني زريق وبني النجار وبني سالم وبني عبد الاشهل اما والله لاوقعن بكم وقعة تشفي غليل صدور المؤمنين وآل عثمن اما
والله لادعنكم احاديث كالامم السالفة فتهددهم حتى خاف الناس ان يوقع بهم ففزعوا الى حويطب بن عبد العزى ويقال انه
زوج امه فصعد اليه المنبر فناشده فقال عشيرتك وانصار رسول الله صلى الله عليه وآله وليسوا بقتلة عثمن فلم يزل به حتى سكن
ودعا الناس الى بيعة معوية فبايعوه ونزل فاحرق دورا كثيرة منها دار زرارة بن حرون احد بني عمرو بن عوف ودار رفاعة بن
رافع الزرقي ودار ابي ايوب الانصاري وفقد جابر بن عبد الله فقال ما لي لا ارى جابرا يا بني سلمة لا امان لكم عندي او تاتوني
بجابر فعاذ جابر بام سلمة فارسلت الى بسر بن ارطاة فقال لا اؤمنه حتى يبايع فقالت ام سلمة اذهب فبايع فقالت لابنها عمر
اذهب فبايع فذهبا فبايعاه قال ابرهيم وروى الوليد بن كثير عن وهب بن كيسان قال سمعت جابر بن عبد الله الانصاري يقول
لما خفت بسرا وتواريت عنه قال لقومي لا امان لكم عندي حتى يحضر جابر فاتوني وقالوا ننشدك الله لما انطلقت معنا فبايعت
فحقنت دمك ودماء قومك فانك ان لم تفعل قتلت مقاتلينا وسبيت ذرارينا فاستنظرتهم الليل فلما امسيت دخلت
على ام سلمة فاخبرتها الخبر فقالت يا بني انطلق فبايع احقن دمك ودماء قومك فاني قد امرت ابن اخي ان يذهب فيبايع
واني لاعلم انها بيعة ضلالة قال ابرهيم فاقام بسر بالمدينة اياما ثم قال لهم اني قد عفوت عنكم وان لم تكونوا لذلك باهل ما قوم
قتل امامهم بين اظهرهم باهل ان يكف عنهم العذاب ولئن نالكم العفو مني في الدنيا اني لارجو ان لا تنالكم رحمة الله
عز وجل في الآخرة وقد استخلفت عليكم ابا هريرة فاياكم وخلافه ثم خرج الى مكة قال ابرهيم وروى الوليد بن هشام قال اقبل بسر
فدخل المدينة فصعد منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال يا اهل المدينة اخضبتم لحاكم وقتلتم عثمن مخضوبا والله لا ادع في
المسجد مخضوبا الا قتلته ثم قال لاصحابه خذوا بابواب المسجد وهو يريد ان يستعرضهم فقام اليه عبد الله بن الزبير وابو قيس
احد بني عامر بن لوي فطلبا اليه حتى كف عنهم وخرج الى مكة فلما قرب منها هرب قثم بن العباس وكان عامل علي ع عليها
ودخل مكة بسر فشتم اهل مكة وانبهم ثم خرج عنها واستعمل عليها شيبة بن عثمن قال ابرهيم وقد روى عوانة عن الكلبي ان
بسرا لما خرج من المدينة الى مكة قتل في طريقه رجالا واخذ اموالا وبلغ اهل مكة خبره فتنحى عنها عامة اهلها وتراضى الناس
بشيبة بن عثمن اميرا لما خرج قثم بن العباس عنها وخرج الى بسر قوم من قريش فتلقوه فشتمهم ثم قال اما والله لو تركت ورايي
فيكم لتركتكم وما فيكم روح تمشي على الارض فقالوا ننشدك الله في اهلك وعترتك فسكت ثم دخل وطاف بالبيت وصلى
ركعتين ثم خطبهم فقال الحمد لله الذي اعز دعوتنا وجمع الفتنا وخذل عدونا بالقتل والتشريد هذا ابن ابي طالب بناحية العراق
في ضنك وضيق قد ابتلاه الله بخطيئته واسلمه بجريرته فتفرق عنه اصحابه ناقمين عليه وولي الامر معوية الطالب بدم عثمان
فبايعوا ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا فبايعوا وفقد سعيد بن العاص فطلبه فلم يجده واقام اياما ثم خطبهم فقال يا اهل مكة اني
قد عفوت عنكم فاياكم والخلاف فوالله ان فعلتم لاقصدن منكم الى التي تبير الاصل وتحرب المال وتخرب الديار ثم خرج الى الطايف
فكتب اليه المغيرة بن شعبة حين خرج من مكة اليها اما بعد فقد بلغني مسيرك الى الحجاز ونزولك مكة وشدتك على المريب وعفوك
عن المسيء واكرامك لاولي النهى فحمدت رايك في ذلك فدم على صالح ما كنت عليه فان الله عز وجل لن يزيد بالخير اهله الا خيرا
جعلنا الله واياك من الآمرين بالمعروف والقاصدين الى الحق والذاكرين الله كثيرا قال ووجه رجلا من قريش الى تبالة وبها
قوم من شيعة علي ع وامره بقتلهم فاخذهم فكلم فيهم وقيل له هؤلاء قومك فكف عنهم حتى ناتيك بكتاب من بسر بامانهم فحبسهم
وخرج منيع الباهلي من عندهم الى بسر وهو بالطايف يستشفع اليه فيهم فتحمل عليه بقوم من الطايف فكلموه فيهم وسالوه الكتاب
باطلاقهم فوعدهم ومطلهم بالكتاب حتى ظن انه قد قتلهم القرشي المبعوث لقتلهم وان كتابه لا يصل اليهم حتى يقتلوا ثم كتب لهم
فاتى منيع منزله وكان قد نزل على امراة بالطايف ورحله عندها فلم يجدها في منزلها فوطئ على ناقته بردائه وركب فسار يوم الجمعة
وليلة السبت لم ينزل عن راحلته قط فاتاهم ضحوة وقد اخرج القوم ليقتلوا واستبطئ كتاب بسر فيهم فقدم رجل منهم فضربه رجل من اهل الشام
فانقطع سيفه فقال الشاميون بعضهم لبعض شمسوا سيوفكم حتى تلين وتهزوها فتبصر منيع الباهلي بريق السيوف فالمع بثوبه فقال رجل منهم هذا راكب

راكب عنده خير يكفوا وقام به بعيره فنزل عنه وجاء على رجليه يشتد فدفع الكتاب اليهم فاطلقوا وكان الرجل المقدم الذي ضرب
بالسيف فانكسر السيف اخاه قال ابرهيم وروى على بن مجاهد عن ابن اسحق ان اهل مكة لما بلغهم ما صنع بسر خافوه وهربوا فخرج ابنا
عبيد الله بن العباس وهما سليمن وداود وامهما حورية ابنة خالد بن قارظ الكنانية وتكنى ام حكيم وهم حلفاء بني زهرة وهما غلامان
مع اهل مكة فاضلوهما عند بئر ميمون بن الحضرمي وميمون هذا هو اخو العلاء بن الحضرمي وهجم عليهما بسر فاخذهما وذبحهما فقالت امهما
ها من احس بنيّ اللذين هما سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف ها من احس بنيّ اللذين هما مخ العظام فمخي اليوم مزدهف نبئت بسرا
وما صدقت ما زعموا من قيلهم ومن الافك الذي اقترفوا انحى على ودجي ابني مرهفة مشحوذة وكذاك الاثم يقترف من دلّ
والهة حرّى مسلّبة على صبيين ضلا اذ مضى السلف وقد روى ان اسمهما قثم وعبد الرحمن وروى انهما ضلا في اخوالهما
من بني كنانة وروى ان بسرا انما قتلهما باليمن وانهما ذبحا على درج صنعاء وروى عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن ابيه ان بسرا
لما دخل الطايف وقد كلمه المغيرة قال له لقد صدقتني ونصحتني فبات بها وخرج منها فشيعه المغيرة ساعة ثم ودعه وانصرف عنه
فخرج حتى مر ببني كنانة وفيهم ابنا عبيد الله بن العباس وامهما فلما انتهى بسر اليهم طلبهما فدخل رجل من بني كنانة وكان ابوهما اوصاه
بهما فاخذ السيف من بيته وخرج فقال له بسر ثكلتك امك والله ما كنا اردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل قال اقتل دون
جاري اعذر لي عند الله وعند الناس ثم شد على اصحاب بسر بالسيف حاسرا وهو يرتجز الليث لا يمنع حافات الدار ولا يموت مصلتا
دون الجار الا فتى اروع غير غدار فضارب بسيفه حتى قتل ثم قدم الغلامان فقتلا فخرج نسوة من بني كنانة فقالت امرأة منهن
هذه الرجال تقتلها فما بال الولدان والله ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا اسلام والله ان سلطانا لا يشتد الا بقتل الصرع الضعيف
والشيخ الكبير ورفع الرحمة وقطع الارحام لسلطان سوء فقال بسر والله لقد هممت ان اضع فيكن السيف قالت والله انه لاخي
الى ان فعلته قال ابرهيم وخرج بسر من الطايف فاتى نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان وابنه مالكا وكان عبد الله هذا صهرا
لعبيد الله بن العباس ثم جمعهم وقام فيهم وقال يا اهل نجران يا معشر النصارى واخوان القرود اما والله ان بلغني عنكم ما اكره لاعودن
عليكم بالتي تقطع النسل وتهلك الحرث وتخرب الديار وهددهم طويلا ثم سار حتى اتى ارحب فقتل ابا كرب وكان يتشيع ويقال انه
سيد من كان بالبادية من همدان فقدمه فقتله واتى صنعاء وقد خرج عنها عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران وقد استخلف
عبيد الله عليها عمرو بن اراكة الثقفي فمنع بسرا من دخولها وقاتله فقتله بسر ودخل صنعاء فقتل منها قوما واتاه وفد مارب فقتلهم
فلم ينج منهم الا رجل واحد ورجع الى قومه فقال لهم انعى قتلانا شيوخا وشبانا قال ابرهيم وهذه الابيات المشهورة لعبد الله بن اراكة
الثقفي يرثي بها ابنه عمرا لعمري لقد اردى ابن ارطاة فارسا بصنعاء كالليث الهزبر ابي الاجر تعز فان كان البكاء رد هالكا على احد
فاجهد بكاك على عمرو ولا تبك ميتا بعد ميت اجنة علي وعباس وآل ابي بكر قال وروى عمرو بن ابي بعلة عن ابي وداك قال كنت عند
علي ع لما قدم عليه سعيد بن نمران الكوفة فعتبه وعتب على عبيد الله ان لا يكونا قاتلا بسرا فقال سعيد قد والله قاتلت ولكن ابن
عباس خذلني وابى ان يقاتل ولقد خلوت به حين دنا منا بسر فقلت ان ابن عمك لا يرضى مني ومنك بدون الجد في قتالهم قال لا
والله ما لنا به طاقة ولا يدان فقمت في الناس فحمدت الله ثم قلت يا اهل اليمن من كان في طاعتنا وعلى بيعة امير المؤمنين فالى
الي فاجابني منهم عصابة فاستقدمت بهم فقاتلت قتالا ضعيفا وتفرق الناس عني وانصرفت قال ثم خرج بسر من صنعاء فاتى اهل
حبسان وهم شيعة لعلي ع فقاتلهم وقاتلوه فهزمهم وقتلهم قتلا ذريعا ثم رجع الى صنعاء فقتل بها مائة شيخ من ابناء فارس لان
ابني عبيد الله بن العباس كانا مستترين في بيت امرأة من الابناء تعرف بابنة بزرج وقال الكلبي وابو مخنف فندب علي ع اصحابه لبعث
سرية في اثر بسر فتثاقلوا واجابه جارية بن قدامة السعدي فبعثه في الفين فشخص الى البصرة ثم اخذ طريق الحجاز حتى قدم اليمن وسال
عن بسر فقيل اخذ على بلاد بني تميم فقال اخذ في ديار قوم يمنعون عن انفسهم وبلغ بسرا مسير جارية فانحدر الى اليمامة واغذ جارية
بن قدامة السير ما يلتفت الى مدينة مر بها ولا اهل حصن ولا يعرج على شيء الا ان يرمل بعض اصحابه من الزاد فيامر اصحابه بمواساته
او يسقط بعير رجل او تحفى دابته فيامر اصحابه بان يعقبوه فمضى حتى انتهى الى ارض اليمن فهربت شيعة عثمن حتى لحقوا بالجبال واتبعهم شيعة
علي ع وتداعت عليهم من كل جانب واصابوا منهم وصمد نحو بسر وبسر بين يديه يفر من جهة الى جهة اخرى حتى اخرجه من اعمال علي ع كلها
فلما فعل به ذلك اقام جارية بجرش نحوا من شهر حتى استراح واراح اصحابه ووثب الناس ببسر في طريقه لما انصرف من بين يدي جارية لسوء

سيرته وفظاظته وظلمه وغشمه واصاب بنو تميم ثقلا من ثقله في بلاده وصحبه الى معوية ليبايعه على الطاعة ابن مجاعة رئيس اليمامة
فلما وصل بسر الى معوية قال يا امير المؤمنين هذا ابن مجاعة قد اتيتك به فاقتله فقال معوية تركته لم تقتله ثم جئتني به فقلت اقتله
لا لعمري لا اقتله ثم بايعه ووصله واعاده الى قومه وقال بسر احمد الله يا امير المؤمنين اني سرت في هذا الجيش اقتل عدوك ذاهبا
وجائيا لم ينكب رجل منهم نكبة فقال معوية الله قد فعل ذلك لا انت وكان الذي قتل بسر في وجهه ذلك ثلثين الفا وحرق قوما
بالنار فقال يزيد بن مفرغ تعلق من اسماء ما قد تعلقا ومثل الذي لاقى من الشوق ارقا سقى منزلا بين الاكناف منبعج الكلى منازلها
من مرقان فالشرف الاعلى الى رامهرمز الى قريات الشيخ من نهر ابقا الى دست ماربين الى الشط كله الى مجمع السلان
من بطن دورقا الى حيث ترقى من دجيل سفينة الى مجمع النهرين حيث تفرقا الى حيث سار المرء بسر بجيشه فقتل بسر ما استطاع
وحرقا وروى ابو الحسن المدائني قال اجتمع عبيد الله بن العباس وبسر بن ارطاة يوما عند معوية بعد صلح الحسن ع فقال له ابن عباس
انت امرت اللعين السيئ القدم ان يقتل ابني فقال ما امرته بذلك ولوددت انه لم يكن قتلهما فغضب بسر ونزع سيفه
فالقاه وقال لمعوية اقبض سيفك عني قلدتنيه وامرتني ان اخبط به الناس ففعلت حتى اذا بلغت ما اردت قلت لم اهو ولم امر
فقال خذ سيفك اليك فلعمري انك ضعيف ما ثوجبين تلقي السيف بين يدي رجل من بني عبد مناف قد قتلت امس ابنيه فقال له
عبيد الله اتحسبني يا معوية قاتلا بسرا باحد ابني هو احقر والام من ذلك ولكني والله لا ارى لي مقنعا ولا ادرك ثارا الا ان
اصيب بهما يزيد وعبد الله فتبسم معوية وقال وما ذنب معوية وابني معوية والله ما علمت ولا امرت ولا رضيت ولا هويت واحتملها منه
لشرفه وسؤدده قال ودعا علي ع على بسر فقال اللهم ان بسرا باع دينه بالدنيا وانتهك محارمك وكانت طاعة مخلوق فاجر
عنده من طاعتك اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله ولا توجب له رحمتك ولا ساعة من نهار اللهم العن بسرا وعمرا ومعوية
وليحل عليهم غضبك ولتنزل بهم نقمتك وليصبهم باسك ورجزك الذي لا ترده عن القوم المجرمين فلم يلبث بسر بعد ذلك الا
يسيرا حتى وسوس وذهب عقله فكان يهذي بالسيف ويقول اعطوني سيفا اقتل به لا يزال يردد ذلك حتى اتخذ له سيفا من خشب
وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك حتى مات قلت كان مسلم بن عقبة ليزيد وما عمل بالمدينة
في وقعة الحرة كما كان بسر لمعوية وما عمله في الحجاز واليمن ومن اشبه اباه فما ظلم نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا
الاصل ومن خطبة له ع ان الله تع بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وانتم معشر العرب على شر دين
وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتاكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم الاصنام
فيكم منصوبة والاثام بكم معصوبة الشرح يجوز ان يعني بقوله بين حجارة خشن وحيات صم الحقيقة لا المجاز وذلك ان البادية
بالحجاز ونجد وتهامة وغيرها من ارض العرب ذات حيات وحجارة خشن وقد يعني بالحجارة الخشن الجبال ايضا والاصنام فيكون ذلك
في قسم الحقيقة اذا فرضناه مرادا ويكون المعنى بذلك وصف ما كانوا عليه من البؤس وشظف المعيشة وسوء الاختيار في العبادة
فابدلهم الله تع بذلك الريف ولين المهاد وعبادة من يستحق العبادة ويجوز ان يعني به المجاز وهو الاحسن يقال للاعداء حيات
الصماء اذ هي من التي ليست بصماء لانها لا تنزجر بالصوت ويقال للعدو ايضا انه لجحر خشن المس اذا كان الد الخصام والجشب من الطعام
الغليظ الخشن وقال ابو البختري وهب بن وهب القاضي كنت عند الرشيد يوما وقد استدعى ماء مبردا بالثلج فلم يوجد في الخزانة
ثلج فاعتذر اليه بذلك واحضر اليه ماء غير مثلوج فضرب وجه الغلام بالكوز واستشاط غضبا فقلت له اقول يا امير المؤمنين
وانا امن فقال قل قلت يا امير المؤمنين قد رايت ما كان من الغير بالامس يعني زوال دولة بني امية والدنيا غير دائمة ولا موثوق
بها والحزم الا تعود نفسك الترفه والنعمة بل تاكل الجشب وتلبس الناعم والخشن وتشرب الحار والقار فتبختي بيده وقال لا والله
لا اذهب الى ما تذهب اليه بل البس النعمة ما لبستني فاذا نابت نوبة الدهر عدت الى نصاب غير خلود وقوله والاثام بكم معصوبة
استعارة كانها مشدودة اليهم وعني بقوله تسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم ما كانوا عليه في الجاهلية من الغارات والحروب
الاصل ومنها فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت فاغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على
اخذ الكظم وعلى امر من طعم العلقم الشرح الكظم بفتح الظاء مخرج النفس والجمع اكظام وضننت بالكسر بخلت واغضيت على كذا
غضضت طرفي والشجى ما يعترض في الحلق واختلفت الروايات في قصة السقيفة فالذي تقوله الشيعة وقد قال قوم من المحدثين بعضه ورووا

كثيرا منه ان عليا عم امتنع من البيعة حتى اخرج كرها وان الزبير بن العوام امتنع من البيعة وقال لا ابايع الا عليا وكذلك ابو سفيان بن حرب وخالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس والعباس بن عبد المطلب وبنوه وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وجميع بني هاشم وقالوا ان الزبير شهر سيفه فلما جاء عمر ومعه جماعة من الناس الانصار وغيرهم قال في جملة ما قال خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر ويقال انه اخذ السيف من يد الزبير فضرب به حجرا فكسره وساقهم كلهم بين يديه الى ابي بكر فحملهم الى البيعة ولم يتخلف الا علي عم وحده فانه اعتصم ببيت فاطمة عليها السلام فتحاموا اخراجه منه قسرا وقامت فاطمة عليها السلم الى باب البيت فاسمعت من جاء يطلبه فتفرقوا وعلموا انه بمفرده لا يضر شيئا فتركوه وقيل انهم اخرجوه فيمن اخرج وحمل الى ابي بكر فبايعه وقد روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري كثيرا من هذا فاما حديث التحريق وما جرى مجراه من الامور الفظيعة وقول من قال انهم اخذوا عليا عم يقاد بعمامته والناس حوله فامر بعيد والشيعة تنفرد به على ان جماعة من اهل الحديث قد رووا نحوه وسنذكر ذلك وقال ابو جعفر ان الانصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة قالت او قال بعضها لا نبايع الا عليا وذكر نحو هذا علي بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير الموصلي في تاريخه فاما قوله لم يكن لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت فقول ما زال عم يقوله ولقد قاله عقيب وفاة رسول الله صم قال لو وجدت اربعين ذوي عزم ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره كثير من ارباب السيرة واما الذي يقوله جمهور المحدثين واعيانهم فانه عم امتنع من البيعة ستة اشهر ولزم بيته فلم يبايع حتى ماتت فاطمة عليها السلم فلما ماتت بايع طوعا وفي صحيح مسلم والبخاري كانت وجوه الناس اليه وفاطمة عليها السلام لم تمت بعد فلما ماتت فاطمة عليها السلم انصرفت وجوه الناس عنه فخرج من بيته فبايع ابا بكر وكانت مدة بقائها بعد ابيها عم ستة اشهر وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال لي عبد الرحمن بن عوف وقد حججنا مع عمر شهدت اليوم امير المؤمنين بمنى وقال له رجل اني سمعت فلانا يقول لو قد مات عمر لبايعت فلانا فقال عمر اني لقائم العشية في الناس احذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون ان يغصبوا الناس امرهم فقال عبد الرحمن فقلت يا امير المؤمنين ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وهم الذين يقربون من مجلسك ويغلبون عليه واخاف ان تقول مقالة لا يعوها ولا يحفظوها فيطيروا بها ولكن امهل حتى تقدم المدينة وتخلص باصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فتقول فيعوا مقالتك فقال والله لاقومن بها اول مقام اقومه بالمدينة قال ابن عباس فلما قدمناها هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن فلما جلس عمر على المنبر حمد الله واثنى عليه ثم قال بعد ان ذكر الرجم وحد الزنا انه بلغني ان قائلا منكم يقول لو مات امير المؤمنين بايعت فلانا فلا يغرن امرءا ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فلقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس فيكم من تقطع اليه الاعناق كابي بكر وانه كان من خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وان عليا والزبير تخلفا عنا في بيت فاطمة عليها السلم ومن معهما وتخلفت عنا الانصار واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت له انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نحوهم فلقينا رجلان صالحان من الانصار قد شهدا بدرا احدهما عويم بن ساعدة والثاني معن بن عدي فقالا لنا ارجعوا فاقضوا امركم بينكم فاتينا الانصار وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة وبين اظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة وجع فقام رجل منهم فحمد الله واثنى عليه فقال اما بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر قريش رهط نبينا وقد دفت الينا دافة من قومكم فاذا انتم تريدون ان تغصبونا الامر فلما سكت وكنت قد زورت في نفسي مقالة اقولها بين يدي ابي بكر فقال ابو بكر على رسلك فقام فحمد الله واثنى عليه وقال ما كنت زورت في نفسي الا جاء به او باحسن منه فقال يا معشر الانصار انكم لا تذكرون فضلا الا وانتم له اهل وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لقريش اوسط العرب دارا ونسبا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح والله ما كرهت من كلامه غيرها ان كنت لاقدم فتضرب عنقي لا يقربني الى اثم احب الي ان اتامر على قوم فيهم ابو بكر فلما قضى ابو بكر كلامه قام من الانصار رجل فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير وارتفعت الاصوات واللغط فلما خفت الاختلاف قلت لابي بكر ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس ثم نزونا على سعد بن عبادة فقال قائلهم قتلتم سعدا فقلت قتلوه قتله الله وانا والله ما وجدنا امرا هو اقوى من بيعة ابي بكر خشيت ان فارقت القوم ولم يكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى او نخالفهم فيكون فساد هذا حديث متفق عليه بين اهل السيرة وقد وردت الروايات فيه بزيادات روى المدائني قال لما اخذ ابو بكر بيد عمر وابي عبيدة وقال للناس قد رضيت لكم احد

الهاجرة اشتداد الحر نصف النهار والتهجير والتهجر والاهجار السير في الهاجرة نهايه

هذين الرجلين قال ابو عبيدة لعمر امدد يدك نبايعك فقال عمر ما لك في الاسلام فهة غيرها اتقول هذا وابو بكر حاضر ثم قال للناس ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلى الله عليه وآله للصلوة رضيك رسول الله صلى الله عليه وآله لديننا افلا نرضاك لدنيانا ثم مد يده الى ابي بكر فبايعه وهذه الرواية هي التي ذكرها قاضي القضاة في كتاب المغني وقال الواقدي في روايته في حكاية كلام عمر والله لئن اقدم فانحر كما ينحر البعير احب الي من ان اتقدم على ابي بكر وقال شيخنا ابو القسم البلخي قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ ان الرجل الذي قال لو مات عمر لبايعت فلانا عمار بن ياسر قال لو قد مات عمر لبايعت عليا فهذا القول هو الذي هاج عمر ان خطب بما خطب به وقال غيره من اهل الحديث انما كان المعزوم على بيعته لو مات عمر طلحة بن عبيد الله فاما حديث الفلتة فقد كان سبق من عمر ان قال ان بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وهذا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف فيه حديث الفلتة ولكنه منسوق على ما قاله اولا الا تراه يقول فلا يغرن امرءا ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فلقد كانت كذلك فهذا يشعر بانه قد كان قال من قبل ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقد اكثر الناس في حديث الفلتة وذكرها شيوخنا المتكلمون فقال شيخنا ابو علي الفلتة ليست الزلة والخطيئة بل هي البغتة وما وقع فجاة من غير روية ولا مشاورة واستشهد بقول الشاعر من يا لحدثان نعد صبرة القرشي ماتا سبقت منيته المشيب وكان ميتة افتلاتا يعني بغتة وقال شيخنا ابو علي ذكر الرياشي ان العرب تسمي اخر يوم من شوال فلتة من حيث ان كل من لم يدرك ثاره فيه فاته لانهم كانوا اذا دخلوا في الاشهر الحرم لا يطلبون الثار وذو القعدة من الاشهر الحرم فسموا ذلك اليوم فلتة لانهم اذا ادركوا فيه ثارهم فقد ادركوا ما كاد يفوتهم فاراد عمر ان بيعة ابي بكر تداركها بعد ان كادت تفوت وقوله وقى الله شرها دليل على تصويب البيعة لان المراد بذلك ان الله تعم دفع شر الاختلاف فيها فاما قوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه فالمراد من عاد الى ان يبايع من غير مشاورة ولا عدد يثبت صحة البيعة به ولا ضرورة داعية الى البيعة ثم بسط يده على المسلمين يدخلهم في البيعة قهرا فاقتلوه قال قاضي القضاة وهل يشك احد في تعظيم عمر لابي بكر وطاعته اياه ومعلوم ضرورة من حال عمر اعظامه له والقول بامامته والرضا ببيعته والثناء عليه فكيف يجوز ان يترك ما يعلم ضرورة لقول محتمل ذي وجوه وتاويلات وكيف يجوز ان تحمل هذه اللفظة من عمر على الذم والتخطية وسوء القول واعلم ان هذه اللفظة من عمر مناسبة للفظات كثيرة كان يقولها بمقتضى ما جبله الله تعم عليه من غلظ الطينة وجفاء الطبيعة ولا حيلة له فيها لانه مجبول عليها لا يستطيع تغييرها ولا ريب عندنا انه قد كان يتعاطى ان يتلطف وان يخرج الفاظه مخارج حسنة لطيفة فينزع به الطبع الجاسي والغريزة الغليظة الى امثال هذه اللفظات ولا يقصد بها سوءا ولا يريد بها ذما ولا تخطية كما قدمنا من قبل في اللفظة التي قالها في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وكاللفظات التي قالها عام الحديبية وغير ذلك والله تعم لا يجازي المكلف الا بما نواه ولقد كانت نيته من اطهر النيات واخلصها لله سبحانه وللمسلمين ومن انصف علم ان هذا الكلام حق وانه يغني عن تاويل شيخنا ابي علي ونحن نذكر ما قاله المرتضى رح في كتاب الشافي لما تكلم في هذا الموضع قال اما ما ادعي من العلم الضروري برضاء عمر ببيعة ابي بكر وامامته فالمعلوم ضرورة بلا شبهة انه كان راضيا بامامته وليس كل من رضي شيئا كان متدينا به معتقدا لصوابه فان كثيرا من الناس يرضون باشياء من حيث كانت دافعة لما هو اضر منها وان كانوا لا يرونها صوابا ولو ملكوا الاختيار لاختاروا غيرها وقد علمنا ان معاوية كان راضيا ببيعة يزيد وولاية العهد له من بعده ولم يكن متدينا بذلك ومعتقدا صحته وانما رضي عمر ببيعة ابي بكر من حيث كانت حاجزة عن بيعة امير المؤمنين علي عم ولو ملك الاختيار لكان مصير الامر اليه اثر في نفسه واقر لعينه فان ادعي ان المعلوم ضرورة تدين عمر بامامة ابي بكر وانه اولى بالامامة منه فهذا مدفوع اشد دفع مع انه قد كان يندر من عمر في وقت بعد آخر ما يدل على ما اوردناه روى الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني عن سعيد بن جبير قال ذكر ابو بكر وعمر عند عبد الله بن عمر فقال رجل كانا والله شمسي هذه الامة ونوريها فقال ابن عمر وما يدريك قال الرجل اوليس قد ائتلفا قال ابن عمر بل اختلفا لو كنتم تعلمون اشهد اني كنت عند ابي يوما وقد امرني ان احبس الناس عنه فاستاذن عليه عبد الرحمن بن ابي بكر فقال عمر دويبة سوء ولهو خير من ابيه فاوحشني ذلك منه فقلت له يا ابه عبد الرحمن خير من ابيه فقال ومن ليس هو بخير من ابيه لا ام لك ائذن لعبد الرحمن فدخل عليه فكلمه في الحطيئة الشاعر ان يرضى عنه وقد كان عمر حبسه في شعر قاله فقال عمر ان في الحطيئة بذاء فدعني اقومه بطول حبسه فالح عليه عبد الرحمن وابى عمر فخرج عبد الرحمن فاقبل علي ابي وقال افي غفلة انت الى يومك هذا عما كان من تقدم احيمق بني تيم علي وظلمه لي فقلت لا علم لي بما كان من ذلك قال يا بني فما عسيت ان تعلم فقلت والله لهو احب الي

الناس من ضياء ابصارهم قال الذلك لكذلك على رغم ابيك وسخطه قلت يا ابة افلا تحلي عن فعله بموقف في الناس تبين ذلك لهم قال وكيف لي بذلك مع ما ذكرت انه احب الى الناس من ضياء ابصارهم اذن يرضخ راس ابيك بالجندل قال ابن عمر ثم تجاسر والله فجسر فما دار — الجندل الحجر ن ق

الجمعة حتى قام خطيبا في الناس فقال ايها الناس ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه وروى الهيثم

بن عدي عن مجالد بن سعيد قال غدوت يوما الى الشعبي وانا اريد ان اساله عن شيء بلغني عن ابن مسعود انه كان يقوله فاتيته

وهو في مسجد حيه وفي المسجد قوم ينتظرونه فخرج فتعرفت اليه وقلت له اصلحك الله كان ابن مسعود يقول ما كنت محدثا قوما

حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة قال نعم كان ابن مسعود يقول ذلك وكان ابن عباس يقوله ايضا وكان عند ابن عباس

دفاين علم يعطيها اهلها ويصرفها عن غيرهم فبينا نحن كذلك اذ اقبل رجل من الازد فجلس الينا فاخذنا في ذكر ابي بكر وعمر فضحك

الشعبي وقال لقد كان في صدر عمر ضب على ابي بكر فقال الازدي والله ما راينا ولا سمعنا برجل قط كان اسلس قيادا للرجل ولا اقول

فيه بالجميل من عمر في ابي بكر فاقبل على الشعبي وقال هذا مما سالت عنه ثم اقبل على الرجل وقال يا اخا الازد فكيف تصنع بالفلتة التي

وقى الله شرها اترى عدوا يقول في عدو يريد ان يهدم ما بنى لنفسه في الناس اكثر من قول عمر في ابي بكر فقال الرجل سبحان الله انت

تقول ذلك يا ابا عمرو فقال الشعبي انا اقوله قاله عمر بن الخطاب على رؤس الاشهاد فلمه او دع فنهض الرجل مغضبا يهمهم في الكلام بشيء

لم افهمه قال مجالد فقلت للشعبي ما احسب هذا الرجل الا سينقل عنك هذا الكلام الى الناس ويبثه فيهم قال اذن والله لا احفل

به وشيء لم يحفل به عمر حين قام على رؤس المهاجرين والانصار احفل به انا واذيعوه انتم عني ايضا ما بدا لكم وروى شريك بن عبد الله النخعي

عن محمد بن عمرو بن مرة عن ابيه عن عبد الله بن سلمة عن ابي موسى الاشعري قال حججت مع عمر فلما نزلنا وعظم الناس خرجت من رحلي

اريده فلقيني المغيرة بن شعبة فرافقني ثم قال اين تريد فقلت امير المؤمنين فهل لك قال نعم فانطلقنا نريد رحل عمر فانا لفي طريقنا

اذ ذكرنا تولي عمر وقيامه بما هو فيه وحياطته على الاسلام ونهوضه بما قبله من ذلك ثم خرجنا الى ذكر ابي بكر فقلت للمغيرة يا لك

الخير لقد كان ابو بكر مسددا في عمر لكانه ينظر الى قيامه من بعده وجده واجتهاده وعنائه في الاسلام فقال المغيرة لقد كان

ذلك وان كان قوم كرهوا ولاية عمر ليزووها عنه وما كان لهم في ذلك من حظ فقلت له لا ابا لك ومن القوم الذين كرهوا ذلك

لعمر فقال المغيرة لله انت كانك لا تعرف هذا الحي من قريش وما خصوا به من الحسد فوالله لو كان هذا الحسد يدرك بحساب لكان

لقريش تسعة اعشاره وللناس كلهم عشر فقلت مه يا مغيرة فان قريشا بانت بفضلها على الناس فلم نزل في مثل ذلك حتى انتهينا

الى رحل عمر فلم نجده فسالنا عنه فقيل قد خرج انفا فمضينا نقفو اثره حتى دخلنا المسجد فاذا عمر يطوف بالبيت فطفنا معه فلما

فرغ دخل بيني وبين المغيرة فتوكا على المغيرة وقال من اين جئتما فقلنا خرجنا نريدك يا امير المؤمنين فاتينا رحلك فقيل لنا خرج — يم ن ر

الى المسجد فاتبعناك فقال اتبعكما الخير ثم نظر المغيرة الى وتبسم فرمقه عمر فقال مم تبسمت ايها العبد فقال من حديث كنت انا وابو موسى

فيه انفا في طريقنا اليك قال وما ذاك الحديث فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا ذكر حسد قريش وذكر من اراد صرف ابي بكر عن استخلاف

عمر فتنفس الصعداء ثم قال ثكلتك امك يا مغيرة وما تسعة اعشار الحسد وتسعة اعشار العشر وفي الناس كلهم عشر العشر بل وفي

قريش شركاؤنا ايضا فيه وسكت مليا وهو يتهادى بيننا ثم قال الا اخبركما باحسد قريش كلها قلنا بلى يا امير المؤمنين قال وعليكما

ثيابكما قلنا نعم قال وكيف بذلك وانتما ملتبسان ثيابكما قلنا يا امير المؤمنين وما بال الثياب قال خوف الاذاعة منها قلنا

له اتخاف الاذاعة من الثياب انت وانت والله من ملبس الثياب اخوف وما الثياب اردت قال هو ذاك ثم انطلق وانطلقنا

معه حتى انتهينا الى رحله فخلى ايدينا من يده ثم قال لا تريما ودخل فقلت للمغيرة لا ابا لك لقد عثرنا بكلامنا معه وما كنا فيه وما نراه

حبسنا الا ليذاكرنا اياها قال فانا لكذلك اذ خرج اذنه الينا فقال ادخلا فدخلنا فوجدناه مستلقيا على برذعة برحل فلما رانا تمثل

بقول كعب بن زهير لا تفش سرك الا عند ذي ثقة اولى وافضل ما استودعت اسرارا صدرا رحيبا وقلبا واسعا قمنا ان لا تخاف

متى اودعت ظهارا فعلمنا انه يريد ان نضمن له كتمان حديثه فقلت انا له يا امير المؤمنين الزمنا وخصنا وصلنا قال بماذا يا اخا

الاشعريين قلت بافشاء سرك وان تشركنا في همك فنعم المستشاران نحن لك قال انكما لكذلك فاسالا عما بدا لكما ثم قام الى الباب ليغلقه

فاذا الاذن الذي يؤذن لنا عليه في الحجرة فقال امض عنا لا ام لك فخرج واغلق الباب خلفه ثم اقبل علينا فجلس معنا وقال سلا تخبرا قلنا

نريد ان تخبرنا يا امير المؤمنين باحسد قريش الذي لم تامن ثيابنا على ذكره لنا فقال سالتما عن معضلة وساخبركما فليكن عندكما في ذمة

وحرز ما بقيت فاذا انا مت فشانكما وما شئتما من اظهار او كتمان قلنا فان لك عندنا ذلك قال ابو موسى وانا اقول في نفسي ما يريد الا

الذين كرهوا استخلاف ابي بكر له كطلحة وغيره فانهم قالوا لابي بكر استخلف علينا فظا غليظا واذا هو يذهب الى غير ما في نفسي فعاد — استخلاف نسخه

الى التنفس ثم قال من تريانه قلنا والله ما ندري الا ظنا قال ومن تظنان قلنا عساك تريد القوم الذين ارادوا ابا بكر على صرف هذا

الامر عنك قال كلا والله بل كان ابو بكر اعق واظلم وهو الذي سالتما عنه كان والله احسد قريش كلها ثم اطرق طويلا فنظر المغيرة

الي ونظرت اليه واطرقنا مليا لاطراقه وطال السكوت منا ومنه حتى ظننا انه قد ندم على ما بدا منه ثم قال والهفاه على ضئيل بني تيم بن مرة

لقد تقدمني ظالما وخرج الي منها اثما فقال المغيرة اما تقدمه عليك يا امير المؤمنين ظالما فقد عرفناه كيف خرج اليك منها اثما

قال ذاك لانه لم يخرج الي منها الا بعد ياس منها اما والله لو كنت اطعت زيد بن الخطاب واصحابه لم يتلمظ من حلاوتها بشيء ابدا

ولكني قدمت واخرت وصعدت وصوبت ونقضت وابرمت فلم اجد الا الاغضاء على ما نشب به منها والتلهف على نفسي وامنيت

انابته ورجوعه فوالله ما فعل حتى نغر بها بشما قال المغيرة فما منعك منها يا امير المؤمنين وقد عرضك لها يوم السقيفة بدعائك

اليها ثم انت الان تنقم وتتاسف فقال ثكلتك امك يا مغيرة اني كنت لاعدك من دهاة العرب كانك كنت غائبا عما هناك

لان الرجل ماكرني فماكرته والفاني احذر من قطاة والله لما راى شغف الناس به واقبالهم بوجوههم عليه ايقن انهم لا يريدون

به بدلا فاحب لما راى من حرص الناس عليه وميلهم اليه ان يعلم ما عندي وهل تنازعني نفسي اليها واحب ان يبلوني بالاطماع فيها

والتعريض لي بها وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرض علي لم يجب الناس الى ذلك فالفاني قائما على اخمصي مستوفزا حذرا ولو اجبته الى

قبولها لم يسلم الناس الى ذلك واختباها ضغنا علي في قلبه ولم امن غائلته ولو بعد حين مع ما بدا لي من كراهة الناس لي اما سمعت

نداءهم من كل ناحية عند عرضها علي لا نريد سواك يا ابا بكر انت لها فرددتها اليه عند ذلك فلقد رايته التمع وجهه لذلك سرورا

ولقد عاتبني مرة على كلام بلغه عني وذلك لما قدم عليه الاشعث اسيرا فمن عليه واطلقه وزوجه اخته ام فروة فقلت للاشعث

وهو قاعد بين يديه يا عدو الله اكفرت بعد اسلامك وارتددت ناكصا على عقبيك فنظر الي نظرا شزرا علمت انه يريد ان يكلمني

بكلام في نفسه ثم لقيني بعد ذلك في بعض سكك المدينة فقال لي انت صاحب الكلام يا ابن الخطاب فقلت نعم يا عدو الله ولك عندي

شر من ذلك فقال بئس الجزاء هذا لي منك قلت وعلام تريد مني حسن الجزاء قال لانفتي لك عن اتباع هذا الرجل والله ما جراني على الخلاف

عليه الا تقدمه عليك وتخلفك عنها ولو كنت صاحبها لما رايت مني خلافا عليك قلت لقد كان ذلك فما تامر الان قال انه ليس

بوقت امر بل وقت صبر ومضيت ولقي الاشعث الزبرقان بن بدر فذكر له ما جرى بيني وبينه فنقل ذلك الى ابي بكر فارسل الي بعتاب

مؤلم فارسلت اليه والله لتكفن او لاقولن كلمة بالغة بي وبك في الناس تحملها الركبان حيث ساروا وان شئت استدمنا ما نحن — فاظننت نسخه

فيه عفوا فقال بل نستديمه فانها صائرة اليك بعد ايام فظننت انه ياتي عليه جمعة حتى يردها علي فتغافل والله ما ذكرني بعد

ذلك حرفا حتى هلك ولقد مد في امدها عاضا على نواجذه حتى حضره الموت وايس منها فكان منه ما رايتما فاكتما ما قلت لكما عن الناس

كافة وعن بني هاشم خاصة وليكن منكما بحيث امرتكما اذا شئتما على بركة الله فقمنا ونحن نعجب من قوله فوالله ما افشينا سره حتى هلك

قال المرتضى وليس في طعن عمر على ابي بكر ما يؤدي الى فساد خلافته اذ له ان يثبت امامة نفسه بالاجماع لا بنص ابي بكر عليه واما الفلتة

فانها وان كانت محتملة للبغتة كما قال ابو علي الا ان قوله وقى الله شرها يخصصها بان مخرجها مخرج الذم وكذلك قوله فمن عاد الى مثلها

فاقتلوه وقول المراد وقى الله شر الاختلاف فيها عدول عن الظاهر لان الشر في الكلام مضاف اليها دون غيرها وابعد من هذا التاويل

قوله ان المراد من عاد الى مثلها من غير ضرورة واكره المسلمين عليها فاقتلوه لان ما جرى هذا المجرى لا يكون مثلا لبيعة ابي بكر عندهم

لان كل ذلك ما جرى فيها على مذاهبهم وقد كان يجب على هذا ان يقول فمن عاد الى خلافها فاقتلوه وليس له ان يقول انما اراد بالمثل

وجها واحدا وهو وقوعها من غير مشاورة لان ذلك انما تم في ابي بكر خاصة لظهور امره واشتهار فضله ولانهم بادروا الى العقد

خوفا من الفتنة وذلك لانه غير منكر ان يتفق من ظهور فضل غير ابي بكر واشتهار امره وخوف الفتنة ما اتفق لابي بكر فلا يستحق قتلا

ولا ذما على ان قوله مثلها يقتضي وقوعها على الوجه الذي وقعت عليه فكيف يكون ما وقع من غير مشاورة لضرورة داعية واسباب

موجبة مثلا لما وقع بالمشاورة ومن غير ضرورة ولا اسباب والذي رواه عن اهل اللغة من ان اخر يوم من شوال يسمى فلتة من حيث ان

من لم يدرك فيه الثار فاته قول لا نعرفه والذي نعرفه انهم يسمون الليلة التي ينقضي بها اخر الاشهر الحرم ويتم فلتة وهي اخر ليلة من ليالي — فيهما ر

الشهر لانه ربما رأى الهلال قوم لتسع وعشرين ولم يبصره الباقون فيغير هؤلاء على اولئك وهم غارون فلهذا سميت تلك الليلة فلتة على
انا قد بينا ان مجموع الكلام يقتضي ما ذكرناه من المعنى لو سلم له ما رواه عن اهل اللغة في احتمال هذه اللفظة قال وقد ذكر صاحب كتاب العين
ان الفلتة الامر الذي يقع على غير احكام فقد صح انها موضوعة في اللغة لهذا وان جاز ان لا يختص به بل يكون لفظة مشتركة وبعد فلو كان
عمر لم يرد بقوله توهين بيعة ابي بكر بل اراد ما ظنه المخالفون لكان ذلك عائدا عليه بالنقض لانه وضع كلاما في غير موضعه واراد شيئا فعبر
عن خلافه فليس يخرج هذا الخبر من ان يكون طعنا على ابي بكر الا بان يكون طعنا على عمر واعلم انه لا يبعد ان يقال ان الرضا والسخط والحب
والبغض وما شاكل ذلك من الاخلاق النفسانية وان كانت امورا باطنة فانها قد تعلم ويضطر الحاضرون الى حصولها بقرائن احوال تفيدهم
العلم الضروري كما يعلم خوف الخائف وسرور المبتهج وقد يكون الانسان عاشقا لاخر فيعلم المخالطون لهما ضرورة انه يعشقه لما يشاهدونه
من قرائن الاحوال وكذلك نعلم من قرائن احوال العابد المجتهد في العبادة وصوم الهواجر وملازمة الاوراد وسهر الليل انه يتدين بذلك
فغير منكر ان يقول قاضي القضاة ان المعلوم ضرورة من حال عمر تعظيم ابي بكر ورضاه بخلافته وتدينه بذلك فالذي اعترض به المرتضى
به غير وارد عليه واما الاخبار التي رواها عن عمر فاخبار غريبة ما رايناها في الكتب المدونة وما وقفنا عليها الا من كتاب المرتضى وكتاب
اخر يعرف بكتاب المسترشد لمحمد بن جرير الطبري وليس هو محمد بن جرير صاحب التاريخ بل هو من رجال الشيعة واظن ان امه من بني جرير
من مدينة امل طبرستان وبنو جرير الامليون شيعة مستهترون بالتشيع فنسب الى اخواله ويدل على ذلك شعر مروي له وهو بامل
مولدي وبنو جرير فاخوالي ويحكي المرء خاله فمن يكن رافضيا عن ابيه فاني رافضي عن كلالة وانت تعلم حال الاخبار الغريبة التي لا توجد في الكتب
المدونة كيف هي فاما انكاره ما ذكره شيخنا ابو علي من ان الفلتة هي اخر يوم من شوال وقوله انا لا نعرفه فليس الامر كذلك بل هو تفسير
صحيح ذكره الجوهري في كتاب الصحاح قال الفلتة اخر ليلة من كل شهر ويقال هي اخر يوم من الشهر الذي بعده الشهر الحرام وهذا يدل على
ان اخر يوم من شهر شوال يسمى فلتة وكذلك اخر يوم من جمادى الاخرة واما التفسير الذي ذكره المرتضى غير معروف عند اهل اللغة واما ما
ذكره من افساد حمل الفلتة في الخبر على هذه الوجوه الثلاثة فجيد الا ان الانصاف ان عمر لم يخرج الكلام مخرج الذم لامر ابي بكر وانما اراد باللفظة
محض حقيقتها في اللغة ذكر صاحب الصحاح ان الفلتة الامر الذي يعمل فجاءة من غير تردد ولا تدبر وهكذا كانت بيعة ابي بكر لان الامر لم يكن
فيها شورى بين المسلمين وانما وقعت بغتة لم تمحص فيها الاراء ولم يتناظر فيها الرجال وكانت كالشيء المستلب المنتهب وكان عمر يخاف
ان يموت عن غير وصية او يقتل قتلا فيبايع احد من المسلمين بغتة كبيعة ابي بكر فخطب بما خطب به وقال معتذرا الا انه ليس فيكم من تقطع
اليه الاعناق كابي بكر وايضا فقول المرتضى قد يتفق من ظهور فضل غير ابي بكر واشتهاره وخوف الفتنة مثل ما اتفق لابي بكر فلا يستحق القتل فان
لقائل ان يقول ان عمر لم يخاطب بهذا الا اهل عصره وكان هو يذهب الى انه ليس فيهم كابي بكر ولا من يحتمل له ان يبايع فلتة كما احتمل ذلك
لابي بكر فان اتفق ان يكون في عصر اخر بعد عصره من يظهر فضله ويكون في زمانه كابي بكر في زمانه فهو غير داخل في نهي عمر وتحريمه واعلم
ان شعراء الشيعة لم تسلم لعمر ان بيعة ابي بكر كانت فلتة قال محمد بن هانئ المغربي ولكن امرا كان ابرم بينهم وان قال قوم فلتة غير مبرم
وقال الاخر زعموها فلتة فاجئة لا ورب البيت والركن المشيد انما كانت امورا نسجت بينهم اسبابها نسج البرود وروى ابو جعفر ايضا
في التاريخ ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة واخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الخلافة وكان
مريضا فخطبهم ودعاهم الى اعطائه الرياسة والخلافة فاجابوه ثم ترادوا الكلام فقالوا فان ابى المهاجرون وقالوا نحن اولياؤه وعترته
فقال قوم من الانصار نقول منا امير ومنكم امير فقال سعد هذا اول الوهن وسمع عمر الخبر فاتى منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه
ابو بكر فارسل اليه ان اخرج الي فارسل اني مشغول فارسل عمر اليه ان اخرج فقد حدث امر لا بد ان تحضره فخرج فاعلمه الخبر فمضيا مسرعين
نحوهم ومعهما ابو عبيدة فتكلم ابو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله صلى الله عليه وآله وانهم اولياؤه وعترته ثم قال نحن الامراء وانتم
الوزراء لا نفتات عليكم بمشورة ولا نقضي دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم امركم فان
الناس في ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر احد الا عن رايكم انتم اهل العزة والمنعة واولو العدد والكثرة وذوو البأس والنجدة
وانما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فتفسد عليكم اموركم فان ابى هؤلاء الا ما سمعتم فمنا امير ومنهم امير فقال عمر هيهات
لا يجتمع سيفان في غمد والله لا ترضى العرب ان تؤمركم ونبيها من غيركم ولا تمتنع العرب ان تولي امرها من كانت النبوة منهم من ينازعنا
سلطان محمد ونحن اولياؤه وعشيرته فقال الحباب بن المنذر يا معشر الانصار املكوا ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم

من هذا الامر فان ابوا عليكم فاجلوهم من هذه البلاد فانتم احق بهذا الامر منهم فانه باسيافكم دان الناس بهذا الدين انا جذيلها
المحكك وعذيقها المرجب وانا ابو شبل في عرينة الاسد والله ان شئتم لنعيدنها جذعة فقال عمر اذن يقتلك الله قال بل اياك
يقتل فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار انكم اول من نصر فلا تكونوا اول من بدل او غير فقام بشير بن سعد والد النعمان بن بشير
فقال يا معشر الانصار الا ان محمدا من قريش وقومه اولى به وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر فقال ابو بكر هذا عمر وابو
عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقالا والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلاة
وهي افضل الدين ابسط يدك فلما بسط يده ليبايعاه سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عقك
عقاق انفست على ابن عمك الامارة فقال اسيد بن حضير رئيس الاوس لاصحابه والله لئن لم تبايعوا ليكونن للخزرج عليكم الفضيلة
ابدا فقاموا فبايعوا ابا بكر فانكسر على سعد بن عبادة والخزرج ما اجتمعوا عليه واقبل الناس يبايعون ابا بكر من كل جانب ثم حمل
سعد بن عبادة الى داره فبقي اياما فارسل اليه ابو بكر ليبايع فقال لا والله حتى ارميكم بما في كنانتي واخضب سنان رمحي واضرب بسيفي ما اطاعني
واقاتلكم باهل بيتي ومن تبعني ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربي فقال عمر لا تدعه حتى يبايع فقال بشير بن سعد
انه قد لج وليس بمبايع لكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه اهل بيته وطائفة من عشيرته ولا يضركم تركه انما هو رجل واحد فتركوه
وجاءت اسلم فبايعت فقوي بهم جانب ابي بكر وبايعه الناس وفي كتب غريب الحديث في تتمة كلام عمر فايما رجل بايع رجلا بغير مشورة من الناس
فلا يؤمر واحد منهما تغرة ان يقتلا قالوا غرر تغريرا وتغرة كما قالوا حلل تحليلا وتحلة وعلل تعليلا وتعلة وانتصب تغرة ههنا
لانه مفعول له ومعنى الكلام انه اذا بايع واحد لاخر بغتة عن غير شورى فلا يؤمر واحد منهما لانهما قد غررا بانفسهما تغرة وعرضاها
لان يقتلا وروى جميع اصحاب السيرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما توفي كان ابو بكر في منزله بالسنح فقام عمر بن الخطاب فقال والله
ما مات رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يموت حتى يظهر دينه على الدين كله وليرجعن فليقطعن ايدي رجال وارجلهم ممن ارجف
بموته لا اسمع رجلا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وآله الا ضربته بسيفي فجاء ابو بكر وكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله
وقال بابي وامي طبت حيا وميتا والله لا يذيقك الله الموتتين ابدا ثم خرج والناس حول عمر وهو يقول لهم انه لم يمت ويحلف فقال له
ايها الحالف على رسلك ثم قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله تعالى انك ميت
وانهم ميتون وقال افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قال عمر فوالله ما ملكت نفسي حيث سمعتها ان سقطت الى الارض وعلمت ان
رسول الله صلى الله عليه وآله قد مات وقد تكلمت الشيعة في هذا الموضع وقالوا انه بلغ من قلة علمه انه لم يعلم ان الموت يجوز على
رسول الله صلى الله عليه وآله وانه اسوة الانبياء في ذلك وقال لما تلا ابو بكر الايات ايقنت الان بوفاته كاني لم اسمع هذه الاية فلو كان
يحفظ القران او يتفكر فيه ما قال ذلك ومن هذه حاله لا يجوز ان يكون اماما واجاب قاضي القضاة في المغني عن هذا فقال ان عمر
لم يمنع من جواز موته عليه السلام ولا نفى كونه ممكنا ولكنه تاول في ذلك قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
وقال كيف يموت ولم يظهره رسول الله صلى الله عليه وآله على الدين كله فقال ابو بكر اذا اظهر دينه فقد ظهر وسيظهر دينه بعده فانه
حمل عمر قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقوله افان مات على تاخر الموت لا على نفيه بالكلية قال ولا يجب فيمن ذهل عن بعض احكام
القران ان لا يحفظ القران لان الامر لو كان كذلك لوجب ان لا يحفظ القران الا من عرف جميع احكامه على ان حفظ جميع القران غير واجب
ولا يقدح الاخلال به في الفضل واعترض المرتضى في كتاب الشافي هذا الكلام فقال لا يخلو خلاف عمر في وفاة رسول الله صلى الله عليه
وآله من ان يكون على سبيل الانكار لموته على كل حال والاعتقاد لان الموت لا يجوز عليه على كل وجه او يكون منكرا لموته في تلك الحال من حيث
لم يظهره على الدين كله فان كان الاول فهو مما لا يجوز خلاف عاقل فيه والعلم بجواز الموت على جميع البشر ضروري وليس يحتاج في حصول هذا
العلم الى تلاوة الايات التي تلاها ابو بكر وان كان الثاني فاول ما فيه ان هذا الخلاف لا يليق بما احتج به ابو بكر عليه من قوله سبحانه انك
ميت وانهم ميتون لان عمر لم ينكر على هذا الوجه جواز الموت عليه وصحته وانما خالف في وقته فكان يجب ان يقول لابي بكر واي حجة في هذه
الايات علي فاني لم امنع جواز موته وانما منعت وقوع موته الان وجوزته في المستقبل والايات انما تدل على جواز الموت فقط لا على تخصيصه
بحال بعينه وبعد فكيف دخلت هذه الشبهة البعيدة على عمر من بين سائر الخلق ومن اين زعم انه سيعود فيقطع ايدي رجال وارجلهم
وكيف لم يحصل له من اليقين لما راى من الواعية وكآبة الخلق واغلاق الباب وصراخ النساء ما يدفع به ذلك الوهم والشبهة البعيدة فلم يحتج

الى موقف ومعرف وبعد فيجب ان كانت هذه شبهته ان يقول في مرض النبي صلى الله عليه وآله وقد رأى جزع اهله وخوفهم عليه الموت
وقول لاسامة صاحب الجيش لم اكن لارحل وانت هكذا واسأل عنك الركب يا هؤلاء لا تخافوا ولا تجزعوا ولا تخف انت يا اسامة فان
رسول الله صلى الله عليه وآله لا يموت الان لانه لم يظهره على الدين كله وبعد فليس هذا من احكام الكتاب التي يعذر من لا يعرفها
على ما ظن المعتذر وقلت نحن نقول ان عمر كان اجل قدرا من ان يعتقد ما ظهر عنه في هذه الواقعة ولكنه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قد مات خاف من وقوع فتنة في الامامة وتغلب اقوام عليها اما من الانصار او من غيرهم وخاف ايضا من حدوث ردة ورجوع عن
الاسلام فانه كان ضعيفا بعد لم يتمكن وخاف من ترات وغارات تشن ودماء تراق فان اكثر العرب كان موتورا في حياة
رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل من قتل من اصحابه منهم وفي مثل تلك الحال تنتهز الفرصة وتهتبل الغرة فاقتضت المصلحة
عنده تسكين الناس بان اظهر ما اظهره من كون رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمت واوقع تلك الشبهة في قلوبهم فكسر بها شرة
كثير منهم وظنوها حقا فثناهم بذلك عن حادث يحدثونه تخيلا منهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله ما مات وانما غاب كما
غاب موسى عن قومه وهكذا كان عمر يقول لهم انه قد غاب عنكم كما غاب موسى عن قومه وليعودن فليقطعن ايدي قوم ارجفوا
بموته ومثل هذا الكلام يقع في الوهم فيصد عن كثير من العزم الا ترى ان الملك اذا مات في مدينة وقع فيها في اكثر الامر نهب وفساد
وتحريق وكل من في نفسه حقد على الآخر بلغ منه غرضا اما بقتل او جرح او نهب مال الى ان يتمهد قاعدة الملك الذي يلي بعده فاذا
كان في المدينة وزير حازم الرأي كتم موت الملك وسجن قوما ممن ارجف بموته واقام فيهم السياسة واشاع ان الملك حي وان
اوامره وكتبه نافذة ولا يزال يلزم ذلك الناموس الى ان يمهد قاعدة الملك للولي بعده وكذلك عمر اظهر حراسة للدين والدولة
الى ان جاء ابو بكر وكان غائبا بالسنح وهو منزل بعيد عن المدينة فلما اجتمع بابي بكر قوي به جأشه واشتد به ازره وعظم طاعة الناس
له وميلهم اليه فسكت حينئذ عن تلك الدعوى التي كان ادعاها لانه قد امن بحضور ابي بكر من خطب يحدث او فساد يتجدد وكان
ابو بكر محببا الى الناس لا سيما المهاجرين ويجوز عند الشيعة وعند اصحابنا ايضا ان يقول الانسان كلاما ظاهره الكذب على
المعارض فلا وصمة على عمر اذا حلف ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمت ولا وصمة عليه في قوله بعد حضور ابي بكر وتلاوة ما تلا
كأني لم اسمعها او قد تيقنت الان وفاته عم لانه اراد بهذا القول الاخير تشييد القول الاول فكان هو الصواب وكان من سنخ الرأي في
فيجب ان يقول انما قاله تسكينا للكرو لم يقله عن اعتقاد فالذي بداه به حسن وصواب والذي ختم به احسن واصوب وروى
ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عمر بن شبة عن محمد بن منصور عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال
كان النبي صلى الله عليه وآله قد بعث ابا سفيان ساعيا فرجع من سعايته وقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله فلقيه قوم
فسألهم فقالوا مات رسول الله صلى الله عليه وآله فقال من ولي الامر بعده قيل ابو بكر قال ابو فصيل قالوا نعم قال فما فعل المستضعفان
علي والعباس اما والذي نفسي بيده لارفعن لهما من اعضادهما قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وذكر الراوي وهو جعفر بن سليمان
ان ابا سفيان قال شيئا آخر لم تحفظه الرواة فلما قدم المدينة قال اني لارى عجاجة لا يطفئها الا الدم قال فكلم عمر ابا بكر فقال ان
ابا سفيان قد قدم وانا لا نأمن شره فدع له ما في يده فتركه فرضي وروى احمد بن عبد العزيز ان ابا سفيان قال لما بويع عثمن كان
هذا الامر في تيم واني لتيم هذا الامر ثم صار الى عدي فابعد وابعد ثم رجعت الى منازلها واستقر الامر قراره فتلقفوها تلقف
الكرة قال احمد بن عبد العزيز وحدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال ذاكرت اسمعيل بن اسحق القاضي بهذا الحديث وان ابا سفيان
قال لعثمن بابي انت انفق ولا تكن كابي حجر وتداولوها يا بني امية تداول الولدان الكرة فوالله ما من جنة ولا نار وكان الزبير حاضرا
فقال عثمن لابي سفيان اعزب فقال يا بني اههنا احد قال الزبير نعم والله لا كتمتها عليك قال فقال اسمعيل هذا باطل قلت وكيف ذلك
قال ما انكر هذا من ابي سفيان ولكن انكر ان يكون سمعه عثمن ولم يضرب عنقه وروى احمد بن عبد العزيز قال جاء ابو سفيان
الى علي عم فقال وليتم على هذا الامر اذل بيت في قريش اما والله لئن شئت لاملأنها على ابي فصيل خيلا ورجالا فقال علي عم طالما
غششت الاسلام واهله فما ضررتهم شيئا لا حاجة لنا الى خيلك ورجلك لولا انا راينا ابا بكر لها اهلا لما تركناه وروى احمد بن
عبد العزيز قال لما بويع لابي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس الى علي عم وهو في بيت فاطمة عليها السلام فيتشاورون
ويتراجعون امورهم فخرج عمر حتى دخل على فاطمة عليها السلام وقال يا بنت رسول الله ما من احد من الخلق احب الينا من ابيك وما من احد

احب الينا منك بعد ابيك وايم الله ما ذاك بمانعي ان اجتمع هؤلاء النفر عندك ان امر بتحريق البيت عليهم فلما خرج عمر جاؤها فقالت تعلمون
ان عمر جاءني وحلف لي بالله ان عدتم ليحرقن عليكم البيت وايم الله ليمضين لما حلف له فانصرفوا عنا راشدين فلم يرجعوا الى بيتها
وذهبوا فبايعوا لابي بكر وروى احمد وروى المبرد في الكامل صدر هذا الخبر عن عبد الرحمن بن عوف قال دخلت على ابي بكر اعوده في مرضه
الذي مات فيه فسلمت وسألت به فاستوى جالسا فقلت له لقد اصبحت بحمد الله بارئا فقال اما اني على ما ترى لوجع وجعلتم لي معشر
المهاجرين شغلا مع وجعي جعلت لكم عهدا مني من بعدي واخترت لكم خيركم في نفسي فكلكم ورم لذلك انفه رجاء ان يكون الامر
له ورأيتم الدنيا قد اقبلت والله لتتخذن ستور الحرير ونضائد الديباج وتألمون ضجائع الصوف الاذربي كان احدكم على حسك السعدان
والله لان يقدم احدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من ان يسبح في غمرة الدنيا وانكم غدا لاول ضال بالناس يجورون بهم عن الطريق
يمينا وشمالا يا هادي الطريق جرت انما هو الفجر او البجر فقال له عبد الرحمن لا تكثر على ما بك فيهيضك والله ما اردت الا الخير وان صاحبك
لذو خير وما الناس الا رجلان رجل رأى ما رأيت فلا خلاف عليك منه ورجل رأى غير ذلك وانما يشير عليك برأيه فسكن وسكت
هنيهة فقال عبد الرحمن ما ارى بك بأسا فالحمد لله فلا تأس على الدنيا فوالله ان علمناك الا صالحا مصلحا فقال اما اني لا آسى
الا على ثلاث فعلتهن وددت اني لم افعلهن وثلاث لم افعلهن وددت اني فعلتهن وثلاث وددت اني سألت رسول الله صلى الله عليه وآله
عنهن فاما الثلاث التي فعلتها ووددت اني لم اكن فعلتها فوددت اني لم اكن كشفت عن بيت فاطمة وتركته ولو اغلق على
حرب ووددت اني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر في عنق احد الرجلين عمر او ابي عبيدة فكان اميرا وكنت وزيرا ووددت اني
اذا اتيت بالفجاءة لم اكن احرقته وكنت قتلته بالحديد او اطلقته واما الثلاث التي تركتها ووددت اني فعلتها فوددت
اني يوم اتيت بالاشعث كنت ضربت عنقه فانه يخيل الي انه لا يرى شرا الا اعان عليه ووددت اني حيث كنت وجهت خالدا الى
اهل الردة اقمت بذي القصة فان ظفر المسلمون والا كنت ردءا لهم ووددت حيث وجهت خالدا الى الشام كنت وجهت عمر
الى العراق فاكون قد بسطت كلتي يدي اليمين والشمال في سبيل الله واما الثلاث اللواتي وددت اني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وآله
عنهن فوددت اني سألته فيمن هذا الامر فكنا لا ننازعه اهله ووددت اني سألته عن ميراث العمة وابنة الاخت فان في
نفسي منها حاجة ومن كتاب معوية المشهور الى علي عم واعهدك امس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ويداك في يدي ابنيك حسن وحسين
يوم بويع ابو بكر الصديق فلم تدع احدا من اهل بدر والسوابق الا دعوتهم الى نفسك ومشيت اليهم بامرأتك وادليت اليهم بابنيك
واستنصرتهم على صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يجبك منهم الا اربعة او خمسة ولعمري لو كنت محقا لاجابوك ولكنك ادعيت باطلا
وقلت ما لا يعرف ورمت ما لا يدرك ومهما نسيت فلا انسى قولك لابي سفيان لما حركك وهيجك لو وجدت اربعين ذوي عزم
لناهضت القوم فما يوم المسلمين منك بواحد ولا بغيك على الخلفاء بطريف ولا مستبدع وسنذكر تمام هذا الكتاب واوله عند
انتهائنا الى كتب علي عم وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابي المنذر هشام بن محمد بن السائب عن ابيه عن ابي صالح عن ابن
عباس قال كان بين العباس وبين علي مباعدة فلقي ابن عباس عليا فقال ان كان لك في النظر الى عمك حاجة فاته وما اراك تلقاه
بعدها فوجم لها وقال تقدمني واستأذن لي فتقدمته واستأذنت له فاذن فدخل فاعتنق كل واحد منهما صاحبه واقبل علي عم
على يده ورجله يقبلهما ويقول يا عم ارض عني رضي الله عنك قال قد رضيت عنك ثم قال يا ابن اخي قد اشرت عليك باشياء ثلثة فلم تقبل
ورأيت في عاقبتها ما كرهت وها انا ذا اشير عليك برأي رابع فان قبلته والا نالك ما نالك مما كان قبله قال وما ذاك يا عم قال
اشرت عليك في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله ان تسأله فان كان الامر فينا اعطاناه وان كان في غيرنا اوصى بنا فقلت
اخشى ان منعناه لا يعطيناه احد بعده فمضت تلك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اتانا ابو سفيان بن حرب تلك
الساعة فدعوناك الى ان نبايعك وقلت لك ابسط يدك ابايعك ويبايعك هذا الشيخ فانا ان بايعناك لم يختلف عليك
احد من بني عبد مناف واذا بايعك بنو عبد مناف لم يختلف عليك احد من العرب فقلت بجهاز رسول الله صلى الله عليه وآله
شغل وهذا الامر فليس يخشى عليه فوت فلم نلبث ان سمعنا التكبير من سقيفة بني ساعدة فقلت يا عم ما هذا قلت ما دعوناك اليه
فابيت فقلت سبحان الله او يكون هذا قلت نعم قلت افلا يرد قلت لك وهل رد مثل هذا قط ثم اشرت عليك حين طعن عمر
فقلت لا تدخل نفسك في الشورى فانك ان اعتزلتهم قدموك وان ساويتهم تقدموك فدخلت معهم فكان كما رأيت ثم انا الان اشير

عليك برأى رابع فان قبلته والا فانا لك ما انا لك مما كان قبله الى ان رأيت هذا الرجل يعنى عثمان قد اخذ فى امور والله كأنى بالعرب
قد سارت اليه حتى ينحر فى بيته كما ينحر الجمل والله ان كان ذلك وانت بالمدينة لزمك الناس به واذا كان ذلك لم تنل شيئا
الا بعد شر لا خير معه قال عبد الله بن عباس فلما كان يوم الجمل عرضت له وقد قتل طلحة وقد اكثر اهل الكوفة فى سبه وغضبه
فقال على عليه السلام اما والله لئن قالوا ذلك لقد قال ما قال اخو جعفى فتى كان يدنيه الغنى من صديقه اذا ما هو استغنى ويبعده
الفقر ثم قال والله لكان عمى كان ينظر من وراء ستر رقيق والله ما نلت من هذا الامر شيئا الا بعد شر لا خير معه وروى ابو بكر
احمد بن عبد العزيز عن حباب بن يزيد عن جرير بن المغيرة ان سلمان والزبير والانصار كان هواهم ان يبايعوا عليا عليه السلام بعد النبى ص
فلما بويع ابو بكر قال سلمان اصبتم الخيرة واخطأتم المعدن قال ابو بكر اخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا على بن ابى هاشم
قال حدثنا عمرو بن ثابت عن حبيب بن ابى ثابت قال قال سلمان يومئذ اصبتم ذا السن منكم واخطأتم اهل بيت نبيكم لو جعلتموها فيهم ما
اختلف عليكم اثنان ولا كلتموها رغدا قال ابو بكر واخبرنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا غسان بن عبد الحميد
قال لما اكثر فى تخلف على عليه السلام عن بيعة ابى بكر واشتد ابو بكر وعمر عليه فى ذلك خرجت ام مسطح بن اثاثة فوقفت عند القبر وقالت كانت
امور وانباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب قال
ابو بكر احمد بن عبد العزيز واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن ابى الاسود
قال غضب رجال من المهاجرين فى بيعة ابى بكر بغير مشورة وغضب على عليه السلام والزبير فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح فجاء عمر فى
عصابة منهم اسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بنى عبد الاشهل فصاحت فاطمة عليها السلام وناشدتهم الله
فاخذوا سيفى على والزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما ثم اخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ثم قام ابو بكر فخطب الناس واعتذر اليهم
وقال ان بيعتى كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوما قط ولقد قلدت امرا عظيما
ما لى به طاقة ولا يدان ولوددت ان اقوى الناس عليه مكانى وجعل يعتذر اليهم فقبل المهاجرون عذره وقال على والزبير
ما غضبنا الا فى المشورة وانا لنرى ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف له سنه ولقد امره رسول الله صلى الله عليه
وآله بالصلوة بالناس وهو حى قال ابو بكر وقد روى باسناد اخر ذكره ان ثابت بن قيس بن شماس كان مع الجماعة الذين حضروا
مع عمر فى بيت فاطمة عليها السلام وثابت هذا اخو بنى الحرث بن الخزرج وروى ايضا ان محمد بن مسلمة كان معهم وان محمدا هو الذى
كسر سيف الزبير قال ابو بكر وحدثنى يعقوب بن شبة عن احمد بن ايوب عن ابراهيم بن سعد عن ابن اسحق عن الزهرى عن عبد الله
بن مالك عن عبد الله بن عباس قال خرج على عليه السلام على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا ابا حسن قال اصبح بحمد الله
بارئا قال فاخذ العباس بيد على عليه السلام ثم قال يا على انت عبد العصا بعد ثلاث احلف لقد رأيت الموت فى وجهه وانى لاعرف
الموت فى وجوه بنى عبد المطلب فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاذكر له هذا الامر ان كان فينا اعلمنا وان كان
فى غيرنا اوصى بنا فقال لا افعل والله ان منعناه اليوم لا يؤتيناه الناس بعده قال فتوفى رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك
اليوم وقال ابو بكر حدثنى المغيرة بن محمد المهلبى من حفظه وعمر بن شبة من كتابه باسناد رفعه الى ابى سعيد الخدرى قال سمعت
البراء بن عازب يقول لم ازل لبنى هاشم محبا فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله تخوفت ان تتمالأ قريش على اخراج
هذا الامر عن بنى هاشم فاخذنى ما يأخذ الوالدة العجول ثم ذكر ما قد ذكرناه نحن فى اول هذا الكتاب فى شرح قوله عليه السلام اما
والله لقد تقمصها فلان وزاد فيه هذه الرواية فمكثت اكابد ما فى نفسى فلما كان بليل خرجت الى المسجد فلما صرت فيه تذكرت
انى كنت اسمع همهمة رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرآن فانبعثت من مكانى فخرجت الى الفضاء فضاء بنى بياضة فوجدت
نفرا يتناجون فلما دنوت منهم سكتوا فلما رأيتهم سكتوا انصرفت عنهم فعرفونى وما اعرفهم فدعونى اليهم فاتيتهم فاجد
المقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت وسلمان الفارسى واباذر وحذيفة وابا الهيثم بن التيهان واذا حذيفة يقول لهم والله
ليكونن ما اخبرتكم به والله ما كذبت ولا كذبت واذا القوم يريدون ان يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين ثم قال ائتوا
ابى بن كعب فقد علم كما علمت قال فانطلقنا الى ابى فضربنا عليه بابه فاتى حتى صار خلف الباب فقال من انتم فكلمه المقداد فقال
ما حاجتكم فقال له افتح عليك بابك فان الامر اعظم من ان يجرى من وراء حجاب فقال ما انا بفاتح بابى وقد عرفت ما جئتم له

من الاوضع
غضبه
كان كاذر
شبة
شبة
الهنبثة الامر الشديد والاختلاط فى القول
شبة
عرفتهم

يوم اعطوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان يمنعوه ومن معه من المهاجرين حتى يبلغ رسالات ربه الا قبيلتين قربا مولدهما
ما هما باقدم العرب ميلادا ولا باكثرهم عددا فلما آووا النبى صلى الله عليه وآله واصحابه ونصروا الله ودينه رمتهم العرب
عن قوس واحدة فتحالفت عليهم اليهود وغزتهم القبايل قبيلة بعد قبيلة فتجردوا لنصرة دين الله وقطعوا ما بينهم وبين
العرب من الحبايل وما بينهم وبين اليهود من الحلف ونصبوا لاهل نجد وتهامة واهل مكة واليمامة واهل الحزن والسهل
واقاموا قناة الدين وصبروا تحت حماس الجلاد حتى دانت لرسول الله صلى الله عليه وآله العرب ورأى منهم قرة العين قبل
ان يقبضه الله عز وجل اليه وانتم اليوم فى الناس اكثر من اولئك ذلك الزمان فى العرب فقام اليه رجل آدم طوال فقال
ما انت بمحمد ولا نحن باولئك الذين ذكرت فقال عليه السلام احسن سمعا تحسن اجابة ثكلتكم الثواكل ما تزيدون الا غما اخبرتكم
انى محمد وانكم الانصار انما ضربت لكم مثلا وانا ارجو ان تتأسوا بهم ثم قام رجل اخر فقال ما احوج امير المؤمنين اليوم واصحابه
الى اصحاب النهروان ثم تكلم الناس من كل ناحية ولغطوا وقام رجل اخر فقال باعلى صوته استبان فقد الاشتر على اهل العراق
اشهد لو كان حيا لقل اللغط ولعلم كل امرء ما يقول فقال على عليه السلام هبلتكم الهوابل انا اوجب عليكم حقا من الاشتر وهل للاشتر
عليكم من الحق الا حق المسلم فقام حجر بن عدى الكندى وسعيد بن قيس الهمدانى فقالا لا يسوءك الله يا امير المؤمنين مرنا بامرك
نتبعه فوالله ما نعظم جزعا على اموالنا ان نفدت ولا على عشايرنا ان قتلت فى طاعتك فقال تجهزوا للمسير الى عدونا فلما
دخل منزله ودخل عليه وجوه اصحابه قال لهم اشيروا على برجل صليب ناصح يحشر الناس من السواد فقال له سعيد بن قيس الهمدانى
يا امير المؤمنين اشير عليك بالناصح الاريب الشجاع الصليب معقل بن قيس التميمى قال نعم ثم دعاه فوجهه فسار فلم يقدم حتى
اصيب امير المؤمنين عليه السلام الاصل ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد اقبلت واشرفت
باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار افلا تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل
لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانكم فى ايام امل من ورائه اجل فمن عمل فى ايام امله قبل حضور اجله فقد نفعه
عمله ولم يضرره اجله ومن قصر فى ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا فى الرغبة كما تعملون
فى الرهبة الا وانى لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لا ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقيم
به الهدى يجر به الضلال الى الردى الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى
وطول الامل تزودوا فى الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا قال الرضى رحمه الله واقول انه لو كان كلام يأخذ بالاعناق
الى الزهد فى الدنيا ويضطر الى عمل الآخرة لكان هذا الكلام وكفى به قاطعا لعلايق الامال وقادحا زناد الاتعاظ والازدجار
ومن اعجبه قوله عليه السلام الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار فان فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر
المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو قوله عليه السلام والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين
لاختلاف المعنيين ولم يقل والسبقة النار كما قال والسبقة الجنة لان الاستباق انما يكون الى امر محبوب وغرض مطلوب وهذه
صفة الجنة وليس هذا المعنى موجودا فى النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان يقول والسبقة النار بل قال والغاية النار لان الغاية
قد ينتهى اليها من لا يسره الانتهاء اليها ومن يسره ذلك فصلح ان يعبر بها عن الامرين معا فهى فى هذا الموضع كالمصير والمآل
قال الله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ولا يجوز فى هذا الموضع ان يقال فان سبقتكم الى النار فتأمل ذلك فباطنه عجيب وغوره
بعيد وكذلك اكثر كلامه عليه السلام وقد جاء فى رواية اخرى والسبقة الجنة بضم السين والسبقة عندهم اسم لما يجعل
للسابق اذا سبق من مال او عرض والمعنيان متقاربان لان ذلك لا يكون جزاء على فعل الامر المذموم وانما يكون جزاء على فعل الامر
المحمود الشرح آذنت اعلمت والمضمار منصوب لانه اسم ان واليوم ظرف وموضعه رفع لانه خبر ان وظرف الزمان يجوز ان يكون
خبرا عن الحدث والمضمار حدث وهو الزمان الذى تضمر فيه الخيل للسباق والضمر الهزال وخفة اللحم واعراب قوله وغدا السباق
على هذا الوجه ايضا ويجوز الرفع فى الموضعين على ان تجعلهما خبرين بانفسهما وقوله عليه السلام الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه اخذه ابن
نباتة مصالته فقال فى بعض خطبه الا عامل لنفسه قبل حلول رمسه وقوله الا فاعملوا فى الرغبة يقول لا ريب ان احدكم اذا مسه الضر
من مرض شديد او خوف مقلق من عدو قاهر فانه يكون شديد الاخلاص والعبادة وهذه حال من يخاف الغرق فى سفينة تتلاعب بها الامواج

علينا

فهو امر بان يكون المكلف عاملا ايام عدم الخوف مثل عمله واخلاصه وانقطاعه الى الله ايام هذه العوارض قوله لم اركالجنة
نام طالبها يقول ان من اعجب العجايب من يوقن بالجنة كيف يطلبها وينام ومن اعجب العجايب من يوقن بالنار كيف يهرب منها وينام
اى لا ينبغى ان ينام طالب هذه ولا الهارب من هذه وقد فسر الرضى رحمه الله معنى قوله والسبقة الجنة ونحن نورد فى هذا الفصل
نكتا من مواعظ الصالحين رحمهم الله يناسب هذا المأخذ فمنها ما روى عن ابى حازم الاعرج وكان فى ايام بنى امية قوله لعمر بن عبد العزيز
وقد قال له يا اباحازم انى اخاف الله مما دخلت فيه فقال لست اخاف عليك ان تخاف وانما اخاف عليك ان لا تخاف وقيل له كيف
يكون الناس يوم القيمة قال اما العاصى فآبق قدم به على مولاه واما المطيع فغايب قدم على اهله ومن كلامه انما بينى وبين
الملوك يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته ولا احد شدته واما غد فانى واياهم منه على خطر وانما هو اليوم فما عسى ان يكون
ومن كلامه اذا تتابعت عليك نعم ربك وانت تعصيه فاحذره وقال له سليمن بن عبد الملك عظنى فقال عظم ربك ان يراك
حيث نهاك او يفقدك حيث امرك وقيل له ما مالك قال شيئان لا عدم لى معهما الرضا عن الله والغنى عن الناس ومن كلامه عجبا
لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة ويتركون ان يعملوا لدار يرحلون اليها كل يوم مرحلة ومن كلامه ان عوفينا من
شر ما اعطينا لم يضرنا فقد ما زوى عنا ومن كلامه نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت ولما ثقل عبد الملك
راى غسالا يلوى بيده ثوبا فقال وددت انى كنت غسالا مثل هذا اعيش بما اكتسب يوما فيوما فذكر ذلك لابى حازم فقال الحمد
لله الذى جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه ومن كلام غيره من الصالحين دخل سالم بن عبد
الله بن عمر على هشام بن عبد الملك فى الكعبة فكلمه هشام ثم قال له سل حاجتك قال معاذ الله ان اسال فى بيت الله غير الله وقيل
لرابعة القيسية لو كلمت اهلك ان يشتروا لك خادما يكفيك مؤنة بيتك قالت انى لاستحيى ان اسال الدنيا من يملكها
فكيف اسالها من لا يملكها وقال بكر بن عبد الله اطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم عامر بن عبد القيس الدنيا والدة للموت
ناقضة للمبرم مرتجعة للعطية وكل من فيها يجرى الى ما لا يدرى وكل مستقر فيها غير راض بها وذلك شهيد على انها ليست
بدار قرار باع عتبة بن عبد الله بن مسعود ارضا له بثمانين الفا فتصدق بها فقيل له لو جعلت هذا المال او بعضه ذخرا
لولدك قال بل اجعل هذا المال ذخرا لى واجعل الله تعالى ذخرا لولدى راى اياس بن قتادة شيبة فى لحيته فقال ارى الموت يطلب
وارانى لا افوته فلزم بيته وترك الاكتساب فقال له اهله تموت هزلا قال الان اموت مؤمنا مهزولا احب الى من ان اعيش
منافقا سمينا بكر بن عبد الله المزنى ما الدنيا ليت شعرى اما ما مضى منها فحلم واما ما بقى فامانى مورق العجلى خير من العجب
بالطاعة ان لا تاتى بالطاعة ومن كلامه ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه ومن كلامه اوحى الله الى الدنيا من
خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه وقيل لرابعة هل عملت عملا ترين انه يقبل منك قالت ان كان فخوفى ان يرد
على نظر حبيب الى مالك بن دينار وهو يقسم صدقته علانية فقال يا اخى ان الكنوز لتستر فما بال هذا تجهر به قال عمرو بن عبيد
للمنصور ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها وان هذا الذى اصبح اليوم فى يدك لو كان مما يبقى على الناس
لبقى فيمن كان قبلك ولم يصر اليك فاحذر ليلة تمخض بيوم لا ترى بعده الا يوم القيمة فبكى المنصور وقال يا اباعثمان سل
حاجة فقال حاجتى ان لا تعطينى حتى اسالك ولا تدعنى حتى اجيئك قال اذن لا تلتقى ابدا قال فذاك اريد كان يقال الدنيا جاهلها
ومن جهلها انها لا تعطى احدا ما يستحقه اما ان تزيده واما ان تنقصه قيل لخالد بن صفوان من ابلغ الناس قال الحسن
لقوله فضح الموت الدنيا قيل لبعض الزهاد كيف سخت نفسك عن الدنيا قال لايقنت انى خارج منها كرها فاحببت ان اخرج منها
طوعا مر ابرهيم بن ادهم بباب ابى جعفر المنصور فنظر السلاح والحرس فقال المريب خايف قيل لزاهد ما اصبرك على الوحدة قال
كلا انا جليس ربى اذا شئت ان يناجينى قرأت كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت كان يقال خف الله لقدرته عليك و
استحيى منه لقربه منك قال الرشيد للفضيل بن عياض ما ازهدك قال انت يا هارون ازهد منى لانى زهدت فى دنيا فانية
وزهدت فى اخرة باقية قال الفضيل يا رب انى لاستحيى ان اقول توكلت عليك ما لخفت الا منك ولا رجوت الا اياك عوتب
بعض الزهاد على كثرة الصدقة بماله فقال لو اراد رجل ان ينتقل من دار الى دار ما اظنه كان يترك فى الاولى شيئا قال بعض
الملوك لبعض الزهاد ما لك لا تغشى بابى وانت عبدى فقال لو علمت ايها الملك لعلمت انك عبد عبدى لانى ملكت الهوى والهوى ملكك

كانكم اردتم النظر فى هذا العقد فقلنا نعم فقال افيكم حذيفة قلنا نعم قال فالقول ما قال والله ما افتح عنى بابى حتى يجرى ما هى عليه
جارية ولما يكون بعدها شر منها والى الله المشتكى قال وبلغ الخبر ابابكر وعمر فارسلا الى ابى عبيدة والمغيرة بن شعبة فسالاهما
عن الراى فقال المغيرة ان تلقوا العباس فتجعلوا له فى هذا الامر نصيبا فيكون له ولعقبه فتقطعوا به من ناحية على ع ويكون
لكم حجة عند الناس على على اذا مال معكم العباس فانطلقوا حتى دخلوا على العباس فى الليلة الثانية من وفاة رسول الله صلى
الله عليه واله ثم ذكر خطبة ابى بكر وكلام عمر وما اجابهما العباس به وقد ذكرناه فيما تقدم من هذا الكتاب فى الجزء الاول وروى
ابوبكر قال اخبرنا احمد بن اسحق بن صالح قال حدثنا عبد الله بن عمر عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القسم بن محمد قال لما
توفى رسول الله صلى الله عليه واله اجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة فاتاهم ابوبكر وعمر وابو عبيدة فقال الحباب بن المنذر
منا امير ومنكم امير انا والله ما ننفس هذا الامر عليكم ايها الرهط ولكنا نخاف ان يليه بعدكم من قتلنا ابناءهم واباءهم
واخوانهم فقال عمر بن الخطاب اذا كان ذلك فمت ان استطعت فتكلم ابوبكر فقال نحن الامراء وانتم الوزراء والامر بيننا
نصفان كشق الابلمة فبويع وكان اول من بايعه بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فلما اجتمع الناس على ابى بكر قسم قسما بين
نساء المهاجرين والانصار فبعث الى امراة من بنى عدى بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت فقالت ما هذا فقال قسم قسمه ابوبكر
للنساء قالت اترشونى عن دينى والله لا اقبل منه شيئا فردته عليه قلت قرأت هذا الخبر على ابى جعفر يحيى بن محمد العلوى
الحسينى المعروف بابن ابى زيد نقيب البصرة فى سنة عشر وستمائة من كتاب السقيفة لاحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال لقد صدق
فراسة الحباب فان الذى خافه وقع يوم الحرة واخذ من الانصار ثار المشركين يوم بدر ثم قال لى ومن هذا خاف ايضا رسول الله صلى
الله عليه واله على ذريته واهله فانه كان ع قد وتر الناس وعلم انه ان مات وترك ابنته وولدها سوقة ورعية تحت ايدى
الولاة كانوا بعرض خطر عظيم فما زال يقرر لابن عمه قاعدة الامر بعده حفظا لدمه ودماء اهل بيته فانهم اذا كانوا ولاة الامر
كانت دماؤهم اقرب الى الصيانة والعصمة مما اذا كانوا سوقة تحت يد وال من غيرهم فلم يساعده القضاء والقدر وكان
من الامر ما كان ثم افضى امر ذريته فيما بعد الى ما قد علمت وقال ابوبكر احمد بن عبد العزيز حدثنى يعقوب بن شيبة باسناد رفعه
الى طلحة بن مصرف قال قلت لهذيل بن شرحبيل ان الناس يقولون ان رسول الله صلى الله عليه واله عهد الخزم انفه
قلت هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن اسمعيل البخارى ومسلم بن الحجاج القشيرى فى صحيحيهما عن طلحة بن مصرف قال
سالت عبد الله بن ابى اوفى اوصى رسول الله صلى الله عليه واله قال لا قلت فكيف كتب على المسلمين الوصية او كيف امر بالوصية
ولم يوص قال اوصى بكتاب الله قال طلحة ثم قال ابن ابى اوفى ما كان ابوبكر يتامر على وصى رسول الله صلى الله عليه واله ود ابوبكر
انه وجد من رسول الله صلى الله عليه واله عهدا فخزم انفه بخزامة وروى الشيخان فى الصحيحين عن عايشة ان ذكر عندها ان
رسول الله صلى الله عليه واله اوصى قالت ومتى اوصى ومن يقول ذلك قيل انهم يقولون قالت من يقول لقد دعا بطست ليبول
وانه بين سحرى ونحرى فانخنث فى صدرى فمات وما شعرت وفى الصحيحين ايضا خرجاه معا عن ابن عباس انه كان يقول يوم الخميس
قال اشتد برسول الله صلى الله عليه واله وجعه فقال ايتونى بكتاب اكتبه لكم لا تضلوا بعدى ابدا فتنازعوا فقال انه لا ينبغى
عندى تنازع فقال قايل ما شانه اهجر استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعونى والذى انا فيه خير من الذى انتم فيه ثم
امر بثلثة اشياء فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم وسئل ابن عباس عن الثالثة فقال
اما ان لا يكون تكلم بها واما ان يكون قالها فنسيت وفى الصحيحين ايضا خرجاه معا عن ابن عباس رحمه الله قال لما احتضر رسول
الله صلى الله عليه واله وفى البيت رجال منهم عمر بن الخطاب قال النبى صلى الله عليه واله هلم اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده
فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه واله قد غلب عليه الوجع وعندكم القران حسبنا كتاب الله فاختلف القوم واختصموا فمنهم
من يقول قربوا اليه يكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول القول ما قاله عمر فلما اكثروا اللغو والاختلاف عنده ع قال
قوموا فقاموا فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه واله وبين ان يكتب لكم ذلك
الكتاب قال ابوبكر احمد بن عبد العزيز الجوهرى وحدثنى احمد بن اسحق بن صالح قال حدثنى عبد الله بن عمر عن معاذ عن ابن
عون قال حدثنى رجل من بنى زريق ان عمر كان يومئذ قال يعنى يوم بويع ابوبكر محتجزا يهرول بين يدى ابى بكر ويقول الا ان الناس قد بايعوا

ابابكر قال فجاء ابو بكر حتى جلس على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانى وليتكم ولست بخيركم
ولكنه نزل القرآن وسنت السنن وعلمنا فتعلمنا ان اكيس الكيس التقى واحمق الحمق الفجور وان اقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له
بالحق واضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق ايها الناس انما انا متبع ولست بمبتدع اذا احسنت فاعينوني واذا زغت فقوموني
قال ابو بكر وحدثني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا احمد بن معوية قال حدثني النضر بن شميل قال حدثنا محمد بن عمرو عن سلمة بن
عبد الرحمن قال لما جلس ابو بكر على المنبر كان علي ع والزبير وناس من بني هاشم في بيت فاطمة عليها السلام فجاء عمر اليهم فقال والذي
نفسي بيده لتخرجن الى البيعة او لاحرقن عليكم البيت فخرج الزبير مصلتا سيفه فاعتنقه رجل من الانصار وزياد بن لبيد
فدق به فندر السيف فصاح به ابو بكر وهو على المنبر اضرب به الحجر قال ابو عمرو بن حماس فلقد رايت الحجر فيه تلك الضربة ويقال
هذه ضربة سيف الزبير ثم قال ابو بكر دعوهم فسياتي الله بهم قال فخرجوا اليه بعد ذلك فبايعوه قال ابو بكر وقد روي في رواية اخرى ان
سعد بن ابي وقاص كان معهم في بيت فاطمة عليها السلام والمقداد بن الاسود ايضا وانهم اجتمعوا على ان يبايعوا عليا ع فاتاهم
عمر ليحرق عليهم البيت فخرج اليه الزبير بالسيف وخرجت فاطمة عليها السلام تبكي وتصيح فنهنهت من الناس وقالوا ليس عندنا معصية
ولا خلاف في خير اجتمع عليه الناس وانما اجتمعنا لنؤلف القرآن في مصحف واحد ثم بايعوا ابا بكر فاستمر الامر واطمان الناس قال
ابو بكر وحدثنا ابو زيد عمر بن شبة قال اخبرنا ابو بكر الباهلي قال حدثنا اسمعيل بن مجالد عن الشعبي قال سال ابو بكر فقال اين الزبير
فقيل عند علي وقد تقلد سيفه فقال قم يا عمر قم يا خالد بن الوليد انطلقا حتى تاتياني بهما فانطلقا فدخل عمر وقام خالد على باب البيت
من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف فقال نبايع عليا فاخترطه عمر فضرب به حجرا فكسره ثم اخذ بيد الزبير فاقامه ثم دفعه وقال يا
خالد دونكه فامسكه ثم قال لعلي قم فبايع لابي بكر فتلكأ واحتبس فاخذ بيده وقال قم فابى ان يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير فاخرجه
ورأت فاطمة ما صنع بهما فقامت على باب الحجرة وقالت يا ابا بكر ما اسرع ما اغرتم على اهل بيت رسول الله والله لا اكلم عمر حتى القى
الله قال فمشى اليها ابو بكر بعد ذلك وشفع لعمر وطلب اليها فرضيت عنه قال ابو بكر حدثنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا
الحزامي قال حدثنا الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابن عباس قال مر عمر بعلي وعنده ابن عباس بفناء داره فسلم فسالاه
اين تريد فقال مالي بينبع قال علي افلا نصل جناحك ونقوم معك فقال بلى فقال لابن عباس قم معه فقام معه قال فشبك اصابعه
في اصابعي ومضى حتى اذا خلفنا البقيع قال يا ابن عباس اما والله ان كان صاحبك هذا لاولى الناس بالامر بعد وفاة رسول الله ص
الا انا خفناه على اثنتين قال ابن عباس فجاء بمنطق لم اجد بدا معه من مسألته عنه فقلت يا امير المؤمنين ما هما قال خشيناه على
حداثة سنه وحبه بني عبد المطلب قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا هرون بن عمر باسناد رفعه الى ابن عباس رحمه الله قال
تفرق الناس ليلة الجابية عن عمر فسار كل واحد مع الفه ثم صادفت عمر تلك الليلة في مسيرنا فحادثته فشكا الي تخلف علي ع عنه
فقلت الم يعتذر اليك قال بلى فقلت ما هو ما اعتذر به قال يا ابن عباس ان اول من ريثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا
ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة قلت لم ذلك يا امير المؤمنين الم ننلهم خيرا قال بلى ولكنهم لو فعلوا لكنتم عليهم جحفا جحفا قال ابو بكر
واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عبد العزيز بن الخطاب قال حدثنا علي بن هشام مرفوعا الى عاصم بن عمرو بن قتادة قال لقي علي ع عمر فقال له علي
انشدك الله هل استخلفك رسول الله قال لا قال فكيف تصنع انت وصاحبك قال اما صاحبي فقد مضى لسبيله واما انا فساخلعها من
عنقي الى عنقك فقال جدع الله انف من ينقذك منها لا ولكن جعلني الله علما فاذا قمت فمن خالفني ضل قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عن هرون
بن عمر عن محمد بن سعيد بن الفضل عن ابيه عن الحرث بن كعب عن عبد الله بن ابي اوفى الخزاعي قال كان خالد بن سعيد بن العاص من
عمال رسول الله صلى الله عليه وآله على اليمن فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء المدينة وقد بايع الناس ابا بكر فاحتبس
عن ابي بكر بيعته فلم يبايعه اياما وقد بايع الناس واتى بني هاشم فقال انتم الظهر والبطن والشعار دون الدثار والعصا
دون اللحاء فاذا رضيتم رضينا واذا سخطتم سخطنا حدثوني ان كنتم قد بايعتم هذا الرجل قالوا نعم قال على برد ورضى من جماعتكم
قالوا نعم قال فانا ارضى اذا رضيتم وابايع اذا بايعتم اما والله يا بني هاشم انتم الطوال الشجر الطيبو الثمر ثم انه بايع ابا بكر وبلغت
ابا بكر مقالته فلم يحفل بها واضطغنها عليه عمر فلما ولاه ابو بكر الجند الذي استنفر الى الشام قال له عمر اتولي خالدا وقد حبس عليك
بيعته وقال لبني هاشم ما قال وقد جاء بورق من اليمن وعبيد وحبشان ودروع ورماح ما ارى ان توليه وما آمن خلافه

فانصرف عنه ابو بكر وولى ابا عبيدة بن الجراح ويزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة واعلم ان الآثار والاخبار في هذا الباب كثيرة
جدا ومن تاملها وانصف علم انه لم يكن هناك نص صريح مقطوع به لا تختلجه الشكوك ولا تتطرق اليه الاحتمالات كما تزعم الامامية
فانهم يقولون ان الرسول ع نص على امير المؤمنين ع نصا صريحا جليا ليس بنص يوم الغدير ولا خبر المنزلة ولا ما شابههما من الاخبار
الواردة من طرق العامة وغيرها بل نص عليه بالخلافة وبامرة المؤمنين وامر المسلمين ان يسلموا عليه بذلك فسلموا عليه بها
وصرح لهم في كثير من المقامات بانه خليفة عليهم من بعده وامرهم بالسمع والطاعة له ولا ريب ان المنصف اذا سمع ما جرى
لهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم قطعا انه لم يكن هذا النص ولكن قد يسبق الى النفوس والعقول انه قد كان هناك
تعريض وتلويح وكناية وقول غير صريح وحكم غير مبتوت ولعله صلى الله عليه وآله كان يصده عن التصريح بذلك امر يعلمه ومصلحة
يراعيها او وقوف مع اذن الله تعالى له في ذلك فاما امتناع علي ع عن البيعة حتى اخرج على الوجه الذي اخرج عليه فقد ذكره المحدثون
ورواة السير وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب وهو من رجال الحديث ومن الثقات المامونين وقد ذكر غيره من هذا
النحو ما لا يحصى كثرة فاما الامور الشنيعة المستهجنة التي يذكرها الشيعة من ارسال قنفذ الى بيت فاطمة عليها السلام وانه ضربها
بالسوط فصار في عضدها كالدملج وبقي اثره الى ان ماتت وان عمر اضغطها بين الباب والجدار فصاحت يا ابتاه يا رسول الله و
القت جنينا ميتا وجعل في عنق علي ع حبل يقاد به وهو يعتل وفاطمة عليها السلام خلفه تصرخ وتنادي بالويل والثبور وابناه حسن
وحسين معهما يبكيان وان عليا لما احضر سالوه البيعة فامتنع فتهدد بالقتل فقال اذن تقتلون عبد الله واخا رسول الله
فقالوا اما عبد الله فنعم واما اخو رسول الله صلى الله عليه وآله فلا وانه طعن فيهم في اوجههم بالنفاق وسطر صحيفة الغدر التي اجتمعوا
عليها وبانهم ارادوا ان ينفروا ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة فكله لا اصل له عند اصحابنا ولا يثبته احد منهم
ولا رواه اهل الحديث ولا يعرفونه وانما هو شيء تنفرد الشيعة بنقله الاصل ومنها ولم يبايع معوية حتى شرط ان يؤتيه على البيعة
ثمنا فلا ظفرت يد المبايع وخزيت امانة المبتاع فخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها
واستشعروا الصبر فانه ادعى الى النصر الشرح هذا فصل من كلام يذكر فيه علي ع عمرو بن العاص وقوله فلا ظفرت يد البايع يعني معوية
وقوله وخزيت امانة المبتاع يعني عمروا وخزيت اي خربت وهانت وفي اكثر النسخ فلا ظفرت يد المبايع بميم المفاعلة والظاهر ما رويناه
وفي بعض النسخ فانه احزم للنصر حزمت الشيء اذا شددته كانه يشد النصر ويوثقه والرواية التي ذكرناها احسن والاهبة العدة
وشب لظاها استعارة واصله صعود طرف النار الاعلى والسنا بالقصر الضوء واستشعروا الصبر اتخذوه شعارا والشعار ما يلي
الجسد من الثياب وهو الزم الثياب للجسد يقول لازموا الصبر كما يلزم الانسان ثوبه الذي يلي جسده لا بد له منه وقد يستغنى عن غيره
من الثياب لما نزل علي ع الكوفة بعد فراغه من امر البصرة كتب الى معوية كتابا يدعوه الى البيعة ارسل فيه جرير بن عبد الله البجلي فقدم
عليه به الشام فقرأه واغتم بما فيه وذهبت به افكاره كل مذهب وطاول جريرا بالجواب عن الكتاب حتى كلم قوما من اهل الشام
في الطلب بدم عثمن فاجابوه ووثقوا له واحب الزيادة في الاستظهار فاستشار باخيه عتبة بن ابي سفيان فقال له استعن بعمرو بن
العاص فانه من قد علمت في دهائه ورأيه وقد اعتزل عثمن في حياته وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان تثمن له دينه فسيبيعك
فانه صاحب دنيا فكتب اليه معوية اما بعد فانه كان من امر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط الينا مروان بن الحكم في نفر
من اهل البصرة وقدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة علي وقد حبست نفسي عليك فاقبل اذاكرك امورا لا تعدم صلاح مغبتها
ان شاء الله تعالى فلما قدم الكتاب على عمرو بن العاص استشار ابنيه عبد الله بن عمرو ومحمد بن عمرو فقال لهما ما تريان فقال عبد الله
ارى ان رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وهو عنك راض والخليفتان من بعده وقتل عثمن وانت عنه غائب فقر في بيتك فلست
مجعولا خليفة ولا تريد على ان تكون حاشية لمعوية على دنيا قليلة اوشكتما ان تهلكا فتستويا في عقابها وقال محمد ارى انك شيخ
قريش وصاحب امرها فان تصرم هذا الامر وانت فيه غافل تصاغر امرك فالحق بجماعة اهل الشام وكن يدا من ايديها طالبا بدم
عثمن فانه سيقوم بذلك بنو امية فقال عمرو اما انت يا عبد الله فامرتني بما هو خير لي في ديني وانت يا محمد فامرتني بما هو خير لي في دنياي
وانا ناظر فلما جنه الليل رفع صوته واهله يسمعون فقال تطاول ليلي بالهموم الطوارق وخوف التي تجلو وجوه العوائق وان ابن
هند سائلي ان ازوره وتلك التي فيها بنات البوائق اتاه جرير من علي بخطة امرت عليه العيش ذات مضايق فان نال مني ما يؤمل

ردة وان لم ينله ذلك لمطالق فوالله ما ادرى وما كنت هكذا اكون ومهما قادنى فهو سائقى اخادعه ان الخداع دنية ام اعطيه
من نفسى نصيحة وامق امر تقعد فى شى وفى ذاك راحة لشيخ يخاف الموت فى كل شارق وقد قال عبد الله قولا تعلقت به النفس ان لم
تقتطعنى عوائقى وخالفه فيه اخوه محمد وانى لصلب العود عند الحقائق فقال عبد الله رحل الشيخ ودعا عمرو غلامه وردان وكان
داهيا ماردا فقال ارحل يا وردان ثم قال احطط يا وردان ثم قال ارحل يا وردان ثم قال احطط يا وردان فقال له وردان خلطت
ابا عبد الله اما انك ان شئت انبأتك بما فى قلبك قال هات ويحك قال اعتركت الدنيا والآخرة على قلبك فقلت على معه الآخرة
فى غير دنيا وفى الآخرة عوض من الدنيا ومعوية معه الدنيا بغير آخرة وليس فى الدنيا عوض من الآخرة وانت واقف بينهما قال قاتلك
الله ما اخطات ما فى قلبى فما ترى يا وردان قال ارى ان تقيم فى بيتك فان ظهر اهل الدين عشت فى عفو دينهم وان ظهر اهل الدنيا
لم يستغنوا عنك قال الآن لما شهرت العرب سيرى الى معوية فارتحل وهو يقول يا قاتل الله وردانا وفطنته ابدى لعمرك ما فى النفس
وردان لما تعرضت الدنيا عرضت لها بحرص نفسى وفى الاطباع ادهان نفس تعف واخرى الحرص يغلبها والمرء ياكل تبنا وهو غرثان
اما على فدين ليس يشركه دنيا وذاك له دنيا وسلطان فاخترت من طمعى دنيا على بصر وما معى بالذى اختار برهان انى لاعرف
ما فيها وابصره وفى ايضا لما اهواه الوان لكن نفسى تحب العيش فى شرف وليس يرضى بذل العيش انسان فسار حتى قدم على معوية
وعرف حاجة معوية اليه فباعده من نفسه وكايد كل منهما صاحبه فقال له معوية يوم دخل عليه يا ابا عبد الله طرقتنا فى ليلتنا هذه
ثلثة اخبار ليس فيها ورد ولا صدر قال وما ذاك قال منها ان محمد بن ابى حذيفة كسر سجن مصر فخرج هو واصحابه وهو من آفات
هذا الدين ومنها ان قيصر زحف بجماعة الروم ليغلب على الشام ومنها ان عليا نزل الكوفة وتهيأ للمسير الينا فقال عمرو ليس كل ما
ذكرت عظيما اما ابن ابى حذيفة فما يتعاظمك من رجل خرج فى اشباهه ان تبعث اليه رجلا يقتله او يأتيك به وان فاتك
لم يضرك واما قيصر فاهد له الوصايف وآنية الذهب والفضة وسله الموادعة فانه اليها سريع واما على فلا والله يا
معوية ما يسوى العرب بينك وبينه فى شى من الاشياء وان له فى الحرب لحظا ما هو لاحد من قريش وانه لصاحب ما هو فيه
الا ان تظلمه هكذا فى رواية نصر بن مزاحم عن محمد بن عبيد الله وروى نصر ايضا عن عمر بن سعد قال قال معوية لعمرو يا ابا عبد الله انى
ادعوك الى جهاد هذا الرجل الذى عصى الله وشق عصا المسلمين وقتل الخليفة واظهر الفتنة وفرق الجماعة وقطع الرحم فقال
عمرو من هو قال على قال والله يا معوية ما انت وعلى بحملى بعير ليس لك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه ولا علمه ووالله
ان له مع ذلك لحظا فى الحرب ليس لاحد غيره ولكنى قد تعودت من الله تعالى احسانا وبلاء جميلا فما تجعل لى ان شايعتك على
حربه وانت تعلم ما فيه من الغرر والخطر قال حكمك فقال مصر طعمة فتلكأ عليه معوية قال نصر وفى حديث غير عمر بن سعد فقال
له معوية يا ابا عبد الله انى اكره لك ان تتحدث العرب عنك انك انما دخلت فى هذا الامر لغرض الدنيا قال عمرو دعنى عنك فقال معوية
انى لو شئت ان امنيك واخدعك لفعلت قال عمرو لا لعمر الله ما مثلى يخدع لانا اكيس من ذلك قال معوية ادن منى اسارك
فدنا منه عمرو ليساره فعض معوية اذنه وقال هذه خدعة هل ترى فى البيت احدا ليس غيرى وغيرك قلت قال شيخنا ابو القسم
البلخى قول عمرو دعنا عنك كناية عن الالحاد بل تصريح به اى دع هذا الكلام الذى لا اصل له فان اعتقاد الآخرة وانها لا تباع
بعرض الدنيا من الخرافات قال وما زال عمرو بن العاص ملحدا ما تردد قط فى الالحاد والزندقة وكان معوية مثله ويكفى من تلاعبهما
بالاسلام حديث السرار المروى وان معوية عض اذن عمرو واين هذا من سيرة عمر واين هذا من اخلاق على عليه السلام وشدته فى ذات
الله وهما مع ذلك يعيبانه بالدعابة قال نصر فانشأ عمرو يقول معاوى لا اعطيك دينى ولم انل به منك دنيا فانظرن كيف
تصنع وما الدين والدنيا سواء وانى لآخذ ما تعطى ورأسى مقنع ولكننى اغضى الجفون وانى لاخدع نفسى والمخادع يخدع واعطيك
امرا فيه للملك قوة وانى به ان زلت النعل اصرع وتمنعنى مصرا وليست برغبة وانى بذا الممنوع قدما مولع قال شيخنا ابو عثمن
الجاحظ كانت مصر فى نفس عمرو بن العاص لانه هو الذى فتحها فى سنة تسع عشرة من الهجرة فى خلافة عمر فكان لعظمها فى نفسه
وجلالتها فى صدره وما قد عرفه من اموالها وسعة الدنيا فيها لا يستعظم ان يجعلها ثمنا من دينه وهذا معنى قوله وانى بذا الممنوع
قدما مولع قال نصر فقال له معوية يا ابا عبد الله اما تعلم ان مصر مثل العراق قال بلى ولكنها انما تكون لى اذا كانت لك وانما تكون
لك اذا غلبت عليا على العراق قال وقد كان اهل مصر بعثوا بطاعتهم الى على فلما حضر عتبة بن ابى سفيان فقال لمعوية اما ترضى ان تشترى

عمرا بمصر ان هى صفت لك ليتك لا تغلب على الشام فقال معوية يا عتبة بت عندنا الليلة فلما جن الليل على عتبة رفع صوته ليسمع معوية
وقال ايها المانع سيفا لم يهز انما ملت على خز وقز انما انت خروف مائل بين ضرعين وصوف لم يجز اعط عمرا ان عمرا تارك
دينه اليوم لدنيا لم تجز يا لك الخير فخذ من دره شخبه الاولى وابعد ما غرز واسحب الذيل وبادر فوقها وانتهزها ان عمرا ينتهز
اعطه مصر وزده مثلها انما مصر لمن عز فبز واترك الحرص عليها ضلة واشب النار لمقرور يكز ان مصرا لعلى او لنا يغلب
اليوم عليها من عجز قال فلما سمع معوية قول عتبة ارسل الى عمرو فاعطاه مصرا فقال عمرو ولى الله عليك بذلك شاهد قال نعم لك
الله على بذلك شاهد ان فتح الله علينا الكوفة فقال عمرو والله على ما نقول وكيل فخرج عمرو من عنده فقال له ابناه ما صنعت قال اعطانا
مصر طعمة قالا وما مصر فى ملك العرب قال لا اشبع الله بطونكما ان لم تشبعكما مصر قال وكتب معوية له بمصر كتابا وكتب على ان لا ينقض شرط
طاعة فكتب عمرو على ان لا ينقض طاعة شرطا فكايد كل واحد منهما صاحبه قلت قد ذكر هذا اللفظ ابو العباس محمد بن يزيد المبرد
فى كتاب الكامل ولم يفسره وتفسيره ان معوية قال للكاتب اكتب على ان لا ينقض شرط طاعة يريد اخذ اقرار عمرو له بانه قد بايعه
على الطاعة بيعة مطلقة غير مشروطة بشى وهذه مكايدة له لانه لو كتب ذلك لكان لمعوية ان يرجع فى اعطائه مصر ولم يكن
لعمرو ان يرجع عن طاعته ويحتج عليه برجوعه عن اعطائه مصرا ولم يكن لعمرو ان يرجع عن طاعته ويحتج عليه برجوعه عن اعطائه
مصر لان مقتضى المشارطة المذكورة ان طاعة معوية واجبة عليه مطلقة سواء كانت مصر مسلمة اليه او لا فلما انتبه عمرو على هذه
المكيدة منع الكاتب من ان يكتب ذلك وقال بل اكتب على ان لا تنقض طاعة شرطا يريد اخذ اقرار معوية له بانه اذا كان اطاعه لا تنقض طاعته
اياه ما شارطه عليه من تسليم مصر اليه وهذا ايضا مكايدة من عمرو لمعوية ومنع له من ان يغدر بما اعطاه من مصر قال نصر وكان
لعمرو بن العاص ابن عم من بنى سهم اريب فلما جاء عمرو بالكتاب مسرورا عجب الفتى وقال الا تخبرنى يا عمرو بأى رأى تعيش فى قريش
اعطيت دينك ومنيت دنيا غيرك اترى اهل مصر وهم قتلة عثمان يدفعونها الى معوية وعلى حى واتراها ان صارت لمعوية لا يأخذ
بالحرف الذى قدمه فى الكتاب فقال عمرو يا ابن اخى ان الامر لله دون على ومعوية فقال الفتى الا يا هند اخت بنى زياد دهى عمرو بداهية
البلاد دهى عمرو باعور عبشمى بعيد القعر مخشى الكياد له خدع يحار العقل منها مزخرفة صوائد للفؤاد فشرط فى الكتاب عليه
حرفا يناديه بخدعته المنادى واثبت مثله عمرو عليه كلا المرأين حية بطن وادى الا يا عمرو ما احرزت مصرا ولا ملت الغداة الى
الرشاد ابعت الدين بالدنيا خسارا فانت بذاك من شر العباد فلو كنت الغداة اخذت مصرا ولكن دونها خرط القتاد وفدت
الى معوية بن حرب فكنت بها كوافد قوم عاد واعطيت الذى اعطيت منها بطرس فيه نضح من مداد الم تعرف ابا حسن عليا وما نالت
يداه من الاعادى عدلت به معوية بن حرب فيا بعد البياض من السواد ويا بعد الاصابع من سهيل ويا بعد الصلاح من الفساد
أتأمن ان تدال على خدب يحث الخيل بالاسل الحداد ينادى بالنزال وانت منه قريب فانظرن من ذا تعادى فقال عمرو يا ابن اخى
لو كنت عند على لوسعنى بيته ولكنى الآن عند معوية قال الفتى انك لو لم ترد معوية لم يردك ولكنك تريد دنياه وهو يريد دينك وبلغ
معوية قول الفتى فطلبه فهرب منه فلحق بعلى عليه السلام فحدثه امره فسره به وقربه قال وغضب مروان وقال ما بالى لا اشترى فقال معوية
انما تشترى الرجال لك فلما بلغ عليا عليه السلام ما صنع معوية وعمرو قال يا عجبا لقد سمعت منكرا كذبا على الله يشيب الشعرا يسترق السمع ويغشى
البصرا ما كان يرضى احمد لو اخبرا ان يقرنوا وصيه والابترا شانى الرسول واللعين الاخزرا كلاهما فى جنده قد عسكرا قد باع
هذا دينه فافجرا من ذا بدنيا بيعه قد خسرا بملك مصر ان اصاب الظفرا انى اذا الموت دنا وحضرا شمرت ثوبى ودعوت
قنبرا قدم لوائى لا تؤخر حذرا لا يدفع الحذار ما قد قدرا لما رأيت الموت موتا احمرا عبأت همدان وعبوا حميرا حى يمان يعظمون
الخطرا قرن اذا ناطح قرنا كسرا قل لابن حرب لا تدب الخمرا ارود قليلا ابد منك الضجرا لا تحسبنى يا ابن هند غمرا وسل بنا بدرا
معا وخيبرا يوم جعلناكم ببدر جزرا لو ان عندى يا ابن هند جعفرا او حمزة القرم الهمام الازهرا رأت قريش نجم ليل ظهرا
قال نصر فلما كتب الكتاب قال معوية لعمرو ما ترى الآن قال امض الرأى الاول فبعث مالك بن هبيرة الكندى فى طلب محمد بن ابى حذيفة
فادركه فقتله وبعث الى قيصر بالهدايا فوادعه ثم قال ما ترى فى على قال ان عليا قد اتاك فى طلب البيعة خير اهل العراق ومن عند خير
الناس فى انفس الناس ودعواك اهل الشام الى رد هذه البيعة خطر شديد وراس اهل الشام شرحبيل بن السمط الكندى وهو عدو
لجرير المرسل اليك فابعث اليه ووطن له ثقاتك فليفشوا فى الناس ان عليا قتل عثمان وليكونوا اهل رضا عند شرحبيل فانها كلمة جامعة لك

اهل الشام على ما تحب وان تعلقت بقلب شرحبيل لم تخرج منه بشيء ابدا فكتب الى شرحبيل ان جرير بن عبد الله قدم علينا من عند علي
ابن ابي طالب بامر مقطع فاقدم ودعا معوية يزيد بن اسد وبسر بن ارطاة وعمرو بن سفيان ومخارق بن الحرث الزبيدي وحمزة بن
مالك وحابس بن سعد الطائي وهؤلاء رؤس قحطان واليمن وكانوا ثقات معوية وخاصته وبني عم شرحبيل بن السمط فامرهم
ان يلقوه ويخبروه ان عليا قتل عثمان فلما قدم كتاب معوية على شرحبيل وهو بحمص استشار اهل اليمن فاختلفوا عليه فقام اليه
عبد الرحمن بن غنم الازدي وهو صاحب معاذ بن جبل وختنه وكان افقه اهل الشام فقال يا شرحبيل بن السمط ان الله لم يزل
يزيدك خيرا مذ هاجرت الى اليوم وانه لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من الناس وان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم انه قد القي الى معوية ان عليا قتل عثمان ولهذا يريدك فان كان قتله فقد بايعه المهاجرون والانصار
وهم الحكام على الناس وان لم يكن قتله فعلام تصدق معوية عليه لا تهلكن نفسك وقومك فان كرهت ان يذهب بحظها
جرير فسر الى علي فبايعه عن شامك وقومك فابى شرحبيل الا ان يسير الى معوية فكتب اليه عياض الثمالي وكان ناسكا يا شرح
يا ابن السمط انك بالغ بودة على ما تريد من الامر يا شرح ان الشام شامك ما بها سواك فدع عنك المضلل من فهر فان ابن هند
ناصب لك خدعة تكون علينا مثل راعية البكر فان نال ما يرجو كان ملكا هنيا له والحرب قاصمة الظهر فلا تبغين حرب
العراق فانها تحرم اطهار النساء عن الذعر وان عليا خير من وطئ الثرى من الهاشميين المداريك للوتر في رقاب الناس
عهدا وذمة كعهد ابي حفص وعهد ابي بكر فبايع ولا ترجع على العقب كافرا اعيذك بالله العزيز من الكفر ولا تسمعن قول الطغام
فانهم يريدون ان يلفوك في لجة البحر وماذا عليهم ان تطاعن دونهم عليا باطراف المثقفة السمر فان غلبوا كانوا علينا ائمة
وكنا بحمد الله من ولاة الظهر وان غلبوا لم يصل بالخطب غيرنا وكان على حربنا آخر الدهر يهون على عليا لوي بن غالب دماء
بني قحطان في ملكهم تجري فدع عنك عثمان بن عفان انما لك الخير لا تدري بانك لا تدري على اي حال كان مصرع جنبه فلا تسمعن
قول الاعيور او عمرو قال فلما قدم شرحبيل على معوية امر الناس ان يتلقوه ويعظموه فلما دخل على معوية تكلم معاوية فحمد الله واثنى
عليه ثم قال يا شرحبيل ان جرير بن عبد الله قدم علينا يدعونا الى بيعة علي وعلي خير الناس لولا انه قتل عثمان بن عفان وقد
حبست نفسي عليك وانما انا رجل من اهل الشام ارضى ما رضوا واكره ما كرهوا فقال شرحبيل اخرج فانظر فخرج فلقيه هؤلاء النفر
الموطئون له فكلهم اخبره ان عليا قتل عثمان فرجع مغضبا الى معوية فقال يا معوية ابى الناس الا ان عليا قتل عثمن والله ان بايعت
له لنخرجنك من شامنا او لنقتلنك فقال معوية ما كنت لاخالف عليكم ما انا الا رجل من اهل الشام قال فرد هذا الرجل الى صاحبه
اذن فعرف معوية ان شرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب اهل العراق وان الشام كله مع شرحبيل وكتب الى علي عم ما سنورده
فيما بعد ان شاء الله تعالى الاصل ومن خطبة له عم اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه وهو لباس
التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل وشملة البلاء وديث بالصغار والقماءة
وضرب على قلبه بالاسهاب وادبل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف الا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم
ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم
حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان هذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقد قتل حسان بن حسان
البكري وازال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها
وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق له دم
فلو ان امرأ مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا فيا عجبا عجبا والله يميت القلب
ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون
وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم هذه حمارة القيظ امهلنا حتى يسبخ عنا
الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر امهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فاذا كنتم
من الحر والقر تفرون فانتم والله من السيف افر يا اشباه الرجال ولا رجال حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال لوددت
اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرت ندما واعقبت ذما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني

نغب التهمام انفاسا وافسدتم علي رايي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له
بالحرب لله ابوهم فهل احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا ذا قد ذرفت
على الستين ولكن لا راي لمن لا يطاع الشرح هذه الخطبة من مشاهير خطبه عم قد ذكرها كثير من الناس ورواها ابو العباس
المبرد في اول الكامل واسقط من هذه الرواية الفاظا وزاد فيها الفاظا وقال في اولها انه انتهى الى علي عم ان خيلا وردت الانبار
لمعوية فقتلوا عاملا له يقال له حسان بن حسان فخرج مغضبا يجر رداءه حتى اتى النخيلة واتبعه الناس فرقي رباوة من الارض فحمد
الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البسه الله
ثوب المذلة وسيما الخسف وشرع في شرح ذلك قوله وسيما الخسف هكذا احد نوابه واظنه سيم الخسف من قوله تعالى يسومونكم سوء
العذاب قال فان نصرنا ما سمعناه فسيما الخسف تاويله علامة الخسف قال الله تعالى سيماهم في وجوههم وقال يعرف المجرمون بسيماهم
وسيما مقصور في معناه سيمياء ممدود قال الشاعر غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على البصر ونحن نقول ان السماع
الذي حكاه ابو العباس غير مرضي والصحيح ما تضمنه نهج البلاغة وهو سيم الخسف فعل ما لم يسم فاعله والخسف منصوب لانه
مفعول وتاويله اولي الخسف وكلف اياه والخسف الذل والمشقة وايضا فانه في نهج البلاغة لا يمكن ان يكون الا كما اخترناه لانه بين
افعال متعددة بنيت للمفعول به وهي ديث وضرب وادبل ومنع ولا يمكن ان يكون ما بين هذه الافعال معطوفا عليها الا مثلها
ولا يجوز ان يكون اسما واما قوله عم وهو لباس التقوى فهي لفظة ماخوذة من الكتاب العزيز قال الله سبحانه قد انزلنا عليكم لباسا
يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى والجنة ما يجتن به اي يستتر به كالدرع والجحفة وتركه رغبة عنه اي زهدا فيه رغبت عن كذا
ضد رغبت فيه بلا حسب ولا عقب كذا وديث بالصغار اي ذلل بعير مديث اي مذلل ومنه الديوث الذي لا غيرة له كانه قد ذلل
حتى صار كذلك والصغار الذل والضيم والقماء بالمد مصدر قمؤ الرجل قماء وقماءة اي صار قميئا وهو الصغير الذليل فاما قمأ بفتح
الميم فمعناه سمن ومصدره القموء والقموءة وروى الراوندي وديث بالصغار والقما بالقصر وهو غير معروف قوله عم وضرب على
قلبه بالاسهاب فالاسهاب هو هنا ذهاب العقل ويمكن ان يكون من الاسهاب الذي هو كثرة الكلام كانه عوقب بان يكثر كلامه فيما لا
فائدة تحته قوله وادبل الحق منه بتضييع الجهاد قد يظن ظان انه يريد عم وادبل الحق منه بان اضيع جهاده كالباءات المتقدمة وهي قوله
وديث بالصغار وضرب على قلبه بالاسهاب وليس كما ظن بل المراد وادبل الحق منه تضييعه الجهاد فالباء هنا للسببية كقوله تعالى ذلك
جزيناهم ببغيهم والنصف الانصاف وعقر دارهم بالضم اصل دارهم والعقر الاصل ومنه العقار للنخل كانه اصل المال وتواكلتم من
وكلت الامر اليك ووكلته الي اي لم يتوله احد منا ولكن احال به كل واحد على الآخر ومنه رجل وكل اي عاجز يكل امره الى غيره وكذلك
وكله وتخاذلتم من الخذلان وشنت عليكم الغارات فرقت وما كان من ذلك متفرقا نحو ارسال الماء على الوجه دفعة بعد دفعة
فهو بالشين المعجمة وما كان ارسالا غير متفرق فهو بالسين المهملة ويجوز شن الغارة واشنها والمسالح جمع مسلحة وهي كالثغر والمرقب
وفي الحديث كان ادنى مسالح فارس الى العرب العذيب والمعاهدة ذات العهد وهي الذمية والحجل الخلخال ومن هذا قيل للفرس
محجل وسمي القيد حجلا لانه يكون مكان الخلخال ورعثها شنوفها جمع رعاث بكسر الراء ورعاث جمع رعثة فالاول مثل خمار وخمر والثاني
مثل جفنة وجفان والقلب جمع قلب وهو السوار المصمت والاسترجاع قولها انا لله وانا اليه راجعون والاسترحام ان تناشده
الرحم وانصرفوا وافرين اي تامين وفر الشيء نفسه اي تم فهو وافر ووفرت الشيء متعديا اي اتممته وفي رواية المبرد موفورين قال
من الوفر اي لم ينل احد منهم بان يرزأ في بدن او مال وفي رواية المبرد ايضا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم
ظهريا قال اي رميتم به وراء ظهوركم اي لم تلتفتوا اليه يقال في المثل لا تجعل حاجتي منك بظهر اي لا تطرحها غير ناظر اليها قال
الفرزدق تميم بن مر لا تكونن حاجتي بظهر ولا يعيا عليك جوابها والكلم الجراح وفي رواية المبرد ايضا مات من دون هذا والاسف
التحسر وفي رواية المبرد ايضا وفشلكم وفي رواية المبرد ايضا من تظافر هؤلاء القوم على باطلهم اي من تعاونهم وتظاهرهم وفشلكم عن حقكم
الفشل الجبن والنكول عن الشيء فقبحا لكم وترحا دعاء بان ينحيهم الله عن الخير وان يحزنهم ويسوءهم والغرض الهدف وحمارة القيظ
بتشديد الراء شدة حره ويسبخ عنا الحر اي يخف وفي الحديث ان عائشة اكثرت من الدعاء على سارق سرق منها شيئا فقال لها
النبي صلى الله عليه وآله لا تسبخي عنه بدعائك وصبارة الشتاء بتشديد الراء شدة برده ولم يرو المبرد هذه اللفظة وروى قلت

لكم اغزوهم في الشتاء قلتم اوان قر وصر وان قلت لكم اغزوهم في الصيف قلتم هذه حمارة القيظ انظرنا الى ان ينصرم عنا الحر والصر
شدة البرد قال النعم كثل يح ضباصر ولم يرو المبرد حلوم الاطفال وروى عوضها باطغام الاحلام وقال الطغام من لا معرفة عنده
ومنه قولهم طغام اهل الشام وربات الحجال النساء جمع حجلة وهي بيت يزين بالستور والثياب والاسرة والسدم الحزن
والغيظ والقيح ما يكون في القرحة من صديدها وتحشتم ملأتم والنغب جمع نغبة وهي الجرعة والتهمام بفتح التاء الهم وكذلك
كل تفعال كالترداد والتكرار والتجوال الا التبيان والتلقاء فانهما بالكسر وانفاسا اي جرعة بعد جرعة يقال الكرع في الاناء
نفسين او ثلاثة وذرفت على الستين اي زدت ورواها المبرد نيفت وروى المبرد في اخرها فقام اليه رجل ومعه اخوه فقال
يا امير المؤمنين اني واخي هذا كما قال الله نعم اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك فوالله لننتهين اليه ولو حال بيننا
وبينه جمر الغضا وشوك القتاد فدعا لهما بالخير وقال اين تقعان مما اريد ثم نزل **واعلم** ان التحريض على الجهاد والحض عليه قد
قال فيه الناس فاكثروا وكلهم اخذوا من كلام امير المؤمنين ع فمن جيد ذلك ما قاله ابن نباتة الخطيب ايها الناس الى كم
تسمعون الذكر فلا تعون والى كم تقرعون بالزجر فلا تقلعون كان اسماعكم تمج ودايع الوعظ وكان قلوبكم بها استكبار عن
الحفظ وعدوكم يعمل في دياركم عمله ويبلغ بتخلفكم عن جهاده امله صرخ بهم الشيطان الى باطله فاجابوه وندبكم الرحمن الى
حقه فخالفتموه وهذه البهايم تناضل عن ذمارها وهذه الطير تموت حمية دون اوكارها بلا كتاب انزل عليها ولا رسول
ارسل اليها وانتم اهل العقول والافهام واهل الشرايع والاحكام تندون من عدوكم نديد الابل وتدرعون له مدارع العجز
والفشل وانتم والله اولى بالغزو اليهم واحرى بالمغار عليهم لانكم امناء الله على كتابه والمصدقون بعقابه وثوابه خصكم الله
بالنجدة والباس وجعلكم خير امة اخرجت للناس فاين حمية الايمان واين بصيرة الايقان واين الاشفاق من لهب النيران واين
الثقة بضمان الرحمن فقد قال الله عز وجل في القران بلى ان تصبروا وتتقوا فاشترط عليكم التقوى والصبر وضمن لكم المعونة
والنصر افتتهمونه في ضمانه ام تشكون في عدله واحسانه فسابقوا رحمكم الله الى الجهاد بقلوب نقية ونفوس ابية واعمال
رضية ووجوه مضية وخذوا بعزايم التشمير واكشفوا عن رؤسكم عار التقصير وهبوا نفوسكم لمن هو املك بها منكم ولا تركنوا
الى الجزع فانه لا يدفع الموت عنكم ولا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا
ما ماتوا وما قتلوا فالجهاد الجهاد ايها الموقنون والظفر الظفر ايها الصابرون والجنة الجنة ايها الراغبون والنار النار
ايها الهاربون الراهبون فان الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب الرضوان وارفع درجات الجنان وان من ناصح الله
لبين منزلتين مرغوب فيهما مجمع على تفضيلهما اما السعادة في الظفر بالعاجل واما الفوز بالشهادة في الاجل واكره المنزلتين
اليكم اعظمهما نعمة عليكم فانصروا الله فان نصره حرز من الهلكات حريز ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز هذا اخر
خطبة ابن نباتة فانظر اليها والى خطبته ع بعين الانصاف تجدها بالنسبة اليها مخنثا بالنسبة الى فحل او سيفا من رصاص
بالاضافة الى سيف من حديد وانظر ما عليها من اثر التوليد وشين التكليف وفجاجة كثير من الالفاظ الا ترى الى فجاجة قوله
كان اسماعكم تمج ودايع الوعظ وكان قلوبكم بها استكبار عن الحفظ وكذلك ليس يخفى نزول قوله تندون من عدوكم نديد الابل
وتدرعون له مدارع العجز والفشل وفيها كثير من هذا الجنس اذا تامله الخبير عرفه ومع هذا فهي مسروقة من كلام امير المؤمنين
ع الا ترى ان قوله ع اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة قد سرقه ابن نباتة فقال فان الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب
الرضوان وارفع درجات الجنان وقوله ع من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم سرقه ايضا فقال صرخ بهم الشيطان
الى باطله فاجابوه وندبكم الرحمن الى حقه فخالفتموه وقوله ع قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم الى اخره سرقه ايضا فقال الى كم تسمعون
الذكر فلا تعون وتقرعون بالزجر فلا تقلعون وقوله ع حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان سرقه ايضا فقال وعدوكم
يعمل في دياركم عمله ويبلغ بتخلفكم عن جهاده امله واما باقي خطبة ابن نباتة فمسروق من خطب لامير المؤمنين ع اخر سياتي ذكرها
واعلم اني اضرب لك مثلا تتخذه دستورا في كلام امير المؤمنين ع وكلام الكتاب والخطباء بعده كابن نباتة والصابي وغيرهما
انظر نسبة شعر ابي تمام والبحتري وابي نواس ومسلم الى شعر امرئ القيس والنابغة وزهير والاعشى هل اذا تاملت اشعار هؤلاء واشعار
هؤلاء تجد نفسك حاكمة بتساوي القبيلتين او بتفضيل ابي نواس واصحابه عليهم ما اظن ان ذلك مما تقوله انت ولا ما قال الرعونة

ولا يقوله الا من لا يعرف علم البيان وماهية الفصاحة وفضيلة المطبوع ومزية المتقدم على المتاخر فاذا اقررت في نفسك
بالفرق والتفضيل وعرفت فضل الفاضل ونقص الناقص فاعلم ان نسبة كلام امير المؤمنين ع الى هؤلاء هذه النسبة بل اظهر
لانك تجد في شعر امرئ القيس واصحابه من التعجرف والكلام الحوشي واللفظ الغريب المستكره شيئا كثيرا ولا تجد في كلام امير المؤمنين
ع شيئا من ذلك واكثر فساد الكلام ونزوله انما هو باستعمال ذلك فان شئت ان تزداد استبصارا فانظر القران العزيز واعلم ان
الناس قد اتفقوا على انه في اعلى طبقات الفصاحة وتامله تاملا شافيا وانظر الى ما خص به من مزية الفصاحة والبلاغة والبعد
عن التعقيد والتعقيب والكلام الوحشي الغريب وانظر كلام امير المؤمنين ع فانك تجده مشتقا من الفاظه ومقتضبا من معانيه
ومذاهبه ومحذوا به حذوه ومسلوكا به في منهاجه فهو وان لم يكن نظيرا ولا ندا يصلح ان يقال انه ليس بعده كلام افصح
منه ولا اجزل ولا اعلى ولا افخم ولا انبل الا ان يكون كلام ابن عمه ع وهذا امر لا يعلمه الا من ثبتت له قدم راسخة في علم
هذه الصناعة وليس كل الناس يصلح لانتقاد الجوهر بل ولا لانتقاد الذهب ولكل صناعة اهل ولكل عمل رجال ومن خطب
ابن نباتة التي يحرض فيها على الجهاد الا وان للجهاد كنزا وفر الله منه اقسامكم وحرزا طهر الله به اجسامكم وعزا اظهر الله
به اسلامكم فان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فانفروا رحمكم الله جميعا وثبات وشنوا على اعدائكم الغارات وتمسكوا
بعصم الاقدام ومعاقل الثبات واخلصوا في جهاد عدوكم حقايق النيات فانه والله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا ولا
تعدوا عن صون ذمارهم الا اضمحلوا واعلموا انه لا يصلح الجهاد بغير اجتهاد كما لا يصلح السفر بغير زاد فقدموا مجاهدة
القلوب قبل مشاهدة الحروب ومغالبة الاهواء قبل محاربة الاعداء وبادروا باصلاح السرائر فانها من انفس العدد والذخائر
واعتاضوا من حياة لا بد من فنائها بالحياة التي لا ريب في بقائها وكونوا ممن اطاع الله وشمر في مرضاته وسابقوا بالجهاد
الى تملك جناته فان للجنة بابا حدوده تطهير الاعمال وتشييده انفاق الاموال وساحته زحف الرجال وطريقه غمغمة الابطال
ومفاتحه الثبات في معترك القتال ومدخله من مشرع الصوارم والنبال فلينظر الناظر في هذا الكلام فانه وان كان
قد اخذ من صناعة البديع بنصيب الا انه في حضيض الارض وكلام امير المؤمنين ع في اوج السماء فانه لا ينكر لزوم مرتبه
لما لا يلزم اقتدارا وقوة وكناية نحو قوله كنزا فان بازائه حرزا وعزا وقوله مشاهدة بازاء قوله مجاهدة ومغالبة بازاء
قوله محاربة وحدوده بازاء تشييده لكن مثله بالقياس الى كلام امير المؤمنين ع كدار مبنية من اللبن والطين مموهة
الجدران بالنقوش والتصاوير مزخرفة بالذهب من فوق الجص والاسفيداج بالقياس الى دار مبنية من الصخر الاصم الصلد
المسبوك بينه عمد الرصاص والنحاس المذاب وهي مكشوفة غير مموهة ولا مزخرفة فان بين هاتين الدارين بونا بعيدا
وفرقا عظيما وانظر قوله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا كيف يصيح من بين الخطبة صياحا وينادي على نفسها نداء فصيحا وتعلم
سامعها انها ليست من المعدن الذي خرج باقي الكلام منه ولا من الخاطر الذي صدر ذلك السجع عنه ولعمر الله لقد جملت
الخطبة وحسنتها وزانتها وما مثلها فيها الا كاية من الكتاب العزيز يتمثل بها في رسالة او خطبة فانها تكون كاللؤلؤة
المضيئة تزهر وتنير وتقوم بنفسها وتكتسي الرسالة بها رونقا وتكتسب بها ديباجة واذا اردت تحقيق ذلك فانظر الى السجعة
الثانية التي تكلفها ليوازنها بها وهي قوله ولا تعدوا عن صون ذمارهم الا اضمحلوا فانك اذا نظرت اليها وجدت عليها من
الغثاثة ما يقوي عندك صدق ما قلته لك على ان في كلام ابن نباتة في هذا الفصل ما ليس بجيد وهو قوله وحرزا طهر الله به
اجسامكم فانه لا يقال في الحرز انه يطهر الاجسام ولو قال عوض طهر الله حصن به لكان اليق لكنه اراد ان يقول طهر ليكون
بازاء وفر وبازاء اظهر فاداه حب التقابل الى ما ليس بجيد فاما اخو غامد الذي وردت خيله الانبار فهو سفيان بن عوف بن
المغفل الغامدي وغامد قبيلة من اليمن وهي من الازد ازد شنوءة واسم غامد عمرو بن عبد الله بن كعب بن الحرث بن كعب
بن عبد الله بن مالك بن نضر بن الازد وسمي غامدا لانه كان بين قومه شر فاصلحه وتغمدهم بذلك وروى ابرهيم بن
محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن ابي الكنود قال حدثني سفيان بن عوف الغامدي قال دعاني معوية فقال اني
باعثك في جيش كثيف ذي اداة وجلادة فالزم لي جانب الفرات حتى تمر بهيت فتقطعها فان وجدت بها جندا فاغر عليهم والا فامض حتى
تغير على الانبار فان لم تجد بها جندا فامض حتى توغل المداين ثم اقبل الي واتق ان تقرب الكوفة واعلم انك ان اغرت على اهل

وقالبلس؟ نصرة الايقان المعاينة

بالظفر

خطبته عم

التبليس

وشمروا

اي ذي الزرد ... حتى تعطيل ...

المداين فكأنك أغرت على الكوفة إن هذه الغارات يا سفيان على أهل العراق ترعب قلوبهم وتفرح كل من له فيها هوى منهم وتدعو إلينا
كل من خاف الدوائر فاقتل من لقيت ممن هو ليس على مثل رأيك واخرب كل ما مررت به من القرى واحرب الأموال فإن حرب
الأموال شبيه بالقتل وهو أوجع للقلب قال فخرجت من عنده فعسكرت وقام معاوية في الناس فخطبهم فقال يا أيها الناس انتدبوا
مع سفيان بن عوف فإنه وجه عظيم فيه أجر سريعة فيه أوبتكم إن شاء الله ثم نزل قال فوالذي لا إله غيره ما مرت ثالثة حتى
خرجت في ستة آلاف ثم لزمت شاطئ الفرات فأغذذت السير حتى أمر بهيت فبلغهم أني قد غشيتهم فقطعوا الفرات فمررت
بها وما بها عريب كأنها لم تحلل قط فوطئتها حتى أمر بصندوداء ففروا فلم ألق بها أحدا فأمضي حتى افتتح الأنبار وقد أنذروا بي فخرج
صاحب المسلحة إلي فوقف لي فلم أقدم عليه حتى أخذت غلمانا من أهل القرية فقلت لهم أخبروني كم بالأنبار من أصحاب علي
قالوا عدة رجال المسلحة خمسمائة ولكنهم قد تبددوا ورجعوا إلى الكوفة ولا ندري الذي يكون فيها قد يكون مائتي رجل فنزلت
فكتبت أصحابي كتائب ثم أخذت أبعثهم إليه كتيبة بعد كتيبة فيقاتلهم والله ويصبر لهم ويطاردهم ويطاردونه في الأزقة
فلما رأيت ذلك أنزلت إليهم نحوا من مائتين وأتبعتهم الخيل فلما حملت عليهم الخيل وأمامها الرجال مشي لم يكن شيء حتى تفرقوا
وقتل صاحبهم في نحو من ثلثين رجلا وحملنا ما كان في الأنبار من الأموال ثم انصرفت فوالله ما غزوت غزاة كانت أسلم ولا
أقر للعيون ولا أسر للنفوس منها وبلغني والله أنها أرعبت الناس فلما عدت إلى معوية حدثته الحديث على وجهه فقال كنت عند
ظني بك لا تنزل في بلد من بلداني إلا قضيت فيه مثل ما يقضي فيه أميره وإن أحببت توليته وليتك وليس لأحد من خلق الله عليك
أمر دوني قال فوالله ما لبثنا إلا يسيرا حتى رأيت رجال أهل العراق يأتوننا على الإبل هرابا من عسكر علي عم قال ابرهيم كان اسم
عامل علي عم على مسلحة الأنبار أشرس بن حسان البكري وروى ابرهيم عن عبد الله بن قيس عن حبيب بن عفيف قال كنت مع أشرس
بن حسان البكري بالأنبار على مسلحتها إذ صبحنا سفيان بن عوف في كتائب تلمع الأبصار منها فهالونا والله وعلمنا إذ رأيناهم أنه
ليس لنا طاقة بهم ولا يد فخرج إليهم صاحبنا وقد تفرقنا فلم يلقهم نصفنا وايم الله لقد قاتلناهم فأحسنا قتالهم حتى كرهونا
ثم نزل صاحبنا وهو يتلو قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم قال لنا من كان لا يريد لقاء الله
ولا يطيب نفسا بالموت فليخرج عن القرية ما دمنا نقاتلهم فإن قتالنا إياهم شاغل لهم عن طلب هارب ومن أراد ما عند الله
فما عند الله خير للأبرار ثم نزل في ثلثين رجلا فهممت بالنزول معه ثم أبت نفسي واستقدم هو وأصحابه فقاتلوا حتى قتلوا رحمهم
الله وانصرفنا نحن منهزمين قال ابرهيم وقدم علج من أهل الأنبار على علي عم فأخبره الخبر فصعد المنبر فخطب الناس وقال إن
أخاكم البكري قد أصيب بالأنبار وهو معتز لا يخاف ما كان واختار ما عند الله على الدنيا فانتدبوا إليهم حتى تلاقوهم فإن أصبتم
منهم طرفا أنكلتموهم عن العراق أبدا ما بقوا ثم سكت عنهم رجاء أن يجيبوه أو يتكلم متكلم منهم بكلمة فلم ينبس أحد منهم بكلمة فلما
رأى صمتهم نزل وخرج يمشي راجلا حتى أتى النخيلة والناس يمشون خلفه حتى أحاط به قوم من أشرافهم فقالوا ارجع يا أمير المؤمنين
ونحن نكفيك فقال ما تكفونني ولا تكفون أنفسكم فلم يزالوا به حتى صرفوه إلى منزله فرجع وهو واجم كئيب ودعا سعيد بن قيس
الهمداني فبعثه من النخيلة في ثمانية آلاف وذلك أنه أخبر أن القوم جاؤوا في جمع كثيف فخرج سعيد بن قيس على شاطئ الفرات في
طلب سفيان بن عوف حتى إذا بلغ عانات سرح أمامه هانئ بن الخطاب الهمداني فاتبع آثارهم حتى دخل أداني أرض قنسرين وقد
فاتوه فانصرف قال ولبث علي عم ترى فيه الكآبة والحزن حتى قدم عليه سعيد بن قيس الهمداني وكان تلك الأيام عليلا فلم يقو على
القيام في الناس بما يريده من القول فجلس بباب السدة التي تصل إلى المسجد ومعه ابناه حسن وحسين عليهم السلام وعبد الله بن
جعفر ودعا سعدا مولاه فدفع إليه الكتاب وأمره أن يقرأه على الناس فقام سعد بحيث يسمع علي عم صوته ويسمع ما يرد الناس عليه
ثم قرأ هذه الخطبة التي نحن في شرحها وذكر أن القائم إليه العارض نفسه عليه جندب بن عفيف الأزدي هو وابن أخ له يقال
له عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف قال ثم أمر الحارث الأعور الهمداني فنادى في الناس أين من يشري نفسه لربه ويبيع دنياه
بآخرته أصبحوا غدا بالرحبة إن شاء الله ولا يحضرنا إلا صادق النية في المسير معنا والجهاد لعدونا فأصبح وليس بالرحبة إلا دون ثلثمائة
فلما عرضهم قال لو كانوا ألفا كان لي فيهم رأي قال وأتاه قوم يعتذرون فقال وجاء المعذرون وتخلف المكذبون ومكث أياما بادية
حزنه شديد الكآبة ثم جمع الناس فخطبهم فقال أما بعد أيها الناس فوالله لأهل مصركم في الأمصار أكثر من الأنصار في العرب وما كانوا

وأنت منه في غرور وبالله وبأهل بيت رسوله عنك الغنى والسلام على من اتبع الهدى فكتب إليه معاوية من معوية بن أبي سفيان
إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر سلام على أهل طاعة الله أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله أهله في قدرته وسلطانه
وما أصفى به نبيه مع كلام ألفته ووضعته لرأيك فيه تضعيف ولأبيك فيه تعنيف ذكرت حق ابن أبي طالب وقديم
سابقته وقرابته من نبي الله ونصرته له ومواساته إياه في كل خوف وهول واحتجاجك علي وفخرك بفضل غيرك لا بفضلك
فاحمد إلها صرف ذلك الفضل عنك وجعله لغيرك فقد كنا وأبوك معنا في حيوة نبينا نرى حق ابن أبي طالب لازما لنا
وفضله مبرزا علينا فلما اختار الله لنبيه ما عنده وأتم له ما وعده وأظهر دعوته وأفلج حجته قبضه الله إليه فكان
أبوك وفاروقه أول من ابتزه وخالفه على ذلك اتفقا واتسقا ثم دعواه إلى أنفسهما فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما فهما به
الهموم وأرادا به العظيم فبايعهما وسلم لهما لا يشركانه في أمرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضا وانقضى أمرهما ثم قام بعد
ثالثهما عثمان بن عفان يهتدي بهديهما ويسير بسيرتهما فعبته أنت وصاحبك حتى طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي
وبطنتما له وظهرتما وكشفتما له عداوتكما وغلكما حتى بلغتما منه مناكما فخذ حذرك يا ابن أبي بكر فسترى وبال أمرك وقس
شبرك بفترك تقصر عن أن تساوي أو توازي من يزن الجبال حلمه ولا تلين على قسر قناته ولا يدرك ذو مدى أناته
أبوك مهد له مهاده وبنى ملكه وشاده فإن يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك أوله وإن يكن جورا فأبوك أسسه ونحن
شركاؤه فبهديه أخذنا وبفعله اقتدينا رأينا أباك فعل ما فعل فاحتذينا مثاله واقتدينا بفعاله فعب أباك بما
بدا لك أو دع والسلام على من أناب ورجع عن غوايته وتاب قال نصر وأمر علي عم الحارث الأعور أن ينادي بالناس
اخرجوا إلى معسكركم بالنخيلة فنادى الحرث في الناس بذلك وبعث إلى مالك بن حبيب اليربوعي صاحب شرطته يأمره أن
يحشر الناس إلى المعسكر ودعا عقبة بن عمرو الأنصاري فاستخلفه على الكوفة وكان أصغر أصحاب العقبة السبعين ثم
خرج عم وخرج الناس معه قال نصر ودعا علي عليه السلام زياد بن النضر وشريح بن هانئ وكانا على مذحج والأشعريين فقال
يا زياد اتق الله في كل ممسى ومصبح وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تأمنها على حال واعلم أنك إن لم تزع نفسك عن كثير مما تحب مخافة
مكروه سمت بك الأهواء إلى كثير من الضر فكن لنفسك مانعا وازعا من البغي والظلم والعدوان فإني قد وليتك هذا
الجند فلا تستطيلن عليهم إن خيركم عند الله أتقاكم تعلم من عالمهم وعلم جاهلهم واحلم عن سفيههم فإنك إنما تدرك الخير
بالحلم وكف الأذى والجهل والأود فقال زياد أوصيت يا أمير المؤمنين حافظا لوصيتك مؤدبا بأدبك يرى الرشد في نفاذ
أمرك والغي في تضييع عهدك فأمرهما أن يأخذا في طريق واحد ولا يختلفان وبعثهما في اثني عشر ألفا على مقدمته وكل
واحد منهما على جماعة من ذلك الجيش فأخذ شريح يعتزل بمن معه من أصحابه على حدة ولا يقرب زيادا فكتب زياد إلى علي عليه السلام
مع مولى له يقال له شوذب لعبد الله علي أمير المؤمنين من زياد بن النضر سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا
هو أما بعد فإنك وليتني أمر الناس وإن شريحا لا يرى لي عليه طاعة ولا حقا وذلك من فعله بي استخفاف بأمرك وترك
لعهدك والسلام وكتب شريح بن هانئ إلى علي عليه السلام لعبد الله علي أمير المؤمنين من شريح بن هانئ سلام عليك فإني أحمد
إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن زياد بن النضر حين أشركته في أمرك ووليته جندا من جنودك طغى و
استكبر ومال به العجب والخيلاء والزهو إلى ما لا يرضى الله تعالى به من القول والفعل فإن رأى أمير المؤمنين عليه السلام أن يعزله
عنا ويبعث مكانه من يحب فليفعل فإنا له كارهون والسلام فكتب علي عم إليهما من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى زياد بن
النضر وشريح بن هانئ سلام عليكما فإني أحمد إليكما الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإني قد وليت مقدمتي زياد بن النضر
وأمرته عليها وشريح بن هانئ على طائفة منها أمير فإن أنتم جمعكما بأس فزياد بن النضر على الناس كلهم وإن افترقتما
فكل واحد منكما أمير الطائفة التي وليناه أمرها واعلما أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم فإذا أنتما
خرجتما من بلادكما فلا تسأما من توجيه الطلائع ومن نفض الشعاب والشجر والخمر في كل جانب كي لا يغتركما عدو أو يكون لهم كمين
ولا تسيرن الكتائب والقبائل من لدن الصباح إلى المساء إلا على تعبية فإن دهمكم عدو أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم
في التعبية فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الأشراف أو سفاح الجبال أو أثناء الأنهار كيما يكون ذلك لكم ردءا

ولتكن مقاتلكم من وجه واحد او اثنين واجعلوا رقباءكم في صياصي الجبال واعالي الاشراف ومناكب الانهار يرون
لكم لا يأتيكم عدوّ من مكان مخافة او امن واياكم والتفرّق فاذا نزلتم فانزلوا جميعاً واذا رحلتم فارحلوا جميعاً فاذا
غشيكم الليل فنزلتم فحفّوا عسكركم بالرماح والترسة ولتكن رماتكم من وراء ترسكم ورماحكم يلونهم وما اقمتم
فكذلك فافعلوا كيلا يصاب لكم غفلة ولا يلقى لكم غرّة فما قوم يحفّون عسكرهم برماحهم وترسهم من ليل او نهار
الا كانوا كانهم في حصون واحرسا عسكركما بانفسكما واياكما ان تذوقا نوماً تصبحا الا غراراً او مضمضة ثم ليكن
ذلك شانكما ودابكما حتى تنتهيا الى عدوّكما وليكن كل يوم عندي خبركما ورسول من قبلكما فاني ولا شيء الا ما شاء الله حيث
السير في اثركما عليكما في حربكما بالتؤدة واياكما والعجلة الا ان تمكّنكما فرصة بعد الاعذار والحجّة واياكما ان تقاتلا حتى اقدم
عليكما الا ان تبدءا او ياتيكما امري ان شاء الله قال نصر وكتب علي ع الى امراء الاجناد وكان قد قسم عسكره اسباعاً فجعل
على كل سبع اميراً فجعل سعد بن مسعود الثقفي على قيس وعبد القيس ومعقل بن قيس اليربوعي على تميم وضبة والرباب
وقريش وكنانة واسد ومخنف بن سليم على الازد وبجيلة وخثعم والانصار وخزاعة وحجر بن عدي الكندي على كندة
وحضرموت وقضاعة ومهرة وزياد بن النضر على مذحج والاشعريين وسعيد بن مرة الهمداني على همدان ومن معهم
من حمير وعدي بن حاتم الطائي على طي تجمعهم الدعوة مع مذحج وتختلف الرايتان راية مذحج مع زياد بن النضر وراية
طي مع عدي بن حاتم هذه عساكر الكوفة واما عساكر البصرة فخالد بن المعمّر السدوسي على بكر بن وائل وعمرو بن مرجوم
العبدي على عبد القيس وابن سيمان الازدي على الازد والاحنف على تميم وضبة والرباب وشريك بن الاعور الحارثي
على اهل العالية اما بعد فاني ابرأ اليكم من معرّة الجنود فاعزبوا الناس عن الظلم والعدوان وخذوا على ايدي سفهائكم
واحترسوا ان تعملوا اعمالاً لا يرضى الله بها عنا فيردّ بها علينا وعليكم دعاءنا فانه تعالى يقول ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم وان
الله اذا مقت قوماً من السماء هلكوا في الارض فلا تالوا انفسكم خيراً ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله
قوة وابلوه في سبيله ما استوجب عليكم فان الله قد اصطنع عندنا وعندكم ما يجب علينا ان نشكره بجهدنا وان ننصره
ما بلغت قوتنا ولا حول ولا قوة الا بالله قال وكتب عليه السلام الى جنوده يخبرهم بالذي لهم وعليهم اما بعد فان الله
جعلكم في الحق جميعاً سواء اسودكم واحمركم وجعلكم من الوالي وجعل الوالي منكم بمنزلة الوالد من الولد والولد من الوالد
فحقكم عليه انصافكم والتعديل بينكم والكف عن فيئكم فاذا فعل معكم ذلك وجبت عليكم طاعته فيما وافق الحق ونصرته
والدفع عن سلطان الله فانكم وزعة الله في الارض فكونوا له اعواناً ولدينه انصاراً ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها
ان الله لا يحب المفسدين قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال حدثني سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال قال علي ع
ما يقول الناس في هذا القبر بالنخيلة وبالنخيلة قبر عظيم يدفن اليهود موتاهم حوله فقال الحسن بن علي عليهما السلام يقولون
هذا قبر هود لما عصاه قومه جاء فمات ههنا فقال كذبوا لانا اعلم به منهم هذا قبر يهودا بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
بكر يعقوب ثم قال اههنا احد من مهرة قال فاتي بشيخ فقال اين منزلك فقال على شاطئ البحر قال اين انت من الجبل قال
قال انا قريب منه قال فما يقول قومك فيه قال يقولون ان فيه قبر ساحر قال كذبوا ذاك قبر هود النبي وهذا قبر يهودا
ابن يعقوب ثم قال ع يحشر من ظهر الكوفة سبعون الفاً على غرّة الشمس يدخلون الجنة بغير حساب قال نصر فلما
نزل علي ع النخيلة متوجهاً الى الشام وبلغ معوية خبره وهو يومئذ بدمشق قد البس منبر دمشق قميص عثمان مختضباً
بالدم وحول المنبر سبعون الف شيخ يبكون حوله لا تجف دموعهم على عثمان خطبهم وقال يا اهل الشام قد كنتم تكذبونني
في علي وقد استبان لكم امره والله ما قتل خليفتكم غيره وقد امر بقتله والّب الناس عليه وآوى قتلته وهم جنده وانصاره
واعوانه وقد خرج بهم قاصداً بلادكم ودياركم لابادتكم يا اهل الشام الله الله في دم عثمان فانا وليه واحق
من طلب بدمه وقد جعل الله لولي المقتول ظلماً سلطاناً فانصروا خليفتكم المظلوم فقد صنع القوم به ما تعلمون قتلوه
ظلماً وبغياً وقد امر الله تعالى بقتال الفئة الباغية حتى تفيء الى امر الله ثم نزل قال نصر فاعطوه الطاعة وانقادوا له وجمع اليه
اطرافه واستعد للقاء علي ع الاصل ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة كاني بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظي تعركين

بالنوازل وتركبين بالزلازل واني لاعلم انه ما اراد بك جبار سوءاً الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل الشرح عكاظ اسم
سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون بها في كل سنة فيقيمون شهراً ويتبايعون ويتناشدون شعراً ويتفاخرون
قال ابو ذؤيب ° اذا بني القباب على عكاظ ° وقام البيع واجتمع الالوف ° فلما جاء الاسلام هدم ذلك واكثر ما كان يباع
الاديم بها فنسب اليها والاديم واحد والجمع ادم كما قالوا افيق للجلد الذي لم تتم دباغته وجمعه افق وقد يجمع اديم على
ادمة كما قالوا رغيف وارغفة والزلازل ههنا الامور المزعجة والخطوب المحركة وقوله ع تمدين مد الاديم استعارة
لما ينالها من العسف والخبط وقوله تعركين من عركت القوم الحرب اذا مارستهم حتى اتعبتهم وقد جاء في فضل الكوفة عن اهل
البيت عليهم السلام شيء كثير نحو قول امير المؤمنين ع نعمت المدرة وقوله ع انه يحشر من ظهرها يوم القيمة سبعون الفاً
وجوههم على صورة القمر وقوله ع هذه مدينتنا ومحلتنا ومقر شيعتنا وقول جعفر بن محمد ع اللهم ارم من رماها وعاد من عاداها
وقوله ع تربة تحبنا ونحبها فاما ما هم به الملوك وارباب السلطان فيها من السوء ودفاع الله تعالى عنها فكثير قال
المنصور لجعفر بن محمد عليهما السلام اني قد هممت ان ابعث الى الكوفة من ينقض منازلها ويجمّر نخلها ويستصفي اموالها ويقتل
اهل الريبة منها فاشر علي يا امير المؤمنين ان المرء ليقتدي بسلفه ولك اسلاف ثلثة سليمن اعطي فشكر وايوب ابتلي فصبر
ويوسف قدر فغفر فاقتد بايهم شئت فصمت قليلاً ثم قال قد غفرت وروى ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في
كتاب المنتظم ان زياداً لما حصبه اهل الكوفة وهو يخطب على المنبر قطع ايدي ثمانين منهم وهمّ ان يخرب دورهم ويجمّر
نخلهم فجمعهم حتى ملأ بهم المسجد والرحبة ليعرضهم على البراءة من علي ع وعلم انهم سيمتنعون فيحتج بذلك على استئصالهم
واخراب بلدهم قال عبد الرحمن بن السائب الانصاري فاني لمع نفر من قومي والناس يومئذ في امر عظيم اذ هوّمت تهويمة
فرايت شيئاً اقبل طويل العنق مثل عنق البعير اهدر اهدل فقلت ما انت فقال انا النقاد ذو الرقبة بعثت الى صاحب هذا
القصر فاستيقظت فزعاً فقلت لاصحابي هل رايتم ما رايت قالوا لا فاخبرتهم وخرج علينا خارج من القصر فقال انصرفوا فان
الامير يقول لكم اني عنكم اليوم مشغول واذا الطاعون قد ضربه فكان يقول اني لاجد في النصف من جسدي حرّ النار حتى مات
فقال عبد الرحمن بن السائب ° ما كان منتهياً عما اراد بنا ° حتى تناوله النقاد ذو الرقبة ° فاثبت الشق منه ضربة عظمت ° كما تناول
ظلماً صاحب الرحبة قلت قد يظن ظان ان قوله صاحب الرحبة يمكن ان يحتج به من قال ان قبر امير المؤمنين عليه السلام في
رحبة المسجد بالكوفة ولا حجة له في ذلك لان امير المؤمنين ع كان يجلس معظم زمانه في رحبة المسجد يحكم بين الناس فجاز
ان ينسب اليه بهذا الاعتبار الاصل ومن كلام له عليه السلام عند المسير الى اهل الشام ° الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد
لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافأ الافضال اما بعد فقد بعثت مقدمتي وامرتهم بلزوم
هذا الملطاط حتى ياتيهم امري وقد رايت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم
معكم الى عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم قال الرضي رحمه الله يعني ع بالملطاط ههنا السمت الذي امرهم بلزومه
وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك ايضاً لشاطئ البحر واصله ما استوى من الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب
العبارات وعجيبها الشرح وقب الليل اي دخل قال تعالى ومن شر غاسق اذا وقب وغسق اي اظلم وخفق النجم اي غاب ومقدمة
الجيش بكسر الدال اوله وما يتقدم منه على جمهور العسكر ومقدمة الانسان بفتح الدال صدره والملطاط حافة الوادي و
شفيره وساحل البحر قال رؤبة نحن جمعنا الناس بالملطاط قال الاصمعي يعني به ساحل البحر وقول ابن مسعود هذا الملطاط طريق
بقية المؤمنين هرّاباً من الدجال يعني به شاطئ الفرات فاما قول الرضي ره الملطاط السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ
الفرات ويقال ذلك ايضاً لشاطئ البحر فلا معنى له لانه لا فرق بين شاطئ الفرات وشاطئ البحر والشرذمة نفر قليلون وموطنين
اكناف دجلة اي قد جعلوا اكنافها وطناً اوطنت البقعة والاكناف الجوانب واحدها كنف والامداد جمع مدد وهو ما يمد
به الجيش تقوية له وهذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين عليه السلام وهو بالنخيلة خارجاً من الكوفة ومتوجهاً الى صفين لخمس
بقين من شوال سنة سبع وثلثين ذكرها جماعة من اصحاب السير وزادوا فيها وقد امّرت على المصر عقبة بن عمرو الانصاري ولم آلكم ولا نفسي
فاياكم والتخلف والتربص فاني قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعي وامرته ان لا يترك متخلفاً الا الحقه بكم عاجلاً ان شاء الله

وروى نصر بن مزاحم عوض قوله فانهضهم معكم الى عدوكم فانهضهم معكم الى عدو الله قال نصر فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال يا امير المؤمنين والله ما يتخلف عنك الا ظنين ولا يتربص بك الا منافق فمر مالك بن حبيب فليضرب اعناق المتخلفين فقال قد امرته بامري وليس بمقصر ان شاء الله قال نصر بن مزاحم ثم سار عليه السلام حتى انتهى الى مدينة بهرسير واذا رجل من اصحابه يقال له حر بن سهم بن طريف من بني ربيعة بن مالك ينظر الى آثار كسرى وهو يتمثل بقول الاسود بن يعفر جرت الرياح على محل ديارهم فكانما كانوا على ميعاد فقال عليه السلام الا قلت كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ان هؤلاء كانوا وارثين فاصبحوا موروثين لم يشكروا النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية اياكم وكفر النعم لا تحل بكم النقم انزلوا بهذه الفجوة قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن مسلمة الاعور عن حبة العرني قال امر علي عليه السلام الحرث الاعور فصاح في اهل المداين من كان من المقاتلة فليواف امير المؤمنين صلوة العصر فوافوه في تلك الساعة فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني قد تعجبت من تخلفكم عن دعوتكم وانقطاعكم عن اهل مصركم في هذه المساكن الظالم اهلها الهالك اكثر ساكنيها لا معروف تامرون به ولا منكر تنهون عنه قالوا يا امير المؤمنين انا كنا ننتظر امرك مرنا بما احببت فسار وخلف عليهم عدي بن حاتم فاقام عليهم ثلثا ثم خرج في ثمانمائة رجل منهم وخلف ابنه زيدا بعده فلحقه في اربعمائة رجل منهم وجاء علي عليه السلام حتى مر بالانبار فاستقبله بنو خوشنة دهاقينها قال نصر الكلمة فارسية اصلها خش اي الطيب قال فلما استقبلوه نزلوا عن خيولهم ثم جاؤا يشتدون معه وبين يديه ومعهم براذين قد اوقفوها في طريقه فقال ما هذه الدواب التي معكم وما اردتم بهذا الذي صنعتم قالوا اما هذا الذي صنعنا فهو خلق منا نعظم به الامراء واما هذه البراذين فهدية لك وقد صنعنا للمسلمين طعاما وهيانا لدوابكم علفا كثيرا فقال عليه السلام اما هذا الذي زعمتم انه فيكم خلق تعظمون به الامراء فوالله ما ينفع ذلك الامراء وانكم لتشقون به على انفسكم وابدانكم فلا تعودوا له واما دوابكم هذه فان احببتم ان اخذها منكم واحسبها لكم من خراجكم اخذناها منكم واما طعامكم الذي صنعتم لنا فانا نكره ان ناكل من اموالكم الا بثمن قالوا يا امير المؤمنين نحن نقومه ثم نقبل ثمنه قال اذا لا تقومونه قيمته نحن نكتفي بما هو دونه قالوا يا امير المؤمنين فان لنا من العرب موالي ومعارف اتمنعنا ان نهدي لهم وتمنعهم ان يقبلوا منا فقال كل العرب لكم موال وليس ينبغي لاحد من المسلمين ان يقبل هديتكم وان غصبكم احد فاعلمونا قالوا يا امير المؤمنين انا نحب ان تقبل هديتنا وكرامتنا قال ويحكم فنحن اغنى منكم وتركهم وسار قال نصر وحدثنا عبد العزيز بن سياه قال حدثنا حبيب بن ابي ثابت قال حدثنا سعيد التيمي المعروف بعقيصا قال كنا مع علي عليه السلام في مسيره الى الشام حتى اذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد عطش الناس واحتاجوا الى الماء فانطلق بنا علي عليه السلام حتى اتى الى صخرة ضرس في الارض كانها ربضة عنز فامرنا فاقتلعناها فخرج لنا من تحتها ماء فشرب الناس منه وارتووا ثم امرنا فاكفاناها عليه وسار الناس حتى اذا مضى قليلا قال عليه السلام امنكم احد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه قالوا نعم يا امير المؤمنين قال فانطلقوا اليه فانطلق منا رجال ركبانا ومشاة فاقتصصنا الطريق اليه حتى انتهينا الى المكان الذي نرى انه فيه فطلبناه فلم نقدر على شيء حتى اذا عيل علينا انطلقنا الى دير قريب منا فسالناهم اين هذا الماء الذي عندكم قالوا ليس قربنا ماء فقلنا بلى انا شربنا منه قالوا انتم شربتم منه قلنا نعم فقال صاحب الدير والله ما بني هذا الدير الا بذلك الماء وما استخرجه الا نبي او وصي نبي قال ثم مضى عليه السلام حتى نزل بارض الجزيرة فاستقبله بنو تغلب والنمر بن قاسط بجزر فقال علي عليه السلام ليزيد بن قيس الارحبي يا يزيد قال لبيك يا امير المؤمنين قال هؤلاء قومك من طعامهم فاطعم ومن شرابهم فاشرب قال ثم سار حتى اتى الرقة وجل اهلها عثمانية فروا من الكوفة الى معوية فاغلقوا ابوابها دونه وتحصنوا وكان اميرهم سماك بن مخرمة الاسدي في طاعة معوية وقد كان فارق عليا عليه السلام في نحو من مائة رجل من بني اسد ثم كاتب معوية واقام بالرقة حتى لحق به منهم سبع مائة رجل قال نصر فروى حبة العرني ان عليا عليه السلام لما نزل على الرقة نزل بموضع يقال له البليخ على جانب الفرات فنزل راهب هناك من صومعته فقال لعلي عليه السلام ان عندنا كتابا توارثناه عن آبائنا كتبه اصحاب عيسى بن مريم اعرضه عليك قال نعم فقرا الراهب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى وسطر فيما كتب انه باعث في الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب

والحكمة ويدلهم على سبيل الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح امته الحمادون الذين يحمدون الله على كل نشز وفي كل صعود وهبوط تذل السنتهم بالتكبير والتهليل والتسبيح وينصره الله على من ناواه فاذا توفاه الله اختلفت امته من بعده ثم اجتمعت فلبثت ما شاء الله ثم اختلفت فيمر رجل من امته على شاطئ الفرات يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي بالحق ولا يركس الحكم الدنيا اهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح والموت اهون عنده من شرب الماء على الظمآن يخاف الله في السر وينصح له في العلانية لا يخاف في الله لومة لائم فمن ادرك ذلك النبي من اهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضواني والجنة ومن ادرك ذلك العبد الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة ثم قال له انا مصاحبك فلا افارقك حتى يصيبني ما اصابك فبكى عليه السلام ثم قال الحمد لله الذي لم اكن عنده منسيا الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الابرار فمضى الراهب معه فكان فيما ذكروا يتغدى مع امير المؤمنين ويتعشى حتى اصيب يوم صفين فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال عليه السلام اطلبوه فلما وجدوه صلى عليه ودفنه وقال هذا منا اهل البيت واستغفر له مرارا روى هذا الخبر نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمر بن سعد عن مسلم الاعور عن حبة العرني ورواه ايضا ابرهيم بن ديزيل الهمداني بهذا الاسناد عن حبة ايضا في كتاب صفين وروى ابن ديزيل في هذا الكتاب قال يحيى بن سليمن قال حدثني يحيى بن عبد الملك بن حميد بن ابي غنية عن ابيه عن اسمعيل بن رجا عن ابيه ومحمد بن فضيل عن الاعمش عن اسمعيل بن رجا عن ابي سعيد الخدري رحمه الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فانقطع شسع نعله فالقاها الى علي عليه السلام يصلحها ثم قال ان منكم من يقاتل على تاويل القران كما قاتلت على تنزيله فقال ابو بكر الصديق انا هو يا رسول الله قال لا فقال عمر بن الخطاب انا هو يا رسول الله قال لا ولكنه ذاك خاصف النعل ويد علي عليه السلام على نعل النبي صلى الله عليه وآله يصلحها قال ابو سعيد فاتيت عليا عليه السلام فبشرته بذلك فلم يحفل به كانه شيء قد كان علمه من قبل وروى ابن ديزيل في هذا الكتاب ايضا عن يحيى بن سليمن عن ابن فضيل عن ابرهيم الهجري عن ابي صادق قال قدم علينا ابو ايوب الانصاري العراق فاهدت له الازد جزرا فبعثوها معي فدخلت اليه فسلمت عليه وقلت له يا ابا ايوب قد كرمك الله عز وجل بصحبة نبيه صلى الله عليه وآله ونزوله عليك فما لي اراك تستقبل الناس بسيفك تقاتلهم هؤلاء مرة وهؤلاء مرة قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الينا ان نقاتل مع علي عليه السلام الناكثين فقد قاتلناهم وعهد الينا ان نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا اليهم يعني معوية واصحابه وعهد الينا ان نقاتل معه المارقين ولم ارهم بعد وروى ابن ديزيل ايضا في هذا الكتاب عن يحيى عن يعلى بن عبيد الحنفي عن اسمعيل السدي عن زيد بن ارقم قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في الحجرة يوحى اليه ونحن ننتظره حتى اشتد الحر فجاء علي بن ابي طالب ومعه فاطمة وحسن وحسين عليهم السلام فقعدوا في ظل حائط ينتظرونه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله رآهم فاتاهم ووقفنا عن مكاننا ثم جاء الينا وهو يظلهم بثوبه ممسكا بطرف الثوب وعلي ممسك بطرفه الآخر وهو يقول اللهم اني احبهم فاحبهم اللهم اني سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم قال فقال ذلك ثلث مرات قال ابرهيم في الكتاب المذكور وحدثنا يحيى بن سليمن قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا الحسن بن الحكم النخعي عن رياح بن الحرث النخعي قال كنت جالسا عند علي عليه السلام اذ قدم عليه قوم متلثمون فقالوا السلام عليك يا مولانا فقال لهم او لستم قوما عربا قالوا بلى ولكنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فلقد رايت عليا عليه السلام ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اشهدوا ثم ان القوم مضوا الى رحالهم فتبعتهم فقلت لرجل منهم من القوم قالوا نحن رهط من الانصار وذاك يعنون رجلا منهم ابو ايوب صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وآله قال فاتيته فصافحته وروى نصر وحدثني عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن ابي الوداك ان عليا عليه السلام بعث من المداين معقل بن قيس الرياحي في ثلثة آلاف وقال له خذ على الموصل ثم نصيبين ثم القني بالرقة فاني موافيها وسكن الناس وآمنهم ولا تقاتل الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس اقم الليل ورفه في السير ولا تسر اول الليل فان الله جعله سكنا ارح فيه بدنك وجندك وظهرك فاذا كان السحر او حين يتبلج الفجر فسر حتى اتى الحديثة وهو اذ ذاك منزل الناس انما بنى مدينة

الموصل بعد ذلك محمد بن مروان فاذا بكبشين ينتطحان ومع معقل بن قيس رجل من خثعم يقال له شداد بن ابي ربيعة قتل بعد ذلك مع الحرورية فاخذ يقول به ايه فقال معقل ما تقول فجاء رجلان نحو الكبشين فاخذ كل واحد منهما كبشا وانصرفا فقال الخثعمي لمعقل لا تغلبون ولا تغلبون قال معقل من اين علمت قال اما ابصرت الكبشين احدهما مشرق والاخر مغرب التقيا فاقتتلا وانتطحا فلم يزل كل واحد من صاحبه منتصفا حتى اتى كل واحد منهما صاحبه فانطلق به فقال معقل او يكون خيرا مما تقول يا اخا خثعم ثم مضى حتى وافى عليا بالرقة قال نصر وقالت طائفة من اصحاب علي عليه السلام له يا امير المؤمنين اكتب الى معوية ومن قبله من قومك فان الحجة لا تزداد عليهم بذلك الا عظما فكتب اليهم عليه السلام من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية ومن قبله من قريش سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان لله عبادا آمنوا بالتنزيل وعرفوا التاويل وفقهوا في الدين وبين الله فضلهم في القرآن الحكيم وانتم في ذلك الزمان اعداء للرسول تكذبون بالكتاب مجمعون على حرب المسلمين من ثقفتم منهم حبستموه او عذبتموه او قتلتموه حتى اراد الله تعالى اعزاز دينه واظهار امره فدخلت العرب في الدين افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها فكنتم فيمن دخل في هذا الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وفاز المهاجرون الاولون بفضلهم ولا ينبغي لمن ليست له مثل سوابقهم في الدين ولا فضائلهم في الاسلام ان ينازعهم الامر الذي هم اهله واولى به فيحوب ويظلم ولا ينبغي لمن كان له عقل ان يجهل قدره ويعدو طوره ويشقي نفسه بالتماس ما ليس باهله فان اولى الناس بامر هذه الامة قديما وحديثا اقربها من الرسول واعلمها بالكتاب وافقهها في الدين اولهم اسلاما وافضلهم جهادا واشدهم بما تحمله الرعية من امر هذه الامة اضطلاعا فاتقوا الله الذي اليه ترجعون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون واعلموا ان خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون وان شرارهم الجهال الذين ينازعون بالجهل اهل العلم فان للعالم بعلمه فضلا وان الجاهل لا يزداد بمنازعة العالم الا جهلا الا واني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وحقن دماء هذه الامة فان قبلتم اصبتم رشدكم واهتديتم لحظكم وان ابيتم الا الفرقة وشق عصا المسلمين لم تزدادوا من الله الا بعدا ولا يزداد الرب عليكم الا سخطا والسلم فكتب اليه معاوية جواب هذا الكتاب سطرا واحدا وهو اما بعد فانه

ليس بيني وبين قيس عتاب ... غير طعن الكلى وضرب الرقاب

فقال علي عليه السلام لما اتاه هذا الجواب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين قال نصر وقال علي عليه السلام لاهل الرقة جسروا لي جسرا اعبر عليه من هذا المكان الى الشام فابوا وقد كانوا ضموا السفن اليهم فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج وخلف عليهم الاشتر فناداهم فقال يا اهل هذا الحصن اني اقسم بالله ان مضى امير المؤمنين ولم تجسروا له عند مدينتكم حتى يعبر منها لاجردن فيكم السيف فلاقتلن مقاتلتكم ولاخربن ارضكم ولآخذن اموالكم فلقي بعضهم بعضا فقالوا ان الاشتر يفي بما حلف عليه وانما خلفه علي عندنا ليأتينا بشر فبعثوا اليه انا ناصبون لكم جسرا فاقبلوا فارسل الاشتر الى علي عليه السلام فجاء ونصبوا له الجسر فعبر الاثقال والرجال وامر الاشتر فوقف في ثلاثة آلاف فارس حتى لم يبق من الناس احد الا عبر ثم عبر آخر الناس رجلا قال نصر وازدحمت الخيل حين عبرت فسقطت قلنسوة عبد الله بن ابي الحصين فنزل فاخذها وركب ثم سقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج فنزل فاخذها ثم ركب فقال لصاحبه ان يكن ذلك تطيرا صادقا اقتل وشيكا وتقتل فقال عبد الله بن ابي الحصين ما شيء اوتاه احب الي مما ذكرت فقتلا معا يوم صفين قال نصر فلما قطع علي عليه السلام الفرات دعا زياد بن النضر وشريح بن هانئ فسرحهما امامه نحو معاوية على حالهما الذي كانا عليه حين خرجا من الكوفة في اثني عشر الفا وقد كانا حيث سرحهما من الكوفة مقدمة له اخذا على شاطئ الفرات من قبل البر مما يلي الكوفة حتى بلغا عانات فبلغهما اخذ علي عليه السلام طريق الجزيرة وعلما ان معوية قد اقبل في جنود الشام من دمشق لاستقباله فقالا والله ما هذا لنا براي ان نسير وبيننا وبين امير المؤمنين هذا البحر وما لنا خير في ان نلقى جموع اهل الشام في قلة من العدد منقطعين عن المدد فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم اهلها وحبسوا عنهم السفن فاقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ولحقوا عليا عليه السلام بقرية دون قرقيسيا فلما لحقوا عليا عليه السلام عجب وقال مقدمتي تاتي من ورائي

فقال له زياد وشريح واخبراه بالرأي الذي رأيا فقال قد اصبتما رشدكما فلما عبروا الفرات قدمهما امامه نحو معوية فلما انتهيا الى معوية لقيهما ابو الاعور السلمي في جنود من اهل الشام وهو على مقدمة معاوية فدعواه الى الدخول في طاعة امير المؤمنين عليه السلام فابى فبعثوا الى علي عليه السلام انا قد لقينا ابا الاعور السلمي بسور الروم في جند من اهل الشام فدعوناه واصحابه الى الدخول في طاعتك فابى علينا فمرنا بامرك فارسل علي عليه السلام الى الاشتر فقال يا مالك ان زيادا وشريحا ارسلا الي يعلماني انهما لقيا ابا الاعور السلمي في جند من اهل الشام بسور الروم ونبأني الرسول انه تركهم متوافقين فالنجا النجا الى اصحابك فاذا اتيتهم فانت عليهم واياك ان تبدأ القوم بقتال الا ان يبدأوك والقهم واسمع منهم ولا يجرمنك شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا وقف من اصحابك وسطا ولا تدن منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تتباعد عنهم تباعد من يهاب الناس حتى اقدم عليك فاني حثيث السير اليك ان شاء الله قال وكتب علي عليه السلام اليهما وكان الرسول الحرث بن جمهان الجعفي اما بعد فاني قد امرت عليكما مالكا فاسمعا له واطيعا امره وهو ممن لا يخاف رهقه ولا سقاطه ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطء عنه امثل وقد امرته بمثل الذي امرتكما الا يبدأ القوم بقتال حتى يلقاهم ويدعوهم ويعذر اليهم ان شاء الله قال نصر فخرج الاشتر حتى قدم على القوم فاتبع ما امره به علي عليه السلام وكف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى اذا كان عند المساء حمل عليهم ابو الاعور فثبتوا له واضطربوا ساعة ثم ان اهل الشام انصرفوا ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عدتها وعددها فخرج اليهم ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال وصبر بعضهم لبعض ثم انصرفوا وبكر عليهم الاشتر فقتل من اهل الشام عبد الله بن المنذر التنوخي قتله ظبيان بن عمارة التميمي وما هو يومئذ الا فتى حديث السن وان كان الشامي لفارس اهل الشام واخذ الاشتر يقول ويحكم اروني ابا الاعور ثم ان ابا الاعور دعا الناس فرجعوا نحوه فوقف على تل من وراء المكان الذي كان فيه اول مرة وجاء الاشتر حتى صف اصحابه في المكان الذي كان فيه ابو الاعور اول مرة فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعي انطلق الى ابي الاعور فادعه الى المبارزة فقال الى مبارزتي ام الى مبارزتك فقال او لو امرتك بمبارزته فعلت قال نعم والذي لا اله الا هو لو امرتني ان اعترض صفهم بسيفي فعلته حتى اضربه بالسيف فقال يا ابن اخي اطال الله بقاءك قد والله ازددت فيك رغبة لا ما امرتك بمبارزته انما امرتك ان تدعوه لمبارزتي فانه لا يبارز ان كان ذلك من شأنه الا ذوي الاسنان والكفاءة والشرف وانت بحمد الله من اهل الكفاءة والشرف ولكنك حديث السن وليس يبارز الاحداث فاذهب فادعه الى مبارزتي فاتاهم فقال انا رسول فامنوني فامنوه فجاء حتى انتهى الى ابي الاعور قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن ابي زهير العبسي عن صالح بن سنان عن ابيه قال فقلت له ان الاشتر يدعوك الى المبارزة قال فسكت عني طويلا ثم قال ان خفة الاشتر وسوء رأيه هو الذي دعاه الى اجلاء عمال عثمان وافترائه عليه يقبح محاسنه ويجهل حقه ويظهر عداوته ومن خفة الاشتر وسوء رأيه انه سار الى عثمان في داره وقراره فقتله فيمن قتله واصبح متبعا بدمه لا حاجة لي في مبارزته فقلت انك قد تكلمت فاسمع حتى اجيبك فقال لا حاجة لي في جوابك ولا الاستماع منك اذهب عني وصاح بي اصحابه فانصرفت عنه ولو سمع لاسمعته عذر صاحبي وحجته فرجعت الى الاشتر فاخبرته انه قد ابى المبارزة فقال لنفسه نظر قال فتواقفنا فاذا هم قد انصرفوا قال وصبحنا علي عليه السلام غدوة سائرا نحو معاوية فاذا ابو الاعور قد سبق الى سهولة الارض وسعة المنزل وشريعة الماء مكان افيح وكان ابو الاعور على مقدمة معاوية واسمه سفيان بن عمرو وقد جعل على ساقته بسر بن ارطاة العامري وعلى الخيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب ودفع اللواء الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وجعل على ميمنته حبيب بن مسلمة الفهري وعلى رجالة الميمنة يزيد بن زحر العبسي وعلى الميسرة عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى رجالة الميسرة حابس بن سعد الطائي وعلى خيل دمشق الضحاك بن قيس الفهري وعلى رجالة اهل دمشق يزيد بن اسد بن كرز البجلي وعلى اهل حمص ذا الكلاع وعلى اهل فلسطين مسلمة بن مخلد وكان وصول علي عليه السلام الى صفين لثمان بقين من المحرم من سنة سبع وثلثين

الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ودلت

عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم تره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا
شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم
في المكان به لم تطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود
على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا **الشرح** بطنت سر فلان
اي علمت سره والاعلام جمع علم وهو المنار يهتدى به ثم جعل لكل ما دل على شيء فقيل للمعجزات الانبياء اعلام لانها
على نبوتهم **قوله** عليه السلام اعلام الظهور اي الادلة الظاهرة الواضحة وقوله فيما بعد اعلام الوجود اي الادلة الموجودة
والدلالات التي هي الوجود نفسه وسياتي شرح ذلك وقوله وامتنع على عين البصير يقول انه سبحانه ليس بمرئي بالعين
ومع ذلك فلا يمكن من لم يره بعينه ان ينكره لدلالة كل شيء عليه بل الدلالة هو سبحانه على نفسه ثم قال ولا قلب من اثبته
يبصره اي لا سبيل لمن اثبت وجوده ان يحيط به علما بجميع احواله ومعلوماته ومصنوعاته او اراد انه لا يعلم حقيقة ذاته
كما قاله قوم من المحققين وقد روي هذا الكلام على وجه آخر قالوا في الخطبة فلا قلب من لم يره ينكره ولا عين من اثبته
تبصره وهذا غير محتاج الى تفسير لوضوحه **قوله** عليه السلام فلا استعلاؤه باعده اي ليس علوه ولا قربه كما نعقله من العلو
والقرب المكانيين بل هو علو وقرب خارج عن ذلك فليس علوه يقتضي بعده بالمكان عن الاجسام ولا قربه يقتضي
مساواته اياها في الحاجة الى المكان والجهة والكاف في به متعلقة بساواهم معناه ولا قربه ساواهم به في الحاجة الى المكان
اي لم يقتض قربه مماثلته لهم ومساواته اياهم في ذلك **وهذا** الفصل يشتمل على عدة مباحث من العلم الالهي **اولها** كونه
تعالى عالما بالامور الخفية **والثاني** كونه تعالى مدلولا عليه بالامور الظاهرة يعني افعاله **والثالث** ان هويته تعالى غير
معلومة للبشر **والرابع** نفي تشبيهه بشيء من مخلوقاته **الخامس** بيان ان الجاحد لاثباته مكابر بلسانه وعارف به
بقلبه ونحن نذكر القول في جميع ذلك على سبيل اقتصاص المذاهب والاقوال ونحيل في البرهان على الحق من ذلك وبطلان
شبه المخالفين فيه على ما هو مذكور في كتبنا الكلامية اذ ليس هذا الكتاب موضوعا لذلك وان كنا قد لا نخلي
بعض فصوله من اشارة الى الدليل موجزة وتلويح الى الشبهة لطيف **فنقول** اما الفصل الاول وهو الكلام في كونه تعالى عالما
بالامور الخفية فاعلم ان امير المؤمنين عليه السلام انما قال بطن خفيات الامور وهذا القدر من الكلام يقتضي كونه تعالى عالما
يعلم الامور الخفية الباطنة وهذا ينقسم قسمين **احدهما** ان يعلم الامور الخفية الحاضرة **والثاني** ان يعلم الامور الخفية
المستقبلة والكلام من حيث اطلاقه يحتمل الامرين فيحمله عليهما معا فقد خالف في كل واحد من المسئلتين قوم فمن
الناس من نفى كونه عالما بالمستقبلات ومن الناس من نفى كونه عالما بالامور الحاضرة سواء كانت خفية او ظاهرة وهذا
يقتضينا ان نشرح اقوال العقلاء في هذه المسائل **فنقول** ان الناس فيها على اقوال **القول الاول** قول جمهور المتكلمين وهو
ان الباري سبحانه يعلم كل معلوم الماضي والحاضر والمستقبل ظاهرها وباطنها ومحسوسها وغير محسوسها فهو تعالى العالم
بما كان وما هو حاضر وما سيكون وما لم يكن ان لو كان كيف كان يكون كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فهذا
علم بامر مقدر على تقدير وقوع اصله الذي قد علم انه لا يكون **القول الثاني** قول من زعم انه تعالى لا يعلم الامور المستقبلة
وشبهوه بكونه مدركا قالوا كما انه لا يدرك المستقبلات فكذلك لا يعلم المستقبلات وهو قول هشام بن الحكم **القول الثالث**
قول من زعم انه لا يعلم الامور الحاضرة وهذا القول نقيض القول الثاني وشبهوه بكونه قادرا قالوا كما انه لا يقدر على الموجود
فكذلك لا يعلم الموجود ونسب ابن الراوندي هذا القول الى معمر بن عباد احد شيوخنا واصحابنا يكذبونه في ذلك
ويدفعون الحكاية عنه **القول الرابع** قول من زعم انه تعالى لا يعلم نفسه خاصة ويعلم كل ما عدا ذاته ونسب ابن الراوندي
هذه المقالة الى معمر ايضا وقال انه يقول ان العالم غير المعلوم والشيء لا يكون غير نفسه واصحابنا يكذبون ابن الراوندي في
هذه الحكاية وينزهون معمرا عنها **القول الخامس** قول من قال انه تعالى لم يكن فيما لم يزل عالما بشيء اصلا وانما احدث
لنفسه علما علم به الاشياء وهو قول جهم بن صفوان **القول السادس** قول من قال انه تعالى لا يعلم كل المعلومات على
التفصيل وانما يعلم ذلك اجمالا وهؤلاء يسمون المسترسلية لانهم يقولون يسترسل علمه على المعلومات اجمالا لا تفصيلا وهو مذهب

الجويني من متكلمي الاشعرية **القول السابع** قول من قال انه تعالى يعلم المعلومات المفصلة ما لم يفض القول به الى محال وزعموا
ان القول بانه يعلم كل شيء يفضي الى محال وهو ان يعلم ويعلم انه يعلم ويعلم انه يعلم الى ما لا نهاية له وكذلك المحال اللازم اذا قيل انه يعلم
الفروع وفروع الفروع ولوازمها ولوازم لوازمها الى ما لا نهاية له قالوا ومحال اجتماع كل هذه العلوم الغير المتناهية في الوجود
وهذا مذهب ابي البركات البغدادي صاحب المعتبر **القول الثامن** قول من زعم انه تعالى لا يعلم الشخصيات الجزئية وانما
يعلم الكليات التي لا يجوز عليها التغير كالعلم بان كل انسان حيوان ويعلم نفسه ايضا وهذا مذهب ارسطو وناصري قوله
من الفلاسفة كابن سينا وغيره **القول التاسع** قول من زعم انه تعالى لا يعلم شيئا اصلا لا كليا ولا جزئيا وانما وجد
العالم عنه لخصوصية ذاته فقط من غير ان يعلمه كما ان المغناطيس يجذب الحديد لقوة فيه من غير ان يعلم بالجذب و
هذا قول قوم من قدماء الفلاسفة فهذا تفصيل المذاهب في هذه المسئلة **واعلم** ان حجة المتكلمين على كونه عالما
بكل شيء انما يتضح بعد اثبات حدوث العالم وانه فعله بالاختيار فحينئذ لا بد من كونه عالما لانه لو لم يكن عالما بشيء
اصلا لما صح ان يحدث العالم على طريق الاختيار لان الاحداث على طريق الاختيار انما يكون لغرض والداعي وذلك يقتضي
كونه عالما فاذا ثبت انه عالم بشيء ما افسدوا حينئذ ان يكون عالما بمعنى اقتضى له العالمية او بامر خارج عن ذاته
مختارا كان او غير مختار فحينئذ يثبت لهم انه انما علم لانه هذه الذات المخصوصة لا لشيء زايد عليها فاذا ثبت لهم ذلك
وجب ان يكون عالما بكل معلوم لان الامر الذي اوجب كونه عالما بامر ما هو ذاته يوجب كونه عالما بغيره من الامور
لان نسبة ذاته الى الكل نسبة واحدة فاما الجواب عن شبه المخالفين فمذكور في المواضع المختصة بذلك فليطلب
من كتبنا الكلامية **الفصل الثاني** في تفسير قوله عليه السلام ودلت عليه اعلام الظهور فنقول ان الذي يستدل به على اثبات
الصانع يمكن ان يكون من وجهين وكلاهما تصدق عليه انه اعلام الظهور احدهما الوجود والثاني الموجود **واما**
الاستدلال عليه بالوجود نفسه فهي طريقة المدققين من الفلاسفة فانهم استدلوا على ان مسمى الوجود مشترك وانه
زايد على ماهيات الممكنات وان وجود الباري لا يصح ان يكون زايدا على ماهيته فيكون ماهيته عارية عن الوجود
فلم يبق الا ان يكون ماهيته هي الوجود نفسه واثبتوا وجوب ذلك الوجود واستحالة تطرق العدم اليه بوجه ما فلم
يفتقروا في اثبات الباري تعالى الى تامل امر غير نفس الوجود **واما الاستدلال** عليه بالموجود لا بالوجود نفسه فهو الاستدلال
عليه بافعاله وهي طريقة المتكلمين قالوا كل ما لا يعلم بالبديهة ولا بالحس فانما يعلم باثاره الصادرة عنه والباري تعالى
كذلك فالطريق اليه ليس الا افعاله فاستدلوا عليه بالعالم وقالوا تارة العالم محدث وكل محدث وقالوا تارة اخرى العالم
ممكن وكل ممكن فله مؤثر **وقال ابن سينا** ان الطريقة الاولى وهي الاستدلال عليه بالوجود نفسه اعلى واشرف لانه
لم يحتج فيها الى الاحتجاج بامر خارج عن ذاته واستنبط آية من الكتاب العزيز في هذا المعنى وهي قوله تعالى سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق **وقال ابن سينا** اقول ان هذا احكم لقوم يعني المتكلمين وغيرهم ممن
يستدل عليه تعالى بافعاله وتمام الآية اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد **قال** هذا احكم الصديقين الذين
يستشهدون به لا عليه يعني الذين استدلوا عليه بنفس الوجود ولم يفتقروا الى التعلق بافعاله في اثبات ربوبيته
الفصل الثالث في ان هويته تعالى غير هوية البشر وذلك معنى قوله عليه السلام وامتنع على عين البصير وقوله ولا قلب من
اثبته يبصره وقوله لم يطلع العقول على تحديد صفته **فنقول** ان جمهور المتكلمين زعموا انا نعرف حقيقة ذات الاله
ولم يتحاشوا من القول بانه تعالى لا يعلم من ذاته الا ما نعلمه نحن منها وذهب ضرار بن عمرو ان الله تعالى ماهية لا يعلمها الا هو
وهذا هو مذهب الفلاسفة وقد حكي عن ابي حنيفة واصحابه ايضا وهو الظاهر من كلام امير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل
الفصل الرابع في نفي التشبيه عنه تعالى وهو معنى قوله عليه السلام بعد وقرب اي في حال واحدة وذلك يقتضي نفي كونه تعالى جسما وكذا
قوله عليه السلام فلا استعلاؤه باعده ولا قربه ساواهم في المكان به فنقول ان مذهب جمهور المتكلمين نفي التشبيه وهذا القول يتنوع
انواعا **النوع الاول** نفي كونه تعالى جسما مركبا او جوهرا فردا غير مركب والمراد بالجوهر هنا الجرم والحجم وهو قول المعتزلة و
اكثر محققي المتكلمين من ساير الفرق واليه ذهبت الفلاسفة ايضا وقال قوم من مستضعفي المتكلمين بخلاف ذلك فذهب هشام

بن الحكم الى انه تعالى جسم مركب كهذه الاجسام واختلفت الحكاية عنه فروى عنه انه قال انه يشبر نفسه سبعة اشبار وروى
عنه انه قال انه على هيئة السبيكة وروى عنه انه قال انه على هيئة الصافية المستوية الاستدارة من حيث اتيتها
على هيئة واحدة وروى عنه ايضا انه قال انه ذو صورة واصحابه من الشيعة يدفعون اليوم هذه الحكايات عنه
ويزعمون انه لم يرد على قوله انه جسم لا كالاجسام وانه انما اراد باطلاق هذا اللفظ عليه اثباته وصدقوا عنه انه كان
يطلق عليه كونه نورا كقول الله سبحانه الله نور السموات والارض مثل نوره وحكى عن محمد بن النعمان الاحول المعروف
بشيطان الطاق وهشام بن سالم المعروف بالجواليقي والى مالك الحضرمي انه نور على صورة الانسان وانكروا مع ذلك ان
يكون جسما وهذه مناقضة ظاهرة وحكى عن علي بن ميثم مثله وقد حكى عنه انه كان يقول بالصورة والجسم وحكى عن
مقاتل بن سليمان وداود الجواربي ونعيم بن حماد المصري انه في صورة الانسان وانه لحم ودم وله جوارح واعضاء من يد ورجل و
لسان ورأس وعينين وهو مع ذلك لا يشبه غيره ولا يشبهه غيره ووافقهم على ذلك جماعة من العامة ومن لا نظر
له وحكى عن داود الجواربي انه قال اعفوني عن الفرج واللحية وسلوني عما بدا لكم وقوم رووا انه قال اعفوني عن الفرج
واللحية واسألوني عما وراء ذلك وحكى عنه انه قال هو اجوف من فيه الى صدره وما سوى ذلك مصمت وحكى
ابو عيسى الوراق ان هشام بن سالم الجواليقي كان يقول ان له وفرة سوداء وذهب جماعة من هؤلاء الى القول بالموانسة
والخلوة والمجالسة والمحادثة وسئل بعضهم عن معنى قوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر فقال يقعد معه
على سريره ويغلفه بيده وقال بعضهم سألت معاذا العنبري فقلت أله وجه فقال نعم حتى عددت جميع الاعضاء من انف
وفم وصدر وبطن واستحييت ان اذكر الفرج فأومأت بيدي الى فرجي فقال نعم فقلت اذكر ام انثى فقال ذكر وقال ابن
خزيمة اشكل علي القول في انه ذكر ام انثى فقال له بعض اصحابه ان هذا مذكور في القران وهو قوله تعالى وليس الذكر كالانثى
فقال افدتك واجدت واودعه كتابه ودخل انسان على معاذ بن معاذ يوم عيد وبين يديه لحم في طبيخ سكباج فسأله
عن الباري تعالى في جملة ما سأله فقال والله هو مثل هذا الذي بين يدي لحم ودم وتشهد بعض المعتزلة عند معاذ بن معاذ
فقال له لقد هممت ان اسقطك لولا اني سمعتك تلعن حماد بن سلمة فقال اما حماد فلم العنه ولكني العن من يقول انه
سبحانه ينزل ليلة عرفة من السماء الى الارض على جمل احمر في هودج من ذهب فان كان حماد يروي هذا او يقوله فعليه لعنة
الله فقال اخرجوه فاخرج وقال بعضهم خرجنا يوم عيد الى المصلى فاذا جماعة بين يدي الامير والطبول تضرب والاعلام
تخفق فقال واحد من خلفنا اللهم لا طبل الا طبلك فقيل له لا تقل هكذا فليس لله تعالى طبل فبكى وقال ارأيتم هو يجيء
وحده ولا يضرب بين يديه طبل ولا ينصب على رأسه علم فاذن هو دون الامير وروى بعضهم انه تعالى اجرى خيلا فخلق
نفسه من جريها وروى قوم منهم انه نظر في المرآة فرأى صورة نفسه فخلق آدم عليها ورووا انه يضحك حتى تبدو نواجذه
ورووا انه امرد جعد قطط في رجليه نعلان من ذهب وانه في روضة خضراء على كرسي تحمله الملائكة ورووا انه
يضع رجلا على رجل ويستلقي وانها جلسة الرب ورووا انه خلق الملائكة من زغب ذراعيه وانه اشتكى عينه فعادته
الملائكة وانه يتصور بصورة آدم ويحاسب الناس في القيامة وله حجاب من الملائكة يحجبونه ورووا عن النبي صلى
الله عليه وآله انه قال رأيت ربي في احسن صورة فسألته عما يختلف فيه الملأ الاعلى فوضع يده بين كتفي فوجدت برد ها
فعلمت ما اختلفوا فيه ورووا انه ينزل الى السماء الدنيا في نصف شعبان وانه جالس على العرش قد فضل منه اربع اصابع
من كل جانب وانه يأتي الناس يوم القيمة فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيقول لهم افتعرفونه ان اتاكم
فيقولون بيننا وبينه علامة فيكشف لهم عن ساقه وقد تحول في الصورة التي يعرفونها فيخرون له سجدا ورووا
انه يأتي في غمام فوقه هواء وتحته هواء وكان بطبرستان قاص من المشبهة يقص على الناس فقال يوما في قصصه
ان يوم القيمة تجيء فاطمة بنت محمد ومعها قميص الحسين ابنها تلتمس القصاص من يزيد بن معوية فاذا رآها الله
من بعيد دعا بيزيد وهو بين يديه فقال له ادخل تحت قوائم العرش لا تظفر بك فاطمة فيدخل يزيد ويختبي وتحضر فاطمة
فتتظلم وتبكي فيقول سبحانه انظري يا فاطمة الى قدمي ويخرجه اليها وبه جرح من سهم نمرود فيقول هذا جرح نمرود في

وقد عفوت عنه افلا تعفين انت عن يزيد فتقول هي اشهد يا رب اني قد عفوت عنه وذهب بعض متكلمي المجسمة الى
ان الباري تعالى مركب من اعضاء على حروف المعجم وقال بعضهم انه ينزل على حمار في صورة غلام امرد في رجليه نعلان من ذهب
وعلى وجهه فراش من ذهب يتطاير وقال بعضهم انه في صورة غلام امرد صبيح الوجه عليه كساء اسود ملتحف به و
انا في عصري هذا امن قال في قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش انهم قيام على رأسه بسيوفهم واسلحتهم
فقال له آخر على سبيل التهكم به يحرسونه من المعتزلة ان يفتكوا به فغضب وقال هذا الحاد ورووا ان النار تزفر
وتغيظ تغيظا شديدا فلا تسكن حتى يضع قدمه فيها فتقول قط قط اي حسبي حسبي ويرفعون هذا الخبر مسندا وقد
ذكر شيئا منه في الصحاح وروى في الكتب الصحاح ايضا ان الله خلق آدم على صورته وقيل ان في التورية نحو ذلك في
السفر الاول واعلم ان اهل التوحيد يأولون ما يحتمل التاويل من هذه الروايات على وجوه محتملة غير مستبعدة
وما لا يحتمل التاويل منها يقطعون ببطلانه وبانه موضوع وللاستقصاء في هذا المعنى موضع غير هذا الموضع وحكى
ابو اسحق النظام ومحمد بن عيسى برغوث ان قوما قالوا انه تعالى الفضاء نفسه وليس بجسم لان الجسم يحتاج الى مكان
ونفسه مكان الاشياء وقال برغوث وطائفة منهم يقولون هو الفضاء نفسه وهو جسم تحل الاشياء فيه وليس بذي
غاية ولا نهاية واحتجوا بقوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده فاما من قال انه جسم لا كالاجسام على معنى انه خلاف العرض
الذي يستحيل ان يتوهم منه فعل ونفوا عنه معنى الجسمية وانما اطلقوا هذه اللفظة لمعنى انه شيء لا كالاشياء
وذات لا كالذوات فامرهم سهل لان خلافهم في عبارة وهم علي بن منصور والسكاك ويونس بن عبد الرحمن والفضل
بن شاذان وكل هؤلاء من قدماء رجال الشيعة وقد قال هذا القول ابن كرام واصحابه قالوا معنى قولنا فيه سبحانه
انه جسم انه قائم بذاته لا بغيره والمتعصبون لهشام بن الحكم من الشيعة في وقتنا هذا يزعمون انه لم يقل بالتجسيم
المعنوي وانما قال انه جسم لا كالاجسام بالمعنى الذي ذكرناه عن يونس والسكاك وغيرهما وان كان الحسن بن موسى النوبختي
وهو من فضلاء الشيعة وقد روى عنه التجسيم المحض في كتاب الآراء والديانات النوع الثاني نفي الاعضاء والجوارح
عنه سبحانه فالذي يذهب اليه المعتزلة وسائر المحققين من المتكلمين نفي ذلك وقد تاولوا ما ورد في القرآن العزيز من
ذلك نحو قوله تعالى لما خلقت بيدي وقوله سبحانه على ما فرطت في جنب الله وغير ذلك وحملوه على وجوه صحيحة مجازية في اللغة
العربية واطلقت الكرامية عليه سبحانه لفظ اليدين والوجه وقالوا لا نتجاوز الاطلاق ولا نفسر ذلك ولا نتاوله وانما
نقتصر على اطلاق ما ورد به النص واثبت الاشعري اليدين صفة قائمة بالباري سبحانه وكذلك الوجه من غير تجسيم وقالت
المجسمة ان لله تعالى يدين هما عضوان له وكذلك الوجه والعين واثبتوا له رجلين قد فضلتا عن عرشه وساقين يكشف
عنهما يوم القيمة وقدما يضعهما في جهنم فتمتلي واثبتوا ذلك معنى لا لفظا وحقيقة لا مجازا فاما احمد بن حنبل فلم يثبت
عنه تشبيه ولا تجسيم اصلا وانما كان يقول بترك التاويل فقط ويطلق ما اطلقه الكتاب والسنة ولا يخوض في
تاويله ويقف على قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله واكثر المحصلين من اصحابه على هذا القول النوع الثالث نفي
الجهة عنه سبحانه فالذي يذهب اليه المعتزلة وجمهور المحققين من المتكلمين انه سبحانه ليس في جهة ولا مكان وان
ذلك من توابع الجسمية والعرضية اللاحقة بالجسمية فاذا انتفى عنه كونه جسما وكونه عرضا لم يكن في جهة اصلا والى هذا
القول يذهب الفلاسفة وذهبت الكرامية والحشوية الى ان الله تعالى في جهة فوق واليه ذهب هشام بن الحكم وعلي بن
منصور ويونس بن عبد الرحمن وهشام بن سالم الجواليقي وكثير من اهل الحديث وذهب محمد بن الهيصم متكلم الكرامية
الى انه تعالى ذات موجودة منفردة بنفسها عن سائر الموجودات لا يحل شيئا حلول الاعراض ولا يمازج شيئا ممازجة الاجسام بل هو
مباين للمخلوقين الا انه في جهة فوق وبينه وبين العرش بعد لا يتناهى هكذا يحكي المتكلمون عنه ولم اره في شيء من تصانيفه
وانما قالوا ذلك لان ما لا يتناهى لا يكون محصورا بين حاصرين وانا استبعد عنه هذه الحكاية لانه كان اذكى من ان يذهب عليه
فساد هذا القول وحقيقة مذهب مثبتي المكان انه سبحانه متمكن على العرش كما يتمكن الملك على سريره فقيل لبعض هؤلاء
اهو اكبر من العرش ام اصغر ام مساو له فقال بل اكبر من العرش فقيل له فكيف يحمله فقال كما يحمل رجلا الكركي جسم الكركي

القراءة التي تعلقت في الشرع في النهاية القطع

فتكت به اي انتهزت فرصته فقتلته او جرحته

عنه

عرفها

اني

وجسمه اكبر من رجليه ومنهم من يجعله مساويا للعرش في المقدار ولا يمتنع كثير منهم من اطلاق القول بان اطرافه تفضل عن
العرش وقد سمعت اناسا قال منهم انه مستو على عرشه كما انا مستو على هذه الدكة ورجلاه على الكرسي الذي وسع السموات و
الارض والكرسي تحت العرش كما يجعل اليوم الناس تحت اسرتهم كراسي يستريحون بوضع ارجلهم عليها وقال هؤلاء كلهم انه تعالى
ينزل ويصعد حقيقة لا مجازا وانه يتحرك وينزل في ذلك نزوله الى السماء الدنيا كما ورد في الخبر ومن ذلك اتيانه ومجيئه
كما نطق به الكتاب العزيز في قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا
واطلق ابن الهيصم عليه هذه الالفاظ اتباعا لما ورد في الكتاب والسنة وقال لا اقول بمعانيها ولا اعتقد حركة حقيقية
وانما ارسلها ارسالا كما وردت واما غيره فاعتقد معانيها حقيقة وقال ابن الهيصم في كتاب المقالات ان اكثر الحشوية
يجيز عليه تعالى العدو والهرولة وقال قوم منهم انه تعالى يجوز ان يكون يتطوف في البلدان ويدور في السكك وقال
ان سائلا سأل السكاك فقال اذا اجزت عليه الحركة فهلا اجزت عليه ان يطفر فقال لا يجوز عليه الطفر لان الطفر انما
يكون فرارا من ضد واتصالا بشكل فقال له والحركة ايضا كذلك فلم يأت بفرق **فاما القول** بانه تعالى في كل مكان فان
المعتزلة تقول ذلك وتريد به انه وان لم يكن في مكان اصلا فانه عالم بما في كل مكان ومدبر لما في كل مكان فكأنه
موجود في جميع الامكنة لاحاطته بالجميع وقال قوم من قدماء الفلاسفة ان للباري تعالى روحا شديدا في غاية اللطافة
وفي غاية القوة ينفذ في كل العالم فهؤلاء يطلقون عليه انه في كل مكان حقيقة لا تأويلا ومن هؤلاء من اوضح هذا القول وقال
انه تعالى سار في هذا العالم سريان نفس الواحد منا في بدنه فكما ان كل بدن منا له نفس سارية فيه تدبره كذلك الباري
سبحانه هو نفس العالم وسار في كل جزء من العالم فهو اذا في كل مكان بهذا الاعتبار لان النفس في كل جزء من البدن **وحكى**
الحسن بن موسى النوبختي عن اهل الرواق من الفلاسفة ان الجوهر الالهي سبحانه روح ناري عقلي ليس له صورة لكنه قادر
على ان يتصور باي صورة شاء ويتشبه بالكل وينفذ في الكل بذاته وقوته لا بعلمه وتدبيره **النوع الرابع** في نفي كونه تعالى
عرضا حالا في المحل فالذي تذهب اليه المعتزلة واكثر المسلمين والفلاسفة نفي ذلك والقول باستحالته عليه سبحانه لوجوب
وجوده وكون كل حال في الاجسام ممكنا بل حادثا وذهبت الحلولية من اهل الملة وغيرها الى انه تعالى يحل في بعض الاجسام
دون بعض كما شاء سبحانه والى هذا القول ذهب اكثر الغلاة في امير المؤمنين ع ومنهم من قال بانتقاله من امير المؤمنين
عليه السلام الى اولاده ومنهم من قال بانتقاله من اولاده الى قوم من شيعته واوليائه وتابعهم على هذه المقالة قوم من المتصوفة
كالحلاجية والبسطامية وغيرهم وذهبت النسطورية من النصارى الى حلول الكلمة في بدن عيسى عليه السلام كحلول السواد
في الجسم **فاما** اليعقوبية من النصارى فلا تثبت الحلول وانما تثبت الاتحاد بين الجوهر الالهي والجوهر الجسماني وهو اشد بعدا
من الحلول **النوع الخامس** في نفي كونه تعالى محلا لشيء ذهبت المعتزلة واكثر اهل الملة والفلاسفة الى نفي ذلك والقول باستحالته
على ذاته سبحانه **وذهبت** الكرامية الى ان الحوادث تحل في ذاته تعالى فاذا احدث جسما احدث معنى حالا في ذاته وهو الاحداث
فحدث ذلك الجسم مقارنا لذلك المعنى او عقيبه قالوا وذلك المعنى هو قول كن وهو المسمى خلقا والخلق غير المخلوق وقال
الله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض وقالوا لكنه قد اشهدنا ذواتها فدل على ان خلقها غيرها وصرح ابن
الهيصم في كتاب المقالات بقيام الحوادث بذات الله تعالى فقال ان الله تعالى اذا امر او نهى او اراد شيئا كان امره ونهيه وارادته
كائنة بعد ان لم تكن وهي قائمة به لان قوله فيه يسمع وكذلك ارادته منه توجد قال وليس قيام الحوادث بذاته دليلا على
حدثه وانما يدل على الحدث تعاقب الاضداد التي لا يصح ان يخلو منها والباري تعالى لا يتعاقب عليه الاضداد وذهب ابو
البركات البغدادي صاحب المعتبر الى ان الحوادث تقوم بذات الباري سبحانه وانه لا يصح اثبات الالهية الا بذلك وقال
ان المتكلمين ينزهونه عن ذلك والتنزيه عن هذا التنزيه هو الواجب وذهب اصحابنا واكثر المتكلمين الى ان ذلك لا يصح
في حق واجب الوجود وانه دليل على ما كان ذاته بل على حدثها واجازوا مع ذلك عليه ان تتجدد له صفات يعنون الاحوال لا
المعاني نحو كونه مدركا بعد ان لم يكن وكقول ابي الحسين انه تتجدد له عالمية بما وجد وكان من قبل عالما بانه سيوجد واحد
الصفتين غير الاخرى قالوا ان الصفات والاحوال قبيل مفرد عن المعاني والمحال انما هو حلول المعاني في ذاته لا تجدد الصفات لذاته

والكلام في هذا الباب موضع هو اليه **النوع السادس** في نفي اتحاده تعالى بغيره ذهب اكثر العقلاء الى استحالة ذلك وذهبت
اليعقوبية من النصارى الى ان الكلمة اتحدت بعيسى فصار جوهرا من جوهرين احدهما الهي والآخر جسماني وقد اجاز الاتحاد
في نفس الامر لا في ذات الباري قوم من قدماء الفلاسفة منهم فرفوريوس واجازه ايضا منهم من ذهب الى ان النفس انما تعقل المعقولات
لاتحادها بالجوهر المفارق المفيض للنفوس على الابدان وهو المسمى بالعقل الفعال **النوع السابع** في نفي الاعراض الجسمانية عنه
من التعب والاستراحة والالم واللذة والغم والسرور ونحو ذلك **ذهب** المعتزلة واكثر العقلاء من اهل الملة وغيرهم
الى نفي ذلك والقول باستحالته عليه سبحانه **وذهبت** الفلاسفة الى جواز اللذة عليه تعالى وقالوا انه ملتذ بادراك ذاته
وكماله لان ادراك الكمال هو اللذة او سبب اللذة وهو تعالى اكمل الموجودات وادراكه اكمل الادراكات والى هذا القول
ذهب محمد الغزالي من الاشعرية وحكى ابن الراوندي عن الجاحظ ان احد قدماء المعتزلة ويعرف بابي شعيب كان يجوز
عليه تعالى السرور والغم والغيرة والاسف ويذكر في ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا احد اغير من الله تعالى
وانه تعالى يفرح بتوبة عبده ويسر بها وقال تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم وقال مقاتل المحتج على النبي يا حسرة على العباد وحكى
عنه ايضا انه يجوز عليه ان يتعب ويستريح ويحتج بقوله وما مسنا من لغوب وهذه الالفاظ كلها عند اصحابنا متأولة
محمولة على محامل صحيحة يشتمل على شرحها الكتب المبسوطة **النوع الثامن** في انه تعالى ليس بملون لم يصرح احد من
العقلاء قاطبة بانه تعالى ملون وانما ذهب قوم من اهل التشبيه والتجسيم الى انه نور فاذا ابصرته العيون وادركته
ابصرت شخصا نورانيا مضيئا لم يزيدوا على ذلك ولم يصرحوا باثبات اللون بهذه العبارة وان كان كل مضيء ملونا **النوع
التاسع** في انه تعالى لا يشتهي ولا ينفر **ذهب** شيوخنا المتكلمون الى انه سبحانه لا يصح عليه الشهوة والنفرة لانهما انما يصحان
على ما يقبل الزيادة والنقصان بطريق الاغتذاء والنمو والباري سبحانه يتعالى عن ذلك وما عرفت لاحد من الناس خلافا
في ذلك اللهم الا ان يطلق هاتان اللفظتان على مسمى الارادة والكراهية على سبيل المجاز **النوع العاشر** في ان الباري
تعالى غير متناهي الذات قالت المعتزلة لما كان الباري تعالى ليس بجسم ولا جسماني وكانت النهاية من لواحق الاشياء ذوات
المقادير يقال هذا الجسم متناه اي ذو طرف قلنا ان ذات الباري تعالى غير متناهية لا على معنى ان امتداد ذاته غير متناه
فانه سبحانه ليس بذي امتداد بل بمعنى ان الموضوع الذي يصدق عليه النهاية ليس بمتحقق في حقه سبحانه فقلنا ان ذاته
غير متناهية كما يقول المهندس ان النقطة غير متناهية لا على معنى ان لها امتدادا غير متناه فانها ليست بممتدة اصلا بل على
معنى ان الامر الذي يصدق عليه النهاية وهو الامتداد لا يصدق عليها فاذن صدق عليها انها غير متناهية وهذا قول العقلاء
واكثر المحققين **قالت** الكرامية الباري تعالى ذات واحدة منفردة عن العالم قائمة بنفسها مباينة للموجودات متناهية
في ذاتها وان كنا لا نطلق عليها هذا اللفظ لما فيه من ايهام انقطاع وجودها وتصرم بقائها واطلق هشام بن الحكم
واصحابه عليه تعالى القول بانه متناهي الذات غير متناهي القدرة **وقال** الجاحظ ان قوما زعموا انه تعالى ذاهب في الجهات الست
الى ما لا نهاية له **النوع الحادي عشر** في انه تعالى لا تصح رؤيته قالت المعتزلة رؤية الباري تعالى مستحيلة في الدنيا والآخرة
وانما يصح ان يرى المقابل ذو الجهة **وقالت الكرامية** والحنابلة والاشعرية تصح رؤيته ويرى في الآخرة يراه المؤمنون
ثم اختلفوا فقالت الكرامية والحنابلة يرى في جهة فوق وحكي عن مضر وكهمس واحمد الهجيمي انهم اجازوا رؤيته في الدنيا
وملامسته ومصافحته وزعموا ان المخلصين يعانقونه متى شاؤوا ويعانقهم **وحكى** شيخنا ابو الحسين في
التصفح عن ايوب السختياني من المرجئة ان الباري تعالى تصح رؤيته ولمسه **وذهب** قوم الى انهم لا يزالون يرونه تعالى
وان الناس كلهم كافرهم ومؤمنهم يرونه ولكن لا يعرفونه وقال من ترفع هذه الطبقة منهم لا يجوز ان يرى بعين خلقت للفناء
وانما يرى في الآخرة بعين خلقت للبقاء وقال كثير من هؤلاء ان محمدا صلى الله عليه وآله رأى ربه بعيني رأسه ليلة المعراج
ورووا عن كعب الاحبار ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد عليهما السلام **ورووا** عن المبارك بن فضالة ان
الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وتعلق كثير منهم بقوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى وقالوا كلمه موسى عليه السلام مرتين
ورآه محمد صلى الله عليه وآله مرتين وانكر ابن الهيصم مع اعتقاده اقوال الكرامية ذلك وقال ان محمدا عليه السلام لم يره ولكنه

سوف يراه في الآخرة **قال** والى هذا القول ذهبت عايشة وابو ذر وقتادة **وقد روي** مثله عن ابن عباس وابن مسعود واختلف من
قال انه يرى في الآخرة هل يجوز ان يراه الكافر فقال الاكثر منهم ان الكفار لا يرونه لان رؤيته كرامة والكافر لا كرامة له **وقالت** طائفة
وبعض الحشوية ان الكفار يرونه يوم القيمة وهو قول محمد بن اسحق بن خزيمة ذكر ذلك عنه محمد بن الهيصم **فاما الاشعري** واصحابه
فانهم لم يقولوا كما يقول هؤلاء انه يرى كما يرى الواحد منا بل قالوا يرى وليس فوقا ولا تحتا ولا يمينا ولا شمالا ولا اماما ولا وراء ولا
يرى كله ولا بعضه ولا هو في مقابلة الرائي ولا منحرفا عنه ولا تصح الاشارة اليه اذا رئي وهو مع ذلك يرى ويبصر واجازوا انه
عليه ان تسمع ذاته وان تشم وتذاق وتحس لا على طريق الاتصال بل تتعلق هذه الادراكات كلها بذاته تعلقا عاريا عن
الاتصال وانكرت الكرامية ذلك ولم يجوزوا عليه الا ادراك البصر وحده وناقضهم شيخنا ابو الحسين في التصفح والزمهم احد امرين
اما نفي الجميع او اثبات ادراكه من جميع الجهات كما تقوله الاشعرية **وذهب** ضرار بن عمرو الى انه تعالى يرى يوم القيمة بحاسة
سادسة لا بهذا البصر وقيل ذلك عن جماعة غيره وقال قوم يجوز ان يحول الله تعالى قوة القلب الى العين فيعلم الله تعالى
بها فيكون ذلك الادراك علما باعتبار انه بقوة القلب ورؤية باعتبار انه وقع بالعين الحال بالعين فهذه الانواع الاكثر
هي الاقوال والمذاهب التي يشتمل قوله عليه السلام بنفي التشبيه عليها وسيأتي من كلامه عليه السلام في نفي التشبيه ما هو اشد تصريحا
من الالفاظ التي نحن في شرحها **الفصل الخامس** في بيان ان الجاحد له مكابر بلسانه مثبت له بقلبه وهو معنى قوله عليه السلام
فهو الذي يشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود لانه قد تبين ان العلم بافتقار المتغير الى المغير ضروري والعلم بان المغير
ليس هو المغير اما ان يكون ضروريا او قريبا من الضروري فاذا قد شهدت اعلام الوجود على ان الجاحد لاثبات الصانع انما
هو جاحد بلسانه لا بقلبه لان العقلاء لا يجحدون الاوليات بقلوبهم وان كابروا بالسنتهم ولم يذهب احد من العقلاء
الى نفي الصانع سبحانه **واما القائلون** بان العالم وجد عن طبيعة وان الطبيعة هي المدبرة له والقائلون بتصادم الاجزاء في
الخلاء الذي لا نهاية له حتى حصل منها هذا العالم والقائلون بان اصل العالم واساس بنيته هو النور والظلمة والقائلون بان
مبادي العالم هي الاعداد المجردة والقائلون بالهيولى القديمة التي منها حدث العالم والقائلون بعشق النفس للهيولى حتى
تكونت منها هذه الاجسام فكل هؤلاء اثبتوا الصانع وانما اختلفوا في ماهيته وكيفية فعله **وقال** قاضي القضاة ان احدا
من العقلاء لم يذهب الى نفي الصانع للعالم بالكلية ولكن قوما من الوراقين اجتمعوا ووضعوا بينهم مقالة لم يذهب احد
اليها وهي ان العالم قديم لم يزل على هيئته هذه ولا اله للعالم ولا صانع اصلا وانما هو هكذا ما زال ولا يزال من غير صانع ولا
مؤثر **قال** واخذ ابن الراوندي هذه المقالة فنصرها في كتابه المعروف بكتاب التاج **قال** فاما الفلاسفة القدماء والمتأخرون
فلم ينفوا الصانع وانما نفوا كونه فاعلا بالاختيار وتلك مسئلة اخرى **قال** والقول بنفي الصانع قريب من القول بالسفسطة
بل هو هو بعينه لان من شك في المحسوس اعذر ممن قال ان المتحركات تتحرك من غير محرك حركها وقول قاضي القضاة هذا هو
كلام امير المؤمنين عليه السلام وعينه وليس قول الجاحظ هو هذا لان الجاحظ يذهب الى ان جميع المعارف والعلوم الالهية ضرورية
ونحن ما ادعينا في هذا المقام الا ان العلم باثبات الصانع فقط هو الضروري فاين احد القولين من الآخر **الاصل**
ومن خطبة له عليه السلام انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا
على غير دين الله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت
عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه
وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى **الشرح** المرتاد الطالب والضغث من الحشيش القبضة منه قال الله تعالى وخذ بيدك
ضغثا يقول عليه السلام ان المذاهب الباطلة والآراء الفاسدة التي يفتتن الناس بها اصلها اتباع الاهواء وابتداع الاحكام التي
لم تعرف يخالف فيها الكتاب وتحمل العصبية والهوى على تولي اقوام قالوا بها على غير وثيقة من الدين ومستند وقوع هذه الشبه
امتزاج الحق بالباطل في النظر الذي هو الطريق الى استعلام المجهولات فلو ان النظر تخلص مقدماته وترتيب قضاياه من الباطل لكان الواقع
عنه هو العلم المحض وانقطع عنه السن المخالفين وكذلك لو كان النظر تخلص مقدماته من قضايا صحيحة بل كان كله مبنيا على الفساد
لظهر فساده لطلبة الحق وانما يقع الاشتباه لامتزاج قضاياه الصادقة بالقضايا الكاذبة **مثال ذلك** احتجاج من اجاز الرؤية بان الباري

١٢٢

تعالى ذات موجودة وكل موجود يصح ان يرى فاحدى المقدمتين حق والاخرى باطل فالتبس امر النتيجة على كثير من الناس **ومثال**
ما يكون المقدمتان جميعا باطلتين قول قوم من الباطنية الباري لا موجود ولا معدوم وكل ما لا يكون موجودا ولا معدوما يصح
ان يكون حيا قادرا فالباري تعالى يصح ان يكون حيا قادرا فهاتان المقدمتان جميعا باطلتان لا جرم ان هذه المقالة
مرغوب عنها عند العقلاء **ومثال** ما تكون مقدماته حقا كلها ما هو العالم متغير وكل متغير ممكن فالعالم ممكن فهذا
مما لا اختلاف فيه بين العقلاء **فان قيل** فما معنى قوله عليه السلام فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم
من الله الحسنى اليس هذا اشعارا بقول المجبرة وتلويحا به **قيل** لا اشعار في ذلك بالجبر ومراده عليه السلام انه اذا امتزج في النظر
الحق بالباطل وتركبت المقدمات من قضايا صحيحة وفاسدة تمكن الشيطان من الاضلال والاغواء ووسوس
الى المكلف وخيل له النتيجة الباطلة وامال اليها وزينها عنده بخلاف ما اذا كانت المقدمات حقا كلها فانه لا
يقدر الشيطان على ان يخيل له ما يخالف العقل الصريح ولا يكون له مجال في تزيين الباطل عنده الا ترى ان الاوليات
لا سبيل للانسان الى جحدها وانكارها لا بتخييل الشيطان ولا بغير ذلك ومعنى قوله على اوليائه اي على من عنده استعداد
للجهل وتمرن على اتباع الهوى وزهد في تحقيق الامور العقلية على وجهها تقليدا للاسلاف ومحبة لاتباع المذهب المألوف
فذاك هو الذي يستولي عليه الشيطان ويضله وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى وهم الذين يتبعون محض العقل ولا
يركنون الى التقليد ويسلكون مسلك التحقيق وينظرون النظر الدقيق ويجتهدون في البحث عن مقدمات انظارهم
وليس في هذا الكلام تصريح بالجبر ولا اشعار به على وجه من الوجوه وهذا واضح **وحمل** الراوندي قوله عليه السلام فلو ان الباطل خلص
الى آخره على ان المراد به نفي القياس في الشرع قال لان القايسين يحملون المسكوت عنه على المنطوق فيمتزج المجهول بالمعلوم
فيلتبس ويظن لامتزاج بعضه ببعض حقا وهذا غير مستقيم لان لفظ الخطبة ان الحق يمتزج بالباطل واصحاب القياس
لا يسلمون ان استخراج العلة من الحكم المعلوم باطل بل يقولون انه حق وان الدليل الدال على ورود العبادة بالقياس
قد آمنهم من كونه باطلا **واعلم** ان هذا الكلام الذي قاله عليه السلام حق اذا تأملته وان لم تفسره على ما قدمناه من التفسير
فان الذين ضلوا من مقلدة اليهود والنصارى وارباب المقالات الفاسدة من اهل الملة الاسلامية وغيرها انما ضل
اكثرهم تقليدا بتقليد الاسلاف ومن يحسن الظن فيه من الرؤساء وارباب المذاهب وانما قلدهم الاتباع لما شاهدوا
من صلاح ظواهرهم ورفضهم الدنيا وزهدهم فيها واقبالهم على العبادة وتمسكهم بالدين وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر
وشدتهم في ذات الله وجهادهم في سبيله وقوتهم في مذاهبهم وصلابتهم في عقايدهم فاعتقد الاتباع والخلف والقرون
التي جاءت بعدهم ان هؤلاء يجب اتباعهم ويحرم مخالفتهم وان الحق معهم وان مخالفهم مبتدع ضال فقلدوهم في جميع ما نقل
اليهم عنهم ووقع الضلال والغلط بذلك لان الباطل استتر وانغمر بما مازجه من الحق الغالب الظاهر المشاهد عيانا وكان
الحكم للظاهر ولولاه ما تروج الباطل ولا كان له قبول اصلا **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما غلب اصحاب معوية اصحابه
على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء قد استطعموكم القتال فاقروا على مذلة وتأخير محلة او رووا السيوف
من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين والحيوة في موتكم قاهرين الا وان معوية قاد لمة من الغواة
وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية **الشرح** استطعموكم القتال كلمة مجازية معناها طلبوا القتال منكم
كانه جعل القتال شيئا يستطعم اي يطلب اكله وفي الحديث اذا استطعمكم الامام فاطعموه يعني امام الصلوة اي اذا ارتج
عليه فاستفتحكم فافتحوا عليه ويقول فلان يستطعمني الحديث ان يستدعيه مني ويطلبه واللمة بالتخفيف جماعة
قليلة وعمس عليهم الخبر يجوز بالتشديد ويجوز بالتخفيف والتشديد يعطي الكثرة ويفيدها ومعناه ابهم عليهم الخبر وجعله
مظلما ليل عماس اي مظلم وقد عمس الليل نفسه بالكسر اذا اظلم وعمسه غيره وعمست عليه عمسا اذا اريته انك لا تعرف
الامر وانت به عارف والاغراض جمع غرض وهو الهدف وقوله فاقروا على مذلة وتأخير محلة اي اثبتوا على الذل وتأخر
المرتبة والمنزلة او فافعلوا كذا وكذا ونحو قوله عليه السلام فالموت في حياتكم مقهورين قول ابي نصر بن نباتة والحسين الذي راى
الموت في العز حلوا والعيش في الذل قتلا **وقال** التهامي ومن فاته نيل العلى بعلومه واقلامه فليبغها بحسامه فموت

الفتى في العز مثل حياته ه وعيشته في الذل مثل حمامه ه والاشعار في الاباء والانف من احتمال الضيم والذل والتحريض على الحرب كثيرة
ونحن نذكر منها هاهنا طرفا فمن ذلك قول عمرو بن براقة الهمداني ه وكيف ينام الليل من جل ماله ه حسام كلون الملح
ابيض صارم ه كذبتم وبيت الله لا تاخذونها ه مراغمة ما دام للسيف قائم ه ومن يطلب المال الممنع بالقنا ه يعش ماجدا
او تخترمه المخارم ه ومثله ومن يطلب المال الممنع بالقنا ه يعش ماجدا او يود فيما يمارس ه وقال حرب بن مسعر عطفت
عليه المهر عطفة باسل ه كمي ومن لا يظلم الناس يظلم ه فاوجرته لدن الكعوب مثقفا ه فخر صريعا لليدين وللفم
وقال الحارث بن الارقم ه وما ضاق صدري يا سليمى بسخطكم ه ولكنني في الحادثات صليب ه تروك لدار الخسف والضيم
منكر ه بصير بفعل المكرمات اريب ه اذا سامني السلطان ذلا ابيته ه ولم اعط خسفا ما اقام عسيب ه وقال العباس بن مرداس
السلمي ه ابى الفوارس لا تعرى صواهلها ه ان يقبلوا الخسف من ملك وان عظما ه الا والسيوف بايدينا مجردة ه لا كان منا غداة
الروع منهزما ه وقال وهب بن الحارث لا تحسبني كاقوام عبثت بهم ه لن يانفوا الذل حتى يانف الحمر ه لا تعلقني قذاة لست
فاعلها ه واحذر شبابي فقدما ينفع الحذر ه فقد علمت باني غير مهتضم ه حتى يلوح ببطن الراحة الشعر ه وقال المسيب بن علس
ابلغ ضبيعة ان البلاد فيها لذي قوة مغضب ه وقد يقعد القوم في دارهم ه اذا لم يضاموا وان اجدبوا ه ويرتحل القوم عند
الهوان ه عن دارهم بعدما اخصبوا ه وقد كان سامة في قومه ه له مطعم وله مشرب ه فساموه خسفا فلم يرضه ه وفي
الارض عن ضيمهم مهرب ه وقال آخر ان الهوان حمار القوم يعرفه ه والحر ينكره والرسلة الاجد ه ولا يقيم على خسف يراد به
الا الاذلان عير الحي والوتد ه هذا على الخسف مشدود برمته ه وذا يشج فلا يرثي له احد ه فان اقمتم على ضيم يراد بكم
فان رحلي له وال ومعتمد ه وفي البلاد اذا ما خفت بادرة ه مكروهة عن ولاة السوء مفتقد ه وقال بعض بني اسد الى
امرؤ من بني خزيمة لا اطعم خسفا لناعب نعبا ه لست بمعط ظلامة ابدا ه عجما ولا اتقي بها عربا ه دخل مويلك السدوسي
الى البصرة يبيع ابلا فاخذ عامل الصدقة بعضها فخرج الى البادية وقال ه انا قائل اني ارى المقام على الضيم عظيما في قبة الاسلام
فداري اولى من العامل التصغير بحد السنان او بالحسام ه وقال يزيد بن المفرغ الحميري لا ذعرت السوام في فلق الصبح
مغيرا ولا دعيت يزيدا ه يوم اعطى من المخافة ضيما ه والمنايا يرصدنني ان احيدا ه وقال آخر لا تحسبيني يا امامة عاجزا
دنسا ثيابه ه اني اذا خفت الهوان ه مشيع ذلل ركابه ه ومثله قول عنترة ه ذلل ركابي حيث شئت مشايعي ه لبي واحفزه
برأي مبرم ه وقال آخر اخشية الموت ددرد كم اعطيتم القوم فوق ما سالوا ه انا لعمر الاله ناْبى الذي ه قالوا ولما
تقصف الاسل ه نقبل ضيما ونحن نعرفه ه ما دام منا بظهرها رجل ه وقال آخر ورب يوم حبست النفس مكرهة
فيه لاكبت اعداء احانيها ه اني وانف من اشياء آخذها ه رث القوي وضعيف القوم يعطيها ه مثله للمداح
ابينا فلا نعطي مليكا ظلامة ه ولا سوقة الا الوشيج المقوما ه والا حساما يبهر العين لمحه ه كصاعقة في عارض
قد تبسما ه سيد اهل الاباء الذي علم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف اختيارا له على الدنية ابو عبد الله
الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام عرض عليه الامان وان يستسلم واصحابه فانف من الذل وخاف من ابن
زياد ان يناله بنوع من الهوان مع انه لم يقتله فاختار الموت على ذلك ه وسمعت النقيب ابا زيد يحيى بن زيد العلوي
البصري يقول كان ابيات ابي تمام في محمد بن حميد الطائي ما قيلت الا في الحسين عليه السلام ه وقد كان فوت الموت سهلا
فرده ه اليه الحفاظ المر والخلق الوعر ه ونفس تعاف الضيم حتى كانه ه هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر ه فاثبت في
مستنقع الموت رجله ه وقال لها من تحت اخمصك الحشر ه تردى ثياب الموت حمرا فما اتى ه لها الليل الا وهي من سندس
خضر ه لما فر اصحاب مصعب عنه وتخلف في نفر يسير من اصحابه كسر جفن سيفه وانشد ه فان الالى بالطف من
آل هاشم ه تآسوا فسنوا للكرام التآسيا ه فعلم اصحابه انه قد استقتل ه ومن كلام الحسين عليه السلام يوم الطف المنقول
عنه نقله عنه زين العابدين علي ابنه عليهما السلام الا وان الدعي ابن الدعي قد خيرنا بين اثنتين السلة
او الذلة وهيهات منا الذلة يابى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وحجر طهرت وانوف حمية ونفوس
ابية ه وهذا النحو قول ابيه عليه السلام وقد ذكرناه فيما تقدم ان امرأ امكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويفري جلده

فذاة ذر

العير حمار الوحش ق

بالعين المهملة اولى
نعب الغراب نعبا صوت او مد عنقه وحرك راسه في صياحه وكذا المؤذن ق

اخشية
الاسل محركة الرماح والنبل ق

الوشيج ذر

حجفر

المرء ذر

الاسلت الانف جدعه والشعر حلقه والشيء قطعه ق

ويهشم عظمه لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فدون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية
تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ه وقال العباس بن مرداس السلمي ه فقال امرؤ يهدي اليك نصيحة ه اذا معشر
جادوا بعرضك فابخل ه وان بوؤك منزلا غير طائل ه غليظا فلا تنزل به وتحول ه ولا تطعمن ما يعلفونك انهم اتوك
على قربانهم بالمثمل ه اراك اذا قد صرت للقوم ناضحا ه يقال له بالغرب ادبر واقبل ه فخذها فليست للعزيز بخطة
وفيها مقام للعزيز تذلل ه ولرايتم فحارب فان مولاك حارد نصره ه ففي السيف مولى نصره لا يحارد ه وقال مالك بن حريم
الهمداني ه وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم ه فهل انا في ذا يا آل همدان ظالم ه متى تجمع القلب الذكي وصارما ه وانفا
حميا تجتنبك المظالم ه وقال رشيد بن رميض العنزي ه باتوا نياما وابن هند لم ينم ه بات يقاسيها غلام كالزلم
خدلج الساقين خفاف القدم ه قد لفها الليل بسواق حطم ه ليس براعي ابل ولا غنم ه ولا بجزار على ظهر وضم ه من
يلقني يود كما اودت ارم ه وقال آخر لست بمبتاع الحياة بسبة ه ولا مرتق من خشية الموت سلما ه ولما رايت الود ليس بنافعي
عمدت الى الامر الذي كان احزما ه ومن اباة الضيم يزيد بن المهلب كان يزيد بن عبد الملك يشناه قبل خلافته لاسباب
ليس هذا موضع ذكرها فلما افضت اليه الخلافة وخلعه يزيد بن المهلب ونزع يده من طاعته وعلم انه ان ظفر به قتله
او ناله من الهوان ما القتل دونه فدخل البصرة وملكها عنوة وحبس عدي بن ارطاة عامل يزيد بن عبد الملك عليها
فسرح اليه يزيد بن عبد الملك جيشا كثيفا يشتمل على ثمانين الفا من اهل الشام والجزيرة وبعث مع الجيش اخاه مسلمة بن
عبد الملك وكان اعرف الناس بقيادة الجيوش وتدبيرها واين الناس نقيبة في الحرب وضم اليه ابن اخيه العباس بن
الوليد بن عبد الملك فسار يزيد بن المهلب من البصرة فقدم واسطا فاقام بها اياما ثم سار عنها فنزل العقر واشتملت
جريدة جيشه على مائة وعشرين الفا وقدم مسلمة بجيوش الشام فلما تراءى العسكران وشبت الحرب امر مسلمة قائدا من
قواده ان يحرق الجسور التي كان عقدها يزيد بن المهلب فاحرقها فلما راى اهل العراق الدخان قد علا انهزموا فقيل
ليزيد بن المهلب قد انهزم الناس قال ومم انهزموا هل كان قتال ينهزم الناس من مثله فقيل له ان مسلمة احرق
الجسور فلم يثبتوا فقال قبحهم الله بق دخن عليه فطار ثم وقف ومعه اصحابه فقال اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا
ذلك حتى كثروا عليه واستقبله منهم امثال الجبال فقال دعوهم رحمهم الله غنم عدا في نواحيها الذئب وكان يزيد لا يحدث
نفسه بالفرار وقد كان اتاه يزيد بن الحكم بن ابي العاص الثقفي بواسط فقال فان بني مروان قد باد ملكهم ه فان كنت لم تشعر بذلك
فاشعر ه فقال له ما شعرت فقال فعش ملكا او مت كريما فان تمت ه وسيفك مشهور بكفك تعذر ه فقال اما شعرت فقال
اما هذا فعسى فلما راى يزيد انهزام اصحابه نزل عن فرسه وكسر جفن سيفه واستقبل فاتاه آت فقال له ان اخاك حبيبا
قد قتل فزاده ذلك بصيرة في توطينه نفسه على القتل فقال لا خير في العيش بعد حبيب والله لقد كنت ابغض الحياة بعد
الهزيمة وقد ازددت لها بغضا امضوا قدما فعلم اصحابه انه قد استقتل فتسلل عنه من يكره القتال وبقي معه جماعة خشنة
وهو يتقدم كلما مر بخيل كشفها او يقصد مسلمة بن عبد الملك لا يريد غيره فلما دنا منه ادنى مسلمة فرسه ليركب وحالت
خيول اهل الشام بينهما وعطفت على يزيد بن المهلب فجالدهم بالسيف مصلتا حتى قتل وحمل راسه الى مسلمة وقتل معه اخوه
محمد بن المهلب وكان اخوهما المفضل بن المهلب يقاتل اهل الشام في جهة اخرى ولا يعلم بقتل اخويه يزيد ومحمد فاتاه اخوه عبد
الملك بن المهلب فقال له ما تصنع وقد قتل يزيد ومحمد وقبلهما قتل حبيب وقد انهزم الناس وقد روي انه لم ياته بالخبر على وجهه
وخاف ان يخبره بذلك فيستقتل ويقتل فقال له ان الامير قد انحدر الى واسط فاقتص اثره فانحدر المفضل حينئذ فلما
علم بقتل اخوته حلف ان لا يكلم اخاه عبد الملك ابدا وكانت عين المفضل قد اصيبت من قبل في حرب الخوارج فقال فضحني عبد الملك
فضحه الله ما عذري اذا رآني الناس فقالوا شيخ اعور مهزوم الا صدقني فقتلت ثم قال ولا خير في طعن الصناديد بالقنا
ولا في لقاء الناس بعد يزيد ه فلما اجتمع من بقي من آل المهلب بالبصرة بعد الكسرة اخرجوا عدي بن ارطاة امير البصرة من
الحبس فقتلوه وحملوا عيالهم في السفن البحرية ولججوا في البحر فبعث اليهم مسلمة بن عبد الملك بعثا عليه قائدا من قواده
فادركهم في قندابيل فحاربهم وحاربوه وتقدم بنو المهلب باسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وهم المفضل بن المهلب

بالمتمثل ... بالمثمل
لامرأة ... المثمل الكمثرى
العنبري ذر
خدلج ... الخدلجة المراة الممتلئة
وليس بمبتاع الحياة بذلة
ابا الشيء ياباه كرهه ق
خلعه

العقر علم قرب الكوفة ق
نقيبة ق لم

زاده ذر

وزياد بن المهلب ومروان بن المهلب وعبد الملك بن المهلب ومعاوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن ابي عيينة بن المهلب وعمرو والمغيرة ابنا قبيصة بن المهلب وحملت رؤسهم الى مسلمة بن عبد الملك وفي اذن كل واحد منهم رقعة فيها اسمه واستوسر الباقون في الوقعة فحملوا الى يزيد بن عبد الملك بالشام وهم احد عشر رجلا فلما دخلوا عليه فقام كثير بن ابي جمعة فانشد حليم اذا ما نال عاقب مجملا ٭ اشد العقاب او عفا لم يثرب ٭ فعفوا امير المؤمنين وحسبة ٭ فما تأته من صالح لك يكتب ٭ اساؤا فان تصفح فانك قادر ٭ وافضل حلم حسبة حلم مغضب فقال يزيد اطت بك الرحم يا ابا صخر لولا انهم قدحوا في الملك لعفوت عنهم ثم امر بقتلهم فقتلوا وبقي منهم صبي صغير فقال اقتلوني فلست بصغير فقال يزيد بن عبد الملك انظروا اهل انبت فقال انا اعلم بنفسي قد احتلمت ووطئت النساء فاقتلوني فلا خير في العيش بعد اهلي فامر به فقتل قال ابو عبيدة معمر بن المثنى واسماء الاسارى الذين قتلوا صبرا وهم احد عشر مهلبيا المعارك وعبد الله والمغيرة والمفضل والمنجاب بنو يزيد بن المهلب لصلبه ودريد والحجاج وغسان وشبيب والفضل بنو المفضل بن المهلب لصلبه والفضل بن قبيصة بن المهلب قال ولم يبق بعد هذه الوقعة الثانية لاهل المهلب باقية الا ابو عيينة بن المهلب وعمر بن يزيد بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب فانهم لحقوا برتبيل ثم أومنوا بعد ذلك وقال الرضي الموسوي الا لله بادرة الطلاب ٭ وعزم لا يروع بالعقاب ٭ وكل مشمر البردين يهوي ٭ هوي المصلتات الى الرقاب ٭ اعاتبه على بعد التنائي ٭ فيعذلني على قرب الاياب ٭ رايت العجز يخضع لليالي ٭ ويرضى عن نوائبها الغضاب ٭ وآمل ان تطاوعني الليالي ٭ وينشب في المناظر ونابي ٭ فلولا صولة الاقدار دوني ٭ هجمت على العلى من كل باب وقال ايضا لا يبعد الهوم الا غلام ٭ يركب الهول والحسام رديفه ٭ ما يذل الزمان بالفقر حرا ٭ كيف ما كان فالشريف شريف وقال ايضا ولست اضل في طرق المعالي ٭ ونار العز عالية الشعاع ٭ ودون المجد رأي مستطيل ٭ وباع غير محبوب الذراع ٭ ويعجبني بعاد كان يكفي بحيث تخب عن عدي بالرقاع ٭ فرد في العلاء بلا رقيب ٭ وشمر في الامور بلا نزاع ٭ ولا تغررك فرقعة الاعادي ٭ فذاك الصخر خر من البقاع ٭ ونحن احق بالدنيا ولكن ٭ تخيرت القطوف على الوشائع وقال حارثة بن بدر الغداني اهان واقصى ثم ينتصحونني ٭ ومن ذا الذي يعطي نصيحته قسرا ٭ رايت اكف المصلتين عليكم ٭ ملاء وكفي من عطائكم صفرا ٭ متى تسألوني ما علي وتمنعوا ٭ الذي لي لا استطيع على ذلكم صبرا وقال بعض الخوارج تعيرني بالحرب عرسي وما درت ٭ باني لها وكلما امر صدق ٭ لحى الله قوما يقعدون وعندهم ٭ سيوف ولم يعصب بايديهم قد وقال الاعشى ابا الموت خشتني عباد وانما ٭ رأيت منايا القوم يسعى دليلها ٭ وما موتة ان متها غير عاجز ٭ بعار اذا ما غالت النفس غولها وقال آخر فلا اسمعن فيكم بامر هضيمة ٭ وضيم ولا تسمع به هامتي بعدي ٭ فان السنان المرء يركب حده ٭ من الضيم او يعدو على الاسد الورد ومثله اذا انت لم تنصف اخاك وجدته ٭ على طرف الهجران ان كان يعقل ٭ ويركب حد السيف من ان تضيمه ٭ اذا لم يكن عن شفرة السيف معدل وقال آخر كرهوا الموت فاستبيح حماهم ٭ واقاموا فعل اللئيم الذليل ٭ امن الموت يهربون فان الموت موت الذليل غير جميل وقال بشامة بن عذير واني التي سامكم قومكم ٭ هم جعلوها عليكم عدولا ٭ اخزي الحياة وكره الممات فكلا اراه طعاما وبيلا ٭ فان لم يكن غير احديهما ٭ فسيروا الى الموت سيرا جميلا ٭ ولا تقعدوا وبكم منة ٭ كفى بالحوادث للمرء غولا قال يزيد بن المهلب في حرب جرجان لاخيه ابي عيينة ما احسن منظر رأيت في هذه الحرب قال سيف بن ابي سبرة وبيضته وكان عبد الله بن ابي سبرة حمل على غلام تركي قد افرج الناس له وصدوا عنه لباسه وشجاعته فتضاربا ضربتين فقتله ابن ابي سبرة فعاد الى الصف وسيفه مصبوغ بدم التركي وسيفا للتركي ناشب في بيضته كجر منها يلمع فقال الناس هذا كوكب الذنب وعجبوا من منظره وقال هدبة بن خشرم واني اذا ما الموت لم يك دونه ٭ قدى الشبر احمي الانف ان اتأخرا ٭ ولكني الحفيظة حقها ٭ فاعرف معروفا وانكر منكرا وقال آخر اني انا المرء لا ينفض على ترة ٭ ولا يقر على ضيم اذا غشما ٭ القى المنية خوفا ان يقال فتى ٭ اسي وقد ثبت الصفان منهزما وقال آخر نقص جناك والتمس بلدا ٭ ينأى عن الغاشيك بالظلم ٭ او شدة يبهش فيصبح ٭ ان يتوك بصفحة السلم استنصر سبيع بن خطيم التيمي من بني تيم اللات بن ثعلبة زيد الفوارس الضبي فنصره فقال نبهت زيدا فلم افزع الى وكل ٭ رث السلاح ولا في الحي مغمور ٭ سالت عليه شعاب الحي حين دعا ٭ انصاره

بوجوه كالدنانير وقال ابو طالب بن عبد المطلب كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ٭ ولما نطاعن دونه ونناضل ٭ وننصره حتى نصرع حوله ٭ ونذهل عن ابنائنا والحلائل لما برز علي وحمزة وعبيدة عليهم السلام يوم بدر الى عتبة وشيبة والوليد نزل علي عليه السلام الوليد وقتل حمزة على اختلاف رواية في ذلك هل كان شيبة قرنه ام عتبة وتجالد عبيدة وعتبة بسيفيهما فجرح عبيدة عتبة في راسه وقطع عتبة ساق عبيدة فكر علي وحمزة عليهما السلام على صاحبهما فاستنقذاه من عتبة وخبطاه بسيفيهما حتى قتلاه واحتملا صاحبهما فوضعاه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله في العريش وهو يجود بنفسه وان مخ ساقه ليسيل فقال يا رسول الله لو كان ابو طالب حيا لعلم انا اولى منه بقوله كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ٭ ولما نطاعن دونه ونناضل ٭ وننصره حتى نصرع حوله ٭ ونذهل عن ابنائنا والحلائل فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض لما قدم جيش الحرة الى المدينة وعلى الجيش مسلم بن عقبة المري اباح المدينة ثلثا واستعرض اهلها بالسيف جزر القصاب الغنم حتى ساخت الاقدام في الدم وقتل ابناء المهاجرين والانصار وذرية اهل بدر واخذ البيعة ليزيد بن معاوية على كل من استبقاه من الصحابة والتابعين على انه عبد قن لامير المؤمنين يزيد بن معاوية هكذا كانت صورة المبايعة يوم الحرة الا علي بن الحسين بن علي عليهم السلام فانه اعظمه واجلسه معه على سريره واخذ بيعته على انه اخو امير المؤمنين يزيد بن معوية وابن عمه دفعا له عما بايع عليه غيره وكان ذلك بوصاة من يزيد بن معاوية له فهرب علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم الى اخواله من كندة فحموه من مسلم بن عقبة وقالوا لا يبايع ابن اختنا الا على ما بايع عليه ابن عمه علي بن الحسين فابى مسلم بن عقبة ذلك وقال اني لم افعل ما فعلت الا بوصاة امير المؤمنين ولولا ذلك لقتلته فان اهل هذا البيت اجدر بالقتل او لا يبعثه على ما اخذت عليه غيره وسفر السفراء بينه وبينهم حتى وقع الاتفاق على ان يبايع ويقول انا ابايع لامير المؤمنين يزيد بن معاوية والتزم طاعته ولا يقول غير ذلك فقال علي بن عبد الله بن العباس ابي العباس قرم بني قصي ٭ واخوالي الملوك بني وليعة ٭ هم منعوا ذماري يوم جاءت ٭ كتائب مسرف وبنو اللكيعة ٭ ارادبي التي لا عز فيها ٭ فحالت دونه ايد منيعة مسرف كناية عن مسلم وام علي بن عبد الله بن العباس زرعة بنت مشرح بن معدي كرب ابن وليعة بن شرحبيل ابن معاوية بن كندة قال الحصين بن حمام المري ولست بمبتاع الحيوة بسبة ٭ ولا مرتق من خشية الموت سلما تأخرت استبقي الحيوة فلم اجد ٭ لنفسي حيوة مثل ان اتقدما ٭ فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ٭ ولكن على اقدامنا تقطر الدما نفلق هاما من رجال اعزة ٭ علينا وهم كانوا اعق واظلما وقال ابن سلمى انه غير خالد ٭ ملاقي المنايا اي صرف تيمما ٭ ابن سلمى يعني نفسه وسلمى امه وقال الطرماح بن حكيم وما منعت دار ولا عز اهلها ٭ من الناس الا بالقنا والقنابل وقال وان التي حدثتها في انوفنا ٭ واعناقنا من الاباء كما هيا قال آخر فان تكن الايام فينا تبدلت ٭ ببؤسى ونعمى والحوادث تفعل فما لينت منا قناة صليبة ٭ ولا ذللتنا للتي ليس تجمل ولكن رحلناها نفوسا كريمة ٭ تحمل ما يستطاع فتحمل وقال آخر اجانب اعياك فاعمد للجانب ٭ فانك لا ترتى في البلاد معولا وقال ابو النشناش اذا المرء لم يسرح سواما ولم يرح سواما ولم تعطف عليه اقاربه ٭ فللموت خير للفتى من قعوده ٭ عديما ومن مولى تدب عقاربه ٭ ولم ارسل الظلم صالحة الفتى ولا كسواد الليل اخفق طالبه ٭ فعش معذرا او مت كريما فانني ٭ ارى الموت لا ينجو من الموت هاربه وفد يحيى بن عروة بن الزبير على عبد الملك فجلس يوما على بابه ينتظر اذنه فجرى ذكر عبد الله بن الزبير فنال منه حاجب عبد الملك فلطم يحيى وجهه حتى ادمى انفه فدخل على عبد الملك ودمه يجري من انفه فقال من ضربك قال يحيى بن عروة قال ادخله وكان عبد الملك متكيا فجلس فلما دخل قال ما حملك على ما صنعت بحاجبي قال يا امير المؤمنين ان عمي عبد الله كان احسن جوارا لعمتك منك لنا والله انه كان ليوصي اهل ناحيته ان لا يسمعوها قذعا ولا يذكروكم عندها الا بخير وان كان ليقول لها من سب اهلك فسب اهله فانا والله المعم المخول تفرقت العرب بين عمي وخالي فكنت كما قال الاول بناه اصابت هذه حتف هذه فلم تجد الاخرى عليها مقدما ثم رجع عبد الملك الى متكئه ولم يزل يعرف منه الزيادة في اكرام يحيى بعدها وام يحيى هذه هي ابنة الحكم بن ابي العاص عمة عبد الملك بن مروان قال سعيد بن عمرو الحرشي امير خراسان فلست لعامر ان لم تروني ٭ امام الخيل

اطعن بالعوالي واضرب هامة الجبار منهم بماضي العرب حودث بالصقال فما انا في الحروب بمستكين ولا اخشى مصا
له الرجال ابالي والذي من كل دم وخالي حين يذكر خير خال قال عبد الله بن الزبير لما خطب حين اتاه نعي مصعب اما بعد
فانه اتانا من العراق خبر افرحنا واحزننا اتانا خبر قتل المصعب فاما الذي احزننا فلوعة يجدها الحميم عند فراق حميمه ثم
يرعوي بعدها ذو اللب الى حسن الصبر وكرم العزاء واما الذي افرحنا فان ذلك كان له شهادة وكان لنا وله خيرة انا
والله ما نموت حبجا كما يموت آل ابي العاص ما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف فان يهلك المصعب
فان في آل الزبير لخلفا وخطب مرة اخرى فذكره فقال لوددت والله ان الارض قاءتني عنده حين لفظه عصبة
وقضى نحبه شعر حذيه بحربه ضباع وابشري بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره قاتلوا القوم يا خداع ولا يدخلكم
من قتالهم فشل القوم امثالكم لهم شعر في الراس لا ينشرون ان قتلوا وقال يحيى بن منصور الحنفي ولما نأت عنا
العشيرة كلها انخنا فحالفنا السيوف على الدهر فما اسلمتنا عند يوم كريهة ولا نحن اغضينا الجفون على وتر قيل
لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد ويحك اقتلتم ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عضضت بالجندل انك لو شهدت ما
شهدنا لفعلت ما فعلنا ثارت علينا عصابة ايديها في مقابض سيوفها كالاسود الضارية تحطم الفرسان يمينا و
شمالا وتلقي انفسها على الموت لا تقبل الامان ولا ترغب في المال ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنية والاستيلاء
على الملك فلو كففنا عنها رويدا لاتت على نفوس العسكر بحذافيرها فما كنا فاعلين لا ام لك السخاء من باب الشجاعة و
الشجاعة من باب السخاء لان الشجاعة انفاق العمر وبذله فكانت سخاء والسخاء اقدام على اتلاف ما هو عديل المهجة فكان
شجاعة ابو تمام في تفضيل الشجاعة على السخاء كم بين قوم انما نفقاتهم مال وقوم ينفقون نفوسا قيل للشيخ ابي عبد الله
البصري رحمه الله تعالى ايجد في النصوص ما يدل على تفضيل علي عليه السلام بمعنى كثرة الثواب لا بمعنى كثرة مناقبه فان ذلك
امر مفروغ منه فذكر حديث الطاير المشوي وان المحبة من الله تعالى ارادة الثواب فقيل له قد سبقك الشيخ ابو علي رحمه الله
تعالى الى هذا فهل تجد غير ذلك قال نعم قول الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فاذا
كان اصل المحبة لمن ثبت كثبوت البنيان المرصوص فكل من زاد ثباته زادت المحبة له ومعلوم ان عليا عم ما فر في زحف
قط وفر غيره في غير موطن وقال ابو تمام السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب بيض الصفايح
لا سود الصحايف في متونهن جلاء الشك والريب والعلم في شهب الارماح لامعة بين الخميسين لا في السبعة الشهب
وقال ابو الطيب المتنبي حتى رجعت واقلامي قوائل لي المجد للسيف ليس المجد للقلم اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به فانما
نحن للاسياف كالخدم اسمعتني ودوائي ما اشرت به فان غفلت فدائي قلة الفهم من اقتضى بسوى الهندي حاجته
اجاب كل سؤال عن هل بلم قال عطاف بن محمد الالوسي ايكابد الزفرات موصدة ليد خوف القطع بالشلل صرف
همومك تنتدب هِمما فالشكر يعقب نشوة الثمل وليلة الميلاد مفرجة تنمي الحوامل انهر الجبل سر في البلاد تخوضها
لججا فالدر ليس يصاب في الوشل واجعل لصوتك الظبا سكنا والدور اكوار على الابل والعيش والوطن الممهد في غرب
الحسام وغارب الجمل واشدد عليك وخذ اليك ودع ضعة الخمول وفترة الكسل وارم العداة بكل صائبة ما الرمي
موقوفا على ثعل لا تعتب النكبات منقصة قد يستجاد السيف بالفلل وقال عروة بن الورد لحا الله صعلوكا اذا جن
ليله مصافي المشاش آلفا كل مجزر يعد الغنى من نفسه كل ليلة اصاب قراها من صديق ميسر ينام عشاء ثم يصبح
ناعسا يحث الحصى عن جنبه المتعفر يعين نساء الحي ما يستعنه ويمسي طليحا كالبعير المحسر ولكن صعلوكا صفيحة
وجهه كضوء شهاب القابس المتنور مطلا على اعدائه يزجرونه بساحتهم زجر المنيح المشهر وان قعدوا لا يامنون اقترابه
تشوف اهل الغايب المتنظر فذلك ان يلق المنية يلقها حميدا وان يستغن يوما فاجدر وقال آخر لست بمولى سوءة ادعى
لها فان لسوآت الامور مواليا وسيان عندي ان اموت وان ارى كبعض رجال يوطئون المخازيا ولن يجد الناس الصديق
ولا العدى اديمي اذا اعتدوا اديمي واهيا وان نجاريا ابن عمي مخالف نجار اللئام فابغني من ورائيا ولست بهياب لمن لا يهابني
ولست ارى للمرء ما لا يرى ليا اذا المرء لم يحببك الا تكرها عراض العلوق لم يكن ذاك باقيا لابن توسعة في يزيد بن المهلب

نغص الله عليه العيش ونغصه عليه بتنغيص معيشة تكدرت ... الفراق
وقال الشداخ بن يعمر الكناني ... العشيرة

وما كنا نؤمل من امير كما كنا نؤمل من يزيد فاخطا ظننا فيه وقدما زهدنا في معاشرة الزهيد اذا لم يعطنا نصفا امير
مشينا نحوه مشي الاسود وكان هدبة اليشكري وهو ابن عم شوذب الخارجي اليشكري شجاعا مشهورا مقداما وكان مع
ابن عمه بسطام الملقب شوذبا الخارج في خلافة عمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك فارسل اليه يزيد بن عبد الملك جيشا
كثيفا فحاربه فانكشفت الخوارج وثبت هدبة وابى الفرار فقاتل حتى قتل فقال ايوب بن خولي يرثيه فيا هدب للهيجا ويا هدب
للندى ويا هدب للخصم الالد يحاربه ويا هدب كم من ملجم قد اجبته وقد اسلمته للرماح كتائبه تزودت من دنياك درعا ومغفرا
وعضبا حساما لم تخنك مضاربه واجرد محبوك السراة كانه اذا انقض وافى الريش حجن مخالبه كان وصايا ابرهيم الامام وكتبه
ترد الى ابي مسلم بخراسان ان استطعت ان لا تدع بخراسان احدا يتكلم بالعربية الا وقتلته فافعل وايما غلام بلغ خمسة اشبار
تتهمه فاقتله وعليك بمضر فانهم العدو القريب الدار فابد خضراءهم ولا تدع على الارض منهم ديارا قال المتنبي لا يسلم الشرف
الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم وله ومن عرف الايام معرفتي بها وبالناس روى رمحه غير راحم فليس بمرحوم اذا
ظفروا به ولا في الردى الجاري عليهم باثم وقال المتنبي ايضا ردي حياض الردى يا نفس واطرحي حياض خوف الردى للشاء والنعم
ان لم اذر على الارماح سائلة فلا دعيت ابن ام المجد والكرم ومن اباة الضيم قتيبة بن مسلم الباهلي امير خراسان وما
وراء النهر لم يصنع احد صنيعه في فتح بلاد الترك وكان الوليد بن عبد الملك اراد ان ينزع اخاه سليمان بن عبد الملك من
العهد بعده ويجعله في ابنه عبد العزيز بن الوليد فاجابه الى ذلك قتيبة بن مسلم وجماعة من الامراء فلما مات الوليد قبل
اتمام ذلك وقام سليمان بالامر بعده وكان قتيبة اشد الناس في امر سليمان وخلعه عن العهد علم انه سيعزله عن خراسان
ويوليها يزيد بن المهلب لود كان بينه وبين سليمان فكتب قتيبة اليه كتابا يهنئه بالخلافة ويذكر بلاءه وطاعته لعبد الملك
وللوليد بعده وانه له على مثل ذلك ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا آخر يذكره فيه فتوحه وآثاره ونكايته في الترك
وعظم قدره عند ملوكهم وهيبة العجم والعرب له وعظم صيته فيهم ويذم آل المهلب ويحلف له بالله لئن استعمل يزيد بن المهلب
على خراسان ليخلعنه وليملأنها عليه خيلا ورجلا وكتب كتابا ثالثا فيه خلع سليمن وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من قومه
من باهلة يثق به وقال له ادفع الكتاب الاول اليه فان كان يزيد بن المهلب حاضرا عنده فقرا الكتاب ثم دفعه الى يزيد
فادفع اليه هذا الثاني فان قراه والقاه الى يزيد فادفع اليه الثالث وان قرا الكتاب الاول ولم يدفعه الى يزيد فاحتبس الكتابين
الاخرين معك فقدم الرسول على سليمن ودخل اليه وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب الاول فقراه والقاه الى
يزيد فدفع اليه الكتاب الثاني فقراه والقاه الى يزيد ايضا فدفع اليه الكتاب الثالث فقراه وتغير لونه وطواه وامسكه بيده
وامر بانزال الرسول واكرامه ثم احضره ليلا ودفع اليه جائزته واعطاه عهد قتيبة على خراسان وكان ذلك مكيدة من
سليمن ليسكنه ليطمئن ثم يعزله وبعث مع رسوله رسولا فلما كانا بحلوان بلغهما خلع قتيبة سليمان بن عبد الملك فرجع رسول
سليمان اليه فلما اختلفت العرب على قتيبة حين ابدى صفحته لسليمان وخلع ربقة الطاعة بايعوا وكيع بن ابي سود التميمي
على امارة خراسان وكانت امراء القبائل قد تنكرت لقتيبة لاذلاله اياهم واستهانته بهم واستطالته عليهم وكرهوا امارته وكانت
بيعة وكيع في اول الامر سرا ثم ظهر لقتيبة امره فارسل اليه يدعوه فوجده قد طلى رجله بمغرة وعلق في عنقه خرزا وعنده رجلان
يرقيان رجله فقال للرسول قد ترى ما برجلي فرجع واخبر قتيبة فاعاده اليه فقال قل له ليأتيني محمولا قال لا استطيع
فقال قتيبة لصاحب شرطته انطلق الى وكيع فاتني به فان ابى فاضرب عنقه واتني براسه ووجه معه خيلا فقال وكيع
لصاحب الشرطة البث قليلا تلحق الكتائب وقام فلبس سلاحه ونادى في الناس فاتوه فخرج فتلقاه رجل فقال ممن انت
من بني اسد قال ما اسمك قال ضرغام قال ابن من قال ابن ليث فتيمن به واعطاه رايته واتاه الناس ارسالا من كل
وجه فتقدم بهم وهو يقول قرم اذا حمل مكروهة شد الشراسيف لها والحزيم واجتمع الى قتيبة اهله وثقاته واكثر العرب
الآن السنتهم له وقلوبهم عليه فامر قتيبة رجلا فنادى اين بنو عامر وقد كان قتيبة جفاهم في ايام سلطانه فقال له محفز بن
جزء الكلابي ناديهم حيث وضعتهم فقال قتيبة انشدكم الله والرحم وذاك لان باهلة وعامرا من قيس عيلان فقال محفز انت
قطعتها قال فلكم العتبى فقال محفز لا اقالنا الله اذا فقال قتيبة يا نفس صبرا على ما كان من الم اذ لم اجد لفضول العيش اقرانا

ثم دعا ببرذون له مدرب ليركبه فجعل يمنعه من الركوب حتى اعيا فلما راى ذلك عاد الى سريره فجلس قال دعوه فان هذا امر يراد وجاء حيان النبطي وهو يومئذ امير الموالي وعدتهم سبعة آلاف وكان واجدا على قتيبة فقال له عبد الله بن مسلم احمل يا حيان فقال لم يان بعد فقال له ناولني قوسك فقال حيان ليس هذا بيوم قوس ثم قال حيان لابنه اذا رايتني قد حولت قلنسوتي ومضيت نحو عسكر وكيع فمل بمن معك من العجم الي فلما حول حيان قلنسوته ومضى نحو عسكر وكيع مالت الموالي معه باسرها فبعث قتيبة اخاه صالح بن مسلم الى الناس فرماه رجل من بني ضبة فاصاب راسه فحمل الى قتيبة وراسه مائل فوضعه على مصلاه وجلس عند راسه ساعة وتهايج الناس واقبل عبد الرحمن بن مسلم اخو قتيبة نحوهم فرماه الغوغاء واهل السوق فقتلوه واشير على قتيبة بالانصراف فقال الموت اهون من الفرار واحرق وكيع موضعا كانت فيه ابل قتيبة ودوابه وزحف بمن معه حتى دنا منه فقاتل دونه رجل من باهلة قتالا شديدا فقال له قتيبة انج بنفسك فان مثلك يضن به عن القتل فقال لبئس ما جزيتك به ايها الامير اذا وقد اطعمتني الجردق والبستني النرمق وتقدم الناس حتى بلغوا فسطاط قتيبة فاشار عليه نصحاؤه بالهرب فقال اذا لست لمسلم بن عمرو ثم خرج اليهم بسيفه يجالدهم فجرح جراحات كثيرة حتى ارتث وسقط فاكبوا عليه فاحتزوا راسه وقتل معه من اخوته عبد الرحمن وعبد الله وصالح والحصين وعبد الكريم ومسلم وقتل معه جماعة من اهله وعدة من قتل معه من اهله واخوته احد عشر رجلا وصعد وكيع بن ابي اسود المنبر وانشد

من ينك العير ينك نياكا ان قتيبة اراد قتلي فانا قتال الاقران ثم انشد قد جربوني ثم جربوني من غلوتين ومن المائتين حتى اذا شبت وشيبوني خلوا عناني ثم سيبوني حذاري مني وتنكبوني فانني رام لمن يرميني ثم قال انا ابو مطرف يكررها مرارا ثم قال انا ابن خندف تنميني قبائلها للصالحات وعمي قيس عيلانا ثم اخذ بلحيته وقال لاقتلن ثم لاقتلن ولاصلبن ان زبالكم هذا ابن الزانية قد اغلى اسعاركم والله لئن لم يصر القفيز باربعة دراهم لاصلبنه صلوا على نبيكم ثم نزل وطلب راس قتيبة وخاتمه فقيل له ان الازد اخذته فخرج مشهرا وقال والله الذي لا اله الا هو لا ابرح حتى اوتى بالراس او يذهب راسي معه فقال له الحصين بن المنذر اسكن يا ابا مطرف فانك تؤتى به ثم ذهب الى الازد فاخذ الراس منهم واتاه به فسيره الى سليمان بن عبد الملك فادخل عليه ومعه رؤوس اخوته واهله وعنده الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي فقال له اساءك هذا يا هذيل قال لو ساءني لساء ناسا كثيرا فقال سليمان ما اردت هذا كله وانما قال سليمان ذلك للهذيل لان قيس عيلان تجمع كلابا وباهلة قالوا ما ولي خراسان احد كقتيبة بن مسلم ولو كانت باهلة في الدناءة والضعة واللؤم الى اقصى غاية لكان لها بقتيبة الفخر على جميع قبائل العرب قال رؤساء خراسان من العجم لما قتل قتيبة يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان منا ثم مات لجعلناه في تابوت فكنا نستفتح به اذا غزونا قال الاصبهبذ يا معشر العرب قتلتم قتيبة ويزيد بن المهلب لقد جئتم شيئا ادا فقيل له ايهما كان اعظم عندكم واهيب قال لو كان قتيبة باقصى حجر في الغرب مكبلا بالحديد والقيود ويزيد معنا في بلدنا واليا علينا لكان قتيبة اهيب في صدورنا واعظم وقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي يرثي قتيبة شعر كان ابا حفص قتيبة لم يسر بجيش الى جيش ولم يعل منبرا ولم تخفق الرايات والجيش حوله صفوفا ولم يشهد له الناس عسكرا دعته المنايا فاستجاب لربه وراح الى الجنات عفا مطهرا فما رزئ الاسلام بعد محمد بمثل ابي حفص فبكيه عبهرا عبهر ام ولد له وفي الحديث الصحيح ان من خير المعاش رجلا ممسكا بعنان فرسه في سبيل الله كلما سمع هيعة طار اليها كتب ابو بكر الى خالد بن الوليد واعلم ان عليك عيونا من الله ترعاك وتراك فاذا لقيت العدو فاحرص على الموت توهب لك الحياة ولا تغسل الشهداء من دمائهم فان دم الشهيد يكون له نورا يوم القيمة عمر لا تزالون اصحاء ما نزعتم ونزوتم يريد ما نزعتم في القوس ونزوتم على الخيل بعض الخوارج شعر ومن يخش اظفار المنايا فاننا لبسنا لهن السابغات من الصبر وان كريه الموت عذب مذاقه اذا ما مزجناه بطيب من الذكر حض منصور بن عمار في قصصه على الغزو والجهاد فطرحت في المجلس صرة فيها شيء فنقضت فاذا فيها ضفيرتا امراة وقد كتبت رايتك يا ابن عمار تحض على الجهاد والله اني لا املك لنفسي مالا ولا املك سوى ضفيرتي هاتين وقد القيتهما اليك فتالله الا جعلتهما قيد فرس غاز في سبيل الله فلعل الله ان يرحمني بذلك فارتج المجلس بالبكاء والضجيج لبعض شعراء العجم واسوتا لامر شيبة في عنفوان وماء خضل راض نزر المعاش مضطهد على تراث الاباء تيكل لا حفظ الله ذاك

من رحل ولا رعاه ما اطلت الابل كلا ورب حتى يكون فتى تدهكه الاسفار والرحل شمرا اطلب الرياسة او يضرب يوما فاهلكه المثل حتى متى يتبع الرجال ولا تتبع يوما لامك الهبل عبد الله بن ثعلبة الازدي فلئن عمرت لاشفين النفس من تلك المطامع ولاعلمن البطن ان الزاد ليس بمستطاع اما النهار فري في قيد وقبة يفاع في قرة هلك وشوك مثل انياب الافاعي ثم ترد السباع معي فتحسبني السباع من السباع مجير الجراد ابو حنبل حارثة بن مر الطائي اجار جرادا نزل به ومنع من صيده حتى طار من ارضه فسمي مجير الجراد وقال هلال بن معاوية الطائي وبالجبلين لنا معقل صعدنا اليه بصم الصعاد ملكناه في اوليات الزمان من قبل نوح ومن قبل عاد ومنا ابن مر ابو حنبل اجار من الناس رجل الجراد وزيد لنا ولنا حاتم غياث الورى في السنين الشداد وقال يحيى بن المنصور الحنفي ولما نات عنا العشيرة كلها انخنا فحالفنا السيوف على الدهر فما اسلمتنا عند يوم كريهة ولا نحن اغضينا الجفون على وتر وقال آخر رق الاحكام اراها قريبة للحارثين كعب لا الجرم وراسب وانا نرى اقدامنا في نعالهم وآنفنا بين اللحى والحواجب واقدامنا يوم الوغى وآباؤنا اذا ما ابينا لا نلين لغاصب حاصرت الترك مدينة بردعة من اعمال اذربيجان في ايام هشام بن عبد الملك حصارا شديدا واستضعفتها وكادت تملكها وتوجه اليها لمعونتها سعيد الحرشي من قبل هشام بن عبد الملك في جيوش كثيفة وعلم الترك بقربه منهم فخافوا وارسل سعيد واحدا من اصحابه الى اهل بردعة سرا يعرفهم وصوله ويامرهم بالصبر خوفا ان لا ييأسهم فسار الرجل ولقيه قوم من الترك فاخذوه وسالوه عن حاله فكتمهم فعذبوه فاخبرهم وصدقهم فقالوا ان فعلت ما نامرك به اطلقناك والا قتلناك فقال ما تريدون قالوا انت عارف باصحابكم بردعة وهم يعرفونك فاذا وصلت تحت السور فنادهم انه ليس خلفي مدد ولا من يكشف ما بكم وانما بعثت جاسوسا فاجابهم الى ذلك فلما صار تحت سورها وقف حيث يسمع اهلها كلامه وقال لهم اتعرفونني قالوا نعم انت فلان بن فلان قال فان سعيد الحرشي قد وصل الى مكان كذا في مائة الف سيف وهو يامركم بالصبر وحفظ البلد فهو مصبحكم او ممسيكم فرفع اهل بردعة اصواتهم بالتكبير وقتلت الترك ذلك الرجل ورحلوا عنها ووصل سعيد فوجد ابوابها مفتوحة واهلها سالمين قال الراجز من كان ينوي اهله فلا رجع فر من الموت وفي الموت وقع اشرف معاوية يوما فراى عسكر علي عليه السلام بصفين فهاله فقال من طلب عظيما خاطر بعظيمته وقال الكلحبة اذا المرء لم يغش المكاره اوشكت حبال الهوينى بالفتى ان تقطعا ومن شعر الحماسة اقول لها وقد طارت شعاعا من الابطال ويحك لن تراعي فانك لو سالت بقاء يوم على الاجل الذي لك لم تطاعي فصبرا في مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع ولا ثوب البقاء بثوب عز فيطوى عن اخي الخنع اليراع سبيل الموت غاية كل حي وداعيه لاهل الارض داعي ومن لا يغتبط يسام ويهرم وتسلمه المنون الى انقطاع وما للمرء خير في حياة اذا ما عد من سقط المتاع ومنه وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان ومنه ولم ندر ان حضنا من الموت حيضة كم العمر باق والمدى متطاول ومنه ولا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها ومنه فلا تحسبي اني تخشعت بعدكم لشيء ولا اني من الموت افرق ولا ان نفسي يزدهيها وعيدهم ولا انني بالمشي في القيد اخرق ومنه ساغسل عني العار بالسيف جالبا علي قضاء الله ما كان جالبا واذهل عن داري واجعل هدمها لعرضي من باقي المذمة حاجبا ويصغر في عيني تلادي اذا انثنت يميني بادراك الذي كنت طالبا فان تهدموا بالغدر داري فانها تراث كريم لا يبالي العواقبا اخي عزمات لا يطيع على الذي يهم به من مقطع الامر صاحبا اذا هم القى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانبا فيا لرزام رشحوا بي مقدما الى الموت خواضا اليه الكتائبا اذا هم لم يردع عزيمة همه ولم يات ما ياتي من الامر هائبا ولم يستشر في امره غير نفسه ولم يرض الا قائم السيف صاحبا ومنه هما خطتا اما اسار ومنة واما دم والقتل بالحر اجدر ومنه وانا لقوم لا نرى القتل سبة اذا ما راته عامر وسلول يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول وما مات منا سيد حتف انفه ولا طل منا حيث كان قتيل تسيل على حد الظبات نفوسنا وليست على غير السيوف تسيل ومنه لا يركنن احد الى الاحجام يوم الوغى متخوفا لحمام فلقد اراني للرماح دريئة من عن يميني تارة وامامي حتى خضبت بما تحدر من دمي اكناف سرجي او عنان لجامي ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب جذع البصيرة قارح الاقدام ومنه واني لدى الحرب العوان موكل باقدام نفس لا اريد بقاءها

هذا الموت لا تلف حاجة٭ الا قد قضيت قضاه٭ فكتب عبد الحميد بن يحيى عن مروان بن محمد الى ابي مسلم كتابا حمل على جمل
لعظمه وكثرته وقيل انه لم يكن في الطول الى هذا الغاية وقد حمل على جمل لتعظيم الامر وقال لمروان بن محمد ان قرأه خاليا
نخب قلبه وان قراه في ملأ من اصحابه ثبطهم وخذلهم فلما وصل الى ابي مسلم احرقه بالنار ولم يقرأه وكتب على بياضه كان
على راسه واعاده الى مروان٭ محا السيف اسطار البلاغة وانتحت٭ اليك ليوث الغاب من كل جانب٭ فان تقدموا
نعمل سيوفا شحيذة٭ يهون عليها العتب كل عاتب٭ ويقال ان اول الكتاب كان لو اراد الله بالنملة صلاحا لما انبت
لها جناحا وكتب ابو مسلم الى نصر بن سيار وهو اول كتاب صدر عن ابي مسلم الى نصر وذلك حين لبس السواد واعلن بالدعوة
في شهر رمضان من سنة تسع وعشرين ومائة اما بعد فان الله جل ثناؤه ذكر اقواما فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم
لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق
المكر السيء الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فلما ورد الكتاب
على نصر تعاظمه امره وكسر له احدى عينيه وقال ان لهذا الكتاب لاخوات وكتب الى مروان يستصرخه والى يزيد بن هبيرة
يستنجده فقعدا عنه حتى افضى ذلك الى خروج الامر عن بني عبد شمس الرضي الموسوي رحمه الله٭ سأمضي للتي لا عيب فيها
وان لم استفد الا عناء٭ واطلب غاية ان طوحت بي٭ اصابت بي الحمام او العلاء٭ ايما لي من اباة الضيم آب٭ افاض على
تلك الكبرياء٭ وما كل اغلب ستميت٭ ان انف لدرته بالذل فاء٭ اذا اضيم عبير صفحتيه٭ وقام على براثنه اباء٭ ونا
ان ينال النصف مني٭ وان تعطى مقارعنا السواء٭ ولو كان العدى ليثا منها٭ لما سمنا الهوادة الا العداء٭ ولم ستقطعك
المهند ما غني٭ ويعطيك المثقف ما نشاء٭ وما يجني من الغمرات الا طعان او ضراب او رماء٭ ومن اهل الاباء الذين
كرهوا الدنية واختاروا عليها المنية عبد الله بن الزبير تفرق عنه لما حاربه الحجاج بمكة وحصره في الحرم عامة اصحابه
وخرج كثير منهم الى الحجاج في الامان حتى حمزة وحبيب ابناه فدخل عبد الله على امه اسماء بنت ابي بكر الصديق وكانت قد كف
بصرها وهي عجوز كبيرة فقال لها خذلني الناس حتى ولدي واهلي ولم يبق معي الا من ليس عنده من الدفع اكثر من ساعة
والقوم يعطونني من الدنيا ما سالت فما رأيك فقالت انت يا بني اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليه تدعو
فامض له فقد قتل اكثر اصحابك فلا تمكن من رقبتك يتلاعب بها غلمان بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد
انت اهلكت نفسك واهلكت من قتل معك وان كنت قاتلت على الحق فلما وهن اصحابك ضعفت فليس هذا فعل الاحرار
ولا اهل الدين وكم خلودك في الدنيا القتل احسن فدنا عبد الله منها فقبل راسها وقال هذا والله رايي والله ما ركنت الى
الدنيا ولا احببت الحياة فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله تعالى عز وجل ان تستحل محارمه ولكني احببت ان اعلم
رايك فقد زدتني بصيرة فانظري يا اماه اني مقتول يومي هذا فلا يشتد جزعك وسلمي لامر الله فان ابنك لم يتعمد
اتيان منكر ولا عملا بفاحشة ولم يجر في حكم الله ولم يظلم مسلما ولا معاهدا ولا بلغني ظلم عن عامل من عمالي فرضيت به
بل انكرته ولم يكن شيء عندي آثر من رضاء الله اللهم اني لا اقول هذا تزكية لنفسي انت اعلم بي ولكني اقول لتعزية امي ليسلو
عني فقالت اني لارجو من الله ان يكون عزائي فيك حسنا ان تقدمتني فاخرج لانظر الى ما يصير امرك فقال جزاك الله
خيرا يا ام فلا تدعي الدعاء لي حيا وميتا قالت لا ادعه ابدا فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق ثم قالت اللهم ارحم طول
ذلك القيام في الليل الطويل وذلك النحيب في الظلماء وذلك الصوم في هواجر مكة والمدينة وبره بابيه وبي اللهم اني
قد اسلمته لامرك ورضيت بما قضيت فيه فاثبني في عبد الله ثواب الصابرين وقد روي في قصة عبد الله مع امه اسماء
رحمهما الله رواية اخرى انه لما دخل عليها وعليه الدرع والمغفر وهي عمياء لا تبصر وقف فسلم ثم دنا فتناول يدها فقبلها
فقالت هذا وداع فلا تبعد فقال نعم انما جئت مودعا اني لارى هذا اليوم آخر ايامي من الدنيا واعلمي يا ام اني اذا قتلت
فانما انا لحم لا يضرني ما صنع بي قالت صدقت يا بني اتمم على بصيرتك ولا تمكن ابن ابي عقيل منك ادن مني لاودعك فدنا
منها فقبلته وعانقته فوجدت مس الدرع فقالت ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال انما لبسته لاشد منك فقالت
انه لا يشد مني ثم انصرف عنها وهو يقول اني اذا اعرف يومي اصبر٭ اذ بعضهم يعرف ثم ينكر٭ قالوا واقام اهل الشام على

كل باب

كل باب من ابواب مكة رجالا وقايدا فكان لاهل حمص الباب الذي يواجه باب الكعبة ولاهل دمشق باب بني شيبة ولاهل
الاردن باب الصفا ولاهل فلسطين باب جمح ولاهل قنسرين باب بني سهم وخرج ابن الزبير فمرة يحمل هاهنا ومرة يحمل هاهنا
وكانه اسد لا يتقدم عليه الرجال وارسلت اليه زوجته اخرج فاقاتل معك قال لا وانشد كتب القتل والقتال علينا٭ وعلى
المحصنات جر الذيول٭ فلما كان الليل قام يصلي الى قريب السحر ثم اغفى محتبيا بحمايل سيفه ثم توضأ وقرأ ن والقلم وما
يسطرون ثم قال بعد انقضاء صلاته من كان عني سائلا فاني في الرعيل الاول ثم انشد ولست بمبتاع الحياة بسبة٭
ولا مرتق من خشية الموت سلما٭ ثم حمل حتى بلغ الحجون فرمي باجرة فاصابت وجهه فدمي فلما وجد سخونة الدم تسيل على وجهه
انشد ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا٭ ولكن على اقدامنا تقطر الدما٭ ثم حمل على اهل الشام فغاص فيهم واعتوروه باسيافهم
حتى سقط وجاء الحجاج فوقف عليه وهو ميت ومعه طارق بن عمرو فقال ما ولدت النساء اذكر من هذا وبعث براسه الى
المدينة فنصب بها ثم حمل الى عبد الملك ابو الطيب المتنبي اطاعن خيلا من فوارسها الدهر٭ وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر
واشجع مني كل يوم سلامتي٭ وما ثبتت الا وفي نفسها امر٭ تمرست بالآفات حتى تركتها٭ تقول امات الموت ام ذعر الذعر٭
واقدمت اقدام الاتي كان لي٭ سوى مهجتي او كان لي عندها وتر٭ ذر النفس تأخذ حظها قبل بينها٭ فمفترق جاران دارهما عمر٭
ولا تحسبن المجد زقا وقينة٭ فما المجد الا السيف والفتكة البكر٭ وتضريب هامات الملوك وان ترى٭ لك الهبوات السود
والعسكر المجر٭ وتركك في الدنيا دويا كانما٭ تداول سمع المرء انمله العشر٭ وقال ابن حيوس ولست كمن اخنى عليه زمانه فظل
على احداثه يتعتب٭ تلذ له الشكوى وان لم يفد بها٭ صلاحا كما يلتذ بالحك اجرب٭ ولكنني احمي ذماري بعزمة٭ تنوب
مناب السيف والسيف مقضب٭ وليس الفتى من لم يرم جنبه الظبى٭ ويحطم فيه من قنا الخط اكعب٭ ولم احفل المترف
الجنوح الى الخفض٭ وفاز المخاطر المقدام٭ واذا ما السيوف لم تشهد الحرب٭ فسيان صارم وكهام٭ وممن يقبل مذاهب اللافة
في اباء الضيم وكراهية الذل واختار القتل على ذلك وان يموت كريما ابو الحسين زيد بن علي بن الحسين علي بن ابي طالب عليهم
السلام امه ام ولد وكان السبب في خروجه وخلعه طاعة بني مروان انه كان يخاصم عبد الله بن حسن بن حسن بن علي
بن ابي طالب عليهم السلام في صدقات علي عليه السلام هذا يخاصم عن بني حسين وهذا عن بني حسن فتنازعا يوما عند خالد بن عبد
الملك بن الحارث بن الحكم امير المدينة فاغلظ كل واحد منهما لصاحبه فسر خالد بن عبد الملك بذلك واعجبه سبابهما
وقال لهما حين سكتا اغدوا علي فلست لعبد الملك ان لم افصل بينكما غدا فباتت المدينة تغلي كالمرجل فمن قايل يقول
قال زيد كذا ومن قايل يقول قال عبد الله كذا فلما كان الغد جلس خالد في المسجد وجمع الناس فمن بين شامت ومغموم ودعا
بهما وهو يحب ان يتشاتما فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا ابا محمد اعتق زيد ما يملك ان خاصمك الى خالد
ابدا ثم اقبل على خالد فقال له اجمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله لامر ما كان يجمعهم عليه ابو بكر ولا عمر فقال خالد اما
لهذا السفيه احد يكلمه فتكلم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم فقال يا ابن ابي تراب ويا ابن حسين السفيه اما ترى عليك
لوال حقا ولا طاعة فقال زيد اسكت ايها القحطاني فانا لا اجيب مثلك فقال الانصاري ولم ترغب عني فوالله اني لخير
منك وابي خير من ابيك وامي خير من امك فتضاحك زيد وقال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب افذهبت الاحساب
فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت ايها القحطاني والله لهو خير منك نفسا وابا واما واوفى
محتدا وتناوله بكلام كثير واخذ كفا من الحصباء فضرب به وقال انه والله ما لنا على هذا من صبر وقام فقام زيد ايضا
وشخص من فوره الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا ياذن له وزيد يرفع اليه القصص وكلما رفع اليه قصة كتب هشام في
اسفلها ارجع الى ارضك فيقول زيد والله لا ارجع الى ابن الحارث ابدا ثم اذن له بعد حبس طويل وهشام في علية له فرقي زيد
عليها وقد امر هشام خادما له ان يتبعه حيث لا يراه زيد ويسمع ما يقول فصعد زيد وكان بادنا فوقف في بعض الدرج فسمعه
الخادم وهو يقول ما احب الحياة الا من ذل فاخبر الخادم هشاما بذلك فلما قعد زيد بين يدي هشام وحدثه حلف له
على شيء فقال هشام لا اصدقك فقال زيد ان الله لا يرفع احدا عن ان يرضى بالله ولم يضع احدا عن ان يرضى بذلك منه قال
هشام انه بلغني انك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك لانك ابن امة فقال زيد ان لك جوابا قال تكلم قال انه ليس احد

اولى بالله ولا ارفع درجة عنده من نبي ابتعثه وهو اسمعيل بن ابرهيم وهو ابن امة قد اختاره الله لنبوته واخرج منه خير
البشر قال هشام فما يصنع اخوك البقرة فغضب زيد حتى كاد يخرج من اهابه ثم قال سماه رسول الله صلى الله عليه وآله الباقر
وتسميه انت البقرة لشد ما اختلفتما ولتخالفنه في الآخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار فقال هشام خذوا بيد
هذا الاحمق فاخرجوه فاخذ الغلمان بيده فاقاموه فقال هشام احملوا هذا الخائن الاهوج الى عامله فقال له زيد والله
لئن حملتني اليه لا اجتمع انا وانت حيين وليموتن الاعجل منا فاخرج زيد واشخص الى المدينة ومعه نفر يسيرونه حتى طردوه
عن حدود الشام فلما فارقوه عدل الى العراق ودخل الكوفة وبايع لنفسه فاعطاه البيعة اكثر اهلها والعامل عليها وعلى
العراق يومئذ يوسف بن عمر الثقفي فكان بينهما من الحروب ما هو مذكور في كتب التواريخ وخذل اهل الكوفة زيدا وتخلف معه
ممن تابعه نفر يسير وابلى بنفسه بلاء حسنا وجاهد جهادا عظيما حتى اتاه سهم غرب فاصاب جانب جبهته اليسرى فثبت في
دماغه فحين نزع منه مات عليه السلام عنف محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب عليهم السلام زيدا لما خرج وحذره القتل وقال له
ان اهل العراق خذلوا اباك عليا وحسنا وحسينا عليهم السلام وانك مقتول وانهم خاذلوك فلم يثن ذلك عزمه وتمثل بكرت
تخوفني الحتوف كانني ٭ اصبحت عن عرض الحتوف بمعزل ٭ فاجبتها ان المنية منهل ٭ لابد ان اسقى بذاك المنهل ٭ ان المنية لو تمثل
مثلت مثلي اذا نزلوا بضيق المنزل ٭ فاقني حياءك لا ابا لك واعلمي ٭ اني امرؤ سأموت ان لم اقتل ٭ العلوي البصري صاحب
الزنج واذا تنازعني اقول لها قري ٭ موت يريحك او صعود المنبر ٭ ما قد قضى سيكون فاصطبري له ٭ ولك الامان من الذي
لم يقدر ٭ وقال ايضا اني وقومي في انساب قومهم ٭ كمسجد الخيف في بحبوحة الخيف ٭ ما علق السيف منا بابن عاشرة ٭ الا وعزمته
امضى من السيف ٭ لبعض الطالبيين وانا لتصبح اسيافنا ٭ اذا ما انتضين ليوم سفوك ٭ منابرهن بطون الاكف ٭ واغمادهن
رؤس الملوك ٭ بعض الخوارج يصف اصحابه وهم الاسود لدى العرين بسالة ٭ ومن الخشوع كانهم احبار ٭ يمضون قد كسروا الجفون
الى الوغى ٭ متبسمين وفيهم استبشار ٭ فكأنما اعداؤهم احبابهم ٭ فرحا اذا خطر القنا الخطار ٭ يردون حومات الحمام وانها
بالله عند نفوسهم لصغار ٭ ولقد مضوا وانا الحبيب اليهم ٭ وهم لدي احبة ابرار ٭ فدر تخلفني وبعضهم به ٭ يا لهف كيف تفوتني
المقدار ٭ في الحديث المرفوع خلقان يحبهما الله تعالى الشجاعة والسخاء كان بشر بن المعتمر من قدماء شيوخنا رحمهم الله يقول بتفضيل
علي عليه السلام ويقول كان اشجعهم واسخاهم ومنه سرى القول بالتفضيل الى اصحابنا البغداديين قاطبة وفي كثير من البصريين
دخل النضر بن راشد العبدي على امرأته في حرب الترك بخراسان في ولاية الجنيد بن عبد الرحمن المري في خلافة هشام بن عبد
الملك والناس يقتتلون فقال لها كيف تكونين اذا اتيت في لبد قتيلا مضرجا بالدماء فشقت جيبها ودعت بالويل فقال
حسبك لو اعولت على كل انثى لعصيتها شوقا الى الجنة ثم خرج فقاتل حتى قتل وحمل الى امرأته في لبد ودمه يقطر من خلاله قال
ابو الطيب المتنبي اذا غامرت في شرف مروم ٭ فلا تقنع بما دون النجوم ٭ فطعم الموت في امر حقير ٭ كطعم الموت في امر عظيم ٭ يرى
الجبناء ان الجبن حزم ٭ وتلك خديعة الطبع اللئيم ٭ وكل شجاعة في المرء تغني ٭ ولا مثل الشجاعة في الحكيم وله اذا لم تجد
ما يبتر العمر قاعدا ٭ فقم واطلب الشيء الذي يبتر العمرا وله اهم بشيء والليالي كانها ٭ تطاردني عن كونه واطارد ٭ وحيدا من
الخلان في كل بلدة ٭ اذا عظم المطلوب قل المساعد قيل لابي مسلم في ايام صباه نراك تنظر الى السماء كثيرا كانك تسترق او
السمع او تنتظر نزول الوحي قال لا ولكن لي همة عالية ونفسا تتطلع الى معالي الامور مع عيش كعيش الهمج والرعاع وحال
متناهية في الاتضاع قيل فما الذي يشفي علتك ويروي غلتك قال الملك قيل فاطلب الملك قال ان الملك لا يطلب
هكذا قيل فما تصنع وانت تذوب حسرة وتموت كمدا قال ساجعل بعض عقلي جهلا واطلب به ما لا يطلب الا بالجهل واحرس
بالباقي ما لا يحرس الا بالعقل فاعيش بين تدبير ضدين فان الخمول اخو العدم والشهرة اخت الكون ابن حيوس امواتهم
بالذكر كالاحياء ٭ وحيهم فضل على الاحياء ٭ نزلوا على حكم المروءة وامتطوا ٭ بالباس ظهر العزة القعساء ٭ والعز لا يبقى لغير معود
ان يكشف الغماء بالغماء ٭ لا يعجب الضرغام ضرآء اذا ٭ افضت بصاحبها الى السراء وله وهي الرياسة لا تبوح بسرها ٭ الا لاروع لا
يباح ذماره ٭ يحجاه قلبه ولسانه ٭ وتذود عنه عينه ويداه ٭ لا العذل ناهيه ولا الحرص الذي ٭ امر النفوس بنحيها امناه
فليعلم الساعي ليبلغ ذا المدى ٭ ان الطريق كثيرة الاخطار ٭ كان ثابت قطنة في خيل مع عبد الله بن بسطام في قتال

ابو العلاء بن كعب ثابت قطنة لانه اصيبت عينه يوم سمرقند فكان يحشوها بقطنة

الترك في ايام هشام بن عبد الملك فاشتدت شوكة الترك وقتلوا كثيرا من المسلمين واستوسر منهم خلق فقال ثابت قطنة
والله لا ينظر الي بنو امية غدا مشدودا في الحديد اطلب الفداء اللهم اني كنت ضيف ابن بسطام البارحة فاجعلني ضيفك
الليلة ثم حمل وحمل معه جماعة فكثرتهم الترك فرجع اصحابه وثبت هو فرمي برذونه فشب وضربه فاقدم فصرع ثابت و
ارتث فقال اللهم انك استجبت دعوتي وانا الآن ضيفك فاجعل قراي الجنة فنزل تركي فاجهز عليه قال يزيد بن المهلب
لابنه خالد وقد امره على جيش في حرب جرجان يا بني ان غلبت على الحياة فلا تغلبن على الموت واياك ان اراك غدا
عندي مهزوما عن النبي صلى الله عليه وآله الخير في السيف والخير مع السيف والخير بالسيف كان يقال المنية ولا
الدنية والنار ولا العار والسيف ولا الحيف قال سيف بن ذي يزن لانوشروان الملك حين اعانه بوهرز الديلمي ومن
معه ايها الملك اين تقع ثلثة الاف من خمسين الفا فقال يا اعرابي كثير الحطب يكفيه قليل النار لما حبس مروان بن محمد
ابرهيم الامام خرج ابو العباس السفاح واخوه ابو جعفر وعبد الوهاب ومحمد ابنا ابرهيم الامام وعيسى وصالح واسمعيل
وعبد الله وعبد الصمد بنو علي بن عبد الله بن العباس وعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ويحيى بن جعفر
بن تمام بن العباس من الحميمة من ارض الشراة يطلبون الكوفة وقد كان داود بن علي بن عبد الله بن العباس وابنه موسى
بن داود بالعراق فخرجا يطلبان الشام فتلقاهما ابو العباس واهل بيته بدومة الجندل فسألهم داود عن خروجهم فاخبروه
انهم يريدون الكوفة ليظهروا بها ويدعوا الى البيعة لابي العباس فقال داود يا ابا العباس تظهر امرك الآن بالكوفة ومروان
بن محمد شيخ بني امية بحران مطل على العراق في جيوش اهل الشام والجزيرة ويزيد بن عمر بن هبيرة شيخ العرب بالعراق في فرسان
العرب فقال يا عم من احب الحياة ذل ثم تمثل بقول الاعشى فما ميتة ان متها غير عاجز ٭ بعار اذا ما غالت النفس غولها ٭
فقال داود لابنه موسى صدق ابن عمك ارجع بنا معه فاما ان نملك او نموت كراما وكان عيسى بن موسى يقول بعد ذلك اذا
ذكر خروجهم من الحميمة يريدون الكوفة ان ثلاثة عشر رجلا خرجوا من ديارهم واهليهم يطلبون ما طلبنا لعظيمة همتهم كبيرة
نفوسهم شديدة قلوبهم ابو الطيب المتنبي واذا كانت النفوس كبارا ٭ تعبت في مرادها الاجسام وله الى اي حين انت في
زي محرم ٭ وحتى متى في شقوة والى كم ٭ والا تمت تحت السيوف مكرما ٭ تمت وتقاس الذل غير مكرم ٭ فثب واثقا بالله وثبة
ماجد ٭ يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم وقال آخر ان تقتلوني فآجال الرجال كما ٭ حدثت قتل وما بالقتل من عار
وان سلمت لوقت بعده فعسى ٭ وكل شيء الى حد ومقدار خطب الحجاج فشكا سوء طاعة اهل العراق ٭ فقام اليه جامع المحاربي
فقال ايها الامير دع ما يباعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك فلو احبوك لاطاعوك
انهم ما شنئوك لنسبك ولا لبلدك فليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك فقال الحجاج ما ارى ان ارد بني اللكيعة الى طاعتي
الا بالسيف فقال جامع ايها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار فقال الحجاج الخيار يومئذ لله قال اجل ولكنك
لا تدري لمن يجعله الله فقال يا هناه انها لك من محارب فقال جامع وللحرب سمينا فكنا محاربا ٭ اذا ما القنا امسى من
الطعن احمرا ومن الشعر الجيد في تحريض الاباة والحمية والتحريض على النهوض في الحرب وطلب الملك والرياسة قصيدة
عمارة اليمني شاعر المصريين في فخر الدين توران شاه بن ايوب التي يغريه فيها بالنهوض الى اليمن والاستيلاء على ملكها وما
هذه القصيدة محلا قابلا وملك توران شاه اليمن بما هزت هذه القصيدة من عطفه وحركت من عزمه واولها العلم
مذ كان محتاج الى العلم ٭ وشفرة السيف تستغني عن القلم ٭ وخير خيلك ان غامرت في شرف ٭ عزم يفرق بين الساق والقدم
ان المعالي عروس غير واصلة ٭ ما لم تخلق برديها بنضح دم ٭ ترى مسامع فخر الدين تسمع ما ٭ املاه خاطر افكاري على قلمي فان
اصبت فلي حظ المصيب وان ٭ اخطأت قصدك فاعذرني ولا تلم ٭ كم تترك البيض في الاجفان ظامية ٭ الى الموارد في الاعناق
والقمم ٭ ومقلة المجد نحو العزم شاخصة ٭ فاترك قعودك عن ادراكها وقم ٭ امامك الفتح من شام ومن يمن ٭ فلا تردد رؤس
الخيل باللجم ٭ فعمك الملك المنصور سومها ٭ من الفرات الى مصر بلا سام ٭ واخلق لنفسك امرا لا تضاف به ٭ الى سواك واور
النار في العلم ٭ والله ما المشتري ان تحت نصحتهم ٭ اولا فانعم على العميان بالصمم ٭ والعزم وصمم فقد طالت وقد عجبت ٭ قضية لفظتها في ارحم
الالسن الامم ٭ ورب امر تهاب الناس غايته ٭ ولا امر اهون شيء من يد اليم ٭ فكيف انت تخشى ما هممت به ٭ اشد يسيرا من الخطر في

لا يدرك المجد الا كل مقتحم * في موج ملتطم او فوج مضطرم * لا ينقض لخطرة الاولى بنابية * ولا يفكر في العقبى من الندم * كانما
السيف فاه وقال له في فتح مكة حل القتل في الحرم * ولم يراعوا العثمان ولا عمر * ولا حسين ذمام الاشهر الحرم * فما
تزوعر سوى فتح صوارمه * يضحكن في كل يوم عابس اليهم * حتى كان لسان السيف في يده * يروي الشريعة عن عاد وعن ارم
هذا ابن تومرت كانت بدايته * فيما يقول الورى لحما على وضم * وقد ترقى الى ان صار طالعه * من الكواكب بالانفار والطم
وكان اول هذا الدين من رجل * سعى الى ان دعوه سيد الامم * كذب لم يظهر الدين الحنيف المقدس على الاديان بسعي
البشر بل بالتأييد الالهي والسر الرباني صلوات الله وسلامه على القايم به والمتحمل له * والعبث فهو كما قيل او لم تقطر
وبدو خراب السد بالعرم * والبدر يبدو هلالا ثم يكتنف * بالانوار ما سترته شملة الظلم * تنمي قوى الشيء بالتدريج انه رب
لطفا ويقوى شرار النار بالضرم * حاسب ضميرك عن راي اتاك وقل * نصيحة وردت من غير متهم * اقسمت ما انت
ممن جل همته * ما راق من نغم او رق من نغم * وانما انت مرجو لواحدة * تباها الدهر مجدا غير منهدم * كانني بالكتائب
وهي هاتفة * تدعم سمع رجال دونها وغم * وبالحلى كلما الا ادتك قايلة * اهلا بمن شرا مالي من الرخم * ومن اباة الضيم
الذين اختاروا القتل على الاسر والموت على الدنية مصعب بن الزبير كان امير العراقين من قبل اخيه عبد الله بن الزبير
وكان قد كثر جيش عبد الملك مرارا واعياه امره فخرج اليه من الشام بنفسه فكلم في ذلك وقيل له انك تغرر بنفسك
وخلافتك فقال انه لا يقوم لحرب مصعب غيري هذا امر يحتاج الى ان يقوم به شجاع ذو راي وربما ابعث شجاعا ولا
راي له او ذا راي ولا شجاعة عنده وانا بصير بالحرب شجاع بالسيف فلما اجمع على الخروج الى حرب مصعب جائته امرأته
عاتكة بنت يزيد بن معاوية فالتزمته وبكت لفراقه وبكا جواريها حولها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة كانه
شاهد هذه الصورة حيث يقول اذا ما هم بالاعداء لم يثن عزمه * حصان عليها نظم در يزينها * نهته فلما لم ترى النهي عاقه
بكت فبكى مما عراها قطينها * فسار عبد الملك حتى اذا كان بمسكن من ارض العراق وقد دنى منه عسكر مصعب تقاعد
بمصعب اصحابه وقواده وخذلوه وقال لابنه عيسى الحق بمكة فانج بنفسك واخبر عمك عبد الله بما صنع اهل العراق بي
ودعني فاني مقتول فقال لا تحدث نساء قريش اني فررت عنك ولكن اقاتل دونك حتى اقتل فالفرار عار ولا عار في القتل
ثم قاتل دونه حتى قتل وخف من بجانبه عن مصعب من اهل العراق وايقن بالقتل فانفذ عبد الملك اليه اخاه محمد بن
مروان فاعطاه الامان وولاية العراقين ابدا ما دام حيا والفي الف درهم صلة فابى وقال ان مثلي لا ينصرف عن هذا المكان
الا غالبا او مقتولا فشد عليه اهل الشام ورموه بالنبل فاثخنوه وطعنه زايدة بن قدامة السعدي ونادى يا لثارات
المختار فوقع الى الارض فنزل اليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاحتز راسه وحمله الى عبد الملك لما حمل راس مصعب الى عبد
الملك بكا فقال لقد كنت احب الناس الي واشدهم مودة لي ولكن الملك عقيم كتب مصعب الى سكينة بنت الحسين عليهم
وكانت زوجته لما نهض الى حرب عبد الملك وهي بالكوفة بعد ليالي من فراقها وكان عزيزا ان ابيت وبيننا * الحجاب فقد
اصبحت مني على عشر * وانكاهما والله للعين فاعلمي * اذا ازددت مثليها فصرت على شهر * وانكا لقلبي منهما اليوم انني * اخاف
بان لا نلتقي اخر الدهر * ثم ارسل اليها واشخصها فشهدت معه حرب عبد الملك فدخل عليها يوم قتل وقد نزع ثيابه ثم
لبس غلالة وتوشح بثوب واحد وهو مخضب سيفه فعلمت انه غير راجع فصاحت واخزناه عليك يا مصعب فالتفت اليها
وقال او كل هذا الحب في قلبك قالت وما اخفي اكثر قال لو كنت اعلم هذا لكان لي ولك شان ثم خرج فلم يرجع قال عبد الملك
يوما لجلسائه من اشجع الناس فقال شبيب قطري فلان فلان فقال عبد الملك اشجع الناس رجل جمع بين سكينة بنت الحسين
وعايشة بنت طلحة وامة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز وقلابة ابنة ريان بن انيف الكلبي سيد صاحب العرب
وولي العراقين خمس سنين فاصاب كذا وكذا الف الف درهم واعطى الامان على ذلك كله وعلى ولايته وماله فابى ومشى
الى الموت قدما حتى قتل ذلك مصعب بن الزبير لا من قطع الجسور مرة ههنا ومرة ههنا يعني كل سايل من عبد الله بن عمر اي ابني
الزبير اشجع فقال كلاهما جاء الموت وهو ينظر اليه لما وضع راس مصعب بين يدي عبد الملك انشد لقد اردى الفوارس يوم
حسي * غلاما غير مناع المتاع * ولا فرح بخير ان اتاه * ولا هلع من الحدثان لاع * ولا وقافة والخيل تردى * ولا خال كانبوب

البراع * كان ابن ظبيان يقول لما ندمت على شيء ندمي على ان لا اكون لما حملت الى عبد الملك راس مصعب فسجد قتلته في سجدته
فاكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد قال رجل لعبيد الله بن ظبيان بما ذا تحتج عند الله عز وجل غدا وقد قتلت مصعبا
قال ان تركت احتج كنت اخطب من صعصعة ابن صوحان كان مصعب لما خرج الى حرب عبد الملك فسال عن الحسين بن علي
عليهما السلام وكيف كان قتله ومن الذي قتله فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن ذلك فقال متمثلا بقول سليمان بن قتة
ان الاولى بالطف من ال هاشم * تاسوا فسنوا للكرام التاسيا * قال عروة فعلمت ان مصعبا لا يفر لما كان يوم السجة
وعسكر الحجاج باذاء شبيب الشاري قال له الناس ايها الامير لو تحيت عن هذه السجة فانها منتنة الريح قال ما تحولني
والله اليه انتن وهل ترك مصعب لكريم مفرا * ثم انشد قول الكلحبة * اذا المرء لم يغش الكريهة اوشكت * حبال الهوينا
بالفتى ان تقطعا * وروى ابو الفرج في كتاب الاغاني خطبة عبد الله بن الزبير في قتل مصعب برواية هي اتم مما ذكرناه نحن
فيما تقدم قال لما اتى خبر مصعب الى مكة اضرب عبد الله بن الزبير عن ذكره اياما حتى تحدث به جميع اهل مكة في الطريق
ثم صعد المنبر فجلس عليه مليا لا يتكلم فنظر الناس اليه وان البكاء والكابة على وجهه لبادية وان جبينه ليرشح عرقا
فقال واحد لاخر ما له لا يتكلم اتراه يهاب النطق فوالله انه لخطيب فما تراه يهاب قال اراه يريد ان يذكر قتل المصعب سيد
العرب فهو يقطع بذلك وغير ملوم فابتدا فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر ملك الدنيا والاخرة يعز من يشاء
ويذل من يشاء الا انه لا يذل من كان الحق معه وان كان مفردا ضعيفا ولا يعز من كان الباطل معه وان كان ذا
عدد وكثرة ثم قال الا انه اتانا خبر من العراق بلد الغدر والشقاق فساءنا وسرنا اتانا ان مصعبا قتل رحمه الله فاما
الذي حزننا من ذلك فان لفراق الحميم لذعة ولوعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي ذو الراي والدين الى جميل
الصبر واما الذي سرنا منه فان قتله كان له شهادة وان الله عاجل لنا وله في ذلك الخير الا ان اهل العراق باعوه
باقل الاثمان واخسرها واسلموه اسلام النعم المخطم فقتل وان قتل لقد قتل ابوه وعمه واخوه وكانوا الخيار الصالحين
وانا والله ما نموت حتف انفنا ما نموت الا قتلا قعصا بين قصب الرماح وتحت ظلال السيوف ليس كما تموت
بنو مروان والله ما قتل منهم رجل في جاهلية ولا اسلام وانما الدنيا عارية من الملك القهار الذي لا يزول سلطانه
ولا يبيد ملكه فان تقبل الدنيا علي لا اخذها اخذ الكيم الاشر البطر وان تدبر عني لا ابكي عليها بكاء الحرق المهتر ثم
نزل وقال الطرماح بن حكيم وكان يرى راي الخوارج * اني لمقياد جوادي فقاذف * به وبنفسي اليوم احدى المتالف * فاكسب
مالا او اوب الى غنى * من الله يكفيني عذاب الخلايف * فيا رب ان حانت وفاتي فلا تكن * على شرجع يعلى بخضر المطارف
ولكن قبري بطن نسر مقيلة * بجو السماء في نسور عواكف * وامسي شهيدا ثاويا في عصابة * يصابون في فج من الارض خايف
فوارس اشتات يولف بينهم * هدى الله نزالون عند المواقف * اذا فارقوا دنياهم فارقوا الاذى * وصاروا الى موعود
ما في المصاحف * قال ابن شبرمه مررت يوما في بعض شوارع الكوفة فاذا نعش حوله رجال وعليه مطرف خز اخضر فسالت
عنه فقيل الطرماح فعلمت ان الله تعالى لم يستجب له غر محمد بن هلال ولم اجد الانسان الا ابن سعيد * فمن كان اسرع كان
بالمجد احدرا * وبالهمة العلياء ترقى الى العلى * فمن كان اعلى همة كان اظهرا * ولم يتاخر من اراد تقدما * ولم يتقدم
من اراد تاخرا * الرضي الموسوي * ومن تاخره مات عاجزا * ومن قدمته نفسه مات سيدا * وله * ما مقامي على الهوان
وعندي * مقول صارم وانف حمي * واباء محلق عن الضيم * كما راغ طاير وحشي * ابو الطيب * تقولين ما في الناس مثلك
عاشق * جدي مثل من احببته تجدي مثلي * محب كني بالبيض عن مرهفاته * وبالحسن في اجسامهن عن الصقل * بالسمر عن
سمر القنا غير انني * جناها احبائي واطرافها رسلي * عدمت فوادا لم يبت فيه فضله * لغير الثنايا الغر والحدق النجل
تريدين ادراك المعالي رخيصة * ولا بد دون الشهد من ابر النحل * ابن الهبارية * الهم العلية والمنهج الابيه * تقرب المنية
منك او الامنية * ابو تمام * فتى النكبات من ياوي اذا ما * قطعن به الى الخلق وباع * يثير عجاجة في كل فج * يهيم بها عدي بن
الرقاع * ابن مع الشباع الماحي لخالي الشباع من السباع * فلب القرآن حاولت يوما * بان يسطيع غير المستطاع * فلم
نزلت لنا خية المهاري * ولم تركت همومك كالزماع * وله * ان خيرا ما رايت من الصفح عن النايبات والاغماض * عزمهم تقتد

بعزيزه قيس بن زهير والحرث بن مضاض عرضى بكتيبن ماقتلاه رايا فاعليه نكث انتقاض من ابناء البيوت اصبح
ثوب من العيش ليس بالفضفاض صلتان اعداؤه حيث حلوا وحديث من قتله مستفاض والفتى من تعرقته الكبا
والفيافى كالحية النضناض كل يوم له بصرف الليالى فتكة مثل فتكة البراض وله ايضا ان ترينى تريحا ما
مشرفيا من السيوف الحداد ثانى الليل ثالث البيد والسير نديم النجوم ترب السهاد اخذ هذا اللفظ ابو عبادة
البحترى فقال يا نديمى بالسواجير من شمس بن عمرو وبحتر بن عتود اطلبا ثالثا سواى فانى رابع العيس والدجى والبيد
لست بالعاجز الضعيف ولا القايل يوما انا لفتى بالجدود واذا استصعبت مقادة امر سهلته ايدى المهارى القود وقال
الرضى الموسوى رحمه الله ما انا للعلياء ان لم يكن من ولدى ما كان من والدى ولا مشت بى الخيل ان لم اطا سرير هذا
الاصيد الماجد فان انلها فبمكارمه اولا فقد يكذبنى رايى والغاية الموت فما فكرتى ان لا ابقى اصحاب قايدى وله ولم
اركالرجا اليوم شيئا بذلت له الجماجم والرقاب وبعض العدم مالثرم وفخر وبعض المال منقصة وعاب بنا نبأ والعنان اذا
نبت بى ربا ارض وحلى والركاب وقد عرفت تجحى الليالى كما عرفت تو قلى العقاب لا امنع جانبا وافيد عزا ولى غزة المرء
ملعب الحباب اذا هول دعاك فلا تهبه فلم يبق الذين أتوا وهابوا كليب عاضضته يد وادى عتيبة يوم اقصعه دؤاب
سواس اقل الترب مثوى وارى معالمة التراب وان مزايل العيش اغتباطا مساو للذين بقوا وسابوا ولنا العباد
اذا طلعنا الى الدنيا واخرنا الذهاب الى كم ذا التردد فى الامانى وكم يلوى بناظرى السراب ولا نقع يثار ولا قيام
طعن يثبت ولا ضراب ولا خيل معقدة النواصى تموج على شكايمها اللعاب عليها كل ملتهب الحوايا يصيب من العدى
ولا يصاب ساطلبها بحد السيف فعلا اذا لم يغن قول او خطاب واخذها وان رغمت انوف مغالبة وان ذلت رقاب
قعد سليمان بن عبد الملك يعرض ويفرض فاقبل فتى من بنى عبس وسيم فاعجبه فقال ما اسمك قال سليمان قال ابن من قال
ابن عبد الملك فاعرض عنه وجعل يفرض لمن دونه فعلم الفتى انه كره موافقة اسمه واسم ابيه فقال يا امير المؤمنين لا
عدمت اسمك ولا شقى اسم يوافق اسمك فافرض لى فانما انا سيف بيدك ان ضربت به قطعت وان امرتنى اطعت وسهم
فى كنانتك اشتد ان ارسلت وانفذ حيث وجهت فقال له سليمان وهو يزيره ويختبره ما قولك يا فتى لو لقيت عدوا
قال اقول حسبى الله ونعم الوكيل قال سليمان اكنت مكتفيا بهذا لو لقيت عدوك دون ضرب شديد قال الفتى انما
سالتنى يا امير المؤمنين ما انت قايل فاخبرتك ولو سالتنى ما انت فاعل لانبأتك انه لو كان ذلك لضربت بالسيف
حتى يتعقف ولطعنت بالرمح حتى يتقصف ولعلمت ان المتى فاتهم يا الموت ولرجوت من الله ما لا يرجون فاعجب سليمان
به وألحقه فى العطاء بالاشراف وتمثل اذا ما اتقى الله الفتى ثم لم يكن على قومه كلا فقد كمل الفتى اليس تحت قوله ثم لم
يكن على اهله كلا ما يقال فى المثل لا تكن كلا على اهلك كلا فتهلك عدى بن زيد فهل من خالد اما هلكنا وهل بالموت
يا للناس عار الرضى الموسوى اذا لم يكن الا الحمام فاننى ساكرم نفسى عن مقال اللوايم والبسها حمراء تضفو ذيولها من الدم
بعيدا عن لباس الملاوم فمن قيل ما اختار ابن اشعث عيشة على شرف عال رفيع الدعايم فطار ذميما قد تقلد عارها
بنشر جناح يوم دير الجماجم وجاءهم يجرى البريد برأسه ولم يغن ايغاله فى الهزايم وقد خاض من خوف الردى كل خيضة
فلم ينجه الاقدار ضربة لازم وهذا يزيد بن المهلب تأمرت به الذل اعراق الجدود الاكارم فقال وقد عن الفرار والردى
لحا الله اخرى ذكره فى المواسم وما غمرات الموت الا انفلاته ولا ياذى المنايا غير تهويم نايم راى ان السيف هذا اهون
من العار يبقى وسمه فى الخراطم وما قلد البيض المباتر عنقه سوى الخوف من تقليدها بالاداهم فعاف الدنايا وامتطى
الموت شامخا بارن عرنين لا يذل الخراطم وقد خلفت خوف الهوان بمصعب قوادم اباء كريم المقاوم على حين اعطوه الامان
فعافه وخير فاختار الردى غير نادم وفى خدره غراء من آل طلحة علاقة قلب للنديم المحالم يفارقها والملك لما اراهما
بجران اذلال النفوس الكرايم ولما الاح الخوف ان من الردى حداه المحاذى مح قيس بن عاصم تجنب ايام الحياة فوالله
لا عذب من طعم الخلود لطاعم وغادرها شنعاء ان ذكرت له من العار طار اس حزبان واجم كذاك مشى عبد الفرار امامه
بشقشقة لو ماء من آل دارم وسل لها سل الحسام بن معمر وكر على اعقاب ناف بطايع تورد ذكرى كل مجد وغارم والجم حوفى

كل باغ وظالم وهددنى الاعداء فى المهد لم يجن هو وضى ولم اقطع عقود تمايمى وعندى قوم لو يزيد ومسلم بدا لهما استصغرا
يوم واقدم على العزمات لا منية مستكينة تزيل عن الدنيا بنتم المراغم وخاطر على الخلى خطار ابن حرة وان زاحم الامر
العظيم فزاحم ومن اباه الضيم ومؤثر الموت على الحياة الذليلة محمد وابرهيم ابنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن
ابى طالب عليهم السلام لما احاطت عساكر عيسى بن موسى بمحمد عليه السلم وهو بالمدينة قيل له انج بنفسك فان لك خيلا
مضمرة ونجايب سابقة فاقعد عليها والحق بمكة او باليمن قال انى اذا لعبد وخرج الى الحرب يباشرها بنفسه ولم
فلما امسى تلك الليلة وايقن بالقتل اشير عليه بالاستتار فقال اذن يستعرض عيسى اهل المدينة بالسيف فيكون لهم
يوم كيوم الحرة لا والله لا احفظ نفسى بهلاك اهل المدينة بل اجعل دمى دون دمائهم فبذل له عيسى الامان على نفسه
واهله وامواله فابى وبهذ الى الناس بسيفه لا يقاربه احد الا قتله والله ما يليق شيئا وان اشبه خلق الله به
لما ذكر من حمزة بن عبد المطلب ورمى بالسهام ودهمته الخيل فوقف الى ناحية جدار وتحاماه الناس فوجد الموت فتحامل
على سيفه فكسره فالزيدية تزعم انه كان سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وروى ابو الفرج الاصفهانى فى كتاب مقاتل
الطالبيين ان محمدا عليه السلم قال لاخته ذلك اليوم ان فى هذا اليوم على قتال هؤلاء فان زالت الشمس ومطرت السماء
فانى مقتول وان زالت الشمس ولم تمطر السماء وهبت الريح فانى اظفر بالقوم فاججى التنانير وهيئى هذه الكتب يعنى كتب
البيعة الواردة عليه من الآفاق فان زالت الشمس ومطرت السماء فاطرحى هذه الكتب فى التنانير فان قدرتم على بدنى
فخذوه وان لم تقدروا على رأسى فخذوا ساير بدنى فاتوا به ظلة بنى بلية على مقدار اربعة اذرع او خمسة منها فاحفروا
لى حفيرة وادفنونى فيها فمطرت السماء وقت الزوال وقتل محمد عليه السلم وكان عندهم مشهورا ان آية قتل النفس الزكية
ان يسيل دم بالمدينة حتى يدخل بيت عاتكة فكانوا يعجبون كيف يسيل الدم حتى يدخل ذلك البيت فلما مطرت السماء
ذلك اليوم سال الدم بالمطر حتى دخل بيت عاتكة واخذ جسده فحفر له حفيرة فى موضع الذى حده لهم فوقعوا على صخرة
فاذا فيها مكتوب هذا قبر الحسن بن على بن ابى طالب فقالت زينب اخت محمد عليه السلم رحمه الله اخى كان اعلم حيث اوصى
ان يدفن فى هذا الموضع وروى ابو الفرج قال قدم على المنصور قادم فقال هرب محمد فقال له كذبت انا اهل البيت لا
نفر واما ابرهيم ع فروى ابو الفرج عن المفضل بن احمد الضبى قال كان ابرهيم بن عبد الله بن الحسن متواريا عندى
بالبصرة وكنت اخرج واتركه فقال لى اذا خرجت ضاق صدرى فاخرج الى شيئا من كتبك انفرج به فاخرجت اليه كتبا من
الشعر فاختار منها القصايد السبعين التى صدرت بها كتاب المفضليات ثم اتممت عليها باقى الكتاب فلما خرج خرجت
معه فلما صار بالمربد مربد سليمان بن على فوقف عليها وامنهم واستسقى ماء فاتى به فشرب فاخرج اليه صبيان من
صبيانهم فضمهم اليه وقال هؤلاء والله منا ونحن منهم وهم اهلنا ولحمنا ودمنا ولكن آباءهم انتزوا على امرنا ف
ابتزوا حقوقنا وسفكوا دماءنا ثم تمثل مهلا بنى عمنا ظلامتنا ان بنا سورة من الغلق لمثلكم تحمل السيوف ولا
تغمز احسابنا من الرقق انى لانمى اذا انتميت الى عز عزيز ومعشر صدق بيض سباط كان اعينهم تكحل يوم الهياج
بالعلق فقلت له ما اجود هذه الابيات وافحلها فلمن هى فقال هذه يقولها ضرار بن الخطاب الفهرى يوم جزع
الخندق على رسول الله ص وتمثل بها على بن ابى طالب عليه السلم يوم صفين والحسين ع يوم الطف وزيد بن على يوم السبخة
ويحيى بن زيد يوم الجوزجان فتطيرت له من تمثله بابيات لم يتمثل بها احد الا قتل ثم سرنا الى باخمرى فلما قرب منها اتاه
نعى اخيه محمد فتغير لونه وجرض بريقه ثم اجهش باكيا وقال اللهم ان كنت تعلم ان محمدا خرج يطلب مرضاتك ويبتغى طاعتك
ويؤثر ان تكون كلمتك العليا وامرك المتبع المطاع فاغفر له وارحمه وارض عنه واجعل ما نقلته اليه من الآخرة خيرا
مما نقلته عنه من الدنيا ثم انفجر باكيا وتمثل لما المنازل يا خير الفوارس من يفجع بمثلك فى الدنيا فقد فجعا الله يعلم
انى لو خشيتهم او انس القلب من خوفهم فزعا لم يقتلوك ولم اسلم اخى لهم حتى نعيش جميعا او نموت معا قال المفضل
فجعلت اعزيه واعاتبه على ما ظهر من جزعه فقال انى والله فى هذا كما قال دريد ابن الصمة تقول الا تبكى اخاك
وقد ارى مكان البكا لكن بنيت على الصبر لمقتل عبد الله والهالك الذى على الشرف الاعلى قتيل ابى بكر وعبد يغوث

اوندبي مالكه وجل مصابا خير قبر على قبره ابي اقتل الا آل صمة انهم ابو غيرة والقدر يجري الى القدر فاما ترينا
لا يزال دماء نا الدى دار يسعى بها آخر الدهر فانا اللحم السيف غير بكيرة وملحمة طورا وليس بذى نكر يغار علينا واترين
فيشتفي بنا ان اصبنا او نغير على وتر بذاك قسمنا الدهر شطرين بيننا فما ينقضي الا ونحن على شطر قال المفضل ثم طرقت
لنا جيوش ابي جعفر مثل الجراد فقتل ابرهيم ع فقول لنبيت ان بني جذيمة اجمعت امرا اندبره لتقتل خالدا ارمى الطريق وان
رصدت بضيقه وانا ذال البطل الكمى الجارد فقلت له من يقول هذا الشعر يا ابن رسول الله فقال يقوله خالد بن جعفر
بن كلاب يوم شعب جبلة وهو اليوم الذى لقيت فيه قيس تميما قال واقبلت عساكر ابي جعفر فطعن رجلا وطعنه آخر
فقلت له اتباشر القتال بنفسك وانما العسكر منوط بك فقال اليك يا اخا بني ضبة فاني لكما قال عويف القوافي المت سعاد
والمامها احاديث نفس واحلامها بمحجة من بني مالك تطاول في المجد اعلامها وان لنا اصل جرثومة ترد الحوادث
ايامها ترد الكتيبة مغلولة بها افنها وبها دامها واشتدت الحرب والتحمت فقال يا مفضل حركني بشيء فذكرت ابياتا
لعويف القوافي لما كان ذكره هو من شعره فانشدته الا ايها الناهي فزارة بعدما اجدت لسير انما انت ظالم ابى كل حر
يبيت يوتن ويمنع منه النوم اذا انت نائم اقول لفتيان كرام تروحوا على الجرد في افواههن الشكائم قفوا وقفة من
يحيي بعد يخز ومن يخترم لا تتبعه اللوائم وهل انت ان باعدت نفسك عنهم ليسلم فيما بعد ذلك سالم فقال
اعد وتبينت من وجهه انه يستقل فانتبهت وقلت او غير ذلك فقال لا بل اعد الابيات فاعدتها فتمطى في
ركابيه فقطعهما وحمل فغاب عني واتاه سهم عاير فقتله وكان آخر عهدي به عليه السلم قلت في هذا الخبر ما يحتاج الى
تفسير اما قوله ان باسورة من الغلق فالغلق الضجر وضيق الصدر والحدة يقال احتد فلان فنشب في حدته وغلق
والسورة الوثوب يقال انه لغضبه لسورة وانه لسوار اى وثاب معربد وسورة الشراب وثوبه في الراس وكذلك سورة
السم وثوبه وسورة السلطان سطوته واعتداؤه واما قوله لمثلكم نحمل السيوف فمعناه ان غيركم ليس بقول لنا نحمل له السيوف
وانما نحملها لكم لانكم اكفاؤنا فنحن نغاركم على الملك والرياسة وان كانت احسابنا واحدة وهي شريفة لا مغمز فيها وافن
بفتح الراء الضعف ومنه قول الشاعر لم تلق في عظمها وهنا ولا رفقا وقوله تكحل يوم الهياج بالعلق فالعلق الدم يريد
ان عيونهم حمر لشدة الغيظ والغضب فكانها كحلت بالدم وقوله لكن بنيت على الصبر اى خلقت وبنيت بنية تقتضي
الصبر والشرف الاعلى العالية وبنو ابي بكر بن كلاب من قيس غيلان ثم احد بني عامر بن صعصعة واما قوله ان يقتلوني
لا تصيب رماحهم فمعناه انهم قتلوني ثم حاولوا ان يصيبوا رجلا آخر مثلي يصلح ان يكون لي نظيرا وان يحمل دمه بواء لدمي
وسعوا في ذلك سعيا جاهدا فانهم لن يجدوه ولن يقدروا عليه وقوله ارمي الطريق البيت يقول اسلك الطريق الضيق
ولو جعل على فيه الرصد لعبي والجارد المنفرد يقال بيت جريد وجارد اى منفرد والمراد به ههنا الواحد المفرد في شجاعته
الذي لا مثل له فاما حديث الماء وغلب اصحاب معوية على شريعة الفرات بصفين فنحن نذكره من كتاب صفين لنصر بن
مزاحم قال نصر كان ابو الاعور السلمي على مقدمة معاوية وكان قد ناوش مقدمة علي ع وعليها الاشتر النخعي مناوشة ليست
بالعظيمة وقد ذكرنا ذلك فيما سبق من هذا الكتاب وانصرف ابو الاعور عن الحرب راجعا فسبق الى الماء فغلب عليه في الموضع
المعروف بقناصرين الى جانب صفين وساق الاشتر يتبعه فوجده غالبا على الماء وكان في اربعة آلاف من مستبصري
اهل العراق فصدموا ابا الاعور وازالوه عن الماء فاقبل معوية في جميع الفيلق بقضه وقضيضه فلما رآهم الاشتر انحاز الى
علي عليه السلم وغلب معاوية واهل الشام على الماء وحالوا بين اهل العراق وبينه واقبل علي عليه السلم في جموعه يطلب موضعا
لعسكره وامر الناس ان يضعوا اثقالهم وهم اكثر من مائة الف فارس فلما نزلوا تسرع فوارس من فوارس علي عليه السلم على خيولهم
الى جهة معوية يطاعنون ويرمون بالسهام ومعاوية بعد لم ينزل فناوشهم اهل الشام القتال فاقتتلوا هويا قال نصر
فحدثني عمر بن سعد عن سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال فكتب معوية الى علي ع عافانا الله واياك ما احسن العدل
والانصاف من عمل واقبح الطيش ثم النفش في الرجل وكتب بعده اربط حمارك لا تنزع سويته اذا اردت قيد العير مكروب
ليست ترى السيد زيدا في نفوسهم كما تراه بنو كوز ومرهوب ان تسألوا الحق يعطي الحق سائله والدرع محقبة والسيف مقروب

او تأنفون فانا معشر انف لا نطعم الضيم ان السم مشروب فامر علي عليه السلم ان يوزع الناس عن القتال حتى اخذ اهل
الشام مصافهم ثم قال ايها الناس ان هذا موقف من نطف فيه نطف يوم القيمة ومن فلج فيه فلج يوم القيمة ثم قال لما رأى
نزول معوية بصفين لقد اتانا كاشرا عن نابه يهمط الناس على اعزابه فليأتنا الدهر بما اتى به قال نصر وكتب علي عليه السلام
الى معوية جواب كتابه اما بعد فان للحرب عرامًا شررا ان عليها قائدا عشررا ينصف من احجر او تمرا على نواجها مرجا
زجرا اذا ونين ساعة تغشمرا وكتب بعده الم تر قومي ان دعاهم اخوهم اجابوا وان يغضب على القوم يغضبوا هم حفظوا غيبي
كما كنت حافظا لقومي اخرى مثلها ان تغيبوا بنو الحرب لم تقعد بهم امهاتهم واباؤهم اباء صدق فانجبوا قال فتراجع الناس
كل من الفريقين الى معسكره وذهب شباب من الناس الى الماء فمنعهم اهل الشام قلت في هذه الالفاظ
ما ينبغي ان يشرح قوله فاقتتلوا هويا بفتح الهاء اى قطعة من الزمان وذهب هوى من الليل اى ربع منه والنفش كثرة الكلام
والدعاوى واصله من نفش الصوف والسوية كساء محشو بثمام ونحوه كالبرذعة وكرب القيد اذا ضيقه على المقيد وقيد
مكروب اى ضيق يقول لا تنزع برذعة حمارك عنه واربطه وقيده ولا اعيد اليك وقيده ضيق وهذا مثل ضربه لعلي ع
يأمره فيه بان يردع جيشه عن التسرع والعجلة عن الحرب وزيد المذكور في الشعر هو زيد بن حصين بن ضرار بن عمرو بن مالك
بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن اد بن طابخة ابن الياس ابن مضر بن نزار بن معد
بن عدنان وهو المعروف بزيد الخيل وكان فارسهم وبنو السيد بن ضبة ايضا وهم بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة
بن اد بن طابخة الى آخر النسب وبنو السيد بنو عم زيد الفوارس لانه من بني ذهل بن مالك وهؤلاء بنو السيد بن مالك وبينهم
عداوة النسب يقول ان بني السيد لا يرون زيدا في نفوسهم كما تراه اهله الادنون منه نسبا وهم بنو كوز وبنو مرهوب فاما
بنو كوز فانهم بنو كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك واما بنو مرهوب فانهم بنو مرهوب بن عبيد بن هاجر بن كعب
بن بجالة بن ذهل بن مالك يقول نحن لا نعظم زيدا ولا نعتقد فيه من الفضيلة ما يعتقده اهله وبنو عمه الادنون
والمثل لعلي عليه السلم اى نحن لا نرى في علي ما يراه اهل العراق من تعظيمه وتبجيله وقوله والدرع محقبة والسيف مقروب
اى والدرع بحالها في حقابها ما يشد به والسيف بحاله في قرابه وهو جفنه يقال حقبت الدرع وقربت السيف كلاهما
ثلاثيان يقول ان سألتم الحق اعطيناكموه من غير حاجة الى الحرب بل نجيبكم اليه والدروع بحالها لم تلبس والسيوف في
اجفانها لم تشهر واما اثبات النون في تأنفون فان الاصوب حذفها لعطفه لكلمة على المجزوم قبلها ولكنه استأنف ولم
يعطف كانه قال او كنتم تأنفون يقول وان انفتم وابيتم الا الحرب فانا قوم ننكر الضيم لا نطعم الضيم ولا نقبله ثم قال ان السم
مشروب اى ان السم قد نشربه ولا نشرب الضيم اى نختار الموت على الضيم والمذلة ويروى وان انفتم فانا معشر انف لا نطعم
الضيم ان الضيم مرهوب وهذا الشعر لعبد الله بن عنمة الضبي من بني السيد ومن جملته وقد ادرج امام الحي يعدي
صافي الاديم كميت اللون منسوب محنب مثل شاة الرمل محتفر بالقصر يبنى على اولاه مصبوب بيد مكحية هاد لم تكع
كانه من جذوع العين منشوب فذاك ذخري اذا ما خيلهم ركضت الى المثوب ومقالة سرحوب فاما قوله هذا موقف
من نطف فيه نطف يوم القيامة اى من تلطخ فيه بعيب من فرار او نكول عن العدو يقال نطف فلان بالكسر اذا تدنس
بعيب ونطف ايضا اذا فسد يقول من فسدت حاله اليوم في هذا الجهاد فسدت حاله غدا عند الله قوله ومن فلج فيه
بفتح اللام اى من ظهر وفاز وكذلك يكون غدا عند الله يقال فلج زيد على خصمه بالفتح يفلج بضم اللام اى ظهرت حجته عليه
وفي المثل من يأت الحكم وحده يفلج قوله يهمط الناس اى يقهرهم ويخبطهم واصله الاخذ بغير تقدير وقوله على اعزابه اى على بعده
عن الامارة والولاية على الناس والعرام بالضم الشراسة والهوج والعشرر الشديد القوي والحجر ظلم الناس حتى الجاهم
الى ان دخلوا احجرتهم او بيوتهم وتمرا اى تنكر حتى صار كالنمر يقول هذا القائد الشديد القوي ينصف من يظلم الناس ويتنكر
لهم اى ينصف منه فحذف حرف الجر كقوله تعالى واختار موسى قومه اى من قومه والمرج بكسر الميم التريع النفود واصله الزج
القصير كالمزراق ورجل مجر اى مانع حوزته والميم زائدة ومن رواها مجرا بالخاء عنى به المرتفع العالي الشأن وجعل الميم زائدة
ايضا من زخر الوادى اى علا وارتفع وغشمر السيل اقبل والغشمرة اثبات الامر بغير تثبيت يقول اذا ابطأ سائقهن ساقهن سوقا عنيفا

التمام نبت معروف

والابيات النابية لربيعة بن شروم الطائى قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر
قال لما قدمنا على معاوية واهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستويا بساطا واسعا واخذوا الشريعة
فهى فى ايديهم وقد صف عليها ابو الاعور الخيل والرجالة وقدم المرامية ومعهم اصحاب الرماح والدرق وعلى رؤسهم البيض وقد
اجمعوا ان يمنعونا الماء ففزعنا الى امير المؤمنين عليه السلم فاخبرناه بذلك فدعا صعصعة بن صوحان فقال ائت معوية
فقل له انا سرنا اليك مسيرنا هذا وانا اكره قتالكم قبل الاعذار اليكم وانك قدمت خيلك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك
وبدأتنا بالحرب ونحن ممن رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها قد حلتم بين الناس وبين
الماء فخل بينهم وبينه حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم له وان كان احب اليك ان ندع ما جئنا له و
ندع الناس يقتتلون حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فلما مضى صعصعة برسالته الى معاوية فقال معاوية لاصحابه
ما ترون فقال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان حصروه اربعين يوما يمنعونه برد الماء ولين الطعام
اقتلهم عطشا قتلهم الله وقال عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الماء فانهم لن يعطشوا وانت ريان ولكن لغير
الماء فانظر فيما بينك وبينهم فاعاد الوليد مقالته وقال عبد الله بن سعد بن ابى سرح وكان اخا عثمان من الرضاعة
امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمتهم امنعهم الماء منعهم الله يوم القيمة فقال
صعصعة بن صوحان انما يمنعه الله يوم القيمة الفجرة الكفرة شربة الخمر ضربك وضرب هذا الفاسق يعنى الوليد بن عقبة
فتواثبوا اليه يشتمونه ويتهددونه فقال معوية كفوا عن الرجل فانما هو رسول قال عبد الله بن عوف بن احمر ان صعصعة
لما رجع الينا حدثنا بما قال معاوية وما كان منه وما رده عليه قلنا وما الذى رده عليك معاوية قال لما اردت الانصراف
من عنده قلت ما ترد على قال سيأتيكم رأيى قال فوالله ما راعنا الا تسوية الرجال والصفوف والخيل فارسل الى ابى الاعور
امنعهم الماء فازدلفنا والله اليهم فارتمينا واطعنا بالرماح واضطربنا بالسيوف فطال ذلك بيننا وبينهم حتى صار الماء
فى ايدينا فقلنا لا والله لا نسقيهم فارسل الينا على عم ان خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا الى معسكركم وخلوا بينهم وبين الماء
فان الله قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم وروى نصر عن محمد بن عبيد الله قال قام ذلك اليوم رجل من اهل الشام من السكون
يعرف بالشليل بن عمرو الى معاوية فانشده شعر اسمع اليوم ما يقول الشليل ان قولى قول له تأويل امنع الماء من صحاب على
ان يذوقوه فالذليل ذليل واقتل القوم مثل ما قتل الشيخ صدى فالقصاص امر جميل اننا والذى تساق له البدن
هدايا كانهن الفيول قد قضينا بامركم وعلينا بعد ذاك الرضا جلاد ثقيل فامنع القوم ماءكم ليس للقوم بقاء وان يكن
فقليل فقال معاوية اما انت فندرى ما تقول وهو الرأى ولكن عمرو لا يدرى فقال عمرو خل بينهم وبين الماء فان عليا
لم يكن ليظمأ وانت ريان وفى يده اعنة الخيل وهو ينظر الى الفرات حتى يشرب او يموت وانت تعلم انه الشجاع المطرق
وقد سمعته انا وانت مرارا وهو يقول لو استمكنت من اربعين رجلا يعنى فى الامر الاول وروى نصر قال لما غلب اهل الشام
على الفرات فرحوا بالغلبة وقال معاوية يا اهل الشام هذا والله اول الظفر لا سقانى الله ولا ابا سفيان ان شربوا منه ابدا
حتى يقتلوا باجمعهم عليه وتباشر اهل الشام فقام الى معاوية رجل من اهل الشام همدانى ناسك يتأله ويكثر العبادة يعرف
بن اقيل وكان صديقا لعمرو بن العاص واخا له فقال يا معاوية سبحان الله الان سبقتم القوم الى الفرات فغلبتموهم عليه
تمنعونهم الماء اما والله لو سبقوكم اليه لسقوكم منه اليس اعظم ما تنالون من القوم ان تمنعوهم الفرات فينزلوا على
فرضة اخرى ويجازوكم بما صنعتم اما تعلمون ان فيهم العبد والامة والاجير والضعيف ومن لا ذنب له هذا والله اول الجور
لقد شجعت الجبان ونصرت المرتاب وحملت من لا يريد قتالك على كتفيك فاغلظ له معاوية وقال لعمرو اكفنى صديقك
فاتاه عمرو فاغلظ له فقال الهمدانى فى ذلك شعر لعمر ابى معاوية بن حرب وعمرو ما لدائهما دواء سوى طعن يحار العقل فيه
وضرب حين تختلط الدماء ولست بتابع دين ابن هند طوال الدهر ما ارسى حراء لقد ذهب العتاب فلا عتاب وقد
ذهب الولاء فلا ولاء وقولى فى حوادث كل خطب على عمرو وصاحبه العفاء الا لله درك يا ابن هند لقد برح الخفاء فلا
خفاء اتحمون الفرات على رجال وفى ايديهم الاسل الظماء وفى الاعناق اسياف حداد كان القوم عندهم نساء ارجوان

الا بسل الرماح والنبل زرق

يجازيكم علينا بلا ماء وللاحزاب ماء دعاهم دعوة فاجاب قوم كجرب الابل خالطها الهناء قال ثم سار الهمدانى فى سواد الليل
حتى لحق بعلى عليه السلم قال ومكث اصحاب على عم بغير ماء واغتم على عليه السلم بما فيه اهل العراق قال نصر وحدثنا محمد بن عبد الله
عن الجرجانى قال لما اغتم على عم بما فيه اهل العراق من العطش خرج ليلا قبل رايات مذحج فاذا رجل ينشد شعر ايمنعنا القوم
ماء الفرات وفينا الرماح وفينا الحجف وفينا الشوازب مثل الوشيج وفينا السيوف وفينا الزغف وفينا على له
سورة اذا خوفوه الردى لم يخف ونحن الذين غداة الزبير وطلحة خضنا غمار التلف فما بالنا امس اسد العرين
وما بالنا اليوم شاء الرغف فما للعراق وما للحجاز سوى الشام خصم فصكوا الهدف وثوروا عليهم كبزل الجمال دوين
الذميل وفوق العطف واما تفوزوا بماء الفرات ومنا ومنهم عليه جيف واما تموتوا على طاعة تحلى الجنان وتحلى الشرف
والا فانتم عبيد العصا وعبد العصا مستذل لطف قال فحرك ذلك عليا عم ومضى الى رايات كندة فاذا انسان ينشد
الى جانب منزل الاشعث شعر لئن لم يجل الاشعث اليوم كربة من الموت فيها للنفوس بقية فنشرب من ماء الفرات بسيفه
فهبنا اناسا قبل ذاك فموتوا فان انت لم تجمع لنا اليوم امرنا وتنضو التى فيها عليك المذلة فمن ذا الذى تثنى الخناصر
باسمه سواك ومن هذا اليه التلفت وهل من بقاء بعد يوم وليلة نظل خفوتا والعدو يصوت وانت امرؤ من عصبة يمنية
وكل امرئ من سنخه حين ينبت قال فلما سمع الاشعث قول الرجل قام فاتى عليا عليه السلم فقال يا امير المؤمنين ايمنعنا القوم
ماء الفرات وانت فينا والسيوف فى ايدينا خل عنا وعن القوم فوالله لا نرجع حتى نرده او نموت ومر الاشتر فليعلو بخيله
ويقف حيث تأمر فقال على عم ذاك اليكم فرجع الاشعث فنادى فى الناس من كان يريد الماء او الموت فميعاده موضع كذا
فانى ناهض فاتاه اثنا عشر الفا من كندة وافناء قحطان واضعى سيوفهم على عواتقهم فشد عليه سلاحه ونهض بهم حتى كاد
يخالط اهل الشام وجعل يلقى رمحه ويقول لاصحابه بابى وامى انتم تقدموا اليهم قاب رمحى هذا فلم يزل ذلك دابه حتى
خالط القوم وحسر عن رأسه ونادى انا الاشعث بن قيس خلوا عن الماء فنادى ابو الاعور اما حتى لا تأخذنا واياكم السيوف
فلا فقال الاشعث قد والله اظنها دنت منا ومنكم وكان الاشتر قد تعالى بخيله حيث امره على عليه السلم فبعث اليه الاشعث
اقحم الخيل فاقحمها حتى وضعت سنابكها فى الفرات واخذت اهل الشام السيوف فولوا مدبرين قال نصر وحدثنا
عمرو بن شمر عن جابر عن ابى جعفر وزيد بن الحسن قالا نادى الاشعث عمرو بن العاص فقال ويحك يا ابن العاص خل بيننا
وبين الماء فوالله ان لم تفعل لتأخذنا واياكم السيوف فقال عمرو والله لا نخلى عنه حتى تأخذنا السيوف واياكم فيعلم ربنا اينا
اصبر اليوم فترجل الاشعث والاشتر وذوو البصائر من اصحاب على عم وترجل معهما اثنا عشر الفا فحملوا على عمرو وابى الاعور ومن
معهما من اهل الشام فازالوهم عن الماء حتى غمست خيل على عليه السلم سنابكها فى الماء قال نصر فروى لنا عمر بن سعد ان عليا عم
قال ذلك اليوم هذا يوم نصرتم فيه بالحمية قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميما الناجى يقول سمعت الاشعث
يقول حال عمرو بن العاص بيننا وبين الفرات فقلت له ويحك يا عمرو اما والله ان كنت لاظن ان لك رأيا فاذا انت
لا عقل لك اترانا نخليك والماء تربت يداك اما علمت يا معشر العرب ثكلتك امك وهبلتك لقد رمت امرا عظيما
فقال لى عمرو اما والله لتعلمن اليوم انا سنفى بالعهد ونحكم العقد ونلقاكم بصبر وجد فناداه الاشتر يا ابن العاص اما
والله لقد نزلنا فى هذه الفرضة وانا لنريد القتال على البصائر والدين وما قتالنا سائر اليوم الا حمية ثم كبر الاشتر وكبرنا معه
وحملنا فما ثار الغبار حتى انهزم اهل الشام قالوا فلقى عمرو بن العاص بعد انقضاء صفين الاشعث فقال له يا اخا كندة اما
والله لقد ابصرت صواب قولك يوم الماء ولكنى كنت مقهورا على ذلك الرأى فكابدتك بالتهدد والوعيد والحرب خدعة
قال نصر ولقد كان من رأى عمرو التخلية بين اهل العراق والماء ورجع معاوية بالاخرة الى قوله بعد اختلاط القوم فى الحرب
فان عمرا فيما روينا ارسل الى معاوية ان خل بين القوم وبين الماء اترى القوم يموتون عطشا وهم ينظرون الى الماء فارسل
معاوية الى يزيد بن اسد القسرى ان خل بين القوم وبين الماء يا ابا عبد الله فقال يزيد وكان شديد العثمانية كلا والله
لنقتلنهم عطشا كما قتلوا امير المؤمنين قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال خطب على عليه السلم فقال اما بعد فان القوم
قد بدؤكم بالظلم وفاتحوكم بالبغى واستقبلوكم بالعدوان وقد استطعموكم القتال حيث منعوكم الماء فاقروا على مذلة

وَتاخير سهلة الفصل الى آخره قال نصر وقد كان قد بلغ اهل الشام ان عليا عم جعل للناس ان فتح الشام ان يقسم بينهم التبر
والذهب وهما الاحمران وان يعطي كل منهم خمسمائة كما اعطاهم بالبصرة فنادى ذلك اليوم منادى اهل الشام يا اهل العراق لما
ذا نزلتم بعجاج من الارض نحن ازد شنوة لا ازد عمان يا اهل العراق شعر لا خمس الا جندل الاحرين ٭ وللخمس قد يجشمك الامرين
قال نصر فحدثني عمرو بن شمر عن اسمعيل السدي عن بكر بن تغلب قال حدثني من سمع الاشعث يوم الفرات وقد كان له عناء
عظيم من اهل العراق وقتل رجالا من اهل الشام بيده وهو يقول والله ان كنت لكارها لقتال اهل الصلاة ولكن معي
من هو اقدم مني في الاسلام واعلم بالكتاب والسنة فهو الذي يسخي بنفسي قال نصر وحمل ظبيان بن عمارة التميمي على اهل الشام
وهو يقول هل لك يا ظبيان من بقاء ٭ في ساكني الارض بغير ماء ٭ لا وآله الارض والسماء ٭ فاضرب وجوه الغدر الاعداء
بالسيف عند حمس الهيجاء ٭ حتى يجيبوك الى السواء ٭ قال فضربهم والله حتى خلوا له الماء قال نصر ودعا الاشتر بالحارث بن
همام النخعي ثم الصهباني فاعطاه لواءه وقال له يا حارث لولا اني اعلم انك تصبر عند الموت لاخذت لوائي منك ولم احبك
بكرامتي فقال والله يا مالك لاسرنك او لاموتن فاتبعني ثم تقدم باللواء وارتجز شعر يا اخا الخيرات يا خير النخع
وصاحب النصر اذا عم الفزع ٭ وكاشف الخطب اذا الامر وقع ٭ ما انت في الحرب العوان بالجذع ٭ قد جزع القوم وعموا
وجزعوا الغيظ وغصوا بالجرع ٭ ان تسقنا الماء فليست بالبدع ٭ او نعطش اليوم فجند مقتطع ٭ ما شئت خذ منها وما شئت
فدع ٭ فقال له الاشتر ادن مني يا حارث فدنا منه فقبل رأسه وقال لا يتبع هذا اليوم الا خير ثم صاح الاشتر في اصحابه فدتكم
نفسي شدوا شد المحرج الراجي الفرج فاذا نالتكم الرماح فالتووا فيها فاذا عضتكم السيوف فليعض الرجل على نواجذه فانه
اشد لشئون الراس ثم استقبلوا القوم بهامكم قال وكان الاشتر يومئذ على فرس له محذوف ادهم كانه حلك الغراب وقتل
بيده من اهل الشام من فرسانهم وصناديدهم سبعة صالح بن فيروز العكي ومالك بن ادهم السلماني ورياح بن عتيك
الغساني والاجلح بن منصور الكندي وكان فارس اهل الشام وابرهيم بن وضاح الجمحي وزامل بن عبيك الحزامي ومحمد بن روضة
الجمحي قال نصر فاول قتيل قتل الاشتر بيده ذلك اليوم صالح بن فيروز ارتجز على الاشتر وقال له يا صاحب الطرف الحصان الادهم
اقدم اذا شئت علينا فاقدم ٭ انا ابن ذي العز وذي التكرم ٭ سيد عك كل عك فاعلم ٭ قال وكان صالح مشهورا بشدة الباس
فارتجز عليه الاشتر فقال له ٭ انا ابن خير مذحج مركبا ٭ وخيرها نفسا واما وابا ٭ آليت لا ارجع حتى اضربا ٭ بسيفي المصقول ضربا
معجبا ٭ ثم شد عليه فقتله فخرج اليه مالك بن ادهم السلماني وهو من مشهورهم ايضا فحمل على الاشتر بالرمح فلما رهقه التوى
الاشتر على فرسه ومال السنان فاخطاه ثم استوى على فرسه وشد على الشامي فقتله طعنا بالرمح ثم قتل بعده رياح بن عتيك
وابرهيم بن وضاح ثم برز اليه زامل بن عتيك وكان فارسا مشهورا فطعن الاشتر في موضع الجوشن فصرعه عن فرسه ولم
يصب مقتلا وشد عليه الاشتر بالسيف راجلا فكشف قوايم فرسه وارتجز عليه فقال ٭ لا بد من قتلي او من قتلكا ٭ قتلت منهم
اربعا من اهلكا ٭ كلهم كانوا حماة مثلكا ٭ ثم ضربه بالسيف وهما راجلان فقتله ثم خرج اليه محمد بن روضة فقال وهو
يضرب في اهل العراق ضربا منكرا يا ساكني الكوفة يا اهل الفتن ٭ يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن ٭ اورث قلبي قتله طول الحزن ٭
اضربكم ولا ارى ابا حسن ٭ فشد عليه الاشتر فقتله وقال لا يبعد الله سوى عثمانا ٭ وانزل الله بكم هوانا ٭ ولا تسلي عنكم الاحزانا ٭
ثم برز اليه الاجلح بن منصور الكندي وكان من شجعان العرب وفرسانها وهو على فرس له اسمه لاحق فلما استقبله
الاشتر كره لقاءه واستحيا ان يرجع عنه فضاربا باسيفهما فسبقه الاشتر بالضربة فقتله فقالت اخته ترثيه ٭ الا فابكي اخا ثقة
فقد والله ابكينا ٭ لمقتل الماجد القمقام لا مثل له فينا ٭ اتانا اليوم مقتله ٭ فقد جزت نواصينا ٭ كريم ماجد الجدين ٭ يشفي من
اعادينا ٭ شفانا الله من اهل العراق فقد ابادونا ٭ اما يخشون ربهم ٭ ولم يرعوا له دينا ٭ قال وبلغ شعرها عليا عليه السلام
فقال اما انهن ليس يملكن ما رايتم من الجزع اما انهم قد اضروا بنساءهم فتركوهن ايامى حزانى باكيات قاتل الله معاوية
اللهم حمله اوزارهم واثامهم واثقالا مع اثقالهم اللهم لا تعف عنه قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن
الحارث بن ادهم وعن صعصعة قال اقبل الاشتر يوم الماء فضرب بسيفه جمهور اهل الشام حتى كشفهم عن الماء وهو يقول
لا تذكروا ما قد مضى وفاتا ٭ والله ربي الباعث الامواتا ٭ من بعد ما صاروا كذا رفاتا ٭ لاوردن خيلي الفراتا ٭ شعث النواصي

او يقال ماتا ٭ قال وكان لواء الاشعث ابن قيس مع معاوية بن الحارث فقال له الاشعث لله ابوك ليست النخع بخير من كندة
قدم لواءك فان الحظ لمن سبق فتقدم لواء الاشعث وحملت الرجال بعضها على بعض وحمل في ذلك اليوم ابو الاعور السلمي وحمل
الاشتر عليه فلم ينتصف احدهما من صاحبه وحمل شرحبيل بن السمط على الاشعث فكانا كذلك وحمل حوشب ذو ظليم على
الاشعث ايضا وانفصلا ولم ينل احدهما من صاحبه امرا فما زالوا كذلك حتى انكشف اهل الشام عن الماء وملك اهل العراق
المشرعة قال نصر فحدثنا محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال قال عمرو بن العاص لمعوية لما ملك اهل العراق الماء ما ظنك يا
معوية بالقوم ان منعوك اليوم الماء كما منعتهم امس اتراك تضاربهم عليه كما ضاربوك عليه ما اغنى عنك ان تكشف لهم السوءة
فقال له معوية دع عنك ما مضى فما ظنك بعلي قال اظن انه لا يستحل منك ما استحللته منه وان الذي جاءك له غير الماء
قال فقال له معوية قولا اغضبه فقال عمرو امرتك امرا فسخفته ٭ وخالفني ابن ابي سرح ٭ واغمضت في راي اغماضة ٭ ولم ترى في الحرب
كالفسحة ٭ فكيف رايت كباش العراق ٭ الم ينطحوا جمعنا نطحة ٭ فان ينطحونا غدا مثلها ٭ نكن كالزبيري وطلحة ٭ اظن لها
اليوم ما بعدها ٭ وميعاد ما بيننا صبحة ٭ وان اخروها لما بعدها ٭ فقد قدموا الخبط والنفحة ٭ وقد شرب القوم ماء الفرات ٭
وقلدك الاشتر الفضحة ٭ قال نصر فقال اصحاب علي لعلي عليه السلام امنعهم الماء يا امير المؤمنين كما منعوك فقال لا خلوا بينهم وبينه
لا افعل ما فعله الجاهلون سنعرض عليهم كتاب الله وندعوهم الى الهدى فان اجابوا والا ففي حد السيف ما يغني ان شاء الله
قال فوالله ما امسى حتى رأوا سقاتهم وسقاة اهل الشام ورواياهم وروايا اهل الشام يزدحمون على الماء ما يوذي انسان انسانا
الاصل ومن خطبة له عم وقد تقدم مختارها برواية ونذكرها ما نذكره هنا برواية اخرى لتغاير الروايتين الا وان الدنيا قد
تصرمت واذنت بانقضاء وتنكر معروفها وادبرت حذاء فهي تحفز بالفناء سكانها وتحدو بالموت جيرانها وقد امر منها ما كان
حلوا وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق منها الا سملة كسملة الاداوة او جرعة كجرعة المقلة لو تمززها الصديان لم ينقع فازمعوا
عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال ولا يغلبنكم فيها الامل ولا يطولن عليكم الامد فوالله لو حننتم حنين الوله
العجال ودعوتم بهديل الحمام وجارتم جؤار متبتل الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع
درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبه وحفظتها رسله لكان قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه
وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة اليه ورهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت اعمالكم
ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم انعمه عليكم العظام وهداه اياكم للايمان الشرح تصرمت انقطعت وفنيت واذنت بانقضاء
اعلمت بذلك اذنته تاذنة اي اعلمته وتنكر معروفها جهل منها ما كان معروفا والحذاء السريعة الذهاب ورحم حذاء مقطوعة
غير موصولة ومن رواه جذاء بالجيم اراد منقطعة الدر والخير وتحفز بالفناء سكانها تعجلهم وتسوقهم وامر الشيء صار مرا
وكدر الماء بكسر الدال ويجوز كدر بضمها والمصدر من الاول كدر ومن الثاني كدورة والسملة بفتح الميم البقية من الماء
تبقى في الاناء والمقلة بفتح الميم وتسكين القاف حصاة القسم التي تلقى في الماء ليعرف قدر ما يسقى كل واحد منهم وذلك عند
قلة الماء في المفاوز قال قذفوا سيدهم في ورطه ٭ قذفك المقلة وسط المعترك ٭ والتمزز مص الشراب قليلا قليلا والصديان
العطشان ولم ينقع لم يرو وهذا يمكن ان يكون لازما ويمكن ان يكون متعديا تقول نقع الرجل بالماء اي روي ونقع غليله
ينقع ونقع الماء الصدى ينقع اي سكنه فازمعوا الرحيل اي اعزموا عليه يقال ازمعت الامر ولا يجوز ازمعت على الامر واجازه
الفراء قوله المقدور على اهلها الزوال اي المكتوب قال فاعلم بان ذا الجلال قد قدر ٭ في الصحف الاولى التي كان سطر اي كتب و
الوله العجال النوق الوالهة الفاقدة اولادها الواحدة عجول والوله ذهاب العقل وفقد التمييز وهديل الحمام صوت نوحه
والجؤار صوت مرتفع والمتبتل المنقطع عن الدنيا وانماثت القلوب اي ذابت قوله ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم اعتراض في الكلام و
انعمه منصوب لانه مفعول جزت وفي هذا الكلام تلويح واشارة الى مذهب البغداديين من اصحابنا في ان الثواب على فعل الطاعة
غير واجب لانه شكر النعمة فلا يقتضي وجوب ثواب آخر وهو قوله عم لو انماثت قلوبكم انمياثا الى آخر الفصل واصحابنا البصريون
لا يذهبون الى ذلك بل يقولون ان الثواب واجب على الحكيم سبحانه وتعالى لانه قد كلفنا ما يشق علينا وتكليف المشاق كانزال
المشاق فكما اقتضت الالام والمشاق النازلة بنا من جهته سبحانه اعواضا مستحقة عليه تعالى عن انزالها كذلك يقتضي التكليف

الشاقة ثوابا مستحقا عليه تعالى عن الزامه ايانا بها قالوا فاما ما سلف من نعمه علينا فهو تفضل منه تعالى ولا يجوز في الحكمة ان يتفضل الحكيم على غيره بامر من الامور ثم يلزمه افعالا شاقة ويجعلها بازاء ذلك التفضل الا اذا كان في تلك الامور منافع عايدة الى ذلك الحكيم وكان ما سلف من المنافع جاريا مجرى الاجرة لمن يدفع درهما الى انسان ليخيط به ثوبا والباري تعالى منزه عن المنافع ونعمه علينا منزهة عن ان تجري مجرى الاجرة على تكليفنا الشاق وايضا فقد يتساوى اثنان من الناس في النعم المنعم بها عليهما ويختلفان في التكاليف فلو كان التكليف لاجل ما مضى من النعم لوجب ان يتقدر بحسبها فان قيل فعلى ماذا تحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام وفيه اشارة الى مذهب البغداديين قيل انه عليه السلام لم يصرح بمذهب البغداديين ولكنه قال عليه السلام لو عبدوه باقصى ما ينتهي الجهد اليه ما وفوا بشكر نعمه وهذا حق غير مختلف فيه لان نعم الباري تعالى لا يقوم العباد بشكرها وان بالغوا في عبادته والخضوع له والاخلاص في طاعته ولا يقتضي صدق هذه القضية وصحتها صحة مذهب البغداديين في ان الثواب غير واجب لان التكليف انما كان باعتبار انه شكر النعمة السالفة فاما ما قاله الناس في ذم الدنيا وغرورها وحوادثها وخطوبها وتنكرها لاهلها والشكوى منها والعتاب لها والموعظة بها وتصرمها وتقلبها فكثير من ذلك قول بعضهم

شعر هي الدنيا تقول بملء فيها ❊ حذار حذار من بطشي وفتكي ❊ فلا يغرركم حسن ابتسامي ❊ فقولي مضحك والفعل مبكي

وقال آخر تنح عن الدنيا ولا تطلبنها ❊ ولا تخطبن قتالة من تناكح ❊ فليس يفي مرجوها بمخوفها ❊ ومكروهها اما تاملت راجح ❊ لقد قال فيها القايلون فاكثروا ❊ فعندي لها وصف لعمرك صالح ❊ سلاف قصاراها ذعاف ومركب ❊ شهي اذا استلذذته فهو جامح ❊ وشخص جميل يعجب الناس خلقه ❊ ولكن له افعال سوء قبايح

وقال ابو الطيب المتنبي ابدا تسترد ما تهب الدنيا ❊ فيا ليت جودها كان بخلا ❊ وهي معشوقة على الغدر لا ❊ تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا ❊ كل دمع يسيل منها عليها ❊ وبفك اليدين عنها تخلى ❊ شيم الغانيات فيها فما ادري ❊ لذا انث اسمها الناس ام لا

وقال آخر انما الدنيا عوار ❊ والعواري مسترده ❊ شدة بعد رخاء ❊ ورخاء بعد شده

وقال محمد بن هاني المغربي وما الناس الا ظاعن ومودع ❊ وثاو قريح الجفن يبكي لراحل ❊ فما الدهر الا كالزمان الذي مضى ❊ ولا نحن الا كالقرون الاوايل ❊ نساق الى الدنيا الى غير دايم ❊ ونبكي من الدنيا على غير طايل ❊ فما عاجل نرجوه الا كآجل ❊ ولا آجل نخشاه الا كعاجل

وقال ابن طرف المغربي (?) دنياك دار غرور ❊ ونعمة مستعاره ❊ ودار اكل وشرب ❊ ومكسب وتجاره ❊ وراس مالك نفس ❊ فخف عليها الخساره ❊ ولا تبعها باكل ❊ وطيب عرف وشاره ❊ فان ملك سليمان ❊ لا يفي بشراره

وقال ابو العتاهية الا انما التقوى هي البر والكرم ❊ وحبك للدنيا هو الفقر والعدم ❊ وليس على عبد تقي نقيصة ❊ اذا صحح التقوى وان حاك او حجم

وقال ايضا تعلقت بآمال ❊ طوال اي آمال ❊ واقبلت على الدنيا ❊ ملحا اي اقبال ❊ ايا هذا تجهز ❊ لفراق الاهل والمال ❊ فلا بد من الموت ❊ على حال من الحال

وقال ايضا سكن يبقى له سكن ❊ ما بهذا يؤذن الزمن ❊ نحن في دار يخبرنا ❊ ببلاها ناطق لسن ❊ دار سوء لم يدم فرح ❊ لامرئ فيها ولا حزن ❊ في سبيل الله انفسنا ❊ كلنا بالموت مرتهن ❊ كل نفس عند موتتها ❊ حظها من مالها الكفن ❊ ان مال المرء ليس له ❊ منه الا ذكره الحسن

وقال ايضا الا اننا كلنا بايد ❊ واي بني آدم خالد ❊ وبدؤهم كان من ربهم ❊ وكل الى ربه عايد ❊ فوا عجبا كيف يعصى الاله ❊ ام كيف يجحده الجاحد ❊ وفي كل شي له آية ❊ تدل على انه واحد

وقال الرضي الموسوي رحمه الله يا آمن الايام بادر صرفها ❊ واعلم بان الطالبين حثاث ❊ خذ من تراثك ما استطعت فانما ❊ شركاؤك الايام والوراث ❊ لم يقض حق المال الا معشر ❊ نظروا الزمان يعيث فيه فعاثوا ❊ يحثو على عيب الغني يد الندى ❊ والفقر عن عيب الفتى بحاث ❊ المال مال المرء ما بلغت به ❊ الشهوات او دفعت به الاحداث ❊ ما كان منه فاضلا عن قوته ❊ فليعلمن بانه ميراث ❊ ما لي الى الدنيا الدنية حاجة ❊ فليخز ساحر كيدها النفاث ❊ طلقتها الفا لاحسم داءها ❊ وطلاق من عزم الطلاق ثلاث ❊ وثباتها مرهوبة وعداتها ❊ مكذوبة وحبالها انكاث ❊ ام المصايب لا يزال يروعنا ❊ منها ذكور حوادث واناث ❊ اني لاعجب للذين تمسكوا ❊ بحبايل الدنيا وهن رثاث ❊ كنزوا الكنوز واغفلوا شهواتهم ❊ والارض تشبع والبطون غراث ❊ اتراهم لم يعلموا ان التقى ❊ ازواد ثاو وديارنا الاجداث

وقال آخر هذه الدنيا اذا صرفت ❊ وجهها لم تنفع الحيل ❊ واذا ما اقبلت لغبي ❊ بصرته كيف يفتعل ❊ واذا ما ادبرت لذكي ❊ غاب عنه السهل والجبل ❊ فهي كالدولاب دايرة ❊ ترتقي طورا وتستفل ❊ اي زمان صار ثعلبه ❊ اسدا واستنسر الحجل ❊ فالذنابى فيه ناصية ❊ والنواصي خشع ذلل ❊ فاصبري يا نفس

واحتملي ❊ ان نفس الحر تحتمل

وقال ابو الطيب نعد المشرفية والعوالي ❊ وتقتلنا المنون بلا قتال ❊ ونرتبط السوابق مقربات ❊ وما ينجين من خبب الليالي ❊ ومن لم يعشق الدنيا قديما ❊ ولكن لا سبيل الى الوصال ❊ نصيبك في حياتك من حبيب ❊ نصيبك في منامك من خيال ❊ رماني الدهر بالارزاء حتى ❊ فؤادي في غشاء من نبال ❊ فصرت اذا اصابتني سهام ❊ تكسرت النصال على النصال ❊ وهان فما ابالي بالرزايا ❊ لاني ما انتفعت بان ابالي ❊ يدفن بعضنا بعضا ويمشي ❊ اواخرنا على هام الاوالي ❊ وكم عين مقبلة النواحي ❊ كحيل بالجنادل والرمال ❊ ومغض كان لا يغضي لخطب ❊ وبال كان يفكر في الهزال

وقال ابو العتاهية من ارجوزته المشهورة في ذم الدنيا وفيها انواع مختلفة من الحكمة ❊ ما زالت الدنيا لنا دار اذى ❊ ممزوجة الصفو بالوان القذى ❊ الخير والشر بها ازواج ❊ لذا نتاج ولذا نتاج ❊ من لك بالمحض وليس محض ❊ يخبث بعض ويطيب بعض ❊ لكل انسان طبيعتان ❊ خير وشر وهما ضدان ❊ والخير والشر اذا ما عدا ❊ بينهما بون بعيد جدا ❊ انك لو تستنشق الشحيحا ❊ وجدته انتن شي ريحا ❊ حسبك مما تبتغيه القوت ❊ ما اكثر القوت لمن يموت ❊ الفقر فيما جاوز الكفافا ❊ من اتقى الله رجا وخافا ❊ هي المقادير فلمني او فذر ❊ ان كنت اخطات فما اخطا القدر ❊ لكل ما يؤذي وان قل الم ❊ ما اطول الليل على من لم ينم ❊ ما انتفع المرء بمثل عقله ❊ وخير ذخر المرء حسن فعله ❊ ان الفساد ضده الصلاح ❊ ورب جد جره المزاح ❊ من جعل النمام عينا هلكا ❊ مبلغك الشر كباغيه لكا ❊ ان الشباب والفراغ والجده ❊ مفسدة للمرء اي مفسده ❊ يغنيك عن كل قبيح تركه ❊ قد يوهن الراي الاصيل شكه ❊ ما عيش من آفته بقاؤه ❊ نغص عيشا ناعما فناؤه ❊ يا رب من اسخطنا بجهده ❊ قد سرنا الله بغير جهده ❊ ما تطلع الشمس ولا تغيب ❊ الا لامر شانه عجيب ❊ لكل شي قدر وجوهر ❊ واوسط واصغر واكبر ❊ وكل شي لاحق بجوهره ❊ اصغره متصل باكبره ❊ من لك بالمحض وكل ممتزج ❊ وساوس في الصدر منك تختلج ❊ عجبت واستغرقني السكوت ❊ حتى كاني حاير مبهوت ❊ كذا قضى الله فكيف اصنع ❊ والصمت ان ضاق الكلام اوسع

وقال ايضا كل على الدنيا له حرص ❊ والحادثات اناتها غصص ❊ كان من وارته في جدث ❊ لم يبد منه لناظر شخص ❊ تهوى من الدنيا زيادتها ❊ وزيادة الدنيا هي النقص ❊ ليد المنية في تلطفها ❊ عن ذخر كل نفيسة فحص

وقال ايضا ابلغ الدهر في مواعظه بل ❊ زاد فيهن لي من الابلاغ ❊ اي عيش يكون اطيب من عيش ❊ كفاف قوت بقدر البلاغ ❊ غصبتني الايام اهلي ومالي ❊ وشبابي وصحتي وفراغي ❊ صاحب البغي ليس يسلم منه ❊ وعلى نفسه بغى كل باغي ❊ رب ذي نعمة تعرض منها ❊ حايل بينه وبين المساغ

وقال ابن المعتز حمدا لربي وذما للزمان فما ❊ اقل في هذه الدنيا مسراتي ❊ كفت يدي املي عن كل ما طلبت ❊ واغلقت بابها عن كل حاجاتي

وله ايضا الست ترى يا صاح ما اعجب الدهرا ❊ فذما له لكن للخالق الشكرا ❊ لقد حبب الموت البقاء الذي ارى ❊ فيا حسدا مني لمن يسكن القبرا ❊ فسبحان ربي راضيا بقضائه ❊ كان انقضاء الشر يغري بي الشرا

قل للدنيا قد تمكنت مني ❊ فافعلي ما اردت ان تفعلي بي ❊ والحر في كيف شئت حرف جهول ❊ ان عندي لك اصطبار اللبيب

وقال ابو العلا المعري والدهر ابرام ونقض وتفريق ❊ وجمع ونهار وليل ❊ لو قاله صاحب سمعه ما حرت ❊ عن ناحية او سبيل (?)

وقال آخر والدهر لا يبقى على حالة ❊ لا بد ان يدبر او يقبلا

وقال ابو الطيب فما لي وللدنيا طلابي نجومها ❊ ومسعاي منها في شدوق الاراقم

وقال آخر لعمرك ما الايام الا معارة ❊ فما استطعت من معروفها فتزود

وقال آخر لعمرك ما الايام الا كما ترى ❊ رزية مال او فراق حبيب

الوزير المهلبي الا موت يباع فاشتريه ❊ فهذا العيش ما لا خير فيه ❊ الا رحم المهيمن نفس حر ❊ تصدق بالوفاة على اخيه

وله اشكو الى الله احداثا من الزمن ❊ برينني مثل بري القدح للسفن ❊ لم يبق في العيش لي الا ارتقابه ❊ اذا تروقه والحلو منه فني ❊ لا تحسبن نعماء سرتك صحبتها ❊ الا مفاتيح ابواب من الحزن

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الذي قد ملكته ❊ سالتك الا ما ملكت حياتي ❊ فقد وجلال الله جئتك جاهدا ❊ الا على كره الممات مماتي

وله الزمان الذي يهدم ما بنى ❊ ويسلب ما اعطى ويفسد ما اسدى ❊ فمن سره ان لا يرى ما يسوءه ❊ فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

وقال البحتري كان الليالي اغريت حادثاتها ❊ بحب الذي تابى وبغض الذي تهوى ❊ ومن عرف الايام لم ير حفظها ❊ نعيما ولم يعدد مضرتها بلوى

ابو بكر الخوارزمي ما اثقل الدهر على من ركبه ❊ حدثني عنه لسان التجربة ❊ لا تشكر الدهر لخير سببه ❊ فانه لم يتعمد بالهبة ❊ وانما اخطانيك مذهبه ❊ كالسيل قد يسقي مكانا اخربه ❊ والسم يستشفي به من شربه

وقال آخر يسعى الفتى في صلاح العيش مجتهدا ❊ والدهر ما عاش في افساده ساعي

وقال آخر اذا ما الدهر جر على اناس ❊ حوادثه اناخ باخرينا ❊ فقل للشامتين

قتلوا

نبا انبقوا سيلقى الشامتون كما لقينا • وقال آخر قل لمن انكر حالا انكره • ورأى من دهره ما اخبره • ليس بالمنكر ما انكرته كل من عاش رأى ما لم يره • قال ابن الرومي سكن الزمان وتحت سكنته • دفعا من الحركات والبطش • كالافعوان تراه مستطحا بالارض ثم يثور للنهش • ابو الطيب اتاك الغنى من ترك القبيح به • من اكثر الناس احسان واجمال • ذكره الفتى عمره الثاني وحاجته ما قاته وفضول العيش اشغال • وقال آخر جار الزمان علينا في تصرفه • واي حر عليه الدهر لم يجر • عندي عن الدهر ما لو ان ايسره يلقى على الفلك الدوار لم يدر •

الاصل ومنها في ذكر يوم النحر وصفة الاضحية ومن تمام الاضحية استشراف اذنها وسلامة عينها فاذا سلمت العين والاذن سلمت الاضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها الى المنسك قال الرضي رحمه الله المنسك هنا المذبح

الشرح الاضحية ما تذبح يوم النحر وما يجري مجراه من ايام التشريق من النعم واستشراف اذنها انتصابها وارتفاعها اذن شرفاء اي منتصبة والعضباء المكسورة القرن والتي تجر رجلها الى المنسك كناية عن العرجاء ويجوز المنسك والمنسك بفتح السين وكسرها واختلف الفقهاء في وجوب الاضحية فقال ابو حنيفة هي واجبة على المقيمين من اهل الامصار ويعتبر في وجوبها النصاب وبه قال مالك والثوري الا ان مالكا لم يعتبر الاقامة وقال الشافعي الاضحية سنة مؤكدة وبه قال ابو يوسف ومحمد واحمد واختلفوا في العمياء هل تجزي ام لا فاكثر الفقهاء على انها لا تجزي وكلام امير المؤمنين ع في هذا الفصل يقتضي ذلك لانه قال اذا سلمت العين سلمت الاضحية فيقتضي انه اذا لم تسلم العين لم تسلم الاضحية ومعنى انتفاء سلامة الاضحية انتفاء اجزائها وحكي عن بعض اهل النظاير انه قال تجزي العميا وقال محمد بن النعمان المعروف بالمفيد احد فقهاء الشيعة في كتابه المعروف بالمقنعة ان الصادق عليه السلام سئل عن الرجل يهدي الهدي او الاضحية وهي سمينة فيصيبها مرض او تفقأ عينها او تنكسر فتبلغ يوم النحر وهي حية اتجزي عنه فقال نعم فاما الاذن فقال احمد لا يجوز التضحية بمقطوعة الاذن وكلام امير المؤمنين ع يقتضي ذلك وقال سائر الفقهاء تجزي الا انه مكروه واما العضباء فاكثر الفقهاء على انها تجزي الا انه مكروه وكلام امير المؤمنين ع يقتضي ذلك وكذلك الحكم في الجلحاء وهي التي لم يخلق لها قرن والقصماء وهي التي انكسر غلاف قرنها والشرقاء وهي التي انشقت اذنها من الكي والخرقاء وهي التي شقت اذنها طولا وقال مالك ان كانت العضباء يخرج من قرنها دم لم تجز وقال احمد والنخعي لا يجوز التضحية بالعضباء فاما العرجاء التي كنى عليه السلام عنها تجر رجلها الى المنسك فاكثر الفقهاء على انها لا تجزي وكلام امير المؤمنين ع يقتضي انها تجزي وقد نقل اصحاب الشافعي عنه في احد قوليه ان الاضحية اذا كانت مريضة مرضا يسيرا اجزأت وقال ابن حبيب الماوردي من الشافعية في كتابه المعروف بالحاوي ان عجفت عن اصل خلقة اجزأت وان كان ذلك عن مرض لم تجز

الاصل ومن كلام له عليه السلام في ذكر البيعة فتداكوا علي تداك الابل الهيم يوم ورودها قد ارسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت انهم قاتلي او بعضهم قاتل بعض لدي ولقد قلبت هذا الامر ظهره وبطنه حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكانت معالجة القتال اهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون علي من موتات الآخرة

الشرح تداكوا ازدحموا والهيم العطاش ويوم ورودها يوم شربها الماء والمثاني الحبال جمع مثناة ومثناة بالفتح والكسر وهو الحبل المثنى وجهاد البغاة والخارجين على الامام واجب على الامام اذا وجد انصارا فاذا اخل بذلك فقد اخل بواجب واستحق العقاب فان قيل انه عليه السلام قال لم يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكيف يكون تارك الواجب جاحدا لما جاء به النبي ص قيل انه في حكم الجاحد لانه مخالف وعاص لا سيما على مذهبنا فان تارك الواجب مخلد في النار وان لم يجحد النبوة اختلف الناس في بيعة امير المؤمنين ع فالذي عليه اكثر الناس وجمهور ارباب السير ان طلحة والزبير بايعاه طائعين غير مكرهين ثم تغيرت عزائمهما وفسدت نياتهما وغدرا به وقال الزبيريون منهم محمد بن مصعب وعبد الله بن مصعب والزبير بن بكار وشيعتهم ومن وافق قولهم من بني تيم بن مرة ارباب العصبية لطلحة انهما بايعا مكرهين وان الزبير كان يقول بايعت واللج على قفي واللج سيف الاشتر وقفي لغة هذلية اذا اضافوا المقصور الى انفسهم قلبوا الالف ياء وادغموا احدى اليائين في الاخرى فيقولون قد وافق ذلك هوي اي هواي وهذه عصي اي عصاي وذكر صاحب كتاب الاوائل ان الاشتر جاء الى علي عليه السلام حين قتل عثمان فقال قم فبايع الناس فقد اجتمعوا لك ورغبوا فيك والله ان نكلت عنها لتعصرن عليها عينيك مرة رابعة فجاء حتى دخل بئر سكن واجتمع الناس وحضر طلحة

نشلع

والزبير لا يشكان ان الامر شورى فقال الاشتر تنتظرون احدا قم يا طلحة فبايع فتقاعس فقال قم يا ابن الصعبة وسل سيفه فقام طلحة يجر رجله حتى بايع فقال قائل اول من بايعه اشل لا يتم امره ثم قال قم يا زبير والله لا ينازع احد الا وضربت قرطه بهذا السيف فقام الزبير فبايع ثم انثال الناس عليه فبايعوه وقيل اول من بايعه الاشتر القى خميصة كانت عليه واخترط سيفه وجذب يد علي عليه السلام فبايعه وقال للزبير وطلحة قوما فبايعا والا كنتما الليلة عند عثمان فقاما يعثران في ثيابهما لا يرجوان نجاة حتى صفقا بايديهما على يده ثم قام بعدهما المصريون واولهم عبد الرحمن بن عديس البلوي فبايعوا وقال له عبد الرحمن خذها واعلمن ابا حسن انا نمر الامر امرار الرسن وقد ذكرنا نحن في شرح الفصل الذي فيه ان الزبير اقر بالبيعة وادعى الوليجة ان بيعة امير المؤمنين عليه السلام لم تقع الا عن رضى جميع اهل المدينة اولهم طلحة والزبير وذكرنا في ذلك ما يبطل رواية الزبيريين وذكر ابو مخنف في كتاب الجمل ان الانصار والمهاجرين اجتمعوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله لينظروا من يولون امرهم حتى غص المسجد باهله فاتفق رأي عمار بن ياسر وابي الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابي ايوب خالد بن زيد على اقعاد امير المؤمنين علي عليه السلام في الخلافة وكان اشدهم تهالكا عليه عمار بن ياسر فقال لهم ايها الانصار قد سار فيكم عثمان بالامس بما رايتموه وانتم على شرف من الوقوع في مثله ان لم تنظروا لانفسكم وان عليا اولى الناس بهذا الامر لفضله وسابقته فقالوا رضينا به فقالوا حينئذ باجمعهم لبقية الناس من المهاجرين والانصار ايها الناس انا لن نألوكم خيرا وانفسنا ان شاء الله وان عليا من قد علمتم وما نعرف مكان احد احمل لهذا الامر منه ولا اولى به فقال الناس باجمعهم قد رضينا وهو عندنا ما ذكرتم وافضل وقاموا كلهم فاتوا عليا فاستخرجوه من داره وسألوه بسط يده فقبضها فتداكوا عليه تداك الابل الهيم على وردها حتى كاد بعضهم يقتل بعضا فلما رأى منهم ما رأى سألهم ان يكون بيعتهم في المسجد ظاهرة للناس وقال ان كرهني رجل واحد من الناس لم ادخل في هذا الامر فنهض والناس معه حتى دخل المسجد وكان اول من بايعه طلحة فقال قبيصة بن ذؤيب الاسدي تخوفت الا يتم له امره لانه اول يد بايعته شلاء ثم بايعه الزبير وبايعه المسلمون بالمدينة الا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد وسعد بن ابي وقاص وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وعبد الله بن سلام فامر باحضار عبد الله بن عمر فقال له بايع فقال لا ابايع حتى يبايع جميع الناس فقال له علي عليه السلام فاعطني حميلا ان لا تبرح قال ولا اعطيك حميلا فقال الاشتر يا امير المؤمنين ان هذا قد امن سوطك وسيفك فدعني اضرب عنقه فقال لست اريد ذلك منه على كره خلوا سبيله فلما انصرف قال امير المؤمنين عليه السلام لقد كان صغيرا وهو سيئ الخلق وهو في كبره اسوأ خلقا ثم اتي سعد بن ابي وقاص فقال له بايع فقال يا ابا الحسن خلني فاذا لم يبق غيري بايعتك فوالله لا يأتيك من قبلي امر تكرهه ابدا فقال علي ع صدق خلوا سبيله ثم بعث الى محمد بن مسلمة فلما اتاه قال له بايع قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله امرني اذا اختلف الناس وصاروا هكذا وشبك بين اصابعه ان اخرج بسيفي فاضرب به عرض احد فاذا انقطع اتيت منزلي فكنت فيه لا ابرحه حتى تاتيني يد خاطئة او منية قاضية فقال له علي عليه السلام فانطلق اذا فكن كما امرت به ثم بعث الى اسامة بن زيد فلما جاء قال له بايع فقال له اني مولاك ولا خلاف علي منك وستأتيك بيعتي اذا سكن الناس فامره بالانصراف ولم يبعث الى احد غير هؤلاء وقيل له الا تبعث الى حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن سلام فقال لا حاجة لنا فيمن لا حاجة له فينا فاما اصحابنا فانهم يذكرون في كتبهم ان هؤلاء الرهط انما اعتذروا بما اعتذروا به لما ندبهم الى النهوض معه لحرب اصحاب الجمل وانهم لم يتخلفوا عن البيعة وانما تخلفوا عن الحرب وروى شيخنا ابو الحسين رحمه الله في كتاب الغرر انهم لما اعتذروا اليه بهذه الاعذار قال لهم ما كل مفتون يعاتب اعندكم شك في بيعتي قالوا لا قال فاذا بايعتم فقد قاتلتم واعفاهم من حضور الحرب فان قيل رويتم انه قال ان كرهني رجل واحد من الناس لم ادخل في هذا الامر ثم رويتم ان جماعة من المسلمين كرهوا ولم يقف مع كراهتهم قيل انه انما اراد عليه السلام انه متى وقع الاختلاف قبل البيعة نفضت يدي عن الامر ولم ادخل فيه فاما اذا بويع ثم خالف ناس بعد البيعة فلا يجوز ان يرجع عن الامر ويتركه لان الامامة تثبت بالبيعة واذا ثبتت لم يجز له تركها وروى ابو مخنف عن ابن عباس قال لما دخل علي عليه السلام المسجد وجاء الناس ليبايعوه خفت ان يتكلم بعض اهل الشنآن لعلي عليه السلام ممن قتل اباه او اخاه او ذا

البلوي

لينظروا

فهذا

شكوه

لنا فيهم الاحاجة

مفتونين

اعيان الصحابة

قرابته في حجوة رسول الله صلى الله عليه وآله فيزهد علي في الامر ويتركه لكم فكنت ارصد ذلك واتخوف فلم يتكلم احد حتى بايعه الناس كلهم راضين غير مكرهين فلما بايع الناس عليا عليه السلام وتخلف عبد الله بن عمر وكلمه علي عليه السلام في البيعة فامتنع عليه اتاه في اليوم الثاني فقال اني لك ناصح ان بيعتك لم يرض بها الناس كلهم فلو نظرت لدينك ورددت الامر شورى بين المسلمين فقال علي عليه السلام ويحك وهل ما كان عن طلب مني له الم يبلغك صنيعهم قم عني يا احمق ما انت وهذا الكلام فلما خرج اتى عليا عليه السلام في اليوم الثالث آت فقال ان ابن عمر قد خرج الى مكة يفسد الناس عليك فامر بالبعثة في اثره فجاءت ام كلثوم ابنته فسالته وضرعت اليه فيه فقالت يا امير المؤمنين انما خرج الى مكة ليقيم بها وانه ليس بصاحب سلطان ولا هو من رجال هذا الشان وطلبت اليه ان يقبل شفاعتها في امره لانه ابن بعلها فاجابها وكف عن البعثة اليه وقال دعوه وما اراد

هذا ما انتهى من الجزء الثالث

ويتلوه الجزء الرابع وقد تم هذا

الجزء بتوفيق الله تعالى في

شهر شعبان

١٠٩٧

١٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الاصل ومن كلام له عليه السلام وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت فوالله ما ابالي دخلت الى الموت او خرج الموت الي واما قولكم شكا في اهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي فهو احب الي من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء باثامها الشرح من رواه اكل ذلك بالنصب فمفعول بفعل مقدر اي تفعل كل ذلك كراهية لانه مفعول له ومن رواه اكل ذلك بالرفع اجاز في كراهية الرفع والنصب اما الرفع فانه يجعل كل مبتدأ وكراهية خبره واما النصب فيجعلها مفعولا له كما قلنا في الرواية الاولى ويجعل خبر المبتدأ محذوفا وتقديره اكل هذا مفعول او تفعله كراهية للموت ثم اقسم انه لا يبالي اتعرض هو للموت حتى يموت ام جاءه الموت ابتداء من غير ان يتعرض له وعشا الى النار يعشو اي استدل عليها ببصر ضعيف قال متى تأته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد وهذا الكلام استعارة شبه من عساه يلتحق به من اهل الشام من يعشو ليلا الى النار وذلك لان بصائر اهل الشام ضعيفة فهم في الاهتداء بهداه عليه السلام كمن يعشو ببصر ضعيف الى النار في الليل قال ذاك احب الي من ان اقتلهم على ضلالهم وان كنت لو قتلتهم على هذه الحالة لباءوا باثامهم اي رجعوا قال سبحانه اني اريد ان تبوء باثمي واثمك لما ملك علي عليه السلام الماء بصفين ثم سمح لاهل الشام بالمشاركة فيه والمساهمة رجاء ان يعطفوا اليه واستمالة لقلوبهم واظهارا للمعدلة وحسن السيرة فيهم مكث اياما لا يرسل الى معوية ولا ياتيه من عند معوية احد واستبطأ اهل العراق اذنه لهم في القتال وقالوا يا امير المؤمنين خلفنا ذرارينا ونساءنا بالكوفة وجئنا الى اطراف الشام لنتخذها وطنا ائذن لنا في قتال القوم فان الناس قد قالوا قال لهم علي عليه السلام ما قالوا فقال منهم قائل ان الناس يظنون انك تكره الحرب كراهية للموت وان من الناس من يظن انك في شك في قتال اهل الشام فقال علي عليه السلام ومتى كنت كارها للحرب قط ان من العجب حبي لها غلاما ويفعا وكراهتي لها شيخا بعد نفاد العمر وقرب الوقت واما شكي في القوم فلو شككت فيهم لشككت في اهل البصرة والله لقد ضربت هذا الامر ظهرا وبطنا فما وجدت يسعني الا القتال او ان اعصي الله ورسوله ولكني استاني بالقوم عسى ان يهتدوا او تهتدي منهم طائفة فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي يوم خيبر لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس قال نصر بن مزاحم حدثنا محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال فبعث علي عليه السلام الى معوية بشير بن عمرو بن محصن الانصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي التميمي فقال ائتوا هذا الرجل فادعوه الى الطاعة والجماعة والى اتباع امر الله سبحانه فقال له شبث بن ربعي يا امير المؤمنين الا تطمعه في سلطان توليه اياه ومنزلة يكون له بها اثرة عندك ان هو بايعك فقال ائتوه الآن والقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيه في هذا فاتوه فدخلوا عليه فحمد ابو عمرو بن محصن الله واثنى عليه وقال يا معوية ان الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الآخرة وان الله مجازيك بعملك ومحاسبك بما قدمت يداك واني انشدك الله ان لا تفرق جماعة هذه الامة وان لا تسفك دماءها بينها فقطع معوية عليه الكلام فقال هلا اوصيت صاحبك فقال سبحان الله ان صاحبي لا يوصى ان صاحبي ليس مثلك صاحبي احق الناس بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام والقرابة من الرسول قال معوية فتقول ماذا قال ادعوك الى تقوى ربك واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه اسلم لك في دينك وخير لك في عاقبة امرك قال ويطل دم عثمان لا والرحمن لا افعل ذلك ابدا فذهب سعيد بن قيس ليتكلم فبدره شبث بن ربعي فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معوية قد فهمت ما رددت على ابن محصن انه لا يخفى علينا ما تغرب وما تطلب انك لا تجد شيئا تستغوي به الناس وتستميل به اهواءهم وتستخلص به طاعتهم الا ان قلت لهم قتل امامكم مظلوما فهلموا نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام رذال وقد علمنا انك ابطأت عنه بالنصر واحببت له القتل لهذه المنزلة التي تطلب ورب متمنع امرا وطالبه يحول الله دونه وربما اوتي المتمني امنيته وربما لم يؤتها والله ما لك في واحدة منهما خير والله لئن اخطأك ما ترجو انك لشر العرب ولئن اصبت ما تتمناه لا تصيبنه حتى تستحق صلي النار فاتق الله يا معوية ودع ما انت عليه ولا تنازع الامر اهله فحمد الله معوية واثنى عليه وقال اما بعد فان اول ما عرفت به سفهك وخفة حلمك قطعك على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم

للعدل

في القتال

ظهرت

أتاني

توله

بما

القتل هدر الدم

لتغوي

سفهاء

عقبت

منطقه

تجد فيما الا علم لك به ولقد كذبت ولومت ايها الاعرابي الجلف الجافي في كلما وصفت من غير علم فانه ليس بيني وبينكم الا السيف
وغضب فخرج القوم وشبث يقول العلينا تهول بالسيف اما والله لنعجلنه اليك قال النصر وخرج قراء اهل العراق وقراء
اهل الشام فعسكروا في ناحية صفين في ثلاثين الفا قال وعسكر علي ع على الماء وعسكر معوية فوقه على الماء ايضا ومشت
القراء فيما بين علي ومعوية منهم عبيدة السلماني وعلقمة بن قيس النخعي وعبد الله بن عتبة وعامر بن عبد القيس وقد كان عقبة فيهم
في بعض السواحل فانصرف الى عسكر علي ع فدخلوا على معوية فقالوا يا معوية ما الذي تطلب قال اطلب بدم عثمان قالوا ممن تلك
تطلب بدم عثمان قال اطلبه من علي قالوا وعلي قتله قال نعم هو قتله وآوى قتلته فانصرفوا من عنده فدخلوا على علي ع
فقالوا ان معاوية زعم انك قتلت عثمان قال اللهم لكذب لم اقتله فرجعوا الى معوية فاخبروه فقال لهم انه ان لم يكن يزعم
قتله بيده فقد امر ومالأ فرجعوا الى علي ع فقالوا ان معاوية زعم انك ان لم تكن قتلت بيدك فقد امرت ومالأت
على قتل عثمان فقال اللهم لكذب فيما قال فرجعوا الى معوية فقالوا ان عليا يزعم انه لم يفعل فقال معاوية ان كان
صادقا فليقدنا من قتلة عثمان فانهم في عسكره وجنده واصحابه وعضده فرجعوا الى علي عليه السلم فقالوا ان معاوية يقول
لك ان كنت صادقا فادفع الينا قتلة عثمان او مكنا منهم فقال لهم ان القوم تأولوا عليه القران ووقعت الفرقة فقتلوه
في سلطانه وليس على ضربهم قود فخصم علي معاوية تلك على ضربهم هنا على مثلهم يقال زيد ضرب عمرو ومن ضربه
اي مثله ومن صنفه فلا ادري لم عدل علي عليه السلم عن الحجة بما هو اوضح من هذا الكلام وهو ان يقول ان الذين باشروا
قتله بايديهم كانوا اثنين وهما قتيرة بن وهب وسودان بن حمران فكلاهما قتلا يوم الدار قتلهما عبيد عثمان والباقون
الذين هم جندي وعضدي كما تزعمون لم يقتلوا بايديهم وانما اغروا به وحصروه واجلبوا عليه وهجموا على داره كمحمد بن ابي بكر
والاشتر وعمرو بن الحمق وغيرهم وليس على هؤلاء قود قال النصر فقال لهم معوية ان كان الامر كما تزعمون فلم ابتز الامر دوننا
على غير مشورة منا ولا ممن ههنا معنا فقال علي ع ان الناس تبع المهاجرين والانصار وهم شهود للمسلمين في البلاد على
ولاتهم وامراء دينهم فرضوا بي وبايعوني ولست استحل ان ادع ضرب مثل معوية يحكم على هذه الامة ويركبهم ويشق عصاهم على الامة
فرجعوا الى معاوية فاخبروه بذلك فقال ليس كما يقول فما بال من ههنا من المهاجرين والانصار لم يدخلوا في هذا الامر يؤامروه
فيه فانصرفوا الى علي واخبروه بقوله فقال ويحكم هذا للبدريين دون الصحابة ليس في الارض بدري الا وقد بايعني وهو
معي او قد قام ورضي فلا يغرنكم معوية من انفسكم ودينكم قال النصر فتراسلوا بذلك ثلثة اشهر ربيع الاخر وجماديين
وهم مع ذلك يفزعون الفزعة فيما بينهما فيزحف بعضهم الى بعض ويحجز القراء بينهم لا يكون بينهم قتال قال النصر خرج ابو امامة
الباهلي وابو الدرداء فدخلا على معوية وكانا معه فقالا يا معوية علام تقاتل هذا الرجل فوالله لهو اقدم منك سلما واحق
بهذا الامر واقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله فعلام تقاتله قال اقاتله على دم عثمان فانه آوى قتلته فقولوا له
فليقدنا من قتله وانا اول من بايعه من اهل الشام فانطلقوا الى علي عليه السلم فاخبروه بقول معوية فقال انما يطلب الذين
ترون فخرج عشرون الفا او اكثر متسربلين في الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقالوا كلنا قتلته فان شاؤوا فليرومونا ذلك
منا فرجع ابو امامة وابو الدرداء فلم يشهدا شيئا من القتال قال النصر حتى اذا كان رجب وخشي معاوية ان يبايع القراء
عليا ع حبل في المكر واخذ عيال القراء لكيما يحجموا ويكفوا به حتى ينظروا قال فكتب في سهم من عبد الله الناصح اني اخبركم
ان معوية يريد ان يفجر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم فرمى بالسهم في عسكر علي عليه السلم فوقع السهم في يد رجل فقراه ثم
اقرأه صاحبه فلما قرأه وقرأه الناس وقرأه من اقبل وادبر قالوا هذا اخ لنا ناصح كتب اليكم يخبركم بما اراد معاوية فلم يزل
السهم يقرأ ويرتفع حتى رفع الى علي ع وقد بعث معاوية مائتي رجل من العملة الى عاقول من النهر بايديهم المرور والزبل
يحفرون فيها بحيال عسكر علي ع فقال علي ع ويحكم ان الذي يعالج معاوية لا يستقيم له ولا يقوى عليه انما يريد ان يزيلكم عن
مكانكم فانتهوا عن ذلك ودعوه فقالوا له هم والله يحفرون فقال علي ع لا تكونوا ضعفاء ويحكم لا تغلبوني على رأيي قالوا
والله لنرتحلن فان شئت فارتحل وان شئت فاقم فارتحلوا وصعدوا بعسكرهم مليا وارتحل علي في اخريات الناس وهو
يقول: فلو اني اطعت عصمت قومي ۞ الى ركن اليمامة او شمام ۞ ولكني متى ابرمت امرا ۞ منيت بخلف آراء الطغام ۞ قال فارتحل

معوية حتى نزل معسكر علي الذي كان فيه فدعا علي ع الاشتر فقال الم تغلبني على رأيي انت والاشعث فدونكما فقال الاشعث انا اكفيك
يا امير المؤمنين سأداوي ما افسدت اليوم من ذلك فجمع كندة فقال لهم يا معشر كندة لا تفضحوني اليوم ولا تخزوني فاني
انما اقارع بكم اهل الشام فخرجوا معه رجالة يمشون وبيده رمح له يلقيه على الارض ويقول امشوا قيس رمحي هذا فيمشون فلم
يزل يقيس لهم الارض برمحه ويمشون معه رجالة حتى اتى معوية وسط بني سليم واقفا على الماء وقد جاءه اداني عسكره فاقتتلوا
قتالا شديدا على الماء ساعة وانتهى اوائل اهل العراق فنزلوا واقبل الاشتر في جند من اهل العراق فحمل على معوية والاشعث
يحارب في ناحية اخرى فانحاز معوية في بني سليم فردوا وجوه ابله قدر ثلثة فراسخ ثم نزل ووضع اهل الشام اثقالهم والاشعث
يهدر ويقول لارضينك يا امير المؤمنين ثم تمثل بقول طرفة بن العبد: فداء لبني سعد على ما ۞ اصاب الناس من خير ومن شر
ما اقلت قدماي انهم ۞ نعم الساعون في الحي الشطر ۞ ولقد كنت عليهم غاضبا ۞ فقضيتم بذنوب غير مر ۞ كنت فيكم كالمغطي
رأسه ۞ فانجلى اليوم قناعي وخمر ۞ سادرا احسب غيي رشدا ۞ فتناهيت وقد صابت بقر ۞ وقال الاشتر يا امير المؤمنين
قد غلب الله لك على الماء فقال علي ع انما كما قال الشاعر: يلاقين قيسا واشياعه ۞ فيوقد للحرب نارا فنارا ۞ اخو الحرب
ان لقحت بازلا ۞ اخذ العلاء واجلى الخطارا ۞ قال النصر فكان كل واحد من علي ومعوية يخرج الرجل الشريف في جماعة فيقاتل
مثله وكانوا يكرهون ان يتزاحفوا بجميع القبائل مخافة الاستيصال والهلاك فاقتتل الناس ذي الحجة كله فلما انقضى تداعوا
الى ان يكف بعضهم عن بعض الى ان ينقضي المحرم لعل الله ان يجري صلحا او اجتماعا فكف الناس بعضهم عن بعض في المحرم
قال النصر حدثنا عمر بن سعد عن ابي المجاهد عن المحل بن خليفة قال لما توادعوا في المحرم اختلفت الرسل فيما بين الرجلين رجاء
الصلح فارسل علي ع الى معوية عدي بن حاتم الطائي وشبث بن ربعي التميمي ويزيد بن قيس وزياد بن خصفة فلما دخلوا عليه
حمد الله تعالى عدي بن حاتم الطائي واثنى عليه وقال اما بعد فقد اتيناك لندعوك الى امر يجمع الله به كلمتنا وامتنا ويحقن
دماء المسلمين ندعوك الى افضل الناس سابقة واحسنهم في الاسلام آثارا وقد اجتمع له الناس وقد ارشدهم الله بالذي رأوا اجتمع
واتوا فلم يبق احد غيرك وغير من معك فانته يا معاوية من قبل ان يصيبك الله واصحابك بمثل يوم الجمل فقال له معوية
كأنك انما جئت متهددا ولم تأت مصلحا هيهات يا عدي اني لابن حرب ما يقعقع لي بالشنان اما والله انك
لمن المجلبين على عثمان فانك لمن قتلته واني لارجو ان تكون ممن يقتله الله فقال له شبث بن ربعي وزياد بن
خصفة وتنازعا كلاما واحدا اتيناك فيما يصلحنا واياك فاقبلت تضرب لنا الامثال دع ما لا ينفع من القول والفعل
واجبنا فيما يعمنا واياك نفعه وتكلم يزيد بن قيس الارحبي فقال انا لم نأتك الا لنبلغك الذي بعثنا به اليك ولنؤدي
عنك ما سمعنا منك ولم ندع ان ننصح لك وان نذكر ما ظننا ان لنا عليك به حجة وانه راجع بك الى الالفة و
الجماعة ان صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله ولا اظنه يخفى عليك ان اهل الدين والفضل لا يعدلونك
بعلي ولا يميلون بينك وبينه فاتق الله يا معوية ولا تخالف عليا فانا والله ما رأينا رجلا قط اعمل بالتقوى ولا ازهد
في الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها منه فحمد الله معوية واثنى عليه وقال اما بعد فانكم دعوتم الى الجماعة والطاعة واما
التي دعوتم اليها فنعما هي واما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها ان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا وآوى ثأرنا وقتلتنا
وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه ارأيتم قتلة صاحبنا الستم تعلمون انهم اصحاب صاحبكم فليدفعهم الينا
فلنقتلهم به ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة فقال له شبث بن ربعي ايسرك بالله يا معوية ان امكنت من عمار بن ياسر
فقتلته قال وما يمنعني من ذلك والله لو امكنني صاحبكم من ابن سمية ما قتلته بعثمان ولكن كنت اقتله بنائل مولى
عثمان فقال شبث واله السماء ما عدلت معدلا والذي لا اله الا هو لا تصل اليك قتل ابن ياسر حتى تندر الهام عن
كواهل الرجال وتضيق الارض الفضاء عليك برحبها فقال معاوية انه اذا كان ذلك كانت عليك اضيق ثم رجع القوم عن
معوية فبعث الى زياد بن خصفة من بينهم فادخله عليه فحمد معوية الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا اخا ربيعة فان عليا
قطع ارحامنا وقتل امامنا وآوى قتلة صاحبنا واني اسألك النصرة عليه باسرتك وعشيرتك ولك علي عهد الله و
ميثاقه اذا ظهرت ان اوليك اي المصرين احببت قال ابو المجاهد فسمعت زياد بن خصفة يحدث بهذا الحديث قال فلما

عليه ثم قلت اما بعد فانّي لعلى بيّنة من ربّي وبما انعم الله عليّ فلن اكون ظهيرا للمجرمين
قضى معوية كلامه حمدتُ الله واثنيتُ عليه ... وهو جالس الى جانبه ما لهم عصمهم الله مالي وقلوبهم ما قلبهم الا قلب رجل واحد قال نصر
ثم قمت فقال معوية لعمرو بن العاص وهو جالس الى جانبه ... وبعث معوية حبيب بن مسلمة الفهري الى عليّ ع وبعث معه
وحدثنا سليمن بن ابي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود قال بعث معوية حبيب بن مسلمة وحمد الله واثنى عليه وقال
شرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الاخنس السلمي فدخلوا على عليّ ع فتكلم حبيب بن مسلمة فحمد الله واثنى عليه وقال
اما بعد فان عثمان بن عفان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله وينيب الى امر الله فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته
فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع الينا قتلة عثمن لنقتلهم به فان قلت انك لم تقتله فاعتزل امر الناس فيكون امرهم
هذا شورى بينهم يولّي الناس امرهم من اجمع عليه رأيهم فقال له عليّ ع وما انت لا امّ لك والولاية والعزل والدخول في
هذا الامر اسكت فانك لست هناك ولا باهل لذلك فقام حبيب بن مسلمة وقال له اما والله لتريني حيث تكره فقال له علي
عليه السلم وما انت ولو اجلبت بخيلك ورجلك اذهب فصوّب وصعّد ما بدا لك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت فقال شرحبيل
بن السمط ان كلمتك فلعمري ما كلامي لك الا نحو كلام صاحبي فهل عندك جواب غير الذي اجبته به فقال نعم قال فقله فحمد
عليّ عليه السلم الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا ص فانقذ به من الضلالة ونعش به من الهلكة و
جمع به بعد الفرقة ثم قبضه الله اليه وقد ادّى ما عليه فاستخلف الناس ابا بكر ثم استخلف ابو بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا
في الامة ووجدنا عليهما ان توليا الامر دوننا ونحن آل الرسول واحق بالامر فغفرنا ذلك لهما ثم ولي امر الناس عثمان فعمل
باشياء عابها الناس عليه فسار اليه ناس فقتلوه ثم اتاني الناس وانا معتزل امرهم فقالوا لي بايع فابيت عليهم فقالوا لي بايع
فان الامة لن ترضى الا بك وانا نخاف ان لم تفعل ان تفترق الناس فبايعتهم فلم يرعني الا شقاق رجلين قد بايعاني وخلاف
معاوية اياي الذي لم يجعل الله له سابقة في الدين ولا سلف صدق في الاسلام طليق بن طليق وحزب من الاحزاب لم يزل لله
ولرسوله عدوا هو وابوه حتى دخلا في الاسلام كارهين مكرهين فيا عجبا لكم ولانقيادكم له وتدعون آل بيت
نبيكم الذي لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم ولا ان تعدلوا بهم احدا من الناس اني ادعوكم الى كتاب ربكم وسنة نبيكم واماتة
الباطل واحياء معالم الدين اقول قولي هذا واستغفر الله لنا ولكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة فقال له شرحبيل ومعن
بن يزيد اتشهد ان عثمن قتل مظلوما فقال لهما اني لا اقول ذلك قالا فمن لم يشهد ان عثمان قتل مظلوما فنحن برآء منه
ثم قاما فانصرفا فقال عليّ عليه السلم انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن
ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون ثم اقبل علي اصحابه فقال الا يكن هؤلاء في ضلالتهم باولى بالجد منكم
في حقكم وطاعة امامكم ثم مكث الناس متوادعين الى انسلاخ المحرم فلما انسلخ المحرم واستقبل الناس صفر من سنة سبع
وثلثين بعث عليّ عليه السلم نفرا من اصحابه حتى اذا كانوا في عسكر معاوية حيث يسمعونهم الصوت قام مرثد بن الحارث الجشمي
فنادى عند غروب الشمس يا اهل الشام ان امير المؤمنين عليا واصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون لكم انا لم نكف
عنكم شكا في امركم ولا بقيا عليكم وانما كففنا عنكم لخروج المحرم وقد انسلخ وانا قد نبذنا اليكم على سواء ان الله لا يحب
الخائنين قال فتحاجز الناس وثاروا الى امرائهم قال نصر فاما رواية عمرو بن شمر عن جابر عن ابي الزبير ان نداء مرثد بن الحارث
الجشمي كانت صورته يا اهل الشام الا ان امير المؤمنين يقول لكم اني قد استدمتكم واستانيت بكم لتراجعوا الحق وتنيبوا
اليه واحتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم اليه فلم تتناهوا عن طغيان ولم تجيبوا الى حق واني قد نبذت اليكم على سواء ان
الله لا يحب الخائنين قال فثار الناس الى رؤسائهم وامرائهم قال نصر وخرج معوية وعمرو بن العاص يكتبان الكتائب و
يعبيان العساكر واوقدوا النيران وجاؤا بالشموع وبات عليّ عليه السلام ليلته تلك كلها يعبي الناس ويكتب الكتائب ويدور
في الناس ويحرضهم قال نصر وحدثنا عمر بن سعد باسناده عن عبد الله بن جندب عن ابيه ان عليا عليه السلم كان يامرنا في كل
موطن لقينا معه عدوه يقول لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤكم فهي حجة اخرى لكم عليهم فاذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا
مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل فاذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا الا
باذني ولا تاخذوا شيئا من اموالهم الا ما وجدتم في عسكرهم ولا تهيجوا امرأة الا باذني وان شتمن اعراضكم وتناولن امراءكم

وما دونه
وكان
بنبث
والسلمي
يزيد
يزيد
ولا تمثلوا

وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس والعقول ولقد كنا لنؤمر بالكف عنهن وهن مشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة في
الجاهلية بالهراوة او الحديد فيعير بها عقبه من بعده قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن اسمعيل بن يزيد يعني ابن ابي خالد عن ابي
صادق ان عليا ع حرض الناس في حروبه فقال عباد الله اتقوا الله وغضوا الابصار واخفضوا الاصوات واقلوا الكلام ووطنوا
انفسكم على المنازلة والمجاولة والمبارزة والمعانقة والمكادمة واثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم
واصبروا ان الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر وانزل عليهم النصر واعظم لهم الاجر قال نصر وكان ترتيب عسكر علي ع على
ما رواه لنا عمرو بن شمر عن جابر عن محمد بن علي وزيد بن حسن ومحمد بن عبد المطلب انه جعل على الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة
عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ودفع اللواء الى هاشم بن عتبة ابن ابي وقاص الزهري وجعل على الميمنة الاشعث بن قيس
وعلى الميسرة عبد الله بن العباس وجعل على رجالة الميمنة سليمن بن صرد الخزاعي وعلى رجالة الميسرة الحرث بن مرة العبدي
وجعل القلب مضر الكوفة والبصرة وجعل على ميمنة القلب اليمن وعلى ميسرة ربيعة وعقد الوية القبائل فاعطاها قوما منهم باعيانهم
جعلهم رؤساءهم وامراءهم جعل على قريش واسد وكنانة عبد الله بن العباس وعلى كندة حجر بن عدي الكندي وعلى بكر البصرة
الحضين بن المنذر الرقاشي وعلى تميم البصرة الاحنف بن قيس وعلى خزاعة عمرو بن الحمق وعلى بكر الكوفة نعيم بن هبيرة وعلى سعد
البصرة ورباب‌ها جارية بن قدامة السعدي وعلى بجيلة رفاعة بن شداد وعلى ذهل الكوفة رويم الشيباني ويزيد بن رويم وعلى
عمرو البصرة وحنظلتها اعين بن ضبيعة وعلى قضاعة وطي عدي بن حاتم الطائي وعلى لهازم الكوفة عبد الله بن حجل العجلي وعلى
تميم الكوفة عمير بن عطارد وعلى الازد واليمن جندب بن زهير وعلى ذهل البصرة خالد بن المعمر السدوسي وعلى عمرو الكوفة وحنظلتها
شبث بن ربعي وعلى همدان سعيد بن قيس وعلى لهازم البصرة حريث بن جابر الجعفي وعلى سعد الكوفة وربابها الطفيل ابو صريمة
وعلى مذحج الاشتر بن الحرث النخعي وعلى عبد القيس الكوفة صعصعة بن صوحان وعلى عبد القيس البصرة عمرو بن حنظلة وعلى
قيس الكوفة عبد الله بن الطفيل البكالي وعلى قيس البصرة قبيصة بن شداد الهلالي وعلى اللفيف من القواصي لقم بن حنظلة
الجهني واما معوية فاستعمل على الخيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب وعلى الرجالة مسلم بن عقبة المري وجعل على الميمنة عبد الله
بن عمرو بن العاص وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة الفهري واعطى اللواء عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وجعل على اهل دمشق وهم
القلب الضحاك بن قيس الفهري وعلى اهل حمص وهم الميمنة ذا الكلاع الحميري وعلى اهل قنسرين وهم في الميمنة ايضا زفر بن الحارث
الكلابي وعلى اهل الاردن وهم الميسرة سفين بن عمرو ابا الاعور السلمي وعلى اهل فلسطين وهم في الميسرة ايضا مسلمة بن خالد
وعلى رجالة اهل دمشق بسر بن ارطاة العامري من بني عامر بن لوي بن غالب وعلى رجالة اهل حمص حوشب ذا ظليم وعلى رجالة
قيس طريف بن حابس الالهاني وعلى رجالة اهل الاردن عبد الرحمن بن قيس القيني وعلى رجالة اهل فلسطين الحرث بن خالد
الازدي وعلى رجالة قيس دمشق همام بن قبيصة وعلى قيس حمص وايادها بلال بن ابي هبيرة الازدي وعلى رجالة الميمنة حابس
بن سعد الطائي وعلى قضاعة دمشق حسان بن بحدل الكلبي وعلى قضاعة حمص عبادة بن يزيد الكلبي وعلى كندة دمشق حسان
بن حوي السكسكي وعلى كندة حمص يزيد بن هبيرة السكوني وعلى سائر اليمن يزيد بن اسد البجلي وعلى حمير وحضرموت اليمان بن
عفير وعلى قضاعة الاردن حبيش بن دلجة القيني وعلى كنانة فلسطين شريكا الكناني وعلى مذحج الاردن المخارق بن الحرث
الزبيدي وعلى جذام فلسطين ولخمها ناتل بن قيس الجذامي وعلى همدان الاردن حمزة بن مالك الهمداني وعلى خثعم جميل بن عبد الله
الخثعمي وعلى غسان الاردن يزيد بن الحرث وعلى جميع القواصي القعقاع بن ابرهة الكلاعي واصيب به في المبارزة اول يوم
تراءت فيه الفئتان قال نصر واما في رواية الشعبي التي رواها عنه اسمعيل بن ابي عميرة فان عليا ع بعث على ميمنته عبد الله بن بديل
بن ورقاء الخزاعي وعلى ميسرته عبد الله بن العباس وجعل على خيل الكوفة الاشتر وجعل على خيل اهل البصرة سهل بن حنيف وعلى
رجالة اهل الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة اهل البصرة قيس بن سعد وكان قد اقبل من مصر الى صفين وجعل معه هاشم بن عتبة
وجعل مسعود بن فدكي التميمي على قراء اهل البصرة واما قراء الكوفة فصاروا الى عبد الله بن بديل وعمار بن ياسر قال نصر واما
ترتيب عسكر الشام فما رواه لنا عمرو بن سعد عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن القسم مولى يزيد بن معوية فان معوية بعث على
ميمنته ذا الكلاع وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري وعلى مقدمته من يوم اقبل من الشام ابا الاعور السلمي وكان على خيل دمشق

والمجادلة
السدوسي
وحنظلتها
حريث
مسلم بن عقبة
القيني
السكوني
الكناني المخارق
مذحج
دمشق

كلها عمرو بن العاص ومعه خيول اهل الشام باسرها وجعل مسلم بن عقبة المرى على رجالة دمشق والضحاك بن قيس على سائر الرجالة
من بعد قال نصر وبايع رجال من اهل الشام على الموت وتحالفوا عليه وعقلوا انفسهم بالعمائم وكانوا صفوفا خمسة كانوا
يخرجون ويصطفون فيصيرون احد عشر صفا ويخرج اهل العراق فيصطفون احد عشر صفا ايضا قال نصر فخرجوا اول يوم من صفر
من سنة سبع وثلثين وهو يوم الاربعاء فاقتتلوا وعلى من خرج يومئذ من اهل الكوفة الاشتر وعلى اهل الشام حبيب بن مسلمة
فاقتتلوا قتالا شديدا جل النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج في اليوم الثاني هاشم بن عتبة في خيل ورجال
حسن عددها وعدتها فخرج اليه من اهل الشام ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال
ثم انصرفوا وقد صبر القوم بعضهم لبعض وخرج في اليوم الثالث عمار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتتل الناس كاشد
قتال كان وجعل عمار يقول يا اهل الاسلام اتريدون ان تنظروا الى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين
وظاهر المشركين فلما اراد الله ان يظهر دينه وينصر رسوله اتى الى النبي صلى الله عليه وآله وهو والله فيما نرى راهب غير راغب
ثم قبض الله رسوله وانا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم الا وانه معوية فقاتلوه فانه ممن يطفئ نور الله ويظاهر
اعداء الله قال وكان مع عمار بن ياسر زياد بن النضر على الخيل فامره ان يحمل في الخيل فحمل فصبروا له وشد عمار في الرجالة
عمرو بن العاص عن موقفه وبارز يومئذ زياد بن النضر اخا له من بني عامر يعرف بمعوية بن عمرو العقيلي وامهما هند الزبيدية
فانصرف كل واحد منهما عن صاحبه بعد المبارزة سالما ورجع الناس يومهم ذلك قال نصر وحدثني ابو عبد الرحمن المسعودي
قال حدثني يونس بن الارقم عمن حدثه من شيوخ بكر بن وائل قال كنا مع علي عم بصفين فرفع عمرو بن العاص شقة خميصة
سوداء في راس رمح فقال ناس هذا لواء عقده له رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يزالوا يتحدثون حتى وصل ذلك الى علي عليه السلم
فقال اتدرون ما امر هذا اللواء ان عدو الله عمرا اخرج له رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الشقة فقال من ياخذها
بما فيها فقال عمرو وما فيها يا رسول الله فقال فيها ان لا تقاتل بها مسلما ولا تقربها من كافر فاخذها فقد والله قربها من
المشركين وقاتل بها اليوم المسلمين والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما اسلموا ولكنهم استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا عليه
اعوانا اظهروه وروى نصر عن ابي عبد الرحمن المسعودي عن يونس بن الارقم عن عوف عن عبد الله عن عمرو بن هند البجلي عن ابيه
قال لما نظر علي عليه السلم الى رايات معوية واهل الشام قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا
الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا رجعوا الى عداوتهم لنا الا انهم لم يتركوا الصلوة وروى نصر عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن
ابي ثابت قال لما كان قتال صفين قال رجل لعمار يا ابا اليقظان الم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله قاتلوا الناس حتى يسلموا
فاذا اسلموا عصموا دماءهم واموالهم قال بلى ولكن والله ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر حتى وجدوا عليه اعوانا
وروى نصر عن عبد العزيز عن حبيب بن ابي ثابت عن منذر الثوري قال قال محمد بن الحنفية لما اتاهم رسول الله صلعم من اعلى
الوادي ومن اسفله وملأ الاودية كتائب يعني فتح مكة استسلموا حتى وجدوا اعوانا وروى نصر عن الحكم بن ظهير عن اسمعيل
عن الحسن قال وحدثنا الحكم ايضا عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قالا قال رسول الله صلعم
اذا رايتم معاوية بن ابي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه فقال الحسن فوالله ما فعلوا ولا افلحوا **الاصل** ومن كلام
له عم ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا
وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم وجدا في جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان
تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما راى الله
صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه ومتبوئا اوطانه ولعمري لو كنا
ناتي ما اتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للايمان عود وايم الله لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما **الشرح** اللقم بالتحريك
الجادة الواضحة منها والمضض لذع الالم ومرحاته والتصاول ان يحمل كل واحد من القرنين على صاحبه والتخالس
التسالب والانتهاب والكبت الاذلال وجران البعير مقدم عنقه وتبوات المنزل نزلته ويقال للمرء اذا فرع ودخل في الامر ثم استتم
لتحلبن دما واصله الناقة يفرط في حلبها فيحلب الحالب الدم وهذه الفاظ مجازية من باب الاستعارة وهي قوله

الشام د

في
والعتو

الاسلام ملقيا جرانه اي ثابتا متمكنا كالبعير يلقي جرانه على الارض وقوله متبوئا اوطانه جعله كالجسم المستقر في وطنه
ومكانه وقوله ما قام للدين عمود جعله كالبيت القائم على العمد وقوله ولا اخضر للايمان عود جعله كالشجرة ذات الفروع
والاغصان فاما قتلهم الاقارب في ذات الله فكثير قتل علي عم الجم الغفير من بني عبد مناف ومن بني عبد الدار في يوم
بدر واحد وهم عترته وبنو عمه وقتل عمر بن الخطاب يوم بدر خاله العاص بن هاشم بن المغيرة وقتل حمزة بن عبد المطلب
شيبة بن ربيعة يوم بدر وهو ابن عمه لانهما ابناء عبد مناف ومثل ذلك كثير مذكور في كتب السير واما كون الرجل منهم وقرنه
يتصاولان ويتخالسان فان الحال كذلك كان بارز علي عم الوليد بن عتبة وبارز طلحة بن ابي طلحة وبارز عمرو بن عبد ود
وقتل هؤلاء الاقران مبارزة وبارز كثيرا من الابطال غيرهم وقتلهم وبارز جماعة من شجعان الصحابة جماعة من شجعان
المشركين فمنهم من قتل ومنهم من قتل وكتب المغازي تتضمن تفصيل ذلك وهذا الكلام قاله امير المؤمنين عم في قصة ابن
الحضرمي حيث قدم البصرة من قبل معوية واستنهض امير المؤمنين اصحابه الى البصرة فتقاعدوا قال ابو اسحق ابرهيم بن
محمد بن هلال بن سعيد الثقفي في كتاب المغازات حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا الحسن بن علي الزعفراني عن محمد بن عبد
الله عن عثمان عن ابي سيف عن يزيد عن جابر الازدي عن عمرو بن محصن ان معوية لما اصاب محمد بن ابي بكر رض بمصر وظهر عليها
دعى عبد الله بن عامر الحضرمي فقال له سر الى البصرة فان جل اهلها يرون راينا في عثمان ويعظمون قتله وقد قتلوا في
الطلب بدمه فهم موتورون حنقون لما اصابهم ودوا لو يجدون من يدعوهم ويجمعهم وينهض بهم في الطلب بدم عثمن واحذر
ربيعة وانزل في مضر وتودد الازد فان الازد كلها معك الا قليلا منهم وانهم ان شاء الله غير مخالفيك فقال له عبد الله بن
الحضرمي انا سهم في كنانتك وانا من قد جربت وعدو اهل حربك وظهيرك على قتلة عثمان فوجهني اليهم متى شئت فقال
اخرج غدا ان شاء الله فودعه وخرج من عنده فلما كان الليل جلس معاوية واصحابه يتحدثون فقال لهم معوية في اي
منزل ينزل القمر الليلة فقالوا بسعد الذابح فكره معوية ذلك وارسل اليه ان لا تبرح حتى ياتيك امري فاقام وراى معوية
ان يكتب الى عمرو بن العاص وهو يومئذ بمصر عامله عليها يستطلع رايه في ذلك فكتب اليه وقد كان يسمى بامير المؤمنين
يوم صفين وبعد تحكيم الحكمين من عبد الله معوية امير المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام عليك اما بعد فاني قد رايت
رايا هممت بامضائه ولم يخذلني عنه الا استطلاع رايك فان توافقني احمد الله وامضيه وان تخالفني فاني استخير الله
واستهديه اني نظرت في امر اهل البصرة فوجدت معظم اهلها لنا وليا ولعلي وشيعته عدوا وقد اوقع علي بهم الوقعة
التي علمت فاحقاد تلك الدماء ثابتة في صدورهم لا تبرح ولا تريم وقد علمت ان قتلنا ابن ابي بكر ووقعتنا باهل مصر قد اطفات
نيران اصحاب علي في الآفاق ورفعت رؤس اشياعنا اينما كانوا من البلاد وقد بلغ من كان بالبصرة على مثل راينا من ذلك
ما بلغ الناس وليس احد ممن يرى راينا اكثر عددا ولا اضر خلافا على علي من اولئك فقد رايت ان ابعث اليهم عبد الله بن عامر
الحضرمي فينزل في مضر ويتودد الازد ويحذر ربيعة وينعي دم عثمان بن عفان ويذكرهم وقعة علي بهم التي اهلكت اخوانهم وآباءهم
وابناءهم فقد رجوت عند ذلك ان يفسد على علي وشيعته ذلك الفرج من الارض ومتى يؤتوا من خلفهم وامامهم يضل سعيهم
ويبطل كيدهم فهذا رايي فما رايك فلا تحبس رسولي الا قدر مضي الساعة التي تنتظر فيها جواب كتابي ارشدنا الله واياك و
السلام عليك ورحمة الله فكتب عمرو بن العاص الى معوية اما بعد فقد بلغني رسولك وكتابك فقراته وفهمت رايك الذي
رايته فعجبت له وقلت ان الذي القاه في روعك وجعله في نفسك هو الثائر بابن عفان والطالب بدمه وانه لم يك منك
ولا منا منذ نهضنا في هذه الحروب ونادينا اهلها ولا راى الناس رايا اضر على عدوك ولا اسر لوليك من هذا الامر الذي
الهمته فامض رايك مسددا فقد وجهت الصلب الاريب الناصح غير الظنين والسلام فلما جاءه كتاب عمرو دعا ابن الحضرمي
وقد كان ظن حين تركه معوية اياما لا يامره بالشخوص ان معوية قد رجع عن اشخاصه الى ذلك الوجه فقال يا ابن الحضرمي سر
على بركة الله الى اهل البصرة فانزل في مضر واحذر ربيعة وتودد الازد وانع ابن عفان وذكرهم الوقعة التي اهلكتهم ومن لمن سمع
واطاع دنيا لا تفنى واثرة لا يفقدها حتى يفقدنا او نفقده فودعه ثم خرج من عنده وقد دفع اليه كتابا وامره اذا قدم ان يقراه
على الناس قال عمرو بن محصن فكتب معاوية حين خرج فلما خرجنا سرنا ما شاء الله ان نسير فسنح لنا ظبي اعضب عن شمائلنا فنظرت اليه

يزيد بن حارثة الازدي د

في
بامير المؤمنين

في
اصحاب

الثائر

نوالله لرأيت الكراهية في وجهه ثم مضينا حتى نزلنا البصرة في بني تميم فسمع بقدومنا اهل البصرة فجاءنا كل من يرى رأي عثمان فاجتمع الينا رؤس اهلها فحمد ابن الحضرمي الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فان امامكم امام الهدى عثمان بن عفان قتله علي بن ابي طالب ظلما وطلبتم بدمه وقاتلتم من قتله فجزاكم الله من اهل مصر خيرا وقد اصيب منكم الملأ الاخيار وقد جاءكم الله باخوان لكم لهم بأس شديد يتقى وعدد لا يحصى فلقوا عدوكم الذين قتلوكم فبلغوا الغاية التي ارادوا صابرين فرجعوا وقد نالوا ما طلبوا فمالئوهم وساعدوهم وتذكروا ثاركم تشفوا صدوركم من عدوكم فقام اليه الضحاك بن عبد الله الهلالي فقال قبح الله ما جئتنا به وما دعوتنا اليه جئتنا والله بمثل ما جاء به صاحباك طلحة والزبير اتيانا وقد بايعنا عليا واجتمعنا له وكلمتنا واحدة ونحن على سبيل مستقيم فدعوانا الى الفرقة وقاما فينا بزخرف من القول حتى ضرب بعضنا بعضا عدوانا وظلما فاقتتلنا على ذلك وايم الله ما سلمنا من عظيم وبال ذلك ونحن الآن مجتمعون على بيعة هذا العبد الصالح الذي اقال العثرة وعفا عن المسيء واخذ بيعة غائبنا وشاهدنا افتأمرنا ان نختلع اسيافنا من اغمادنا ثم نضرب بعضنا بعضا ليكون معوية اميرا وتكون له وزيرا ونعدل بهذا الامر عن علي والله ليوم من ايام علي مع رسول الله خير من بلاء معوية وآل معوية لو بقوا في الدنيا ما الدنيا باقية فقام عبد الله بن خازم السلمي فقال للضحاك اسكت فلست باهل ان تكلم في امر العامة ثم اقبل على ابن الحضرمي فقال نحن يدك وانصارك والقول ما قلت وقد فهمنا عنك فادعنا الى ما شئت فقال الضحاك لابن خازم يا ابن السوداء والله لا يعز من نصرت ولا يذل بخذلك من خذلت وتشاتما قال صاحب كتاب الغارات والضحاك هذا هو الذي يقول يا ايها السائل عن نسبي ° بين ثقيف وهلال منصبي ° امي اسماء والضحاك ابي ° قال وهو القائل في بني العباس ° ما ولدت من ناقة لفحل ° في جبل نعلمه وسهل ° كستة من بطن ام الفضل ° اكرم بها من كهلة وكهل ° عم النبي المصطفى ذي الفضل ° وخاتم الانبياء بعد الرسل ° قال فقام عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي ثم التيمي فقال عباد الله انا لم ندعكم الى الاختلاف والفرقة ولا نريد ان تقتتلوا ولا تتنابذوا ولكنا ندعوكم الى ان تجمعوا كلمتكم وتوازروا اخوانكم الذين هم على رأيكم وان تلموا شعثكم وتصلحوا ذات بينكم فمهلا مهلا رحمكم الله استمعوا لهذا الكتاب واطيعوا الذي يقرأ عليكم ففضوا كتاب معوية واذا فيه من عبد الله معوية امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين من اهل البصرة سلام عليكم اما بعد فان سفك الدماء بغير حلها وقتل النفس التي حرم الله قتلها هلاك موبق وخسران مبين لا يقبل الله ممن سفكها صرفا ولا عدلا وقد رأيتم رحمكم الله آثار ابن عفان وسيرته وحبه للعافية ومعدلته وسده للثغور واعطاءه في الحقوق وانصافه للمظلوم وحبه للضعيف حتى وثب عليه المتوثبون وتظاهر عليه الظالمون فقتلوه مسلما محرما ظمآن صائما لم يسفك فيهم دما ولم يقتل منهم احدا ولا يطلبونه بضربة سيف ولا سوط وانا ندعوكم ايها المسلمون الى الطلب بدمه والى قتال من قتله فانا واياكم على امر هدى واضح وسبيل مستقيم انكم ان جامعتمونا طفئت النائرة واجتمعت الكلمة واستقام امر هذه الامة واقر الظالمون المتوثبون الذين قتلوا امامهم بغير حق واخذوا بجرائرهم وما قدمت ايديهم ان لكم ان اعمل فيكم بالكتاب وان اعطيكم في السنة عطائين ولا احمل فضل فيئكم عنكم فسارعوا الى ما تدعون اليه رحمكم الله وقد بعثت اليكم رجلا من الصالحين كان من امناء خليفتكم المظلوم ابن عفان وعماله واعوانه على الهدى والحق جعلنا الله واياكم ممن يجيب الى الحق ويعرفه وينكر الباطل ويجحده والسلام عليكم ورحمة الله قال فلما قرئ عليهم الكتاب قال معظمهم سمعنا واطعنا قال وروى محمد بن عبد الله بن عثمان عن علي بن ابي سيف عن ابي منقر الشيباني قال قال الاحنف لما قرئ عليهم كتاب معوية اما انا فلا ناقة لي في هذا ولا جمل واعتزل امرهم ذلك وقال عمرو بن مرجوم من عبد القيس ايها الناس الزموا طاعتكم ولا تنكثوا بيعتكم فتقع بكم واقعة وتصيبكم قارعة ولا تكن لكم بعدها باقية الا اني قد نصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين قال ابرهيم بن هلال وروى محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف عن الاسود بن قيس عن ثعلبة بن عباد ان الذي كان سدد لمعوية رأيه في تسريح ابن الحضرمي كتاب كتبه اليه عباس بن صحار العبدي وهو ممن كان يرى رأي عثمان ويخالف قومه في حبهم عليا ونصرتهم اياه وكان الكتاب اما بعد فقد بلغنا وقعتك باهل مصر الذين بغوا على امامهم وقتلوا خليفتهم طمعا وبغيا فقرت بذلك العيون وشفيت بذلك النفوس وبردت افئدة اقوام كانوا لقتله كارهين

ولعدوه مفارقين ولكم موالين وبكم راضين فان رأيت ان تبعث الينا اميرا طيبا زكيا ذا عفاف ودين يدعو الى الطلب بدم عثمان فعلت فاني لا اخال الناس الا مجمعين عليك وان ابن عباس غائب عن المصر والسلام فلما قرأ معوية كتابه قال لا عزمت رأيا سوى ما كتب به الي هذا وكتب اليه جوابه اما بعد فقد قرأت كتابك وعرفت نصيحتك وقبلت مشورتك رحمك الله وسددك اثبت هداك الله على رأيك الرشيد فكأنك بالرجل الذي سألت قد اتاك وكأنك بالجيش قد اطل عليك فسررت وحييت والسلام قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني علي بن ابي سيف عن ابي زهير قال لما نزل ابن الحضرمي بني تميم ارسل الى الرؤس فاتوه فقال لهم اجيبوني الى الحق وانصروني على هذا الامر قال وان الامير بالبصرة يومئذ زياد بن عبيد قد استخلفه عبد الله بن عباس وقدم على علي عليه السلام الى الكوفة يعزيه عن محمد بن ابي بكر قال فقام اليه ابن صحار فقال اي والذي له اسعى واياه اخشى لننصرنك باسيافنا وايدينا وقام المثنى بن مخرمة العبدي فقال لا والذي لا اله الا هو لئن لم ترجع الى مكانك الذي اقبلت منه لنجاهدنك باسيافنا وايدينا ونبالنا واسنة رماحنا انحن ندع ابن عم رسول الله وسيد المسلمين وندخل في طاعة حزب من الاحزاب طاغ والله لا يكون ذلك ابدا حتى تسير كتيبة وتعلق السيوف بالهام فاقبل ابن الحضرمي على صبرة بن شيمان الازدي فقال يا صبرة انت رأس قومك وعظيم من عظماء العرب واحد الطلبة بدم عثمان ورأيك رأينا وبلاء القوم عندك في نفسك وعشيرتك ما قد ذقت ورأيت فانصرني وكن من دوني فقال له ان انت اتيتني ونزلت في داري نصرتك ومنعتك فقال ان امير المؤمنين معوية امرني ان انزل في قومي من مضر فقال فاتبع ما امرك به وانصرف من عنده واقبل الناس الى ابن الحضرمي وكثر تبعه ففزع لذلك زياد وهاله وهو في دار الامارة فبعث الى الحصين بن المنذر ومالك بن مسمع فدعاهما فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانكم انصار امير المؤمنين وشيعته وثقته وقد جاءكم هذا الرجل بما قد بلغكم فاجيروني حتى ياتيني امر امير المؤمنين ورأيه فاما مالك بن مسمع فقال هذا امر فيه نظر ارجع الى من ورائي وانظر واستشير والقاك واما الحصين بن المنذر فقال نعم نحن فاعلون ولن نخذلك ونمنعك ولن نسلمك فلم ير زياد من القوم ما يطمئن اليه فبعث الى صبرة بن شيمان الازدي فقال يا ابن شيمان انت سيد قومك واحد عظماء هذا المصر وان يكن فيه احد هو اعظم اهله فانت ذاك افلا تجيرني وتمنعني وتمنع بيت مال المسلمين فانما انا امين عليه فقال بلى ان تحملت حتى تنزل في داري منعتك فقال اني فاعل فارتحل اليه حتى نزل دار صبرة بن شيمان وكتب الى عبد الله بن عباس ولم يكن معوية ادعى زيادا بعد لانه انما ادعاه بعد وفاة علي عليه السلام للامير عبد الله بن عباس من زياد ابن عبيد سلام عليك اما بعد فان عبد الله بن عامر الحضرمي اقبل من قبل معوية حتى نزل في بني تميم ونعى ابن عفان ودعا الى الحرب وبايعه جل اهل البصرة فلما رأيت ذلك استجرت بالازد بصبرة ابن شيمان وقومه لنفسي ولبيت مال المسلمين ورحلت من قصر الامارة فنزلت فيهم وان الازد معي وشيعة امير المؤمنين من فرسان القبائل تختلف الي وشيعة عثمان تختلف الى ابن الحضرمي والقصر خال منا ومنهم فارفع ذلك الى امير المؤمنين ليرى فيه رأيه وعجل الي بالذي ترى ان يكون منك فيه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال فرفع ابن عباس ذلك الى علي عليه السلام وشاع في الناس بالكوفة ما كان من ذلك وكانت بنو تميم وقيس ومن يرى رأي عثمان قد امروا ابن الحضرمي ان يسير الى قصر الامارة حين خلاه زياد فلما تهيأ لذلك ودعا اصحابه ركبت الازد وبعثت اليهم انا والله لا ندعكم تأتون القصر فتنزلون به من لا نرضى ومن نحن له كارهون حتى يأتي رجل لنا ولكم رضا فابى اصحاب ابن الحضرمي الا ان يسيروا الى القصر وابت الازد الا ان يمنعوهم فركب الاحنف فقال لاصحاب ابن الحضرمي انكم والله ما انتم باحق بقصر الامارة من القوم وما لكم ان تؤمروا عليهم من يكرهونه فانصرفوا عنهم ففعلوا ثم جاء الى الازد فقال انه لم يكن ما تكرهون ولا يؤتى الا ما تحبون فانصرفوا رحمكم الله ففعلوا قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف عن الكلبي ان ابن الحضرمي لما اتى البصرة ودخلها نزل في بني تميم في دار سبيل ودعا بني تميم واخلاط مضر فقال زياد لابي الاسود الدؤلي اما ترى صغو اهل البصرة الى معوية وما لي في الازد مطمع فقال ان كنت تركتهم لن ينصروك وان اصبحت فيهم منعوك فخرج زياد من ليلته فاتى صبرة بن شيمان الحداني الازدي فاجاره وقال له حين اصبح يا زياد انه ليس حسنا بنا ان تقيم فينا مختفيا اكثر من يومك هذا فاتخذ له منبرا وسريرا في مسجد الحدان وجعل له شرطا وصلى بهم الجمعة في مسجد الحدان وغلب ابن الحضرمي على ما يليه من اهل البصرة وجباها واجتمعت الازد على زياد فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال يا معشر الازد انكم كنتم اعدائي فاصبحتم اوليائي واولى الناس بي واني لو كنت في بني تميم وابن الحضرمي فيكم لم اطمع فيه ابدا وانتم

من امير المؤمنين
دونه فلا يطمع ابن الحضرمي فيّ وانتم دوني وليس ابن اكلة الاكباد بقية الاحزاب واولياء الشيطان بادنى الى الغلبة
فى المهاجرين والانصار وقد اصبحت فيكم مضمونًا وامانة مؤداة وقد رأينا وقعتكم يوم الجمل فاصبروا مع الحق صبركم مع الباطل
فانكم لا تحمدون الا على النجدة ولا تعذرون على الجبن فقال شيمان بن صبرة ولم يكن شهد الجمل كان غائبا فقال يا معشر
الازد ما ابقت عواقب الجمل عليكم الا سوء الذكر وقد كنتم امس على على فكونوا اليوم له واعلموا ان اسلامكم جاركم ذل وخذلانكم
اياه عار وانتم حي مضادكم الصبر وعادتكم الوفاء فان سار القوم بصاحبهم فسيروا بصاحبكم وان استمدوا معوية فاستمدوا
عليا وان وادعوكم فوادعوهم ثم قام صبرة ابنه فقال يا معشر الازد انا قلنا يوم الجمل نمنع مصرنا ونطيع امنا وننصر خليفتنا
المظلوم فجددنا فى القتال واقمنا بعد انهزام الناس حتى قتل منا من لا خير فينا بعده وهذا زياد جاركم اليوم والجار مضمون
ولسنا نخاف من على ما نخاف من معوية فهبوا لنا انفسكم وامنعوا جاركم او فابلغوه مأمنه فقالت الازد انما نحن لكم
فاجيروه فضحك زياد وقال يا صبرة اتخشون ان تقوموا لبني تميم فقال صبرة ان جاؤنا بالاحنف جئناهم بابي صبرة وان
جاؤنا بالحتات جئتنا انا وان كان فيهم شباب ففينا شباب فقال زياد انما كنت مازحا فلما رأت بنو تميم ان الازد قد
قامت دون زياد بعثت اليهم اخرجوا صاحبكم ونحن نخرج صاحبنا فاي الاميرين غلب علي او معوية دخلنا في طاعته ولا
نهلك عامتنا فبعث اليهم ابو صبرة انما كان هذا يرجى عندنا قبل ان نجيره ولعمري ما قتل زياد واخراجه الا سواء فانكم لتعلمون
انا لم نجره الا كرما فالهوا عن هذا قال وروى ابو الكنود ان شبث بن ربعي قال لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين ابعث الى هذا
الحي من بني تميم فادعهم الى طاعتك ولزوم بيعتك ولا تسلط عليهم ازد عمان البعداء فان واحدا من قومك خير لك من
عشرة من غيرهم فقال مخنف بن سليم الازدي ان البعيد البغيض من عصى الله وخالف امير المؤمنين وهم قومك وان
الحبيب القريب من اطاع الله ونصر امير المؤمنين وهم قومي واحدهم خير لامير المؤمنين من عشرة من قومك فقال امير
المؤمنين عليه السلام مه تناهوا ايها الناس وليردعكم الاسلام ووقاره عن التباغي والتهاوي ولتجمع كلمتكم والزموا دين الله
الذي لا يقبل من احد غيره وكلمة الاخلاص التي هي قوام الدين وحجة الله على الكافرين واذكروا اذ كنتم قليلا مشركين متباغضين
متفرقين فالف بينكم بالاسلام فكثرتم واجتمعتم وتحاببتم فلا تفرقوا بعد اذ اجتمعتم ولا تباغضوا بعد اذ تحاببتم واذا
رأيتم الناس وبينهم النائرة وقد تداعوا الى العشائر والقبائل فاقصدوا لهامهم ووجوههم بالسيوف حتى تفزعوا الى الله
وكتابه وسنة نبيه فاما تلك الحمية فانها من خطوات الشياطين فانتهوا عنها لا ابا لكم تفلحوا وتنجحوا ثم انه عليه السلام دعى اعين
بن ضبيعة المجاشعي وقال يا اعين الم يبلغك ان قومك وثبوا على عاملي مع ابن الحضرمي بالبصرة يدعون الى خلافي وشقاقي
ويساعدون الضلال القاسطين علي فقال لا تسأ يا امير المؤمنين ولا يكن ما تكره ابعثني اليهم فانا لك زعيم بطاعتهم
وتفريق جماعتهم ونفي ابن الحضرمي من البصرة او قتله قال فاخرج الساعة فخرج من عنده ومضى حتى قدم البصرة هذه رواية
ابرهيم بن هلال صاحب كتاب الغارات وروى الواقدي ان عليا عليه السلام استنفر بني تميم اياما لينهض منهم الى البصرة من يكفيه
امر ابن الحضرمي ويرد عادية بني تميم الذين اجاروه بها فلم يجبه احد فخطبهم فقال اليس من العجب ان تنصرني الازد وتخذلني مضر
واعجب من ذلك تقاعد بني تميم الكوفة بي وخلاف تميم البصرة علي وان استنجد بطائفة منهم ما تنحض الى اخوانها فتدعوهم
الى الرشاد فان اجابت والا فالمنابذة والحرب فكاني اخاطب صما بكما لا يفقهون حوارا ولا يجيبون نداء كل هذا جبنا عن البأس
وحبا للحيوة لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وابناءنا الفصل الى آخره قال فقام اليه اعين بن ضبيعة
المجاشعي فقال انا ان شاء الله اكفيك يا امير المؤمنين هذا الخطب واتكفل لك بقتل ابن الحضرمي او اخراجه عن البصرة
فامره بالتهيؤ للشخوص فشخص حتى قدم البصرة قال ابرهيم بن هلال فلما قدمها دخل على زياد وهو بالازد مقيم فرحب به
واجلسه الى جانبه فاخبره بما قال له علي عليه السلام وما رد عليه وما الذي عليه رأيه فانه ليكلمه اذ جاءه كتاب من علي عليه السلام فيه من
عبد الله امير المؤمنين علي الى زياد بن عبيد سلام عليك اما بعد فاني قد بعثت اعين بن ضبيعة ليفرق قومه عن ابن الحضرمي
فارقب ما يكون منه فان فعل وبلغ من ذلك ما يظن به وكان في تفريق تلك الاوباش فهو ما نحب وان ترامت الامور بالقوم
الى الشقاق والعصيان فانهد بمن اطاعك الى من عصاك فجاهدهم فان ظفرت فهو ما ظننت والا فطاولهم وماطلهم فكان

حتى فهبوا

بالجبار

فاقصدوا
الى الله ورسوله وكتابه

منها تنحض

فانذر

كتائب المسلمين قد اظلتك عليك فيقتل الله الظالمين المعتدين وينصر المؤمنين المحقين والسلام فلما قرأه زياد اقرأه
اعين بن ضبيعة فقال له اني لارجو ان تكفي هذا الامر ان شاء الله ثم خرج من عنده فاتى رحله فجمع اليه رجالا من قومه فحمد الله
واثنى عليه ثم قال يا قوم على ماذا تقتلون انفسكم وتهريقون دماءكم على الباطل مع السفهاء والاشرار واني والله ما
جئتكم حتى عبيت اليكم الجنود فان تنيبوا الى الحق نقبل منكم ونكف عنكم وان ابيتم فهو والله استيصالكم وبواركم فقالوا
بل نسمع ونطيع فقال انهضوا اليوم على بركة الله عز وجل فنهض بهم الى جماعة ابن الحضرمي فخرجوا اليه مع ابن الحضرمي فصافوه وواقفهم
عامة يومه فناشدهم الله وبقول يا قوم لا تنكثوا بيعتكم ولا تخالفوا امامكم ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا فقد رأيتم وقد
جربتم كيف صنع الله بكم عز وجل عند نكثكم بيعتكم وخلافكم فكفوا عنه ولم يكن بينه وبينهم قتال وهم في ذلك يشتمونه وينالون
منه فانصرف عنهم وهو منهم منتصف فلما اوى الى رحله تبعه عشرة نفر يظن الناس انهم خوارج فضربوه باسيافهم وهو على فراشه
لا يظن ان الذي كان يكون فخرج يشتد عريانا فلحقوه في الطريق فقتلوه فاراد زياد ان يناهض ابن الحضرمي حين قتل اعين
بجماعة من معه من الازد وغيرهم من شيعة علي عليه السلام فارسلت بنو تميم الى الازد والله ما عرضنا لجاركم اذ اجرتموه ولا لمال هو له
ولا لاحد ليس على رأينا فما تريدون الى حربنا والى جارنا فكان الازد عند ذلك كرهت قتالهم فكتب الى علي عليه السلام اما بعد يا امير
المؤمنين فان اعين بن ضبيعة قدم علينا من قبلك بجد ومناصحة وصدق يقين فجمع اليه من اطاعه من عشيرته فحثهم
على الطاعة والجماعة وحذرهم الخلاف والفرقة ثم نهض بمن اقبل معه الى من ادبر عنه فواقفهم عامة النهار فهال اهل الخلاف
مقدمه وتصدع عن ابن الحضرمي كثير ممن كان يريد نصرته فكان كذلك حتى امسى فاتي في رحله فبيته نفر من هذه الخارجة
المارقة فاصيب رحمه الله فاردت ان اناهض القوم ابن الحضرمي عند ذلك فحدث امر قد امرت صاحب كتابي هذا ان يذكره
لامير المؤمنين وقد رأيت ان رأى امير المؤمنين ما رأيت ان يبعث اليهم جارية بن قدامة فانه نافذ البصيرة ومطاع العشيرة
شديد على عدو امير المؤمنين فان يقدم يفرق بينهم باذن الله والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فلما جاء
الكتاب دعا جارية بن قدامة فقال يا ابن قدامة تمنع الازد عاملي وبيت مالي وتشاقني مضر وتنابذني وبنا ابتداها الله
بالكرامة وعرفها الهدى وتدعو الى المعشر الذين حادوا الله ورسوله وارادوا اطفاء نور الله سبحانه حتى علت كلمة الله
وهلك الكافرون فقال يا امير المؤمنين ابعثني اليهم واستعن بالله عليهم قال قد بعثتك اليهم واستعنت بالله عليهم قال
قد بعثتك اليهم واستعنت بالله عليهم قال ابرهيم فحدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني ابن ابي سيف عن سليمان بن راشد عن كعب
بن قعين قال خرجت مع جارية من الكوفة في خمسين رجلا من بني تميم ما كان فيهم يماني غيري وكنت شديد التشيع فقلت
لجارية ان شئت كنت معك وان شئت ملت الى قومي فقال بل سر معي فوالله لوددت ان الطير والبهائم تنصرني عليهم فضلا
عن الانس قال وروى كعب بن قعين ان عليا عليه السلام كتب مع جارية كتابا وقال اقرأه على اصحابك قال فمضينا معه فلما دخلنا البصرة
بدأ بزياد فرحب به واجلسه الى جانبه وناجاه ساعة وسائله ثم خرج فكان افضل ما اوصاه به ان قال احذر على نفسك واتق
ان تلقى ما لقي صاحبك القادم قبلك وخرج جارية من عنده فقام في الازد فقال جزاكم الله من حي خيرا ما اعظم غناكم واحسن
بلاءكم واطوعكم لاميركم لقد عرفتم الحق اذ ضيعه من انكره ودعوتم الى الهدى اذ تركه من لم يعرفه ثم قرأ عليهم وعلى من كان معه
من شيعة علي عليه السلام وغيرهم كتاب علي عليه السلام فاذا فيه من عبد الله امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي هذا من ساكني البصرة
من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم اما بعد فان الله حليم ذو اناة لا يعجل بالعقوبة قبل البينة ولا ياخذ المذنب عند
اول وهلة ولكنه يقبل التوبة ويستديم الاناة ويرضى بالانابة ليكون اعظم للحجة وابلغ في المعذرة وقد كان من شقاق
جلكم ايها الناس ما استحققتم ان تعاقبوا عليه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم
واخذت بيعتكم فان تفوا ببيعتي وتقبلوا نصيحتي وتستقيموا على طاعتي اعمل فيكم بالكتاب وقصد الحق واقيم فيكم
سبيل الهدى فوالله ما اعلم ان واليا بعد محمد صلى الله عليه وآله اعلم بذلك مني ولا اعمل اقول قولي هذا صادقا غير ذام
لمن مضى ولا منتقصا لاعمالهم وان خطت بكم الاهواء المردية وسفه الرأي الجائر الى منابذتي تريدون خلافي فها انا ذا قربت
جيادي ورحلت ركابي وايم الله لئن الجأتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل عندها الا كلعقة لاعق

اسدها
عكست

ولكن
حلم

واني لا اظن ان لا تجعلوا ان شاء الله على انفسكم سبيلا وقد قدمت اليكم هذا الكتاب حجة عليكم ولن اكتب اليكم
من بعده كتابا ان انتم استغششتم نصيحتي ونابذتم رسولي حتى اكون انا الشاخص نحوكم ان شاء الله والسلام قال فلما قرأ
الكتاب على الناس قام صبرة بن شيمان فقال سمعنا واطعنا ونحن لمن حارب امير المؤمنين حرب ولمن سالم سلم ان كفيت يا جارية
قومك بقومك فذاك وان احببت ان ننصرك نصرناك وقام وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك ونحوه فلم يأذن لاحد منهم ان يسير معه
ومضى نحو بني تميم فقام زياد في الازد فقال يا معاشر الازد ان هؤلاء كانوا امس سلما فاصبحوا اليوم حربا وانكم كنتم حربا فاصبحتم سلما
واني والله ما اخترتكم الا على التجربة ولا اقمت فيكم الا على الامل فما رضيتم ان اجرتموني حتى نصبتم لي منبرا وسريرا وجعلتم لي شرطا
واعوانا ومناديا وجمعة فما فقدت بحضرتكم شيئا الا هذا الدرهم لا اجبيه فان لم اجبه اليوم اجبه غدا ان شاء الله واعلموا ان
حربكم اليوم معوية ايسر عليكم من حربكم امس عليا وقد قدم عليكم جارية بن قدامة وانما ارسله علي ليصدع امر قومه والله ما
هو بالامير المطاع ولو ادرك امله في قومه لرجع الى امير المؤمنين او لكان لي تبعا وانتم الهامة العظمى والجمرة الحامية فقدموه
الى قومه فان اضطر الى نصركم فسيروا اليه ان رأيتم ذلك فقام ابو صبرة بن شيمان فقال يا زياد اني والله لو شهدت قومي يوم
الجمل رجوت ان لا يقاتلوا عليا وقد مضى الامر بما فيه وهو يوم بيوم وامر بامر والله الى الجزاء بالاحسان اسرع منه الى الجزاء
بالسيء والتوبة مع الحق والعفو مع الندم ولو كانت هذه فتنة لدعونا القوم الى ابطال الدماء واستئناف الامور ولكنها
جماعة دماؤها حرام وجروحها قصاص ونحن معك نحب ما احببت فعجب زياد من كلامه وقال ما اظن في الناس مثل
هذا ثم قام صبرة ابنه فقال انا والله ما اصبنا مصيبة في دين ولا دنيا كما اصبنا امس يوم الجمل وانا لنرجو اليوم ان نمحص ذلك يوم الجمل
بطاعة الله وطاعة امير المؤمنين واما انت يا زياد فوالله ما ادركت املك فينا ولا ادركنا املنا فيك دون ردك
الى دارك ونحن رادوك اليها غدا ان شاء الله فاذا فعلنا فلا يكن احد اولى بك منا فانك ان لا تفعل لم تأت ما يشبهك
وانا والله نخاف من حرب علي في الآخرة ما لا نخاف من حرب معوية في الدنيا فقدم هواك واخر هوانا فنحن معك وطوعك
ثم قام خنفر الحماني فقال ايها الامير انك لو رضيت منا بما ترضى به من غيرنا لم نرض ذلك لانفسنا سر بنا الى القوم ان شئت
وايم الله ما لقينا قوما قط الا اكتفينا بعفونا دون جهدنا الا ما كان امس قال ابرهيم فاما جارية فانه كلم قومه فلم يجيبوه
وخرج اليه منهم اوباش فناوشوه بعد ان شتموه واسمعوه فارسل الى زياد والازد يستصرخهم ويأمرهم ان يسيروا اليه فسار
الازد بزياد وخرج اليهم ابن الحضرمي وعلى خيله عبد الله بن خازم السلمي فاقتتلوا ساعة واقبل شريك بن الاعور الحارثي
وكان من شيعة علي وصديقا لجارية بن قدامة فقال الا اقاتل معك عدوك فقال بلى فما لبثت بنو تميم ان هزموهم واضطروهم
الى دار سبيل السعدي فحصروا ابن الحضرمي فيها واحاطوا بها وحصر معه رجل من بني تميم ومعه عبد الله بن خازم السلمي فجاءت امه
وهي سوداء حبشية اسمها عجلى فنادته فاشرف عليها فقالت يا بني انزل الي فأبى فكشفت رأسها وابدت قناعها وسألته
النزول فابى فقالت والله لتنزلن او لاتعرين واهوت بيدها الى ثيابها فلما رأى ذلك نزل فذهبت به واحاط جارية
وزياد بالدار وقال جارية علي بالنار فقال الازد لسنا من الحريق بالنار في شيء وهم قومك وانت اعلم فحرق جارية الدار
عليهم فهلك ابن الحضرمي في سبعين رجلا احدهم عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي ثم التيمي وسمي جارية منذ ذلك اليوم
محرقا وسارت الازد بزياد حتى اوطنوه قصر الامارة ومعه بيت المال وقالت له هل بقي علينا من جوارك شيء قال لا قالوا فبرئنا
منه فقال نعم فانصرفوا عنه وكتب زياد الى علي ع اما بعد فان جارية بن قدامة العبد الصالح قدم من عندك فناهض
جمع ابن الحضرمي بمن نصره واعانه من الازد ففضه واضطره الى دار من دور البصرة في عدد كثير من اصحابه فلم يخرج حتى حكم
الله بينهما فقتل ابن الحضرمي واصحابه منهم من احرق بالنار ومنهم من القي عليه جدار ومنهم من هدم عليه البيت من اعلاه
ومنهم من قتل بالسيف وسلم منهم نفر تابوا وانابوا فصفح عنهم وبعدا لمن عصى وغوى والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله
وبركاته فلما وصل كتاب زياد قرأه علي ع على الناس وكان زياد قد انفذه مع ظبيان بن عمارة فسر علي ع بذلك وسر
اصحابه واثنى على جارية وعلى الازد وذم البصرة فقال انها اول القرى خرابا اما غرقا واما حرقا حتى يبقى مسجدها كجؤجؤ سفينة
ثم قال لظبيان اين منزلك منها فقال مكان كذا فقال عليك بضواحيها وقال العربد بن الازدي يذكر حرق ابن الحضرمي وبعث

عيبا بذلك ردد نا زيادا الى الدار ودار تميم تنادى النحيب لحا الله قوما شووا جارهم لعمري لبئس الشواء الشصب تنادى
الخناق وابناءها وقد شيطوا راسها باللهب الخناق لقب قوم من بني تميم **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لاصحابه اما انه
سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه الا وانه سيأمركم
بسبي والبراءة مني فاما السب فسبوني فانه لي زكاة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرأوا مني فاني ولدت على الفطرة
وسبقت الى الايمان والهجرة **الشرح** مندحق البطن بارزها والدحوق من النوق التي يخرج رحمها عند الولادة وسيظهر سيغلب
ورحب البلعوم واسعه وكثير من الناس يذهب الى انه عنى زيادا وكثير منهم يقول انه عنى الحجاج وقال قوم انه عنى المغيرة
ابن شعبة والاشبه عندي انه عنى معوية لانه كان موصوفا بالنهم وكثرة الاكل وكان بطينا ما دخل اعرابيا على طعامه
وقد قدم بين يديه خروف فامعن الاعرابي في اكله فقال ما ذنبه اليك انطحك ابوه فقال الاعرابي وما حنوك عليه ارضعتك
امه وقال لاعرابي يأكل بين يديه وقد استعظم اكله الا ابغيك سكينا فقال كل امرئ سكينه في رأسه فقال ما اسمك فقال
لقيم قال منها اتيت كان معوية يأكل فيكثر ثم يقول ارفعوا فوالله ما شبعت ولكن مللت وتعبت تظاهرت الاخبار ان
رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على معوية لما بعث اليه يستدعيه فوجده يأكل ثم بعث فوجده يأكل فقال اللهم لا تشبع
بطنه قال الشاعر وصاحب لي بطنه كالهاوية كأن في احشائه معوية وفي هذا الفصل مسائل المسئلة الاولى في
قوله عليه السلام فاقتلوه ولن تقتلوه فنقول انه لا تنافي بين الامر بالشيء والاخبار عن انه لا يقع كما اخبر الحكيم سبحانه ان ابا لهب
لا يؤمن وامره بالايمان وكما قال تع فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم قال ولا يتمنونه ابدا واكثر التكليفات على هذا المنهاج ج
واعلم ان اهل العدل والمجبرة لم يختلفوا في انه تع قد يأمر بما يعلم او يخبر عن انه لا يقع وانما اختلفوا هل يصح ان يريد ما يعلم
انه لا يقع او يخبر عن انه لا يقع فقال اصحابنا يصح ذلك وقالت المجبرة لا يصح لان ارادة ما يعلم المريد انه لا يقع قضية متناقضة
لان تحت قولنا اراد مفهوم ان ذلك المراد مما يمكن حصوله لان ارادة المحال ممتنعة وتحت قولنا يعلم انه لا يقع مفهوم ان ذلك
المراد مما لا يمكن حصوله لانا قد فرضنا انه لا يقع وما لا يقع لا يمكن حصوله مع كونه لا يقع فقال لهم اصحابنا هذا يلزمكم في الامر
لانكم قد اجزتم ان يأمر بما يعلم انه لا يقع فقالوا في الجواب نحن عندنا انه يأمر بما لا يريد فاذا امر بما يعلم انه لا يقع او يخبر
عن انه لا يقع كان ذلك الامر امرا عاريا عن الارادة والمحال انما نشأ من ارادة ما علم المريد انه لا يقع وههنا لا ارادة فقيل
لهم هب انكم قد ذهبتم الى ان الامر قد يعرى عن الارادة مع كونه امرا اليستم تقولون ان الامر يدل على الطلب والطلب شيء
آخر غير الارادة وتقولون ان ذلك الطلب قائم بذات الباري فنحن نلزمكم في الطلب القائم بذات الباري الذي لا يجوز ان
يعري الامر منه ما الزمتمونا في الارادة ونقول لكم كيف يجوز ان يطلب الطالب ما يعلم انه لا يقع اليس تحت قولنا طلب مفهوم
ان ذلك المطلوب فيما يمكن وقوعه فالحال في الطلب كالحال في الارادة حذو النعل بالنعل ولنا في هذا الموضع ابحاث
دقيقة ذكرناها في كتبنا الكلامية المسئلة الثانية في قوله ع يأمركم بسبي والبراءة مني فنقول ان معوية امر الناس بالعراق و
الشام وغيرهما بسب علي ع والبراءة منه وخطب بذلك على منابر الاسلام وصار ذلك سنة في ايام بني امية الى ان قام عمر بن عبد
العزيز رض فازاله وذكر شيخنا ابو عثمان الجاحظ ان معوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة اللهم ان ابا تراب الحد في دينك وصد
عن سبيلك فالعنه لعنا وبيلا وعذبه عذابا اليما وكتب بذلك الى الآفاق فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر الى
خلافة عمر بن عبد العزيز وذكر ابو عثمن ايضا ان هشام بن عبد الملك لما حج خطب بالموسم فقام اليه انسان فقال يا امير المؤمنين
ان هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابي تراب فقال اكفف فما لهذا جئنا وذكر المبرد في كتاب الكامل ان خالد بن عبد الله القسري
لما كان امير العراق في خلافة هشام كان يلعن عليا على المنبر فيقول اللهم العن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم صهر
رسول الله على ابنته وابا الحسن والحسين ثم يقبل على الناس فيقول هل كنيت وروى ابو عثمان ايضا ان قوما من بني امية قالوا لمعوية
يا امير المؤمنين انك قد بلغت ما املت فلو كففت عن لعن هذا الرجل فقال لا والله حتى يربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير ولا
يذكر له ذاكر فضلا وقال ابو عثمان ايضا وما كان عبد الملك مع فضله واناته وسداده ورجاحته ممن يخفى عليه فضل علي
وان لعنه على رؤوس الاشهاد وفي اعطاف الخطب وعلى صهوات المنابر مما يعود عليه نقصه ويرجع اليه وهنه لانهما جميعا من

عبد مناف الاصل واحد والجرثومة منبت لهما وشرف علي ع وفضله عايد عليه ومحسوب له ولكنه اراد تشييد الملك وتاكيد ما فعله الاسلاف وان تقرر في انفس الناس ان بني هاشم لاحظ لهم في هذا الامر وان سيدهم الذي به يصولون وبفخره يفخرون هذا حاله وهذا مقداره فيكون من ينتمي اليه ويدلي به عن الامر ابعد وعن الوصول اليه اشحط وانزح وروى اهل السير ان الوليد بن عبد الملك في خلافته ذكر عليا ع فقال لعنه الله لعن بن لص فعجب الناس من لحنه فيما لا يلحن فيه احد ومن نسبته عليا الى اللصوصية وقالوا ما ندري ايهما اعجب وكان الوليد لحانا وامر المغيرة بن شعبة وهو يومئذ امير الكوفة من قبل معوية حجر بن عدي ان يقوم في الناس ويلعن عليا فابى ذلك فتوعده فقام فقال ايها الناس ان اميركم امرني ان العن عليا فالعنوه فقال اهل الكوفة لعنه الله فعاد الضمير الى المغيرة بالنية والقصد واراد زياد ان يعرض اهل الكوفة على البراءة من علي ولعنه وان يقتل كل من امتنع من ذلك ويخرب منزله فضربه الله ذلك اليوم بالطاعون فمات بعد ثلاثة ايام وذلك في ايام معوية وكان الحجاج يلعن عليا ويامر بلعنه وقال له متعرض به يوما وهو راكب ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني عليا فغير اسمي وصلني بما اتبلغ به فاني فقير فقال للطف ما توصلت به قد سميتك كذا ووليتك العمل الفلاني فاشخص اليه فاما عمر بن عبد العزيز رحمه الله فانه قال كنت غلاما اقرا القران على بعض ولد عتبة بن مسعود فمر بي يوما وانا العب مع الصبيان ونحن نلعن عليا فكره ذلك ودخل المسجد فتركت الصبيان وجئت اليه لادرس عليه وردي فلما راني قام فصلى واطال في الصلوة شبه المعرض عني حتى احسست منه ذلك فلما انفتل من صلاته كلح في وجهي فقلت له ما بال الشيخ فقال لي يا بني انت اللاعن عليا منذ اليوم قلت نعم فقال فمتى علمت ان الله سخط على اهل بدر بعد ان رضي عنهم فقلت يا ابه وهل كان علي من اهل بدر فقال ويحك وهل كانت بدر كلها الا له فقلت لا اعود فقال الله انك لا تعود قلت نعم فلم العنه بعدها ثم كنت احضر تحت منبر المدينة وابي يخطب يوم الجمعة وهو حينئذ امير المدينة فكنت اسمع ابي يمر في خطبه تهدر شقاشقه حتى ياتي الى لعن علي ع فيجمجم ويعرض له من الفهاهة والحصر ما الله به عالم فكنت اعجب من ذلك فقلت له يا ابه انت افصح الناس واخطبهم فما بالي اراك افصح خطيب يوم حفلك حتى اذا مررت بلعن هذا الرجل صرت الكن عييا فقال يا بني ان من ترى تحت منبرنا من اهل الشام وغيرهم لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه ابوك لم يتبعنا منهم احد فوقرت كلمته في صدري مع ما كان قاله لي معلمي ايام صغري فاعطيت الله عهدا لئن كان لي في هذا الامر نصيب لاغيرنه فلما من الله علي بالخلافة اسقطت ذلك وجعلت مكانه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وكتبت به الى الافاق فصار سنة وقال كثير بن عبد الرحمن يمدح عمر ويذكر قطعه السب بقوله

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف ... بريا ولم تقبل اساءة مجرم
وكفرت بالعفو الذنوب مع الذي ... اتيت فاضحى راضيا كل مسلم
الا انما يكفي الفتى بعد زيغه ... من الاود البادي ثقاف المقوم
وما زلت تواقا الى كل غاية ... بلغت بها اعلى العلاء المقدم
فلما اتاك الامر عفوا ولم تكن ... لطالب دنيا بعده من تكلم
تركت الذي يفنى لان كان بائدا ... واثرت ما يبقى برای مصمم

وقال الرضي ابو الحسن

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين ... فتى من امية لبكيتك
غير اني اقول انك قد طبت ... وان لم يطب ولم يزك بيتك
انت نزهتنا عن السب والقذف ... فلو امكن الجزاء جزيتك
ولو اني رايت قبرك لاستحييت ... من ان ارى وما حييتك
وقليل ان لو بذلت دماء البدن ... ضربا على الذرى وسقيتك
دير سمعان فيك ماوى ابي حفص ... فودي لو انني اوتيتك
دير سمعان لا اغبك غيث ... خير ميت من ال مروان ميتك
انت بالذكر بين عيني وقلبي ... ان تدانيت منك او قد نايتك
واذا حرك الحشا خاطر القلب ... توهمت انني قد رايتك
وعجيب اني قليت بني مروان ... طرا وانني ما قليتك
قرب العدل منك لما نأى الجور ... بهم فاجتويتهم واجتبيتك
فلو اني ملكت دفعا لما نابك ... من طارق الردى لفديتك

وروى ابن الكلبي عن ابيه عن عبد الرحمن بن السائب قال قال الحجاج يوما لعبد الله بن هاني وهو رجل من بني اود حي من قحطان وكان شريفا في قومه وقد شهد مع الحجاج مشاهده كلها وكان من انصاره وشيعته والله ما كافاتك بعد ثم ارسل الى اسماء بن خارجة سيد بني فزارة ان زوج عبد الله بن هاني ابنتك فقال لا والله ولا كرامة فدعا بالسياط فلما راى الشر قال نعم ازوجه ثم بعث الى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية زوج ابنتك من عبد الله بن اود فقال ومن اود لا والله لا ازوجه ولا كرامة فقال علي بالسيف فقال دعني حتى اشاور اهلي فشاورهم فقالوا زوجه ولا تعرض نفسك لهذا الفاسق فزوجه فقال الحجاج لعبد الله قد زوجتك بنت سيد فزارة وبنت سيد همدان وعظيم كهلان وما اود هناك فقال لا تقل اصلحك الله ايها الامير ذاك فان لنا مناقب ليست لاحد من العرب قال وما هي قال ما سب امير المومنين عبد الملك في ناد لنا قط قال منقبة والله قال وشهد منا صفين مع امير المومنين معوية سبعون رجلا ما شهد منا مع ابي تراب الا رجل واحد وكان والله ما علمته امرا سوء قال منقبة والله قال ومنا نسوة نذرن ان قتل الحسين بن علي ان تنحر كل واحدة عشر قلايص ففعلن قال منقبة والله قال ومنا رجل عرض عليه شتم ابي تراب ولعنه فقال افعل وزاد ابنيه حسنا وحسينا وامهما فاطمة قال منقبة والله قال وما احد من العرب له من الصباحة والملاحة ما لنا فضحك الحجاج وقال اما هذه يا ابا هانئ فدعها وكان عبد الله دميما شديد الادمة مجدورا في راسه عجر مائل الشدق احول قبيح الوجه شديد الحول وكان عبد الله بن الزبير يبغض عليا عليه السلم وينتقصه وينال من عرضه وروى عمر بن شبه وابن الكلبي والواقدي وغيرهم من رواة السير انه مكث ايام ادعائه الخلافة اربعين جمعة لا يصلي فيها على النبي صلى الله عليه واله وقال لا يمنعني من ذكره الا ان تشمخ رجال بآنافها وفي رواية محمد بن حبيب وابي عبيدة معمر بن المثنى ان له اهيل سوء ينغضون رؤسهم عند ذكره وروى سعيد بن جبير ان عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن عباس ما حديث اسمعه عنك قال وما هو قال تانيبي وذمي قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول بئس المرء المسلم يشبع ويجوع جاره فقال ابن الزبير اني لاكتم بغضكم اهل هذا البيت منذ اربعين سنة وذكر تمام الحديث وروى عمر بن شبه ايضا عن سعيد بن جبير قال خطب عبد الله بن الزبير فنال من علي فبلغ ذلك محمد بن الحنفية فجاء اليه وهو يخطب فوضع له كرسي فقطع عليه خطبته وقال يا معشر العرب شاهت الوجوه اينتقص علي وانتم حضور ان عليا كان يد الله على اعداء الله وصاعقة من امر الله ارسله على الكافرين به والجاحدين لحقه فقتلهم بكفرهم فشنؤه وابغضوه واضمروا له السيف والحسد وابن عمه صلى الله عليه واله حي بعد لم يمت فلما نقله الله الى جواره واحب له ما عنده اظهرت له رجال احقادها وشفت اضغانها فمنهم من ابتز حقه ومنهم من ائتمر به ليقتله ومنهم من شتمه وقذفه بالاباطيل فان يكن لذريته وناصري دعوته دولة تنشر عظامهم وتحفر على اجسادهم والابدان يومئذ بالية بعد ان تقتل الاحياء منهم ويذل رقابهم فيكون الله عز اسمه قد عذبهم بايدينا واخزاهم ونصرنا عليهم وشفى صدورنا منهم انه والله ما يشتم عليا الا كافر يسر شتم رسول الله صلى الله عليه واله ويخاف ان يبوح به فيكني بشتم علي عنه اما انه قد تخطت المنية منكم من امتد عمره وسمع قول رسول الله صلى الله عليه واله فيه لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فعاد ابن الزبير الى خطبته وقال عذرت بني الفواطم يتكلمون فما بال ابن ام حنفية فقال محمد يا ابن ام قتلة وما لي لا اتكلم وهل فاتني من الفواطم الا واحدة ولم يفتني فخرها لانها ام اخوي انا ابن فاطمة بنت عمران بن عائذ بن مخزوم جدة رسول الله صلعم وانا ابن فاطمة بنت اسد بن هاشم كافلة رسول الله والقائمة مقام امه اما والله لولا خديجة بنت خويلد ما تركت في بني اسد بن عبد العزى عظما الا هشمته ثم قام فانصرف وذكر شيخنا ابو جعفر الاسكافي وكان من المحققين بموالاة علي ع والمبالغين في تفضيله وان القول بالتفضيل عام شائع في البغداديين من اصحابنا كافة الا ان ابا جعفر اشدهم في ذلك قولا واخلصهم فيه اعتقادا ان معوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي ع تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب في مثله فاختلقوا ما ارضاه منهم ابو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير روى الزهري ان عروة بن الزبير حدثه قال حدثتني عائشة قالت كنت عند رسول الله صلى الله عليه واله اذ اقبل العباس وعلي فقال يا عائشة ان هذين يموتان على غير ملتي او قال ديني وروى عبد الرزاق عن معمر قال كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي ع فسالته عنهما يوما فقال ما تصنع بهما وبحديثهما الله اعلم بهما اني لاتهمهما في بني هاشم قال فاما الحديث الاول فقد ذكرناه واما الحديث الثاني فهو ان عروة زعم ان عائشة حدثته قالت كنت عند النبي صلى الله عليه واله اذ اقبل العباس وعلي فقال يا عائشة ان سرك ان تنظري الى رجلين من اهل النار فانظري الى هذين قد طلعا فنظرت فاذا العباس وعلي بن ابي طالب اما عمرو بن

العاص فروى عنه الحديث الذي اخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما مسندا متصلا بعمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صم يقول ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين واما ابو هريرة فروى عنه الحديث الذي معناه ان عليا خطب ابنة ابي جهل في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فاسخطه فخطب على المنبر وقال لاها الله لا تجتمع ابنة ولي الله وابنة عدو الله ان فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها فان كان علي يريد ابنة ابي جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يريد او كلاما هذا معناه والحديث مشهور من رواية الكرابيسي قلت هذا الحديث ايضا مخرج في صحيحي مسلم والبخاري عن المسور بن مخرمة الزهري وقد ذكر المرتضى في كتابه المسمى بتنزيه الانبياء والائمة وذكر ان رواية الحسين الكرابيسي وانه مشهور بالانحراف عن اهل البيت وعداوتهم والمناصبة لهم فلا تقبل روايته وشياع هذا الخبر وانتشاره ما ذكره مروان بن حفصة في قصيدة يمدح فيها الرشيد ويذكر فيها ولد فاطمة ع وينحى عليهم ويذمهم وقد بالغ حتى ذم عليا ونال منه واولها سلام على جمل وهيهات من جمل ويا حبذا جمل وان صرمت حبلي ❊ علي ابوكم كان افضل منكم ❊ اباه ذوو الشورى وكانوا ذوي الفضل ❊ وساء رسول الله اذ ساء بنته ❊ بخطبته بنت اللعين ابي جهل ❊ فذم رسول الله صهر ابيكم ❊ على منبر بالمنطق الصادع الفصل ❊ وحكم فيها حاكمين ابوكم ❊ هما خلعاه خلع ذي النعل للنعل ❊ وقد باعها من بعده الحسن ابنه ❊ فقد ابطلت دعواكم الرثة الحبل ❊ وخليتموها وهي في غير اهلها ❊ وطالبتموها حين صارت الى الاهل ❊ وقد روى هذا الخبر على وجوه مختلفة وفيه زيادات متفاوتة فمن الناس من يروي فيه مهما ذممنا من صهر فانا لم نذم صهر ابي العاص بن الربيع ومن الناس من يروي فيه ان بني المغيرة ارسلوا الى علي ليزوجوه كريمتهم وغير ذلك وعندي ان هذا الخبر لو صح لم يكن فيه لامير المؤمنين غضاضة ولا قدح لان الامة مجمعة على انه لو نكح ابنة ابي جهل مضافا الى نكاح فاطمة لجاز لانه داخل تحت عموم الآية المبيحة للنساء الاربع وابنة ابي جهل المشار اليها كانت مسلمة لان هذه القصة كانت بعد فتح مكة واسلام اهلها طوعا وكرها ورواة الخبر موافقون على ذلك فلم يبق الا ان كان هذا الخبر صحيحا فان رسول الله صلى الله عليه وآله لما راى فاطمة قد غارت وادركها ما يدرك النساء عاتب عليا عتاب الاهل وكما يستثبت الوالد راي الولد ويستعطفه الى رضا اهله وصلح زوجته ولعل الواقع كان بعض هذا الكلام فحرف وزيد فيه ولو تاملت احوال رسول الله صلى الله عليه وآله مع زوجاته وما يجري بينه وبينهن من الغضب تارة والصلح اخرى والسخط تارة والرضا اخرى حتى بلغ الامر الى الطلاق مرة والى الايلاء مرة والى الهجر والقطيعة مرة وتدبرت ما ورد في الروايات الصحيحة مما كن يلقينه به ويسمعنه اياه لعلمت ان الذي عاب الحسدة والشانئون عليا به بالنسبة الى تلك الاحوال قطرة من البحر المحيط ولو لم يكن الا قصة مارية وما جرى بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين تينك الامراتين من الاحوال والاقوال حتى انزل فيهما قرآن يتلى في المحاريب ويكتب في المصاحف وقيل لهما ما لا يقال للاسكندر ملك الدنيا لو كان حيا منابذا لرسول صلى الله عليه وآله وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ثم اردف ذلك بالوعيد والتخويف عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا الآيات بتمامها ثم ضرب مثلا امراة نوح وامراة لوط اللتان خانتا بعليهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وتمام الآية معلوم فهل ما روى من الخبر في تعصب فاطمة على علي عليه السلام وغيرتها من تعريض بني المغيرة له بنكاح عقيلتهم الى هذه الاحوال وغيرها مما كان يجري الا السنة التابعة الى حرب البسوس ولكن صاحب الهوى والعصبية لا علاج له ثم نعود الى الحكاية كلام شيخنا ابي جعفر الاسكافي قال ابو جعفر وروى الاعمش قال لما قدم ابو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء الى مسجد الكوفة فلما راى كثرة من استقبله من الناس جثى على ركبتيه ثم ضرب صلعته مرارا وقال يا اهل العراق اتزعمون اني اكذب على الله وعلى رسوله واحرق نفسي بالنار والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان لكل نبي حرما وحرمي المدينة ما بين عير الى ثور فمن احدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين واشهد بالله ان عليا احدث فيها فلما بلغ معوية قوله اجازه واكرمه وولاه امارة المدينة قلت اما قوله ما بين عير الى ثور فالظاهر انه غلط من الراوي لان ثورا بمكة وهو جبل يقال له ثور اطحل وفيه الغار الذي دخله رسول الله صلى الله عليه وآله وابو بكر وانما قيل له ثور اطحل لان ثور بن عبد مناة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كان يسكنه وقيل اسم الجبل اطحل فاضيف ثور اليه وهو ثور بن عبد مناة والصواب ما بين عير الى احد فاما قول ابي هريرة ان

ماء النم

جبرئيل

عليا احدث في المدينة فحاش لله كان علي اتقى لله من ذلك ولقد نصر عثمان نصرا لو كان المحصور جعفر بن ابي طالب لم يبذل له الا مثله قال ابو جعفر رحمه الله وابو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية ضربه عمر بالدرة وقال له قد اكثرت من الرواية واحر بك ان تكون كاذبا على رسول الله صلى الله عليه وآله وروى سفين الثوري عن منصور بن ابرهيم التيمي قال كانوا لا ياخذون عن ابي هريرة الا ما كان من ذكر جنة او نار وروى ابو اسامة عن الاعمش قال كان ابرهيم صحيح الحديث فكنت اذا سمعت الحديث اتيته فعرضته عليه فاتيته يوما باحاديث من احاديث ابي صالح عن ابي هريرة فقال دعني من ابي هريرة انهم كانوا يتركون كثيرا من حديثه وقد روى عن علي ع انه قال الا ان اكذب الناس او قال اكذب الاحياء على رسول الله صلى الله عليه وآله يخالف قياسنا ما نصنع به قال اذا جاءت به الرواة الثقات عملنا به وتركنا الراي قلت ما تقول في رواية ابي بكر وعمر قال ناهيك بهما فقلت علي وعثمان فقال كذلك فلما رآني اعد الصحابة قال والصحابة كلهم عدول ما عدا رجالا ثم عد منهم ابا هريرة وانس بن مالك وروى سفين الثوري عن عبد الرحمن بن القاسم عن عمر بن عبد الغفار ان ابا هريرة لما قدم الكوفة مع معوية كان يجلس بالعشيات بباب كندة ويجلس الناس اليه فجاء شاب من الكوفة فجلس اليه فقال يا ابا هريرة انشدك الله اسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن ابي طالب اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال اللهم نعم قال فاشهد بالله لقد واليت عدوه وعاديت وليه ثم قام عنه وروت الرواة ان ابا هريرة كان يواكل الصبيان في الطريق ويلعب معهم وكان يخطب وهو امير المدينة فيقول الحمد لله الذي جعل الدين قياما وابا هريرة اماما فيضحك الناس بذلك وكان يمشي وهو امير المدينة في السوق فاذا انتهى الى رجل يمشي امامه ضرب برجليه الارض ويقول الطريق الطريق قد جاء الامير يعني نفسه قلت قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب المعارف في ترجمة ابي هريرة وقوله فيه حجة لانه غير متهم عليه قال ابو جعفر وكان المغيرة بن شعبة يلعن عليا لعنا صريحا على منبر الكوفة وكان بلغه عن علي في ايام عمر انه قال لئن وليت المغيرة لارجمنه باحجاره يعني واقعة الزنا بالمراة التي شهد عليه فيها ابو بكرة ونكل زياد عن الشهادة فكان يبغضه لذلك ولغيره من احوال اجتمعت في نفسه قال وقد تظاهرت الرواية عن عروة بن الزبير انه كان ياخذه الزمع عند ذكر علي فيسبه ويضرب باحدى يديه على الاخرى ويقول وما يغني انه لم يخالف الى ما نهى عنه وقد اراق من دماء المسلمين ما اراق قال وقد كان في المحدثين من يبغضه ويروي فيه الاحاديث المنكرة منهم جرير بن عثمان وكان يبغضه وينتقصه ويروي فيه اخبارا مكذوبة وقد روى المحدثون ان جريرا روى في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال كاد يغفر لي لولا بغض علي قلت قد روى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال حدثني ابو جعفر بن الجنيد قال حدثني ابو البهلول يوسف بن يعقوب قال حدثنا حمزة بن حسان وكان مولى لبني امية وكان مؤذنا عشرين سنة وحج غير حجة واثنى ابو البهلول عليه خيرا قال حضرت جرير بن عثمان وذكر علي بن ابي طالب فقال ذاك الذي احل حرام رسول الله حتى كاد يقع قال محفوظ قلت ليحيى بن صالح الوحاظي قد رويت عن مشايخ نظراء جرير فما بالك لم تحمل عن جرير قال اني اتيته فناولني كتابا فاذا فيه حدثني فلان عن فلان ان النبي صلى الله عليه وآله لما حضرته الوفاة اوصى بقطع يد علي بن ابي طالب فرددت الكتاب ولم استحل ان اكتب عنه شيئا قال ابو بكر وحدثني ابو جعفر قال حدثني ابرهيم قال حدثني محمد بن عاصم صاحب الخانات قال قال لنا جرير بن عثمان انتم يا اهل العراق تحبون علي بن ابي طالب ونحن نبغضه قلت لم قال لانه قتل اجدادي قال محمد بن عاصم وكان جرير نازلا علينا قال ابو جعفر وكان المغيرة بن شعبة صاحب دنيا يبيع دينه بالقليل النزر منها ويرضي معوية بذكر علي قال يوما في مجلس معوية ان عليا لم ينكحه رسول الله ابنته حبا ولكنه اراد ان يكافي بذلك احسان ابي طالب قال وقد صح عندنا ان المغيرة لعنه على منبر العراق مرات لا تحصى ويروى انه لما مات ودفنوه اقبل رجل راكب ظليما فوقف قريبا منه وقال ❊ امن رسم دار من مغيرة تعرف ❊ عليها زواني الجن والانس تعزف ❊ فان كنت قد لاقيت فرعون وهامان ❊ فاعلم ان ذا العرش منصف ❊ قال فطلبوه فغاب عنهم ولم يروا احدا فعلموا انه من الجن قال فاما مروان بن الحكم فاقل واحقر من ان يذكر في الصحابة الذين قد غمصناهم واوضحنا سوء راينا فيهم لانه كان مجاهرا بالالحاد هو وابوه الحكم بن ابي العاص وهما الطريدان اللعينان كان ابوه عدو رسول الله صم يحكيه في مشيته ويغمز عليه عينه ويدلع له لسانه ويتهكم به ويتهانف عليه هذا وهو في قبضته وتحت يده وفي دار دعوته بالمدينة وهو يعلم انه قادر على قتله اي وقت شاء

واخزيك التخزيز

ابو هريرة الدوسي وروى ابو يوسف قال قلت لابي حنيفة الخبر يجيء عن رسول الله صم

ويتنقصه

الظليم الذكر النعام

من ليل او نهار فهل يكون هذا الا من شانئ شديد البغضة مستحكم العداوة حتى افضى امره الى ان طرده رسول الله صلى الله
عليه وآله عن المدينة وسيره الى الطائف واما مروان ابنه فاخبث عقيدة واعظم الحادا وكفرا وهو الذي خطب يوم وصل
اليه رأس الحسين الى المدينة وهو يومئذ اميرها وقد حمل الرأس على يديه فقال يا حبذا بردك في اليدين وحمرة تجري
على الخدين كأنما بت بمجسدين ثم رمى بالرأس نحو قبر النبي ص وقال يا محمد يوم بيوم بدر وهذا القول مشتق من الشعر
الذي تمثل به يزيد بن معوية وهو شعر ابن الزبعرى يوم وصول الرأس اليه والخبر مشهور قلت هكذا قال شيخنا ابو جعفر
والصحيح ان مروان لم يكن امير المدينة يومئذ بل كان اميرها عمرو بن سعيد بن العاص ولم يحمل اليه الرأس وانما كتب اليه
عبيد الله بن زياد يبشره بقتل الحسين فقرأ كتابه وهو على المنبر وانشد الرجز المذكور واومى الى القبر قائلا يوم بيوم
بدر فانكر عليه قوله قوم من الانصار ذكر ذلك ابو عبيدة في كتاب المثالب وقد روى الواقدي ان معوية لما عاد من
العراق الى الشام بعد بيعة الحسن واجتماع الناس عليه خطب فقال ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي
انك ستلي الخلافة من بعدي فاختر الارض المقدسة فان فيها الابدال وقد اخترتكم فالعنوا ابا تراب فلعنوه فلما كان
من الغد كتب كتابا ثم جمعهم وقرأه عليهم وفيه هذا كتاب كتبه امير المؤمنين معوية صاحب وحي الله الذي بعث محمدا
نبيا وكان اميا لا يقرأ ولا يكتب فاصطفى له من اهله وزيرا كاتبا امينا فكان الوحي ينزل على محمد وانا اكتبه وهو لا يعلم
ما اكتب فلم يكن بيني وبين الله احد من خلقه فقال له الحاضرون صدقت يا امير المؤمنين قال ابو جعفر وقد روي ان معوية
بذل لسمرة بن جندب مائة الف درهم حتى يروي ان هذه الآية نزلت في علي بن ابي طالب وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ وان الآية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ
فلم يقبل فبذل له مائتي الف فلم يقبل فبذل له ثلثمائة الف فلم يقبل فبذل له اربعمائة الف فقبل وروى ذلك قال وقد
صح ان بني امية منعوا من اظهار فضائل علي وعاقبوا على ذلك الراوي له حتى ان الرجل كان اذا روى عنه حديثا لا يتعلق
بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه فيقول عن ابي زينب وروى عطاء عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال وددت
ان اترك فاحدث بفضائل علي بن ابي طالب يوما الى الليل وان عنقي هذه ضربت بالسيف قال فالاحاديث الواردة في فضله
لو لم تكن في الشهرة والاستفاضة وكثرة النقل الى غاية بعيدة لانقطع نقلها للخوف والتقية من بني مروان مع طول المدة
وشدة العداوة ولولا ان الله تعالى اودع في هذا الرجل سرا يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث ولا عرفت له منقبة الا
ترى ان رئيس قرية لو سخط على واحد من اهلها ومنع الناس ان يذكروه بخير او صلاح لخمل ذكره ونسي اسمه وصار وهو موجود
معدوما وهو حي ميتا هذه خلاصة ما ذكره شيخنا ابو جعفر رحمه الله في هذا المعنى في كتاب التفضيل وذكر جماعة من شيوخنا
البغداديين ان عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن علي قائلين فيه السوء ومنهم من كتم مناقبه
واعان اعداءه ميلا مع الدنيا وايثارا للعاجلة فمنهم انس بن مالك ناشد علي ع الناس في رحبة القصر وقال رحبة الجامع
بالكوفة ايكم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا بها وانس بن
مالك في القوم لم يقم فقال له يا انس ما يمنعك ان تقوم فتشهد فلقد حضرتها فقال يا امير المؤمنين كبرت ونسيت فقال اللهم
ان كان كاذبا فارمه بها بيضاء لا تواريها العمامة قال طلحة بن عمير فوالله لقد رأيت الوضح به بعد ذلك ابيض بين عينيه
وروى عثمان بن مطرف ان رجلا سأل انس بن مالك في آخر عمره عن علي بن ابي طالب فقال اني آليت ان لا اكتم حديثا سئلت
عنه في علي بعد يوم الرحبة ذاك رأس المتقين يوم القيمة سمعته والله من نبيكم وروى ابو اسرائيل عن الحكم عن ابي سليمان
المؤذن ان عليا انشد الناس من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فشهد له قوم وامسك
زيد بن ارقم فلم يشهد وكان يعلمها فدعا علي عليه بذهاب البصر فعمي فكان يحدث الناس بالحديث بعد ما كف بصره قالوا
وكان الاشعث بن قيس الكندي وجرير بن عبد الله البجلي يبغضانه وهدم علي ع دار جرير بن عبد الله قال اسمعيل بن جرير هدم
على دارنا مرتين وروى الحارث بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وآله دفع الى جرير بن عبد الله نعلين من نعاله وقال

احتفظ بهما فان ذهابهما ذهاب دينك فلما كان يوم الجمل ذهبت احداهما فلما ارسله علي عليه السلم الى معوية ذهبت الاخرى ثم
فارق عليا عليه السلم واعتزل الحرب وروى اهل السير ان الاشعث خطب الى علي ابنته فزبره وقال يا ابن الحائك اغرك ابن ابي
قحافة وروى ابو بكر الهذلي عن الزهري عن عبيد الله بن عدي بن الخيار بن نوفل بن عبد مناف قال قام الاشعث الى علي
فقال ان الناس يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد اليك عهدا لم يعهده الى غيرك فقال انه عهد الي ما في
قراب سيفي لم يعهد الي غير ذلك فقال الاشعث هذه ان قلتها فهي عليك لا لك دعها ترحل عنك فقال وما علمك بما
علي مما لي منافق بن كافر حائك بن حائك اني لاجد منك بنة الغزل ثم التفت الى عبيد الله بن عدي بن الخيار فقال له يا عبيد الله
انك كنتم خلافا وترى عجبا ثم انشد أصبحت فردا لراعي الضان اتبعه ماذا يريبك مني راعي الضان وقد ذكرنا في بعض
الروايات المتقدمة ان سبب قوله هذه عليك لا لك امر آخر والروايات تختلف وروى يحيى بن عيسى الرملي عن الاعمش
ان جريرا والاشعث خرجا الى الجبان بالكوفة فمر بهما ضب يعدو وهما في ذم علي فناداه يا ابا حسل هلم يدك نبايعك بالخلافة
فبلغ عليا قولهما فقال اما انهما يحشران يوم القيمة وامامهما ضب وكان ابو مسعود الانصاري منحرفا عنه روى شريك عن
عثمان بن ابي زرعة عن زيد بن وهب قال تذاكرنا القيام اذ مرت الجنازة عند علي عليه السلم فقال ابو مسعود الانصاري قد
كنا نقوم فقال علي ع ذاك وانتم يومئذ يهود وروى شعبة عن عبيد بن الحسن عن عبد الرحمن بن معقل قال حضرت عليا
وقد سأله رجل عن امرأة توفي عنها زوجها وهي حامل فقال تتربص ابعد الاجلين فقال له رجل فان ابا مسعود يقول وضعها انقضاء
عدتها فقال علي ع ان فروجا لا يعلم فبلغ قوله ابا مسعود فقال بلى والله اني لاعلم ان الآخر شر وروى المنهال عن نعيم بن دجاجة
قال كنت جالسا عند علي اذ جاء ابو مسعود فقال علي ع جاءكم فروخ فجاء فجلس فقال له علي عليه السلم بلغني انك تفتي الناس قال
نعم واخبرهم ان الآخر شر قال فهل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا قال سمعته يقول لا يأتي على الناس سنة مائة
وعلى الارض عين تطرف قال اخطأت استك الحفرة وغلطت في اول ظنك انما عنى من حضره يومئذ وهل الرخاء الا بعد المائة وروى
جماعة من اهل السير ان عليا ع كان يقول عن كعب الاحبار انه لكذاب وكان كعب منحرفا عن علي ع وكان النعمن بن بشير الانصاري
منحرفا عنه وعدوا له وخاض الدماء مع معوية خوضا وكان من امراء يزيد ابنه حتى قتل وهو على حاله وقد روي ان عمران بن
الحصين كان من المنحرفين عنه وان عليا ع سيره الى المدائن وذلك انه كان يقول ان مات علي فلا ادري ما موته وان
قتل فعسى اني ان قتل رجوت له ومن الناس من يجعل عمران في الشيعة وكان سمرة بن جندب من شرطة زياد روى عبد
الملك بن حكيم عن الحسن قال جاء رجل من اهل خراسان الى البصرة فترك مالا كان معه في بيت المال واخذ براءة ثم دخل المسجد
فصلى ركعتين فاخذه سمرة بن جندب واتهمه برأي الخوارج فقدمه فضرب عنقه وهو يومئذ على شرطة زياد فنظروا فيما
معه فاذا البراءة بخط بيت المال فقال ابو بكر يا سمرة اما سمعت الله يقول قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فقال اخوك امرني
بذلك وروى الاعمش عن ابي صالح قال قيل قدم رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فاتيناه فاذا هو سمرة بن جندب
واذا عند احدى رجليه خمر وعند الاخرى ثلج فقلنا ما هذا فقالوا به النقرس واذا قوم قد اتوه فقالوا له يا سمرة ما تقول
لربك غدا يؤتى بالرجل فيقال لك هو من الخوارج فتأمر بقتله ثم يؤتى باخر فيقال لك ليس الذي قتلت بخارجي ذاك فتى
وجدناه ماضيا في حاجته فشبه علينا وانما الخارجي هذا فتأمر بقتل الثاني فقال سمرة واي بأس في ذلك ان كان من اهل
الجنة مضى الى الجنة وان كان من اهل النار مضى الى النار وروى واصل مولى ابن عيينة عن جعفر بن محمد بن علي عن آبائه
عليهم السلم قال كان لسمرة بن جندب نخل في بستان رجل من الانصار فكان يؤذيه فشكا الانصاري ذلك الى رسول الله صلى الله عليه
فبعث الى سمرة فدعاه فقال له بع نخلك من هذا وخذ ثمنه قال لا افعل قال فخذ نخلا مكان نخلك قال لا افعل قال فاشتر منه
بستانه قال لا افعل قال فاترك لي هذا النخل ولك الجنة قال لا افعل قال صلى الله عليه وآله للانصاري اذهب فاقطع نخله فانه
لا حق له فيه وروى شريك قال اخبرنا عبد الله بن سعد عن حجر بن عدي قال قدمت المدينة فجلست الى ابي هريرة فقال ممن
انت قلت من اهل البصرة قال ما فعل سمرة بن جندب قلت هو حي قال ما احد احب الي طول حياة منه قلت ولم ذاك قال
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي ولهم ولحذيفة بن اليمان آخركم موتا في النار فسبقنا حذيفة وانا الآن اتمنى ان

قال فبقي سمرة بن جندب حتى شهد مقتل الحسين بن علي عليهما السلام وروى احمد بن بشير عن مسعر بن كدام قال كان سمرة ايام
مسير الحسين ع الى الكوفة على شرطة عبيد الله بن زياد وكان يحرض الناس على الخروج الى الحسين وقتاله ومن المنحرفين عنه
المبغضين له عبد الله بن الزبير وكان سبابا فاحشا يبغض اهل البيت وبني هاشم ويلعن ويسب علي بن ابي طالب عليه السلام
وقد ذكرنا. انما كان علي عليه السلام يقول ما زال الزبير منا اهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله فافسده وعبد الله هو الذي
حمل الزبير على الحرب وهو الذي زين لعائشة مسيرها الى البصرة وكان علي ع يقنت في الفجر والمغرب ويلعن معاوية وعمرا والمغيرة
والوليد بن عقبة وابا الاعور والضحاك بن قيس وبسر بن ارطاة وحبيب بن مسلمة وابا موسى الاشعري ومروان بن الحكم
وكان هؤلاء يقنتون عليه ويلعنونه وروى شيخنا ابو عبد الله البصري المتكلم رحمه الله عن نصر عن عاصم الكليني عن ابيه قال
اتيت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله والناس يقولون نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فقلت ما هذا قالوا معاوية
قام الساعة فاخذ بيد ابي سفيان فخرجا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعن الله التابع والمتبوع رب يوم لامتي
من معاوية ذي الاستاه قالوا يعني كبير العجز قال وروى العلاء بن حريز القشيري ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لمعاوية
لتتخذن يا معاوية البدعة سنة والقبيح حسنا اكلك كثير وظلمك عظيم قال وروى الحرث بن حصيرة عن ابي صادق عن ربيعة
بن ناجذ قال قال علي ع نحن وآل ابي سفيان قوم تعادوا في الله والامر يعود كما بدا قلت وقد ذكرنا في تلخيص بعض السفيانية
ما فيه كفاية في هذا الباب وروى صاحب كتاب الغارات عن ابي صادق عن جندب بن عبد الله قال ذكر المغيرة بن شعبة
عند علي عليه السلام وجده مع معوية فقال وما المغيرة انما كان اسلامه لفجرة وغدرة غدرها بنفر من قومه فتك بهم وركبها
منهم فهرب فاتى النبي صلى الله عليه وآله كالعائذ بالاسلام والله ما رأى عليه احد منذ ادعى الاسلام خضوعا ولا خشوعا
الا وانه كان من ثقيف فراعنة قبل يوم القيمة يجانبون الحق ويسعرون نيران الحرب ويوازرون الظالمين الا ان
ثقيفا قوم غدر لا يوفون بعهد يبغضون العرب كانهم ليسوا منهم ولرب صالح قد كان فيهم فمنهم عروة بن مسعود و
ابو عبيدة بن مسعود المستشهد يوم الطائف وان الصالح في ثقيف لغريب وقال شيخنا ابو القسم البلخي رحمه الله من
المعلوم الذي لا ريب فيه لاشتهار الخبر واطباق الناس عليه ان الوليد بن عقبة بن ابي معيط كان يبغض عليا ويشتمه
وانه الذي لاحاه في حيوة رسول الله ونابذه وقال له انا اثبت منك جنانا واحد سنانا فقال له علي عليه السلام اسكت يا فاسق
فانزل الله تعالى فيهما افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون الايات المتلوة وسمي الوليد بحسب ذلك في حياة
رسول الله ص الفاسق فكان لا يعرف الا بالوليد الفاسق وهذه الاية التي نزل القرآن بموافقة علي عليه السلام كما نزل
في مواضع بموافقة عمر وسماه الله تعالى في آية اخرى وهو قوله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وسبب نزولها مشهور
وهو كذبه على بني المصطلق وادعاؤه انهم منعوا الزكاة وشهروا السيف حتى امر النبي صلى الله عليه وآله بالتجهز
للمسير اليهم فانزل الله في تكذيبه وبراءة ساحة القوم هذه الاية فكان الوليد مذموما معيبا عند رسول الله صلى الله
عليه وآله يشنأه ويعرض عنه وكان الوليد يبغض رسول الله ص ايضا ويشنأه وابوه عقبة بن ابي معيط هو العدو
الازرق بمكة والذي كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله في نفسه واهله واخباره في ذلك مشهورة فلما ظفر به يوم
بدر ضرب عنقه وورث ابنه الوليد الشنآن والبغضة لمحمد واهله فلم يزل عليهما الى ان مات قال الشيخ ابو القسم
وهو احد الصبية الذين قال ابوه عقبة فيهم وقد قدم ليضرب عنقه من للصبية يا محمد قال النار اضربوا عنقه قال و
للوليد شعر يقصد فيه الرد على رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال رسول الله ص ان تولوها عليا تجدوه هاديا مهديا
قال وذلك ان عليا ع لما قتل قصد بنوه ان يخفوا قبره خوفا من بني امية ان يحدثوا في قبره حدثا فاوهموا الناس في موضع قبره
تلك الليلة وهي ليلة دفنه ايهامات مختلفة فشدوا على جمل تابوتا موثقا بالحبال يفوح منه روائح الكافور واخرجوه
من الكوفة في سواد الليل صحبة ثقاتهم يوهمون انهم يحملونه الى المدينة فيدفنونه عند فاطمة عليها السلام واخرجوا بغلا
وعليه جنازة مغطاة يوهمون انهم يدفنونه بالحيرة وحفروا حفائر عدة منها بالمسجد ومنها برحبة القصر قصر الامارة ومنها
في حجرة من دور آل جعدة ابن هبيرة المخزومي ومنها في اصل دار عبد الله بن يزيد القسري بحذاء باب الوراقين مما يلي قبلة المسجد

ومنها في الكناسة ومنها في الثوية فعمي على الناس موضع قبره ولم يعلم مدفنه على الحقيقة الا بنوه والخواص المخلصون من اصحابنا
فانهم خرجوا به وقت السحر من الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان فدفنوه على النجف بالموضع المعروف بالغري
بوصاية منه عليه السلام اليهم في ذلك وعهد كان عهد به اليهم وعمي موضع قبره على الناس واختلفت الاراجيف في صبيحة ذلك
اليوم اختلافا شديدا وافترقت الاقوال في موضع قبره وتشعبت وادعى قوم ان جماعة من طيئ وقعوا على جمل في تلك الليلة وقد
اضله اصحابه ببلادهم وعليه صندوق فظنوا فيه مالا فلما راوا ما فيه خافوا ان يطلبوا فدفنوا الصندوق بما فيه ونحروا
البعير واكلوه وشاع ذلك في بني امية وشيعتهم واعتقدوه حقا فقال الوليد بن عقبة من ابيات يذكره عليه السلام فيها فان
يك قد ضل البعير بحمله فما كان مهديا ولا كان هاديا وروى الشيخ ابو القسم البلخي رحمه الله عن جرير بن عبد الحميد
عن مغيرة الضبي قال مر ناس بالحسن بن علي عليهما السلام وهم يريدون عيادة الوليد بن عقبة وهو في علة له شديدة فاتاه
الحسن معهم عائدا فقال للحسن اتوب الى الله تعالى مما كان بيني وبين جميع الناس الا ما كان بيني وبين ابيك فاني لا اتوب منه
قال شيخنا ابو القسم البلخي واكد بغضه له ضربه اياه الحد في ولاية عثمان وعزله عن الكوفة وقد اتفقت الاخبار الصحيحة
التي لا ريب عند المحدثين فيها على ان النبي صلى الله عليه وآله قال له لا يبغضك الا منافق ولا يحبك الا مؤمن قال وروى
حبة العرني عن علي عليه السلام انه قال ان الله عز وجل اخذ ميثاق كل مؤمن على حبي وميثاق كل منافق على بغضي فلو ضربت
وجه المؤمن بالسيف ما ابغضني ولو صببت الدنيا على المنافق ما احبني وروى عبد الكريم بن هلال عن اسلم المكي عن ابي الطفيل
قال سمعت عليا ع يقول لو ضربت خياشيم المؤمن بالسيف ما ابغضني ولو صببت الدنيا على المنافق ذهبا وفضة ما احبني
ان الله اخذ ميثاق المؤمنين بحبي وميثاق المنافقين ببغضي فلا يبغضني مؤمن ولا يحبني منافق ابدا قال الشيخ ابو القاسم
البلخي رحمه الله وقد روى كثير من ارباب الحديث عن جماعة من الصحابة قالوا ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله الا
ببغض علي بن ابي طالب وروى ابرهيم بن هلال صاحب كتاب الغارات فيمن فارق عليا والتحق بمعوية يزيد بن حجية التيمي
من بني تيم بن ثعلبة بن بكر بن وائل وكان علي عليه السلام قد استعمله على الري ودستبى فكسر الخراج واحتجبه لنفسه فحبسه
علي ع وجعل معه سعدا مولاه فقرب يزيد ركائبه وسعد نائم فلحق بمعوية وقال خادعت سعدا وارتحلت كالبر الى
الشام واخترت الذي هو افضل وغادرت سعدا نائما في عباءة وسعد غلام مستهام مضلل ثم خرج حتى اتى الرقة وكذلك
كان يصنع من يفارق عليا ع يبدأ بالرقة حتى يستأذن معوية في القدوم عليه وكانت الرقة والرها وقرقيسيا وحران من حيز
معوية وعليهم الضحاك بن قيس وكانت هيت وعانات ونصيبين ودارا وامد وسنجار من حيز علي ع وعليها الاشتر
وكانا يقتتلان في كل شهر وقال يزيد بن حجية وهو بالرقة يهجو عليا عليه السلام يا طول ليلي بالرقات لم ارقد من غير عشق صبت
نفسي ولا سقم لكن لذكرا امور جمة طرقت اخشى على الاصل منها زلة القدم اخشى عليهم عليا ان يكون لهم مثل
العقور الذي عقا على ارم وبعد ذلك ما لا اذكره قال ابرهيم بن هلال وقد كان زياد بن حصفة التيمي قال لعلي ع يوم هرب
يزيد بن حجية ابعثني يا امير المؤمنين اثره اردده اليك فبلغ يزيد بن حجية فقال ذلك ابلغ زيادا انني قد كفيته اموري
وخليت الذي هو عاتبه وباب شديد موثق قد فتحته عليك وقد اعيت عليك مذاهبه هبلت اما تخشى عتابي وشيمتي
اذ الخصم لم يوجد له من يجاذبه فاقسم لولا ان امك امنا وانك مولى ما طفقت اعاتبه واقسم لو ادركتني ما رددتني
كليبا مذ اصطفت اليه جلائبه قال ابن هلال وكتب الى العراق شعرا يذم فيه عليا ع ويخبر انه من اعدائه فدعا عليه
وقال لاصحابه عقيب الصلاة ارفعوا ايديكم فادعوا عليه فدعا ع وامن اصحابه قال ابو الصلت التيمي كان دعاؤه عليه
اللهم ان يزيد بن حجية هرب بمال المسلمين ولحق بالقوم الفاسقين فاكفنا مكره وكيده واجزه جزاء الظالمين قال ورفع
القوم ايديهم يؤمنون وكان في المسجد عفاق بن شرحبيل بن ابي رهم التيمي شيخا كبيرا وكان يعد ممن شهد على حجر بن عدي حتى
قتله معوية فقال عفاق على من يدعو القوم قالوا على يزيد بن حجية فقال تربت ايديكم اعلى اشرافنا تدعون فقاموا اليه
فضربوه حتى كاد يهلك وقام زياد بن حصفة وكان من شيعة علي ع فقال دعوا لي ابن عمي فقال علي ع دعوا للرجل ابن عمه
فتركه الناس فاخذ زياد بيده فاخرجه من المسجد وجعل يمشي معه يمسح التراب عن وجهه وعفاق يقول والله لا احبكم ما سعيت

وقال زياد بن حصفه يذكر ضرب ويقول لك اضرك ذلك اشركم
ومتيت والله لا احبكم ما اختلف الدرة والجرة وزيادو ولو دفاعي عن عفاق ومشهدي
الناس عفاقا يقول دعوت عفاقا للهدى فاستغشني • ووطعن باقواله وهو مضغب • فان لا ياتنا عفاق فانا
هويت بعفاق عوض عنقاء مغرب • فانبئه ان الهدى في اتباعنا فيابى ويضربه المراء فيشغب • فانك من حي معد ومثلها
على الحق ماغنى الحمام المطرب • اذا ابعث للناس جاوا بحرب • سيغنى الحي عن عفاق وسعيه
عبانية لا تنتهي حين تندب • لهم عدد مثل التراب وطاعة • تردوبا في الوعي لا تؤنب • فقال له عفاق لو كنت شاعرا
لاجبتك ولكني اخبركم عن ثلاث خصال كن منكم والله ما ارى ان تصيبوا بعدهن شيئا مما كرهتم اما واحدة فانكم سرتم
الى اهل الشام حتى اذا دخلتم عليهم بلادهم قاتلتموهم فلما ظن القوم انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف فسخروا بكم
فردوكم عنهم فلا والله لا تدخلونها ابدا اذا لك الحد والعدد الذي دخلتموها به ابدا واما الثانية فانكم بعثتم حكما وبعث
القوم حكما فاما حكمكم فخلعكم واما حكمهم فاثبتهم فرجع صاحبهم يدعى امير المؤمنين ورجعتم متلاعنين متباغضين فوالله
لا يزال القوم في علاء ولا تزالون في سفال واما الثالثة فانكم خالفتم قراءكم وفرسانكم فعدوتم عليهم فذبحتموهم بايديكم
فوالله لا تزالون بعدها متضعضعين قال وكان يمر عليهم بعد فيقول اللهم انى منهم بريء ولابن عفان ولي فيقولون
اللهم انا لعلي ولي ومن ابن عفان بريء ومنك يا عفاق قال فاخذ لا ينقلع فدعوا رجلا منهم له سجع كسجع الكهان فقالوا
ويحك اما تكفينا بسجعك وخطبك هذا فقال كفيتكم فمر عفاق عليهم فقال كما كان يقول فلم يمهله ان قال له اللهم
اقتل عفاقا فانه اسر نفاقا واظهر شقاقا وبين فراقا ويكون اخلاقا فقال عفاق ويلكم من سلط هذا علي فقال الله
بعثني اليك وسلطني عليك لاقطع لسانك واتصل سنانك واطرد شيطانك قال فلم يمر عليهم بعدها ثم مر على ابيه
وممن فارقه عبد الله بن عبد الرحمن بن مسعود بن اوس بن معتب الثقفي شهد مع علي عم صفين وكان في اول امره مع
ثم صار الى علي عم ثم رجع بعد الى معوية وكان يسمى علي عم الهجيع والهجيع الطويل ومنهم القعقاع بن شور استعمله علي عم على كسكر
فنقم منه امورا منها انه تزوج امراة اصدقها مائة الف درهم فهرب الى معوية ومنهم النجاشي الشاعر من بني
الحرث ابن كعب كان شاعر اهل العراق بصفين وكان علي عم يامره بمجاوبة شعراء اهل الشام مثل كعب بن جعيل
وغيره فشرب الخمر بالكوفة فحده علي عم فغضب ولحق بمعوية وهجا عليا عم حدث ابن الكلبي عن عوانه قال خرج النجاشي
في اول يوم من شهر رمضان فمر بابي سماك الاسدي وهو قاعد بفناء داره فقال له اين تريد قال اردت الكناسة فقال
لك في رؤس والية قد وضعت في التنور في اول الليل قد اينعت وتهرات فقال ويحك في اول يوم من رمضان فقال
دعنا مما لا نعرف قال ثم مه قال اسقيك من شراب كالورس يطيب النفس ويجري في العرق ويزيد في الطرق ويهضم الطعام ويسهل
للقدم الكلام فنزل فتغديا ثم اتاه بنبيذ فشربا فلما كان اخر النهار علت اصواتهما ولهما جار من شيعة علي عم فاتاه
فاخبره بقصتهما فارسل اليهما قوما فاحاطوا بالدار فاما ابو سماك فوثب الى دور بني اسد فافلت واخذ النجاشي فاتي
به فلما اصبح اقامه في سراويل فضربه ثمانين ثم زاده عشرين فقال يا امير المؤمنين اما الحد فقد عرفته فما هذه العلاوة
قال لجراتك على الله وافطارك في شهر رمضان ثم اقامه في سراويله للناس فجعل الصبيان يصيحون به خري النجاشي
وجعل يقول كلا انها يمانية وكاها شعر قال ومر به هند بن عاصم السلولي فطرح عليه مطرفا فجعل الناس يمرون به
ويطرحون عليه المطارف حتى اجتمعت عليه مطارف كثيرة فمدح بني سلول فقال • اذا الله حيا صالحا من عباده • تقيا فحيا
الله هند بن عاصم • وكل سلولي اذا ما دعوته • سريع الى داعي العلا والمكارم • هم البيض اقراها ودباج اوجه • حلوها اذا اسود
وجوه اللايم • ولا ياكل الكلب السروق نعالهم • ولا تبتغي المخ الذي في الجماجم • ثم لحق بمعاوية وهجا عليا عم فقال الا
من مبلغ عني عليا • فاني قد امنت فلا اخاف • عمدت لمستقر الحق لما • رايت امورهم فيها اختلاف • وروى عبد الملك
بن قريب الاصمعي عن ابن ابي الزناد قال دخل النجاشي على معاوية وقد اذن للناس عامة فقال للحاجب ادع النجاشي الي
بين يديه ولكن اقتحمته العين فقال ها انا النجاشي بين يديك ان الرجال ليست باجسامها انما لك من الرجل اصغريه
قلبه ولسانه فقال ويحك انت القائل • ونجى ابن حرب سابح ذو علالة • اجش هزيم والرماح دواني • اذا قلت اطراف

وممن فارق امير المؤمنين النجاشي الشاعر

الرماح تنوشه • بريد انه الساقان والقدمان • ثم ضرب بيده الى ثديه فقال ويحك ان مثلي لا تعدو به الخيل فقال يا امير المؤمنين
اني لم اعنك انما عنيت عتبة وروى صاحب كتاب الغارات ان عليا عم لما حد النجاشي غضب اليمانية وكان اخصهم به
طارق بن عبد الله بن كعب النهدي فدخل عليه فقال يا امير المؤمنين ما كنا نرى ان اهل المعصية والطاعة واهل الفرقة والجماعة
عند ولاة العدل ومعادن الفضل سيان في الجزاء حتى رايناما كان من صنيعك باخي الحرث فاوغرت صدورنا وشتت امورنا
وحملتنا على الجادة التي كنا نرى سبيل من ركبها النار فقال علي عليه السلام وانها لكبيرة الا على الخاشعين يا اخا نهد وهل هو الا
رجل من المسلمين انتهك حرمة من حرم الله فاقمنا عليه حدا كان كفارته ان الله تعالى قال ولا يجرمنكم شنان قوم على الا تعدلوا
اعدلوا هو اقرب للتقوى قال فخرج طارق من عنده فلقيه الاشتر فقال يا طارق انت القائل لامير المؤمنين انك اوغرت صدورنا
وشتت امورنا قال طارق نعم انا قائلها قال والله ما ذاك كما قلت ان صدورنا له لسامعة وان امورنا له لجامعة فغضب طارق
وقال ستعلم يا اشتر انه غير ما قلت فلما جنه الليل همس هو والنجاشي الى معوية فلما قدما عليه دخل اذنه فاخبره بقدومهما وعنده
وجوه اهل الشام منهم عمرو بن مرة الجهني وعمرو بن صيفي وغيرهما فلما دخلا نظر معوية الى طارق فقال مرحبا بالمورق غصنه
والمعرق اصله المسود غير المسود من رجل كانت منه هفوة ونبوة باتباعه صاحب الفتنة وراس الضلالة والشبهة الذي
اغترز في ركاب الفتنة حتى استوى على رجلها ثم اوجف في عشوة ظلمتها وتيه جلالها واتبعه رجرجة من الناس واشباه
من الحثالة لا افئدة لهم افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها فقام طارق فقال يا معوية اني متكلم فلا يسخطنك
ثم قال وهو متكئ على سيفه ان المحمود على كل حال رب علا فوق عباده فهم منه بمنظر ومسمع بعث فيهم رسولا منهم لم يكن
من قبله يتلو كتابا ولا يخطه بيمينه اذا لارتاب المبطلون فعليه السلام من رسول كان بالمؤمنين برا رحيما اما بعد
فانما كنا نوضع فيما اوضعنا فيه بين يدي امام تقي عادل مع رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله اتقياء
مرشدين ما زالوا منار الهدى ومعالم الدين خلفا عن سلف مهتدين اهل دين لا دنيا كل الخير فيهم واتبعهم من الناس
ملوك واقيال واهل بيوتات ليسوا بناكثين ولا قاسطين فلم يكن رغبة من رغب عنهم وعن صحبتهم الا لمرارة الحق حيث
جرعوها ولوعورته حيث سلكوها وغلبت عليهم دنيا مؤثرة وهوى متبع وكان امر الله قدرا مقدورا وقد فارق الاسلام
قبلنا جبلة بن الايهم فرارا من الضيم وانفة من المذلة فلا تفخرن يا معوية ان شددنا نحوك الرحال واوضعنا اليك
الرحال اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولجميع المسلمين فعظم على معوية ما سمعه فكتمه غماسك وقال يا عبد الله
انا لم نرد بما قلناه ان نوردك مشرع ظما ولا نصدرك عن مكرع ولكن القول قد يجري بصاحبه الى غير ما ينطوي عليه من الفعل
ثم اجلسه معوية على سريره ودعا له بمقطعات وبرود يصبها عليه واقبل نحوه بوجهه يحدثه حتى قام وقام معه عمرو بن مرة
وعمرو بن صيفي الجهنيان فاقبلا عليه باشد العتاب وامضه يلومانه في على خطبته وما واجه به معاوية فقال طارق
والله ما قمت بما سمعناه حتى خيل لي ان بطن الارض خير لي من ظهرها عند سماعي ما اظهر من العيب والنقص لمن هو خير منه
في الدنيا والاخرة وما وهب به نفسه وملكه وعاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله واستنقصهم فقمت مقاما
اوجب الله علي فيه ان لا اقول الا حقا واي خير فيمن لا ينظر ما يصير اليه غدا فبلغ عليا عم قوله فقال لو قتل النهدي يومئذ قتل شهيدا وقال
معاوية للهيثم بن الاسود الى العريان وكان عثمانيا وكانت امراته علوية الراي تكتب باخبار معوية في اعنة الخيل وتدفعها
الى عسكر علي عم بصفين فيدفعونها اليه فقال معوية بعد التحكيم يا هيثم اهل العراق كانوا انصح لعلي في صفين ام اهل الشام
لي فقال اهل العراق قبل ان يضربوا بالبلاء كانوا انصح لصاحبهم قال كيف قلت ذلك قال لان القوم ناصحوا عليا على الدين
وناصحك اهل الشام على الدنيا واهل الدين اصبر وهم اهل بصيرة وانما اهل الدنيا اهل طمع ثم والله ما لبث اهل العراق ان نبذوا الدين
وراء ظهورهم ونظروا الى الدنيا فالتحقوا بك فقال معوية فما الذي يمنع الاشعث ان يقدم علينا فيطلب ما قبلنا قال ان
الاشعث يكرم نفسه ان يكون راسا في الحرب وذنبا في الطمع ومن المفارقين لعلي عم اخوه عقيل بن ابي طالب قدم على امير المؤمنين
الكوفة يسترفده فعرض عليه عطاءه فقال انما اريد من بيت المال فقال تقيم الى يوم الجمعة فلما صلى علي الجمعة قال له ما
تقول فيمن خان هؤلاء اجمعين قال بئس الرجل قال فانك امرتني ان اخونهم واعطيك فلما خرج من عنده شخص الى معوية فلما

الركاب

ومن المفارقين لامير المؤمنين عليه السلام اخوه عقيل

منبهم

يوم قدومه بمائة الف درهم وقال له يا ابا يزيد انا خير لك ام علي قال وجدت عليا انظر لنفسه منك ووجدتك انظر لي منك
لنفسك وقال معاوية لعقيل ان فيكم يا بني هاشم للينا قال اجل ان فينا للينا من غير ضعف وعزا من غير عنف وان لينكم يا معاوية
غدر وسلمكم كفر وقال معوية ولا كل هذا يا ابا يزيد وقال الوليد بن عقبة لعقيل في مجلس معوية غلبك اخوك يا ابا يزيد على الثروة
قال نعم وسبقني واياك الى الجنة قال اما والله ان شدقيك لمضمومتان من دم عثمان فقال وما انت وقريش والله ما انت
الا كتيس ضح البيت فغضب الوليد بن عقبة وقال والله لو ان اهل الارض اشتركوا في قتله لارهقوا صعودا وان اخاك لاشد هذه
الامة عذابا فقال صه والله انا لنرغب بعبد من عبيده عن صحبة ابيك عقبة بن ابي معيط وقال معاوية يوما وعنده عمرو بن
العاص وقد اقبل عقيل لاضحكنك من عقيل فلما سلم قال معاوية مرحبا برجل عمه ابو لهب فقال عقيل واهلا برجل عمته
حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد لان امرأة ابي لهب ام جميل بنت حرب ابن امية قال معاوية يا ابا يزيد ما ظنك بعمك
ابي لهب قال اذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشا عمتك حمالة الحطب افناكح في النار خير ام منكوح قال كلاهما شر
والله وممن فارقه حنظلة الكاتب خرج هو وجرير بن عبد الله البجلي من الكوفة الى قرقيسيا وقالا لا نقيم ببلدة يعاب فيها عثمان
وممن فارقه وائل بن حجر الحضرمي وخبره مذكور في قصة بسر بن ارطاة وروى صاحب كتاب الغارات عن اسمعيل بن حكيم عن
ابي مسعود الجريري قال كان ثلاثة من اهل البصرة يتواصلون على بغض علي ع مطرف بن عبد الله الشخير والعلاء بن زياد وعبد
الله ابن شقيق قال صاحب كتاب الغارات وكان مطرف عابدا ناسكا وقد روى هشام بن حسان عن ابن سيرين ان عمار بن
ياسر دخل على ابن مسعود وعنده ابن الشخير فذكر عليا بما لا يجوز ان يذكر به فقال عمار يا فاسق وانك لها هنا فقال ابن مسعود
اذكرك الله يا ابا اليقظان في ضيفي قال واكثر مبغضيه ع اهل البصرة كانوا عثمانية وكانت في نفوسهم احقاد يوم الجمل وكان
هو عليه السلم قليل التألف للناس شديدا في دين الله لا يبالي مع علمه في الدين واتباعه الحق من سخط ومن رضي قال وقد
روى يونس بن ارقم عن يزيد بن ابي زياد عن ابي ناجية مولى ام هاني قال كنت عند علي ع فاتاه رجل عليه زي السفر فقال يا
امير المؤمنين اني اتيتك من بلدة ما رأيت لك بها محبا قال من اين اتيت قال من البصرة قال كما انهم لو يستطيعون ان
يحبوني لاحبوني اني وشيعتي في ميثاق الله لا يزاد فينا رجل ولا ينقص الى يوم القيامة وروى ابو غسان البصري قال بنى عبيد
الله بن زياد اربعة مساجد بالبصرة تقوم على بغض علي بن ابي طالب والوقيعة فيه مسجد بني عدي ومسجد بني مجاشع ومسجد
كان في العلافين على فرضة البصرة ومسجد في الازد وممن قيل عنه انه يبغض عليا عليه السلم ويذمه الحسن البصري ابو سعيد
روى عنه حماد بن سلمة انه قال لو كان علي ع ياكل الحشف بالمدينة لكان خيرا له مما دخل فيه وروي عنه انه كان من المخذلين
عن نصرته وروي عنه ان عليا عليه السلم رآه وهو يتوضأ للصلوة وكان ذا وسوسة فصب على اعضائه ماء كثيرا فقال له اراقت
ماء كثيرا يا حسن فقال ما اراق امير المؤمنين من دماء المسلمين اكثر قال او ساءك ذلك قال نعم قال فلا زلت مسوءا قال
فما زال الحسن عابسا قاطبا مهموما الى ان مات فاما اصحابنا فانهم يدفعون ذلك عنه وينكرونه ويقولون انه كان من محبي
علي بن ابي طالب عليه السلم والمعظمين له وروى ابو عمر بن عبد البر المحدث في كتابه المعروف بالاستيعاب في معرفة الصحابة ان انسانا
سأل الحسن رحمه الله عن علي ع فقال كان والله سهما صائبا من مرامي الله على عدوه ورباني هذه الامة وذا فضلها وذا سابقتها
وذا قرابتها من رسول الله ص لم يكن بالنؤمة عن امر الله ولا بالملومة في دين الله ولا بالسروقة لمال الله اعطى القرآن عزائمه
ففاز منه برياض مونقة ذاك علي بن ابي طالب يا لكع وروى الواقدي قال سئل الحسن عن علي ع وكان يظن به الانحراف
عنه ولم يكن كما يظن فقال ما اقول فيمن جمع الخصال الاربع ائتمانه على براءة وما قال له في غزاة تبوك فلو كان غير النبوة
شيء يفوته لاستثناه وقول النبي ص الثقلان كتاب الله وعترتي وانه لم يؤمر عليه امير قط وقد امرت الامراء وروى ابان
بن عياش قال سألت الحسن البصري عن علي ع فقال ما اقول فيه كانت له السابقة والفضل والعلم والحكمة والفقه والرأي
والصحبة والبلاء والنجدة والزهد والقضاء والقرابة ان عليا ع كان في امره عليا فرحم الله عليا وصلى عليه فقال يا ابا
سعيد اتقول صلى الله عليه وآله لغير النبي فقال ترحم على المسلمين اذا ذكروا وصل على النبي وآله وعلي خير آله فقلت هو خير
من حمزة وجعفر قال نعم قلت وخير من فاطمة وابنيها قال نعم والله انه خير من آل محمد كلهم ومن يشك انه خير منهم وقد قال رسول

وممن فارقه حنظلة الكاتب وجرير بن عبد الله البجلي

وممن قيل عنه انه يبغض عليا ع ويذمه الحسن البصري

انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي

الله صلى الله عليه وآله وابوهما خير منهما ولم يجر عليه اسم شرك ولا شرب خمرا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة زوجتك
خير امتي فلو كان في امته خير منه لاستثناه ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين اصحابه فآخى بين علي ونفسه فرسول الله
صلى الله عليه وآله خير الناس نفسا وخيرهم اخا فقلت يا ابا سعيد فما هذا الذي يقال عنك انك قلته في علي عليه السلام فقال
يا ابن اخي احقن دمي من هؤلاء الجبابرة لولا ذلك لشالت بي الخشب قال شيخنا ابو جعفر الاسكافي ووجدته ايضا في كتاب الغارات
لابرهيم بن هلال الثقفي وقد كان بالكوفة من فقهائها من يعادي عليا عليه السلم ويبغضه مع غلبة التشيع على الكوفة فمنهم مرة الهمداني
وروى ابو نعيم الفضل ابن دكين عن فطر بن خليفة قال سمعت مرة يقول لان يكون على جمل لا يبقى عليه اهله خيرا له مما كان عليه
وروى اسمعيل بن بهرام عن اسمعيل بن محمد عن عمرو بن مرة قال قيل لمرة الهمداني كيف تخلفت عن علي قال سبقنا بحسناته وابتلينا
بسيئاته قال اسمعيل بن بهرام وقد روينا عنه انه قال انك تحسنا من هذا ولكنا نتورع عن ذكره وروى الفضل بن دكين
عن الحسن بن صالح قال لم يصل ابو صادق على مرة الهمداني قال الفضل بن دكين وسمعت ان ابا صادق قال في ايام حياة
مرة والله لا يظلني واياه سقف بيت ابدا قال ولما مات لم يحضره عمرو بن شرحبيل قال الاحضر لشيء كان في قلبه على علي بن ابي
طالب قال ابرهيم بن هلال فحدثنا المسعودي عن عبد الله بن نمير بهذا الحديث قال ثم كان عبد الله بن نمير يقول وكذلك
كذلك انا والله لو مات رجل في نفسه شيء على علي بن ابي طالب لم احضره ولم اصل عليه ومنهم الاسود بن يزيد ومسروق بن
الاجدع روى سلمة بن كهيل انهما كانا يمشيان الى بعض ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله فيقعان في علي عليه السلام
فاما الاسود فمات على ذلك واما مسروق فلم يمت حتى كان لا يصلي لله صلاة الا صلى على علي بن ابي طالب لحديث سمعه من عائشة
في فضله وروى ابو نعيم الفضل بن دكين عن عبد السلام بن حرب عن ليث ابن ابي سليم قال كان مسروق يقول كان علي كحاطب
ليل قال فلم يمت مسروق حتى رجع عن رأيه هذا وروى سلمة بن كهيل قال دخلت انا وعبد الله على ام مسروق بعد موته فحدثتنا
فقالت كان مسروق والاسود بن يزيد يفرطان في سب علي بن ابي طالب ثم ما مات مسروق حتى سمعته يصلي عليه واما الاسود
فمضى لشانه قال فسألناها لم ذلك قالت شيء سمعه من عائشة ترويه عن النبي ص فيمن اصاب الخوارج وروى ابو نعيم عن عمرو بن
ثابت عن ابي اسحق قال ثلاثة لا يؤمنون على علي بن ابي طالب مسروق ومرة وشريح وروى ان الشعبي رابعهم وروى عن هشيم
عن مجالد عن الشعبي ان مسروقا ندم على ابطائه عن علي بن ابي طالب وروى الاعمش عن ابرهيم التيمي قال قال علي ع لشريح وقد
قضى قضية نقم عليه امرها والله لانفينك الى بانقيا شهرين تقضي بين اليهود قال ثم قتل علي ع ومضى على ذلك دهر فلما قام
المختار بن ابي عبيد قال لشريح ما قال لك امير المؤمنين يوم كذا قال انه قال لي كذا قال فلا والله لا تقعد حتى تخرج الى بانقيا
تقضي بين اليهود فسيره اليها فقضى بين اليهود شهرين ومنهم ابو وائل شقيق بن سلمة كان عثمانيا يقع في علي ع ويقال انه كان
يرى رأي الخوارج ولم يختلف في انه خرج معهم وانه عاد الى علي ع منيبا مقلعا وروى خلف بن خليفة قال قال ابو وائل خرجنا
اربعة آلاف فخرج الينا علي عليه السلم فما زال يكلمنا حتى رجع منا الفان وروى صاحب كتاب الغارات عن عثمان بن ابي شيبة
عن الفضل بن دكين عن سفين الثوري قال سمعت ابا وائل يقول شهدت صفين وبئس الصفوف كانت قال وقد روى
ذلك ابو بكر بن عياش عن عاصم بن ابي النجود قال كان ابو وائل عثمانيا وزر بن حبيش علويا ومن المبغضين الغالين ابو بردة
بن ابي موسى الاشعري ورث البغضة له لا عن كلالة روى عبد الرحمن بن جندب قال قال ابو بردة بن ابي موسى الاشعري لزياد
اشهد ان حجر بن عدي قد كفر بالله كفرة صلعاء قال عبد الرحمن انما عنى بذلك نسبة الكفر الى علي بن ابي طالب لانه كان
اصلع قال وقد روى عبد الرحمن المسعودي عن ابن عياش المنتوف قال رأيت ابا بردة قال لابي الغادية الجهني قاتل عمار بن ياسر
أانت قتلت عمار بن ياسر قال نعم قال فناولني يدك فقبلها وقال لا تمسك النار ابدا وروى ابو نعيم عن هشام بن المغيرة
عن الغضبان بن يزيد قال رأيت ابا بردة قال لابي الغادية قاتل عمار مرحبا باخي ههنا ههنا فاجلسه الى جانبه ومن المنحرفين
عنه ابو عبد الرحمن السلمي القاري روى صاحب كتاب الغارات عن عطاء ابن السائب قال قال رجل لابي عبد الرحمن السلمي
انشدك بالله ان سألتك لتخبرني قال نعم فلما اكد عليه قال بالله هل ابغضت عليا الا يوم قسم المال في الكوفة فلم يصلك ولا
اهل بيتك منه شيء قال اما اذ نشدتني بالله فلقد كان كذلك قال وروى ابو عمر الضرير عن ابي عوانة قال كان بين عبد الرحمن

ومن المبغضين الغالين ابو بردة بن ابي موسى الاشعري

ومن المنحرفين عنه ابو عبد الرحمن السلمي

عطية وبين ابي عبد الرحمن السلمي تنازع في امر علي عليه السلام فاقبل ابو عبد الرحمن على حبان فقال هل تدري ما اجرأ صاحبك على
الدماء يعني عليا عليه السلام قال وما جرأه لا ابا لغيرك قال حدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لاهل بدر اعملوا ما شئتم
فقد غفرت لكم او كلاما هذا معناه وكان عبد الله بن حكيم عثمانيا وكان عبد الرحمن بن ابي ليلى علويا فروى موسى الجهني عن ابيه
عبد الله بن حكيم قال تحادثا يوما فسمعت ابي يقول لعبد الرحمن اما ان صاحبك لو صبر لاتاه الناس وكان سهم بن طريف
عثمانيا وكان علي بن ربيعة علويا فضرب امير الكوفة على الناس بعثا وضرب على سهم بن طريف معهم فقال سهم لعلي بن ربيعة
اذهب الى الامير فكلمه في امري ليعفيني فاتى علي بن ربيعة الامير فقال اصلحك الله ان سهما اعمى فاعفه قال قد عفيته فلما التقيا
قال قد اخبرت الامير انك اعمى وانما عنيت عمى القلب وكان قيس بن ابي حازم يبغض عليا ع روى وكيع عن اسمعيل بن ابي خالد
عن قيس بن ابي حازم قال اتيت عليا ليكلم لي عثمان في حاجة فابى فابغضته قلت وشيوخنا المتكلمون رحمهم الله يسقطون
روايته عن النبي صلى الله عليه وآله انكم لترون ربكم كما ترون هذا القمر ليلة البدر ويقولون انه كان يبغض عليا ع
فكان فاسقا ونقلوا عنه انه قال سمعت عليا يخطب على المنبر ويقول انفروا الى بقية الاحزاب فدخل بغضه في قلبي وكان سعيد
بن المسيب منحرفا عنه وجبهه عمر بن علي عليه السلام في وجهه بكلام شديد روى عبد الرحمن بن الاسود عن ابي داود الهمداني قال
شهدت سعيد بن المسيب واقبل عمر بن علي بن ابي طالب فقال له سعيد يا ابن اخي ما اراك تكثر غشيان مسجد رسول الله
كما تفعل اخوتك وبنو عمك فقال عمر يا ابن المسيب اكلما دخلت المسجد اجيء فاشهدك فقال سعيد ما احب ان تغضب سمعت
اباك يقول ان لي من الله مقاما لهو خير لبني عبد المطلب مما على الارض من شيء فقال عمر وانا سمعت ابي يقول ما كلمة حكمة في قلب
منافق فيخرج من الدنيا حتى يتكلم بها فقال سعيد يا ابن اخي جعلتني منافقا قال هو ما اقول لك ثم انصرف وكان الزهري من
المنحرفين عنه عليه السلام وروى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبة قال شهدت مسجد المدينة فاذا الزهري وعروة بن الزبير
جالسان يذكران عليا ع فنالا منه فبلغ ذلك علي بن الحسين ع فجاء حتى وقف عليهما فقال اما انت يا عروة فان ابي حاكم اباك
الى الله فحكم لابي على ابيك واما انت يا زهري فلو كنت بمكة لاريتك كرامتك وقد روي من طرق كثيرة ان عروة بن الزبير كان
يقول لم يكن احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله يزهو الا علي بن ابي طالب واسامة بن زيد وروى عاصم بن عامر
البجلي عن يحيى بن عروة قال كان ابي اذا ذكر عليا نال منه وقال لي مرة يا بني والله ما احجم الناس عنه الا طلبا للدنيا
لقد بعث اليه اسامة بن زيد ان ابعث الي بعطائي فوالله انك لتعلم انك لو كنت في فم اسد لدخلت معك فكتب
اليه ان هذا المال لمن جاهد عليه ولكن لي مال بالمدينة فاصب منه ما شئت قال يحيى فكنت اعجب من وصفه
اياه بما وصفه به ومن عيبه له وانحرافه عنه وكان زيد بن ثابت عثمانيا شديدا في ذلك وكان عمرو بن ثابت عثمانيا من
اعداء علي ع ومبغضيه وعمرو بن ثابت هو الذي روى عن ابي ايوب الانصاري حديث ستة ايام من شوال روي عن عمرو انه
كان يركب ويدور القرى بالشام ويجمع اهلها ويقول ايها الناس ان عليا كان رجلا منافقا اراد ان ينخس برسول الله ليلة
العقبة فالعنوه فيلعنه اهل تلك القرى ثم يسير الى القرية الاخرى فيامرهم بمثل ذلك وكان في ايام معاوية وكان مكحول
من المبغضين له ع روى زهير بن معاوية عن الحسن بن الحر قال لقيت مكحولا فاذا هو مطبوع يعني مملوء بغضا لعلي عليه السلام
فلم ازل به حتى لان وسكن وروى المحدثون عن حماد بن زيد انه قال ارى ان اصحاب علي اشد حبا من اصحاب العجل
لعجلهم وهذا كلام شنيع وروي عن شبابة بن سوار انه ذكر عنده ولد علي عليه السلام وطلبهم للخلافة فقال والله لا يصلون
اليها ابدا والله ما استقامت لعلي ولا فرح بها يوما فكيف تصير الى ولده هيهات هيهات والله لا يذوق طعم الخلافة
من رضي بقتل عثمان وقال شيخنا ابو جعفر الاسكافي رحمه الله كان اهل البصرة كلهم يبغضونه وكثير من اهل الكوفة وكثير من اهل المدينة
واما اهل مكة فكلهم يبغضونه قاطبة وكانت قريش كلها على خلافه وكان جمهور الخلق مع بني امية عليه وروى
عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي بكرة قال سمعت عليا ع وهو يقول ما لقي احد من الناس ما لقيت ثم بكى ع
وروى الشعبي عن شريح بن هاني قال قال علي ع اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي واضاعوا ايامي وصغروا عظيم
منزلتي واجمعوا على منازعتي وروى جابر عن ابي الطفيل قال سمعت عليا ع وهو يقول ما لقي احد من الناس ما لقيت ثم بكى ع

ومن المنحرفين عنه عليه السلام سعيد بن المسيب

ومن المنحرفين عنه عليه السلام الزهري

لعن الله على من بغض هذه الصفة لامير المؤمنين عليه السلام

وكان مكحول من المبغضين له عليه السلام

وروى الشعبي عن شريح بن هاني قال قال علي عليه السلام اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي وغصبوني حقي واجمعوا على
منازعتي امرا كنت اولى به ثم قالوا ان من الحق ان تاخذه وان من الحق ان تتركه وروى المسيب بن نجبة الفزاري قال قال علي ع
من وجد غوه من بني امية في ماء فغطوا على صماخه حتى يدخل الماء في فيه وروى عمرو بن دينار عن ابن ابي مليكة عن المسور بن
مخرمة قال لقي عبد الرحمن بن عوف عمر بن الخطاب قال الم نكن نقرا من جملة القران قاتلوهم في آخر الامر كما قاتلتموهم في اوله
قال بلى ولكن ذاك اذا كان الامراء بني امية والوزراء بني مخزوم وروى ابو عمر النهدي قال سمعت علي بن الحسين ع يقول ما
بمكة والمدينة عشرون رجلا يحبنا وروى سفيان الثوري عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال اثنى رجل على علي بن الحسين
عليهما السلام في وجهه وكان يبغضه فقال انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وروى ابو غسان النهدي قال دخل قوم
من الشيعة على علي ع في الرحبة وهو على حصير خلق فقال ما جاء بكم قالوا حبك يا امير المؤمنين قال اما انه من احبني رآني
حيث يحب ان يراني ومن ابغضني رآني حيث يكره ان يراني ثم قال ما عبد الله احد قبلي الا نبيه عليه السلام ولقد هجم علينا
ابو طالب وانا وهو ساجدان فقال او فعلتموها ثم قال لي وانا غلام ويحك انصر ابن عمك ويحك لا تخذله وجعل
يحثني على موازرته ومكانفته فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله افلا تصلي انت يا عم قال لا افعل يا ابن اخي لا تعلوني
استي ثم انصرف وروى جعفر الاحمر عن مسلم الاعور عن حبة العرني قال قال علي عليه السلام من احبني كان معي اما انك لو صمت
الدهر كله وقمت الليل كله ثم قتلت بين الصفا والمروة او قال بين الركن والمقام لما بعثك الله الا مع هواك بالغا
ما بلغ ان في جنة ففي جنة وان في نار ففي نار وروى جابر الجعفي عن علي ع انه قال من احبنا اهل البيت فليستعد
عدة للبلاء وروى ابو الاحوص عن ابي حيان عن علي ع يهلك في رجلان محب غال ومبغض قال وروى حماد بن صالح
عن ايوب عن ابي كهمس عن علي عليه السلام قال يهلك في ثلثة اللاعن والمستمع المقر وحامل الوزر وهو الملك المترف
الذي يتقرب اليه بلعني ويبرأ عنده من ديني وينتقص عنده حسبي وانما حسبي حسب رسول الله ودينه ديني وينجو في
ثلثة من احبني ومن احب محبي ومن عادى عدوي فمن اشرب قلبه بغضي او البّ على او انتقصني فليعلم ان الله عدوه و
جبرئيل والله عدو للكافرين وروى محمد بن الصلت عن محمد بن الحنفية قال من احبنا نفعه الله بحبنا ولو كان اسيرا بالديلم
وروى ابن صادق عن ربيعة بن ناجد عن علي عليه السلام قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ان فيك لشبها من عيسى بن
مريم احبته النصارى حتى انزلته بالمنزلة التي ليست له وابغضته اليهود حتى بهتت امه وروى صاحب كتاب الغارات حديث
البراءة على غير الوجه المذكور في كتاب نهج البلاغة قال اخبرنا يوسف بن كليب المسعودي عن يحيى بن سليمن العبدي عن ابي
مريم الانصاري عن محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال خطب علي ع على منبر الكوفة فقال سيعرض عليكم سبي وستذبحون عليه
فان عرض عليكم سبي فسبوني وان عرض عليكم البراءة مني فاني على دين محمد ص ولم يقل فلا تبرؤا مني وقال ايضا حدثني
احمد بن مفضل قال حدثني الحسن بن صالح عن جعفر بن محمد عليه السلام قال قال علي ع لتذبحن على سبي واشار بيده الى حلقه
ثم قال فان امروكم بسبي فسبوني وان امروكم ان تبرؤا مني فاني على دين محمد ولم ينههم عن اظهار البراءة وروى
شيخنا ابو القسم البلخي رحمه الله عن سلمة بن كهيل عن المسيب بن نجبة قال بينا علي ع يخطب اذ قام اعرابي فصاح وامظلوماه
فاستدناه علي عليه السلام فلما دنا قال له انما لك مظلمة واحدة وانا قد ظلمت عدد المدر والوبر قال وفي رواية عباد بن يعقوب
انه دعاه فقال له ويحك وانا والله مظلوم هات فلندع على من ظلمنا وروى سدير الصيرفي عن ابي جعفر محمد بن علي ع قال
اشتكى علي عليه السلام شكاية فعاده ابو بكر وعمر وخرجا من عنده فاتيا النبي صلى الله عليه وآله فسالهما من اين جئتما قالا
عدنا عليا قال كيف رأيتماه قالا رأيناه لما به فقال كلا انه لن يموت حتى يوسع غدرا وبغيا وليكونن في هذه الامة عبرة يعتبر به
الناس من بعده وروى عثمان بن سعيد عن عبد الله الغنوي ان عليا ع خطب بالرحبة فقال ايها الناس انكم قد ابيتم
الا ان اقولها ورب السماء والارض ان من عهد النبي الامي الي ان الامة ستغدر بك بعدي وروى هيثم بن بشير عن اسمعيل
بن سالم مثله وقد روى اهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ او بقريب منه وروى ابو جعفر الاسكافي ايضا ان النبي صلى الله
عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام فوجد عليا ع نائما فذهبت تنبهه فقال دعيه فرب سهر له بعدي طويل ورب جفوة

حتى بهتت

فستعرضون

او نصبا

لا اصل بني من اجله شديدة فبكت فقال لا تبكي فانكما معي وفي موقفي الكرامة عندي وروى الناس كافة ان رسول الله صلى
الله عليه وآله قال له هذا وليي وانا وليه عاديت من عاداه وسالمت من سالمه او نحو هذا اللفظ وروى محمد بن عبد الله
ابن ابي رافع عن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عدوك عدوي وعدوي عدو
الله عز وجل وروى يونس بن حباب عن انس بن مالك قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي طالب معنا
فمررنا بحديقة فقال علي يا رسول الله الا ترى ما احسن هذه الحديقة فقال ان حديقتك في الجنة احسن منها حتى مررنا
بسبع حدائق يقول علي ما قاله ويجيبه رسول الله صلى الله عليه وآله بما اجابه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وقف
فوقفنا ووضع راسه على راس علي وبكى فقال علي ما يبكيك يا رسول الله قال ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني
قال يا رسول الله افلا اضع سيفي على عاتقي فابيد خضراءهم قال بل تصبر قال فان صبرت قال تلاقي جهدا قال افي سلامة
من ديني قال نعم قال فاذا لا ابالي وروى جابر الجعفي عن محمد بن علي عليهما السلام قال قال علي ع ما رايت منذ بعث الله
محمدا ع رخاء لقد اخافتني قريش صغيرا وانصبتني كبيرا حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فكانت الطامة الكبرى والله
المستعان على ما تصفون وروى صاحب كتاب الغارات عن الاعمش عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول سيظهر على الناس رجل من امتي عظيم السرم واسع البلعوم ياكل ولا يشبع يحمل وزر الثقلين يطلب
الامارة يوما فاذا ادركتموه فابقروا بطنه قال وكان في يد رسول الله قضيب قد وضع طرفه في بطن معوية قلت هذا الخبر
مرفوعا مناسب لما قال علي ع في نهج البلاغة ومؤكد لاختيارنا ان المراد به معوية دون ما قاله كثير من الناس انه زياد او
المغيرة ه وروى جعفر بن سليمان الضبعي عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال ذكر رسول الله صلى الله عليه
وآله يوما لعلي ما يلقى بعده من العنت فاطال فقال له علي ع انشدك الله والرحم يا رسول الله لما دعوت الله ان
يقبضني اليه قبلك فقال كيف اساله في اجل مؤجل فقال يا رسول الله فعلام اقاتل من امرتني بقتاله قال على الحدث في الدين
وروى الاعمش عن عمار الدهني عن ابي صالح الحنفي عن علي عليه السلام قال قال لنا يوما لقد رايت الليل رسول الله صلى الله عليه
وآله في المنام فشكوت اليه ما لقيت حتى بكيت فقال لي انظر فاذا جلاميد واذا رجلان مصفدان قال الاعمش هو
معوية وعمرو بن العاص قال فجعلت ارضخ رؤسهما ثم تعود ثم ارضخ ثم تعود حتى انتبهت وروى نحو هذا الحديث عمرو بن
مرة عن ابي عبد الله بن سلمة عن علي عليه السلام قال رايت الليلة رسول الله صلى الله عليه وآله فشكوت اليه فقال هذه
جهنم فانظر من فيها فاذا معوية وعمرو بن العاص معلقين بارجلهما منكسين ترضخ رؤسهما بالحجارة او قال تشدخ وروى
قيس بن الربيع عن يحيى بن هانئ المرادي عن رجل من قومه يقال له زياد بن فلان قال كنا في بيت مع علي عليه السلام نحن شيعته
وخواصه فالتفت فلم ينكر منا احدا فقال ان هؤلاء القوم سيظهرون عليكم فيقطعون ايديكم ويسملون اعينكم فقال
رجل منا وانت حي يا امير المؤمنين قال اعاذني الله من ذلك فالتفت فاذا واحد يبكي فقال له يا ابن الحمقاء اتريد اللذات
في الدنيا والدرجات في الآخرة انما وعد الله الصابرين وروى زرارة بن اعين عن ابيه عن ابي جعفر محمد بن علي ع قال كان
علي ع اذا صلى الفجر لم يزل معقبا الى ان تطلع الشمس فاذا طلعت اجتمع اليه الفقراء والمساكين وغيرهم من الناس فيعلمهم
الفقه والقران وكان له وقت يقوم فيه من مجلسه ذلك فقام يوما فمر برجل فرماه بكلمة هجر قال ولم يسمه محمد بن علي
عليهما السلام فرجع عوده على بدئه حتى صعد المنبر وامر فنودي الصلاة جامعة فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
انه ليس شيء احب الى الله ولا اعم نفعا من حلم امام وفقهه ولا شيء ابغض الى الله ولا اعم ضررا من جهل امام وخرقه الا
وانه من لم يكن له من نفسه واعظ لم يكن له من الله حافظ الا وانه من انصف من نفسه لم يزده الله الا عزا الا وان الذل
في طاعة الله اقرب الى الله من التعزز في معصيته ثم قال اين المتكلم آنفا فلم يستطع الانكار فقال ها انا ذا يا امير المؤمنين
فقال اما اني لو اشاء لقلت فقال ان تعفو وتصفح فانت اهل لذلك فقال عفوت وصفحت فقيل لمحمد بن علي عليهما السلام
ما اراد ان يقول قال اراد ان ينسبه وروى زرارة ايضا قال قيل لجعفر بن محمد عليه السلام ان قوما ههنا ينتقصون عليا قال بم
ينتقصونه لا ابا لهم وهل فيه موضع نقيصة والله ما عرض لعلي امران قط كلاهما لله طاعة الا عمل باشدهما واشقهما عليه ولقد

كان يعمل العمل كانه قائم بين الجنة والنار ينظر الى ثواب هؤلاء فيعمل له وينظر الى عقاب هؤلاء فينظر له وان كان ليقوم الى الصلاة
فاذا قال وجهت وجهي تغير لونه حتى يعرف ذلك في لونه ولقد اعتق الف عبد من كد يده كلهم يعرق فيه جبينه ويحفى فيه كفه
ولقد بشر بعين نبعت في ماله مثل عنق الجزور فقال بشر الوارث بشر الوارث ثم جعلها صدقة على الفقراء والمساكين وابن
السبيل الى ان يرث الله الارض ومن عليها ليصرف الله النار عن وجهه ويصرف وجهه عن النار وروى العباد عن ابي
مريم الانصاري عن علي ع قال لا يحبني كافر ولا ولد زنا وروى جعفر بن زياد عن ابي هريرة العجلي عن ابي سعيد الخدري قال كنا نبور
ابنائنا بحب علي بن ابي طالب فمن احبه عرفنا انه منا **المسئلة الثالثة** في معنى قوله فسبوني فانه لي زكاة ولكم نجاة
نقول انه اباح لهم سبه عند الاكراه لان الله تعالى قد اباح عند الاكراه التلفظ بكلمة الكفر فقال الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان والتلفظ بكلمة الكفر اعظم من التلفظ بسب الامام فاما قوله فانه لي زكاة ولكم نجاة فمعناه انكم تنجون من القتل
اذا اظهرتم ذلك ومعنى الزكوة يحتمل امرين احدهما ما ورد في الاخبار النبوية ان سب المؤمن زكوة له وزيادة في حسناته والثاني
انه يريد ان سبكم لي لا ينقص في الدنيا من قدري بل ازيد به شرفا وعلو قدر وشياع ذكر وهكذا كان فان الله تعالى جعل الالسنة
التي حاولت اعداؤه بها الغض منه علة لانتشار صيته في مشارق الارض ومغاربها وقد لمح هذا ابو نصر بن نباتة فقال للشريف
الرضي الجليل محمد بن عمر العلوي **شعرا** وابوك الوصي اول من شاد منار الهدى وصام وصلى ه نشرت حيلة قريش فاعطته
الى صيحة القيامة فتلا ه واحتذيت انا حذوه فقلت لابي المظفر هبة الله بن الموسوي صاحب المخزن في قصيدة اذكر فيها اباه ه
امك الدرة التي انجبت من جوهر المجد راضيا مرضيا ه وابوك الامام موسى كظيم الغيظ حتى يعيده منسيا ه وابوه تاج
الهدى جعفر الصادق وحيا عن العيون وحيا ه وابوه محمد باقر العلم مضى هاديا لنا مهديا ه وابوه السجاد اتقى
عباد الله لله محلسا وقتيا ه والحسين الذي تخير ان يقضي عزيزا ولا يعيش دنيا ه وابوه الوصي اول من طاف ولبى سعيا
وساق الهديا ه طامنت مجده قريش فاعطته الى سدرة السماء رقيا ه اخملت صيته فطار الى ان ملأ الافق ضجة ودويا ه
وابوطالب كفيل ابي القسم كهلا ويافعا وصبيا ه وبشيخ البطحاء ناج معد شيبة الحمد هل علمت سميا ه وابوه عمرو العلى هاشم
الجود ومن مثله هاشم بثريا ه وابوه الهمام عبد مناف هل تقبل صادقا وبيدو بديا ه ثم زيد اعني قصي الذي لم يكن عن ذروة
العلى قصيا ه نسب ان يفع النسب المحض لفاعا كان النسب العليا ه واذا اظلمت مناسخه الانساب يوما كان المنير الجليا ه
ناله مجده على قدم الدهر وقد يعضد العتيق الطريا ه وذكرنا ههنا ما قبل المعنى وما بعده لان الشعر حديث والحديث كما قيل
ياخذ بعضه برقاب بعض ولان ما قبل المعنى وما بعده مكمل له وموضح مقصده فان قلت اي مناسبة بين لفظ الزكوة وبين
انتشار الصيت والنجح قلت لان الزكوة هي النماء والزيادة ومنه سميت الصدقة المخصوصة زكاة لانها تنمي المال المزكى وانتشار
الصيت نماء وزيادة **المسئلة الرابعة** فان قيل كيف قال فاما السب فسبوني فانه لي زكوة ولكم نجاة واما البراءة فلا
تبرؤا مني فاي فرق بين السب والبراءة وكيف اجاز لهم السب ومنعهم من التبري والسب افحش من التبري فالجواب
اما الذي يقوله اصحابنا في ذلك فانه لا فرق عندهم بين السب والتبري منه في انهما حرام وفسق وكبيرة وان المكره عليهما
يجوز له فعلهما عند خوفه على نفسه كما يجوز له اظهار كلمة الكفر عند الخوف ويجوز ان لا يفعلهما وان قتل اذا قصد بذلك اعزاز
الدين كما يجوز له ان يسلم نفسه للقتل ولا يظهر كلمة الكفر اعزازا للدين وانما استفحش عليه السلام البراءة لان هذه اللفظة ما
وردت في القران العزيز الا من المشركين الا ترى الى قوله تعالى براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين وقال تعالى
ان الله بريء من المشركين ورسوله فقد صارت بحكم العرف الشرعي مطلقة على المشركين خاصة فاذن يحمل هذا النهي على
ترجيح تحريم لفظ البراءة على تحريم لفظ السب وان كان حكمهما واحدا الا ترى الى القاء المصحف في العذرة افحش من القاء
المصحف في دن الشراب وان كانا جميعا محرمين وكان حكمهما واحدا فاما الامامية فتروي عنه ع انه قال اذا عرضتم على
البراءة منا فمدوا الاعناق ويقولون انه لا يجوز التبري عنه وان كان الحالف صادقا فان عليه الكفارة ويقولون ان
البراءة من الله ومن الرسول صلى الله عليه وآله ومن احد الائمة ع حكم واحد ويقولون الاكراه على السب يبيح اظهاره ولا يجوز
الاستسلام للقتل معه واما الاكراه على البراءة فانه يجوز معه الاستسلام للقتل ويجوز ان يظهر التبري والاولى ان يستسلم

للقتل **المسئلة الخامسة** ان يقال كيف علل هنيئه لهم عن البراءة ممنوعًا بقوله فاني ولدت على الفطرة فان هذا التعليل
لا يختص به عليه السلم لان كل واحد يولد على الفطرة قال النبي صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه
وينصرانه والجواب انه عليه السلم علل هنيئه لهم عن البراءة منه بمجموع امور وهو كونه ولد على الفطرة وسبق الى الايمان والهجرة
ولم يعلل باحاد هذا المجموع ومراده ههنا بالولادة على الفطرة انه لم يولد في الجاهلية لانه ولد عليه السلم لثلاثين عامًا مضت
من عام الفيل والنبي صلى الله عليه وآله ارسل لاربعين مضت من عام الفيل وقد جاء في الاخبار الصحيحة انه صلى الله عليه
وآله مكث قبل الرسالة سنين عشرًا يسمع الصوت ويرى الضوء ولا يخاطبه احد وكان ذلك ارهاصًا لرسالته فحكم تلك السنين
العشر حكم ايام رسالته ص فالمولود فيها اذا كان في حجره وهو المتولي لتربيته مولود في ايام كايام النبوة وليس بمولود في جاهلية
محضة ففارقت حاله حال من يدعى له من الصحابة مماثلته في الفضل وقد روى ان السنة التي ولد فيها عم هي السنة التي بدئ
فيها رسول الله ص فاسمع الهتاف من الاحجار والاشجار وكشف عن بصره فشاهد انوارًا واشخاصًا ولم يخاطب منها بشيء وهذه
السنة هي السنة التي ابتدأ فيها بالتبتل والانقطاع والعزلة في جبل حراء فلم يزل به حتى كوشف بالرسالة وانزل عليه بالوحي
كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتيمن بتلك السنة وبولادة علي عم فيها ويسميها سنة الخير وسنة البركة وقال لاهله ليلة
ولادته وفيها شاهد ما شاهد من الكرامات والقدرة الالهية ولم يكن من قبلها شاهد من ذلك شيئًا لقد ولد لنا الليلة
مولود يفتح الله علينا به ابوابًا كثيرة من النعمة والرحمة وكان كما قال صلوات الله عليه فانه عم هو ناصره والحامي عنه وكاشف
الغم عن وجهه وبسيفه ثبت دين الاسلام وامتدت دعائمه وتمهدت قواعده وفي المسئلة تفسير اخر وهو ان يعني
بقوله فاني ولدت على الفطرة التي لم تتغير ولم تحل وذلك ان معنى قول النبي صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة ان
كل مولود فان الله تعالى قد هيأه بالعقل الذي قد خلقه فيه وبصحة الحواس والمشاعر لان يعلم التوحيد والعدل ولم يجعل
فيه مانعًا يمنعه من ذلك ولكن التربية والعقيدة في الوالدين والالف لاعتقادهما وحسن الظن فيهما يصده عما فطر عليه
وامير المؤمنين عليه السلم دون غيره ولد على الفطرة التي لم تحل ولم يصده عن مقتضاها مانع لا من جانب الابوين ولا من جهة
غيرهما وغيره ولد على الفطرة ولكنه حال عن مقتضاها وزال عن موجبها ويمكن ان يفسر انه اراد بالفطرة العصمة وانه منذ
ولد لم يواقع قبيحًا ولا كان كافرًا طرفة عين قط ولا مخطئًا ولا غالطًا في شيء من الاشياء المتعلقة بالدين وهذا تفسير الامامية
المسئلة السادسة ان يقال كيف قال وسبقت الى الايمان وقد قال قوم من الناس ان ابا بكر سبقه وقال قوم ان زيد
بن حارثة سبقه والجواب ان اكثر اهل الحديث واكثر المحققين من اهل السيرة رووا انه عليه السلم اول من اسلم ونحن نذكر
كلام ابي عمر يوسف بن عبد البر في كتابه المعروف بالاستيعاب قال ابو عمر في ترجمة علي عليه السلم المروي عن سلمان وابي ذر و
المقداد وخباب وجابر وابي سعيد الخدري وزيد بن ارقم ان عليًا عليه السلم اول من اسلم وفضله هؤلاء على غيره قال
ابو عمر وقال ابن اسحق اول من امن بالله وبمحمد رسول الله علي بن ابي طالب وهو قول ابن شهاب الا انه قال من الرجال
بعد خديجة وقال ابو عمر وحدثنا احمد بن محمد قال اخبرنا احمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال اخبرنا علي بن عبد الله
الدهقان قال اخبرنا محمد بن صالح عن السماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال لعلي اربع خصال ليست لاحد غيره هو
اول عربي وعجمي صلى مع رسول الله ص وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف وهو الذي صبر معه يوم فر عنه غيره وهو الذي
غسله وادخله قبره قال ابو عمر وروى عن سلمان الفارسي انه قال اول هذه الامة ورودًا على نبيها الحوض اولها اسلامًا
علي بن ابي طالب قال وقد روى هذا الحديث مرفوعًا عن سلمان الى النبي صلى الله عليه وآله انه قال اول هذه الامة ورودًا
على الحوض اولها اسلامًا علي بن ابي طالب قال ابو عمر ورفعه اولى لان مثله لا يدرك بالرأي قال ابو عمر فاما اسناد المرفوع
فان احمد بن قاسم حدثنا قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا الحرث بن ابي اسامة قال حدثنا يحيى بن هاشم قال حدثنا
سفين الثوري عن سلمة بن كهيل عن ابي صادق عن حنش بن المعتمر عن عليم الكندي عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله
ص اولكم واردًا على الحوض اولكم اسلامًا علي بن ابي طالب قال ابو عمر وروى ابو داود الطيالسي قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بلج
عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس انه قال اول من صلى مع النبي صلى الله عليه وآله بعد خديجة علي بن ابي طالب قال ابو عمر وحدثنا

يسفل من الحائط
ارهص الكبير العرق الاسفل من ارهاص
بنيه بمعنى نقال لم يكن
اي اصل رواد صادق

عبد الوارث بن سفين قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا احمد بن زهير بن حرب قال حدثنا الحسن بن حماد قال حدثنا ابو عوانة
عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال كان علي عليه السلم اول من امن من الناس بعد خديجة قال ابو عمر هذا اسناد
لا مطعن فيه لاحد لصحته وثقة نقلته وقد عورض بما ذكرناه في باب ابي بكر الصديق رض عن ابن عباس والصحيح في امر ابي بكر
انه اول من اظهر اسلامه كذلك قال مجاهد وغيره قالوا ومنعه قومه قال ابو عمر اتفق ابن شهاب وعبد الله بن محمد بن عقيل
وقتادة وابن اسحق على ان اول من امن من الرجال علي واتفقوا على ان خديجة اول من امن بالله ورسوله وصدقه فيما جاء به
ثم علي بعدها وروى علي بن رافع مثل ذلك قال ابو عمر وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا
عبد السلام ابن صالح قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال حدثنا عمر مولى غفرة قال سئل محمد بن كعب القرظي عن اول
من اسلم علي ام ابو بكر فقال سبحان الله علي اولهما اسلامًا وانما شبه على الناس لان عليًا اخفى اسلامه من ابي طالب واسلم
ابو بكر فاظهر اسلامه قال ابو عمر ولا شك عندنا ان عليًا اولهما اسلامًا ذكر عبد الرزاق في جامعه عن معمر عن قتادة عن الحسن
وغيره قالوا اول من اسلم بعد خديجة علي بن ابي طالب وروى عن عثمان الجزري عن مقسم عن ابن عباس قال اول من اسلم علي بن
ابي طالب قال ابو عمر وروى ابن فضيل عن حبة بن جوين العرني قال سمعت عليًا يقول لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد
من هذه الامة خمس سنين قال ابو عمر وروى عن شعبة بن سلمة بن كهيل عن حبة العرني قال سمعت عليًا يقول انا اول
من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابو عمر وقد روى سالم بن ابي الجعد قال قلت لابن الحنفية ابو بكر كان اولهما
اسلامًا قال لا قال ابو عمر وروى مسلم الملائي عن انس بن مالك قال استنبئ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين وصلى
علي يوم الثلثاء قال ابو عمر وقال زيد بن ارقم اول من امن بالله بعد رسوله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب قال وقد روى
حديث زيد بن ارقم من وجوه ذكرها النسائي واسد بن موسى وغيرهما منها ما حدثنا به عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال
حدثنا احمد ابن زهير قال حدثنا علي بن الجعد قال حدثنا شعبة قال اخبرني عمرو بن مرة قال سمعت ابا حمزة الانصاري قال سمعت
زيد بن ارقم يقول اول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب قال ابو عمر وحدثنا ابي قال حدثنا يعقوب بن ابي
ابرهيم عن سعيد قال حدثنا ابي قال حدثنا ابن اسحق قال حدثنا يحيى بن ابي الاشعث عن اسمعيل بن اياس بن عفيف عن ابيه
عن جده قال كنت امرءًا تاجرًا فقدمت الحج فاتيت العباس ابن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان امرءًا تاجرًا فوالله
اني لعنده بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما راها قد مالت قام يصلي ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي
خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه فقلت للعباس من هذا يا عباس
قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن اخي قلت من هذه المرأة قال امرأته خديجة بنت خويلد قلت من هذا الفتى قال علي بن
ابي طالب ابن عمه قلت ما هذا الذي يصنع قال يصلي ويزعم انه نبي ولم يتبعه الا امرأته وابن عمه هذا وهو يزعم انه سيفتح
على امته كنوز كسرى وقيصر قال فكان عفيف الكندي يقول وقد اسلم وحسن اسلامه لو كان الله رزقني الاسلام يومئذ فكنت
اكون ثانيًا مع علي قال ابو عمر وقد ذكرنا هذا الحديث من طرق في باب عفيف الكندي من هذا الكتاب قال ابو عمر ولقد قال علي عم
صليت مع رسول الله ص كذا وكذا لا يصلي معه غيري الا خديجة فهذه الاخبار والروايات كلها ذكرها ابو عمر يوسف بن عبد البر
في الكتاب المذكور وهي كما تراها تكاد تكون اجماعًا قال ابو عمر وانما الاختلاف في كمية سنه يوم اسلم ذكر الحسن بن علي الحلواني
في كتاب المعرفة قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث ابن سعد عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن انه بلغه ان عليًا
والزبير اسلما وهما ابنا ثماني سنين كذا يقول ابو الاسود يتيم عروة وذكر ايضًا ابن ابي خيثمة عن قتيبة بن سعيد عن الليث بن سعد
عن ابي الاسود وذكره عمر بن شبة عن الحزامي عن ابن وهب عن الليث عن ابي الاسود قال الليث وهاجرا وهما ابنا ثماني عشرة سنة
قال ابو عمر وروى الحسن بن علي الحلواني قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة عن الحسن قال اسلم علي وهو ابن خمس
عشرة سنة قال ابو عمر واخبرنا ابو القسم خلف بن قاسم بن سهل قال حدثنا ابو الحسن بن علي بن محمد واسمعيل الطوسي قال
اخبرنا ابو العباس محمد بن اسحق ابن ابرهيم السراج قال حدثنا محمد بن مسعود قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن
الحسن قال اسلم علي وهو اول من اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة او ابن ست عشرة سنة قال ابو عمر وقال ابن وضاح وما رأيت

احداً اقط اعلم بالحديث من محمد بن مسعود ولا امن بالراى من سحنون قال ابو عمرو قال ابن اسحق هو اول ذكر اسلم وهو ابن ثلث
عشر سنة وقيل ابن اثنتى عشرة سنة وقيل ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن ستة عشرة سنة وقيل ابن عشر سنة وقيل ابن ثمان
قال ابو عمرو ذكر عمر بن شبه عن المداينى عن ابن جعديه عن نافع عن ابن عمر قال اسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة قال واخبرنا
ابرهيم ابن المنذر الحزامى قال حدثنا محمد بن طلحة قال حدثنى جدى اسحق بن يحيى بن طلحة قال كان على بن ابى طالب والزبير
بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن ابى وقاص اعذاراً واحداً قال واخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا
اسمعيل بن على الخطبى قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثنى ابى قال حدثنا حجين ابو عمر قال حدثنا حبان عن
معروف عن ابى معشر قال كان على وطلحة والزبير فى سن واحدة قال وروى عبد الرزاق عن الحسن وغيره ان اول من اسلم
بعد خديجة على بن ابى طالب وهو ابن خمس عشرة سنة قال ابو عمرو وروى ابو زيد عمر بن شبه قال حدثنا شريح بن النعمان
قال حدثنا الفرات بن السايب عن ميمون بن مهران عن ابن عمر قال اسلم على وهو ابن ثلاث عشرة وتوفى وهو ابن ثلاث وستين
سنة قال ابو عمر هذا اصح ما قيل فى ذلك والله اعلم انتهى حكاية كلام ابى عمر فى كتاب الاستيعاب واعلم ان شيوخنا
المتكلمين لا يكادون يختلفون فى ان اول الناس اسلاما على بن ابى طالب الا من عسى خالف فى ذلك من اوايل البصريين
فاما الذى تقررت المقالة عليه الان فهو القول بانه اسبق الناس الى الايمان لا تكاد تجد اليوم فى تصانيفهم وعند متكلميهم
والمحققين منهم خلافا فى ذلك واعلم ان امير المؤمنين على عليه السلم ما زال يدعى ذلك لنفسه ويفتخر به ويجعله حجة فى افضليته
على غيره ويصرح بذلك وقد قال غير مرة انا الصديق الاكبر والفاروق الاول اسلمت قبل اسلام ابى بكر وصليت قبل صلاته
وروى عنه هذا الكلام بعينه ابو محمد بن قتيبة فى كتاب المعارف وهو غير متهم فى امره ومن الشعر المروى عنه عليه السلم
فى هذا المعنى الابيات التى اولها قوله محمد النبى اخى وصنوى ❊ وحمزة سيد الشهداء عمى ❊ سبقتكم الى الاسلام طرا ❊ غلاما
ما بلغت اوان حلمى ❊ والاخبار الواردة فى هذا الباب كثيرة جدا لا يتسع هذا الكتاب لذكرها من مظانها ومن تامل كتب السير
والتواريخ عرف من ذلك ما قلناه فاما الذاهبون الان الى ان ابا بكر اقدمهما اسلاما فنفر قليلون ونحن نذكر ما اورده ابن عبد
البر فى كتاب الاستيعاب فى ترجمة ابى بكر قال ابو عمر حدثنى خالد بن قاسم قال حدثنا احمد بن محبوب قال حدثنا محمد بن عبدوس
قال حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنا شيخ لنا قال اخبرنا مجالد عن الشعبى قال سالت ابن عباس او سئل اى الناس كان
اول اسلاما فقال اما سمعت قول حسان بن ثابت ❊ اذا تذكرت شجوا من اخى ثقة ❊ فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا ❊ خير البرية
اتقاها واعدلها ❊ بعد النبى واوفاها بما حملا ❊ والثانى التالى المحمود مشهده ❊ واول الناس منهم صدق الرسلا ❊ وروى ان
رسول الله صلى الله عليه وآله قال لحسان هل قلت فى ابى بكر قال نعم وانشده هذه الابيات وفيها بيت رابع وهو ❊ وثانى اثنين فى الغار المنيف
وقد ❊ طاف العدو به اذا صعدوا الجبلا ❊ فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وقال احسنت يا حسان وقد روى فيها
خامس ❊ وكان حب رسول الله قد علموا ❊ من البرية لم يعدل به رجلا ❊ قال ابو عمرو وروى شعبة عن عمرو بن مرة عن ابرهيم النخعى
قال اول من اسلم ابو بكر قال وروى الجريرى عن ابى نضرة قال قال ابو بكر لعلى انا اسلمت قبلك فى حديث ذكره فلم ينكر عليه
قال ابو عمرو قال فيه ابو محجن الثقفى ❊ وسميت صديقا وكنت مهاجرا ❊ سواك تسمى باسم غير منكر ❊ سبقت الى الاسلام والله شاهد
وكنت جليسا بالعريش المشهر ❊ وبالغار اذ سميت بالغار صاحبا ❊ وكنت رفيقا للنبى المطهر ❊ قال ابو عمرو روينا من وجوه عن ابى
امامة الباهلى قال حدثنى عمرو بن عبسة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو نازل بعكاظ فقلت يا رسول الله
من اتبعك على هذا الامر فقال حر وعبد ابو بكر وبلال قال فاسلمت عند ذلك وذكر الحديث هذا مجموع ما ذكره ابو عمر بن
عبد البر فى هذا الباب فى ترجمة ابى بكر ومعلوم انه لا نسبة لهذه الروايات الى الروايات التى ذكرها فى ترجمة على عليه السلم
الدالة على سبقه ولا ريب ان الصحيح ما ذكره ابو عمرو ان عليا كان هو السابق وان ابا بكر اظهر اسلامه فظن ان
السابق واما زيد بن حارثة فان ابا عمر بن عبد البر ذكر فى كتاب الاستيعاب ايضا فى ترجمة زيد بن حارثة قال ذكر معمر فى جامعه
عن الزهرى انه قال ما علمنا احدا اسلم قبل زيد بن حارثة قال عبد الرزاق وما اعلم احدا ذكره غير الزهرى ولم يذكر صاحب
الاستيعاب ما يدل على سبق زيد الا هذه الرواية واستغربها فدل المجموع ما ذكرناه على ان عليا اول الناس اسلاما وان

المخالف فى ذلك شاذ والشاذ لا يعتد به **المسئلة السابعة** ان يقال كيف قال انه سبق الى الهجرة ومعلوم ان جماعة من
المسلمين هاجروا قبله منهم عثمان بن مظعون وغيره وقد هاجر ابو بكر لانهم هاجروا فى صحبة النبى صلى الله عليه وآله
وتخلف على عم عنهما فبات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ومكث اياما يرد الودايع التى كانت عنده ثم هاجر
بعد ذلك والجواب عنه انه عم لم يقل وسبقت كل الناس وانما قال وسبقت فقط ولا يدل ذلك على سبقه للناس كافة
ولا شبهة انه سبق معظم المهاجرين الى الهجرة ولم يهاجر قبله احد الا نفر يسير جدا وايضا فقد قلنا انه علل افضليته
وتحريم البرائة منه مع الاكراه بمجموع امور منها ولادته على الفطرة ومنها سبقه الى الايمان ومنها سبقه الى الهجرة وهذه
الامور الثلاثة لم يجتمع لاحد غيره فكان بمجموعها متميزا عن كل احد من الناس وايضا فان اللام فى الهجرة يجوز ان لا يكون
للمعهود السابق بل تكون للجنس وامير المؤمنين عم سبق ابا بكر وغيره الى الهجرة التى قبل هجرة المدينة فان النبى ص هاجر
عن مكة مرارا يطوف على احياء العرب وينتقل من ارض قوم الى غيرها وكان على عليه السلم معه دون غيره اما هجرته الى بنى
شيبان فما اختلف احد من اهل السيرة ان عليا عم كان معه هو وابو بكر وانهم غابوا عن مكة ثلاثة عشر يوما وعادوا
اليها لما لم يجدوا عند بنى شيبان ما ارادوه من النصرة وروى المداينى فى كتاب الامثال عن المفضل الضبى ان رسول
الله ص لما خرج عن مكة يعرض نفسه على قبايل العرب خرج الى ربيعة ومعه على وابو بكر فدفعوا الى مجلس من مجالس العرب
فتقدم ابو بكر وكان نسابة فسلم فردوا عليه السلم فقال ممن القوم فقالوا ربيعة قال امن هامتها ام من لهازمها فقالوا من
هامتها العظمى فقال من اى هامتها العظمى انتم قالوا من ذهل الاكبر قال افمنكم عوف الذى يقال له لا حر بوادى عوف قالوا لا قال
افمنكم بسطام اللوا ومنتهى الاحيا قالوا لا قال افمنكم جساس حامى الذمار ومانع الجار قالوا لا قال افمنكم الحوفزان قاتل الملوك
وسالبها انفسها قالوا لا قال فانتم اخوال الملوك من كندة قالوا لا قال فلستم اذن ذهلا الاكبر انتم ذهل الاصغر فقام اليه
غلام قد بقل وجهه اسمه دغفل فقال ان على سايلنا ان نساله ❊ والعبء لا نعرفه او نحمله ❊ يا هذا انك قد سالتنا فاجبناك
ولم نكتمك شيئا فممن الرجل قال من قريش قال بخ بخ اهل الشرف والرياسة فمن اى قريش انت قال من تيم بن مرة قال امكنت
والله الرامى من الثغرة امنكم قصى ابن كلاب الذى جمع القبايل من فهر وكان يدعى مجمعا قال لا قال افمنكم هاشم الذى هشم الثريد
لقومه قال لا قال افمنكم شيبة الحمد مطعم طير السماء قال لا قال افمن المفيضين بالناس انت قال لا قال افمن اهل الندوة انت قال لا
قال افمن اهل الرفادة انت قال لا قال افمن اهل الحجابة انت قال لا قال افمن اهل السقاية انت قال لا فاجتذب ابو بكر زمام
ناقته ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله هاربا من الغلام فقال دغفل صادف درء السيل درء يصدعه اما والله لو ثبت
لاخبرتك انك من زمعات قريش فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال على لابى بكر لقد وقعت يا ابا بكر من الاعرابى
على باقعة قال اجل ان لكل طامة طامة والبلاء موكل بالمنطق وذهبت مثلا فاما هجرته ص الى الطايف فكان معه على عليه السلم
وزيد بن حارثة فى رواية ابى الحسن المداينى ولم يكن معه ابو بكر واما رواية محمد بن اسحق فانه قال كان معه زيد بن حارثة
وحده وغاب رسول الله صلى الله عليه وآله عن مكة فى هذه الهجرة اربعين يوما ودخل اليها فى جوار مطعم بن عدى واما هجرته
صلى الله عليه وآله الى بنى عامر ابن صعصعة واخوانهم من قيس عيلان فانه لم يكن معه الا على عليه السلم وحده وذلك عقيب وفاة
ابى طالب اوحى الله اليه اخرج منها فقد مات ناصرك فخرج الى بنى عامر بن صعصعة ومعه على عم وحده فعرض نفسه عليهم
وسالهم النصرة وتلى عليهم القران فلم يجيبوه فعادا عليهما السلام الى مكة وكانت مدة غيبته فى هذه الهجرة عشرة ايام وهى
اول هجرة هاجرها صلى الله عليه وآله بنفسه فاما اول هجرة هاجرها اصحابه ولم يهاجر بنفسه فهجرة هاجر فيها اكثر من اصحابه
الى بلاد الحبشة منهم فى البحر جعفر بن ابى طالب فغابوا عنه سنين ثم قدم عليه منهم من سلم وطالت مدته وكان قدوم جعفر بن
ابى طالب عليه عام فتح خيبر فقال صلى الله عليه وآله ما ادرى بايهما انا اسر بقدوم جعفر ام بفتح خيبر **الاصل** ومن كلام له عليه السلم
كلم به الخوارج اصابكم حاصب ولا بقى منكم ابر ابعد ايمانى بالله وجهادى مع رسول الله صلى الله عليه وآله اشهد على نفسى بالكفر
لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين فاوبوا شر مآب وارجعوا على اثر الاعقاب اما انكم ستلقون بعدى ذلا شاملا و
سيفا قاطعا واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة قال الرضى رحمه الله قوله ولا بقى منكم ابر يروى على ثلاثة اوجه احدها

ان يكون كما ذكرناه بالزاء من قولهم رجل ابز للذي يابز الخيل اي يحقبه ويروى آبز بالثاء بثلاث نقط يراد به الذي يأبز الحديث
اي يحكيه ويرويه وهذا اصح الوجوه عندي كانه قال عم ولا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاء المعجمة وهو الواثب والهالك
ايضا يقال ابز الشرح الحاصب الريح الشديدة التي تثير الحصباء وهي صغار الحصى ويقال لها حصبة قال لبيد جرت عليها
اذ خوت من اهلها اذيالها كل عصوف حصبة وأما التفسيرات التي فسرها الرضي رحمه الله قوله آبر فيمكن ان يراد بها
فيقال يجوز ان يريد بقوله ولا بقي منكم ابر اي نمام يفسد ذات البين والمئبرة النميمة وابر فلان اي نم والابر ايضا
من يبغي للقوم الغوائل خفية مأخوذ من ابرت الكلب اذا اطعمته الابرة في الخبز وفي الحديث المؤمن كالكلب المأبور
ويجوز ان يكون اصله هابر اي من يضرب بالسيف فيقطع وابدلت الهاء همزة كما قالوا في اهل آل وان صحت الرواية
الاخرى اثر بالثاء بثلاث نقط فيمكن ان يريد به سالخي باطن خف البعير وكانوا يسحبون باطن الخف بحديدة لتقص اثر
رجل اثر وبعير مأثور وقوله عم فاؤبوا شر مآب اي ارجعوا شر مرجع والاعقاب جمع عقب بكسر القاف وهو مؤخر القدم
وهذا كله دعاء عليهم قال لهم اولا اصابكم حاصب وهذا من دعاء العرب قال تميم بن مقبل فاذا خلت من اهلها وقطينها
فاصابها الحصباء والسفان ثم قال لهم ثانيا لا بقي منكم مخبر ثم قال لهم ثالثا ارجعوا شر مرجع ثم قال لهم رابعا عودوا
على الاعقاب وهو مأخوذ من قوله تعم ونرد على اعقابنا بعد اذ هدينا الله والمراد انعكاس حالهم وعودهم من العز
الى الذل ومن الهداية الى الضلال وقوله عم واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة فالاثرة هنا الاستبداد عليهم بالفيء و
الغنائم واطراح جانبهم وقال النبي صلى الله عليه وآله للانصار ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلحقوا بي واعلم ان
الخوارج على امير المؤمنين عليه السلام كانوا اصحابه وانصاره في الجمل وصفين قبل التحكيم وهذه المخاطبة لهم وهذا الدعاء
عليهم وهذا الاخبار عن مستقبل حالهم وقد وقع ذلك فان الله سلط على الخوارج بعده الذل الشامل والسيف القاطع
والاثرة من السلطان وما زالت حالهم تضمحل حتى افناهم الله تعم وافنى جمهورهم وكان لهم من سيف المهلب بن
ابي صفرة وبنيه الحتف القاضي والموت الزؤام ونحن نذكر من اخبار الخوارج وحروبهم هنا طرفا فمنهم عروة بن جرير احد بني سعد
بن حنظلة من بني تميم ويعرف بعروة بن ادية وادية جدة جاهلية وكان له اصحاب واتباع وشيعة فقتله زياد في خلافة
معوية صبرا ومنهم نجدة بن عويمر الحنفي كان من رؤسائهم وله مقالة مفردة من مقالة الخوارج وله اتباع واصحاب واليهم
اشار الصلتان بقوله اري امة شهرت سيفها وقد زيد في سوطها الاصبحي بنجدية وحرورية وازرق يدعو الى ازرقي
فملتنا اننا مسلمون على دين صديقنا والنبي اشاب الصغير وافنى الكبير مرور الغداة وكر العشي اذا ليلة هرمت يومها
اتى بعد ذلك يوم فتي نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضي تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي
وكان نجدة يصلي بمكة بحذاء عبد الله بن الزبير جمعة وعبد الله يطلب الخلافة فيمسكان عن القتال من اجل الحرم
وقال الراعي يخاطب عبد الملك اني حلفت اليوم يمين برة لا اكذب اليوم الخليفة قيلا ما ان اتيت نجيدة بن عويمر
ابغي الهدى فيزيدني تضليلا من نعمة الرحمن لا من حيلتي اني اعد له علي فضولا واستولى نجدة على اليمامة وعظم
امره حتى ملك اليمن والطائف وعمان والبحرين وبوادي تميم وعامر ثم ان اصحابه نقموا عليه احكاما احدثها في مذهبهم
منها قوله ان المخطي بعد الاجتهاد معذور وان الدين امران معرفة الله ومعرفة رسوله وما سوى ذلك فالناس معذورون
بجهله الى ان تقوم عليهم الحجة فمن استحل محرما من طريق الاجتهاد فهو معذور حتى ان من تزوج اخته او امه مستحلا
لذلك بجهالة فهو معذور ومؤمن فخلعوه وجعلوا اختيار الامام اليه فاختار لهم ابا فديك احد بني قيس بن ثعلبة فجعله
رئيسهم ثم ان ابا فديك انفذ الى نجدة من قتله ثم تولاه بعد قتله طوائف منهم اصحابه بعد ان تفرقوا عليه وقالوا قتل
مظلوما ومنهم المستورد بن سعد احد بني تميم كان ممن شهد يوم النخيلة ونجا بنفسه فيمن نجا من سيف علي عليه السلام
ثم خرج بعد ذلك بمدة على المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة لمعوية بن ابي سفيان في جماعة من الخوارج فوجه المغيرة اليه
معقل بن قيس الرياحي فلما تواقفا دعاه المستورد الى المبارزة وقال له علام نقتل الناس بيني وبينك فقال معقل النصف
سألت فاقسم عليه اصحابه فقال ما كنت لابي عليكم فخرج اليه فاختلفا ضربتين خر كل واحد منهما من ضربة صاحبه قتيلا وكان

يصلحه
ليقبض اثر رجل ادبر
وهو
في ذكر الخوارج
الخف
تفضيلا

المستورد ناسكا كثير الصلاة وله آداب وحكم مأثورة ومنهم حوثرة الاسدي خرج على معوية عام في عصابة من الخوارج فبعث اليه
معوية جيشا من اهل الكوفة فلما نظر اليهم قال لهم يا اعداء الله انتم بالامس تقاتلون معوية لتهدوا سلطانه وانتم اليوم معه
تقاتلون لتشيدوا سلطانه فلما التحمت الحرب قتل حوثرة قتله رجل من طي وفضت جموعه ومنهم قريب بن مرة الازدي
وزحاف الطائي كانا عابدين مجتهدين من اهل البصرة في ايام معوية في امارة زياد واختلف في ايهما كان الرئيس فاعترضا
الناس فلقيا شيخا ناسكا من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار فقتلاه وكان يقال له رؤبة الضبيعي وتنادى الناس فخرج رجل
من بني قطيعة من الازد وفي يده السيف فناداه الناس من ظهور البيوت الحرورية انج بنفسك فنادوه لسنا حرورية
نحن الشرط فقتلوه وبلغ ابا بلال مرداس بن ادية خبرهما فقال قريب لا قربه الله وزحاف لا عفى الله عنه ركباها عشواء
مظلمة يريد اعتراضهما الناس ثم جعلا لا يمران بقبيلة الا قتلا من وجدا حتى مرا على بني علي بن سود من الازد وكانوا رماة
كان فيهم مائة يجيدون الرمي فرموهم رميا شديدا فصاحوا يا بني علي البقيا لا رماء بيننا فقال رجل من بني علي بن سود لا
شيء للقوم سوى السهام مشحوذة في غلس الظلام فهرب عنهم الخوارج وخافوا الطلب واشتقوا مقبرة بني يشكر حتى نفذوا الى
مزينة ينتظرون من يلحق بهم من مضر وغيرها فجاءهم ثمانون وخرجت اليهم بنو طاحية بن سود وقبائل من مزينة وغيرها
فاستقتلت الخوارج وحاربت حتى قتلت عن آخرها وقتل قريب وزحاف ومنهم ابو بلال مرداس بن ادية وهو اخو عروة بن
حدير الذي ذكرناه اولا خرج في ايام عبيد الله بن زياد فانفذ اليه ابن زياد عباد بن اخضر المازني فقتله وقتل اصحابه وحمل
راسه الى ابن زياد وكان ابو بلال عابدا ناسكا شاعرا ومن قدماء اصحابنا من يدعيه لما كان يذهب اليه من العدل
وانكار المنكر ومن قدماء الشيعة من يدعيه ايضا ومنهم نافع بن الازرق الحنفي وكان شجاعا مقدما في فقه الخوارج
واليه ينسب الازارقة وكان يفتي بان الدار دار كفر وانهم جميعا في النار وكل من فيها كافر الا من اظهر ايمانه ولا يحل للمؤمنين
ان يجيبوا داعيا منهم الى الصلاة ولا ان ياكلوا من ذبائحهم ولا ان يناكحوهم ولا يتوارث الخارجي وغيره وهم مثل كفار
العرب وعبدة الاوثان لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف والقعد بمنزلتهم والتقية لا تحل لان الله تعالى يقول اذا فريق
منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقال فيمن كان على خلافهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة
لائم فتفرق عنه جماعة من الخوارج منهم نجدة بن عامر واحتج نجدة بقول الله تعم وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم
ايمانه فصار نجدة واصحابه الى اليمامة واضاف نافع الى مقالته التي قدمناها استحلال الغدر والامانة لمن خالفه فكتب
نجدة اليه اما بعد فان عهدي بك وانت لليتيم كالاب الرحيم وللضعيف كالاخ البر تعاضد قوي المسلمين وتصنع
للاخرق منهم لا تأخذك في الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم كذلك كنت انت واصحابك اولا تذكر قولك لولا اني اعلم ان الامام
العادل مثل اجر رعيته ما توليت امر رجلين من المسلمين فلما شريت نفسك في طاعة الله ابتغاء مرضاته واصبت من الحق
فصه وصبرت على مره تجرد لك الشيطان ولم يكن احد اثقل عليه وطأة منك ومن اصحابك فاستمالك واستهواك
واغواك فغويت فاكفرت الذين عذرهم الله في كتابه من قعدة المسلمين وضعفتهم قال الله عز وجل وقوله الحق ليس
على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ثم سماهم تعالى احسن الاسماء
فقال ما على المحسنين من سبيل ثم استحللت قتل الاطفال وقد نهى رسول الله ص عن قتلهم وقال تعم ولا تزر وازرة وزر
اخرى وقال سبحانه فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما فتفضيله المجاهدين على القاعدين لا يرفع منزلة من دون المجاهدين او ما سمعت قوله تعالى لا يستوي القاعدون
من المؤمنين غير اولي الضرر فجعلهم من المؤمنين ثم انك لا تؤدي الامانة الى من خالفك والله تعالى قد امر ان تؤدي
الامانات الى اهلها فاتق الله وانظر لنفسك واتق يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا فان
الله بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام فكتب نافع اليه اما بعد فقد اتاني كتابك تعظني فيه وتذكرني وتنصح
لي وتزجرني وتصف ما كنت عليه من الحق وما كنت اوثره من الصواب وانا اسال الله ان يجعلني من القوم الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه وعبت علي ما دنت به من اكفار القعدة وقتل الاطفال واستحلال الامانة من المخالفين فسأفسر لك لم ذاك

الاصدى
للاخر
تصل
وضعفهم
يفعله
فسأفسر لك

الله اما هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكرت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لانهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون
الى الهرب سبيلا ولا الى الاتصال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد تفقهوا في الدين وقد قرءوا القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد
عرفت ما قال الله تعالى في من كان مثلهم اذ قالوا كنا مستضعفين في الارض فقال الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
وقال سبحانه فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقال تعالى
وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم فاخبر بتعذيرهم وانهم كذبوا الله ورسوله ثم قال سيصيب الذين كفروا منهم
عذاب اليم فانظر الى اسمائهم وسماتهم واما الاطفال فان نوحا نبي الله كان اعلم بالله مني ومنك وقد قال رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فسماهم بالكفر وهم اطفال وقبل ان يولدوا
فكيف كان ذلك في قوم نوح ولا تقول في قومنا والله تعالى يقول اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر وهؤلاء كمشركي
العرب لا تقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم الا السيف او الاسلام واما استحلال امانات من خالفنا فان الله تعالى احل لنا اموالهم
كما احل لنا دماءهم فدماؤهم حلال طلق واموالهم فيء للمسلمين فاتق الله وراجع نفسك فانه لا عذر لك الا بالتوبة
ولن يسعك خذلاننا والقعود عنا وترك ما نهجناه لك من مقالتنا والسلام على من اقر بالحق وعمل به وكتب الى من كان
بالبصرة من المحكمة اما بعد فان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون انكم لتعلمون ان الشريعة واحدة وان
الدين واحد ففيم المقام بين اظهر الكفار ترون الظلم ليلا ونهارا وقد ندبكم الله عز وجل الى الجهاد فقال وقاتلوا المشركين
كافة ولم يجعل لكم في التخلف عذرا عن حال من الاحوال فقال انفروا خفافا وثقالا وانما عذر الضعفاء والمرضى والذين لا
يجدون ما ينفقون ومن كانت اقامته لعلة ثم فضل عليهم فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر و
المجاهدون في سبيل الله فلا تغتروا وتطمئنوا الى الدنيا فانها غرارة مكارة لذتها نافذة ونعيمها بائد حفت بالشهوات
اغترارا واظهرت خيرا واضمرت غيره فليس آكل منها اكلة يسيرة ولا شارب منها شربة يؤنقه الا ودنى بها درجا الى اجله
وتباعد بها مسافة من امله وانما جعلها الله دار المتزود منها الى النعيم المقيم والعيش السليم فلن يرضى بها حازم
دارا ولا حليم قرارا فاتقوا الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى والسلام على من اتبع الهدى فلما اظهر نافع مقالته هذه
وانفرد عن الخوارج بها اقام في اصحابه بالاهواز يستعرض الناس ويقتل الاطفال ويأخذ الاموال ويجبي الخراج وفشا عماله
في السواد فارتاع لذلك اهل البصرة واجتمع منهم عشرة الى الاحنف وسألوه ان يؤمر عليهم اميرا يحميهم من الخوارج
ويجاهد بهم فاتى عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وهو المسمى ببه فسألوه ان يؤمر عليهم وببه امير
البصرة يومئذ من قبل الزبير فامر عليهم مسلم بن عبيس بن كريز وكان دينا شجاعا فلما اخرجهم من جسر البصرة اقبل عليهم
وقال ايها الناس اني ما خرجت لامتياز ذهب ولا فضة واني لاحارب قوما ان ظفرت بهم فما وراءهم الا السيوف والرماح
فمن كان شأنه الجهاد فلينهض ومن احب الحياة فليرجع فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه فلما صاروا بدولاب خرج
اليهم نافع واصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل وكثرت الجراح والقتل وتضاربوا بالسيوف
والعمد فقتل ابن عبيس امير اهل البصرة وقتل نافع بن الازرق امير الخوارج وادعى قتله سلامة الباهلي وكان نافع قد استخلف
عبيد الله بن بشير بن الماحوز السليطي اليربوعي واستخلف ابن عبيس الربيع بن عمرو الاجذم الغداني اليربوعي وكان الربيع
من بني يربوع فاقتتلوا بعد قتل ابن عبيس قتالا شديدا نيفا وعشرين يوما حتى قال الربيع لاصحابه اني رايت البارحة كان
يدي التي اصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتني فلما كان الغد قاتلهم الى الليل ثم غاداهم القتال فقتل فتدافع
اهل البصرة الراية حتى خافوا العطب اذ لم يكن لهم رئيس ثم اجمعوا على الحجاج بن رباب الحميري فاباها فقيل له الا ترى رؤساء
العرب قد اختاروك من بينهم فقال انها مشومة لا يأخذها احد الا قتل ثم اخذها فلم يزل يقاتل القوم بدولاب حتى التقى
بعمران بن الحرث الراسبي وذلك بعد ان اقتتلوا زهاء شهرين فاختلفا بضربتين فخرا ميتين وقام حارثة بن بدر الغداني
بامر اهل البصرة بعده وثبت بازاء الخوارج يناوشهم القتال مناوشة خفيفة ويرحل في الاوقات انتظارا لقدوم امير من قبل ابن الزبير
يلي حرب الخوارج وهذه الحرب تسمى حرب دولاب وهي من حروب الخوارج المشهورة انتصف فيها الخوارج من المسلمين وانتصف المسلمون

منهم فلم يكن غالب ولا مغلوب ومنهم عبد الله بن بشير بن الماحوز اليربوعي قام بامر الخوارج يوم دولاب بعد قتل نافع بن الازرق
وقام بامر اهل البصرة عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ولاه عبد الله بن الزبير ذلك ولقيه كتابه بالامرة وهو يريد الحج وقد صار
الى بعض الطريق فرجع فاقام بالبصرة وولى اخاه عثمان بن عبيد الله بن معمر محاربة الازارقة فخرج اليهم في اثنا عشر الفا فلقيه
اهل البصرة الذين كانوا في وجه الازارقة ومعهم حارثة بن بدر الغداني يقوم بامرهم من غير ولاية وكان ابن الماحوز
في سوق الاهواز فلما عبر عثمن دجيلا نهضت اليه الخوارج فقال عثمان لحارثة ما الخوارج الا ما ارى فقال حارثة حسبك بهؤلاء
قال لا جرم لا اتغدى حتى اناجزهم فقال حارثة لا تقاتلون بالتعسف فاتق على نفسك وجندك فقال ما ابيتم يا اهل العراق
الا جبنا وانت يا حارثة ما علمك بالحرب وانت والله لغير هذا اعلم فعرض له بالشراب وكان حارثة بن بدر صاحب شراب
فغضب حارثة واعتزل وحاربهم عثمان يومه الى ان غابت الشمس فانجلت الحرب عنه قتيلا وانهزم الناس واخذ حارثة
بن بدر الراية وصاح بالناس انا حارثة بن بدر فثاب اليه قومه فعبر بهم دجيلا وبلغ قتل عثمان البصرة فقال شاعر من بني
تميم مضى ابن عبيس صابرا غير عاجز واعقب هذا الحجازي عثمان فارعد من قبل اللقاء ابن معمر وابرق والبرق اليماني
خوان فضحت قريشا غثها وسمينها وقيل بنو تميم بن مرة غزلان فلولا ابن بدر للعراقين لم يقم بما قام فيه للعراقين انسان
اذا قيل من حامي الحقيقة اومات اليه معد بالاكف وقحطان ووصل الخبر عبد الله بن الزبير فكتب الى عمر بن عبيد الله
بن معمر يعزله وولى الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي المعروف بالقباع البصرة فقدمها فكتب حارثة بن بدر يسأله الولاية
والمدد واراد توليته فقال له رجل من بكر بن وائل ان حارثة ليس بذلك انما هو صاحب شراب وكان حارثة مشتهرا
بالشراب معاقرا للخمر وفيه يقول رجل من قومه الم تر ان حارثة بن بدر يصلي وهو اكفر من حمار الم تر ان للفتيان حظا
وحظك في البغايا والعقار فكتب اليه القباع تكفى حربهم ان شاء الله فاقام حارثة يدافعهم حتى تفرق اصحابه عنه وبقي في
خف منهم فاتى نهر تيرى فعبرت اليه الخوارج فهرب بمن تخلف معه من اصحابه وخرج يركض حتى اتى دجيلا فجلس في سفينة
واتبعه جماعة من اصحابه فكانت معه فيها ووافاه رجل من بني تميم عليه سلاحه والخوارج وراءه وقد توسط حارثة
دجيلا فصاح به يا حارثة ليس مثلي يضيع فقال للملاح قرب فقربه الى الجرف ولا فرضة هناك فطفر بسلاحه في السفينة
فساخت بالقوم جميعا وهلك حارثة وروى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني الكبير ان حارثة بن بدر لما عقد له الرياسة
وسلموا اليه الراية امرهم بالثبات وقال لهم اذا فتح الله عليكم زيادة فريضتين وللموالي زيادة فريضة فندب الناس والتقوا
وليس باحد طرق وقد فشت فيهم الجراحات وما تطأ الخيل الا على القتلى فبيناهم كذلك اذ اقبل جمع من الشراة من جهة
اليمامة يقول المكثر انهم مائتان والمقلل انهم اربعون فاجتمعوا وهم مريحون مع اصحابهم فصاروا كوكبة واحدة
فلما راهم حارثة ركض برايته منهزما وقال لاصحابه كرنبوا ودولبوا وحيث شئتم فاذهبوا وقال ابن الحمار فريضة لعبيدكم وفي
الخصيان فريضة الاعراب قال كرنبوا اطلبوا كرنبا وهي قرية قريبة من الاهواز ودولبوا اطلبوا دولاب وهو ضيعة
بينها وبين الاهواز اربعة فراسخ قال فتتابع الناس على اثره منهزمين وتبعتهم الخوارج فالقى الناس انفسهم في الماء فغرق
منهم بدجيل الاهواز خلق كثير ومنهم الزبير بن علي السليطي التميمي كان على مقدمة ابن الماحوز وكان ابن الماحوز يخاطب
بالخلافة ويخاطب الزبير بالامرة ووصل الزبير بعد هلاك حارثة ابن بدر وهرب اصحابه الى البصرة فخافه الناس خوفا شديدا
وضج اهل البصرة الى الاحنف فاتى القباع فقال اصلحك الله الامير ان هذا العدو قد غلبنا على سوادنا وفيئنا ولم يبق الا ان يحصرنا
في بلدنا حتى نموت هزلا قال فسموا لي رجلا يلي الحرب فقال الاحنف لا ارى لها رجلا الا المهلب بن ابي صفرة فقال او هذا
رأي جميع اهل البصرة اجتمعوا الي في غد لانظر وجاء الزبير حتى نزل على البصرة وعقد الجسر ليعبر عليه فخرج اكثر اهل البصرة
اليه وانضم الى الزبير جميع كورة الاهواز رغبة ورهبة ووافاه البصريون في السفن وعلى الدواب فاسنوت بهم الارض فقال
الزبير لما راهم ابى قومنا الا كفرا وقطع الجسر واقام الخوارج بازائهم واجتمع الناس عند القباع وخافوا الخوارج خوفا شديدا
وكانوا ثلاث فرق سمى قوم المهلب وسمى قوم مالك بن مسمع وسمى قوم زياد بن عمرو بن اشرف العتكي فاختبر القباع ما عند
مالك وزياد فوجدهما متثاقلين عن الحرب وعاد اليه من اشار بهما وقالوا قد رجعنا عن رأينا ما نرى لها الا المهلب فوجه

بن الحارث

اليه القناع فاتاه فقال له يا ابا سعيد قد ترى ما قد دهمنا من هذا العدو وقد اجتمع اهل مصرك عليك وقال له الاحنف يا ابا
سعيد انا والله ما اثرناك ولكنا لم نر من يقوم مقامك ثم قال القناع واومى الى الاحنف ان هذا الشيخ لم يسمك الا ابقاء للدين
والبقيا وكل من في مصرك ماد عينه اليك راج ان يكشف الله هذه الغمة بك فقال المهلب لا حول ولا قوة الا بالله اني اعيذ
نفسي لدون ما وصفتم ولست انا ما دعوتم اليه لكن لي شروط اشترطها قالوا قل قال على ان انتخب من احببت قال الاحنف ذاك
لك قال ولي امرة كل بلد اغلب عليه قال ذاك لك قال ولي في كل بلد اظفر به قال الاحنف ليس ذلك لك ولا لنا انما هو في
المسلمين فان سلبتهم اياه كنت عليهم كعدوهم ولكن لك ان تعطي اصحابك من في كل بلد تغلب ما احببت وتنفق منه
على محاربة عدوك فما فضل عنكم كان للمسلمين فقال المهلب لا حول ولا قوة الا بالله من لي بذلك فقال الاحنف نحن واميرك
وجميع اهل مصر قال قد قبلت فكتبوا بذلك كتابا ووضع على يدي الصلت بن حريث بن جابر الحنفي وانتخب المهلب من جميع
الاخماس فبلغت نخبته اثنى عشر الفا ونظروا في بيت المال فلم يكن الا مائتا الف درهم فعجزت فبعث المهلب الى التجار
فقال ان تجارتكم منذ حول قد فسدت بانقطاع مواد الاهواز وفارس عنكم فهلموا فبايعوني واخرجوا معي اوفيكم حقوقكم
ان شاء الله فتبايعوه فاخرجوه فاخذ منهم من المال ما اصلح به عسكره واتخذ لاصحابه الخفاتين والرانات المحشوة بالصوف
ثم نهض وكان اكثر اصحابه رجالة حتى اذا صاروا بحذاء القوم امر بسفن فاصلحت واحضرت فما ارتفع النهار حتى فرغ منها
ثم امر الناس بالعبور وامر عليهم ابنه المغيرة فخرج الناس فلما قاربوا الشط خاضت اليهم الخوارج فحاربوهم وحاربهم
المغيرة ونضحهم بالسهام حتى تنحوا وصار هو واصحابه على الشط فحاربوا الخوارج فكشفوهم وشغلوهم حتى عقد المهلب الجسر
الخوارج منهزمين فنهى الناس عن اتباعهم ففي ذلك يقول شاعر من الازد ان العراق واهله لم يخبروا مثل المهلب في الحروب
فسلموا امضى واين في اللقا نقيبة واقل تهليلا اذا ما احجموا والبى مع المغيرة يومئذ عطية بن عمرو العنبري من فرسان
بني تميم وشجعانهم ومن شعر عطية يدعى رجال للعطاء وانما يدعى عطية للطعان الاجرد وقال فيه شاعر من بني تميم شعر
وما فارس الا عطية فوقه اذا الحرب ابدت عن نواجذها الفما به هزم الله الازارق بعدما اباحوا من المصرين حلا ومحرما
فاقام المهلب اربعين ليلة يجبي الخراج بكور دجلة والخوارج بنهر تيرى والزبير بن علي منفرد بعسكره عن عسكر ابن الماحوز فقضى
المهلب التجار واعطى اصحابه فاسرع الناس اليه رغبة في مجاهدة العدو وطمعا في الغنا والتجارات فكان فيمن اتاه محمد بن
واسع الازدي وعبد الله بن رباح ومعوية بن قرة المزني وكانوا يقولون لو جاءت الديلم من ههنا والحرورية من ههنا يفضل قتال غيرهم
عشرة ابواب ثم نهض المهلب اليهم الى نهر تيرى فتنحوا عنه الى الاهواز واقام المهلب يجبي ما حواليه من الكور وقد دس الجواسيس
الى الخوارج فاتوه باخبارهم ومن في عسكرهم واذا حشوه ما بين قصاب وحداد وداعر فخطب المهلب الناس وذكر لهم ذلك
وقال امثل هؤلاء يغلبونكم على فيئكم ولم يزل مقيما حتى فهمهم واحكم امرهم وقوى اصحابه وكثرت الفرسان في عسكره وتتام
اصحابه عشرين الفا ثم مضى يؤم كورة الاهواز فاستخلف اخاه المعارك بن ابي صفرة على نهر تيرى وجعل المغيرة على مقدمته
فسار حتى قاربهم وناوشهم وناوشوه فانكشف عن المغيرة بعض اصحابه وثبت المغيرة بنفسه بقية يوم وليلة يوقد النيران
ثم غاداهم فاذا القوم قد اوقدوا النيران في بقية متاعهم وارتحلوا عن سوق الاهواز فدخلها المغيرة وقد جاءت اوائل
خيل المهلب فاقام بسوق الاهواز وكتب بذلك الى الحرث القباع كتابا فيه اما بعد فانا منذ خرجنا نؤم العدو في نعم الله
من فضل الله متصلة علينا ونقم متتابعة عليهم نقدم ويحجمون ونحل ويرتحلون الى ان حللنا بسوق الاهواز والحمد
لله رب العالمين الذي من عنده النصر وهو العزيز الحكيم فكتب اليه الحرث هنيئا لك اخا الازد الشرف في الدنيا والاخرة
ان شاء الله فقال المهلب لاصحابه ما اجفى اهل الحجاز اما يرونه يعرف اسمي وكنيتي واسم ابي قالوا وكان المهلب يبث الاحراس
في الامن كما يبثهم في الخوف ويذكي العيون في الامصار كما يذكيها في الصحارى ويأمر اصحابه بالتحرز ويخوفهم البيات وان بعد
منه العدو ويقول احذروا ان تكادوا كما تكيدون ولا تقولوا هزمناهم وغلبناهم والقوم خائفون وجلون فان الضرورة
تفتح باب الحيلة ثم قام فيهم خطيبا فقال ايها الناس قد عرفتم مذهب هؤلاء الخوارج وانهم ان قدروا عليكم فتنوكم في دينكم
وسفكوا دماءكم فقاتلوهم على ما قاتلهم عليه اولهم علي بن ابي طالب لقد لقيهم الصابر المحتسب مسلم بن عبيس والعجل المفرط عثمان

بن عبيد الله والمعصي المخالف حارثة بن بدر فقتلوا جميعا وقتلوا فالقوم جد وجد فاغاهم مهنتكم وعبيدكم وعار عليكم و
نقص في احسابكم واديانكم ان يغلبكم هؤلاء على فيئكم ويطؤا حريمكم ثم سار يريدهم وهم بمناذر الصغرى فوجه عبد الله
بن بشير بن الماحوز رئيس الخوارج رجلا يقال له واقد مولى لآل ابي صفرة من سبي الجاهلية في خمسين رجلا منهم صالح
بن مخراق الى نهر تيرى وبها المعارك بن ابي صفرة فقتلوه وصلبوه فنمى الخبر الى المهلب فوجه ابنه المغيرة فدخل نهر تيرى
وقد خرج واقد منها فاستنزل عمه فدفنه وسكن الناس واستخلف بها ورجع الى ابيه وقد نزل بسولاف والخوارج بها
فواقعهم وجعل على تميم الحريش بن هلال فخرج رجل من اصحاب المهلب فجعل يحض الناس ويهون امر الخوارج ويختال بين
الصفين فقال رجل من الخوارج لاصحابه يا معشر المهاجرين هل لكم في فتكة فيها الجنة فحمل جماعة منهم على الاسكاف فقاتلهم
وحده فارسا ثم كبا به فرسه فقاتلهم راجلا قائما وباركا ثم كثرت به الجراحات فذب بسيفه ثم جعل يحثو في وجوههم
التراب والمهلب غير حاضر فقتل ثم حضر المهلب فاعلم فقال للحريش ولعطية العنبري اسلمتما سيد اهل العراق ولم تغنيا
ولم تستنقذاه حسدا له لانه رجل من الموالي ووبخهما وحمل رجل من الخوارج على رجل من اصحاب المهلب فقتله فحمل عليه
المهلب فطعنه فقتله ومال الخوارج باجمعهم على العسكر فانهزم الناس وقتل منهم سبعون رجلا وثبت المهلب وابنه المغيرة
يومئذ وعرف مكانه ويقال خاض المهلب خيضة ويقول الازد بل كان يرد المنهزمين ويحمي ادبارهم وبنو تميم تزعم انه فر وقال الشاعر
بسولاف اضعت دماء قومي وطرت على مواشكة ادون وقال اخر من بني تميم تبعنا الاعور الكذاب طوعا يزجي كل اربعة حمارا
فيا ندمي على تركي عطائي معاينة واطلبه ضمارا اذا الرحمن يسر لي قفولا فحرق في قرى سولاف نارا قوله الاعور الكذاب يعني به
المهلب كانت عينه عارت بسهم اصابها وسموه الكذاب لانه كان فقيها وكان يتاول ما ورد في الاثر من ان كل كذب يكتب
كذبا الا ثلاثة الكذب في الصلح بين رجلين وكذب الرجل لامرأته بوعد وكذب في الحرب بتوعد وتهدد قالوا وجاء عنه
صلى الله عليه وآله انما انت رجل فخذل عنا ما استطعت وقال انما الحرب خدعة فكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد
به من امر المسلمين ما ضعف ويضعف به من امر الخوارج ما اشتد وكان حي من الازد يقال لهم الندب اذا راوا المهلب
رائحا اليهم قالوا راح يكذب وفيه يقول رجل منهم انت الفتى كل الفتى لو كنت تصدق ما تقول فبات المهلب في القين فلما
اصبح رجع بعض المنهزمين وصار في اربعة الاف فخطب اصحابه فقال والله ما بكم من قلة وما ذهب عنكم الا اهل الجبن والضعف
والطبع والطمع فان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله فسيروا الى عدوكم على بركة الله فقام اليه الحريش بن هلال فقال
انشدك الله ايها الامير ان تقاتلهم الا ان يقاتلوك فان باصحابك جراحا وقد اثخنتهم هذه الجولة فقبل منه ومضى المهلب في
عشرة فاشرف على عسكر الخوارج فلم ير منهم احدا يتحرك فقال له الحريش ارتحل عن هذا المنزل فارتحل فعبر دجيلا وصار الى عاقول
لا يؤتى الا من جهة واحدة فاقام به واقام الناس ثلاثا مستريحين وفي يوم سولاف يقول ابن قيس الرقيات الا طرقت من
ال مبتكر طارقة على انها معشوقة الدل عاشقة تبيت وارض السوس بيني وبينها ورستاق سولاف حمته الازارقة اذا نحن
شئنا صادفتنا عصابة حرورية فيها من الموت بارقة اجارت علينا العسكرين كلاهما فبادت لنا دون اللحاق معانقه
فاقام المهلب في ذلك العاقول ثلاثة ايام ثم ارتحل والخوارج بسلى وسلبرى فنزل قريبا منهم فقال ابن الماحوز لاصحابه ما
تنتظرون وقد هزمتموهم بالامس وكسرتم حدهم فقال له واقد مولى ابي صفرة يا امير المؤمنين انما تفرق عنهم اهل الضعف و
الجبن وبقي اهل النجدة والقوة فان اصبتهم لم يكن ظفرا هنيئا لاني اراهم لا يصابون حتى يصيبوا فان غلبوا ذهب الدين
فقال له اصحابه نافقت يا واقد قال ابن الماحوز لا تعجلوا على اخيكم فانه انما قال لكم هذا نظرا لكم ثم وجه الزبير بن علي الى عسكر
المهلب بن ابي صفرة لينظر ما حالهم فاتاهم في اثنين فجزرهم ورجع وامر المهلب اصحابه بالتحارس حتى اذا اصبح ركب اليهم
في من معه فالتقوا بسلى وسلبرى فتصافوا فخرج من الخوارج مائة فارس فركزوا رماحهم بين الصفين واتكوا عليها واخرج
اليهم المهلب اعدادهم ففعلوا مثل ما فعلوا لا يرعون الا الصلوة حتى اذا امسوا رجع كل قوم الى معسكرهم ففعلوا هذه ثلثة
ايام ثم ان الخوارج تطاردوا اليهم في اليوم الثالث فحمل عليهم هؤلاء الفرسان فجالوا ساعة ثم ان رجلا من الخوارج حمل على رجل
فطعنه فحمل عليه المهلب فطعنه فحمل عليه الخوارج باجمعهم كما صنعوا يوم سولاف فضعضعوا الناس وفقد المهلب وثبت المغيرة

فجمع اكثرهم اهل عمان ثم نجم المهلب في مائة وقد انغمس كماه في الدم وعلى رأسه قلنسوة مربعة فوق المغفر محشوة قزًّا وقد تزيت
وان حشوها لتطاير وهو يلهث وذلك في وقت الظهر فلم يزل يحاربهم حتى الليل وكثر القتلى في الفريقين فلما كان الغد
غاداهم وقد كان وجه بالامس رجلا من طاحية بن سود بن مالك بن فهم من الازد من ثقاته واصحابه يرد المنهزمين فمر
بعامر بن مسمع فرده فقال ان الامير اذن لي في الانصراف فبعث الى المهلب فاعلمه فقال دعه فلا حاجة لي في مثله اهل الجبن
والضعف ثم غاداهم المهلب في ثلاثة الاف وقد تفرق عنه اكثر الناس وقال لاصحابه ما بكم من قلة ايعجز احدكم ان يلقي رمحه
ثم يتقدم فيأخذه ففعل ذلك رجل من كندة واتبعه قوم ثم قال المهلب لاصحابه اعدوا مخالي فيها حجارة وارموا بها في وقت
الغفلة فانها تصد الفارس وتصرع الراجل ففعلوا ثم امر مناديا ينادي في اصحابه يامرهم بالجد والصبر ويطمعهم في العدو
ففعل ذلك حتى اذا مر ببني العدوية من بني مالك بن حنظلة ينادي فيهم فضربوه فدعا المهلب بسيدهم وهو معاوية بن عمرو فجعل
يركله برجله فقال اصلح الله الامير اعفني من ام كيسان والازد تسمي الركبة ام كيسان ثم حمل المهلب وحملوا فاقتتلوا قتالا
شديدا فجهد الخوارج ونادى مناد منهم الا ان المهلب قد قتل فركب المهلب برذونا واقبل يركض بين الصفين واحدى
يديه في القباء وما يشعر وهو يصيح انا المهلب فسكن الناس بعد ان كانوا قد ارتاعوا وظنوا ان اميرهم قد قتل وكل
الناس مع العصر فصاح المهلب بابنه المغيرة تقدم ففعل وصاح بذكوان مولاه قدم رايتك ففعل فقال له رجل من ولده
تغرر بنفسك فزبره وزجره وصاح يا بني سلمة امركم فتعصوني فتقدم وتقدم الناس فاجتلدوا اشد جلاد حتى اذا كان
مع المساء قتل ابن الماحوز وانصرف الخوارج ولم يشعر المهلب بقتله فقال لاصحابه ابغوا الي رجلا جلدا يطوف في
القتلى فاشاروا عليه برجل من جرم وقالوا انا لم نر رجلا قط اشد منه فطاف ومعه النيران فجعل اذا مر بجريح قال كافر ورب
الكعبة واجهز عليه واذا مر بجريح من المسلمين امر بسقيه وحمله واقام المهلب يامرهم بالاحتراس حتى اذا كان في نصف
الليلة وجه رجلا من اليحمد في عشرة وصاروا الى عسكر الخوارج فاذا هم قد تحملوا الى ارجان فرجع الى المهلب فاعلمه فقال
انا لهم الساعة اشد تخوفا احذروا البيات ويروى عن شعبة بن الحجاج ان المهلب قال لاصحابه يوما ان هؤلاء الخوارج
قد يئسوا من ناحيتكم الا من جهة البيات فان يكن ذلك فاجعلوا شعاركم حم لا تنصرون فان رسول الله صلى الله عليه وآله
كان يأمر بها ويروى انه كان شعار اصحاب علي بن ابي طالب ع فلما اصبح القوم غدا على القتلى فاصابوا ابن الماحوز قتيلا
ففي ذلك يقول رجل من الخوارج * بسلى وسلبرى مصارع فتية * كرام وعقرى من كميت ومن ورد * وقال اخر * بسلى وسلبرى
جماجم جمة * كرام وصرعى لم توسد خدودها * وقال رجل من الموالي مع المهلب قال لقد صرعت بحجر واحد ثلاثة رميت به
رجلا فصرعته ثم رميت به رجلا فاصبت به اصل اذنه فصرعته ثم اخذت الحجر فصرعت به ثالثا وقال في ذلك رجل من
الخوارج * اتانا باحجار ليقتلنا بها * وهل تقتل الابطال ويحك بالحجر * وقال رجل من اصحاب المهلب في يوم سلى وسلبرى
قتل ابن الماحوز * ويوم سلى وسلبرى احاط بهم * منا الصواعق ما تبقي ولا تذر * حتى تركنا عبيد الله منجدلا * كما تجدل
جذع مال منقعر * ويروى ان رجلا من الخوارج يوم سلى حمل على رجل من اصحاب المهلب وطعنه فلما خالطه الرمح صاح يا امتاه
فصاح به المهلب لا كثر الله منك المسلمين * اذا نظر الى الرماح تشاجرت في وجهه نكص على قربوس الفرس يسرج وحمل من تحتها
فبراها بسيفه وازر في اصحابها فتحرمت الميمنة من اجله وكان اشد ما يكون في الحرب اشغارا اشد ما يكون تبسما وكان
المهلب يقول ما شهدت معي حربا قط الا رايت البشرى في وجهه وقال رجل من الخوارج في هذا اليوم * فان تك قتلى يوم سلى
تتابعت * فكم غادرت اسيافنا من قماقم * غداة نكر المشرفية فيهم * بسولاف يوم المارق المتلاحم * فكتب المهلب الى الحرث بن
عبد الله بن ابي ربيعة القباع اما بعد فانا لقينا الازارقة المارقة بجد وجد فكانت في الناس جولة ثم ثاب اهل الحفاظ
والصبر بنيات صادقة وابدان شداد وسيوف حداد فاعقب الله خير عاقبة وجاوز بالنعمة مقدار الامل فصاروا دريئة
رماحنا وضراب سيوفنا وقتل الله اميرهم ابن الماحوز وارجو ان يكون آخر النعمة كاولها والسلام فكتب اليه القباع
قد قرات كتابك يا اخا الازد فرايتك قد وهب لك شرف الدنيا وعزها وذخر لك ان شاء الله ثواب الآخرة واجرها ورايتك
اوثق حصون المسلمين وهادّ اركان المشركين واخا السياسة وذا الرياسة فاستدم الله بشكره يتمم عليك نعمه والسلام فكتب

اليه اهل البصرة يهنئونه ولم يكتب اليه الاحنف ولكن قال اقرؤوا عليه السلام وقولوا له انا لك على ما فارقتك عليه فلم يزل يقرأ
الكتب وينظر في تضاعيفها ويلتمس كتاب الاحنف فلا يراه فلما لم يره قال لاصحابه اما كتب ابو بحر فقال له الرسول انه حملني اليك
رسالة فابلغه فقال هذا احب الي من هذه الكتب واجتمعت الخوارج بارجان فبايعوا الزبير بن علي وهو من بني سليط
بن يربوع من رهط ابن الماحوز فراى فيهم انكسارا شديدا وضعفا بينا فقال لهم اجتمعوا فاجتمعوا فحمد الله واثنى عليه وصلى
على محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم اقبل عليهم فقال ان البلاء للمؤمنين تمحيص واجر وهو على الكافرين عقوبة وخزي
وان يصب منكم امير المؤمنين فما صار اليه خير مما خلف وقد اصبتم منهم مسلم بن عبيس وربيعا الاجذم والحجاج بن باب
وحارثة بن بدر واشجيتم المهلب وقتلتم اخاه المعارك والله يقول لاخوانكم من المؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم
قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس فيوم سلى كان لكم بلاء وتمحيصا ويوم سولاف كان لهم عقوبة ونكالا فلا
تغلبن على الشكر في حينه والصبر في وقته وثقوا بانكم المستخلفون في الارض والعاقبة للمتقين ثم تحمل للمحاربة نحو المهلب
فنفحهم المهلب نفحة فرجعوا فاكمنوا للمهلب في غمض من غموض الارض يقرب من عسكره مائة فارس ليغتالوه فسار المهلب
يوما يطيف بعسكره ويتفقد سواده فوقف على جبل فقال ان من التدبير لهذه المارقة ان تكون قد اكمنت في سفح هذا الجبل
كمينا فصعد المهلب وعشرة فوارس فاطلعوا على المائة فلما علموا بهم قطعوا القنطرة ونجوا وانكسفت بهم الشمس فصاحوا
بهم يا اعداء الله لو قامت القيامة لجددنا ونحن في جهادكم ثم يئس الزبير من ناحية المهلب فضرب الى ناحية اصبهان ثم كر راجعا
الى ارجان وقد جمع جموعا وكان المهلب يقول كاني بالزبير وقد جمع لكم فلا ترهبوهم فتجبن قلوبكم ولا تغفلوا الاحتراس
فيطمعوا فيكم فجاءه من ارجان فالفوه مستعدا اخذا بافواه الطرق فحاربهم فظهر عليهم ظهورا بينا ففي ذلك يقول رجل
من بني يربوع * سقى الله المهلب كل غيث * من الوسمي ينتحر انتحارا * فما وهن المهلب يوم جاءت * عوابس خيلهم تبغي الغوارا *
وقال المهلب يومئذ ما وقفت في مضيق من الحرب الا رايت امامي رجالا من بني الهجيم بن عمرو بن تميم يجالدون كان لحاهم
اذناب العقاعق وصبروا معه في غير موطن وقال رجل من اصحاب المهلب من بني تميم * الا يا من لصب مستهام * قريح القلب
قد مل المزونا * لهان على المهلب ما لقينا * اذا ما راح مسرورا بطينا * يجر السابري ونحن شعث * كان جلودنا كسيت طحينا *
وحمل يومئذ الحريش بن هلال على قيس الاكاف وكان من انجد فرسان الخوارج فطعنه فدق صلبه وقال * قيس الاكاف غداة
الروع يعلم * ثبت المقام اذا الاقتتال فراني * وقال المهلب يوم سلى وسلبرى صاروا الى البصرة فذكروا ان المهلب قد اصيب
فهم اهل البصرة بالنقلة الى البادية حتى ورد كتابه بظفره فاقام الناس وتراجع من كان ذهب منهم فعند ذلك قال الا
البصرة بصرة المهلب وقدم رجل من كندة يعرف بابن ارقم ينعى ابن عم له وقال اني رايت رجلا من الخوارج قد تمكن من
من صلبه فلم يلبث ان قدم سالما فقيل له ذلك فقال صدق ابن ارقم لما احسست بحديدته بين كتفي فتحت بالبقية
فرفعه وتلا بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ووجه المهلب بعقب هذه الوقعة رجلا من الازد برأس عبد الله بن بشير بن
الماحوز الى الحرث بن عبد الله فلما صار بكريج دينار لقيه اخوه عبيد الله بن حبيب وعبد الملك وعلي بنو بشير بن الماحوز فقالوا له
ما الخبر وهو لا يعرفهم فقال قتل ابن الماحوز المارق وهذا رأسه معي فوثبوا عليه فقتلوه وصلبوه ودفنوا رأس اخيهم فلما
ولي الحجاج دخل عليه علي بن بشير وكان وسيما جسيما فقال من هذا فخبر بقتله ووهب ابنه الازهر وابنته لاهل الازدي
المقتول وكانت زينب بنت بشير لهم مواصلة فوهبوهما لها قال محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل ولم يزل المهلب يقاتل
الخوارج في ولاية الحرث القباع حتى عزل وولي مصعب بن الزبير فكتب الى المهلب ان اقدم علي واستخلف ابنك المغيرة فقبل
بعد ان جمع الناس وقال لهم اني قد استخلفت المغيرة عليكم وهو ابو صغيركم رقة ورحمة وابن كبيركم طاعة وبرا وتبجيلا
واخو مثله مواساة ومناصحة فلتحسن له طاعتكم وليلن له جانبكم فوالله ما اردت صوابا قط الا سبقني اليه ثم مضى
الى مصعب فكتب مصعب الى المغيرة بولايته وكتب اليه انك ان لم تكن كابيك فانك كاف لما وليت فشمر واتزر واجهد واجتهد
ثم شخص مصعب الى المذار فقتل احمر بن شميط ثم اتى الكوفة فقتل المختار وقال للمهلب اشر علي برجل اجعله بيني وبين عبد الملك
فقال اذكر لك واحدا من ثلاثة محمد بن عمير بن عطارد الدارمي او زياد بن عمرو الاشرف العتكي او داود بن قحذم قال او يكفيني

قال يكفيك ان شاء الله فنهض مولاه الموصل فخرج اليها وصار مصعب الى البصرة لينفذ الى اخيه بمكة فشاور الناس فيمن يستكفيه امر الخوارج فقال قوم ولِّ عبد الله بن ابي بكر وقال قوم ولِّ عمر بن عبيد الله بن معمر وقال قوم ليس لهم الا المهلب فاردده اليهم وبلغت المشورة الخوارج فاداروا الامر بينهم فقال قطري بن الفجاءة المازني ولم يكن امّر عليهم بعد ان جاءكم عبد الله بن ابي بكر اتاكم سيد سمح كريم جواد مضيع لعسكره وان جاءكم عمر بن عبيد الله اتاكم فارس شجاع بطل جاد يقاتل لدينه وللملك وطبعه لم ار مثله لاحد فقد شهدته في وقايع فما نودي في القوم لحرب الا كان اول فارس حتى يشد على قرنه ويضربه وان رد المهلب فهو من قد عرفتموه اذا اخذتم بطرف ثوب اخذ بطرفه الاخر يمده اذا ارسلتموه ويرسله اذا مددتموه لا يبدؤكم الا ان تبدءوه الا ان يرى فرصة فينتهزها فهو الليث المبر والثعلب الرواغ والبلاء المقيم فولّى مصعب عليهم عمر بن عبيد الله بن معمر وولاه فارس والخوارج بارجان يومئذ وعليهم الزبير بن علي السليطي فنهض اليهم فقاتلهم والح عليهم حتى اخرجهم منها فالحقهم باصبهان فلما بلغ المهلب ان مصعبا ولّى حرب الخوارج عمر بن عبيد الله قال رماهم بفارس العرب وفتاها فجمع الخوارج له واعدّوا واستعدوا ثم اتى سابور فسار اليهم حتى نزل منهم على اربعة فراسخ فقال له مالك بن حنان الازدي ان المهلب كان يذكي العيون ويخاف البيات ويرتقب الغفلة وهو على بعد من هذه المسافة منهم فقال له عمر اسكت خلع الله قلبك اتراك تموت قبل اجلك واقام هناك فلما كان ذات ليلة بيّت الخوارج فخرج اليهم فحاربهم حتى اصبح فلم يظفروا منه بشيء فاقبل على مالك بن ابي حنان وقال كيف رايت فقال قد سلّم الله ولم يكونوا يطمعون في مثلها من المهلب فقال اما انكم لو ناصحتموني مناصحتكم للمهلب لرجوت ان انفي هذا العدو ولكنكم تقولون قرشي حجازي بعيد الدار خيره لغيرنا فتقاتلون معي تعذيرا ثم زحف الى الخوارج من غد ذلك اليوم فقاتلهم قتالا شديدا حتى الجاهم الى قنطرة فتكاثف الناس عليها حتى سقطت فاقام حتى اصلحها ثم عبر وتقدمه ابنه عبيد الله بن عمر وامه من بني سهم بن عمرو بن هصيص ابن كعب فقاتلهم حتى قتل فقال قطري للخوارج لا تقاتلوا عمر اليوم فانه موتور وقد قتلتم ابنه ولم يعلم عمر بقتل ابنه حتى افضى الى القوم وكان معه النعمان بن عباد فصاح به عمر يا نعمان اين ابني قال احتسبه فقد استشهد صابرا غير مدبر فقال انا لله وانا اليه راجعون ثم حمل على الخوارج حملة لم ير مثلها وحمل اصحابه بحملته فقتلوا في وجههم ذلك تسعين رجلا من الخوارج وحمل على قطري فضربه على جبينه ففلقه وانهزمت الخوارج وانتهبها فلما استقروا وراى ما نزل بهم قال الم اشر عليكم بالانصراف فجعلوا حينئذ وجوههم حتى خرجوا من فارس وتلقاهم في ذلك الوقت العزير بن مهزم العبدي فسالوه عن خبره وارادوا قتله فاقبل على قطري فقال اني مؤمن مهاجر فسالوه عن اقاويلهم فاجاب اليها فخلوا عنه ففي ذلك يقول في كلمة له

فشدوا وثاقي ثم الجوا خصومتي ۞ الى قطري ذي الجبين المفلق
وحاججتهم في دينهم فحججتهم ۞ وما دينهم غير الهوى والتخلق

ثم رجعوا فتكاثفوا وعادوا الى ناحية ارجان فسار اليهم عمر بن عبيد الله وكتب الى مصعب اما بعد فاني لقيت الازارقة فرزق الله عز وجل عبيد الله بن عمر الشهادة ووهب له السعادة ورزقنا بعد عليهم الظفر فتفرقوا شذر مذر وبلغتني منهم عودة فيممتهم وبالله استعين وعليه اتوكل فسار اليهم ومعه عطية بن عمرو ومجاعة بن سعر فالتقوا فالح عليهم حتى اخرجهم وانفرد من اصحابه فعمد له اربعة عشر رجلا من مذكوريهم وشجعانهم وفي يده عمود فجعل لا يضرب به رجلا منهم الا صرعه فركض اليه قطري على فرس ضامر وعمر على مهر فاستعلاه قطري بقوة فرسه حتى كاد يصرعه فبصر به مجاعة فاسرع اليه فصاحت الخوارج يا ابا نعامة ان عدو الله قد رهقك فانحط قطري على قربوسه وطعنه مجاعة وعلى قطري درعان فهتكهما واسرع السنان في راس قطري فكشط جلده ونجا وارتحل القوم الى اصبهان فاقاموا برهة ثم رجعوا الى الاهواز وقد ارتحل عمر بن عبيد الله الى اصطخر فامر مجاعة فجبى الخراج اسبوعا فقال له كم جبيت قال تسعمائة الف فقال هي لك وقال يزيد بن الحكم لمجاعة

ودعاك دعوة مرهق فاجبته ۞ عمر وقد نسي الحياة وضاعا
فرددت عادية الكتيبة بعدما ۞ قد كان يترك لحمها اوضاعا

قال ثم عزل مصعب وولي عبد الله بن الزبير العراق ابنه حمزة بن عبد الله بن الزبير فمكث قليلا ثم اعيد مصعب الى العراق والخوارج باطراف اصبهان والوالي عليها عتاب بن ورقاء الرياحي فاقام الخوارج هناك يجبون شيئا من القرى ثم اقبلوا الى الاهواز من ناحية فارس فكتب مصعب الى عمر بن عبيد الله ما انصفتنا اقمت بفارس تجبي الخراج ومثل هذا العدو يجتاز بك لا تحاربه والله لو قاتلت ثم هزمت لكان اعذر لك وخرج مصعب من البصرة

واقبل عمر بن عبيد الله يريدهم فتنحى الخوارج الى السوس ثم اتوا الى المداين وبسطوا في القتل فجعلوا يقتلون النساء والصبيان حتى اتوا المداين فقتلوا احمر طيّ وكان شجاعا وكان من فرسان عبيد الله بن الحر وفي ذلك يقول الشاعر

تركتم فتى الفتيان احمر طيّ ۞ بساباط لم يعطف عليه خليل

ثم خرجوا عامدين الى الكوفة فلما خالطوا سوادها وواليها الحرث القباع تثاقل عن الخروج وكان جبانا فذمّه ابراهيم بن الاشتر ولامه الناس فخرج متحاملا حتى اتى النخيلة ففي ذلك يقول الشاعر

ان القباع سار سيرا نكرا ۞ يسير يوما ويقيم عشرا

وجعل يعد الناس بالخروج ولا يخرج والخوارج يعبثون حتى اخذوا امراة فقتلوا اباها بين يديها وكانت جميلة فارادوا قتلها فقالت اتقتلون من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقال قائل منهم دعوها فقالوا قد فتنتك ثم قدموها فقتلوها ثم قربوا امراة اخرى وهي بازاء القباع والجسر معقود بينهم فقطعه القباع وهو في ستة الاف والمراة تستغيث وهي تقول علام تقتلوني والله ما فسقت ولا كذبت ولا زنيت والناس يتغلبون الى القتال والقباع يمنعهم فلما خاف ان يعصوه امر عند ذلك بقطع الجسر فاقام بين دبيرا ودوناها خمسة ايام والخوارج بقربه ويقول للناس في كل يوم اذا لقيتم العدو غدا فاثبتوا اقدامكم واصبروا فان اول الحرب الترامي ثم اشراع الرماح ثم السلة فثكلت رجلا امه قرب الزحف فقال بعضهم لما اكثر عليه اما الصفة فقد سمعناها فمتى يقع الفعل وقال الراجز

ان القباع سار سيرا ملسا ۞ بين دبيرا ودوناها خمسا

واخذ الخوارج حاجتهم فكان شان القباع التحصن منهم ثم انصرفوا ورجع الى الكوفة وساروا من فورهم الى اصبهان فبعثوا الى عتاب بن ورقاء الرياحي الى الزبير بن علي انا ابن عمك ولست اراك تقصد في انصرافك من كل حرب غيري فبعث اليه ان ادنى الفاسقين وابعدهم في الحق سواء فاقام الخوارج يغادون عتاب بن ورقاء القتال ويراوحونه حتى طال عليهم المقام ولم يظفروا بكبير شيء فلما كثر ذلك عليهم انصرفوا لا يمرون بقرية بين اصبهان والاهواز الا استباحوها وقتلوا من فيها وشاور مصعب الناس فاجمع رايهم على المهلب فبلغ الخوارج مشاورتهم فقال لهم قطري ان جاءكم عتاب بن ورقاء فهو فاتك يطلع في اول المقنب ولا يظفر بكبير وان جاءكم عمر بن عبيد الله ففارس يقدم اما عليه واما له وان جاءكم المهلب فرجل لا يناجزكم حتى تناجزوه وياخذ منكم ولا يعطيكم فهو البلاء اللازم والمكروه الدائم وعزم مصعب على توجيه المهلب وان يشخص هو لحرب عبد الملك فلما احس به الزبير خرج الى الري وبها يزيد بن الحرث بن رويم فحاربه ثم حصره فلما طال عليه الحصار خرج اليه فكان الظفر للخوارج فقتل يومئذ يزيد بن رويم ونادى يزيد ابنه حوشبا ففر عنه وعن امه لطيفة مع بعلها يزيد يومئذ وقال الشاعر

مواقفنا في كل يوم كريهة ۞ اسر واشفى من مواقف حوشب
دعاه ابوه والرماح شوارع ۞ فلم يستجب بل راغ روغ ثعلب
ولو كان شهم النفس او ذا حفيظة ۞ راى ما راى في الموت عيسى بن مصعب

وقال اخر

نجى حليلته واسلم شيخه ۞ نصب الاسنة حوشب بن يزيد

قال ثم انحط على اصبهان فحصر عتاب بن ورقاء سبعة اشهر وعتاب يحاربه في بعضهن فلما طال به الحصار قال لاصحابه ما تنتظرون والله ما تؤتون من قلة وانكم لفرسان عشيرتكم ولقد حاربتموهم مرارا فانتصفتم منهم وما بقي من هذا الحصار الا ان تفنى ذخايركم فيموت احدكم فيدفنه اخوه ثم يموت اخوه فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل ان يضعف احدكم عن ان يمشي الى قرنه فلما اصبح بهم الصبح ثم خرج الى الخوارج وهم غارون وقد نصب لهم لواء لجارية له يقال لها ياسمين فقال من اراد البقاء فليلحق بلواء ياسمين ومن اراد الجهاد فليخرج معي فخرج في الفين وسبعمائة فارس فلم يشعر بهم الخوارج حتى غشوهم فقاتلوهم بجد لم تر الخوارج مثله فعقروا منهم خلقا كثيرا وقتل الزبير بن علي وانهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب ففي ذلك يقول القائل

ويوم تجى تلافته ولولاه ۞ لاصطلم العسكر

وقال اخر

خرجت من المدينة مستميتا ۞ ولم اك في كتيبة ياسمينا
اليس من الفضائل ان قومي ۞ غدوا مستلئمين مجاهدينا

قال وزعم الرواة انهم في ايام حصارهم كانوا يتواقفون ويحمل بعضهم على بعض وربما كانت موافقة بغير حرب وربما اشتدت الحرب بينهم وكان رجل من اصحاب عتاب يقال له شريح يكنى ابا هريرة اذا تحاجز القوم مع المساء نادى بالخوارج وبالزبير

يا ابن ابي الماحوز والاشرار ۞ كيف ترون يا كلاب النار
شد ابي هريرة الهرار ۞ يهركم بالليل والنهار
الم تروا حينا على المضمار ۞ يمسي من الرحمن في جوار

فغاظهم ذلك فكمن له عبيدة بن هلال فضربه بالسيف واحتمله اصحابه وظنت الخوارج انه قتل فكانوا اذا تواقفوا نادوهم ما فعل الهرار فيقولون ما به من باس حتى ابل من علته فخرج اليهم وقال يا اعداء الله اترون بي باسا فصاحوا به قد كنا نرى

انك قد لحقت بامك الهاوية الى النار الحامية

ومنهم قطري بن الفجاءة المازني قال ابو العباس

قتل الزبير بن علي ادارت الخوارج امرها فارادوا تولية عبيدة بن هلال فقال ادلكم على من هو خير لكم مني من يطاعن في قبل ويحمي
دبر عليكم قطري بن الفجاءة المازني فبايعوه وقالوا يا امير المؤمنين امض بنا الى فارس فقال ان بفارس عمر بن عبيد الله بن معمر
ولكن نصير الى الاهواز فان خرج مصعب من البصرة دخلناها فاتوا الاهواز ثم ترفعوا عنها الى ايذج وكان المصعب قد عزم
على الخروج الى باجميرا وقال الآن قطري يا مطل علينا وان خرجنا عن البصرة دخلها فبعث الى المهلب فقال اكفنا هذا العدو
فخرج اليهم فلما احس به قطري يمم نحو كرمان واقام المهلب بالاهواز ثم كر عليه قطري وقد استعد وكانت الخوارج في حالاتهم
احسن عدة من يقاتلهم بكثرة السلاح وكثرة الدواب واحصانة الخيل فحاربهم فدفعهم فصاروا الى رامهرمز وكان الحرث
بن عميرة الهمداني قد صار الى المهلب مراغما لعتاب بن ورقاء ويقال انه لم يعين قتلة الزبير بن علي فكان الحرث بن عميرة هو
الذي قتله وخلص الى اصحابه ففي ذلك يقول اعشى همدان ٭ ان المكارم اكملت انسابها ٭ لابن الليوث الغر من همدان للقا
الحامي الحقيقة معلما ٭ زاد الرفاق وفارس الفرسان ٭ الحرث بن عميرة الليث الذي ٭ يحمي العراق الى قرى نجران ٭ ود الازارق لو
يصاب بطعنة ٭ ويموت من فرسانهم مائتان ٭ قال ابو العباس وخرج مصعب الى باجميرا ثم اتى الخوارج خبر مقتله ولم يكن
يأت المهلب واصحابه فتوافقوا يوما برامهرمز على الخندق فناداهم الخوارج ما تقولون في مصعب قالوا امام هدى قالوا
فما تقولون في عبد الملك قالوا ضال مضل فلما كان بعد يومين اتى المهلب قتل مصعب وان اهل العراق قد اجتمعوا
على عبد الملك وورد عليه كتاب عبد الملك بولايته فلما توافقوا ناداهم الخوارج ما تقولون في المصعب قالوا لا نخبركم قالوا
فما تقولون في عبد الملك قالوا امام هدى قالوا يا اعداء الله بالامس ضال مضل واليوم امام هدى يا عبيد الدنيا عليكم
لعنة الله وروى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني الكبير قال كانت الشراة والمسلمون في حرب المهلب وقطري بن الفجاءة يتوافقون
ويتساءلون عن امر الدين وغير ذلك على امان وسكون لا يهيج بعضهم بعضا فتوافق يوما عبيدة بن هلال اليشكري وابو حزابة التميمي
فقال عبيدة يا ابا حزابة اني اسألك عن اشياء افتصدقني عنها في الجواب قال نعم ان تضمنت لي مثل ذلك قال قد فعلت قال
فسل عما بدا لك قال ما تقولون في ائمتكم قال يستحلون الدم الحرام قال ويحك فكيف فعلهم في المال قال يجبونه من غير حله و
ينفقونه في غير وجهه قال فكيف فعلهم في اليتيم قال يظلمونه ماله ويمنعونه حقه وينيكون امه قال ويحك يا ابا حزابة
امثل هؤلاء تتبع قال قد اجبتك فاسمع سؤالي ودع عتابي على رأيي قال سل قال اي الخمر اطيب خمر السهل ام خمر الجبل قال ويحك
امثلي يسأل عن هذا قال قد وجبت ان تجيب قال اما اذا ابيت فان خمر الجبل اقوى واسكر وخمر السهل احسن واسلس
قال فاي الزواني افره زواني رامهرمز ام زواني ارجان قال ويحك ان مثلي لا يسأل عن هذا قال لا بد من الجواب او تغدر قال
اما اذا ابيت فزواني رامهرمز ارق ابشارا وزواني ارجان احسن ابدانا قال فاي الرجلين اشعر جرير ام الفرزدق قال
عليك وعليهما لعنة الله قال لا بد ان تجيب قال ايهما الذي يقول ٭ وطوى الطراد مع القياد بطونها ٭ طي التجار بحضرموت
برودا ٭ قال جرير قال هو اشعرهما قال ابو الفرج رحمه الله وكان الناس تجادلوا في امر جرير والفرزدق في عسكر المهلب حتى
تواثبوا وصاروا الى المهلب محكمين له في ذلك فقال اتريدون ان احكم بين هذين الكلبين المتهارشين فيمضغاني ما كنت لاحكم
بينهما ولكني ادلكم على من يحكم بينهما ثم يهون عليه سبابهما عليكم بالشراة فاسألوهم اذا تواقفتم فلما تواقفوا سأل ابو حزابة
عبيدة بن هلال عن ذلك فاجابوا بهذا الجواب وروى ابو الفرج ان امرأة من الخوارج كانت مع قطري بن الفجاءة يقال لها
ام حكيم وكانت من اشجع الناس واجملهم وجها واحسنهم بالدين تمسكا وخطبها جماعة منهم فردتهم ولم تجبهم فاخبر من
شاهدها في الحرب وانها كانت تحمل على الناس وترتجز وتقول ٭ احمل رأسا قد سئمت حمله ٭ وقد مللت دهنه وغسله ٭ الا
فتى يحمل عني ثقله ٭ والخوارج يفدونها بالآباء والامهات فما رأينا قبلها ولا بعدها مثلها وروى ابو الفرج قال كان عبيدة
بن هلال اذا تكاف الناس نادى ليخرج الي بعضكم فيخرج اليه فتيان من عسكر المهلب فيقول لهم ايما احب اليكم اقرأ عليكم
القرآن ام انشدكم الشعر فيقولون له اما القرآن فقد عرفناه مثل معرفتك ولكن تنشدنا فيقول يا فسقة والله قد علمت انكم تختارون
الشعر على القرآن ثم لا يزال ينشدهم حتى يملوا ويفترقوا قال ابو العباس وولي خالد بن عبد الله بن اسيد البصرة فقدم فدخل
فاراد عزل المهلب فاشير عليه بان لا تفعل وقيل له انما امن هذا المصر بان المهلب بالاهواز وعمر بن عبيد الله بفارس فقد نحى

عمر وان نحيت المهلب لم تأمن على البصرة فابى الا عزله فقدم المهلب الى البصرة وخرج خالد الى الاهواز فاستصحبه فلما صار بسريج
دينار لقيه قطري فمنعه حط اثقاله وحاربه ثلاثين يوما ثم اقام قطري بازائه وخندق على نفسه فقال المهلب لخالد ان
قطريا ليس باحق بالخندق منك فعبر دجيلا الى شق نهر تيرى واتبعه قطري فصار الى مدينة نهر تيرى فبنى سورها وخندق
عليها فقال المهلب لخالد خندق على نفسك فاني لا آمن من البيات فقال يا ابا سعيد الامر اعجل من ذلك فقال المهلب
لبعض ولده اني ارى امرا ضائعا ثم قال لزياد بن عمر خندق علينا فخندق المهلب على نفسه وامر بشعبه ومرعب وابا خالد ان
يفرغ سفينة فقال المهلب لفيروز بن حصين سر معنا فقال يا ابا سعيد ان الحزم ما تقول غير اني اكره ان افارق اصحابي
لكن يفرج بنا قال اما هذه فنعم وقد كان عبد الملك كتب الى بشر بن مروان يامره ان يمد خالدا بجيش كثيف امير عبد الرحمن
بن محمد بن الاشعث ففعل فقدم عليه عبد الرحمن بن محمد فاقام قطري يغاديهم القتال ويراوحهم اربعين يوما فقال
المهلب لمولى لابي عيينة ابنه شد الى ذلك الناقوس فبت عليه كل ليلة فمتى احسست خبرا للخوارج او حركة او صهيل
خيل فاعجل الينا فجاءه ليلة فقال قد تحرك القوم فجلس المهلب بباب الخندق واعد قطري سفنا فيها حطب واشعلها
نارا وارسلها الى سفن خالد وخرج في ادبارها حتى خالطهم لا يمر برجل الا قتله ولا بدابة الا عقرها ولا بفسطاط الا
هتكه فامر المهلب يزيدا ابنه فخرج في مائة فارس فقاتل وابلى عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث يومئذ بلاء حسنا وخرج
فيروز بن حصين في مواليه فلم يزل يرميهم بالنشاب هو ومن معه فاثر اثرا جميلا وصرع يزيد بن المهلب يومئذ
وصرع عبد الرحمن بن محمد فحامى عنهما اصحابهما حتى ركبا وسقط فيروز بن حصين في الخندق فاخذ بيده رجل من الازد فانتشله
فوهب له فيروز عشرة آلاف واصبح عسكر خالد كانه حرة سود فجعل لا يرى الا قتيلا او جريحا فقال للمهلب يا ابا سعيد
كدنا نفتضح فقال خندق على نفسك فان لم تفعل عادوا اليك فقال اكفني امر الخندق فجمع له الاخماس فلم يبق شريف الا
عمل فيه فصاح بهم الخوارج والله لولا هذا الساحر المزوني لكان الله قد دمر عليكم وكانت الخوارج تسمي المهلب الساحر
لانهم كانوا يدبرون الامر فيجدون المهلب قد سبق الى نقض تدبيرهم وقال اعشى همدان لابن الاشعث يذكر بلاء الفحطا
عنده في كلمة طويلة ٭ ويوم اهوازك لا تنسه ٭ ليس الثناء والذكر بالتابك ٭ ثم مضى قطري الى كرمان وانصرف خالد الى
البصرة فاقام قطري بكرمان شهرا ثم عمد لفارس فخرج خالد الى الاهواز وندب الناس للرحيل فجعلوا يطلبون المهلب
فقال ذهب المهلب بحظ هذا المصر اني قد وليت اخي قتال الازارقة فولاه اخاه عبد العزيز واستخلف المهلب على الاهواز
في ثلثمائة ومضى عبد العزيز والخوارج بدار بجرد وهو في ثلاثين الفا فجعل عبد العزيز يقول في طريقه يزعم اهل البصرة ان
هذا الامر لا يتم الا بالمهلب سيعلمون قال الصعب بن يزيد فلما خرج عبد العزيز عن الاهواز جاءني كردوس حاجب المهلب
فدعاني فجئت الى المهلب وهو في سطح عليه ثياب هروية فقلت ما صنعت اتاضايع كاني انظر الى هزيمة عبد العزيز واخشى
ان توافيني الازارقة ولا جند معي فابعث رجلا من قبلك ياتيني بخبرهم سابقا الي به فوجهت رجلا من قبلي يقال له عمران بن
فلان وقلت اصحب عسكر عبد العزيز واكتب الي بخبره يوما فيوما فجعلت اورده على المهلب فلما قاربهم عبد العزيز وقف وقفة
فقال له الناس هذا منزل فينبغي ان تنزل فيه ايها الامير حتى تطمئن ثم تاخذ اهبتنا فقال كلا الامر قريب فنزل الناس عن غير
امره فلم يستتم النزول حتى ورد عليه سعد الطلائع في خمسمائة فارس كانهم خيط ممدود فناهضهم عبد العزيز فواقفوه
ساعة ثم انهزموا مكيدة واتبعهم فقال له الناس لا تتبعهم فانا على غير تعبئة فابى فلم يزل في آثارهم حتى اقتحموا عقبة فاقتحموا
وراءهم والناس ينهونه ويابى وقد كان جعل على بني تميم عبس بن طلق الصريمي الملقب عبس الطعان وعلى بكر بن وائل مقاتل
بن مسمع وعلى شرطته رجلا من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار فنزلوا عن العقبة ونزل خلفهم وهم في بطن العقبة كمين
فلما صاروا من ورائها خرج عليهم الكمين وعطف سعد الطلائع وترجل عبس بن طلق فقتل وقتل مقاتل بن مسمع وقتل
الضبعي صاحب شرطة عبد العزيز وانحاز عبد العزيز واتبعهم الخوارج فرسخين يقتلونهم كيف شاؤوا وكان عبد العزيز قد اخرج
ام حفص بنت المنذر بن الجارود امرأته فسبوا النساء يومئذ واخذوا اسارى لا تحصى فقذفوهم في غار بعد ان شدوهم
وثاقا ثم سكروا عليهم بابه وقال بعض من حضر ذلك اليوم رأيت عبد العزيز وان ثلاثين رجلا لتضربونه برماحهم فما يخل ذلك

في جنبه ونودي على السبي يومئذ فغولي بام حفص فبلغ بها رجل سبعين الفا وكان ذلك الرجل من مجوس اسلموا ولحقوا بالخوارج
ففرضوا لكل رجل منهم خمسمائة فكان ذلك الرجل يأخذ ام حفص فشق ذلك على قطري وقال ما ينبغي لرجل مسلم ان يكون عنده سبعون
الفا ان هذه لفتنة فوثب عليها ابو الحديد العبدي فقتلها فاتي به قطري فقال مهيم يا ابا الحديد فقال يا امير المؤمنين
رايت المؤمنين تزايدوا في هذه المشركة فخشيت عليهم الفتنة فقال قطري احسنت وقال رجل من الخوارج ○ كفانا فتنة عظمت
وجلت ○ عصمة الله سيف ابي الحديد ○ اهاب المسلمون بها وقالوا ○ على فرط الهوى هل من مزيد ○ فزاد ابو الحديد بنصل سيف ○
رقيق الحد فعل فتى رشيد ○ وكان العلاء بن مطرف السعدي ابن عم عمرو القنا وكان يحب ان يلقاه في صلد مبارزة فلحقه عمرو القنا
يومئذ وهو مهزوم فضحك منه وقال متمثلا ○ تمناني ليلقاني لقيط ○ اعام لك ابن صعصعة بن سعد ○ ثم صاح به انج يا ابا [illegible]
وقال العلاء بن مطرف قد حمل معه امرأتين احداهما من بني ضبة يقال لها ام جميل والاخرى بنت عمه يقال لها فلانة بنت
عقيل وطلق الضبية وحملها اولا وتخلص بابنة عمه فقال في ذلك ○ الست كريما اذ اقول لفتيتي ○ قفوا فاحملوها قبل بنت عقيل ○
ولو لم يكن عودي نضارا لاصبحت ○ تجر على المتنين ام جميل ○ قال الصعب بن يزيد وبعثني المهلب لاتيه بالخبر فصرت
الى قنطرة اربك الى فرس اشتريته بثلاثة آلاف درهم فلما احس خبرا فسرت متهجرا الى ان امسيت فلما امسينا واظلمنا
سمعت كلام رجل عرفته من الجهاضم فقلت ما وراك فقال الشر فقلت فاين عبد العزيز قال امامك فلما كان من آخر
الليل اذا انا بزهاء خمسين فارسا معهم لواء فقلت لواء من هذا قالوا لواء عبد العزيز فتقدمت اليه فسلمت عليه وقلت
اصلح الله الامير لا يكبرن عليك ما كان فانك كنت في شر جند واخبثه قال لي او كنت معنا قلت لا ولكني كاني اشاهد
امرك ثم اقبلت الى المهلب وتركته فقال لي ما وراك قلت ما يسرك هزم الرجل وقتل جيشه فقال ويحك وما يسرني من هزيمة
رجل من قريش وقتل جيش من المسلمين قلت قد كان ذلك ساءك او سرك فوجه رجلا الى خالد يخبره بسلامة اخيه
قال الرجل فلما اخبرت خالدا قال كذبت ولومت ودخل رجل من قريش فكذبني فقال لي خالد والله لقد هممت ان اضرب
عنقك فقلت اصلح الله الامير ان كنت كاذبا فاقتلني وان كنت صادقا فاعطني مطرف هذا المتكلم فقال خالد لبئس ما
اخطرت به دمك فما برحت حتى دخل عليه بعض الفل وقدم عبد العزيز سوق الاهواز فاكرمه المهلب وكساه وقدم معه على
خالد واستخلف المهلب ابنه حبيبا وقال له تجسس عن الاخبار فان احسست بجيل الازارقة قريبا منك فانصرف الى البصرة
على نهر تيرى فلما احس حبيب بهم دخل البصرة واعلم خالدا بدخوله فغضب وخاف حبيب منه فاستتر في بني عامر بن صعصعة
وتزوج هناك في استتاره الهلالية وهي ام ابنه عباد بن حبيب وقال الشاعر لخالد يقبل رأيه ○ بعثت غلاما من قريش
فروقة ○ وتترك ذا الراي الاصيل المهلبا ○ ابى الذم واختار الوفاء فاحكمت ○ قواه وقد ساس الامور وجربا ○ وقال الحارث
بن خالد المخزومي شعرا يقول ○ فر عبد العزيز اذ راى عيسى ○ وابن داود نازلا قطريا ○ عاهد الله ان نجا من منايا
ليعودن بعدها حرميا ○ يسكن الحل والصفاح فطورا ○ مرة غائرا ومرة نجديا ○ حيث لا يشهد القتال ولا ○ يسمع يوما لكر
خيل دويا ○ وكتب خالد الى عبد الملك بعذر عبد العزيز وقال للمهلب ما ترى امير المؤمنين صانعا بي قال يعزلك قال اترى
قاطعا رحمي قال نعم قال فقد اتته هزيمة امية اخيك فقال يعني هرب امية من سجستان فكتب عبد الملك الى خالد اما بعد
فاني كنت حددت لك حدا في المهلب فلما ملكت امرك نبذت طاعتي وراءك فاستبددت برايك فوليت المهلب الجباية
ووليت اخاك حرب الازارقة فقبح الله هذا رايا اتبعث غلاما غرا لم يجرب الامور والحروب وتترك سيدا مدبرا
شجاعا حازما قد مارس الحروب ففلج فشغلته بالجباية اما لو كافاتك على قدر ذنبك لاتاك من يكدر عليك ما لا بقية
معه ولكن تذكرت رحمك فكفتني عنك وقد جعلت عقوبتك عزلك والسلام قال وولى بشر بن مروان الامارة وهو
بالكوفة وكتب اليه اما بعد فانك اخو امير المؤمنين يجمعك واياه مروان بن الحكم وان خالدا لا يجتمع له مع امير المؤمنين
دون امية فانظر المهلب بن ابي صفرة فوله حرب الازارقة فانه سيد بطل مجرب وامدده من اهل الكوفة بثمانية آلاف
رجل فشق على بشر ما امر به في المهلب وقال والله لاقتلنه فقال له موسى بن نصير ايها الامير ان للمهلب حفاظا ووفاء و
بلاء وخرج بشر بن مروان يريد البصرة فكتب موسى بن نصير وعكرمة بن ربعي الى المهلب ان يتلقاه فلقاه لا يعرفه به فتلقاه

المهلب على بغل وسلم عليه في غمار الناس فلما جلس بشر مجلسه قال ما فعل اميركم المهلب قالوا قد تلقاك ايها الامير وهو شاك
فهم بشر ان يولي حرب الازارقة عمر بن عبيد الله بن معمر وشد عزمه اسماء بن خارجة وقال انما ولاك امير المؤمنين لتنفذ رايك
فقال له عكرمة بن ربعي اكتب الى امير المؤمنين فاعلمه علة المهلب فكتب اليه بذلك وان بالبصرة من يغني غناه ووجه بالكتاب
مع وافد وفدهم اليه رئيسهم عبد الله بن حكيم المجاشعي فلما قرأ عبد الملك الكتاب خلا بعبد الله فقال له ان لك دينا ورأيا
وحزما فمن لقتال هؤلاء الازارقة قال المهلب قال انه عليل قال ليست علته بمانعة فقال عبد الملك لقد اراد بشر ان يفعل ما
فعل خالد فكتب اليه يعزم عليه ان يولي المهلب الحرب فوجه اليه فقال انا عليل ولا يمكنني الاختلاف فامر بشر بحمل الدواوين
اليه فجعل ينتخب فعزم عليه بالخروج فقطع اكثر نخبته ثم عزم عليه ان لا يقيم بعد ثالثة وقد اخرجت الخوارج الاهواز وخلفوها
وراء ظهورهم فصاروا بالفرات وخرج المهلب حتى صار الى شهار طاق فاتاه شيخ من بني تميم فقال اصلح الله الامير ان سني
ما ترى فهبني لعيالي فقال علي ان تقول للامير اذا خطب فحثكم على الجهاد كيف تحثنا على الجهاد وانت تحبس عنه اشرافنا واهل النجدة
منا ففعل الشيخ ذلك فقال له بشر وما انت وذاك ثم اعطى المهلب رجلا الف درهم على ان ياتي بشرا فيقول له ايها الامير اعن
المهلب بالشرطة والمقاتلة ففعل الرجل ذلك فقال له بشر وما انت وذاك فقال النصيحة حضرتني للمسلمين ولا اعود لمثلها
فامده بشر بالشرطة والمقاتلة وكتب الى خليفته بالكوفة ان تعقد لعبد الرحمن بن مخنف على ثمانية آلاف من كل ربع الفين
وتوجه بهم مددا للمهلب فلما اتاه الكتاب بعث الى عبد الرحمن بن مخنف الازدي يعقد له واختار من كل ربع الفين وكان
على اهل المدينة بشر بن جرير بن عبد الله البجلي وعلى ربع تميم وهمدان محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وعلى ربع
كندة محمد بن اسحاق بن الاشعث بن قيس الكندي وعلى ربع مذحج واسد زحر بن قيس المذحجي فقدموا على بشر بن مروان
فخلا بعبد الرحمن بن مخنف وقال له قد عرفت رأيي فيك وثقتي بك فكن عند ظني بك انظر الى هذا المزوني فخالفه في امره
وافسد عليه رايه فخرج عبد الرحمن وهو يقول ما اعجب ما طلب مني هذا الغلام يامرني ان اصغر شان شيخ الازارقة بدنو
المهلب منهم انكشفوا عن الفرات فاتبعهم المهلب الى سوق الاهواز فنفاهم عنها ثم اتبعهم الى رامهرمز فهزمهم منها فدخلوا فارس
وابلى يزيد ابنه في وقايعه هذه بلاء شديدا تقدم فيه وهو ابن احدى وعشرين سنة فلما صار القوم الى فارس وجه اليهم ابنه
المغيرة فقال له عبد الرحمن بن صالح ايها الامير انه ليس لك براي هلاك هذه الاكلب ولئن والله قتلتهم لتقعدن في بيتك ولكن طاولهم
وكل بهم فقال ليس هذا من الوفاء فلم يلبث برامهرمز الا شهرا حتى اتاه موت بشر بن مروان فاضطرب الجند على ابن مخنف
فوجه الى اسحاق بن الاشعث وابن زحر فاستحلفهما ان لا يبرحا فحلفا له ولم يفيا جعل الجند من اهل الكوفة يتسللون حتى اجتمعوا
بسوق الاهواز واراد اهل البصرة الاستهلال من المهلب فخطبهم فقال انكم لستم كاهل الكوفة انما تذبون عن مصركم واموالكم
وحرمكم فاقام منهم قوم وتسلل قوم كثيرون وكان خالد بن عبد الله خليفة بشر بن مروان فوجه مولى بكتاب الى من بالاهواز
ويحلف بالله مجتهدا لئن لم يرجعوا الى مراكزهم وانصرفوا لعصاته لا يظفر باحد الا قتله فجاءه مولاه فجعل يقرا عليهم الكتاب ولا يرى
في وجوههم قبولا فقال اني ارى وجوها ما القبول من شانها فقال له ابن زحر ايها العبد اقرا ما في الكتاب وانصرف الى صاحبك
فانك لا تدري ما في انفسنا وجعلوا يستحثونه بقراءته ثم قصدوا وقصدوا الكوفة فنزلوا النخيلة وكتبوا الى الخليفة بشر يسالونه
ان ياذن لهم في الدخول الى الكوفة فابى فدخلوها بغير اذن فلم يزل المهلب ومن معه من قواده وابن مخنف في عدد قليل فلم يلبثوا
ان ولي الحجاج العراق فدخل الكوفة قبل البصرة وذلك في سنة [illegible] وخمسين فخطبهم الخطبة المشهورة وتهددهم ثم نزل فقال
لوجوه اهلها ما كانت الولاة تفعل بالعصاة قالوا كانت تضرب وتحبس فقال ولكن ليس لهم عندي الا السيف ان المسلمين لو لم
يغزوا المشركين لغزاهم المشركون ولو ساغت المعصية لاهلها ما قوتل عدو ولا جبي فيء ولا عز دين ثم جلس لتوجيه الناس فقال
قد اجلتكم ثلاثا واقسم بالله لا يتخلف احد من اصحاب ابن مخنف بعدها الا قتلته ثم قال لصاحب حرسه ولصاحب شرطته
ثلاثة ايام فاتخذوا سيوفكم فجاءه عمير بن ضابئ البرجمي فقال اصلح الله الامير ان هذا انفع لكم مني وهو اشد بني تميم ابدانا واجمعهم
سلاحا واربطهم جاشا وانا شيخ كبير عليل واستشهد فقال له الحجاج ان عذرك لواضح وان ضعفك لبين ولكن اكره ان
يبلك الناس علي وبعد فانت ابن ضابئ صاحب عثمان وامر به فقتل فاحتمل الناس وان احدهم ليتبع بزاده وسلاحه ففي ذلك يقول

ابن الزبير الاسدي اقول لعبد الله يوم لقيته • ارى الامر امسى منصبا متشعبا • تجهز فاما ان تزور ابن ضابي عميرا واما ان تزور
المهلبا • هما خطتا خسف نجاؤك منهما • ركوبك حوليا من البلق اشهبا • فان ترى الحجاج يغمد سيفه • مدا الدهر حتى يترك
الطفل اشيبا • فاضحى ولو كانت خراسان دونه • يراها مكان السوق او هي اقربا • وهرب سوار بن المضرب من الحجاج وقال
اقاتلي الحجاج ان لم ازر له • دراب وانزل عند هند فؤاديا • في قصيدة مشهورة ثم فخرج الناس عن الكوفة واتى الحجاج البصرة
وكان اشد عليهم الحاحا وقد كان اتاهم خبره بالكوفة فتحمل الناس قبل قدومه واتاه رجل من بني يشكر وكان شيخا اعور يجعل
على عينه العوراء وكان يلقب ذا الكرسفة فقال اصلح الله الامير ان بي فتقا وقد عذرني بشر بن مروان وقد رددت العطاء
فقال انك عندي لصادق ثم امر به فضرب عنقه ففي ذلك يقول كعب الاشعري او الفرزدق لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة
يقرقر منها بطن كل عريف • وتعقب عن ابن ابي ليلى قال انا لنتغدى معه يوما اذ جاءه رجل من بني تميم برجل يقوده فقال اصلح الله
الامير ان هذا عاص فقال له الرجل انشدك الله ايها الامير في دمي فوالله ما قبضت ديوانا قط ولا شهدت عسكرا قط واني لحائك
اخذت من تحت الحف فقال اضربوا عنقه فلما احس بالسيف سجد فلحقه السيف وهو ساجد فامسكنا عن الاكل فاقبل
علينا وقال مالي اراكم صفرت ايديكم واصفرت وجوهكم وحد نظركم من قتل رجل واحد الا ان العاصي يجمع خلالا يخل مركزه
ويعصي اميره ويغر المسلمين وهذا خير لهم وانما يأخذ الاجرة لما يعمل والوالي مخير فيه ان شاء قتل وان شاء عفا ثم كتب الى المهلب
اما بعد فان بشرا استكره نفسه عليك واراك غناه عنك وانا اريك حاجتي اليك فارني الجد في قتال عدوك ومن خفته
على المعصية ممن قبلك فاقتله فاني قاتل من قبلي ومن كان عندي ممن هرب عنك فاني مكانه فاني ارى ان اخذ البري
بالسقيم والولي بالولي فكتب اليه المهلب ليس قبلي الا مطيع وان الناس اذا امنوا العقوبة صغروا الذنب واذا يئسوا من العفو
اكفرهم ذلك فهب لي هؤلاء الذين سميتهم عصاة فانهم فرسان ابطال ارجو ان يقتل الله بهم العدو فلما راى المهلب كثرة الناس
قال اليوم قوتل هذا العدو فلما راى ذلك قطري قال لاصحابه انضوا بنا نريد السوس فنتحصن فيها فقال عبيدة بن هلال
او تاتي سابور فتاخذ منها ما تريد وتصير الى كرمان فاتوا سابور وخرج المهلب في اثارهم فاتى ارجان وخاف ان يكونوا
قد تحصنوا بالسوس وليست بمدينة ولكنها جبال محدقة منيعة فلم يصب بها احدا فخرج نحوهم فعسكر بكازرون واستعدوا
لقتاله فخندق على نفسه ووجه الى عبد الرحمن بن مخنف خندق على نفسك فوجه اليه خندقنا سيوفنا فوجه اليه المهلب اني
لا امن عليك البيات فقال ابنه جعفر ذاك اهون علينا من ضرطة جمل فاقبل المهلب على ابنه المغيرة فقال لم يصيبوا الراي ولم
ياخذوا بالوثيقة فلما اصبح القوم غادوه الحرب فبعث الى ابن مخنف يستمده فامده بجماعة جعل عليهم جعفرا فجاؤوا وعليهم اقبية
بيض جدد فابلوا يومئذ حتى عرف مكانهم وجازاهم المهلب وابلى يومئذ بنو كبلان الكوفيين واشد ثم نظر الى رجل
من الخوارج صالح بن مخراق وهو ينتخب قوما من جلة العسكر حتى بلغ اربعمائة فقال لابنه المغيرة ما اراه يعد هؤلاء الا
للبيات وانكشفت الخوارج والامر للمهلب عليهم وقد كثر فيهم الجراح والقتل وقد كان الحجاج يتفقد العصاة ويوجه الرجال
وكان يحبسهم نهارا ويفتح الحبس ليلا فيتسلل الرجال الى ناحية المهلب وكان الحجاج لا يعلم فاذا راى اسراعهم تمثل يقول
ان لها لسائقا عشنزرا • اذا ونين ونية تغشمرا • ثم كتب الحجاج الى المهلب نسخته اما بعد فانه قد بلغني انك قد اقبلت على
جباية الخراج وتركت قتال العدو واني وليتك وانا ارى مكان عبد الله بن حكيم المجاشعي وعبد الله بن الحصين الحنظلي
واخترتك وانت من اهل عمان ثم رجل من الازد فالقهم يوم كذا في مكان كذا والا اشرعت اليك صدر الرمح فشاور المهلب
بنيه فقالوا ايها الامير لا تغلظ عليه في الجواب فكتب اليه ورد علي كتابك تزعم اني اقبلت على جباية الخراج وتركت قتال
العدو ومن عجز عن جباية الخراج فهو عن قتال العدو اعجز وزعمت انك وليتني وانت ترى مكان عبد الله بن حكيم وعبد الله
بن الحصين ولو وليتهما لكانا مستحقين لذلك لفضلهما وغنائهما وبطشهما وزعمت انك اخترتني وانا رجل من الازد ولعمري
ان شرا من الازد لقبيلة تنازعتها ثلاث قبائل لم تستقر في واحدة منهن وزعمت اني ان لم القهم يوم كذا في مكان كذا اشرعت
الي صدر الرمح ولو فعلت لقلبت لك ظهر المجن والسلام قال ثم كانت الوقعة بينه وبين الخوارج عقيب هذا الكتاب فلما
انصرف الخوارج تلك الليلة قال لابنه المغيرة اني اخاف البيات على بني تميم فانهض اليهم فكن فيهم فاتاهم المغيرة فقال له الحريش

اضحى ز — ذلك ز — النذر ز — اخل — ايسوا ز — وعاد ز — الى ز — بعجز ز — انشر ز

بن هلال يا ابا حاتم ايخاف الامير ان يؤتى من ناحيتنا قال له فكيف امنا فانا كافوه ما قبلنا ان شاء الله فلما انتصف الليل
وقد رجع المغيرة الى ابيه سرى صالح بن مخراق في القوم الذين كان اعدهم للبيات الى ناحية بني تميم ومعه عبيدة بن هلال
وهو يقول اني لمذك للشراة نارها • ومانع ممن اتاها دارها • وغاسل بالسيف عنها عارها • فوجد بني تميم ايقاظا متحارسين
وخرج اليهم الحريش بن هلال وهو يقول وجدتمونا وقر انجاد • لا كشفا ميلا ولا اوغاد • ثم حمل على الخوارج فرجعوا عنه فاتبعهم
ثم صاح بهم الى اين يا كلاب النار فقالوا انما اعدت لك ولاصحابك فقال الحريش كل مملوك لي حر ان لم تدخلوا النار ان
دخلها مجوسي فيما بين سفوان وخراسان ثم قال بعضهم لبعض نأتي عسكر ابن مخنف فانه لا خندق عليه وقد بعث فرسانهم
اليوم مع المهلب وقد زعموا انا اهون عليهم من ضرطة جمل فاتوهم فلم يشعر ابن مخنف واصحابه الا وقد خالطوهم في
عسكرهم وكان ابن مخنف شريفا وفيه يقول رجل من بني عامر لرجل يعاتبه ويضرب بابن مخنف المثل تروح وتغدو كل يوم
معظما كانك فينا مخنف وابن مخنف • فترجل عبد الرحمن تلك الليلة فجالدهم حتى قتل وقتل معه سبعون رجلا من القراء
فيهم نفر من اصحاب علي بن ابي طالب عليه السلام ونفر من اصحاب ابن مسعود وبلغ الخبر المهلب وجعفر بن عبد الرحمن ابن مخنف عند
المهلب فجاءهم مغيثا فقاتل حتى ارتث ووجه المهلب اليهم ابنه حبيبا فكشفهم ثم جاء المهلب حتى صلى على عبد الرحمن بن مخنف و
اصحابه وصار جنده في جند المهلب فضمهم الى ابنه حبيب فعيرهم البصريون وسموا جعفرا خضفة الجمل وقال رجل منهم لجعفر بن
مخنف • تركت اصحابكم ترمى نحورهم • وجئت تسعى الينا خضفة الجمل فلام المهلب اهل البصرة وقال بئسما قلتم والله ما فروا
ولا جبنوا ولكنهم خالفوا اميرهم افلا تذكرون فراركم بدولاب عني وفراركم بفارس عن عثمان ووجه الحجاج البراء بن قبيصة
الى المهلب ونحن تميم ايضا فلما امسوا افترقوا فلما كان الغد خرج عشرة من اصحاب المهلب وخرج اليهم من الخوارج وكتب اليه
انك تحب بقاءهم لتأكل بهم فقال المهلب لاصحابه حركوهم فخرج فرسان من اصحابه فخرج اليهم من الخوارج جمع كثير فاقتتلوا
الى الليل فقال لهم الخوارج ويلكم اما تملون فقالوا لا حتى تملوا قالوا فمن انتم قالوا تميم قالت الخوارج يستحثه في مناجزة القوم
عشرة واحتفر كل واحد منهم حفيرة واثبت قدمه فيها فكلما قتل رجل جاء رجل من اصحابه فاجتره وقام مكانه حتى اعتموا
فقال لهم الخوارج ارجعوا قالوا انتم قالوا لهم ويلكم من انتم قالوا تميم قالوا ونحن تميم ايضا فرجع البراء بن قبيصة الى الحجاج فقال
له مهيم قال رايت قوما ايها الامير لا يعين عليهم الا الله وكتب المهلب جواب الحجاج اني منتظر بهم احدى ثلاث موت ذريع
او جوع مضر او اختلاف من اهوائهم وكان المهلب لا يتكل في الحراسة على احد كان يتولى ذلك بنفسه ويستعين عليه
بولده وبمن يحل محلهم في الثقة عنده وقال ابو حرملة العبدي يهجو المهلب وكان في عسكره • عدمتك يا مهلب من امير
اما تندى يمينك للفقير • بدولاب اضعت دماء قومي • وطرت على مواشكة درور • فقال له المهلب ويحك والله اني لاقيكم
بنفسي وولدي قال جعلني الله فداء الامير فذاك الذي نكره منك ما كلنا نحب الموت قال ويحك وهل عنه محيص قال لا ولكنا
نكره التعجيل وانت تقدم عليه اقداما قال المهلب ويلك اما سمعت قول الكلحبة اليربوعي • فقلت لكأس الجميها فانما
نزلنا الكثيب من زرود لنفزعا • قال بلى قد سمعت ولكن قولي احب الي منه وهو يقول • فلما وقفتم غدوة وعدوكم • الى مهجتي
وليت اعداكم ظهري • وطرت ولم احفل ملامة جاهل • يساقي المنايا بالردينية السمر • فقال المهلب بئس حشو الكتيبة
انت والله يا ابا حرملة ان شئت اذنت لك فانصرفت الى اهلك فقال بل اقيم معك ايها الامير فوهب له المهلب واعطاه
فقال يمدحه • ترى حيما عليه ابو سعيد • جلاد القوم في اولى النفير • اذا نادى الشراة ابا سعيد • مشى في درع محكمة القتير • قال وكان
المهلب يقول ما يسرني ان في عسكري الف شجاع مكان بيهس بن صهيب فيقال له ايها الامير بيهس ليس بشجاع فيقول اجل ولكنه
سديد الراي محكم العقل وذو الراي حذر سؤول فانا امن ان يغتفل ولو كان مكانه الف شجاع لخلت انهم ينامون حين يحتاج
اليهم قال ومطرت السماء مطرا شديدا وهم بسابور وبين المهلب وبين الشراة عقبة فقال المهلب من يكفينا امر هذه العقبة
الليلة فلم يقم احد فلبس المهلب سلاحه وقام الى العقبة واتبعه ابنه المغيرة فقال رجل من اصحابه دعانا الامير الى ضبط العقبة
والحظ في ذلك لنا ولم نطعه وليس سلاحه واتبعه جماعة من العسكر فصاروا اليه فاذا المهلب والمغيرة لا ثالث لهما
فقالوا انصرف ايها الامير فنحن نكفيك ان شاء الله فلما اصبحوا اذا هم بالشراة على العقبة فخرج اليهم غلام من اهل عمان

سوى ز — تدمى ز — الجميها في الكاس ... سوقها واسكنها — وقفتم ز

على فرس فحمل يحمل وفرسه تزلق وتلقاه مدرك في جماعة معه حتى ردهم عن العقبة فلما كان يوم النحر والمهلب على المنبر يخطب
الناس اذا الشراة قد اكبوا فقال المهلب سبحان الله افي مثل هذا اليوم يا مغيرة اكفنيهم فخرج اليهم المغيرة امامه سعد بن
نجد القردوسي وكان سعد مقدما في شجاعته وكان الحجاج اذا ظن برجل ان نفسه قد اعجبته قال لو كنت سعد بن نجد
القردوسي ما عدا فخرج امام المغيرة ومع المغيرة جماعة من فرسان المهلب فالتقوا امام الخوارج غلام جامع السلاح مديد
القامة كريه الوجه شديد الحملة صحيح الفروسية فاقبل يحمل على الناس ويرتجز ويقول نحن صبحناكم غداة النحر بالخيل امثال
الوشيج تجري فخرج اليه سعد بن نجد القردوسي فتجاولا ساعة ثم طعنه سعد فقتله والتقى الناس فصرع المغيرة يومئذ
فحامى عليه سعد بن نجد ودينار السجستاني وجماعة من الفرسان حتى ركب وانكشف الناس عند سقطة المغيرة حتى صاروا
الى المهلب فقالوا قتل المغيرة فاتاه دينار السجستاني فاخبره بسلامته فاعتق كل مملوك كان بحضرته قال ووجه الحجاج
الجراح بن عبد الله الى المهلب يستبطيه في مناجزة القوم وكتب اليه اما بعد فانك جبيت الخراج بالعلل وتحصنت
بالخنادق وطاولت القوم وانت اعز ناصرا واكثر عددا وما اظن بك في هذا معصية ولا جبنا ولكنك اتخذتهم اكالا
وكان بقاؤهم ايسر عليك من قتالهم فناجزهم والا انكرتني والسلام فقال المهلب للجراح يا ابا عقبة والله ما تركت
حيلة الا احتلتها ولا مكيدة الا اعملتها وما العجب من ابطاء النصر وتراخي الظفر ولكن العجب ان يكون الرأي لمن يملكه
دون من يبصره ثم ناهضهم ثلاثة ايام يغاديهم القتال فلا يزالون كذلك الى العصر وينصرف اصحابه وبهم قرح وبالخوارج
قرح وقتل فقال له الجراح قد اعذرت فكتب المهلب الى الحجاج اتاني كتابك تستبطيني في لقاء القوم على انك لا تظن بي
معصية ولا جبنا وقد عاتبتني معاتبة الجبان واوعدتني وعيد العاصي فسل الجراح والسلام فقال الحجاج للجراح كيف رأيت
اخاك قال والله ايها الامير ما رأيت مثله قط ولا ظننت ان احدا يبقى على مثل ما هو عليه ولقد شهدت اصحابه اياما ثلاثة
يغدون الى الحرب ثم ينصرفون عنها وهم يطاعنون بالرماح ويتجالدون بالسيوف ويتخابطون بالعمد ثم يروحون كأن لم ويناجزهم ز
يصنعوا شيئا رواح القوم تلك عادتهم ويحاربهم فقال الحجاج لشد ما وصفته يا ابا عقبة فقال الحق اولى وكانت ركب
الناس قديما من الخشب وكان الرجل يضرب ركابه فينقطع فاذا اراد الضرب او الطعن لم يكن له معتمد فامر المهلب القسري ز
فضربت الركب من الحديد فهو اول من امر بطبعها وفي ذلك يقول عمران بن عصام العنزي ٭ ضربوا الدراهم في امارتهم مواقفتهم ز
وضربت للحدثان والحرب ٭ حلقا ترى منها مرافقهم كمناكب الجمال الجرب ٭ قال وكتب الحجاج الى عتاب بن ورقاء الرياحي
من بني رياح بن يربوع وهو والي اصبهان يأمره بالمسير الى المهلب وان يضم اليه جند عبد الرحمن بن مخنف وكل بلد يدخلانه
من فتوح اهل البصرة فالمهلب امير الجماعة فيه وانت على اهل الكوفة فاذا دخلتم بلدا فتحه اهل الكوفة فانت امير الجماعة
فيه والمهلب على اهل البصرة فقدم عتاب في احدى جماديين من سنة ست وسبعين على المهلب وهو بسابور وهي من
فتوح اهل البصرة فكان المهلب امير الناس وعتاب على اصحاب ابن مخنف والخوارج بايديهم كرمان وهم بازاء المهلب
بفارس يحاربونه من جميع النواحي قال ووجه الحجاج الى المهلب رجلين يستحثانه بمناجزة القوم احدهما يقال له زياد بن
عبد الرحمن من بني عامر بن صعصعة والآخر من آل ابي عقيل من رهط الحجاج فضم المهلب زيادا الى ابنه حبيب وضم الثقفي
الى ابنه يزيد وقال لهما خذا يزيد وحبيبا بالمناجزة وغادوا الخوارج فاقتتلوا اشد قتال فقتل زياد بن عبد الرحمن وفقد
الثقفي ثم باكروهم في اليوم الثاني وقد وجد الثقفي فدعى به المهلب ودعى بالغداء فجعل النبل يقع قريبا منهم ويتجاوزهم فاتلهم
والثقفي يعجب من امر المهلب فقال الصلتان العبدي ٭ الا يا اصيحابي قيل العوائق ٭ وقيل اختراط القوم مثل العقائق
غداة حبيب في الحديد يقودنا ٭ لخوض المنايا في ظلال الخوافق ٭ قروف اذا ما الحرب طار شرارها ٭ وهاج عجاج النقع
فوق المفارق ٭ فمن مبلغ الحجاج من امينه ٭ زيادا اطاحته رماح الازارق ٭ فلم يزل عتاب بن ورقاء مع المهلب ثمانية
اشهر حتى ظهر شبيب بن يزيد فكتب الحجاج الى عتاب يأمره بالمصير اليه ليوجهه الى شبيب وكتب الى المهلب يأمره ان يرزق سالخ
الجند فرزق اهل البصرة وابى ان يرزق اهل الكوفة فقال له عتاب ما انا ببارح حتى ترزق اهل الكوفة فابى فجرت بينهما
غلظة فقال عتاب قد كان يبلغني انك شجاع فرأيتك جبانا وقد كان يبلغني انك جواد فرأيتك بخيلا فقال له المهلب يا ابن

اللخناء فقال له عتاب لكنك معم مخول فغضب بكر بن وائل للمهلب للحلف ووثب ابن نعيم بن هبيرة ابن اخي مصقلة بن هبيرة على
عتاب بشتمه وقد كان المهلب كارها للحلف فلما رأى نصرة بكر بن وائل له سره واغتبط به فلم يزل يؤكده وغضبت تميم البصرة لعتاب
وغضبت ازد الكوفة للمهلب فلما رأى ذلك المغيرة بن المهلب مشى بين ابيه وبين عتاب فقال لعتاب يا ابا ورقاء ان الامير يصير لك
الى كل ما تحب وسأل اباه ان يرزق اهل الكوفة ففعل فصلح الامر فكانت تميم قاطبة وعتاب بن ورقاء يحمدون المغيرة بن المهلب
وكان عتاب يقول اني لاعرف فضله على ابيه وقال رجل من الازد من بني ايادين سود ٭ الا ابلغ ابا ورقاء عنا ٭ فلولا اننا كنا غضابا
على الشيخ المهلب اذ جفانا ٭ للاقى حنيكم مناصر ابا ٭ قال وكان المهلب يقول لا تبدؤا الخوارج بقتال حتى يبدؤكم ويبغوا
عليكم فانهم اذا بغوا عليكم نصرتم عليهم فشخص عتاب الى الحجاج في سنة سبع وسبعين فوجهه الى شبيب فقتله شبيب واقام
المهلب على حربهم فلما انقضى من مقامه ثمانية عشر شهرا اختلفوا وافترقت كلمتهم وكان سبب اختلافهم ان رجلا حدادا
من الازارقة كان يعمل نصالا مسمومة فيرمي بها اصحاب المهلب ورفع ذلك الى المهلب فقال انا اكفيكموه ان شاء الله فوجه
رجلا من اصحابه بكتاب والف درهم الى عسكر قطري فقال له الق هذا الكتاب في العسكر والدراهم واحذر على نفسك وكان
الحداد يقال له ابزى فمضى الرجل وكان في الكتاب اما بعد فان نصالك قد وصلت الي وقد وجهت اليك بالف درهم
فاقبضها وزدنا من هذه النصال فوقع الكتاب الى قطري فدعى بابزى فقال ما هذا الكتاب فقال لا ادري قال فهذه الدراهم قال لا
اعلم علمها فامر به فقتل فجاءه عبد ربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة فقال له اقتلت رجلا على غير ثقة ولا تبيين قال قطري فما
حال هذه الالف الدرهم قال يجوز ان يكون امرها كذبا ويجوز ان يكون حقا فقال قطري ان قتل رجل في صلاح الناس غير منكر وللامام
ان يحكم بما رآه صلاحا وليس للرعية ان تعترض عليه فتنكر له عبد ربه في جماعة معه ولم يفارقوه وبلغ ذلك المهلب فدس اليهم
رجلا نصرانيا فجعل له جعلا يرغب في مثله وقال اذا رأيت قطريا فاسجد له فاذا نهاك فقل انما سجدت لك ففعل النصراني ذلك
فقال له قطري انما السجود لله فقال ما سجدت الا لك فقال رجل من الخوارج انه قد عبدك من دون الله وتلا انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون فقال قطري ان النصارى قد عبدت عيسى بن مريم فما ضر عيسى ذلك شيئا فقام
رجل من الخوارج الى النصراني فقتله فانكر قطري ذلك عليه وانكر قوم من الخوارج على قطري انكاره وبلغ المهلب فوجه اليهم رجلا
يسألهم فاتاهم الرجل فقال ارأيتم رجلين خرجا مهاجرين اليكم فمات احدهما في الطريق وبلغ الآخر اليكم فامتحنتموه فلم يجز المحنة
ما تقولون فيهما فقال بعضهم اما المؤمن فمؤمن من اهل الجنة واما الذي لم يجز المحنة فكافر حتى يجيز المحنة وقال قوم آخرون
بل هما كافران حتى يجيزا المحنة فكثر الاختلاف وخرج قطري الى حدود اصطخر فاقام شهرا والقوم في اختلافهم ثم اقبل فقال لهم صالح
بن مخراق يا قوم انكم اقررتم عين عدوكم واطمعتموه فيكم بما ظهر من اختلافكم فعودوا الى سلامة القلوب واجتماع
الكلمة وخرج عمرو القنا وهو من بني سعد بن زيد مناة بن تميم فنادى ايها المحلون هل لكم في الطراد فقد طال العهد به ثم قال
الم تر انا مذ ثلاثون ليلة ٭ قريب واعداء الكتاب على خفض ٭ فتهايج القوم واسرع بعضهم الى بعض وكانت الوقعة وابلى
يومئذ المغيرة بن المهلب وصار في وسط الازارقة فجعلت الرماح تحطه وترفعه واعتورت رأسه السيوف وعليه ساعد
حديد فوضع يده على رأسه فلم تعمل السيوف فيه شيئا واستنقذه فرسان من الازد بعد ان صرع وكان الذي صرعه عبيدة
بن هلال اليشكري من بكر بن وائل وكان يقول يومئذ ٭ انا ابن خير قومه هلال ٭ شيخ على دين ابي بلال ٭ وذاك ديني آخر
الليالي فقال رجل للمغيرة كنا نعجب كيف تصرع والآن نعجب كيف تنجو وقال المهلب لبنيه ان سرحكم لغار ولست آمنهم عليه
اوكلتم به قالوا لا فلم يستتم الكلام حتى اتاه آت فقال صالح بن مخراق قد اغار على السرح فشق على المهلب وقال كل امر لا اليه عليه ز
بنفسي فهو ضائع وتدمر عليهم فقال له بشر بن المغيرة ارح نفسك فان كنت انما تريد مثلك فوالله ما يعدل خيرنا شسع نعلك
فقال خذوا عليهم الطرق فبادر بشر بن المغيرة ومدرك بن المفضل ابن المهلب فسبق بشر الى الطريق فاذا رجل اسود من الازارقة متدمر ز
يشل السرح وهو يقول ٭ نحن قمعناهم بشل السرح ٭ وقد نكأنا القرح بعد القرح ٭ ومحتر المفضل والمدرك فصاح برجل من طي
اكفنا الاسود فاعتوره الطائي وبشر بن المغيرة فقتلاه واسرا رجلين من الازارقة من همدان واسترد السرح قال وكان عياش الكندي بجد ز
شجاعا مضيا فابلى يومئذ فلما مات على فراشه بعد ذلك قال المهلب لا زالت نفس الجبان بعد عياش وقال المهلب ما رأيت بأسه

كهؤلاء القوم كلما انتقص منهم يزيد فيهم ووجه الحجاج رجلين الى المهلب متمثلا والشعر لاوس بن حجر ومستعجب مما يرى من
اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم فقال المهلب ليزيد ابنه حرك القوم فحركهم فتهايجوا وذلك في قرية من قرى اصطخر فحمل
رجل من الخوارج على رجل من اصحاب المهلب فطعنه فشك فخذه بالسرج فقال المهلب للسلمي والكلبي كيف يقاتل قوم
هذا طعنهم وحمل يزيد عليهم وقد جاء الرقاد وهو من فرسان المهلب وهو احد بني مالك بن ربيعة على فرس له ادهم وبه
نيف وعشرون جراحة وقد وضع عليها القطن فلما حمل يزيد ولى الجمع وحماهم فارسان منهم فقال يزيد لقيس الخشني مولى
العتيك من لهذين قال انا فحمل عليهما فعطف عليه احدهما فطعنه قيس فصرعه وحمل عليه الآخر فتعانقا فسقطا جميعا الى الارض
فصاح قيس الخشني اقتلونا جميعا فحملت خيل هؤلاء وخيل هؤلاء فحجزوا بينهما فاذا معانق قيس امرأة فقام قيس مستحييا فقال
له يزيد يا ابا بشر اما انت فبارزتها على انها رجل فقال ارايت لو قتلت اما كان يقال قتلته امرأة وابلى يومئذ ابن المنجب
السدوسي فقال له غلام له يقال له حلاج والله لوددنا انا فضضنا عسكرهم حتى نصير الى مستقرهم فاستلب مما هناك
جاريتين فقال له مولاه ابن المنجب وكيف تمنيت ويحك اثنتين فقال لاعطيك احديهما وآخذ الاخرى وقال ابن المنجب
احلاج انك لن تعانق طفلة شرقا بها الجادي كالتمثال حتى تلاقي في الكتيبة معلما عمرو القنا وعبيدة بن هلال وترى
المقطر في الكتيبة مقدما في عصبة قسطوا مع الضلال او ان يعلمك المهلب غزوة وترى جبالا قد دنت لجبال
قال وكان يزيد بن الهذيل من اصحاب المهلب شجاعا وكان لجاجة كان اذا احس بالخوارج ينادي يا خيل الله اركبي واليه
يشير القائل واذا طلبت الى المهلب حاجة عرضت توابع دونه وعبيده العبد كردوس وبيد مثله وعلاج باب الاحمرين
شديد قال وكان بشر بن المغيرة بن ابي صفرة ابلى يومئذ بلاء حسنا عرف مكانه فيه وكانت بينه وبين المهلب جفوة
فقال لبنيه يا بني عم اني قد قصرت عن شكاة العاتب وجاوزت شكاة المستعتب حتى كاني لا موصول ولا محروم فاجعلوا لي فرجة
اعيش بها وهبوني امرأ رجوتم نصره وخفتم لسانه فرجعوا اليه ووصلوه فكلموا فيه المهلب فوصله وولى الحجاج كرمان فارسا
ووجهه اليها والحرب قائمة فقال رجل من اصحاب المهلب ولو رآها كردم ما كردما كردم الى العراق حتى الضيعا وكتب المهلب
الى الحجاج يسأله ان يجافي له عن اصطخر ودارابجرد لارزاق الجند ففعل وكان قطري قد هدم مدينة اصطخر لان اهلها
كانوا يكاتبون المهلب باخباره واراد مثل ذلك بمدينة فسا فاشتراها منه ازادمهر بن الهربذ بمائة الف درهم فلم يهدمها
فواقعه المهلب فهزمه فنفاه الى كرمان واتبعه المغيرة ابنه وكان قد دفع اليه سيفا وجه به الحجاج الى المهلب واقسم عليه
ان يتقلده فدفعه الى المغيرة بعدما تقلده فرجع المغيرة اليه وقد دماه فسر المهلب وقال ما يسرني ان اكون دفعته
الى غيرك من ولدي وقال له اكفني جباية خراج هاتين الكورتين وضم اليه الرقاد فجعلا يجبيان ولا يعطيان الجند شيئا
ففي ذلك يقول رجل من بني تميم في كلمة له ولو علم ابن يوسف ما نلاقي من الآفات والكرب الشداد لفاضت عينه جزعا
علينا واصلح ما استطاع من الفساد الا قل للامير جزيت خيرا ارحنا من مغيرة والرقاد فما رزق الجنود بها فقيرا وقد
سامت مطامير الحصاد اي وقع فيها السوس قال ثم حاربهم المهلب بالسيرجان حتى نفاهم عنها الى جيرفت واتبعهم ونزل
قريبا منهم ثم اختلفت كلمة الخوارج وكان سبب ذلك ان عبيدة بن هلال اتهم بامرأة رجل حداد فرأوه يدخل اليها
بغير اذن فاتوا قطريا فذكروا ذلك له فقال لهم ان عبيدة من الدين بحيث علمتم ومن الجهاد بحيث رأيتم فقالوا انا لا
نقاره على الفاحشة فقال انصرفوا ثم بعث الى عبيدة فاخبره وقال له انا لا نقار على الفاحشة فقال بهتوني يا امير المؤمنين فما
ترى قال اني جامع بينك وبينهم فلا تخضع خضوع المذنب ولا تتطاول تطاول البريء فجمع بينهم فتكلموا فقام عبيدة فقال
بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم حتى تلا الآيات فبكوا وقاموا اليه فاعتنقوه وقالوا استغفر
لنا ففعل فقال عبد ربه الصغير مولى قيس بن ثعلبة والله لقد خدعكم فبايع عبد ربه منهم ناس كثير ولم يظهروا ولم يجدوا
على عبيدة في اقامة الحد ثبتا وكان قطري قد استعمل رجلا من الدهاقين فظهرت له اموال كثيرة فاتوا قطريا فقالوا
ان عمر بن الخطاب لم يكن يقار عماله على مثل هذا فقال قطري اني استعملته وله ضياع وتجارات فاوغر ذلك صدورهم
وبلغ المهلب ذلك فقال ان اختلافهم اشد عليهم مني ثم قالوا لقطري الا تخرج بنا الى عدونا فقال لا ثم خرج فقالوا كذب وارتد

فاتبعوه يوما فاحس بالشر ودخل دارا مع جماعة من اصحابه فاجتمعوا اليه وصاحوا اخرج الينا يا دابة فخرج اليهم فقال رجعتم
بعدي كفارا قالوا اولست دابة قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولكنك قد كفرت بقولك انا قد رجعنا
كفارا فتب الى الله فشاور عبيدة في ذلك فقال ان تبت لم يقبلوا منك فقل اني استفهمت فقلت ارجعتم بعدي كفارا
فقال لهم ذلك فقبلوا منه فرجع الى منزله ومنهم عبد ربه الصغير احد موالي قيس بن ثعلبة لما اختلف الخوارج على قطري
بايعه منهم خلق كثير وكان قطري قد عزم على ان يبايع للمقعطر العبدي ويخلع نفسه فجعله امير الجيش في الحرب قبل ان يعهد
اليه بالخلافة فكرهه القوم وابوه وقال صالح بن مخراق عنهم وعن نفسه ابغ لنا غير المقعطر فقال لهم قطري اني ارى طول العهد
قد غيركم وانتم بصدد عدوكم فاتقوا الله واقبلوا على شأنكم واستعدوا للقاء القوم فقال صالح بن مخراق ان الناس قبلنا
قد سألوا عثمان بن عفان ان يعزل سعيد بن العاص عنهم ففعل ويجب على الامام ان يعفي الرعية مما كرهت فابى قطري
ان يعزل المقعطر فقال له القوم انا قد خلعناك وبايعنا عبد ربه الصغير وكان عبد ربه هذا معلم كتاب وكان
عبد ربه الكبير بايع رمان وكلاهما من موالي قيس بن ثعلبة فانفصل الى عبد ربه الصغير اكثر من شطرهم وجلهم الموالي
العجم وكان منهم هناك ثمانية آلاف وهم القراء ثم ندم صالح بن مخراق وقال لقطري هذه نفخة من نفخات الشيطان فاعفنا
من المقعطر وسر بنا الى عدونا وعدوك فابى قطري الا المقعطر وحمل فتى من الشراة على صالح بن مخراق فطعنه فانفذه واجره
الرمح فنشب الحرب بينهم فتهايجوا ثم انحاز كل قوم الى صاحبهم فلما كان الغد اجتمعوا فاقتتلوا فاجلت الحرب عن الفي قتيل
فلما كان الغد عادوا الى الحرب فلم ينتصف النهار حتى اخرجت العجم العرب عن المدينة فاقام عبد ربه بها وصار قطري
خارجا من مدينة جيرفت بازائهم فقال له عبيدة ابن هلال يا امير المؤمنين ان اقمت لم آمن هذه العبيد عليك الا ان تخندق
على نفسك فخندق على باب المدينة وجعل يناوشهم وارتحل المهلب وكان منهم على ليلة ورسول الحجاج معه يستحثه فقال
له اصلح الله الامير عاجلهم قبل ان يصطلحوا فقال انهم لن يصطلحوا ولكن دعهم فانهم سيصيرون الى حال لا يفلحون معها ثم دس رجلا من اصحابه
فقال ائت عسكر قطري فقل اني لم ازل ارى قطريا يصيب الرأي حتى نزل منزله هذا فظهر خطاؤه ايقيم بين المهلب وعبد ربه يغاديه
القتال هذا ويراوحه فنمى الكلام الى قطري فقال صدق تنحوا بنا عن هذا الموضع فان اتبعنا المهلب قاتلناه وان اقام
على عبد ربه رايتم ما تحبون فقال له الصلت بن مرة يا امير المؤمنين ان كنت انما تريد الله فاقدم على القوم وان كنت
انما تريد الدنيا فاعلم اصحابك حتى يستأمنوا ثم قال قل للمهلب قد قرت عيونكم بفرقة القوم والبغضاء والعرب كنا
اناسا على دين ففرقنا طول الجدال وخلط الجد باللعب ما كان اغنى رجالا ضل سعيهم عن الجدال واغناهم عن الخطب اني
لاهونكم في الارض مضطربا ما لي سوى فرسي والرمح من نشب ثم قال اصبح المهلب يرجو منا ما كنا نطمع منه فيه وارتحل قطري
وبلغ ذلك المهلب فقال لهريم بن عدي بن ابي طحمة المجاشعي اني لا آمن ان يكون كاذبا ترك موضعه اذهب فتعرف الخبر فمضى
الهريم في اثني عشر فارسا فلم ير في العسكر الا عبدا وعلجا مريضين فسألهما عن قطري واصحابه فقالا مضوا يرتادون غير هذا
المنزل فرجع الهريم الى المهلب فاخبره فارتحل حتى نزل خندق قطري فجعل يقاتل عبد ربه احيانا بالغداة واحيانا بالعشي فقال
رجل من سدوس يقال له المعنق وكان فارسا ليت الحرائر بالعراق شهدننا ورأيننا بالسفح ذي الاجبال فنكحن اهل
الجد من فرساننا والضاربين جماجم الابطال ووجه المهلب يزيد ابنه الى الحجاج يخبره بانه قد نزل منزل قطري وانه مقيم
على عبد ربه ويسأله ان يوجه في اثر قطري رجلا جلدا فسر ذلك الحجاج سرورا اظهره ثم كتب الى المهلب يستحثه بمناجزة
القوم مع عبيد بن موهب اما بعد فانك تتراخى عن الحرب حتى تأتيك رسلي فيرجعون بعذرك وذلك انك تمسك حتى
تبرأ الجراح وتنسى القتلى ويجم الناس ثم تلقاهم فتحتمل منهم ما يحتملون منك من وحشة القتل وألم الجراح ولو كنت
تلقاهم بذلك الجد لكان الداء قد حسم والقرن قد قصم ولعمري ما انت والقوم سواء لان من وراءك رجالا وامامك
اموالا وليس للقوم الا ما معهم ولا يدرك الوجيف بالدبيب ولا الظفر بالتعذير فلما ورد عليه الكتاب قال لاصحابه يا قوم ان الله
قد اراحكم من امور اربعة قطري بن الفجاءة وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال وسعد الطلائع وانما بين ايديكم عبد ربه
الصغير في خشار من خشار الشيطان تقتلونهم ان شاء الله تعالى فكانوا يتغادون القتال ويتراوحون فتصيبهم الجراح ثم يتحاجزون

فكانما انصرفوا عن مجلس كانوا يتحدثون فيه يضحك بعضهم الى بعض فقال عبيد بن وهب للمهلب قد بان عذرك فاكتب الى
محمد الامير فكتب الى الحجاج اما بعد فانى لم اعط رسلك على قول الحق اجرا ولم احتج فيهم عن المشاهدة الى تلقين ذكرت انى
اجم القوم ولا بد من وقت راحة يستريح فيه الغالب ويحتال فيه المغلوب وذكرت ان فى الجمام ما ينسى القتلى ويبرئ الجراح
وهيهات ان ينسى ما بيننا وبينهم باى ذلك قتلى لم تجن وقروح لم تتقرف ونحن والقوم على حالة وهم يرقبون منا حالات
ان طمعوا حاربوا وان ملوا وقفوا وان يئسوا انصرفوا وعلينا ان نقاتلهم اذا قاتلوا ونتحرز اذا وقفوا ونطلب اذا
هربوا فان كنت تركتنى والرأى كان القرن مقصوما والداء باذن الله محسوما وان اعجلتنى لم اطعك ولم اعصك وجعلت
وجهى الى بابك واعوذ بالله من سخط الله ومقت الناس ولما اشتد الحصار على عبد ربه قال لاصحابه لا تستقروا الى من
ذهب عنكم من الرجال فان المسلم لا يستقر مع الاسلام الى غيره والمسلم اذا صح توحيده عز به وقد اراحكم الله من
غلظة قطرى وعجلة صالح بن مخراق ونخوته واختلاط عبيدة بن هلال ووكلكم الى بصايركم فالقوا عدوكم بصبر
ونية وانتقلوا عن منزلكم هذا فمن قتل منكم قتل شهيدا ومن سلم من القتل فهو المحروم قال فبينما فى ذلك الوقت على
المهلب عبيد بن ابى ربيعة بن ابى الصلت الثقفى من عند الحجاج يستحثه بالقتال ومعه امينان فقالوا للمهلب خالفت
وصية الامير وآثرت المدافعة والمطاولة فقال له المهلب والله ما تركت جهدا فلما كان العشى خرج بالازارقة وقد
حملوا حريمهم واموالهم وخف متاعهم لينتقلوا فقال المهلب لاصحابه الزموا مصافكم واشرعوا رماحكم ودعوهم والذهاب
فقال له عبيد بن ابى ربيعة هذا امر يسير عليك فغضب وقال للناس ردوهم عن وجههم وقال لبنيه تفرقوا فى
الناس وقال لعبيد بن ابى ربيعة كن مع المغيرة ولا ترخص له فى الفتور فاقتتلوا قتالا شديدا حتى عقرت الخيل وصرع
الفرسان وقتلت الرجالة وجعلت الخوارج تقاتل عن القدح يؤخذ منها والسوط والعلف الحشيش اشد قتال وسقط
رمح لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادى يرتجز ويقول الليل ليل فيه
ويل ويل ... قد سال بالقوم الشراة السيل ... فلما عظم الخطب فى ذلك الرمح بعث المهلب الى المغيرة خل لهم عن الرمح عليهم
لعنة الله فخلوا لهم عنه ومضت الخوارج فنزلت على اربعة فراسخ من جيرفت فدخلها المهلب فامر بجمع ما كان لهم من متاع
وما خلفوه من دقيق وجثم عليه هو والثقفى والامينان ثم اتبعهم فوجدهم قد نزلوا على ماء وعين لا يشرب منها الا
قوى يأتى الرجل بالدلو قد شدها فى طرف رمحه فيستقى بها وهناك قرية فيها اهلها فغاداهم القتال وضم الثقفى
الى ابنه يزيد واحد الامينين الى المغيرة فاقتتل القوم الى نصف النهار وقال المهلب لابى علقمة العبدى وكان شجاعا
وكان غابيا هازلا امددنا يا ابا علقمة بخيل اليحمد وقل لهم فليعيرونا جماجمهم ساعة فقال ايها الامير ان جماجمهم ليست
بفخار فتعار ولا اعناقهم كرات فتنبت وقال لحبيب بن اوس كر على القوم فلم يفعل ... وقال يقول لى الامير بغير علم
تقدم حين جد بك المراس ... فما لى ان اطعتك من حياة ... وما لى غير هذا الراس راس ... فقال لمعن بن المغيرة بن ابى صفرة
احمل فقال لا الا ان تزوجنى ابنتك ام مالك فقال قد زوجتكها فحمل على الخوارج فكشفهم وطعن فيهم وقال ... لست
من يشترى الحياة بمال ... مملكه كان عندنا فيرانا ... فصل الكر عند ذاك يطعن ... ان للموت عندنا الوانا ... قوله مملكه
اى تزوجا ونكاحا قال فجال الناس جولة عند حملة حملها عليهم الخوارج فالتفت المهلب فقال للمغيرة ابنه ما فعل
الامين الذى كان معك قال قتل وهرب الثقفى فقال ليزيد ما فعل عبيد بن ابى ربيعة قال لم اره منذ كانت الجولة
فقال الامين الاخر للمغيرة انت قتلت صاحبى فلما كان العشى رجع الثقفى فقال رجل من بنى عامر بن صعصعة ... ما زلت يا
ثقفى تخطب بيننا ... وتغمنا بوصية الحجاج ... حتى اذا ما الموت اقبل زاخرا ... وسقى لنا صرفا بغير مزاج ... وليت يا ثقفى غير
مناظر ... تنساب بين احزة وفجاج ... ليست مقارعة الكماة لدى الوغا ... شرب المدامة فى اناء زجاج ... فقال المهلب للامين
الاخر ينبغى ان تتوجه مع ابن حبيب فى الف رجل حتى تبيتوا عسكرهم فقال ما تريد ايها الامير الا ان تقتلنى كما قتلت
صاحبى فضحك المهلب وقال ذاك اليك ولم يكن للقوم خنادق فكان كل حذرا من صاحبه غير ان الطعام والعلف
مع المهلب وهو فى زهاء ثلاثين الفا فلما اصبح اشرف على واد فاذا هو برجل معه رمح مكسور مخضوب بالدم وهو ينشد

وانى لاقف ذا الخمار ليمنعنى ... اذا راح اطوا دبنى الاصاغر ... ادعهم عنه ليعنق دونهم ... واعلم غير الظن انى مغاور ... كانى وابدان
السلاح عشية ... تمر بنا فى بطن فيحان طائر ... فقال له المهلب التميمى قال نعم قال الحنظلى قال نعم قال اليربوعى قال نعم قال امن آل نويرة قال
نعم انا من ولد مالك بن نويرة قال قد عرفتك بالشعر قال ابو العباس وذو الخمار فرس مالك بن نويرة قال فمكثوا اياما يتحاربون
ودونهم مسرحة ولا خنادق لهم حتى ضعف الفريقان فلما كانت الليلة التى قتل فى صبيحتها عبد ربه جمع اصحابه فقال
يا معشر المهاجرين ان قطريا وعبيدة هربا طلب البقاء ولا سبيل الى البقاء فالقوا عدوكم غدا فان غلبوكم على الحياة فلا
يغلبنكم على الموت فتلقوا الرماح بنحوركم والسيوف بوجوهكم وهبوا انفسكم لله فى الدنيا يهبها لكم فى الآخرة فلما اصبحوا
غادوا المهلب فاقتتلوا قتالا شديدا نسى ما كان قبله فقال رجل من الازد من اصحاب المهلب من يبايعنى على الموت
فبايعه اربعون رجلا من الازد فصرع بعضهم وقتل بعضهم وجرح بعضهم وقال عبد الله بن رزام الحارثى للمهلب احملوا
فقال المهلب اعرابى مجنون وكان من اهل نجران فحمل وحده فاخترق القوم حتى يخرج من ناحية ثم كر ثانية ففعل فعلته الاولى
وتهايج الناس فترجلت الخوارج وعقروا دوابهم فناداهم عمرو القنا ولم يترجل هو ولا اصحابه وهم زهاء اربعمائة فقال
موتوا على ظهورها دوابكم ولا تعقروها فقالوا انا اذا كنا على الدواب ذكرنا الفرار ونادى المهلب باصحابه الارض الارض وقال
لبنيه تفرقوا فى الناس ليروا وجوهكم ونادت الخوارج الا ان العيال لمن غلب فصبر بنو المهلب وقاتل يزيد بين يديه
قتالا شديدا ابلى فيه فقال له ابوه يا بنى انى ارى موطنا لا ينجو فيه الا من صبر وما مر بى يوم مثل هذا اشد منذ مارست الحروب
وكسرت الخوارج اجفان سيوفها وتجالدوا فاجلت جولتهم عن عبد ربه مقتولا فهرب عمرو القنا واصحابه واستامن قوم واجلت
الحرب عن اربعة آلاف قتيل وجريح من الخوارج وما سوى ذلك وامر المهلب ان يدفع كل جريح الى عشيرته وظفر بعسكرهم فحوى
ما فيه ثم انصرف الى جيرفت فقال الحمد لله الذى ردنا الى الخفض والدعة وما كان عيشنا ذلك بعيش ثم نظر المهلب الى قوم
فى عسكره لم يعرفهم فقال ما اشد عادة السلاح ناولنى درعى فلبسها ثم قال خذوا هؤلاء فلما صيروا بهم اليه قال ما انتم قالوا
جئنا لنطلب غرتكم لنفتك بك فامر بهم فقتلوا ووجه كعب بن معدان الاشقرى ومرة بن تليد الازدى فوردا على الحجاج
فلما اطلعا عليه تقدم كعب فانشده يا حفص انى عدانى عنكم السفر فقال الحجاج اشاعر ام خطيب قال شاعر فانشده القصيدة
فاقبل عليه الحجاج وقال اخبرنى عن بنى المهلب قال المغيرة سيدهم وفارسهم وكفى بيزيد فارسا شجاعا وجوادهم وسخيهم قبيصة
ولا يستحيى الشجاع ان يفر من مدرك وعبد الملك سم ناقع وحبيب موت زعاف ومحمد ليث غاب وكفاك بالمفضل نجدة
فقال له فكيف خلفت جماعة الناس قال خلفتهم بخير قد ادركوا ما املوا وامنوا ما خافوا قال فكيف كان بنو المهلب فيهم قال
حماة السرح نهارا فاذا اليلوا ففرسان البيات قال فايهم كان انجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها قال فكيف
كنتم انتم وعدوكم قال كنا اذا اخذنا عفونا جد واوينا منهم واذا اجتهدنا واجتهدوا طمعنا فيهم قال الحجاج ان العاقبة
للمتقين فكيف افلتكم قطرى قال كدناه وظن انه قد كادنا بان صرنا منه الى التى نحب قال فهلا اتبعتموه قال كان الحرب
الحاضر آثر عندنا من اتباع الفل قال فكيف كان المهلب لكم وكنتم له قال كان لنا منه شفقة الوالد وله منا بر الولد قال فكيف
كان اغتباط الناس به قال نشا فيهم الامن وشملهم النفل قال اكنت اعددت هذا الجواب قال لا يعلم الغيب الا الله قال هكذا
والله تكون الرجال المهلب كان اعلم بذلك حيث بعثك هذه رواية ابى العباس وروى ابو الفرج فى الاغانى ان كعبا لما اوفده
المهلب الى الحجاج انشده قصيدته التى اولها ... يا حفص انى عدانى عنكم السفر ... وقد سهرت فاذى عينى السهر ... يذكر فيها
حروب المهلب مع الخوارج ويصف وقايعه فى بلد وهى طويلة ومن جملتها ... كنا نهون قبل اليوم شانهم ... حتى تفاقم امر كان
يحتقر ... لما وهنا وقد حلوا بساحتنا ... واستنفر الناس تارات فما نفروا ... نادى امرؤ لا خلاف فى عشيرته ... عنه وليس بها عن مثله قصر ...
واذكر فيهم بالسفى اذ نزلوا ... بكازرون فما عزوا ولا نصروا ... باتت كتائبنا تردى مسومة ... حول المهلب حتى نور القمر ... هناك ولوا
خزايا بعدما هزموا ... وحال دونهم الانهار والجدر ... تأبى علينا حزازات النفوس فما ... نبقى عليهم ولا يبقون ان قدروا ... فاضحك
الحجاج وقال انك لمنصف يا كعب ثم قال له كيف كانت حالكم مع عدوكم قال كنا اذا لقيناهم بعفونا وعفوهم يئسنا منهم واذا
لقيناهم بجدنا وجدهم طمعنا فيهم قال فكيف كان بنو المهلب قال حماة الحريم نهارا وفرسان الليل تيقظا قال فاين السماع

من العيان قال السماع دون العيان قال صفهم لي رجلاً رجلاً قال المغيرة فارسهم وسيدهم نار ذاكية وصعدة عالية وكفى بيزيد فارساً شجاعاً ليث غاب وبحر جم العباب وجوادهم قبيصة ليث المغار وحامي الذمار ولا يستحيي الشجاع ان يفر من مدرك وكيف لا يفر من الموت الحاضر والاسد الحاذر وعبد الملك سم ناقع وسيف قاطع وحبيب الموت الزعاف طود شامخ وبحر باذخ وابو عيينة البطل الهمام والسيف الحسام وكفاك بالمفضل نجدة ليث هدار وبحر موار ومحمد ليث غاب وحسام ضراب قال فايهم افضل قال هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفها قال فكيف جماعة الناس قال على احسن حال ارضاهم العدل واغناهم النفل قال فكيف رضاهم بالمهلب قال احسن رضا لانهم يعدمون منه اشفاق الوالد ولا يعدم منهم بر الولد وذكر تمام الحديث وقال ان الحجاج امر لبشر بن مالك بالف درهم وحمله على فرس واوفده على عبد الملك فامر له بعشرة آلاف اخرى قال ابو الفرج وكعب الاشقري من شعراء المهلب ومادحيه وهو شاعر مجيد قال عبد الملك بن مروان ان الشعراء تشبهوني مرة بالاسد ومرة بالبازي الا الاشقري كما قال كعب الاشقري المهلب وولده
براك الله حين براك بحراً ° وفجر منك انهاراً غزاراً ° بنوك السابقون الى المعالي ° اذا ما اعظم الناس الخطارا ° كانهم نجوم حول بدر ° تكمل اذ تكمل فاستدارا ° ملوك ينزلون بكل ثغر ° اذا ما الهام يوم الروع طارا ° رزان في الخطوب ترى عليهم ° من الشيخ الشمايل والنجارا ° نجوم يهتدي بهم اذا ما ° اخو الغمرات في الظلماء حارا
قال وهذا الشعر من قصيدة لكعب يمدح بها المهلب ويذكر الخوارج ومنها
سلوا اهل الاباطح من قريش ° عن المجد المؤثل اين صارا ° لقوم الازد في الغمرات امضى ° واوفى ذمة واعز جارا ° هم قادوا الجياد على وجاها ° من الامصار تقذفن المهارا ° الى كرمان يحملن المنايا ° بكل ثنية يوقدن نارا ° شوازب ما اصبنا الثار حتى ° رددنا مكللة مراراً ° غداة تركن مصرع عبد ربه ° نثرن عليه من رهج غبارا ° ويوم الزحف بالاهواز ظلنا ° نروي منهم الاسل الحرارا ° فقرت اعين كانت حديثاً ° قليلاً نومها الا غرارا ° ولولا الشيخ بالمصرين ينفي ° عدوهم لقد نزلوا الديارا ° ولكن قارع الابطال حتى ° اصابوا الامن واختاروا القرارا ° اذا وهنوا وحل بهم عظيم ° يدق العظم كان لهم جبارا ° ومهمت يحيد الناس عنها ° تشب الموت شد لها ازارا ° شهاب تنجلي الظلماء عنه ° يرى في كل مظلمة منارا ° براك الله حين براك بحراً ° وفجر منك انهاراً غزارا
الابيات المتقدمة قال ابو الفرج وحدثني محمد بن خلف وكيع باسناد ذكره ان الحجاج لما كتب الى المهلب يامره بمناجزة القوم ويستبطيه ويضعفه ويعجزه من تاخير امرهم ومطاولتهم قال المهلب لرسوله قل له انما البلاء ان يكون الامر لمن يملكه لا لمن يعرفه فان كنت نصبتني لحرب هؤلاء القوم على ان ادبرها كما ارى فاذا امكنتني فرصة انتهزتها وان لم تمكني توقفت فانا ادبر ذلك بما يصلحه وان اردت ان اعمل برأيك وانا حاضر وانت غايب فان كان صواباً فلك وان كان خطا فعلي فابعث من رأيت مكاني وكتب من فوره بذلك الى عبد الملك فكتب عبد الملك الى الحجاج لا تعارض المهلب فيما يراه ولا تعجله ودعه يدبر امره قال وقام كعب الاشقري الى المهلب فانشده بحضرة رسول الحجاج
ان ابن يوسف غره من امركم ° خفض المقام بجانب الامصار ° لو شاهد الصفين حيث تلاقيا ° ضاقت عليه رحيبة الاقطار ° من ارض سابور الجنود وخيلنا ° مثل القداح بريتها اشفار ° من كل صنديد يرى بلبانه ° وقع الظباة مع القنا الخطار ° لراى معاودة الرباع غنيمة ° ازمان كان محالف الاقتار
فبلغت ابياته الحجاج فكتب الى المهلب يامره باشخاص كعب الاشقري اليه فاعلم كعباً بذلك واوفده الى عبد الملك من ليلته وكتب يستوهبه منه فقدم كعب على عبد الملك برسالة المهلب فاستنطقه فاعجبه واوفده الى الحجاج وكتب اليه يقسم عليه ان يصفح ويعفو عما بلغه من شعره فلما دخل قال ايه يا كعب ورأى معاودة الرباع غنيمة فقال له ايها الامير والله لوددت في بعض ما شاهدته من تلك الحروب وما اوردناه المهلب من خطرها ان انجو منها واكون حجاماً او حايكاً او لحى ولك او لا ان تبر قسم امير المؤمنين تفعل ما تقول قال الحق بصاحبك ورده الى المهلب قال ابو العباس وكان كتاب المهلب الى الحجاج الذي بشره فيه بالظفر والنصر الحمد لله الكافي بالاسلام فقد ما سواه الحاكم بان لا ينقطع المزيد من فضله حتى ينقطع الشكر من عباده اما بعد فقد كان من امرنا ما قد بلغك وكنا نحن وعدونا على حالين مختلفين يسرنا منهم اكثر مما يسوءنا ويسوءهم منا اكثر مما يسرهم على اشتداد شوكتهم فان كان علا امرهم حتى ارتاعت لهم الفتاة ونوم بهم الرضيع فانتهزت الفرصة

منهم في وقت امكانها وادنيت السواد من السواد حتى تعارفت الوجوه فلم نزل كذلك حتى بلغ الكتاب اجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فكتب اليه الحجاج اما بعد فقد فعل الله بالمسلمين خيراً واراحهم من بأس الجلاد وثقل الجهاد ولقد كنت اعلم بما قبلك فالحمد لله رب العالمين فاذا ورد عليك كتابي فاقسم في المجاهدين فيئهم وخل خيلاً تقوم بازائهم واستعمل على كرمان من رأيت وول الخيل شهماً من ولدك ولا ترخص في اللحاق بي لمن دون ان تقدم بهم علي وعجل القدوم ان شاء الله فولى المهلب يزيد ابنه كرمان وقال له يا بني انك اليوم لست كما كنت انما لك من كرمان ما فضل عن الحجاج وان تحتمل الا ما احتمل عليه ابوك فاحسن الى من تبعك وان انكرت من انسان شيئاً فوجه الى وتفضل على قومك ثم قدم المهلب على الحجاج فاجلسه الى جانبه واظهر بره واكرامه وقال يا اهل العراق انتم عبيد قن للمهلب ثم قال انت والله كما قال لقيط
فقلدوا امركم لله دركم ° رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا ° لا يطعم الموت الا من انت بعثته ° هم بكا دحشاه يقصم الضلعا ° لا مترفاً ان رخاء العيش ساعده ° ولا اذا عض مكروه به خشعا ° مازال يحلب هذا الدهر اشطره ° يكون متبعاً طوراً ومتبعا ° حتى استمرت على شزر مريرته ° مستحكم الراي لا قحماً ولا ضرعا
فقام اليه رجل فقال اصلح الله الامير والله لكاني اسمع وهو يقول لاصحابه المهلب والله كما قال لقيط الايادي ثم انشد هذا الشعر فسر الحجاج حتى امتلا سروراً فقال المهلب اما والله ما كنا اشد من عدونا ولا احد ولكن دفع الحق الباطل وقهرت الجماعة الفتنة والعاقبة للمتقين وكان ما كرهناه من المطاولة خيراً لنا مما احببناه من العاجلة فقال الحجاج صدقت اذكر لي القوم الذين ابلوا وصف لي بلاءهم فذكرهم المهلب على مراتبهم في البلاء وتفاضلهم في الغناء وقدم بنيه المغيرة ويزيد ومدركاً وحبيباً وقبيصة والمفضل وعبد الملك ومحمداً وقال لو واحد يقدمهم في البلاء لقدمته عليهم ولولا ان اظلمهم لاخرتهم فقال الحجاج صدقت وما انت اعلم بهم مني وان حضرت وغبت انهم لسيوف من سيوف الله ثم ذكر معن بن المغيرة والرقاد واشباههما فقال الحجاج من الرقاد فدخل طويل اجنا فقال المهلب هذا فارس العرب فقال الرقاد للحجاج ايها الامير اني كنت اقاتل مع غير المهلب فكنت كبعض الناس فلما صرت مع من يكرمني ويجعلني اسوة نفسه وولده ويجازيني على البلاء صرت انا واصحابي فرساناً فامر الحجاج بتفضيل قوم على قدر بلائهم وزاد ولد المهلب الفين الفين وفعل بالرقاد وبجماعة شبيهاً بذلك
وقال يزيد بن حبناء الازارقة
دعي اللوم ان العيش ليس بدائم ° ولا تعجلي باللوم يا ام عاصم ° فان عجلت منك الملامة فاسمعي ° مقالة معني بحقك عالم ° ولا تعذلينا في الهدية انما ° تكون الهدايا من فضول المغانم ° وليس بمهد من يكون نهاره ° جلاداً ويمسي ليلة غير نائم ° يريد ثواب الله يوماً بطعنة ° غموس كشدق العنبري بن سالم ° ابيت وسربالي دلاص حصينة ° ومغفرها والسيف فوق الحيازم ° حلفت برب الواقفين عشية ° لدى عرفات حلفة غير آثم ° لقد كان في القوم الذين لقيتهم ° بسابور شغل عن برود اللطايم ° توقد في ايديهم راعبية ° ومرهفة تحلي شؤون الجماجم
قال المغيرة الحنظلي من اصحاب المهلب
اني امرؤ كفني ربي واكرمني ° عن الامور التي في غيها وخم ° وانما انا انسان اعيش كما ° عاشت رجال وعاشت قبلها امم ° ما عاقني عن قفول الجند اذ قفلوا ° عي بما صنعوا اني لذو صمم ° ولو اردت قفولاً ما تجهمني ° اذن الامير ولا الكتاب اذ رقموا ° ان المهلب ان اشتق لرؤيته ° او امتدحه فان الناس قد علموا ° ان الاديب الذي يرجى تعاقله ° والمستنير الذي تجلى به الظلم ° والقايل الفاعل الميمون طايره ° ابو سعيد اذا ما عدت النعم ° ازمان كرمان اذ عض الحديد بهم ° واذ تمنى رجال انهم هزموا
وقال حبيب بن عوف من قواد المهلب
ابا سعيد جزاك الله صالحة ° فقد كفيت ولم تعنف على احد ° داريت بالحلم اهل الجهل فانقمعوا ° وكنت كالوالد الحاني على الولد
وقال عبيدة بن هلال الخارجي يذكر رجلاً من اصحابه
هوى فترفعه الرماح كانه ° شلو تنشب في مخالب ضاري ° هوى صريعاً والرماح تنوشه ° ان الشراة قصيرة الاعمار
ومنهم شبيب بن يزيد الشيباني وكان في ابتداء امره يصحب صالح بن مسرح احد الخوارج الصفرية وكان ناسكاً مصفراً صاحب عبادة وله اصحاب يقرئهم القرآن ويفقههم ويقص ويقدم الكوفة فيقيم بها الشهر والشهرين وكان بارض الموصل والجزيرة وكان اذا فرغ من التحميد والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ذكر ابا بكر فاثنى عليه وثنى بعمر ثم ذكر عثمان وما كان من احداثه ثم ذكر علياً وتحكيمه الرجال في دين الله ويتبرأ من عثمان وعلي ثم يدعو الى مجاهدة ائمة الضلال

وقال تيسروا يا اخواني للخروج من دار الفنا الى دار البقاء واللحاق باخواننا المؤمنين الذين باعوا الدنيا بالآخرة ولا تجزعوا
من القتل في الله فان القتل ايسر من الموت والموت نازل بكم مفرق بينكم وبين آبائكم واخوانكم وابنائكم وحلائلكم ودنياكم
وان اشتد لذلك جزعكم الا فبيعوا انفسكم طائعين واموالكم تدخلوا الجنة واشباه هذا الكلام وكان فيمن يحضره
من اهل الكوفة سويد والبطين فقال يوماً لاصحابه ماذا تنتظرون ما نزداد ائمة الجور الا عتواً وعلواً وتباعداً من الحق
وجراءة على الرب فراسلوا اخوانكم يأتوكم وينظروا في امورنا ما نحن صانعون واي وقت ان خرجنا نحن خارجون فبينا هو
كذلك اذ اتاه المحلل بن وائل بكتاب من شبيب بن يزيد وقد كتب الى صالح اما بعد فقد كنت دعوتني الى امر استجيب لك
فان كان ذلك من شأنك فانك شيخ المسلمين ولم نعدل بك منا احداً وان تأخر عنك احد اعلمتني فان الآجال غادية
ورائحة ولا آمن ان تخترمني المنية ولما اجاهد الظالمين جعلنا الله واياك ممن يريد الله بعمله والسلام عليك فاجابه
صالح بجواب جميل يقول فيه انه لم يمنعني من الخروج مع ما انا فيه من الاستعداد الا انتظارك فاقدم علينا ثم اخرج بنا فانك
ممن لا تقضى الامور دونه والسلام عليك فلما ورد كتابه على شبيب دعا نفراً من اصحابه فجمعهم اليه منهم اخوه مصاد بن يزيد
والمحلل بن وائل والصقر بن حاتم وابرهيم بن حجر وجماعة مثلهم ثم خرج حتى قدم على صالح بن مسرح وهو بدارات ارض الموصل
فبعث صالح رسله واوعدهم بالخروج في هلال صفر ليلة الاربعاء سنة ست وتسعين فاجتمع بعضهم الى بعض واجتمعوا عنده
تلك الليلة فحدث فروة بن لقيط قال اني لمعهم تلك الليلة عند صالح وكان رأيي استعراض الناس لما رأيت من المكر و
الفساد في الارض فقمت اليه فقلت يا امير المؤمنين كيف ترى السيرة في هؤلاء الظلمة اقتلهم قبل الدعاء ام ندعوهم
الى القتال واني اخبرك برأيي فيهم قبل ان تخبرني بذلك انا نخرج على قوم طاغين قد تركوا امر الله او راضين بذلك فارى ان
نضع السيف فقال لا بل ندعوهم ولعمري لا يجيبك الا من يرى رأيك وليقاتلنك من يزري عليك والدعاء اقطع لحجتهم وابلغ
في الحجة عليهم فقلت وكيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به وما تقول في دمائهم واموالهم فقال ان قتلنا وغنمنا فلنا وان
تجاوزنا وعفونا فموسع علينا ثم قال صالح لاصحابه ليلته تلك اتقوا الله عباد الله ولا تعجلوا الى قتال احد من الناس الا ان
يكونوا يريدونكم فانكم انما خرجتم غضباً لله حيث انتهكت محارمه وعصي في الارض وسفكت الدماء بغير حقها واخذت
الاموال غصباً فلا تعيبوا على قوم اعمالاً ثم تعملوها وهذه دواب لمحمد بن مروان في هذا الرستاق فابدأوا بها فاحملوا
عليها راجلكم وتقووا بها على عدوكم ففعلوا ذلك وتحصن منهم اهل دارا وبلغ خبرهم محمد بن مروان وهو يومئذ
امير الجزيرة فاستخف بامرهم وبعث اليهم عدي بن عميرة في خمسمائة وكان صالح في مائة وعشرة فقال عدي اصلح الله
الامير تبعثني الى رأس الخوارج ومعه رجال سمعوا ان الرجل منهم خير من مائة فارس في خمسمائة فقال له اني ازيدك خمسمائة
فسر اليهم في الف فارس فسار من حران في الف رجل وكأنما يساق الى الموت وكان عدي رجلاً ناسكاً فلما نزل دوغان نزل
بالناس وانفذ الى صالح ابن مسرح رجلاً دسه اليه فقال ان عدياً بعثني اليك يسألك ان تخرج من هذا البلد وتأتي بلداً
آخر فتقاتل اهله فاني للقتال كاره فقال له صالح ارجع اليه فقل له ان كنت ترى رأينا فارنا من ذلك ما نعرف ثم نحن
مدلجون عنك وان كنت على رأي الجبابرة وائمة السوء رأينا فاما بدأنا بك والا رحلنا الى غيرك فانصرف اليه الرسول فابلغه
فقال له عدي ارجع اليه فقل له اني والله ما ارى رأيك ولكني اكره قتالك وقتال غيرك من المسلمين فقال صالح لاصحابه اركبوا
واحتبس الرجل عنده ومضى باصحابه حتى اتى عدياً في سوق دوغان وهو قائم يصلي الضحى فلم يشعر الا بالخيل طالعة عليهم فلما
دنى صالح منهم رآهم على غير تعبئة وقد تنادوا وبعضهم يقول لبعض فامر شبيباً فحمل عليهم في كتيبة ثم امر سويداً فحمل في كتيبة
فكان هزيمتهم واتى عدياً بدابته فركبها ومضى على وجهه واحتوى صالح على عسكره وما فيه وذهب عسكر حتى لحق بمحمد بن مروان
فغضب ثم دعا خالد بن جزء السلمي فبعثه في الف وخمسمائة ودعا الحرث بن جعونة وبعثه في الف وخمسمائة وقال لهما اخرجا
الى هذه الخارجة القليلة وعجلا فايكما سبق فهو الامير على صاحبه فخرجا واعدا السير وجعلا يسألان عن صالح فقيل لهما توجه
نحو آمد فاتبعناه حتى انتهيا الى آمد فنزلا ليلاً وخندقا وهما متساندان كل واحد منهما على حدته فوجه صالح شبيباً الى الحرث
بن جعونة في شطر من اصحابه وتوجه هو نحو خالد السلمي فاقتتلوا اشد قتال اقتتله قوم حتى حجز بينهم الليل وقد انتصف بعضهم

من بعض فحدثت بعض اصحاب صالح قال كنا اذا حملنا عليهم استقبلتنا رجالتهم بالرماح ونضحتنا رماتهم بالنبل وخيلهم
تطاردنا في خلال ذلك فانصرفنا عند الليل وقد كرهناهم وكرهونا فلما رجعنا وصلينا وتروحنا واكلنا من الكسر دعانا صالح
وقال يا اخلائي ماذا ترون فقال شبيب ارى ان تأتينا هؤلاء القوم وهم معتصمون بخندقهم لم ننل منهم طائلاً والرأي ان نرحل
عنهم فقال صالح وانا ارى ذلك فخرجوا من تحت ليلتهم حتى قطعوا ارض الجزيرة وارض الموصل ومضى حتى قطع ارض الدسكرة
فلما بلغ ذلك الحجاج سرح اليهم الحارث بن عميرة في ثلثة آلاف فسار وخرج صالح نحو جلولا وخانقين واتبعه الحرث حتى
انتهى الى قرية يقال لها المدبج وصالح يومئذ في تسعين رجلاً فعبى الحرث بن عميرة اصحابه ميمنة وميسرة وجعل صالح
اصحابه ثلثة كراديس هو في كردوس وشبيب في كردوس وسويد بن سليم في كردوس في ميسرة في كل كردوس منهم ثلاثون رجلاً
فلما شد عليهم الحرث بن عميرة انكشف سويد بن سليم وثبت صالح فقتل وضارب شبيب حتى صرع عن فرسه فوقع بين
رجالة فجاء حتى انتهى الى موقف صالح فوجده قتيلاً فنادى الي يا معشر المسلمين فلاذوا به فقال لاصحابه ليجعل كل رجل منكم
ظهره الى ظهر صاحبه وليطاعن عدوه اذا اقدم عليه حتى ندخل هذا الحصن ونرى رأينا ففعلوا ذلك حتى دخلوا الحصن
وهم سبعون رجلاً مع شبيب واحاط بهم الحرث بن عميرة ممسياً وقال لاصحابه احرقوا الباب فاذا صار جمراً فدعوه فانهم لا يقدرون
على الخروج حتى نصبح فنقتلهم ففعلوا ذلك بالباب ثم انصرفوا الى معسكرهم فقال شبيب لاصحابه ما تنتظرون فوالله ان صبحكم
انه لهلاككم فقالوا له مرنا بامرك فقال لهم بايعوني ان شئتم او بايعوا من شئتم منكم ثم اخرجوا بنا حتى نشد عليهم في
معسكرهم فانهم آمنون منكم واني ارجوا ان ينصركم الله عليهم قالوا ابسط يدك فبايعوه فلما جاؤوا الى الباب وجدوه جمراً
فاتوا باللبود فبلوها بالماء ثم القوها عليه وخرجوا فلم يشعر الحرث بن عميرة الا وشبيب واصحابه يضربونهم بالسيوف في جوف
عسكرهم فضارب الحرث حتى صرع واحتمله اصحابه وانهزموا وخلوا لهم المعسكر وما فيه ومضوا حتى نزلوا المداين وكان ذلك
الجيش اول جيش هزمه شبيب ثم ارتفع في ادنى ارض الموصل ثم ارتفع الى نحو اذربيجان يجبي الخراج وكان سفين بن ابي العالية
قد امر ان يحارب صاحب طبرستان فامر بالقفول نحو شبيب وان يصالح صاحب طبرستان فصالحه فاقبل في الف فارس
وقد ورد اليه كتاب الحجاج اما بعد فاقم بالدسكرة فيمن معك حتى يأتيك جيش الحرث بن عميرة قاتل صالح بن مسرح ثم سر الى
شبيب حتى تناجزه ففعل سفين ذلك ونزل الدسكرة حتى اتوه وخرج مرتحلاً في طلب شبيب فارتفع شبيب عنهم كانه يكره
لقاءهم وقد كمن لهم اخاه مصاداً في خمسين رجلاً في هضم من الارض فلما رأوا شبيباً جمع اصحابه ومضى في سفح من الجبل
مشرقاً قالوا هرب عدو الله واتبعوه فقال لهم عدي بن عميرة الشيباني ايها الناس لا تعجلوا عليهم حتى نضرب في الارض و
نسبرها فان يكونوا اكمنوا كميناً حذرناه والا كان طلبهم بين ايدينا لن يفوتنا فلم يستمعوا منه فاسرعوا في آثارهم فلما رأى شبيب انهم
قد جازوا الكمين عطف عليهم فحمل من امامهم وخرج الكمين من ورائهم فلم يقاتل احد وانما كانت الهزيمة وثبت سفين بن ابي
العالية في مائتي رجل فقاتل قتالاً شديداً حتى انتصف من شبيب فقال سويد بن سليم لاصحابه امنكم احد يعرف امير القوم
بن ابي العالية فقال له شبيب انا من اعرف الناس به اما ترى صاحب الفرس الاغر الذي دونه المرامية فانه هو فان كنت
تريده فامهله قليلاً ثم قال يا قعنب اخرج في عشرين فأتهم من ورائهم فخرج قعنب في عشرين فارتفع عليهم فلما رأوه يريدان يأتيهم
من ورائهم جعلوا ينتقصون ويتسللون وحمل سويد بن سليم على سفين بن ابي العالية فطاعنه فلم تصنع رماحهما شيئاً ثم
اضطربا بسيفيهما ثم اعتنق كل منهما صاحبه فوقعا الى الارض يعتركان ثم تحاجزا وحمل عليهم شبيب فانكشف من كان مع سفين
ونزل غلام له يقال له غزوان عن برذونه وقال لسفين اركب يا مولاي فركب سفيان واحاط به اصحاب شبيب فقاتل دونه
غزوان حتى قتل وكانت معه رايته واقبل سفيان منهزماً حتى انتهى الى بابل مهروذ فنزلها وكتب الى الحجاج وكان الحجاج
امر سورة بن الحر ان يلحق بسفيان فكتب سورة سفيان وقال له انتظرني فلم يفعل وعجل نحو الخوارج فلما عرف الحجاج خبر سفين
وقرأ كتابه قال للناس من صنع كما صنع هذا وبلى كما بلى فقد احسن ثم كتب اليه يعذره ويقول له اذا خف عنك الوجع فاقبل ماجوراً
الى اهلك وكتب الى سورة بن الحر اما بعد يا ابن ام سورة فما كنت خليقاً ان تجترئ على ترك عهدي وخذلان جندي فاذا اتاك
كتابي فابعث رجلاً ممن معك صليباً الى المداين فلينتخب من جندها خمسمائة رجل ثم ليقدم بهم عليك حتى تلقى هذه المارقة

فاحزم في امرك وكِد عدوك فان افضل امر الحرب حسن المكيدة والسلام فلما اتى سورة كتاب الحجاج بعث عدي بن عميرة الى
المداين وكان بها الف فارس فانتخب منهم خمسمائة ثم رحل بهم حتى قدم على سورة ببابل مهرود فخرج بهم في طلب شبيب وخرج
شبيب يجول في جوخى وسورة في طلبه فجاء شبيب الى المداين فتحصن منه اهلها فانتهب المداين الاولى واصاب
دواب من دواب الجند وقتل من ظهر له ولم يدخل البيوت ثم اتى فقيل له هذا سورة قد اقبل اليك فخرج في اصحابه حتى اتوا
مصارع اخوانهم الذين قتلهم علي بن ابي طالب ع فاستغفروا لهم وتبرؤا من علي ع واصحابه وبكوا فاطالوا البكاء ثم عبروا
جسر النهروان فنزلوا من جانبه الشرقي وجاء سورة حتى سقطراثا وجاءته عيونه فاخبروه بمنزل شبيب بالنهروان فجمع
سورة رؤس اصحابه فقال لهم ان الخوارج قلّما يلقون مصحرا او على ظهر الا انتصفوا وقد حُدثت انهم لا يزيدون على مائة
رجل وقد رايت ان انتخبكم واسير في ثلثمائة رجل منكم من اقويائكم وشجعانكم فأبيتهم فانهم امنون من بياتكم واني والله
ارجو ان يصرعهم الله مصارع اخوانهم بالنهروان من قبل فقالوا اصنع ما احببت فاستعمل على عسكره حازم بن قدامة
وانتخب ثلثمائة من شجعان اصحابه ثم اقبل بهم حتى قرب من النهروان وبات قد اذكى الحرس ثم بيتهم فلما دنا اصحاب
سورة منهم ونذروا بهم فاستووا على خيولهم وتعبّؤا تعبيتهم فلما انتهى اليهم سورة واصحابه اصابوهم قد حذروا فحمل عليهم سورة
فصاح شبيب باصحابه فحمل عليهم حتى تركوا له العرصة وحمل شبيب وجعل يضرب ويقول من ينل الوبيل يبكا فرجع سورة مفلولا
قد هزم فرسانه واهل القوة من اصحابه واقبل نحو المداين وتبعه شبيب حتى انتهى سورة الى بيوت المداين وانتهى شبيب اليهم
وقد دخل الناس البيوت وخرج ابن ابي عصيفر وهو امير المداين يومئذ في جماعة فلقيهم في شوارع المداين ورماهم الناس
بالنبل والحجارة من فوق البيوت ثم سار شبيب الى تكريت فبينا ذلك الجند بالمداين اذ ارجف الناس فقالوا هذا شبيب
قد اقبل يريد ان يبيت اهل المداين فارتحل عامة الجند فلحقوا بالكوفة وان شبيبا بتكريت فلما اتى الحجاج الخبر قال قبح الله
سورة مضيع العسكر وخرج يبيت الخوارج والله لا يبيتونه ثم دعا الحجاج بالجزل وهو عثمان بن سعيد فقال له تيسّر للخروج
الى هذه المارقة فاذا لقيتهم فلا تعجل عجل الخرق النزق ولا تحجم احجام الواني الفرق فهمت قال نعم اصلح الله الامير قد فهمت
قال فاخرج فعسكر بدير عبد الرحمن حتى يخرج الناس اليك فقال اصلح الله الامير لا تبعث معي احدا من الجند المهزوم المفلول
فان الرعب قد دخل قلوبهم وقد خشيت ان لا ينفعك والمسلمين منهم احد قال ذلك لك ولا اراك الا قد احسنت الراي
ووفقت ثم دعا اصحاب الدواوين فقال اضربوا على الناس البعث واخرجوا اربعة آلاف من الناس وعجلوا فجمعت العرفاء
وجلس اصحاب الدواوين وضربوا البعث واخرجوا اربعة آلاف فامرهم باللحاق بالعسكر ثم نودي فيهم بالرحيل فارتحلوا
ونادى منادي الحجاج ان برئت الذمة من رجل اصبناه من بعث الجزل متخلفا فمضى بهم الجزل حتى اتى المداين فاقام بها ثلاثا
ثم خرج وبعث اليه ابن ابي عصيفر بفرس وبرذون والفي درهم ووضع للناس من الحطب والعلف ما كفاهم ثلاثة ايام واصاب
الناس منه ما ارادوا من ذلك ثم ان الجزل خرج بالناس في اثر شبيب يطلبه في ارض جوخى فجعل يريد الهيبة فيخرج من رستاق
الى رستاق ومن طسوج الى طسوج يريد بذلك ان يفرق الجزل اصحابه ويتعجل اليه فيلقاه في عدد يسير على غير تعبية فلما
طال ذلك على شبيب دعا يوما اصحابه وهم مائة وستون رجلا فهو في اربعين ومصاد اخوه في اربعين وسويد بن سليم
في اربعين والمحلل بن وائل في اربعين وقد اتته عيونه ان الجزل بن سعيد قد نزل ابير سعيد فقال لاخيه وللامراء الذين
ذكرنا اني اريد ان ابيت الليلة هذا العسكر فأتهم انت يا مصاد من قبل حلوان وساتيهم انا من امامهم من قبل الكوفة
وأتهم انت يا محلل من قبل المغرب وليلج كل امرئ منهم على الجانب الذي يحمل عليه ولا تقلعوا عنهم حتى ياتيكم امري قال فروة
بن لقيط وكنت انا في الاربعين الذين كانوا معه فقال لنا جاعتنا تيسروا وليسر كل امرئ منكم مع اميره ولينظر ما يامره فليتبعه
فلما قضمت دوابنا وذلك اول الليل اول ما هدات العيون خرجنا حتى انتهينا الى دير الخرار فاذا القوم عليهم مسلحة ابن ابي لبيبة فما
هو الا ان اتاهم مصاد اخو شبيب حتى حمل عليهم في اربعين رجلا وكان امام شبيب اراد ان يرتفع عليهم حتى ياتيهم من ورائهم
كما امره فلما لقي هؤلاء قاتلهم فصبروا له ساعة وقاتلوهم ثم انا دفعنا اليهم جميعا فهزمناهم فاخذوا الطريق الاعظم وليس بينهم
وبين عسكرهم بدير يزدجرد الا ميل فقال لنا شبيب اركبوا معاشر المسلمين اكتافهم حتى تدخلوا معهم عسكرهم فاتبعناهم ملظين

بهم ملحّين عليهم ما نرفه عنهم وهم منهزمون ما لهم همة الا عسكرهم فمنعهم اصحابهم ان يدخلوا عليهم ورشقوهم بالنبل
وكانت لهم عيون قد اتتهم فاخبرتهم بمكاننا وكان الجزل قد خندق عليه وتحرّز ووضع هذه المسلحة الذين لقيناهم
ووضع مسلحة اخرى مما يلي حلوان فلما اجتمعت المسالح ورشقوهم اصحابهم بالنبل ومنعوهم من خندقهم نظر شبيب انه لا يصل
اليهم فقال لاصحابه سيروا ودعوهم فلما سار عنهم اخذ على طريق حلوان حتى كان منهم على سبعة اميال قال لاصحابه انزلوا
فاقضموا دوابكم وقيلوا وتروحوا فصلوا ركعتين ثم اركبوا ففعلوا ذلك ثم اقبل بهم راجعا الى عسكر الكوفة وقال سيروا على
تعبيتكم التي عبّاكم عليها اول الليل واطيفوا بعسكرهم كما امرتكم فاقبلنا معه وقد دخل اهل العسكر مسالحهم اليهم وامنوا
فما شعروا حتى سمعوا وقع حوافر الخيل فانتهينا اليهم قبل الصبح واحطنا بعسكرهم وصحناهم من كل ناحية فقاتلونا ورمونا
بالنبل فقال شبيب لاخيه مصاد وكان يقاتلهم من الجانب الذي يلي الكوفة خلّ لهم سبيل الكوفة فخلاه لهم وقاتلناهم من
الوجوه الثلاثة الاخرى الى الصبح ثم سرنا وتركناهم لانا لم نظفر بهم فلما سار شبيب سار الجزل في اثره يطلبه وجعل لا يسير
الا على تعبية وترتيب ولا ينزل الا على خندق واما شبيب فضرب في ارض جوخى وترك الجزل فطال امره على الحجاج فكتب
الى الجزل كتابا قرئ على الناس وهو اما بعد فاني بعثتك في فرسان المصر ووجوه الناس وامرتك باتباع هذه المارقة
وان لا تقلع عنها حتى تقتلها وتفنيها فجعلت التعريس في القرى والتخييم في الخنادق اهون عليك من المضي لمناهضتهم و
مناجزتهم قال فشق كتاب الحجاج على الجزل وارجف الناس بامره وقالوا سيعزله فما لبث الناس ان بعث الحجاج سعيد بن
المجالد بذلك وعهد اليه اذا لقي المارقة ان يزحف اليهم ولا يناظرهم ولا يطاولهم ولا يصنع صنع الجزل وكان الجزل قد
انتهى في طلب شبيب الى النهروان فعقد لزم عسكره وخندق عليهم فجاء سعيد حتى دخل عسكر اهل الكوفة اميرا فقام
فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل الكوفة انكم قد عجزتم ووهنتم واغضبتم على اميركم انتم في طلب هذه الاعاريب
الضعف منذ شهرين قد اخربوا بلادكم واكثروا اجراحكم وانتم حذرون في جوف هذه الخنادق لا تزايلونها الا ان يبلغكم
انهم قد ارتحلوا عنكم ونزلوا ببلد سوى بلدكم اخرجوا على اسم الله اليهم ثم خرج واخرج الناس معه فقال له الجزل ما تريد
ان تصنع قال اقدم على شبيب في هذه الخيل فقال له الجزل اقم انت في جماعة الناس فارسهم وراجلهم ولا تفرق اصحابك
ودع اصحر له فان ذلك خير لك وشر لهم فقال سعيد بل تقف انت في الصف وانا اصحر له فقال له الجزل اني بريء من رايك
هذا سمع الله ومن حضر من المسلمين فقال سعيد هو رايي ان اصبت فيه فالله وفقني وان اخطات فانتم منه برآء
فوقف الجزل في صف الكوفة وقد جعل على ميمنتهم عياض بن ابي لبيبة الكندي وعلى ميسرتهم عبد الرحمن بن عوف ابا حميد الراسبي
ووقف الجزل في جماعتهم واستقدم سعيد بن مجالد والناس معه وقد اخذ شبيب الى براز الروز فنزل قطنطا وامر
دهقانها ان يشتري لهم غنما وان يعد لهم غداء ففعل واغلق مدينة قطنطا فلم يفرغ الدهقان من طعامه حتى احاط
بهم سعيد بن مجالد فصعد الدهقان ثم نزل وقد تغير لونه فقال شبيب ما بالك قال قد جاءك جمع عظيم قال ابلغ شواؤك
قال لا قال دعه يبلغ ثم اشرف الدهقان اشرافة اخرى ثم نزل فقال قد احاطوا بالجوسق قال هات شواءك فجعل ياكل غير
مكترث لهم ولا فزع فلما فرغ قال لاصحابه قوموا الى الصلاة وقام فتوضأ وصلى باصحابه صلاة الاولى ولبس درعه وتقلد
سيفه واخذ عموده الحديد ثم قال اسرجوا لي بغلتي فقال اخوه في مثل هذا تركب بغلة قال نعم اسرجوها فركبها ثم قال يا
فلان انت على الميمنة وانت يا فلان على الميسرة وانت يا مصاد يعني اخاه على القلب وامر الدهقان ففتح الباب في
وجوههم فخرج اليهم وهو يحكّم فحمل حملة عظيمة فجعل سعيد واصحابه يرجعون القهقرى حتى صار بينهم وبين الدير ميل
وشبيب يصيح اتاكم الموت الزؤام فاثبتوا وسعيد يصيح يا معشر همدان الي الي انا ابن ذي مران فقال شبيب لمصاد ويحك
استعرضهم استعراضا فانهم قد تقطعوا واني حامل على اميرهم واثكليك الله ان لم اثكله ولده ثم حمل على سعيد فعلاه
بالعمود ثم سقط ميتا وانهزم اصحابه ولم يقتل يومئذ من الخوارج الا رجل واحد وانتهى قتل سعيد الى الجزل فناداهم
ايها الناس الي الي وصاح عياض بن ابي لبيبة ايها الناس ان يكن اميركم هذا القادم هلك فهذا اميركم الميمون النقيبة اقبلوا
اليه فمنهم من اقبل اليه ومنهم من ركب راسه منهزما وقاتل الجزل يومئذ قتالا شديدا حتى صرع وحامى عنه خالد بن نهيك

بن ابي لبيبة حتى استنقذاه مرتثاً واقبل الناس منهزمين حتى دخلوا الكوفة واتى بالجزل جريحا حتى دخل المداين فكتب الى الحجاج
اما بعد فاني اخبر الامير اصلحه الله اني خرجت فيمن قبلي من الجند الذي وجهني فيه الى عدوه وقد كنت حفظت عهد الامير
اليّ فيهم ورايه فكنت اخرج اليهم اذا رايت الفرصة واحبس الناس عنهم اذا خشيت الورطة فلم ازل كذلك اداري الامر
وارفق في التدبير وقد اراد العدو بكل مكيدة فلم يصب مني غرة حتى قدم علي سعيد بن مجالد فامرته بالتؤدة ونهيته
عن العجلة وامرته ان لا يقاتلهم الا في جماعة الناس عامة فعصاني وتعجل اليهم في الخيل فاشهدت الله عليهم واهل
المصرين اني بريء من رايه الذي راى واني لا اهوى الذي صنع فمضى فقتل تجاوز الله عنه ودفع الناس فنزلت ودعوتهم
الى نفسي ورفعت لهم رايتي وقاتلت حتى صرعت فحملني اصحابي من بين القتلى فما افقت الا وانا على ايديهم على راس ميل من المعركة
وانا اليوم بالمداين وفي جراحات قد يموت الانسان من دونها وقد يعافى من مثلها فليسال الامير اصلحه الله عن نصيحتي
له ولجنده وعن مكايدتي عدوه وعن موقفي يوم الباس فانه سيبين له عند ذلك اني قد صدقته ونصحت له والسلم فكتب اليه
الحجاج اما بعد فقد اتاني كتابك وقراته وفهمت كل ما ذكرته فيه من امر سعيد وامر نفسك وقد صدقتك في نصيحتك
لاميرك وحيطتك على اهل مصرك وشدتك على عدوك وقد رضيت عجلة سعيد وحمده وتؤدتك فاما عجلته فانها
افضت به الى الجنة واما تؤدتك فانها لم تدع الفرصة اذا امكنت حزم وقد احسنت واصبت واجرت وانت عندي
من اهل السمع والطاعة والنصيحة وقد اشخصت اليك حيان بن الابجر الطبيب ليداويك ويعالج جراحاتك وبعثت اليك
بالفي درهم نفقة تصرفها في حاجتك وما نابك والسلام وبعث عبد الله بن ابي عصيفير والى المداين الى الجزل بالف درهم
وكان يعوده ويتعاهده بالالطاف والهدايا واما شبيب فاقبل حتى قطع دجلة عند الكرخ واخذ باصحابه نحو الكوفة وبلغ
الحجاج مكانه بحمام اعين فبعث الى سويد بن عبد الرحمن السعدي فجهزه بالفي فارس منتخبين وقال له اخرج الى شبيب فالقه
ولا تتبعه فخرج الناس بالسبخة وبلغه ان شبيبا قد اقبل فسار نحوه وكانما يساقون الى الموت هو واصحابه وامر الحجاج عثمن بن
قطن فعسكر بالناس في السبخة ونادى الا برئت الذمة من رجل من هذا الجند بات الليلة بالكوفة ولم يخرج الى عثمن بن
قطن بالسبخة فبينا سويد بن عبد الرحمن يسير في الالفين الذين معه وهو يعبيهم ويحرضهم اذ قيل له قد غشيك شبيب فنزل
معه جل اصحابه وقدم رايته فاخبره ان شبيبا لما علم مكانه تركه ووجد مخاضة فعبر الفرات يريد الكوفة من غير الوجه الذي
سويد بن عبد الرحمن به ثم قيل اما تراهم فنادى في اصحابه فركبوا في آثارهم فاتى شبيب دار الرزق فنزلها وقيل له ان اهل
الكوفة حتى قيل هذا سويد بن عبد الرحمن في آثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم في الخيل ومضى شبيب حتى اخذ على شاطئ الفرات
ثم اخذ على الانبار ثم دخل دقوقاء ثم ارتفع الى ادنى آذربيجان وخرج الحجاج من الكوفة الى البصرة حيث بعد شبيب
واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة فما شعر الناس الا بكتاب الحجاج ما داريت دهقان بابل مهروذ الى عروة
بن المغيرة بن شعبة ان تاجرا من تجار بلادي اتاني فذكر ان شبيبا يريد ان يدخل الكوفة في اول هذا الشهر المستقبل واحببت
اعلامك لترى رايك ولكن لم البث بعد ذلك اذ جاءني اثنان من جيراني فحدثاني ان شبيبا قد نزل بالانبار فاخذ عروة
كتابه فادرجه وسرح به الى الحجاج الى البصرة فلما قراه الحجاج اقبل جادا الى الكوفة واقبل شبيب حتى انتهى الى قرية اخرى على
شاطئ دجلة فعبرها وقال لاصحابه يا هؤلاء ان الحجاج ليس بالكوفة وليس دون اخذها شيء ان شاء الله فسيروا بنا فخرج يبادر
الحجاج الى الكوفة وكتب عروة الى الحجاج ان شبيبا قد اقبل مسرعا يريد الكوفة فالعجل العجل فطوى الحجاج المنازل مسابقا
لشبيب الى الكوفة فسبقه ونزلها صلوة العصر ونزل شبيب السبخة صلوة العشاء الآخرة فاصاب هو واصحابه من الطعام
شيئا يسيرا ثم ركبوا خيولهم فدخل شبيب الكوفة في اصحابه حتى انتهى الى السوق وشد حتى ضرب باب القصر بعموده وحدثت جماعة
انهم راوا اثر ضربة شبيب بالعمود بباب القصر ثم اقبل حتى وقف عند باب المصطبة وانشد يقول وكان حافرها بكل
ثنية فرق يكيل به شحيح معدم ثم اقتحم واصحابه المسجد الجامع ولا يفارقه قوم يصلون فيه فقتل منهم جماعة ومر بدار
حوشب وكان هو على شرطة الحجاج فوقف على بابه في جماعة فقالوا ان الامير يدعو حوشبا وقد اخرج ميمون
غلامه برذونه ليركب واراد ان يدخل الى صاحبه فقالوا له كما انت حتى يخرج صاحبك اليك فسمع حوشب الكلام فانكر القوم

وذهب لينصرف فعجلوا نحوه واغلق الباب دونهم فقتلوا غلامه ميمونا واخذوا برذونه ومضوا حتى مروا بالجحاف بن
نبيط الشيباني من رهط حوشب فقال له سويد انزل الينا فقال ما تصنع بنزولي فقال اني لا اقضيك ثمن البكرة
التي ابتعتها منك بالبادية فقال الجحاف بئس ساعة هذه وبئس المكان لقضاء الدين هذا ويحك اما ما ذكرت اداء
امانتك الا والليل مظلم وانت على متن فرسك قبح الله يا سويد دينا لا تصلح ولا تتم الا بقتل الانفس وسفك الدماء
ثم مروا بمسجد بني ذهل فلقوا ذهل بن الحرث وكان يصلي في مسجد قومه فيطيل الصلاة فصادفوه منصرفا الى منزله
فقتلوه ثم خرجوا متوجهين نحو الردمة وامر الحجاج فنودي يا خيل الله اركبي وابشري وهو فوق القصر ينادي وهناك
مصباح مع غلام له قائم وكان اول من جاء من الناس عثمان بن قطن ومعه مواليه وناس من اهله فقالوا اعلموا الامير
مكاني انا عثمن بن قطن وقال فليامرني بامره فناداه الغلام صاحب المصباح قف مكانك حتى ياتيك امر الامير وجاء
الناس من كل جانب وبات عثمان مكانه فيمن اجتمع اليه من الناس حتى اصبح وقد كان عبد الملك بن مروان بعث
محمد بن موسى بن طلحة على سجستان وكتب له عهده اليها وكتب الى الحجاج اذا قدم عليك محمد بن موسى الكوفة فجهز معه
الفي رجل وعجل سراحه الى سجستان فلما قدم الكوفة جعل يتجهز فقال له اصحابه ونصحاؤه تعجل ايها الرجل الى عملك
فانك لا تدري ما يحدث وما كان من امر شبيب ودخوله الكوفة فقيل للحجاج ان محمد بن موسى ان اتى سجستان
مع نجدته وصهره لامير المؤمنين عبد الله فلجا اليه احد ممن تطلب منعك منه قال فما الحيلة قالوا ان تذكر له ان
شبيبا في طريقه وقد اعياك وانك ترجو ان يريح الله منه على يده فيكون له ذكر ذلك وشهرته فكتب اليه الحجاج انك
عامل على كل بلد مررت به وهذا شبيب في طريقك تجاهده ومن معه ولك اجره وذكره وصيته ثم تمضي الى عملك
فاستجاب له وبعث الحجاج بشر بن غالب الاسدي في الفي رجل وزياد بن قدامة في الفين وابو الضريس مولى تميم في الف من
الموالي واعين صاحب حمام اعين مولى لبشر بن مروان في الف وجماعة غيرهم فاجتمعت تلك الامراء في اسفل الفرات وترك
شبيب الوجه الذي فيه جماعة هؤلاء القواد واخذ نحو القادسية فوجه الحجاج زحر بن قيس في جريدة خيل نقاوة عدتها
الف وثمانمائة فارس وقال له اتبع شبيبا حتى تواقعه حيث ما ادركته فخرج زحر حتى انتهى الى السيلحين وبلغ شبيبا السيلحين
مسيره اليه فاقبل نحوه فالتقيا وقد جعل زحر على ميمنته عبد الله بن كناز وكان شجاعا وعلى ميسرته عدي بن
عميرة الكندي وجمع شبيب خيله كلها كبكبة واحدة ثم اعترض بها الصف يوجف وجيفا حتى انتهى الى زحر بن قيس فنزل
زحر حتى صرع وانهزم اصحابه وظن انه قد قتل فلما كان الليل واصابه البرد قام يتمشى حتى دخل قرية فبات بها وحمل منها
الى الكوفة وبوجهه اربع عشرة ضربة فمكث اياما ثم اتى الحجاج وعلى وجهه القطن فاجلسه معه على السرير وقال اصحاب
شبيب لشبيب وهم يظنون انهم قد قتلوا زحرا قد هزمناهم وقتلنا اميرا من امرائهم عظيما فانصرف بنا الان
موفورين فقال لهم ان قتلكم هذا الرجل وهزيمتكم هذا الجند قد رعب هؤلاء الامراء فاقصدوا بنا قصدهم فوالله
لئن نحن قتلناهم ما دون قتل الحجاج واخذ الكوفة شيء فقالوا نحن طوع امرك ورايك فانقض بهم جادا حتى اتى
ناحية عين التمر واستخبر عن القوم فعرف اجتماعهم في روذاباد في اسفل الفرات على راس اربعة وعشرين فرسخا من الكوفة
وبلغ الحجاج مسير شبيب اليهم فبعث اليهم ان جمعكم قتال فامير الناس زائدة بن قدامة وقد عبا كل امير اصحابه على حدة وهو
واقف في اصحابه فاشرف شبيب على الناس وهو على فرس اغر كميت فنظر الى تعبيتهم ثم رجع الى اصحابه واقبل في ثلاث
كتائب يزحف بها حتى اذا دنا من الناس مضت كتيبة فيها سويد بن سليم فوقفت بازاء ميمنة زائدة بن قدامة وفيها
زياد بن عمرو العتكي ومضت كتيبة فيها مصاد اخو شبيب فوقفت بازاء الميسرة وفيها بشر بن غالب الاسدي وجاء شبيب
في كتيبة حتى وقف مقابل القوم في القلب فخرج زائدة بن قدامة يسير في الناس بين الميمنة والميسرة يحرض الناس ويقول
عباد الله انكم الطيبون الكثيرون وقد نزل بكم الخبيثون القليلون فاصبروا جعلت لكم الفداء انما هي حملتان او ثلاث
ثم هو النصر ليس دونه شيء الا ترونهم والله لا يكونون مائتي رجل انما هم اكلة رأس وهم السراق المراق انما جاؤكم ليهريقوا
دماءكم وياخذوا فيئكم فلا يكونوا على اخذه اقوى منكم على منعه وهم قليل وانتم كثير وهم اهل فرقة وانتم اهل جماعة

عضوا الابصار واستقبلوهم بالاسنة ولا تحملوا عليهم حتى آمركم ثم انصرف الى موقفه فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو العتكي
فكشف صفه وثبت زياد قليلا ثم ارتفع سويد عنهم يسيرا ثم كرّ عليهم ثانية فقال فروة بن لقيط الخارجي لقد اطعنا ذلك
اليوم ساعة فصبر والناحي ظننت انهم لم يزولوا وقاتل زياد بن عمرو قتالا شديدا ولقد رأيت سويد بن سليم يومئذ
وانه لاشد العرب قتالا واشجعهم وهو واقف لا يعرض لهم ثم ارتفعنا عنهم فاذا هم يتقوضون فقال بعض اصحابنا
لبعض الا ترونهم يتقوضون احملوا عليهم فارسل الينا شبيب خلوهم لا تحملوا عليهم حتى يخفوا فتركناهم قليلا
ثم حملنا عليهم الثالثة فانهزموا فنظرت الى زياد بن عمرو وانه ليضرب بالسيوف وما من سيف يضرب به الا نبا
عنه ولقد اعتوره اكثر من عشرين سيفا وهو مجفف فما ضره شيء منها ثم انهزم وانتهينا الى محمد بن موسى بن طلحة امير
سجستان عند المغرب وهو قائم في اصحابه فقاتلنا قتالا شديدا وصبر لنا ثم ان مضادا احمل على بشر بن غالب في الميسرة
فصبر وكرم والى ونزل معه رجال من اهل البصرة نحو خمسين فضاربوا باسيافهم حتى قتلوا ثم انهزم اصحابه فشددنا
على ابي الضريس فهزمناه ثم انتهينا الى موقف اعين ثم شددنا على اعين فهزمناهم حتى انتهينا الى زائدة بن قدامة
فلما انتهوا اليه نزل ونادى يا اهل الاسلام الارض الارض الى الى لا تكونوا على كفرهم اصبر منكم على ايمانكم فقاتلوا عامة
الليل الى السحر ثم ان شبيبا شد على زائدة بن قدامة في جماعة من اصحابه فقتله وقتل ربضة حوله من اهل الحفاظ
ونادى شبيب في اصحابه ارفعوا السيف وادعوهم الى البيعة فدعوهم عند الفجر الى البيعة قال عبد الرحمن بن جندب
فكنت فيمن تقدم فبايعه بالخلافة وهو واقف على فرس اغر كميت وخيله واقفة دونه وكل من جاء ليبايعه نزع
سيفه عن عاتقه ويؤخذ سلاحه ثم يدنى من شبيب فيسلم عليه بامرة المؤمنين ثم يبايع فانا لكذلك اذ اضاء
الفجر ومحمد بن موسى بن طلحة في اقصى العسكر مع اصحابه وكان الحجاج قد جعل موقفه آخر الناس وزائدة بن قدامة
بين يديه ومقام محمد بن موسى مقام الامير على الجماعة كلها فامر محمد مؤذنه فاذن فلما سمع شبيب الاذان قال ما هذا
قيل هذا ابن طلحة لم يبرح قال ظننت ان حمقه وخيلاءه سيحملانه على هذا نحّوا هؤلاء عنا واركبوا بنا فلنصل فنزل واذن
ثم استقدم فصلى باصحابه وقرأ ويل لكل همزة لمزة وارأيت الذي يكذب بالدين ثم سلم وركب وارسل الى محمد بن
موسى بن طلحة انك امرؤ مخدوع قد اتقى بك الحجاج المنية وانت لي جار بالكوفة ولك حق فانطلق لما امرت به
ولك الله ان لا اسوءك فابى الا محاربته فاعاد عليه الرسول فابى الا قتاله فقال له شبيب كاني باصحابك لو التقت
البطان لاسلموك وصرعت مصرع امثالك فاطعني وانطلق لشأنك فاني انفس بك عن القتل فابى وخرج بنفسه
ودعا الى البراز فبرز له البطين ثم قعنب بن سويد وهو يابى الا شبيبا فقالوا لشبيب انه قد رغب عنا اليك قال فما
ظنكم بمن يرغب عن الاشراف ثم برز له وقال له انشدك الله يا محمد في دمك فان لك جوارا فابى الا قتاله فحمل عليه
بعموده وكان فيه اثنا عشر رطلا فهشم راسه وبيضة كانت عليه فقتله ونزل اليه فكفنه ودفنه وتتبع ما غنم الخوارج
من عسكره فبعث به الى اهله واعتذر الى اصحابه وقال هو جاري بالكوفة ولي ان اهب ما غنمت فقال له اصحابه ما
دون الكوفة الان احد يمنعك فنظرنا فاذا اصحابه قد فشت فيهم الجراح فقال ليس عليكم اكثر مما قد فعلتم وخرج بهم على
نفر ثم خرج بهم نحو بغداد يطلب الانبار وبلغ الحجاج ان شبيبا قد اخذ نحو بغداد فظن انه يريد المدائن وهي باب
الكوفة ومن اخذ المدائن كان ما في يديه من ارض الكوفة اكثر فهال ذلك الحجاج وبعث الى عثمان بن قطن فسرحه الى
المدائن وولاه منبرها والصلوة ومعونة جوخى كلها وخراج الاستان فجاء مسرعا حتى نزل المدائن وعزل الحجاج ابن
ابي عصيفر يعوده ويكرمه ويلطفه فلما قدم عثمان بن قطن لم يكن يتعاهده ولا يلطفه بشيء فكان الجزل يقول اللهم
زد ابن عصيفر فضلا وكرما وزد عثمان بن قطن ضيقا وبخلا ثم ان الحجاج دعا عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال له
انتخب الناس فاخرج ستمائة من قومه من كندة واخرج من سائر الناس ستة آلاف واستحثه الحجاج على الشخوص فخرج
فعسكر بدير عبد الرحمن فلما استقلوا اهلك كتب اليهم الحجاج كتابا قرئ عليهم اما بعد فقد اعتدتم عادة الاذلاء
ووليتم الدبر يوم الزحف دأب الكافرين وقد صفحت عنكم مرة بعد مرة وتارة بعد تارة واني اقسم بالله قسما

صادقا لئن عدتم لذلك لاوقعن بكم ايقاعا يكون اشد عليكم من هذا العدو الذي تهربون منه في بطون الاودية والشعاب
وتستترون منه باثناء الانهار والواذ الجبال فليخف من كان له معقول على نفسه ولا يجعل عليه سبيلا فقد اعذر من انذر
والسلام وارتحل عبد الرحمن حتى مر بالمدائن فنزل بها يوما حتى اشترى اصحابه منها حوائجهم ثم نادى الناس بالرحيل واقبل حتى دخل
على عثمان بن قطن مودعا ثم اتى الجزل عائدا فسأله عن جراحاته وحادثه فقال له الجزل يا ابن عم انك تسير الى فرسان العرب وابناء
الحرب واحلاس الخيل والله لكانما خلقوا من ضلوعها ثم ربوا على ظهورها ثم هم اسد الاجم الفارس منهم اشد من مائة
ان لم يبدأ به بدأ هو وان هيج اقدم فاني قاتلتهم وبلوتهم فاذا اصحرت لهم انتصفوا مني وكان لهم الفضل علي واذا خندقت
او قاتلت في مضيق نلت منهم ما احب وكانت لي عليهم فلا تلقهم وانت تستطيع الا وانت في تعبية او خندق ثم ودعه
وقال له هذه فرسي الفسيفساء خذها فانها لا تجارى فاخذها ثم خرج بالناس نحو شبيب فلما دنا منه ارتفع شبيب عنه
الى دقوقاء وشهرزور فخرج عبد الرحمن في طلبه حتى اذا كان على تخوم تلك الارض اقام وقال انما هو في ارض الموصل فليقاتل امير
الموصل واهلها عن بلادهم او فليدعوا وبلغ ذلك الحجاج فكتب اليه اما بعد فاطلب شبيبا واسلك في اثره اين ما سلك حتى
تدركه فتقتله او تنفيه عن الارض فانما السلطان سلطان امير المؤمنين والجند جنده فلما قرأ عبد الرحمن كتاب الحجاج
خرج في طلب شبيب وكان شبيب يدعه حتى اذا دنا منه بيته فيجده قد خندق وحذر فيمضي ويتركه فيتبعه عبد الرحمن فاذا
بلغ شبيبا انه قد تحمل وسار يطلبه كرّ في الخيل نحوه فاذا انتهى اليه وجده قد صف خيله ورجالته والمرامية فلا يصيب له
غرة ولا غفلة فيمضي ويدعه ولما راى شبيب انه لا يصيب له غرة ولا يصل اليه صار يخرج كلما دنا منه عبد الرحمن حتى
ينزل على مسيرة عشرين فرسخا ثم يقيم في ارض غليظة وعرة فيجيء عبد الرحمن في ثقله وخيله حتى اذا دنا من شبيب ارتحل
فسار عشرين فرسخا او خمسة عشر فرسخا فنزل منزلا غليظا خشنا ثم يقيم حتى يبلغ عبد الرحمن ذلك المنزل ثم يرتحل فعذب
العسكر وشق عليهم واحفى دوابهم ولقوا منه كل بلاء فلم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى مر به على خانقين وجلولاء ثم اقبل على
سامرا فصار الى البت ونزل على تخوم الموصل ليس بينه وبين سواد الكوفة الا نهر حولايا وجاء عبد الرحمن حتى نزل في شرقي حولايا
وهم في راذان الاعلى من ارض جوخى ونزل في عواقير من النهر ونزلها عبد الرحمن حتى كانه نزلها وهي تعجبه يرى انها مثل الخندق
الحصين فارسل شبيب الى عبد الرحمن ان هذه الايام ايام عيد لنا ولكم فان رأيتم ان توادعونا حتى تمضي هذه الايام فعلتم
فاجابه الى ذلك ولم يكن شيء احب الى عبد الرحمن من المطاولة والموادعة فكتب عثمان بن قطن الى الحجاج اما بعد فاني اخبر الامير
اصلحه الله ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث قد حفر جوخى كلها خندقا واحدا وخلى شبيبا وكسر خراجها فهو ياكل اهلها والسلام
فكتب اليه الحجاج قد فهمت ما ذكرت وقد لعمري فعل عبد الرحمن فسر الى الناس فانت اميرهم وعاجل المارقة حتى تلقاهم والسلام
وبعث الحجاج على المدائن مطرف بن المغيرة بن شعبة وخرج عثمان حتى قدم على عبد الرحمن ومن معه وهم معسكرون على نهر
حولايا قريبا من البت وذلك يوم التروية عشاء فنادى في الناس وهو على بغلة ايها الناس اخرجوا الى عدوكم فوثبوا عليه وقالوا
ننشدك الله هذا المساء قد غشينا والناس لم يوطنوا انفسهم على القتال فبت الليلة ثم اخرج على تعبية فجعل يقول لاناجزنهم
الليلة ولتكونن الفرصة لي او لهم فاتاه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فاخذ بعنان بغلته وناشده الله لما نزل وقال له عقيل
بن شداد السلولي ان الذي تريد من مناجزتهم الساعة انت فاعله غدا وهو خير لك وللناس ان هذه ساعة ريح قد اشتدت
فانزل ثم ابكر بنا غدوة فنزل وسفت عليه الريح وشق عليه الغبار فاستدعى صاحب الخراج علوجا فبنوا له قبة فبات فيها ثم اصبح
فخرج بالناس فاستقبلتهم ريح شديدة وغبرة فصاح الناس اليه وقالوا ننشدك الله ان لا تخرج بنا في هذا اليوم فان الريح علينا
فاقام ذلك اليوم وكان شبيب يخرج اليهم فلما راهم لا يخرجون اقام فلما كان الغد خرج عثمان يعبي الناس على ارباعهم وسالهم
من كان على ميمنتكم وميسرتكم فقالوا خالد بن نهيك على ميسرتنا وعقيل بن شداد السلولي على ميمنتنا فدعاهما فقال لهما قفا في
مواقفكما التي كنتما بها فقد وليتكما المجنبتين فاثبتا ولا تفرا فوالله لا ازول حتى يزول نخل راذان عن اصولها فقالا ونحن والله الذي
لا اله الا هو لا نفر حتى نظفر او نقتل فقال لهما جزاكما الله خيرا ثم اقام حتى صلى بالناس الغداة ثم خرج بالخيل فنزل يمشي في الرجالة
وخرج شبيب وهو يومئذ في مائة واحد وثمانين رجلا فقطع اليهم النهر وكان هو في ميمنة اصحابه وجعل على ميسرته سويد بن سليم

وجعل في القلب مضاد اخاه وزحفوا فكان عثمان بن قطن يقول لاصحابه فيكثر قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او
القتل واذا لا تمتعون الا قليلا ثم قال شبيب لاصحابه اني حامل على ميسرتهم مما يلي النهر فاذا هزمتها فليحمل صاحب
على ميمنتهم ولا يبرح صاحب القلب حتى ياتيه امري ثم حمل في ميمنة اصحابه مما يلي النهر على ميسرة عثمان بن قطن فانهزموا
ونزل عقيل بن شداد على طائفة من اهل الحفاظ فقاتل حتى قتل وقتلوا معه ودخل شبيب عسكرهم وحمل سويد بن سليم في
ميسرة شبيب على ميمنة عثمان بن قطن فهزمها وعليها خالد بن نهيك الكندي فنزل خالد وقاتل قتالا شديدا فحمل عليه
شبيب من ورائه فلم ينثن حتى علاه السيف فقتله ومشى عثمان بن قطن وقد نزلت معه العرفاء والفرسان واشراف الناس
نحو القلب وفيه اخو شبيب في نحو من ستين رجلا فلما دنى منهم عثمان شد عليهم في الاشراف واهل الصبر فضربهم مضاد
واصحابه حتى فرقوا بينهم وحمل شبيب من ورائهم بالخيل فما شعروا الا والرماح في اكتافهم تكبهم لوجوههم وعطف عليهم سويد
بن سليم ايضا في خيله وقاتل عثمان بن قطن فاحسن القتال ثم ان الخوارج شدوا عليهم فاحاطوا بعثمان وحمل عليه
مضاد اخو شبيب فضربه ضربة بالسيف فاستدار لها وسقط وقال وكان امر الله قدرا مقدورا فقتل وقتل معه
العرفاء ووجوه الناس وقتل من كندة يومئذ مائة وعشرون رجلا وقتل من سائر الناس نحو الف ووقع عبد الرحمن
محمد بن الاشعث الى الارض فعرفه ابن ابي سبرة فنزل فاركبه وصار رديفا له وقال له عبد الرحمن ناد في الناس الحقوا بدير
ابن ابي مريم فنادى بذلك وانطلقا ذاهبين وامر شبيب اصحابه فرفعوا عن الناس السيف ودعاهم الى البيعة فاتاه من
بقي من الرجال فبايعوه وبات عبد الرحمن بدير البقار فاتاه فارسان ليلا فخلا به احدهما فناجيه طويلا وقام الاخر قريبا
منهما ثم مضيا ولم يعرفا فتحدث الناس ان المناجي له كان شبيبا وان الذي كان قريبا منهما مضاد اخاه واتهم
عبد الرحمن بمكاتبة شبيب من قبل ثم خرج عبد الرحمن آخر الليل فسار حتى انتهى الى دير ابن ابي مريم فاذا هو بالناس قد
سبقوه وقد وضع لهم ابن ابي سبرة صبر الشعير والقت كانها القصور ونحر لهم من الجزر ما شاؤوا واجتمع الناس الى عبد
الرحمن فقالوا له ان علم شبيب بمكانك فكنت له غنيمة وقد تفرق الناس منك وقتل خيارهم فالحق ايها الرجل بالكوفة
فخرج وخرج معه الناس حتى دخل الكوفة مستترا من الحجاج الى ان اخذ له الامان ثم ان شبيبا اشتد عليه الحر وعلى
اصحابه فاتى ماء نهروان فصيف بها ثلاثة اشهر واتاه ناس ممن كان يطلب الدنيا والغنيمة كثير ولحق به ناس ممن
كان يطلبهم الحجاج بمال وتبعة فمنهم رجل يقال له الحرث بن عبد الله بن عوف كان قتل دهقانين من اهل قرقيسيا كانا
اساءا اليه ولحق بشبيب حتى شهد معه مواطنه حتى هلك ولم مقام عند الحجاج وكلام سلم به من القتل وهو ان الحجاج
بعد هلاك شبيب امن كل من خرج اليه ممن كان يطلبهم الحجاج بمال وتبعة فخرج اليه الحرث فيمن خرج فجاء اهل الدهقانين
يستعدون عليه الحجاج فاحضره وقال يا عدو الله قتلت رجلين من اهل الخراج فقال قد كان اصلحك الله مني ما
هو اعظم من هذا قال وما هو قال الخروج عن الطاعة وفراق الجماعة ثم انك امنت كل من خرج عليك وهذا امانك
وكتابك لي فقال الحجاج قد لعمري فعلت اولى لك فخلوا سبيله ثم لما فاخ الحر وسكن عن شبيب خرج من ماء نهروان
في نحو من ثمانمائة رجل فاقبل نحو المداين وعليها المطرف بن المغيرة بن شعبة فجاء حتى نزل قناطر حذيفة بن اليمان فكتب
ماذارست وهو عظيم بابل مهرود الى الحجاج يخبره خبر شبيب وقدومه الى قناطر حذيفة فقام الحجاج في الناس فخطبهم
فقال ايها الناس لتقاتلن عن بلادكم وفيئكم او لابعثن الى قوم اطوع واسمع واصبر على اللاواء منكم فيقاتلون عدوكم
وياكلون فيئكم يعني جند الشام فقام اليه الناس من كل جانب يقولون بل نقاتلهم ونعتب الامير فليندبنا اليهم فانا
حيث يسره وقام اليه زهرة بن حوية وهو يومئذ شيخ كبير لا يستقيم قائما حتى يؤخذ بيده فقال اصلح الله الامير انك
تبعث الناس متقطعين فاستنفر اليهم الناس كافة وابعث اليهم رجلا ثبتا شجاعا مجربا يرى الفرار هضما وعارا
ويرى الصبر مجدا وكرما قال الحجاج فانت ذاك قال اصلح الله الامير انما يصلح لهذا الموقف رجل يحمل الرمح والدرع و
يهز السيف ويثبت على متن الفرس وانا لا اطيق ذلك قد ضعف بصري ولكن ابعثني مع امير تعتمده فاكون في عسكره
واشير عليه برايي فقال جزاك الله عن الاسلام والطاعة خيرا لقد نصحت وصدقت وانا مخرج الناس كافة الامير واليها

آتاكم

تغير نام المطرف الأزرق

خبر البكاء

الناس فانصرف الناس متجهزون ومتنثرون ولا يدرون من اميرهم وكتب الحجاج الى عبد الملك اما بعد فاني اخبر امير
المؤمنين اكرمه الله ان شبيبا قد شارف المداين وانما يريد الكوفة وقد عجز اهل العراق عن قتاله في مواطن كثيرة في كلها
يقتل امراؤهم ويفل جنودهم واجنادهم فان راى امير المؤمنين ان يبعث الى جندا من جند الشام ليقاتلوا عدوهم وياكلوا
بلادهم فعل ان شاء الله فلما اتى عبد الملك كتابه بعث اليه سفيان بن الابرد في اربعة الاف وبعث اليه حبيب بن عبد الرحمن
من مذحج في الفين وسرحهم نحوه حين اتاه الكتاب وقد كان الحجاج بعث الى عتاب بن ورقا الرياحي لياتيه وكان على خيل
الكوفة مع المهلب ودعى الحجاج اشراف اهل الكوفة منهم زهرة بن حوية وقبيصة بن والق فقال من ترون ان ابعث على هذا
الجيش فقالوا رايك ايها الامير افضل قال فاني قد بعثت الى عتاب بن ورقا وهو قادم عليكم الليلة فيكون هو الذي يسير
بالناس فقال زهرة بن حوية اصلح الله الامير رميتهم بحجرهم لا والله لا يرجع اليك حتى يظفر او يقتل فقال قبيصة بن والق
واني مشير عليك ايها الامير براي اجتهد فيه نصيحة لك ولامير المؤمنين ولعامة المسلمين ان الناس قد تحدثوا ان
جيشا قد وصل اليك من الشام لان اهل الكوفة قد هزموا وهان عليهم الفرار والعار من الهزيمة فكانما قلوبهم في
صدور قوم اخرين فان رايت ان تبعث الى الجيش الذي قد مدت به من اهل الشام لياخذوا حذرهم لان اهل
الكوفة قد اخذوا حذرهم ولا يبيتون بمنزل الا وهم يرون انهم مبيتون فعلت فانك انما تحارب حولا قلبا ظعانا
مطعانا ان شبيبا بينا هو في ارض اذ هو في اخرى ولا امن ان ياتيهم وهم غارون فان يهلكوا يهلك العراق كله فقال
الحجاج لله ابوك ما احسن ما رايت وما انصح ما اشرت به فبعث الى الجيش الوارد عليه من الشام كتابا فقراوه وقد نزلوا
هيت وهو اما بعد فاذا حاذيتم هيت فدعوا طريق الفرات والانبار وخذوا على عين التمر حتى تقدموا الكوفة ان شاء الله
فاقبل القوم سراعا وقدم عتاب بن ورقا في الليلة التي قال الحجاج انه فيها قادم فامر الحجاج فخرج بالناس فعسكر بحمام
اعين واقبل شبيب حتى انتهى الى كلواذى فقطع منها دجلة فقطع مطرف الجسر وراى رايا صالحا كاد به شبيبا حتى حبسه عن
وجهه وذلك انه بعث اليه ان ابعث الي رجالا من فقهاء اصحابك وقرائهم واظهر انه يريد ان يتدارسهم القرآن وينظر
فيما يدعون اليه فلما وجد حقا اتبعه فبعث اليهم رجالا منهم قعنب وسويد والمحلل ووصاهم ان لا يدخلوا السفينة
حتى يرجع رسوله من عند مطرف وارسل الى مطرف ان ابعث الي من اصحابك وجوه فرسانك بعدة اصحابي ليكونوا رهنا في يدي
حتى يرد على اصحابي فقال مطرف لرسوله القه وقل له كيف امنك الان على اصحابي اذ بعثتهم اليك وانت لا تامني على اصحابك
فابلغه الرسول فقال قل له قد علمت انا لا نستحل الغدر في ديننا وانتم قوم غدرون تستحلون الغدر وتفعلونه فبعث
اليه مطرف جماعة من وجوه اصحابه فلما صاروا في يد شبيب سرح اليه اصحابه فعبروا اليه في السفينة فمكثوا اربعة ايام
يتناظرون ولم يتفقوا على شيء فلما تبين لشبيب ان مطرفا كاده وانه غير متابع له تعبا للمسير وجمع اليه اصحابه وقال ان هذا
الثقفي قطعني عن رايي منذ اربعة ايام وذلك اني هممت ان اخرج في جريدة من الخيل حتى القى هذا الجيش المقبل من الشام
ارجو ان اصادف غرتهم قبل ان يحذروا وكنت القاهم منقطعين من المصر ليس عليهم امير كالحجاج يستندون اليه ولا لهم
مصر كالكوفة يعتصمون به وقد جاءتني عيون ان اوائلهم قد دخلوا عين التمر فهم الان قد شارفوا الكوفة وجاءتني عيون
من نحو عتاب انه قد نزل الصين بجماعة اهل الكوفة واهل البصرة فما اقرب ما بيننا وبينهم فتيسروا بنا للمسير الى عتاب وكان عتاب
قد اخرج معه خمسين الفا من المقاتلة وهددهم ان هربوا كعادة اهل الكوفة وتوعدهم وعرض شبيب اصحابه بالمداين
فكانوا الف رجل فخطبهم وقال يا معشر المسلمين ان الله عز وجل كان ينصركم وانتم مائة ومائتان والاف وانتم مئون الا
والي مصل الظهر ثم سائر بكم ان شاء الله فصلى الظهر ثم نادى في الناس فتخلف عنه بعضهم قال فروة بن لقيط فلما جاز
ساباط ونزلنا معه فقص علينا وذكرنا بايام الله وزهدنا في الدنيا ورغبنا في الاخرة ثم اذن مؤذنه فصلى بنا العصر ثم
اقبل حتى اشرف على عتاب بن ورقا فلما راى جيش عتاب نزل من ساعته وامر مؤذنه فاذن ثم صلى باصحابه صلاة المغرب
وخرج عتاب بالناس كلهم فعباهم وقد كان خندق على نفسه منذ يوم نزل وجعل على ميمنته محمد بن عبد الرحمن بن سعيد
بن قيس الهمداني وقال له يا ابن اخي انك شريف فاصبر وصابر فقال اما انا فوالله لاقاتلن ما ثبت معي انسان وقال لقبيصة بن والق

آزق

فليأخذوا

فان وجد

من الدقيقة

التغلبي اكفني الميسرة فقال انا شيخ كبير عاجز ان اثبت تحت رايتي لاني لا استطيع القيام الا ان تخاصم واخي نعيم بن عليم ذو عناء
فابعثه على الميسرة فبعثه عليها وبعث حارث بن حنظلة الرياحي ابن عمه وشيخ اهل بيته على الرجالة وبعث معه ثلاث صفوف
صف فيه الرجالة ومعهم السيوف وصف فيهم اصحاب الرماح وصف فيه المرامية ثم سار عتاب بين الميمنة والميسرة يمر براية راية
فيحرض من تحتها على الصبر ومن كلامه يومئذ ان اعظم الناس نصيبا من الجنة الشهداء وليس الله لاحد امقت منه لاهل البغي
الا ترون عدوكم هذا يستعرض المسلمين بسيفه لا يرى ذلك الا قربة لهم فهم شرار اهل الارض وكلاب النار فلم يجبه احد
فقال ابن القصاص يقصون على الناس ويحرضونهم فلم يتكلم احد فقال ابن من يروي شعر عنترة فيحرك الناس فلم يجبه احد
ولا رد عليه كلمة فقال لا حول ولا قوة الا بالله والله لكاني بكم وقد تفرقتم عن عتاب وتركتموه تسفي في استه الريح ثم اقبل
حتى جلس في القلب ومعه زهرة بن حوية وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث واقبل شبيب في ستمائة وقد تخلف عنه من الناس
اربعمائة فقال انه لم يتخلف عني الا من احب ان لا اراه معي فبعث سويد بن سليم في مائتين الى الميسرة وبعث المحلل بن وائل
في مائتين الى القلب ومضى هو في مائتين الى الميمنة وذلك بين المغرب والعشاء الاخرة حين اضاء القمر فنادى لمن هذه الرايا
قالوا رايات همدان فقال رايات طالما نصرت الحق وطالما نصرت الباطل لها في كل نصيب انا ابو المدله اثبتوا ان شئتم
ثم حمل عليهم وهم على مسناة امام الخندق ففضهم وثبت اصحاب رايات قبيصة والوتحا شبيب فوقف عليه وقال لاصحابه
مثل هذا قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ثم حمل على
الميسرة ففضها وصمد نحو القوم وعتاب جالس على طنفسة هو وزهرة بن حوية فغشيهم شبيب فانفض الناس عن عتاب
وتركوه فقال عتاب يا زهرة هذا يوم كثر فيه العدد وقل فيه الغناء لهفي على خمسمائة فارس من وجوه الناس الا اصابر لعدوي الا
بنفسه فمضى الناس على وجوههم فلما دنى شبيب وثبت ليس في عصابة قليلة صبرت معه قال له بعضهم ان عبد الرحمن بن محمد
الاشعث قد هرب ومعه ناس كثير فقال اما انه قد فر قبل اليوم وما رأيت قبل ذلك الفتى ما ابالي ما اصنع ثم قاتلهم ساعة
وهو يقول ما رأيت كاليوم قط موطنا لم ابل بمثله اقل ناصرا ولا اكثرها ربا خاذلا فرآه رجل من بني تغلب من اصحاب شبيب وكان
اصاب دما في قومه ولحق بشبيب فقال اني لا اظن هذا المتكلم عتاب بن ورقا فحمل عليه فطعنه فوقع وقتل ووطئت الخيل
زهرة ابن حوية فاخذ يذب بسيفه وهو شيخ كبير لا يستطيع ان ينهض فجاءه الفضل بن عامر الشيباني فقتله فانتهى اليه
شبيب فوجده صريعا فعرفه فقال من قتل هذا قال الفضل انا قتلته فقال شبيب هذا زهرة بن حوية اما والله لئن كنت قتلت
على ضلالة لرب يوم من ايام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك وعظم فيه غناؤك ولرب خيل للمشركين هزمتها وسرية لهم
ذعرتها ومدينة لهم فتحتها ثم كان في علم الله ان تقتل ناصرا للظالمين وقتل يومئذ وجوه العرب من عسكر العراق في المعركة
جماعة واستمكن شبيب من اهل العسكر فقال ارفعوا عنهم السيف ودعاهم الى البيعة فبايعه الناس عامة من ساعتهم
واحتوى على جميع ما في العسكر وبعث الى اخيه وهو بالمدائن فاتاه واقام بموضع المعركة يومين ودخل سفين بن الابرد الكلبي
وحبيب بن عبد الرحمن فيمن معهما الى الكوفة فشد بهما ظهر الحجاج واستغنى بهم عن اهل العراق ووصلته اخبار عتاب وعسكره
فصعد المنبر فقال يا اهل الكوفة لا اعز الله من اراد بكم العز ولا نصر من اراد بكم النصر اخرجوا عنا فلا تشهدوا معنا قتال
عدونا والحقوا بالحيرة فانزلوا مع اليهود والنصارى ولا تقاتلن معنا الا من لم يشهد قتال عتاب بن ورقا وخرج شبيب
يريد الكوفة فانتهى الى سورا فقال لاصحابه ايكم ياتيني براس عاملها فانتدب البطين وقعنب وسويد ورجلان من اصحاب
شبيب فكانوا خمسة وساروا حتى انتهوا الى دار الخراج والعمال فيها فقالوا اجيبوا الامير فقال الناس اي امير قالوا امير خرج
من قبل الحجاج يريد هذا الفاسق شبيبا فاغتر بذلك عامل سورا فخرج اليهم فلما خالطهم شهروا السيوف وحكموا وخبطوه
بها حتى قتلوه وقبضوا ما وجدوه في دار الخراج من مال ولحقوا بشبيب فلما راى شبيب البدر والمال قال اتيتمونا بفتنة المسلمين
هلم يا غلام الحربة فخرق بها البدر وامر ان تحبس الدواب التي كانت البدر عليها فمرت به والمال يتناثر من البدر حتى ورد
الفرات فقال ان كان بقي شيء فاقذفوه في الماء وقال سفيان بن الابرد للحجاج ابعثني الى شبيب استقبله قبل ان يرد الكوفة
فقال ما احب ان تفترقوا حتى القاه في جماعتكم والكوفة في ظهرنا واقبل شبيب حتى نزل حمام اعين ودعى الحجاج الحرث بن معوية

ابن ربيعة بن مسعود الثقفي فوجهه في ناس لم يكونوا شهدوا يوم عتاب فخرج في الف رجل حتى انتهى الى شبيب ليدفعه عن الكوفة فلما
راه شبيب حمل عليه فقتله وقتل اصحابه فجاؤا حتى دخلوا الكوفة وبعث شبيب البطين في عشرة فوارس يرتادون له منزلا
على شاطئ الفرات في دار الرزق فوجه الحجاج حوشب بن يزيد في جمع من اهل الكوفة فاخذوا بافواه السكك فقاتلهم البطين فلم يقو
عليهم فبعث الى شبيب فامده بفوارس من اصحابه فعقروا فرس حوشب وهزموه ونجا بنفسه ومضى البطين الى دار الرزق في
اصحابه ونزل شبيب بها ولم يوجه اليه الحجاج احدا فابتنى مسجدا في اقصى السبخة واقام ثلاثا لا يوجه اليه الحجاج احدا ولا يخرج
اليه من اهل الكوفة ولا من اهل الشام احد وكانت امراته غزالة نذرت ان تصلي في مسجد الكوفة ركعتين تقرا فيهما البقرة
وآل عمران فجاء شبيب مع امراته حتى اوفت بنذرها في المسجد واشير على الحجاج ان يخرج بنفسه فقال لقتيبة بن مسلم اني
خارج فاخرج انت فارتد لي معسكرا فخرج وعاد فقال وجدت المدى سهلا فسر ايها الامير على اسم الله والطائر الميمون فخرج
الحجاج بنفسه ومر على مكان فيه كناسة واقذار فقال القوا لي ههنا بساطا فقيل ان الموضع قذر فقال الذي تدعونني
اليه اقذر الارض تحته طيبة والسماء فوقه طيبة ووقف هناك واخرج مولى له يعرف بابي الورد وعليه تجافيف واحاط
به غلمان كثير وقيل هذا الحجاج فحمل عليه شبيب فقتله وقال ان يكن الحجاج فقد ارحت الناس منه وقدم الحجاج نحو
ح وعلى ميمنته مطرف بن ناجية وعلى ميسرته خالد بن عتاب بن ورقا وهو في زها اربعة الاف فقيل له ايها الامير لا يعرف شبيب
مكانك فتنكر واخف مكانه وتشبه به مولى اخر للحجاج في هيئته وزيه فحمل عليه شبيب فضربه بالعمود فقتله ويقال انه
قال لما سقط اخ بالخاء المعجمة فقال شبيب قاتل الله ابن ام الحجاج اتقى العرب بالعبيد وذلك ان العرب تقول عند التاوه
اح بالحاء المهملة ثم تشبه بالحجاج امين صاحب حمام اعين ولبس لبسه فحمل عليه شبيب فقتله فقال الحجاج علي بالبغل فاتي
ببغل محجل وقيل له ايها الامير اصلحك الله ان الاعاجم كانت تتطير ان تركب مثل هذا البغل في مثل هذا اليوم فقال ادنوه
مني فانه اغر محجل وهذا يوم اغر محجل فركبه ثم سار في الناس يمينا وشمالا ثم قال اطرحوا لي عباءة فطرحت له فنزل فجلس عليها
ثم قال ائتوني بكرسي فاتي به فقام فجلس عليه ثم نادى اهل الشام فقال يا اهل الشام يا اهل السمع والطاعة لا يغلبن باطل
هؤلاء الارجاس حقكم غضوا الابصار واجثوا على الركب واستقبلوا القوم باطراف الاسنة فجثوا على الركب كانهم حرة سوداء
ومن هذا الوقت ركدت ريح شبيب واذن الله في ادبار امره وانقضاء ايامه فاقبل حتى اذا دنى من اهل الشام عبى اصحابه
ثلثة كراديس كتيبة معه وكتيبة مع سويد بن سليم وكتيبة مع المحلل بن وائل وقال لسويد احمل عليهم في خيلك فحمل عليهم
فثبتوا له حتى اذا غشي اطراف اسنتهم وثبوا في وجهه فقاتلهم طويلا فصبروا له ثم طاعنوه قدما قدما حتى الحقوه باصحابه
فلما راى شبيب صبرهم نادى يا سويد احمل في خيلك على هذه الرايات الاخرى لعلك تزيل اهلها فنادى الحجاج من ورائه
وحمل بخيله عن امامه فحمل سويد بن سليم على تلك الرايات وهي بين جدران الكوفة فرمي بالحجارة من سطوح البيوت
ومن افواه السكك فانصرف ولم يظفر ورماه عروة بن المغيرة بالسهام وقد كان الحجاج جعل في ثلثمائة رام من اهل
الشام ردءا له كي لا يؤتى من ورائه فصاح شبيب في اصحابه يا اهل الاسلام انما شريتم لله ومن يكن شراه لله لم يضره
ما اصابه من الم واذى في الله الصبر الصبر شدة كشداتكم الكريمة في مواطنكم المشهورة فشدوا شدة عظيمة فلم يزل
اهل الشام عن مراكزهم فقال شبيب الارض الارض دبوا دبيبا تحت اترستكم حتى اذا صارت اسنة اصحاب الحجاج فوقها
فادلقوها صعدا وادخلوا تحتها واضربوا اسوقهم واقدامهم وهي الهزيمة باذن الله فاقبلوا يدبون دبيبا تحت الحجاج صمدا
صمدا نحو اصحاب الحجاج فقال خالد بن عتاب بن ورقا ايها الامير انا موتور ولا اتهم في نصيحتي فائذن لي حتى اتيهم من
ورائهم فاغير على معسكرهم وثقلهم فقال افعل ذلك فخرج في جمع من مواليه وشاكريه وبني عمه حتى صار من ورائهم فلقي
مصادا اخا شبيب فقتله وقتل غزالة امراة شبيب والقى النار في معسكرهم والتفت شبيب والحجاج فنظرا الى النار
فاما الحجاج فكبر وكبر اصحابه واما شبيب فوثب هو وكل راجل على خيولهم فهزموهم وتخلف شبيب في خلصة الناس حتى خرج
من الجسر وتبعته خيل الحجاج وغشيه النعاس فجعل يخفق براسه والخيل تطلبه قال الاصغر الخارجي كنت معه ذلك اليوم فقلت
يا امير المؤمنين التفت فانظر من خلفك فالتفت غير مكترث وجعل يخفق براسه قال ودنوا منا فقلت يا امير المؤمنين قد دنوا

القوم منك فالتفت والله ثانية غير مكترث بهم وجعل يخفق برأسه وبعث الحجاج خيلاً تركض ويقول دعوه يذهب في حرق الله
وتركوه وانصرفوا عنه ومضى شبيب باصحابه حتى قطعوا جسر المداين فدخلوا ديراً هناك وخالد بن عتاب يقفوهم فحصرهم
في الدير فخرج شبيب اليه فهزمه واصحابه فعبروا من فرسخين حتى القى خالد نفسه في دجلة هو واصحابه يجيؤهم فمر به شبيب
في دجلة ولواءه في يده فقال قاتله الله فارساً وقاتل فرسه فرساً هذا اشد الناس قوة وفرسه اقوى فرس في الارض وانصرف
فقيل له بعد انصرافه ان الذي رايت هو خالد بن عتاب بن ورقاء فقال معرق في الشجاعة لو علمت لاقحمت خلفه ولو دخل
النار ثم دخل الحجاج الكوفة بعد هزيمة شبيب فصعد المنبر وقال والله ما قوتل شبيب قط قبل اليوم وولى هارباً وترك
امرأته يكسر في استها القصب ثم دعى حبيب بن عبد الرحمن فبعثه في اثره في ثلاثة الاف من اهل الشام وقال احذر بيانه وحيثما
لقيته فنازله فانه الله نعم قد فل حده وقصم نابه فخرج حبيب في اثره حتى نزل الانبار وبعث الحجاج الى العمال ان دسوا
الى اصحاب شبيب من جاءنا منكم فهو امن فكان كل من ليست له بصيرة في دين الخوارج ممن هده القتال وكره ذلك
اليوم يجيء فيؤمن وقبل ذلك كان الحجاج نادى يوم هزم شبيب من جاءنا فهو امن فتفرق عن شبيب ناس كثير من اصحابه
وبلغ شبيباً منزل حبيب بن عبد الرحمن بالانبار فاقبل باصحابه حتى دنا منه قال ابو يزيد السكسكي كنت مع اهل الشام بالانبار
ليلة جاءنا شبيب فبيتنا فلما امسينا جمعنا حبيب بن عبد الرحمن فجعلنا ارباعاً وجعل على كل ربع اميراً وقال ليحم
كل ربع منكم جانبه فان قاتل هذا الربع فلا يعنهم الربع الاخر فانه بلغني ان الخوارج منكم قريب فوطنوا انفسكم على انكم
مبيتون ومقاتلون قال فما زلنا على تعبيتنا حتى جاءنا شبيب تلك الليلة فبيتنا فشد على ربع منا فضاربهم طويلاً فما
زال قدم انسان منهم ثم تركهم واقبل الى ربع آخر فقاتلهم طويلاً فلم يظفر بشيء قال فطاف بنا يحمل علينا ربعاً ربعاً حتى ذهب
ثلاثة ارباع الليل ولصق بنا حتى قلنا انه لا يفارقنا ثم ترجل فنازلنا راجلاً نزالاً طويلاً هو واصحابه فسقطت والله
بيننا الايدي والارجل وفقئت الاعين وكثرت القتلى فقتلنا منهم نحو ثلاثين وقتلوا نحو مائة وايم الله لو كانوا اكثر من
مائتي رجل لاهلكونا ثم فارقونا وقد مللناهم وملونا وكرهناهم وكرهونا ولقد رايت الرجل منا يضرب الرجل منهم
بالسيف فما يضره من الاعياء والضعف ولقد رايت الرجل منا يقاتل جالساً ينفح بسيفه ما يستطيع ان يقوم من
الاعياء والبهر حتى ركب شبيب وقال لاصحابه الذين نزلوا معه اركبوا وتوجه منصرفاً قال فروة بن لقيط الخارجي وكان
شهد معه مواطنه كلها قال لنا ليلتئذ هذه وقد رأى بنا كآبة ظاهرة وجراحات شديدة ما اشد هذا الذي
بنا لو كنا نطلب الدنيا وما ايسر هذا في طاعة الله وثوابه فقالوا له اصحابه صدقت يا امير المؤمنين قال فروة
بن لقيط وسمعته تلك الليلة يحدث سويد بن سليم يقول قد قتلت منهم امس رجلين اشجع الناس واجبن الناس
خرجت عشية امس طليعة لكم فلقيت منهم ثلاثة نفر دخلوا قرية يشترون منها حوائجهم فاشترى احدهم حاجته وخرج قبل
صاحبه فخرجت معه فقال اراك لم تشتر علفاً فقلت لي رفقاء قد كفوني ذلك ثم قلت له اين ترى عدونا هذا فقال
بلغني انه نزل قريباً منا وايم الله لوددت اني لقيت شبيبهم هذا قلت فتحب ذلك قال اي والله قلت فخذ حذرك فانا
والله شبيب وانتضيت السيف فخر والله ميتاً فانصرفت راجعاً فاستقبلت الاخر خارجاً من القرية فقال اين تذهب هذه
الساعة التي رجع فيها الناس الى معسكرهم فلم اكلمه ومضيت فنفرت في فرسي وذهبت نحوا فاذا به في اثري حتى لحقني
فعطفت عليه وقلت ما بالك فقال اظنك والله من عدونا فقلت اجل والله قال اذاً لا تبرح حتى اقتلك او تقتلني فحملت
عليه وحمل علي فاضطربنا بسيفينا ساعة فوالله ما فضلته في شدة نفس ولا اقدام الا ان سيفي كان اقطع من سيفه فقتلته
وبلغ شبيباً ان جند الشام الذين مع حبيب حملوا معهم حجراً وحلفوا لا يفرون حتى يفر هذا الحجر فاراد ان يكذبهم فعمد
الى اربعة افراس وربط في اذنابها ترسة في ذنب كل فرس ترسين ثم ندب ثمانية نفر من اصحابه وغلاماً له يقال له حيان
كان فاتكاً شجاعاً وامره ان يحمل معه اداوة من ماء ثم سار ليلاً حتى اتى ناحية من معسكر اهل الشام فامر اصحابه ان
يكونوا في نواحي العسكر الاربع مع كل رجل فرسين ثم يمسوها الحديد حتى تجد حره ثم يخلوها في العسكر وواعدهم تلعة
قريبة من العسكر وقال من نجا منكم فان موعده التلعة فكره اصحابه الاقدام على ما امرهم به فنزل بنفسه حتى صنع بالخيل

ما امرهم به حتى دخلت في العسكر ودخل هو يتلوها ونيف خلفها نيفاً محكماً فتفرقت في نواحي العسكر واضطرب الناس فضرب بعضهم
بعضاً وماجوا ونادى حبيب بن عبد الرحمن ويحكم انما هي مكيدة فالزموا الارض يتبين لكم الامر ففعلوا وحصل شبيب بينهم ولزم
الارض معهم حتى رآهم قد سكنوا وقد اصابته ضربة بعمود وهنته فلما هدأ الناس ورجعوا الى مراكزهم خرج في غمارهم حتى اتى التلعة
فاذا مولاه حيان فقال افرغ ويحك على رأسي من هذه الاداوة فلما مد رأسه ليصب عليه من الماء هم حيان ان يضرب عنقه
وقال لنفسه لا اجد مكرمة لي ولا ذكراً ارفع من قتل هذا في هذه الخلوة وهو اماني من الحجاج فاخذته الرعدة حين هم
به فلما ابطأ عليه قال له ويحك ما انتظارك فحلها نا وليها وتناول السكين من موزجه فخرقها ثم ناوله اياها فافرغ
عليه من الماء فكان حيان يقول لقد هممت فاخذتني الرعدة فجبنت وما كنت اعهد نفسي جباناً ثم ان الحجاج اخرج الناس
الى شبيب وقسم فيهم اموالاً عظيمة واعطى الجرحى وكل ذي بلاء وامر سفيان بن الابرد ان يسير اليهم فشق ذلك على حبيب و
قال تبعث سفيان الى رجل قد فللته وقتلت فرسانه وكان شبيب قد اقام بكرمان حتى جبر واستراش هو واصحابه فلقي سفيان
بالرجال واستقبله شبيب بدجيل الاهواز وعليه جسر معقود فعبر الى سفيان فوجده قد نزل بالرجال وجعل مصاد بن صيفي على
خيله وبشر بن حيان الفهري على ميمنته وعمر بن هبيرة الفزاري على ميسرته واقبل شبيب في ثلاثة كراديس هو في كتيبة وسويد
في كتيبة وقعنب في كتيبة وخلف المحلل في عسكره فلما حمل سويد وهو في ميمنته على ميسرة سفيان وقعنب وهو في ميسرته
على ميمنة سفيان وحمل هو على سفيان اضطربوا ملياً حتى رجعت الخوارج الى مكانها الذي كانوا فيه قال يزيد السكسكي و
كان من اصحاب سفيان يومئذ كر علينا شبيب واصحابه اكثر من ثلاثين كرة ولا يزول من صفنا احد فقال لنا سفيان لا
تحملوا عليهم متفرقين ولكن ليزحف الرجال اليهم زحفاً ففعلنا وما زلنا نطاعنهم حتى اضطررناهم الى الجسر فقاتلونا عليه اشد
قتال يكون لقوم قط ثم نزل شبيب ونزل معه نحو مائة رجل فما هو الا ان نزلوا حتى اوقعوا بنا من الطعن والضرب شيئاً ما رأينا
مثله قط ولا ظنناه يكون فلما رأى سفيان انه لا يقدر عليهم ولا يأمن ظفرهم دعا الرماة فقال ارشقوهم بالنبل وذلك عند
المساء وكان التقاء ذلك اليوم نصف النهار فرشقهم اصحاب النبل وقد كان سفيان صفهم على حدة وعليهم امير فلما رشقوهم
شدوا عليهم فشددنا نحن وشغلناهم عنهم فلما رأوا ذلك ركب شبيب واصحابه وكروا على اصحاب النبل كرة شديدة صرعوا
منهم اكثر من ثلاثين رامياً ثم عطف علينا يطاعننا بالرماح حتى اختلط الظلام ثم انصرف عنا فقال سفيان بن الابرد لاصحابه
يا قوم دعوهم لا تتبعوهم حتى نصبحهم فكففنا عنهم وليس شيء احب الينا من ان ينصرفوا عنا قال فروة بن لقيط الخارجي فلما انتهينا
الى الجسر قال شبيب اعبروا معاشر المسلمين فاذا اصبحنا باكرناهم ان شاء الله قال فعبرنا امامه وتخلف في آخرنا واقبل يعبر الجسر وتحته
حصان جموح وبين يديه فرس انثى ماذيانة فنزا حصانه عليها وهو على الجسر فاضطربت الماذيانة ونزل حافر فرس شبيب على حرف
السفينة فسقط في الماء فسمعناه يقول لما سقط ليقضي الله امراً كان مفعولاً وانغمس في الماء ثم ارتفع فقال ذلك تقدير العزيز
العليم ثم انغمس في الماء فلم يرتفع هكذا روى اكثر الناس وقال قوم انه كان مع شبيب رجال كثير بايعوه في الوقائع التي كان
يهزم الجيوش فيها وكانت بيعتهم اياه على غير بصيرة وقد كان اصاب عشائرهم وسادتهم فهم منه موتورون فلما تخلف في اخريات
الناس يومئذ قال بعضهم لبعض هل لكم ان نقطع به الجسر فندرك ثارنا الساعة فقطعوا الجسر فمالت به السفن ففزع حصانه
ونفر فسقط في الماء وغرق والرواية الاولى اشهر فحدث قوم من اصحاب سفيان قالوا سمعنا صوت الخوارج يقولون غرق
امير المؤمنين فعبرنا الى عسكرهم فاذا ليس فيه صافر ولا آثر فنزلنا فيه فطلبنا شبيباً حتى استخرجناه من الماء وعليه الدرع
فزعم الناس انهم شقوا بطنه واخرجوا قلبه فكان مجتمعاً صلباً كأنه صخرة وكان يضرب به الارض فينبو ويثب قامة انسان
ويحكى ان ام شبيب كانت لا تصدق احداً نعاه اليها وقد كان قيل لها مراراً انه قتل فلا تقبل فلما قيل لها انه غرق بكت
فقيل لها في ذلك فقالت رأيت في المنام حين ولدته انه خرج من فرجي
نار ملأت الافاق ثم سقطت في ماء فخمدت فعلمت انه لا يهلك الا بالغرق

هذا آخر الجزء الرابع من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد والحمد لله وحده

في منتصف شهر شعبان المعظم سنة ٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الاصل وقال عليه السلم لما عزم على حرب الخوارج وقيل له ان القوم قد عبروا جسر النهروان مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت
منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة قال الرضي رحمه الله يعني بالنطفة ماء النهر وهي افصح كناية عن الماء وان كان كثيرا جما الشرح
هذا الخبر من الاخبار التي تكاد تكون متواترة لاشتهاره ونقل الناس كافة له وهو من معجزاته عليه السلم واخباره المفصلة
عن الغيوب والاخبار عن الغيوب على قسمين احدهما الاخبار المجملة ولا اعجاز فيها نحو ان يقول الرجل لاصحابه انكم ستنصرون
على هذه الفئة التي تلقونها غدا فان نصر جعل ذلك حجة له عند اصحابه وسماها معجزة وان لم ينصر قال لهم تغيرت نياتكم
فمنعكم الله نصره ونحو ذلك من القول ولانه قد جرت العادة ان الملوك والرؤساء تعد اصحابهم بالظفر وتمنيهم الدول
فلا يدل وقوع ما يقع من ذلك على اخبار عن غيب يتضمن اعجازا والقسم الثاني في الاخبار المفصلة عن الغيوب مثل
هذا الخبر فانه لا يحتمل التلبيس لتقييده بالعدد المعين في اصحابه وفي الخوارج ووقوع الامر بعد الحرب موجبه من غير زيادة
ولا نقصان وذلك امر الهي عرفه من جهة رسول الله صلى الله عليه وآله وعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله من جهة الله سبحانه
والقوة البشرية تقصر عن ادراك مثل هذا ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره وبمقتضى ما شاهد الناس من
معجزاته واحواله المنافية لقوى البشر غلا فيه من غلا حتى نسب الى ان الجوهر الالهي حل في بدنه كما قالت النصارى في عيسى ع
وقد اخبره النبي صلى الله عليه وآله بذلك فقال يهلك فيك رجلان محب غال ومبغض قال وقال له تارة اخرى والذي
نفسي بيده لولا ان تقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملاء من الناس
الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة واول من جهر بالغلو في ايامه عبد الله بن سبا قام اليه وهو يخطب فقال له
انت انت وجعل يكررها فقال له ويلك من انا فقال انت الله فامر باخذه واخذ قوم كانوا على رايه وروى ابو العباس
احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن ابيه وعن غيره من مشيخته ان عليا ع قال يهلك في
رجلان محب مطر يضعني في غير موضعي ويمدحني بما ليس في ومبغض مفتر يرميني بما انا منه بريء قال ابو العباس وهذا
تاويل الحديث المروي عن النبي ص فيه وهو قوله له ان فيك مثلا من عيسى بن مريم احبته النصارى فرفعته فوق قدره
وابغضته اليهود حتى بهتت امه قال ابو العباس وقد كان علي عليه السلم عثر على قوم خرجوا من محبته باستحواذ الشيطان
عليهم الى ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم واتخذوه ربا والها وقالوا انت خالقنا ورازقنا فاستتابهم وتوعدهم
فاقاموا على قولهم فحفر لهم حفرا دخن عليهم طمعا في رجوعهم فابوا فحرقهم بالنار وقال الا ترون قد حفرت حفرا
اني اذا رايت امرا منكرا اوقدت ناري ودعوت قنبرا وروى اصحابنا في كتب المقالات انه لما حرقهم صاحوا
اليه الآن ظهر لنا ظهورا بينا انك انت الاله لان ابن عمك الذي ارسلته قال لا يعذب بالنار الا رب النار وروى
ابو العباس عن محمد بن سليمن بن حبيب المصيصي وعن علي بن محمد النوفلي عن ابيه ومشيخته ان عليا ع مر بهم وهم
ياكلون في شهر رمضان نهارا فقال اسفر ام مرضى قالوا ولا واحدة قال افمن اهل الكتاب انتم قالوا لا قال فما بال الاكل
في شهر رمضان نهارا قالوا انت انت لم يزيدوه على ذلك ففهم مرادهم فنزل عن فرسه فالصق خده بالتراب ثم قال
ويلكم انما انا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فابوا فدعاهم مرارا فاقاموا على امرهم فنهض عنهم
ثم قال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة والنار والحطب ثم امر بحفر بئرين فحفرتا فجعل احديهما سربا والاخرى مكشوفة
والقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحا والقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ارجعوا الى
الاسلام فابوا فامر بالحطب والنار فالقي عليهم فاحترقوا فقال الشاعر لترم بي المنية حيث شاءت اذا لم ترمني
في الحفرتين اذا ما حشتا حطبا بنار فذاك الموت نقدا غير دين قال فلم يبرح واقفا عليهم حتى صاروا حمما قال ابو
العباس ثم ان جماعة من اصحاب علي ع منهم عبد الله بن عباس شفعوا في عبد الله بن سبا خاصة وقالوا يا امير المؤمنين
انه قد تاب فاعف عنه فاطلقه بعد ان اشترط عليه ان لا يقيم بالكوفة فقال اين اذهب فقال الى المداين فنفاه الى المداين
فلما قتل امير المؤمنين عليه السلم اظهر مقالته وصارت له طائفة وفرقة يصدقونه ويتبعونه وقال لما بلغه قتل علي

والله لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرة لعلمنا انه لم يمت ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه فلما بلغ ابن عباس ذلك
قال لو علمنا انه يرجع لما تزوجنا نساءه ولا قسمنا ميراثه قال اصحاب المقالات واجتمع الى عبد الله بن سبا بالمداين
جماعة على هذا القول منهم عبد الله بن صبرة الهمداني وعبد الله بن عمرو بن حرب الكندي وآخرون غيرهما وتفاقم امرهم
وشاع بين الناس قولهم وصار لهم دعوة يدعون اليها وشبهة يرجعون اليها وهي ما ظهر وشاع بين الناس من اخباره ع
بالمغيبات حالا بعد حال فقالوا ان ذلك لا يمكن ان يكون الا لله تعالى او من حلت ذات الاله في جسده ولعمري انه لا يقدر
على ذلك الا باقدار الله تعالى اياه عليه ولكن لا يلزم من اقداره اياه عليه ان يكون هو الاله او تكون ذات الاله حالة فيه
وتعلق بعضهم بشبهة ضعيفة نحو قول عمر وقد فقا علي ع عين انسان الحد في الحرم ما اقول في يد الله فقات عينا
في حرم الله ونحو قول علي عليه السلم والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية بل بقوة الهية ونحو قول رسول الله صلى الله عليه وآله
لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده والذي هزم الاحزاب هو علي بن ابي طالب عليه السلم
لانه قتل بارعهم وفارسهم عمرا لما اقتحموا الخندق فاصبحوا صبيحة تلك الليلة هاربين مغلوبين من غير حرب سوى
قتل فارسهم وقد اومى بعض شعراء الامامية الى هذه المقالة فجعلها من فضائله وذلك قوله ❊ اذا كنتم ممن يروم لحاقه
فهلا برزتم نحو عمرو ومرحب ❊ وكيف فررتم يوم احد وخيبر ويوم حنين مهربا بعد مهرب ❊ الم تشهدوا يوم الاخاء وبيعة
الغدير وكل حضر غير غيب ❊ فكيف غدا صنو الفصيل وحيه اميرا على صنو النبي المرجب ❊ وكيف علا من لا يطا ثوب احمد
على من علا من احمد فوق منكب ❊ امام هدى ردت له الشمس جهرة ❊ يصلي اداء عصره بعد مغرب ❊ ومن قبله افنى سليمان
خيله ❊ رجاء فلم يبلغ بها نيل مطلب ❊ يجل عن الافهام كنه صفاته ❊ ويرجع عنها الذهن رجعة اخيب ❊ فليس بان القول
عنه بكاشف غطاء ولا فصل الخطاب بمعرب ❊ وحق لقبر ضم اعضاء حيدر ❊ وغود رمنه في صفيح مغيب ❊ يكون ثراه
بر قدس يمنع ❊ وحصباه من نور وعي محجب ❊ وتغشاه من نور الاله غمامة ❊ تغاديه من قدس الجلال بصيب ❊ وشقق اسرار
النجوم عواكفا ❊ على حجرتيه كوكب بعد كوكب ❊ فلولاك لم ينج ابن متى ولا خبا ❊ سعير لابرهيم بعد تلهب ❊ ولا فلق البحر
ابن عمران بالعصى ❊ ولا فرجت الاحزاب عن اهل يثرب ❊ ولا قبلت من عابد صلواته ❊ ولا غفر الرحمن زلة مذنب ❊ ولم
يك المسلون جهالة ❊ ولكن لسر في علاك مغيب ❊ وقالوا ايضا ان بكرا وشيعيا تجادلا واحتكما الى بعض اهل الذمة
ممن لا هوى له مع احد الرجلين في التفضيل فانشدهما ❊ كم بين من شك في عقيدته ❊ وبين من قيل انه الله ❊ فاما الاخبار
عن الغيوب فلمعترض ان يقول قد يقع الاخبار عن الغيوب من طريق النجوم فان المنجمين قد اتفقوا على ان شكلا
من اشكال الطالع اذا وقع لمولود اقتضى ان يكون صاحبه متمكنا من الاخبار عن الغيوب وقد يقع الاخبار عن الغيوب
من الكهان كما يحكى عن سطيح وشق وسواد بن قارب وغيرهم وقد يقع الاخبار عن الغيوب لاصحاب زجر الطير وطرق
البهائم كما يحكى عن بني لهب في الجاهلية وقد يقع الاخبار عن الغيوب للقافة كما يحكى عن بني مدلج وقد يخبر ارباب البحران
الصافية التي تتصل مادتها الروحانية على ما تقوله الفلاسفة وارباب السحر والطلسمات بالمغيبات وقد يقع الاخبار عن
الغيوب لارباب النفس الناطقة القوية الصافية التي تتصل مادتها الروحانية على ما تقوله الفلاسفة وقد يقع الاخبار
عن الغيوب بطريق المنامات الصادقة على ما رآه اكثر الناس وقد وردت الشريعة بتصديقه وقد يقع الاخبار عن الغيوب
بامر صناعي يشبه الطبيعي كما رايناه عن ابي البيان وابنه وقد يقع الاخبار عن الغيوب بواسطة اعلام ذلك الغيب انسانا
آخر لنفسه بنفس ذلك المخبر ايجادا او كالايجاد وذلك كما يحكي ابو البركات بن ملكا الطبيب في كتاب المعتبر قال والمراة
العمياء التي رايناها ببغداد وتكررت مشاهدتنا لها منذ مدة مديدة قدرها ما يقارب ثلاثين سنة وهي على ذلك
الى الآن تعرض عليها الخبايا فتدل عليها بانواعها واشكالها ومقاديرها واعدادها غريبها ومالوفها دقيقها وجليلها
تجيب على اثر السؤال من غير توقف ولا استعانة بشيء من الاشياء الا انها كانت تلتمس ان يرى الذي يسال عنه ابوها
او تسمعه في بعض الاوقات دون بعض وعند قوم دون قوم فيتصور في امرها ان الذي تقوله باشارة من ابيها وكان
الذي تقوله يبلغ من الكثرة الى ما يزيد على عشرين كلمة اذا قيل بصريح الكلام الذي هو الطريق الاخصر وانما كان ابوها ينطق

اذا راى ما يرا من اشياء كثيرة مختلفة الانواع والاشكال في مرة واحدة كلمة واحدة وانما كلمتان وهي التي يكررها في كل
قوله مع كل ما يسمع ويرى سلها وسلها تخبرك او قولي له او قولي يا صغرة قال ابو البركات ولقد عاندته يوما وخالفته
في ان لا يتكلم البتة واريته عدة اشياء فقال لفظة واحدة فقلت له الشرط املك فاغتاظ واخذ طينة من ان يملك نفسه
فبلح بخبيئته قال وشاك يظن انني اشرت اليه بهذا كله بهذه اللفظة فاسمع الآن منه التفت اليها واخذ يشير باصبعه
الى الشي وهو يقول تلك الكلمة وهي تقول هذا كذا على الاتصال من غير توقف وهو يقول تلك الكلمة لا زيادة عليها وهي لفظة
واحدة بلحن واحد وهيئة واحدة حتى تحيرنا واشتد تعجبنا ورايناان هذه الاشارة لو كانت تتضمن هذه الاشياء
لكانت اعجب من كل ما تقوله العمياء قال ابو البركات ومن عجيب ما شاهدناه من امرها ان اباها كان يغلط في شي
يعتقده على خلاف ما هو به فتخبرهي عنه على معتقد ابيها كان نفسها هي نفسه قال ابو البركات ورايناها تقول ما لا يعلمه
ابوها من خبيئة في الخبية التي اطلع عليها ابوها فكانت تطلع على ما قد علمه ابوها وعلى ما لم يعلمه ابوها وهذا
اعجب واعجب قال ابو البركات وحكاياتها اكثر من ان تعد وعند كل احد من الناس من حديثها ما ليس عند الآخر لانها
كانت تقول من ذلك على الاتصال لشخص شخص جوابا بحسب السؤال قال وما زلت اقول لك ان من ياتي بعدنا لا يصدق
بما رايناه منها فقلت لي ريدان اعتقد في العلة في معرفة هذه فقلت لك العلة التي تصلح في جواب لم في نسبة المحمول الى
الموضوع يكون الحد الاوسط في القياس وهذه بالعلة الفاعلة الموجبة لذلك فيها هي نفسها بقوتها وخاصتها فيما
الذي اقوله في هذا وهل لي ان اجعل ما ليس بعلة علة واعلم انا لا ننكر ان يكون في نوع البشر اشخاص يخبرون عن الغيوب
ولكن كل ذلك مستند الى الباري سبحانه باقداره وتمكينه وتهيئة اسبابه فان كان المخبر من الغيوب ممن يدعي النبوة
لم يجز ان يكون الا باذن الله سبحانه وتمكينه وان يريد به تعالى استدلال المكلفين على صدق مدعي النبوة لانه لو كان كاذبا
لكان تمكين الله تعالى المخبر تعليمه ذلك اضلالا للمكلفين وكذلك لا يجوز ان يمكن سبحانه الكاذب في ادعاء النبوة من
الاخبار عن الغيب بطريق السحر وتسخير الكواكب والطلسمات ولا بالزجر ولا بالقافة ولا بغير ذلك من الطرق المذكورة فيما
من استفساد البشر واغوائهم واما اذا لم يكن المخبر عن الغيوب مدعيا للنبوة نظر في حاله فان كان ذلك من الصالحين
الاتقياء نسب ذلك الى انه كرامة اظهرها الله تعالى على يده ابانة له وتمييزا عن غيره كما في حق علي ع وان لم يكن كذلك امكن
ان يكون ساحرا او كاهنا او نحو ذلك وبالجملة فصاحب هذه الخاصية افضل واشرف ممن لا يكون فيه من حيث اختصاصه
بها فان كان للانسان العاري منها مزية اخرى يختص بها توازيها او تزيد عليها فيرجع الى التمثيل والترجيح بينهما والا
فالمختص بهذه الخاصية ارجح واعظم من الخالي منها على جميع الاحوال **الاصل** وقال عليه السلام لما قتل الخوارج وقيل له يا
امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم قال كلا والله انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء وكلما نجم منهم قرن
قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين **الشرح** نجم ظهر وطلع وقرارات النساء كناية لطيفة عن الارحام ومن
الكنايات اللطيفة الجارية هذا المجرى قوله تعالى او لامستم النساء وقوله شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم يعني
الفروج وقول رسول الله صلى الله عليه وآله للحادي يا انجشة رفقا بالقوارير يعني النساء والكناية ابدا لفظة
اما يستحيى من ذكرها او يستهجن ذكرها او يتطير بها او يقتضي الحال رفعها الامر من الامور فتلفظه ليس فيها ذلك
المانع ومن هذا الباب قول امرء القيس سموت اليها بعد ان نام اهلها سمو حباب الماء حالا على حال فقالت
لك الويلات انك فاضحي الست ترى السمار والناس احوالي فلما تنازعنا الحديث واسمحت هصرت بغصن ذي شماريخ
ميال وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة اي اذلال قوله فصرنا الى الحسنى كناية عن الرفث ومقدمات
الجماع وقال ابن قتيبة تمازح معوية والاحنف فما روي مازحان اوقر منهما قال معوية يا ابا بحر ما الشي الملفف في البجاد
فقال السخينة يا امير المؤمنين وانما كنى معوية عن بني تميم بالنهم وحب الاكل يقول القائل اذا ما مات ميت من تميم فسرك
ان يعيش فجئ بزاد بخبز او بتمر او بسمن او الشي الملفف في البجاد تراه يطوف في الآفاق حرصا ليأكل راس لقمان بن عاد
واراد الشاعر وطب اللبن فقال الاحنف هو السخينة يا امير المؤمنين لان قريشا كانت تعير باكل السخينة قبل الاسلام

عبدالله بن رواحة

لان اكثر زادها كان في زمان قحط والسخينة ما يسخن بالنار ويلت عليه دقيق وغلب ذلك على قريش حتى سميت سخينة قال حسان
زعمت سخينة ان ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب فعبر كل واحد منهما من معوية والاحنف عما اراده بلفظ غير
مستهجن ولا مستقبح وعلم كل واحد منهما مراد صاحبه ولم يفهم الحاضرون ما دار بينهما وهذا من باب التعريض وهو قريب
من الكناية ومن كنايات الكتاب العزيز ايضا قوله تعالى واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطاوها كنى بذلك
عن مناكح النساء ومنها قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم كنى عن مواقع النسل بمواقع الحرث وما ورد
في الاخبار النبوية في هذا الباب الخبر الذي فيه ان المراة قالت للرجل القاعد منها مقعد القابلة لا احل لك ان تفض
الخاتم الا بحقه فقام عنها وتركها وقد اخذ الصاحب بن عباد هذه اللفظة فقال لابي العلاء الاسدي الاصفهاني وقد دخل
بزوجة له بكر قلبي على الجمر يا ابا العلاء فهل فتحت الموضع المقفلا وهل فضضت الكيس عن ختمه وهل كحلت الناظر
الاحولا وانشد الفرزدق في سليمن بن عبد الملك شعرا قال فيه دفعن الي لم يطمثن قبلي وهن اصح من بيض النعام
فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام فاستنكر سليمن ذلك وكان غيورا جدا وقال له قد اقررت بالزنا
فلاحدنك فقال يا امير المؤمنين اني شاعر وان الله تعالى يقول في الشعراء وانهم يقولون ما لا يفعلون وقد قلت ما
لم افعل قال سليمن نجوت بها ومن الاخبار النبوية ايضا قوله ع في الشهادة على الزنا حتى تشاهد الميل في المكحلة ومنها
قوله ع للمراة التي استفتته في الذي استحلت به ولم يستطع جماعا قال لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك
ومنها قول المراة التي شكت الى عايشة زوجها ان يطمح بصره الى غيرها اني عزمت على ان اقيد الجمل اشارة الى ربطه
ومنها قوله ع يا رسول الله هلكت قال وما اهلكك قال حولت رحلي فقال عليه السلام اقبل وادبر واتق الحيضة فهم صلى
الله عليه وآله ما اراد وراى عبد الله بن سلام على انسان ثوبا معصفرا فقال لو ان ثوبك في تنور اهلك لكان خيرا
فذهب الرجل فاحرق ثوبه في تنور اهله وظن انه اراد الظاهر ولم يرد ابن سلام ذلك وانما اراد لو صرف ثمنه في دقيق
يخبزه في تنور اهلك ومن ذلك قوله صلى الله عليه وآله اياكم وخضراء الدمن والدمن جمع دمنة وهي المزبلة فيها البعر
تنبت نباتا اخضر وكنى بذلك عن المراة الحسناء في منبت السوء ومن ذلك قولهم اياك وعقيلة الملح الدرة تكون
في الماء الملح ومرادهم النهي عن المراة الحسناء واهلها اهل سوء ومن ذلك قولهم ليس له جلد النمر وقلب له ظهر المجن
وقال ابو نواس لا اذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره وقد فسر قوم قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما
فقالوا ارادوا اذا عبروا عن اللفظ بما يقبح ذكره كنوا عنه فسمي التعبير عن الشي من ورائه وسمي الكناية عند كرما ومن
ذلك بنتا اعرابية صرخت وقالت لسعتني العقرب فقالت لها امها اين فقالت في موضع لا يضع الراقي انفه كنت بذلك
عن السوءة ومن هذا الباب قوله سبحانه ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان
الطعام قال كثير من المفسرين هو كناية عن الغائط لانه يكون من الطعام يراد منه السبب كما كنوا عن السمة بالنار فقالوا
ما نارها اي ما سمتها ومنه قول الشاعر وقد سقوا ابلهم بالنار والنار قد تشفي من الاوار وهذا من ابيات المعاني
يقول لهم عز ومنعة فيسقون رعيهم بالسمات التي على الابل وعلم المزاحمون له في الماء انه لا طاقة لهم بما عزهم عليه فخلوهم
فكانت السمات سببا لسقيها والاوار العطش فكنى سبحانه بالاكل عن اتيان الغائط لما كان اكل الطعام سببا
له كما كنى الشاعر بالنار عن السمة لما كانت النار سبب السمة ومن هذا الباب قوله سبحانه وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم
الى بعض كنى بالافضاء عن الجماع ومن الاحاديث النبوية من كشف قناع امراة وجب عليه مهرها كنى عن الدخول بها بكشف
القناع لانه يكشف في تلك الحالة غالبا والعرب تقول في الكناية عن العفة ما وضعت مومسة عنده قناعا ومن حديث
عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصيب من رؤوس نسائه وهو صائم كنى بذلك عن القبلة ومن ذلك قوله تعالى
هن لباس لكم وانتم لباس لهن كنى بذلك عن الجماع والمخالطة وقال النابغة الجعدي اذا ما الضجيع ثنى عطفه
تثنت فكانت عليه لباسا وقد كنت العرب عن المراة بالريحان وبالسرحة قال ابن الرقيات لا اشم الريحان الا بعيني
كرما انما تشم الكلاب اي اقنع من النساء بالنظر ولا ارتكب منهن محرما وقال حميد بن ثور الهلالي ابى الله الا ان

مرجتر مالك على كل افنان العضاة تروق ٭ فيا طيب رياها وبرد ظلالها ٭ اذا كان من حامي الشمائل ودريق ٭ وها انا ان علّلت
نفسي بمرجة ٭ من السرح مسدود على طريق ٭ والمرجة الشجرة ٭ وقال الاعرابي وكنى عن امرأتين ٭ ايا نخلتي اودٍ اذا كان فيكما
حتى فانظرا من نطعان جناكما ٭ ويا نخلتي اودٍ اذا هبت الصبا ٭ واسيت مفرودا ذكرت ذراكما ٭ ومن الاخبار النبوية قوله
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقين ماءه زرع غيره ٭ وقال صلى الله عليه وآله لخوات بن جبير ما فعل جملك يا
خوات يمازحه فقال قيده الاسلام يا رسول الله وكان خوات في الجاهلية يغشى البيوت ويقول شرد جملي وانا اطلبه
وانما يطلب النساء والخلوة بهن وخوات هذا هو صاحب ذات النحيين ومن كنايات القرآن العزيز قوله تعالى ولا يأتين
ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كنى بذلك عن الزنا لان الرجل يكون في تلك الحال بين يدي المرأة ورجليها
ومنه في الحديث اذا قعد الرجل بين شعبها الاربع وقد فسر قوم قوله تعالى وامرأته حمالة الحطب عن النميمة والعرب
يقول لمن نم يوقد بين الناس الحطب الرطب وقال الشاعر يذكر امرأة من السعر لم تمش على جبل الاماء ٭ ولم تمش بين
الناس بالحطب الرطب ٭ اي لم توجد على امر تلام عليه ولم تفسد بين الحي بالكذب والنميمة ومما ورد نظير ممازحة معوية
والاحنف من التعريضات ان ابا غسان المسمعي مر بابي عفار السدوسي فقال يا عفار ما فعل الله بثاني لحقا بالدرهم
اراد بالدرهمين قول الاخطل فان تبخل سدوس بدرهميها ٭ فان الريح طيبة قبول ٭ واراد الاخر قول بشار ٭ وفي جحدر ولوم
وفي المسمع صلاح ولكن درهم القوم كوكب ٭ وكان محمد بن عقال المجاشعي عند يزيد بن مزيد المحل وعنده سيوف
تعرض عليه ودفع سيفا منها الى يد محمد فقال كيف ترى هذا السيف فقال نحن ابصر بالتمر منا بالسيوف اراد يزيد قول
جرير في الفرزدق ٭ بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ٭ ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم ٭ ضربت به عند الامام فارعشت
يداك وقالوا محدث غير صارم ٭ واراد محمد قول مروان بن ابي حفصة ٭ لقد افسدت اسنان بكر بن وائل ٭ من التمر ما
صلحت لمازها ٭ فقال محمد بن عمير بن عطارد التميمي لشريك النميري وعلى يده صقر ليس في الجوارح احب الي من البازي فقال
شريك اذا كان يصيد القطا اراد محمد قول جرير انا البازي المطل على نمير ٭ اتيح من السماء لها انصبابا ٭ واراد شريك قول
الطرماح تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ٭ ولو سلكت سبل المكارم ضلت ٭ ودخل عبد الله بن ثعلبة المحاربي على
عبد الملك بن يزيد الهلالي ٭ وهو يومئذ والي ارمينية فقال له ماذا لقينا من شيوخ محارب منعونا النوم بضوضائهم
ولغطهم فقال عبد الله بن ثعلبة انهم اصلح الله الامير اضلوا الليلة برقعا فكانوا يطلبونه اراد عبد الملك قول الشاعر
تزتزتر لابي شيوخ محارب ٭ وما خلتها كانت تريش ولا تبري ٭ ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت ٭ فدل عليها صوتها حية البحر
واراد عبد الله قول القائل ٭ لكل هلالي من اللوم برقع ٭ ولابن يزيد برقع وجلال ٭ وروى ابو بكر بن دريد في كتاب الامالي
عن ابي حاتم عن العتبي عن ابيه انه عرض على معوية فرس وعنده عبد الله بن الحكم بن ابي العاص فقال كيف ترى هذا الفرس يا ابا
مطرف قال اراه اجش هزيما قال معاوية احل لكمة على الكناية قال يا امير المؤمنين ما استوجبت منك هذا الجواب كله
قال قد عوضتك عنه عشرين الفا قال ابو بكر بن دريد اراد عبد الرحمن التعريض بمعوية بما قاله النجاشي في ايام صفين
ونجا ابن حرب سابح ذو علالة ٭ اجش هزيم والرماح دوالي ٭ اذا قلت اطراف الرماح تنوشه ٭ مرته له الساقان والقدمان
فلم يحتمل معوية منه هذا المزاح وقال الكنية لا انطلع على الكناية لان عبد الرحمن كان يرمى بنساء اخوته وروى ابن
دريد ايضا في هذا الكتاب عن ابي حاتم ان النجاشي دخل على معوية فقال له كيف قلت ونجا ابن حرب سابح وقد علمت ان
الخيل لا تجري به فرارا قال انما عنيت عتبة اخاك وعتبة جالس ولم يقل معوية ولا عتبة شيئا وورد الى البصرة غلام من بني
فقعس كان يجلس بالمربد فينشد شعرا ويجمع الناس اليه فذكر ذلك للفرزدق فقال لاسوءنه فجاء اليه فسمع شيئا من شعره
فحسده عليه فقال ممن انت قال من بني فقعس قال كيف تركت القنان فقال مقابل لصاف فقال يا غلام هل انجبت امك
قال بل انجب ابي قال ابو العباس المبرد اراد الفرزدق قول الشاعر ضمن القنان لفقعس سواتها ٭ ان القنان لفقعس لمعمر
والقنان جبل في بلاد فقعس يريد ان هذا الجبل يستر سواتهم واراد الغلام قول ابن المهوس واذا تسرك من تميم خلة
فما يسوءك من تميم اكثر ٭ قد كنت احسبهم اسود خفية ٭ فاذا لصاف

الكنايس جمع كن وهو الخباء

بيض فيه لحمر ٭ ولصاف جبل في بلاد بني تميم واراد بقوله هل انجبت امك فقد اصابها ابي فخرجت تشبهني فقال بل انجب ابي يريد اصاب
امك فوجده لعنا قال عبد الله بن سوار كنا على مائدة اسحق بن عيسى بن علي الهاشمي فاتينا بجريء قد عملت بالسكر والسمن والدقيق
فقال المعدبن غيلان العبدي يا حبذا السخينة ما اكلت اطيب منها الامير سخينة الذي من هذه فقال الا انها تولد الرياح في الجوف
كثيرا ولا هكذا ان المعايب لا تذكر على الخوان اراد المعدي ما كانت العرب تعيّر به قريشا في الجاهلية من اكل السخينة وقد تقدم
ذكره واراد اسحق بن عيسى ما يعير به عبد القيس من الفسو قال الشاعر ٭ وعبد القيس مصفر لحاها ٭ كان فساءها قطع الضباب
وكان احمس النميري يساير الامير عمر بن هبيرة الفزاري وهو على بغلة له فتقدمت البغلة على فرس الامير فقال اغضض اليها الامير
انها مكتوبة فضحك الامير اراد عمر بن هبيرة قول جرير فغض الطرف انك من نمير ٭ فلا كعبا بلغت ولا كلابا ٭ واراد سنان قول الاخطل
لا تأمنن فزاريا خلوت به ٭ على قلوصك واكتبها باسيار ٭ وكانت فزارة تعير باتيان الابل ولذلك قال الفرزدق يهجو عمر بن هبيرة
ويخاطب يزيد بن عبد الملك ٭ امير المؤمنين وانت بر ٭ تقي لست بالجشع الحريص ٭ اطعمت العراق ورافديه ٭ فزاريا احذ يد القميص
تفنن بالعراق ابو المثنى ٭ وعلم قومه اكل الخبيص ٭ ولم يك قبلها راعي مخاض ٭ لتأمنه على وركي قلوص ٭ اراد انه خائن والقرآن
واحذ يد القميص كناية عن السرقة والخيانة وتفنن تنعم وسمن وجارية فنق اي سمينة والبيت الاخر كناية عن اتيان الابل
الذي يعيرون به وروى ابو عبيدة عن عبد الله بن عبد الاعلى قال كنا نتغدى مع الامير عمر بن هبيرة فاحضر طباخ جام خبيص
فكرههم للبيت المذكور السابق الا ان تجلده ادركهم فقال ضعه يا غلام قاتل الله الفرزدق لقد جعلني ارى الخبيص فاستحيي منه
قال المبرد وقد يسير البيت في واحد فيرى اثره عليه ابدا كقول ابي العتاهية في عبد الله بن معن بن زائدة ٭ فما تصنع بالسيف
اذا لم يك قتالا ٭ فكسر حلية السيف ٭ وصغها لك خلخالا ٭ فكان عبد الله بن معن بن زائدة اذا تقلد ورأى من ينظر اليه ان
اثره عليه فظهر الخجل فيه ومثل ذلك ما يحكى ان جريرا قال والله لقد قلت في بني تغلبة بيتا لو طعنوا ٭ والتغلبي اذا تنحنح للقرى
حك استه وتمثل الامثالا ٭ وحكى ابو عبيدة عن يونس قال قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده رجال هل تعلمون اهل بيت
قيل فيهم شعر ودوا انهم افتدوا منه باموالهم فقال اسماء بن خارجة الفزاري نحن يا امير المؤمنين قال وما هو قال قول
الحارث بن ظالم المري ٭ وما قومي بثعلبة بن سعد ٭ ولا بفزارة الشعر الرقابا ٭ فوالله يا امير المؤمنين اني لالبس العمامة الصفيقة
فيخيل الي ان شعر قفاي قد بدا منها وقال هانئ بن قبيصة النميري ونحن يا امير المؤمنين قال وما هو قال قول جرير فغض الطرف
انك من نمير ٭ فلا كعبا بلغت ولا كلابا ٭ كان النميري يا امير المؤمنين اذا قيل له ممن انت قال من نمير فصار يقول بعد هذا البيت
من عامر بن صعصعة ومثل ذلك ما يروى ان النجاشي لما هجا بني العجلان بقوله اذا الله عادى اهل لوم ولؤمهم ٭ فعادى بني
العجلان رهط ابن مقبل ٭ قبيلته لا يغدرون بذمة ٭ ولا يظلمون الناس حبة خردل ٭ ولا يردون الماء الا عشية ٭ اذا صدر
الوراد عن كل منهل ٭ وما سمي العجلان الا لقوله ٭ خذ القعب فاحلب ايها العبد واعجل ٭ فكان الرجل منهم اذا سئل يقول من بني كعب
وكان عبد الملك بن عمير القاضي يقول والله ان التنحنح والسعال ليأخذني وانا في الخلاء فاردهما حياء من قول القائل اذا ذا
ذو كلمته لحاجة ٭ فهم بان تقضي تنحنح او سعل ٭ ومن التعريضات اللطيفة ما روي ان المفضل بن محمد الضبي بعث باضحية هزيلة
الى الشاعر فلما لقيه سأله عنها فقال كانت قليلة الدم فضحك المفضل وقال مهلا يا ابا فلان اراد الشاعر قول القائل ولو ذبح
الضبي بالسيف لم تجد ٭ من اللؤم للضبي لحما ولا دما ٭ وروى ابن الاعرابي في الامالي قال رأى عقال بن شبة بن عقال المجاشعي على
اصبع ابن عنبس وضحا فقال ما هذا البياض على اصبعك يا ابا الجراح فقال سلح النعامة يا ابن اخي اراد قول جرير فضح العشيرة
يوم يسلح قائما ٭ سلح النعامة شبة ابن عقال ٭ وكان شبة بن عقال قد برز يوم الطوانة مع العباس بن الوليد بن عبد الملك الى
رجل من الروم فحمل عليه الرومي فنكص واحدث فبلغ ذلك جريرا باليمامة فقال فيه ذلك ولقي الفرزدق مجنونا يحمل فهاشه كان يخرج
من دار الى دار فقال اين دلجت عشيتنا فقال نفاها الاغر يا ابا فراس يريد قول جرير في الفرزدق ٭ نفاك الاغر ابن عبد العزيز ٭ بحقك
تنفى من المسجد ٭ وذلك ان الفرزدق ورد المدينة والامير عليها عمر بن عبد العزيز فاكرمه حمزة بن عبد الله بن الزبير واعطاه
وقعد عند عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وقصر به فمدح الفرزدق وهجا عبد الله فقال ما انتم من هاشم في سرها ٭ فاذهب اليك
ولا بني العوام ٭ قوم لهم شرف البطاح وصرتم ٭ البلاط وموضع الاقدام ٭ فلما انشد الناس ذلك بعث اليه عمر بن عبد العزيز فامره ان

في الضبي ...

موطى رز

يخرج عن المدينة وقال له ان وجدتك بها بعد ثلاثة ايام عاقبتك فقال الفرزدق ما ارادني الا كثير حين قيل لهم تعفوا وادكم
ثلاثة ايام فقال جرير يهجوه نفاه الاغر ابن عبد العزيز بحقك تنفى من المسجد وسميت نفسك اشقى ثمود فقالوا ضللت ولم تهتد
وقد اجلوا حين حل العذاب ثلاث ليال الى الموعد وجدنا الفرزدق بالموسمين خبيث المداخل والمشهد وحكى ابو عبيدة
قال بينا نحن على اشراف الكوفة وقوف اذ جاء اسماء بن خارجة الفزاري فوقف واقبل مكعبر الضبي فوقف متنحيا عنه فاخذ اسماء
خاتما كان في يده فصه فيروزج ازرق فدفعه الى غلامه واشار اليه ان يدفعه الى مكعبر فاخذ ابن مكعبر شسع نعله فربطه
بالخاتم واعاده الى اسماء فتمازحا ولم يفهم احد من الناس ما اراد اراد اسماء بن خارجة قول الشاعر لقد زرقت عيناك يا ابن
مكعبر كما كل ضبي من اللوم ازرق واراد ابن مكعبر قول الشاعر لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار
فزارة تعير بآيات الابل وعيرت ايضا باكل جردان الحمار لان رجلا منهم كان في سفر فجاع فاستطعم قوما فدفعوا اليه جردان
الحمار فشواه واكله فاكثرت الشعراء ذكرهم بذلك ومنه قول الفرزدق جهرا اذا كنت مرتادا او منتجعا الى فزارة عير الحمل
الكمرا ان الفزاري ان يعجى فتطعمه اير الحمار طبيبا لا يبصرا ان الفزاري لا يشفيه من قرم اطايب العير حتى ينهش الذكرا وفي
كتب الامثال انه اصطحب ثلاثة فزاري وتغلبي ومري وكان اسم التغلبي فرقد فصادوا حمارا وغاب عنهما الفزاري لحاجة فقالا
نخبأ له جردانه نضحك منه وكلا سائره فلما جاء دفعا اليه الجردان وقالا له هذا نصيبك فنهشه فاذا هو صلب فعرف انهما
عرضا بما يعاب به فزارة فاستل سيفه وقال لتأكلنه ودفعه الى فرقد فابى ان ياكله فضربه فقتله وقال للمري طاح فرقد
قال وانت ان لم تلقمه فاكله وذكر ابو عبيدة ان انسانا قال لمالك بن اسماء بن خارجة الفزاري اقض ديني ايها الامير فان علي
دينا قال له مالك عندي الا ما ضرب به الحمار بطنه فقال له عبيد بن ابي محجم بارك الله لكم يا بني فزارة في اير الحمار ان جعتم
اكلتموه وان اصابكم غرم قضيتموه به ويحكى ان بني فزارة وبني هلال بن عامر بن صعصعة تنافروا الى انس بن مدرك الخثعمي
وتراضوا به فقال بنو هلال اكلتم يا بني فزارة اير الحمار فقال بنو فزارة وانتم مدرتم الحوض بسلحكم فقضى انس لبني فزارة
على بني هلال فاخذ الفزاريون منهم مائة بعير كانوا تخاطروا عليها وفي ما يريد يقول الشاعر لقد حلبوا حربا هلال بن
عامر فقد لقبوا اطار ابسلحة مادر فان لكم ان لا تذكروا الفخر بعدها بني عامر انتم شرار المعاشر وذكر ابو العباس محمد بن
يزيد المبرد في كتاب الكامل ان قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند وقد افضى الى اثاث لم ير مثله وآلات لم يسمع بمثلها فاراد
ان يري الناس عظم ما فتح الله عليهم ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهروا عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقى اليها
بالسلاليم فاذا بالحصين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحصين شيخ كبير
فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لاخيه قتيبة ائذن لي في معاتبته قال لا ترده فانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان ياذن
له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا الى امرأة قبل ذلك فاقبل على الحصين فقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان
قال اجل اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارايت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن وائل
راى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو رآها لسمي شبعان ولم يسم عيلان فقال عبد الله اتعرف يا ابا ساسان الذي يقول عزلنا وامرنا
وبكر بن وائل تجر خصاها تبتغي من تحالف قال اعرفه واعرف الذي يقول فادى الفرج من نادى قشير ومن كانت له اسرى
كلاب وخيبة من يخيب على غني وباهلة بن يعصر والرباب قال افتعرف الذي يقول كان فقاح الازد حول ابن مسمع
وقد عرقت افواه بكر بن وائل فقال نعم اعرفه واعرف الذي يقول قوم قتيبة امهم وابوهم لولا قتيبة اصبحوا في مجهل فقال
اما الشعر فاراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيئا قال نعم الاكثر الاطيب هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا فقال والله لقد بلغني ان امرأة الحصين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما يحرك الشيخ عن هيئته الاولى فقال
على رسله وما يكون تلد غلاما على فراشي فيقال فلان بن الحصين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله وقال
لا يبعد الله غيرك وعرضنا هذه الحكاية الادبية المستحسنة قول الحصين تعريضا بفلحة عبد الله اجل اسن عمك
من تسور الحيطان ويحكى ان ابا العيناء اهدى الى ابي علي البصري وقد ولد له مولود حجرا فذهب في ذلك الى قوله عليه السلام
الولد للفراش وللعاهر الحجر فاستخرج ابو علي ذلك بفطنته وذكائه ثم ولد بعد ايام لابي العيناء مولود فقال له في اي وقت ولد

لك قال وقت السحر فقال اطرد قياسه وخرج في الوقت الذي يخرج فيه امثاله يعني السؤال يعرض بان ابا العيناء شحاذ
وان ولده خرج يشبهه ومن التعريضات والرموز بالفعل دون القول ما ذكره مؤرخ بن عمرو السدوسي في كتاب الامثال
ان الاحوص بن جعفر الكلابي اتاه آت من قومه فقال ان رجلا لا نعرفه جاءنا فلما دنا منا حيث نراه نزل عن راحلته فعلق
على شجرة وطبا من لبن ووضع في اغصانها حنظلة ووضع صرة من تراب وحزمة من شوك ثم انفذ راحلته فاستوى عليها
وذهب وكان في ايام حرب تميم وقيس عيلان فنظر الاحوص في ذلك فعي به فقال ارسلوا الى قيس بن زهير فقال له الم تك اخبرتني
انه لا يرد عليك امر الا عرفت ما فيه ما لم تر نواصي الخيل قال ما خبرك فاعلمه فقال قد بين الصبح لذي عينين هذا رجل قد اخذ
عليه العهود ان لا يكلمكم وان لا يرسل اليكم وانه قد جاء فانذركم اما الحنظلة فانه يخبركم انه قد اتاكم بنو حنظلة واما صرة
التراب فانه يزعم انهم عدد كثير واما الشوك فيخبركم ان لهم شوكة واما الوطب فانه يدلكم على قرب القوم وبعدهم
فذوقوه فان كان حلوا حليبا فانهم قريب وان كان قارصا فالقوم بعيد وان كان مسيخا لا حلوا ولا حامضا فالقوم
لا قريب ولا بعيد فقاموا الى الوطب فوجدوه حليبا فبادروا الاستعداد وغشيتهم الخيل فوجدتهم مستعدين ومن
الكنايات الدقيقة ما حكي ان قتيبة بن مسلم دخل على الحجاج وبين يديه كتاب قد ورد اليه من عبد الملك وهو يقرأه ولا
يعلم معناه وهو مفكر فقال ما الذي احزن الامير فقال كتاب ورد من امير المؤمنين لا اعلم معناه فقال ان راى الامير اعلامي
به فناوله اياه وفيه اما بعد فانك سالم والسلام فقال قتيبة ما لي ان استخرجت لك ما اردته قال ولاية خراسان قال انه
ما يسرك ايها الامير ويقر عينك انما اراد قول الشاعر يديرونني عن سالم وادير هم وجلدة بين العين والانف سالم
اي انت عندي مثل سالم عند هذا الشاعر فولاه خراسان وحكى الجاحظ في كتاب البيان والتبيين قال خطب الوليد بن عبد
الملك فقال ان امير المؤمنين عبد الملك قال ان الحجاج جلدة ما بين عيني وانفي الا واني اقول انه جلدة وجهي كله وعلى
ذكر هذا البيت حكي ان رجلا كان يسقي جلساءه شرابا صرفا غير ممزوج وكان يحتاج الى المزاج لقوته فجعل يغنيهم يديرونني
عن سالم وادير هم وجلدة بين العين والانف سالم فقال واحد منهم يا فلان لو نقلت ما بين عينيك الى شرابك لصلح
غناؤنا وشربنا جميعا ومثله حكاية قتيبة والحجاج كتاب عبد الملك الى الحجاج جوابا عن كتاب كتبه اليه يغلظ فيه امر
الخوارج ويذكر حال قطري وغيره وشدة شوكتهم فكتب اليه اوصيك بما اوصى به البكري زيدا والسلام فلم يفهم الحجاج
ما اراد عبد الملك فاستعلم من ذلك كثيرا من العلماء باخبار العرب فلم يعلموه فقال من جاء بتفسيره فله عشرة
آلاف درهم وورد رجل من اهل الحجاز يتظلم من بعض العمال فقال له اتعلم ما اوصى به البكري زيدا قال نعم اعلمه فقيل
له فات باب الامير فاخبره وله عشرة آلاف درهم فدخل عليه فسأله فقال نعم ايها الامير انه يعني قوله اقول لزيد
لا تترتر فانهم يرون المنايا دون قتلك او قتلي فان وضعوا حربا فضعها وان ابوا فعرضة نار الحرب مثلك او مثلي
وان رفعوا الحرب العوان التي ترى فشب وقود النار بالحطب الجزل فقال الحجاج اصاب امير المؤمنين اوصانا بما اوصى
البكري زيدا واصبت ايها الاعرابي ودفع اليه الدراهم وكتب الى المهلب ان امير المؤمنين اوصاني بما اوصى به البكري
زيدا وانا اوصيك بذلك وبما اوصى به الحرث بن كعب بنيه فنظر المهلب في وصية الحرث بن كعب بنيه فاذا فيها يا بني
كونوا جميعا ولا تكونوا شيعا فتفرقوا وبزوا قبل ان تبزوا فموت في قوة وعز خير من حياة في ذل وعجز فقال المهلب صدق
واصاب وقد صدق الحرث واصاب واعلم ان كثيرا مما ذكرناه داخل في باب التعريض وخارج عن باب الكناية وانما ذكرناه
لمشابهته الكناية وكونهما كالنوعين تحت جنس عام وسنذكر كلاما كليا فيهما اذا انتهينا الى آخر هذا الفصل ان شاء الله تعالى
ومن الكنايات قول ابي نواس وناظرة الي من النقاب تلاحظني بطرف مستراب كشفت قناعها فاذا عجوز تموهه
المفارق بالخضاب فما زالت تجشمني طويلا وتأخذ في احاديث التصابي تحاول ان يقوم ابو زياد ودون قيامه شيب
الغراب اتت بجرابها تكتال فيه فقامت وهي فارغة الجراب والكناية في البيت الآخر وهي ظاهرة ومنها قول ابي تمام
مالي رايت ترابكم يبس الثرى مالي ارى اطوادكم تتهدم فكنى عن يبس الثرى عن تنكر ذات بينهم وبتهدم الاطواد عن
خفة حلومهم وطيش عقولهم ومنها قول ابي الطيب وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم كنى بذلك عن

الدولة وانه يساوى بينه وبين اراذل الشعراء وجاء مثلهم فى الصلة والقرب وقال الاقيس لرجل ما اراد الشاعر بقوله
ولقد عدوت بشرف يافوخه مثل الهراوة ماوه يتقصد ارن يسيل المراح لعابه ونكاد جلدها به ينقد قال انه
يصف فرسا حملك الله على مثله وهذان البيتان من لطيف الكناية ورشيقها وانما عنى العضو وقريب من هذه الكناية
قول سعيد بن عبد الرحمن بن حسان وهو غلام يختلف الى عبد الصمد بن عبد الاعلى مؤدب ولد هشام بن عبد الملك وقد خيثمه
عبد الصمد فاغضبه فدخل على هشام فقال له انه والله لولا انت لم ينج منى سالما عبد الصمد فقال هشام ولم ذلك قال
انه قد رام منى خطة لم يرمها قبله منى احد فقال هشام وما هى ويحك قال رام من جهلا وبى جهلا بابى يدخل الافعى الى بيت
الاسد فضحك هشام وقال لو ضربته لم انكر عليك ومن هذا الباب قول ابى نواس اذا ما كنت جار ابى حسين فنم ويداك
فى طرف السلاح فان له نساء سارقات اذا ما بتن اطراف الرماح سرقن وقد نزلت على عضوى فلم اظفر به حتى الصباح
فجاء وقد تخدش منكباه تشكى من الم الجراح والكناية فى قوله اطراف الرماح وفى قوله طرف السلاح ومن الكنايات الحسنة
قول الفرزدق يرثى امراته وقد ماتت بجمع وجفن سلاح قد رزئت فلم انح عليه ولم ابعث عليه البواكيا وفى جوفه من دارم
ذو حفيظة لو ان المنايا اخطاته لياليا اخذه الرضى فقال يرثى امراته ان لم يكن نصلا فغمد نصول غالته احداث
الزمان بغول او لم يكن بنان شبول لضيغم قدما اظافره فام شبول ومن الكنايات ما يروى ان رجلا من خواص كسرى احب
الملك امراته فكان يختلف اليها سرا وتختلف اليه فعلم بذلك فهجرها وترك فراشها فاخبرت كسرى فقال له يوما بلغنى
ان لك عينا عذبا وانك لا تشرب منها قال بلغنى ايها الملك ان الاسد يردها فخفته فتركتها له فاستحسن ذلك منه
ووصله ومن الكنايات الحسنة قول حاتم وما تشتكينى جارتى غير انى اذا غاب عنها بعلها لا ازورها سيبلغها
خيرى ويرجع بعلها اليها ولم تسبل على ستورها فكنى باسبال الستر عن الفعل لانه يقع عنده غالبا واما قول عمر من ارخى
سترا او اغلق بابا فقد وجب عليه المهر فيمكن انه كنى بذلك عن الجماع نفسه ويمكن ان يكنى به عن الخلوة فقط وهو مذهب
ابى حنيفة عليه وهو الظاهر من اللفظ لان احدهما قوله واغلق بابا فانه لو اراد الكناية لم يحسن الترديد باو وثانيهما
انه قد كان مقررا عندهم ان الجماع وحده يوجب كمال المهر فلم يكن به حاجة الى ذكر ذلك وشبه قول حاتم فى الكناية المقدم
ذكرها قول بشار بن بشير وانى لعفيف عن زيارة جارتى وانى لمشنوء الى اغتيابها ولم اك كذابا لاحاديث سرها ولا
عالما من اى حوك ثيابها اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها زؤورا ولم تنبح على كلابها وقال الاخطل فى ضد ذلك يهجو
رجلا ويرميه بالزنا سمين يطل الكلب يمضغ نوله وله فى ديار الغانيات طريق السمينى النهر يريد انه جرى ونحو
فان الكلب لا ينبه به ولكثرة اختلافه الى الجارات يعرفه ويمضغ نوله يطلب ما يطعمه والعفيف ينكره الكلب ولا
يانس به ثم اكد ذلك بانه قد صار له لكثرة تردده الى ديار النساء طريق ومن جيد الكناية عن العفة قول عقيل بن
علفة المرى ولست بسائل جارات بيتى اغياب رجالك ام شهود ولا ملق لذى الودعات سوطى الاعبه وريبته
اريد ومن جيد ذلك ومختاره قول مسكين الدارمى نارى ونار الجار واحدة واليه قبلى تنزل القدر ما ضر جارا لى اجاوره
ان لا يكون لبابه ستر اعمى اذا ما جارتى برزت حتى توارى جارتى الخدر والعرب تكنى عن الفرج بالازار فتقول هو
عفيف الازار وبالذيل فتقول هو طاهر الذيل وانما كنوا بهما لان الذيل والازار لابد من رفعهما عند الفعل وقد كنوا بالازار
عن الزوجة فى قول الشاعر الا ابلغ ابا بشر رسولا فذلك من اخى ثقة ازارى يريد زوجتى وقيل كنى ها هنا بالازار عن نفسه
وقال زهير الحافظون ذمام عهدهم والطيبون معاقد الازر الساترون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر
ويقولون فى الكناية عن العفيف ما وضعت مومسة عنده قناعا ولا رفع عن مومسة ذيلا وقد احسن ابن طباطبا
فى قوله فطرت طرية فاسق متهتك وعففت عفة ناسك متحرج الله يعلم كيف كانت عفتى ما بين خلخال هناك ودملج
ومن الكنايات عن العفة قول ابن ميادة وما نلت منها محرما غير اننى اقبل بساما من الثغر افلجا والثم فاها
اخذا بقرونها واترك حاجات النفوس تحرجا فكنى عن الفعل نفسه بحاجات النفوس كما كنى ابو نواس عن ذلك فى قوله
مترنبا والعيون ترمقه تجرح منه مواضع القبل افرغ فى قالب الجمال فما يصلح الا لذلك العمل وكما كنى ابن المعتز عنه

وزائر فى ظلام الليل مستترا يستعجل الخطو من خوف ومن حذر ولاح ضوء هلال كاد يفضحه مثل القلامة قد قصت من الظفر
فقمت افرش خدى فى الطريق له ذلا واسحب اذيالى على الاثر فكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسال عن الخبر
ومما تطيروا من ذكره فكنوا عنه قولهم مات فانهم عبروا عنه بعبارات مختلفة داخلة فى باب الكناية نحو قولهم لعق اصبعه
وقالوا اصفرت انامله لان اصفرار الانامل من صفات الموتى قال الشاعر فرياني بانى انتما من وطنى قبل اصفرار البنان
وقبل نعيانى الى نسوة فرقهن مران والرقبان وقال لبيد وكل اناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل
يعنى الموت ويقولون فى الكناية عنه ضل لفلان على الحى كنية الموت كنى عنه بضده كما كنى عن ابى الاسود بابى
الابيض قال الخوارزمى صريعة مولى العاشقين كانما نغار عليهم من هواها وكنى عنه رسول الله صلى الله عليه واله
بهادم اللذات فقال اكثروا من ذكر هادم اللذات وقال ابو العتاهية رايت المنايا قسمت بين انفس ونفسى سياتى
بينهن نصيبها فيا هادم اللذات ما منك مهرب تحاذر نفسى منك ما سيصيبها وقالوا حلقت به العنقاء وحلقت
به عنقاء مغرب قال فلولا دفاعى اليوم عنك لحلقت تشارك بين القوم عنقاء مغرب وقالوا منه زال الشراك عن قدمه
قال الاسلمون العداة جارهم حتى يزال الشراك عن قدمه اى حتى يموت فيستغنى عن لبس النعل فاما قولهم زلت نعله
فيكون به تارة عن خلطه وخطائه وتارة عن سوء حاله واختلال امره بالفقر وهذا المعنى الاخير اراده الشاعر
بقوله سانكر عمرا ان تراخت منيتى ايادى لم تمنن وان هى جلت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى
اذا النعل زلت راى خلتى من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت ويقولون فيمن شالت نعامته قال
ياليت اشياعا شالت نعامتها ايما الى جنة ايما الى نار طيبت بشبعا ولو اوردتها هجرا ولا بريا ولو حلت بذى قار لا
بشبعا لكثرة النهم ولو تركت هجر وهجر كثيرة النخل ولا تروى ولو نزلت ذا قار وهو موضع كثير الماء وقال ابن دريد النعامة
خط باطن القدم وهذه الكناية ويقال ايضا للقوم قد تفرقوا فخلا منزلهم شالت نعامتهم وذلك لان النعامة
خفيفة الطيران عن وجه الارض وكانهم خفوا عن منازلهم وقال ابن السكيت لمن يغضب ثم يسكن شالت نعامته
ثم وقعت وقالوا ايضا فى الكناية عن الموت مضى لسبيله واستاثر الله به ثم نقله الى جواره ودعى فاجاب وقضى نحبه والنحب
النذر كانهم راوا ان الموت لما كان حتما فى الاعناق كان نذرا وقالوا فى الدعاء عليه اقتضاه الله بذنبه اشارة الى هذا
المعنى وقالوا اضحى ظله ومعناه صار ظله شمسا فقد عدم صاحبه ويقولون ايضا خلا فلان مكانه وانشد ثعلب الغنبى
فى السرى بن عبد الله كان الذى ياتى السرى لحاجة اباح اليه بالذى جاء يطلب اذا ما ابن عبد الله خلى مكانه فقد
حلقت بالجود عنقاء مغرب وقال دريد بن الصمة فان يك عبد الله خلى مكانه فما كان وقافا ولا طائش اليد وكثيرا ما
يفهم ان المراد بقوله خلى مكانه فنى ولو كان كذلك لكان هجاء ويقولون وقع فى حبلى غنم وهو اسم الموت ويقولون
طار من ماله الثمين يريدون الثمن يقال ثمن وثمين وسبع وسبيع وذلك لان الميت ترث زوجته من ماله الثمن غالبا
قال الشاعر فلا عاتبك لا اولى عليها ليمنع طالبا منها الثمين فانى لست منك ولست منى اذا ما طار من مالى الثمين اى
اذا ما مت فاخذت ثمنك من تركتى وقالوا للجوع الطيف الخبير ويقولون قرص باطنه وقالوا ايضا وجل فقد قرص باطنه
اى كاد يموت جهدا وعطشا وقالوا فى الدعاء عليه لا عدم من نفره اى اذا اعدم قوم فلا عدم معهم وانما يكون كذلك اذا
مات قال امرؤ القيس فهو لا تنمى رميته ماله لا عد من نفره وهذا الدعاء انما يريد به وصفه والتعجب منه لا انه يدعو عليه
حقيقة كما يقولون لمن يجيد الطعن شلت يده ما احذقه وقالوا فى الكناية عن الدفن اضلوه واضلوا به قال تعالى
ائذا ضللنا فى الارض ائنا لفى خلق جديد اى اذا دفنا وقال المخبل السعدى اضلت بنو قيس بن سعد عميدها
وسيدها فى الدهر قيس بن عاصم ويقولون للمقتول ركب الاشقر كناية عن الدم واليه اشار الحرث بن هشام المخزومى
فى شعره الذى يعتذر به عن فراره يوم بدر عن اخيه ابى جهل بن هشام حين قتل الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسى
باشقر مزبد وعلمت انى ان اقاتل واحدا اقتل ولا يضرر عدوى مشهدى فصددت عنهم والاحبة فيهم طمعا لهم بعقاب يوم
مرصد اراد بدم اشقر فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه كناية عنه والعرب تقيم الصفة مقام الموصوف كثيرا كقوله تعالى

وحملناه على ذات الواح وكقول عنترة فمكوا فريصته كشدق الاعلم اى كشدق الانسان الاعلم او البعير الاعلم ويقولون نزل فلان
بجعجاع اى قتل قال ابو قيس بن الاسلت من يذق الحرب يجد طعمها مرا وتتركه بجعجاع اى تتركه قتيلا مخلا بالفضا ومما
كنوا عنه قولهم للمقيد هو محمول على الادهم والادهم القيد قال الشاعر اوعدني بالسجن والاداهم رجلي فرجلي شثنة
المناسم وقال الحجاج للغضبان بن القبعثرى لاحملنك على الادهم فتجاهل عليه وقال مثل الامير حمل على الادهم
والاشهب وقد كنوا عن القيد ايضا بالاسمر انشد ابن عرفة لبعضهم فما وجد صعلوك بصنعاء موثق بساقيه من سمر
القيود كبول قتيل الهوى مسلم بجريرة له بعد نومات العيون اليل يقول له البواب انت معذب غداة غد او رايح فقتيل
باكبر من وجدى بكم يوم راعنى فراق حبيب ما اليه سبيل وهذا من لطيف شعر العرب وتشبيهها ومن كناياتهم عنه
ركب ردعه واصله في السهم يرمى به فيرتدع نصله فيه يقال ارتدع السهم اذا رجع النصل متجاوزا فقولهم ركب ردعه
اى وقص فدخل عنقه في صدره وقال الشاعر وهو من شعر الحماسة تقول وصكت صدرها بيمينها ابعلى هذا بالرحا المتقاعس
فقلت لها لا تعجبي ولم ينثنى بلاى اذا التفت على الفوارس لعل ابا القرن ركب ردعه وفيه سنان ذو غرارين يابس
لعمر ابيك الخير انى لخادم لضيفي وانى ان ركبت لفارس وانشد الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ومسوم للقتل
يركب ردعه بين الاسنة والقنا الخطار يدنو وترفعه الرماح كانه شلو تنشب في مخالب ضارى فثوى صريعا
والرماح تنوشه اذ الشراة قصيرة الاعمار وقد تطيرت العرب من لفظ البرص فكنوا عنه بالوضح فقالوا جذيمة الوضاح
يريدون الابرص وكنى عنه بالابرش وكل ابيض عند العرب وضاح ويسمون اللبن وضحا ويقولون ما اكثر الوضح عند
بنى فلان ومما تفالوا به قولهم للفلاة التى يظن فيها الهلاك مفازة اشتقاقا من الفوز وهو النجاة وقال بعض المحدثين
احب الفال حين راى كثيرا ابوه عن اقتناء المجد عاجز فسماه لقلته كثيرا كتلقيبه المهالك بالمفازة فاما من قال ان
المفازة مفعلة من فوز الرجل اى هلك فانه يخرج هذه اللفظة من باب الكنايات ومن هذا تسميتهم للديغ سليما
قال كانى من تذكرها الاقى اذا ما اظلم الليل البهيم سليم مسه مثل افرنوه واسلمه المجاور والحميم وقال ابو تمام في
الشيب شعلة في المفارق استودعتنى فى صميم الاحشا تكلا صميما تستثير الهموم ما اكتن منها صعدا وهى تستثير
الهموما دقة في الحياة مثل ما نجى اللديغ سليما عزة مرة الا انما كنت اعزا يوم كنت لهيما حلمتنى زعمتم وارانى
قبل هذا التحليم كنت حليما ومن هذا قولهم للاعور ممتع كانه متع ببقاء احدى عينيه ولم يحرم ضوءها ومن كناياتهم
على العكس قولهم للاسود يا ابا البيضاء وللاسود ايضا كافور وللابيض يا ابا الجون وللاقرع يا ابا الجعدة وسموا الغراب
اعور لحدة بصره قال ابن مياد الا طرقتنا ام عمرو ودونها فياف من البيداء يعشى غرابها خص الغراب بذلك لحدة
نظره اى فكيف غيره ومما جاء في تحسين اللفظ ما روى ان المنصور كان في بستان داره والربيع بين يديه فقال له ما هذه
الشجرة فقال وفاق يا امير المؤمنين وكانت شجرة خلاف فاستحسن منه ذلك ومثل هذا استحسان الرشيد قول عبد الملك
ابن صالح وقد اهدى اليه باكورة فاكهة في اطباق خيزران بعثت الى امير المؤمنين في اطباق قضبان من جنتى باكورة بستانه
ما راح وانيع فقال الرشيد ما احسن ما كنى عن اسم امنا وقيل ان عبد الملك سبق بهذه الكناية وان الهادى قال لابن دأب
وفي يده عصى ما جنس هذه فقال من اصول القنا يعنى الخيزران والخيزران ام الهادى والرشيد معا وشبيه بذلك ما
يقال ان الحسن بن سهل كان في يده ضغث من اطراف الاراك فسأله المامون عنه ما هذه فقال محاسنك يا امير المؤمنين
تجنبا من ان يقول مساويك وهذا من لطيف الكنايات اللطيفة ومنها ان عبد الملك بعث الشعبى الى اخيه عبد العزيز
بن مروان وهو امير مصر يومئذ ليسبر اخلاقه وسياسته ويعود اليه ويخبره بحاله فلما عاد سأله فقال وجدته احوج
الناس الى بقائك يا امير المؤمنين وكان عبد العزيز يضعف ومن الالفاظ التى جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب الكنايات
قوله بعثت الى الاسود والاحمر يريد العرب والعجم فكنى بالاسود عن العجم بالاحمر والعرب يسمى العجمى احمر لان الشقرة تغلب
عليه قال ابن قتيبة خطب الى عقيل بن علفة المرى ابنته هشام بن اسمعيل المخزومى وكان والى المدينة وخال هشام بن عبد
الملك فرده لانه كان ابيض شديد البياض وكان عقيل اعرابيا جافيا غيورا مفرط الغيرة فقال رددت صحيفة القرشي لما

أبت أعراقه الا احمرارا فرده لانه توسم فيه ان بعض اعراقه ينزع الى العجم لما راى من بياض لونه وشقرته ومنه قول جرير يذكر
العجم يسموننا الاعراب والعرب اسمنا واسماؤهم فينا رقاب المزاود وانما يسمونهم رقاب المزاود لانها حمر ومن كناياتهم
تعبيرهم عن المفاخرة بالمساجلة واصله من السجل وهو الدلو الملى كان الرجلان يستقيان فايهما غلب كان الفوز والفخر
له وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن ابى لهب بن عبد المطلب وانا الاخضر من يعرفنى اخضر الجلدة من نفث العرب
من يساجلنى يساجل ماجدا يملأ الدلو الى عقد الكرب برسول الله وابنى عمه وبعباس وعبد المطلب ويقال ان الفرزدق
مر بالفضل وهو ينشد من يساجلنى فقال انا اساجلك ونزع ثيابه فقال الفضل برسول الله وابنى عمه فلبس ثيابه وقال
اعض الله من يساجلك بما عض المواسى وقد نزل القران العزيز على مخرج كلام العرب في المساجلة فقال وان للذين كفروا
ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم والذنوب الدلو والمراد ما ذكرناه وقال المبرد المراد بقوله انا الاخضر اى الاسمر والاسود لان
العرب كانت تفتخر بالسمرة والسواد وتكره الحمرة والشقرة وتقول انهما من الوان العجم وقال ابن دريد مراده ربيع ابدا
مخصب كثير الخير لان الخصب مع الخضرة قال الشاعر قوم اذا اخضرت نعالهم يتناهقون تناهق الحمر اى اذا اعشبت الارض
اخضرت نعالهم من وطئهم اياها فاغار بعضهم على بعض والتناهق اصواتهم حين يتنادون للغارة ويدعو بعضهم
بعضا اليها ونظير هذا البيت قول الاخر قوم اذا نبت الربيع نبتت عداوتهم مع البقل اى اذا اخصبوا وشبعوا غزا
بعضهم بعضا ومثله قول الاخر يا ابن هشام اهلك الناس اللبن فكلهم يعدو بسيف وقرن اى بسيفهم لما راوا
كثرة اللبن والخصب فاشتدوا في الارض واغار بعضهم على بعض والقرن الجعبة وقيل لبعضهم متى تخاف من شر بنى فلان
فقال اذا البنوا ومن الكنايات الداخلة في باب الايماء قول الشاعر فتى لا يرى قد القميص بخصره ولكنما توهى القميص
عواتقه لما كان سلامة القميص من الخرق في موضع الخصر يما ينبا بدقة الخصر وهنه من الكاهل مما ينبا بعظم الكاهل
ذكر ما يدل بهما على دقة خصر الممدوح وعظم كاهله ومنه قول مسلم بن الوليد فرعاء في فرعها ليل على قمر على قضيب على حقف
النقا الدهس كان قلبى وشاحاها اذا خطرت وقلبها قلبها في الصمت والخرس تجرى محبتها في قلب عاشقها مجرى السلامة
في اعضاء منتكس فلما كان قلق الوشاح تابعا لدقة الخصر ذكره دالا به عليه ومن هذا اذا غرد المكاء في غير روضة فويل
لاهل الشاء والحمرات اومى بذلك الى الجدب لان المكاء يالف الرياض فاذا اجدبت الارض سقط في غير روضة وغرد فويل
حينئذ لاهل الشاء والحمر ومنه قول القائل لعمرى لنعم الحى حى بنى كعب اذا جعل الخلخال في موضع القلب القلب السوار
يقول نعم الحى هؤلاء اذا ريع الناس وخافوا حتى ان المراة لشدة خوفها تلبس الخلخال مكان السوار فاختصر الكلام اختصارا
شديدا ومنه قول الافوه الاودى ان بنى اودهم ما هم للحرب او للجدب عام الشموس اشار الى الجدب وقلة السحاب
الايام كلها شمس وصحو لا غيم فيها ولا مطر وقد ذكرنا من الكنايات والتعريضات وما يدخل في ذلك ويجرى مجراه من باب
الايماء والرمز نبذة صالحة وسنذكر شيئا اخر من ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى اذا مررنا في شرح كلامه عم ما يقتضيه
ويستدعيه وقد كنا وعدنا ان نذكر كلاما كليا في حقيقة الكناية والتعريض والفرق بينهما فنقول الكناية قسم من اقسام
المجاز وهو ابدال لفظة عرض في النطق بها مانع بلفظة لا مانع عن النطق بها كقوله عليه السلم قوارير النساء واما التعريض
فقد يكون بغير اللفظ كدفع اسماء بن خارجة الفص الفيروزج الازرق من يده الى مكعبر الضبى اذكارا له بقول الشاعر كما
كل ضبى من اللوم ازرق فالتعريض اذا هو تنبيه بفعل او بلفظ على معنى اقتضت الحال العدول عن التصريح به وانا احكي
هنا كلام نصر الله بن محمد بن الاثير الجزرى في كتابه المسمى بالمثل السائر في الكناية واذكر ما عندى فيه قال خلط ارباب هذه
الصناعة الكناية بالتعريض ولم يفصلوا بينهما فقال ابن سنان ان قول امرئ القيس فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت
فذلت صعبة اى اذلال من باب الكناية والصحيح انه من التعريض قال وقد قال الغانمى والبكرى وابن حمدون وغيرهم
نحو ذلك ومزجوا احد القسمين بالاخر قال وقد حد قوم الكناية فقالوا هى اللفظ الدال على الشئ بغير الوضع الحقيقي بوصف
جامع بين الكناية والمكنى عنه كاللمس والجماع فان الجماع اسم لموضوع حقيقي واللمس كناية عنه وبينهما جامع وصف اذ الجماع
لمس وزياده فكان دالا عليه بالوضع المجازى قال وهذا الحد فاسد لانه يجوز ان يكون هذا التشبيه والمشبه فان التشبيه

هو اللفظ الدال على الوضع الحقيقي للجامع بين المشبه والمشبه به في صفة من الاوصاف الا ترى اذا قلنا زيد اسد كان ذلك
لفظا دالا على غير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين زيد والاسد وذلك الوصف هو الشجاعة قال واما اصحاب اصول الفقه
قالوا في حد الكناية انها اللفظ الذي يحتمل الدلالة على المعنى وعلى خلافه وهذا منقوض بالالفاظ المفردة المشتركة ويكون
من الاقوال المركبة المحتملة للشيء وخلافه وليست بكنايات قال وعندي ان الكناية لا بد ان يتجاذبها جانبا حقيقة ومجاز
ومتى افردت جاز حملها على الجانبين معا الا ترى ان اللمس في قوله تعالى او لامستم النساء يجوز حمله على الحقيقة والمجاز وكل
منهما يصح به المعنى ولا يختل ولهذا قال الشافعي رح ملامسة المرأة تنقض الوضوء والطهارة وذهب غيره الى ان المراد باللمس
في الاية الجماع وهو الكناية المجازية وكل موضع ترد فيه الكناية فسبيله هذا السبيل وليس التشبيه بهذه الصورة ولا
غيرها من اقسام المجاز لانه لا يجوز حمله الا على جانب المجاز خاصة ولو حمل على جانب الحقيقة لاستحال المعنى الا ترى انا اذا
قلنا زيد اسد لم يصح ان يحمل الا على الجهة المجازية وهي التشبيه بالاسد في شجاعته ولا يجوز حمله على الجهة الحقيقية لان زيدا
لا يكون سبعا ذا انياب ومخالب فقد صار اذا حد الكناية انها اللفظ الدال على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز
قال والدليل على ذلك ان الكناية في اصل الوضع ان يتكلم بشيء ويريد غيره يقال كنيت بكذا عن كذا فهي تدل على ما تكلمت
به وعلى ما اردته من غيره فلا يخلو اما ان يكون في لفظ يتجاذبه جانبا حقيقة ومجاز او في لفظ لا يتجاذبه وليس لنا قسم
رابع والثاني باطل لان ذلك هو اللفظ المشترك فانه اذا اطلق من غير قرينة مخصصة بشيء بعينه والكناية ان يتكلم ويريد
غيره وذلك يخالف اللفظ المشترك اذا اضيفت اليه القرينة تخصص بشيء واحد بعينه ولا يتعداه الى غيره والثالث باطل ايضا
لان المجاز لا بد له من حقيقة ينتقل عنها لانه فرع عليها وذلك اللفظ الدال على المجاز اما ان يكون للحقيقة شركة في الدلالة
عليه كان اللفظ الواحد قد دل على ثلاثة اشياء احدها الحقيقة والاخران المجازان وهذا مخالف لاصل الوضع ايضا
اذ اصل الوضع ان تتكلم بشيء وانت تريد غيره وههنا تكون قد تكلمت بشيء وانت تريد شيئين غيرين وان لم يكن للحقيقة
شركة في الدلالة كان ذلك مخالفا لاصل الوضع ايضا اذ اصل الوضع ان تتكلم بشيء وانت تريد غيره فيكون الذي تكلمت به
دالا على ما تكلمت به وههنا مخالف فثبت اذا ان الكناية هي ان تتكلم بالحقيقة وانت تريد المجاز قال وهذا مما لم يسبقني
اليه احد ثم قال قد يأتي من الكلام ما يجوز ان يكون كناية ويجوز ان يكون استعارة ويختلف باختلاف النظر اليه بمفرده و
النظر الى ما بعده كقول نصر بن سيار: ارى خلل الرماد وميض جمر * ويوشك ان يكون له ضرام * فان النار بالزندين تورى *
وان الحرب اولها كلام * اقول من التعجب ليت شعري * أأيقاظ امية ام نيام * فالبيت الاول لو ورد بمفرده لكان كناية لانه
لا يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز فاذا نظرنا الى الابيات بجملتها كان البيت الاول المذكور استعارة لا كناية ثم اخذ
في الفرق بين الكناية والتعريض فقال التعريض هو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي فانك
اذا قلت لمن تتوقع معروفه وصلته بغير طلب انا محتاج ولا شيء في يدي وانا عريان والبرد قد آذاني فان هذا وامثاله
تعريض بالطلب وليس اللفظ موضوعا للطلب لا حقيقة ولا مجازا وانما يدل عليه من طريق المفهوم بخلاف قوله او لامستم النساء
وعلى هذا ورد تفسير التعريض في خطبة النكاح لا بالحقيقة ولا بالمجاز والتعريض اخفى من الكناية لان دلالة الكناية تشمل
اللفظ المفرد واللفظ المركب فتاتي على هذا مرة وعلى هذا اخرى واما التعريض فانه يختص باللفظ المركب ولا ياتي في
اللفظ المفرد البتة لانه لا يفهم المعنى فيه من جهة الحقيقة ولا من جهة المجاز بل من جهة التلويح والاشارة وهذا امر لا
يستقل به اللفظ المفرد ويحتاج في الدلالة عليه الى اللفظ المركب قال فقد ظهر فيما قلنا في البيت الذي ذكره ابن سنان
للكناية هو مثال للتعريض وهو بيت امرئ القيس لان غرض الشاعر منه ان يذكر الجماع الا انه لم يذكره بل ذكر كلاما آخر فهم
الجماع من عرضه لان المصير الى الحسنى ورقة الكلام لا يدلان على الجماع لا حقيقة ولا مجازا ثم ذكر ان باب الكناية قوله سبحانه
انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الاية قال كنى بالماء عن العلم وبالاودية عن القلوب وبالزبد عن الضلال قال
وقد حقق ما اخترعناه وقررناه من هذه الاية لانه يجوز حملها على جانب الحقيقة كما يجوز حملها على جانب المجاز قال ومن لطيف
الفراهيث ثم ان قوله سبحانه وان كان مكرهم لتزول منه الجبال كناية عن امر النبي ص وانه كنى عنه بالجبال قال وحمل اللفظ

محال ان

كقولك للمرأة انت جميلة وانك خلية وانا عزب فان هذا وشبهه لا يدل على طلب النكاح وضعه وانما سمي التعريض تعريضا لان المعنى فيه يفهم من عرض اللفظ اي من جانبه قال واعلم ان الكناية

[illegible] العوذ المطافيل [illegible]

لا يجوز ان يتجاوز اللفظ ههنا جانبي الحقيقة والمجاز لان مكرهم لم يكن لتزول منه الجبال الحقيقية فالاية اذا من باب المجاز لا من باب
الكناية قال ومن الكنايات المستحسنة قوله عم للحادي يا ابا نجشة رفقا بالقوارير وقول المرأة لرجل قعد منها مقعد القابلة
لا احل لك ان تفض الخاتم الا بحقه وقول بديل بن ورقاء الخزاعي لرسول الله صلى الله عليه وآله ان قريشا قد نزلت على ماء الحديبية
معها العوذ المطافيل وانهم صادوك عن البيت قال فهذه كناية عن النساء والصبيان لان العوذ المطافيل الابل الحديثات
النتاج ومعها اولادها ومن الكناية ما ورد في شهادة الزنا ان يشهد عليه برؤية الميل في المكحلة ومنها قول عمر لرسول الله ص
هلكت يا رسول الله قال وما اهلكك قال حولت رحلي البارحة قال ارشد بذلك الى اتيان غير المأتى ومنها قول ابن سلام
لمن راى عليه ثوبا معصفرا لو ان ثوبك في تنور اهلك لكان خيرا لك قال ومن الكنايات المستقبحة قول الرضي يرثي امرأة
ان لم تكن نصلا فغمد نصول * لان الوهم يسبق في هذا الموضع الى ما يقبح وانما سرقه من قول الفرزدق في امرأته وقد ماتت
بجمع وجفن سلاح قد رزيت فلم انح * عليه ولم ابعث عليه البواكيا * وفي جوفه من دارم ذو حفيظة * لو ان المنايا اخطأته
لياليا * فاخذه الرضي فافسده ولم يحسن تصريفه قال فاما امثلة التعريض فكثيرة منها قوله تعالى فقال الملأ الذين كفروا من قومه
ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين
بقوله لو اراد ان يجعلها في واحد من البشر لجعلها فيهم فقالوا هب انك واحد من الملأ وموازيهم في المنزلة فما جعلك
احق بالنبوة منهم الا ترى الى قوله وما نرى لكم علينا من فضل هذه خلاصة ما ذكره ابن الاثير في هذا الباب واعلم انا قد نبهنا
عليه في كثير من هذه المواضع في كتابنا الذي افردناه للنقض عليه وهو الكتاب المسمى بالفلك الدائر على المثل السائر فقلنا
اولا انه اختار حد الكناية وشرع يبرهن عن التحديد والحدود لا يبرهن عليها ولا هي من باب الدعاوى التي تحتاج الى
الادلة لان من وضع لفظ الكناية لمفهوم مخصوص لا يحتاج الى دليل ثم يقال له لم قلت انه لا بد من ان يتردد لفظ الكناية
بين محملي حقيقة ومجاز ولم لا يتردد بين مجازين وما استدللت به على ذلك لا معنى له اما اولا فلانك اردت ان تقول
اما ان تكون للحقيقة او لا يكون لها في الدلالة على الحقيقة شركة لان كلامك هذا يقتضي ولا ينتظم الا اذا قلت هكذا ولم
تقله وقلت اما ان يكون للحقيقة شركة في اللفظ الدال على المجازين وهذا قلب للكلام الصحيح وعكس له واما ثانيا فلم
قلت انه لا يكون اللفظة الدالة على المجازين شركة في الدلالة على الحقيقة التي هي اصل لهما فاما قولك هذا يقتضي ان يكون
الانسان متكلما بشيء وهو يريد شيئين غيره واصل الوضع ان يتكلم بشيء وهو يريد غيره فليس معنى قولهم الكناية ان تتكلم
بشيء وانت تريد غيره انك تريد شيئا واحدا غيره كلا ليس هذا هو المقصود بل المقصود ان تتكلم بشيء وانت تريد ما هو
مغاير له وان اردت شيئين او ثلاثة اشياء او ما زاد فقد اردت ما هو مغاير له لان كل ذلك مغاير لما دل عليه ظاهر لفظك
وليس في لفظة غيره ما يقتضي الوحدة والافراد ثالثا فلم لا يجوز ان يكون اللفظ دالا على المجازين فقط فاما قولك اذا اخرجت
الحقيقة عن ان يكون في ذلك شركة لم يكن الذي تكلمت به دالا على ما تكلمت به وهو محال ومرادك بهذا الكلام المغلق
انه اذا اخرجت اللفظة عن ان يكون لها شركة في الدلالة على الحقيقة التي هي موضوعة لها في الاصل لم يكن ما تكلم به الانسان
دالا على ما تكلم به وهو حقيقة ولا دالا ايضا على ما تكلم به وهو مجاز لانه اذا لم يدل على الحقيقة وهي الاصل لم يجز ان يدل
على المجاز الذي هو الفرع لان انتفاء الدلالة على الاصل يوجب انتفاء الدلالة على الفرع وهكذا يجب ان يؤول استدلاله لانه لو
لم يكن له معنى يحصل لان اللفظ هو الدال على مفهوماته وليس المفهوم هو الدال على اللفظ ولا له شركة في الدلالة عليه ولا على مفهوم
آخر يعترض اللفظ بتقدير استقلال اللفظ المفهم الا ان يكون دلالة عقلية وكلامنا في الالفاظ ودلالتها فاذا اصلحنا كلامه على ما
ينبغي قلنا له في الاعتراض عليه لم قلت انه اذا اخرج اللفظ عن ان يكون له شركة في الدلالة على الحقيقة لم يكن ما تكلم به الانسان
دالا على ما تكلم به ولم لا يجوز ان يكون للحقيقة مجازان قد كثر استعمالها حتى نسيت تلك الحقيقة فاذا تكلم الانسان بذلك
اللفظ دالا به على احد ذينك المجازين ولا يكون له تعريض ما بتلك الحقيقة فلا يكون الذي تكلم به غير دال على ما تكلم به لان
حقيقة تلك اللفظة قد صارت ملغاة منسية فلا يكون عدم ارادتها موجبا ان يكون اللفظ الذي يتكلم به المتكلم غير
دال على ما تكلم لانها قد خرجت بترك الاستعمال عن ان تكون هي التي تكلم به المتكلم ثم يقال له لم منعت ان يكون قولنا زيد اسد كناية

وامّا

وقلت لانه لا يجوز ان يحمل احد هذا اللفظ على ان زيدا هو الشيخ ذو الانياب والمخالب ومنعت من قول القرآن الجبال في قوله
لتزول منه الجبال كناية عن دعوة محمد صلى الله عليه وآله وشريعته لان احدا لا يعتقد ولا يتصور ان يكون البشر يزيل الجبال
الحقيقة عن اماكنها ومنعت عن قول من قال ان قول الشاعر ولا سكنوا الت عليك الحقايب من باب الكنايات لا لاحد
لا يتصور ان الحقايب وهي جمادات تئن وتشكو وقلت لا بد ان يصح حمل الكناية على كلا محملي الحقيقة والمجاز ثم قلت ان
قول عبد الله بن سلام لصاحب الثوب المعصفر لو انك جعلت ثوبك في تنور اهلك كناية وقول الرضي في امرأة ماتت ولم
تكن نصلا فغمد نصول كناية وان كانت مستقبحة وقول النبي صلى الله عليه وآله يا ابا انجشة رفقا بالقوارير وهو يحدو بالنساء كناية
فهل يجيز عاقل قط او يتصور في الاذهان ان تكون المرأة غمد السيف وهل يحمل احد قط قوله للحادي رفقا بالقوارير على
ان يكون نهاه عن العنف بالزجاج وهل يحمل احد قط قول ابن سلام على انه اراد احراق الثوب بالنار او يحمل احد قط قوله
الميل في المكحلة على حقيقتها او يحمل احد قوله لا يحل لك فض الخاتم على حقيقته وهل يشك عاقل قط في ان هذه الالفاظ ليست
بدائرة بين المحملين دون ان المس والجماع والمضاجعة وهذا مناقضة ظاهرة ولا جواب عنها الا باخراج هذه المواضع من باب
الكناية او بحذف ذلك الشرط الذي اشترطته في حد الكناية فاما ما ذكره حكاية عن غيره في حد الكناية بانها اللفظ الدال
على الشيء بغير الوضع الحقيقي بوصف جامع من الكناية والمكني عنه وقوله هذا الحد هو حد التشبيه فلا يجوز ان يكون
حد الكناية فلقايل ان يقول اذا قلنا زيد اسد كان ذلك لفظا دالا على الوضع الحقيقي وذلك المدلول هو بعينه الوصف
المشترك بين المشبه والمشبه به الا ترى ان المدلول هو الشجاعة وهو المشترك بين زيد والاسد واصحاب الحد قالوا في حد
الكناية اللفظ الدال على الشيء بغير الوضع الحقيقي باعتبار وصف جامع بينهما فجعلوا المدلول امرا والوصف الجامع امرا آخر
وقعت الدلالة الا ترى ان لفظ لامستم يدل عليه باعتبار امر آخر وهو كون الملامسة مقدمة للجماع ومفضية اليه فقد
تغاير اذا حد التشبيه هو والكناية ولم يكن احدهما هو الآخر فاما قوله ان الكناية قد تكون بالمفردات والتعريض لا يكون
بالمفردات فدعوى وذلك ان اللفظ المفرد لا ينتظم منه فائدة وانما تفيد الجملة المركبة من مبتدأ وخبر او من فعل وفاعل
والكناية والتعريض في هذا الباب سواء واقل ما يكون في الكناية قولك لامست هندا وكذا اقل ما يمكن في التعريض انا
عزب كما قد ذكره هو في امثلة التعريض فان قال اردت ان اللمس يصلح ان يكنى به عن الجماع واللمس لفظ قيل له وقد يقال
التعريض يصلح ان يعرض به في طلب النكاح فاما قوله ان بيت نصيب سيارا اذا نظر اليه بمفرده صلح ان تكون كناية وانما
يخرجه عن كونه كناية ضم الابيات التي بعده ويدخل في باب الاستعارة فيلزمه عليه ان يخرج قول عمر حولت رحلي عن باب
الكناية بما انضم اليه من قوله هلكت وبما اجابه رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة
وبقرينة الحال فكان يجب ان لا نذكر هذه اللفظة في امثلة الكنايات فاما بيت امرئ القيس فلا وجه لاسقاطه من باب
الكناية وادخاله من باب التعريض الا ما اعتمد عليه من ان شرط الكناية ان يتجاذبها جانبا حقيقة ومجاز وقد بينا بطلان
اشتراط ذلك فبطل ما يتفرع عليه فاما قول بديل بن ورقاء معها العوذ فانه ليس بكناية عن النساء والاولاد كما زعم بل اراد
الابل ونتاجها فان كتب السير كلها متفقة على ان قريشا لم تخرج معها في سنة الحديبية نساءها ولا اولادها ولم يحارب
رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احصر ومعهم نساؤهم واولادهم الا هوازن يوم حنين واذا لم يكن لهذا وجه ولا وجود
بطل حمل اللفظ عليه فاما ما روي عن الرضي من قوله ان لم تكن نصلا فغمد نصول وقوله هذا مما يسبق الوهم فيه الى ما يستقبح
واستغثانه شعر الفرزدق لانه قد جعل هذه المرأة جفن السلاح فان كان الوهم يسبق هناك الى القبيح فههنا ايضا يسبق الى
مثله واما الآية التي مثل بها على التعريض فانه قال ان قوله تعالى ما نراك الا بشرا مثلنا تعريض بانهم احق بالنبوة منه ولم
يبين ذلك وانما قال الغوي الكلام انهم قالوا هب انك من الملأ ومواز لهم في المنزلة فما جعلك احق بالنبوة منهم الا ترى
الى قوله وما نرى لكم علينا من فضل وهذا الكلام لا يقتضي ما ادعاه اولا من التعريض لانه ادعى ان قوله ما نراك الا بشرا مثلنا
تعريض بانهم احق بالنبوة منه وما قرره يقتضي مساواته لهم ولا يقتضي كونهم احق بالنبوة منه فبطل دعوى الاحقية
التي زعم ان التعريض انما يكون بها فاما قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها وقوله ان هذا من باب الكناية

وانه كنى به عن العلم والضلال وقلوب البشر فبعيد والحكيم سبحانه لا يجوز ان يخاطب قوما بلغتهم فيعمي عليهم ويصطلح هو بنفسه
على الفاظ لا يفهمون المراد بها وانما يعلمها هو وحده الا ترى انه لا يجوز ان يحمل قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح
وجعلناها رجوما للشياطين على انه اراد رؤوس البشر بالحواس الباطنة والظاهرة المجعولة فيها وجعلنا بالقوى
الفكرية والحالة الملكية في الدماغ راجمة وطاردة للشبه المضلة المظلمة وان من حمل كلام الحكيم سبحانه على ذلك
فقد نسبه الى الالغاز والتعمية وذلك يقدح في حكمته نعم والمراد بالآية المتقدم ذكرها او التكلف بحملها على غير عنيف العقل
ويؤكد ذلك قوله تعالى ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله افترى الحكيم سبحانه يقول ان الذهب
والفضة زبد مثل الجهل والضلال ويبين ذلك قوله كذلك يضرب الله الامثال فضرب سبحانه الماء الذي يبقى في الارض
لينفع الناس والزبد الذي يعلو فوق الماء فيذهب جفاء مثل الحق والباطل كما صرح به سبحانه فقال كذلك يضرب الله
الحق والباطل ولو كانت هذه الآية من باب الكنايات وقد كنى سبحانه بالاودية عن القلوب وبالماء الذي انزل من
السماء عن العلم وبالزبد عن الضلال لما جعل نعم هذه الالفاظ امثالا لان الكناية خارجة من باب المثل ولهذا يقال
ان قوله تعالى او لامستم النساء من باب المثل ولهذا افرد هذا الرجل في كتابه بابا آخر عن باب الكناية سماه باب المثل
وجعلهما قسمين متغايرين في علم البيان والامر في هذا الموضع واضح ولكن هذا الرجل كان يحب هذه الترهات ويذهب
فيها ولقد استقصينا في مناقضته والرد عليه في كتابنا الذي اشرنا اليه فاما قوله عليه السلام كلما نجم منها قرن قطع
فاستعارة حسنة يريد كلما ظهر منهم قوم استوصلوا فعبر عن ذلك بلفظة القرن كما يقطع قرن الشاة اذا نجم وقد صح اخباره
عليه السلام عنهم بانهم لم يهلكوا باجمعهم في وقعة النهروان وان دعوتهم سيدعو اليها قوم لم يخلقوا بعد وهكذا وقع وصح اخباره
انه سيكون آخرهم لصوصا سلابين فان دعوة الخوارج اضمحلت ورجالها فنيت حتى افضى الامر الى ان صار خلفهم قطاع الطريق
متظاهرين بالفسوق والفساد في الارض فممن انتهى امره منهم الى ذلك الوليد بن طريف الشيباني في ايام الرشيد بن المهدي فانفذ
اليه يزيد بن مزيد الشيباني فقتله وحمل رأسه الى الرشيد وقالت اخته ترثيه وتذكر انه من اهل التقى والدين على قاعدة
شعر الخوارج ولم يكن الوليد كما زعمت · ايا شجر الخابور ما لك مورقا · كانك لم تجزع على ابن طريف · فتى لا يحب الزاد
الا من التقى · ولا المال الا من قنا وسيوف · ولا الذخر الا كل جرداء سبطة · وكل رقيق الشفرتين حتوف · فقدناك فقدان
الربيع وليتنا · فديناك من ساداتنا بالوف · وقال مسلم بن الوليد يمدح يزيد بن مزيد ويذكر قتله الوليد · والمارق ابن
طريف قد تركت له · يعارض للمنايا ياسل هطل · لو ان غير شريكي اطاف به · فات الوليد بقدح الناضل الخصل · ما كان
جمعهم لما لقيتهم · الا كرجل جراد ريح منجفل · فاسلم يزيد فما في الملك من اود · اذا سلمت ولا في الدين من خلل · ثم خرج في ايام المتوكل
بن عمرو الخثعمي بالجزيرة فقطع الطريق واخاف السبيل وتسمى بالخلافة فحاربه ابو سعيد محمد بن يوسف الطائي الثغري الصامتي
فقتل كثيرا من اصحابه واسر كثيرا منهم ونجا بنفسه هاربا فمدحه ابو عبادة البحتري وذكر ذلك فقال كنا نكفر من امية
عصبة · طلبوا الخلافة فجرة وفسوقا · ونلوم طلحة والزبير كليهما · ونعنف الصديق والفاروقا · ونقول تيم اقربت وعدي
امرا بعيدا حيث كان سحيقا · وهم قريش الابطحون اذا انتموا · طابوا اصولا في العلى وعروقا · حتى غدت جشم بن بكر تبتغي
ارث النبي وتدعيه حقوقا · جاؤوا براعيهم ليتخذوا به · ثوما الى قطع الطريق طريقا · عقدوا عمامته براس قناته · ورأوه برا
فاستحال عقوقا · واقام ينفذ في الجزيرة حكمه · ويظن وعد الكاذبين صدوقا · حتى اذا الخيل المذكرة الكفي من ازرق حربا
بمحرقا · غضبان يلفح الشمس بهامته · يغشي العيون تالقا وبروقا · اوفى عليه فظل من دهش يظن · البر بحرا والفضاء مضيقا
· غدرت امانيه به وتمزقت · عنه غيابة سكره تمزيقا · طلعت جيادك من ربا الجودي قد · حملن من دفع المنون
فذعا وزيقا · من سيوفك خلفهم · وشددت في عقد الحديد فريقا · ومضى ابن عمرو قد اساء بعمره · ظنا يمزق مهده تمزيقا
فاجاب دجلة خائضا فكانه · قعب على باب الكحيل دفيقا · لو خاضها عمليق او عوج اذا · ما جاوزت عوجا ولا عمليقا · لو كان
اضطراب كان في احشائه · وسط العباب به فمات غريقا · لو بقية الخيل التقته ساعة · ملأ البلاد زلازلا وفتوقا · لثنى صدور
الخيل كثيف كريهة · ولوى رماح الخط تفرج ضيقا · ولكن بكروا احتطبه · في نصرة ترليه طروقا · حتى يعود الذئب ليثا

ضيغما ه والغصن ساقا والغزالة ايقا ه هيهات مادرس فيلقا مستيقظا ه فلقا اذا اسكن البليد شيقا ه متسلقا جعل العتيق
صبوحه ه ومرى صبوح عال فكان غبوقا ه وهذه القصيدة من ناصع شعر البحتري ومختاره وقد خرج بعد هذين جماعة من
الخوارج من القعص والنكوص باعمال كرمان وجماعة اخرى من اهل عمان لا نباهة لهم وقد ذكرهم ابو اسحق الصابي في كتاب
التاجي وكلهم بمعزل عن طريق سلفهم فانما كان وكدهم وقصدهم اخافة السبيل والفساد في الارض واكتساب المال من غير حله
ولا حاجة لنا بالاطالة بذكرهم ومن المشهورين برأي الخوارج الذين تم بهم صدق قول امير المؤمنين ع انهم نطف في اصلاب
الرجال وقرارات النساء عكرمة مولى ابن عباس ومالك بن انس الاصبحي الفقيه يروى انه كان يذكر عليا وعثمان وطلحة و
الزبير فيقول والله ما اقتتلوا الا على الثريد الاعفر ومنهم المنذر بن الجارود العبدي ومنهم يزيد بن ابي مسلم وكان يدين
برأي الخوارج فكلم الحجاج المرأة فاعرضت عنه فقال لها يزيد الامير ويلك يكلمك فقالت بل الويل لك ايها الفاسق الردي
والردي عند الخوارج هو من يعلم الحق من قولهم ويكتمه ومنهم صالح بن عبد الرحمن صاحب ديوان العراق وممن ينسب اليهم
هذا الرأي جابر بن يزيد وعمرو بن دينار ومجاهد وممن ينسب اليه بعد هذه الطبقة ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي يقال انه
كان على رأي الصفرية ومنهم اليمان بن رباب وقد كان على رأي البيهسية وعبد الله بن زيد ومحمد بن حارث ويحيى بن كامل و
هؤلاء اباضية وقد نسب الى هذا المذهب ايضا من قبل ابو هرون وابو الشعثاء واسمعيل بن سميع وابن هبيرة ابن مريم وزعم
ابن قتيبة ان ابن هبيرة كان من غلاة الشيعة ونسب ابو العباس محمد بن يزيد المبرد الى رأي الخوارج لاطنابه في كتابه المعروف
بالكامل في ذكرهم وظهور الميل منه اليهم الاصل وقال في الخوارج لا تقاتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطأه
كمن طلب الباطل فادركه قال الرضي رضه يعني معوية واصحابه مراده ع ان الخوارج ضلوا بشبهة دخلت عليهم وكانوا
يطلبون الحق وهم في الجملة متمسكون بالدين ومحاماة عن عقيدة اعتقدوها وان اخطأوا فيها واما معوية فلم يكن يطلب
الحق وانما كان ذا باطل لا يحامي على اعتقاد قد بناه على شبهة واحواله كانت تدل على انه لم يكن من ارباب الدين ولا اظهر عنه
نسك ولا صلاح حال وكان مترفا يذهب مال الفيء في مآربه وفي تمهيد ملكه ويصانع به عن سلطانه وكانت احواله
كلها مؤذنة بانسلاخه عن العدالة واصراره على الباطل واذا كان كذلك لم يجز ان ينصر المسلمون سلطانه ويحاربه
الخوارج عليه فان الخوارج وان كانوا اهل ضلال الا انهم احسن حالا منه فانهم كانوا ينهون عن المنكر ويرون الخروج على
ائمة الجور واجبا وعند اصحابنا ان الفاسق المتغلب بغير شبهة يجب ان ينصر الخارجون عليه وان كانوا يدلون في
عقيدة اعتقدوها بشبهة دينية دخلت عليهم لانهم اعذر منه واقرب الى الحق ولا ريب في تلزم الخوارج بالدين كما لا ريب
ان معوية لم يظهر عنه ذلك ذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان عروة ابن اذينة احد بني ربيعة بن حنظلة ويقال انه
اول من حكم حرب النهروان ونجا فيمن نجا فلم يزل باقيا مدة من خلافة معوية ثم اخذ فاتي به زياد ومعه مولى له
فسأله عن ابي بكر وعمر فقال خيرا فقال له فما تقول في امير المؤمنين عثمان وفي ابي تراب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد
عليه بالكفر ثم فعل في امر علي مثل ذلك الى ان حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معوية فسبه سبا قبيحا ثم سأله عن نفسه
فقال اولك لزنية وآخرك لدعوة وانت بعد عاص ربك فامر به فضرب عنقه ثم دعا مولاه فقال صف لي اموره فقال أ
أطنب ام اختصر فقال بل اختصر قال ما اتيته بطعام في نهار قط ولا فرشت له فراشا في ليل قط قال وحدث ان واصل بن عطا ابا
حذيفة اقبل في عصبة فاحسوا بالخوارج فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا ودعوني واياهم وكانوا
قد اشرفوا على العطب فقالوا شأنك فخرج اليهم فقالوا من انت واصحابك فقال قوم مشركون مستجيرون بكم ليسمعوا كلام الله
ويفهموا حدوده فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا فجعلوا يعلمونهم احكامهم وواصل يقول قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا
مصاحبين فانكم اخواننا قال ليس ذلك اليكم قال الله عز وجل وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام
الله ثم ابلغه مأمنه فابلغونا مأمننا فنظر بعضهم الى بعض ثم قالوا ذاك لكم فساروا معهم بجمعهم حتى ابلغوهم المأمن
وقال ابو العباس لقي عبد الملك بن مروان رجلا من الخوارج فبحثه فرأى منه ما شاء فهما وعلما ثم بحثه فرأى منه ما شاء اربا و
دهيا فرغب فيه فاستدعاه الى الرجوع عن مذهبه فرآه مستبصرا محققا فزاده في الاستدعا فقال لتغنك الاولى عن الثانية

ويك

وكلهم

شاذكم

ومن المشهورين برأي الخوارج عكرمة مولى ابن عباس ومالك ابن انس الفقيه

يدين

سوال الحجاج وتزويد الحجاج الى بامرأة من الخوارج بحضرة مولاه يزيد بن ابي مسلم

اليمان في نسخة مصححة بن التمار

البيهسية

متعلق

دقيقة

ويفهموا

فتباحثه

وقد قلت فسمعت فاسمع اول قال فجعل يبسطه من قول الخوارج ويزين له من مذهبهم بلسان طلق والفاظ بينة ومعان قريبة
فقال عبد الملك بن مروان بعد ذلك على معرفته وفضله لقد كاد يوقع في خاطري ان الجنة انما خلقت لهم واني اولى العباد بالجهاد
معهم ثم رجعت الى ما ثبت الله علي من الحجة وقرر في قلبي فقلت له الدنيا والآخرة لله وقد سلطنا الله في الدنيا ومكن لنا
فيها واراك لست تجيبنا الى ما نقول ووالله لاقتلنك ان لم تطع فانا في ذلك اذ دخل علي بابني مروان قال ابو العباس وكان مروان
اخا عبد الملك لامه عاتكة بنت يزيد بن معاوية وكان عزيز النفس فدخل به على ابيه في هذا الوقت وضربه المؤدب باكيا
وهو يبكي فشق ذلك على عبد الملك فاقبل عليه الخارجي فقال دعه يبك فانه ارحب لشدقه واصح لدماغه واذهب لصوته
واحرى لا يأبى عليه عينه اذا حضرت طاعة واستدعى عبرتها فاعجب ذلك من قوله عبد الملك وقال له متعجبا الم يشغلك ما بك
بالموت فقال لن يشغل الموت عن الحق شيء فامر بحبسه وصفح عن قتله وقال بعد معتذرا اليه لولا ان تفسد بالفاظك اكثر
رعيتي ما حبستك ثم قال لقد شككتني ووهمتني حتى مالت بي عصمة الله فغير بعيد ان تستهوي من بعدي وكان من
المجتهدين من الخوارج البلجاء وهي امرأة من بني حرام بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وكان مرداس ابن
جرير ابو بلال الحنظلي ربعيا ناسكا يعظم الخوارج وكان كثير الصواب في لفظه مجتهدا فلقيه غيلان بن خرشة الضبي فقال يا ابا
بلال اني سمعت الامير البارحة يعني عبيد الله بن زياد يذكر البلجاء واحسبها ستؤخذ فمضى اليها ابو بلال فقال لها ان الله قد وسع
على المؤمنين في التقية فاستتري فان هذا المسرف على نفسه الجبار العنيد قد ذكرك فقالت ان يأخذني فهو اشقى بي فاما
انا فما احب ان يعنت انسان بسببي فوجه اليها عبيد الله بن زياد فقطع يديها ورجليها ورمى بها في السوق فمر بها ابو بلال
والناس مجتمعون فقال ما هذا قالوا البلجاء فعرج اليها فنظر اليها ثم عض على لحيته ثم قال لنفسه لهذه اطيب نفسا عن بقية
الدنيا منك يا مرداس ثم ان عبيد الله اخذ مرداسا فحبسه فرأى صاحب السجن مذهبا حسنا وقال اني احب ان اوليك معروفا
فرايك ان تركتك تنصرف ليلا الى بيتك اتدلج الي قال نعم فكان يفعل ذلك وكان عبيد الله في حبس الخوارج وقتلهم وكلم في
بعضهم فابى وقال اقمع النفاق قبل ان ينجم لكلام هؤلاء اسرع الى القلوب من النار الى اليراع فلما كان ذات يوم قتل رجل
من الخوارج رجلا من الشرط فقال ابن زياد ما ادري ما اصنع بهؤلاء كلما امرت رجلا بقتل رجل منهم قتلوا قاتله لاقتلن
من في حبسي منهم واخرج السجان مرداسا الى منزله كما كان يفعل فاتى مرداسا الخبر فلما كان في السحر تهيأ للخروج الى السجن
فقال له اهله اتق الله في نفسك فانك ان رجعت الى السجان قتلك ثم قال اني والله ما كنت لالقى الله غادرا فرجع الى السجان
فقال اني قد علمت ما عزم عليه صاحبك فقال اعلمت ثم جئت قال ابو العباس ويروى ان مرداسا مر باعرابي يهنأ بعيرا
له فهرج البعير فسقط مرداس مغشيا عليه فظن الاعرابي انه صرع فقرأ في اذنه فلما افاق قال له الاعرابي اني قرأت في
اذنك فقال مرداس ليس بي ما خفته علي ولكن رأيت بعيرا اهرج من القطران فذكرت به قطران جهنم فاصابني ما رأيت
فقال الاعرابي لا جرم والله لا افارقك ابدا قال ابو العباس وكان مرداس قد شهد مع علي صفين ثم انكر التحكيم وشهد النهروان
ونجا فيمن نجا فلما خرج من حبس ابن زياد كما ذكرناه وخرج من حبسه فرأى جد ابن زياد في طلب الشراة فعزم على الخروج فقال لاصحابه
انه والله ما يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجري علينا احكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفصل والله ان الصبر على
هذا لعظيم وان تجريد السيف واخافة الناس لعظيم ولكنا ننتبذ عنهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع
اليه اصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي فارادوا ان يولوا امرهم حريثا فابى فولوا امرهم
مرداسا فلما مضى باصحابه لقيه عبد الله بن رباح الانصاري وكان له صديقا فقال يا ابن اخي اين تريد فقال اريد ان اهرب
بديني ودين اصحابي من احكام هؤلاء الجورة قال اعلم بكم احد قال لا قال فارجع قال او تخاف علي نكيرا قال نعم وان يؤتى بك قال
لا تخف فاني لا اجرد سيفا ولا اخيف احدا ولا اقاتل الا من قاتلني ثم مضى حتى نزل آسك وهو ما بين رامهرمز وارجان
فمر به مال يحمل الى ابن زياد وقد قارب اصحابه الاربعين فحط ذلك المال واخذ منه عطاءه واعطى اصحابه ورد
الباقي على الرسل وقال قولوا لصاحبكم انا قبضنا عطايانا فقال بعض اصحابه فعلام ندع الباقي فقال انهم يقيمون هذا
الفيء كما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم على الصلاة قال ابو العباس ولابي بلال مرداس اشعار في الخروج اخترت منها قوله اعد

غريبة

اللغة — في ل — اما يشغلك ما انت فيه وتعرضه عن هذا فقال ما ينبغي ان يشغل المؤمن عن قول الحق شيء

التدلج بخرجه السير من اول الليل
كلم جرحه فهو مكلوم وكليم ق
اليراع ذباب يطير بالليل ق

ابن وهب ذي النزاهة والتقى • ومن خاض في تلك الحروب المهالكا • احب بقاء او ارجي سلامة • وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا • فيا رب سلم نيتي وبصيرتي • وهب لي التقى حتى الاقي اولئكا • قال ابو العباس ثم ان عبيد الله بن زياد ندب جيشا الى خراسان فحكى بعض من كان في ذلك الجيش قال مررنا بآسك فاذا نحن بهم ستة وثلاثون رجلا فصاح بنا ابو بلال اقاصدون لقتالنا انتم قال كنت انا واخ لي زهريا فوقف اخي ببابه فقال السلام عليكم فقال مرداس وعليكم السلام ثم قال يا اخي اجئتم لقتالنا قال لا انما نريد خراسان قال فابلغوا من لقيتم انا لم نخرج لنفسد في الارض ولا لنروع احدا ولكن هربنا من الظلم ولسنا نقاتل الا من يقاتلنا ولا ناخذ من الفيء الا اعطاءنا ثم قال انُدب الينا احد قلنا نعم اسلم بن زرعة الكلابي قال فمتى ترونه يصل الينا قلنا يوم كذا وكذا قال ابو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل قال ابو العباس وجهز عبيد الله اسلم في اسرع مدة ووجهه اليهم في الفين وقد تتام اصحاب مرداس اربعين رجلا فلما صار اسلم اليهم صاح به ابو بلال اتق الله يا اسلم فانا لا نريد فسادا في الارض ولا نحتجن فيئا فما الذي تريد قال اريد ان اردكم الى ابن زياد قال اذا يقتلنا قال وان يقتلكم قال تشركه في دمائنا قال اني ادين انه محق وانكم مبطلون فصاح به حريث بن حجل اهو محق وهو يطيع الفجرة وهو احدهم ويقتل بالظنة ويخص بالفيء ويجور في الحكم اما تعلم انه قتل بابن سعاد اربعة برآء وانا احد قتلته ولقد وضعت في بطنه دراهم كانت معه ثم حملوا على اسلم حملة رجل واحد فانهزم هو واصحابه من غير قتال وكاد يأسره معبد احد الخوارج فلما عاد الى ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا وقال ويلك اتمضي في الفين فتنهزم من حملة اربعين فكان اسلم يقول لان يذمني ابن زياد وانا حي احب الي من ان يمدحني وانا ميت فكان اذا خرج الى السوق او مر بصبيان صاحوا به ابو بلال وراءك وربما صاحوا به يا معبد خذه حتى شكا ذلك الى ابن زياد فامر الشرط ان يكفوا الناس عنه ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك من بني تيم اللات بن ثعلبة احد الخوارج • فلما اصبحوا صلوا وقاموا • الى الجرد العتاق مسومينا • فلما استجمعوا حملوا عليهم • فظل ذوو الجعائل يقتلونا • بقية يومهم حتى اتاهم • سواد الليل فيه يراوغونا • يقول بصيرهم لما اتاهم • بان القوم ولوا هاربينا • االفا مؤمن منكم زعمتم • ويهزمهم بآسك اربعونا • كذبتم ليس ذاك كما زعمتم • ولكن الخوارج مؤمنونا • هم الفئة القليلة غير شك • على الفئة الكثيرة ينصرونا • قال ابو العباس اما قول حريث بن حجل انه قتل بابن سعاد اربعة برآء وانا احد قتلته وهو المثلم بن مسرح الباهلي وسعاد اسم امه وكان من خبره انه ذكر لعبيد الله بن زياد رجل من بني سدوس يقال له خالد بن عباد او ابن عبادة وكان من نساك الخوارج فوجه اليه فاخذه فاتاه رجل من اهل ثور فكذب عنه وقال هو صهري وفي ضمني فخلى عنه فلم يزل الرجل يتفقده حتى تغيب فاتى ابن زياد فاخبره فلم يزل يبعث الى خالد بن عباد حتى ظفر به فاخذه فقال له اين كنت في غيبتك هذه قال كنت عند قوم يذكرون الله ويذكرون ائمة الجور فيتبرؤون منهم قال ادللني عليهم قال اذا يسعدوا بك وتشقى ولم اكن لاروعهم فقال له ما تقول في ابي بكر وعمر فقال خيرا قال فما تقول في امير المؤمنين عثمان وفي امير المؤمنين معاوية اتتولاهما قال ان كانا وليين لله فلست معاديهما فاعاده مرارا فلم يرجع عن قوله فلم يفعل فعزم على قتله فامر باخراجه الى رحبة تعرف برحبة الزينبي فقتل بها فجعل الشرط يتفادون من قتله ويروغون عنه توقيا لانه كان متقشفا عليه اثر العبادة حتى اتى المثلم بن مسرح الباهلي وكان من الشرط فتقدم فقتله فائتمر الخوارج ان يقتلوه وكان مغرما باللقاح يتتبعها ويتطلبها فدسوا اليه رجلا في هيئة الفتيان عليه درع من زعفران فلقيه بالمربد وهو يسال عن لقحة صفي فقال له الفتى ان كنت تبتغي لقحة فعندي ما يغنيك عن غيرها فامض معي فمضى معه المثلم على فرسه والفتى يمشي امامه حتى اتى به بني سعد فدخل دارا وقال له ادخل على فرسك فلما دخل وتوغل في الدار اغلق الباب وثارت به الخوارج فاعتوره حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي فقتلاه وجعلا دراهم كانت معه في بطنه ودفناه في ناحية الدار وحكا اثار الدم وخليا فرسه في الليل فاصبحت في المربد وتجسس عنه الباهليون فلم يروا له اثرا فاتهموا بني سدوس به واستعدوا عليهم السلطان وجعلوا السدوسية يحلفون فتحامل ابن زياد مع الباهليين فاخذوا من السدوسيين اربع ديات وقال ما ادري ما اصنع بهؤلاء الخوارج كلما امرت بقتل رجل اغتالوا قاتله فلم يعلم بمكان المثلم حتى خرج مرداس واصحابه فلما واقفهم ابن زرعة الكلابي صاح بهم حريث بن حجل اهاهنا من باهلة احد قالوا نعم قال يا اعداء الله اخذتم للمثلم من بني سدوس

ولا نحتجن فيئا

يقول بصيرهم لما اتاهم

بآسك اربعونا

اربع ديات انا قتلته وجعلت دراهم كانت معه في بطنه وهو في موضع كذا مدفون فلما انهزم ابن زرعة واصحابه صاروا الى الموضع فوجدوه اسلاه ففي ذلك يقول ابن الاسود • اليت لا اغدو الى رب لقحة • اساومه حتى يؤوب المثلم • قال ابو العباس فاما ما كان من مرداس فان عبيد الله بن زياد ندب اليه الناس فاختار عباد بن اخضر المازني وليس ابن اخضر هو عباد بن علقمة المازني وكان اخضر زوج امه فغلب عليه فوجهه الى مرداس واصحابه في اربعة الاف وكانت الخوارج قد انتحت من موضعها الى دارابجرد من ارض فارس فصار اليهم عباد فكان التقاؤهم يوم الجمعة فناداه ابو بلال اخرج الي يا عباد فاني اريد ان احاورك فخرج اليه فقال ما الذي تبغي قال ان ناخذ باقفيتكم فاردكم الى الامير عبيد الله بن زياد قال او غير ذلك قال وما هو قال ان ترجع فانا لا نخيف سبيلا ولا نذعر مسلما ولا نحارب الا من حاربنا ولا نجبي الا ما حمينا فقال له عباد الامر ما قلت لك فقال له حريث بن حجل اتحاول ان ترد فئة من المسلمين الى جبار عنيد ضال فقال لهم انتم اولى بالضلال منه وما من ذلك بد قال وقدم القعقاع بن عطية الباهلي من خراسان يريد الحج فلما راى الجمعين قال ما هذا قالوا الشراة فحمل عليهم ونشبت الحرب بينهم فاخذت الخوارج القعقاع اسيرا فأتوا به ابا بلال فقال له ما انت قال لست من اعدائك انما قدمت للحج فجهلت وغررت فاطلقه فرجع الى عباد واصلح من شانه وحمل على الخوارج ثانية وهو يقول • اقاتلهم وليس علي بعث • نشاطا ليس هذا بالنشاط • اكر على الحروري بن مهر • لاحملهم على وضح الصراط • فحمل عليه حريث بن حجل السدوسي وكهمس بن طلق الصريمي فاسراه وقتلاه ولم ياتيا به ابا بلال فلم يزل القوم يجتلدون حتى جاء وقت صلاة الجمعة فناداهم ابو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلي وتصلوا قالوا لك ذاك فرمى القوم اجمعون باسلحتهم واسرع عباد ومن معه فقضوا صلاتهم والحرورية مبطئون فهم ما بين راكع وقائم في الصلاة وقاعد حتى مال عليهم عباد ومن معه فقتلوهم جميعا واتى براس ابي بلال قال ويروي الشراة ان مرداسا ابا بلال لما عقد على اصحابه وعزم على الخروج رفع يديه وقال اللهم ان كان ما نحن فيه حقا فارنا آية قال فرجف البيت وقال آخرون فارتفع السقف ويقال ان رجلا من الخوارج ذكر ذلك لابي العالية الرياحي يعجبه من الاية ويرغبه في مذهب القوم فقال ابو العالية كان الخسف ينزل بهم ثم ادركتهم نظرة من الله فلما فرغ عباد من الجماعة اقبل بهم قصد رؤوسهم وفيهم داود بن شبيب وكان ناسكا ومنهم حبيبة البكري من عبد القيس وكان مجتهدا يروى عنه انه قال لما عزمت على الخروج فكرت في بناتي فقلت ذات ليلة لامسكن عن نفقتهن حتى انظر فلما كان في جوف الليل استسقت بنية لي فقالت يا ابت اسقني فلم اجبها فاعادت فقامت اخت لها فسقتها فعلمت ان الله عز وجل غير مضيعهن فاتممت عزمي وكان في القوم كهمس وكان من ابر الناس بامه فقال لها يا امه لولا مكانك لخرجت فقالت يا بني وهبتك لله ففي مقتلهم يقول عيسى بن فاتك الخطي • الا في الله لا في الناس سالت • بداود واخوته الجذوع • مضوا قتلا وتمزيقا وصلبا • تحوم عليهم طير وقوع • اذا ما الليل اظلم كابدوه • فيسفر عنهم وهم ركوع • اطار الخوف نومهم فقاموا • واهل الارض في الدنيا هجوع • وقال عمران بن حطان • يا عين ابكي لمرداس ومصرعه • يا رب مرداس الحقني بمرداس • تركتني هائما ابكي لمرزيتي • في منزل موحش من بعد ايناس • انكرت بعدك من قد كنت اعرفه • ما الناس بعدك يا مرداس بالناس • اما شربت بكاس دار اولها • عن القرون فذاقوا جرعة الكاس • فكل من لم يذقها شارب عجلا • منها بانفاس ورد بعد انفاس • وقال ايضا • لقد زاد الحياة الي بغضا • وحبا للخروج ابو بلال • احاذر ان اموت على فراشي • وارجو الموت تحت ذرى العوالي • فمن يك همه الدنيا فاني • لها والله رب البيت قالي • وقال ابو العباس وعمران هذا احد بني عمرو بن سيار بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وكان رأس القعد من الصفرية وفقيههم وخطيبهم وشاعرهم وشعره هذا يخالف شعر ابي خالد القناني وكان من قعد الخوارج ايضا وقد كان كتب قطري بن الفجاءة المازني يلومه على القعود • ابا خالد انفر فلست بخالد • وما جعل الرحمن عذرا لقاعد • اتزعم ان الخارجي على الهدى • وانت مقيم بين لص وجاحد • فكتب ابو خالد اليه • لقد زاد الحياة الي حبا • بناتي انهن من الضعاف • احاذر ان يرين الفقر بعدي • وان يشربن رنقا بعد صاف • وان يعرين ان كسي الجواري • فتنبو العين عن كرم عجاف • ولولا ذاك قد سومت مهري • وفي الرحمن للضعفاء كاف • وقال ابو العباس ومما حدثني به العباس بن ابي الفرج الرياشي عن محمد بن سلام ان عمران بن حطان لما طرده الحجاج جعل ينتقل في القبائل وكان اذا نزل بحي انتسب نسبا يقرب منهم ففي ذلك

يقول نزلنا في بني سعد بن زيد • وفي عك وعامر عوتبان • وفي لخم وفي ادد بن عمرو • وفي بكر وحي بني العدان • ثم خرج حتى نزل عند
روح بن زنباع الجذامي وكان روح يقري الاضياف وكان مسامرا لعبد الملك بن مروان اثيرا عنده وقال عبد الملك فيمن
اعطي مثل ما اعطي ابو زرعة اعطي فقه الحجاز ودهاء اهل العراق وطاعة اهل الشام وانتمى عمران اليه انه من الازد فكان روح
لا يسمع شعرا نادرا ولا حديثا غريبا عند عبد الملك فيسال عنه عمران الا عرفه وزاد فيه فقال روح لعبد الملك ان لي ضيفا ما
اسمع من امير المؤمنين خبرا ولا شعرا الا عرفه وزاد فيه فقال اخبرني ببعض اخباره فاخبره وانشده فقال ان اللغة لغة
ثانية ولا احسبه الا عمران بن حطان حتى تذاكروا ليلة البيتين اللذين اولهما يا ضربة من تقي فلم يدر عبد الملك لمن هما فرجع
روح فسال عمران عنهما فقال هذا الشعر لعمران بن حطان يمدح عبد الرحمن بن ملجم فرجع روح اليه فاخبره فقال ضيفك عمران
بن حطان فاذهب فجئني به فرجع اليه فقال ان امير المؤمنين قد احب ان يراك فقال له عمران قد اردت ان اسالك ذلك
فاستحييت منك فاذهب فاني بالاثر فرجع روح الى عبد الملك فخبره فقال اما انك سترجع فلا تجده وعمران قد احتمل وخلف
رقعة فيها • يا روح كم من اخي مثوى نزلت به • قد ظن ظنك من لخم وغسان • حتى اذا خفته زايلت منزله • من بعد ما قيل
عمران بن حطان • قد كنت جارك حولا لا يروعني • فيه طوارق من انس ولا جان • حتى اردت بي العظمى فادركني • ما ادرك
الناس من خوف ابن مروان • فاعذر اخاك ابن زنباع فان له • في الحادثات هنات ذات الوان • يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن
وان لقيت معديا فعدنان • لو كنت مستغفرا يوما لطاغية • كنت المقدم في سري واعلاني • لكن ابت ذاك ايات مطهرة
عند التلاوة في طه وعمران • ثم ارتحل حتى نزل بزفر بن الحرث احد بني عمرو بن كلاب فانتسب له اوزاعيا وكان عمران يطيل
الصلاة فكان غلمان بني عامر يضحكون منه فاتاه رجل ممن كان عند روح فسلم عليه فدعاه زفر فقال له من هذا فقال
رجل من الازد رايته ضيفا لروح بن زنباع فقال له زفر يا هذا ازديا مرة واوزاعيا اخرى ان كنت خائفا امناك وان كنت
فقيرا جبرناك فلما امسى خلف في منزله رقعة وهرب فوجدوا فيها • ان التي اصبحت يعيا بها زفر • اعيت عنا على
روح بن زنباع • ما زال يسالني حولا لاخبره • والناس ما بين مخدوع وخداع • حتى اذا انقطعت عني وسائله • كف السؤال
ولم يولع باهلاع • فاكفف سؤالك عني لو تجد وسالتي • ماذا تريد الى شيخ بلا راع • فاكفف كما كف عني انني رجل • اما صميم
واما فقعة القاع • اما الصلاة فاني غير تاركها • كل امرئ للذي يعنى به ساع • اكرم بروح بن زنباع واسرته • قوم دعا
اوائلهم للعلا الداعي • جاورتهم سنة مما اسر به • عرضي صحيح ونومي غير مهجاع • فاعمل فانك منعي بواحدة • حسب اللبيب
بهذا الشيب من ناعي • ثم ارتحل حتى اتى عمان فوجدهم يعظمون امر ابي بلال ويظهرونه فاظهر امره فيهم فبلغ ذلك
الحجاج فكتب فيه الى اهل عمان فهرب حتى اتى قوما من الازد في سواد الكوفة فاظهر امره فيهم فنزل بهم فلم يزل عندهم حتى مات
وفي نزوله فيهم يقول • نزلنا بحمد الله في خير منزل • نسر بما فيه من الانس والخفر • نزلنا بقوم يجمع الله شملهم • وليس لهم
عود سوى المجد يعتصر • من الازد ان الازد اكرم اسرة • يمانية طابوا اذا انتسب البشر • فاصبحت فيهم امنا لا كمعشر • اتوني
فقالوا من ربيعة او مضر • ام الحي قحطان ولكن سفاهة • كما قال لي روح وصاحبه زفر • وما منهما الا يزنيه • تقربني
منه وان كان ذا نفر • فنحن عباد الله والله واحد • واولى عباد الله بالله من شكر • قال ابو العباس ومن الخوارج من يبقى
في الرمح وهو في صدره خارجا من ظهره حتى خالط طاعنه فضربه بالسيف فقتله وهو يقول وعجلت اليك رب لترضى
ومنهم الذي سال عليا يوم النهروان المبارزة في قوله • اطعنهم ولا ارى عليا • ولو بدا اوجرته الخطيا • فخرج اليه علي عليه السلام
فضربه بالسيف فقتله فلما خالطه السيف قال يا حبذا الروحة الى الجنة ومنهم ابن ملجم قطع الحسن بن علي عليهما السلام
يديه ورجليه وهو في ذلك يذكر الله ثم عمد الى لسانه فقطعه فجزع فقيل له في ذلك فقال احببت ان لا يزال فمي رطبا
من ذكر الله ومنهم القوم الذين وثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فلفظها تورعا ومنهم ابو بلال
مرداس الذي ينتحله كثير من الناس لشعثه ونصرته وضم عبادة وصلاة بينه اما المعتزلة فينتحله ويقول انه خرج
منكرا لجور السلطان داعيا الى الحق وانه من اهل العدل ويحتجون لذلك بقوله لزياد وقد كان قال في خطبته على المنبر
والله لاخذن المحسن بالمسيء والحاضر بالغائب والصحيح بالسقيم فقام اليه مرداس فقال قد سمعنا ما قلت ايها الانسان

ثم ماذا هكذا قال الله تعالى لنبيه ابراهيم اذ يقول وابراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر اخرى ثم خرج عليه عقيب هذا اليوم واما
الشيعة فتنتحله وتزعم انه كتب الى الحسن بن علي عليهما السلام اني والله لست من الخوارج ولا ارى رايهم واني على دين
ابيك ومنهم المستورد احد بني سعد بن زيد مناة كان ناسكا مجتهدا وهو احد من تراس على الخوارج في ايام علي عليه السلام
وله خطبة المشهورة التي اولها ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتانا بالعدل تخفق راياته وتلمع معالمه فبلغنا عن ربه
ونصح لامته حتى قبضه الله تعالى مخيرا مختارا ونجا يوم النخيلة من سيف علي عم فخرج بعد مدة على المغيرة بن شعبة وهو والي
الكوفة فبارزه معقل بن قيس الرياحي فاختلفا ضربتين فخر كل واحد منهما ميتا ومن كلام المستورد لو ملكت الدنيا بحذافيرها
ثم دعيت الى ان استفيد بها خطيئة ما فعلت ومن كلامه اذا افضيت بسري الى صديقي فافشاه لم المه لاني كنت اولى
بحفظه ومن كلامه كن احرص على حفظ سرك منك على حقن دمك وكان يقول اول ما يدل على عيب عائب الناس معرفته
بالعيوب ولا يعيب الا معيب وكان يقول المال غير باق عليك فاشتر به من الحمد ما لا يبقى عليك قال ابو العباس وخرج
من الخوارج على معاوية بعد قتل علي عم حوثرة الاسدي وحابس الطائي خرجا في جمعهما فصارا الى موضع اصحاب النخيلة و
معاوية يومئذ بالكوفة قد دخلها في عام الجماعة وقد وفد الحسن بن علي فخرج يريد المدينة فوجه اليه معوية وقد تجاوز في طريقه
يساله ان يكون المتولي لمحاربة الخوارج وكان جواب الحسن والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما احسب ذلك
ما يسعني افاقاتل عنك قوما انت والله اولى بالقتال منهم قلت هذا موافق لقول ابيه عم لا تقاتلوا الخوارج بعدي فليس من
طلب الحق فاخطاه مثل من طلب الباطل فادركه وهو الحق الذي لا يعدل عنه وبه يقول اصحابنا فان الخوارج عندهم اعذر
من معوية واقل ضلالا ومعوية اولى بان يحارب منهم قال ابو العباس فلما رجع الجواب الى معوية ارسل الى حوثرة الاسدي
اباه وقال له اذهب فاكفني امر ابنك فصار اليه ابوه فدعاه الى الرجوع فابى فاداره فصمم فقال يا بني اجيئك بابنك فلعلك
تراه فتحن اليه فقال يا ابت انا والله الى طعنة نافذة اتقلب فيها على كعوب الرمح اشوق مني الى ابني فرجع الى معوية فاخبره
فقال يا ابا حوثرة لقد عتا هذا جدا ثم وجه اليهم جيشا اكثره اهل الكوفة فلما نظر اليهم حوثرة قال لهم يا اعداء الله انتم بالامس
تقاتلون معوية لتهدوا سلطانه وانتم اليوم تقاتلون معه لتشيدوا سلطانه فخرج اليه ابوه فدعاه الى البراز فقال يا ابت
لك في غيري مندوحة ولي في غيرك مذهب ثم حمل على القوم وهو يقول • اكرر على هذا الجموع حوثرة • فعن قليل ما تنال المغفرة
فحمل عليه رجل من طيئ فقتله فلما راى اثر السجود قد لوح جبهته ندم على قتله وقال الذاهب المرادي احد فقهاء الخوارج وشعرائها
يا نفس قد طال في الدنيا مراوغتي • لا تامنين لصرف الدهر تنغيصا • اني لبائع ما يغني لباقية • ان لم يعقني رجاء العيش تنقيصا
واسال الله بيع النفس محتسبا • حتى الاقي في الفردوس حرقوصا • وابن المنيح ومرداسا واخوته • اذ فارقوا هذه الدنيا
مخاميصا • قال ابو العباس واكثرهم لم يكن يبالي بالقتل وشيمتهم استعذاب الموت والاستهانة بالمنية ومنهم الهازئ
بالامر وقد قدم الى السيف ولي زياد شيبان بن عبد الله الاشعري صاحب مقبرة بني شيبان باب عثمان وما يليه بالبصرة فجد
في طلب الخوارج واخافهم فلم يزل على ذلك حتى اتاه ليلة وهو متكئ بباب داره رجلان من الخوارج فضرباه باسيافهما فقتلاه فاتي
زياد بعد ذلك برجل من الخوارج فقال اذهبوا به فاقتلوه متكئا كما قتل شيبان متكئا فصاح الخارجي يا عدلاه يتهزا قال وانما عباد
بن اخضر قاتل ابي بلال مرداس بن اديه وقد ذكرنا قصته فانه لم يزل بعد قتله مرداسا محمودا في المصر قاتل ابي بلال مرداس بن
اديه موصوفا بما كان منه حتى اتاهم جماعة من الخوارج ان يقتلوا به ودس بعضهم بعضا على ذلك فغلبوا المغفرة يوم جمعة
بعد ان اقبل على بغلته وابنه رديفه فقام اليه رجل منهم فقال له اسالك مسالة قال قل قال ارايت رجلا قتل رجلا بغير
حق وللقاتل جاه وقدر وناحية من السلطان ولم يعد عليه السلطان الجور لولي ذلك المقتول ان يقتل القاتل ان قدر
عليه فقال بل يرفعه الى السلطان قال ان السلطان لا يعدي عليه لمكانه منه ولعظم جاهه عنده قال اخاف عليه ان فتك
به السلطان قال دع ما تخاف من السلطان ايلحقه تبعة فيما بينه وبين الله قال لا فحكم هو واصحابه ثم خبطوه باسيافهم
ورمى عباد بابنه فنجا وتنادى الناس قتل عباد واجتمعوا فاخذوا افواه الطرق وكان مقتل عباد عند مسجد بني كليب
فجاء معبد بن اخضر اخو عباد وهو معبد ابن علقمة واخضر زوج امهما في جماعة من بني مازن فصاحوا بالناس دعونا وثارنا

فاحجم الناس فتقدم المازنيون فحاربوا الخوارج حتى قتلوهم جميعاً لم يفلت منهم احد الا عبيدة بن هلال فانه خرق خصاً ونفذ فيه
ففي ذلك يقول الفرزدق * لقد ادرك الاوتار غير ذميمة * اذا ذم طلاب التراث الاحاضر * هم جردوا الاسياف يوم ابن اخضر * فنالوا
التي ما فوقها نال ثائر * اقادوا به اسداً لها في اقتحامها * اذا برزت نحو الحروب بصائر * ثم هجى كليب بن يربوع رهط جرير بن الخطفا
لانه قتل بحضرة سعدهم ولم ينصروه قال في كلمته هذه * كفعل كليب اذ اخلت بجارها * ونصر اللئيم معتم وهو حاضر * وما
لكليب حين يذكر اول * وما لكليب حين يذكر آخر * قال وكان قتل عباد بن اخضر وعبيد الله بن زياد بالكوفة وخليفته على البصرة
عبيد الله بن ابي بكرة فكتب اليه يأمره ان لا يدع احداً يعرف بهذا الرأي الا حبسه فجد في طلب من تغيب عنه وجعل يتبعهم ويأخذهم
فاذا شفع اليه في احد منهم كلفه الى ان يقدم له على ابن زياد حتى اتوه بعروة بن أذينة فاطلقه وقال انا كفيلك [illegible]
به فكل من جاء بصاحبه اطلقه وقتل الخارجي ومن لم يأت بمن كفل به منهم قتله ثم قال لابن ابي بكرة هات عروة ابن اذينة
قال لا اقدر عليه قال اذاً والله اقتلك فانك كفيله فلم يزل يطلبه حتى دل عليه في سرب العلاء بن سوية المنقري فكتب بذلك
الى عبيد الله بن زياد فقرأ عليه كتابه فقال انا قد اصبناه في سرب العلاء ولوددت انه كان ممن يشرب السلب فلما اقيم
عروة بين يديه قال لم جهزت اخاك علي يعني ابا بلال فقال والله لقد كنت به ضنيناً وكان لي عزاً ولقد اردت له ما اردت
لنفسي فعزم عزماً فمضى عليه وما احب لنفسي الا المقام وترك الخروج فقال له اانت على رأيه قال كنا نعبد رباً واحداً قال
اما والله لامثلن بك قال اختر لنفسك من القصاص ما شئت فامر به فقطعوا يديه ورجليه ثم قال له كيف ترى قال افسدت
علي دنياي وافسدت عليك الآخرة فامر به فصلب على باب داره قال ابو العباس وكان ابو الوازع الراسبي من مجتهدي
الخوارج ونساكها وكان يذم نفسه ويلومها على القعود وكان شاعراً وكان يفعل ذلك باصحابه فاتى نافع بن الازرق وهو
في جماعة من اصحابه يصف لهم جور السلطان وفساد العامة وكان نافع ذا لسان عضب واحتجاج وصبر على المنازعة
فاتاه ابو الوازع فقال له يا نافع انك اعطيت لساناً صارماً وقلباً كليلاً فلوددت ان صرامة لسانك كانت لقلبك
وكلال قلبك كان للسانك اتحض على الحق وتقعد عنه وتقبح الباطل وتقيم عليه فقال نافع يا ابا الوازع انما ننتظر الفرصة ان
يجمع من اصحابك من تنكي به عدوك فقال ابو الوازع * لسانك لا ينكي به القوم انما * تنال بكفيك النجاة من الكرب فجاهد
اناساً حاربوا الله واصطبر * عسى ان يخزي غوي بني حرب * يعني معاوية ثم قال والله لا الومك ونفسي الوم ولاغدون
غدوة لا انثني بعدها ابداً ثم مضى فاشترى سيفاً واتى صيقلاً كان يذم الخوارج ويدل على عوراتهم فشاوره في السيف
فحمده ثم قال اشحذه فشحذه حتى اذا رضيه خبط به الصيقل فقتله وحمل على الناس فهربوا منه حتى اتى مقبرة بني يشكر فدفع عليه
رجل حائطاً فشدخه وامر زياد بصلبه قال ابو العباس ومن شراتهم الذين قتلوا في الحرب عمران بن الحارث
الراسبي قتل يوم دولاب اختلف هو والحجاج من باب الحميري وكان الامير يومئذ على اهل البصرة وصاحب رايتهم ضربتين
فخرا ميتين فقال الشاعر يرثيه * فذا ابكاه الله عمران اناً وطهره * وكان عمران يدعو الله في السحر * يدعوه سراً واعلاناً ليرزقه
شهادة بيدي ملحادة غدر * ولى صحابته عن حر ملحمة * وشد عمران كالضرغامة الذكر * قال ومن قتل من رؤسائهم يوم
دولاب نافع بن الازرق وكان خليفتهم خاطبوه بامرة المؤمنين فقال رجل منهم يرثيه * سمت ان بدا والحوادث جمة
والخايرون بنافع بن الازرق * والموت حتم لا محالة واقع * من لا يصبحه نهاراً يطرق * فلان امير المؤمنين اصابه ريب
المنون فمن يصبه يعلق * وقال قطري بن الفجاءة يذكر يوم دولاب * لعمرك اني في الحياة لزاهد * وفي العيش ما لم القى ام
حكيم * من الخفرات البيض لم ير مثلها * شفاء لذي بث ولا لسقيم * لعمرك اني يوم الطم وجهها * على نائبات الدهر جد
لئيم * فلو شهدتنا يوم دولاب شاهدت * طعان فتى في الحرب غير ذميم * غداة طفت في الماء بكر بن وائل * وعجنا صدور
الخيل نحو تميم * وكان لعبد القيس اول جدها * واحلافها من يحصب وسليم * وظلت شيوخ الازد في حومة الوغا * تعوم
فمن مستدرك وهزيم * اصيب بدولاب ولم يك موطناً * له ارض دولاب وارض جحيم * فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا * تبيح من
الكفار كل حريم * رأت فتية باعوا الاله نفوسهم * بجنات عدن عنده ونعيم * ومن رؤساء الخوارج وكبارهم عبد الله
بن يحيى الكندي الملقب طالب الحق وصاحبه المختار بن عوف الازدي صاحب وقعة قديد ونحن نذكر ما ذكره ابو الفرج الاصفهاني

دنيمة

من قصتهما في كتاب الاغاني مختصراً محذوفاً عنه ما لا حاجة لنا في هذا الموضع اليه قال ابو الفرج كان عبد الله بن يحيى
من حضرموت وكان مجتهداً عابداً وكان يقول قبل ان خرج لقيني رجل فاطال النظر الي وقال ممن انت قلت من كندة
فقال من ايهم فقلت من بني شيطان فقال والله لتملكن ولتبلغن وادي القرى وذلك بعد ان تذهب احدى عينيك وقد
ذهبت وانا اتخوف ما قال واستخير الله فرأى باليمن جوراً ظاهراً وعسفاً شديداً وسيرة في الناس قبيحة فقال لاصحابه
انه لا يحل لنا المقام على ما نرى ولا الصبر عليه فكتب الى جماعة من الاباضية بالبصرة وغيرها يشاورهم في الخروج فكتبوا اليه
ان استطعت ان لا تقيم يوماً واحداً فافعل فان المبادرة بالعمل الصالح افضل ولست تدري متى يأتي اجلك فان لله بقية
خير من عباده يبعثهم اذا شاء لنصرة دينه ويختص بالشهادة منهم من يشاء وشخص اليه المختار بن عوف الازدي وبلج بن عقبة
المسعودي في رجال من الاباضية فقدموا عليه حضرموت فحضوه على الخروج واتوه بكتب اصحابه يوصونه ويوصون اصحابه
ان اذا خرجتم فلا تغلوا ولا تعتدوا واقتدوا بسلفكم الصالحين وسيروا بسيرتهم فقد علمتم ان الذي اخرجهم العيب لاعمالهم
فدعا عبد الله اصحابه فبايعوه وقصدوا دار الامارة وعلى حضرموت يومئذ ابراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي فاخذه
فحبسه يوماً ثم اطلقه فاتى صنعاء واقام عبد الله بحضرموت وكثر جمعه وسموه طالب الحق وكتب الى من كان باصحابه
بصنعاء اني قادم عليكم ثم استخلف على حضرموت عبد الله بن سعيد الحضرمي وتوجه الى صنعاء وذلك في سنة تسع وعشرين و
مائة في الفين والعامل على صنعاء يومئذ القاسم بن عمر اخو يوسف بن عمر الثقفي فجرت بينه وبين عبد الله بن يحيى حروب
ومناوشات كانت الدولة فيها والنصرة لعبد الله بن يحيى فدخل الى صنعاء وجمع ما فيها من الخزائن والاموال فاحرزها فلما
استولى على بلاد اليمن خطب فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله وذكره وحذر ثم قال انا ندعوكم ايها الناس الى كتاب الله
وسنة نبيه واجابة من دعا اليهما الاسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا والقرآن امامنا رضينا بالحلال حلالاً
لا نبتغي به بدلاً ولا نشتري به ثمناً حرمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا ولا حول ولا قوة الا بالله والى الله المشتكى وعليه
المعول من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شرب الخمر فهو كافر ومن شك في انه كافر فهو كافر ندعوكم الى فرائض بينات
وآيات محكمات وآثار نقتدي بها ونشهد ان الله صادق فيما وعد وعدل فيما حكم وندعو الى توحيد الرب واليقين
بالوعد والوعيد واداء الفرائض والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية لاهل ولاية الله والعداوة لاعداء الله
ايها الناس ان من رحمة الله ان جعل في كل فترة بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون على الالم في جنب
الله ويقتلون على الحق في سالف الايام شهداء فما نسيهم ربهم وما كان ربك نسياً اوصيكم بتقوى الله وحسن القيام
على ما وكلتم بالقيام عليه فابلوا الله خيراً في امره وزجره اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم قال واقام عبد الله بصنعاء
اشهراً يحسن السيرة في الناس ويلين جانبهم ويكف الاذى عنهم وكثر جمعه واتته الشراة من كل جانب فلما كان وقت
الحج وجه ابا حمزة والمختار بن عوف وبلج بن عقبة وابرهة بن الصباح الى مكة والامير عليهم ابو حمزة في الف وامره ان يقيم
بمكة الى صدور الناس ويوجه بلجاً الى الشام فاقبل المختار الى مكة يوم التروية وعليها وعلى المدينة عبد الواحد بن سليمن
بن عبد الملك في خلافة مروان بن محمد بن مروان وام عبد الواحد بنت عبد الله بن اسيد فكره عبد الواحد قتالهم
وفزع الناس منهم حين رأوهم وقد طلعوا عليهم بعرفة ومعهم اعلام سود في رؤوس الرماح وقالوا لهم ما لكم وما حالكم
فاخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والتبري منهم وراسلهم عبد الواحد في ان لا يعطلوا على الناس حجهم فقال ابو حمزة
نحن بحجنا اضن وعليه اشح فصالحهم على انهم جميعاً آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الاخير واصبحوا من الغد فوقفوا
بحيال عبد الواحد بعرفة ودفع عبد الواحد بالناس فلما كانوا بمنى قيل لعبد الواحد قد اخطأت فيهم ولو حملت عليهم الحاج
ما كانوا الا اكلة رأس وبعث عبد الواحد الى حمزة بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ومحمد بن عبد الله بن
عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القسم بن محمد بن ابي بكر وعبيد الله بن عمر بن حفص العمري وربيعة بن عبد الرحمن ورجال امثالهم
فلما قربوا من ابي حمزة اخذتهم مسالحهم فادخلوا على ابي حمزة فوجدوه جالساً وعليه ازار قطري قد ربطه بحوزة في قفاه
فلما دنوا تقدم اليه عبد الله بن الحسن العلوي ومحمد بن عبد الله العثماني فنسبهما فلما انتسبا له عبس في وجوههما واظهر

لتنهلن
شيطان
نقبة
يتبعهم
وكلكم

الكراهية لهما ثم تقدم اليه بعدهما البكري والعمري فنسبهما فانتسبا له فهش اليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ما خرجنا الا لنسير بسيرة ابويكما فقال له عبد الله بن حسن والله ما جئناك لتفاضل بين ابائنا ولكن الامير بعثنا اليك برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما اخبره ربيعة قال له ان الامير يخاف نقض العهد قال معاذ الله ان تنقض العهد او نخيس به والله لا افعل ولو قطعت رقبتي هذه ولكن الى ان تنقضي الهدنة بيننا وبينكم فخرجوا من عنده فابلغوا عبد الواحد فلما كان النفر الاخير نفر عبد الواحد فخلى مكة لابي حمزة فدخل بغير قتال فقال بعض الشعراء يهجو عبد الواحد

زار الحجيج عصابة قد خالفوا دين الاله ففر عبد الواحد

ترك الامارة والمواسم هاربا ومضى يخبط كالبعير الشارد

فلو ان والده تخير امه لصفت خلائقه بعرق الوالد

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة ودعا بالديوان فضرب على الناس البعث وزادهم في العطاء عشرة واستعمل على الجيش عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فخرجوا فلقيتهم جزور منحورة فتشاءم الناس بها فلما كانوا بالعقيق علق لواء عبد العزيز بسمرة فانكسر الرمح فتشاءموا بذلك ايضا ثم ساروا حتى نزلوا قديدا فنزلها قوم معتزلون ليسوا باصحاب حرب واكثرهم تجار اغمار قد خرجوا في المصبغات والثياب الناعمة واللهو لا يظنون ان للخوارج شوكة ولا يكون في ايديهم وقال رجل منهم من قريش لو شاء اهل الطائف لكفونا امر هؤلاء ولكنهم داهنوا في دين الله والله لنظفرن ولنسيرن الى اهل الطائف فلنسبينهم ثم قال من يشتري مني سبي اهل الطائف قال ابو الفرج فكان هذا الرجل اول المنهزمين فلما وصل المدينة بعد ذلك ودخل داره اراد ان يقول لجاريته اغلقي الباب قال لها غاق باق دهشا فلقبه اهل المدينة بعد ذلك غاق باق ولم تفهم الجارية قوله حتى اومى اليها بيده فاغلقت الباب قال وكان عبد العزيز يعرض الجيش بذي الحليفة فمر به امية بن عنبسة بن سعيد بن العاص فرحب به وضحك اليه ثم مر به عمارة بن مصعب بن الزبير فلم يكلمه ولم يلتفت اليه فقال عمران بن عبد الله بن مطيع وكان ابن خالتهما انهما ابنا عبد الله بن خالد بن اسيد سبحان الله مر بك شيخ من شيوخ قريش فلم تنظر اليه ولم تكلمه ومر بك غلام من بني امية فضحكت اليه ولاطفته اما والله لو التقى الجمعان لعلمت ايهما اصبر قال فكان امية بن عنبسة اول من انهزم وركب فرسه ومضى وقال لغلامه يا مجيب اما والله لئن احرزت نفسي هذه الاكلب من الشراة اني لعاجز واما عمارة بن مصعب بن الزبير فقاتل يومئذ حتى قتل وكان يحمل ويتمثل

واني اذا ظن الامير باذنه على الاذن من نفسي اذا شئت قادر

والشعر للاغر بن حماد اليشكري قال فلما بلغ ابا حمزة اقبال اهل المدينة اليه استخلف على مكة ابرهة بن الصباح وشخص اليهم وعلى مقدمته بلج بن عقبة فلما كان في الليلة التي وافاهم في صبيحتها واهل المدينة نزول بقديد قال لاصحابه انكم ملاقو القوم غدا واميرهم فيما بلغني ابن عثمان اول من خالف سنة الخلفاء وبدل سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد وضح الصبح لذي عينين فاكثروا ذكر الله وتلاوة القرآن ووطنوا انفسكم على الموت وصبحهم غداة الخميس لتسع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة قال ابو الفرج وقال عبد العزيز لغلامه في تلك الليلة ابغنا علفا قال هو غال قال ويحك البواكي علينا غدا اغلى وارسل ابو حمزة اليهم بلج بن عقبة ليدعوهم فاتاهم في ثلاثين راكبا فذكرهم الله وسالهم ان يكفوا عنهم وقال لهم خلوا سبيلنا الى الشام لنسير الى من ظلمكم وجار في الحكم عليكم ولا تجعلوا حدنا بكم فانا لا نريد قتالكم فشتمهم اهل المدينة وقالوا يا اعداء الله نحن نخليكم ونترككم تفسدون في الارض انما خرجنا لنكف الفساد ونقاتل من قاتلنا منهم واستاثر بالفيء فانظروا لانفسكم واخلعوا من لم يجعل لله طاعة فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فادخلوا في السلم وعاونوا اهل الحق فناداه عبد العزيز ما تقول في عثمان قال قد برئ منه المسلمون قبلي وانا متبع آثارهم ومقتد بهم قال ارجع الى اصحابك فليس بيننا وبينكم الا السيف فرجع الى ابي حمزة فاخبره فقال كفوا عنهم ولا تقاتلوهم حتى يبدأوكم بالقتال فواقفوهم ولم يقاتلوهم فرمى رجل من اهل المدينة بسهم في عسكر ابي حمزة فجرح منهم رجلا فقال ابو حمزة شانكم الآن فقد حل قتالهم فحملوا عليهم فثبت بعضهم لبعض وراية قريش مع ابرهيم بن عبد الله بن مطيع ثم انكشف اهل المدينة فلم يتبعوهم وكان على خيلهم صخر بن الجهم بن حذيفة العدوي فكر وكر الناس معه فقاتلوا قليلا ثم انهزموا فلم يبعدوا حتى كر ثانية فثبت معه ناس وقاتلوا ثم انهزموا هزيمة لم يبق بعدها منهم باقية فقال علي بن الحصين لابي حمزة اتبع

آثار القوم او دعني اتبعهم فاقتل المدبر واذفف على الجريح فان هؤلاء شر علينا من اهل الشام ولو قد جاءك اهل الشام غدا لرأيت من هؤلاء ما تكره قال لا افعل ولا اخالف سيرة اسلافنا واخذ جماعة منهم اسرى واراد اطلاقهم فمنعه علي بن الحصين وقال ان لكل زمان سيرة وهؤلاء لم يؤسروا وهم هراب وانما اسروا وهم يقاتلون ولو قتلوا في ذلك الوقت لم يحرم قتلهم فهكذا الآن وكان اذا رأى رجلا من قريش قتله واذا رأى رجلا من الانصار اطلقه قال ابو الفرج وذلك لان قريشا كانوا اكثر الجيش وبهم كانت الشوكة واتي بمحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فنسبه فقال انا رجل من الانصار فسأل الانصار عنه فشهدوا له بذلك فاطلقه فلما ولى قال والله لاعلم انه قرشي ولكن اطلقته قال وبلغت قتلى قديد الفين ومائتين وثلاثين رجلا منهم من قريش اربعمائة وخمسون رجلا ومن الانصار ثمانون رجلا ومن الموالي وسائر الناس الف وسبعمائة رجل قال وكان في قتلى قريش من بني اسد بن عبد العزى بن قصي اربعون رجلا قال وقتل يومئذ امية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان خرج متقنعا فلم يكلم احدا وقاتل حتى قتل ودخل بلج المدينة بغير حرب فدخلوا في طاعته وكف عنهم ورجع الى مراقة فكان اهل المدينة يقولون لعن الله السراقي ولعن بلجا العراقي وقالت نائحة اهل المدينة

ما للزمان وماليه افنت قديد رجاليه

فلابكين سريرة ولابكين علانيه

ولابكين على قديد لسوء ما ولانيه

ولاعوين اذا خلوت مع الكلاب العاويه

قال ابو الفرج ولما سار عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك الى الشام وخلف المدينة لبلج اقبل ابو حمزة من مكة حتى دخلها فرقى المنبر فحمد الله وقال يا اهل المدينة سالناكم عن ولاتكم هؤلاء فاسأتم لعمر الله القول فيهم وسالناكم هل يقتلون بالظن فقلتم نعم وسالناكم هل يستحلون المال الحرام والفرج الحرام فقلتم نعم فقلنا لكم تعالوا نحن وانتم فانشدوا الله وحده ان يتنحوا عنا وعنهم ليختار المسلمون لانفسهم فقلتم لا نفعل فقلنا لكم تعالوا نحن وانتم نلقاهم فان نظهر نحن وانتم ناتكم من يقيم لنا كتاب الله وسنة نبيه ويعدل في احكامكم ويحملكم على ملة نبيكم فابيتم وقاتلتمونا دونهم فقاتلناكم فابعدكم الله واسحقكم يا اهل المدينة مررت بكم في زمن الاحول هشام بن عبد الملك وقد اصابتكم عاهة في ثماركم فركبتم اليه تسالونه ان يضع خراجكم عنكم فكتب بوضعه عن قوم من ذوي اليسار منكم فزاد الغني غنى والفقير فقرا وقلتم جزاه الله خيرا فلا جزاه خيرا ولا جزاكم قال ابو الفرج فاما خطبتا ابي حمزة المشهورتان اللتان خطب بهما في المدينة فان احداهما قوله تعلمون يا اهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا واموالنا اشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لهوا ولا لدولة ملك نريد ان نخوض فيه ولا لثار قديم نيل منا ولكنا لما راينا مصابيح الحق قد اطفئت ومعالم العدل قد عطلت وعنف القائم بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فاجبنا داعي الله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض فاقبلنا من قبائل شتى النفر على البعير الواحد عليه زادهم يتعاورون لحافا واحدا قليلون مستضعفون في الارض فآوانا الله وايدنا بنصره واصبحنا والله بحمده من اهل فضله ونعمته ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فدعونا الى طاعة الشيطان وحكم مروان فشتان لعمر الله ما بين الغي والرشد ثم اقبلوا يهرعون ويزفون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وصدق عليهم ابليس ظنه فاقبل انصار الله عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وايم الله يا اهل المدينة ان تنصروا مروان وآل مروان فيسحتكم الله بعذاب من عنده او بايدينا ويشف صدور قوم مؤمنين يا اهل المدينة الناس منا ونحن منهم الا مشركا عابد وثن او كافرا من اهل الكتاب او اماما جائرا يا اهل المدينة من زعم ان الله تعالى كلف نفسا فوق طاقتها وسالها عما لم يؤتها فهو لنا حرب يا اهل المدينة اخبروني عن ثمانية اسهم فرضها الله تعالى في كتابه على القوي والضعيف فجاء تاسع ليس له منها سهم فاخذها جميعها لنفسه مكابرا محاربا لربه ما تقولون فيه وفيمن عاونه على فعله يا اهل المدينة بلغني انكم تنتقصون اصحابي قلتم هم شباب احداث واعراب جفاة ويحكم يا اهل المدينة وهل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الا شبابا احداثا نعم والله ان اصحابي لشباب مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل ارجلهم قد باعوا انفسا تموت غدا بانفس لا تموت ابدا قد خلطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم منحنية اصلابهم على اجزاء القرآن كلما مروا باية خوف شهقوا من خوف النار

وكلما مروا بآية رجاء شهقوا شوقا الى الجنة واذا نظروا الى السيوف قد انتضت والى الرماح قد اشرعت والى السهام قد
فوقت وادعت الكتيبة بصواعق الموت استحقروا وعيدها وانغمسوا فيها فطوبى لهم وحسن مآب فكم من عين في
منقار طائر طالما بكى صاحبها من خشية الله وكم من يد قد ابينت عن ساعدها طالما اعتمد عليها صاحبها راكعا
وساجدا في طاعة الله اقول قولي هذا واستغفر الله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب **وأما الخطبة**
الثانية فقوله يا اهل المدينة ما رأيت رسم الدين فيكم عافيا وآثاره دارسة لا تقبلون عظة ولا تفقهون من
اهله حجة قد بليت فيكم جدته وانطمست عنكم سنته ترون معروفه منكرا والمنكر من غيره معروفا اذا انكشفت لكم
العبر واوضحت لكم النذر عميت عنها ابصاركم وصمت عنها اسماعكم ساهين في غمرة لاهين في غفلة تنبسط قلوبكم
للباطل اذا نشر وتنقبض عن الحق اذا ذكر مستوحشة عن العلم مستأنسة بالجهل كلما وردت عليها موعظة زادتها
عن الحق نفورا تحملون قلوبا في صدوركم كالحجارة او اشد قسوة من الحجارة فهلا تلين بكتاب الله الذي لو انزل على
جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله يا اهل المدينة انه لا يغني عنكم صحة ابدانكم اذا سقمت قلوبكم قد جعل
الله لكل شيء سببا غالبا عليه لينقاد اليه مطيع امره فجعل القلوب غالبة الابدان فاذا مالت القلوب كانت الابدان
لها تبعا فان القلوب لا تلين لاهلها الا بصحتها الا المعرفة وقوة النية ونفاذ البصيرة ولو استشعرت تقوى
الله قلوبكم لاستعملت في طاعة الله ابدانكم يا اهل المدينة داركم دار الهجرة ومثوى الرسول صلى الله عليه وآله لما نبت به
داره وضاق به قراره وآذاه الاعداء وتجهمت له فنقله الله اليكم بل الى قوم لعمري لم يكونوا امثالكم متوازرين مع الحق
على الباطل مختارين الآجل على العاجل يصبرون للضراء رجاء ثوابها فنصروا الله وجاهدوا في سبيله وآزروا رسول الله
صلى الله عليه وآله واتبعوا النور الذي انزل معه وآثروا الله على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فقال تعالى فيهم ولامثالهم
ولمن اهتدى بهديهم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانتم ابناؤهم ومن بقي من خلفهم تتركون ان تقتدوا
بهم وتأخذوا بسنتهم عمي القلوب صم الآذان اتبعتم الهوى فارداكم عن الهدى واسهاكم عن مواعظ القرآن لا تزجركم
فتنزجرون ولا تعظكم فتتعظون ولا توقظكم فتستيقظون فلبئس الخلف انتم من قوم مضوا قبلكم ما سرتم سيرتهم
ولا حفظتم وصيتهم ولا احتذيتم مثالهم لو شقت عنهم قبورهم فعرضت عليهم اعمالكم لعجبوا كيف صرف العذاب عنكم حتى
لا ترون الى خلافة الله وامامة المسلمين كيف اضيعت حتى تناولها بنو مروان اهل بيت اللعنة وطريد رسول الله
ص وقوم من الطلقاء ليسوا من المهاجرين والانصار ولا التابعين باحسان فاكلوا مال الله اكلا وتلعبوا بدين
الله لعبا واتخذوا عباد الله عبيدا يورث الاكبر منهم ذلك الاصغر فيا لها امة ما اضعفها واضيعها ومضوا على ذلك
من سيئ اعمالهم واستخفافهم بكتاب الله قد نبذوه وراء ظهورهم فالعنوهم لعنهم الله ولقد ولي منهم عمر بن عبد العزيز
فاجتهد ولم يكد وعجز عن الذي اظهره حتى مضى لسبيله قال ولم يذكره بخير قال وولي بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك
غلام سفيه ضعيف غير مأمون على شيء من امور المسلمين لم يبلغ اشده ولم يؤنس رشده وقد قال الله عز وجل فان آنستم
منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وامر امة محمد ص واحكامه وفروجها ودماؤها اعظم عند الله من مال اليتيم وان كان
عند الله عظيما غلام مأبون في بطنه وبطنه يأكل الحرام ويشرب الخمر ويلبس بردين قد حيكا من غير حلهما وصرفت اثمانهما
في غير وجهها بعد ان ضربت فيها الابشار وحلقت فيها الاشعار يستحل ما لم يحله الله لعبد صالح ولا لنبي مرسل يجلس حبابة
عن يمينه وسلامة عن يساره تغنيانه وذلك كله من امر الشيطان ويشرب الخمر الصراح المحرمة لصانعها حتى اذا اخذ
منه مأخذها وخالطت روحه ولحمه ودمه وغلب سورتها على عقله مزق برديه ثم التفت اليهما فقال أتأذنان لي
ان اطير قالتا نعم فطار الى النار طار الى لعنة الله طار الى الجحيم لا يرحمك الله ثم ذكر بني امية واعمالهم فقال اصابوا امرة ضائعة
وقوما طغاما جهالا لا يقومون لله ولا يفرقون بين الضلالة والهدى ويرون ان بني امية ارباب لهم فملكوا الامر وتسلطوا
فيه تسلط ربوبية بطشهم بطش الجبابرة يحكمون بالهوى ويقتلون على الغضب ويأخذون بالظن ويعطلون الحدود
بالشفاعات ويأتمنون الخونة ويخونون ذوي الامانة ويتناولون الصدقة من غير فرضها ويضعونها في غير موضعها

تواعدت

زايلا

تتقلبون

فتلك الفرقة الحاكمة بغير ما انزل الله فالعنوهم لعنهم الله قال ثم ذكر شيعة آل ابي طالب فقال واما اخواننا من الشيعة
فليسوا باخواننا في الدين ولكني سمعت الله تعالى يقول يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل
لتعارفوا فانها فرقة تظاهرت بكتاب الله وآثرت الفرقة على الله لا يرجعون الى نظر نافذ في القرآن ولا عقل بالغ
في الفقه ولا تفتيش عن حقيقة الصواب وقد قلدوا امورهم اهواءهم وجعلوا دينهم العصبية لحزب لزموه واطاعوه
في جميع ما يقوله لهم غيا كان او رشدا ضلالا كان او هدى ينتظرون الدول في رجعة الموتى ويؤمنون بالبعث قبل
الساعة ويدعون علم الغيب لمخلوق لا يعلم احدهم ما في بيته بل لا يعلم ما ينطوي عليه ثوبه او يحوي جسمه ينقمون المعاصي
على اهلها ويعملون بها ولا يعلمون المخرج منها جفاة في دينهم قليلة عقولهم قد قلدوا اهل بيت من العرب دينهم وزعموا
ان موالاتهم لهم تغنيهم عن الاعمال الصالحة وتنجيهم من عقاب الاعمال السيئة قاتلهم الله انى يؤفكون فاي الفرق
يا اهل المدينة تتبعون ام باي مذاهبهم تقتدون ولقد بلغني مقالتكم في اصحابي وما عبتموهم من حداثة اسنانهم ويحكم
وهل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الا احداثا نعم انهم لشباب مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر
اعينهم ثقيلة عن الباطل ارجلهم انضاء عبادة قد نظر الله اليهم في جوف الليل منحنية اصلابهم على اجزاء القرآن كلما
مر احدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقا وكلما مر بآية فيها ذكر النار شهق خوفا ووصلوا كلال ليلهم بكلال نهارهم
مصفرة الوانهم ناحلة اجسامهم من طول القيام وكثرة الصيام موفون بعهد الله مستنجزون لوعد الله وقد شروا
انفسهم في طاعة الله حتى اذا التقت الفئتان وابرقت سيوفها وفوقت سهامها واشرعت رماحها العوالي الا
وزجاج الرماح وحلي السيوف بنحورهم ووجوههم وصدورهم فمضى الشاب منهم قدما حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه
واختضب محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالتراب والثرى وانحطت عليه الطير من السماء وتمزقته سباع الارض
فكم من عين في منقار طائر طالما بكاها صاحبها في جوف الليل من خشية الله وكم من يد زجر رقيق وجبين عتيق قد فلق
بمضرب الحديد ثم بكى فقال آه آه على فراق الاخوان رحمة الله على تلك الابدان اللهم ادخل ارواحها الجنان
قال ابو الفرج وسار ابو حمزة وخلف بالمدينة المفضل الازدي في جماعة من اصحابه وبعث مروان عبد الملك بن عطية
السعدي في اربعة الاف من اهل الشام فيهم فرسان عسكره ووجوههم لحرب ابي حمزة وعبد الله بن يحيى طالب الحق
وامر ابن عطية ان يجد في المسير واعطى كل واحد من الجيش مائة دينار وفرسا عربيا وجملا لثقله فخرج ابن عطية
حتى اذا كان بالعلا وكان رجل من اهل وادي القرى يقال له العلاء بن افلح مولى ابي الغيث يقول لقيني في ذلك اليوم وانا
غلام رجل من اصحاب ابن عطية فقال لي ما اسمك يا غلام قلت العلاء قال ابن من انت قلت ابن افلح قال عربي ام مولى
قلت مولى قال مولى من قلت مولى ابن الغيث قال فاين نحن قلت بالعلا قال فاين نحن غدا قلت بغالب قال فما كلمني
حتى اردفني خلفه ومضى حتى ادخلني على ابن عطية وقال له ايها الامير سل الغلام ما اسمه فسأل فانا اردد عليه القول
فسر بذلك ووهب لي دراهم قال ابو الفرج وقدم ابو حمزة امامه بلج بن عقبة في ستمائة رجل ليقاتل عبد الملك بن عطية
فلقيه بوادي القرى لايام خلت من جمادى الاولى سنة ثلاثين ومائة فتواقفوا ودعاهم بلج الى الكتاب والسنة وذكر
بني امية وظلمهم فشتمه اهل الشام وقالوا يا اعداء الله انتم احق بهذا ممن ذكرتم فحمل بلج واصحابه عليهم فانكشفت
طائفة من اهل الشام وثبت ابن عطية في جماعة صبروا معه فدعاهم يا اهل الشام يا اهل الحفائظ ناضلوا عن دينكم
واميركم فكروا وصبروا وقاتلوا قتالا شديدا فقتل بلج واكثر اصحابه فانحازت قطعة من اصحابه نحو المائة الى الجبل
اعتصموا به فقاتلهم ابن عطية ثلاثة ايام فقتل منهم سبعين ونجا منهم ثلاثون فرجعوا الى ابي حمزة وهو بالمدينة وقد
اغتموا وجزعوا من انهزامهم وقالوا انا فررنا من الزحف فقال لهم ابو حمزة لا تجزعوا فانا لكم فئة اذا انحزتم وخرج ابو
حمزة الى مكة فدعا عمر بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اهل المدينة الى قتال المفضل خليفة ابي حمزة على المدينة فلم يجد
اليه احد لان القتل كان اسرع في الناس وخرج وجوه اهل البلد عنه واجتمع اليه البربر والزنوج واهل السوق والعبيد
وقاتل بهم الشراة فقتل المفضل وعامة اصحابه وهرب الباقون فلم يبق منهم احد فقال في ذلك سهيل مولى زينب بنت الحكم

نيفا و

ليت مروان رآنا * يوم الاثنين عشيه * اذ غسلنا العار عنا * وانقضينا المشرفيه * قال فلما قدم ابن عطية اتاه عمر بن عبد
الرحمن فقال له اصلحك الله اني جمعت قضي وقضيضي فقاتلت هؤلاء الشراة فلقبه اهل المدينة قضي وقضيضي قال ابو
الفرج واقام ابن عطية بالمدينة شهرا وابو حمزة مقيم بمكة ثم توجه اليه فقال علي بن الحصين العبدي لابي حمزة اني قد كنت
اشرت عليك يوم قديد وقبله ان تقتل الاسرى فلم تفعل حتى قتلوا المفضل واصحابنا المقيمين معه بالمدينة فقال لا
ارى ذلك لانهم قد دخلوا في الطاعة واقروا بالحكم ووجب لهم حق الولاية فقال انهم سيعودون فقال ومن نكث
فانما ينكث على نفسه وقدم ابن عطية مكة فصير اصحابه فرقتين ولقي الخوارج بوجهين فكان هو بازاء ابي حمزة واسفل
مكة وجعل طائفة اخرى بالابطح بازاء ابرهة بن الصباح فقتل ابرهة كمن له هبار وهو على خيل دمشق فقتله عند
بئر ميمون والتقى ابن عطية بابي حمزة فخرج اهل مكة باجمعهم مع ابن عطية وتكاثر الناس على ابي حمزة فقتل على فم
الشعب وقتلت معه امراته وهي ترتجز * انا الجذيعاء وبنت الاعلم * من سال عن اسمي فاسمي مريم * بعت سواري
بعضب مخذم * وقتلت الخوارج قتلا ذريعا واسر منهم اربعمائة فقال لهم ابن عطية ويلكم ما دعاكم الى الخروج مع
هذا فقالوا ضمن لنا الجنة قال تريدون الجنة فقتلهم كلهم وصلب ابا حمزة وابرهة بن الصباح على الخيف ودخل
علي بن الحصين دارا من دور قريش فاحدق اهل الشام بها فاحرقوها فرمى بنفسه عليهم فقاتل فاسر وصلب مع
ابي حمزة فلم يزالوا مصلوبين حتى افضى الامر الى بني هاشم فانزلوا في خلافة ابي العباس قال ابو الفرج وذكر الماجشون
ان ابن عطية لما التقى بابي حمزة قال ابو حمزة لاصحابه لا تقاتلوهم حتى تختبروهم فصاحوا فقالوا يا اهل الشام ما تقولون
في اليتيم قالوا ناكل ماله ونفجر بامه وفي اشياء بلغني انهم سالوا عنها فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم حتى امسوا فصاحت
الشراة ويلك يا ابن عطية ان الله قد جعل الليل سكنا فاسكن ونسكن فابى وقاتلهم حتى افناهم قال ولما خرج
ابو حمزة من المدينة خطب وقال يا اهل المدينة انا خارجون لحرب مروان فان نظهر عليه نعدل في احكامكم ونحملكم
على سنة نبيكم وان لم يكن ما تتمنون فسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال وقد كان اتبعه على رايه قوم من اهل
المدينة وبايعوه منهم بشكست النحوي فلما جاءهم قتله وثب الناس على اصحابه فقتلوهم وكان ممن قتلوه بشكست
طلبوه فرقى في درجة داره فلحقوه وانزلوه وقتلوه وهو يصيح يا عباد الله فيم تقتلوني فقيل فيه * لقد كان بشكست
عبد العزيز * من اهل القراءة والمسجد * فبعدا لبشكست عبد العزيز * واما القران فلا تبعد * قال ابو الفرج وحدثني
بعض اصحابنا انه راى رجلين واقفين على سطح يرمي بالحجارة يوم ابي حمزة بمكة فقيل له ويلك تدري من ترمي مع اختلاط
الناس فقال والله ما ابالي ايهما قتلت قال ابو الفرج وخرج ابن عطية الى الطائف واتى قتل ابي حمزة الى عبد الله
بن يحيى طالب الحق وهو بصنعاء فاقبل في اصحابه يريد حرب ابن عطية فشخص ابن عطية اليه فالتقوا فقتل من الفريقين
جمع كثير وترجل عبد الله بن يحيى في الف رجل فقاتلوا حتى قتلوا كلهم وقتل عبد الله بن يحيى وبعث ابن عطية براسه
الى مروان بن محمد وقال ابو صخر الهذلي يذكر ذلك * قتلنا عبدا والذي يكتني الكنى * ابا حمزة القاري المضل اليمانيا
وابرهة الكندي خاضت رماحنا * وبلجا منحناه السيوف المواضيا * وما تركت اسيافنا منذ جردت * لمروان جبارا
على الارض عاتيا * وقال عمرو بن الحصين العنبري يرثي ابا حمزة وغيره من الشراة وهذه القصيدة من مختار شعر العرب
هبت قبيل تبلج الفجر * هند تقول ودمعها يجري * اذ ابصرت عيني وادمعها * تنهل واكفة على النحر * انا اعتراك وكنت
عهدي لا * سرب الدموع وكنت ذا صبر * اقذى بعينك لا يفارقها * ام عائر ام ما لها تجري * ام ذكر اخوان فجعت
بهم * سلكوا سبيلهم على قدر * فاجبتها بل ذكر مصرعهم * لا غيره عبراتها تمري * يا رب اسلكني سبيلهم * ذا العرش واشدد
بالتقاء ازري * في فتية صبروا نفوسهم * بالمشرفية والقنا السمر * تالله الق الدهر مثلهم * حتى اكون رهينة القبر
اوفى بذمتهم اذا عقدوا * واعف عند العسر واليسر * متاهبون لكل طالحة * ناهون من لاقوا عن النكر * صمت اذا
حضروا مجالسهم * من غير ما عي بهم يزري * متاوهون كان جمر غضى * للموت بين ضلوعهم يسري * الا نجيبهم فانهم
رجفوا القلوب بحضرة الذكر * فهم كان بهم جوى مرض * او مسهم طرق من السحر * لا ليلهم ليل فيلبسهم * فيه غواشي النوم

الماجشون

ام لها تجري

بالتقائهم

واودية

بجنب العثير

والكدر

بالسكر * الا كذا حلسا واوانه * حذر العقاب فهم على ذعر * كم من اخ لك قد فجعت به * قوام ليلته الى الفجر * متاوه يتلو قوارع
اي الكتاب مفرج الصدر * ظمآن وقدة كل هاجرة * تراك لذاته على قدر * رفاض ما تهوى النفوس اذا * رغبوا النفوس عا
الى المزري * ومبرا من كل سيئة * عف الهوى ذا مرة شزر * والمصطلي بالحرب يوقدها * متحامل في نية زهر * بجياشها
بافل ذي شطب * عضب المضارب ظاهر الاثر * لا شيء من يلقاه يسلمه * من طعنة في ثغرة النحر * منهادة منه بجيش بها
كانت عوامل جوفه تجري * كخليل المختار ازل به * من مفتد في الله او مري * خواض غمرة كل متلفة * في الله تحت العثير الكدر
تراك ذي النخوات مختضبا * بنجيعه بالطعن والنبر * وابن الحصين وهل له شبه * في العرف انى كان والنكر * بسامة لم تحن
اضلعه * لذكاء حرته على غدر * طلق اللسان بكل محكمة * براءات صدع العظم ذي الكسر * لم ينفكك في جوفه حزن * تغلي
حرارته وتستشري * ترقى وآونة تخفضه * بتنفس الصعداء والزفر * ومخالطي بلج وخالصتي * سهم العدو وجابر الكسر * فكل
الخصوم اذا هم شغبوا * وسداد ثلمة حوزة الثغر * والخائض الغمرات يخطر في * وسط الاعادي بمخطر عضبا وغير ذي
شطب * هام العدا بذبابه يفري * واخيك ابرهة الهجان اخي * الحرب العوان وموقد الجمر * والضارب الاخدود ليس لها
حد ينفذها من السحر * وولي حكمهم فجعت به * عمرو فوا كبدي على عمرو * قوال محكمة وذو فهم * عف الهوى متثبت
الامر * وشبيب فاذكر وصيته * لا تنس انك كنت ذا ذكر * فكلاهما قد كان مختشعا * لله ذا التقوى وذا بر * في مخبتين ولم
يكونوا ايدي * وهم اولو نصري * وهم مساعر في الوغى رجح * وخيار من يمشي على العفر * حتى وفوا لله حيث لقوا * بعهود لا كذب
ولا غدر * فتخالسوا مهجات انفسهم * وعدا بهم بقواضب بتر * واسنة اثبتن في لدن * خطية باكفهم زهر * تحت العجاج
وفوقهم خرق * يخفقن من خضر ومن حمر * فتوقدت نيران حربهم * ما بين اعلى البيت والحجر * وتصرعت عنهم فوارسهم
لم يغمضوا عينا على وتر * صرعى مجاحلة بيوتهم * وجوامع بجسومهم تفري * قال ابو الفرج واقام ابن عطية بحضرموت بعد
ظفره بالخوارج حتى اتاه كتاب مروان يامره بالتعجيل الى مكة فصاح بالناس فشخص الى مكة متعجلا متخففا في تسعة عشر
فارسا وندم مروان على ما كتبه وقال قد قتلت ابن عطية يخرج متعجلا متخففا من اليمن ليلحق الحج فيقتله الخوارج فكان
كما قال صادفه في طريقه جماعة ملتفة من كان اباضيا منهم من ابن عطية فصمد له سعيد وكان ابا الاحنس
الكنديان في جماعة من قومهما وكانوا على راي الخوارج فعطف ابن عطية على سعيد فضربه بالسيف وطعنه جماعة فصرعه
فنزل اليه سعيد فقعد على صدره فقال له ابن عطية هل لك في ان تكون اكرم العرب اسيرا فقال له سعيد يا عدو الله
اتظن ان الله يمهلك او تطمع في الحياة وقد قتلت طالب الحق وابا حمزة وابرهة وبلجا فذبحه وقتل اصحابه اجمعين
فهذا يسير مما هو معلوم من حال هذه الطائفة في خشونتها في الدين وتلزمها بناموسه وان كانت
في اصل العقيدة على ضلال وهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم عنهم تحقرون صلاة احدكم في جنب صلاتهم وصيام احدكم في جنب صيامهم
ومعلوم ان معاوية ومن بعده من بني امية لم تكن هذه الطريقة طريقهم ولا هذه السنة سنتهم وانهم كانوا اهل دنيا
واصحاب لعب ولهو وانهماك في اللذات وقلة مبالاة ومنهم من هو مرمي بالزندقة والالحاد وقد قدح كثير من اصحابنا
في دين معوية ولم يقتصروا على تفسيقه وقالوا عنه انه كان ملحدا لا يعتقد النبوة ونقلوا عنه في فلتات كلامه وسقطات
الفاظه ما يدل على ذلك وروى الزبير ابن بكار في الموفقيات وهو غير متهم على معوية ولا منسوب الى اعتقاد الشيعة
لما هو معلوم من حاله من مجانبة علي عليه السلام والانحراف عنه قال قال مطرف بن المغيرة بن شعبة دخلت مع ابي على معوية
فكان ابي ياتيه فيتحدث عنده ثم ينصرف الي فيذكر معوية وعقله ويعجب بما يرى منه اذ جاء ذات ليلة فامسك عن
العشاء ورايته مغتما فانتظرته ساعة وظننت انه لامر حدث فينا فقلت ما لي اراك مغتما منذ الليلة فقال يا بني
جئت من احقر الناس واخبثهم قلت وما ذاك قال قلت له وقد خلوت به انك قد بلغت منا يا امير المؤمنين فلو
اظهرت عدلا وبسطت خيرا فانك قد كبرت ولو نظرت الى اخوتك من بني هاشم فوصلت ارحامهم فوالله ما عندهم
اليوم شيء تخافه وان ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه فقال هيهات هيهات اي ذكر ارجو بقاءه ملك اخو تيم فعدل وفعل
ما فعل فما عدا ان هلك حتى هلك ذكره الا ان يقول قائل ابو بكر ثم ملك اخو عدي فاجتهد وشمر عشر سنين فما عدا

ذكر بعض احوال الملعون يزيد ومعاوية عليهما لعاين الله والملائكة والناس اجمعين الى يوم الدين

ان هلك الآن يقول قائل عمروان ابي ابن كبشه ليصاح به في كل يوم خمس مرات اشهد ان محمدا رسول الله فاي
عمل يحيى واى ذكر يدوم بعد هذا لا ابا لك لا والله الا دفنا واما افعاله المجانبة للعدالة الظاهرة من لبسه الحرير
وشربه في آنية الذهب والفضة حتى انكر عليه ابو الدرداء وقال له اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان
الشارب فيها ليجرجر في جوفه نار جهنم فقال معوية اما انا فلا ارى بذلك بأسا فقال ابو الدرداء من عذيري يا معوية
انا اخبره عن الرسول وهو يخبرني عن رأيه لا اساكنك بارض ابدا نقل هذا الخبر المحدثون والفقهاء في كتبهم في باب
الاحتجاج على ان خبر الواحد معمول عليه في الشرع وهذا الخبر كما يقدح في عدالته يقدح ايضا في عقيدته لان من قال
في مقابلة خبر قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله اما انا فلا ارى بأسا فيما حرمه رسول الله ص ليس بصحيح
العقيدة ومن المعلوم ايضا من حاله استيثاره بمال الفيء وضربه من لا حد عليه واسقاط الحد عمن يستحق اقامة الحد
عليه وحكمه برأيه في الرعية وفي دين الله واستلحاقه زيادا وهو يعلم قول رسول الله صلى الله عليه وآله الولد للفراش
وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي واصحابه ولم يجب عليهم القتل ومهانته لابي ذر الغفاري وجبهه وشتمه واشخاصه
اياه الى المدينة على قتب بعير وطاف لانكاره عليه المنكر ولعنه عليا وحسنا وحسينا وعبد الله بن عباس على منابر الاسلام
وعهده بالخلافة الى ابنه يزيد مع ظهور فسقه وشربه المسكر جهارا ولعبه بالقرود ونومه بين القيان المغنيات
واصطباحه معهن ولعبه بالطنبور بينهن وتطريقه بني امية للوثوب على مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وخلافته
حتى افضت الى يزيد بن الوليد والوليد بن يزيد المفتضحين الفاسقين احدهما صاحب جناية وعلانية والآخر رامي المصحف
بالسهام وصاحب الاشعار في الزندقة والالحاد ولا ريب ان الخوارج انما برئ اهل الدين والحق منهم لانهم فارقوا عليا
وبرئوا منه وما عدا ذلك من عقائدهم نحو القول بتخليد الفاسق في النار والقول بالخروج على امراء الجور وغير ذلك
من اقاويلهم فان اصحابنا يقولون بها ويذهبون اليها فلم يبق ما يقتضي البراءة منهم الا براءتهم من علي ع وقد كان
معوية يلعنه على رؤس الاشهاد وعلى المنابر في الجمع والاعياد في مدينة ملكه وفي سائر مدن الاسلام فقد شارك الخوارج
في الامر المنكر منهم وامتاز عنه باظهار الدين والتلزم بقوانين الشريعة والاجتهاد في العبادة وانكار المنكرات
وكان احق بان ينصر واعلى من ان ينصر عليهم فوضح ذلك قول امير المؤمنين ع لا تقاتلوا الخوارج بعدي في ملك
معوية ومما يؤكد هذا المعنى ان عبد الله بن الزبير استنصر على يزيد بن معوية بالخوارج واستدعاهم الى مكة فقال
فيه شاعر ٭ يا ابن الزبير اتهوى فتية قتلوا ٭ ظلما اباك ولما تنزع الشكك ٭ ضحوا بعثمان يوم النحر ضاحية ٭ يا طيب ذلك
الدم الزاكي الذي سفكوا ٭ فقال ابن الزبير لو تابعني الترك على محاربة بني امية لتابعتهم وانتصرت بهم **الاصل**
ومن كلامه ع لما خوف من الغيلة وان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي انفرجت عني واسلمتني فحينئذ لا يطيش
السهم ولا يبرأ الكلم **الشرح** الغيلة القتل على غير علم ولا شعور والجنة الدرع وما يجن به اي يستتر من ترس وغيره
وطاش السهم اذا صدف عن الاصوب والكلم الجرح ويعني بالجنة ههنا الاجل ومثل هذا الشعر المنسوب اليه عليه السلم
٭ من اي يومي من الموت افر ٭ يوم لم يقدر ام يوم قدر ٭ فيوم لم يقدر لا ارهبه ٭ ويوم قد قدر لا يغني الحذر ٭ ومثله قول
صاحب الزنج ٭ نفسي تنازعني اقول لها قري ٭ موت يريحك او صعود المنبر ٭ ما قد قضي سيكون فاصطبري له ٭ ولك
الامان من الذي لم يقدر ٭ ومثله ٭ قد علم المستأخرون في الهل ٭ ان الفرار لا يزيد في الاجل ٭ والاصل في هذا كله
قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون وقوله تعالى توفته رسلنا وهم لا يفرطون وفي القرآن العزيز الكثير من ذلك واختلف الناس في الآجال
فقالت الفلاسفة والاطباء لا اجل مضروب لاحد من الحيوان كله لا من البشر ولا من غيرهم والموت عندهم على ضربين
قسري وطبيعي فالقسري بعارض طارئ اما من خارج الجسد كالمتردي والغريق ونحو ذلك او من داخل الجسد كما يعرض
من الآلام القاتلة مثل السل والاستسقاء والبرسام ونحو ذلك والموت الطبيعي ما يكون بوقوف القوة الغاذية التي تورد
على البدن عوض ما يتحلل منه وهذه القوة المستخدمة للقوى الاربع الجاذبة والدافعة والماسكة والهاضمة والذي لا يزال

التعزير الاعانة وكالعز والتقوية والنصر

جبهه كمنعه ضرب جبهته ورده او لقيه بما يكره ق

معهن

المكروه

اي يوميّ من الموت افر ومن المقدور لا ينجو الحذر

١٨٧

في التحلل دائما من الحركات الخارجية ومن الافكار والهموم وملاقاة الشمس والريح والعوارض الطارية ومن الجوع والعطش
والقوة الغاذية تورد على البدن عوض الاجزاء المتحللة فتصرفها في الغذاء آت المتناولة واستخدام القوى الاربع المذكورة
ومنتهى تعاهد القوة في الامم الاغلب للانسان مائة وعشرون سنة وقد رأيت في بعض كتب الحكماء انها تبقى مائتين وستين سنة
ولا تصدق هؤلاء بما نرى من بقاء المعمرين فاما اهل الملل فيصدقون ذلك واختلف المتكلمون في الآجال فقالت المعتزلة
ينبغي اولا ان نحقق مفهوم قولنا اجل ليكون البحث في التصديق بعد تحقيق التصور والاجل عندنا هو الوقت الذي يعلم الله
تعم ان حياة ذلك الانسان او الحيوان تبطل فيه كما ان اجل الدين هو الوقت الذي يحل فيه فاذا سألنا سائل فقال هل
للناس آجال مضروبة قلنا له ما تعني بذلك اتريد هل يعلم الله تعم الاوقات التي تبطل فيها حياة الناس ام تريد انه
هل تريد بطلان حياة كل حي في الوقت الذي بطلت فيه فان قال عنيت الاول قيل له نعم للناس آجال مضروبة بمعنى معلومة
فان الله تعم عالم بكل شيء وان قال عنيت الثاني قلنا لا نجوز عندنا اطلاق القول بذلك لانه قد تبطل بذلك حياة نبي
او ولي بقتل ظالم والباري لا يريد عندنا ذلك فان قيل فهل تقولون ان كل حيوان يموت وتبطل حياته باجله قيل نعم لان
الله تعم قد علم الوقت الذي تبطل حياته فيه فليس تبطل حياته الا في ذلك الوقت لا لان العلم ساق الى ذلك بل انما تبطل بالاسباب
الذي اقتضى بطلانها والله تعالى يعلم الاشياء على ما هي عليه فان بطلت حياته بقتل ظالم فذلك جور وظلم وان بطلت
حياته من قبل الله سبحانه تعالى فذلك حكمة وصواب وقد يكون ذلك لطفا لبعض المكلفين واختلف الناس لو لم يقتل المقتول
هل كان يجوز ان يبقيه الله فقطع الشيخ ابو الهذيل ره على موته لو لم يقتله القاتل والى مذهب الكرامية قال محمد بن الهيصم
مذهبنا ان الله تعم قد اجل له اجلا ثم لم يقتل قبل بلوغه او يخترم دونه ولا ان يتأخر عن الاجل له ليس على معنى ان القاتل مضطر
الى القتل حتى لا يمكنه الامتناع منه بل هو قادر على ان يمتنع ولكن لا يمتنع منه اذ كان المعلوم انه يقتله لاجل بعينه وكتب ذلك
عليه ولو توهمنا في التقدير انه يمتنع من قتله لكان الانسان لا اجل له لانهما امران مؤجلان باجل واحد احدهما قتل
القاتل اياه والثاني تصرم مدة عمره وحلول الموت به فلو قدرنا امتناع القاتل من قتله لكان لا يجب بذلك ان لا يقع
المؤجل الثاني الذي هو حلول الموت به بل كان يجب ان يموت باجله قال وبيان ذلك من كتاب الله تعم توبيخه المنافقين
على قولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا قال تعم لهم قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين فدل على انهم لو
تجنبوا مصارع القتل لم يكونوا ليدرؤا بذلك الموت عن انفسهم وقالت الاشعرية والجهمية والجبرية كافة انها آجال مضروبة
محدودة واذا جاء اجل الاجل وكان في المعلوم ان بعض الناس يقتله وجب منه وقوع القتل لا محالة وليس يقدر القاتل
على الامتناع من قتله وتقديرنا انتفاء القتل ليقال كيف يكون الحال تقدير امر محال كتقدير عدم القديم واثبات الشريك
وتقدير الامور المستحيلة هذا خلاف عن القول وقال قوم من اصحابنا البغداديين بالقطع على حياته لو لم يقتله وهذا على
عكس مذهب ابي الهذيل ومن وافقه وقالوا لو كان المقتول بالقطع على حياته يموت في ذلك الوقت لو لم يقتله القاتل لما كان
القاتل مسيئا اليه اذ لم يفوت عليه حياة لو لم يبطلها لبقيت ولما استحق القود ولكان ذابح الشاة بغير اذن مالكها قد
احسن اليه مالكها اذ لو لم يذبحها لماتت فلم يكن ينتفع بلحمها والذي احتج به من كونهما موجلين باجل واحد فلو قدرنا
انتفاء احد الامرين في ذلك الوقت لم يجب انتفاء الآخر ليس بشيء لان احدهما علة الآخر فاذا قدرنا انتفاء العلة وجب
ان يتبع ذلك في التقدير انتفاء المعلول فالعلة قتل القاتل والمعلول بطلان الحياة وانما كان يستمر ويصح ما ذكره
لو لم يكن بين الامرين علية العلة والمعلول قالوا والآية التي تعلقوا بها لا تدل على قولهم لانه تعالى لم ينكر ذلك القول
انكار حاكم بانهم لو لم يقتلوا لماتوا قال كل حي ميت اي لا بد من الموت اما معجلا او مؤجلا قالوا فاذا قال لنا قائل اذا قلتم
انه لا يبقى لو لم يقتله القاتل السنتم تكونون قد قلتم ان القاتل قد قطع عليه اجله قلنا له انما يكون قاطعا عليه اجله لو قتله
قبل الوقت الذي علم الله تعم ان حياته تبطل فيه هو الوقت الذي قتله فيه القاتل ولم يقتله القاتل قبل ذلك فيكون
قد قطع اجله قالوا فاذا قال لنا فهل تقولون انه قطع عليه عمره قلنا له ان الزمان الذي كان يعيش فيه لو لم يقتله القاتل
لا يسمى عمرا الا على طريق المجاز باعتبار التقدير ولسنا نطلق ذلك الا مقيدا لئلا يوهم وانما نقول انا نقطع على انه لو لم يقتل

لم يمت ولا يطلع على غير ذلك وقال قدماء الشيعة الاجال تزيد وتنقص ومعنى الاجل الوقت الذي علم الله تعالى ان الانسان
يموت فيه ان لم يقتل في ذلك الوقت او لم يفعل فعلا يستحق به الزيادة والنقصان في عمره قالوا وربما قتل الانسان الذي
ضرب له من الاجل خمسون سنة وهو ابن عشرين سنة وربما يفعل من الافعال ما يستحق به الزيادة فيبلغ مائة سنة
او يستحق به النقيصة فيموت وهو ابن ثلاثين سنة قالوا فمما يقتضي الزيادة صلة الرحم ومما يقتضي النقيصة الزنا
وعقوق الوالدين وتعلقوا بقوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وربما قال قوم منهم ان الله يضرب
الاجل لزيد خمسين سنة ويرجع عن ذلك فيما بعد فيجعله اربعين سنة او ستين او ما يشاء وبنوه على قولهم في البداء
وقال اصحابنا ان هذا يوجب ان يكون الله تعالى قد اجل الاجال على التخمين دون التحقيق حيث اجل لزيد خمسين فقتل
لعشرين وافسدوا ان الله تعالى يعلم الشيء بشرط فان يبدو له فيما يقتضيه ونقيده بما هو مشهور في كتبهم وقالوا في
الاية ان المراد بها انه ينقص سبحانه بعضا عن مقدار اجل المعمر بان يكون انقص منه عمر الغير لا انه ينقص من عمر ذلك
المعمر واما شيخنا ابو علي وابو هاشم رح فتوقفا في هذه المسئلة وشكا في حياة المقتول وموته وقالا يجوز ان يبقى لو لم
يقتل ويجوز ان يموت قالا لان حياته وموته مقدوران لله عز وجل وليس في القتل ما يدل على قبح واحد منهما ولا في النزع العقل
ما يدل على حصول واحد منهما فوجب الشك فيهما اذ لا دليل يدل على واحد منهما قالوا فاما احتجاج القاطعين على موته
فقد ظهر فساده بما حكي من الجواب عنه قالوا ومما يدل على بطلانه من الكتاب العزيز قوله تعالى ولكم في القصاص حياة
يا اولي الالباب فحكم سبحانه بان اثباته القصاص مما يزجر القاتل عن القتل فيدوم حياة المقتول فلو كان المقتول يموت
لو لم يقتله القاتل ما كان في القصاص حياة قالوا واما احتجاج البغداديين على القطع على حياته بما حكي عنهم فلا حجة فيه
اما الزام القاتل القود والغرامة فلانا غير قاطعين على حيوة المقتول لو لم يقتل بل يجوز ان يبقى ويغلب ظنوننا ان الظ
من حال الحيوان الصحيح انه لا يموت في ساعته ولا بعد ساعته وساعات فنحن نلزم القاتل القود والغرامة لان الظاهر
انه ابطل ما لو لم يبطله لبقي وايضا فموت المقتول لو لم يقتله القاتل لا يخرج القاتل من كونه مسيئا لانه هو الذي تولى
ابطال الحياة الا ترى ان زيدا لو قتل عمرا لكان مسيئا اليه وان كان المعلوم انه لو لم يقتله خالد في ذلك الوقت وايضا
فلو لم يقتل القاتل المقتول ولو لم يذبح الشاة حتى ماتا لكان يستحق المقتول ومالك الشاة من الاعواض على الباري
سبحانه اكثر مما يستحقانه على القاتل والذابح فقد اساء القاتل والذابح حيث فوتا على المقتول وذابح الشاة زائد
الاعواض واما شيخنا ابو الحسين فاختار الشك ايضا في الامرين الا في صورة واحدة فانه قطع فيها على دوام الحياة
وهو ان الظالم قد يقتل في الوقت الواحد الالوف الكثيرة في المكان الواحد فانه قطع فيها على دوام الحيوة ولم تجر
العادة بموت مثلهم في حالة واحدة في المكان الواحد واتفاق ذلك نقض عادة وذلك لا يجوز وقال رح ليس يمتنع
ان يقال في مثل هؤلاء انه يقطع على ان جميعهم ما كانوا يموتون في ذلك المكان في ذلك الوقت لو لم يقتلهم القاتل
ان كان الوقت وقتا لا يجوز انتقاض العادات فيه ولكن يجوز ان يموت بعضهم دون بعض لانه ليس في موت الواحد
والاثنين في وقت واحد في مكان واحد نقض عادة ولا يمنع هذا الفرض من موتهم باجمعهم في نبي من الانبياء وقد موضعا له
ذكرت في كتبي المبسوطة في هذا الباب من علم الكلام ما ليس هذا الشرح موضوعا لاستقصائه **الاصل** ومن خطبة
له عم الا وان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها ولا ينجى بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما اخذوه منها لها اخرجوا
منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه وانها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه
سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص **الشرح** تقدير الكلام ان الدنيا دار لا يسلم من عقاب ذنوبها الا فيها وهذا حق
لان العقاب انما يسقط باحد الامرين اما بثواب على طاعة يفضل على ذلك العقاب المستحق او بتوبة كاملة الشروط
وكلا الامرين لا يصح من المكلف ايقاعه الا في الدنيا فان الاخرة ليست بدار تكليف ليصح من الانسان فيها عمل الطاعة
والتوبة عن المعصية السابقة فقد ثبت اذا ان الدنيا لا يسلم منها الا فيها ان قيل بينوا لنا ان الاخرة ليست بدار
تكليف قيل بين الشيخ ذلك بوجهين احدهما الاجماع على المنع من تجويز استحقاق ثواب وعقاب في الاخرة والثاني ان الثواب

يجب ان يكون خالصا من المشاق والتكليف يستلزم المشاق لانها شرط في صحته فبطل ان يجوز استحقاق الثواب في الاخرة
واما المعاقبون فلو كانوا مكلفين لجاز وقوع التوبة منهم وسقوط العقاب بها وهذا معلوم فساده ضرورة من دين الرسول عم
وهاهنا اعتراضان احدهما ان يقال فما قولكم في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وهذا امر وخطاب
لاهل الجنة والامر تكليف والثاني ان الاجماع حاصل على ان اهل الجنة يشكرون الله تعالى والشكر عبادة وذلك يستدعي
استحقاق الثواب والجواب عن الاول قوله كلوا واشربوا عند شيخنا ابي علي ليس بامر على الحقيقة وان كانت صورته كما في قوله
سبحانه كونوا حجارة او حديدا واما الشيخ ابو هاشم رح فعنده ان قوله كلوا واشربوا امر لكنه زائد في سرور اهل الجنة
اذا علموا ان الله تعالى اراد منهم الاكل وامرهم به ولكنه ليس بتكليف لان الامر انما يكون تكليفا اذا انضمت اليه المشقة
واما الجواب عن الثاني فان الشكر الذي بالقلب مرجوعه الى الاعتقادات وان الله تعالى يفعل في اهل الجنة المعارف
كلها فلا وجوب اذا عليهم واما الشكر باللسان فيجوز ان يكون لهم فيه لذة فيكون بذلك غير مناف في الثواب الحاصل لهم ذلك
فهذا الوجه يجيب عن قول من يقول ليس الزبانية النار يعاقبون اهل العذاب في جهنم اعاذنا الله منها وهل هذا الا
محض التكليف لانا نقول انه يجوز ان يكون للزبانية في ذلك لذة عظيمة فلا يثبت التكليف معها كما لا يكون الانسان
مكلفا في الدنيا بما يخلص اليه شهوته ولا مشقة عليه فيه ان قيل هذا الجواب يبتني على ان معارف اهل الاخرة ضرورية
لانكم اجبتم عن مسئلة الشكر بان الله تعالى يفعل المعارف في اهل الجنة فدلوا على ذلك بل يجب عليكم ان تدلوا اولا
على ان اهل الاخرة يعرفون الله تعالى قيل انما الدليل على انهم يعرفونه تعالى فان المثاب لا بد ان يعلم وصول الثواب
اليه على الوجه الذي يستحقه ولا يصح ذلك الا مع المعرفة بان الله تعالى انما فعله به هو فاعل الثواب لان تعظيم غير
الثواب لا يؤثر والتعظيم لا يعلم الا مع العلم بالقصد الى التعظيم ومستحيل ان يعلموا قصده تعالى ولا يعلموه والقول في
العقاب وكون الاستحقاق والاهانة تقارنه يجري هذا المجرى فاما بيان ان هذه المعرفة ضرورية فانها لو كانت من
فعلهم لكان اما ان يقع عن نظر يتحرزون منه او يلجؤون اليه او عن تذكر نظر او بان يلجأ الى نفس المعرفة من غير يتخيرون لو
تقدم نظر والاول باطل لان ذلك تكليف وفيه مشقة وقد بينا سقوطه في الاخرة ولا يجوز ان يلجأوا الى النظر لانهم لو
الجئوا الى النظر لكان الجاؤهم الى المعرفة اولى والجاؤهم الى المعرفة يمنع من الجائهم الى النظر ولا يجوز وقوعها عن تذكر
النظر لان المتذكر للنظر تعرض له الشبهة ويلزمه دفعها وفي ذلك عود الامر الى التكليف وليس معاينة الايات بمانع
من وقوع الشبهة كما لا يمنع معاينة المعجزات والاعلام عن وقوعها ولا يجوز ان يكون الالجاء الى المعرفة لان الالجاء الى
القلوب لا يصح الا من الله تعالى فيجب ان يكون الملجأ الى المعرفة عارفا بهذه القضية وفي ذلك استغناؤه وتقدم
هذه المعرفة عن الالجاء اليها فان قيل اذا قلتم انهم مضطرون الى المعارف فهل يقولون انهم مضطرون الى الافعال
قيل لا لانه تعالى قال وفاكهة مما يتخيرون ولان من تدبر ترغيبات القران في الجنة والثواب علم قطعا ان اهل الجنة
غير مضطرين فلم يمنعهم وقوع القبيح منهم قيل لان الله تعالى قد خلق فيهم علما بانهم متى حاولوا القبيح منعوا منه وهذا يمنع
من الاقدام على القبيح بطريق الالجاء فيكون ايضا ان منعهم استغناؤهم بالحسن من القبيح مع ما في القبيح من المضرة يكون نوا
ملجأين الى ان لا يفعلوا القبيح فاما قوله عم ولا ينجى بشيء كان لها فمعناه ان افعال المكلف التي يفعلها لاغراض الدنيا
ليست طريقا الى النجاة من الاخرة كمن ينفق ماله رياء الناس وليست طرق النجاة الا بافعال البر يقصد فيها وجه الله تعالى
لا غير وقد اوضح عم ذلك بقوله عم فما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه و
اقاموا فيه مثال الاول من يكتسب الاموال ويدخرها للملاذ ومثال الثاني من يكتسبها لينفقها في سبيل الخير والمعروف
ثم قال عم وانها عند ذوي العقول كفيء الظل الى اخر الفصل انما قال كفيء الظل لان العرب تضيف الشيء الى نفسه قال تأبط
شرا اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل له كالئ من قلب شيحان فاتك ويمكن ان يقال الظل اعم من الفيء لان الفيء لا يكون
الا بعد الزوال فكل فيء ظل وليس كل ظل فيئا فلما كان فيهما تغاير معنوي بهذا الاعتبار صحت الاضافة والسابغ
التام وقلص انقبض وقوله بينا تراه بين ابين فاشبعت الفتحة فصارت بينا على وزن فعلى ثم تقول بينما فتزيد ما

والمعنى واحد يقول بينا نحن نرقبه اتانا اى بين رقبنا اياه اتانا والجمل تضاف اليها اسماء الزمان كقولك اتيتك زمن
الحجاج امير ثم حذفت المضاف الذى هو اوقات وعلى الظرف الذى بين الجملة التى اقيمت مقام المضاف اليه كقوله
واسال القرية وكان الاصمعى يخفض اليه بينا اذا اصلح فى موضعه بين وينشد بيت ابى ذويب بينا يعقبه الكماة وروغه
يوما اتيح له جرى سلفع وغيره يرفع ما بعد بينا وبينما على الابتداء والخبر وينشد هذا البيت على الرفع وهذا المعنى مداد
قال الشاعر الا انما الدنيا كظل غمامة اظلت يسيرا ثم خفت وولت وقال الشاعر ظل الغمام واحلام المنام فما
تدوم يوما لمخلوق على حال الاصل ومن خطبة له عليه السلم واتقوا الله عباد الله وبادروا اجالكم باعمالكم وابتاعوا
ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا
ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنة او
النار الا الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وان غايبا يحدوه
الجديدان الليل والنهار لحرى بسرعة الاوبة وان قادما يقدم بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة فتزودوا
فى الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا فاتقى عبد ربه نصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان
اجله مستور عنه واملة خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها اذا
هجمت منيته عليه اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذى غفلة ان يكون عمره عليه حجة وان تؤديه ايامه الى
الشقوة نسال الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد
الموت ندامة ولا كآبة الشرح بادروا اجالكم باعمالكم اى سابقوها وعاجلوها البدار العجلة وابتاعوا الاخرة
الباقية بالدنيا الزايلة الفانية وقوله فقد جد بكم اى حثثتم على الرحيل يقال جد به الرحيل وقد جد بفلان اذا
ازعج وحث على الرحيل فاستعدوا للموت يمكن ان يكون بمعنى اعدوا فقد جاء استفعل بمعنى افعل كقولهم استجاب له
اى اجابه ويمكن ان يكون بمعنى طلب كما تقول استطعم اى طلب الطعام فيكون باعتبار الاول كانه قال اعدوا للموت
عدة وبمعنى الاعتبار الثانى كانه قال اطلبوا للموت عدة واظلكم قرب منكم كانه القى عليكم ظله وهذا من باب
والعبث اللعب او ما لا غرض فيه او ما لا غرض صحيح فيه وتركهم سدى اى مهملين وقوله ان ينزل به موضعه رفع لانه
بدل من الموت والغايب المشار اليه هو الموت ويحدوه الجديدان يسوقه الليل والنهار وقيل الغايب هذا هو
الانسان يسوقه الجديدان الى الدار التى هى دار الحقيقة وهى دار الاخرة وهو فى الدنيا غايب على الحقيقة عن داره التى
خلق لها والاول اظهر وقوله فتزودوا فى الدنيا من الدنيا كلام فصيح لان الامر الذى به يتمكن المكلف من احراز نفسه
فى الاخرة انما هو يكسبه فى الدنيا منها وهو التقوى والاخلاص والايمان والفاء فى قوله فاتقى عبد ربه لبيان ماهية
الامر الذى به يحرز الانسان نفسه ولتفصيل اقسامه وانواعه كما تقول فعل اليوم فلان افعالا جميلة فاعطى فلانا
وصفح عن فلان وفعل كذا وقد روى اتقى عبد ربه بلا فا بتقدير هلا ومعناه التحضيض وقد روى ليسوفها وليسوفه
بكسر الواو وفتحها والضمير فى الرواية الاولى يرجع الى نفسه وقد تقدم ذكرها قبل بكلمات يسيرة ويجوز ان يعنى
ليسوف التوبة كانه جعلها مخاطبة يقول لها سوف اوقعك والتسويف ان يقول فى نفسه سوف افعل واكثر ما يستعمل
للوعد الذى لا انجاز له ومن روى بفتح الواو جعله فعل ما لم يسم فاعله وتقديره ويمنيه الشيطان التوبة اى يجعلها
فى امنيته ليكون مسوفا اياها اى ليعد من المسوفين المخدوعين وقوله فيا لها حسرة يجوز ان يكون نادى الحسرة
وفتحه اللام على اصل نداء المدعو كقولك يا للرجال ويكون المعنى هذا وقتك ايتها الحسرة فاحضرى ويجوز ان يكون
المدعو غير الحسرة كانه قال يا للرجال للحسرة فيكون لامها مكسورة نحو الاصل لانها المدعو اليه الا انها لما كانت فتحة
اى ادعوكم ايها الرجال لتقضوا العجب من هذه الحسرة وهذا الكلام من مواعظ امير المومنين ع البالغة ونحوه من
كلام الحسن البصرى ره ذكره شيخنا ابو عثمن فى البيان والتبيين ابن ادم بع دنياك باخرتك تربحهما جميعا ولا تبع
آخرتك بدنياك فتخسرهما واذا رايت الناس فى الخير فنافسهم فيه واذا رايتهم فى الشر فلا تغبطهم عليه البقاء ههنا قليل و

فالوعد
وفتح

والبقاء هناك طويل امتكم اخر الامم وانتم اخر امتكم وقد اسرع بخياركم فلا تنتظرون المعاينة فكان قد هيهات هيهات
ذهبت الدنيا بحال بالها وبقيت الاعمال قلايد فى الاعناق فيالها موعظة لو وافقت من القلوب حياة الا انه لا امة
بعد امتكم ولا نبى بعد نبيكم ولا كتاب بعد كتابكم انتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم وانما ينتظر باولكم اخركم من راى
محمدا صلوات الله عليه واله فقد راه غاديا ورايحا لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة رفع له علم فشمر اليه فالوحا
الوحا النجا النجا على ماذا تعرجون ذهبت اماثلكم وانتم ترذلون كل يوم فما تنتظرون ان الله بعث محمدا على علم منه
اختاره لنفسه وبعثه برسالته وانزل عليه كتابه وكان صفوته من خلقه ورسوله الى عباده ثم وضعه من الدنيا موضعا
نظر اليه اهل الارض فاتاه فيها قوتا وبلغه ثم قال لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة فركن اقوام الى غير عيشة وخطوا
ما رضى له ربه فابعدهم الله واسحقهم يا ابن ادم الارض تقدمك فانها عن قليل تزول واعلم انك لم تزل فى هدم عمرك منذ
سقطت من بطن امك رحم الله امرا نظر فتفكر وتفكر فاعتبر واعتبر فابصر وابصر فاقصر فقد ابصر اقوام فلم يقصروا ثم هلكوا
فلم يدركوا ما طلبوا ولا رجعوا الى ما فارقوا يا ابن ادم اذكر قوله عز وجل وكل انسان الزمناه طايره فى عنقه ونخرج له
يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا عدل عليك من جعلك حسيب نفسك خذوا صفو
الدنيا ودعوا كدرها ودعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم ظهر الجفاء وقلت العلماء وعفت السنة وشاعت البدعة لقد صحبت اقواما
ما كانت صحبتهم الا قرة عين لكل مسلم وجلاء الصدور ولقد رايت اقواما كانوا من حسناتهم ان ترد عليهم اشفق منكم
من سيئاتكم ان تعذبوا عليها وكانوا فيما احل الله لهم من الدنيا ازهد منكم فيما حرم عليكم منها ما لى اسمع حسيسا ولا ارى انيسا
ذهب الناس وبقى النسناس لو تكاشفتم ما تدافنتم تهاديتم الاطباق ولم تتهادوا النصايح اعدوا الجواب فانكم مسئولون
فان المومن من لا ياخذ دينه عن رايه ولكن عن ربه الا ان الحق قد اجهد اهله وحال بينهم وبين شهواتهم ولا يكون لها الا الا
تعلم عظمها نبحطه من الايمان ليس بالتحلى ولا بالتشهى ولكن ما وقر فى القلوب وصدقته الاعمال وهذا كلام حسن وموعظة
الا انه فى الجزالة والفصاحة دون امير المومنين عليه السلم بطبقات ومن خطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله ان لكل سفر زادا
لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الاخرة وكونوا كمن اعد ما الله تعالى من ثوابه وعقابه فرغبوا ورهبوا ولا يطولن
عليكم الامد فتقسوا قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فانه والله ما بسط امل من لا يدرى لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسى بعد
اصباحه وربما كان بين ذلك خطفات المنايا فكم رايتم وانتم من كان بالدنيا مغترا فاصبح فى حبايل خطوبها ومناياها
اسيرا وانما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله وانما يفرح من امن من اهوال يوم القيامة فاما من لا يبرا من كلم
الا اصابه جارح من ناحية اخرى فكيف يفرح اعوذ بالله ان اخبركم بما انهى عنه نفسى فتخيب صفقتى وتظهر عورتى وتبدوا
مسكنتى فى يوم يبدوا فيه الغنى والفقير والموازين منصوبة والجوارح ناطقة لقد عنيتم بامر لو عنيت به النجوم لانكدرت
ولو عنيت به الجبال لذابت او الارض لانفطرت اما تعلمون انه ليس بين الجنة والنار منزلة وانكم صايرون الى
احدهما ومن خطب عمر بن عبد العزيز ايها الناس لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا ابين الله لكم فيه الحكم
والفصل بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التى وسعت كل شى وحرم الجنة التى عرضها السموات والارض واعلموا
ان الامان لمن خاف الله وباع قليلا بكثير او فانيا بباقية الا ترون انكم فى اسلاب الهالكين وسيسلبها بعدكم الباقون
حتى ترد الى خير الوارثين ثم انكم فى كل يوم تشيعون غاديا ورايحا الى الله عز وجل قد قضى نحبه وبلغ اجله ثم تغيبونه
فى صدع الارض ثم تدعونه لا موسدا ولا ممهدا قد بقى فى التراب غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدم ومن خطب ابن
نباتة الجيدة فى ذكر الموت ايها الناس ما اسلس قياد من كان الموت جريره وابعد سداد من كان هواه اسيره واسرع
وطام من كانت الدنيا ظهيره وامنع جناب من التقوى ظهيره فاتقوا الله عباد الله حق تقواه وراقبوه مراقبة من يعلم
انه يراه وتاهبوا لوثبات المنون فانها كامنة فى الحركات والسكون بينما المرء مسرور بشبابه مغرور باعجابه مغمور
بسعة اكتسابه مستورا عما خلق له بما يقر ابراده سعرت فيه الاسقام شهابها وحركت عليه المنية عقابها واعلقت فيه ظفرها
ونابها فسرت فيه اوجاعه وتنكرت عليه طباعه واظل رحيله ووداعه واقل عنه منعه ودفاعه فاصبح ذابلا جاريا وقلبه طايرا

نسوفكم
تسوفون
تماذر
اعكيكم
عنيت
لا انفطرت
نهل نهبذ
عليه

ونفس حاير في قطب هلال داير فقد ايقن بمفارقة اهله ووطنه فاذعن بانتزاع روحه عن بدنه حتى اذا تحقق منه اليأس
وحل به المحذور والبأس اومأ الى الخاص عواده موصيا لهم باصاغر اولاده جزعا عليهم من ظفر اعدائه وحساده والنفس بالسياق
تجذب والموت بالفراق تقرب والعيون لهول مصرعه تسكب والحامة عليه تعدد وتندب حتى تجلى له ملك الموت
من محجبه فقضى فيه قضاء امر به فعافه الجليس واوحش منه الانيس وزود من ماله كفنا وحصل في الارض بعمله مرتهنا
وحيدا على كثرة الجيران بعيدا على قرب المكان مقيما بين قوم كانوا فزالوا وحوت عليهم الحادثات فحالوا لا يخبرون بما
الوا ولو قدروا على المقال لقالوا قد شربوا من الموت كاسا مرة ولم تفقدوا من اعمالهم ذرة وآلى عليهم الدهر الية برة ان
لا يجعل لهم الدنيا كرة كانهم لم يكونوا للعيون قرة ولم يعدوا في الاحياء مرة اسكتهم الذي انطقهم وابادهم الذي
خلقهم وسيجددهم كما اخلقهم ويجمعهم كما فرقهم يعيد الله العالمين خلقا جديدا ويجعل الله الظالمين لنار جهنم
وقودا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا الاصل ومن خطبة
له ع الذي لم تسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة
غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر
غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره
يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه
لتشديد سلطان ولا لخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن
خلايق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها باين لم يؤده
خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن
وعلم محكم وامر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم الشرح تصم بفتح الصاد لان الماضي صممت يا
زيد والصمم فساد حاسة السمع ويصمه كبيرها يحدث الصمم عنده اوصممت زيدا والند المثل والنظير والمثاور
المواثب والشريك المكاثر المفتخر بالكثرة والضد المنافر المحاكم في الحسب نافرت زيدا فنفرته اي غلبته ومربوبون
مملوكون وداخرون ذليلون خاضعون ولم ينأ لم يبعد ولم يؤده لم يتعبه وذرأ خلق وولجت عليه الشبهة بفتح اللام
اي دخلت والمرهوب المخوف فاما قوله الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا فيمكن تفسيره على
وجهين احدهما ان معنى كونه اولا انه لم يزل موجودا ولا شيء من الاشياء بموجود اصلا ومعنى كونه اخرا فانه باق لا يزال وكل
شيء من الاشياء يعدم عدما محضا حسب عدمه فيما مضى وذاته سبحانه ذات يجب لها اجتماع استحقاق هذين الاعتبارين
معا في كل حال فلا حال قط الا ويصدق على ذاته يجب كونها مستحقة للاولية والاخرية بالاعتبار المذكور استحقاقا ذاتيا
ضروريا وذلك الاستحقاق ليس على وصف الترتيب بل مع خلاف غيره من الموجودات الجسمانية فان غيرها سبق زمانين
فصاعدا اذا انسب الى ما لا يبقى دون زمان بقائه لم يكن استحقاقه الاولية والاخرية بالنسبة اليه على هذا الوصف بل
اما ان يكون استحقاقا بالكلية ان يكون استحقاق قريب فيكون انما يصدق على احدهما لان الاخر يصدق عليه او
يكونا معا يصدقان عليه مجتمعين غير مترتبين لكن ليس ذلك لذات الموصوف بالاولية والاخرية انما ذلك الاستحقاق لامر
خارج عن ذاته الوجه الثاني انه يريد عليه السلام بهذا الكلام انه تعالى لا يجوز ان يكون موردا للصفات المتعاقبة على ما يذهب
اليه قوم من اهل التوحيد قالوا لانه واجب لذاته والواجب لذاته واجب من جميع جهاته اذ لو فرضنا جواز اتصافه بامر حقيقي
ثبوتي او سلبي لقلنا ان ذاته لا تكفي في تحققه ولو قلنا ذلك لقلنا ان حصول ذلك الامر او سلبه عنه يتوقف على حصول
امر خارج عن ذاته وعلى عدم امر خارج عن ذاته وتكون ذاته لا محالة متوقفة على حصول ذلك الحصول او السلب والمتوقف
على المتوقف على الغير متوقف على الغير وكل متوقف على الغير ممكن والواجب لا يكون ممكنا فيكون معنى الكلام على هذا
التفسير نفي كونه تعالى ذا صفة بكونه اولا واخرا بل المرجع بذلك الى اضافات لا وجود لها في الاعيان ولا يكون ذلك من احوال
ذاته الراجعة اليها كالعالمية ونحوها لان تلك الاحوال ثابتة ونحن انما ننفي عنه بهذه الحجة الاحوال المتعاقبة واما قوله ع

المقال الى عليهم

لم يقدر ويعجز

كاين ولم

متقن ابن ابي

ان

وتكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا فان الباطن والظاهر يفسر على وجهين احدهما انه ظاهر بمعنى ان ادلة وجوده واعلام
ثبوته والالهية جلية واضحة ومعنى كونه باطنا انه غير مدرك بالحواس الظاهرة بل بقوة اخرى باطنة وهي القوة
العقلية وثانيهما ان نعني بالظاهر الغالب يقال ظهر فلان على بني فلان اي غلبهم ومعنى الباطن العالم يقال بطنت
سر فلان اي علمته والقول في نفيه ع عنه سبحانه ان يكون ظاهرا قبل كونه باطنا كالقول فيما تقدم من نفيه عليه السلام
عنه سبحانه نفي كونه اولا قبل كونه اخرا واما قوله ع كل مسمى بالوحدة غيره قليل فلان الواحد اقل العدد ومعنى كونه
واحدا يباين ذلك لان معنى كونه واحدا نفي الثاني في الالهية او كونه يستحيل عليها الانقسام وعلى كلا التفسيرين يسلب
مفهوم القلة هذا اذا فسرنا كلامه على التفسير الحقيقي وان فسرناه على قاعدة البلاغة وصناعة الخطابة كان
ظاهرا لان الناس يستحقرون القليل لقلته ويستعظمون الكثير لكثرته قال الشاعر يحميهم من كل اوب ووجهة
على واحد لا زلتم فوق واحد واما قوله عليه السلام وكل عزيز غيره ذليل فهو حق لان غيره من الملوك وان كان عزيزا فهو ذليل
في قبضة القضاء والقدر وهذا هو تفسير قوله وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك واما قوله وكل قادر غيره
يقدر ويعجز فهو حق لانه تعالى قادر لذاته ويستحيل عليه العجز وغيره قادر يعجز لامر خارج عن ذاته اما لقدرة كما قال قوم
او لبنية وتركيب كما قاله قوم اخرون والعجز على من عداه غير ممتنع وعليه مستحيل فاما قوله وكل سميع غيره يصم عن لطيف
الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عليه ما بعد منها فحق لان كل ذي سمع من الاجسام يضعف سمعه عن ادراك خفي الاصوات
ويتاثر من شديدها وقويها لانه يسمع بآلة الاجسام جسمانية والآلة الجسمانية ذات قوة متناهية واقفة عند حد محدود
والباري سبحانه تعالى بخلاف ذلك واعلم ان اصحابنا اختلفوا في كونه تعالى مدركا للمسموعات والمبصرات فقال شيخانا
ابو علي وابو هاشم ره واصحابهما ان كونه مدركا صفة زائدة على كونه عالما وقالا انا نصف الباري تعالى فيما لم يزل بانه سميع
بصير ولا نصفه بانه سامع مبصر ومعنى كونه سامعا مبصرا انه مدرك مبصر للمسموعات والمبصرات وقال شيخنا ابو القسم
وابو الحسين رحمه الله واصحابهما ان معنى كونه تعالى مدركا هو انه عالم بالمدركات ولا صفة له زائدة على صفة بكونه عالما
وهذا البحث مشروح في كتبي الكلامية لتقرير الطريقين وشرح الغرر وغيرهما والقول في شرح قوله وكل بصير غيره يعمى عن
خفي الالوان ولطيف الاجسام كالقول فيما تقدم في ادراك السمع واما قوله فكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير
ظاهر فحق لان كل ظاهر غيره على التفسير الاول فليس بباطن كالشمس والقمر وغيرهما من الانوار الظاهرة فانها ليست مما
تدرك بالقوة العقلية بل بالحواس الظاهرة واما هو سبحانه فانه اظهر وجودا من الشمس لكن ذلك الظهور لم يكن لادراكه
بالقوى الحاسة الظاهرة بل بامر آخر ما خفي في باطن هذا الجسد واما على التفسير الثاني فلان كل مالك ظاهر على غيره
او على خصومه وما بيده لهم ليس يعلم بواطنهم ولا مطلع على سرايرهم والباري تعالى بخلاف ذلك واذا فهمت شرح القضاء
الاولى فهمت شرح الثانية وهي قوله وكل باطن غيره غير ظاهر فاما قوله ع لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطانه الى قوله عباد
داخرون فاعلم ان الناس اختلفوا في لمية خلقه تعالى للعالم ما هي على اقوال القول الاول قول الفلاسفة وحكى محمد بن زكريا
الرازي عن ارسطاطاليس انه زعم ان العالم كان عن الباري تعالى لانه جوهرة وذاته جوهر وذات مسخرة للمعدوم انه يكون
مسخرا موجودا قال وزعم ابن قيس ان علة وجود العالم وجود الباري قال وعلى كلا القولين يكون العالم قديما اما قول
ارسطو فلان جوهر ذات الباري قديما لم يزل وجب ان يكون اثرها ومعلولها قديما لم يزل فاما على قول ابن قيس فلان
الباري موجود لم يزل لا وجوده من لوازمه فوجب ان يكون فيضه واثره ايضا لم يزل هكذا قال ابن زكريا فاما الذي يقول
ارسطاطاليس الان في زماننا فهو ان العالم لم يجب عن الباري سبحانه عن قصد ولا غرض لان كل من فعل فعلا لغرض كان
حصول ذلك الغرض له اولى من لا حصوله فيكون كاملا بحصول ذلك الغرض وواجب الوجود يقتضي فيض النظام منه قالوا وهذا
معنى قول الحكماء الاوائل ان علمه تعالى فعلي لا انفعالي وان العلم على قسمين احدهما ما يكون المعلوم سببا له والثاني ما يكون
هو سببا للمعلوم مثال الاول انك تشاهد صورة فتعلمها ومثال الثاني ان يتصور الصانع او النجار والبناء كيفية العمل فيوقعه
في الخارج على حسب ما تصوره قالوا وعلمه تعالى من القسم الثاني وهذا هو المعنى المعبر عنه بالعناية وهو احاطة علم الاول بالحق

مقدور يعجز

في ب الله سامع مبصر

هو هو ملك

في ن ارسطاطاليس

سبحانه بالكل وبالواجب ان يكون عليه الكل حتى يكون على احسن النظام وبان ذلك واجب عن احاطته به فيكون الموجود
المعلوم من غير انبعاث قصد وطلب من الاول الحق سبحانه وبعلمه تعالى بكيفية الصواب في ترتيب الكل هو المنبع لفيضان الوجود
في الكل القول الثاني قول حكاه ابو القسم البلخي عن قدماء الفلاسفة واليه كان يذهب محمد بن زكريا الرازي من المتاخرين
وهو ان علة خلق البارى سبحانه للعالم تنبيه النفس على ان ما يرونه من الهيولى وبريبه غير ممكن لرفض محبتها اياها وعشقها
لها وتعود الى عالمها الاول غير مشتاقة الى هذا العالم واعلم ان هذا القول للكلي عن الحرمانية اصحاب القدماء الخمسة
وحقيقة مذهبهم اثبات قدماء خمسة اثنان منها حيان فاعلان وهما البارى سبحانه والنفس ومرادهم بالنفس ذات هي
مبدا السلب النفوس التي في العالم كالارواح البشرية والقوى النباتية والنفوس الفلكية ويسمون هذه الذات النفس الكلية
وواحد من الخمسة منفعل غير حي وهو الهيولى واثنان لا حيان ولا فاعلان ولا منفعلان وهما الدهر والفضاء قالوا
والبارى تعالى هو مبدا العلوم والمنفعلات وهو قايم والحكمة كما ان النفس مبدا الارواح والنفوس فالعلوم والمنفعلات
تفيض من البارى سبحانه فيض النور عن قرص الشمس والنفوس والارواح تفيض عن النفوس الكلية فيض النور عن القمر
الا ان النفوس جاهلة لا تعرف الاشياء الا على احد وجهين اما ان تفيض بفيض البارى تعالى عليها تعقلا وادراكا
واما ان تمارس غيرها وتمازج فيعرف ما يعرف باعتبار الممارسة والمخالطة معرفة ناقصة وكان البارى سبحانه في
الازل عالما بالنفس تميل التعلق بالهوى وتعشقها وتطلب اللذة الجسمانية وتكره مفارقة الاجسام وتنسى نفسها
ولما كان البارى سبحانه قايم العلم والحكمة اقتضت حكمته تركيب الهيولى لما تعلقت النفس بها ضروبا مختلفة من
التراكيب فجعل ضروريا وعناصر وحيوانات ونباتات وافاض على النفوس تعقلات وشعورا جعله سببا لتذكرها
عالمها الاول ومعرفتها انها ما دامت في هذا العالم مخالطة للهيولى لم تنفك عن الالام فيصير ذلك مقتضيا شوقها الى
عالمها الاول الذي لها فيه اللذات الخالية عن الالام ورفضها هذا العالم الذي هو سبب اذاها وقصرها القول الثالث
قول المجوس ان الغرض من خلق الخلق ان يتحصن الخالق جل اسمه من العدو وان يحصل العالم شبكة له ليوقع العدو فيه
ويجعله في ربط ووثاق والعدو عندهم هو الشيطان وبعضهم يعتقد قدمه وبعضهم يعتقد حدوثه قال قوم منهم
ان البارى عز وجل استوحش تفكر فكرة ردية فتولد منها الشيطان وقال اخرون بل شك شكا رديا فتولد الشيطان
من شكه وقال اخرون بل تولد من عفونة ردية قديمة وزعموا ان الشيطان حارب البارى سبحانه وكان في الظلم
لم يزل بمعزل عن سلطان البارى سبحانه فلم يزل يزحف حتى راى النور فوثب وثبة عظيمة فصار في سلطان الله تعالى
في النور وادخل معه الافات والبلايا والشرور فبنى الله سبحانه هذه الافلاك والارض والعناصر شبكة له وهو فيها
محبوس لا يمكنه الرجوع الى سلطانه الاول والظلمة فهو ابدا يضطرب ويرمي الافات على خلق الله سبحانه فمن احياه الله
رماه الشيطان بالموت ومن اصحه رماه الشيطان بالسقم ومن سره الله رماه بالحزن والكابة فلا يزال كذلك وكل
يوم ينتقص سلطانه وقوته لان الله تعالى يحتال له كل يوم ويضعفه الى ان تذهب قوته كلها ويجمد ويصير جمادا لا حراك
به فيضعفه الله تعالى الى جو الجو والجو عندهم هو الظلمة ولا منتهى فيصير في الجو جمادا جامدا هوائيا ويجمع الله تعالى اهل
الاديان فيعذبهم بقدر ما يطهرهم ويصفيهم من طاعة الشيطان ويغسلهم من الادناس ثم يدخلهم الجنة وهي
جنة لا اكل فيها ولا شرب ولا تمتع ولكنها موضع لذة وسرور القول الرابع قول المانوية هو ان النور لا نهاية له من جهة
تحته فله نهاية والظلمة لا نهاية لها من جهة اسفل واما من جهة فوق فله نهاية وكان النور والظلمة هكذا قبل
خلق العالم وبينهما فرجة وان بعض اجزاء النور اقتحم تلك الفرجة لينظر الى الظلمة فاسرتها الظلمة فاقبل عالم كثير من
النور فحارب الظلمة ليستخلص الماسورين من تلك الاجزاء وطالت الحرب واختلط كثير من اجزاء النور بكثير من اجزاء
الظلمة فاقتضت حكمة نور الانوار وهو البارى سبحانه عندهم ان عمل الارض من لحوم القتلى والجبال من عظامهم والبحار
من صديدهم ودمائهم والسماء من جلودهم وخلق الشمس والقمر وسيرهما لاستقصاء ما في هذا العالم من اجزاء النور المختلطة
باجزاء الظلمة وجعل حول العالم خندقا خارج الفلك الاعلى يطرح فيه الظلام المستقصى فهو لا يزال يزيد ويتضاعف ويكثر

العلم الحكمة القلم

قرص الشمس

يضعفه الله

في ذلك الخندق وهو ظلام صرف قد استقصى نوره واما النور المستخلص فيلحق بعد الاستقصاء بعالم الانوار من فوق فلا
يزال الافلاك متحركة والعالم مستمرا الى ان يتم استقصاء النور الممتزج وح يبقى من النور الممتزج شيء منعقد بالظلمة لا
تقدر النيران على استقصائه فعند ذلك تسقط الاجسام العالية وهي الافلاك على الاجسام السافلة وهي الارضون
وتفور نار تضطرب في تلك الاسافل وهي المسماة بجهنم ويكون الاضطرام مقدار الف واربعمائة سنة فتحلل تلك النار
تلك الاجزاء المنعقدة من النور الممتزجة باجزاء الظلمة التي عجز الشمس والقمر عن استقصائها فترتفع الى عالم الانوار
ويبطل العالم وح يعود النور كله الى حالته الاولى قبل الامتزاج وكذلك الظلمة القول الخامس قول متكلمي الاسلام وهو
على وجوه اولها قول جمهور اصحابنا ان الله تعالى انما خلق العالم للاحسان اليهم والانعام على الحيوان لان خلقه حيا
نعمة عليه لان حقيقة النعمة موجودة فيه وذلك ان النعمة هي المنفعة المفعولة للاحسان ووجود الجسم حيا منفعة
مفعولة للاحسان اما بيان كون ذلك منفعة فلان المنفعة هي اللذة والسرور ودفع المضار المخوفة وما ادى
الى ذلك وصحة الادراك ان من اشرف على ان يهوى من جبل فمنعه بعض الناس من ذلك فانه يكون منعما عليه ومن سر
غيره بامر وواصل اليه لذة يكون قد انعم عليه ومن دفع الى غيره مالا يكون قد انعم عليه لانه قد مكنه بدفعه اليه
من الانتفاع وصححه له ذلك ولانه وان اوجدنا احياء فصح لنا اللذات ومكننا منها ولا ثالو لم نكن احياء لم يصح ذلك
فينا قالوا وانما قلنا ان هذه المنفعة مفعولة للاحسان لانها اما مفعولة لا لغرض او لغرض والاول باطل لان ما يفعل
لا لغرض عبث والبارى سبحانه لا يصح ان يكون افعاله عبثا لانه حكيم واما الثاني فاما ان يكون ذلك الغرض
عائدا عليه سبحانه بنفع او دفع ضرر او يعود على غيره والاول باطل لانه غني لذاته يستحيل عليه المنافع والمضار ولا
يجوز ان يفعل المضرة يوصلها الى غيره لان القصد الى الاضرار بالحيوان من غير استحقاق ولا منفعة يوصل اليها به
قبيح تعالى الله عنه فثبت انه سبحانه انما خلق الحيوان لنفعه واما غير الحيوان فلو لم يفعله لينفع به الحيوان لكان
خلقه عبثا والبارى تعالى لا يجوز عليه العبث فاذا جميع ما في العالم انما خلقه لينفع به الحيوان فهذا هو الكلام في علة
خلق العالم عندهم واما الكلام في وجه حسن تكليف الانسان فذاك مقام اخر لسنا الان في بيانه ولا الحاجة داعية
اليه وثانيها قول قوم من اصحابنا البغداديين انه خلق الخلق ليظهر به لارباب العقول صفاته الحميدة وقدرته
على كل ممكن وعلمه بكل معلوم وما يستحقه من الثناء والحمد قالوا وقد ورد في الخبر انه تعالى قال كنت كنزا لا اعرف فا
ان اعرف وهذا القول ليس ببعيد وثالثها قول المجبرة انه خلق الخلق لا لغرض اصلا ولا يقال لم فعل لانه لا شيء لعلة ولا علة
لفعله ومذهب الاشعري واصحابه ان ارادته القديمة تعلقت بايجاد العالم في الحال التي وجد فيها لذاتها ولا لغرض
ولا لداع وما كان يجوز ان لا يوجد العالم حيث وجد لان الارادة القديمة لا يجوز ان تنقلب وتتغير حقيقتها وكذلك
القول عندهم في اجزاء العالم المحدثة من الحركات والسكنات والاجسام وساير الاعراض ورابعها قول بعض المتكلمين
ان البارى تعالى انما فعل العالم لانه ملتذ بان يفعل والجاء ارباب هذا القول عليه اللذة والسرور والابتهاج قالوا
والبارى سبحانه وان كان قبل ان يخلق العالم ملتذا بكونه قادرا على خلق العالم الا ان لذة الفعل اقوى من لذة
القدرة على الفعل كما انه يلتذ بانه قادر على ان يكتب خطا حسنا او يبني بناء محكما فانه اذا اخرج تلك الصناعة
من القوة الى الفعل كانت لذته اتم واعظم قالوا ولم يثبت بالدليل العقلي استحالة اللذة عليه وقد ورد في الاثار
النبوية ان الله تعالى يسر وانفقت الفلاسفة على انه ملتذ بذاته وكماله وعندي في هذا القول نظر ولى في اللذة
والالم رسالة مفردة واما قولكم لم يحل في الاشياء فيقال هو فيها كاين ولا باين منها فيقال هو فيها مباين فينبغي انه يحمل انه
اراد عليه انه لم يباين عن الاشياء تباينا مكانيا فيقال هو باين بالمكان هكذا ينبغي ان يكون مراده لانه لا يجوز اطلاق
القول بانه ليس بمباين عن الاشياء وكيف والمجرد بالضرورة باين عن ذي الوضع ولكنها بينونة بالذات لا بالجهة
والمسلمون كلهم متفقون على انه تعالى يستحيل ان يحل في شيء الا من اعتزى الى الاسلام من الحلولية كالذين قالوا بحلوله في
علي وولده وكالذين قالوا بحلوله في اشخاص يعتقدون فيها اظهاره كالحلاجية وغيرهم والدليل على استحالة الحلول

يسر

سبحانه في الاجسام انه لو صح ان يحل فيها لم يعقل منفردًا بنفسه ابدًا كما ان السواد لا يعقل كونه غير حال في الجسم لم يكن سوادًا
ولا يجوز ان يكون الله تعالى حالا ابدًا وازلًا في الجسم فان ذلك يستلزم قدم الاجسام وقد ثبت انها حادثة قوله فاما لم
يؤده عليه السلم خلق ما ابتدا الى قوله عما خلق فهو حق لانه تعالى قادر لذاته والقادر لذاته لا يتعب ولا يعجب لانه ليس بجسم
ولا قادر بقدرة يقف مقدورها عند حد وغاية بل انما يقدر على الممكنات فيكون كل ممكن داخلًا تحت هذه القضية
الكلية والذات للشئ تكون هكذا لا تعجز ولا تقف مقدوراتها على حد وغاية اصلا ويستحيل عليها التعب لانها
ليست ذات اعضاء واجزاء واما قوله عم ولا ولجت عليه شبهة الى قوله وامر مبرم محق لانه تعالى عالم لذاته الى غير ذلك الشئ
المشار اليه كنسبتها الى المشار اليه فكانت عالمة بكل معلوم واستحال دخول الشبهة عليها فيما تقتضيه تقديره واما قوله عم
المامول مع النقم المرهوب مع النعم فمعنى لطيف واليه وقعت الاشارة بقوله تعالى اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا
ضحى وهم يلعبون وقوله سبحانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وقوله
سبحانه وعسى ان تكرهوا شيئًا ويجعل الله فيه خيرًا كثيرًا واليه نظر الشاعر في قوله من عاش لاقى ما يسوء من الامور
وما يسر ولرب حتف فوقه ذهب وياقوت ودر وقال البحتري يسرك الشئ قد يسوء وكم نوه يومًا بخامل اللقب
لا ييئس المرء ان ينجيه ما يحسب الناس انه عطبه وقال سعيد بن حميد كم نعمة مطلوبة لك بين اثناء النوائب ومسرة
قد اقبلت من حيث تنتظر المصائب وقال اخر انتظر الروح واسبابه ايا س ما كنت من الروح وقال اخر ربما تجزع النفوس
من الامر له فرجة كحل العقال وقال اخر والمرء يكره يومه ولعله يأتيه فيه سعادة لا تعلم وقال الخلنجي ولربما هاج
الكبير من الامور لك الصغير ولرب امر قد تضيق به الصدور ولا يصير وقال اخر يا راقد الليل مسرورًا باوله ان
الحوادث قد يطرقن اسحارا وقال اخر كم مرة حفت بك المكاره خار الله لك وانت الكاره ومن شعري الذي اناجي به
ربي سبحانه في خلواتي وهو فن اطويه واكتمه عن الناس وانما ذكرت بعضه في هذا الموضع لان المعنى ساق اليه والحديث
ذو شجون يا من جفاني فوجدي بعده عدم هبني اسات فاين العفو والكرم ان المرابط دون الناس فاجف وصل و
اقبل وعاقب وحاسب لست انهزم ان المحب اذا صحت محبته فما لوقع المواضي عنده الم وحق فضلك ما استيئست من
نعم تسري الي وان حلت بي النقم ولا امنت نكالا منك ارهبه وان ترادفت الالاء والنعم حاشاك تعرض عمن في
حشاشته نار لحبك طول الدهر تضطرم الم تقل ان من يدنو الى قدر الذراع لدي له باعا وابتسم والله والله
لو عاقبتني حقبًا بالنار تاكلني حطمًا وتلتهم ما حلت عن حبك الباقي فلست على حال بمنصرم والدهر ينصرم
الاصل ومن كلام له عم يقوله لاصحابه كان يقوله معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ
فانه انبا للسيوف عن الهام واكملوا اللامة وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر
ونافحوا بالظبا وصلوا السيوف بالخطا واعلموا انكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله فعاودوا الكر واستحيوا من الفر
فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا وامشوا الى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد
الاعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا
فصمدًا صمدًا حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم الشرح قوله عم استشعروا الخشية
اي اجعلوا الخوف من الله تعالى من شعاركم والشعار من الثياب ما يكون دون الدثار وهو يلي الجلد وهو الصق ثياب الجسد
وهذه استعارة حسنة والمراد بذلك امرهم بملازمة الخشية والتقوى كما ان الجلد يلازم الشعار قوله وتجلببوا
السكينة اي اجعلوا السكينة والحلم والوقار جلبابا لكم والجلباب الثوب المشتمل على البدن قوله وعضوا على النواجذ
جمع ناجذ وهو اقصى الاضراس وللانسان اربعة نواجذ في كل شق اثنان والنواجذ بعد الارحاء ويسمى الناجذ ضرس
الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل ويقال ان العاض على نواجذه ينبو السيف عن هامته نبوا ما وهذا مما يساعد
التعليل الطبيعي عليه وذلك انه اذا عض على نواجذه تصلبت الاعصاب والعضلات المتصلة بدماغه وزال عنها الاسترخاء
فكانت على مقاومة السيف اقدر وكان تاثير السيف فيها اقل وقوله فانه انبا الضمير راجع الى المصدر الذي دل عليه الفعل

كت ... ر

في بعض ايام صفين

تقديره فان العض ابنا كقولهم من فعل خيرًا كان له خيرًا اي كان فعله خيرا وابنا افعل من نبا السيف اذا لم يقطع قال الراوندي
هذا الكلام ليس على حقيقة بل هو كناية عن الامر بتسكين القلب وترك اضطرابه واستيلاء الرعدة ان قال ذلك اشد
ابعادًا لسيف العدو عن هامكم قوله واكملوا اللامة اللامة بالهمز الدرع والهمزة ساكنة على فعلة مثل النامة للصوت
واكمالها ان يزاد عليها البيضة والسواعد ونحوها ويجوز ان يعبر باللامة عن جميع اداة الحرب كالدرع والرمح والسيف يريد
اكملوا السلاح الذي يحاربون العدو به قوله وقلقلوا السيوف امرهم بان يحركوا السيوف امرهم بان يحركوا السيوف
في اغمادها قبل سلها يوم الحرب لئلا يدوم مكثها في الاجفان فتلحج فيها فيستصعب سلها وقت الحاجة اليها وقوله والحظوا
الخزر الخزر ان ينظر الانسان بعينه وكانه ينظر بموخرها وهي امارة الغضب والذعار فالخزر بالتحريك قال الشاعر
اذا تخازرت وما بي من خزر ثم كسرت العين وما بي من عور الفيتني الوى بعيد المستمر احمل ما حملت من خير وشر
فان كان قد جاء مسكنا والافتسكينه جايز للسجعة الثانية وهي قوله واطعنوا الشزر والطعن شزرا هو الطعن عن اليمين
والشمال ولا يسمى الطعن تجاه الانسان شزرا واكثر ما تستعمل لفظة الشزر في الطعن لما كان عن اليمين خاصة وكذلك
ادارة الرحا وخزرا وشزرا صفتان لمصدرين محذوفين تقديره الحظوا لحظا خزرا واطعنوا طعنا شزرا وعين اطعنوا
مضمومة يقال طعنت بالرمح اطعن بالضم وطعنت في نسبة اطعن بالفتح اي قدحت قال الطوى عكب في معد ويطعن بالصمد
نفيا قوله عليه السلم ونافحوا اي ضاربوا نفحة بالسيف اي ضربة ونفحت الناقة برجلها اي ضربت والظبا جمع ظبة وهي طرف
السيف قوله وصلوا السيوف بالخطا مثل قول الشاعر اذا قصرت اسيافنا كان وصلها خطانا الى اعدائنا فنضارب
قالوا اكبر نضارب لانه معطوف على موضع الشرط الذي هو اذا وقال اخر نصل السيوف اذا قصرن بخطونا يوما ونلحقها
اذا لم تلحق وانشدني شيخنا ابو القاسم الحسين بن عبد الله العكبري رح ولم يسم قائله ووجدته بعد لنا بغتر بني الحرث
بن كعب ان تسألني عنا اسمي فانه لم يسموا الى نجم العلى اذا انا وتبيت جارتنا حصانا عفة ترضى وتاخذ حقه مولانا
ونقوم ان طرق المنون بمهجة لوصاة والدنا الذي وصانا ان لا نفر اذا الكتيبة اقبلت حتى تعود رحاهم ورحانا و
نعيش في احلامنا شبانا مردًا وما وصل الوجوه لحانا واذا السيوف قصرن طولها لنا حتى تناول ما نريد خطانا
وقال حميد بن ثور الهلالي الى ان نزلنا بالعضا وما لنا به معقل الا الرماح الشواجر ووصل الخطا بالسيف والسيف
بالخطا اذا ظن ان المرء ذا السيف قاصر وهذه الابيات من قطعة لحميد جيدة ومن جملتها فقضى الله في بعض المكاره للفتى
برشد وفي بعض الهوى ما يحاذر الم تعلمي اني اذا الالف قادني الى الجور انقاد والالف جائر وقد كنت في بعض الصباوة
اتقي امورًا واخشى ان تدور الدوائر واعلم اني ان تغطيت مرة من الدهر مكشوف غطاي فناظر ومن المعنى الذي
نحن في ذكره ما روي ان رجلا من الازد رفع الى المهلب سيفا له فقال يا عم كيف ترى سيفي هذا فقال انه لجيد لولا انه
قصير فقال اطوله يا عم بخطوتي فقال والله يا ابن اخي ان المشي الى الصين او الى اذربيجان على انيابها الافاعي اسهل من
تلك الخطوة ولم يقل المهلب ذلك جبنًا بل قال ما توجبه الصورة اذ كانت الخطوة قريبة الموت قال ابو سعيد المخزومي
في هذا المعنى رب نادر فعتها ودجى الليل على الارض مسبل الطيلسان وامر بجرها الصنوف والوف بعد بهن
لحاني وحروب شهدتها جامع القلب فلم تنكر الكماة مكاني واذا ما الحسام كان قصيرًا طولته الى العدو بناني ومن
الناس من يرويها من ديوانه تخاني بالجيم اي حملت الحمالة عنه ومنهم من يرويها بالحاء يعني الجماد ومن المعنى المذكور
او لا قول بعض الشعراء يمدح صخر بن عمرو الشريد السلمي ان ابن عمرو الشريد له فخار الانام فتحمى اذا عدم الحجى وندى اذا
بخل الغمام يصل الحسام بخطوه في الروع ان قصر الحسام ومثله قول الاخر يخطو اذا ما قصر العضب لذكر خطوا نرى
منه المنايا تنبذ ومثله وانا لقوم ما نرى القتل سبة اذا ما راته عامر وسلول يقصر ذكر الموت اجالنا لنا وتكرهه
اجالهم فتطول ومنها وان قصرت اسيافنا كان وصلها خطانا الى اعدائنا فتطول ومثله قول وداك بن عيل
المازني مقاديم وصالون في الروع خطوهم بكل رقيق الشفرتين يماني اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم لاية حرب او باي
مكان وقال اخر وصلنا الرقاق المرهفات بخطونا على الهول حتى امكنتنا المضارب وقال بعض الرجاز الطاعنون في النحور

بالصمد نعا

اشياخنا

برغند

العضب الشيفي

ومثلها

دعيل

ذا الكلى ، والواصلون للسيوف بالخطا قوله واعلموا انكم بعين الله اى برأيكم ويعلم اعمالكم والباء هاهنا كالباء في قولهم وانت بمرأى
مني ومسمع قوله فعاودوا الكر اى اذا كررتم على العدو كرة فلا تقتصروا عليها بل كروا كرة اخرى بعدها ثم قال لهم واستحيوا
من الفرار فانه عار في الاعقاب جمع عقب وهو العاقبة وما يؤول اليه الامر قال سبحانه خير ثوابا وخير عقبا اى خير عاقبة
فيعني على هذا الوجه ان الفرار عار في عاقبة امركم وما تتحدث به الناس في مستقبل الزمان عنكم ثم قال ونار يوم الحساب
لان الفرار من الزحف ذنب عظيم وهو عند اصحابنا المعتزلة من الكبائر قال سبحانه ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا
لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم والجهاد بين يدي الامام كالجهاد بين يدي الرسول عليه السلام
قوله عليه السلام فطيبوا عن انفسكم نفسا انتصب نفسا على التمييز ووحده لان التمييز لا يكون الا واحدا وان كان في معنى الجميع
يقول انعموا بالا وضيقوا ذرعا وابق الانفس على جمعها ما لم يكن حاجة الى توحدها يقول وطنوا انفسكم على الموت ولا تكرهوه
وهونوه عليكم تقول طبت عن مالي نفسا اذا هونت ذهابه وقوله وامشوا الى الموت مشيا سجحا اى سهلا والسجاحة
السهولة تقول في اخلاق فلان سجاحة ومن رواه سجحا اراد سهلا ايضا والسواد الاعظم يعني به جمهور اهل الشام قوله
والرواق المطنب يريد به مضرب معوية ذا الاطناب وكان معوية في مضرب عليه قبة عالية وحوله صناديد اهل الشام ثبجه
وسطه وثبج الانسان ما بين كاهله الى ظهره والكسر جانب الخباء وقوله فان الشيطان كامن في كسره يحتمل وجهين احدهما
ان يعني به الشيطان الحقيقي وهو ابليس والثاني ان يعني به معوية والثاني هو الاظهر للقرينة التي تؤيده وهي قوله قد قدم
للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا اى ان جبنتم وثب وان شجعتم نكص اى تاخر وفر ومن حمله على الوجه الاول جعله من باب المجاز
اى ان ابليس كالانسان الذي تعتوره دواع مختلفة بحسب المتجددات فان انتم صدقتم عدوكم القتال فر عنكم بنفوره عدوكم
وان تخاذلتم وتواكلتم طمع فيكم بطمعه واقدم عليكم باقدامه وقوله عليه السلام فصمدا صمدا اى قصدا قصدا وصمدت لفلان اى
قصدت له وقوله عليه السلام حتى ينجلي لكم عمود الحق اى يسطع نوره وضوءه وهذا من باب الاستعارة والواو في قوله وانتم
الاعلون واو الحال ولن يتركم اعمالكم اى لن ينقصكم وهاهنا مضاف محذوف تقديره جزاء اعمالكم وهو من كلام الله سبحانه
رصع به خطبته وهذا الكلام مما خطب به امير المؤمنين عليه السلام في اليوم الذي كانت عشيته ليلة الهرير في كثير من الروايات
وفي رواية نصر بن مزاحم انه خطب به في اول ايام الحرب بصفين وذلك في سنة سبع وثلاثين قال نصر كان علي عليه السلام
ركب بغلة له قبل ان تلتقي الفئتان بصفين فلما حضرت الحرب وبات تلك الليلة يعبي الكتائب حتى اصبح نادى ثم قال ائتوني
بفرسي فاتي بفرس له ذنوب ادهم يقاد بشطنين يبحث الارض بيديه جميعا له حمحمة وصهيل فركبه وقال سبحان الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال كان علي عليه السلام
اذا سار الى القتال ذكر اسم الله تعالى حين يركب ثم يقول الحمد لله على نعمه علينا وفضله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه الى السماء ويقول اللهم اليك نقلت الاقدام واتعبت
الابدان وافضت القلوب ورفعت الايدي وشخصت الابصار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ثم
يقول سيروا على بركة الله ثم يقول الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر يا الله يا احد يا صمد يا رب محمد اكفف عنا شر الظالمين
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم قال وكانت هذه الكلمات شعاره بصفين قال وروى سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة
قال ما كان علي عليه السلام الا نادى يا كهيعص قال نصر وحدثنا قيس بن الربيع عن عبد الله بن حسان العجلي عمن حدثه انه سمع عليا عليه السلام
يقول يوم لقائه اهل الشام بصفين اللهم اليك رفعت الابصار وبسطت الايدي ونقلت الاقدام ودعت الالسن وافضت
القلوب في الاعمال فاحكم بيننا وبينهم بالحق وانت خير الحاكمين اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وقلة عددنا وكثرة عدونا وتشتت
اهوائنا وشدة الزمان وظهور الفتن اعنا على ذلك بفتح تعجله ونصر تعز به سلطان الحق وتظهره قال نصر وحدثنا
عمر بن سعد عن سلام بن سويد عن علي عليه السلام في قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى قال هي لا اله الا الله والله اكبر قال هي اية
النصر قال نصر كانت شعاره عليه السلام يقولها في الحرب ثم يحمل فيورد والله من اتبعه ومن خالفه حياض الموت قال نصر وحدثنا عمر

الذنوب الفرس الوافر الذنب ق

الفاتحين

سعد عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال لما كان غداة الخميس لسبع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين صلى علي عليه السلام الغداة فغلس
ما رايت عليا غلس بالغداة اشد من تغليسه يومئذ وخرج بالناس الى اهل الشام فزحف نحوهم وكان هو يبدأهم فيسير اليهم
فاذا رأوه وقد زحف استقبلوه بزحوفهم قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب قال لما خرج علي
اليهم غداة ذلك اليوم فاستقبلوه رفع يديه الى السماء فقال اللهم رب هذا السقف المحفوظ المكفوف الذي جعلته مغيضا
لليل والنهار وجعلت فيه مجرى الشمس والقمر ومنازل الكواكب والنجوم وجعلت سكانه سبطا من الملائكة لا يسأمون العبادة
ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام والهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى من خلقك العظيم ورب الفلك
التي تجري في البحر بما ينفع الناس ورب السحاب المسخر بين السماء والارض ورب البحر المسجور المحيط بالعالمين ورب الجبال
الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق متاعا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا
فارزقنا الشهادة واعصم بقية اصحابي من الفتنة قال فلما رأوه قد اقبل تقدموا اليه بزحوفهم وكان على ميمنته يومئذ
عبد الله بن بديل والناس على راياتهم ومراكزهم وعلي عليه السلام في القلب في اهل المدينة جمهورهم الانصار ومعه من خزاعة وكنانة عدد
حسن قال نصر وكان علي عليه السلام رجلا ربعة ادعج العينين كان وجهه البدر ليلة التمام حسنا ضخم البطن عريض المسربة
شثن الكفين ضخم الكسور كان عنقه ابريق فضة اصلع من خلفه شعر خفيف لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري اذا مشى
تكفأ ومار به جسده ولظهره سنام كسنام الثور لا يبين عضده من ساعده قد ادمجت ادماجا لم يمسك بذراع رجل قط
الا امسك بنفسه فلم يستطع ان يتنفس ولونه الى السمرة ما هو اذلف الانف اذا مشى الى الحرب هرول قد ايده الله تعالى في حروبه بالنصر
والظفر قال نصر ورفع معوية قبة عظيمة والقى عليها الكرابيس وجلس تحتها قال نصر وقد كان لهم قبل هذا اليوم ثلاثة ايام وهي
اليوم الرابع من صفر هذا واليوم الخامس واليوم السادس كان فيها مناوشات وقتال ليس بذلك الكثير فاما اليوم الرابع فان
محمد بن الحنفية خرج في جمع من اهل العراق فاخرج اليه معوية عبيد الله بن عمر بن الخطاب في جمع من اهل الشام فاقتتلوا ثم ان
عبيد الله بن عمر ارسل الى محمد بن الحنفية ان اخرج الي ابارزك فقال نعم ثم خرج اليه فبصر بهما علي عليه السلام فقال من هذان
المتبارزان قيل محمد بن الحنفية وعبيد الله بن عمر فحرك دابته ثم دعا محمدا اليه فجاءه فقال امسك دابتي فامسكها فمشى
بيده سيفه نحو عبيد الله وقال له انا ابارزك فهلم الي فقال عبيد الله لا حاجة لي الى مبارزتك قال بلى فهلم قال لا ابارزك
ثم رجع الى صفه فرجع علي عليه السلام فقال ابن الحنفية يا ابت لم منعتني من مبارزته فوالله لو تركتني لرجوت ان اقتله قال يا بني
لو بارزته انا لقتلته ولو بارزته انت لرجوت ان تقتله وما كنت امن ان يقتلك فقال يا ابة اتبرز بنفسك الى هذا الفاسق
اللئيم عدو الله لو ان اباه سالك المبارزة لرغبت بك عنه فقال يا بني لا تذكر اباه ولا تقل فيه الا خيرا فرحم الله اباه قال نصر
واما اليوم الخامس فانه خرج عبد الله بن العباس فخرج اليه الوليد بن عقبة فاكثر من سب بني عبد المطلب فقال يا ابن عباس
قطعتم ارحامكم وقتلتم امامكم فكيف رأيتم صنع الله بكم لم تعطوا ما طلبتم ولم تدركوا ما املتم والله ان شاء الله مهلككم وناصرنا
عليكم فارسل اليه ابن عباس ان ابرز الي فابى ان يفعل وقاتل ابن عباس ذلك اليوم قتالا شديدا ثم انصرفوا وكل غير غالب قال
نصر وخرج في ذلك اليوم شمر بن ابرهة بن الصباح الحميري فلحق بعلي عليه السلام في ناس من قراء اهل الشام ففت في ذلك اليوم
عضد معوية وعمرو بن العاص وقال عمرو يا معوية انك تريد ان تقاتل باهل الشام رجلا له من محمد صلى الله عليه وآله قرابة قريبة ورحم
ماسة وقدم في الاسلام لا يعتد احد بمثله ونجدة في الحرب لم تكن لاصحاب محمد صلى الله عليه وآله وانه قد سار اليك باصحاب محمد
المعدودين وفرسانهم وقرائهم واشرافهم وقدمائهم في الاوعار ومضايق الغياض واحملهم على الجهد واتهم من باب الطمع
قبل ان ترفههم فيحدث عندهم طول المقام مللا فيظهر فيهم كآبة الخذلان ومهما نسيت فلا تنس انك على باطل وان عليا على
الحق فبادر الامر قبل اضطرابه عليك فقام معوية في اهل الشام خطيبا فقال ايها الناس اعيرونا جماجمكم وانفسكم لا تفشلوا
ولا تخاذلوا فان اليوم يوم خطار ويوم حقيقة وحفاظ انكم على حق وبايديكم حجة انما تقاتلون من نكث البيعة وسفك
الدم الحرام وليس له في السماء عاذر فقدموا اصحاب السلاح المستلئمة واخروا الحاسرة واحملوا باجمعكم فقد بلغ الحق مبلغه
وانما هو ظالم او مظلوم قال نصر وخطب علي عليه السلام اصحابه فيما حدثنا به عمر بن سعد عن ابي يحيى عن محمد بن طلحة عن [illegible]

استقبلوا

قال كأني انظر اليه متكئاً على قوسه وقد جمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فهم يلونه كانه احب ان يعلم الناس ان الصحابة متوافرون من التجبر وان النخوة من التكبر وان الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل الا ان المسلم اخو المسلم فلا تنابذوا ولا تجادلوا الا ان شرايع الدين واحدة وسبيله قاصدة من اخذ بها لحق ومن فارقها محق ومن تركها مرق ليس المسلم بالخائن اذا ائتمن ولا بالمخلف اذا وعد ولا الكاذب اذا نطق نحن اهل بيت الرحمة وقولنا الصدق وفعلنا القصد ومنا خاتم النبيين وفينا قادة الاسلام وفينا حملة الكتاب الا انا ندعوكم الى الله والى رسوله والجهاد عدوه والشدة في امره وابتغاء مرضاته واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصيام شهر رمضان ويوم الفيء على اهله الا وان من اعجب العجايب ان معوية ابن ابي سفيان الاموي وعمرو بن العاص السهمي اصبحا يحرضان على طلب الدين بزعمهما من اهله ولقد علمتم اني لم اخالف رسول الله صلى الله عليه وآله قط ولم اخنه في امر اقيه بنفسي في المواطن التي ينكص فيها الابطال وترعد فيها الفرايص بجدة اكرمني الله سبحانه بها وله الحمد ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وان رأسه لفي حجري ولقد وليت غسله بيدي وحدي تقلبه الملائكة المقربون معي وايم الله ما اختلفت امة قط بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها الا ما شاء الله قال ابو سفين الاسلمي فاشهد لقد سمعت عمار بن ياسر يقول للناس اما امير المؤمنين عليه السلم فقد اعلمكم ان الامة لم تستقم عليه وانها لن تستقيم قال ثم تفرق الناس وقد نفذت بصائرهم في قتال عدوهم فتهيئوا واستعدوا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان علياً عليه السلم قال في هذه الليلة حتى متى لا ننهض القوم باجمعنا فقام في الناس فقال الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض ولا ينقض ما ابرم ولو شاء ما اختلف اثنان من هذه الامة ولا من خلقه ولا تنازع البشر في شيء من امره ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الاقدار حتى لفت بيننا في هذا الموضع ونحن من ربنا بمرئى ومسمع فلو شاء لعجل النقمة ولكان منه النصر حتى يكذب الله الظالم ويعلم الحق اين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال والاخرة دار الجزاء والقرار ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الا انكم لاقوا العدو غداً ان شاء الله فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القرآن وسلوا الله الصبر والنصر والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين قال فوثب الناس الى رماحهم وسيوفهم ونبالهم فصلحوها وخرج عليه السلم وعبى الناس ليلته تلك كلها حتى اصبح وعقد الالوية وامر الامراء وكتب الكتايب وبعث الى اهل الشام منادياً ينادي فيهم اعدوا على مصافكم فصبح اهل الشام في معسكرهم واجتمعوا الى معوية فعبى خيله وعقد الويته وامر امراءه وكتب كتايبه واحاط به اهل حمص في راياتهم وعليهم ابو الاعور السلمي واهل الاردن في راياتهم وعليهم عمرو بن العاص واهل قنسرين وعليهم زفر بن الحارث الكلابي واهل دمشق وهم القلب وعليهم الضحاك بن قيس الفهري فاطافوا كلهم وكان اهل الشام اكثر من اهل العراق بالضعف وسار ابو الاعور وعمرو بن العاص ومن معهما حتى وقفا حيال اهل العراق فنظر اليهم فاستقلا جمعهم وطمعا فيهم ونصب لمعوية منبر فقعد عليه في قبة ضربها عليه القي عليها الثياب والزرانك واحاط به اهل اليمن وقال لا يقربن هذا المنبر احد لا يعرفونه الا قتلتموه كائناً من كان قال نصر وارسل علي عليه السلم الى معوية قد عرفت ما بيننا وبينك من العقد والعهد فاعصب برأسي هذا الامر وارسل الى ابي الاعور فنحه ودعني والقوم فارسل معوية الى ابي الاعور ان لابي عبدالله رأياً وتجربة ليست لي ولك وقد وليته اعنة الخيل فسر انت حتى تقف بخيلك على تل كذا ودعه والقوم فسار ابو الاعور وبقي عمرو بن العاص فيمن معه واقفا بازاء عسكره فنادى عمرو ابنيه عبدالله ومحمد وقال لهما قدما هؤلاء واخرا هؤلاء واقيما الصف قص الشارب فان هؤلاء قد جاؤا بخطة قد بلغت السماء فمشيا برايتهما فعدلا الصفوف وسار بينهما عمرو فاحسن الصف ثانية ثم حمل قيساً وكعباً وكنانة على الخيل ورجل سائر الناس قال نصر قال ابن جعيل التغلبي شاعر اهل الشام تلك الليلة يرتجز وينشد

اصبحت الامة في امر عجب ○ والملك مجموع غداً لمن غلب ○
اقول قولاً صادقاً غير كذب ○ ان غداً تهلك اعلام العرب ○
غداً نلاقي ربنا فنحتسب ○ غداً يصيرون رماداً قد ذهب ○
بعد الجمال والحياء والحسب ○ يا رب لا تشمت بنا ولا تصب ○
من خلع الانداد طراً والصلب ○

قال نصر وقال معوية من في ميسرة اهل العراق فقيل ربيعة فلم يجد في الشام ربيعة فجاء بحمير فجعلها بازاء ربيعة على قرعة فرعها بين حمير وعك فقال ذو الكلاع

الحميري ناسك كانه انف من حمير وقعت بازاء ربيعة وجعل السكاسك والسكون بازاء كندة وعليها الاشعث بن قيس وجعل بازاء همدان العراق الازد وبازاء مذحج العراق عكاً وقال آخر من اهل الشام وقل لام مذحج من عك ○ وامهم قائمة تبكي فصكهم بالسيف ايّ صك ○ فلا رجال كرجال عك ○ بين ايديهم حجراً وقالوا لا نفر حتى يفر هذا العكر بالكاف وعك تقلب الجيم كافاً وصف القلب خمسة صفوف وفعل اهل العراق ايضاً مثل ذلك ونادى عمرو بن العاص باعلى صوته ○ يا ايها الجند العظيم الايمان ○ قوموا قياماً واستعينوا الرحمان ○ ان اتاني خبر ذو الوان ○ ان علياً قتل ابن عفان ○ ردوا علينا شيخنا كما كان ○ فرد عليه اهل العراق ○ ابت سيوف مذحج وهمدان ○ بان تردوا نعثلا كما كان ○ خلقاً جديداً مثل خلق الرحمن ○ فذاك شان قد مضى وذا شان ○ ثم نادى عمرو بن العاص ○ ثانية برفيع صوته ○ ردوا علينا شيخنا ثم نخل ○ او لا تكونوا جزراً لابن الاسل ○ فرد عليه اهل العراق ○ كيف نرد شيخكم وقد قحل ○ نحن ضربنا رأسه حتى انجفل ○ وابدل الله به خير بدل ○ اعلم بالدين وازكى في العمل ○ وقال ابرهيم بن اوس بن عبيدة السلمي من اهل الشام لله در كتايب جاءتكم ○ تبكي فوارسها على عثمان ○ تسعون الفاً ليس فيهم قاسط ○ يتلون كل مفصل ومثاني ○ يسلون حق الله لا يعدونه ○ ويجيبكم للملك والسلطان ○ فاتوا ببينة على ما جئتم ○ او لا فحسبكم من العدوان ○ واتوا بما يمحوا قصاص خليفة ○ لله ليس بكاذب خوان ○ قال نصر وبات علي عليه السلم ليلته يعبي الناس حتى اذا اصبح زحف بهم وزحف اليه معوية في اهل الشام فجعل علي عليه السلم يقول من هذه القبيلة يعني قبايل اهل الشام فيسمون له حتى اذا عرفهم وعرف سوادهم قال للازد اكفوني الازد وقال لخثعم اكفوني خثعماً وامر كل قبيلة من العراق تكفيه اختها من اهل الشام الا قبيلة ليس منهم بالعراق الا القليل مثل بجيلة فان لخماً كانت بازائها ثم تناهض القوم يوم الاربعاء سادس صفر واقتتلوا الى آخر نهارهم وانصرفوا عند المساء وكل غير غالب قال نصر فاما اليوم السابع فكان القتال فيه شديداً والخطب عظيماً وكان عبدالله بن بديل الخزاعي على ميمنة اهل العراق فزحف على حبيب بن مسلمة وهو على ميسرة اهل الشام فلم يزل يحوزه ويكشف خيله حتى اضطرهم الى قبة معوية وقت الظهر قال نصر فحدثنا عمر بن سعد قال حدثنا مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عبدالله بن بديل قام في اصحابه فخطبهم فقال الا ان معوية ادعى ما ليس له ونازع الامر اهله ومن ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليهم بالاعراب والاحزاب وزين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الامور وزادهم رجساً الى رجسهم وانتم والله على برهان فقاتلوا الطغاة الجفاة قاتلوهم ولا تخشوهم وكيف تخشونهم وفي ايديكم كتاب من ربكم ظاهر مبين قوله سبحانه اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين لقد قاتلتهم مع النبي صلى الله عليه وآله ما هم في هذه بازكى ولا اتقى ولا ابر انهضوا الى عدو الله وعدوكم قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال حدثنا عبد الرحمن عن ابي عمرو عن ابيه ان علياً عليه السلم خطب في هذا اليوم فقال يا معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه ابنا للسيوف عن الهام الفصل المذكور بطوله الى آخره وهو المذكور في الكتاب قال وروى نصر ايضاً بالاسناد المذكور ان علياً عليه السلم خطب ذلك اليوم فقال ايها الناس ان الله تعالى ذكره قد دلكم على تجارة تنجيكم من العذاب وتبقي لكم الخير ايمان بالله ورسوله وجهاد في سبيله وجعل ثوابه مغفرة الذنب ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر بالذي يحب فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كانهم بنيان مرصوص وقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانها انبا للسيوف عن الهام واربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة ورايتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم المانعي الذمار والصبر عند نزول الحقايق اهل الحفايظ الذين يحفون برايتكم ويكتنفونها يضربون خلفها وامامها ولا اجزاكل امرء منكم قرنه واسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه فيكتسب بذلك الاثم ونادى دناءة انى هذا وكيف يكون هذا هذا يقاتل اثنين وهذا ممسك يده قد خلى قرنه على اخيه هارباً منه او قائماً ينظر اليه من يفعل هذا مقته فلا تعرضوا لمقت الله فانما مردكم الى الله قال الله تعالى لقوم عابهم قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلاً وايم الله ان فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الاخرة استعينوا بالصدق والصبر فان الله تعالى بعد الصبر ينزل النصر

قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن مالك بن قدامة الأرحبي قال قام قيس بن سعد يخطب أصحابه بقياصرين
فقال الحمد لله الذي هدانا لدينه وأورثنا كتابه وامتن علينا بنبيه فجعله رحمة للعالمين وسيدا للمسلمين وقائدا
للمؤمنين وخاتم النبيين وحجة الله العظيم على الماضين والغابرين ثم كان فيما قضى الله وقدره وله الحمد على ما أحببنا
وكرهنا أن ضمنا وعدونا بقياصرين فلا يحمل بنا اليوم الحياص وليس هذا بأوان انصراف ولات حين مناص وقد خصنا
الله منه برحمة لا نستطيع أداء شكرها ولا نقدر قدرها أن أصحاب محمد المصطفين الأخيار معنا وفي حيزنا فوالله
الذي هو بالعباد بصير أن لو كان قائدنا حبشيا مجدعا إلا أن معنا من البدريين سبعين رجلا لكان ينبغي لنا أن تحسن
بصائرنا وتطيب أنفسنا فكيف وإنما رئيسنا ابن عم نبينا بدري صدق صلى صغيرا وجاهد مع نبيكم كبيرا ومعاوية طليق
من وثاق الإسار إلا أنه أغوى خلقا فأوردهم النار وأورثهم العار والله محل بهم الذل والصغار ألا إنكم ستلقون
عدوكم غدا فعليكم بتقوى الله والجد والحزم والصدق والصبر فإن الله مع الصابرين ألا إنكم ستلقونهم تفوزون
بقتلهم ويشقون بقتلكم والله لا يقتل منكم رجل رجلا منهم إلا أدخل الله القاتل جنات عدن وأدخل المقتول نارا تلظى
لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون عصمنا الله وإياكم بما عصم به أولياءه وجعلنا وإياكم ممن أطاعه واتقاه وأستغفر الله
العظيم لي ولكم ثم قال الشعبي ولقد صدق فعله ما قال في خطبته قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر وزيد
بن الحسن قال أمر معاوية عمرو بن العاص أن يسوي صفوف أهل الشام فقال له عمرو على أن لي حكمي إن قتل الله علي بن أبي طالب
واستوسقت لك البلاد فقال أليس حكمك في مصر قال وهل مصر تكون عوضا عن الجنة وقتل ابن أبي طالب ثمنا لعذاب النار
الذي لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون فقال معاوية إن لك حكمك يا أبا عبد الله إن قتل ابن أبي طالب رويدا لا يسمع أهل الشام
كلامك فقام عمرو فقال معاشر أهل الشام سووا صفوفكم قص الشارب وأعيروا جماجمكم ساعة فقد بلغ الحق مقطعه فلم
يبق إلا ظالم أو مظلوم قال نصر وأقبل أبو الهيثم بن التيهان وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بدريا
نقيبا عقبيا يسوي صفوف أهل العراق ويقول يا معاشر المسلمين إنه ليس بينكم وبين الفتح في العاجل والجنة
في الآجل إلا ساعة من النهار فأرسوا أقدامكم وسووا صفوفكم وأعيروا ربكم جماجمكم واستعينوا بالله إلهكم وجاهدوا
عدو الله وعدوكم واقتلوهم قتلهم الله وأبادهم واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الفضل بن أدهم عن أبيه أن الأشتر قام يخطب الناس بقياصرين وهو يومئذ
على فرس أدهم مثل حنك الغراب فقال الحمد لله الذي خلق السموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات
وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى أحمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء حمدا كثيرا بكرة وأصيلا من يهده الله فقد
اهتدى ومن يضلل فقد غوى أرسل محمدا بالصواب والهدى فأظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله عليه وآله
ثم قد كان مما قضى الله سبحانه وقدر أن ساقتنا المقادير إلى أهل هذه البلدة من الأرض فلفت ما بيننا وبين عدو
الله وعدونا فنحن بحمد الله ونعمه وفضله قريرة أعيننا طيبة أنفسنا نرجو بقتالهم حسن الثواب والأمن من العقاب
معنا ابن عم نبينا وسيف من سيوف الله علي بن أبي طالب صلى مع رسول الله لم يسبقه بالصلاة ذكر حتى كان شيخا لم يكن
له صبوة ولا نبوة ولا هفوة ولا سقطة فقيه في دين الله عالم بحدود الله ذو رأي أصيل وصبر جميل وعفاف قديم فاتقوا
الله وعليكم بالحزم والجد واعلموا أنكم على الحق وأن القوم على الباطل إنما تقاتلون معاوية وأنتم مع البدريين قريب
من مائة بدري سوى من حولكم من أصحاب محمد أكثر ما معكم رايات قد كانت مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومع معاوية رايات
قد كانت مع المشركين على رسول الله فمن يشك في قتال هؤلاء إلا ميت القلب إنما أنتم على إحدى الحسنيين إما الفتح وإما
الشهادة عصمنا الله وإياكم بما عصم به من أطاعه واتقاه وألهمنا وإياكم طاعته وتقواه وأستغفر الله لي ولكم قال
وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان عن زامل بن عمرو الجذامي قال أمر معاوية ذا الكلاع أن
يخطب الناس ويحرضهم على قتال علي ومن معه من أهل العراق فقعد على فرسه وكان من أعظم أصحاب معاوية خطرا
فخطب الناس فقال الحمد لله حمدا كثيرا ناميا واضحا منيرا بكرة وأصيلا أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وكفى بالله

زاوله مزاولة وزوالا عالجه وحاوله وطالبه ق

وكيلا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالفرقان إماما بالهدى ودين الحق
حين ظهرت المعاصي ودرست الطاعة وامتلأت الأرض جورا وضلالة واضطرمت الدنيا نيرانا وفتنة وورك عدو
الله إبليس على أن يكون قد عبد في أكنافها واستولى على جميع أهلها فكان محمد صلى الله عليه وآله هو الذي أطفأ الله
به نيرانها ونزع به أوتادها وأوهن به قوى إبليس فآيسه مما كان قد طمع فيه من ظفره بهم وأظهره على الدين كله ولو كره
المشركون ثم كان من قضاء الله أن ضم بيننا وبين أهل ديننا بصفين وإنا لنعلم أن فيهم قوما قد كانت لهم مع رسول
الله صلى الله عليه وآله سابقة ذات شأن وخطر عظيم ولكني ضربت الأمر بطنا وظهرا فلم أر يسعني أن أهدر دم
عثمان صهر نبينا صلى الله عليه وآله جهز جيش العسرة وألحق في مصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بيتا وبنى سقاية
بايع له رسول الله صلى الله عليه وآله بيده اليمنى على اليسرى واختصه بكريمتيه أم كلثوم ورقية إن يكون أذنب ذنبا
فقد أذنب من هو خير منه قد قال الله سبحانه وتعالى لنبيه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقتل موسى نفسا
ثم استغفر الله فغفر له فلم يؤمن أحد من الذنوب وإنا لنعلم أنه قد كانت لابن أبي طالب سابقة حسنة مع رسول
الله فإن لم يكن مالأ على قتل عثمان فلقد خذله وإنه لأخوه في دينه وابن عمه وسلفه وابن عمته ثم قد أقبلوا من
عراقهم حتى نزلوا شامكم وبلادكم وبيضتكم وإنما عامتهم بين قاتل وخاذل فاستعينوا بالله واصبروا فلقد ابتليتم أيتها
الأمة ولقد رأيت في منامي في ليلتي هذه لكأنا وأهل العراق اعتورنا مصحفا نضربه بسيوفنا ونحن في تنادي ويحكم
الله ومع أنا والله لا نفارق العرصة حتى نموت فعليكم بتقوى الله تعالى ولتكن النيات لله فإني سمعت عمر بن الخطاب
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إنما يبعث المقتتلون على النيات أفرغ الله علينا وعليكم الصبر
وأعز لنا ولكم النصر وكان لنا ولكم في كل أمر وأستغفر الله لي ولكم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن ابن عامر عن صعصعة
العبدي عن أبرهة بن الصباح قال قام يزيد بن أسد البجلي في أهل الشام يخطب الناس بصفين وعليه قباء من خز وعمامة سوداء
آخذ بقائم سيفه واضعا نصل السيف في الأرض متوكئا عليه قال صعصعة فذكر لي أبرهة أنه كان يومئذ من أجمل العرب
وأكرمها وأبلغها فقال الحمد لله الواحد الفرد ذي الطول والجلال العزيز الجبار الحكيم الغفار الكبير المتعال ذي العطاء
والفعال والسخاء والنوال والبهاء والجمال والمن والإفضال مالك اليوم الذي لا بيع فيه ولا خلال أحمده على حسن البلاء
وتظاهر النعماء وفي كل حال من شدة أو رخاء أحمده على نعمه التمام وآلائه العظام حمدا يستنير بالليل والنهار ثم أشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كلمة النجاة في الحياة وعند الوفاة وفيها الخلاص يوم القصاص وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله النبي المصطفى وإمام الهدى صلى الله عليه وآله ثم كان من قضاء الله وقدره أن جمعنا وأهل ديننا في هذه الرقعة
من الأرض والله يعلم أني كنت كارها لذلك ولكنهم لم يبلعونا ريقنا ولم يتركونا نرتاد لأنفسنا وننظر لبلادنا حتى نزلوا بين أظهرنا
وفي حريمنا وبيضتنا وقد علمنا أن في القوم أحلاما وطغاما فلسنا نأمن طغامهم على ذرارينا ونسائنا ولقد كنا نحب أن لا
نقاتل أهل ديننا فأخرجونا حتى صارت الأمور إلى أن قاتلناهم غدا حمية فإنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين
أما والذي بعث محمدا بالرسالة لوددت أني مت منذ سنة ولكن الله إذا أراد أمرا لم يستطع العباد رده فنستعين بالله العظيم
وأستغفر الله لي ولكم قال نصر وحدثنا عمرو عن أبي ورق الهمداني أن يزيد بن قيس الأرحبي حرض أهل العراق يومئذ بصفين
فقال إن المسلم من سلم دينه ورأيه وإن هؤلاء القوم والله ما إن يقاتلونا على إقامة دين رأونا ضيعناه ولا على إحياء
حق رأونا أمتناه ولا يقاتلونا إلا على هذه الدنيا ليكونوا فيها جبابرة وملوكا ولو ظهروا عليكم لا أراهم الله ظهورا ولا
سرورا إذا وليكم مثل سعيد والوليد وعبد الله بن عامر السفيه يحدث أحدهم في مجلسه بذيت وذيت ويأخذ مال
الله ويقول لا إثم علي فيه كأنما أعطي تراثه من أبيه كيف إنما هو مال الله أفاءه علينا بأسيافنا ورماحنا قاتلوا عباد
الله القوم الظالمين الحاكمين بغير ما أنزل الله ولا تأخذكم فيهم لومة لائم إنهم إن يظهروا عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم
وجربتم والله ما أرادوا باجتماعهم عليكم إلا شرا وأستغفر الله العظيم لي ولكم قال نصر وارتجز عمرو بن العاص وأمرها
إلى علي عليكم لا تأمننا بعدها أبا حسن إنا نمر الأمر إمرار الرسن ويروى خذها إليك واعلمن أبا حسن لينا أبا

محذورًا فطن * يدقكم دق المهاريس الطحن * لتغبنن يا جاهلا اي غبن * حتى تعض الكف او تقرع سن * قال نصر فحدثنا
عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي ان اول فارسين التقيا في هذا اليوم وهو اليوم السابع من صفين وكان من الايام
العظيمة في صفين ذا اهوال شديدة حجر الخير وحجر الشر اما حجر الخير فهو حجر بن عدي صاحب علي بن ابي طالب ع
واما حجر الشر فابن عمه كلاهما من كنده وكان من اصحاب معوية فاطعنا برمحيهما وخرج رجل من بني اسد يقال
له خزيمة من عسكر معوية فضرب حجر بن عدي ضربة برمحه فحمل اصحاب علي ع فقتلوا خزيمة الاسدي ونجا حجر الشر
فخرج اليه رفاعة بن ظالم الحميري من صف العراق فقتله وعاد الى اصحابه يقول الحمد لله الذي قتل بالحكم ابن الزهو ثم
ان عليا ع دعى اصحابه الى ان يذهب واحد منهم بمصحف كان في يده الى اهل الشام فقال من يذهب اليهم فيدعوهم الى ما
في هذا المصحف فسكت الناس واقبل فتى اسمه سعيد فقال انا صاحبه فاعاد القول ثانية فسكت الناس وتقدم الفتى
فقال انا صاحبه فسلمه اليه فقبضه بيده ثم اتاهم فناشدهم ودعاهم الى ما فيه فقتلوه فقال امير المؤمنين ع لعبد الله بن
بديل بن ورقاء الخزاعي احمل عليهم الآن فحمل عليهم بمن معه من اهل الميمنة وعليه يومئذ سيفان ودرعان فجعل يضرب بسيفه
قدما ويقول لم يبق غير الصبر والتوكل * والترس والرمح وسيف مصقل * ثم التمشي في الرعيل الاول * مشي الجمال في حياض المنهل
فلم يزل يحمل حتى انتهى الى معوية والذين بايعوه على الموت فامرهم ان يصمدوا لعبد الله بن بديل وبعث الى حبيب بن مسلمة
الفهري وهو في الميسرة ان يحمل عليه بجميع من معه واختلط الناس واصطدم الصفان ميمنة اهل العراق وميسرة اهل
الشام واقبل عبد الله بن بديل يضرب الناس بسيفه قدما حتى ازال معوية عن موقفه وجعل ينادي يا ثارات عثمان او
يعني اخا كان له قتل وظن معوية واصحابه انه يعني عثمان بن عفان وتراجع معاوية عن مكانه القهقرى كثيرا واشفق على
نفسه وارسل الى حبيب بن مسلمة مرة ثانية وثالثة يستنجده ويستصرخه ويحمل حبيب حملة شديدة بميسرة معوية على ميمنة
العراق فكشفها حتى لم يبق مع ابن بديل الا نحو مائة انسان من القراء فاستند بعضهم الى بعض يحمون انفسهم ولجج ابن بديل
في الناس وصمم على قتل معوية وجعل يطلب موقفه ويصمد نحوه حتى انتهى اليه ومع معاوية عبد الله بن عامر فنادى معوية
في الناس ويلكم الصخر والحجارة اذا عجزتم عن السلاح فرضخه الناس بالصخر والحجارة حتى اثخنوه فسقط فاقبلوا عليه
بسيوفهم فقتلوه وجاء معوية وعبد الله بن عامر حتى وقفا عليه فاما عبد الله بن عامر فالقى عمامته على وجهه وترحم عليه
وكان له اخا وصديقا من قبل فقال معاوية اكشف عن وجهه فقال لا والله لا يمثل به وفيّ روح فقال معاوية هذا كبش القوم
ورب الكعبة اللهم اظفرني بالاشتر النخعي والاشعث الكندي والله ما مثل هذا الا كما قال الشاعر اخو الحرب ان عضت
به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا * ويحمي اذا ما الموت كان لقاؤه * قدى الشبر يحمي الانف ان يتأخرا
كليث هزبر كان يحمي ذماره * رمته المنايا قصدها فتقطرا * ثم قال ان نساء خزاعة لو قدرت على ان تقاتلني فضلا عن رجالها
لفعلت قال نصر فحدثنا عمرو عن ابي روق قال استعلى اهل الشام عند قتل ابن بديل على اهل العراق يومئذ وانكشف
اهل العراق من قبل الميمنة واجفلوا اجفالا شديدا فامر علي عليه السلم سهل بن حنيف فاستقدم بمن كان معه ليرفد الميمنة
ويعضدها فاستقبلهم جموع اهل الشام في خيل عظيمة فحملت عليهم فالحقتهم بالميمنة وكانت ميمنة اهل العراق متصلة
بموقف علي ع في القلب في اهل اليمن فلما انكشفوا انتهت الهزيمة الى الميسرة فلم يبق مع علي عليه السلم فانصرف يمشي نحو الميسرة فا
نحو الميسرة فلم يبق مع علي ع من اهل العراق الا ربيعة وحدها في الميسرة قال نصر فحدثنا عمرو قال حدثنا مالك بن اعين عن
زيد بن وهب قال لقد مر علي ع يومئذ ومعه بنوه نحو الميسرة ومعه ربيعة وحدها واني لارى النبل يمر من بين عاتقه ومنكبيه
وما من بنيه الا يقيه بنفسه فيكره علي ع ذلك فيتقدم عليه ويحول بينه وبين اهل الشام ويأخذ بيده اذا فعل ذلك
فيلقيه من ورائه ويبصر به احمر مولى بني امية وكان شجاعا فقال علي ورب الكعبة قتلني الله ان لم اقتلك فاقبل نحوه
فخرج اليه كيسان مولى علي ع فاختلفا ضربتين فقتله احمر وخالط عليا ليضربه بالسيف وينتهزه علي فيقع يده في جيب
درعه فجذبه عن فرسه فحمله على عاتقه والله لكأني انظر الى رجلي احمر يختلفان على عنق علي ثم ضرب به الارض فكسر
منكبه وعضديه وشد ابنا علي حسين ومحمد فضرباه باسيافهما حتى برد فكأني انظر الى علي قائما وشبلاه يضربان الرجل

حتى اذا اتيا عليه اقبل على ابنيه والحسن قائم معه فقال له علي يا بني ما منعك ان تفعل كما فعل اخواك فقال كفياني يا امير
يا امير المؤمنين قال ثم ان اهل الشام دنوا منه يريدونه والله ما يزيده قربهم منه ودنوهم اليه سرعة في مشيته فقال له الحسن
ما ضرك لو اسرعت حتى تنتهي الى الذين صبروا بعدك من اصحابك قال يعني ربيعة الميسرة فقال علي يا بني ان لابيك يوما
لا يعدوه ولا يبطي به عنه السعي ولا يقربه اليه الوقوف ان اباك لا يبالي وقع على الموت او وقع الموت عليه * قال نصر وحدثنا
عمرو بن شمر عن جابر عن ابي اسحق قال خرج علي ع يوما من ايام صفين وفي يده عنزة فمر على سعيد بن قيس الهمداني فقال له
سعيد اما تخشى يا امير المؤمنين ان يغتالك احد وانت قريب من عدوك فقال علي ع انه ليس من احد الا وعليه من الله
حفظة يحفظونه من ان يتردى في قليب او يخر عليه حائط او تصيبه آفة فاذا جاء القدر خلوا بينه وبينه * قال نصر وحدثنا
عمرو عن فضيل بن خديج قال لما انهزمت ميمنة العراق يومئذ اقبل علي ع نحو الميسرة يركض يستثيب الناس ويستوقفهم ويامرهم
بالرجوع نحو الفزع فمر بالاشتر فقال يا مالك قال لبيك يا امير المؤمنين قال ائت هؤلاء القوم فقل لهم اين فراركم من الموت
الذي لن تعجزوه الى الحياة التي لا تبقى لكم فمضى الاشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم الكلمات فناداهم ايها الناس
انا مالك بن الحرث يكررها فلم يلو احد منهم عليه وظن الاشتر ان الناس اعرف من مالك بن الحرث فجعل ينادي الا ايها
الناس فانا الاشتر فاقبلت اليه طائفة وذهبت عنه طائفة فقال عضضتم بهن ابيكم ما اقبح ما قاتلتم الا ايها الناس
غضوا الابصار وعضوا على النواجذ واستقبلوا الناس بهامكم وشدوا عليهم شدة قوم موتورين بآبائهم وابنائهم
واخوانهم حنقا على عدوهم قد وطنوا على الموت انفسهم كيلا يسبقوا بثارات هؤلاء القوم والله ان يقاتلوكم الا عن
دينكم ليطفئوا السنة ويحيوا البدعة ويدخلوكم في دين قد اخرجكم الله منه بحسن البصيرة فطيبوا عباد الله انفسا بدمائكم
دون دينكم فان الفرار فيه سلب العز والغلبة على الفيء وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة وسخط الله واليم عقابه
ثم قال ايها الناس اخلصوا الي مذحجا فاجتمعت اليه مذحج فقال عضضتم بصم الجندل والله ما ارضيتم اليوم ربكم ولا نصحتم
له في عدوه وكيف وانتم ابناء الحرب واصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان
الذين لم يكونوا يسبقوا بثارهم ولم تطل دماؤهم ولم يعرفوا في موطن من المواطن بخوف وانتم سادة مصركم واعز حي في
قومكم وما تفعلوا في هذا اليوم فهو ماثور بعد اليوم فاتقوا ماثور الحديث في غد واصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع الصابرين
والذي نفس مالك بيده ما من هؤلاء واشار الى اهل الشام رجل من مثل جناح البعوضة من دين الله ثم انتم ما احسنتم
اليوم القراع اجلوا سواد وجهي يرجع فيه دمي عليكم بهذا السواد الاعظم فان الله لو قد فضه تبعه من بجانبيه
كما يتبع السيل مقدمه فقالوا خذ بنا حيث احببت فصمد بهم نحو عظمهم واستقبله شبام من همدان وهم نحو ثمانمائة مقا
قد انهزموا آخر الناس وكانوا قد صبروا في ميمنة علي ع حتى قتل منهم مائة وثمانون رجلا واصيب منهم احدى عشر رئيسا
كلما قتل منهم رئيس اخذ الراية آخر وهم بنو شريح الهمدانيون وغيرهم من رؤساء العشيرة فاول من اصيب منهم كريب بن شريح
وهبيرة بن شريح وشرحبيل بن شريح وشمر بن شريح وعروة بن شريح وشديد بن شريح قتل هؤلاء الاخوة الستة في وقت
ثم اخذ الراية سفيان بن زيد ثم عبد الله بن زيد ثم كريب بن زيد فقتل هؤلاء الاخوة الثلثة ثم اخذ الراية عمير بن بشير ثم
اخوه الحرث بن بشير فقتلا جميعا ثم اخذ الراية رحمهما الله فقد قتل الناس حولها فلا تقتل نفسك ولا من بقي معك ثم
انصرفوا وهم يقولون ان لنا عذرا من العرب بحالفوا على الموت نتقدمه نحن وهم فلا ينصرف حتى نظفر او نقتل
فمروا بالاشتر وهم يقولون هذا القول فقال لهم الاشتر الي اخالفكم واعاقدكم على ان لا نرجع ابدا حتى نظفر او نهلك فوقفوا
معه على هذه النية والعزيمة فهذا معنى قول كعب بن جعيل وهمدان زرق تبتغي من تحالف قال وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب
اليه ناس تراجعوا من اهل الصبر والوفاء والحياء فاخذ لا يصمد لكتيبة الا كشفها ولا لجمع الا حازه ورده فانه لكذلك اذ
مر بزياد بن النضر مستلحما وقد كان هو واصحابه في الميمنة فتقدم فرفع رأسه لهم فصبروا وقاتل حتى صرع ثم لم يمكثوا الا يسيرا
حتى مر بهم يزيد بن قيس الارحبي مستلحما الى العسكر محمولا فقال الاشتر هذا والله الصبر الجميل هذا والله الفعل الكريم الا يستحيي
الرجل ان ينصرف لم يقتل ولم يشف به على القتل قال نصر وحدثنا عمرو عن الحرث بن الصباح قال كان بيد الاشتر صحيفة

له يمانية اذا اطاطاها خلت فيها ما ينصب واذا رفعها كاد يغشي البصر شعاعها ومن يضرب الناس بها قدما ويقول الغمرات
ثم ينجلينا قال فبصر به الحرث بن جمهان الجعفي والاشتر متقنع في الحديد فلم يعرفه فدنا منه وقال له جزاك الله منذ اليوم
عن امير المؤمنين وعن جماعة المسلمين خيرا فعرفه الاشتر فقال يا ابن جمهان امثلك من يتخلف اليوم عن مثل موطني هذا
فتامله ابن جمهان فعرفه وكان الاشتر من اعظم الرجال واطولهم الا ان في لحيته خفة فقال له جعلت فداك لا والله ما
علمت مكانك حتى الساعة ولا والله لا افارقك حتى اموت قال نصر وحدثنا عمرو عن الحرث بن الصباح قال راى الاشتر يومئذ
منقذ وحمير ابني قيس الناعطيان فقال منقذ لحمير ما في العرب مثل هذا ان كان ما ارى من قتاله على نية فقال له حمير وهل
النية الا ما ترى قال اني اخاف ان يكون يحاول ملكا قال نصر وحدثنا عمرو عن فضيل بن خديج عن مولى للاشتر قال لما
اجتمع على الاشتر معظم من كان انهزم من الميمنة حرضهم فقال عضوا على النواجذ من الاضراس واستقبلوا القوم
بهامكم فان الفرار من الزحف ذهاب العز والغلبة على الفيء وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة ثم حمل على صفوف
اهل الشام حتى كشفهم فالحقهم مضارب معاوية وذلك بين العصر والمغرب قال نصر وحدثنا عمرو عن مالك بن اعين
عن زيد بن وهب ان عليا عليه السلام لما راى ميمنته قد عادت الى موقفها ومصافها وكشفت من بازائها حتى ضاربوهم
في مواقفهم ومراكزهم اقبل حتى انتهى اليهم فقال قد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم يحوزكم الجفاة الطغام
اعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب والسنام وعمار الليل بتلاوة القرآن واهل دعوة الحق اذ ضل الخاطئون فلولا
اقبالكم بعد ادباركم وكركم بعد انحيازكم وجب عليكم ما وجب على المولي يوم الزحف دبره وكنتم فيما ارى من
الهالكين ولقد هون علي بعض وجدي وشفى بعض لاعج نفسي ان رايتكم باخرة حزتموهم كما حازوكم وازلتموهم عن مصافهم كما ازالوكم
تحوزونهم بالسيوف يركب اولهم آخرهم كالابل المطردة الهيم فالآن فاصبروا انزلت عليكم السكينة وثبتكم
الله باليقين وليعلم المنهزم انه مسخط ربه وموبق نفسه وفي الفرار موجدة الله عليه والذل اللازم له وفساد العيش — وموبق ذر
عليه وان الفار لا يزيد الفرار في عمره ولا يرضي ربه فموت الرجل محقا قبل اتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبس
بها والاقرار عليها قال نصر وحدثنا عمرو قال حدثنا ابو علقمة الخثعمي ان عبد الله بن حنش الخثعمي راس خثعم الشام ارسل
الى ابي كعب الخثعمي راس خثعم العراق ان شئت تواقفنا فلم نقتتل فان ظهر صاحبك كنا معكم وان ظهر صاحبنا كنتم
معنا ولا نقتل بعضنا بعضا فابى ابو كعب ذلك فلما التقت خثعم وخثعم وزحف بعض الناس الى بعض قال عبد الله بن حنش
لقومه يا معشر خثعم انا قد عرضنا على قومنا من اهل العراق الموادعة صلة لارحامنا وحفظا لحقها فابوا الا قتالنا
وقد بدأونا بالقطيعة فكفوا ايديكم عنهم ابدا حفظا لحقهم ابدا ما كفوا عنكم فان قاتلوكم فقاتلوهم فخرج رجل من
اصحابه فقال انهم قد ردوا عليك رايك واقبلوا اليك يقاتلونك ثم برز فنادى رجل لرجل يا اهل العراق فغضب
عبد الله بن حنش وقال اللهم قيض له وهب بن مسعود يعني رجلا من خثعم الكوفة كان شجاعا يعرفونه في الجاهلية
لم يبارزه رجل قط الا قتله فخرج اليه وهب بن مسعود فقتله ثم اضطربوا واقتتلوا اشد قتال فجعل ابو كعب يقول
لاصحابه يا معشر خثعم خدموا اي اضربوا موضع الخدمة وهي الخلخال يعني اضربوهم في سوقهم فناداه عبد الله بن حنش
يا ابا كعب الكل قومك فانصف فقال اي والله واعظم واشتد قتالهم فحمل شمر بن عبد الله الخثعمي من خثعم الشام
على ابي كعب فطعنه فقتله ثم انصرف يبكي ويقول رحمك الله يا ابا كعب لقد قتلتك في طاعة قوم انت امس بي رحما
منهم واحب الي منهم نفسا ولكني والله لا ادري ما اقول ولا ارى الشيطان الا قد فتننا ولا ارى قريشا الا قد لعبت
بنا قال ووثب كعب بن ابي كعب الى راية ابيه فاخذها ففقئت عينه وصرع ثم اخذها شريح بن مالك الخثعمي فقاتل
القوم تحتها حتى صرع منهم تحت رايتهم نحو من ثمانين رجلا واصيب من خثعم الشام مثل ذلك ثم ردها شريح ابن مالك
بعد ذلك الى كعب بن ابي كعب قال نصر وحدثنا عمرو قال حدثنا عبد السلام ابن عبد الله بن جابر ان راية بجيلة في صفين
مع اهل العراق كانت في احمس مع ابي شداد قيس بن المكشوح بن هلال بن الحرث بن عامر بن علي بن اسلم بن الغوث بن
انمار قالت له بجيلة خذ رايتنا قال غيري خير لكم مني قالوا لا نريد غيرك قال فوالله لان اعطيتها لا انتهي بكم دون صاحب — اعطيتمونيها

الترس

الترس المذهب قالوا وكان على راس معاوية رجل قائم معه ترس مذهب يستره من الشمس فقالوا له اصنع ما شئت فاخذها ثم زحف بها
وهم حوله يضربون الناس باسيافهم حتى انتهى الى صاحب الترس المذهب وهو في خيل عظيمة من اصحاب معاوية وكان عبد الرحمن
بن خالد بن الوليد فاقتتل الناس هناك قتالا شديدا وشد ابو شداد بسيفه نحو صاحب الترس فتعرض له رومي دونه لمعوية
فضرب قدم ابي شداد فقطعها وضرب ابو شداد ذلك الرومي فقتله فاشرعت اليه الاسنة فقتل فاخذ الراية عبد الله
بن قلع الاحمسي وارتجز فقال لا يبعد الله ابا شداد ۝ حيث اجاب دعوة المنادي ۝ وشد بالسيف على الاعادي ۝ نعم الفتى كان
لدى الطراد ۝ وفي طعان الخيل والجلاد ۝ ثم قاتل حتى قتل فاخذها اخوه عبد الرحمن بن قلع فقاتل حتى قتل ثم اخذها
عفيف بن اياس الاحمسي فلم يزل بيده حتى تحاجز الناس ۝ قال نصر وحدثنا عمرو قال حدثنا عبد السلام قال قتل يومئذ من بني
احمس حازم بن ابي حازم اخو قيس بن ابي حازم ونعيم بن ابي شهيد بن التغلبية وابي شهيد وابن عمه نعيم بن الحرث بن التغلبية
مع معوية وكان من اصحابه فقال ان هذا القتيل ابن عمي فهبه لي ادفنه فقال لا تدفنهم فليسوا لذلك باهل والله ما قدرنا على
دفن عثمان بينهم الا سرا فقال والله لتاذنن لي في دفنه او لالحقن بهم ولادعنك فقال ويحك ترى اشياخ العرب لا تواريهم
وانت تسالني في دفن ابن عمك ادفنه ان شئت او دعه فاتاه فدفنه ۝ قال نصر وحدثنا عمرو قال حدثنا ابو العنبس عن النضر
بن صالح ان راية غطفان العراق كانت مع عياش بن شريك بن حارثة بن جندب بن زيد بن خلف بن رواحة فخرج رجل
من آل ذي الكلاع فسال المبارزة فبرز اليه قائد بن بكير العبسي فبارزه فشد عليه الكلاعي فاوهطه فقال ابو سليم عياش — آل ذم
بن شريك لقومه اني مبارز هذا الرجل فان اصبت فرأسكم الاسود بن حبيب بن جمانة بن قيس بن زهير فان اصيب فراسكم
هرم بن شتير ابن عمرو بن جندب فان اصيب فراسكم عبد الله بن ضرار من بني حنظلة بن رواحة ثم مشى نحو الكلاعي فلحقه هرم
بن شتير وامسك بمنطقته وقال ليمسك رحمك الله ان لهذا الطوال فقال هبلتك الهبول وهل هو الا الموت قال وهل الفرار
الا منه قال وهل منه بد والله لاقتلنه او ليلحقني بقائد بن بكير فبرز له ومعه حجفة من جلود الابل فدنا منه واذا الحديد
مفرغ على الكلاعي لا يبين منه الا مثل شراك النعل من عنقه بين بيضته ودرعه فضربه الكلاعي فقطع حجفته الا نحوا من
شبر وضربه عياش على ذلك الموضع فقطع نخاعه فقتله وخرج ابن الكلاعي ثائرا بابيه فقتله بكر بن وائل قال نصر قال ابو
الصلت التيمي قتله زياد بن حفصة التيمي مبارزة قال نصر وحدثنا عمرو عن الصلت بن زهير النهدي ان راية بني نهد بالعراق في صفين
اخذها مسروق بن الهيثم بن سلمة فقتل ثم اخذها صخر بن سمي فارتث ثم اخذها علي بن عمير فقاتل حتى ارتث ثم اخذ
عبد الله بن كعب فقتل ثم اخذها سلمة بن خذيم بن جرثومة فارتث وصرع ثم اخذها عبد الله بن عمرو بن كبشة فارتث
ثم اخذها ابن شجي بن عمرو فقتل ثم اخذها عبد الله بن النزال فقتل ثم اخذها ابن اخيه عبد الرحمن ابن زهير فقتل ثم اخذها
مولاه مخارق فقتل ثم صارت الى عبد الرحمن ابن مخنف الازدي ۝ قال نصر فحدثنا عمرو قال حدثنا الصلت بن زهير قال حدثني
عبد الله بن مخنف قال صرع يزيد بن المعقل الخثعمي فقتلت قاتله وقمت على راسه ثم صرع ابو زينب بن عوف فقتلت قاتله
وقمت على راسه فجاء ابن سفيان بن عوف فقال افيكم يزيد بن المعقل فقلت اي والله انه لهذا الذي تراني قائما على راسه فقال من
انت حياك الله فقلت ابو عبد الرحمن بن مخنف فقال الشريف الكريم حياك الله ومرحبا بك يا ابن عم افلا تدفعه الي فانا عمه
سفيان بن عوف بن المعقل فقلت مرحبا بك اما الان فنحن احق به منك ولسنا بدافعيه اليك واما ما عدا ذلك فلعمري
انت عمه ووارثه قال نصر حدثنا عمرو قال حدثنا الحرث بن حصيرة عن اشياخ الازد ان مخنف بن سليم خطب لما ندب ازد
العراق الى قتال ازد الشام فقال الحمد لله والصلوة على محمد رسوله ثم قال ان من الخطب الجليل والبلاء العظيم انا صرفنا
الى قومنا وصرفوا الينا والله ما هي الا ايدينا نقطعها بايدينا وما هي الا اجنحتنا نحذفها باسيافنا فان نحن لم نفعل لم
نناصح صاحبنا ولم نواس جماعتنا وان نحن فعلنا فعزنا ابحنا ونارنا اخمدنا قال جندب بن زهير الازدي والله لو كنا
آباءهم ولدناهم او كنا ابناءهم ولدونا ثم خرجوا عن جماعتنا وطعنوا على امامنا وآزروا الظالمين الحاكمين بغير الحق
على اهل ملتنا ودينتنا ما افترقنا بعد ان اجتمعنا حتى يرجعوا عما هم عليه ويدخلوا فيما ندعوهم اليه او تكثر القتلى بيننا
وبينهم فقال مخنف والله ما علمتك صغيرا ولا كبيرا الا مشؤوما والله ما ميلنا في الراي بين امرين قط ايهما نأتي وايهما

بدع في جاهلية ولا اسلام الا اخترت اعزها وانكدها اللهم ان تعاقبنا احب الي من ان تبتلينا اللهم اعط كل رجل منا ما
سألك فتقدم جندب بن زهير فبارز ازديا من ازد الشام فقتله الشامي قال نصر وحدثنا عمرو عن الحارث بن حصين
عن اشياخ الحي ان عتبة بن جويرية قال يوم صفين الا ان مرعى الدنيا قد اصبح هشيما واصبح شجرها حصيدا
وجديدها سملا وحلوها مر المذاق الا واني انبئكم نبأ امرئ صادق اني قد سئمت الدنيا وعزفت نفسي عنها ولقد كنت اتمنى
الشهادة واتعرض لها في كل حين فابى الله الا ان يبلغني هذا اليوم الا واني متعرض ساعتي هذه لها وقد طمعت ان لا احرمها
فما تنتظرون عباد الله من جهاد اعداء الله اخوف الموت القادم عليكم الذاهب بنفوسكم او من ضربة كف او
جبين بالسيف اتستبدلون الدنيا بالنظر الى وجه الله ومرافقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
في دار القرار ما هذا بالرأي السديد ثم قال يا اخوتاه اني قد بعت هذه الدار بالدار التي امامها وهذا وجهي اليها ولا
يبرح الله وجوهكم ولا يقطع ارحامكم فتبعه اخواه عبد الله وعوف فقالا لا نطلب رزق العيش دونك قبح الله العيش
بعدك اللهم انا نحتسب انفسنا عندك فاستقدموا جميعا فقاتلوا حتى قتلوا قال نصر وحدثنا عمرو قال حدثنا
رجل من آل الصلت بن خارجة ان تميما لما ذهبت لتنهزم ذلك اليوم ناداهم مالك بن حري النهشلي ضاع الضراب
اليوم والذي انا عبده يا بني تميم فقالوا الا ترى الناس قد انهزموا قال ويحكم افرارا واعتذارا ثم نادى بالاحساب فجعل
يكررها فقال له قوم منهم اتنادي بنداء الجاهلية ان هذا لا يحل فقال الفرار ويلكم اقبح ان لم تقاتلوا على الدين
واليقين فقاتلوا على الاحساب ثم جعل يقاتل ويرتجز فيقول ان تميما اخلفت عنك ابن مر وقد اراهم وهم الحي صبر
فان تفروا او يحموا الاثر فقتل مالك ذلك اليوم وقال اخوه نهشل بن حري التميمي يرثيه تطاول هذا الليل ما كاد
ينجلي كليل التمام ما يريد انصراما وبت بذكرى مالك فكأنه اروق من بعد العشاء سناما الى جزعي في مالك غير ذكره فلا
تعذليني ان جزعت اماما سابكي اخي ما دام صوت حمامة تورق من وادي البطاح حماما وابعث انواحا عليه بسحرة و
تذرف عيناي الدموع سجاما وادعو سراة الحي تبكي لمالك وابعث نوحا تنتدبن قياما تقلن ثوى رب السماحة
والندى وذو عزة يابى بها ان يضاما وفارس خيل لا يزال خيله اذا اضطرمت نار العدو ضراما واحمى من الحفنا
من ذات كله ترى ما يهاب الصالحون حراما واجرا من ليث بخفان مخدر وامضى اذا رام الرجال صراما وقال
ايضا يرثيه بكى الفتى الابيض البهلول سنته عند الندا فلا نكسا ولا ورعا يبكي على مالك الاضياف اذ نزلوا حين
الشتاء وغبر الرسل فانقطعا ولم تجد لسراهم غير مربعة من العشاء ويزجي تحتها ربعا اهوى لها السيف ضربا وهي رايقة
فاوهن السيف عظم الساق فانخضعا فجاءهم بعد رقد الناس اطيبها واشبع منهم من نام واضطجعا يا فارس
الروع يوم الروع قد علموا وصاحب العزم لا نكسا ولا ورعا ومدرك التبل في الاعداء يطلبه وان طلبت بتبل عنده
منعا قالوا اخوك انا الناعي بمصرعه فانشق قلبي غداة القول فانصدعا وارعوى القلب شيئا بعد طيرته والنفس تعلم
ان قد ابتت وجعا قال نصر وحدثنا عمرو قال حدثني يونس بن ابي اسحق قال قال لنا ادهم بن محرز الباهلي ونحن معه باذرح
هل راى احد منكم شمر ذي الجوشن فقال عبد الله بن كبار النهدي وسعيد بن حازم السلولي نحن رايناه قال فهل رايتم
ضربة بوجهه قالا نعم قال انا والله ضربته تلك الضربة بصفين قال نصر وحدثنا عمرو قال وكان خرج ادهم بن محرز
من اصحاب معوية الى شمر ذي الجوشن في هذا اليوم فاختلفا ضربتين فضربه ادهم على جبينه فاسرع فيه السيف حتى
خالط العظم وضربه شمر فلم يصنع شيئا فرجع الى عسكره فشرب ماء واخذ رمحا ثم اقبل وهو يقول اني زعيم لاخي باهلة
بطعنة ان لم يمت عاجله وضربة تحت الوغا فاصله شبيهة بالقتل او قاتله ثم حمل على ادهم وهو يعرف وجهه وادهم
ثابت له لم ينصرف فطعنه فوقع عن فرسه وحال اصحابه دونه فانصرف شمر وقال هذه بتلك قال نصر وخرج سويد بن
قيس بن يزيد الارحبي من عسكر معوية يسال المبارزة فخرج اليه من عسكر العراق ابو العمرطة قيس بن عمير بن يزيد وهو
ابن عم سويد وكان كل منهما لا يعرف صاحبه فلما تقاربا تعارفا فتوافقا وتساءلا ودعا كل واحد منهما صاحبه الى دينه
فقال ابو العمرطة اما والله الذي لا اله الا هو لو استطعت لاضربن بسيفي هذه القبة البيضاء يعني القبة التي كان فيها

معوية ثم انصرف كل واحد منهما الى اصحابه قال نصر ثم خرج رجل من عسكر الشام من ازد شنوءة فسال المبارزة فخرج اليه رجل
من اهل العراق فقتله الازدي فخرج اليه الاشتر فما لبثه ان قتله فقال قايل كان هذا ريحا فصار اعصارا قال نصر وقال
رجل من اصحاب علي عليه السلم اما والله لاحملن على معوية حتى اقتله فركب فرسا ثم ضربه حتى قام على سنابكه ثم دفعه
فلم ينثني عن الوقوف حتى وقف على راس معوية فهرب معوية ودخل خباه فنزل الرجل عن فرسه ودخل عليه فخرج معوية
من جانب الخبا الاخر فخرج الرجل في اثره واستصرخ معوية بالناس فاحاطوا به وحالوا بينهما فقال معوية ويحكم ان السيوف
لم يؤذن لها في هذا ولولا ذلك لم يصل اليكم فعليكم بالحجارة فرضخوه بالحجارة حتى همد وعاد معوية الى مجلسه قال نصر
وحمل رجل من اصحاب علي عم يدعى ابا ايوب وليس بابي ايوب الانصاري على صف اهل الشام ثم رجع فوافق رجلا من اهل
صادرا وقد حمل على صف اهل العراق ثم رجع فاختلفا ضربتين فنفحه ابو ايوب بالسيف فابان عنقه فثبت راسه
على جسده كما هو وكذب الناس ان يكون ضربه فاذابهم حتى ادخله فرسه الى صف اهل الشام ثم بدر راسه ووقع ميتا
فقال علي عليه السلم والله لانا من ثبات راس الرجل اشد تعجبا من الضربة وان كان اليها ينتهي وصف وجاء ابو ايوب
فوقف بين يدي علي عليه السلم فقال له انت والله كما قال الشاعر وعلمنا الضرب اباؤنا ونحن نعلم ايضا بنينا قال نصر
فلما انقضى هذا اليوم بما فيه اصبحوا في اليوم الثاني من صفين والفيلقان متقابلان فخرج رجل من اهل الشام
فسال المبارزة فخرج اليه رجل من اهل العراق فاقتتلا بين الصفين قتالا شديدا ثم ان العراقي اعتنقه فوقعا
جميعا وعاد الفرسان ثم ان العراقي قهره فجلس على صدره وكشف المغفر عنه يريد ذبحه فاذا هو اخوه لابيه وامه
فصاح به اصحاب علي عليه السلم ويحك اجهز عليه قال انه اخي قالوا فاتركه قال لا والله حتى ياذن امير المؤمنين فاخبر علي
عليه السلم بذلك فارسل اليه ان دعه فتركه فقام وعاد الى صفه معوية قال نصر وحدثنا محمد بن عبيد الله عن الجرجاني
قال كان فارس معوية الذي يعده لكل مبارز ولكل عظيم حريث مولاه وكان يلبس سلاح معوية متشبها به فاذا قاتل قال
الناس ذاك معوية وان معوية دعاه وقال يا حريث اتق عليا وضع رمحك حيث شئت فاتاه عمرو بن العاص فقال يا
حريث انك والله لو كنت قرشيا لاحب معوية ان تقتل عليا ولكن كره ان يكون لك حظها فان رايت فرصة فاقتحم
قال وخرج علي عليه السلم في هذا اليوم امام الخيل فحمل عليه حريث قال نصر فحدثني عمرو بن شمر عن جابر قال برز حريث مولى
معوية هذا اليوم وكان شديدا ذا باس لا يرام فصاح يا علي هل لك في المبارزة فاقدم ابا حسن ان شئت فاقبل علي عم
وهو يقول انا علي وابن عبد المطلب نحن لعمر الله اولى بالكتب منا النبي المصطفى غير كذب اهل اللواء والمقام والحجب
نحن نصرناه على كل العرب ثم خالطه فما امهله ان ضربه ضربة واحدة فقطعه نصفين فحدثنا محمد بن عبيد الله قال
حدثني الجرجاني قال جزع معوية على حريث جزعا شديدا وعاتب عمرا في اغرائه اياه بعلي وقال في ذلك شعرا حريث الم
تعلم وجهلك ضاير بان عليا للفوارس قاهر وان عليا لم يبارزه فارس من الناس الا اقصدته الاظافر امرتك
امرا حازما فعصيتني فجدك اذ لم تقبل النصح عاثر ودلاك عمرو والحوادث جمة غرورا وما جرت عليك المقادر
فظن حريث برز عمرو بن الحصين السكسكي فنادى يا ابا حسن هلم الى المبارزة فاومى علي عم الى سعيد بن قيس الهمداني فبارزه
فضربه بالسيف فقتله قال نصر وكان لهمدان بلاء عظيم في نصرة علي عليه السلم في صفين ومن الشعر الذي لا يشك ان
قائله علي عم لكثرة الرواة له دعوت فلباني من القوم عصبة فوارس من همدان غير لئام بكل رديني وعضب تخاله
اذا اختلف الاقوام شعل ضرام فوارس من همدان ليسوا بعزل غداة الوغا من شاكر وشبام لهمدان اخلاق كرام تزينهم
وباس اذا لاقوا وحد خصام وجد وصدق في الحروب ونجدة وقول اذا قالوا بغير اثام متى تاتهم في دارهم تستضيفهم
تبت ناعما في خدمة وطعام جزى الله همدان الجنان فانها سمام العدا في كل يوم زحام فلو كنت بوابا على باب جنة
لقلت لهمدان ادخلوا بسلام قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال ثم قام علي عليه السلم بين الصفين ونادى يا معوية يا معوية
يكررها فقال معوية سلوه ما شانه قال احب ان يظهر لي فاكلمه كلمة واحدة فبرز معوية ومعه عمرو بن العاص فلما
قارباه لم يلتفت الى عمرو وقال لمعوية ويحك علام تقتل الناس بيني وبينك ويقتل بعضهم بعضا ابرز الي فاينا قتل صاحبه

فالامر له فالتفت معوية الى عمرو فقال ما ترى يا ابا عبد الله قال قد انصفك الرجل فاعلم انك ان نكلت عنه لم تزل سبة
عليك وعلى عقبك ما بقى على ظهر الارض عربى فقال معوية يا ابن العاص ليس مثلى يخدع عن نفسه والله ما بارز ابن ابى
طالب شجاع قط الا وسقى الارض بدمه ثم انصرف معوية راجعا حتى انتهى الى آخر الصفوف وعمرو معه فلما راى على ع ذلك
ضحك وعاد الى موقفه قال نصر وفى حديث الجرجانى ان معوية قال لعمرو ويحك ما احمقك ما تدعونى الى مبارزته ودونى
عك وجذام والاشعريون قال وحقدها معوية على عمرو باطنا وقال له ظاهرا ما اظنك قلت ما قلته يا ابا عبد الله
الا مازحا فلما جلس معوية مجلسه اقبل عمرو يمشى حتى جلس الى جانبه فقال معوية يا عمرو انك قد قشرت لى العصا برضاك
لى وسط العجاج برازى يا عمرو انك قد اشرت بظنة حفظ المبارز حفظه من بازى ولقد ظننتك قلت مزحة
مازح والهزل يحمله مقام الهازى فاذا الذى منتك نفسك خاليا قتلى جزاك بما نويت الجازى فلقد كشفت قناعها
مذمومة ولقد لبست بها ثياب الخازى فقال عمرو ايها الرجل اتجبن عن خصمك وتتهم نصيحك وقال مجيبا له
معاوى ان نكلت عن البراز وخفت فانها ام المخازى معاوى ما اجترمت اليك ذنبا ولا انا فى الذى حدثت خازى
وما ذنبى بان نادى على وكبش القوم يدعى للبراز ولو بارزته بارزت منه حديد الناب يخطف كل بازى وتزعم
انى اضمرت غشا جزانى بالذى اضمرت جازى وروى ابن قتيبة فى كتاب عيون الاخبار قال قال ابو الاغر التميمى بينا
انا واقف بصفين مر بى العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب مكفرا فى السلاح وعيناه تبصان من تحت المغفر
كانهما عينا ارقم وبيده صفيحة يمانية يقلبها وهو على فرس له صعب فبينا هو يبعثه ويلين من عريكته هتف به هاتف
من اهل الشام يعرف بعرار بن ادهم يا عباس هلم الى البراز قال العباس فالنزول اذا فانه اياس من القفول فنزل
الشامى وهو يقول ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا او تنزلون فانا معشر نزل وثنى العباس وركه وهو يقول وتصد
عنك مخيلة الرجل العريض موضحة عن العظم بحسام سيفك او لسانك والكلم الاصيل كارغب الكلم ثم غضن فضلات
درعه فى حجزته ودفع فرسه الى غلام له اسود يقال له اسلم كانى والله انظر الى قلاقل شعره ثم دلف كل واحد منهما
الى صاحبه فذكرت قول ابى ذؤيب فتنازلا وتواقفت خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء مخدع وكفت الناس اعنة خيولهم
ينظرون ما يكون من الرجلين فتكافحا بسيفيهما مليا من نهارهما لا يصل واحد منهما الى صاحبه لكمال لامته الى ان
لحظ العباس وهنا فى درع الشامى فاهوى اليه بيده فهتكه الى ثندوته ثم عاد لمجاولته وقد اصحر له مفتق الدرع فضربه
العباس ضربة انتظم بها جوانح صدره فخر الشامى لوجهه وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الارض من تحتهم وسما العباس
فى الناس فاذا قائل يقول من ورائى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين
ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء فالتفت فاذا امير المؤمنين عليه السلم فقال يا ابا الاغر من المنازل
قلت هذا ابن اخيكم هذا العباس بن ربيعة فقال والله هو يا عباس الم انهك وابن عباس ان تخلا بمراكزكما او تباشرا
تناوشوا خيرا كما قال ان ذلك كان قال فما عدا مما بدا قال يا امير المؤمنين افادعى الى البراز فلا اجيب قال نعم طاعة امامك
اولى من اجابة عدوك ثم تغيظ واستطار حتى قلت الساعة الساعة ثم سكن وتطامن ورفع يديه مبتهلا وقال
اللهم اشكر للعباس مقامه فاغفر ذنبه اللهم انى قد غفرت له فاغفر له قال وتاسف معوية على عرار وقال متى ينطف فحل بمثله
ابطل دمه لاها الله اذا الا رجل يشرى نفسه لله يطلب بدم عرار فانتدب له رجلان من لخم فقال لهما اذهبا فايكما قتل
العباس فله كذا فاتياه ودعواه للبراز فقال ان لى سيدا اريد ان اوامره فاتى عليا ع فاخبره الخبر فقال على عليه السلام
والله لود معوية انه ما بقى من بنى هاشم نافخ ضرمة الا طعن فى نيطه اطفاء لنور الله ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون
اما والله ليملكنهم منا رجال ورجال يسومونهم الخسف حتى يحفروا الآبار ويتكففوا الناس ويتكلوا على المساحى ثم قال يا
عباس ناقلنى سلاحك بسلاحى فناقله ووثب على فرس العباس وقصد اللخميين فما شكا انه هو فقالا اذن لك صاحبك
فخرج وهو يقول اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير فبرز لاحدهما فكانما اختطفه ثم برز له
الآخر فالحقه الاول ثم اقبل وهو يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل

ثياب

الكافر المتغطى فى السلاح كالمكفر

عليكم ثم قال يا عباس خذ سلاحك وهات سلاحى فان عاد احد فعد الى قال فنمى الخبر الى معوية فقال قبح الله اللجاج انه لقعود
ما ركبته احد قط الا خذل فقال عمرو بن العاص ما المخذول والله اللخميان الا انت فقال اسكت ايها الرجل فليس هذه من
شانك قال وان لم تكن فرحم الله اللخميين وما اراه يفعل فان ذلك والله اخسر لصفقتك واضيق لحجرك قال قد
علمت ذلك ولولا مصر لركبت المنجاة منها قال هى اعمتك ولولاها لالفيت بصيرا قال نصر بن مزاحم وحدثنا عمرو قال حدثنى
فضيل بن خديج قال رجل من اهل الشام يدعو الى المبارزة فخرج اليه عبد الرحمن بن محرز الكندى فتجاولا ساعة ثم ان
عبد الرحمن حمل على الشامى فطعنه فى ثغرة نحره فصرعه ثم نزل اليه فسلبه درعه وسلاحه فاذا عبد اسود فقال انا لله
اخطرت نفسى بعبد اسود قال وخرج رجل من عك يسال البراز فخرج اليه قيس بن فهدان الكندى فما لبث ان طعنه فقتله
وقال لقد علمت عك بصفين اننا اذا ما نلاقى الخيل نطعنها شزرا ونحمل رايات القتال بحقها فنوردها بيضا ونصدرها
حمرا قال وحمل عبد الله بن الطفيل البكائى على صفوف اهل الشام فلما انصرف حمل عليه رجل من بنى تميم يقال له قيس بن
فهد الحنظلى اليربوعى فوضع الرمح بين كتفى عبد الله بن الطفيل فاعترضه يزيد بن معوية البكائى ابن عم عبد الله بن الطفيل
فوضع الرمح بين كتفى التميمى وقال والله لئن طعنته لاطعننك فقال عليك عهد الله لئن رفعت السنان عن ظهر صاحبك
لترفعنه عن ظهرى قال نعم لك العهد والميثاق بذلك فرفع السنان عن ظهر عبد الله فرفع يزيد السنان عن التميمى فوقف
التميمى وقال ليزيد ممن انت قال من بنى عامر قال جعلنى الله فداكم انما القيناكم كراما اما والله انى لآخر احد عشر رجلا من
بنى تميم قتلتموهم اليوم قال نصر فبعد ذلك بدهر عتب يزيد على عبد الله بن الطفيل فاذكره ما صنع معه يوم صفين فقال
الم تر انى حاميت عنك مناصحا بصفين اذ خلاك كل حميم ونهنهت عنك الحنظلى وقد اتى على سابح ذى ميعة وهزيم
قال نصر وخرج ابن مقيدة الحمار الاسدى وكان ذا باس وشجاعة وهو من فرسان الشام يطلب البراز فقام المقطع العامرى
وكان شيخا كبيرا فقال له على ع اقعد فقال يا امير المؤمنين لا تردنى اما ان يقتلنى فاتعجل الجنة واستريح من الحياة
الدنيا فى الكبر والهرم او اقتله فاريحك منه فقال له على عليه السلم ما اسمك فقال المقطع قال وما معنى ذلك قال كنت ادعى هشيما
فاصابتنى جراحة منكرة فدعيت المقطع منها فقال له ع اخرج اليه واقدم عليه اللهم انصر مقطعا فحمل على ابن مقيدة الحمار فلما
لشدة الحملة فهرب وهو يتبعه حتى مر بمضرب معاوية حيث يراه والمقطع على اثره فجاوز معوية بكثير فلما رجع المقطع رجع
ابن مقيدة الحمار ناداه معاوية لقد شمص بك العراقى فقال لقد كان ذلك وقد دخل الينا الامير ثم عاد المقطع فوقف فى موقفه قال نصر فلما
كان عام الجماعة وبايع الناس معوية سال عن المقطع العامرى حتى ادخل عليه وهو شيخ كبير فلما راه قال اراه لولا انك على
هذه الحال لما افلت منى قال نشدتك الله الا قتلت وارحت من بؤس الحياة وادنيتنى الى لقاء الله قال انى لا اقتلك وان لى
اليك لحاجة قال ما هى قال الحبان تواخينى قال انا واياكم افترقنا فى الله فلا نجتمع حتى يحكم الله بيننا فى الآخرة قال فزوجنى
ابنتك قال قد منعتك ما هو اهون على من ذلك قال فاقبل منى صلة قال لا حاجة لى فيما قبلك قال فخرج من عنده ولم
يقبل منه شيئا قال نصر ثم التقى الناس فاقتتلوا قتالا شديدا وحاربت طى مع امير المؤمنين عليه السلم حروبا عظيمة وقتل
وتحرزت فقتل منها ابطال كثيرون وفقئت عين بشر بن العوس الطائى وكان من رجال طى وفرسانها فكان يذكر بعد ذلك
ايام صفين فيقول وددت انى قتلت يومئذ ووددت ان عينى هذه الصحيحة فقئت ايضا فقال الا ليت عينى هذه مثل
هذه ولم امش بين الناس الا بقائد ويا ليت رجلى ثم طنت بنصفها ويا ليت كفى ثم طاحت بساعدى ويا ليتنى لم ابق
من بعد مطرف وسعد وبعد المستنير بن خالد فوارس لم تغذ الحواضن مثلهم اذا هى ابدت عن خدام الخرائد قال نصر
وابلت محارب يومئذ مع امير المؤمنين عليه السلم بلاء حسنا وكان عنتر بن عبيد بن خالد المحاربى اشجع الناس فلما كان يوم
فلما راى اصحابه متفرقين ناداهم يا معشر قيس اطاعة الشيطان آثر عندكم من طاعة الله ان الفرار فيه معصية الله
وسخطه وان الصبر فيه طاعة الله ورضوانه فتختارون سخط الله على رضوانه انما الراحة بعد الموت لمن مات محتسبا لنفسه
ثم ارتجز وهو يقول لا وألت نفس امرء ولى الدبر انا الذى لا انثنى ولا افر ولا يرى مع المعازيل الغدر فقاتل حتى ارتث قال نصر
وقاتلت النخع مع على ع ذلك اليوم قتالا شديدا وقطعت رجل علقمة بن قيس النخعى وقتل اخوه ابى بن قيس فكان علقمة يقول

تتلقوهم

العوس

بعد ما احب ان رجلا صاح مما كانت لما ارجعها من حسن الثواب وكان يقول لقد كنت احب ان انصرا اخي في نومي برايته نفلت
له يا اخي ما الذي قدمتم عليه فقال التقينا نحن واهل الشام بين يدي الله سبحانه فاحتججنا عندهم فحججناهم فما سررت
بشيء منذ عقلت سروري بتلك الرؤيا قال نصر وحدثنا عمرو عن سويد بن حبة البصري عن الحصين بن المنذر الرقاشي
قال ان ناسا اتوا عليا قبل الواقعة في هذا اليوم فقالوا انا لا نرى خالد بن معمر السدوسي الا قد كاتب معوية وقد خشينا
ان يلحق به فيبايعه فبعث اليه علي ورجلين من اشراف ربيعة فجمعهم ثم حمد الله واثنى عليه وقال يا معشر ربيعة انتم انصاري
ومجيبو دعوتي ومن اوثق احياء العرب في نفسي وقد بلغني ان معوية قد كاتب صاحبكم هذا وهو خالد بن المعمر وقد اتيت به
وجمعتكم لاشهدكم عليه ولتسمعوا مني ومنه ثم اقبل عليه وقال يا خالد بن معمر ان كان ما بلغني عنك حقا فاني اشهد من
حضرني من المسلمين انك امن حتى تلحق بالعراق او بالحجاز او بارض لا سلطان لمعوية فيها وان كنت مكذوبا عليك فابر
صدورنا بايمان نطمئن اليها فحلف له خالد بن المعمر بالله ما فعل وقال رجال منا كثير والله يا امير المؤمنين لو نعلم انه
فعل لقتلناه وقال شقيق بن ثور ما وفق الله خالد بن المعمر حين ينصر معوية واهل الشام على علي واهل العراق وربيعة
فقال زياد بن حصفة يا امير المؤمنين استوثق من ابن المعمر بالايمان لا يغدر بك فاستوثق منه ثم انصرفوا فلما تصاف
الناس يومئذ في هذا اليوم وحمل بعضهم على بعض تضعضعت ميمنة اهل العراق فجاءنا علي ومعه بنوه حتى انتهى الينا فنادى
بصوت عال جهير لمن هذه الرايات فقلنا رايات ربيعة فقال بل هي رايات الله عصم الله اهلها وصبرهم وثبت اقدامهم
ثم قال لي وانا حامل راية ربيعة يومئذ يا فتى الا تدني رايتك هذه ذراعا فادنيتها فقال لي حسبك مكانك قال نصر وحدثنا
عمرو قال حدثني يزيد بن ابي الصلت التيمي قال سمعت اشياخ الحي من تيم بن ثعلبة يقولون كانت راية ربيعة كلها كوفيها
وبصريها مع خالد بن المعمر السدوسي من ربيعة البصرة ثم نافسه في الراية شقيق بن ثور بن بكر بن وائل من اهل الكوفة فا
صطلحا على ان يوليا الراية الحصين بن المنذر الرقاشي وهو من اهل البصرة ايضا وقالا هذا فتى له حسب نعطيه الراية الى
ان نرى رأينا وكان الحصين بن المنذر يومئذ شابا حدث السن قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر قال اقبل الحصين بن المنذر
يومئذ وهو غلام يزحف براية ربيعة وكانت حمراء فاعجب عليا عليه السلام زحفه وثباته فقال لمن راية حمراء يخفق ظلها اذا قيل قدمها
حصين تقدما ويدنو بها في الصف حتى يديرها حمام المنايا تقطر الموت والدما تراه اذا ما كان يوم عظيمة ابا فيه الا عزة
وتكرما جزى الله قوما صابروا في لقائهم لدى الناس حرا ما اعف واكرما واحزم صبرا يوم يدعى الى الوغا اذا كان اصوات
الكماة تغمغما ربيعة اعني انهم اهل نجدة وبأس اذا لاقوا خميسا عرمرما وقد صبرت عك ولخم وحمير لمذحج حتى لم يفارق
دم دما ونادت جذام يا لمذحج ويحكم جزى الله شرا اينا كان اظلما اما تتقون الله في حرماتكم وما قرب الرحمن
منها وعظما اذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا باسيافنا حتى تولى واحجما ونادى الزبرقان بن اظلم ونادى
كلاعا والكريب وانعما وعمرا او سفيانا وجهما ومالكا وحوشب والغاوي شريحا واظلما وكرز بن نبهان وعمرو بن
جحدر وصباحا العبسي يدعو واسلما قلت هكذا روى نصر بن مزاحم وسائر الرواة رووا لعلي عليه السلام الابيات الستة
الاولى ورووا باقي الابيات في قوله وقد صبرت عك ولخم للحصين بن المنذر صاحب الراية قال نصر واقبل ذو الكلاع في
حمير ومن لف لفها ومعهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اربعة الاف من قراء اهل الشام وذو الكلاع في حمير في الميمنة
وعبيد الله في القراء في الميسرة فحملوا على ربيعة وهم في ميسرة اهل العراق وفيهم عبد الله بن العباس حملة شديدة فتضعضعت
رايات ربيعة ثم ان اهل الشام انصرفوا فلم يلبثوا الا قليلا حتى كروا ثانية وعبيد الله بن عمر في اوائلهم يقول يا اهل
الشام هذا الحي من العراق قتلة عثمان بن عفان وانصار علي بن ابي طالب فان هزمتم هذه القبيلة ادركتم ثاركم في
عثمان وهلك علي واهل العراق فشدوا على الناس شدة عظيمة فثبتت لهم ربيعة وصبرت صبرا حسنا الا قليلا من الضعفاء
فاما اهل الرايات والصبر والحفاظ فثبتوا وقاتلوا قتالا شديدا واما خالد بن المعمر فانه لما رأى بعض اصحابه قد
انصرفوا انصرف معهم فلما رأى اهل الرايات ثابتين صابرين رجع اليهم وصاح بمن انهزم وامرهم بالرجوع فكان من يتهمه
من قومه يقول انه فر فلما رآنا قد ثبتنا رجع الينا وقال هو لما رأيت رجالا منا قد انهزموا رأيت ان استقبلهم ثم اردهم

الى الحرب فجاء بامر مشتبه قال نصر وكان في حملة ربيعة من غيرها وحملها اربعة الاف مجفف قلت ولا ريب عند علماء اهل
السيرة ان خالد بن المعمر كان له باطن سوء مع معوية وانه انهزم هذا اليوم ليكسر الميسرة على علي عليه السلام ذكر ذلك الكلبي
والواقدي وغيرهما ويدل على باطنه انه لما ظهرت ربيعة على معوية على صفوف اهل الشام في اليوم الثاني من هذا اليوم ارسل
معاوية الى خالد بن المعمر ان كف عني ولك امارة خراسان ما بقيت فكف عنه ورجع بربيعة وقد شارفوا اخذه من مضربه
وسيأتي ذكر ذلك قال نصر فلما رجع خالد بن المعمر واستوت صفوف ربيعة كما كانت خطبهم فقال يا معشر ربيعة ان الله تعالى
قد اتى بكل رجل منكم من منبته ومسقط رأسه فجمعكم في هذا المكان جمعا لم تجتمعوا مثله قط منذ افرشكم الله الارض
وانكم ان تمسكوا ايديكم وتنكلوا عن عدوكم وتحولوا عن مصافكم لا يرضى الرب فعلكم ولا تعدموا معيرا يقول فضحت ربيعة
الذمار وحاموا عن القتال واتيت من قبلهم العرب فاياكم ان يتشاءم بكم اليوم المسلمون واياكم ان تمضوا مقدمين وتصبروا
محتسبين فان الاقدام منكم عادة والصبر منكم سجية فاصبروا ونيتكم صادقة تؤجروا فان ثواب من عند الله شرف الدنيا
وكرامة الاخرة والله لا يضيع اجر من احسن عملا فقام اليه رجل من ربيعة فقال ضاع والله امر ربيعة حين جعلت امرها
اليك تأمرنا ان لا نحول ولا نزول حتى نقتل انفسنا ونسفك دماءنا فقام اليه رجال من قومه فتناولوه بقسيهم وكزوه
بايديهم فقال خالد بن المعمر اخرجوا هذا من بينكم فان هذا ان بقي فيكم ضركم وان خرج منكم لم ينقصكم هذا الذي لا ينقص
العدد ولا يملأ البلد برحك الله من خطيب قوم لقد جنبك الخير فقبح الله ما جئت به قال نصر واشتد القتال بين ربيعة
وحمير وعبيد الله بن عمر حتى كثرت القتلى وجعل عبيد الله يحمل ويقول انا الطيب فيقول له ربيعة بل انت الخبيث ابن
الطيب ثم خرج في نحو خمسمائة فارس او اكثر من اصحاب علي عليه السلام على رؤوسهم البيض وهم غائصون في الحديد لا يرى منهم الا
الحدق وخرج اليهم من اهل الشام نحوهم في العدة فاقتتلوا بين الصفين والناس وقوف تحت راياتهم فلم يرجع من هؤلاء
ولا من هؤلاء مخبر لا عراقي ولا شامي قتلوا جميعا بين الصفين قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن تميم قال نادى منادي
اهل الشام الا ان معنا الطيب ابن الطيب عبيد الله بن عمر فنادى منادي اهل العراق بل هو الخبيث ابن الطيب ونادى منادي
اهل العراق الا ان معنا الطيب ابن الطيب محمد بن ابي بكر فنادى منادي اهل الشام بل هو الخبيث ابن الطيب قال نصر وكان
بصفين تل يلقى عليه الجماجم من الرجال فكان يدعى تل الجماجم فقال عقبة بن سلم الرقاشي من اهل الشام لم ار فرسانا اشد
حفيظة وامنع منا يوم تل الجماجم غداة غدا اهل العراق كانهم نعام تلاقى في فجاج المخارم اذا قلت قد ولوا اثوب كتيبة
ململمة في البيض شمط المقادم وقالوا لنا هذا علي فبايعوا فقلنا صه بل بالسيوف الصوارم وقال شبيب بن ربعي التميمي
وقفنا لديهم يوم صفين بالقنا لدن غدوة حتى هوت لغروب وولى ابن حرب والرماح تنوشه وقد ارضت الاسياف
كل غضوب نجالدهم طورا وطورا نشلهم على كل محبوك السراة شبوب فلم ار فرسانا اشد حفيظة اذا غشي الافاق كل خبوب
اكر واحمى بالغطاريف والقنا وكل حديد الشفرتين قضوب قال نصر ثم ذهب هذا اليوم بما فيه فاصبحوا من اليوم التاسع
من صفر وقد خطب معوية اهل الشام وحرضهم فقال انه قد نزل بكم من الامر ما ترون وحضركم ما حضركم فاذا اصبحتم اليوم
ان شاء الله فقدموا الدارع واخروا الحاسر وصفوا الخيل واجنبوها وكونوا كقص الشارب واعيرونا جماجمكم ساعة فانما
هو ظالم او مظلوم وقد بلغ الحق مقطعه قال نصر وروى الشعبي قال قام معوية يخطب الناس في هذا اليوم فقال الحمد لله الذي
دنا في علوه وعلا في دنوه فظهر وبطن وارتفع فوق كل ذي منظر هو الاول والاخر والظاهر والباطن يقضي فيفصل ويقدر
ويغفر ويفعل ما يشاء اذا اراد امرا امضاه واذا عزم على شيء قضاه لا يؤامر احدا فيما يملك ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون
والحمد لله على ما احببنا وكرهنا وقد كان مما قضى الله ان ساقتنا المقادير الى هذه البقعة من الارض ولف بيننا وبين
اهل العراق فنحن من الله بمنظر وقد قال سبحانه ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد انظروا يا اهل الشام
انكم غدا تلقون اهل العراق فكونوا على احدى ثلاث خصال اما ان تكونوا قوما طلبتم ما عند الله في قتال قوم بغوا عليكم واما ان
تكونوا قوما تطلبون بدم خليفتكم وصهر نبيكم واما ان تكونوا قوما تذبون عن نسائكم وابنائكم فعليكم بتقوى الله والصبر
الجميل نسأل الله لنا ولكم النصر وان يفتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين فقام ذو الكلاع وقال يا معوية نحن

الكرام لا ننثني عن الخصام بنوا الملوك العظام ذوي النهى والاحلام لا يقربون الاثام فقال معاوية صدقت قال نصر وكانت
التعبية في هذا اليوم كالتعبية في اليوم الذي قبله وحمل عبيد الله بن عمر في قراء اهل الشام ومعه ذو الكلاع في حمير على
ربيعة وهي في ميسرة علي عليه السلام فقاتلوا قتالا شديدا فاتى زياد بن خصفة الى عبد القيس فقال لهم لا بكر بن وائل بعد اليوم ان
ذا الكلاع وعبيد الله بن عمر قد ابادا ربيعة فانهضوا لهم والا هلكت فركبت عبد القيس وجاءت كانها غمام مسود فشدت
ازر الميسرة وعظم القتال فقتل ذو الكلاع الحميري قتله رجل من بكر بن وائل اسمه خندف وتضعضعت اركان حمير وثبتت
بعد قتل ذي الكلاع تحارب مع عبيد الله بن عمر فارسل عبيد الله ان اباك قد وتر قريشا اولا واخرا وقد شنئه الناس فهل
لك في حلمه وان تولي انت هذا الامر فقال كلا والله لا يكون ذلك ثم قال يا ابن الخطاب لكاني انظر اليك مقتولا في يومك
او غدك اما ان الشيطان قد زين لك وخدعك حتى اخرجك مخلقا بالخلوق ترى نساء اهل الشام موقفك وسيصرعك
الله ويبطحك لوجهك قتيلا قال نصر فوالله ما كان الا بياض ذلك اليوم حتى قتل عبيد الله وهو في كتيبة رقطاء وكانت تدعى
الخضرية كانوا اربعة الاف عليهم ثياب خضر فمر الحسن عليه السلام به واذا رجل متوسد رجل قتيل قد ركز رمحه في عينه وربط فرسه
برجله فقال الحسن عليه السلام لمن معه انظروا الى هذا واذا رجل من همدان واذا القتيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب قد قتله
الهمداني في اول الليل وبات عليه حتى اصبح قال نصر وقد اختلف الرواة في قاتل عبيد الله فقالت همدان نحن قتلناه قتله هاني
بن الخطاب الهمداني وركز رمحه في عينه وذكروا الحديث وقالت حضرموت نحن قتلناه قتله مالك بن عمرو الحضرمي وقالت
بكر بن وائل نحن قتلناه قتله محرز بن الصحيح من بني تيم اللات بن ثعلبة واخذ سيفه الوشاح فلما كان عام الجماعة طلبت
السيف من ربيعة الكوفة فقالوا انما قتله رجل من ربيعة البصرة يقال له محرز بن الصحيح فبعث اليه معوية فاخذ السيف منه
قال نصر وقد روى ان قاتله حريث بن جابر الحنفي وكان رئيس بني حنيفة يوم صفين مع علي عليه السلام حمل عبيد الله بن عمر على
صف بني حنيفة وهو يقول انا عبيد الله ينميني عمر خير قريش من مضى ومن غبر الا رسول الله والشيخ الاغر قد ابطأت
عن نصر عثمان مضر والربعيون فلا سقوا المطر وسارعوا الحي اليمانون الغرر والخير في الناس قديما يبتدر فحمل عليه حريث
بن جابر الحنفي وقال قد سارعت في نصرها ربيعة في الحق والحق لها شريعة فاكفف فلست تارك الوقيعة في العصبة السامعة
المطيعة حتى تذوق كاسها الفظيعة وطعنه فصرعه قال نصر وقال كعب بن جعيل التغلبي يرثي عبيد الله وكان كعب شاعر
اهل الشام الا انما تبكي العيون لفارس بصفين اجلت خيله وهو واقف تبدل من اسماء اسياف وائل واي فتى لو اخطاته
المتالف تركن عبيد الله بالقاع مسلما تمج دماء للعروق نوازف ينوء وتغشاه شآبيب من دم كما لاح في جيب القميص الكفائف
دعاهن فاستسمعن من اين صوته فاقبلن شتى والعيون ذوارف تحللن عنه زرد درع حصينة وبكين عنه بعد ذلك معارف
وقرت تميم سعدها وربابها وخالفت الخضراء فيمن يخالف وقد صبرت حول ابن عم محمد لدى الموت شهباء المناكب شارف
برح ترى الرايات فيها كانها اذا اجنحت للطعن طير عواكف فما برحوا حتى رأى الله صبرهم وحتى اشرت بالاكف المصاحف
قتلانا بصفين خيرها اثيب عباد غادرتها المواقف قلت هذا الشعر نظمه كعب بن جعيل بعد رفع المصاحف وتحكيم الحكمين
يذكر فيه ما مضى لهم من الحرب على عادة شعراء العرب والضمير في قوله دعاهن فاستسمعن من اين صوته رجع الى نساء عبيد الله
بن عمر وكانت تحته اسماء بنت عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي وبحرية بنت هاني بن قبيصة الشيباني وكان عبيد الله قد اخرجها
معه الى الحرب ذلك اليوم لتنظر الى قتاله فوقفتا راجلتين والى اسماء بنت عطارد اشار كعب بن جعيل بقوله تبدل من اسماء
اسياف وائل والشعر يدل على ان ربيعة قتلته لا همدان ولا حضرموت ويدل ايضا على ذلك ما رواه ابرهيم بن ديزيل الهمداني
في كتاب صفين قال شدت ربيعة الكوفة وعليها زياد بن خصفة على عبيد الله بن عمر ذلك اليوم وكان معاوية قد اقرع بين الناس
فخرج سهم عبيد الله بن عمر على ربيعة فقتلته فلما ضرب فسطاط زياد بن خصفة بقي طنب من الاطناب لم يجدوا له وتدا فشدوه
برجل عبيد الله بن عمر وكان ناحية فجروه حتى ربطوا الطنب برجله واقبلت امرأتاه حتى وقفتا عليه فبكيتا وصاحتا فخرج
زياد بن خصفة فقيل له هذه بحرية بنت هاني بن قبيصة الشيباني ابنة عمك فقال لها ما حاجتك يا ابنة اخي قالت تدفع زوجي
الي قال نعم خذيه فجيء ببغل فحملته عليه فذكروا ان يديه ورجليه خطتا بالارض من ظهر البغل قال نصر ومما رثى به كعب بن جعيل

عبيد الله بن عمر قوله يقول عبيد الله لما بدت له سحابة موت تقطر الحتف والدما الا يا لقوم اصبروا ان صبركم اعف واحجى
عنه وتكرما فلما تدانى القوم خر مجدلا صريعا فلاقى الترب كفيه والفما وخلف اطفالا يتامى اذلة وعرسا عليه تسكب
الدمع ايما حلا لالها الخطاب لا بنعيم وقد كان يحمي غيره ان يكلما وقال الصلتان العبدي يذكر مقتل عبيد الله وان حريث
بن جابر الحنفي قتله الا يا عبيد الله ما زلت مولعا ببكر لها تهدي القرى والتهددا وكنت سفيها قد تعودت عادة وكل
امرء جار على ما تعودا فاصبحت مسلوبا على شر آلة صريع القنا تحت العجاجة مفردا تشق عليك الجيب ابنة هاني مسلبة
تبدي النحيب والتلددا وكانت ترى ذا الامر قبل عيانه ولكن حكم الله اهدى لها الردى وقالت عبيد الله لا تات وائلا
فقلت لها لا تعجلي وانظري غدا فقد جاء ما منيتها فتسلبت عليك واسى الجيب منها مقددا حباك اخو الهيجا حريث بن جابر
بجياشة يحكي بها النهر مزبدا كان حماة الحي بكر بن وائل بذي الرمث اسد قد تبوان غريدا قال نصر فاما ذو الكلاع فقد ذكرنا
مقتله وان قاتله خندف البكري وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال لما حمل ذو الكلاع ذلك اليوم بالفيلق العظيم من حمير على
صفوف العراق ناداهم ابو شجاع الحميري وكان من ذوي البصائر مع علي عليه السلام فقال يا معشر حمير تبت ايديكم اترون معوية خيرا
من علي اضل الله سعيكم ثم انت يا ذا الكلاع قد كنا نرى ان لك نية في الدين فقال ذو الكلاع ايها يا ابا شجاع والله ما
معوية بافضل من علي ولكني اقاتل عن دم عثمان قال فاصيب ذو الكلاع حينئذ قتله خندف البكري في المعركة قال نصر فحدثنا عمرو
حدثنا الحرث ابن حصين ان ابن ذي الكلاع ارسل الى الاشعث بن قيس رسولا يسئله ان يسلم اليه جثة ابيه فقال الاشعث بن
قيس اني اخاف ان يتهمني امير المؤمنين في امره فاطلبه من سعيد بن قيس فهو في الميمنة فذهب الى معاوية فاستاذنه ان يدخل
الى العسكر علي عليه السلام يطلب اباه بين القتلى فقال له ان عليا قد منع ان يدخل احد منا الى معسكره يخاف ان يفسد عليه جنده
ابن ذي الكلاع فارسل الى سعيد بن قيس الهمداني يستاذنه في ذلك فقال سعيد انا لا امنعك من دخول العسكر ان امير المؤمنين
عليه السلام لا يبالي من دخل منكم الى معسكره فادخل فدخل من قبل الميمنة فطاف فلم يجده ثم اتى الميسرة فطاف فلم يجده ثم وجده
قد ربطت رجله في طنب من اطناب بعض فساطيط العسكر فجاء فوقف على باب الفسطاط فقال السلام عليكم يا اهل البيت
فقيل له وعليكم السلام فقال اتاذنون لنا في طنب من اطناب فسطاطكم ومعه عبد اسود لم يكن معه غيره فقالوا قد اذنا
لك وقالوا له معذرة من الله اليكم اما انه لولا بغيه علينا ما صنعنا به ما ترى فنزل ابنه اليه فوجده قد انتفخ وكان من اعظم
الناس خلقا فلم يطيقا احتماله فقال هل من فتى معوان فخرج اليه خندف البكري فقال تنحوا عنه فقال ابنه ومن الذي يحمله اذا
تنحينا عنه فقال يحمله قاتله فاحتمله خندف حتى رمى به على ظهر بغل ثم شده بالحبال فانطلقا به قال نصر وقال معاوية لما قتل
ذو الكلاع لانا اشد فرحا بقتل ذي الكلاع مني بفتح مصر لو فتحتها قال لان ذا الكلاع كان يحجر على معاوية في اشياء كان يامر بها قال
نصر فلما قتل ذو الكلاع اشتدت الحرب وشدت عك ولخم وجذام والاشعريون من اهل الشام على مذحج من اهل العراق
جعلهم معوية بازائهم ونادى منادي عك ويل لام مذحج من عك لنتركن امهم تبكي نقتلهم بالطعن ثم الصك فكل قرن
باسل مصك فلا رجال كرجال عك فناداه منادي مذحج بالمذحج خدعوا اي اضربوا السوق بمواضع الخدمة وهي الخلاخيل فاعتر
مذحج سوق القوم فكان فيه بواء عامتهم ونادى منادي جذام حين طحنت رحاء القوم وخاضت الخيل والرجال في الدماء الله الله
الله في جذام الا تذكرون الارحام افنيتم لخم الكرام والاشعرين وآل ذي حمام ابن النهى والاحلام هذه النساء تبكي الاعلام
ونادى منادي عك يا عك اين المفر اليوم تعلم الخبر انكم قوم صبر كونوا كجمع المدر لا تشمتن بكم مضر حتى يحول ذا الخبر
ونادى منادي الاشعريين يا مذحج من للنساء غدا اذا افناكم الردى الله الله في الحرمات اما تذكرون نساءكم والبنات
اما تذكرون فارس الروم والاتراك لقد اذن الله فيكم بالهلاك قال والقوم ينحر بعضهم بعضا ويتكادمون بالافواه قال نصر
وحدثني عمرو بن الزبير قال لقد سمعت الحصين بن المنذر يقول اعطاني علي عليه السلام ذلك اليوم راية ربيعة ومضر وقال بسم الله سر
يا حصين واعلم انه لا يخفق على راسك راية مثلها ابدا هذه راية رسول الله صلى الله عليه وآله قال فجاء ابو عرفاء جبلة
بن عطية الذهلي الى الحصين فقال هل لك ان تعطيني الراية احملها لك فيكون لك ذكرها ويكون لي اجرها فقال الحصين
وما غناي يا عم من اجرها مع ذكرها فقال انه لا غنى بك عن ذلك ولكن اعرها عمك ساعة فما اسرع ما ترجع اليك قال

فعلمت ان الله قد استقبل وانه يريد ان يموت مجاهدا ثم قلت له خذها فاخذها ثم قال لاصحابه ان عمل الجنة كره كله وثقيل وان
عمل النار خف كله وحبيب ان الجنة لا يدخلها الا الصابرون الذين صبروا انفسهم على فرائض الله وامره وليس شيء مما افترض
الله على العباد اشد من الجهاد هو افضل الاعمال ثوابا عند الله فاذا رايتموني قد شددت فشدوا ويحكم ما تشتاقون الى
الجنة اما تحبون ان يغفر الله لكم فشد وشدوا معه فقاتلوا قتالا شديدا فقتل ابو عرفارة وشدت ربيعة بعده شدة
عظيمة على صفوف اهل الشام فنقضتها وقال مجزاة بن ثور اصليهم ولا ارى معاوية ٭ الا برح العين العظيم الحاوية ٭ هوت
به في النار ام هاوية ٭ جاوره فيها كلاب عاوية ٭ اهوى طغاما لا هديت هادية ٭ قال نصر وكان حريث بن جابر يومئذ بين
الصفين في قبة حمراء يسقي اهل العراق اللبن والماء والسويق ويطعمهم اللحم والثريد فمن شاء اكل وشرب ففي ذلك يقول
شاعرهم ٭ فلو كان بالدهنا حريث بن جابر ٭ لاصبح بحرا بالمفازة جاريا ٭ قلت هذا حريث بن جابر هو الذي كتب معوية الى زياد
في امره بعد عام الجماعة وحريث عامل زياد على همدان اما بعد فاعزل حريث بن جابر عن عمله فما ذكرت مواقفه في صفين
الا كانت حرارة في صدري فكتب اليه زياد خفض عليك يا امير المؤمنين فان حريثا قد بلغ من الشرف مبلغا لا تزيده الولاية
ولا ينقصه العزل قال نصر فاضطرب الناس ذلك اليوم بالسيوف حتى تقطعت وتكسرت وصارت كالمناجل وتطاعنوا بالرماح
حتى تقصدت وتناثرت اسنتها ثم جثوا على الركب فتحاثوا بالتراب فحثى بعضهم في وجوه بعض ثم تعانقوا وتكادموا بالافواه
ثم تراموا بالصخر والحجارة ثم تحاجزوا فكان الرجل من اهل العراق يمر على اهل الشام فيقول كيف اخذ الى رايات بني فلان فيقولون
ها هنا لا هداك الله ويمر الرجل من اهل الشام على اهل العراق فيقول كيف اخذ الى رايات بني فلان فيقولون ها هنا لا حفظك
الله ولا عافاك قال نصر وقال معوية لعمرو بن العاص ما ترى يا ابا عبد الله الى ما قد دفعنا كيف ترى اهل العراق غدا صانعين
انا لبمعرض خطر عظيم فقال ان اصبحت غدا ربيعة وهم متعطفون حول علي تعطف الابل حول فحلها لقيت منهم جلادا صادقا
وبأسا شديدا وكانت التي لا سوى لها فقال معوية اتخوفنا فقال انك سألتني فاجبتك فلما اصبحوا في اليوم العاشر
اصبحوا وربيعة محدقة بعلي عليه السلم احداق بياض العين بسوادها قال نصر فحدثني عمرو قال لما اصبح علي ع هذا اليوم جاء
فوقف بين رايات ربيعة فقال عتاب بن لقيط البكري من بني قيس بن ثعلبة يا معشر ربيعة ليس لكم عذر عند العرب ان خلوا
عن علي منذ اليوم فان اصيب فيكم افتضحتم الا ترونه قائما تحت راياتكم فقال لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعة ليس عذر
عند العرب ان وصل عدو الى علي وفيكم رجل حي فامنعوه اليوم واصدقوا عدوكم اللقاء فانه حمد الحياة تكسبونه فتعاقدت
ربيعة وتحالفت بالايمان العظيمة وتبايع منهم سبعة آلاف على ان لا ينظر رجل منهم خلفه حتى يردوا سرادق معوية فلما نظر
اليهم قد اقبلوا قال اذا قلت قد ولت ربيعة اقبلت كتائب منها كالجبال تجالد ثم قال لعمرو يا عمرو وما ترى قال ارى ان لا تحنث
اخوالي اليوم فقام معوية وخلا لهم سرادقه ورحله وخرج فارا عنه لائذا ببعض مضارب العسكر في اخريات الناس فدخله وانتهبت
ربيعة سرادقه ورحله وبعث الى خالد بن المعمر انك قد ظفرت ولك امرة خراسان ان لم تتم فقطع خالد القتال ولم يتمه
وقال لربيعة قد برئت ايمانكم فحسبكم فلما كان عام الجماعة وبايع الناس معوية امره معوية على خراسان وبعثه اليها فمات
قبل ان يبلغها قال نصر وفي حديث عمر بن سعد ان عليا ع صلى بهم هذا اليوم صلاة الغداة ثم زحف بهم فلما ابصروه
قد خرج استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان خيل الشام حملت على خيل اهل العراق فاقتطعوا من اصحاب علي ع
الف رجل او اكثر فاحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين اصحابهم فلم يروهم فنادى علي عليه السلم يومئذ الا رجل يشري نفسه لله و
يبيع دنياه باخرته فاتاه رجل من جعف يقال له عبد العزيز بن الحرث على فرس ادهم كانه غراب مقنع في الحديد لا يرى منه الا
عيناه فقال يا امير المؤمنين مرني بامرك فوالله لا تأمرني بشيء الا صنعته فقال علي ع ٭ سمحت بامر لا يطاق حفيظة ٭ وصدقا
واخوان الوفاء قليل ٭ جزاك اله الناس خيرا فانه ٭ لعمرك فضل ما هناك جزيل ٭ يا ابا الحرث شد الله ركنك احمل على اهل الشام
حتى تاتي اصحابك فتقول لهم ان امير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا من ناحيتكم ونهلل نحن ونكبر
من ناحيتنا واحملوا من جانبكم ونحمل نحن من جانبنا على اهل الشام فضرب الجعفي فرسه حتى اذا اقامه على اطراف سنابكه
حمل على اهل الشام المحيطين باصحاب علي ع فطاعنهم ساعة وقاتلهم فافرجوا له حتى خلص الى اصحابه فلما رأوه استبشروا به

ونرجوا وقالوا ما فعل امير المؤمنين قال صالح يقرئكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا واحملوا حملة رجل واحد من جانبكم ونهلل
نحن ونكبر ونحمل من جانبنا ففعلوا ما امرهم به وهللوا وكبروا وهلل علي عليه السلم وكبر هو واصحابه وحمل على اهل الشام
وحملوهم من وسط اهل الشام فانفرج القوم عنهم وخرجوا وما اصيب منهم رجل واحد ولقد قتل من فرسان الشام يومئذ
زهاء سبعمائة انسان وقال علي عليه السلم من اعظم الناس اليوم عناء فقالوا انت يا امير المؤمنين فقال كلا ولكن الجعفي قال
نصر وكان علي لا يعدل بربيعة احدا من الناس فشق ذلك على مضر واظهروا لهم القبيح وابدوا ذات انفسهم فقال الحصين
بن المنذر الرقاشي شعرا اغضبهم به من جملته ٭ ارى مضرا صارت ربيعة دونها ٭ شعار امير المؤمنين وذا الفضل فابدوا
الينا ما تجن صدورهم ٭ هو السوء والبغضاء والحقد والغل ٭ فابلوا بلانا او اقروا بفضلنا ٭ ولن يلحقونا الدهر ما حنت
الابل ٭ فقام ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وعمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي وقبيصة بن جابر الاسدي وعبد الله
بن الطفيل العامري في وجوه قبائلهم فاتوا عليا عليه السلم فتكلم ابو الطفيل فقال انا والله يا امير المؤمنين ما نحسد قوما
خصهم الله تعالى منك بخير وان هذا الحي من ربيعة قد ظنوا انهم اولى بك منا فاعفهم عن القتال اياما واجعل لكل امرئ منا
يوما فنقاتل فيه فانا اذا اجتمعنا اشتبه عليك بلاؤنا فقال علي عليه السلم نعم اعطيكم ما طلبتم وامر ربيعة ان تكف عن القتال
وكانت بازاء اليمن من صفوف الشام فغدا ابو الطفيل عامر بن واثلة في قومه من كنانة وهم جماعة عظيمة فتقدم امام الخيل
وهو يقول طاعنوا وجالدوا ثم حمل وارتجز فقال ٭ قد ضاربت في حربها كنانة ٭ والله يجزيها به جنانه ٭ من افرغ الصبر عليه زانه
او غلب الجبن عليه شانه ٭ او كفر الله فقد اهانه ٭ غدا يعض من عصى بنانه ٭ فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرف ابو الطفيل
الى علي عليه السلم فقال يا امير المؤمنين انك نبأتنا ان اشرف القتل الشهادة واحظى الامر الصبر وقد والله صبرنا حتى اصبنا
فقتيلنا شهيد وحينا سعيد فليطلب من بقي ثار من مضى فانا وان كنا قد ذهب صفونا وبقي كدرنا فان لنا دينا لا يميل
به الهوى ويقينا لا ترحمه الشبهة فاثنى عليه علي عليه السلم خيرا ثم غدا في اليوم الثاني عمير بن عطارد بجماعة بني تميم وهو يومئذ
سيد مضر الكوفة فقال يا قوم اني اتبع آثار ابي الطفيل فاتبعوا آثار كنانة ثم قدم رايته وارتجز فقال ٭ قد ضاربت في حربها
تميم ٭ ان تميما خطبها عظيم ٭ لها حديث ولها قديم ٭ ان الكريم نسله كريم ٭ دين قويم وهوى سليم ٭ ان لم يردهم رايتي فلوم
ثم طعن برايته حتى خضبها وقاتل اصحابه قتالا شديدا حتى امسوا وانصرف عمير الى علي عليه السلم وعليه سلاحه فقال يا امير
المؤمنين قد كان ظني بالناس حسنا وقد رايت منهم فوق ظني بهم قاتلوا من كل جهة وبلغوا من عدوهم جهد عدوهم وهم
لهم غدا اغلب ان شاء الله ثم غدا في اليوم الثالث قبيصة بن جابر الاسدي في بني اسد وقال لاصحابه يا بني اسد اما انا فلا
اقصر دون صاحبي واما انتم فذاك اليكم ثم تقدم برايته وقال ٭ قد حافظت في حربها بنو اسد ٭ ما مثلها تحت العجاج من
احد ٭ اقرب من يمن وانأى من نكد ٭ كانها ركنا ثبير او احد ٭ لسنا باوباش ولا بيض البلد ٭ لكننا المحة من ولد معد ٭
فقاتل القوم الى ان دخل الليل ثم انصرفوا ثم غدا في اليوم الرابع عبد الله بن الطفيل العامري في جماعة هوازن فحاربتهم
حتى الليل ثم انصرفوا قال نصر فانصرفت المضرية من الربيعية فظهر اثرها وعرف بلاؤها وقال ابو الطفيل ٭ حامت كنانة
في حربها ٭ وحامت تميم وحامت اسد ٭ وحامت هوازن يوم اللقاء ٭ فما خام منا ومنهم احد ٭ لقينا الفوارس يوم الخميس والعيد
والسبت ثم الاحد ٭ لقينا قبائل انسابهم ٭ الى حضرموت واهل الجند ٭ فامدادهم خلفنا ذاتهم ٭ وليس لنا من سوانا مدد ٭ فلما
تنادوا باباهم ٭ دعونا معدا ونعم المعد ٭ فظلنا نفلق هاماتهم ٭ ولم نك فيها ببيض البلد ٭ ونعم الفوارس يوم اللقاء
فقل في عديد وقل في عدد ٭ وقل في طعان كفرغ الدلا ٭ وضرب عظيم كنار الوقد ٭ ولكن عصفنا بهم عصفة ٭ وفي الحرب يمن
وفيها نكد ٭ طحنا الفوارس وسط العجاج ٭ وسقنا الزعانف سوق النقد ٭ وقلنا علي لنا والد ٭ ونحن له طاعة كالولد ٭
قال نصر وحدثنا عمرو عن الاشعث بن سويد عن كردوس قال كتب عقبة بن مسعود عامل علي ع على الكوفة الى سليمن بن صرد
الخزاعي وهو مع علي ع بصفين اما بعد فانهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا فعليكم
بالجهاد والصبر مع امير المؤمنين والسلام قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر قال قام علي ع
فخطب الناس بصفين فقال الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع من خلق من البر والفاجر وعلى حججه البالغة على خلقه من

اطاعه منهم ومن عصاه ان يرحم فبفضله ومنّه وان عذّب فبما كسبت ايديهم وان الله ليس بظلام للعبيد احمده على حسن
البلاء وتظاهر النعماء واستعينه على ما نابنا من امر الدنيا والآخرة واتوكل عليه وكفى بالله وكيلا ثم اني اشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ارتضاه لذلك وكان اهله واصطفاه
لتبليغ رسالته وجعله رحمة منه على خلقه فكان اعلمه منه رؤفا رحيما اكرم خلق الله حسبا واجمله منظرا واسخاه نفسا
وابرّه لوالد واوصله لرحم وافضله علما واثقله حلما واوفاه لعهد وآمنه على عقد لم يتعلق عليه مسلم ولا كافر بمظلمة قط
بل كان يظلم فيغفر ويقدر فيصفح حتى مضى صلى الله عليه وآله مطيعا لله صابرا على ما اصابه مجاهدا في الله حق جهاده حتى
اتاه اليقين صلى الله عليه وآله فكان ذهابه اعظم المصيبة على اهل الارض البر والفاجر ثم ترك فيكم كتاب الله يامركم
بطاعة الله وينهاكم عن معصيته وقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه وآله عهدا فلست احيد عنه وقد حضرتم عدوكم
وعلمتم ان رئيسهم منافق يدعوهم الى النار وابن عم نبيكم معكم وبين اظهركم يدعوكم الى الجنة والى طاعة ربكم والعمل بسنة
نبيكم ولا سواء من صلى قبل كل ذكر لم يسبقني بصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وآله احد وانا من اهل بدر ومعوية طليق
وابن طليق والله انكم على الحق وانهم على الباطل فلا يجتمعن على باطلهم وتتفرقوا عن حقكم حتى يغلب باطلهم حقكم قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم فان لم تفعلوا يعذبهم بايدي غيركم فقام اصحابه فقالوا يا امير المؤمنين انهض بنا الى عدونا وعدوك اذا
شئت فوالله ما نريد بك بدلا بل نموت معك ونحيى معك فقال لهم والذي نفسي بيده لنظر الي النبي صلى الله عليه وآله اضرب
بين يديه بسيفي هذا فقال لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال لي يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
وموتك وحياتك يا علي معي والله ما كذبت ولا كذّبت ولا ضللت ولا ضُلّ بي ولا نسيت ما عهد الي واني على بيّنة من ربي وعلى الطريق
الواضح الفظه لفظا ثم نهض الى القوم فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق الاحمر وما كانت صلاة القوم
في ذلك اليوم الا تكبيرا قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان قال برز في ايام صفين
رجل من حمير من آل ذي يزن اسمه كريب بن الصباح ليس في الشام يومئذ رجل اشهر بالباس والنجدة منه فنادى من يبارز
فخرج اليه المرتفع بن الوضاح الزبيدي فقتله ثم نادى من يبارز فخرج اليه الحرث بن الجلاح فقتله ثم نادى من يبارز
فخرج اليه عابد بن مسروق الهمداني فقتله ثم رمى باجسادهم بعضها فوق بعض وقام عليها بغيا واعتداء ونادى من
يبارز فخرج اليه علي ع وناداه ويحك يا كريب اني احذرك الله وباسه ونقمته وادعوك الى سنة الله وسنة رسوله ويحك
لا يدخلنك معوية النار فكان جوابه ان قال ما اكثر ما قد سمعت منك هذه المقالة ولا حاجة لنا فيها اقدم اذا شئت من
يشتري سيفي وهذا اثره فقال علي ع لا حول ولا قوة الا بالله ثم مشى اليه فلم يمهله ان ضربه ضربة خر منها قتيلا يتشحط في دمه
ثم نادى من يبرز فبرز اليه الحرث بن وداعة الحميري فقتله ثم نادى من يبرز فبرز اليه المطاع بن المطلب العبسي فقتله
ثم نادى من يبرز فلم يبرز اليه احد فنادى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم واتقوا الله
واعلموا ان الله مع المتقين يا معوية هلم الي فبارزني ولا يقتلن الناس فيما بيننا فقال عمرو بن العاص اغتنمه منتهزا
قد قتل ثلاثة من ابطال العرب واني اطمع ان يظفرك الله به فقال معوية والله لن تريد الا ان اقتل فتصيب الخلافة
بعدي اذهب اليه فليس مثلي يخدع قال نصر وحدثنا عمرو قال حدثنا خالد بن عبد الواحد الجزيري قال حدثني من سمع
عمرو بن العاص قبل الوقعة العظمى بصفين وهو يحرض اهل الشام وقد كان منحنيا على قوس فقال الحمد لله العظيم
في شانه القوي في سلطانه العلي في مكانه الواضح في برهانه احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء في كل رزية من بلاء
او شدة او رخاء واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ثم انا نحتسب عند الله رب العالمين
ما اصبح في امة محمد من اشتعال نيرانها واضطراب حبلها ووقوع باسها بينها فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب
العالمين اولا تعلمون ان صلاتنا وصلاتهم وصيامنا وصيامهم وحجنا وحجهم وقبلتنا وقبلتهم وديننا ودينهم
واحد ولكن الاهواء مختلفة اللهم اصلح هذه الامة بما اصلحت به اولها واحفظ فيما بينها مع ان القوم قد وطئوا
بلادكم وبغوا عليكم فجدوا في قتال عدوكم واستعينوا بالله ربكم وحافظوا على حرماتكم ثم جلس قال نصر وخطب عبد الله

بن العباس اهل العراق يومئذ فقال الحمد لله رب العالمين الذي دحى تحتنا سبعا وسمك فوقنا سبعا وخلق فيما بينهن
خلقا وانزل لنا منهن رزقا ثم جعل كل شيء يبلى ويفنى غير وجهه الحي القيوم الذي يحيى ويبقى ان الله تعالى بعث انبياء ورسلا
فجعلهم حججا على عباده عذرا او نذرا لا يطاع الا بعلمه واذنه بالطاعة على من يشاء من عباده ثم يثيب عليها ويعصي بعلم
منه فيعفو ويغفر بحلمه لا يقدر قدره ولا يبلغ شيء مكانه احصى كل شيء عددا واحاط بكل شيء علما واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله امام الهدى والنبي المصطفى وقد ساقنا قدر الله الى ما ترون حتى كان مما
اضطرب من حبل هذه الامة وانتشر من امرها ان معوية بن ابي سفيان وجد من طغام الناس اعوانا على علي بن ابي طالب ابن
عم رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره واول ذكر صلى معه بدري قد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله كل مشاهده التي
فيها الفضل ومعوية مشرك يعبد الاصنام والذي ملك الملك وحده وبان به وكان اهله لقد قاتل علي بن ابي طالب مع رسول الله
وهو يقول صدق الله ورسوله ومعوية يقول كذب الله ورسوله فعليكم بتقوى الله والجد والحزم والصبر والله انكم لعلى حق وان
القوم لعلى باطل فلا يكونن اولى بالجد على باطلهم منكم في حقكم وانا لنعلم ان الله سيعذبهم بايديكم او بايدي غيركم اللهم اعنا
ولا تخذلنا وانصرنا على عدونا ولا تحل عنا وافتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين قال نصر وحدثنا عمرو قال حدثنا
عبد الرحمن بن جندب عن جندب بن عبد الله قال قام عمار يوم صفين فقال انهضوا معي عباد الله الى قوم يزعمون انهم يطلبون
بدم ظالم انما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الآمرون بالاحسان فقال هؤلاء الذين لا يبالون اذا سلمت لهم دنياهم
ولو درس هذا الدين لم قتلتموه فقلنا لاحداثه فقالوا انه لم يحدث شيئا وذلك لانه مكنهم من الدنيا فهم ياكلونها ويرعونها
ولا يبالون لو انهدمت الجبال والله ما اظنهم يطلبون بدمه ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرءوها وعلموا
ان صاحب الحق لو وليهم لحال بينهم وبين ما ياكلون ويرعون منها ان القوم لم يكن لهم سابقة في الاسلام يستحقون بها الطاعة
والولاية فخدعوا اتباعهم بان قالوا قتل امامنا مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة وملوكا تلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون
ولولاها ما بايعهم من الناس رجلان اللهم ان تنصرنا فطال ما نصرت وان تجعل لهم الامر فادخر لهم بما احدثوا لعبادك العذاب
الاليم ثم مضى ومضى معه اصحابه فدنا من عمرو بن العاص فقال يا عمرو بعت دينك بمصر تبا لك وطالما بغيت للاسلام
عوجا ثم قال اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك في ان اقذف بنفسي في هذا البحر لفعلت اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك
في ان اضع ظبة سيفي في بطني ثم انحني عليه حتى يخرج من ظهري لفعلت اللهم اني اعلم مما علمتني اني لا اعلم عملا اليوم هذا
هو ارضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو اعلم اليوم عملا هو ارضى لك منه لفعلته قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن الشعبي
قال نادى عمار عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له بعت دينك بالدنيا من عدو الله وعدو الاسلام معوية وطلبت هوى
ابيك الفاسق فقال لا ولكني اطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم قال كلا اشهد على علمي فيك انك اصبحت لا تطلب بشيء من فعلك
والله وانك ان لم تقتل اليوم فستموت غدا فانظر اذا اعطى الله العباد على نياتهم ما نيتك وروى ابن ديزيل في كتاب
صفين عن سيف الضبي قال سمعت الصعب بن حليم بن شريك بن نملة المحاربي يروي عن ابيه عن جده شريك قال كان الناس
من اهل العراق واهل الشام يقتتلون ايام صفين ويتزايلون فلا يستطيع الرجل ان يرجع الى مكانه حتى يسفر الغبار فاقتتلوا
يوما واسفر الغبار فاذا علي تحت رايتنا يعني بني محارب فقال هل من ماء فاتيته باداوة فخنثتها له ليشرب فقال لا انا
نهينا ان نشرب من افواه الاسقية ثم علق سيفه وانه لمختضب بالدم من ظبته الى قائمه فصببت له على يديه فغسلهما
حتى انقاهما ثم شرب بيديه حتى اذا روي رفع راسه ثم قال اين مضر فقلت انت فيهم يا امير المؤمنين فقال من انتم بارك الله
فيكم فقلنا نحن بنو محارب فعرف موقفه ثم رجع الى موضعه قلت خنثت الاداوة اذا ثنيت فاها الى خارج وانما نهى رسول
الله ص عن اختناث الاسقية لان رجلا اختنث سقاء فشرب فدخل الى جوفه حية كانت في السقاء قال ابن ديزيل وروى اسمعيل
بن ابي اويس قال حدثني عبد الملك بن قدامة بن ابراهيم بن حاطب الجمحي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله كيف بك يا عبد الله اذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم ومواثيقهم وكانوا هكذا
وخالف بين اصابعه فقلت تامرني بامرك يا رسول الله فقال تاخذ ما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع الناس وعوامهم

امرهم قال فلما كان يوم صفين قال له ابوه عمرو بن العاص يا عبد الله اخرج فقاتل فقال يا ابتاه اتامرني ان اخرج اقاتل وقد سمعت
ما سمعت يوم عهد الي رسول الله صلى الله عليه وآله ما عهد فقال انشدك بالله يا عبد الله الم يكن اخر ما عهد اليك رسول الله
ان اخذ بيدك فوضعها في يدي وقال اطع اباك فقال اللهم بلى قال فاني اعزم عليك ان تخرج فتقاتل فخرج عبد الله بن عمرو فقاتل
يومئذ متقلدا سيفين وقال الان من شعر عبد الله بن عمرو بعد ذلك يذكر عليا ع بصفين • فلو شهدت جمل مقامي ومشهدي
بصفين يوما شاب منها الذوائب • عشية جا اهل العراق كانهم • سحاب ربيع رفعته الجنائب • اذا اقلت قد ولت سراعا
بدت لهم • كتايب منهم وارجحنت كتايب • وجاهم فردا كان صفوفنا • من البحر موج متراكب • فدارت رحانا واستدارت
رحاهم • سراة النهار ما تولى المناكب • فقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا • عليا فقلنا بل نرى ان نضارب • وروى ابن ديزيل عن يحيى
بن سليمان الجعفي قال حدثنا مسهر بن عبد الملك بن سلع الهمداني قال حدثني ابي عن عبد خير الهمداني قال كنت انا وعبد خير
في سفر فقلت احببت ان اسمع منك شيئا فقال لي يا ابن اخي انا كنا لنصلي الفجر فنصف ويصف اهل الشام ونشرع الرماح اليهم
ويشرعونها الينا ولو دخلت تحتها لاظلتك والله يا ابن اخي ان كنا لنقف ويقفون في الحرب لا نفتر ولا يفترون حتى نصلي العشاء
الاخرة ما يعرف الرجل منا طول ذلك اليوم من عن يمينه ولا من عن يساره من شدة الظلمة والنقع الا بقرع الحديد بعضه
على بعض فيصير منه شعاع كشعاع النار فيعرف الرجل من عن يمينه ومن عن يساره حتى اذا صلينا العشاء الاخرة جررنا القتلى
الينا فتوسدنا هم حتى نصبح وجروا قتلاهم اليهم فتوسدوهم حتى يصبحوا قال فقلت له يا ابا عمارة هذا والله الصبر وروى ابن ديزيل
قال كان عمرو بن العاص اذا مر عليه رجل من اصحاب علي ع او مر عليه رجل من اصحاب معوية مقتولا يسال له عنه فيخبر به
فمر عليه رجل من المجتهدين النساك من اصحاب علي ع فسال عنه فاخبر به فقال من ترى علي ومعوية ايهما برئيان من دم هذا
قال ابن ديزيل وروى وهب عن مالك بن انس قال جلس عمرو بن العاص بصفين في رواق وكان اهل العراق يدفنون قتلاهم
واهل الشام يحملون قتلاهم في العبا والاكسية يحملونهم فيها الى مدافنهم فكلما مر عليه برجل قال من هذا فيقال فلان فقال
عمرو كم من رجل احسن في الله عظيم الحال لم يخبر من قتله فلان وفلان قال يعني عليا ومعوية قلت ليت شعري لم برئ نفسه
وكان راسا في الفتنة بل لولاه لم تكن ولكن الله تعالى انطقه بهذا الكلام واشباهها ليظهر بذلك شكه وانه لم يكن على بصيرة
من امره وروى نصر بن مزاحم قال حدثني يحيى بن يعلى قال حدثني صباح المزني عن الحرث بن حصيرة عن زيد بن ابي رجاء عن اسماء
بن حكيم الفزاري قال كنا بصفين مع علي ع تحت راية عمار بن ياسر ارتفاع الضحى وقد استظللنا برداء احمر اذ اقبل رجل يستقري
الصف حتى انتهى الينا فقال ايكم عمار بن ياسر فقال عمار انا عمار قال ابو اليقظان قال نعم قال ان لي اليك حاجة افانطق بها
سرا ام علانية قال اختر لنفسك ايهما شئت قال لا بل علانية قال فانطق قال اني خرجت من اهلي مستبصرا في الحق الذي نحن
عليه لا اشك في ضلالة هؤلاء القوم وانهم على الباطل فلم ازل على ذلك مستبصرا حتى ليلتي هذه فاني رايت في منامي مناديا
فقام فاذن وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنادى بالصلوة ونادى مناديهم مثل ذلك ثم اقيمت الصلوة
فصلينا صلاة واحدة وتلونا كتابا واحدا ودعونا دعوة واحدة فادركني الشك في ليلتي هذه فبت بليلة لا يعلمها الا
الله تعالى حتى اصبحت فاتيت امير المؤمنين فذكرت له ذلك فقال هل لقيت عمار بن ياسر قلت لا قال فالقه فانظر ما يقول
لك فاتبعه فجئتك لذلك فقال عمار هل تعرف صاحب الراية السوداء المقابلتي فانها راية عمرو بن العاص قاتلتها مع رسول
الله صلى الله عليه وآله ثلث مرات وهذه الرابعة فما هي بخيرهن ولا ابرهن بل هي شرهن وافجرهن اشهدت بدرا واحدا ويوم حنين او شهدها اب لك فيخبرك عنها قال لا قال فان مراكزنا اليوم على مراكز رايات رسول الله صلى الله عليه وآله
يوم بدر ويوم احد ويوم حنين وان مراكز رايات هؤلاء على مراكز رايات المشركين من الاحزاب فهل ترى هذا العسكر ومن
فيه والله لوددت ان جميع من اقبل فيه عن اقبل مع معوية يريد قتالنا مفارقا للذي نحن عليه كانوا خلقا واحدا فقطعته
وذبحته والله لدماؤهم جميعا احل من دم عصفور افترى دم عصفور حراما قال لا بل حلالا قال فانهم كذلك حلال دماؤهم اتراني
بينت لك قال قد بينت فاختر لي قال اذهب لك اخبت فانصرف الرجل فدعاه عمار ثم قال سيضربونكم باسيافهم حتى يرتاب المبطلون
منكم فيقولوا لو لم يكونوا على حق ما ظهروا علينا والله ما هم من الحق على ما يقذي عين ذباب والله لو ضربونا باسيافهم حتى يبلغونا

سعفات هجر لعلمنا انا على حق وانهم على باطل قال نصر وحدثنا يحيى بن يعلى عن الاصبغ بن نباتة قال جاء رجل الى علي عليه السلام
فقال يا امير المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة والرسول واحد والصلوة واحدة والحج واحد فماذا نسميهم
قال سمهم كما سماهم الله في كتابه قال ما كل ما في الكتاب اعلمه قال اما سمعت الله تعالى يقول تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
الى قوله ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر
فلما وقع الاختلاف كنا نحن اولى بالله وبالكتاب وبالنبي وبالحق فنحن الذين امنوا وهم الذين كفروا وشاء الله قتالهم بمشيته
وارادته والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم هذا اخر الجزء
الخامس من شرح نهج البلاغة
لابن ابي الحديد ويتلوه
الجزء السادس
ان شاء
تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الاصل ومن كلام امير المؤمنين ع في معنى الانصار قال لما انتهت الى امير المؤمنين انباء السقيفة بعد وفاة النبي صلى الله عليه
واله قال ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير فقال فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليه واله وصى بان يحسن
الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة فقال لو كانت الامامة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش
قالوا احتجت بانها شجرة الرسول عليه السلم فقال احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة الشرح قد ذكرنا فيما تقدم طرفا من اخبار السقيفة
فاما هذا الخبر الوارد في الوصية بالانصار فهو خبر صحيح اخرجه الشيخان محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في
مسنديهما عن انس بن مالك قال مر ابو بكر والعباس رضي الله عنهما بمجلس من الانصار في مرض رسول الله صلى الله عليه واله وهم
يبكون فقالا ما يبكيكم قالوا ذكرنا محاسن رسول الله صلى الله عليه واله فدخلا على النبي صلى الله عليه واله واخبراه بذلك
فخرج صلى الله عليه واله وقد عصب على راسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم
قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم فاما
كيفية الاحتجاج على الانصار فقد ذكرها علي عليه السلم وهي انه لو كان صلوات الله وسلامه عليه ممن يجعل الامامة فيهم لم
يوص اليهم ولم يوص فيهم والى هذا المعنى نظر عمرو بن سعيد بن العاص وهو المسمى بالاشدق فان اباه لما مات خلفه غلاما
فدخل على معوية فقال الى من اوصى بك ابوك فقال ان اباه اوصى الي ولم يوص بي فاستحسن معوية منه ذلك فقال ان هذا الغلام
لاشدق فسمي الاشدق فاما قول امير المؤمنين عليه السلم احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة فكلام قد تكرر منه ع امثاله نحو قوله
اذا احتج عليهم المهاجرون بالقرب من رسول الله صلى الله عليه واله كانت الحجة لنا على المهاجرين بذلك قائمة فان كانت
حجتهم كانت لنا دونهم والا فالانصار على دعواهم ونحو هذا المعنى قول العباس لابي بكر واما قولك نحن شجرة رسول الله ص
فانكم جيرانها ونحن اغصانها ونحن نذكر خبر السقيفة روى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال اخبرني
احمد بن اسحق قال حدثنا احمد بن سيار قال حدثنا سعيد بن كثير بن عفير الانصاري ان النبي ص لما قبض اجتمعت الانصار
في سقيفة بني ساعدة فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه واله قد قبض فقال سعد بن عبادة لابنه قيس او لبعض بنيه اني لا استطيع
ان اسمع الناس كلامي لمرضي ولكن تلق مني قولي فاسمعهم فكان سعد يتكلم ويسمع ابنه يرفع به صوته ليسمع قومه فكان من قوله
بعد حمد الله والثناء عليه ان قال ان لكم سابقة الى الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان رسول الله صلى الله
عليه واله لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما امن به من قومه الا قليل والله ما كانوا يقدرون
ان يمنعوا رسول الله ولا يعزوا دينه ولا يدفعوا عنه عداه حتى اذا اراد الله بكم خير الفضيلة وساق اليكم الكرامة وخصكم بدينه

وردتكم الايمان به وبرسوله والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه فكنتم اشد الناس على من تخلف عنه منكم واثقله على عدوه من
غيركم حتى استقاموا لامر الله طوعا وكرها واعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا حتى انجز الله لنبيكم الوعد ودانت باسيافكم العرب
توفاه الله وهو بكم راض وبكم قرير عين فشدوا ايديكم بهذا الامر فانكم احق الناس واولاهم به فاجابوه جميعا ان وفقت في وهو عنكم راض
الراي واصبت في القول ولن نعدو ما امرت نوليك هذا الامر فانت لنا مقنع ولصالح المؤمنين رضى ثم انهم ترادوا الكلام
بينهم فقالوا فان ابت مهاجرو قريش فقالوا نحن المهاجرون واصحاب رسول الله الاولون ونحن عشيرته واولياؤه فعلام
تنازعونا هذا الامر من بعده فقالت طائفة منهم اذا نقول منا امير ومنكم امير لن نرضى بدون هذا منهم ابدا لنا في الايواء و
النصرة ما لهم في الهجرة ولنا في كتاب الله ما لهم فليسوا يعدون شيئا الا ونحن نعد مثله وليس من راينا الاستيثار عليهم
فمنا امير ومنكم امير فقال سعد بن عبادة هذا اول الوهن واتى الخبر عمر فاتى منزل رسول الله صلى الله عليه وآله فوجد ابا بكر
في الدار وعليا ع في جهاز رسول الله ص وكان الذي اتاه بخبر معن بن عدي فاخذ بيد عمر وقال قم فقال عمر اني عنك مشغول
فقال انه لا بد من قيام فقام معه فقال له ان هذا الحي من الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة معهم سعد بن عبادة
يدورون حوله انت المرجى ونجلك المرجى وثم اناس من اشرافهم وقد خشيت الفتنة فانظر يا عمر ماذا ترى واذكر لاخوتك و
احتالوا لانفسكم فاني انظر الى باب فتنة قد فتح الساعة الا ان يغلقه الله ففزع عمر اشد الفزع حتى اتى ابا بكر فاخذ بيده الى ابي بكر
وقال قم فقال ابو بكر اني عنك مشغول فقال عمر لا بد من قيام وسنرجع ان شاء الله فقام ابو بكر مع عمر فحدثه الحديث ففزع ابو
بكر اشد الفزع وخرجا مسرعين الى سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من اشراف الانصار ومعهم سعد بن عبادة وهو مريض
بين اظهرهم فاراد عمر ان يتكلم ويمهد لابي بكر وقال خشيت ان يقصر ابو بكر عن بعض الكلام فلما نشر عمر الكلام كفه ابو بكر وقال
على رسلك فتكفى الكلام ثم تكلم بعد كلامي بما بدا لك فتشهد ابو بكر ثم قال ان الله جل ثناؤه بعث محمدا بالهدى ودين الحق
فدعا الى الاسلام فاخذ الله بقلوبنا ونواصينا الى ما دعانا اليه وكنا معاشر المسلمين اول الناس اسلاما والناس لنا في ذلك
تبع ونحن عشيرة رسول الله واوسط العرب انسابا ليس قبيلة من قبائل العرب الا ولقريش فيها ولادة وانتم انصار الله وانتم
انصار الدين آويتم ونصرتم ثم انتم وزراء رسول الله صلى الله عليه وآله واخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وفيما كنا
فيه من خير فانتم احب الناس الينا واكرمهم علينا واحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم لما ساق الله الى اخوانكم من
المهاجرين واحق الناس ان لا تحسدوهم فانتم المؤثرون على انفسهم حين الخصاصة واحق الناس الا يكون انتقاض هذا
الدين واختلاطه على ايديكم وانا ادعوكم الى ابي عبيدة او عمر فكلاهما قد رضيت لهذا الامر وكلاهما اراه له اهلا فقال عمر
وابو عبيدة ما ينبغي لاحد من الناس ان يكون فوقك انت صاحب الغار وثاني اثنين وامرك رسول الله بالصلاة وانت
احق الناس بهذا الامر فقال الانصار والله ما نحسدكم على خير ساقه الله اليكم ولا احد احب الينا ولا ارضى عندنا منكم و
لكنا نشفق فيما بعد هذا اليوم ونحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم فلو جعلتم اليوم رجلا منكم بايعنا ورضينا
على انه اذا هلك اخترنا واحدا من الانصار فاذا هلك كان آخر من المهاجرين ابدا ما بقيت هذه الامة كان ذلك اجدر ان
تعدل في امة محمد عليه السلام فيشفق الانصاري ان يزيغ فيقبض عليه القرشي ويشفق القرشي ان يزيغ فيقبض عليه الانصاري فقام
ابو بكر فقال ان رسول الله لما بعث عظم على العرب ان يتركوا دين آبائهم فخالفوه وشاقوه وخص الله المهاجرين الاولين
من قومه بتصديقه والايمان به والمواساة له والصبر معه على شدة اذى قومه فلم يستوحشوا لكثرة عدوهم فهم اول من
عبد الله في الارض وهم اول من آمن برسول الله وهم اولياؤه وعترته واحق الناس بالامر بعده لا ينازعهم فيه الا ظالم وليس
احد بعد المهاجرين فضلا وقدما في الاسلام مثلكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا نفتات دونكم بمشورة ولا نقضي دونكم
الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم ايديكم انما الناس في فيئكم وظلكم ولن يجترئ
مجترئ على خلافكم ولا يصدر الناس الا عن امركم انتم اهل الايواء والنصرة واليكم كانت الهجرة وانتم اصحاب الدار والايمان
والله ما عبد الله علانية الا عندكم وفي بلادكم ولا جمعت الصلاة الا في مساجدكم ولا عرف الايمان الا من اسيافكم فاملكوا
عليكم امركم فان ابى هؤلاء فمنا امير ومنهم امير فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد ان العرب لا ترضى ان تؤمركم

ونبيها من غيركم وليس تمتنع العرب ان تولي امرها من كانت النبوة فيهم واولو الامر منهم لنا بذلك الحجة الظاهرة على من خالفنا
والسلطان المبين على من نازعنا من ذا يخاصمنا في سلطان محمد وميراثه ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف
لاثم او متورط في هلكة فقام الحباب وقال يا معشر الانصار لا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من الامر فان ابوا
عليكم ما اعطيتم فاجلوهم عن بلادكم وتولوا هذا الامر عليهم فانتم اولى بهذا الامر انه دان لهذا الامر باسيافكم من لم يكن يدين
له انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ان شئتم لنعيدنها جذعة والله لا يرد احد علي ما اقول الا حطمت انفه بالسيف
قال فلما راى بشير بن سعد الخزرجي ما اجتمعت عليه الانصار من امر سعد بن عبادة وكان حاسدا له وكان من سادة الخزرج
قام فقال ايها الانصار انا وان كنا ذوي سابقة وفضيلة فانا لم نرد بجهادنا واسلامنا الا رضى ربنا وطاعة نبينا ولا ينبغي
لنا ان نستطيل بذلك على الناس ولا نبتغي به عوضا من الدنيا ان محمدا رجل من قريش وقومه احق بميراث امره وايم الله
لا يراني الله انازعهم هذا الامر فاتقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم فقام ابو بكر وقال هذا عمر وابو عبيدة بايعوا ايهما
شئتم فقالا والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وثاني اثنين وخليفة رسول الله على الصلوة والصلاة
افضل الدين ابسط يدك نبايعك فلما بسط يده وذهبا يبايعانه سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر
يا بشير عقك عقاق والله ما اضطرك الى هذا الا الحسد لابن عمك فلما رات الاوس ان رئيسا من رؤساء الخزرج قد بايع قام
اسيد بن حضير وهو رئيس الاوس فبايع حسدا لسعد ايضا ومنافسة له ان يلي الامر فبايعت الاوس كلها لما بايع اسيد وحمل
سعد بن عبادة وهو مريض فادخل الى منزله فامتنع من البيعة في ذلك اليوم وفيما بعده واراد عمر ان يكرهه عليها فاشير عليه ان
لا يفعل وانه لا يبايع حتى يقتل وانه لا يقتل حتى يقتل اهله ولا يقتل اهله حتى يقتل الخزرج كلها وان حوربت الخزرج
كانت الاوس معها وفسد الامر فتركوه وكان لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بجماعتهم ولا يقضي بقضائهم ولو وجد اعوانا لصال بهم
فلم يزل كذلك حتى مات ابو بكر ثم لقي عمر في خلافته وهو على فرس وعمر على بعير فقال له عمر هيهات يا سعد فقال سعد هيهات
يا عمر فقال عمر انت صاحب من انت صاحبه فقال نعم انا ذاك ثم قال لعمر والله ما جاورني احد هو ابغض الي جوارا منك قال عمر
فانه من كره جوار رجل تنقل عنه فقال سعد اني لا ارجو ان اخليها لك عاجلا الى جوار من هو احب الي جوارا منك ومن اصحابك
فلم يلبث سعد بعد ذلك الا قليلا حتى خرج الى الشام فمات بحوران ولم يبايع لاحد لا لابي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما قال وكثر الناس
على ابي بكر فبايعه معظم المسلمين في ذلك اليوم واجتمعت بنو هاشم الى بيت علي بن ابي طالب عليه السلام ومعهم الزبير وكان
يعد نفسه رجلا من بني هاشم كان علي يقول ما زال الزبير منا اهل البيت حتى نشا بنوه فصرفوه عنا واجتمعت بنو امية
الى عثمان بن عفان واجتمعت بنو زهرة الى سعد وعبد الرحمن فاقبل اليهم عمر وابو عبيدة فقال ما لي اراكم حلقا شتى قوموا فبايعوا
ابا بكر فقد بايع له الناس وبايعه الانصار فقام عثمان ومن معه وقام سعد وعبد الرحمن ومن معهما فبايعوا ابا بكر وذهب
منهم عمر ومعه عصابة الى بيت فاطمة ع معهم اسيد بن حضير وسلمة بن اسلم فقال لهم انطلقوا فبايعوا فابوا عليه وخرج الزبير
بسيفه فقال عمر عليكم الكلب فوثب عليه سلمة بن اسلم فاخذ السيف من يده فضرب به الجدار ثم انطلقوا به وبعلي
ومعهما بنو هاشم وعلي ع يقول انا عبد الله واخو رسول الله حتى انتهوا الى ابي بكر فقيل له بايع فقال انا احق بهذا الامر منكم
لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله فاعطوكم المقادة
وسلموا اليكم الامارة وانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار فانصفونا ان كنتم تخافون الله من انفسكم و
اعرفوا لنا الامر مثل ما عرفت الانصار لكم والا فبوءوا بالظلم وانتم تعلمون فقال عمر انك لست متروكا حتى تبايع فقال له علي
احلب يا عمر حلبا لك شطره اشدد له اليوم امره ليرده عليك غدا الا والله لا اقبل قولك ولا ابايعه فقال له ابو بكر فان
لم تبايعني لم اكرهك فقال له ابو عبيدة يا ابا الحسن انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك مثل تجربتهم
ومعرفتهم بالامور ولا ارى ابا بكر الا اقوى على هذا الامر منك واشد احتمالا له واضطلاعا به فسلم له هذا الامر وارض به
فانك ان تعش ويطل عمرك فانت لهذا الامر خليق وبه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك فقال علي يا معشر
المهاجرين الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته الى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا اهله عن مقامه في الناس وحقه

يا معشر المهاجرين نحن اهل البيت احق بهذا الامر منكم اما كان فينا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بالسنة المضطلع بامور الرعية والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا فقال بشير بن سعد لو كان هذا الكلام سمعته منك الانصار يا علي قبل بيعتهم لابي بكر ما اختلف عليك اثنان ولكنهم قد بايعوا وانصرف علي الى منزله ولم يبايع ولزم بيته حتى ماتت فاطمة فلما ماتت خرج فبايع قلت هذا الحديث يدل على بطلان ما يدعى من النص على امير المؤمنين وغيره لانه لو كان هناك نص صريح لاحتج به ولم يجر للنص ذكر وانما كان الاحتجاج منه ومن ابي بكر ومن الانصار بالسوابق والفضائل والقرب فلو كان هناك نص على امير المؤمنين وعلى ابي بكر لاحتج به ابو بكر على الانصار ولاحتج به امير المؤمنين على ابي بكر فان هذا الخبر وغيره من الاخبار المستفيضة يدل على انه قد كان كاشفهم وهتك القناع بينه وبينهم الا تراه كيف نسبهم الى التعدي عليه وظلمه وتمنع من طاعتهم واسمعهم من الكلام اشده واغلظه فلو كان هناك نص لذكره او ذكره بعض من كان من شيعته وحزبه لانه لا عطر بعد عروس وهذا ايضا يدل على ان الخبر الذي في ابي بكر في صحيحي البخاري ومسلم غير صحيح وهو ما روي من قوله عم لعايشة في مرضه ادعي لي اباك واخاك حتى اكتب لابي بكر كتابا فاني اخاف ان يقول قائل او يتمنى متمن ويابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وهذا هو نص مذهب المعتزلة وقال احمد بن عبد العزيز الجوهري ايضا وحدثنا احمد قال حدثنا ابن عفير قال حدثنا ابو عون عبد الله ابن عبد الرحمن عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ان عليا عم حمل فاطمة عم على حمار وسار بها ليلا الى بيوت الانصار يسالهم النصرة وتسالهم فاطمة الانتصار له فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل لو كان ابن عمك سبق الينا ابا بكر ما عدلنا به فقال علي كنت اترك رسول الله ميتا في بيته لا اجهزه واخرج الى الناس انازعهم في سلطانه وقالت فاطمة ما صنع ابو حسن الا ما كان ينبغي له وصنعوا هم ما الله حسيبهم عليه وقال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وحدثنا احمد قال حدثني سعيد بن كثير قال حدثني ابن لهيعة ان رسول الله صلى الله عليه واله لما توفي وابو ذر غايب وقدم وقد ولي ابو بكر فقال اصبتم قناعة وتركتم قرابة لو جعلتم هذا الامر في اهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم اثنان قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابو قبيصة محمد بن حرب قال لما توفي النبي صلى الله عليه واله وجرى في السقيفة ما جرى تمثل علي عليه السلم واصبح اقوام يقولون ما اشتهوا ويطغون لما غال زيدا غوايله وحدثني ابو جعفر يحيى بن محمد بن زيد العلوي نقيب البصرة قال لما قدم ابو القسم علي بن الحسين المغربي من مصر الى بغداد استكتبه شرف الدولة ابو علي بن بويه وهو يومئذ سلطان الحضرة وامير الامراء بها والقادر خليفة ففسدت الحال بينه وبين القادر واتفق لابي القسم المغربي اعداء سوء اوحشوا القادر منه واوهموه انه مع شرف الدولة في القبض عليه وخلعه من الخلافة فاطلق لسانه في ذكره بالقبيح واوصل القول فيه والشكوى منه ونسبه الى الرفض وسب السلف والى كفران النعمة وانه هرب من يد الحاكم صاحب مصر بعد احسانه اليه قال النقيب ابو جعفر رحمه الله فاما الرفض فنعم واما احسان الحاكم اليه فلا فان الحاكم قتل اباه وعمه واخا من اخوته وافلت منه ابو القسم بخدعة الدين ولو ظفر به لالحقه بهم قال ابو جعفر وكان ابو القاسم المغربي ينسب في الازد ويتعصب لقحطان على عدنان وللانصار على قريش وكان غاليا في ذلك مع تشيعه وكان اديبا فاضلا شاعرا مترسلا وكثير الفنون عالما وانحدر مع شرف الدولة الى واسط فاتفق ان حصل بيد القادر كتاب بخطه شبه مجموع قد جمعه من شعره وكلامه مسودا الحقه به بعض من كان يشنا ابا القسم ويريد كيده فوجد القادر في ذلك المجموع قصيدة من شعره فيها تعصب شديد للانصار على المهاجرين حتى خرج الى نوع من الالحاد والزندقة لافراط غلوه وفيها التصريح بالرفض مع ذلك فوجدها القادر عين الغراب وابرزها الى ديوان الخلافة فقرئ المجموع والقصيدة بمحضر من اعيان الناس من الاشراف والقضاة والمعدلين والفقهاء ويشهد هؤلاء اكثرهم انه خطه وانهم يعرفونه كما يعرفون وجهه وامر بمكاتبة شرف الدولة بذلك الى ان وصل الكتاب الى شرف الدولة بما جرى فاتصل الخبر بابي القسم قبل وصول الكتاب الى شرف الدولة فهرب ليلا ومعه بعض غلمانه وجارية كان يهواها ويتحظاها ومضى الى البطيحة ثم منها الى الموصل ثم الى الشام ومات في طريقه فاوصى ان تحمل جثته الى مشهد علي عم فحملت في تابوت ومعها خفراء من العرب حتى دفن بالمشهد بالغري فكتبت هذا سال النقيب ابا جعفر عن القصيدة وهو يعرفها حتى املاها علي بعد حين وقد وردت هنا بعضها لاني لم استجز ولم استحل ايرادها على وجهها فمن جملتها وهو يذكر في اولها رسول الله صم ويقول انه لولا الانصار لم تستقم لدعوته دعامة ولا اريت له قاعدة في ابيات فاحشة كرهنا ذكرها نحن الذين

بنا استجار فلم يضع ۞ فينا واصبح في اعز جوار ۞ بسيوفنا امست سخينة ترتمي ۞ بدر بها كتحابر الجراد ۞ ونحن في احد سمحنا دونه ۞ بنفوسنا للموت خوف العار ۞ فنجا ابعجبه فلولا ذبنا ۞ عنه تلشب في مخالب ضاري ۞ وحمية السعدين بل بحمايته ۞ السديه يوم الجحفل الجرار ۞ في الخندق المشهور اذ القى به ۞ بيد ورام دفاعها بثمار ۞ قالا معاذ الله ان هضيمه ۞ لم نعطها في سالف الاعصار ۞ ما عندنا الا السيوف واقبلا ۞ نحو الحتوف بها بدار بدار ۞ ولنا بيوم حنين اثار متى ۞ نذكر فهن كرايم الاثار ۞ لما تصدع جمعه فغدا بنا ۞ مستصرخا بعقيرة وجوار ۞ عطفت عليه كماتنا فتحصنت ۞ منا جموع هوازن بفرار ۞ وبقدنه من ابناء قيلة عصبة ۞ شروى النبيين وجبه النقار ۞ فنحن اولى بالخلافة بعده ۞ ام عبد تيم حامل الاوزار ۞ ما الامر الا امرنا وبسعدنا ۞ زفت عروس الملك غير نوار ۞ لكنما حسد النفوس وشحها ۞ وتذكر الاذحال والاوتار ۞ افضى الى هرج ومرج فانبرت ۞ عشواء خابطة بغير نهار ۞ وتداولتها اربع لولا ابو ۞ حسن لقلت لؤمت من استار ۞ من عاجز ضرع ومن ذي غلظة ۞ جاف ومن ذي لوثة خوار ۞ ثم ارتدى المحروم فضل ردائها ۞ فغدت مراحل احنة ونفار ۞ فنكلت تلك الجدى وتلظت ۞ تلك الظبا ورقا اجيج النار ۞ تالله لو القوا اليه زمامها ۞ لمشى بهم سجحا بغير عثار ۞ ولو انها حلت بساحة مجده ۞ بادي بذلك سكنت بدار قرار ۞ هو كالنبي فضيلة لكن ذا ۞ من حظه كاس وهذا عاري ۞ والفضل ليس بنافع اربابه ۞ الا بمسعدة من الاقدار ۞ ثم امتطاها عبد شمس فاغتدت ۞ هزوا وبدل ربحها بخسار ۞ وتنقلت في عصبة اموية ۞ ليسوا باطهار ولا ابرار ۞ ما بين مافون الى متزندق ۞ ومداهن ومضعف وحمار ۞ فهذه الابيات هي من لطيف القصيدة التقطناها وحذفنا الفاحش وفي المنتقط المذكور ايضا ما لا يجوز وهو قوله نحن الذين بنا استجار وقوله الذي لها بيد وقوله فنجا بمهجته البيت وقوله عن ابي بكر عبد تيم وقوله لولا علي لقلت في الاربعة انهم اشرار ولئيم وذكره الثلاثة بما ذكرهم به ونسبهم اليه وقوله ان عليا كالنبي في الفضيلة وقوله ان النبوة حظ اعطيه عليه السلم وحرمه علي عليه السلم فاما قوله في بني امية ما بين مافون البيت فمأخوذ من قول عبد الملك بن مروان وقد خطب فذكر الخلفاء من بني امية قبله فقال اني والله لست بالخليفة المستضعف ولا بالخليفة المداهن ولا بالخليفة المافون عنى بالمستضعف عثمان وبالمداهن معوية وبالمافون يزيد بن معوية فزاد هذا الشاعر فيهم اثنين وهما المتزندق وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك والحمار وهو مروان بن محمد بن مروان وروى الزبير بن بكار في الموفقيات قال لما بايع بشير بن سعد ابا بكر وازدحم الناس على ابي بكر فبايعوه مر ابو سفيان بن حرب بالبيت الذي فيه علي بن ابي طالب عم فوقف وانشد ۞ بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ۞ ولا سيما تيم بن مرة او عدي ۞ فما الامر الا فيكم واليكم ۞ وليس لها الا ابو حسن علي ۞ ابا حسن فاشدد بها كف حازم ۞ فانك بالامر الذي يرتجى ملي ۞ وان امرا يرمي قصي وراءه ۞ عزيز الحمى والناس من غالب قصي ۞ فقال علي عم لابي سفيان انك تريد امرا لسنا من اصحابه وقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه واله عهدا فانا عليه فتركه ابو سفيان وعدل الى العباس بن عبد المطلب في منزله فقال يا ابا الفضل انت احق بميراث ابن اخيك امدد يدك لابايعك فلا يختلف عليك الناس بعد بيعتي اياك فضحك العباس وقال يا ابا سفيان يدفعها علي ويطلبها العباس فرجع ابو سفيان خائبا قال الزبير وذكر محمد بن اسحق ان الاوس تزعم ان اول من بايع ابا بكر بشير بن سعد وتزعم الخزرج ان اول من بايعه اسيد بن حضير قلت بشير بن سعد خزرجي واسيد بن حضير اوسي وانما تدافع الفريقان الروايتين تفاديا من سعد بن عبادة وكراهية كل حي منهما ان يكون نقض امره جاء من جهته فالخزرج الذين هم اهله وقرابته لا يقرون ان بشير بن سعد هو اول من بايع ابا بكر وابطل امر سعد بن عبادة ويحيلون بذلك على اسيد بن حضير لانه من الاوس والاوس اعداء الخزرج واما الاوس فتكره ايضا ان تنسب اسيد الى انه اول من نقض امر سعد بن عبادة كي لا يرموا بالحسد للخزرج لان سعد بن عبادة خزرجي فيحيلون بانتقاص امره على قبيلته وهم الخزرج ويقولون ان اول من بايع ابا بكر ونقض دعوة سعد بن عبادة بشير بن سعد وكان بشير اعور والذي ثبت عندي ان اول من بايعه عمر ثم بشير بن سعد ثم اسيد بن حضير ثم ابو عبيدة بن الجراح ثم سالم مولى ابي حذيفة قال الزبير وقد كان مالا ابا بكر وعمر على نقض امر سعد وافسادا حاله رجلان من الانصار ممن شهد بدرا وهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي قلت كان هذان الرجلان ذوي ود وحب لابي بكر في حياة رسول الله صلى الله عليه واله واتفق مع ذلك بغض وشحناء كانت بينهما وبين سعد بن عبادة لها سبب مذكور في كتاب القبايل لابي عبيدة معمر بن المثنى فليطلب من هناك وعويم بن ساعدة وهو القايل

باس

من شعر ابي القسم

كعصفر

وحماية الثنتين

الثغر

عثار

تفاديا

لايعترفون

دهمهم

لما نصب الانصار سعدا يا معشر الخزرج ان كان هذا الامر فيكم دون قريش فعرفونا ذلك وبرهنوا حتى نبايعكم عليه وان كان
لهم دونكم فسلموه اليهم فوالله ما هلك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى عرفنا ان ابا بكر خليفة حين امره ان يصلي بالناس فشتمه الانصار
واخرجوه فانطلق مسرعا حتى التحق بابي بكر فشحذ عزمه على طلب الخلافة ذكر هذا بعينه الزبير بن بكار في الموفقيات وذكر
المدايني والواقدي ان معن بن عدي اتفق هو وعويم بن ساعده على تحريض ابي بكر وعمر على طلب الامر وصرفه عن الانصار
قالا وكان معن بن عدي يشخصهما اشخاصا ويسوقهما سوقا عنيفا الى السقيفة مبادرة الى الامر قبل فواته قال الزبير بن بكار
فلما بويع ابو بكر اقبلت الجماعة التي بايعته تزفه زفا الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فلما كان آخر النهار افترقوا
الى منازلهم فاجتمع قوم من الانصار وقوم من المهاجرين فتعاتبوا فيما بينهم فقال عبد الرحمن بن عوف يا معشر الانصار
انكم وان كنتم اولي فضل ونصر وسابقة ولكن ليس فيكم مثل ابي بكر ولا عمر ولا علي ولا ابي عبيدة فقال زيد بن ارقم انا لا ننكر
فضل من ذكرت يا عبد الرحمن وان منا لسيد الانصار سعد بن عبادة ومن امر الله ورسوله ان يقرئه السلام وان يأخذ
عنه القرآن ابي بن كعب ومن يجيء يوم القيامة امام العلماء معاذ بن جبل ومن امضى رسول الله شهادته بشهادة رجلين
خزيمة بن ثابت وانا لنعلم ان ممن سميت من قريش من لو طلب هذا لم ينازعه فيه احد علي بن ابي طالب قال الزبير فلما كان
من الغد قام ابو بكر فخطب الناس وقال ايها الناس اني وليت امركم ولست بخيركم فاذا احسنت فاعينوني وان اسأت
فقوموني ان لي شيطانا يعتريني فاياكم واياي اذا غضبت لا اوثر في اشعاركم وابشاركم الصدق امانة والكذب خيانة
والضعيف منكم قوي حتى ارد اليه حقه والقوي ضعيف حتى آخذ الحق منه انه لا يدع قوم الجهاد الا ضربهم الله بالذل
ولا يشيع في قوم الفاحشة الا عمهم البلاء اطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم
يرحمكم الله وقال ابن ابي عزة القرشي: شكرا لمن هو بالثناء حقيق ° ذهب اللجاج وبويع الصديق ° من بعد ما زلت
بسعد نعله ° ورجا رجاء دونه العيوق ° وابو عبيدة والذين اليهم ° نفس المؤمل للقاء تتوق ° كنا نقول لها علي والرضا
عمر واولاهم بذاك عتيق ° فدعت قريش باسمه فاجابها ° ان المنوه باسمه الموثوق ° قل للاولى طلبوا الخلافة زلة لم يخط
مثل خطاهم مخلوق ° ان الخلافة في قريش ما لكم ° فيها ورب محمد معروق ° وروى الزبير بن بكار قال روى محمد بن اسحق
ان ابا بكر لما بويع افتخرت تيم بن مرة قال وكان عامة المهاجرين وجل الانصار لا يشكون في ان عليا هو صاحب الامر بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الفضل بن العباس يا معشر قريش وخصوصا يا بني تيم انكم انما اخذتم الخلافة
بالنبوة ونحن اهلها دونكم ولو طلبنا هذا الامر الذي نحن اهله لكانت كراهية الناس لنا اعظم من كراهتهم
لغيرنا حسدا منهم لنا وحقدا علينا وانا لنعلم ان عند صاحبنا عهدا هو ينتهي اليه وقال بعض ولد ابي لهب بن عبد
المطلب ° ما كنت احسب ان الامر منصرف ° عن هاشم ثم منها عن ابي حسن ° اليس اول من صلى لقبلتكم ° واعلم الناس
بالقرآن والسنن ° واقرب الناس عهدا بالنبي ومن ° جبريل عون له في الغسل والكفن ° ما فيه ما فيهم لا يمترون به
وليس في القوم ما فيه من الحسن ° ماذا الذي ردهم عنه فنعلمه ° ها ان ذا بيعنا من اعظم الغبن ° قال الزبير فبعث
اليه علي عليه السلام فنهاه وامره ان لا يعود وقال سلامة الدين احب الينا من غيره قال الزبير وكان خالد بن الوليد
شيعة لابي بكر ومن المنحرفين عن علي عليه السلام فقام خطيبا فقال ايها الناس انا رمينا في بدو هذا الدين بامر ثقل علينا
والله محمله وصعب علينا مرتقاه وكنا كانا فيه على اوتار ثم والله ما لبثنا ان خف علينا ثقله وذل لنا صعبه وعجبنا
ممن شك فيه بعد عجبنا ممن آمن به حتى امرنا بما كنا ننهى عنه ونهينا عما كنا نامر به ولا والله ما سبقنا اليها بالعقول
ولكنه التوفيق الا وان الوحي لم ينقطع حتى احكم ولم يذهب النبي صلى الله عليه وآله فنستبدل بعده نبيا ولا بعد الوحي
وحيا ونحن اليوم اكثر منا امس ونحن امس خير منا اليوم من دخل في هذا الدين كان ثوابه على حسب عمله ومن تركه رددناه
اليه والله ما صاحب الامر يعني ابا بكر بالمسؤول عنه ولا المختلف فيه ولا الخفي الشخص ولا المغمور القناة ثم سكت فعجب
الناس من كلامه ومدحه حزن بن ابي وهب المخزومي وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله سهلا وهو جد سعيد بن المسيب الفقيه
وقال: وقامت رجال من قريش كثيرة ° فلم يك منهم في الرجال كخالد ° ترقى فلم تزلق به صدر نعله ° وكف فلم تعرض لذاك الاوابد

فجاء بها غراء كالبدر ضوءها ° فسميتها في الحسن ام القلائد ° اخالد لا تعدم لؤي بن غالب ° قيامك فيها عند قذف الجلامد
كساك الوليد بن المغيرة مجده ° وعلمك الاشياخ ضرب القماحد ° تقارع في الاسلام عن صلب دينه ° وفي الشرك عن احساب
جد ووالد ° وكنت لمخزوم بن يقظة جنة ° يعد لك فيها ماجدا وابن ماجد ° اذا ما سما في حربها الف فارس ° عدلت بالف
عند تلك الشدائد ° ومن يك في الحرب المثيرة واحدا ° فما انت في الحرب العوان بواحد ° اذا ناب امر في قريش مخلج ° تشيب
له روس العذارى النواهد ° تولى منه ما يخاف وان تغب ° يقولوا جميعا حظنا غير شاهد ° قال الزبير وحدثنا محمد بن
موسى الانصاري المعروف بابن مخرمة قال حدثني ابراهيم بن سعد بن ابراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري قال لما بويع
ابو بكر واستقر امره ندم قوم من الانصار على بيعته ولام بعضهم بعضا وذكروا علي بن ابي طالب وهتفوا باسمه وانه في داره
لم يخرج اليهم وجزع لذلك المهاجرون وكثر في ذلك الكلام وكان اشد قريش على الانصار نفر فيهم وهم سهيل بن عمرو احد
بني عامر بن لؤي والحارث بن هشام وعكرمة بن ابي جهل المخزوميان وهؤلاء اشراف قريش الذين حاربوا النبي صلى
الله عليه وآله ثم دخلوا في الاسلام وكلهم موتور قد وتره الانصار اما سهيل بن عمرو فاسره مالك بن الدخشم يوم بدر
واما الحارث بن هشام فضربه عروة بن عمرو فجرحه يوم بدر وهو فار عن اخيه واما عكرمة بن ابي جهل فقتل اباه ابنا عفراء
وسلبه درعه يوم بدر زياد بن لبيد وفي انفسهم ذلك فلما اعتزلت الانصار تجمع هؤلاء فقام سهيل بن عمرو فقال يا معشر
قريش ان هؤلاء القوم قد سماهم الله الانصار واثنى عليهم في القرآن فلهم بذلك حظ عظيم وشان غالب وقد دعوا الى
انفسهم والى علي بن ابي طالب وعلي في بيته لو شاء لردهم فادعوهم الى صاحبكم والى تجديد بيعته فان اجابوكم والا قاتلوهم
فوالله اني لارجو الله ان ينصركم عليهم كما نصرتم بهم ثم قام الحارث بن هشام فقال ان تكن الانصار تبوأت الدار والايمان
من قبلنا ونقلوا رسول الله الى دورهم من دورنا فآووا ونصروا ثم ما رضوا حتى قاسمونا الاموال وكفونا العمل فانهم قد
لهجوا بامر ان تثبتوا عليه فانهم قد خرجوا مما وسموا به وليس بيننا وبينهم معاتبة الا السيف وان نزعوا عنه فقد فعلوا الاولى
بهم والمظنون معهم ثم قام عكرمة بن ابي جهل فقال والله لولا قول رسول الله صلى الله عليه وآله الائمة من قريش ما انكرنا
امرة الانصار ولكانوا لها اهلا ولكنه قول لا شك فيه ولا خيار وقد عجلت الانصار علينا والله ما قبضنا عليهم الامر
ولا اخرجناهم من الشورى وان الذي هم فيه من فلتات الامور ونزغات الشيطان وما لا يبلغه المنى ولا يحمله الامل اعذروا
الى القوم فان ابوا فقاتلوهم فوالله لو لم يبق من قريش كلها الا رجل واحد لصير الله هذا الامر فيه قال وحضر ابو سفيان بن حرب
فقال يا معشر قريش انه ليس للانصار ان يتفضلوا على الناس حتى يقروا بفضلنا عليهم فان تفضلوا فحسبنا حيث انتهى
بنا والا فحسبهم حيث انتهى بهم وايم الله لئن بطروا المعيشة وكفروا النعمة لنضربنهم على الاسلام كما ضربوا عليه فاما
علي بن ابي طالب فاهل والله ان يسود على قريش وتطيعه الانصار فلما بلغ الانصار قول هؤلاء الرهط قام خطيبهم ثابت
بن قيس بن شماس فقال يا معشر الانصار انما كان يكبر عليكم هذا القول لو قاله اهل الدين من قريش فاما اذا كان من اهل
الدنيا لا سيما من اقوام كلهم موتور فلا يكبرن عليكم انما الرأي والقول مع الاخيار المهاجرين فان تكلمت رجال قريش
الذين هم اهل الآخرة مثل كلام هؤلاء فعند ذلك قولوا ما احببتم والا فامسكوا وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك ° تنادى
سهيل وابن حرب وحارث ° وعكرمة الشاني لنا ابن ابي جهل ° قتلنا اباه وانتزعنا سلاحه ° فاصبح بالبطحا اذل من
النعل ° فاما سهيل فاحتواه ابن دخشم ° اسيرا ذليلا لا يمر ولا يحلي ° وصخر بن حرب قد قتلنا رجاله ° غداة لوا بدر
فمرجله تغلي ° وراكضنا تحت العجاجة حارث ° على ظهر جرداء كباسقة النخل ° تقبلها طورا وطورا يجنها ° يعدلها
بالنفس والمال والاهل ° اولئك رهط من قريش تبايعوا ° على خطة ليست من الخطط الفضل ° واعجب منهم قابلوا ذاك منهم
كانا اشتملنا من قريش على ذحل ° وكلهم ثان عن الحق عطفه ° يقولوا اقتلوا الانصار يا بئس ما فعل ° نصرنا وآوينا النبي ولم نخف
صروف الليالي والبلاء على رجل ° بذلنا لهم انصاف مال اكفنا ° كقسم اجل الجزور من الفضل ° ومن بعد ذاك المال انكان
دورنا وكنا اناسا لا نعير بالبخل ° ونحمي ذمار الحي فهر بن مالك ° ونوقد نار الحرب بالحطب الجزل ° وكان جزاء الفضل منا عليهم
جهالتهم حمقا وما ذاك بالعدل ° فبلغ شعر حسان قريشا فغضبوا وامروا ابن ابي عزة شاعرهم ان يجيبه فقال معشر الانصار

خانوا نبيكم ۝ واستجيروا الله من شر الفتن ۝ انى لارهب حربا بالافحا ۝ يشرق الموضع فيها باللبن ۝ جرها سعد وسعد فتنة ۝ ليت
سعد بن عبادة لم يكن ۝ خلف برهوت خفيا شخصه ۝ بين بصرى ذى رعين وجدن ۝ ليس ما قدر سعد كائنا ۝ ما جرى البحر و
ما دام حضن ۝ ليس بالقاطع منا شعره ۝ كيف يرجى خير امر لم يحن ۝ ليس بالمدرك منها ابدا ۝ غير اضغاث امانى الوسن ۝
قال الزبير ولما اجتمع جمهور الناس لابى بكر اكرمت قريش معن بن عدى وعويم بن ساعده وكان لهما فضل قديم فى الاسلام فاجتمعت
الانصار لهما فى مجلس ودعوهما فلما احضرا اقبلت الانصار عليهما فعيروهما بانطلاقهما الى المهاجرين وكبروا فعلهما فى ذلك
فتكلم معن فقال يا معشر الانصار ان الذى اراد الله بكم خير مما اردتم بانفسكم وقد كان منكم امر عظيم البلاء وصغرته
العاقبة فلو كان لكم على قريش ما لقريش عليكم ثم ارعوهم لما ارادوكم به لم امن عليهم منكم مثل ما امن عليكم منهم فان
تعرفوا الخطا فقد خرجتم منه والا فانتم فيه قلت قوله وقد كان منكم امر عظيم البلاء وصغرته العاقبة يعنى عاقبة الكف
والامساك يقول قد كان منكم امر عظيم وهو دعوى الخلافة لانفسكم وانما جعل البلاء معظما له لانه لولم تعقبه الامساك
لاحدث فتنة عظيمة وانما صغره سكونهم ورجوعهم الى بيعة المهاجرين وقوله ولو كان لكم على قريش الى آخر الكلام معناه
لو كان لكم الفضل على قريش كفضل قريش عليكم وادعت قريش الخلافة لها ثم اردتم منهم الرجوع عن دعواهم وجرت بينكم
وبينهم المنازعة مثل هذه المنازعة التى جرت الآن بينكم لم امن عليهم منكم ان تقتلوهم وتقدموا على سفك دمائهم
ولم يحصل لى من سكون النفس الى حلمكم عنهم وصبركم عليهم مثل ما انا امن عليكم منهم فانهم صبروا وحلموا ولم يقدموا على
استباحة حربكم والدخول فى دمائكم قال الزبير ثم تكلم عويم بن ساعدة فقال يا معشر الانصار ان من نعم الله عليكم انه تعالى
لم يرد بكم ما اردتم بانفسكم فاحمدوا الله على حسن البلاء وطول العافية وصرف هذه البلية عنكم وقد نظرت فى اول
فتنتكم واخرها فوجدتها جاءت من الامانى والحسد فاحذروا النقم فوالله لوددت ان الله صير اليكم هذا الامر بحقه
فكنا نعيش فيه فوثبت عليهما الانصار فاغلظوا لهما وفحشوا عليهما وانبرى لهما فروة بن عمرو فقال انسيتما قولكما لقريش انا
قد خلفنا وراءنا قوما قد حلت دماؤهم لفتنتهم هذا والله ما لا يغفر ولا ينسى قد تصرف الحية من وجهها وسمها
فى نابها فقال معن فى ذلك ۝ وقالت لى الانصار انك لم تصب ۝ فقلت اما لى فى الكلام نصيب ۝ فقالوا بلى قل ما بدا لك راشدا
فقلت ومثلى بالجواب طبيب ۝ تركتكم والله لما رايتكم ۝ تيوسا لها بالحرتين نبيب ۝ تنادون بالامر الذى النجم دونه ۝ الاكل
شىء ما سواه قريب ۝ فقلت لكم قول الشفيق عليكم ۝ وللقلب من خوف البلاء وجيب ۝ دعوا الركض واثنوا من اعنة خيلكم
ودبوا فسير القاصدين دبيب ۝ وخلوا قريشا والامور وبايعوا ۝ لمن بايعوه ترشدوا وتصيبوا ۝ اراكم اخذتم حتفكم بالفكم
وما الناس الا مخطئ ومصيب ۝ فلما ابيتم زلت عنكم اليهم ۝ وكنت كانى يوم ذاك غريب ۝ فان كان هذا الامر ذنبى اليكم
فلى فيكم بعد الذنوب ذنوب ۝ فلا تسقونى من الكلام فاننى ۝ اذا شئت يوما شاعر وخطيب ۝ وانى لحلو تعترينى مرارة ۝ و
ملح اجاج تارة وشروب ۝ لكل امرئ عندى الذى هو اهله ۝ افانين شتى والرجال ضروب ۝ وقال عويم بن ساعدة فى
ذلك ۝ وقالت لى الانصار اضعاف قولهم ۝ لمعن وذاك القول جهل من الجهل ۝ فقلت دعونى لا ابا لابيكم ۝ فانى اخوكم
صاحب الخطر الفضل ۝ انا صاحب القول الذى تعرفونه ۝ اقطع انفاس الرجال على مهل ۝ فان تسكنوا اسكت وفى الصمت
راحة ۝ وان تنطقوا اصمت مقالتكم تبلى ۝ وما لمت نفسى فى الخلاف عليكم ۝ وان كنتم مستجمعين على عذلى ۝ اريد بذاك الله
لا شىء غيره ۝ وما عند رب الناس من درج الفضل ۝ وما لى رحم فى قريش قريبة ۝ ولا دار دارها ولا اصلها اصلى ۝ ولكنهم
قوم علينا ائمة ۝ ادين لهم ما انفذت قدمى نعلى ۝ وكان احق الناس ان يتبعونه ۝ ويحتملوا من جاء فى قوله مثلى ۝ لانى اخف
الناس فيما يسركم ۝ وفيما يسوءكم لا امر ولا احلى ۝ قال فروة بن عمرو وكان ممن تخلف عن بيعة ابى بكر وكان ممن جاهد مع
رسول الله صلى الله عليه وآله وقاد فرسين فى سبيل الله وكان يتصدق من نخله بالف وسق فى كل عام وكان سيدا وهو
من اصحاب على ع وممن شهد معه يوم الجمل قال فذكر معنا وعويما وعابهما على قولهما خلفنا وراءنا قوما قد حلت دماؤهم بفتنتهم
الا قل لمعن اذا جئته ۝ وذاك الذى شيخه ساعده ۝ بان المقال الذى قلتما ۝ خفيف علينا سوى واحده ۝ مقالكم ان من خلفنا
مراض قلوبهم فاسده ۝ حلال الدماء على فتنة ۝ فيا بئسما ربت الوالده ۝ فلم تاخذا قدر اثمانها ۝ ولم تستفيدا بها فائده ۝ لقد كذب

الله ما قلتما ۝ ومن يكذب الرائد الواعده ۝ قال الزبير ثم ان الانصار اصلحوا بين هذين الرجلين وبين اصحابهما ثم اجتمعت
جماعة من قريش يوما وفيهم ناس من الانصار واخلاط من المهاجرين وذلك بعد انصراف الانصار من رايها وسكون الفتنة
فاتفق ذلك قدوم عمرو بن العاص من سفر كان فيه فجاء اليهم فافاضوا فى ذكر يوم السقيفة وسعد ودعواه الامر فقال عمرو بن
العاص والله لقد دفع الله عنا من الانصار عظيمة ولما دفع الله عنهم منا اعظم كادوا والله ان يحلوا حبل الاسلام كما
قاتلوا عليه ويخرجوا منه من ادخلوه فيه والله لئن كانوا سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله الائمة من قريش ثم
ادعوها لقد هلكوا واهلكوا وان كانوا لم يسمعوها فما هم كالمهاجرين ولا سعد كابى بكر ولا المدينة كمكة ولقد قاتلونا
امس فغلبونا على البدء ولو قاتلناهم اليوم لغلبناهم على العاقبة فلم يجبه احد وانصرف الى منزله فقد ظفر فقال الا قل لكرام
اذا جئتها ۝ وقل اذا ما جئت للخزرج ۝ تميم الملك فى يثرب ۝ فانزلت القدر لم تنضج ۝ واخرجتم الامر قبل التمام ۝ واعجب
بذا المعجل المخدج ۝ تريدون نتج حيال العشار ۝ ولم تلقحوه فلم ينتج ۝ عجبت لسعد واصحابه ۝ ولو لم يهيجوه لم يهتج ۝ رجا الخزرجى
رجاء السراب ۝ وقد يخلف المرء ما يرتجى ۝ فكان كمنح على كفه ۝ بكف يقطعها اهوج ۝ فلما بلغ الانصار مقالته وشعره بعثوا
اليه لسانهم وشاعرهم النعمان بن العجلان وكان رجلا احمر قصيرا تزدريه العيون وكان سيدا فخما فاتى عمرا وهو فى
جماعة من قريش فقال والله يا عمرو ما كرهتم من حربنا الا ما كرهنا من حربكم وما كان الله ليخرجكم من الاسلام بمن ادخلكم
فيه ان كان النبى صلى الله عليه وآله قال الائمة من قريش فقد قال لو سلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا لسلكت
شعب الانصار والله ما اخرجناكم من الامر اذ قلنا منا امير ومنكم امير واما من ذكرت فابو بكر لعمرى خير من سعد لكن
سعدا فى الانصار اطوع من ابى بكر فى قريش فاما المهاجرون والانصار فلا فرق بينهم ابدا ولكنك يا ابن العاص وترت
بنى عبد مناف بمسيرك الى الحبشة لقتل جعفر واصحابه ووترت بنى مخزوم باهلاكك عمارة بن الوليد ثم انصرف فقال فقل
لقريش نحن اصحاب مكة ۝ ويوم حنين والفوارس فى بدر ۝ واصحاب احد والنضير وخيبر ۝ ونحن رجعنا من قريظة بالذكر
ويوم بارض الشام ادخل جعفر ۝ وزيد وعبد الله فى علق يجرى ۝ وفى كل يوم ينكر الكلب اهله ۝ نطاعن فيه بالمثقفة
السمر ۝ ونضرب فى نقع العجاجة ارؤسا ۝ ببيض كامثال البروق اذا تسرى ۝ نصرنا واوينا النبى ولم نخف ۝ صروف الليالى
والعظيم من الامر ۝ وقلنا لقوم هاجروا قبل مرحبا ۝ واهلا وسهلا قد امنتم من الفقر ۝ نقاسمكم اموالنا وبيوتنا
كقسمة ايسار الجزور على الشطر ۝ ونكفيكم الامر الذى تكرهونه ۝ وكنا اناسا نذهب العسر باليسر ۝ وقلتم حرام نصب سعد
ونصبكم ۝ عتيق ابن عثمان حلال ابا بكر ۝ واهل ابو بكر لها خير قائم ۝ وان عليا كان اخلق بالامر ۝ وكان هوانا فى على وانه
لاهل لها يا عمرو من حيث لا تدرى ۝ فذاك بعون الله يدعو الى الهدى ۝ وينهى عن الفحشاء والبغى والنكر ۝ وصى النبى المصطفى
وابن عمه ۝ وقاتل فرسان الضلالة والكفر ۝ وهذا بحمد الله يهدى من العمى ۝ ويفتح اذانا ثقلن من الوقر ۝ نجى رسول الله
فى الغار وحده ۝ وصاحبه الصديق فى سالف الدهر ۝ فلولا اتقاء الله لم تذهبوا بها ۝ ولكن هذا الخير اجمع فى الصبر ۝ ولم
نرض الا بالرضى ولربما ۝ ضربنا بايدينا الى اسفل القدر ۝ فلما انتهى شعر النعمان وكلامه الى قريش غضب كثير منها والفى ذلك
قدوم خالد بن سعيد بن العاص من اليمن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله استعمله عليها وكان له ولاخيه اثر قديم
عظيم فى الاسلام وهما من اول من اسلم من قريش ولهما عبادة وفضل فغضب للانصار وشتم عمرو بن العاص وقال يا معشر
قريش ان عمرا دخل فى الاسلام حين لم يجد بدا من الدخول فيه فلما لم يستطع ان يكيده بيده كاده بلسانه وان من كيده
الاسلام تفريقه وقطعه بين المهاجرين والانصار والله ما حاربناهم للدين ولا للدنيا لقد بذلوا دماءهم لله تعالى
فينا وما بذلنا دماءنا لله فيهم وقاسمونا ديارهم واموالهم وما فعلنا مثل ذلك بهم واثرونا على الفقر وحرمناهم
على الغنى ولقد وصى رسول الله صلى الله عليه وآله بهم وعزاهم عن جفوة السلطان فاعوذ بالله ان اكون واياكم الخلف
المضيع والسلطان الجانى قلت هذا خالد بن سعيد بن العاص هو الذى امتنع من بيعة ابى بكر وقال لا ابايع الا عليا ع
وقد ذكرنا خبره فيما تقدم اما قوله فى الانصار وعزاهم عن جفوة السلطان فاشارة الى قول النبى ص لهم ستلقون بعدى اثرة
فاصبروا حتى تقدموا على الحوض وهذا الخبر هو الذى يكفر كثير من اصحابنا معوية به لا استهزاء وذلك ان النعمان بن بشير الانصارى

بالخطوب خ ل

والائمة بايعوا خ ل

جاء فجماعة من الانصار الى معوية فشكوا اليه فقرهم وقالوا لقد صدق رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله لنا ستلقون بعدي اثرة فقد لقيناها قال معوية فماذا قال لكم قالوا قال لنا فاصبروا حتى تردوا على الحوض فقال فافعلوا ما امركم به عساكم تلاقونه غدا عند الحوض كما اخبركم وحرمهم ولم يعطهم شيئا قال الزبير وقال خالد بن سعيد بن العاص في ذلك

تفوه عمرو بالذي لا نريده ‌ وصرح للانصار عن شنأة محض ‌ فان تكن الانصار زلت فاننا ‌ نقيل ولا نجزيهم القرض بالقرض ‌ فلا تقطعن يا عمرو ما كان بيننا ‌ ولا تحملن يا عمرو بعضا على بعض ‌ اتنسى لهم يا عمرو ما كان منهم ‌ ليالي جئناهم من النفل والفرض ‌ وقسمتنا الاموال كالحكم بالذي ‌ وقسمتنا الاوطان كل به يقضي ‌ ليالي كل الناس بالكفر جهرة ‌ ثقال علينا مجمعون على البغض ‌ فآسوا وآووا وانتهينا الى المنى ‌ وقر قرارنا من الامن والخفض

قال الزبير ثم ان رجالا من سفهاء قريش في الجاهلية والاسلام اجتمعوا الى عمرو بن العاص فقالوا له انك لسان قريش ورجلها في الجاهلية والاسلام فلا تدع الانصار وما قالت فاكثروا عليه من ذلك فراح الى المسجد وفيه ناس من قريش وغيرهم فتكلم وقال ان الانصار ترى لنفسها ما ليس لها وايم الله لوددت ان الله خلى عنا وعنهم وقضى فيهم وفينا بما احب ولنحن الذين افسدنا على انفسنا احرزناهم عن كل مكروه وقدمناهم الى كل محبوب حتى امنوا المخوف فلما جاز لهم ذلك صغروا حقنا ولم يراعوا ما اعظمنا من حقوقهم ثم التفت فراى الفضل بن العباس ابن عبد المطلب فندم على قوله للخؤولة التي بين ولد عبد المطلب والانصار ولان الانصار كانت تعظم عليا وتهتف باسمه حينئذ فقال الفضل يا عمرو انه ليس لنا ان نكتم ما سمعنا منك وليس لنا ان نجيبك وابو حسن شاهد بالمدينة الا ان يامرنا فنفعل ثم رجع الفضل الى علي ع فحدثه فغضب وشتم عمرا وقال آذى الله ورسوله ثم قام فاتى المسجد فاجتمع اليه كثير من قريش وتكلم مغضبا وقال يا معشر قريش ان حب الانصار ايمان وبغضهم نفاق وقد قضوا ما عليهم وبقي ما عليكم فاذكروا ان الله رغب لنبيكم عن مكة فنقله الى المدينة وكره له قريشا فنقله الى الانصار ثم قدمنا عليهم دارهم فقاسمونا الاموال وكفونا العمل فصرنا منهم بين بذل الغنى وايثار الفقير ثم حاربنا الناس فوقونا بانفسهم وقد انزل الله تعالى فيهم آية من القرآن جمع لهم فيها بين خمس نعم فقال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون الا وان عمرو بن العاص قد قام مقاما آذى فيه الميت والحي ساء به الواتر وسر به الموتور فاستحق من المستمع الجواب ومن الغايب المقت وانه من احب الله ورسوله احب الانصار فليكفف عمرو عنا نفسه قال الزبير فمشت قريش عند ذلك الى عمرو بن العاص فقالوا ايها الرجل اما اذا اغضبت عليا فاكفف وقال خزيمة بن ثابت الانصاري يخاطب قريشا

ايال قريش اصلحوا ذات بيننا ‌ وبينكم قد طال حبل التماحك ‌ فلا خير فيكم بعدنا فارفقوا بنا ‌ ولا خير فينا بعد فهر بن مالك ‌ كلانا على الاعداء كف طويلة ‌ اذا كان يوم ضرحت للحوارك ‌ فلا تذكروا ما كان منا ومنكم ‌ ففي ذكر ما قد كان مشي التساوك

قال الزبير وقال علي ع للفضل يا فضل انصر الانصار بلسانك ويدك فانهم منك وانك منهم فقال الفضل

قلت يا عمرو مقالا فاحشا ‌ ان تعد يا عمرو والله فلك ‌ انما الانصار سيف قاطع ‌ من تصبه ظبة السيف هلك ‌ وسيوف قاطع مضربها ‌ وسهام الله في يوم الحلك ‌ نصروا الدين وآووا اهله ‌ منزل رحب ورزق مشترك ‌ واذا الحرب تلظت نارها ‌ بركوا فيها اذا الموت برك

ودخل الفضل على علي ع فاسمعه شعره ففرح به وقال وريت بك زنادي يا فضل انت شاعر قريش وفتاها فاظهر شعرك وابعث به الى الانصار فلما بلغ الانصار ذلك قالت لا احد يجيب عنا الا حسان الحسام فبعثوا الى حسان بن ثابت فعرضوا عليه شعر الفضل فقال كيف اصنع بجوابه ان لم اتحر قوافيه فضحني فرويدا حتى اقفو اثره في القوافي فقال له خزيمة بن ثابت اذكر عليا وآله يكفك عن كل شيء فقال

جزى الله عنا والجزاء بكفه ‌ ابا حسن عنا ومن كابي حسن ‌ سبقت قريشا بالذي انت اهله ‌ فصدرك مشروح وقلبك ممتحن ‌ تمنت رجال من قريش اعزة ‌ مكانك هيهات الهزال من السمن ‌ وانت من الاسلام في كل موطن ‌ بمنزلة الدلو البطين من الرسن ‌ غضبت لنا اذ قام عمرو بخطبة ‌ امات بها التقوى واحيى بها الاحن ‌ فكنت المرجى من لؤي بن غالب ‌ لما كان منهم والذي كان لم يكن ‌ حفظت رسول الله فينا وعهده اليك ومن اولى به منك من ومن ‌ الست اخاه في الهدى ووصيه ‌ واعلم منهم بالكتاب وبالسنن ‌ فحقك ما دامت بنجد وشيجة ‌ عظيم علينا ثم بعد على اليمن

قال الزبير وبعثت الانصار بهذا الشعر الى علي بن ابي طالب فخرج الى المسجد وقال لمن به من قريش وغيرهم يا معشر قريش ان الله جعل الانصار انصارا فاثنى عليهم في الكتاب فلا خير فيكم بعدهم انه لا يزال سفيه من سفهاء قريش وتره الاسلام ودفعه عن الحق واطفا شرفه وفضل غيره عليه يقوم مقاما فاحشا فيذكر الانصار فاتقوا الله وارعوا حقهم فوالله لو زالوا لزلت معهم لان رسول الله ص قال لهم لو زالوا لزلت ازول معكم حيثما زلتم فقال المسلمون جميعا رحمك الله يا ابا الحسن قلت قولا صادقا قال الزبير وترك عمرو بن العاص المدينة وخرج عنها حتى رضي عنه علي ع والمهاجرون قال الزبير ثم ان الوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان يبغض الانصار لانهم اسروا اباه يوم بدر وضربوا عنقه صبرا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله قام يشتم الانصار ويذكرهم بالهجر فقال ان الانصار لترى لها من الحق علينا ما لا نراه والله لئن كانوا آووا لقد منوا علينا والله ما نستطيع مودتهم لانه لا يزال قائل منهم يذكر ذلنا بمكة وعزنا بالمدينة ولا ينفكون يعيرون موتانا ويغيظون احياءنا فان اجبناهم قالوا غضب قريش على غاربها ولكن قد هون ذلك علي منهم حرصهم بالدنو امس واعتذارهم من الذنب اليوم ثم قال

تباذخت الانصار في الناس باسمها ‌ ونسبتها في الازد عمرو بن عامر ‌ وقالوا لنا حق عظيم ومنة ‌ على كل باد من معد وحاضر ‌ فان يك للانصار فضل فلم ينل ‌ بحرمتها الانصار فضل المهاجر ‌ وان تكن الانصار آوت وقاسمت ‌ معايشها من جاءها قسم جائر ‌ فقد افسدت ما كان منها بمنها ‌ وما ذاك فعل الاكرمين الاكابر ‌ اذا قال حسان وكعب قصيدة ‌ بشتم قريش غنت في العشاير ‌ وسار بها الركبان في كل وجهة ‌ واعمل فيها كل خف وحافر ‌ فهذا لنا من كل صاحب خطبة ‌ يقوم بها منكم ومن كل شاعر ‌ فاهل بان يهجوا بكل قصيدة ‌ واهل بان يرموا بنبل فواقر

فقال ففشا شعره في الناس فغضبت الانصار وغضب لها من قريش قوم منهم ضرار بن الخطاب الفهري وزيد بن الخطاب ويزيد بن ابي سفيان فبعثوا الى الوليد فجاء فتكلم زيد بن الخطاب فقال يا ابن عقبة بن ابي معيط اما والله لو كنت من الفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا لاحببت الانصار ولكنك من الجفاة في الاسلام البطاء عنه الذين دخلوا فيه بعد ان ظهر امر الله وهم كارهون الا نعلم انا اتيناهم ونحن فقراء فاغنونا ثم اصبنا الغنى فكفوا عنا ولم يرزؤنا شيئا فاما ذكرهم ذل قريش بمكة وعزها بالمدينة فكذلك كنا وكذلك قال الله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فنصرنا الله تعالى بهم وآوانا الى مدينتهم واما غضبك لقريش فانا لا ننصر كافرا ولا نواد ملحدا ولا فاسقا ولقد قلت وقالوا فقطعك الخطيب والجمك الشاعر واما ذكرك الذي كان بالامس فدع المهاجرين والانصار فانك لست من السنتهم في الرضا ولا من ايديهم في الغضب وتكلم يزيد بن ابي سفيان فقال يا ابن عقبة الانصار احق بالغضب لقتلى احد فاكفف لسانك فان من قتله الحق لا يغضب له وتكلم ضرار بن الخطاب فقال اما والله لولا ان رسول الله ص قال الائمة من قريش لقلنا الائمة من الانصار ولكن جاء امر غلب الراي فاقمع شرتك ايها الرجل ولا تكن امرأ سوء فان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يفرق بين الانصار والمهاجرين في الدنيا وكذلك لا يفرق بينهم في الآخرة واقبل حسان بن ثابت مغضبا من كلام الوليد بن عقبة وشعره فدخل المسجد وفيه قوم من قريش فقال يا معشر قريش ان اعظم ذنبنا اليكم قتلنا كفاركم وحمايتنا عن رسول الله وان كنتم تنقمون منا منة كانت بالامس فقد كفى الله شرها فما لنا ولكم والله ما يمنعنا من قتالكم الجبن ولا من جوابكم العي انا لحي فعال ومقال ولكنا قلنا انها حرب اولها عار واخرها ذل فاغضينا عنها جفوننا وسحبنا ذيولنا حتى نرى وتروا فان قلتم قلنا وان سكتم سكتنا فلم يجبه احد من قريش ثم سكت كل من الفريقين عن صاحبه ورضي القوم اجمعون وقطعوا الخلاف والعصبية انتهى ما ذكره الزبير بن بكار في الموفقيات ونعود الآن الى ذكر ما اورده ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال ابو بكر حدثني ابو يوسف يعقوب بن شيبة عن يحيى بن آدم عن رجاله عن سالم بن عبيد قال لما توفي رسول الله ص وقالت الانصار منا امير ومنكم امير اخذ عمر بيد ابي بكر وقال سيفان في غمد واحد اذا لا يصلحا

ثم قال من له هذه الثلاثة ثاني اثنين اذ هما في الغار من هما اذ يقول لصاحبه لا تحزن من صاحبه ان الله معنا مع من
ثم بسط يده الى ابي بكر فبايعه الناس احسن بيعة واجملها قال ابو بكر وحدثنا احمد بن عبد الجبار العطاردي عن ابي بكر بن
عياش عن زر بن عبد الله قال ان الله تعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد عليه السلام خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه
وابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب الامم فوجد قلوب اصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون عن دينه فما
راى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما راى المسلمون سيئا فهو عند الله سيء قال ابو بكر بن عياش وقد راى المسلمون
ان يولوا ابا بكر بعد النبي صلعم فكانت ولايته حسنة قال ابو بكر وحدثنا يعقوب بن شيبة قال لما قبض رسول الله صلى الله
عليه وآله وقالت الانصار منا امير ومنكم امير قال عمر ايها الناس ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول
الله صلى الله عليه وآله في الصلاة رضيك رسول الله لديننا افلا نرضاك لدنيانا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة
قال حدثني زيد بن يحيى الانماطي قال حدثنا صخر بن جويرية عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه وقد اجتمعوا عند سعد في
سقيفة بني ساعدة فقال عمر قلت لابي بكر دعني اتكلم وخشيت حد ابي بكر وكان ذا حد فقال ابو بكر لا بل انا اتكلم فما هو والله
الا ان انتهينا اليهم فما كان في نفسي شيء اريد ان اقوله الا اتى ابو بكر عليه فقال لهم يا معشر الانصار انكم والله ما ذكرتم
حقكم انا والله ما اصبنا خيرا قط الا اشركتمونا فيه لقد آويتم ونصرتم وآزرتم وآسيتم ولكن قد علمتم ان العرب لا تقر
ولا تطيع الا لامرئ من قريش هم رهط النبي صلى الله عليه وآله واوسط العرب وشيجة رحم واوسط الناس دارا واعرف
الناس السنا واصبح الناس وجوها وقد عرفتم بلاء ابن الخطاب في الاسلام وقدمه هلم فلنبايعه قال عمر بل اياك
نبايع فقال عمر فكنت اول الناس مد يده الى ابي بكر فبايعه الا رجلا من الانصار ادخل يده بين يدي ويد ابي بكر فبايعه
قبلي ووطئ الناس فراش سعد فقيل قتلتم سعدا فقال عمر قتل الله سعدا فوثب رجل من الانصار فقال انا جذيلها المحكك
وعذيقها المرجب فاخذ ووطئ في بطنه ودسوا في فيه التراب قال ابو بكر وحدث يعقوب عن محمد بن جعفر عن محمد بن
اسمعيل عن مختار عن عيسى بن زيد قال لما بويع ابو بكر جاء ابو سفيان الى علي فقال اغلبكم على هذا الامر اذل بيت من قريش
واقلها اما والله لئن شئت لاملانها على ابي فصيل خيلا ورجلا ولاسدنها عليه من اقطارها فقال علي يا ابا سفيان
طالما كنت للاسلام واهله فما ضرهم شيئا امسك عليك فانا راينا ابا بكر لها اهلا قال ابو بكر وحدثنا يعقوب عن رجاله
قال لما بويع ابو بكر تخلف علي عم فلم يبايع فقيل لابي بكر انه كره امارتك فبعث اليه اكرهت امارتي قال لا ولكن القرآن خشيت
ان يزاد فيه وقال كان يزاد فيه فحلفت ان لا ارتدي برداء حتى اجمعه اللهم الا الى الصلاة الجمعة فقال ابو بكر لقد احسنت قال
فكتبه علي عليه السلام كما انزل بناسخه ومنسوخه قال ابو بكر وحدثنا يعقوب عن ابي النضر عن محمد بن راشد عن مكحول ان
رسول الله صلى الله عليه وآله استعمل خالد بن سعيد بن العاص على عمل فقدم بعدما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله
وقد بايع الناس ابا بكر حتى مضت عليه سنة ثم مر ابو بكر وهو جالس على بابه فناداه خالد يا ابا بكر هل لك في البيعة قال نعم
قال فادن فدنا منه فبايعه خالد وهو قاعد على بابه قال ابو بكر وحدثنا ابو يوسف يعقوب بن شيبة عن خالد بن مخلد
عن يحيى بن عمير قال حدثني ابو جعفر الباقر عليه السلام قال جاء اعرابي لابي بكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اوصني
فقال له لا تتأمر على اثنين ثم ان الاعرابي شخص الى الربذة فبلغه بعد ذلك وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فسال عن امر
الناس من وليه فقيل ابو بكر فقدم الاعرابي الى المدينة فقال لابي بكر الست امرتني ان لا اتامر على اثنين قال بلى قال فما
بالك فقال ابو بكر لم اجد لها احدا غيري احق مني قال ثم رفع ابو جعفر الباقر عم يديه وخفضهما فقال صدق وصدق قال ابو بكر
وقد روى هذا الخبر برواية تامة من هذه الرواية حدثنا يعقوب بن شيبة قال حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا ابو عوانة
عن سليمن الاعمش عن سليمن بن ميسرة عن طارق بن شهاب عن رافع بن ابي رافع قال بعث رسول الله صلى الله عليه
وآله جيشا فامر عليهم عمرو بن العاص وفيهم ابو بكر وعمر وامرهم ان يستنفروا من مروا به فمروا علينا فاستنفرونا فنفرنا
معهم في غزاة ذات السلاسل وهي التي يفخر بها اهل الشام يقولون استعمل رسول الله صلعم عمرو بن العاص على جيش فيه ابو بكر
وعمر قال فقلت والله لاختارن في هذه الغزاة لنفسي رجلا من اصحاب رسول الله صلعم استهديه فاني لست استطيع اتيان المدينة

فاخترت ابا بكر ولم ار كان له كساء فدكي يخله عنه اذا ركب ويلبسه اذا نزل وهو الذي عيرته به هوازن بعد النبي صلعم
وقالوا لا نبايع ذا الخلال فلما قضينا غزاتنا قلت له يا ابا بكر اني قد صحبتك وان لي عليك حقا فعلمني شيئا انتفع به فقال قد
كنت اريد ذلك لو لم تقل لي تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكوة المفروضة وتحج البيت وتصوم
شهر رمضان ولا تتأمر على رجلين فقلت اما العبادات فقد عرفتها ارأيت نهيك لي عن الامارة وهل يصيب الناس الخير
والشر الا بالامارة فقال انك استجهدتني فجهدت لك ان الناس دخلوا في الاسلام طوعا وكرها فاجارهم الله من الظلم فهم
جيران الله وعواد الله وفي ذمة الله فمن يظلم منكم انما يخفر ربه والله ان احدكم ليؤخذ شويهة جاره او بعيره
فيظل عضله ناتئا بجاره والله من وراء جاره قال فلم يلبث الا قليلا حتى اتتنا وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فسالت
من استخلف بعده قيل ابو بكر قلت اصاحبي الذي كان ينهاني عن الامارة فشددت على راحلتي فاتيت المدينة
فجعلت اطلب خلوته حتى قدرت عليها فقلت اتعرفني انا فلان بن فلان اتذكر وصية اوصيتني بها قال نعم ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قبض والناس حديثوا عهد بالجاهلية فخشيت ان يفتتنوا وان اصحابي حملونيها فما زال يعتذر
الي حتى عذرته وصار من امري بعد ان صرت عريفا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة عن رجاله عن الشعبي قال
قام الحسن بن علي عليه السلام الى ابي بكر وهو يخطب على المنبر فقال انزل عن منبر ابي فقال ابو بكر صدقت والله انه لمنبر ابيك
لا منبر ابي فبعث علي عم الى ابي بكر انه غلام حدث وانا لم نامره فقال ابو بكر انا لم نتهمك قال ابو بكر وروى ابو زيد عن حباب بن
يزيد عن جرير عن المغيرة ان سلمان والزبير وبعض الانصار كان هواهم ان يبايعوا عليا عليه السلام بعد النبي صلوات
الله عليه وآله فلما بويع ابو بكر قال سلمان رض للصحابة اصبتم الخيرة لكن اخطأتم المعدن قال وفي رواية اخرى اصبتم
ذا السن منكم لكنكم واخطأتم اهل بيت نبيكم اما لو جعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان ولاكلتموها رغدا هذا
الخبر هو الذي رويته المتكلمون في باب الامامة عن سلمان رضي الله عنه انه قال كرديد ونكرديد تفسيره الشيعة فيقولون اراد
اسلمتم وما اسلمتم وتفسيره اصحابنا فيقولون معناه اصبتم واخطأتم قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن يحيى
قال حدثنا غسان بن عبد الحميد قال لما اكثر في تخلف علي عليه السلام عن البيعة واشتد ابو بكر وعمر في ذلك خرجت ام
مسطح بن اثاثة فوقفت عند قبر النبي صلى الله عليه وآله ونادته يا رسول الله ۝ قد كان بعدك انباء وهنبثة ۝
لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب ۝ انا فقدناك فقد الارض وابلها ۝ واختل قومك فاشهدهم ولا تغب ۝ قال ابو بكر
احمد بن عبد العزيز وسمعت ابا زيد عمر بن شبة يحدث رجلا بحديث لم احفظ اسناده قال مر المغيرة بن شعبة بابي
بكر وعمر وهما جالسان على باب النبي صلعم حين قبض فقال ما يقعدكما قالا ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه يعنيان عليا
عليه السلام فقال اتريدون ان تنتظروا حبل الحبلة من اهل هذا البيت وسعوها في قريش تتسع قال فقاما الى سقيفة بني
ساعدة او كلاما هذا معناه قال ابو بكر واخبرنا ابو جعفر محمد بن عبد الملك الواسطي عن يزيد بن هرون عن سفين بن
حسين عن الزهري عن انس بن مالك قال لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الذي مات فيه اتاه بلال يؤذنه
بالصلاة فقال بعد مرتين يا بلال قد ابلغت فمن شاء فليصل بالناس ومن شاء فليدع قال ورفعت الستور عن رسول
الله صلى الله عليه وآله فنظرنا اليه كانه ورقة بيضاء وعليه خميصة له فرجع اليه بلال فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قال
فما رايناه بعد ذلك عليه السلام وقال ابو بكر وحدثني علي بن سليمان النوفلي قال سمعت ابي يقول ذكر سعد بن عبادة يوما عليا
بعد يوم السقيفة فذكر امرا من امره نسيه ابو الحسن يوجب ولايته فقال له ابنه قيس بن سعد انت سمعت رسول الله صلى
الله عليه وآله يقول هذا في علي بن ابي طالب ثم تطلب الخلافة ويقول اصحابك منا امير ومنكم امير لا كلمتك والله
من راسي بعدها كلمة ابدا قال ابو بكر وحدثني ابو الحسن علي بن سليمان النوفلي قال حدثني ابي قال حدثني شريك بن عبد الله
عن اسمعيل بن ابي خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده قال قال علي عم كنت مع الانصار لرسول الله صلى الله
عليه وآله على السمع والطاعة له في المحبوب فلما عز الاسلام وكثر اهله قال يا علي زد فيها وعلى ان تمنعوا رسول الله واهل
بيته مما تمنعون منه انفسكم وذراريكم قال فحملها على ظهور القوم فوفى بها من وفى وهلك من هلك قلت هذا يطابق

رافع الطائي

سلمان

ما رواه ابو الفرج الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان جعفر بن محمد عليهما السلام وقف مستترا في خفية ينظر الى المحامل
التي حمل عليها عبد الله بن الحسن واهله في القيود والحديد من المدينة الى العراق فلما مروا به بكى وقال ما وفت الانصار
ولا ابناء الانصار لرسول الله صلى الله عليه وآله بايعهم على ان يمنعوا محمدا واباءه واهله وذريته مما يمنعون
منه انفسهم وابناءهم واهليهم وذراريهم فلم يفوا اللهم اشدد وطاتك على الانصار قال ابو بكر وحدثنا ابو سعيد
عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا احمد بن الحكم قال حدثنا عبد الله بن وهب عن الليث بن سعد قال تخلف علي عليه السلام
عن بيعة ابي بكر فاخرج ملببا يمضي به ركضا وهو يقول معاشر المسلمين علام يضرب عنق رجل من المسلمين لم يتخلف
لخلاف وانما تخلف لحاجة فما مر بمجلس من المجالس الا يقال له انطلق فبايع قال ابو بكر وحدثنا علي بن جرير الطائي قال
حدثنا ابن فضيل عن الاجلح عن حبيب عن ثعلبة بن يزيد قال سمعت عليا عليه السلام يقول اما ورب السماء والارض ثلاثا
انه لعهد النبي الامي الي لتغدرن بك الامة من بعدي قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عمر بن شبة باسناد رفعه الى
ابن عباس قال اني لاماشي عمر في سكة من سكك المدينة يده في يدي فقال يا ابن عباس ما اظن صاحبك الا مظلوما فقلت في
نفسي والله لا يسبقني بها فقلت يا امير المؤمنين فاردد اليه ظلامته فانتزع يده من يدي ثم مر يهمهم ساعة ثم وقف
فلحقته فقال لي يا ابن عباس ما اظن القوم منعهم من صاحبك الا انهم استصغروه فقلت في نفسي هذه شر من الاولى
فقلت والله ما استصغره الله حين امره باخذ سورة براءة من ابي بكر فاما ما رواه البخاري ومسلم في الصحيحين من
كيفية المبايعة لابي بكر بهذا اللفظ الذي اورده عليك والاسناد الى عائشة ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان
ميراثهما من النبي صلى الله عليه وآله وهما حينئذ يطلبان ارضه من فدك وسهمه من خيبر فقال لهما ابو بكر اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انا معشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة انما ياكل آل محمد من هذا المال واني
والله لا ادع امرا رايت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنعه الا صنعته فهجرته فاطمة ولم تكلمه في ذلك حتى ماتت فدفنها
علي عليه السلام ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر وكان لعلي عليه السلام وجه من الناس حياة فاطمة فلما توفيت فاطمة عليها السلام انصرف
وجوه الناس عن علي عليه السلام فمكثت فاطمة ستة اشهر ثم توفيت فقال رجل للزهري وهو راوي هذا الخبر عن عائشة فلم
يبايعه علي ستة اشهر قال لا ولا احد من بني هاشم حتى بايعه علي فلما راى ذلك ضرع الى مبايعة ابي بكر فارسل الى ابي بكر
ان ائتنا ولا تاتنا معك باحد وكره ان ياتيه عمر لما عرف من شدته فقال عمر لا تاتهم وحدك فقال ابو بكر والله لآتينهم
وحدي وما عسى ان يصنعوا بي فانطلق حتى دخل على علي عليه السلام وقد جمع بني هاشم عنده فقام علي عليه السلام فحمد الله واثنى عليه بما هو
اهله ثم قال اما بعد فانا لم يمنعنا ان نبايعك يا ابا بكر انكار لفضلك ولا نفاسة لخير ساقه الله اليك ولكنا كنا نرى
ان لنا في هذا الامر حقا فاستبددتم به علينا ثم ذكر قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وحقه فلم يزل يذكر ذلك حتى بكى ابو بكر
فلما صمت علي تشهد ابو بكر فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد فوالله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله
احب الي ان اصلها من قرابتي واني والله ما آلوكم من هذه الاموال التي كانت بيني وبينكم الا الخير ولكني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول لا نورث ما تركناه صدقة وانما ياكل آل محمد في هذا المال واني والله لا اترك امرا صنعه
رسول الله صلى الله عليه وآله الا صنعته ان شاء الله قال علي عليه السلام موعدك العشية للبيعة فلما صلى ابو بكر الظهر اقبل
على الناس ثم عذر عليا ببعض ما اعتذر به ثم قام علي فعظم من حق ابي بكر وذكر فضله وسابقته ثم مضى الى ابي بكر فبايعه
فاقبل الناس الى علي فقالوا اصبت واحسنت وكان علي قريبا الى الناس حين قارب الامر المعروف وروى ابو بكر احمد
بن عبد العزيز قال حدثنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثني ابراهيم بن المنذر قال حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن ابي
الاسود قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة ابي بكر بغير مشورة وغضب علي والزبير فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح
فجاء عمر في عصابة منهم اسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بني عبد الاشهل فاقتحما الدار فصاحت فاطمة
وناشدتهما الله فاخذوا سيفيهما فضربوا بهما الحجر حتى كسروهما فاخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ثم قام ابو بكر فخطب الناس
فاعتذر اليهم وقال ان بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها ولا سالتها في سر ولا علانية

قط ولقد قلدت امرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان ولقد وددت ان اقوى الناس عليه مكاني فقبل المهاجرون وقال علي
والزبير ما غضبنا الا في المشورة وانا لنرى ابا بكر احق بها انه لصاحب الغار وثاني اثنين وانا لنعرف له سنه ولقد امره
رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلوة وهو حي قال ابو بكر وذكر ابن شهاب ان ثابت بن قيس بن شماس اخا بني الحارث بن الخزرج
كان مع الجماعة الذين دخلوا بيت فاطمة عليها السلام قال وروى سعد بن ابراهيم ان عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر ذلك اليوم
وان محمد بن مسلمة كان معهم وانه هو الذي كسر سيف الزبير قال ابو بكر وحدثني ابو زيد عمر بن شبة عن رجاله قال جاء عمر
الى بيت فاطمة عليها السلام في رجال من الانصار ونفر قليل من المهاجرين فقال والذي نفسي بيده لتخرجن الى البيعة او لاحرقن
البيت عليكم فخرج اليه الزبير مصلتا بالسيف فاعتنقه زياد بن لبيد الانصاري ورجل آخر فندر السيف من يده فضرب به
عمر الحجر فكسره ثم اخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقا عنيفا حتى بايعوا ابا بكر قال ابو زيد وروى النضر بن شميل قال حمل سيف الزبير
لما ندر من يده الى ابي بكر وهو على المنبر يخطب فقال اضربوا به الحجر قال ابو عمرو بن حماس ولقد رايت الحجر وفيه تلك الضربة
والناس يقولون هذا اثر ضربة سيف الزبير قال ابو بكر واخبرني ابو بكر الباهلي عن اسمعيل بن مجالد عن الشعبي قال قال ابو بكر
يا عمر اين خالد بن الوليد قال هاهو ذا فقال انطلقا اليهما يعني عليا والزبير فاتياني بهما فانطلقا فدخل عمر ووقف خالد على
الباب من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف فقال اعددته لابايع عليا قال وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن الاسود
وجمهور الهاشميين فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره ثم اخذ بيد الزبير فاقامه ثم دفعه فاخرجه وقال
يا خالد دونك هذا فامسكه خالد وكان خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس ارسلهم ابو بكر ردءا لهما ثم دخل عمر
فقال لعلي قم فبايع فتلكأ واحتبس فاخذ بيده فقال قم فابى ان يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير ثم امسكهما خالد
وساقهما عمر ومن معه سوقا عنيفا واجتمع الناس ينظرون وامتلأت شوارع المدينة بالرجال ورات فاطمة ما صنع
عمر فصرخت وولولت واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن فخرجت الى باب حجرتها ونادت يا ابا بكر ما اسرع
ما اغرتم على اهل بيت رسول الله والله لا اكلم عمر حتى القى الله قال فلما بايع علي والزبير وهدات تلك الفورة
مشى اليها ابو بكر بعد ذلك فشفع لعمر وطلب اليها فرضيت عنه قال ابو بكر وحدثني المؤمل بن جعفر قال حدثني محمد بن ميمون
قال حدثني داود بن المبارك قال اتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام
ونحن راجعون من الحج في جماعة فسالناه عن مسائل وكنت احد من ساله فسالته عن ابي بكر وعمر فقال اجيبك بما اجاب
به جدي عبد الله بن الحسن فانه سئل عنهما فقال كانت امنا صديقة ابنة نبي مرسل وماتت وهي غضبى على قوم فنحن
غضاب لغضبها قلت قد اخذ هذا المعنى بعض شعراء الطالبيين من اهل الحجاز انشدنيه النقيب جلال الدين عبد الحميد بن
محمد بن عبد الحميد العلوي قال انشدني هذا الشاعر لنفسه وذهب عني انا اسمه
يا ابا حفص الهوينا وما كنت مليا بذاك لولا الحمام
اتموت البتول غضبى ونرضى ما كذا يصنع البنون الكرام
يخاطب عمر ويقول له مهلا ورويدا يا عمر اي ارفق واتئد ولا تعنف بنا وما كنت مليا اي وما كنت اهلا لان تخاطب بهذا وتستعطف ولا كنت قادرا على ولوج بيت فاطمة
عليها السلام على ذلك الوجه الذي ولجته عليها لولا ان اباها الذي كان بيتها يحترم ويصان لاجله مات فطمع فيها من
لم يكن يطمع ثم قال اتموت امنا وهي غضبى ونرضى نحن اذا لسنا بكرام فان الولد الكريم يرضى لرضى ابيه وامه ويغضب
لغضبهما والصحيح عندي انها ماتت وهي واجدة على ابي بكر وعمر وانها اوصت ان لا يصليا عليها وذلك عند اصحابنا من
الامور المغفورة لهما وكان الاولى بهما اكرامها واحترام منزلها لكنهما خافا الفرقة واشفقا من الفتنة ففعلا ما هو الاصلح
بحسب ظنهما وكانا من الدين وقوة اليقين بمكان مكين لا شك في ذلك والامور الماضية يتعذر الوقوف على عللها
واسبابها ولا يعلم حقائقها الا من قد شاهدها ولابسها بل لعل الحاضرين المشاهدين لها لا يعلمون باطن الامر فلا
يجوز العدول عن حسن الاعتقاد فيهما بما جرى والله ولي المغفرة والعفو فان هذا لو ثبت انه خطا لم يكن كبيرة بل كان
من باب الصغائر التي لا تقتضي التبري ولا توجب زوال التولي قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حاتم
عن رجاله عن ابن عباس قال مر عمر بعلي عليه السلام وانا معه بفناء داره فسلم عليه فقال له علي اين تريد قال البقيع قال افلا تصل

صاحبك ويقوم معك قال بلى فقال الى علي عليه السلم فرمعه نفت فمشيت الحجابه فنشبك اصابعه في اصابعي ومشينا قليلا
حتى خلفنا البقيع قال لي يا ابن عباس اما والله ان صاحبك هذا لاولى الناس بالامر بعد رسول الله الا انا خفناه على اثنين
قال ابن عباس فجاء بكلام لم اجد بدا من مسالته عنه فقلت ما هما يا امير المؤمنين قال خفناه على حداثة سنه وحبه بني
عبد المطلب قال ابو بكر وحدثني ابو زيد قال حدثني محمد بن عبادة قال حدثني اخي سعيد بن عباد عن الليث بن سعد عن
رجاله عن ابي بكر الصديق انه قال ليتني لم اكشف بيت فاطمة ولو اعلن علي الحرب قال ابو بكر وحدثنا الحسن بن الربيع
عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن علي ابن عبد الله بن العباس عن ابيه قال لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله
الوفاة كان عنده رجال فيهم عمر بن الخطاب قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لا
تضلون بعدي فقال عمر كلمة معناها ان الوجع قد غلب على رسول الله صم ثم قال عندنا القران حسبنا كتاب الله فاختلف
من في البيت واختصموا فمن قايل يقول القول ما قال رسول الله ومن قايل يقول القول ما قال عمر فلما اكثروا اللغط واللغو
والاختلاف غضب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قوموا انه لا ينبغي لنبي ان يختلف عنده هكذا فقاموا فمات رسول
الله صلى الله عليه وآله في ذلك اليوم فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه
وآله يعني الاختلاف واللغط قلت هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في
صحيحيهما واتفق المحدثون كافة على روايته قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عن رجاله عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صم
ان تولوها ابا بكر تجدوه ضعيفا في بدنه قويا في امر الله وان تولوها عمر تجدوه قويا في بدنه قويا في امر الله وان تولوها
عليا فما اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا يحملكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم قال ابو بكر وحدثنا احمد بن اسحق
صالح بن احمد بن سيار عن سعيد بن كثير الانصاري عن رجاله عن عبد الله بن عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه في مرض
موته امر اسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والانصار منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة
والزبير وامره ان يغير على موته حيث قتل ابوه زيد وان يغزو وادي فلسطين فتثاقل اسامة وتثاقل الجيش بتثاقله وجعل
رسول الله صم في مرضه يثقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث حتى قال له اسامة بابي انت وامي اتأذن لي ان امكث
اياما حتى يشفيك الله تعالى فقال اخرج وسر على بركة الله تعالى فقال يا رسول الله اني ان خرجت وانت على هذه الحال خرجت وفي
قلبي قرحة منك فقال سر على النصر والعافية فقال يا رسول الله اني اكره ان اسأل عنك الركبان فقال انفذ لما امرتك
به ثم اغمي على رسول الله صم وقام اسامة فتجهز للخروج فلما افاق رسول الله صلى الله عليه وآله سال عن اسامة والبعث فاخبر
انهم يتجهزون فجعل يقول انفذوا بعث اسامة لعن الله من تخلف عنه ويكرر ذلك فخرج اسامة واللواء على راسه
والصحابة بين يديه حتى اذا كان بالجرف نزل ومعه ابو بكر وعمر واكثر المهاجرين ومن الانصار اسيد بن حضير وبشير بن سعد
وغيرهم من الوجوه فجاءه رسول ام ايمن يقول له ادخل فان رسول الله يموت فقام من فوره فدخل المدينة واللواء معه
فجاء به حتى ركزه بباب رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله قد مات في تلك الساعة قال فما كان ابو بكر وعمر يخاطبان
اسامة الى ان ماتا الا بالامير **الاصل** ومن كلام له عليه السلم لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليه وقتل رحمه الله وقد
اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة ولا انهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد فلقد كان الي
حبيبا وكان لي ربيبا **الشرح** ام محمد بن ابي بكر اسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة ابن خثعم كانت تحت جعفر
بن ابي طالب عليه السلم وهاجرت معه الى الحبشة فولدت له هناك عبد الله بن جعفر الجواد ثم قتل عنها يوم موته فخلف عليها
ابو بكر الصديق فاولدها محمدا ثم مات عنها فخلف عليها علي بن ابي طالب عليه السلم فكان محمد ربيبه وخريجه وجاريا عنده
مجرى اولاده ورضع الولاء والتشيع مذ زمن الصبا فنشا عليه فلم يكن يعرف ابا غير علي ع ولا يعتقد لاحد فضيلة غيره حتى
قال علي ع محمد ابني من صلب ابي بكر وكان يكنى ابا القسم في قول ابن قتيبة وقال غيره بل كان يكنى ابا عبد الرحمن وكان محمد
من نساك قريش وكان ممن اعان على عثمان في يوم الدار واختلف هل باشر قتل عثمان او لا ومن ولد محمد القسم بن محمد
بن ابي بكر فقيه الحجاز وفاضلها ومن ولد القسم عبد الرحمن بن القسم بن محمد كان من فضلاء قريش ويكنى ابا محمد ومن ولد

القسم ايضا ام فروة تزوجها الباقر ابو جعفر محمد بن علي عليه السلم والى ام فروة اشار الرضي ابو الحسن بقوله يفاخر قوما من بني
تيم اذا عد السوابق والمعالي ويتسون من لو قدموه لقدموا عدادهم حوار في الجياد مقلد فتى هاشم بعد النبي
وباعه لمرمى علا او نيل مجد وسودد ولولا علي ما علوا سروا تها ولا جعجعوا فيها بمرعى ومورد اخذنا عليكم بالنبي
وفاطم طلاع المساعي من مقام ومقعد وطلنا بسبطي احمد ووصيه رقاب الورى من متهمين ومنجد وحزنا عتيقا
وهو غاية فخركم بمولد بنت القسم بن محمد فجد نبي ثم جد خليفة فاكرم بجدينا عتيق واحمد وما افتخرت بعد النبي
بغيره يد صفقت يوم البياع على يد قوله ولولا علي ما علوا سرواتها البيت ينظر الى قول المأمون في ابيات يمدح
فيها عليا ع اولها الام على حب الوصي ابا الحسن وذلك عندي من اعاجيب ذا الزمن والبيت المنظور اليه منها
قوله ولولاه ما عدت لهاشم امرة وكان مدى الايام تعصي وتمتهن واما هاشم بن عتبة بن ابي وقاص واسم ابي وقاص
مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب عمه سعد بن ابي وقاص احد العشرة
وابوه عتبة بن ابي وقاص الذي كسر رباعية رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد وكلم شفتيه وشج وجهه وجعل يمسح
الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله عز وجل ليس لك من
الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال حسان بن ثابت في ذلك اليوم اذا الله حيا معشرا بفعالهم
ونصرهم الرحمن رب المشارق فهدك ربي يا عتيب بن مالك ولقاك قبل الموت احدى الصواعق بسطت يمينا
للنبي تعمدا فدميت فاه قطعت البوارق فهلا ذكرت الله والمنزل الذي تصير اليه عند احدى الصفايق فمن عاذري
من عبد عذرة بعده هوى في دجوجي شديد المضايق واورث عارا في الحياة لاهله وفي النار يوم البعث ام البوايق
وانما قال عبد عذرة لان عتبة بن ابي وقاص واخوته واقاربه وآباءه في نسبهم كلام ذكر قوم من اهل النسب انهم من عذرة
وانهم ادعياء في قريش ولهم خبر معروف وقصة مذكورة في كتب النسب وتنازع عبد الله بن مسعود وسعد بن ابي وقاص
في ايام عثمان في امر فاختصما فقال سعد لعبد الله اسكت يا عبد هذيل فقال له عبد الله اسكت يا عبد عذرة وهاشم بن
عتبة هو المرقال سمي المرقال لانه كان يرقل في الحرب ارقالا وهو من شيعة علي وسنذكر مقتله اذا انتهينا الى فصل من
كلامه يتضمن ذكر صفين فاما قوله لما خلى لهم العرصة فيعني عرصة مصر وقد كان محمد رضي الله عنه لما ضاق عليه الامر
ترك لهم مصر وظن انه بالفرار ينجو بنفسه فلم ينج واخذ وقتل وقوله ولا انهزهم الفرصة اي ولا جعلهم للفرصة منتهزين
والهمزة للتعدية يقال انهزت الفرصة وانتهزتها غيري وانهزتها ونحن نذكر في هذا الموضع ابتداء امر الذين ولاهم علي ع
مصر الى ان ينتهي الى كيفية ملك معوية لها وقتل محمد بن ابي بكر رحمه الله وننقل ذلك من كتاب ابرهيم بن سعيد بن هلال
الثقفي وهو كتاب الغارات قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان قال حدثني علي بن محمد بن ابي سيف عن الكلبي
ان محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس هو الذي حرض المصريين على قتل عثمان وندبهم اليه وكان ح وهو احد
بني عامر بن لوي فطرده عنها وصلى بالناس فخرج ابن ابي سرح من مصر ونزل على تخوم ارضها مما يلي فلسطين وانتظر ما يكون من
امر عثمان فطلع عليه راكب فقال له يا عبد الله ما وراك ما خبر الناس بالمدينة قال قتل المسلمون عثمان فقال ابن ابي سرح
انا لله وانا اليه راجعون ثم صنعوا ماذا يا عبد الله قال بايعوا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب ع
فقال ثانية انا لله وانا اليه راجعون فقال له الرجل ارى ان ولاية علي عدلت عندك قتل عثمان قال اجل فنظر اليه الرجل
متاملا له فعرفه فقال اظنك عبد الله بن سعد بن ابي سرح امير مصر قال اجل قال ان كانت لك في نفسك حاجة فالنجا
النجا فان راي علي فيك وفي اصحابك شيء ان ظفر بكم قتلكم او نفاكم عن بلاد المسلمين وهذا امير يقدم بعدي عليكم قال ومن
الامير قال قيس بن سعد بن عبادة فقال ابن ابي سرح ابعد الله ابن ابي حذيفة فانه بغى على ابن عمه وسعى عليه وقد كان
كفله ورباه واحسن اليه وامن جواره فجهز الرجال اليه حتى قتل ووثب على عامله وخرج ابن ابي سرح حتى قدم على معاوية
بدمشق قال ابرهيم وكان قيس بن سعد بن عباده من شيعة علي عليه السلم ومناصحيه فلما ولي الخلافة دعاه فقال له سر الى
مصر فقد وليتكها واخرج الى ظاهر المدينة واجمع ثقاتك ومن احببت ان يصحبك حتى تاتي مصر ومعك جند فان ذلك

ارعب لعدوك واعز لوليك فاذا انت قد مهتها ان شاء الله فاحسن الى المحسن واشتد على المريب وارفق بالعامة
والخاصة فان الرفق يمن فقال قيس رحمك الله يا امير المومنين قد فهمت ما ذكرت فاما الجند فاني ادعه لك فاذا
احتجت اليهم كانوا قريبا منك وان اردت بعثتهم الى وجه من وجوهك كانوا لك عدة ولكني اسير الى مصر بنفسي واهل
بيتي واما ما اوصيتني به من الرفق والاحسان فان الله تعالى هو المستعان على ذلك قال فخرج قيس في سبعة نفر من اهله
حتى دخل مصر فصعد المنبر وامر بكتاب معه يقرا على الناس فيه من عبد الله علي امير المومنين الى من بلغه كتابي من
المسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله بحسن صنعه وتقديره وتدبيره اختار
الاسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله وبعث به انبياءه الى عباده فكان مما اكرم الله عز وجل به هذه الامة وخصهم
به من الفضل ان بعث محمدا صلى الله عليه وآله اليهم فعلمهم الكتاب والحكمة والسنة والفرايض وادبهم لكيما يهتدوا
وجمعهم لكيما لا يتفرقوا وزكاهم لكيما يتطهروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله اليه فعليه صلوات الله
وسلامه ورحمته ورضوانه ثم ان المسلمين من بعده استخلفوا اميرين منهم صالحين فعملا بالكتاب والسنة و
احسنا ولم يتعديا السنة ثم توفيا رحمهما الله ثم ولي من بعدهما وال احدث احداثا فوجدت الامة عليه مقالا فقالوا
ثم نقموا فغيروا ثم جاؤني فبايعوني وانا استهدي الله للهدى واستعينه على التقوى الا وان لكم علينا العمل
بكتاب الله وسنة رسوله والقيام بحقه والنصح لكم بالغيب والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد بعثت
اليكم قيس بن سعد الانصاري اميرا فوازروه واعينوه على الحق وقد امرته بالاحسان الى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق
بعوامكم وخواصكم وهو ممن ارضى هديه وارجو صلاحه ونصحه اسال الله لنا ولكم عملا زاكيا وثوابا جزيلا ورحمة
واسعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتب عبد الله بن ابي رافع في صفر سنة ست وثلاثين قال ابرهيم فلما فرغ
من قراءة الكتاب قام قيس خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذي جاء بالحق وامات الباطل وكبت الظالمين
ايها الناس انا بايعنا خير من نعلم بعد نبينا صلى الله عليه وآله فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة رسوله فان نحن
لم نعمل بكتاب الله وسنة رسوله فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر واعمالها لقيس وبعث عليها
عماله الا ان قرية منها قد اعظم اهلها قتل عثمان وبها رجل من بني كنانة يقال له يزيد بن الحرث فبعث الى قيس انا لا ناتيك فابعث
عمالك فالارض ارضك ولكن اقرنا على حالنا حتى ننظر الى ما يصير امر الناس ووثب مسلمة بن مخلد بن صامت الانصاري
فنعى عثمان ودعا الى الطلب بدمه فارسل اليه قيس ويحك اعلي تثب والله ما احب ان لي ملك الشام ومصر واني قتلتك
فاحقن دمك فارسل اليه مسلمة اني كاف عنك ما دمت انت والي مصر وكان قيس بن سعد ذا راي وحزم فبعث الى الذين
اعتزلوا اني لا اكرهكم على البيعة ولكني ادعكم واكف عنكم فهادنهم وهادن مسلمة بن مخلد وجبى الخراج وليس احد ينازعه
قال ابرهيم وخرج علي عم الى الجمل وقيس على مصر ورجع الى الكوفة من البصرة وهو بمكانه فكان اثقل خلق الله على معوية
لقرب مصر واعمالها من الشام ومخافة ان يقبل علي باهل العراق ويقبل اليه قيس باهل مصر فيقع بينهما فكتب معوية الى قيس
وعلي عم يومئذ بالكوفة قبل ان يسير الى صفين من معوية بن ابي سفيان الى قيس بن سعد سلام عليكم فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو اما بعد ان كنتم نقمتم على عثمان في اثرة رايتموها او في ضربة سوط ضربها او في شتيمة رجل او تسييره واستعماله الفتيان
من اهله فانكم قد علمتم ان كنتم تعلمون ان دمه لم يحل لكم بذلك فقد ركبتم عظيما من الامر وجئتم شيئا اذا فتب
يا قيس الى ربك ان كنت من المجلبين على عثمان ان كانت التوبة قبل الموت تغني شيئا واما صاحبك فقد استيقنا انه
اغرى الناس بقتله وحملهم على قتله حتى قتلوه وانه لم يسلم من دمه عظم قومك فان استطعت يا قيس ان تكون ممن يطلب
بدم عثمان فافعل وبايعنا على علي في امرنا هذا ولك سلطان العراقين ان انا ظفرت ما بقيت ولمن احببت من اهل بيتك
سلطان الحجاز ما دام لي سلطان وسلني عن غير هذا مما تحب فانك لا تسالني شيئا الا اوتيته واكتب الي برايك فيما
كتبت اليك والسلام فلما جاء قيسا كتاب معوية احب ان يدافعه ولا يبدي له امره ولا يعجل له حربه فكتب اليه اما
بعد فقد وصل الي كتابك وفهمت كل الذي ذكرت من قتل عثمان وذلك امر لم اقاربه وذكرت ان صاحبي هو الذي اغرى

الناس بعثمان ودسهم اليه حتى قتلوه وهذا امر لم اطلع عليه وذكرت ان عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان فلعمري ان اولى الناس
كان في امره عشيرتي واما ما سالتني من متابعتك على الطلب بدمه وما عرضته علي فقد فهمته وهذا امر لي فيه نظر وفكر وليس
هذا مما يعجل الى مثله وانا كاف عنك وليس ياتيك من قبلي شيء تكرهه حتى ترى ونرى ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة
الله وبركاته قال ابرهيم فلما قرا معوية كتابه لم يره الا مقاربا مباعدا ولم يامن ان يكون له في ذلك مخادعا مكايدا فكتب اليه اما
بعد فقد قرات كتابك فلم ارك تدنو فاعدك سلما ولم ارك تتباعد فاعدك حربا اراك كحبل الجزور وليس مثلي يصانع
بالخدايع ولا يخدع بالمكايد ومعه عدد الرجال واعنة الخيل فان قبلت الذي عرضت عليك فلك ما اعطيتك وان انت لم
تفعل ملات مصر عليك خيلا ورجلا والسلام فلما قرا قيس كتابه وعلم انه لا يقبل منه المدافعة والمطاولة اظهر له ما في
نفسه فكتب اليه من قيس بن سعد الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فالعجب من استسقاطك رايي وطمعك في ان تسومني
لا ابا لغيرك الخروج من طاعة اولى الناس بالامر واقولهم بالحق واهداهم سبيلا واقربهم من رسول الله وسيلة وتامرني
بالدخول في طاعتك وطاعة ابعد الناس من هذا الامر واقولهم بالزور واضلهم سبيلا وابعدهم من رسول الله وسيلة
ولديك قوم ضالون مضلون طواغيت من طواغيت ابليس واما قولك انك تملا علي مصر خيلا ورجلا فلئن لم اشغلك
عن ذلك حتى يكون منك انك ذو جد والسلام فلما اتى معوية كتاب قيس ايس منه وثقل مكانه عليه وكان ان يكون مكانه
غيره اعجب اليه لما يعلم من قوته وباسه ونجدته واشتد امره على معوية فاظهر للناس ان قيسا قد بايعكم فادعوا الله له وقرا
عليهم كتابه الذي لان فيه وقاربه واختلق كتابا نسبه الى قيس فقراه على اهل الشام للامير معوية بن ابي سفيان من قيس بن
سعد اما بعد ان قتل عثمان كان حدثا في الاسلام عظيما وقد نظرت لنفسي وديني فلم ار يسعني مظاهرة قوم قتلوا امامهم
مسلما محرما برا تقيا فنستغفر الله سبحانه لذنوبنا ونساله العصمة لديننا الا واني قد القيت اليك بالسلام واجبتك
الى قتال قتلة امام الهدى المظلوم فاطلب مني ما احببت من الاموال والرجال اعجله اليك ان شاء الله والسلام على الامير
ورحمة الله وبركاته قال فشاع في الشام كلها ان قيسا صالح معوية واتت عيون علي بن ابي طالب عليه السلام اليه بذلك فا
عظمه واكبره وتعجب له ودعا ابنيه حسنا وحسينا وابنه محمدا وعبد الله بن جعفر فاعلمهم بذلك وقال ما رايكم فقال عبد الله
بن جعفر يا امير المومنين دع ما يريبك الى ما لا يريبك اعزل قيسا عن مصر قال علي عم والله اني غير مصدق بهذا على قيس
فقال عبد الله اعزله يا امير المومنين فان كان ما قد قيل حقا لا يعتزل لك ان عزلته قال وانهم لكذلك اذ جاءهم
كتاب من قيس بن سعد فيه اما بعد فاني اخبرك يا امير المومنين اكرمك الله واعزك ان قبلي رجالا معتزلين سالوني
ان اكف عنهم وادعهم على حالهم حتى يستقيم امر الناس فنرى ويرون فقد رايت ان اكف عنهم ولا اعجل بحربهم وان
اتالفهم فيما بين ذلك لعل الله ان يقبل بقلوبهم ويفرقهم عن ضلالتهم ان شاء الله والسلام فقال عبد الله بن جعفر
يا امير المومنين انك ان اطعته في تركهم واعتزالهم استشرى الامر وتفاقمت الفتنة وقعد عن بيعتك كثير ممن تريده
على الدخول فيها ولكن مره بقتالهم فكتب اليه اما بعد فسر الى القوم الذين ذكرت فان دخلوا فيما دخل فيه المسلمون
والا فناجزهم والسلام قال فلما اتى هذا الكتاب قيسا فقراه لم يتمالك ان كتب الى علي عليه السلام اما بعد يا امير المومنين
تامرني بقتال قوم كافين عنك لم يمدوا يدا للفتنة ولا ارصدوا لها فاطعني يا امير المومنين وكف عنهم فان الراي تركهم
والسلام فلما اتاه الكتاب قال عبد الله بن جعفر يا امير المومنين ابعث محمد بن ابي بكر الى مصر يكفيك واعزل قيسا
فوالله لبلغني ان قيسا يقول ان سلطانا لا يتم الا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء والله ما احب ان لي سلطان
الشام مع سلطان مصر واني قتلت ابن مخلد وكان عبد الله بن جعفر اخا محمد بن ابي بكر لامه وكان يحب
ان يكون له امرة وسلطان فاستعمل علي عليه السلام محمد بن ابي بكر على مصر لمحبته له ولهوى عبد الله بن جعفر اخيه فيه وكتب
معه كتابا الى اهل مصر فسار حتى قدمها فقال له قيس ما بال امير المومنين ما غيره ادخل احد بيني وبينه قال لا وهذا
السلطان سلطانك وكان بينهما نسب كان تحت قيس قريبة بنت ابي قحافة اخت ابي بكر الصديق فكان قيس زوج عمته
فقال قيس لا والله لا اقيم معك ساعة واحدة وغضب حين عزله علي عليه السلام عنها وخرج منها مقبلا الى المدينة ولم يمض الى

عليهم بالكوفة قال ابرهيم وكان قيس مع شجاعته ونجدته جوادا مفضلا حدثني علي بن محمد بن ابي سيف عن هاشم عن هشام بن عروة
عن عروة عن ابيه قال خرج قيس بن سعد من مصر فمر باهل بيت من بلقين فنزل ببابهم فنحر له صاحب المنزل جزورا واتاه
فلما كان الغد نحر لهم اخرى ثم حبستهم السماء اليوم الثالث فنحر لهم ثالثة ثم ان السماء اقلعت فلما اراد قيس ان يرتحل
وضع عشرين ثوبا من ثياب مصر واربعة آلاف درهم عند امراة الرجل وقال لها اذا جاء صاحبك فادفعي هذه اليه
ثم رحل فما اتت عليه الا ساعة حتى لحقه الرجل صاحب المنزل على فرس ومعه رمح والثياب والدراهم بين يديه فقال
يا هؤلاء خذوا ثيابكم ودراهمكم فقال قيس انصرف ايها الرجل فانا لم نكن لناخذها قال والله لتاخذنها فقال قيس
لله ابوك الم تكرمنا وتحسن ضيافتنا فنكافيك فليس بهذا باس فقال الرجل انا لا آخذ لقرى الاضياف ثمنا والله لا
آخذها ابدا فقال قيس اما اذ ابى ان لا ياخذها فخذوها فوالله ما فضلني رجل من العرب غيره قال ابرهيم وقال
ابو المنذر مر قيس في طريقه برجل من بلي يقال له الاسود بن فلان فنزل به فاكرمه فلما اراد قيس ان يرتحل وضع عند امراته
ثيابا ودراهم فلما جاء الرجل دفعته اليه فلحقه فقال ما انا بايع ضيافتي والله لتاخذن هذا او لانفذن الرمح
بين جنبيك فقال قيس ويحكم خذوه قال ابرهيم ثم اقبل قيس حتى قدم المدينة فجاءه حسان بن ثابت شامتا به
وكان عثمانيا فقال له نزعك علي بن ابي طالب وقد قتلت عثمان فبقي عليك الاثم ولم يحسن لك الشكر فزجره قيس
وقال يا اعمى القلب يا اعمى البصر والله لولا القي بين رهطي ورهطك حربا لضربت عنقك ثم اخرجه من عنده قال ابرهيم
ثم ان قيسا وسهل بن حنيف خرجا حتى قدما على الكوفة فخبره قيس الخبر وما كان بمصر فصدقه وشهدا مع علي صفين
هو وسهل بن حنيف قال ابرهيم وكان قيس طوالا اطول الناس وامدهم قامة وكان سناطا اصلع شجاعا مجربا مناصحا
لعلي عليه السلم ولولده لم يزل على ذلك الى ان مات قال ابرهيم حدثني ابو غسان قال اخبرني علي بن ابي يوسف قال كان
قيس بن سعد مع ابي بكر وعمر في سفر في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فكان ينفق عليهما وعلى غيرهما ويفضل فقال له
ابو بكر ان هذا لا يقوم به مال ابيك فامسك يدك فلما قدموا قال سعد بن عبادة لابي بكر اردت ان تبخل ابني انا قوم لا
نستطيع البخل قال وكان قيس بن سعد يقول في دعائه اللهم ارزقني حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال
اللهم وسع علي فان القليل لا يسعني ولا اسعه قال ابرهيم وكان عهد علي عليه السلم الى محمد بن ابي بكر رحمه الله الذي قراه
بمصر هذا ما عهد عبد الله علي امير المؤمنين الى محمد بن ابي بكر حين ولاه مصر امره بتقوى الله في السر والعلانية وخوف الله
تعالى في المغيب والمشهد وامره باللين على المسلم والغلظة على الفاجر وبالعدل على اهل الذمة وبالانصاف للمظلوم
وبالشدة على الظالم وبالعفو عن الناس وبالاحسان ما استطاع والله يجزي المحسنين وامره ان يدعو من قبله
الى الطاعة والجماعة فان لهم في ذلك من العافية وعظيم المثوبة ما لا يقدر قدره ولا يعرف كنهه وامره ان يجبي خراج الارض
على ما كانت تجبى عليه من قبل لا ينتقص ولا يبتدع ثم يقسمه بين اهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل وان يلين لهم
جناحه وان يواسي بينهم في مجلسه ووجهه ليكون القريب والبعيد عنده في الحق سواء وامره ان يحكم بين الناس بالحق وان
يقوم بالقسط ولا يتبع الهوى وان لا يخاف في الله لومة لائم فان الله مع من اتقاه وآثر طاعته على من سواه وكتب عبيد الله
بن ابي رافع مولى رسول الله لغرة شهر رمضان سنة ست وثلاثين قال ابرهيم ثم قام محمد بن ابي بكر خطيبا فحمد الله واثنى
عليه وقال اما بعد فالحمد لله الذي هدانا واياكم لما اختلف فيه من الحق وبصرنا واياكم كثيرا مما عمي عنه الجاهلون الا
وان امير المؤمنين ولاني اموركم وعهد الي ما سمعتم واوصاني بكثير منه مشافهة ولن آلوكم جهدا ما استطعت وما
توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فان يكن ما ترون من آثاري واعمالي طاعة لله وتقوى فاحمدوا الله على ما كان من
ذلك فانه هو الهادي اليه فان رايتم من ذلك عملا بغير الحق فارفعوه الي فاني بذلك اسعد وانتم بذلك جديرون
وفقنا الله واياكم لصالح العمل قال ابرهيم وحدثني يحيى بن صالح عن مالك عن خالد الاسدي عن الحسن بن ابرهيم عن
عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلم قال كتب علي عليه السلم الى اهل مصر لما بعث محمد بن ابي بكر اليهم كتابا يخاطبهم به ويخاطب
محمدا ايضا فيه اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله في سر امركم وعلانيته وعلى اي حال كنتم عليها وليعلم المرء منكم ان الدنيا

السناط بالكسر والضم الكوسج لا لحية له اصلا او الخفيف العارض او لم يبلغ حال الكوسج او لحيته في الذقن وما بالعارضين شيء ق

فاحمدوا الله

دار بلاء وفناء والآخرة دار جزاء وبقاء فمن استطاع ان يؤثر ما يبقى على ما يفنى فليفعل فان الآخرة تبقى والدنيا تفنى رزقنا
الله واياكم بصرا لما بصرنا وفهما لما فهمنا حتى لا نقصر عما امرنا ولا نتعدى الى ما نهانا واعلم يا محمد انك وان كنت محتاجا
الى نصيبك من الدنيا الا انك الى نصيبك من الآخرة احوج فان عرض لك امران احدهما للآخرة والآخر للدنيا فابدا
بامر الآخرة ولتعظم رغبتك في الخير ولتحسن فيه نيتك فان الله عز وجل يعطي العبد على قدر نيته واذا احب الخير واهله
ولم يعمله كان ان شاء الله كمن عمله فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال حين رجع من تبوك ان بالمدينة لاقواما ما سرتم
من مسير ولا هبطتم من واد الا كانوا معكم ما حبسهم الا المرض يقول كانت لهم نية ثم اعلم يا محمد اني وليتك اعظم اجنادي اهل
مصر ووليتك ما وليتك من امر الناس فانت محقوق ان تخاف فيه على نفسك وتحذر فيه على دينك ولو كان ساعة من نهار
فان استطعت ان لا تسخط ربك لرضى احد من خلقه فافعل فان في الله خلفا من غيره وليس في شيء غيره خلف منه فاشتد
على الظالم ولن لاهل الخير وقربهم اليك واجعلهم بطانتك واخوانك والسلام قال ابرهيم وحدثني يحيى بن صالح عن مالك
بن خالد عن الحسين بن ابرهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلم قال كتب علي عليه السلم الى محمد واهل مصر اما بعد فاني
اوصيكم بتقوى الله والعمل بما انتم عنه مسئولون فانتم به رهن واليه صائرون فان الله عز وجل يقول كل نفس بما كسبت رهينة
وقال ويحذركم الله نفسه والى الله المصير وقال فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاعلموا عباد الله ان الله سبحانه
سائلكم عن الصغير من اعمالكم والكبير فان يعذب فنحن الظالمون وان يغفر ويرحم فهو ارحم الراحمين واعلموا ان اقرب ما يكون
العبد الى الرحمة والمغفرة حين ما يعمل بطاعة الله ومناصحته في التوبة فعليكم بتقوى الله عز وجل فانها تجمع من الخير
ما لا يجمع غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها خير الدنيا وخير الآخرة يقول سبحانه وقيل للذين اتقوا ماذا انزل
ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين واعلموا عباد الله ان المؤمنين
المتقين قد ذهبوا بعاجل الخير وآجله شركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم يقول الله عز وجل قل من
حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة سكنوا الدنيا
بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت شاركوا اهل الدنيا في دنياهم فاكلوا من افضل ما ياكلون وشربوا من
افضل ما يشربون ويلبسون من افضل ما يلبسون ويسكنون من افضل ما يسكنون اصابوا لذة اهل الدنيا مع اهل
الدنيا مع انهم غدا من جيران الله عز وجل يتمنون عليه لا يرد لهم دعوة ولا ينقص لهم لذة اما في هذا ما يشتاق اليه من كان له
عقل واعلموا عباد الله انكم ان اتقيتم ربكم وحفظتم نبيكم في اهل بيته فقد عبدتموه بافضل ما عبد وذكرتموه بافضل ما
ذكر وشكرتموه بافضل ما شكر واخذتم بافضل الصبر وجاهدتم بافضل الجهاد وان كان غيركم اطول صلاة منكم واكثر صياما
اذ كنتم اتقى لله وانصح لاولياء الله من آل محمد صلى الله عليه وآله واخشع واحذروا عباد الله الموت ونزوله وخذوا له فانه
يدخل بامر عظيم خير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا ليس احد من الناس تفارق روحه جسده حتى يعلم الى اي
المنزلتين يصير الى الجنة ام الى النار اعدو هو لله ام ولي له فان كان وليا فتحت له ابواب الجنة وشرع له طرقها ونظر
الى ما اعد الله عز وجل لاوليائه فيها فرغ من كل شغل ووضع عنه كل ثقل وان كان عدوا فتحت له ابواب النار وسهل له طرقها
ونظر الى ما اعد لاهلها واستقبل كل مكروه وفارق كل سرور قال تعالى الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل
من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين واعلموا عباد الله ان
الموت ليس منه فوت فاحذروه واعدوا له عدته فانكم طرداء الموت ان اقمتم اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم
من ظلكم معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم فاكثروا ذكر الموت عندما تنازعكم اليه انفسكم من الشهوات فانه كفى
بالموت واعظا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اكثروا ذكر الموت فانه هادم اللذات واعلموا عباد الله ان ما بعد الموت
اشد من الموت لمن لم يغفر الله له ويرحمه واحذروا القبر وضمته وضيقه وظلمته فانه الذي يتكلم كل يوم يقول انا بيت التراب
وانا بيت الغربة وانا بيت الدود والقبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار ان المسلم اذا مات قالت له الارض مرحبا
واهلا قد كنت ممن احب ان تمشي على ظهري فستعلم اذ وليتك كيف صنعي بك فيتسع له مد بصره واذا دفن الكافر قالت له

فان القر

الارض لا مرحبا ولا اهلا قد كنت ممن ابغض ان يمشي على ظهري فاذا وليتك فستعلم كيف صنعي بك فتنضم عليه حتى تلتقي اضلاعه
واعلموا ان المعيشة الضنك التي قال الله سبحانه فان له معيشة ضنكا هي عذاب القبر فانه يسلط على الكافر في قبره حيات
عظام تنهش لحمه حتى يبعث لو ان تنينا منها نفخ في الارض ما انبتت الزرع ابدا واعلموا عباد الله ان اجسادكم الرقيقة الناعمة
التي يكفيها اليسير من العقاب ضعيفة عن هذا فان استطعتم ان ترحموا انفسكم واجسادكم مما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه
فتعملوا بما احب الله سبحانه وتتركوا ما كره فافعلوا ولا حول ولا قوة الا بالله واعلموا عباد الله ان ما بعد القبر اشد من القبر
يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما ارضعت فاحذروا يوما عبوسا قمطريرا كان شره مستطيرا
اما ان شر ذلك اليوم وفزعه استطار حتى فزعت منه الملائكة الذين ليست لهم ذنوب والسبع الشداد والجبال
الاوتاد والارضون المهاد وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وتغيرت فكانت وردة كالدهان وكانت الجبال سرابا بعد
ما كانت صما صلابا يقول الله سبحانه ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فكيف بمن يعصيه
بالسمع والبصر واللسان واليد والفرج والبطن ان لم يغفر الله ويرحم واعلموا عباد الله ان ما بعد ذلك اليوم اشد وادهى
نار قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد ومقامعها حديد وشرابها صديد لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها
دار ليست لله سبحانه فيها رحمة ولا يسمع فيها دعوة ومع هذا رحمة الله التي وسعت كل شيء لا تعجز عن العباد وجنة
عرضها كعرض السموات والارض خير لا يكون معه شر ابدا وشهوة لا تنفد ابدا ولذة لا تفنى ابدا ومجمع لا يتفرق ابدا
قوم قد جاوروا الرحمن وقام بين ايديهم الغلمان بصحاف من ذهب فيها الفاكهة والريحان وان اهل الجنة يزورون
الجبار سبحانه في كل جمعة فيكون اقربهم منه على منابر من نور والذين يلونهم على منابر من ياقوت والذين يلونهم
على منابر من مسك فبينا هم كذلك ينظرون الله جل جلاله وينظر الى وجوههم اذ اقبلت سحابة تغشاهم فتمطر عليهم
من النعمة واللذة والسرور والبهجة ما لا يعلمه الا الله سبحانه ومع هذا ما هو افضل منه رضوان الله الاكبر
اما انا لو لم نخوف الا ببعض ما خوفنا به لكنا محقوقين ان يشتد خوفنا مما لا طاقة لنا به ولا صبر لقوتنا عليه وان يشتد
شوقنا الى ما لا غنى لنا عنه ولا بد لنا منه فان استطعتم عباد الله ان يشتد خوفكم من ربكم فافعلوا فان العبد انما
تكون طاعته على قدر خوفه وان احسن الناس لله طاعة اشدهم له خوفا وانظر يا محمد صلاتك كيف تصليها فانما انت
امام ينبغي لك ان تتمها وان تخففها وان تصليها لوقتها فانه ليس من امام يصلي بقوم فيكون في صلاتهم نقص الا
كان اثم ذلك عليه ولا ينقص من صلاتهم شيئا واعلم ان كل شيء من عملك يتبع صلاتك فمن ضيع الصلاة فهو لغيرها اشد
تضييعا ووضوؤك من تمام الصلاة فات به على وجهه فالوضوء نصف الايمان اسال الله الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر
الاعلى ان يجعلنا واياك من المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان استطعتم يا اهل مصر ان تصدق اقوالكم
افعالكم وان تتوافق سركم وعلانيتكم ولا تخالف السنتكم قلوبكم فافعلوا عصمنا الله واياكم وسلك بنا وبكم المحجة الوسطى
واياكم ودعوة الكذاب ابن هند وتاملوا واعلموا انه لا سواء امام الهدى وامام الردى ووصي النبي وعدو النبي جعلنا
الله واياكم ممن يحب ويرضى ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا
اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيحصره الله بشركه ولكني اخاف عليهم كل منافق اللسان يقول ما يعرفون
ويفعل ما ينكرون واعلم يا محمد ان افضل الفقه الورع في دين الله والعمل بطاعته فعليك بالتقوى في سر امرك و
علانيتك اوصيك بسبع هن من جوامع الاسلام اخش الله ولا تخش الناس في الله وخير القول ما صدقه العمل ولا تقض في
امر واحد بقضائين مختلفين فيتناقض امرك واحب لعامة رعيتك ما تحبه لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك
واصلح احوال رعيتك وخض الغمرات الى الحق ولا تخف لومة لائم وانصح لمن استشارك واجعل نفسك اسوة لقريب المسلمين
وبعيدهم جعل الله خلتنا ودينا خلة المتقين وود المخلصين وجمع بيننا وبينكم في دار الرضوان اخوانا على سرر متقابلين
ان شاء الله قال ابرهيم بن سعيد الثقفي فحدثني عبد الله بن محمد بن عثمان عن علي بن محمد بن ابي سيف عن اصحابه ان
عليا ع لما كتب الى محمد بن ابي بكر هذا الكتاب كان ينظر فيه ويتادب بادبه فلما ظهر عليه عمرو بن العاص وقتله اخذ

كتبه اجمع فبعث بها الى معوية فكان معوية ينظر في هذا الكتاب ويتعجب منه فقال الوليد بن عقبة وهو عند معوية وقد راى
اعجابه به مر بهذه الاحاديث ان تحرق فقال معوية مه فانه لا راي لك فقال الوليد افمن الراي ان يعلم الناس ان احاديث
ابي تراب عندك تتعلم منها قال معوية ويحك اتامرني ان احرق علما مثل هذا والله ما سمعت بعلم هو اجمع منه ولا احكم
فقال الوليد ان كنت تتعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله فقال لولا ان ابا تراب قتل عثمان ثم افتانا لاخذنا عنه ثم
سكت هنيهة ثم نظر الى جلسائه فقال انا لا نقول ان هذه من كتب علي بن ابي طالب ولكن نقول هذه من كتب ابي بكر
الصديق كانت عند ابنه محمد فنحن ننظر فيها وناخذ منها قال فلم تزل تلك الكتب في خزائن بني امية حتى ولي عمر بن عبد العزيز
فهو الذي اظهر انها من احاديث علي بن ابي طالب قلت الاليق ان الكتاب الذي كان معوية ينظر فيه ويعجب منه ويفتي به ويقضي
بقضاياه واحكامه هو عهد امير المؤمنين عليه السلام الى الاشتر فانه نسيج وحده ومنه تعلم الناس الاداب والقضايا والاحكام
والسياسة وهذا العهد صار الى معوية لما سم الاشتر ومات قبل وصوله الى مصر فكان ينظر فيه ويعجب منه وحقيق من مثله
ان يقتنى في خزائن الملوك قال ابرهيم فلما بلغ عليا ع ان ذلك الكتاب صار الى معوية اشتد عليه حزنا وحدثني بكر
بن بكار عن قيس بن الربيع عن ميسرة بن حبيب عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال صلى بنا علي عليه السلام فلما انصرف
قال لقد عثرت عثرة لا اعتذر سوف اكيس بعد هذا واستمر واجمع الامر الشتيت المنتشر فقلنا ما بالك يا امير المؤمنين
فقال اني استعملت محمد بن ابي بكر على مصر فكتب الي انه لا علم لي بالسنة فكتبت اليه كتابا فيه ادب وسنة فقتل واخذ الكتاب
قال ابرهيم فحدثني عبد الله بن محمد عن ابن ابي سيف المدائني قال فلم يلبث محمد بن ابي بكر شهرا كاملا حتى بعث الى اولئك المعتزلين
الذين كان قيس بن سعد موادعا لهم فقال يا هؤلاء اما ان تدخلوا في طاعتنا واما ان تخرجوا من بلادنا فبعثوا اليه انا
لا نفعل فدعنا حتى ننظر الى ما يصير اليه امر الناس فلا تعجل علينا فابى عليهم فامتنعوا منه فاخذوا حذرهم ثم كانت وقعة
صفين وهم لمحمد هائبون فلما اتاهم خبر معوية واهل الشام ثم صار الامر الى الحكومة وان عليا واهل العراق قد قفلوا
عن معوية والشام الى عراقهم اجترؤا على محمد بن ابي بكر واظهروا المنابذة فلما راى محمد ذلك بعث اليهم ابن جمهان البلوي
ومعه يزيد بن الحرث الكناني فقاتلاهم فقتلوهما ثم بعث اليهم رجلا من كلب فقتلوه ايضا وخرج معوية بن حديج من السكاسك
يدعو الى الطلب بدم عثمان فاجابه القوم وناس كثير آخرون وفسدت مصر على محمد بن ابي بكر فبلغ عليا ع توثبهم عليه
فقال ما ارى لمصر الا احد الرجلين صاحبنا الذي عزلناه بالامس يعني قيس بن سعد بن عبادة او مالك بن الحرث الاشتر وكان
علي ع حين رجع عن صفين رد الاشتر الى عمله بالجزيرة وقال لقيس بن سعد اقم انت معي على شرطتي حتى نفرغ من امر هذه الحكومة ثم
اخرج الى اذربيجان فكان قيس مقيما على شرطته فلما انقضى امر الحكومة كتب علي الى الاشتر وهو يومئذ بنصيبين اما بعد
فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد به الثغر المخوف وقد كنت وليت محمد بن ابي بكر مصر
فخرجت عليه خوارج وهو غلام حدث السن ليس بذي تجربة للحروب فاقدم علي لننظر فيما ينبغي واستخلف على عملك اهل
الثقة والنصيحة من اصحابك والسلام فاقبل الاشتر الى علي ع واستخلف على عمله شبيب بن عامر الازدي وهو جد
الكرماني الذي كان بخراسان صاحب نصر بن سيار فلما دخل الاشتر على علي ع حدثه حديث مصر وخبره خبر اهلها
وقال له ليس لها غيرك فاخرج اليها رحمك الله فاني لا اوصيك اكتفاء برايك واستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة
باللين وارفق ما كان الرفق ابلغ واعتزم على الشدة حين لا يغني عنك الا الشدة فخرج الاشتر من عنده فاتى رحله
واتت معوية عيونه فاخبروه بولاية الاشتر مصر فعظم ذلك عليه وقد كان طمع في مصر فعلم ان الاشتر ان قدم عليها كان
اشد عليه من محمد بن ابي بكر فبعث الى رجل من اهل الخراج يثق به وقال له ان الاشتر قد ولي مصر فان كفيتنيه لم اخذ
منك خراجا ما بقيت وبقيت فاحتل في هلاكه ما قدرت فخرج الاشتر حتى انتهى الى القلزم حيث تركب السفن من مصر الى
الحجاز فاقام به فقال له ذلك الرجل وكان ذلك المكان مكانه ايها الامير هذا منزل فيه طعام وعلف وانا رجل من اهل
الخراج فاقم واسترح واتاه بالطعام فلما شربها مات قال ابرهيم وقد كان امير المؤمنين ع كتب على يد الاشتر الى اهل
مصر روى الشعبي عن صعصعة بن صوحان من عبد الله علي امير المؤمنين الى من بمصر من المسلمين سلام الله عليكم فاني

احمد الله اليكم الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء
حذار الدوائر لا ناكل من قدم ولا واه في عزم من اشد عباد الله باسا واكرمهم حسبا اضر على الفجار من حريق النار
وابعد الناس من دنس او عار وهو مالك بن الحرث الاشتر حسام صارم لا نابي الضريبة ولا كليل الحد حليم في
السلم رزين في الحرب ذو رأي اصيل وصبر جميل فاسمعوا له واطيعوا امره فان امركم بالنفير فانفروا وان امركم ان
تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم الا بامري وقد آثرتكم به على نفسي نصيحة لكم وشدة شكيمة على عدوكم عصمكم
الله بالهدى وثبتكم بالتقوى ووفقنا واياكم لما يحب ويرضى والسلام عليكم ورحمة الله قال ابرهيم وروى جابر
عن الشعبي قال هلك الاشتر حين اتى عقبة افيق قال ابرهيم وحدثنا وطبة بن العلا بن المنهال الغنوي عن
ابيه عن عاصم بن كليب عن ابيه ان عليا ع لما بعث الاشتر الى مصر واليا عليها وبلغ معوية خبره بعث رسولا
يتبع الاشتر الى مصر وامره باغتياله فحمل معه مزودين فيهما شراب وصحب الاشتر فاستسقى الاشتر يوما فسقاه من
احدهما ثم استسقى يوما آخر فسقاه من الآخر وفيه سم فشربه فمالت عنقه وطلبوا الرجل ففاتهم قال ابرهيم
وحدثنا محرز بن هشام عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي ان معوية دس للاشتر مولى لآل عمر فلم يزل المولى يذكر
للاشتر فضل علي وبني هاشم حتى اطمان اليه واستانس به فقدم الاشتر يوما ثقله او تقدم ثقله فاستسقى ماء
فقال له مولى عمر وهل لك في شربة سويق فسقاه شربة سويق فيها سم فمات وقد كان معوية قال لاهل الشام لما دس اليه
مولى عمر ادعوا على الاشتر فدعوا عليه فلما بلغه موته قال الا ترون كيف استجيب لكم قال ابرهيم وقد روي من
بعض الوجوه ان الاشتر قتل بمصر بعد قتال شديد والصحيح انه سقي سما فمات قبل ان يبلغ مصر قال ابرهيم وحدثنا
محمد بن عبد الله بن عثمان عن علي بن محمد بن ابي سيف المدائني ان معوية اقبل يقول لاهل الشام ايها الناس ان عليا
قد وجه الاشتر الى مصر فادعوا الله ان يكفيكموه فكانوا يدعون عليه في دبر كل صلاة واقبل الذي سقاه السم الى
معوية فاخبره بهلاك الاشتر فقام معوية في الناس خطيبا فقال اما بعد فانه كان لعلي بن ابي طالب يدان يمينان
فقطعت احديهما يوم صفين وهو عمار بن ياسر وقد قطعت الاخرى اليوم وهو مالك الاشتر قال ابرهيم فلما بلغ
عليا ع موت الاشتر قال انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اللهم اني احتسبه عندك فان
موته من مصائب الدهر ثم قال رحم الله مالكا فلقد وفى بعهده وقضى نحبه ولقي ربه مع انا قد وطنا انفسنا
ان نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله ص فانها من اعظم المصيبات قال ابرهيم وحدثنا محمد بن هشام
المرادي عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي قال لم يزل امر علي ع شديدا حتى مات الاشتر بالكوفة واسود بن
الاحنف بالبصرة قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف المدائني عن جماعة من اشياخ النخع قالوا
دخلنا على علي امير المؤمنين ع حين بلغه موت الاشتر فوجدناه يتلهف ويتاسف عليه ثم قال لله در مالك وما
مالك لو كان من جبل لكان فندا ولو كان من حجر لكان صلدا اما والله ليهدن موتك عالما وليفرحن عالما على
مثل مالك فلتبك البواكي وهل مرجو كمالك وهل موجود كمالك قال علقمة بن قيس النخعي فما زال علي ع يتلهف ويتاسف حتى
ظننا انه المصاب به دوننا وعرف ذلك في وجهه اياما قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني قال حدثنا
مولى للاشتر قال لما هلك الاشتر اصيب في ثقله رسالة علي ع الى اهل مصر من عبد الله امير المؤمنين الى النفر من المسلمين
الذين غضبوا لله اذ عصي في الارض وضرب الجور برواقه على البر والفاجر فلا حق يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه
سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد وجهت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام في الخوف ولا
ينكل من الاعداء حذار الدوائر اشد على الكافرين من حريق النار وهو مالك بن الحرث الاشتر اخو مذحج فاسمعوا له و
اطيعوا فانه سيف من سيوف الله لا نابي الضريبة ولا كليل الحد فان امركم ان تقيموا فاقيموا وان امركم ان تنفروا فانفروا
وان امركم ان تحجموا فاحجموا فانه لا يقدم ولا يحجم الا بامري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته وشدة شكيمته على عدوكم عصمكم الله
بالحق وثبتكم بالتقوى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله المدائني عن رجاله ان محمد بن

وطلبوا الرجل ففاته

ابي بكر لما بلغه ان عليا قد وجه الاشتر الى مصر شق عليه فكتب علي ع اليه عند مهلك الاشتر اما بعد فقد بلغني موجدتك من
تسريح الاشتر الى عملك ولم افعل ذلك استبطاء لك عن الجهاد ولا استزادة لك مني في الجد ولو نزعت ما حوت يداك من
سلطانك لوليتك ما هو ايسر مؤنة عليك واعجب ولاية اليك الا ان الرجل الذي وليته مصر كان رجلا لنا ناصحا
وعلى عدونا شديدا فرحمة الله عليه فقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون فرضي الله عنه وضاعف له الثواب واحسن
له المآب فاصحر لعدوك وشمر للحرب وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة واكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف
منه يكفيك ما اهمك ويعينك على ما ولاك اعاننا الله واياك على ما لا ننال الا برحمته والسلام قال فكتب محمد بن ابي بكر الى
لعبد الله امير المؤمنين علي ع من محمد بن ابي بكر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد انتهى الي
كتاب امير المؤمنين ع ففهمته وعرفت ما فيه وليس احد من الناس اشد على عدو امير المؤمنين ولا ارأف لوليه مني وقد خرجت
فعسكرت وامنت الناس الا من نصب لنا حربا واظهر لنا خلافا وانا متبع امر امير المؤمنين وحافظه ولاجئ اليه وقائم
به والله المستعان على كل حال والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال ابرهيم فحدث محمد بن عبد الله بن عثمان عن
ابي سيف المدائني عن ابي جهضم الازدي ان اهل الشام لما انصرفوا عن صفين كانوا ينتظرون ما ياتي به الحكمان فلما انصرفا و
تفرقا وبايع اهل الشام معوية بالخلافة لم يزدد معوية الا قوة واختلف اهل العراق على علي بن ابي طالب ع فلم يكن لمعوية هم
الا مصر وقد كان لاهلها هائبا لقربهم منه وشدتهم على من كان على راي عثمان وقد كان علم ان بها قوما قد ساءهم قتل
عثمان وخالفوا عليا ع على انه كان مع ذلك يرجو ان يكون له فيها معونة اذا ظهر عليها على حرب علي ع لعظم خراجها فدعا
من كان مع معوية من قريش وهم عمرو بن العاص السهمي وحبيب بن مسلمة الفهري وبسر بن ارطاة العامري والضحاك
بن قيس الفهري وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي ودعا من غير قريش نحو شرحبيل بن السمط الحميري وابو الاعور السلمي وحمزة
بن مالك الهمداني فقال اتدرون لماذا دعوتكم قالوا لا قال فاني دعوتكم لامر هو لي مهم وارجو ان يكون الله عز وجل قد
اعان عليه فقال له القوم او من قال له منهم ان الله لم يطلع على غيبه احدا ولسنا ندري ما تريد فقال عمرو بن العاص
ارى والله ان امر هذه البلاد المصرية لكثرة خراجها وعدد اهلها قد اهمك فدعوتنا لتسألنا عن رأينا في ذلك
فان كنت لذلك دعوتنا وله جمعتنا فاعزم واصرم ونعم الراي رأيت في افتتاحها عزك وعز اصحابك وذل عدوك و
اهل الخلاف عليك قال معوية اهمك يا ابن العاص ما اهمك وذلك ان عمرا كان بايع معوية على قتال علي ع وان مصر له طعمة
ما بقي فاقبل معوية على اصحابه وقال ان هذا يعني ابن العاص قد ظن وحقق ظنه قالوا ولكنا لا ندري ولعل ابا عبد الله
قد اصاب فقال عمرو وانا ابو عبد الله ان افضل الظنون ما شابه اليقين ثم ان معوية حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
فقد رأيتم كيف صنع الله لكم في حربكم هذه على عدوكم ولقد جاؤكم وهم لا يشكون انهم يستاصلون بيضتكم ويحوزون
بلادكم ما كانوا يرون الا انكم في ايديهم فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكفاكم مؤنتهم و
حاكمتموهم الى الله فحكم لكم عليهم ثم جمع كلمتنا واصلح ذات بيننا وجعلهم اعداء متفرقين يشهد بعضهم على بعض بالكفر
ويسفك بعضهم دم بعض والله اني لارجو ان يتم الله لنا هذا الامر وقد رأيت ان احاول حرب مصر فماذا ترون فقال
عمرو بن العاص قد اخبرتك عما سالت واشرت عليك بما سمعت فقال معوية ما ترون فقالوا الراي ما راى عمرو بن العاص
فقال معوية ان عمرا قد عزم وصرم بما قال ولم يفسر كيف ينبغي ان نصنع قال عمرو فاني اشير عليك بما تصنع ارى ان تبعث جيشا
كثيفا عليهم رجل صارم تامنه وتثق به فياتي مصر فيدخلها فانه سياتيه من كان على مثل راينا من اهلها فنظاهره على من كان
من عدونا فان اجتمع بها جندك ومن كان بها من شيعتك على من بها من اهل حربك رجوت الله ان يعز نصرك ويظهر
فلجك فقال معوية هل عندك شيء غير هذا نعمله فيما بيننا وبينهم قبل هذا قال ما اعلمه قال معوية فان رايي غير هذا ارى ان
نكاتب من كان بها من شيعتنا ومن كان بها من عدونا فاما شيعتنا فنامرهم بالثبات على امرهم ونمنيهم قدومنا عليهم
ومن كان بها من عدونا فندعوهم الى صلحنا ونمنيهم شكرنا ونخوفهم حربنا فان صلح لنا ما قبلهم من غير حرب ولا قتال فذلك
ما احببنا والا فحربهم من وراء ذلك انك يا ابن العاص لامرؤ بورك لك في العجلة وبورك لي في التؤدة قال عمرو فاعمل

همّ معوية

وكتب عدوك وذلّ اهل الخلاف عليك

بما اراد الله فوالله ما ارى امرك وامرهم يصير الا الى الحرب العوان قال فكتب معوية عند ذلك الى مسلمة بن مخلد الانصاري
والى معوية بن حديج الكندي وكانا قد خالفا عليا عليكما اما بعد فان الله عز وجل قد ابتعثكما لامر عظيم اعظم به اجركما
ورفع درجتكما ومرتبتكما في المسلمين طلبكما بدم الخليفة المظلوم وغضبتما لله اذ ترك حكم الكتاب وجاهدتما اهل الظلم
والعدوان فابشروا برضوان الله عز وجل وعاجل نصرة اولياء الله والمواساة لكما في دار الدنيا وسلطاننا حتى ينتهي
ذلك الى ما يرضيكما ويؤدى به حقكما فالزما امركما وجاهدا عدوكما وادعوا المدبرين عنكما الى هداكما فكان الجيش قد اظل
عليكما فاندفع كل ما تكرهان ودام كل ما تهويان والسلام عليكما ورحمة الله وبركاته وبعث بالكتاب مع مولى له يقال له سبيع
فخرج بكتابه حتى قدم به عليهما بمصر ومحمد بن ابي بكر يومئذ اميرها قد ناصبه هؤلاء النفر الحرب وهم هائبون الاقدام عليه
فدفع الكتاب الى مسلمة بن مخلد فقرأه وقال الق به معوية بن حديج ثم القني به حتى اجيب عني وعنه فانطلق الرسول بكتابه
معوية فاقرأه اياه ثم قال له ان مسلمة قد امرني ان ارد الكتاب اليه لكي يجيب عنك وعنه قال قل له فليفعل فاتى مسلمة بالكتاب
فكتب الجواب عنه وعن معوية بن حديج اما بعد فان هذا الامر الذي ندبنا له انفسنا وابتعثنا الله على عدونا امر
نرجو به ثواب ربنا والنصر على من خالفنا وتعجيل النقمة على من سعى على امامنا وطأطأ الركض في جهادنا ونحن بهذه الارض
قد نفينا من كان بها من اهل البغي وانهضنا من كان بها من اهل القسط والعدل وقد ذكرت موازرتك في سلطانك
وذات يدك وبالله انه لا من اجل مال نهضنا ولا اياه اردنا فان يجمع الله لنا ما نريد ونطلبه او يرينا ما تمنينا فان
الدنيا والاخرة لله رب العالمين وقد يؤتيهما الله جميعا عالما من خلقه كما قال في كتابه فآتاهم الله ثواب الدنيا
وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين عجل لنا بخيلك ورجلك فان عدونا قد كان علينا جريا وكنا فيهم قليلا
وقد اصبحوا لنا هائبين واصبحنا لهم منابذين فان تأتنا مدد من قبلك يفتح الله عليك ولا قوة الا بالله وهو حسبنا
ونعم الوكيل قال فجاءه هذا الكتاب معوية وهو يومئذ بفلسطين فدعا النفر الذين سميناهم من قريش وغيرهم
واقرأهم الكتاب وقال لهم ماذا ترون قالوا نرى ان تبعث اليهم جندا من قبلك فانك مفتتحها ان شاء الله باذن
الله تعالى قال معوية فتجهز اليها يا ابا عبد الله يعني عمرو بن العاص فبعثه في ستة الاف فخرج يسير وخرج معه معوية يودعه
فقال له معوية عند وداعه اياه اوصيك بتقوى الله يا عمرو وبالرفق فانه يمن وبالتؤدة فان العجلة من الشيطان
وبان تقبل من اقبل وتعفو عمن ادبر انظره فان تاب واناب قبلت منه وان ابى فان السطوة بعد المعرفة ابلغ
في الحجة واحسن في العاقبة وادع الناس الى الصلح والجماعة فان انت ظفرت فليكن انصارك ابر الناس عندك
كل الناس فاو احسنا قال فسار عمرو في الجيش حتى دنا من مصر فاجتمعت اليه العثمانية فاقام وكتب الى محمد بن ابي بكر اما
بعد فتنح عني بدمك يا ابن ابي بكر فاني لا احب ان يصيبك مني ظفر وان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك
ورفض امرك وندموا على اتباعك وهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان فاخرج منها فاني لك من الناصحين والسلام
قال وبعث عمرو الى محمد مع هذا الكتاب كتاب معوية اليه وهو اما بعد فان غب الظلم والبغي عظيم الوبال وان سفك
الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة في الدنيا والتبعة الموبقة في الاخرة وما نعلم احدا كان اعظم على عثمان بغيا ولا
اسوأ له عيبا ولا اشد عليه خلافا منك سعيت عليه في الساعين وساعدت عليه من المساعدين وسفكت دمه مع
السافكين ثم تظن اني نائم عنك فتأتي بلدة فتأمن فيها وجل اهلها انصاري يرون رأيي ويرفعون قولك ويرقبون
عليك وقد بعثت اليك قوما حناقا عليك يسفكون دمك ويتقربون الى الله عز وجل بجهادك وقد اعطوا الله عز وجل
عهدا ليقتلنك ولو لم يكن منهم اليك ما قالوا لقتلك الله بايديهم او بايدي غيرهم من اوليائه وانا احذرك
وانذرك فان الله مقيد منك ومقتص لوليه وخليفته بظلمك له وبغيك عليه ووقيعتك فيه وعدوانك يوم الدار
عليه تطعن بمشاقصك فيما بين احشائه واوداجه ومع هذا فاني اكره قتلك ولا احب ان اتولى ذلك منك ولن يسلمك
الله من النقمة اين كنت ابدا فتنح وانج بنفسك والسلام قال فطوى محمد بن ابي بكر كتابيهما ثم بعث بهما الى علي وكتب اليه
اما بعد يا امير المؤمنين فان العاصي بن العاصي قد نزل اداني مصر واجتمع اليه من اهل البلد من كان يرى رأيهم وهو

في جيش جرار وقد رأيت ممن قبلي بعض الفشل فان كان لك في ارض مصر حاجة فامددني بالاموال والرجال والسلام عليك ورحمة
الله وبركاته قال فكتب اليه علي اما بعد فقد اتاني رسولك بكتابك تذكر ان ابن العاص قد نزل اداني مصر في جيش جرار
وان من كان على مثل رأيه قد خرج اليه وخروج من كان يرى رأيه اليه خير لك من اقامته عندك وذكرت انك قد رأيت
من قبلك فشلا فلا تفشل وان فشلوا فحصن قريتك واضمم اليك شيعتك وادل الحرس في عسكرك واندب الى
القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة والتجربة وانا نادب اليك الناس على الصعب والذلول فاصبر لعدوك وامض
على بصيرتك وقاتلهم على نيتك وجاهدهم محتسبا لله سبحانه وان كانت فئتك اقل الفئتين فان الله تعالى يعز القليل
ويخذل الكثير وقد رأيت كتابي الفاجرين المتحابين على المعصية والمتلائمين على الضلالة والمرتشيين في الحكومة
والمتكبرين على اهل الدين الذين استمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم فلا يضرنك ارعادهما وابراقهما
واجبهما ان كنت لم تجبهما بما هما اهله فانك تجد مقالا ما شئت والسلام قال فكتب محمد بن ابي بكر الى معوية جواب كتابه اما
بعد فقد اتاني كتابك تذكر من امر عثمان امرا لا اعتذر اليك منه وتأمرني بالتنحي عنك كانك لي ناصح وتخوفني المثلة
كانك علي شفيق وانا ارجو ان تكون الدائرة عليكم وان يهلككم الله في الوقعة وان ينزل بكم الذل وان تولوا الدبر فان
يكن لكم الامر في الدنيا فكم لعمري من ظالم قد نصرتم وكم من مؤمن قد قتلتم ومثلتم به والى الله المصير واليه ترد الامور وهو
ارحم الراحمين والله المستعان على ما تصفون قال وكتب محمد بن ابي بكر الى عمرو بن العاص جواب كتابه اما بعد فقد فهمت
كتابك وعلمت ما ذكرت زعمت انك تكره ان يصيبني منك ظفر فاشهد بالله انك لمن المبطلين وزعمت انك لي ناصح
واقسم انك عندي ظنين وزعمت ان اهل البلد قد رفضوني وندموا على اتباعي فاولئك حزبك وحزب الشيطان الرجيم
وحسبنا الله رب العالمين وتوكلت على الله العزيز الرحيم رب العرش العظيم قال ابرهيم فحدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني
قال فاقبل عمرو بن العاص يقصد قصد مصر فقام محمد بن ابي بكر في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا معاشر المؤمنين
فان القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة وينعشون الضلالة ويستطيلون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة وساروا
اليكم بالجنود فمن اراد الجنة والمغفرة فليخرج الى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله انتدبوا رحمكم الله مع كنانة بن بشر
ثم ندب معه نحو الفي رجل وتخلف محمد في الفين واستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو على مقدمة محمد فلما دنا عمرو من
كنانة سرح اليه الكتائب كتيبة بعد كتيبة فلم تأته كتيبة من كتائب اهل الشام الا شد عليها بمن معه فيضربها حتى
يلحقها بعمرو ففعل ذلك مرارا فلما رأى عمرو ذلك بعث الى معوية بن حديج الكندي فاتاه في مثل الدهم فلما رأى كنانة
ذلك الجيش نزل عن فرسه ونزل معه اصحابه فضاربهم بسيفه حتى استشهد رحمه الله قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله
عن المدائني عن محمد بن يوسف ان عمرو بن العاص لما قتل كنانة اقبل نحو محمد بن ابي بكر وقد تفرق عنه اصحابه فخرج محمد
فمضى في طريقه حتى انتهى الى خربة فاوى اليها وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط وخرج معوية بن حديج في طلب محمد
حتى انتهى الى علوج على قارعة الطريق فسألهم هل مر بكم احد تنكرونه قالوا لا قال احدهم اني دخلت تلك الخربة فاذا انا
فيها برجل جالس قال ابن حديج هو هو ورب الكعبة فانطلقوا يركضون حتى دخلوا على محمد فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا
فاقبلوا به نحو الفسطاط قال فوثب اخوه عبد الرحمن بن ابي بكر الى عمرو بن العاص وكان في جنده فقال لا والله لا يقتل
اخي صبرا ابعث الى معوية بن حديج فانهه فارسل عمرو بن العاص الى معوية ان ائتني بمحمد فقال معوية اقتلتم كنانة بن بشر
ابن عمي واخلي عن محمد هيهات اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر فقال محمد اسقوني قطرة من الماء فقال له معوية
بن حديج لا سقاني الله ان سقيتك قطرة ابدا انكم منعتم عثمان ان يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما فسقاه الله من
الرحيق المختوم والله لاقتلنك يا ابن ابي بكر وانت ظمآن ويسقيك الله من الحميم والغسلين فقال له محمد يا ابن اليهودية
النساجة ليس ذلك اليك ولا الى عثمان انما ذلك الى الله يسقي اولياءه ويظمئ اعداءه وهم انت وقرناؤك ومن تولاك وتوليته
والله لو كان سيفي في يدي ما بلغتم مني ما بلغتم فقال له معوية بن حديج اتدري ما اصنع بك ادخلك جوف هذا الحمار الميت
ثم احرقه عليك بالنار قال محمد ان فعلتم ذلك بي فطالما فعلتم ذاك باولياء الله وايم الله اني لارجو ان يجعل الله هذه

النار التي تخوفني بها بردا وسلاما كما جعلها على ابرهيم خليله وان يجعلها عليك وعلى اوليائك كما جعلها على نمرود واوليائه
واني لارجو ان يحرقك الله واما مك معوية وهذا واشار الى عمرو بن العاص بنار تلظى كلما خبت زادها الله عليكم
سعيرا فقال له معوية بن حديج اني لا اقتلك ظلما انما اقتلك بعثمان بن عفان قال محمد وما انت وعثمان رجل عمل
بالجور وبدل حكم الله والقران وقد قال الله عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون واولئك هم
الظالمون واولئك هم الفاسقون فنقمنا عليه اشياء عملها فاردناه ان يختلع من الخلافة علينا فلم يفعل فقتله
من قتله من الناس فغضب معوية بن حديج فقدمه فضرب عنقه ثم القاه في جوف حمار واحرقه بالنار فلما بلغ
ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت في دبر كل صلاة تدعو على معوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص و
معوية بن حديج وقبضت عيال محمد اخيها وولده اليها فكان القسم بن محمد من عيالها قال وكان ابن حديج ملعونا
خبيثا يسب علي بن ابي طالب عليه السلم قال ابرهيم حدثني عمرو بن حماد بن طلحة القناد عن علي بن هاشم عن ابيه عن داود
بن ابي عوف قال دخل معوية بن حديج على الحسن بن علي عليه السلم في مسجد المدينة فقال له الحسن ويلك يا معوية انت
الذي تسب امير المؤمنين عليا اما والله لئن رايته يوم القيامة وما اظنك تراه لترينه كاشفا عن ساق يضرب
وجوه امثالك عن الحوض ضرب غرايب الابل قال ابرهيم وحدثني محمد بن عبد الله بن عثمان عن المدايني عن عبد الملك
بن عمير عن عبد الله بن شداد قال حلفت عائشة لا تاكل شويا ابدا بعد قتل محمد فلم تاكل شويا حتى لحقت بالله وما عثرت
قط الا قالت تعس معوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ومعوية بن حديج قال ابرهيم وقد روى هشام ان اسماء بنت عميس
لما جاءها نعي محمد ابنها وما صنع به قامت الى مسجدها وكظمت غيظها حتى تشخب دما قال ابرهيم وروى ابن عائشة
التيمي عن رجاله كثير النوا ان ابا بكر خرج في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة فرات اسماء بنت عميس وهي تحته
كان ابا بكر متخضب بالحناء راسه ولحيته وعليه ثياب بيض فجاءت الى عائشة فاخبرتها فبكت عائشة فقالت ان صدقت
رؤياك لقد قتل ابو بكر ان خضابه الدم وان ثيابه اكفانه فدخل النبي ص وهي كذلك فقال ما ابكاها فقالوا يا رسول الله
لم يبكها احد ولكن اسماء ذكرت رؤيا راتها لابي بكر فاخبر النبي صلى الله عليه وآله فقال ليس كما عبرت عائشة
ولكن يرجع ابو بكر صالحا فتلقى اسماء منه فتحمل منه بغلام يسميه محمدا يجعله الله غيظا على الكافرين والمنافقين قال
فكان كما اخبر ص قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن المدايني قال وكتب عمرو بن العاص الى معوية بن ابي سفيان عند
قتل محمد بن ابي بكر وكنانة بن بشر اما بعد فانا لقينا محمد بن ابي بكر وكنانة بن بشر في جموع من اهل مصر فدعوناهم الى
الكتاب والسنة فعصوا الحق وتهوكوا في الضلال فجاهدناهم فاستنصرنا الله عز وجل عليهم فضرب الله وجوههم
وادبارهم ومنحنا اكتافهم فقتل محمد بن ابي بكر وكنانة بن بشر والحمد لله رب العالمين قال ابرهيم وحدثني محمد بن
عبد الله عن المدايني عن الحرث بن كعب بن عبد الله بن قعين عن حبيب بن عبد الله قال والله اني لعند علي عليه السلام
جالسا اذ جاءه عبد الله بن قعين ابو كعب بن عبد الله عن قبل محمد بن ابي بكر يستصرخ قبل الوقعة فقام علي ع في الناس
فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر رسول الله صلى الله عليه وآله فصلى عليه
ثم قال اما بعد فهذا صريخ محمد بن ابي بكر واخوانكم من اهل مصر قد سار اليهم ابن النابغة عدو الله وعدو من والاه
وولي من عادى الله فلا يكونن اهل الضلال الى باطلهم والركون الى سبيل الطاغوت اشد اجتماعا على باطلهم منكم على
حقكم فكانكم بهم وقد بدؤكم واخوانكم بالغزو فاعجلوا اليهم بالمواساة والنصر عباد الله ان مصر اعظم من الشام وخير
اهلا فلا تغلبوا على مصر فان بقاء مصر في ايديكم عز لكم وكبت لعدوكم اخرجوا الى الجرعة والجرعة بين الحيرة والكوفة
لنتوافى هناك كلنا غدا ان شاء الله قال فلما كان الغد خرج يمشي فنزلها بكرة فاقام حتى انتصف النهار فلم يوافه
مائة رجل فرجع فلما كان العشي بعث الى الاشراف فجمعهم فدخلوا عليه القصر وهو كئيب حزين فقال الحمد لله على ما قضى
من امر وقدر من فعل وابتلاني بكم ايتها الفرقة التي لا تطيع اذا امرتها ولا تجيب اذا دعوتها لا ابا لغيركم ما تنتظرون
بنصركم والجهاد على حقكم الموت خير من الذل في هذه الدنيا لغير الحق والله ان جاءني الموت وليأتيني لتجدنني لصحبتكم

قال لا دين يجمعكم ولا حمية تغضبكم الا تسمعون بعدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم اوليس عجبا ان معوية يدعو
الجفاة الطغام الظلمة فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة ويجيبونه في السنة المرة والمرتين والثلاث الى اي وجه شاء ثم
انا ادعوكم وانتم اولوا النهى وبقية الناس فتختلفون وتفترقون عني وتعصوني وتخالفون علي فقام اليه مالك بن كعب
الارحبي فقال يا امير المؤمنين اندب الناس معي فانه لا عطر بعد عروس وان الاجر لا ياتي الا بالكره ثم التفت الى الناس
وقال اتقوا الله واجيبوا دعوة امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوكم انا اسير اليهم يا امير المؤمنين فامر علي ع سعدا
مولاه ان ينادي الا سيروا مع مالك بن كعب الى مصر وكان وجها مكروها فلم يجتمعوا له شهرا فلما اجتمع خرج بهم مالك بن
كعب فعسكر بظاهر الكوفة وخرج معه علي ع فنظر فاذا جميع من خرج نحو من الفين فقال علي عليه السلم سيروا والله انتم ما اخالكم
تدركون القوم حتى ينقضي امرهم فخرج مالك بهم وسار خمس ليال فقدم الحجاج بن غزية الانصاري على علي ع وقدم عليه عبد الرحمن
بن المسيب الفزاري من الشام فاما الفزاري فكان عينا لعلي عليه السلم لا ينام واما الانصاري فكان مع محمد بن ابي بكر فحدثه
الانصاري بما عاين وشاهد واخبره بهلاك محمد واخبره الفزاري انه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشرى من قبل عمرو بن العاص
يتبع بعضها بعضا بفتح مصر وقتل محمد بن ابي بكر وحتى اذن معوية بقتله على المنبر وقال يا امير المؤمنين ما رايت يوما قط
سرورا مثل سرور رايته بالشام حين اتاهم قتل ابن ابي بكر فقال علي ع اما ان حزننا على قتله على قدر سرورهم به لا بل
يزيد اضعافا قال فسرح علي ع عبد الرحمن بن شريح الى مالك بن كعب فرده من الطريق قال وحزن علي ع على محمد بن ابي بكر
حتى رؤي ذلك فيه وتبين في وجهه وقام في الناس خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال الا وان مصر قد افتتحها الفجرة اولياء
الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا الا وان محمد بن ابي بكر قد استشهد رحمة الله عليه وعند الله
نحتسبه اما والله لقد كان ما علمت ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب سمت المؤمن اني والله ما الوم نفسي
على تقصير ولا عجز واني لمقاساة الحرب لجد بصير اني لاقدم على الحرب واعرف وجه الحزم واقوم بالراي المصيب فاستصرخكم
معلنا وانا ديكم مستغيثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تصير الامور الى عواقب المساءة وانتم القوم لا يدرك
بكم الثار ولا ينقض بكم الاوتار دعوتكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فجرجرتم علي جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم
الى الارض تثاقل من لا نية له في الجهاد ولا راي له في اكتساب الاجر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت
وهم ينظرون فاف لكم ثم نزل فدخل رحله قال ابرهيم فحدثنا محمد بن عبد الله عن المدايني قال كتب علي ع الى عبد الله بن عباس
سلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فان مصر قد افتتحت وقد استشهد محمد بن ابي بكر فعند الله عز وجل نحتسبه وقد
كنت كتبت الى الناس وتقدمت اليهم في بدء الامر وامرتهم باغاثته قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الاتي
كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسال الله ان يجعل لي منهم فرجا وان يريحني منهم عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقاء عدوي بالشهادة
وتوطيني نفسي على ذلك لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا عزم الله لنا ولك على تقواه وهداه انه على كل شيء قدير
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال وكتب ابن عباس اليه لعبد الله علي امير المؤمنين من عبد الله بن عباس سلام على امير
المؤمنين ورحمة الله وبركاته اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه افتتاح مصر وهلاك محمد بن ابي بكر وانك سالت ربك الله ان
يجعل لك من رعيتك التي ابتليت بها فرجا ومخرجا وانا اسال الله ان يعلي كلمتك وان يغيثك بالملائكة عاجلا واعلم
ان الله صانع لك ومعز دعوتك وكابت عدوك واخبرك يا امير المؤمنين ان الناس ربما تباطؤا ثم نشطوا فارفق بهم يا امير
المؤمنين وداراهم ومنهم واستعن بالله عليهم كفاك الله الهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال المدايني وروى ان
عبد الله بن عباس قدم من البصرة على علي ع فعزاه عن محمد بن ابي بكر رض وروى المدايني ان عليا ع قال رحم الله محمدا كان غلاما
حدثا لقد كنت اردت ان اولي المرقال هاشم بن عتبة مصر فانه والله لو وليها لما خلى لابن العاص واعوانه العرصة ولا قتل الا
وسيفه في يده بلا ذم لمحمد فلقد اجهد نفسه وقضى ما عليه قال المدايني وقيل لعلي ع لقد جزعت على محمد بن ابي بكر يا امير المؤمنين فقال
وما يمنعني انه كان لي ربيبا وكان لبني اخا وكنت له والدا اعده ولدا جزعا شديدا وروى ابرهيم عن رجاله عن عبد الرحمن بن جندب
عن ابيه قال خطب علي ع بعد فتح مصر وقتل محمد بن ابي بكر فقال اما بعد فان الله بعث محمدا نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل و

على هذه الأمة وأنتم معاشر العرب يومئذ على شر دين وفي شر دار منيخون على حجارة خشن وحيات صم وشوك مبثوث في البلاد
تشربون الماء الخبيث وتأكلون الطعام الجشب وتسفكون دماءكم وتقتلون أولادكم وتقطعون أرحامكم وتأكلون أموالكم
بينكم بالباطل سبلكم خائفة والأصنام فيكم منصوبة ولا يؤمن أكثركم بالله إلا وهم مشركون فمن الله عز وجل عليكم بمحمد فبعثه إليكم
رسولا من أنفسكم بلسانكم فعلمكم الكتاب والحكمة والفرائض والسنة وأمركم بصلة أرحامكم وحقن دمائكم وصلاح ذات
البين وأن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وأن توفوا بالعهد ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وأن تعاطفوا وتباروا وتباذلوا
وتراحموا ونهاكم عن التناهب والتظالم والتحاسد والتباغي والتقاذف وعن شرب الحرام وبخس المكيال ونقص الميزان وتقدم
إليكم فيما تلي عليكم أن لا تزنوا ولا تربوا ولا تأكلوا أموال اليتامى ظلما وأن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ولا تعثوا في الأرض مفسدين
ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين وكل خير يدني إلى الجنة ويباعد عن النار أمركم به وكل شر يدني إلى النار ويباعد عن
الجنة نهاكم عنه فلما استكمل مدته توفاه الله إليه سعيدا حميدا فيا لها مصيبة خصت الأقربين وعمت المسلمين ما أصيبوا
قبلها بمثلها ولن يعاينوا بعدها أختها فلما مضى لسبيله صلى الله عليه وآله تنازع المسلمون الأمر من بعده فوالله ما كان
يلقى في روعي ولا يخطر على بالي أن العرب تعدل هذا الأمر بعد محمد عن أهل بيته ولا أنهم منحوه عني فما راعني إلا إقبال
الناس على أبي بكر وإجفالهم إليه ليبايعوه فأمسكت يدي ورأيت أني أحق بمقام محمد ص في الناس ممن تولى الأمر من بعده
فلبثت بذلك ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين الله وملة محمد عليه السلام
فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلما وهدما يكون المصيبة بهما علي أعظم من فوت ولاية أموركم التي إنما هي
متاع أيام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب وكما يتقشع السحاب فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر فبايعته ونهضت في تلك
الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر وقارب وسدد
واقتصد فصحبته مناصحا وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهدا وما طمعت أن لو حدث به حدث وأنا حي أن يرد إلى الأمر
الذي نازعته فيه طمع مستيقن ولا يئست منه يأس من لا يرجوه ولولا خاصة ما كان بينه وبين عمر لظننت أنه لا يدفعها عني
فلما احتضر بعث إلى عمر فولاه فسمعنا وأطعنا وناصحنا وتولى عمر الأمر فكان مرضي السيرة ميمون النقيبة حتى إذا احتضر قلت في
نفسي لن يعدلها عني ليس بدافعها عني فجعلني سادس ستة فما كانوا لولاية أحد منهم أشد كراهة لولايتي عليهم كانوا يسمعون
عند وفاة الرسول صلى الله عليه أحاج أبا بكر وأقول يا معشر قريش إنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم أما كان فينا من يقرأ
القرآن ويعرف السنة ويدين بدين الحق فخشي القوم إن أنا وليت عليهم أن لا يكون لهم من الأمر نصيب ما بقوا فأجمعوا
إجماعا واحدا فصرفوا الولاية إلى عثمان وأخرجوني منها رجاء أن ينالوها ويتداولوها إذ يئسوا أن ينالوها من قبلي ثم قالوا هلم
فبايع وإلا جاهدناك فبايعت مستكرها وصبرت محتسبا فقال قائلهم يا ابن أبي طالب إنك على هذا الأمر لحريص فقلت أنتم
أحرص مني وأبعد أينا أحرص أنا الذي طلبت تراثي وحقي الذي جعلني الله ورسوله أولى به أم أنتم إذ تضربون وجهي دونه
وتحولون بيني وبينه فبهتوا والله لا يهدي القوم الظالمين اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قطعوا رحمي وأصغوا إنائي
وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي حقا كنت به أولى منهم فسلبونيه ثم قالوا ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تمنعه
فاصبر كمدا أو مت أسفا حنقا فنظرت فإذا ليس معي رافد ولا ذاب ولا ناصر ولا مساعد إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الهلاك
فأغضيت على القذى وتجرعت ريقي على الشجا وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار حتى إذا نقمتم
على عثمان أتيتموه فقتلتموه ثم جئتموني لتبايعوني فأبيت عليكم وأمسكت يدي فنازعتموني ودافعتموني وبسطتم يدي فكففتها
ومددتموها فقبضتها وازدحمتم علي حتى ظننت أن بعضكم قاتل بعض أو أنكم قاتلي فقلتم بايعنا لا نجد غيرك ولا نرضى إلا بك بايعنا
لا نفترق ولا تختلف كلمتنا فبايعتكم ودعوت الناس إلى بيعتي فمن بايع طوعا قبلته ومن أبى لم أكرهه وتركته فبايعني فيمن بايعني
طلحة والزبير ولو أبيا ما أكرهتهما كما لم أكره غيرهما فما لبثنا إلا يسيرا حتى بلغني أنهما قد خرجا من مكة متوجهين إلى البصرة في جيش ما منهم
رجل إلا قد أعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة فقدما على عاملي وخزان بيت مالي وعلى أهل مصري الذين كلهم على بيعتي وفي طاعتي
فشتتوا كلمتهم وأفسدوا جماعتهم ثم وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة صبرا ومنهم طائفة قد غضبوا

يرحمك الله فلقد كنت خفيف المؤونة كثير المعونة قال أبو الفرج ثم جمع له أطباء الكوفة فلم يكن منهم أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هانئ
السكوني وكان متطببا صاحب كرسي يعالج الجراحات وكان من الأربعين غلاما الذين كان خالد بن الوليد أصابهم في عين التمر
فسباهم فلما نظر أثير إلى جرح أمير المؤمنين ع دعا برئة شاة حارة فاستخرج منها عرقا وأدخله في الجرح ثم نفخه ثم استخرجه وإذا عليه
بياض الدماغ فقال يا أمير المؤمنين اعهد عهدك فإن عدو الله قد وصلت ضربته إلى أم رأسك فدعا علي ع عند ذلك بدواة
وصحيفة وكتب وصيته هذا ما أوصى به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أوصى بأنه يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله
أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلوات الله وبركاته عليه إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب
العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى
الله ربنا وربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام وإن المبيرة الحالقة للدين إفساد ذات البين ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
انظروا ذوي أرحامكم فصلوها يهون الله عليكم الحساب والله الله في الأيتام فلا يغيرن أفواههم بحضرتكم والله الله في جيرانكم
فإنها وصية رسول الله ص فما زال يوصينا بهم حتى ظننا أنه سيورثهم والله الله في القرآن فلا يسبقكم إلى العمل به غيركم والله الله في
الصلاة فإنها عماد دينكم والله الله في صيام شهر رمضان فإنه جنة من النار والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم والله الله
في زكاة أموالكم فإنها تطفئ غضب ربكم والله الله في أهل بيت نبيكم فلا يظلمن بين أظهركم والله الله في أصحاب نبيكم فإن رسول
الله أوصى بهم والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معايشكم والله الله فيما ملكت أيمانكم فإنها كانت آخر وصية رسول
الله صلى الله عليه وآله قال أوصيكم بالضعيفين مما ملكت أيمانكم ثم الصلاة الصلاة لا تخافوا في الله لومة لائم يكفكم من بغى عليكم
وأرادكم بسوء وقولوا للناس حسنا كما أمركم الله به ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيتولى ذلك غيركم وتدعون فلا يستجاب
لكم عليكم بالتواضع والتباذل وإياكم والتقاطع والتفرق والتدابر وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان و
اتقوا الله إن الله شديد العقاب حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم صلى الله عليه وآله أستودعكم الله خير مستودع وعليكم
سلام الله ورحمته قلت قوله والله الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم بحضرتكم يحتمل تفسيرين أحدهما لا تجيعوهم فإن الجائع يخلف
فمه وتتغير نكهته والثاني لا تحوجوهم إلى تكلف الطلب والسؤال فإن السائل ينضب ريقه وتنشف لهواته ويتغير ريح فمه
وقوله عليه السلام حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصيكم بالضعيفين فيما ملكت أيمانكم يعني به الحيوان الناطق و
الأعجم قال أبو الفرج وحدثني أبو جعفر محمد بن جرير الطبري بإسناد ذكره في الكتاب عن أبي عبد الرحمن السلمي قال قال لي الحسن بن علي
عليه السلام خرجت وأبي يصلي في المسجد فقال لي يا بني إني بت الليلة أوقظ أهلي لأنها ليلة الجمعة صبيحة يوم بدر لتسع عشرة ليلة
خلت من شهر رمضان فملكتني عيناي فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأود
واللدد فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم أبدلني بهم خيرا منهم وأبدلهم بي من هو شر لهم مني قال الحسن وجاء ابن أبي الساج فأذنه
بالصلاة فخرج فخرجت خلفه فاعتوره الرجلان فأما أحدهما فوقعت ضربته في الطاق وأما الآخر فأثبتها في رأسه قال أبو الفرج
قال حدثني أحمد بن عيسى قال حدثني الحسين بن نصر قال حدثنا زيد بن المعدل عن يحيى بن شعيب عن أبي مخنف عن فضل بن خديج
عن الأسود الكندي والأجلح قال توفي علي عليه السلام وهو ابن أربع وستين سنة في عام أربعين من الهجرة ليلة الأحد لإحدى وعشرين
ليلة مضت من شهر رمضان وولي غسله ابنه الحسن وعبد الله بن العباس وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وصلى عليه ابنه
الحسن فكبر عليه خمس تكبيرات ودفن بالرحبة مما يلي أبواب كندة عند صلاة الصبح هذه رواية أبي مخنف قال أبو الفرج وحدثني أحمد
بن سعيد قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا يعقوب بن زيد عن ابن أبي عمير عن الحسين بن علي الخلال عن جده قال قلت
للحسين بن علي عليهما السلام أين دفنتم أمير المؤمنين قال خرجنا به ليلا من منزله حتى مررنا به على منزل الأشعث حتى خرجنا به إلى الظهر
بجنب الغري قلت وهذه الرواية هي الحق وعليها العمل وقد قلنا فيما تقدم أن أبناء الناس أعرف بقبور آبائهم من غيرهم من الأجانب
وهذا القبر الذي بالغري هو الذي كان بنو علي عليه السلام يزورونه قديما وحديثا ويقولون هذا قبر أبينا لا يشك أحد في
ذلك من الشيعة ولا من غيرهم أعني بني علي عليه السلام من ظهر الحسن والحسين وغيرهما من سلالته المتقدمين منهم والمتأخرين

ما زاره الا وقفوا الا على هذا القبر بعينه وقد روى ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم وفاة ابي الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي المقري المعروف بابي تجودة قرانه قال توفي ابو الغنائم هذا في سنة عشر وخمسمائة وكان محدثا من اهل الكوفة ثقة حافظا وكان من قوام الليل ومن اهل السنة وكان يقول ما بالكوفة من هو على مذهب اهل السنة وكان يقول مات بالكوفة ثلثمائة صحابي ليس قبر احد منهم معروفا الا قبر امير المؤمنين علي عليه السلام وهو القبر الذي يزوره الناس الان جاء جعفر بن محمد عليه السلام وابوه محمد بن علي بن الحسين عم اليه فزاراه ولم يكن اذ ذاك قبرا ظاهرا وانما كان ارضا حتى جاء محمد بن زيد الداعي صاحب الديلم فاظهر القبر وسالت بعض من اثق به من عقلاء شيوخ اهل الكوفة عما ذكره الخطيب ابو بكر ره في تاريخه ان قوما يقولون ان هذا القبر الذي تزوره الشيعة الى جانب الغري هو قبر المغيرة بن شعبة فقال غلطوا في ذلك قبر المغيرة وقبر زياد بالثوية من ارض الكوفة ونحن نعرفهما وننقل ذلك عن ابائنا واجدادنا وانشدني قول الشاعر يرثي زيادا وقد ذكره ابو تمام في الحماسة: صلى الاله على قبر وطهره * عند الثوية يسفي فوقه المور * زفت اليه قريش نعش سيدها * فالحلم والجود فيه اليوم مقبور * ابا المغيرة والدنيا مفجعة * وان من غرت الدنيا لمغرور * قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للنكور تنكير * وكنت تغشى وتعطي المال من سعة * فاليوم قبرك اضحى وهو مهجور * والناس بعدك قد خفت حلومهم * كانما نفخت فيه الاعاصير * وسالت قطب الدين نقيب الطالبيين ابا عبد الله الحسين بن الاقساسي ره عن ذلك فقال صدق من اخبرك نحن واهلها كافة نعرف مقابر ثقيف الى الثوية وهي الى اليوم معروفة وقبر المغيرة فيها الا انها لا تعرف باعيانها وقد استلعها السبخ وزبد الارض وفورانها فطمست واختلط بعضها ببعض ثم قال ان شئت ان تتحقق ان قبر المغيرة في مقابر ثقيف فانظر الى كتاب الاغاني لابي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني والمح ما قاله في ترجمة المغيرة وانه مدفون في مقابر ثقيف ويكفيك قول ابي الفرج فانه الناقد البصير والطبيب الخبير فتصفحت ترجمة المغيرة في الكتاب المذكور فوجدت الامر كما قاله النقيب ره قال ابو الفرج كان مصقلة بن هبيرة الشيباني قد لاحى المغيرة في شيء كان بينهما فتناوله فتضرع له المغيرة وتواضع في كلامه حتى طمع فيه مصقلة فاستعلى عليه وشتمه وقال له اني لاعرف شبهي في عروة ابنك فاشهد المغيرة على قوله هذا شهودا ثم قدمه الى شريح القاضي فاقام عليه البينة فضربه شريح الحد وآلى مصقلة ان لا يقيم ببلدة فيها المغيرة فلم يدخل الكوفة حتى مات المغيرة فدخلها فتلقاه قوم فسلموا عليه فما فرغ من السلام حتى سالهم عن مقابر ثقيف فارشدوه اليها فجعل قوم من مواليه يلتقطون الحجارة فقال لهم ما هذا فقالوا نظن انك تريد ان ترجم قبر المغيرة فقال القوا ما في ايديكم فالقوه فانطلق حتى وقف على قبره ثم قال والله لقد كنت ما علمت نافعا لصديقك ضارا لعدوك وما مثلك الا كما قال مهلهل في كليب اخيه: ان تحت الاحجار حزما وعزما * وخصيما الد ذا مغلاق * حية في الوجار اربد لا ينفع منه السليم نفثة راق * قال ابو الفرج فاما ابن ملجم فان الحسن بن علي عليهما السلام بعد دفنه امير المؤمنين عم دعا به وامر بضرب عنقه فقال له ان رايت ان تاخذ علي العهود ان ارجع اليك حتى اضع يدي في يدك بعد ان امضي الى الشام وانظر ما صنع صاحبي بمعوية فان كان قتله والا قتلته ثم عدت اليك حتى تحكم في حكمك فقال هيهات والله لا تشرب الماء البارد حتى تلحق روحك بالنار فضرب عنقه واستوهبت ام الهيثم بنت الاسود النخعية جثته منه فوهبها لها فاحرقتها بالنار قال ابن مياس المرادي وهو من الخوارج: فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة * كمهر قطام من غني ومعدم * ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب علي بالحسام المصمم * فلا مهر اغلى من علي وان غلا * ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم * وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب: وهز علي بالعراقين لحية * مصيبتها جلت على كل مسلم * وقال سياتيها من الله نازل * ويخضبها اشقى البرية بالدم * فعاجله بالسيف شلت يمينه * لشؤم قطام عند ذاك ابن ملجم * فيا ضربة من خاسر ضل سعيه * تبوا منها مقعدا في جهنم * ففاز امير المؤمنين بحظه * وان طرقت احدى الليالي بمعظم * الا انما الدنيا بلاء وفتنة * حلاوتها شيبت بصاب وعلقم * قال ابو الفرج وانشدني عمي الحسن بن محمد قال انشدني محمد بن سعد لبعض بني عبد المطلب يرثي عليا عم ولم يذكر اسمه: يا قبر سيدنا المجن سماحة * صلى الاله عليك يا قبر * ما ضر قبرا انت ساكنه * ان لا يحل بارضه القطر * فليندين سماح كفك بالثرى * وليورقن بجنبك الصخر * والله لو بك لم اجد احدا * الا قتلت لفاتني الوتر *

الاصل ومن كلام له عم في ذم اهل العراق اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمراة الحامل حملت فلما اتمت املصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها ابعدها اما والله ما اتيتكم اختيارا ولكن جئت اليكم سوقا ولقد بلغني انكم تقولون يكذب قاتلكم الله فعلى من اكذب اعلى الله فانا اول من امن به ام على نبيه فانا اول من صدقه كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نباه بعد حين

الشرح املصت الحامل القت ولدها اسقاطا وقيمها بعلها وتأيمها خلوها عن الازواج يقول لما شارفتم استيصال اهل الشام وظهرت لكم امارات الظفر ودلائل الفتح نكصتم وجنحتم الى السلم والاجابة الى التحكيم عند رفع المصاحف فكنتم كالمراة الحامل لما اتمت اشهر حملها القت ولدها القاء غير طبيعي نحو ان تلقيه لسقطة او ضربة او عارض يقتضي ان تلقيه هالكا ثم لم يكفف لهم ثمة بذلك حتى قال ومات بعلها وطال تأيمها وورثها ابعدها ولم يكن لها ولد وهو اقرب المخلفين الى الميت ولم يكن لها بعل فورثها الاباعد عنها كالسافلين من بني العم كالمولاة تموت من غير ولد ولا من يجري مجراه فيرثها مولاها ولا نسب بينها وبينه ثم اقسم انه لم ياتهم اختيارا ولكن المقادير ساقته اليهم سوقا يعني اضطرارا وصدق ع لانه لولا يوم الجمل لم يحتج الى الخروج عن المدينة الى العراق وانما استنجد باهل الكوفة على اهل البصرة اضطرارا اليهم لانه لم يكن جيشه الحجازي وافيا باهل البصرة الذين اصفقوا على حربه ونكث بيعته ولم يكن خروجه عن المدينة وهي دار الهجرة ومفارقته لقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقبر فاطمة عليها السلام عن ايثار ومحبة ولكن الاحوال تحكم وتسوق الناس الى ما لا يختارونه ابتداء وقد روي هذا الكلام على وجه آخر ما اتيتكم اختيارا ولا جئت اليكم شوقا بالشين المعجمة ثم قال عليه السلام بلغني انكم تقولون يكذب وكان ع كثيرا ما يخبر عن الملاحم والكائنات ويومي الى امور اخبره بها رسول الله ص فيقول المنافقون من اصحابه يكذب كما كان المنافقون الاولون في حياة رسول الله صلى الله عليه يقولون عنه يكذب وروى صاحب كتاب الغارات عن الاعمش عن رجاله قال خطب علي ع فقال والله لو امرتكم فجمعتم من خياركم مائة ثم لو شئت لحدثتكم من غدوة الى ان تغيب الشمس لا احدثكم الا حقا ثم لتخرجن فلتزعمن اني اكذب الناس وافجرهم وقد روى صاحب الكتاب وغيره من الرواة عنه عليه السلام انه قال ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان وهذا الكلام منه كلام عارف عالم بان في الناس من لا يصدقه فيما يقوله وهذا امر مركوز في الجبلة البشرية وهذا استبعاد الامور الغريبة في تكذيب الاخبار بها واذا تاملت احواله في خلافته كلها وجدتها مختصرة من احوال رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته كانها نسخة منتسخة منها في حربه وسلمه وسيرته واخلاقه وكثرة شكايته من المنافقين من اصحابه والمخالفين لامره واذا اردت ان تعلم ذلك علما واضحا فاقرأ سورة براءة ففيها الجم الغفير من المعنى الذي اشرنا اليه واعلم ان النظام لما تكلم في كتاب النكت وانتصر لكون الاجماع ليس بحجة اضطر الى ذكر عيوب الصحابة فذكر لكل منهم عيبا ووجه الى كل واحد منهم طعنا وقال في امير المؤمنين عليه السلام انه لما حارب الخوارج يوم النهروان انه كان يرفع راسه الى السماء تارة وينظر اليها ثم يطرق الى الارض فينظر اليها تارة اخرى يوهم اصحابه انه يوحى اليه ثم يقول ما كذبت ولا كذبت فلما فرغ من قتالهم وادبل عليهم ووضعت الحرب اوزارها قال الحسن له ابنه عليهما السلام يا امير المؤمنين اكان رسول الله ص تقدم اليك في امر هؤلاء شيئا فقال لا ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله امرني بكل حق ومن الحق ان اقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين قال النظام وقوله ما كذبت ولا كذبت ورفعه راسه احيانا الى السماء واطراقه الى الارض ايهام انما لنزول الوحي عليه او لانه قد اوصي من قبل في شان الخوارج بامر ثم هو يقول ما اوصى الي فيهم على خصوصيتهم بامر انما اوصيت بكل الحق وقتالهم من الحق وهذا عجيب طريف فنقول ان النظام اخطا عندنا في تعريضه بهذا الرجل خطا فاحشا وقال قولا منكرا نستغفر الله له من عذابه ونساله عفوه عنه وليست الرواية التي رواها عن الحسن وسؤاله لابيه وجوابه له بصحيحة ولا معروفة والمشهور المعروف المنقول نقلا يكاد يبلغ درجة المتواتر من الاخبار ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في معنى الخوارج باعيانهم وذكرهم بصفاتهم وقوله لعلي انك مقاتلهم وقاتلهم وان المخدج ذا الثدية منهم وانك ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين فجعلهم اصنافا ثلاثة حسب ما وقعت الحال عليه وهذا من معجزات الرسول صلى الله عليه وآله واخباره عن الغيوب المفصلة فما اعلم من اي كتاب نقل النظام هذه الرواية ولا عن اي محدث رواها ولقد كان ره بعيدا عن معرفة الاخبار والسير منصبا فكره مجهدا نفسه في الامور النظرية الدقيقة كمسالة الجزء ومداخلة الاجسام وغيرها ولم يكن الحديث والسير من فنونه ولا من علومه ولا ريب انه سمعها ممن لا يوثق بقوله فنقلها كما سمعها فاما كونه ع

كان ينظر تارة الى السماء وتارة الى الارض وقوله ما كذبت ولا كذبت فصحيح موثوق بنقله لاستفاضته وشهرته وكثرة رواته والوجه
في ذلك انه استبطأ وجود المخدج حيث طلبه في جملة القتلى فاطال الارتياب واشفق من دخول شبهة على اصحابه لما كان قدمه اليهم
من الاخبار به فقلق واهتم وجعل يكرر قوله ما كذبت ولا كذبت اي ما كذبت على رسول الله ولا كذبني رسول الله فيما اخبرني به فلما
رفعه رأسه الى السماء تارة واطراقه الى الارض اخرى فانه حيث كان يرفع رأسه يدعو ويتضرع الى الله به في تعجيل الظفر بالمخدج وحيث
كان يطرق كان يغلبه الهم والفكر فيطرق وكيف ينسب الى امير المؤمنين عليه السلام الى انه كان يوهم الناس نزول الوحي عليه وسيفه
يثبت ان ابن عمه خاتم المرسلين ثم حين يقول ما كذبت فيما اخبرتكم به عن رسول الله صلى الله عليه وآله ومما طعن به النظام
عليه السلام قال اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله فهو كما حدثتكم فوالله لئن اخر من السماء احب الي من ان اكذب
على رسول الله صلى الله عليه وآله واذا سمعتموني احدث فيما بيني وبينكم فانما الحرب خدعة قال النظام هذا يجري مجرى التدليس
في الحديث ولو لم يحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله بالمعاريض وعلى طريق الايهام لما اعتذر من ذلك فنقول في الجواب
ان النظام قد وهم وانعكس عليه مقصد امير المؤمنين عليه السلام وذلك انه عليه السلام لشدة ورعه اراد ان يفصل للسامعين
بين ما يخبر به عن نفسه وبين ما يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك لان الضرورة ربما تدعو الى استعمال المعاريض
لا سيما في الحرب المبنية على الخديعة والرأي فقال لهم كلما اقول لكم قال رسول الله صلى الله عليه وآله فاعلموا انه سليم من
المعاريض خال من الرمز والكناية لاني لا استجيز ولا استحل ان اعمي او الغز في حديث رسول الله ص وما حدثتكم به عن
نفسي فربما استعمل فيه المعاريض لان الحرب خدعة وهذا كلام رجل قد استعمل التقوى والورع في جميع اموره وبلغ من تعظيم امر
الرسول عليه السلام واجلال قدره واحترام حديثه ان لا يرويه الا بالفاظه لا بمعانيه ولا بامر يقتضي فيه الالباس وتعمية ولو كان
مضطرا الى ذلك ترجيحا للجانب الذي على جانب مصلحته في خاص نفسه فاما اذا قال هو ع كلاما يبتدئ به من نفسه فانه
قد يستعمل فيه المعاريض اذا اقتضت الحكمة والتدبير ذلك فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله باتفاق الرواة كان اذا
اراد ان يغزو وجها ورى عنه بغيره ولما خرج صلى الله عليه وآله من المدينة لفتح مكة قال لاصحابه كلاما يقتضي انه يقصد بني
بكر بن عبد مناة من كنانة فلم يعلموا حقيقة حاله حتى شارف مكة وقال حين هاجر وصحبه ابو بكر الصديق لاعرابي لقيهما
ممن انت وممن انت فلما انتسب لهما قال له الاعرابي اما انا فقد اطلعتكما طلع امري فممن انت فقال من ماء فلم يزده على ذلك فجعل
الاعرابي يفكر ويقول من ماء فمن اي ماء من ماء بني فلان فتركه ولم يفسر له وانما اراد عليه السلام انه مخلوق من نطفة فاما قول
النظام لو لم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله بالمعاريض لما اعتذر من ذلك فليس في كلامه عليه السلام ما يعتذر به ولكنه
نفى ان يدخل المعاريض في رواياته واجازها فيما يبتدئ به عن نفسه وليس يتضمن هذا اعتذارا وقوله عليه السلام لان اخر
من السماء يدل على انه ما فعل ذلك ولا يفعله ثم قال عليه السلام على من اكذب يقول كيف اكذب على الله وانا اول المؤمنين به
وكيف اكذب على رسول الله وانا اول المصدقين به اخرج مخرج الاستبعاد لدعواهم وزعمهم فان قلت كيف يمكن ان يكون
المكلف الذي هو من اتباع الرسول كاذبا على الله لا بواسطة اخباره عن الرسول لانه لا وصلة ولا واسطة بينه وبين الله تعالى
الا الرسول واذا لم يمكن كذبه على الله الا بكذبه على الرسول لم يبق لتقسيم الكذب وقوله اما ان نكذب على الله وعلى رسوله معنى
قلت يمكن ان يكذب الكاذب على الله من دون ان يكون كاذبا على الرسول وان كان من اتباع الرسول وهو ان يقول كنت
مع الرسول العليل في مقبرة فاحيى الله فلانا الميت وقال كذا ويقول كنت معه يوم كذا فسمعت مناديا يناديه من السماء افعل
كذا ونحو ذلك من الاخبار بامور لا تستند الى حديث الرسول ثم قال عليه السلام كلا والله اي لا والله وقيل ان كلا بمعنى حقا وانه
اثبات قال ولكنها لهجة غبتم عنها اللهجة بفتح الجيم وهي آلة النطق يقال هو فصيح اللهجة وصادق اللهجة ويمكن ان يعني
بها لهجة رسول الله ص فيقول شهدت وغبتم ويمكن ان يعني بها لهجة هو ع فيقول انها لهجة غبتم عن منافعها واعدمتم
ثمرة مناصحتها ثم قال ويلمه الضمير راجع الى ما دل عليه معنى الكلام من العلم لانه لما ذكر اللهجة وشهوده اياها وغيبوبتهم عنها
دل ذلك على علم قد خصه به الرسول عليه الصلاة والسلام فقال ويلمه وهذه كلمة تقال للتعجب والاستعظام يقال ويلمه فارسا
وتكتب موصولة كما هي في هذه الصورة واصلها ويل امه ومرادهم التعظيم والمدح وان كان اللفظ موضوعا للضد ذلك

يفضي الى ان يقتلوا او يقتلوا اولاده او يسلموه ويسلموهم الى معوية ومتى علم هذا او غلب على ظنه لم يجز له ان يسوسهم بالقتل المفضي
الى هذه المفسدة فلو ساسهم بالقتل والحالة هذه لكان اثما عند الله تعالى وموافقا للقبيح وفي ذلك افساد دينه كما قال ع واما قوله ع
لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل الى آخر الفصل فكانه قال لا تعتقدون الصواب والحق كما تعتقدون الخطأ والباطل اي اعتقادكم
الحق قليل واعتقادكم الباطل كثير فعبر عن الاعتقاد العام بالمعرفة الخاصة وهي نوع تحت جنسه مجازا ثم قال ولا تسرعون في نقض
الباطل وهدمه سرعتكم في نقض الحق وهدمه واعلم ان الهجاء بالجبن والذل نظير قوله ع انكم لكثير في الباحات قليل تحت الرايات
قول معدان الطائي فاما الذي يحصيهم فمكثر وأما الذي يطريهم فمقلل ونحو من قول قراد بن حنش وهو من شعر الحماسة
وانتم سماء يعجب الناس رزها بابدة تنحي شديد وئيدها تقطع اطناب البيوت بحاصب واكذب شيء برقها ورعودها
فويلمها خيلا بهاء وشارة اذا لاقت الاعداء لولا صدودها ومن شعر الحماسة في هذا المعنى لقد كان فيكم لو وفيتم بجاركم لحى
ورقاب عزة ومناخر من الصهب امثال الجذوع كانهم عذارى عليها شورة ومعاجر ومن الهجاء بالجبن والفرار قول بعض
بني طي يهجو حاتما وهو من شعر الحماسة ايضا لعمري وما عمري علي بهين لبئس الفتى المدعو بالليل حاتم غداة اتى كالثور اخرج
فاتقى بجبهته اقتال وهو قائم كان بصحراء المريط نعامة تبادرها جنح الظلام نعائم اعارتك رجليها وهافي لبها وقد
جردت بيض المتون صوارم ونظير المعنى الاول ايضا قول بعضهم من شعراء الحماسة كان بني سعدان سعد كتيبة ولا ارج من سعد
رماح ولا نصر يزيدك من سعد بن عمرو حسومها ويزهدني فيها حين يقتلها خبرا ومنه قول عريف القوافي وما انكر تحت الخوافق
والقنا بنكلي ولا زهراء من نسوة زهر الستم اقل الناس عند لوائهم واكثرهم عند الذبيحة والقدر ومن حسن الجبن والفرار
بعض الشعراء في قوله اضحت تشجعني هند وقد علمت ان الشجاعة مقرون بها العطب لا والذي حجت الانصار كعبته ما يشتهي
الموت عندي من له ارب للحرب قوم اضل الله سعيهم اذا دعتهم الى حوماتها وثبوا ولست منهم ولا اهوى فعالهم لا القتل يعجبني
منها ولا السلب ومن هذا قول المرار بن حليم الاسدي ان للفتنة ميطا بينا فرويد الميط منها يعتدل فاذا كان عطاء فانبذر
واذا كان قتال فاعتزل انما يسعرها جاهلها حطب النار فدعها تشتعل وممن عير بالجبن امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد
عيره عبد الملك بن مروان فقال اذا صوت العصفور طار فؤاده وليث حديد الناب عند الثرائد وقال الآخر يطير فؤاده من
نبح كلب ويكفيه من الزجر الصفير وقال الآخر ولو انها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبيدا وازنما ومن اخبار الجبناء ما رواه
ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار قال رأى عمرو بن العاص معوية يوما فضحك فقال له مم تضحك يا امير المؤمنين اضحك الله سنك
قال اضحك من حضور ذهنك عند ابدائك سوأتك يوم ابن ابي طالب والله لقد وجدته منانا ولو شاء ان يقتلك لقتلك
فقال عمرو يا امير المؤمنين اما والله اني لعن يمينك حين دعاك الى البراز فاحولت عيناك وانتفخ سحرك وبدا منك ما اكره
لك ذكره فمن نفسك فاضحك او فدع قال ابن قتيبة وقدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية
وكنانة فبعثت ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان الى الوليد وهي تحته يومئذ من هذا الاعرابي المستلئم في السلاح عندك
على خلوة وانت في غلالة فارسل اليها الوليد انه الحجاج فاعادت اليه الرسول والله لان يخلو بك ملك الموت احيانا احب
الي من ان يخلو بك الحجاج فضحك واخبر الحجاج بقولها وهو يمازحه فقال الحجاج يا امير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء
بزخرف القول فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك فلما انصرف الحجاج ودخل الوليد
على امرأته اخبرها بمقالة الحجاج فقالت يا امير المؤمنين حاجتي اليك اليوم ان تأمره غدا ان يأتيني مسلما ففعل ذلك واتى
الحجاج فحجبته ثم ادخلته ولم تأذن له في القعود فلم يزل قائما ثم قالت ايه يا حجاج انت الممتن على امير المؤمنين بقتلك ابن الزبير
وابن الاشعث اما والله لولا ان الله علم انك شر خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة الحرام ولا بقتل ابن ذات النطاقين اول مولود
في الاسلام واما نهيك امير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ لذاته واوطاره فان كن ينفرجن عن مثلك فما احقه بالقبول
منك وان كن ينفرجن عن مثله فهو غير قابل لقولك اما والله لقد نفض نساء امير المؤمنين الطيب من غدائرهن فبعنه في
اعطية اهل الشام حين كنت في اضيق من القرن قد اظلتك رماحهم واثخنك كفاحهم وحين كان امير المؤمنين احب اليهم من
آبائهم وابنائهم فانجاك من عدو امير المؤمنين بحبهم اياه فقاتل الله القائل حين ينظر اليك وسنان غزالة بين كتفيك اشد علي

وفي الحروب نعامة ربداء تنفر من صفير الصافر * هلا برزت الى غزالة في الوغا * بل كان قلبك في جناحي طائر * ثم قالت لجواريها
اخرجنه فاخرج ومن ظريف حكايات الجبناء ما ذكره ابن قتيبة ايضا في الكتاب المذكور قال كان بالبصرة شيخ من بني نهشل بن دارم
يقال له عروة بن مرثد ويكنى ابا الاعز نزل في بني اخت له من الازد في سكة بني مازن فخرج رجالهم الى ضياعهم في شهر رمضان وخرج
النساء يصلين في مسجدهم فلم يبق في الدار الا الاماء فدخل كلب يتعسس فرأى بيتا مفتوحا فدخله وانصفق الباب عليه فسمع
بعض الاماء الحركة فظنن انه لص دخل الدار فذهبت احداهن الى ابي الاعز فاخبرته فقال ابو الاعز اما يبتغي اللص عندي
واخذ عصاه وجاء حتى وقف بباب البيت وقال ايه يا ملاذ اما والله اني بك لعارف فهل انت من لصوص بني مازن شربت
حامضا خبيثا حتى اذا دارت في رأسك منتك نفسك الاماني وقلت اطرق دور بني عمرو والرجال خلوف والنساء يصلين في
مسجدهم فأسرقهم سوءة لك والله ما يفعل هذا ولد الاحرار وايم الله لتخرجن او لاهتفن هتفة مشؤومة يلتقي فيها الحيان عمرو بن
حنظلة ويجيء سعد عدد الحصا ويسيل عليك الرجال من هنا وهنا ولئن فعلت لتكونن اشأم مولود فلما رأى انه لا يجيبه
اخذه باللين فقال اخرج بابي انت مستورا والله ما اراك تعرفني ولو عرفتني لقنعت بقولي واطمأننت الي ابن اخي البار
الوصول فخذ احدهما فانتبذها حلالا من الله ورسوله وكان الكلب اذا سمع الكلام اطرق واذا سكت ابو الاعز وثب يريد
المخرج فتهاتف ابو الاعز ثم تضاحك وقال يا الام الناس واوضعهم لا اراني لك منذ الليلة في واد وانت لي في واد هلم اقبلت
السوداء والبيضاء فتصيح وتطرق فاذا سكت عنك وثبت تريد المخرج والله لتخرجن او لاخرجن اليك البيت فلما طال وقوفه
جاءت احدى الاماء فقالت اعرابي مجنون والله ما ارى في البيت شيئا ودفعت الباب فخرج الكلب شاردا وحاد عنه ابو الاعز
ساقطا على سائلة رجلاه وقال تالله ما رأيت كالليلة ما اراه الا كلبا ولو علمت بحاله لولجت عليه ونظير هذه الحكاية
حكاية ابي حية النميري كان جبانا بخيلا كان لابي حية سيف ليس بينه وبين الخشب فرق وكان يسميه لعاب المنية فحكى عنه
بعض جيرانه قال اشرفت عليه ليلة وقد انتضاه وهو واقف بباب بيت في داره وقد سمع فيه حسا وهو يقول ايها المغتر
بنا المجتري علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت به مشهورة صولته
لا يخاف نبوته اخرج بالعفو عنك لا ادخل بالعقوبة عليك اني والله ان ادع قيسا تملأ الفضاء عليك خيلا ورجلا سبحان
الله ما اطيبها واكثرها اي والله ما انت بسعيد عن تابعها والرسوب في تيارها قال وهبت ريح ففتحت الباب فخرج كلب
يشتد فليط بابي حية وارتبك وشغر برجليه وتبادرن اليه نساء الحي فقلن يا ابا حية لتفرج روعتك انما هو كلب فجلس وهو
يقول الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفاني حربا وخرج ابن سعد العجلي في ثلاثين رجلا بظهر الكوفة فعطعطوا وخالد بن عبد الله
القسري امير العراق يخطب على المنبر فعرق واضطرب وتحير وجعل يقول اطعموني ماء فهجاه ابن نوفل * اخالد لا جزاك الله خيرا
وايري في حر امك من امير * تروم الفخر في اعراب قسر * كانك من سراة بني جرير * جرير من ذوي يمن اصيل * كريم الاصل ذو خطر كبير
وامك علجة وابوك وغد * وما الاذناب عدلا للصدور * وكنت لدى المغيرة عبد سوء * تبول من المخافة للزئير * لا
علاج يمانية وشيخ * كبير السن ليس بذي بصير * صرخت من المخافة اطعموني * شرابا ثم بلت على السرير * وقال آخر يعيره بذلك
بل المنابر من خوف ومن دهش * واستطعم الماء لما جد في الهرب * ومن كلام ابن المقفع في ذم الجبن مقتلة والحرص محرمة
فانظر فيما رأيت وسمعت امن قتل في الحرب مقبلا اكثر ام من قتل مدبرا وانظر من يطلب اليك بالاجمال والتكرم احق
ان تسخو نفسك له بالعطية ام من يطلب ذلك بالشره والحرص الاصل وقال ع في سحرة اليوم الذي ضرب فيه ملكتني
عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله ص فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت
ابدلني الله بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني قال الرضي ره يعني بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام الشرح
قوله ملكتني عيني من فصيح الكلام يريد غلبني النوم وقوله فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله يريد مر بي كما تسنح الظباء والطير
يمر بك ويعرض لك وذا ههنا بمعنى الذي كقولك ماذا رأيت اي ما الذي تراه يقول فلت له ما الذي لقيت من امتك وما
ههنا استفهامية كاي ويقال ذلك فيما يستطيع اسره كقوله سبحانه القارعة ما القارعة وشرا ههنا لا يدل على ان فيه شرا
كقوله تعالى قل اذلك خير ام جنة الخلد لا يدل على ان في النار خيرا ويجب ان نذكر في هذا الموضع مقتله ع واصح ما ورد في ذلك

ما ذكره ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين قال ابو الفرج بعد اسانيد ذكرها مختلفة متفرقة تجتمع على
معنى واحد نحن ذاكروه ان نفرا من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا امر المسلمين فعابوهم وعابوا اعمالهم عليهم وذكروا اهل
النهروان فترحموا عليهم وقال بعضهم لبعض فلو انا شرينا انفسنا لله عز وجل فاتينا ائمة الضلال وطلبنا غرتهم وارحنا منهم العباد
والبلاد وثأرنا باخواننا الشهداء بالنهروان فتعاقدوا عند انقضاء الحج فقال عبد الرحمن بن ملجم انا اكفيكم عليا وقال واحد انا
اكفيكم معوية وقال الثالث انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاقدوا وتواثقوا على الوفاء وان لا ينكل احد منهم عن صاحبه الذي يتوجه
اليه ولا عن قتله واتعدوا لشهر رمضان في الليلة التي قتل فيها ابن ملجم عليا عليه السلام وقال ابو الفرج قال ابو مخنف قال ابو زهير
العبسي الرجلان الاخران البرك بن عبد الله التميمي وهو صاحب معوية وعمرو بن بكر التميمي وهو صاحب عمرو بن العاص قال فاما صاحب
معوية فانه قصده فلما وقعت عينه عليه ضربه فوقعت ضربته على اليته فاخذ فجاء الطبيب اليه فنظر الى الضربة فقال ان السيف
مسموم فاختر اما ان احمي لك حديدة فاجعلها في الضربة واما ان اسقيك دواء فتبرأ وينقطع نسلك فقال اما النار فلا اطيقها
واما النسل ففي يزيد وعبد الله ما تقر عيني وحسبي بهما فسقاه الدواء فعوفي وعالج جرحه حتى التأم ولم يولد له بعد ذلك وقال له
البرك بن عبد الله ان لك عندي بشارة قال وما هي فاخبره خبر صاحبه وقال ان عليا قتل في هذه الليلة فاحتبسني عندك
فان قتل فانت ولي ما تراه في امري وان لم يقتل اعطيتك العهود والمواثيق ان امضي اليه فاقتله ثم اعود اليك فاضع يدي
في يدك حتى تحكم في بما ترى فحبسه عنده فلما اتاه الخبر ان عليا عليه السلام قتل في تلك الليلة خلى سبيله هذه رواية اسمعيل بن
راشد وقال غيره من الرواة بل قتله من وقته واما صاحب عمرو بن العاص فانه وافاه في تلك الليلة وقد وجد علة فاخذ دواء
واستخلف رجلا يصلي بالناس يقال له خارجة بن ابي حبيبة احد بني عامر بن لوي فخرج للصلوة فشد عليه عمرو بن بكر فضربه بالسيف
فاثبته واخذ الرجل فاتي به عمرو بن العاص فقتله ودخل من غد الى خارجة وهو يجود بنفسه فقال اما والله يا ابا عبد الله ما
اراد غيرك قال عمرو ولكن الله اراد خارجة واما ابن ملجم فانه قتل عليا عليه السلام تلك الليلة قال ابو الفرج وحدثني محمد بن الحسين الاشناني
وغيره قال اخبرنا علي بن المنذر الطريقي قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا فطر عن ابي الطفيل قال جمع علي عليه السلام الناس للبيعة
فجاء عبد الرحمن بن ملجم فرده مرتين او ثلاثا ثم مد يده فبايعه فقال له علي ع ما يحبس اشقاها فوالذي نفسي بيده لتخضبن
هذه من هذه ثم انشد * اشدد حيازيمك للموت * فان الموت لاقيكا * ولا تجزع من الموت * اذا حل بواديكا * قال ابو الفرج وقد
روي لنا من طرق غير هذه ان عليا ع اعطى الناس فلما بلغ ابن ملجم اعطاه وقال له * اريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك
من مراد * قال ابو الفرج وحدثني احمد بن عيسى العجلي باسناد ذكره في الكتاب الى ابي زهير العبسي قال كان ابن ملجم من مراد وعداده في
كندة فاقبل حتى قدم الكوفة فلقي بها اصحابه وكتمهم امره وطوى عنهم ما تعاقد هو واصحابه عليه بمكة من قتل امراء المسلمين مخافة
ان ينتشر وزار رجلا من اصحابه ذات يوم من بني تيم الرباب فصادف عنده قطام بنت الاخضر من بني تيم الرباب وكان علي عليه السلام
قتل اباها واخاها بالنهروان وكانت من اجمل نساء اهل زمانها فلما رآها شغف بها واشتد اعجابه بها فخطبها فقالت له ما الذي
تسمي لي من الصداق فقال احتكمي ما بدا لك فقالت احتكم عليك ثلاثة آلاف درهم ووصيفا وخادما وان تقتل علي بن ابي
طالب فقال لها لك جميع ما سألت واما قتل علي فاني لي بذلك قالت تلتمس غرته فان انت قتلته شفيت نفسي وهنأك
العيش معي وان قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا فقال لها اما والله ما اقدمني هذا المصر وقد كنت هاربا منه لا امن
اهله الا ما سألتني من قتل علي بن ابي طالب قالت له فانا طالبة لك بعض من يساعدك على هذا ويقويك ثم بعثت الى وردان
بن مجالد احد بني تيم الرباب فخبرته الخبر وسألته معونة ابن ملجم فتحمل لها ذلك وخرج ابن ملجم فاتى رجلا من اشجع يقال له شبيب
بن بجرة فقال له يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما ذاك قال تساعدني على قتل علي وكان شبيب على رأي الخوارج
فقال له هبلتك الهبول لقد جئت شيئا ادا وكيف تقدر ويحك على ذلك قال ابن ملجم نكمن له في المسجد الاعظم فاذا خرج لصلوة
الفجر فتكنا به وشفينا انفسنا وادركنا ثارنا فلم يزل به حتى اجابه فاقبل معه حتى دخلا على قطام وهي معتكفة في المسجد الاعظم قد ضربت
لها عليها قبة فقالا لها قد اجمع رأينا على قتل هذا الرجل قالت لهما فاذا اردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع فانصرفا من عندها
فلبثا اياما ثم اتياها ومعهما وردان بن مجالد الذي كلفته مساعدة ابن ملجم وذلك في ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من شهر

رمضان سنة اربعين قال ابو الفرج هكذا في رواية ابي مخنف وفي حديث ابي عبد الرحمن السلمي انها كانت ليلة سبع عشرة من
شهر رمضان فقال لها ابن ملجم هذه الليلة هي التي وعدت فيها صاحبيّ ووعداني ان نقتل كل واحد منا صاحبه الذي
يتوجه اليه قلت انما تواعدوا بمكة عبد الرحمن والبرك وعمرو على هذه الليلة بعينها لانهم يعتقدون ان قتل ولاة الجور
قربة الى الله تعالى واحرى القربات بالقبول ما تقرب به في الاوقات الشريفة المباركة فلما كانت ليلة الجمعة التاسعة عشر من
شهر رمضان ليلة شريفة يرجى ان تكون ليلة القدر عينوها لفعل ما يعتقدون قربة فليعجب المتعجب من العقائد كيف تسري
في القلوب وتغلب على العقول حتى يرتكب الناس عظائم الامور واهوال الخطوب لاجلها فدعت لهم بحرير فعصبت به صدورهم
وتقلدوا سيوفهم ومضوا فجلسوا مقابل السدة التي كان يخرج منها علي عليه السلام الى الصلوة قال ابو الفرج وقد كان ابن ملجم اتى
الاشعث بن قيس في هذه الليلة فخلا به في بعض نواحي المسجد فمر بهما حجر بن عدي فسمع الاشعث وهو يقول لابن ملجم النجا النجا
بحاجتك فقد فضحك الصبح قال له حجر قتلته يا اعور وخرج مبادرا الى علي ع وقد سبقه ابن ملجم فضربه فاقبل حجر والناس يقولون
قتل امير المؤمنين قال ابو الفرج وللاشعث بن قيس في انحرافه عن امير المؤمنين اخبار يطول شرحها منها حديث حدثنيه محمد بن
الحسين الاشناني قال حدثنا اسمعيل بن موسى قال حدثنا علي بن مسهر عن الاجلح عن موسى بن ابي النعمان قال جاء الاشعث الى علي
ع يستاذن عليه فرده قنبر فادمى الاشعث انفه فخرج علي ع وهو يقول ما لي ولك يا اشعث اما والله لو بعبد ثقيف تمرست لاقشعرت
شعيرات انك قيل يا امير المؤمنين من عبد ثقيف قال غلام لهم لا يبقى اهل بيت من العرب الا ادخلهم ذلا قيل يا امير المؤمنين
كم يلي او كم يمكث قال عشرين ان بلغها قال ابو الفرج وحدثني محمد بن الحسين ايضا باسناد ذكره ان الاشعث دخل على علي ع فكلمه فاغلظ
علي ع له الاشعث انه سيفتك به فقال له علي عليه السلام ابالموت تخوفني او تهددني فوالله ما ابالي وقعت على الموت او وقع الموت
علي قال ابو الفرج قال ابو مخنف فحدثني ابي عن عبد الله بن محمد الازدي قال اني لاصلي تلك الليلة في المسجد الاعظم مع رجال من اهل
المصر كانوا يصلون في ذلك الشهر من اول الليل الى اخره اذ نظرت الى رجال يصلون قريبا من السدة قياما وقعودا وركوعا وسجودا
ما يسامون اذ خرج عليهم علي بن ابي طالب ع لصلوة الفجر فاقبل ينادي الصلاة الصلاة فرايت بريق السيف وسمعت قائلا يقول
الحكم لله يا علي لا لك ثم رايت بريق سيف اخر وسمعت صوت علي ع يقول لا يفوتنكم الرجل قال ابو الفرج فاما بريق السيف الاول فانه
كان شبيب بن بجرة ضربه فاخطاه ووقعت ضربته في الطاق واما بريق السيف الثاني فانه ابن ملجم ضربه فاثبت الضربة في وسط
راسه وشد الناس عليهما من كل ناحية حتى اخذوهما قال ابو مخنف فهمدان يذكرون رجلا منهم يكنى ابا ادماء اخذ ابن ملجم وقال
غيرهم بل اخذه المغيرة بن الحرث بن عبد المطلب طرح عليه قطيفة ثم صرعه واخذ السيف من يده وجاء به قال واما شبيب
بن بجرة فانه خرج هاربا فاخذه رجل فصرعه وجلس على صدره واخذ السيف من يده ليقتله فراى الناس يقصدون نحوه
فخشي ان يعجلوا عليه فوثب عن صدره فخلاه وطرح السيف من يده ومضى شبيب هاربا حتى دخل منزله فدخل عليه ابن عم له
فرآه يحل الحرير عن صدره فقال له ما هذا لعلك قتلت امير المؤمنين فاراد ان يقول لا فقال نعم فمضى ابن عمه فاشتمل على سيفه
فدخل عليه فضربه حتى قتله قال ابو مخنف فحدثني ابي عن عبد الله بن محمد الازدي قال ادخل ابن ملجم على علي ع ودخلت عليه فيمن
دخل فسمعت عليا يقول النفس بالنفس ان انا مت فاقتلوه كما قتلني وان سلمت رايت فيه رايي فقال ابن ملجم والله لقد ابتعته
بالف يعني السيف وسممته بالف فان خانني فابعده الله قال ونادته ام كلثوم يا عدو الله قتلت امير المؤمنين قال انما قتلت
اباك قالت يا عدو الله اني لارجو ان لا يكون عليه باس قال فاراك انما تبكين علي اذا اما والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين اهل
الارض لاهلكتهم قال ابو الفرج واخرج ابن ملجم من بين يديه ع وهو يقول ونحن ضربنا يا ابنة الخير اذ طغى ابا حسن مأمومة فتفطرا
ونحن حللنا ملكه من نظامه بضربة سيف اذ علا وتجبرا ونحن كرام في الصباح اعزة اذا المرء بالموت ارتدى وتأزرا
قال وانصرف الناس من صلاة الصبح فاحدقوا بابن ملجم ينهشون لحمه باسنانهم كانهم السباع ويقولون يا عدو الله ماذا
صنعت اهلكت امة محمد وقتلت خير الناس وانه لصامت ما ينطق قال ابو الفرج وروى ابو مخنف عن ابي الطفيل ان صعصعة
بن صوحان استاذن على علي ع وقد اتاه عائدا لما ضربه ابن ملجم فلم يكن عليه اذن فقال صعصعة للآذن قل له يرحمك الله
يا امير المؤمنين حيا وميتا فلقد كان الله في صدرك عظيما ولقد كنت بذات الله عليما فابلغه الآذن مقالته فقال قل له وانت

لله ولي فتأموا اسيوفهم وضاربوا بها حتى لقوا الله عز وجل صادقين فوالله لو لم يصيبوا منهم الا رجلا واحدا متعمدين لقتله لحل
به قتل ذلك الجيش بأسره فدع ما انهم قد قتلوا من المسلمين اكثر من العدة التي دخلوا بها عليهم وقد اداك الله منهم فبعدا للقوم
الظالمين ثم اني نظرت في امر اهل الشام فاذا اعراب احزاب واهل طمع جفاة طغام يجتمعون من كل اوب ومن كان ينبغي ان
يؤدب وان يولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان فسرت اليهم فدعوتهم
الى الطاعة والجماعة فابوا الا شقاقا وفراقا ونهضوا في وجوه المسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح فهناك نهدت
اليهم بالمسلمين فقاتلتهم فلما عضهم السلاح ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها فانبأتكم انهم ليسوا
باهل دين ولا قرآن وانهم رفعوها مكيدة وخديعة ووهنا وضعفا فامضوا على حقكم وقتالكم فابيتم علي وقلتم اقبل منهم
فان اجابوا الى الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق وان ابوا كان اعظم لحجتنا عليهم فقبلت منكم وكففت عنهم فكان
الصلح بينكم وبينهم على رجلين يحييان ما احيى القرآن ويميتان ما امات القرآن فاختلف رأيهما وتفرق حكمهما ونبذا ما في
القرآن وخالفا ما في الكتاب فجنبهما الله السداد ودلاهما في الضلال فانخذلت فرقة منا فتركناهم ما تركونا حتى اذا عثوا
في الارض يقتلون ويفسدون اتيناهم فقلنا ادفعوا الينا قتلة اخواننا ثم كتاب الله بيننا وبينكم قالوا كلنا قتلهم وكلنا
استحل دماءهم ودماءكم وشدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع الظالمين فلما كان ذلك من شأنهم امرتكم
ان تمضوا من فوركم ذلك الى عدوكم فقلتم كلت سيوفنا ونفدت نبالنا ونصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصدا فارجع
بنا الى مصرنا لنستعد باحسن عدتنا فاذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا وفارقنا فان ذلك اقوى لنا على عدونا
فاقبلت بكم حتى اذا اطللتم على الكوفة امرتكم ان تنزلوا بالنخيلة وان تلزموا معسكركم وان تضموا نواصيكم وان توطنوا على
الجهاد انفسكم ولا تكثروا زيارة ابنائكم ونسائكم فان اهل الحرب المصابروها واهل التشمير فيها الذين لا ينقادون من
سهر ليلهم ولا ظماء نهارهم ولا خمص بطونهم ولا نصب ابدانهم فنزلت طائفة منكم معي معذرة ودخلت طائفة منكم المصر
عاصية فلا من بقي منكم صبر وثبت ولا من دخل المصر عاد ورجع فنظرت الى معسكري وليس فيه خمسون رجلا فلما رأيت
ما اتيتم دخلت اليكم فلم اقدر على ان تخرجوا معي الى يومنا هذا فما تنتظرون اما ترون اطرافكم قد انتقصت والى مصركم
قد فتحت والى شيعتي بها قد قتلت والى مسالحكم تعرى والى بلادكم تغزى وانتم ذوو عدد كثير وشوكة وبأس شديد فما بالكم
لله انتم من اين تؤتون وما لكم تؤفكون واني تسحرون ولو انكم عزمتم واجمعتم لم تراموا الا ان القوم تراجعوا وتناسوا
وتناصحوا وانتم قد ونيتم وتغاششتم وافترقتم ما انتم ان تممتم عندي على هذا فانتبهوا اعلكم واجمعوا على حقكم وتجردوا
لحرب عدوكم قد ابدت الرغوة عن الصريح وبين الصبح لذي عينين انما تقاتلون الطلقاء وابناء الطلقاء واولي الجفاء
ومن اسلم كرها فكان لرسول الله صلى الله عليه وآله انف الاسلام كله حربا اعداء الله والسنة والقرآن واهل البدع والاحداث
ومن كان بوائقه تتقى وكان على الاسلام واهله مخوفا اكلة الرشا وعبدة الدنيا لقد انهي الي ان ابن النابغة لم يبايع معاوية
حتى اعطاه وشرط له ان يؤتيه اتية هي اعظم مما في يده من سلطانه الا صفرت يد هذا البائع دينه بالدنيا وخزيت
امانة هذا المشتري نصرة فاسق غادر باموال المسلمين وان فيهم من قد شرب فيكم الخمر وجلد الحد يعرف بالفساد في الدين
والفعل السيء وان فيهم من لم يسلم حتى رضخ له رضيخة فهؤلاء قادة القوم ومن تركت ذكر مساويه من قادتهم مثل من ذكرت منهم بل
هو شر ويود هؤلاء الذين ذكرت لو ولوا عليكم فاظهروا فيكم الكفر والفساد والفجور والتسلط بالجبرية واتبعوا الهوى وحكموا
بغير الحق ولانتم على ما كان فيكم من تواكل وتخاذل خير منهم واهدى سبيلا فيكم العلماء والفقهاء والنجباء والحكماء وحملة الكتاب
والمتهجدون بالاسحار وعمار المساجد بتلاوة القرآن افلا تسخطون وتهتمون ان ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم والاشرار
الاراذل منكم فاسمعوا قولي واطيعوا امري فوالله لئن اطعتموني لا تغوون وان عصيتموني لا ترشدون خذوا للحرب اهبتها
واعدوا لها عدتها فقد شبت نارها وعلا سناها وتجرد لكم فيها الفاسقون كي يعذبوا عباد الله ويطفؤا نور الله الا انه ليس
اولياء الشيطان من اهل الطمع والمكر والجفاء باولى بالجد في غيهم وضلالهم من اهل البر والزهادة والاخبات في حقهم وطاعة
ربهم اني والله لو لقيتهم فردا وهم ملء الارض ما باليت ولا استوحشت واني من ضلالتهم التي هم فيها والهدى الذي نحن عليه

لعلى ثقة وبينة ويقين وبصيرة وانى الى لقاء ربى لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر ولكن اسفا يعترينى وحزنا يخامرنى ان يلى امر هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا والفاسقين حزبا وايم الله لولا ذلك لما اكثرت تانيبكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ونيتم وابيتم حتى القاهم بنفسى متى حم لى لقاؤهم فوالله انى لعلى الحق وانى للشهادة لمحب فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف وتبوؤا بالذل ويكون نصيبكم الاخسر ان اخا الحرب اليقظان ومن ضعف اودى ومن ترك الجهاد كان كالمغبون المهين اللهم اجمعنا واياهم على الهدى وزهدنا واياهم فى الدنيا واجعل الاخرة خيرا لنا ولهم من الاولى قال ابرهيم وحدثنى محمد بن عبد الله بن عثمان عن المداينى ان محمد بن ابى حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس اصيب لما فتح عمرو بن العاص مصر فبعث به الى معوية بن ابى سفين وهو يومئذ بفلسطين فحبسه معوية فى سجن له فمكث فيه غير كثير ثم هرب وكان ابن خال معوية فارى معوية الناس انه كره انفلاته من السجن وكان يحب ان ينجو فقال لاهل الشام من يطلبه فقال رجل من خثعم يقال له عبيد الله بن عمرو بن ظلام وكان شجاعا وكان عثمانيا انا اطلبه فخرج فى خيل فلحقه بحوارين وقد دخل بغار هناك فجاءت حمر فدخلته فلما رأت الرجل فى الغار فزعت ونفرت فقال حمارون كانوا قريبا من الغار ان لهذه الحمر لشانا ما نفرها من هذا الغار الا امر فذهبوا ينظرون فاذا هم به فخرجوا فوافاهم عبيد الله بن عمرو بن ظلام فسالهم ووصفه لهم فقالوا ها هو ذا فى الغار فجاء حتى استخرجه وكره ان يصير به الى معوية فيخلى سبيله فضرب عنقه رحمه الله

الاصل ومن كلام له عليه السلام فى ذم اصحابه كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من اخر كلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة فى جحرها والضبع فى وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل انكم والله لكثير فى الباحات قليل تحت الرايات وانى لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكنى والله لا ارى اصلاحكم بافساد نفسى اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق

الشرح البكار جمع بكر وهو الفتى من الابل والعمدة التى قد انشدخت اسنمتها من داخل وظاهرها صحيح وذلك لكثرة ركوبها والثياب المتداعية الاسمال التى قد اخلقت وانما سميت متداعية لان بعضها يتخرق فيدعو بعضها الى مثل حاله وحيصت خيطت والحوص الخياطة وتهتكت تخرقت واطل عليهم اى اشرف وبرز واظل بالظاء المعجمة بمعنى واحد والمنسر قطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكبير والافصح منسر بكسر الميم وفتح السين ويجوز منسر بفتح الميم وكسر السين وانجحر استتر فى بيته انجحرت الضب اذا الجاته الى ان دخل جحره فانجحر والضبة انثى الضباب وانما اوقع التشبيه على الضبة مبالغة فى وصفهم بالجبن والفرار لان الانثى اجبن واذل من الذكر والوجار بيت الضبع والسهم الافوق الناصل المكسور الفوق المنزوع النصل والفوق موضع الوتر من السهم يقال انصل السهم اذا اخرج منه النصل والفوق فهو ناصل وهذا مثل يضرب لمن استنجد بمن لا يجديه والباحات جمع باحة وهى ساحة الدار والاود العوج اود الشئ بكسر الواو يأود اودا اى اعوج وتأود اى تعوج واضرع الله خدودكم اى اذل وجوهكم ضرع الرجل ذل واضرعه غيره ومنه المثل الحمى اضرعتنى لك واتعس جدودكم اى احال حظوظكم وسعودكم واهلكها فجعلها ادبارا ونحسا والتعس الهلاك واصله الكب وهو ضد الانتعاش تعس الرجل بفتح العين يتعس تعسا يقول عليه السلام كم اداريكم كما يدارى راكب البعير بعيره المنفضخ السنام وكما يدارى لابس الثوب السمل ثوبه المتداعى الذى كلما خيط منه جانب تمزق جانب ثم ذكر جبنهم وذلهم وقلة انتصارهم ونصرهم بهم وانهم كثير فى الصورة قليل فى المعنى ثم قال انى عالم بما يصلحكم يقول انما يصلحكم السياسة بالسيف وصدق عليه السلام فان اكثر العامة لا يصلح الا عليها كما فعل الحجاج بالجيش الذى تقاعد بالمهلب فانه نادى مناديه من وجدناه بعد ثالثة لم يلحق بالمهلب فقد حل لنا دمه وقتل عمير بن صابى وغيره فخرج الناس يهرعون الى المهلب وامير المؤمنين عليه السلام لم يكن ليستحل من دماء اصحابه ما يستحله من يريد الدنيا وسياسة الملك وانتظام الدولة قال عليه السلام لكنى لا ارى اصلاحكم بافساد نفسى اى بافساد دينى عند الله تعالى فان قلت اليس نصرة الامام واجبة عليهم فلم لا يقتلهم اذا اخلوا بهذا الواجب قلت ليس كل اخلال بواجب يكون عقوبته القتل كمن اخل بالحج والصيام فانه عليه السلام كان يعلم فسادهم عليه واضطرابهم فلو شرع فى قتلهم لشغبوا عليه شغبا

في غار يم بحواشي

كقوله عليه السلام فاظفر بذات الدين تربت يداك وكقولهم للرجل يصفونه ويقرظونه وقال الحسن البصرى رحمه الله يذكر عليا عليه السلام ويصفه كونه على الحق فى جميع اموره حتى قال فلما شارف الظفر واتى على التحكيم وما لك والتحكيم والحق فى يديك لا ابا لك قال ابو العباس المبرد هى كلمة فيها جفاء وخشونة كانت الاعراب تستعملها فيمن يستبطئون امره قال ولما انشد سليمان بن عبد الملك قول بعض الاعراب رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا قال اشهد انه لا اب له ولا صاحبة ولا ولد فاخرجها احسن مخرج ثم قال عليه السلام كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء انتصب كيلا لانه مصدر فى موضع الحال ويمكن ان ينتصب على التمييز كقولهم لله دره فارسا يقول انا اكيل لكم العلم والحكمة كيلا ولا اطلب لذلك ثمنا لو وجدت وعاء اى حاملا للعلم وهذا مثل قوله عليه السلام ها ان بين جنبى علما جما لو اجد له حملة ثم ختم الفصل بقوله تعالى ولتعلمن نباه بعد حين وهو احسن ما ختم به الكتاب وروى المداينى فى كتاب صفين قال خطب على عليه السلام بعد انقضاء امر النهروان فذكر طرفا من الملاحم قال اذا كثرت فيكم الاخلاط واستولت الانباط دنا خراب العراق ذاك اذا بنيت مدينة ذات اثل وانهار فاذا غلت فيها الاسعار وشيد فيها البنيان وحكم فيها الفساق واشتد البلاء وتفاخر الغوغاء دنا خسوف البيداء وطاب الهرب والجلاء وستكون قبل الجلاء امور يشيب منها الصغير ويعطب الكبير ويخرس الفصيح ويبهت اللبيب يعاجلون بالسيف صلتا وقد كانوا قبل ذلك فى غضارة من عيشهم يمرحون فيا لها مصيبة حينئذ من البلاء العقيم والبكاء الطويل والويل والعويل والصريخ ذلك امر الله وهو كائن وقتا مريحا فيا ابن خيرة الاماء متى تنتظر انى بنصر قريب من رب رحيم الا فويل للمتكبرين عند حصاد الحاصدين وقتل الفاسقين عصاة ذى العرش العظيم فيا بابى وامى من عدة قليلة اسماؤهم فى الارض مجهولة قد دنا حينئذ ظهورهم ولو شئت لاخبرتكم بما ياتى ويكون من حوادث دهركم ونوائب زمانكم وبلايا ايامكم وغمرات ساعاتكم ولكنه افضيه الى من افضيه اليه مخافة عليكم ونظرا لكم علما منى بما هو كائن وما تلقون من البلاء الشامل ذلك عند تمرد الاشرار وطاعة اولى الخسار ذاك اوان الحتف والدمار ذاك ادبار امركم وانقطاع اصلكم وتشتت الفتكم وانما يكون ذلك عند ظهور العصيان وانتشار الفسوق حيث يكون الضرب بالسيف اهون على المؤمن من اكتساب درهم حلال حين لا تنال المعيشة الا بمعصية الله اقرب بساعة حين تسكرون من غير شراب وتحلفون من غير اضطرار وتظلمون من غير منفعة وتكذبون من غير احراج وتتفكهون بالفسوق وتبادرون بالمعصية قولكم البهتان وحديثكم الزور واعمالكم الغرور فعند ذلك لا تامنون البيات فيا له من بيات ما اشد ظلمته ومن صائح ما افظع صوته ذلك بيات لا يبقى صاحبه بعد ذلك يقتلون وبانواع البلاء يضربون وبالسيف يحصدون والى النار يصيرون ويعضكم البلاء كما يعض الغارب القتب يا عجبا كل العجب بين جمادى ورجب من جمع اشتات وحصد نبات ومن اصوات بعدها اصوات ثم قال سبق القضاء سبق القضاء قال رجل من اهل البصرة لرجل من اهل الكوفة الى جانبه اشهد انه كاذب على الله ورسوله قال الكوفى وما يدريك قال فوالله ما نزل على عليه السلام من المنبر حتى فلج ذلك الرجل فحمل الى منزله فى شق محمل فمات من ليلته وروى المداينى ايضا قال خطب على عليه السلام فقال لو كسرت لى الوسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم وما من اية فى كتاب الله انزلت فى سهل او جبل الا وانا عالم متى انزلت وفيمن انزلت فقال رجل من القعود تحت منبره يا لله وللدعوى الكاذبة وقال اخر الى جانبه اشهد انك انت الله رب العالمين قال المداينى فانظر الى هذا التناقض والتباين فيه عليه السلام وروى المداينى ايضا قال خطب على عليه السلام فذكر الملاحم فقال سلونى قبل ان تفقدونى اما والله لتشغرن الفتنة الصماء برجلها وتطأ فى خطامها يا لها من فتنة شبت نارها بالحطب الجزل مقبلة من شرف الارض رافعة ذيلها داعية ويلها بدجلة او حولها ذاك اذا استدار الفلك وقلتم مات او هلك باى واد سلك فقال قوم تحت منبره لله ابوه ما افصحه كاذبا ورواه صاحب كتاب الغارات عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث قال سمعت عليا عليه السلام يقول على المنبر ما احد جرت عليه المواسى الا وقد انزل الله تعالى فيه قرانا فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين فما انزل الله تعالى فيك قال يريد تكذيبه فقام الناس اليه يلكزونه فى صدره وجنبه فقال دعوه اقرات سورة هود قال نعم قال اقرات قوله سبحانه افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه قال نعم قال صاحب البينة محمد والتالى الشاهد انا

الاصل ومن خطبة له عليه السلام علم فيها الناس الصلاة على النبى صلى الله

ن ر للخسف

الغارب القتب

لتقشعرن

عليه وآله اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطراتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك
ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك صلى الله عليه وآله الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق و
الدافع جيشات الاباطيل والدامغ صولات الاضاليل كما حمل فاضطلع قائما بامرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم
ولا واه في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبس القابس واضاء الطريق للخابط وهديت
به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام الى موضحات الاعلام ونيرات الاحكام فهو امينك المأمون وخازن علمك
وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك الى الخلق اللهم افسح له مفسحا في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك
اللهم واعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك منزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة
ذا منطق عدل وخطبة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات واهواء اللذات ورخاء
الدعة ومنتهى الطمأنينة وتحف الكرامة **الشرح** دحوت الرغيف دحوا بسطته والمدحوات هنا الارضون فان قلت
قد ثبت ان الارض كرية فكيف تكون مبسوطة والبسيط هو المسطح والكري لا يكون مسطحا قلت الارض بجملتها شكل كرة وذلك
لا يمنع ان تكون كل قطعة منها مبسوطة تصلح لان تكون مستقرا ومجالا للبشر وغيرهم من الحيوان فان المراد ببسطها هاهنا
ليس هو السطح الحقيقي الذي لا يوجد في الكرة بل كل قطعة منها صالحة لان يتصرف عليها الحيوان لا نعني به غير ذلك وداحي
المدحوات بنتصب لانه منادى مضاف تقديره يا باسط الارضين المبسوطات قوله وداعم المسموكات اي حافظ السموات منتصب
المرفوعات دعمت الشيء اذا حفظته من الهوي بدعامة والمسموك المرفوع قال ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه
اعز واطول ويجوز ان يكون عنى بكونها مسموكة كونها ثخينة وسمك الجسم هو البعد الذي يعبر عنه المتكلمون بالعمق وهو قسيم
الطول والعرض ولا شيء اعظم ثخنا من الافلاك فان قلت كيف قال الله تعالى دعم السموات وهو بغير عمد قلت اذا كان
حافظا لها من الهوي بقدرته وقوته فقد صدق عليه كونه داعما لها لان قوته الحافظة تجري مجرى الدعامة قوله عليه السلام
وجابل القلوب اي خالقها والجبل الخلق وجبلة الانسان خلقته وفطرات بكسر الفاء وفتح الطاء جمع فطرة ويجوز كسر
الطاء كما قالوا في سدرة وسدرات والفطرة الحالة التي يفطر الله الانسان اي يخلقه عليها خاليا من الآراء والديانات و
العقائد والاهوية وهي ما يقتضيه محض العقل وانما يختار الانسان بسوء نظره ما يفضي به الى الشقوة وهذا معنى قول النبي صلعم
كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه وشقيها مجرور بدل من القلوب وتقدير الكلام وجابل الشقي من
القلوب والسعيد على ما فطرت عليه والنوامي الزوائد والخاتم لما سبق من الملك والفاتح لما انغلق من امر الجاهلية
والمعلن الحق بالحق اي المظهر للحق الذي هو خلاف الباطل بالحق اي بالحرب والخصومة يقال حاق فلان فلانا فحقه اي خصمه
ويقال ماله فيه حق اي خصومة قوله والدافع جيشات الاباطيل جمع جيشة من جاشت القدر اذا ارتفع غليانها والاباطيل
جمع باطل على غير قياس والمراد انه قامع ما نجم من الباطل والدامغ المهلك من دمغه اي شجه حتى بلغ الدماغ ومع ذلك
يكون الهلاك والصولات جمع صولة وهي السطوة والاضاليل جمع ضلال على غير قياس كما حمل اي لاجل انه حمل والعرب تستعمل
هذه الكاف بمعنى التعليل قال الشاعر فقلت له ابا الملحاء خذها كما اوسعتنا بغيا وعدوا اي هذه الضربة لبغيك علينا
وتعديك وقوله كما حمل يعني حمل اعباء الرسالة فاضطلع اي نهض بها قويا فرس ضليع اي قوي وهو من الضلاعة اي القوة
مستوفزا اي غير بطيء بل يحث نفسه ويجهدها في رضى الله سبحانه والوفز العجلة والمستوفز المستعجل غير ناكل عن قدم اي غير
جبان ولا متأخر عن اقدام والمقدام والمتقدم يقال مضى قدما اي تقدم وسار ولم يعرج قوله ولا واه في عزم وهي اي ضعف والواهي
الضعيف واعيا لوحيك اي فاهما وعيت الحديث اي فهمته وعقلته ماضيا على نفاذ امرك في الكلام حذف تقديره ماضيا
مصرا على نفاذ امرك كقوله تعالى في تسع آيات الى فرعون ولم يقل مرسلا لان الكلام يدل بعضه على بعض وقوله حتى اورى قبس
القابس يقال ورى الزند يري اي خرج ناره واوريته انا والقبس شعلة من النار والمراد بالقبس هاهنا نور الحق والقابس الذي يطلب النار
يقال قبست نارا واقبسني نارا اي اعطانيها وقال اليزيدي اقتبست الرجل علما وقبسته نارا اعطيته فان كنت طلبتها له قلت اقبسته
نارا قال الكسائي اقبسته نارا وعلما سواء قلت ويجوز قبسته بغير همزة فيهما قوله واضاء الطريق للخابط اي جعل الطريق للخابط

مضيئة والخابط الذي يسير ليلا على غير جادة واضحة وهذه الالفاظ كلها استعارات ومجازات وخوضات الفتن جمع
خوضة وهي المرة الواحدة من خضت الماء والوحل اخوضهما وتقدير الكلام وهديت به القلوب الى الاعلام الموضحة بعد ان
خاضت في الفتن اطوارا والاعلام جمع علم وهو ما يستدل به على الطريق كالمنارة ونحوها والموضحة التي توضح للناظر الامور
وتكشفها ذوات النور قوله فهو امينك المأمون اي امينك على وحيك والمأمون من القاب رسول الله صلى الله عليه وآله
قال كعب بن زهير سقاك ابو بكر بكاس روية وانهلك المأمون منها وعلكا وخازن علمك المخزون بالجر صفة علمك والعلم
الالهي المخزون هو ما اطلع الله عليه رسوله من الامور الخفية التي لا تتعلق بالاحكام الشرعية كالملاحم واحكام الآخرة وغير ذلك لان
الامور الشرعية لا يجوز ان يكون مخزونة عن المكلفين وقوله وشهيدك يوم الدين اي شاهدك قال سبحانه فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا والبعيث المبعوث فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح وصريع ومفسحا مصدر
اي وسع له مفسحا وقوله في ظلك يمكن ان يكون مجازا كقولهم فلان يشملني بظله اي باحسانه وبره ويمكن ان يكون حقيقة
ويعني به الظل الممدود الذي ذكره الله تعالى وظل ممدود وماء مسكوب وقوله واعل على بناء البانين بناءه اي اجعل منزلته
في دار الثواب اعلى المنازل واتمم له نوره من قوله تعالى ربنا اتمم لنا نورنا وقيل انه يطفئ سائر الانوار الا نور محمد صلى الله عليه وآله
ثم يعطي المكلفين من اصحابه انوارا يسيرة يبصرون بها مواطئ الاقدام فيدعون الى الله تعالى بزيادة تلك الانوار واتمامها ثم
ان الله تعالى يتمم نور محمد صلى الله عليه وآله فيستطيل حتى يملأ الآفاق قوله من ابتعاثك له في الآخرة مقبول الشهادة اي مصدقا
فيما يشهد به على امته وعلى غيرهم من الامم ذا منطق عدل اي عادل وهو مصدر اقيم مقام الفاعل كقولك رجل فطر وصوم اي
مفطر وصائم وقوله وخطبة فصل اي يخطب خطبة فاصلة يوم القيامة كقوله تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل اي فاصل يفصل
بين الحق والباطل وهذا هو المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى في الكتاب عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو الذي يشار
اليه في الدعوات في قولهم اللهم آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود قوله في برد العيش تقول
العرب عيش بارد ومعيشة باردة اي لا حرب فيها ولا نزاع لان البرد والسكون متلازمان كتلازم الحر والحركة وقرار النعمة اي
مستقرها يقال هذا قرار السيل اي مستقره ومن امثالهم لكل سائلة قرار ومنى الشهوات ما يتعلق به الشهوات من سائله
الاماني واهواء اللذات ما تهواه الانفس وتستلذه والرخاء المصدر من قولك رجل رخي البال اي واسع الحال والدعة السكون
والطمأنينة واصلها الواو ومنتهى الطمأنينة غايتها اي ليس بعدها غاية والتحف جمع تحفة وهي ما يكرم به الانسان من البر
واللطف ويجوز فتح الحاء فان قلت ما معنى الصلاة على الرسول صلى الله عليه وآله قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على
النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قلت الصلاة من الله تعالى هي الاكرام والتبجيل ورفع المنزلة والصلاة منا
على النبي عليه السلام هي الدعاء له بذلك لقوله سبحانه هو الذي يصلي عليكم وملائكته اي هو الذي يرفع منازلكم في الآخرة وقوله
وملائكته اي يدعون بذلك وجعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون التعظيم للمؤمنين ورفعة المنزلة ونظيره ودفع فاتمم
قوله حياك الله اي احياك وابقاك وحييتك اي دعوت لك بان يحييك لانك لاعتمادك على اجابة دعوتك وتوقك لذلك
تحيه ومبقيه على الحقيقة وهكذا القول في قوله سبحانه ان الله وملائكته يصلون على النبي وقد اختلف في الصلاة على النبي
صلى الله عليه وآله هل هي واجبة ام لا فمن الناس من لم يقل بوجوبها وجعل الامر في هذه الآية للندب ومنهم من قال انها
واجبة واختلفوا في حال وجوبها فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره وفي الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي دخل النار فابعده يدخل
الله ومنهم من قال تجب في كل مجلس مرة واحدة وان تكرر ذكره ومنهم من اوجبها في العمر مرة واحدة وكذلك قال في اظهار الشهادتين
واختلفوا في وجوبها في الصلاة المفروضة فابو حنيفة واصحابه لا يوجبونها وروي عن ابراهيم النخعي انهم كانوا يكتفون يعني
الصحابة عنها بالتشهد وهو السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته واوجبها الشافعي واصحابه واختلف اصحابه في وجوب
الصلاة على آل محمد فالاكثرون على انها واجبة وانها شرط في صحة الصلاة فان قلت فما تقول في الصلاة على الصحابة والمسلمين
قلت القياس جواز الصلاة على كل مؤمن لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقوله وصل عليهم ان صلاتك سكن
لهم وقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولكن العلماء قالوا اذا ذكر احد من المسلمين تبعا للنبي عليه الصلوة والسلم

فله كلام في جوازه ذلك واما اذا افرد وذكروا واحدا منهم فاكثر الناس كرهوا الصلاة عليه لان ذلك شعار رسول الله صلى الله عليه وآله فلا
يذكر فيه غيره واما اصحابنا من البغداديين فلهم اصطلاح آخر وهو انهم يكرهون اذا ذكروا عليا عليه السلام ان يقولوا صلى الله عليه
وآله ولا يكرهون ان يقولوا صلوات الله عليه وجعلوا اللفظة الاولى مختصة بالرسول صلى الله عليه وآله وجعلوا اللفظة
الثانية مشتركا فيها بينهما عليهما السلام ولم يطلقوا لفظ الصلوات على احد من المسلمين الا على علي وحده **الاصل** ومن خطبة
له ع وانشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول لا شيء قبله والآخر لا غاية له لا تقع الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب
منه على كيفية ولا تناله التجزية والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب **الشرح** في هذا الفصل على حصره ثمانية مسائل من مسائل
التوحيد الاولى انه لا ثاني له سبحانه في الالهية والثانية انه قديم لا اول له فان قلت ليس يدل كلامه على القدم لانه قال الاول
لا شيء قبله فيوهم كونه غير قديم بان يكون محدثا وليس قبله شيء لانه محدث عن عدم والعدم ليس بشيء قلت اذا كان محدثا كان
له محدث فكان ذلك المحدث قبله فثبت انه متى صدق انه ليس شيء قبله صدق كونه قديما والثالثة انه ابدي لا انتهاء ولا
انقضاء لذاته والرابعة نفي الصفات منه اعني المعاني والخامسة نفي كونه مكيفا لان كيف انما يسال بها عن ذوي الهيئات والاشكال
وهو منزه عنها والسادسة انه غير متبعض لانه ليس بجسم ولا عرض والسابعة انه لا يرى ولا يدرك والثامنة ان ماهيته
غير معلومة وهو مذهب الحكماء وكثير من المتكلمين من اصحابنا وغيرهم وادلة هذه المسائل مشروحة في كتبنا الكلامية
واعلم ان التوحيد والعدل والمباحث الشريفة الالهية ما عرفت الا من كلام هذا الرجل وان كلام غيره من اكابر الصحابة
لم يتضمن شيئا من ذلك اصلا ولا كانوا يتصورونه ولو تصوروه لذكروه وهذه الفضيلة عندي اعظم فضائله صلوات الله
عليه **الاصل** ومنها فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر و
المواعظ فكان قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الامنية ودهمتكم مفظعات الامور والسياقة الى الورد المورود
فكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها **الشرح** العبر جمع عبرة وهي ما يعتبر به
اي يتعظ والآي جمع آية ويجوز ان يريد بها آي القرآن ويجوز ان يريد بها آيات الله تعالى في خلقه وهي غرائب الحوادث في العالم و
السواطع المشرقة المنيرة والنذر جمع نذير وهو المخوف والاحسن ان يكون النذر هاهنا هي الانذارات نفسها لانه قد وصف ذلك
بالبوالغ وبوالغ لا يكون في الاكثر الا صفة المؤنث ومفظعات الامور شدائدها الشنيعة افظع الامر فهو مفظع ويجوز فظع
الامر بالضم فظاعة فهو فظيع وافظع الرجل على ما لم يسم فاعله اي نزل به ذلك قوله والسياقة الى الورد المورود يعني الموت
وقوله سائق وشهيد وقد فسره ذلك فقال سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها وقد قال بعض المفسرين
ان الآية لا تقتضي كونهما اثنين بل من الجائز ان يكون ملكا واحدا جامعا بين الامرين كانه قال وجاءت كل نفس معها ملك
يسوقها ويشهد عليها وكلام امير المؤمنين يحتمل ذلك ايضا لانه لم يقل احدهما لكن الاكثر الاظهر في الاخبار والآثار انهما ملكان
فان قلت اذا كان تعالى عالما بكل شيء فاي حاجة الى الملائكة التي تكتب الاعمال كما قال سبحانه بلى ورسلنا لديهم يكتبون
واذا كان تعالى اعدل العادلين فاي حاجة الى شهيد يشهد على المكلف يوم القيمة بعمله واذا كان قادرا لذاته فاي حاجة الى ملك
يسوق المكلف الى المحشر قلت يجوز ان يكون في تقرير مثل ذلك في انفس المكلفين في الدنيا الطاف ومصالح لهم في اديانهم
فيخاطبهم الله تعالى به لوجوب اللطف في حكمته واذا خاطبهم وجب فعله في الآخرة لان خبره سبحانه لا يجوز الخلف عليه **الاصل**
ومنها في صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس
ساكنها **الشرح** الدرجات جمع درجة وهي الطبقات والمراتب ويقال للجنة درجات وللنار دركات في الجنة ودركات في النار وانما تفاضلت
وتفاوتت بحسب الاعمال ولا يجوز ان يقع ذلك تفضلا لان التفضيل بالثواب قبيح فان قلت فما قولك في الحور والولدان و
الاطفال والمجانين قلت يكون الواصل اليهم نعيما ولذة ولا نشترك في ذلك ولكن لا ثواب لهم ولا ينالونه والثواب امر اخص
من المنافع والنعيم لانه منافع يقترن بها التعظيم والتبجيل وهذا الامر الاخص لا يحسن ايصاله الا الى ارباب العمل وقوله لا
ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها قول متفق عليه بين اهل الملة الا ما يحكى عن ابي الهذيل رحمه الله ان حركات اهل الجنة تنتهي الى
سكون دائم وقد نزهه قوم من اصحابنا عن هذا القول وكذبوا رواته ومن اثبته منهم عنه زعم انه لم يقل بانقطاع النعيم لكنه

بانقطاع الحركة مع دوام النعيم قالوا وانما حمله على ذلك انه لما استدل على ان الحركات الماضية يستحيل الا يكون لها اول عورض
بالحركات المستقبلة لاهل الجنة والنار فالتزم انها متناهية وانا استبعد هذا عنه لانه كان اجل قدرا من ان يذهب عليه الفرق
بين الصورتين ويأس مضارع يئس وجاء فيه يئس بالكسر وهو شاذ كشذوذ يحسب وينعم ومعنى ييأس يصيبه البؤس وهو الشقاء
الاصل ومن خطبة له ع قد علم السرائر وخبر الضمائر له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء فليعمل العامل
منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وفي فراغه قبل اوان شغله وفي متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه
وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته فالله الله ايها الناس فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه فان الله سبحانه
لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب آجالكم وانزل عليكم الكتاب تبيانا
وعمر فيكم نبيه ازمانا حتى اكمل له ولكم فيما انزل من كتابه دينه الذي رضي لنفسه وانهى اليكم على لسانه محابه من الاعمال
ومكارهه ونواهيه واوامره والقى اليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة وقدم اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد
الشرح السرائر جمع سريرة وهي ما يكتم من السر وخبر الضمائر بالباء امتحنها وابتلاها ومن رواه بكسر الباء اراد علم والخبر بضم
الخاء هو العلم والضمائر جمع ضمير وهو ما تضمره وتكنه في نفسك وفي قوله له الاحاطة بكل شيء وقد تبينها ثلاث مسائل من
التوحيد احداهن انه تعالى عالم بكل المعلومات والثانية انه لا شريك له لانه اذا ثبت كونه عالما بكل شيء كان في ضمن ذلك
نفي الشريك لان الشريك لا يكون معلوما والثالثة انه قادر على كل ما يصح تعلق قادرية تعالى به وادلة هذه المسائل الثلاث
مذكورة في الكتب الكلامية وقوله فليعمل العامل منكم الى قوله وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته ماخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله
في خطبته المشهورة وهي ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم غاية فانتهوا الى غايتكم ان المؤمن بين مخافتين
بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به واجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه
لآخرته ومن الشبيبة قبل الهرم ومن الحيوة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد
الدنيا من دار الا الجنة او النار والمهل المهلة والتؤدة والارهاق مصدر ارهق يقول لا رهقه قرنه في الحرب ارهاقا اذا
غشيه ليقتله وزيد مرهق قال الشاعر تندى اكفهم وفي ابياتهم ثقة المجاور والمضاف المرهق وفي متنفسه اي في سعة وقته
يقال انت في نفس من امرك اي في سعة والكظم بفتحهما مخرج النفس والجمع اكظام ويجوز ظعنه وظعنه بتحريك العين وتسكينها
وقرئ بهما يوم ظعنكم وظعنكم ونصب الله الله على الاغراء وهو ان يقدر فعلا ينصب المفعول به اي اتقوا الله وجعل تكريره
نائبا عن الفعل المقدر ودليلا عليه واستحفظكم من كتابه جعلكم حفظة له جمع حافظ والسدى الهمل ويجوز سدى بالفتح
اسدت الابل اهملتها وقوله قد سمى آثاركم يفسر بتفسيرين احدهما قد بين لكم اعمالكم خيرها وشرها كقوله تعالى وهديناه النجدين
والثاني قد اعلى ما اثركم اي رفع منازلكم ان اطعتم ويكون سمى بمعنى اسمى كما كان في الوجه الاول بمعنى ابان واوضح والتبيان
بكسر التاء مصدر وهو شاذ لان المصادر انما تجيء على التفعال بفتحها مثل التذكار والتكرار ولم يأت بالكسر الا حرفان وهما
التبيان والتلقاء وقوله حتى اكمل له ولكم دينه من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقوله الذي رضي لنفسه
من قوله تعالى وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم لا تنافي ارتضاه لهم فقد ارتضاه لنفسه اي ارتضى ان يثيب الله تعالى
هذا ايضا بالحق والقى اليكم اعرفكم واعلمكم ومحابه جمع محبة ومكارهه جمع مكرهة وهي ما يكره وفي هذا دلالة ان الله
تعالى يحب الطاعة ويكره المعصية وهو خلاف قول المجبرة والاوامر جمع امر وانكره قوم وهنا كالاحاوص جمع احوص والا
جمع احمر يعني الكلام الآمر لهم بالطاعات وهو القرآن والنواهي جمع ناهية كالسواري جمع سارية والغوادي جمع غادية يعني
الآيات الناهية لهم عن المعاصي ويضعفان يكون الاوامر والنواهي جمع امر ونهي لان فعلا لا يجمع على افاعل وفواعل وان
كان قال ذلك بعض الشواذ من اهل الادب وقوله والقى اليكم المعذرة كلام فصيح وهو من قوله تعالى فالقوا اليكم السلم وقدم
بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد ماخوذ ايضا من القرآن ومعنى قوله بين يدي عذاب شديد اي امامه وقبله لان
ما بين يديك متقدم لك **الاصل** فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم فانها قليل في كثير الايام التي تكون منكم فيها الغفلة
والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية

عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم
له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره واعلموا ان يسير الرياء شرك ومجالسة اهل الهوى منساة
للايمان ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة
ولا تحاسدوا فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة واعلموا ان الامل يسهي العقل وينسي الذكر
فاكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه مغرور **الشرح** قوله فاستدركوا بقية ايامكم يقال استدركت ما فات وتداركت ما فات بمعنى
واصبروا لها انفسكم ماخوذ من قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم يقال صبر فلان نفسه على كذا اى حبسها عليه
يعدى فينصب قال عنترة فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع اى حبست نفسا عارفة وفي الحديث النبوي
في رجل امسك رجلا وقتله الآخر فقال عليه السلام اقتلوا القاتل واصبروا الصابر اى احبسوا الذي امسكه حتى يموت والضمير في فانها
قليل عائد الى الايام الذي امرهم باستدراكها يقول ان هذه الايام التي قد بقيت من اعماركم قليلة بالنسبة والاضافة الى الايام التي
تغفلون فيها عن الموعظة وقوله فانها قليل فاخبر عن المؤنث بصيغة المذكر انما معناه فانها شيء قليل بحذف الموصوف كقوله تعالى
وحسن اولئك رفيقا اى قبيلا رفيقا ثم قال ولا ترخصوا لها اى الاخذ برخص المذاهب وذلك لانه لا يجوز للواحد من العامة
ان يقلد كلا من ائمة الاجتهاد فيما خف وسهل من الاحكام الشرعية اى لا تساهلوا انفسكم في ترك التشديد بالمعصية ولا تسامحوها
وترخصوا لها في ارتكاب الصغائر والمحقرات من الذنوب فيهجم بكم على الكبائر لان من مرن على امر تدرج من صغيره الى كبيره
والمداهنة النفاق والمصانعة والادهان مثله قال تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه لانه
يخلصها من العقاب واوجب لها الثواب وذلك غاية ما يمكن من نصيحتها ونفعها وان اغش الناس لنفسه اعصاهم لربه لانه
القاها في الهلاك الدائم وذلك اقصى ما يمكن من غشها والاضرار بها ثم قال والمغبون من غبن نفسه اى احق الناس ان يسمى مغبونا
من غبن نفسه يقال غبنته في البيع غبنا بالتسكين اى خدعته وقد غبن فهو مغبون وغبن الرجل رأيه بالكسر غبنا بالتحريك اذا
نقصه فهو غبين اى ضعيف الرأي وفيه غبانة ولفظ الغبن يدل على انه من باب غبن البيع والشراء لانه قال والمغبوط ولم يقل
والغبين والمغبوط الذي يتمنى مثل حاله والمحسود الذي يتمنى زوال حاله وانتقالها الى الحاسد فالحسد مذموم والغبطة غير مذموم
يقال غبطته بما نال اغبطه غبطا فاغتبط هو كقولك منعته فامتنع وحبسته فاحتبس قال الشاعر وبينا المرء في الاحياء مغتبط اذ صار
في الرمس تعفوه الاعاصير هكذا انشدوه بكسر الباء وقالوا فيه مغتبط اى مغبوط قوله والسعيد من وعظ بغيره مثل من الامثال النبوية
وقد ذكرنا فيما تقدم ما جاء في ذم الرياء وتفسير كونه شركا وقوله منساة للايمان اى داعية الى نسيان الايمان واهماله والايمان الاعتقاد
والعمل ومحضرة للشيطان موضع حضوره كقولك مسبعة اى موضع السباع ومفعاة اى موضع الافاعي ثم نهى عن الكذب وقال انه مجانب
للايمان كما ورد في الخبر المرفوع وشفا منجاة اى حرف نجاة وخلاص وشفا الشيء حرفه قال تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار واشفى
على الشيء واشرف عليه بمعنى واكثر ما يقال ذلك في المكروه يقال اشفى المريض على الموت وقد استعمله هنا في غير المكروه والشرف
العالي بفتح الشين واشرفت عليه اى اطلت من فوق والمهواة موضع السقوط والمهانة الحقارة ثم نهى عن الحسد وقال انه ياكل الايمان
كما تاكل النار الحطب وقد ورد هذا الكلام في الاخبار المرفوعة وقد تقدم منا كلام في الحسد وذكرنا كثيرا مما جاء فيه ثم نهى عن
المباغضة وقال انها الحالقة اى المستاصلة التي تاتي على القوم كالحلق للشعر ثم نهى عن الامل وطوله وقال انه يورث العقل سهوا
وينسي الذكر ثم امر باكذاب الامل ونهى عن الاعتماد عليه والسكون اليه فانه من باب الغرور وقد ذكرنا في الامل وطوله نكتا نافعة
فيما تقدم ويجب ان نذكر ما جاء في الكذب والنهي عنه جاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كذب العبد كذبة تباعد الملك منه مسيرة
ميل من نتن ما جاء به وعنه عليه السلام اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب
فيكتب عند الله كاذبا وعليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق ويتحرى
الصدق فيكتب عند الله صادقا وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وآله انا يا رسول الله استسر بخلال اربع الزنا وشرب
الخمر والسرقة والكذب فايهن شئت تركتها لك قال دع الكذب فلما ولى هم بالزنا فقال يسألني فان جحدت نقضت ما
جعلت له وان اقررت حددت ثم هم بالسرقة ثم بشرب الخمر ففكر في مثل ذلك فرجع اليه فقال قد اخذت على السبيل كله فقد

تركتهن اجمع قال العباس بن عبد المطلب لابنه عبد الله يا بني انت افقه مني وانا اعقل منك ان هذا الرجل يدنيك يعني عمر بن الخطاب
فاحفظ عني ثلاثا لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا يطلعن منك على كذبة قال عبد الله فكانت هذه الثلاث احب الي
من ثلاث بدرات ياقوتا قال الواثق لاحمد بن ابي دواد ان ابن الزيات عندي فذكرك بكل قبيح قال الحمد لله الذي احوجه
الى الكذب علي ونزهني عن الصدق في امره كان يقال امران لا يكاد احدهما ينفك من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار
ومن الحكم القديمة انما فضل الناطق على الاخرس بالمنطق وزين المنطق الصدق فالكاذب شر من الاخرس قال الرشيد
للفضل بن الربيع في كلام جرى بينهما كذبة فقال يا امير المؤمنين وجه الكذوب لا يقابلك ولسانه لا يحاورك قيل في تفسير قوله تعالى
ولكم الويل مما تصفون هي في الكذب ابين فالويل لكل كاذب الى يوم القيامة من كلام بعض الصالحين لو انزل الكذب لما تركنا
تكرما ابو حيان الكذب شعار خلق ومورد رنق وادب سيئ وعادة فاحشة وقل ما استرسل معه الا الفه وقل من الفه
الا اتلفه والصدق ملبس بهي ومنهل عذب وشعاع منبث وقل من اعتاده ومرن عليه الا صحبته السكينة وايده التوفيق
وخدمته القلوب بالمحبة ولحظته العيون بالمهابة ابن السماك لا ادري اؤجر على ترك الكذب ام لا لاني اتركه انفة يحيى بن
خالد رأيت شريب خمر نزع ولصا اقلع وصاحب فواحش ارتدع ولم ار كاذبا رجع قالوا في تفسير هذا ان المولع بالكذب لا يكاد
يصبر عنه فقد عوتب انسان عليه فقال للعاتب يا ابن اخي لو تغرغرت به لما صبرت عنه وقيل لكاذب معروف بالكذب
اصدقت قط قال لولا اني اخاف ان اصدق لقلت لا وجاء في بعض الاخبار المرفوعة قيل له يا رسول الله ايكون المؤمن جبانا
قال نعم قيل افيكون بخيلا قال نعم قيل افيكون كاذبا قال لا وقال ابن عباس الحدث حدثان حدث من فيك وحدث من فرجك
وقال بعضهم من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون اخذه شاعر فقال ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق
وبالباطل وكان يقال احذروا عن اهل الشرف فانهم قل ما يكذبون وقال بعض الصالحين لو صحبني رجل فقال لي اشترط علي
خصلة واحدة ولا تزيد عليها لقلت لا تكذب وكان يقال خصلتان لا يجتمعان الكذب والمروة وكان يقال من شرف الصدق
ان صاحبه يصدق على عدوه ومن دناءة الكذب ان صاحبه يكذب وان كان صادقا ومثل هذا قولهم من عرف بالصدق
جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه وجاء في الخبر المرفوع ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب وقال ابن سيرين الكلام
اوسع من ان يكذب ظريف وقالوا في قوله تعالى لا تؤاخذني بما نسيت لم ينس ولكنه من تعاريض الكلام وكذلك قالوا في قول
ابراهيم اني سقيم وقال العتبي لي الا اصدق في صغار ما يضرني لا الكذب في كبار ما ينفعني وقال بعض الشعراء لا يكذب المرء الا من
مهانته او عادة السوء او من قلة الادب لبعض جيفة كلب خير رائحة من كذبة المرء في جد وفي لعب شهد اعرابي عند معوية
بشهادة فقال له كذبت فقال الكاذب المتزمل في ثيابك فقال معوية هذا جزاء من عجل وقال معوية يوما للاحنف وحدثه حديثا
الكذب فقال الاحنف والله ما كذبت منذ علمت ان الكذب يشين اهله ودخل عبد الله بن الزبير على معوية فقال اسمع ابياتا
قلتها وكان واجدا على معوية فقال هات فانشده اذا انت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل ويركب
حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل فقال معوية لقد شعرت بعدنا يا ابا بكر ثم لم يلبث معوية ان دخل
عليه معن بن اوس المزني فقال اقلت بعدنا شيئا قال نعم وانشده لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تغدو المنية اول
حتى صار الى الابيات التي انشدها ابن الزبير فقال معوية يا ابا بكر الم تذكر آنفا ان هذا الشعر لك فقال انا اصلحت المعاني
وهو الف وبعد فهو ظئري وما قال من شيء فهو لي وكان عبد الله بن الزبير مسترضعا في مزينة وروى ابو العباس المبرد في الكامل ان
عمر بن عبد العزيز كتب في اشخاص اياس بن معاوية المزني وعدي بن ارطاة الفزاري امير البصرة وقاضيها اليه فصار عدي الى اياس
وقال له انه يقرظه عند عمر بن عبد العزيز ويثني عليه فقال له يا ابا واثلة ان لنا حقا ورحما فقال اياس اعلى الكذب تريدني والله
ما يسرني اني كذبت كذبة يغفرها الله لي ولا يطلع عليها هذا وانا ومي الحاجب ولي ما طلعت عليه الشمس وروى ابو العباس ايضا ان
عمرو بن معديكرب الزبيدي كان معروفا بالكذب وقيل لخلف الاحمر وكان مولى لهم وشديد التعصب لليمن اكان عمرو بن معديكرب
يكذب قال كان يكذب في المقال ويصدق في الفعال قال ابو العباس وروي لنا ان اهل الكوفة من الاشراف كانوا يظهرون بالكناسة
فيتحدثون على دوابهم حتى تطردهم الشمس فوقف عمرو بن معديكرب الزبيدي وخالد بن الصقعب فاقبل عمرو يحدثه فقال اغرنا

الكذاب خ ل

منحل خ ل

يقرظه خ ل

المصعب خ ل

المصعّب

مصعب

مرة على بني نهد فخرجوا مستزعقين بخالد بن الصقعب فحملت عليه فطعنته فادريته ثم ملت بالصمصامة فاخذت راسه فقال خالد بن الصقعب خلا ابا ثور ان تلك هو المحدث فقال عمرو يا هذا اذا حدثت فاستمع فانما تحدث عثل ما تسمع ليرهب هذه المعدية قوله مستزعقين اي مقدمين له وقوله خلا ابا ثور اي استر فيها الحلف ولم تخلل الى لم يستر والمعدية مضر وربيعة واياد بنو معد بن عدنان وهم اعدا اليمن في المفاخرة والمكاثرة **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه واعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع الامور من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله سبحانه فاستخلصه فهو من معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو قائده وامامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله **الشرح** استشعر الحزن جعله كالشعار وهو ما يلي الجسد من الثياب وتجلبب الخوف جعله جلبابا اي ثوبا فزهر مصباح الهدى اضاء واعد القرى ليومه اي اعد ما قدمه من الطاعات قرى لضيف الموت النازل به والفرات العذب وقوله فشرب نهلا يجوز ان يكون اراد بقوله نهلا المصدر من نهل ينهل نهلا اي شرب حتى روي ويجوز ان يريد بالنهل الشرب الاول خاصة ويريد انه اكتفى بما شربه اولا فلم يحتج الى العلل وطريق جدد لا عثار فيه لقوة ارضها وقطع غماره يقال غمر اي كثير الماء وغمار واستمسك من العرى باوثقها اي من العقود الوثيقة قال تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى ونصب نفسه لله اي اقامها كشاف عشوات جمع عشوة وعشوة بالحركات الثلاث وهي الامر الملتبس يقال وطأني عشوة والمعضلات جمع معضلة وهي الشدائد والامور التي لا يهتدى لوجهها دليل فلوات اي يهتدى به كما يهتدي الركب في الفلاة بدليلهم امها قصدها ومظنة الشيء حيث يظن وجوده والثقل متاع المسافر وحشمه واعلم ان هذا الكلام منه اخذ اصحاب علم الطريقة والحقيقة علمهم وهو تصريح بحال العارف ومكانته من الله تعالى والعرفان حال رفيعة شريفة جدا مناسبة للنبوة يختص الله تعالى بها من يقربه اليه من خلقه والاولياء على طبقات ثلاث الطبقة الاولى حال العابد وهو صاحب الصلاة الكثيرة والصوم الدائم والحج والصدقة والطبقة الثانية حال الزاهد وهو المعرض عن ملاذ الدنيا وطيباتها تقنعه الكسرة وتستره الخرقة لا مال ولا زوجة ولا ولد والطبقة الثالثة حال العارف وهو الواصل الى الله سبحانه بنفسه لا ببدنه والبارى سبحانه متمثل في نفسه تمثل المعشوق في ذات العاشق وهو ارفع الطبقات وبعده الزاهد واما العابد فهو دونهما وذلك لان العابد معامل كالتاجر يعبد ليثاب ويتعب نفسه ليرتاح فهو يعطي من نفسه شيئا ويطلب ثمنه وعوضه وقد يكون العابد غنيا موسرا كثير المال والولد فليست حاله من حال الكمال واما الزاهد فانه احتقر الدنيا وعروضها وقنياتها فخلصت نفسه من دناءة المطامع وصار حرا لا سلطان عليه لنفسه ولا لغيره فاستراح من الذل والهوان ولم يبق لنفسه شيء تشتاق اليه بعد الموت فكان اقرب الى السلامة والنجاة من العابد الغني الموسر واما العارف فانه بالحال التي وصفناها لم يستلزم مع وجودها ان يكون زاهدا لانه لا يتصور العرفان مع تعلق النفس بملاذ الدنيا وشهواتها نعم قد يحصل بعض العرفان لبعض العلماء الفضلاء مع تعلقهم بشهوات الدنيا ولكنهم لا يكونون كاملين في احوالهم وانما تحصل الحالة الكاملة لمن رفض الدنيا وتخلى عنها ويستلزم الحالة المذكورة ايضا ان يكون على قدم عظيمة من العبادة بل الاكثار من العبادة حجاب ولكن لا بد من القيام بالفرايض وشيء يسير من النوافل واعلم ان العارف بالله تعالى وصفاته وملائكته وكتبه ورسله وبالحكمة المودعة في نظام العالم لا سيما الافلاك والكواكب وتركيب طبقات العناصر والاحكام وفي تركيب الابدان الانسانية فمن حصل له ذلك فهو العارف فان لم يحصل له ذلك فهو ناقص

غمارم

٢٢٨

العرفان وان انضم الى ذلك استشعار جلال الله تعالى وعظمته ورياضة النفس والمجاهدة والصبر والرضا والتوكل فقد ارتفع طبقة اخرى فان حصل له بعد ذلك الحب والوجد فقد ارتفع طبقة اخرى فان حصل له بعد ذلك الاعراض عن كل شيء سوى الله وان يصير مسلوبا عن الموجودات كلها فلا يشعر الا بنفسه وبالله تعالى فقد ارتفع طبقة اخرى وهي ارفع الطبقات وهناك طبقة اخرى يذكرونها وهي ان ينسلخ عن نفسه ايضا فلا يكون له شعور بها اصلا وانما يكون شاعرا بالقيوم الاول سبحانه لا غير وهذه درجة الاتحاد بان تصير الذاتان ذاتا واحدة وهذا قول قد قاله قوم من الاوائل ومن المتاخرين ايضا وهو مقام صعب لا تثبت لعقول الصورة واكتناهه واعلم ان هذه الصفات والشروط والنعوت التي ذكرها في شرح حال العارف انما يعني بها نفسه عليه السلام وهو من الكلام الذي له ظاهر وباطن فظاهره ان يشرح حال العارف وباطنه ان يشرح حال عارف معين وهو نفسه عليه السلام وسيأتي في آخر الخطبة ما يدل على ذلك ونحن نذكر الصفات التي اشار اليها واحدة واحدة فاولها ان يكون عبدا اعانه الله على نفسه ومعنى ذلك ان يخصه بالطاف يختار عندها الحسن ويجتنب القبيح فكانه اعان النفس في مقام العدل واقام الالطاف مقام المعونة التي عدها الله سبحانه فنكثر عادية العدد المذكور ولهذا الاعتبار سمى قوم من المتكلمين اللطف عونا وثانيها ان يستشعر الحزن اي يحزن على الايام الماضية ان لم يكن اكتسب فيها من موجبات الاختصاص اضعاف ما اكتسبه وثالثها ان يتجلبب الخوف اي يخاف من الاعراض عنه بان يصده عنهما يمحوه من جريدة المخلصين ورابعها ان يعد القرى لضيف المنية وذلك بالقيام بوظايف العبادة وخامسها ان يقرب على نفسه البعيد وذلك بان يمثل الموت بين عينيه صباحا ومساء وان لا يطيل الامل وسادسها ان يهون عليه الشدائد وذلك باحتمال كلف المجاهدة ورياضة النفس على تحمل المشاق وسابعها ان يكون قد نظر فابصر وذلك بترتيب المقدمات المطابقة لمتعلقاتها ترتيبا صحيحا يفتح العلم اليقيني وثامنها ان يذكر الله تعالى فيستكثر من ذكره لان ذكره سبحانه والاكثار منه يقتضي سكون النفس وطمانينتها كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وتاسعها ان يروى من حب الله تعالى وهو العذب الفرات الذي سهل موارده على من اجتباه الله وجعله اهلا للوصول اليه فشرب منه ونهل وسلك طريقا لا عثار فيه ولا وعث وعاشرها ان يخلع سرابيل الشهوات لان الشهوات تصدي مرآة العقل فلا تنطبع المعقولات فيها كما ينبغي وكذلك الغضب وحادي عشرها ان يتخلى من الهموم كلها لانها مكدرات وقواطع عن المطلوب الا هما واحدا وهو همه بمولاه الذي لذته وسروره الاهتمام به والتفرد بمناجاته ومطالعة انوار عزته فحينئذ يخرج من صفة اهل العمى ومن مشاركة اهل الهوى لانه قد امتاز عنهم بهذه المرتبة الخاصية التي حصلت له فصار مفتاحا لباب الهدى ومغلاقا لباب الضلال والردى ابصر طريق الهدى وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره وثاني عشرها ان ينصب نفسه لله في ارفع الامور وهو التخلق به ومقابلة انوار جلاله بمرآة فكره حتى تتكيف نفسه بتلك الكيفية العظيمة الاشراقية فهذه ارفع الامور واجلها واعظمها وقد رمز في هذا الفصل ومزج بكلام خرج به الى امر آخر وهو فقه النفس في الدين والامور الشرعية النافعة للناس في دنياهم واخراهم اما في دنياهم فكردع المفسد وكف الظالم واما في اخراهم فكالفوز بالسعادة باعتبار امتثال الامور الالهية فقال في اصدار كل وارد عليه اي فتيا كل مستفت وهداية كل مسترشد له في الدين ثم قال وتصيير كل فرع الى اصله ويمكن ان يحتج بهذا من قال بالقياس ويمكن ان يقال انه لم يرد ذلك بل اراد ان يخرج الفروع العقلية وردها الى الاصول كما يتكلف اصحابنا القول في بيان حكمة القديم تعالى في الآلام وذبح الحيوان ردا الى اصل العدل وهو كونه تعالى لا يفعل القبيح وثالث عشرها ان يكون مصباحا لظلمات الضلال كشافا لعشوات الشبه مفتاحا لمبهمات الشكوك المستغلقة دفاعا لمعضلات الاحتجاجات العقلية الدقيقة الغامضة دليلا على فلوات الانظار الصعبة المشتبهة ولم يكن في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم احد بهذه الصفة الا هو عليه السلام ورابع عشرها ان يقول مخاطبا لغيره فيفهمه ما خاطبه به وان يسكت فيسلم وذلك لانه ليس كل قائل مفهما ولا كل ساكت سالما وخامس عشرها ان يكون قد اخلص لله فاستخلصه الله والاخلاص لله مقام عظيم جدا وهو تنزيه الافعال عن الرياء وان يمازج العبادة امر لا يكون لله سبحانه ولهذا كان بعض الصالحين يصيح من طول العبادة نصبا تقشفا فيتكحل ويدهن ليذهب بذلك اثر العبادة عنه وقوله عليه السلام فهو من معادن دينه واوتاد ارضه معادن دينه الذين يقتبس الدين منهم كمعادن الذهب والفضة هي الارضون التي يلتقط منها واوتاد ارضه هم الذين لولاهم لمادت الارض وارتجت باهلها وهذا من باب الاستعارة الفصيحة واهل هذا العلم يقولون اوتاد الارض جماعة من الصالحين ولهم في الاوتاد والابدال والاقطاب

كلام مشهور في كتبهم وسادس عشرها ان يكون قد الزم نفسه العدل لان العدل ملكة تصدر بها عن النفس الافعال الفاضلة خلقا
لا تخلقا واقسام العدالة ثلاثة هي الاصول وما عداها من الفضائل فروع عليها الاولى الشجاعة ويدخل فيها السخاء لانه
شجاعة وتهوين للمال كما ان الشجاعة الاصلية تهوين للنفس فالشجاع في الحرب جواد بنفسه والجواد في انفاقه ولهذا قال
الطائي ايقنت ان من السماح شجاعة تدعى وان من الشجاعة جودا والثانية العفة ويدخل فيها القناعة والزهد والعزلة
والثالثة الحكمة وهي اشرفها ولم تحصل العدالة الكاملة لاحد من البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الا لهذا الرجل
ومن انصف علم صحة ذلك فان شجاعته وجوده وعفته وقناعته وزهده تضرب بها الامثال واما الحكمة والبحث في
الامور الالهية فلم يكن من احد من العرب ولا نقل في جهاد اكابرهم واصاغرهم شيء من ذلك اصلا وهذا فن كانت
اليونان واوائل الحكماء واساطين الحكمة ينفردون به واول من خاض فيه من العرب علي ع ولهذا تجد المباحث الدقيقة في التوحيد
والعدل مبثوثة في فرش كلامه وخطبه ولا تجد في كلام احد من الصحابة والتابعين كلمة واحدة من ذلك ولا يتصورونه
ولو فهموه لم يفهموه وانى للعرب ذلك ولهذا انتسب المتكلمون الذين لججوا في بحار المعقولات اليه خاصة دون غيره وسموه
استاذهم ورئيسهم واجتذبته كل فرقة من الفرق الى نفسها الا ترى ان اصحابنا ينتهون الى واصل بن عطا وواصل تلميذ
ابي هاشم بن محمد بن الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه محمد ومحمد تلميذ ابيه علي ع فاما الشيعة من الامامية والزيدية والكيسانية
فانتهاؤهم اليه ظاهر واما الاشعرية فانهم ينتمون اليه لان ابا الحسن الاشعري تلميذ شيخنا ابي علي رحمه الله وشيخنا
ابو علي تلميذ ابي يعقوب الشحام وابو يعقوب تلميذ ابي الهذيل وابو الهذيل تلميذ عثمن الطويل وعثمان الطويل تلميذ
واصل بن عطا فعاد الامر الى انتهاء الاشعرية الى علي ع واما الكرامية فان ابن الهيصم ذكر في المعروف كتاب المقالات ان
اصل مقالتهم وعقيدتهم تنتهي الى علي ع من طريقين احدهما انهم يسندون اعتقادهم عن شيخ بعد شيخ الى ان ينتهي الى
سفيان الثوري ثم قال وسفيان الثوري من الزيدية ثم سال نفسه فقال اذا كان شيخكم الاكبر الذي تنتهون اليه زيديا
فما بالكم انتم لا تكونوا زيدية واجاب بان سفين الثوري رحمه الله وان اشتهر عند الزيدية الا ان تزيده انما كان عبارة
عن موالاة اهل البيت عليهم السلام وانكار ما كان بنو امية عليه من الظلم واجلال زيد بن علي وتعظيمه وتصويبه في احكامه
واحواله ولم ينقل عن سفيان الثوري انه طعن في احد من الصحابة الطريق الثاني انه عد مشايخهم واحدا فواحدا حتى
انتهى الى علماء الكوفة من اصحاب علي ع كسلمة بن كهيل وحبة العرني وسالم بن ابي الجعد والفضل بن دكين وشعبة والاعمش و
علقمة وهبيرة بن مريم وابو اسحق السبيعي وغيرهم ثم قال وهؤلاء اخذوا العلم من علي بن ابي طالب عليه السلام فهو رئيس هؤلاء الجماعة
يعني اصحابه واقوالهم منقولة عنه وماخوذة منه واما الخوارج فانتماؤهم اليه ظاهر ايضا مع طعنهم فيه لانهم اصحابه كانوا
وعنه مرقوا بعد ان تعلموا عنه واقتبسوا منه وهم شيعته وانصاره بالجمل وصفين ولكن الشيطان ران على قلوبهم واعمى
بصائرهم ثم انه ع ذكر حال العارف العادل فقال اول عدله نفي الهوى عن نفسه وذلك لان من يامر ولا ياتمر وينهى ولا
ينتهي لا يؤثر وعظه ولا ينفع ارشاده ثم شرح فقال يصف الحق ثم يعمل به ثم قال لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها
وذلك لان الخير لذة وسرور وراحة فمتى وجد اليه طريقا سلكها ثم قال فقد امكن الكتاب يعني القرآن من زمامه
اي من اطاع الاوامر الالهية في القرآن قائده وامامه يحل حيث حل وينزل حيث نزل الاصل وآخر قد تسمى عالما وليس به
فاقتبس جهائل من جهال واضاليل من ضلال ونصب للناس اشراكا من حبال غرور وقول زور قد حمل الكتاب على آرائه وعطف
الحق على اهوائه يؤمن الناس من العظائم ويهون كبير الجرائم يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول اعتزل البدع
وبينها اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه وذلك
ميت الاحياء فاين تذهبون وانى تؤفكون والاعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فاين يتاه بكم وكيف
تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق والسنة الصدق فانزلوهم باحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش
ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال
فلا تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه وانا هو الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك

فيكم الثقل الاصغر قد ركزت فيكم راية الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام والبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف
من قولي وفعلي واريتكم كرائم الاخلاق من نفسي فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره النظر ولا تتغلغل اليه الفكر الشرح الجهائل
جمع جهالة كما قالوا علاقة وعلائق والاضاليل الضلال جمع لا واحد له من لفظه وقوله وقد حمل الكتاب على آرائه يعني قد فسر الكتاب
وتاوله على مقتضى هواه وقد اوضح ذلك بقوله وعطف الحق على اهوائه وقوله يؤمن الناس من العظائم فيه تاكيد لمذهب
اصحابنا في الوعيد وتضعيف لمذهب المرجئة الذين يؤمنون الناس من عظائم الذنوب ويمنونهم العفو مع الاصرار وترك
التوبة وجاء في الخبر المرفوع المشهور الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
وقوله يقول اقف عند الشبهات يعني ان هذا المدعي العلم يقول لنفسه وللناس انا واقف عند كل شبهة تحرجا وتورعا كما
قال صلى الله عليه وآله دع ما يريبك الى ما لا يريبك ثم قال عليه السلام وفي الشبهات وقع اي لجهله لان من لا يعلم الشبهة ما هي كيف
يقف عندها ويتحرج من الورطة فيها وهو لا يامن كونها غير شبهة على الحقيقة وقوله ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع اشارة
الى تضعيف مذاهب العامة والحشوية الذين رفضوا النظر العقلي وقالوا نعتزل البدع وقوله فالصورة صورة انسان وما
بعده فمراده بالحيوان هنا الحيوان الاخرس كالحمار والثور وليس يريد العموم لان الانسان داخل في الحيوان وهذا مثل قوله ان هم
الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال الشاعر وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف
فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم وقوله وذلك ميت الاحياء كلمة فصيحة وقد اخذها شاعر فقال ليس من مات فاستراح
بميت انما الميت ميت الاحياء الا ان امير المؤمنين عليه السلام اراد الجهلة والشاعر اراد البؤسى ويؤفكون يقلبون ويصرفون
والاعلام المعجزات هنا جمع علم واصله الجبل او الراية او المنار تنصب في الفلاة ليهتدى بها وقوله فاين يتاه بكم اي يذهب بكم
في التيه ويقال ارض تيهاء يتحير سالكها ويعمهون يتحيرون ويضلون وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله اهله الادنون
ونسله وليس بصحيح قول من قال انهم رهطه وان بعدوا وانما قال ابو بكر يوم السقيفة او بعده نحن عترة رسول الله وبيضته
التي تفقات عنه على طريق المجاز لانهم بالنسبة الى الانصار عترة له لا في الحقيقة الا ترى ان العدناني يفاخر القحطاني فيقول انا ابن
عم رسول الله صلى الله عليه وآله ليس يعني انه ابن عمه على الحقيقة اليه بالاضافة الى ابن عمه وانما استعمل ذلك ونطق به
مجازا فان قدر مقدر انه على طريق حذف المضافات اي ابن ابن عم اب الاب الى عدد كثير في الآباء والبنين فكذلك اراد ابو بكر انهم
عترة اجداده على طريق حذف المضاف وقد بين رسول الله صلى الله عليه وآله عترته من هي لما قال اني تارك فيكم الثقلين فقال
عترتي اهل بيتي وبين في مقام آخر من اهل بيته حيث طرح عليهم كساء وقال حين نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الآية
اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب الرجس عنهم فان قلت فمن هي العترة التي عناها امير المؤمنين عليه السلام بهذا الكلام قلت نفسه وولداه
والاصل في الحقيقة نفسه لان ولديه تابعان له ونسبتهما اليه نسبة الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس المشرقة وقد نبه النبي
صلى الله عليه وآله بقوله وابوكما خير منكما وقوله وهم ازمة الحق جمع زمام كانه جعل الحق دائرا معهم حيثما داروا وذاهبا
معهم حيث ما ذهبوا كما ان الناقة طوع زمامها وقد نبه الرسول صلى الله عليه وآله على صدق هذه القضية بقوله وادر الحق
معه حيث ما دار وقوله والسنة الصدق من الالفاظ الشريفة القرآنية قال تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين لما كان
لا يصدر عنهم حكم ولا قول الا وهو موافق للحق والصواب فانزلوهم باحسن منازل القرآن تحته سر عظيم وذلك انه امر المكلفين
بان يجروا العترة في اجلالها واعظامها والانقياد لها والطاعة لاوامرها مجرى القرآن فان قلت فهذا القول منه عليه السلام
يشعر بان العترة معصومة فما قول اصحابكم في ذلك قلت نص ابو محمد بن متويه رحمه الله في كتاب الكفاية على ان عليا ع معصوم
وان لم يكن واجب العصمة ولا العصمة شرط في الامامة لكن ادلة النصوص قد دلت على عصمته والقطع على باطنه ومغيبه
وان ذلك امر اختص هو به عليه السلام دون غيره من الصحابة والفرق ظاهر بين قولنا زيد معصوم وبين قولنا زيد واجب
العصمة لانه امام ومن شرط الامام ان يكون معصوما فالاعتبار الاول مذهبنا وبالاعتبار الثاني مذهب الامامية ثم قال
وردوهم ورود الهيم العطاش اي كونوا ذوي حرص وانكماش على اخذ العلم والدين عنهم كحرص الهيم الظماء على ورود الماء
ثم قال ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين الى قوله وليس ببال وهذا الموضع يحتاج الى تلطف في الشرح لان لقائل ان

يقول ظاهر هذا الكلام لمتناقض لانه قال يموت من مات وليس بميت وهذا كما يقول المتحرك المتحرك وليس بمتحرك وكذلك
قوله يبلى البالي منا وليس ببال الا ترى انه سلب وايجاب لشئ واحد فان قلتم اراد بقاء النفس بعد موت الجسد كما قال الاوا
وقوم من المتكلمين قيل لكم فلا اختصاص للنبي صلى الله عليه وآله ولا لعلي عم بذلك بل هذه قضية عامة في جميع البشر
والكلام خرج مخرج التمدح والفخر فنقول في الجواب ان هذا يمكن ان يحمل على وجهين احدهما ان يكون النبي صلى الله عليه
وآله وعلي عم ومن يلوذ بهما من اطايب العترة احياء بابدانهم التي كانت في الدنيا باعيانها قد رفعهم الله تعالى الى ملكوت
سمائه وعلى هذا لو قدرنا ان يحفر احتفر تلك الاجداث الطاهرة عقب دفنهم لم يجد الابدان في الارض وقد ورد في الخبر
النبوي مثل ذلك وهو قوله ان الارض لم تسلط علي وانها لا تاكل لي لحما ولا تشرب لي دما نعم يبقى الاشكال في قوله يبلى
من بلي منا وليس ببال فانه ان صح هذا التفسير في الكلام الاول وهو قوله يموت من مات منا وليس بميت فليس يصح في القضية
الثانية وهو حديث البلى لانها تقتضي ان الابدان تبلى وذلك الاثان لم يبل فاحوج هذا الاشكال الى تقدير الكلام محذوف
فيكون تقدير الكلام من مات حال موته وليس بميت فيما بعد ذلك لان الاحوال والاوقات تبلى كفن من بلي منا وليس ببال
نحذف المضاف كقوله تع والى مدين اى والى اهل مدين ولما كان الكفن كالجزء من الميت لاشتماله عليه عبر باحدهما عن الآخر
للمجاورة والاشتمال كما عبروا عن المطر بالسماء وعن المكان المخصوص بالغائط وعن الخمر بالكاس ويجوز ان يحذف الفاعل
كقوله تعم حتى توارت بالحجاب وحتى بلغت الحلقوم وكقول حاتم اذا حشرجت وحذف الفاعل كثير والوجه الثاني ان اكثر
المتكلمين ذهبوا الى ان الانسان الحي الفعال اجزاء اصلية في هذه البنية الشاهدة وهي اقل ما يمكن ان تاتلف منه البنية
التي معها يصح كون الحي حيا وجعلوا الخطاب متوجها نحوها والتكليف واردا عليها وما عداها من الاجزاء فهي فاضلة ليست
داخلة في حقيقة الانسان واذا صح ذلك جاز ان ينتزع الله تلك الاجزاء الاصلية من ابدان الانبياء والاوصياء فيرفعها
اليه بعد ان يخلق الله لها من الاجزاء الفاضلة عنها نظير ما كان لها في الدار الاولى كما قاله من ذهب الى قيامة الانفس والابدان
معها فتنعم عنده وتلتذ ذوات اللذات الجسمانية ويكون هذا مخصوصا بهذه الشجرة المباركة دون غيرها ولا
عجب فقد ورد في حق الشهداء نحو ذلك وهو قوله تعم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون وعلى هذا الوجه لو ان محتفرا احتفر اجداثهم لوجد الابدان فيها وان لم يعلم ان اصول تلك البنى قد انتزعت
منها ونقلت الى الرفيع الاعلى وهذا الوجه لا يحتاج الى تقدير ما قدرناه اولا من الحذف لان الجسد يبلى في القبر الا قدر ما انتزع
منه ونقل الى المحل القدس وكذلك ايضا يصدق على الجسد انه ميت وان كان اصل بنيته لم يمت وقد ورد في الخبر الصحيح
ان ارواح الشهداء من المؤمنين في حواصل طيور خضر تدور في افناء الجنان وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب
معلقة في ظل العرش فاذا جاء هذا في الشهداء فما ظنك بموالي الشهداء وساداتهم فان قلت فهل يجوز ان يتاول كلا
مه على ارادة بقاء الذكر والصيت قلت انه لبعيد لان غيرهم يشركهم في ذلك ولانه اخرج الكلام مخرج المستغرب
المستعظم لدعواه قلت فهل يمكن ان يقال ان الضمير يعود الى النبي صلى الله عليه وآله لانه قد ذكره في قوله خاتم النبيين
فيكون التقدير انه يموت من مات منا والنبي ليس بميت ويبلى من بلي منا والنبي ليس ببال قلت هذا ابعد من الاول لانه
لو اراد ذلك لقال رسول الله ص لا تبليه الارض وانه الآن حي فلم يات بهذا الكلام الموهم ولانه في سياق تعظيم العترة و
امرها وفخره بنفسه وتمدحه بخصايصه ومزاياه فلا يجوز ان يدخل في غضون ذلك ما ليس منه فان قلت فهل هذا الكلام قيود
منه عم ام قاله مرفوعا قلت بل ذكره مرفوعا الا تراه قال خذوها عن خاتم النبيين ثم نعود الى التفسير فنقول انه عم لما قال
لهم ذلك علم انه قال قولا عجيبا وذكر امرا غريبا وعلم انهم ينكرون ذلك ويعجبون منه فقال لهم فلا تقولوا ما لا تعرفون اي لا تكذ
بوا اخباري ولا تكذبوا اخبار رسول الله صلى الله عليه وآله فتقولون ما لا تعلمون صحته ثم قال فان اكثر الحق في الامور العجيبة لكم هذا
التي تنكرونها كاحياء الموتى في القيامة وكالصراط والميزان والنار والجنة وساير احوال الآخرة هذا ان كان خاطب من لا
يعتقد الاسلام فانه يعني بذلك ان اكثرهم كانوا مرجئة ومشبهة ومجبرة ومن يعتقد فضلية غيره عليه ومن يعتقد
افضلية غيره عليه ومن يعتقد انه شرك في دم عثمان ومن يعتقد ان معوية صاحب حجة في حربه او شبهة يمكن ان يتعلق بها

يتعلق ومن يعتقد انه اخطا في التحكيم الى غير ذلك من ضروب الخطأ التي كان اكثرهم عليها ثم قال واعذروا من لا حجة لكم
عليه وهو انا يقول قد عدلت فيكم واحسنت السيرة واقمتكم على المحجة البيضاء حتى لم يبق لاحد منكم حجة يحتج بها علي ثم شرح ذلك
فقال عملت فيكم بالثقل الاكبر يعني الكتاب وخلفت فيكم الثقل الاصغر يعني ولديه عليهما السلام لانهما بقية الثقل الاصغر فجاز
ان يطلق عليهما بعد ذهاب من ذهب منه انهما الثقل الاصغر وانما سمى النبي صلى الله عليه وآله الكتاب والعترة الثقلين
لان الثقل في اللغة متاع المسافر وحشمه فكانه صلى الله عليه وآله لما شارف الانتقال الى جوار ربه تعالى جعل نفسه كالمسافر
الذي ينتقل من منزل الى منزل وجعل الكتاب والعترة كمتاعه وحشمه لانهما اخص الاشياء به قوله وركزت فيكم راية الايمان
اي غرزتها واثبتها وهذا من باب الاستعارة ايضا ماخوذ من حدود الدار وهي الجهات الفاصلة بينها وبين غيرها قوله
والبستكم العافية من عدلي استعارة فصيحة وافصح منها قوله وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي اي جعلته لكم فراشا وفرش
هنا يتعدى الى مفعولين يقال فرشته كذا اي اوسعته اياه ثم نهاهم ان يستعملوا الراي فيما ذكره لهم من خصايص العترة و
عجايب ما منحها الله تعالى فقال ان امرنا امر صعب لا تهتدي اليه العقول ولا تدرك الابصار قعره ولا تتغلغل الافكار اليه والتغلغل
الدخول من تغلغل الماء بين الشجر اذا تخللها ودخل بين اصولها الاصل ومنها حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على
بني امية تمنحهم درها وتوردهم صفوها ولا يرفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ
العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة الشرح معقولة محبوسة بعقال كما تعقل الناقة وتمنحهم تعطيهم والمنح العطا منح
يمنح بالفتح والاسم المنحة بالكسر واستمنحت زيدا طلبت منحته والدر في الاصل اللبن جعل الدنيا كناقة معقولة عليهم تمنحهم
لبنها ثم استعمل الدر في كل خير ونفع فقيل لا در دره اي لا كثر خيره ويقال في المدح لله دره اي عمله ومجة من لذيذ العيش مصدر
مج الشراب من فيه اي رمى به وقذفه ويقال المجة نقطة من القلم اي ترششت وشيخ ماج اي كبير يمج الريق ولا يستطيع
حبسه لكبره ويتطعمونها اي يذوقونها وبرهة اي مدة من الزمان فيها طول ولفظت الشئ من فمي الفظه لفظا رميته
وذلك الشئ لفاظة واللفاظ وجملة اي يلفظونها كلها لا يبقى منها شئ معهم وهذه الخطبة طويلة وقد حذف الرضي رحمه
الله منها كثيرا ومن جملتها اما والذي فلق الحبة وبرا النسمة لا ترون الذي تنتظرون حتى يهلك المتمنون ويضمحل المحلون
ويثبت المؤمنون وقليل ما يكون والله لا ترون الذي تنتظرون حتى لا تدعون الا اشارة بايديكم وايماضا بحواجبكم وحتى
لا تملكون من الارض الا مواضع اقدامكم وحتى يكون موضع سلاحكم على ظهوركم فيومئذ ينصرني الله بملائكته ومن كتب على
قلبه الايمان والذي نفس علي بيده لا تقوم عصابة تطلب لي او لغيري حقا او تدفع عنا ضيما الا صرعتهم البلية حتى تقوم عصابة
شهدت مع محمد صلى الله عليه وآله بدرا لا يؤدى قتيلهم ولا يداوى جريحهم ولا ينعش صريعهم قال المفسرون هم الملائكة ومنها
يضربونكم لقد دعوتكم الى الحق فتوليتم وضربتكم بالدرة فما استقمتم وستليكم ولاة يعذبونكم بالسياط والحديد وسياتيكم غلام ثقيف
اخفش وجعبوب يقتلان ويظلمان وقليل ما يمكثان قلت الاخفش الضعيف البصر خلقة والجعبوب القصير الدميم وهما
الحجاج ويوسف بن عمر وفي كتاب عبد الملك الى الحجاج قاتلك الله اخيفش العينين اصك الجاعرتين ومن كلام البصري
رحمه الله يذكر فيه الحجاج اتانا اعيمش اخيفش يمد بيد قصيرة البنان ما عرق فيها عنان في سبيل الله وكان المثل يضرب
بقصر يوسف بن عمر وكان يغضب اذا قيل له قصير ففصل له الخياط ثوبا فابقى منه فضلة كبيرة فقال له ما هذه قال فضلت
من قميص الامير فضربه مائة سوط فكان الخياطون بعد ذلك يفصلون له اليسير من الثوب وياخذون الباقي لانفسهم
الاصل ومن خطبة له عم اما بعد فان الله سبحانه لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم احد من الامم الا
بعد ازل وبلاء وفي دون ما استقبلتم من عتب واستدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع
ولا كل ذي ناظر ببصير فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطاء هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون اثر نبي ولا يقتدون
بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر
عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات الى انفسهم وتعويلهم في المبهمات على آرائهم كان كل امرئ منهم امام نفسه قد
اخذ منها فيما يرى بعرى ثقات واسباب محكمات الشرح القصم بالقاف والصاد المهملة الكسر قصمته فانقصم وقصمته

فتقصم ودجل انقصم الثنية اى مكسورها بين القصم بفتح الصاد والتمهيل التاخير ويروى ارجاد هو التاخير ايضا والرواية
المشهورة ورخا اى بعد اعطام من سعة العيش وخصب الحال لما اقتضته المصلحة والازل بفتح الهمزة الضيق ويقصرون تبعون
قال سبحانه وتعالى وقالت لاخته قصيه ويعفون بكسر العين عففت عن كذا اعف عفا وعفة وعفافة اى كففت فانا عفيف
وامراة عفة وعفيفة وقد اعفه الله واستعف عن المسئلة اى عف وتعفف الرجل اى تكلف العفة ويروى ولا يعفون عن
عتب اى لا يصفحون ومفزعهم ملجاهم وفيما يرى اى فيما يظن ويروى بفتح الياء اى فيما يراه هو وتغرى بجرى ويثقاب يقول ان
عادة الله تعالى ان لا يقصم الجبابرة الا بعد الامهال والاستدراج بافاضة النعم عليهم وان لا يجبر اوليائه وينصرهم الا بعد
بؤس وبلاء يمتحنهم به ثم قال لاصحابه ان فى دون ما استقبلتم من عتب لمعتبر اى من مشقة يعنى ما استقبلوه مما لاقوه فى
مستقبل زمانهم من التثبيط وولاة السوء ونكد الوقت وسمى المشقة عتبا لان العتب مصدر عتب عليه اى وجد عليه فجعل
الزمان كالواجد عليهم القائم فى انزال المشاقة بهم مقام الانسان ذى الموجدة يعتب على صاحبه ويروى من عتب بفتح التا جمع عتبة
يقال العدحملنا على عتبة اى امر كريه من البلاء وفى المثل ما فى هذا الامر رتب ولا عتب اى شدة ويروى ايضا من عتب وهو الامر
الشاق وما استدبرتم من خطب يعنى ما انصرم عنهم من الحروب والوقايع التى تقضوها ونضوها واستدبروها ويروى فى
استدبرتم من خصب وهو رخا العيش وهذا يقتضى المعنى الاول اى ما خلفتم وراءكم من الشباب والصحة وصفو المعيشة
ثم قال وما كل ذى قلب بلبيب الكلام الى آخره وهو ماخوذ من قول الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون
بها ولهم آذان لا يسمعون بها ثم تعجب من اختلاف حجج الفرق فى الدين وخطاهم وكونهم لا يتبعون اقوال الانبياء ولا اقوال
الاوصياء ثم نعى عليهم احوالهم القبيحة فقال انهم لا يؤمنون بالغيب اى لا يصدقون بما لم يشاهدوه ولا يكفون عن الامور القبيحة
لكنهم يعملون فى الشبهات اى يعملون اعمالا داخلة فى الشبهات متوسطة لها ويسيرون فى الشهوات جعل الشهوات كالطريق
التى يسير فيها الانسان ثم قال المعروف فيهم ما عرفوه اى ليس المعروف ما دل الدليل على كونه معروفا وصوابا وحقا بل المعروف
عندهم ما ذهبوا اليه انه حق سواء كان حقا فى نفس الامر او لم يكن والمنكر عندهم ما انكروه كما شرحناه فى المعروف ثم قال انهم لا
يستشيرون بعالم ولا يستفتون فقيها فاضلا بل مفزعهم فى الامور المشكلة الى انفسهم وآرائهم ولقد صدق صلوات الله عليه
فان هذه صفات من يدعى العلم والفضل فى زماننا وقبله بدهر طويل وذلك انهم يانفون من التعلم والاسترشاد فالبادى
منهم يعتقد فى نفسه انه افضل من البارع المنتهى ومتى ظفر الواحد منهم بمبادى علم وجملة شرع فى التدريس والتصنيف فمنعه
التزامه بذلك من التردد الى العلماء وانف من سؤالهم عن الامور المشكلة فتدام جهله الى ان يموت ثم قال كان كل واحد منهم
امام نفسه ويروى بحذف كان واسقاطها وهو احسن **الاصل** ومن خطبة له عم ارسله على حين فترة من الرسل وطول
هجعة من الامم واعتزام من الفتن وانتشار من الامور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين
اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى فهى متجهمة لاهلها عابسة
فى وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التى آباؤكم
واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمرى ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون
وما انتم اليوم من يوم كنتم فى اصلابهم ببعيد والله ما اسمعكم الرسول صلى الله عليه وآله شيئا الا وها انا ذا مسمعكموه وما
اسماعكم اليوم بدون اسماعكم بالامس ولا شقت لهم الابصار وجعلت لهم الافئدة فى ذلك الزمان الا وقد اعطيتم مثلها فى هذا
الزمان والله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا اصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا
يغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود **الشرح** الفترة بين الرسل انقطاع الرسالة والوحى وكذلك
كان ارسال محمد صلى الله عليه وآله لان بين محمد وبين عهد المسيح عليه السلام عهدا طويلا اكثر الناس على انه ستمائة سنة ولم
يرسل فى تلك المدة رسول اللهم الا ما يقال عن خالد بن سنان العبسى ولم يكن نبيا ولا مشهورا والهجعة النومة ليلا والهجوع
مثله وكذلك التهجاع بفتح التاء فاما الهجعة بكسر الهاء فهى الهيئة كالجلسة من الجلوس وقوله واعتزام من الفتن كانه جعل
الفتن معتزمة اى مزمعة مصممة للشغب والهرج ويروى واعتراض ويروى واعترام بالراء المهملة من العرام وهو الشر والتلظى

التلهب وكاسفة النور قد ذهب ضوءها كما تكسف الشمس ثم وصفها بالتغير وذبول الحال فجعلها كالشجرة التى اصفر ورقها
ويئس من ثمرها واغور ماؤها والاغوار ذهاب الماء فلا يعود الا ماء لها ومن رواه واغورار من مائها بالغين المعجمة
جعله من غار الماء اى ذهب ومنه قوله تعالى ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا ومتجهمة لاهلها كالحة فى وجوههم ثم قال ثمرها
الفتنة وما يتولد عنها وطعامها الجيفة يعنى اكل الجاهلية للميتة او يكون على وجه الاستعارة اى اكلها خبيث ويروى
الخيفة اى الخوف ثم جعل الخوف والسيف شعارها ودثارها فالشعار ما يلى الجسد والدثار فوق الشعار وهذا من بديع
الكلام ومن جيد الصناعة لانه لما كان الخوف يتقدم السيف والسيف يتلوه جعل الخوف شعارا لانه الاقرب الى الجسد
وجعل الدثار تاليا له ثم قال واذكروا تيك كلمة اشارة الى المؤنثة الغايبة فيمكن ان يعنى بها الدنيا التى تقدم ذكرها
وقد جعل آباءهم واخوانهم مرتهنين بها ومحاسبين عليها لما ارتهان الاحتباس ويمكن ان يعنى بها الامانة التى عرضت
على الانسان فحملها والمراد بالامانة العبادة وفعل الواجب وتجنب القبيح وقال تيك ولم يجر ذكرها كما قال تعالى الم ذلك الكتاب
ولم يجر ذكره لان الاشارة الى مثل هذا اعظم واهيب واشد روعة فى صدر المخاطب من التصريح قوله ولا خلت فيما بينكم
وبينهم الاحقاب اى لم يطل العهد والاحقاب المدد المتطاولة والقرون الامم من الناس وقوله من يوم كنتم يروى بفتح
الميم على انه مبنى اذ هو مضاف الى الظرف الزمانى ويروى بجرها بالاضافة على اختلاف القولين فى علم العربية ثم اختلفت
الرواية فى قوله والله ما اسمعكم فروى بالكاف وروى اسمعهم وكذلك اختلفت الرواية فى قوله وما اسماعكم اليوم بدون
اسماعكم بالامس فروى هكذا وروى بدون اسماعهم ومن رواه بالغيبة فى الموضعين فالكلام منتظم لا يحتاج الى تاويل
ومن رواه بكاف الخطاب قال انه خاطب به من صحب النبى صلى الله عليه وآله وشاهده وسمع خطابه لان اصحاب على عم
كانوا فريقين صحابة وتابعين ويعضد الرواية الاولى سياق الكلام وقوله ولا شقت لكم الابصار الا وقد اعطيتم مثلها واما
به من الصفى وهو ما يصطفيه الرئيس من المغنم لنفسه قبل القسمة يقال صفى وصفية وخلاصة هذا الكلام ان جميع ما كان
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لاصحابه قد قلت مثله لكم فلم اطاع اولئك وعصيتم انتم وحالكم مساوية لحالهم قلت
لو ان مجيبا يجيبه لامكن ان يقول له المخاطبون وان كانوا نوعا واحدا امتثالا وتأبيا الا ان المخاطب مختلف الحال وذلك انك
وان كنت ابن عمه فى النسب واخاه ولحمه ودمه وفضائلك مشتقة من فضائله وانت قبس من نوره وثانيه على الحقيقة ولكن
الا انك لم ترزق القبول الذى رزقه ولا انفعلت نفوس الناس لك حسب انفعالها له وتلك خاصية النبوة التى امتاز بها عنك
فانه كان لا يسمع احد كلامه الا احبه ومال اليه ولذلك كانت قريش تسمى المسلمين قبل الهجرة الصباة ويقولون نخاف ان
يصبو الوليد بن المغيرة الى دين محمد ولئن صبا الوليد وهو ريحانة قريش ليصبون قريش باجمعها وقالوا فيه ما كلامه الا
السحر وانه ليفعل بالالباب فوق ما تفعل الخمر ونهوا صبيانهم عن الجلوس اليه لئلا يستميلهم بكلامه وشمائله وكان اذا
صلى فى الحجر وجهر يجعلون اصابعهم فى آذانهم خوفا ان يسحرهم ويستميلهم بقراءته وبوعظه وتذكيره وهذا هو معنى قوله
ثم جعلوا اصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم ومعنى قوله واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا لانهم
كانوا يهربون اذا سمعوه يتلو القرآن خوفا ان يغير عقائدهم فى اصنامهم ولهذا اسلم الناس بمجرد سماع كلامه ورؤيته ومشاهدة
رواته وسمته وما ذاقوه من حلاوة لفظه وسرى كلامه فى اذهانهم وملك قلوبهم وعقولهم حتى بذلوا المهج فى نصرته
وهذا من اعظم معجزاته عم وهو القبول الذى منحه الله تعالى والطاعة التى جعلها فى قلوب الناس له وذلك على الحقيقة سر
النبوة الذى تفرد به صلوات الله عليه فكيف يروم امير المؤمنين عم من الناس ان يكونوا معه كما كانوا مع آباؤهم واخوانهم مع
النبى صلى الله عليه وآله مع اختلاف حال الرئيسين اليس تساوى الامرين كما يعتبر فى تحققه ايضا تساوى العينين ثم نعود الى التفسير
قال عليه السلام ولقد نزلت بكم البلية اى المحنة العظيمة يعنى فتنة معوية وبنى امية وقال جائلا خطامها لان الناقة اذا اضطرب
زمامها استصعبت على راكبها وسمى الزمام خطاما لكونه فى مقدم الانف والخطم من كل دابة مقدم انفه وفمه وانما جعلها رخوا
بطانها لكون اصعب على راكبها لانه اذا استرخى البطان كان الراكب بعرض سقوط عنها وبطان القتب هو الحزام الذى يجعل
تحت بطن البعير ثم نهاهم عن الاغترار بالدنيا ومتاعها وقال انها ظل ممدود الى اجل معدود وانما جعلها كالظل لانه ساكن فى

رأى العين وهو متحرك في الحقيقة لا يزال ينقلص كما قال تعم ثم قبضناه اليه قبضا يسيرا او هو اشبه شيء باحوال الدنيا وقال الحكماء
اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام **الاصل** ومن خطبة له عم المعروف من غير رؤية الخالق من غير رويّة الذي لم يزل قائما
دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات
مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان
كل جديد ويقربان كل بعيد **الشرح** الروية الفكرة واصلها الهمز روّأت في الامر وقد جاء مثلها كلمات يسيرة شاذة نحو
البرية من برأ اي خلق والذرية من ذرأ اي خلق ايضا والذرية وهي ما يتذرى به الصائد اصله من ذرأت اي دفعت
وفلان يري اصلها رأيت وصف الله تعالى بانه يعرف من غير ان يتعلق الابصار بذاته ويخلق من غير تفكر وترو فيما يخلقه
لم يزل قائما القائم والقيوم بمعنى وهو الثابت الذي لا زوال له ويعبر عنه في الاصطلاح النظري بالواجب الوجود وقد يفسر
القائم على معنى قولهم فلان قائم بامر كذا اي وال وممسك له ان يضطرب ثم قال هو موصوف بانه قائم دائم من قبل ان
يخلق العالم وهذا يؤكد التفسير الاول لانه اذا لم يكن العالم مخلوقا بعد لم يصدق عليه انه قائم بامره الا بالقوة لا بالفعل كما
يصدق عليه انه سميع بصير في الازل اي اذا وجدت المسموعات والمبصرات سمعها وابصرها ولو سمي قبل خلق الكلام متكلما على
هذا التفسير لما استبعد وان كان اصحابنا يأبونه والابراج الاركان في اللغة العربية فان قلت فهل يطابق هذا التفسير
ما يعتقده اصحاب علم الهيئة وكثير من الحكماء والمتكلمين ان السماء كرة لا زاوية فيها ولا ضلع قلت نعم لا منافاة بين القولين
لان الفلك وان كان كرة لكن فيه من التمامات ما يجري مجرى اركان الحصن او السور فصح اطلاق لفظة الابراج عليه والتمامات
اجسام في حشو الفلك يخف في موضع ويثخن في موضع والناس كلهم اثبتوها فان قلت فهل يجوز ان يحمل لفظ الابراج على ما
يعتقده المنجمون واهل الهيئة وكثير من الحكماء والمتكلمين من كون الفلك مقسوما باثني عشر قسما كل قسم منها يسمى برجا
قلت لا مانع من ذلك لان هذا المسمى كان معلوما متصورا قبل نزول القرآن وكان اهل الاصطلاح قد وضعوا هذا اللفظ
بازائه فجاز ان ينزل القرآن بموجبه قال تعم والسماء ذات البروج واخذه علي عم فقال اذ لا سماء ذات ابراج وارتفع سماء لانه
مبتدأ او خبر محذوف وتقديره في الوجود ثم قال ولا حجب ذات ارتاج والارتاج مصدر ارتج اي اغلق اي ذات اغلاق
ومن رواه ذات رتاج على فعال فالرتاج الباب المغلق ويبعد رواية من رواه ذات ارتاج لان فعالا قل ان يجمع على افعال
ونعني بالحجب ذات الارتاج حجب النور المضروبة بين عرشه العظيم وبين ملائكته ويجوز ان يريد السموات انفسها لانها
حجب الشياطين عن ان تعلم ما الملائكة فيه والليل الداجي المظلم والبحر الساجي الساكن والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع
بين جبلين والمهاد الفراش قوله عم ولا خلق ذو اعتماد اي ولا مخلوق يسعى برجلين فيعتمد عليهما ويجوز ان يراد بالاعتماد هنا البطش
والتصرف مبتدع الخلق مخرجه من العدم المحض كقوله تعالى بديع السموات والارض ودائبان تثنية دائب وهو الجاد المجتهد
المتعب دأب في عمله اي جد وتعب دأبا ودؤوبا فهو دئب وادأبته انا وسمي الشمس والقمر دائبين لتعاقبهما على حال واحدة
دائما لا يفتران ولا يسكنان وروي دائبين بالنصب على الحال ويكون خبر المبتدأ يبليان وهذه من الالفاظ القرآنية
الاصل قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير و
مستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات **الشرح** آثارهم يمكن ان يعني به آثار وطئهم
في الارض ايذانا بانه تعالى عالم بكل معلوم كما قال سبحانه وما تسقط من ورقة الا يعلمها ابن ذلك ويمكن ان يعني به
حركاتهم وتصرفاتهم وتعدد عدد انفاسهم على الاضافة وخائنة الاعين ما يومى به مسارقة وخفية ومستقرهم اي في
الارحام ومستودعهم اي في الاصلاب وقد فسر ذلك فتكون من متعلقة بمستودعهم ومستقرهم على ارادة تكررها ويمكن ان
اراد مستقرهم وماواهم على ظهر الارض ومستودعهم في بطنها بعد الموت وتكون من ههنا بمعنى مذ اي منذ زمان كونهم في
الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات اي الى ان يحشروا في القيامة وعلى التاويل الاول يكون تناهي الغايات بهم
عن كونهم احياء في الدنيا **الاصل** هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته
قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من توكل عليه كفاه ومن سأله اعطاه ومن اقرضه

قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم قبل ان توزنوا وحاسبوها قبل ان تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا
قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها لا زاجر ولا واعظ **الشرح**
يجوز نقمة ونقمة مثل كلمة وكلمة ولبنة ولبنة ومعنى الكلام انه مع كونه واسع الرحمة في نفس الامر وانه ارحم الراحمين
فانه شديد النقمة على اعدائه ومع كونه عظيم النقمة في نفس الامر وكونه شديد العقاب فانه واسع الرحمة لاوليائه وعازه
اي غالبه وعزه اي غلبه ومنه وعزني في الخطاب وفي المثل من عزّ بزّ اي من غلب سلب والمدمر المهلك دمره ودمر عليه بمعنى
اي اهلكه وشاقه عاداه قيل ان اصله من الشق وهو النصف لان المعادي يأخذ في شق والمعادى في شق يقابله وناواه
اي عاداه واللفظة مهموزة وانما لينها لاجل القرينة السجعية واصلها ناوأت الرجل مناوأة ونواء ويقال في المثل اذا
ناوأت الرجل فاصبر قوله زنوا انفسكم قبل ان توزنوا من الكلام الفصيح النادر اللطيف يقول اعتبروا اعمالكم وانتم مختارون
قادرون على استدراك الفارط قبل ان تكون هذا الاعتبار فعل غيركم وانتم لا تقدرون على استدراك الفارط ومثله
قوله وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا ثم قال وتنفسوا قبل ضيق الخناق اي انتهزوا الفرصة واعملوا قبل ان يفوتكم الامر ويجد
بكم الرحيل ويقع الندم قال الشاعر اختم وطينك رطب ان قدرت فكم قد امكن الختم اقواما فما ختموا ثم قال وانقادوا
قبل عنف السياق هو العنف بالضم وهو ضد الرفق يقال عنف عليه وعنف به ايضا والعنيف الذي لا رفق له بركوب الخيل
والجمع عنف واعتنفت الامر اي اخذته بعنف يقول انقادوا انتم من انفسكم قبل ان تقادوا وتساقوا بغير اختياركم سوقا عنيفا
ثم قال من لم يعنه الله على نفسه حتى يجعل له منها واعظا وزاجرا لم ينفعه الزجر والوعظ من غيرها اخذ هذا المعنى شاعر
فقال واقصرت مما تعهدين وزاجر من النفس خير من عتاب العواذل فان قلت اليس في هذا الكلام اشعار ما بالجبر قلت
لا خلاف بين اصحابنا في ان لله تعالى الطافا يفعلها بعباده فيقربهم من الواجب ويبعدهم من القبيح ومن يعلم الله تعالى
من حاله انه لا لطف له لان كل ما يعرض لطفا له فانه لا يؤثر في حاله ولا يزداد به الا اصرارا على القبيح والباطل فهو الذي عنى
امير المؤمنين عليه السلام بقوله من لم يعن على نفسه لانه ما قبل المعونة ولا انقاد الى مقتضاها وقد روي واعلموا انه من لم يعن على
نفسه بكسر العين اي من لم يعن الواعظين له والمنذرين على نفسه ولم يكن معهم البا عليها لم ينتفع بالوعظ والزجر لان هوى
نفسه يغلب وعظ كل واعظ وزجر كل زاجر **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل الخطب روى
مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال خطب امير المؤمنين عم بهذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك
ان رجلا اتاه فقال يا امير المؤمنين صف لنا ربنا مثل ما نراه عيانا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب عم ونادى الصلاة
جامعة فاجتمع اليه الناس حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلعم
قال الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه هو المنان بفوائد
النعم وعوائد المزيد والقسم عياله الخلائق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه وليس
بما سئل اجود منه بما لم يسأل الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده والرادع
اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال **الشرح**
الاشباح الاشخاص والمراد بهم ههنا الملائكة لان الخطبة تتضمن ذكر الملائكة وقوله الصلاة جامعة منصوب بفعل مقدر
اي احضروا الصلاة او اقيموا الصلاة وجامعة منصوب على الحال من الصلاة وغص المسجد بفتح الغين اي امتلأ والمسجد
غاص باهله ويقال رجل مغضب بفتح الضاد اي قد اغضب اي فعل به ما يوجب غضبه وقوله لا يفره المنع يزيد في ماله و
الموفور التام وفرت الشيء وفرا ووفر الشيء نفسه وفورا يتعدى ولا يتعدى وفي امثالهم يوفر ويحمد هو من قولك وفرت عرضه
ووفرت ماله وقوله ولا يكديه الاعطاء اي لا يفقره ولا ينفد خزائنه يقال كدت الارض تكدي فهي كادية اذا ابطأ نباتها وقل خيرها
فهذا الاصل فاذا عديته اثبت بالهمزة فقلت اكديت الارض اي جعلتها كادية وتقول اكدى الرجل اذا قل خيره وقوله تعالى واعطى
قليلا واكدى اي قطع القليل يقول انه سبحانه وتعالى قادر على المقدورات وليس كالملوك من البشر الذين اذا اعطوا نقصت
خزائنهم وان منعوا زادت وقد شرح ذلك فقال اذ كل معط منتقص اي منقوص ويجيء انتقص لازما ومتعديا تقول انتقص الشيء

نفسه اى انقص وانتقصت الشيء اى نقصته وكذلك نقص يجيء لازما ومتعديا ثم قال وكل مانع مذموم غيره وذلك لانه تعالى
انما يمنع من يقتضي الحكمة والمصلحة منعه وليس كما يمنع البشر وسأل رجل علي بن موسى الرضا عليهما السلام عن الجواد فقال ان لكلامك
وجهين فان كنت تسأل عن المخلوق فان الجواد هو الذي يؤدي ما افترض الله عليه والبخيل هو الذي يبخل بما افترض الله
عليه وان كنت تعني الخالق فهو الجواد ان اعطى وهو الجواد ان منع لانه ان اعطى عبدا اعطاه ما ليس له وان منعه منعه
ما ليس له قوله وليس بما سئل اجود منه بما لم يسأل فيه معنى لطيف وذلك لان هذا المعنى مما يختص بالبشر لانهم يتحركون بالسؤال
وتهزهم الطلبات فيكونون بما سألهم السائل اجود منهم بما لم يسألهم اياه واما الباري سبحانه فان جوده ليس على هذا
المنهاج لان جوده عام في جميع الاحوال ثم ذكر عليه السلام ان وجوده تعالى ليس بزماني فلا يطلق عليه البعدية والقبلية كما يطلق
على الزمانيات وانما لم يكن وجوده زمانيا لانه لا يقبل الحركة والزمان من لواحق الحركة فلم يطلق عليه البعدية والقبلية اذ لم
يكن زمانيا لان قولنا في الشيء انه بعد الشيء الفلاني وقولنا في الشيء انه قبل الشيء الفلاني انه موجود في زمان حضر ولم
يحضر زمان ذلك الشيء الفلاني بعد فالبعد في الزمان ليس يصدق عليه القبل والبعد الزمانيان فيكون تقدير الكلام على
هذا الاول الذي لا يصدق عليه القبلية الزمانية ليمكن ان يكون شيء ما قبله والآخر الذي لا يصدق عليه البعدية الزمانية
ليمكن ان يكون شيء ما بعده وقد يحمل الكلام على وجه آخر اقرب متناولا من هذا الوجه فهو ان يكون اراد الذي لم يكن محدثا
اي موجودا قد سبقه عدمه فيقال انه مسبوق بشيء من الاشياء اما المؤثر فيه او الزمان المقدم عليه وانه ليس بذات يمكن
فناؤها وعدمها فيما لا يزال فيقال انه سينقضي ويتصرم ويكون بعده شيء من الاشياء اما الزمان او غيره والوجه الاول ادق والطف
ويؤكد كونه مرادا بقوله عليه السلام عقيبه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال وذلك لان واجب الوجود اعلى من الدهر والزمان
فنسبة ذاته الى الدهر والزمان بجملته وتفصيل اجزائه نسبة متحدة فان قلت اذا لم يكن قبل الاشياء بالزمان ولا بعدها
بالزمان فهو معها بالزمان لانه لا يبقى بعد نفي القبلية والبعدية الا المعية قلت انما يلزم ذلك فيما وجوده زماني فاما ما لا يلزم من
نفي القبلية والبعدية اثبات المعية كما انه لما لم يكن وجوده مكانيا لم يلزم من نفي كونه فوق العالم او تحت العالم بالمكان
ان يكون مع العالم بالمكان ثم قال عليه السلام الرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه والاناسي جمع انسان وهو المثال الذي
يرى في السواد وهذا اللفظ بظاهره يشعر بمذهب الاشعرية وهو قولهم ان الله تعالى خلق في الابصار مانعا عن ادراكه
الا ان الادلة العقلية من جانبنا اقتضت تأويل هذا اللفظ كما تأولت شيوخنا قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة فقالوا الى جنة ربها فنقول تقديره الرادع اناسي الابصار ان تنال انوار جلالته فان قلت اتثبتون له تعالى انوارا
يمكن ان تدركها الابصار وهل هذا القول الا قول بالتجسيم قلت كلا لا تجسيم في ذلك فكما ان له عرشا وكرسيا وليس بجسم
فكذلك له انوار عظيمة فوق العرش وليس بجسم وكيف تنكر الانوار وقد نطق الكتاب العزيز بها في غير موضع كقوله واشرقت
الارض بنور ربها وكقوله مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الاصل ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه
اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده
ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح
الملحين الشرح هذا الكلام من تتمة الكلام الاول وهو قوله لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود وتنفست عنه المعادن
استعارة كانها لما اخرجته وولدته كانت كالحيوان يتنفس فيخرج من صدره ورئته الهواء وضحكت عنه الاصداف اى
تفتحت عنه وانشقت يقال للطلع حين ينشق الضحك بفتح الضاد وانما سمي الضاحك لانه يفتح فاه والفلز اسم الاجسام
الذائبة كالذهب والفضة والرصاص ونحوها واللجين اسم الفضة جاء مصغرا كالكميت والثريا والعقيان الذهب
الخالص ويقال هو ما ينبت نباتا وليس مما يحصل من الحجارة ونثارة الدر ما تناثر منه كالسقاطة والنخامة وتأتي فعالة
تارة للجيد المختار وتارة للساقط المتروك فالاول نحو الخلاصة والثاني نحو القلامة وحصيد المرجان كانه اراد المتبدد منه كما يتبدد
الحب المحصود ويحتمل ان يعني به المستحكم من قولهم شيء مستحصد اي مستحصف مستحكم يعني انه ليس برخو ولا هش ويروى
وحصباء المرجان والحصباء الحصى وارض حصبة ومحصبة بالفتح ذات حصباء والمرجان صغار اللؤلؤ وقد قيل انه هذا الحجر

الاحمر واستعمله بعض المتأخرين فقال ادمى لها المرجان صفحة خده وبكى عليها اللؤلؤ المكنون وتنفده يفنيه نفد الشيء اى فني
وانفدته انا ومطالب الانام جمع مطلب وهو المصدر من طلبت الشيء طلبا ومطلبا ويغيضه بفتح حرف المضارعة ينقصه
ويقال غاض الماء فهذا لازم وغاض الله الماء فهذا متعد وجاء اغاض الله الماء والالحاح مصدر الح على الامر اذا اقام عليه دائما
من الح السحاب اذا دام مطره والح البعير حرن كما قيل خلأت الناقة ويبخله ولا يبخله بالتخفيف يقول ابخلت زيدا اى وجدته
بخيلا واجبنته اى صادفته جبانا وفي هذا الفصل من حسن الاستعارة وبديع الصنعة ما لا خفاء به الاصل فانظر ايها السائل
فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة
النبي صلى الله عليه وآله وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم
هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم
بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله
سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين الشرح يقول ائتم بفلان اى اجعله اماما واقتدى به وكل علمه من وكله الى كذا وكلا
ووكولا وهذا الامر موكول الى رأيك والاقتحام الهجوم والدخول مغالبة والسدد المضروبة جمع سدة وهي الرتاج واعلم ان هذا
تتعلق به الحشوية المانعون من تأويل الآيات الواردة في الصفات القائلين بالجمود على الظواهر ويمكن ايضا ان يتعلق به من
نفى النظر وحرمه اصلا ونحن قبل ان نحققه ونتكلم فيه نبدأ بتفسير قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم فنقول
ان من الناس من وقف على قوله الا الله ومنهم من لم يقف على ذلك وهذا القول اقوى من الاول لانه اذا كان لا يعلم تأويل المتشابه
الا الله لم يكن في انزاله ومخاطبة المكلفين به فائدة بل يكون كخطاب البهائم ومعلوم ان ذلك عبث فان قلت فما الذي يكون
موضع يقولون من الاعراب قلت يمكن ان يكون نصبا على انه حال من الراسخين ويمكن ان يكون كلاما مستأنفا اى هؤلاء العالمون
بالتأويل يقولون آمنا به وقد روي عن ابن عباس انه تأول آية فقال له قائل من الصحابة وما يعلم تأويله الا الله فقال ابن عباس
والراسخون في العلم وانا من جملة الراسخين ثم نعود الى تفسير كلام امير المؤمنين عليه السلام فنقول انه لما غضب وتغير وجهه لقول
السائل صف لنا ربنا مثل ما نراه عيانا واذا هذا المعنى ينصرف وصيته له بما اوصاه من اتباع ما جاء في القرآن والسنة
وذلك لان العلم الحاصل من رؤية الشيء عيانا علم لا يمكن ان يتعلق مثله بالله سبحانه لان ذاته تعالى لا يمكن ان نعلم من
حيث هي كما نعلم المحسوسات الا ترى انا اذا علمنا انه صانع العالم وانه قادر حي سميع بصير مريد وانه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض فـ
علمنا جميع الامور السلبية والايجابية المتعلقة به فانما علمنا سلوبا واضافات ولا شك ان ماهية الموصوف مغايرة
لماهية الصفات والذوات المحسوسة بخلاف ذلك لانا اذا رأينا السواد فقد علمنا نفس حقيقة السواد لا صفة من صفات السواد
والبصر فاما لو قدرنا ان العلم بوجوده وصفاته السلبية والايجابية يستلزم العلم بذاته من حيث هي لم يكن علمنا بذاته
علما جزئيا لانه يمكن ان يصدق هذا العلم على كثيرين على سبيل البدل لا اذا ثبت انه يستحيل ان يصدق على كثيرين على سبيل
الجمع والعلم بالمحسوس يستحيل ان يصدق على كثيرين لا على سبيل الجمع ولا على سبيل البدل فقد بان انه يستحيل ان يعلم الله تعالى
كما يعلم الشيء المرئي عيانا فامير المؤمنين عليه السلام انكر هذا السؤال كما انكره الله تعالى على بني اسرائيل لما طلبوا الرؤية فقال تعالى
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة ثم قال للسائل بعد غضبه واستحالة لونه وظهور اثر
الانكار عليه ما دلك القرآن عليه من صفته فخذ به فان لم تجده في الكتاب فاطلبه من السنة ومن مذاهب ائمة الحق فان لم
تجد ذلك فاعلم ان الشيطان حينئذ قد كلفك علم ما لم يكلفك الله علمه وهذا حق لان الكتاب والسنة قد نطقا بصفات الله
من كونه عالما قادرا حيا مريدا سميعا بصيرا ونطقا ايضا بتنزيهه عن سمات الحدوث كالجسمية والحلول والجهة وما يستلزم
الجهة كالرؤية فلا انكار على من طلب في مدارك العقول وغيرها ما يعضد ما جاء به القرآن والسنة ويوفق بين بعض الآيات وبعض
ويحمل احد اللفظين على الآخر اذا تنافيا في الظاهر صيانة لكلام الحكيم عن التهافت والتعارض واما ما لم يأت الكتاب
والسنة به فهو الذي حرم وحظر على المكلفين الفكر فيه كالكلام في الماهية التي هي مذهب ضرار من المتكلمين وكاثبات
طائفة صفات زائدة على الصفات المعقولة لذات الباري سبحانه وهي على قسمين احدهما لم يرد فيه نص كاثبات طائفة

بالماتريدية صفة سموها التكوين زائدة على القدرة والارادة والثاني مما ورد فيه لفظ فاخطأ بعض اهل النظر فاثبت لاجل
ذلك اللفظ صفة غير معقولة للبارى سبحانه نحو قول الاشعري ان اليدين صفة من صفات الله والاستواء على العرش
صفة من صفات الله وان وجه الله صفة من صفاته ايضا ثم قال ان الراسخون في العلم الذين عنوا بالاقرار عما عزفوا عن الولوج
والتقحم فيما لم يعرفوه وهؤلاء هم اصحابنا المعتزلة لا الاشعرية لانهم يعللون افعال الله تعالى بالحكم والمصالح
فاذا ضاق عليهم الامر في تفصيل بعض المصالح في بعض المواضع قالوا نعلم على الجملة ان هذا وجه حكمة ومصلحة وان كنا لا نعرف
تفصيل تلك المصلحة كما يقولون في تكليف من يعلم الله تعالى منه انه يكفر وكما يقولون في اختصاص الحال التي حدث فيها
العالم بحدوثه دون ما قبلها وما بعدها وقد تاول القطب الراوندي كلام امير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل فقال
انما انكر على من يقول لم تعبد الله المكلفين باصله خمس صلوات وهلا كانت ستا او اربعا ولم جعل الظهر اربع ركعات
والصبح ركعتين وهلا عكس الحال وهذا التاويل غير صحيح لانه عليه السلام انما اخرج هذا الكلام مخرج المنكر على من سأله ان
يصف له البارى سبحانه ولم يكن السائل قد سأل عن العلة في اعداد الصلوات وكمية اجزاء العبادات ثم انه عليه السلام قد صرح
في غضون الكلام بذلك فقال فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به وما لم يدلك عليه فليس عليك
ان تخوض فيه وهذا الكلام تصريح بان البحث انما هو في النظر العقلي في فن الكلام لا غيره واعلم انا نتساهل في الفاظ
المتكلمين فنوردها بعباراتهم كقولهم في المحسوسات المعقولات لان لفظ المعقول من احسن المحسوس لكن لما رأينا العدول
عن الفاظهم اذا خضنا في مباحثهم مستهجنا عبرنا بعباراتهم على علم منا ان العربية لا تسوغها **الاصل** هو القادر
الذى اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرأ من خطر الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب
ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجرى في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته
ردعها وهي تجوب مهاوى سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف
كنه معرفته ولا تخطر ببال اولى الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته **الشرح** ارتمت الاوهام اى ترامت يقال ارتمى القوم
بالنبل اى تراموا شبه جولان الاوهام والافكار وتعارضها بالترامي وخطر الوساوس بتسكين الطاء مصدر خطر له
اى عرض في قلبه وروى من خطرات الوساوس وتولهت القلوب اليه اشتد عشقها حتى اصابها الوله وهو الحيرة وقوله
لتجرى في كيفية صفاته اى لتصادف مجرى ومسلكا وذلك وغمضت مداخل العقول اى غمض دخولها ودق في الاقطار العميقة
التى لا تبلغ الصفات كنهها لدقتها وغموضها طالبة ان تنال معرفته تعالى ولفظة ذات لفظة قد طال فيها كلام كثير من اهل
العربية فانكر قوم اطلاقها على الله تعالى واضافتها اليه اما اطلاقها فلانها لفظة تانيث والبارى سبحانه منزه عن الاسماء
والصفات المؤنثة واما اضافتها فلانها عين الشئ والشئ لا يضاف الى نفسه واجاز آخرون اطلاقها في البارى تعالى
واضافتها اليه اما استعمالها فلوجهين احدهما انها جاءت في الشعر القديم قال خبيب الصحابي عند صلبه وذلك في ذات الاله
وان يشأ يبارك على اوصال شلو ممزع ويروى ممزع وقال النابغة محلتهم ذات الاله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب
والوجه الثاني انها لفظة اصطلاحية لانها على مؤنث ذو لكن تستعمل ارتجالا في مسماها الذي عبر عنه بها ارباب النظر الالهي
كما استعملوا لفظ الجوهر والعرض وغيرهما في غير ما كان اهل اللغة يستعملونها فيه واما منعهم اضافتها اليه تعالى وانه لا يقال ذاته
لان الشئ لا يضاف الى نفسه فباطل بقولهم اخذته نفسه واخذ تعينه فانه بالاتفاق جائز وفيه اضافة الشئ الى نفسه ثم نعود
الى التفسير قوله عليه السلام ردعها اى كفها وتجوب تقطع والمهاوى المهالك الواحدة مهواة بالفتح وهي ما بين جبلين او حائطين
ونحو ذلك والسدف جمع سدفة وهي القطعة من الليل المظلم وجبهت اى ردت واصله من جبهته اى صككت جبهته والجور العدول
عن الطريق والاعتساف قطع المسافة على غير جادة معلومة وخلاصة هذا الفصل ان العقول اذا حاولت ان تدرك منتهى قطع
اقتداره على المقدورات نكصت عن ذلك لانه قادر ابدا دائما على ما لا يتناهى واذا حاول الفكر الذى قد صفا وخلا عن الوساوس
والعوائق ان يدرك خفيات علمه تعالى كل وحسر ورجع ناكصا ايضا واذا اشتد عشق النفوس له وتولهت نحوه لتسلك مسلكا
تقف منه على كيفية صفاته عجزت عن ذلك واذا تغلغلت العقول وغمضت مداخلها في دقائق العلوم النظرية الالهية التى لا تو

لدقتها طالبة ان تعلم حقيقة ذاته تعالى وقفت وانقطعت واعيت وردها سبحانه وهي تجوب وتقطع ظلمات الغيب تخلصا اليه فارتدت
حيث جبهها وردعها مقرة معترفة بان ادراكه ومعرفته لا تنال باعتساف المسافات التي بينها وبينه وان الافكار والرويات يتعذر عليهم
ان يخطر لهم خاطر يطابق ما في الخارج من تقدير جلالته وعزته ولا بد من اخذ هذا القيد في الكلام لان ارباب الانظار لا بد ان يخطر
لهم الخواطر في تقدير جلال عزته ولكن تلك الخواطر لا تكون مطابقة لما في الخارج لانها خواطر مستندها الوهم لا العقل الصريح
وذلك لان الوهم قد الف الحسيات والمحسوسات فهو يعقل خواطر بحسب ما الفه من ذلك وجلال واجب الوجود اعلى واعظم من ان
يتطرق الوهم نحوه لانه برئ عن المحسوسات سبحانه واما العقل الصريح فلا يدرك خصوصية ذاته لما تقدم واعلم ان قوله تعالى
فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فيه اشارة الى هذا المعنى وكذلك
قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه **الاصل** الذى ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار
احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وارانا من ملكوت قدرته ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق
الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهرت في البدائع التي احدثها آثار صنعته واعلام
حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة
الشرح المساك بكسر الميم ما يمسك ويعتصم به وقوله ابتدع الخلق على غير مثال امتثله يحتمل وجهين احدهما انه يريد بامتثله
كما تقول صنعت واصطنعت بمعنى فيكون التقدير انه لم يمثل لنفسه مثالا قبل شروعه في خلق العالم ثم احتذى ذلك المثال وركب
العالم على حسب ترتيبه كالصائغ الذى يصوغ حلقة من رصاص مثلا ثم يصوغ حلقة من ذهب عليها وكالبناء يقدر ويفرض
رسوما وتقديرات في الارض وخطوطا ثم يبني بحسبها والوجه الثاني انه يريد بامتثله احتذاه وتقيله اقتداه واتبعه والاصل
فيه امتثال الامر القولى فنقل الى احتذاء الترتيب العقلي فيكون التقدير انه لم يمثل له فاعل آخر قبله مثالا اتبعه واحتذاه وفعل
نظيره كما يفعل التلميذ في الصياغة والنجارة شيئا قد مثل له استاذه صورته وهيئته واعلم ان هذا احد الاسئلة التي يذكرها
اصحابنا في باب كونه عالما لانهم لما استدلوا على كونه عالما بطريق احكام العالم واتقانه سألوا انفسهم فقالوا لم لا يجوز ان يكون
القديم سبحانه احدث العالم محتذيا لمثال مثله وهيئة اقتضاها والمحتذى لا يجب كونه عالما بما يفعله الا ترى ان من لا يحسن
الكتابة قد يحتذى خطا مخطوطا فيكتب قريبا منه وكذلك من يطبع الشمع بالخاتم ثم ينطبع فيه مثال الخاتم فهو يفعل الطابع ولا يجب
عالما واجاب اصحابنا عن ذلك فقالوا ان اول الفعل المحكم وقع منه ثم احتذى عليه يكفى في ثبوت كونه عالما وايضا فان المحتذى
ليست العالمية مسلوبة عنه بل هو موصوف بها الا ترى انه يتصور صورة ما يحتذيه ثم يوقع الفعل مشابها له والمحتذى عالم
في الجملة ولكن علمه حدث شيئا فشيئا فاما معنى الفصل فظاهر يقول انه تعالى ابتدع الخلق على غير مثال قدمه لنفسه ولا قدم له
غيره ليحتذى عليه وارانا من عجائب صنعته ومن اعتراف الموجودات كلها بانها فقيرة محتاجة الى ان يمسكها بقوته ما دلنا
على معرفته ضرورة وفي هذا اشارة الى ان كل ممكن مفتقر الى المؤثر ولما كانت الموجودات كلها غير سبحانه ممكنة لم تكن غنية
عنه سبحانه بل كانت فقيرة اليه لانه لولاه لما وجدت ولولاه لما بقيت فهو سبحانه غنى عن كل شئ ولا شئ من الاشياء مطلقا
يغنى عنه سبحانه وهذه هي خصوصية الالهية واجل ما تدركه العقول من الاقطار المتعلقة بها فان قلت هل في هذا الكلام
اشعار بمذهب شيخكم ابي عثمان رحمه الله في ان معرفته تعالى ضرورية قلت يكاد ان يكون الكلام مشعرا بذلك الا انه غير دال عليه
لانه لم يقل بما دلنا على معرفته باضطرار ولكن قال بما دلنا باضطرار قيام الحجة على معرفته فالاضطرار راجع الى قيام
الحجة لا الى المعرفة ثم قال عليه السلام وظهرت آثار صنعته ودلائل حكمته في مخلوقاته فكانت وهي صامتة في الصورة ناطقة في المعنى بوجوده
وربوبيته سبحانه والى هذا المعنى نظر الشاعر فقال فواعجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شئ له آية
تدل على انه واحد وقالوا في تفسير قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم عبارة عن هذا المعنى
الاصل فاشهد ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب
ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان
كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم

وجزاؤك بتجزية الحيات بخواطرهم وتقديرهم وك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم فاشهد ان من ساواك بشيء من خلقك
فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت به شواهد حجج بيناتك وانك انت الله الذي لم تتناه
في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها محدودا مصرفا الشرح حقاق المفاصل جمع حقة وجاء في
جمعها حقاق وحقق وحقوق ولما قال بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم فاوقع التلاحم في مقابلة التباين
صناعة وبديعا وروى المحتجبة فمن قال المحتجبة اراد انهما بنهما من لطيف الصنعة كالمحتجبة المستند لقدرة التدبير الحكمي
من لدنه سبحانه ومن قال المحتجبة المستترة لان تركيبها الباطن خفي محجوب والند المثل والعادلون بك الذين جعلوا لك
عديلا ونظيرا وغلوك اعطوك وهي النحلة نعكم لم يعقد على ما لم يسم فاعله وغيب ضمير بالرفع والقرائح جمع قريحة وهي
القوة التي يستنبط بها المعقولات واصله من قريحة البئر وهو اول مائها ومعنى هذا الفصل انه عم شهد بان المجسم كافر
فانه لا يعرف الله ومن شبه الله بالمخلوقين ذوي الاعضاء المتباينة والمفاصل المتلاحمة لم يعرف ولم يباشر قلبه اليقين
بانه لا ند له ولا مثل ثم اكد ذلك بآيات من كتاب الله تعالى وهي قوله تعم فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا
وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين حكى سبحانه حكاية قول الكفار في النار وهم التابعون
للذين اغووهم من الشياطين وهم المتبوعون لقد كنا ضالين اذ سويناكم بالله تعالى وجعلناكم مثله ووجه الحجة انه
تعالى حكى ذلك الحكاية منكرا على من زعم ان شيئا من الاشياء يجوز تسويته بالبارى سبحانه فلو كان البارى سبحانه جسما مصورا
لكان مثلها لسائر الاجسام المصورة فلم يكن لانكاره على من سواه بالمخلوقات معنى ثم زاد عم في تاكيد هذا المعنى فقال كذب
العادلون بك المشبهون لك نظيرا وشبها يعني المشبهة والمجسمة اذ قالوا انك على صورة آدم فشبهوك بالاصنام التي كانت
الجاهلية تعبدها واعطوك حلية المخلوقين لما اقتضت اوهامهم ذلك من حيث لم يالفوا ان يكون القادر الفاعل الا
الاجسام وجعلوك مركبا ومتجزيا كما تتجزى الاجسام وقدروك على هذه الخلقة يعني خلقة البشر المختلفة القوى لانها مركبة
من عناصر مختلفة الطبايع ثم كرر عم الشهادة فقال اشهد ان من ساواك بغيرك واثبت انك جوهر او جسم فهو عادل بك
والعادل بك كافر وقالت تلك الخارجية للحجاج اشهد انك قاسط عادل فلم يفهم اهل الشام حولها ما قالت حتى فسر لهم
قال عم فمن يذهب الى هذا المذهب كافر بالكتاب وبما دلت عليه حجج العقول ثم قال وانك انت الله اي واشهد انك انت
الله الذي لم تحط العقول بك كاحاطتها بالاشياء المتناهية فيكون ذا كيفية وقوله في مهب فكرها استعارة حسنة
ثم قال ولا في رويات خواطرها اي في افكارها محدودا ذا حد مصرفا اي قابلا للحركة والتغير وقد استدل بعض المتكلمين
على نفي كون البارى سبحانه جسما بما هو ماخوذ من هذا الكلام فقال لو جاز ان يكون البارى سبحانه جسما لجاز ان يكون
القمر هو اله العالم لكن لا يجوز ان يكون القمر اله العالم فلا يجوز ان يكون البارى جسما بيان الملازمة انه لو جاز ان يكون
البارى سبحانه جسما لما كان بين الالهية والجسمية منافاة عقلية واذا لم يكن بينهما منافاة عقلية امكن اجتماعهما واذا
امكن اجتماعهما جاز ان يكون القمر هو اله العالم لانه لا مانع من كون اله العالم الا كونه جسما يجوز عليه الحركة والافول ونقصان
ضوئه تارة وامتلاؤه اخرى فاذا لم يكن ذلك منافيا للالهية جاز ان يكون القمر اله العالم وبيان الثاني اجماع المسلمين
على كفر من اجاز كون القمر اله العالم واذا ثبت الملازمة وثبت المقدمة الثانية فقد تمت الدلالة الاصل منها قدر
ما خلق فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته
ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته وكيف وانما صدرت الامور عن مشيته المنشئ اصناف الاشياء بلا روية
فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور
فتم خلقه بامره واذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء
اودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها ووصل اسباب قرائنها وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود
والاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها الشرح الوجهة بالكسر الجهة التي
يتوجه نحوها قال الله تعالى ولكل وجهة هو موليها والريث البطء والتلكئ التاخر والاود الاعوجاج والحدد الطريق

فكرتها
يتصعب
جددها الطريق

ولاءم بين كذا وكذا اي جمع والقرائن هنا الانفس واحدتها قرينة وقرونة يقال سمحت قرينته وقرونته اي اطاعت نفسه وذلت
وتابعته على الامر وبدايا ههنا جمع بدية وهي الحالة العجيبة ابدا الرجل اذا جاء بالامر البدي اي العجيب والبدية ايضا الحالة
المبتداة المبتكرة ومنه قولهم فعله بادي بدي على وزن فعيل اي اول كل شيء ويمكن ان يحمل كلامه ايضا على هذا الوجه فاما
خلائق فيجوز ان يكون اضاف بدايا اليها ويجوز ان لا يكون اضافة اليها بل يجعلها بدلا من اجناسا ويروى برايا جمع
برية يقول عم انه تعم قدر الاشياء التي خلقها فخلقتها محكمة على حسب ما قدر والطف تدبيرها اي جعله لطيفا وامضى الامور
الى غاياتها وحدودها المقدرة لها فهيأ الصقور للاصطياد والخيل للركوب والطراد والسيف للقطع والقلم للكتابة والفلك
للدوران ونحو ذلك وفي هذا اشارة الى قول النبي صلى الله عليه واله كل ميسر لما خلق له فلم يتعد هذه المخلوقات حدود
منازلها التي جعلت غاياتها ولا قصرت دون الانتهاء اليها يقول لم يقف على الغاية بمقتضى الارادة الالهية وهذا كله من باب
المجاز كقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وخلاصة ذلك الابانة عن نفوذ ارادته ومشيته
ثم علل نفي الاستصعاب فقال وكيف يستصعب وانما صدرت عن مشيته يقول اذا كانت مشيته هي المقتضية لوجود هذه
المخلوقات فكيف يستصعب عليه بلوغها الى غاياتها التي جعلت لاجلها واصل وجودها انما هو مشيته فاذا كان اصل وجودها
بمشيته فكيف يستصعب عليه توجيهها لوجهتها وهو فرع من فروع وجودها وتابع له ثم اعاد عم معاني القول الاول فقال انه
انشأ الاشياء بغير روية ولا فكرة ولا غريزة اضمر عليها خلق ما خلق عليها ولا عن تجربة افادها اي استفادها من حوادث
مرت عليه من قبل كما يكتسب بالتجارب علوما لم تكن ولا بمساعدة شريك اعانه عليها فتم خلقه بامره اشارة الى قوله ولم يستصعب
اذا امر بالمضي فلما اثبت هناك كونها امرت اعاد لفظ الامر ههنا والكل مجاز ومعناه نفوذ ارادته وانه اذا شاء امرا
استحال ان لا يقع وهذا المجاز هو المجاز المستعمل في قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون تعبيرا بهذا اللفظ
عن سرعة مواتاة الامور له وانقيادها تحت قدرته ثم قال ليس كالواحد منا يعترض دون مراده ريث وبطؤ وتاخير والتواء
ثم قال واقام العوج واوضح الطريق وجمع بين الامور المتضادة الا ترى انه جمع في بدن الحيوانات والنباتات بين الكيفيات
المتباينة المتنافرة من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ووصل اسباب انفسها بتعديل امزجتها لان اعتدال
المزاج او القرب من الاعتدال سبب بقاء الروح وفرقها اجناسا مختلفات الحدود والاقدار والخلق والاخلاق والاشكال امورا
عجيبة بديعة مبتكرة الصنعة غير محتذ بها حذو صانع سابق بل مخلوقة على غير مثال قد احكم سبحانه صنعها وخلقها على حسب
ما اراد واخرجها من العدم المحض الى الوجود وهو معنى الابتداع فان الخلق في الاصطلاح النظري على قسمين احدهما صورة
تخلق في مادة والثاني ما لا مادة له بل يكون وجود الثاني من الاول فقط من غير توسط المادة فالاول يسمى التكوين والثاني
يسمى الابداع ومرتبة الابداع اعلى من مرتبة التكوين الاصل ومنها في صفة السماء ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع
انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين باعمال الخلق حزونة معراجها وناداها بعد
اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها
وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها
آية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل مجراهما وقدر سيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد
السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي
السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها
الشرح الرهوات جمع رهوة وهي المكان المرتفع والمنخفض ايضا يجتمع فيه ماء المطر وهو من الاضداد والفرج جمع فرجة وهي
المكان الخالي ولاحم الصق والصدع الشق ووشج بالتشديد اي شبك ومنه تشجت العروق والاغصان بالتخفيف اشتبكت وبينها
رحم واشجة اي مشتبكة وازواجها اقرانها واشباهها قال تعم وكنتم ازواجا ثلاثة اي اصنافا ثلاثة والحزونة ضد السهولة والاشراج
جمع شرج وهو عرى العيبة واشرجت العيبة اي اقفلت اشراجها وتسمى مجرة السماء شرجا تشبيها بشرج العيبة وانشرح الوادي
ما انفتح منه واتسع والارتتاق الارتتاج والنقاب جمع نقب وهو الطريق في الجبل وتمور تتحرك تذهب وتجيء قال تعالى يوم تمور

خلقها

السماء موراً والايدا القوة وناطها علق والدرارى الكواكب المضيئة نسبت الى الدر لبياضها ولجدها درى بضوءٍ كثير
الدال سئل بجر لجي بحجي والثواقب المضيات وتقول افعل ما امرتك به على اذلاله اى على جهة ودعه وفى اذلاله اى على
حاله وامور الله جارية على اذلالها اى على مجاريها وطرقها بقوله عم كانت السماء اول ما خلقت غير منتظمة الاجزاء بل بعضها
ارفع وبعضها اخفض فنظمها سبحانه فجعلها بسيطاً واحداً نظماً اقتضته القدرة الالهية من غير تعليق اى لا كما ينظم الانسان
ثوباً مع ثوب او عقداً مع عقد بالتعليق والخياطة فالصق تلك الفروج والشقوق فجعلها جسماً متصلاً وسطحاً املس لا نتوات
فيه ولا فروج ولا صدوع بل جعل كل جزء منها ملصقاً بمثله وذلك للملائكة الهابطين بامره والصاعدين باعمال الخلق لانهم
الكتبة الحافظون لها حرون العروج اليها وهو الصعود ثم قال وناداها بعد اذ هي دخان باضافة بعد الى اذ وروى بضم
بعد اى وناداها بعد ذلك اذ هى دخان والاول احسن واصوب لانها على الضم يكون دخاناً بعد فطور وهو ان فروجها وملائها
صدوعها والحال يقتضى ان دخانيتها قبل ذلك لا بعده فان قلت ما هذا النداء قلت هو قوله ائتيا طوعاً او كرهاً فهو امر في
اللفظ ونداء في المعنى وهو على الحقيقة كناية عن سرعة الابداع ثم قال عم وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها هذا صريح في
ان للسماء ابواباً وكذلك قوله على نقابها وهو مطابق لقوله سبحانه وتعالى لا تفتح لهم ابواب السماء والقرآن العظيم وكلام
هذا الامام المعظم اولى بالاتباع من كلام الفلاسفة الذين احالوا الخرق على الفلك واما اقامة الرصد من الشهب الثواقب
فهو نص القرآن العزيز انا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن
يجد له شهاباً رصداً والقول باحراق الشهب اتباعاً لنص الكتاب اولى من قول الفلاسفة الذين احالوا الانقضاض على الكواكب
ثم قال عم وامسكها عن ان تمور في خرق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره ... ثم قال عم وامسكها عن الحركة بقوته وامرها بالوقوف فاستمسك ووقفت ثم ذكر الشمس والقمر تذكرة ماخوذ من قول الله تعالى
وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ثم ذكر الحكم في جريان الشمس والقمر في مجراهما تذكرة
ماخوذ من قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها وقوله والقمر قدرناه منازل وقوله لتعلموا عدد السنين والحساب ثم قال عم
ثم علق في جوها فلكها وهذا يقتضي ان الفلك غير السماء وهو خلاف قول الجمهور فانه اراد بالفلك دائرة معدل النهار فانها
الدائرة العظمى في الفلك الاعظم وهى في الاصطلاح النظرى تسمى فلكاً ثم ذكر انه زين السماء بالكواكب والنجوم لسيرها في
السماء وهو ماخوذ من قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا
الاعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً ولهم عذاب واصب ثم شرح حال الدنيا فقال من ثابت ثابتها يعني الكواكب
التي في كرة البروج ومسير سائرها يعني الخمسة والنيرين لانها سائرة دائماً ثم قال وصعودها وهبوطها وذلك ان للكواكب
السيارة صعوداً في الاوج وهبوطاً في الحضيض فالاول هو البعد الابعد عن المركز والثاني البعد الاقرب فان قلت ما باله
قال ونحوسها وسعودها وهو القائل لمن اشار عليه بان لا يحارب في يوم مخصوص المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر كالكافر
والكافر في النار قلت انه عم انما انكر في ذلك القول على من يزعم ان النجوم مؤثرة في الامور الجزئية كالذين يحكمون لارباب الحوائج
وعليهم وكمن يحكم في حرب او سلم او سفر او اقامة بالسعد والنحس وانه لم ينكر على من قال ان النجوم تؤثر سعوداً او نحوساً في الامور
الكلية بحو ان تقتضي حراً او برداً او تدل على مرض عام او قحط عام او مطر دائم ونحو ذلك من الامور التي لا تخص انساناً بعينه وقد
قدمنا في ذلك الفصل ما يدل على تصويب هذا الرأى وافساد ما عداه الاصل ومنها في صفة الملائكة عليهم السلام ثم خلق سبحانه
لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقاً بديعاً من ملائكته وملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها
وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج
الذى تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها انشأهم على صور مختلفات
واقدار متفاوتات اولى اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئاً
معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم
الى المرسلين ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر
قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابواباً ذللاً الى تماجيده ونصب لهم مناراً واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات

الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا
قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء صدورهم
ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الابهم
ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها
على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته
وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكاس الروية
من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه
مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة
الاجلال نصيباً في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول
المناجاة اسلات السنتهم ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم
يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد
اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع
بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا
في جدهم ولم تأسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا ذلك
لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم
غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء ايمان لم يفككهم من ربقته زيغ ولا
عدول ولا ونى ولا فتور وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون على طول
الطاعة بربهم علماً وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظماً الشرح هذا موضع المثل اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل اذا جاء
هذا الكلام الرباني واللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب وكانت نسبة الفصيح من كلامها اليه نسبة التراب الى النضار
الخالص ولو فرضنا ان العرب تقدر على الالفاظ الفصيحة المناسبة او المقاربة لهذه الالفاظ من اين لهم المادة التي عبرت
هذه الالفاظ عنها ومن اين تعرف العرب الجاهلية بل الصحابة المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وآله هذه المعاني
الغامضة السمائية ليتهيأ لها التعبير عنها اما الجاهلية فانهم انما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير او فرس او حمار وحش
او ثور فلاة او صفة جبال او فلوات ونحو ذلك واما الصحابة فالمذكورون منهم بفصاحة انما كان منتهى فصاحة احدهم كلمات
لا تتجاوز السطرين او الثلاثة اما في موعظة تتضمن ذكر الموت او ذم الدنيا او ما يتعلق بحرب وقتال من ترغيب او ترهيب
فاما الكلام في الملائكة وصفاتها وصورها وعباداتها وتسبيحها ومعرفتها بخالقها وحبها له وولهها اليه وما جرى مجرى
ذلك مما تضمنه هذا الفصل على طوله فانه لم يكن معروفاً عندهم على هذا التفصيل نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم
ولا مرتبة هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم واما من عنده علم من هذه المادة كعبد الله بن سلام وامية
ابن ابي الصلت وغيرهم فلم يكن لهم هذه العبارة ولا قدروا على هذه الفصاحة فثبت ان هذه الامور الدقيقة في مثل هذه العبارة
لم تحصل الا لعلي عم وحده واقسم ان هذا الكلام اذا تامله اللبيب اقشعر جلده ورجف قلبه واستشعر عظمة الله العظيم
في روعه وخلده وهام نحوه وغلب الوجد عليه وكاد ان يخرج من مسكه شوقاً وان يفارق هيكله صبابة ووجداً ثم نعود
الى التفسير فنقول الصفيح الاعلى سطح الفلك الاعظم ويقال لوجه كل شيء عريض صفيح وصفحة والفروج الاماكن الخالية والفجاج
جمع فج الطريق الواسع بين جبلين او حائطين واجوائها جمع جو وهو ما اتسع من الاودية ويقال لما بين السماء والارض
جو والفجوات جمع فجوة وهي الفرجة بين الشيئين تقول منه تفاجى الشيء اذا صار له فجوة ومنه الفجا وهو تباعد ما بين عرقوبي
البعير والزجل الصوت وحظائر القدس لفظة وردت في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله واصل الحظيرة ما يعمل شبه
البيت للابل من الشجر ليقيها البرد فسمى عليه السلام تلك المواطن الشريفة المقدسة العالية التي فوق الفلك حظائر القدس

بتسكين الدال وضمها الطهر والتقديس التطهير وتقدس تطهر والارض المقدسة المطهرة وبيت المقدس والبيت المقدس
ايضا والنسبة اليه مقدسي ومقدسي والزلات جمع سترة والرجيج الزلزلة والاضطراب ومنه ارتج البحر وتستك الاسماع
تصم قال النابغة * وتبيت خير الناس انك لمتني * وتلك التي تستك منها المسامع * وسبحات النور بضم السين والباء
عبارة عن جلال الله تعالى وعظمته وتردع الابصار تكفها وخاسئة اي صاغرة ومنه ينقلب اليك البصر خاسئا وهو
حسير خسأ وخسوءا وقوله على حدودها اي تقف حيث تنتهي قوتها لان قوتها متناهية فاذا بلغت حدها وقفت وقوله القدسية
اولي اجنحة من الالفاظ القرآنية وقوله لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعته اي لا يدعون الالهية لانفسهم وان كان
قوم من البشر يدعونها لهم وقوله لا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به فيه اشارة الى مذهب اصحابنا في ان افعال
العباد مخلوقة لهم لان فائدة هذا القيد هو قوله مما انفرد به انما يظهر بذلك واما الآيات المقدسة فالرواية المشهورة
مكرمون وقرئ مكرمون بالتشديد وقرئ لا يسبقونه بالضم والمشهور القراءة بالكسر والمعنى انهم يتبعون قوله ولا يقولون
شيئا حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله واراد ان يقول لا يسبقونه بقولهم فحذف الضمير المضاف اليه واناب اللام منابه ثم قال
وهم بامره يعملون اي كما ان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضا كذلك مفرع على امره لا يعملون عملا ما لم يؤمروا به وجاء في الخبر المرفوع
عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه راى جبرئيل ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله والحلس الكساء الخفيف
والزائغ العادل عن الطريق والاخبات التذلل والاستكانة وانوا ذللا اي سهلة وطية ومنه دابة ذلول وعاجيه
النتاد عليه بالمجد والموصرات المثقلات والاصر الثقل وتقول ارتحلت البعير اي ركبته والعقبة النوبة والجمع عقب ومعنى
قوله ولم يرتحلهم عقب الليالي والايام وكرورها كما يؤثر ارتحال الانسان البعير في ظهره ونوازعها شهواتها النازعة المحركة
وروى نوازغها بالغين المعجمة من نزغ بينهم اي افسد ولم تعترك الظنون اي لم تزدحم الظنون على يقينهم الذي عقدوه والاحن
جمع احنة وهي الحقد يقول لم يقدح قوادح الحقد في ضمائرهم واثناء صدورهم جمع ثني وهي التضاعيف والرين الدنس
والغلبة قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم وتقترع من الاقتراع بالسهام بان يتناوب كل من الوساوس عليها وروي فتفترع
بالفاء اي تعلو بينها فرعه اي اعلاه والغمام جمع غمامة وهي السحابة والدلح الثقال جاء يدلح بحمله اي جاء به مثقلا به والجبال
الشمخ العالية الشاهقة وقوله في قترة الظلام اي سواده والابهم الذي لا يهتدى فيه ومنه بلاء مبهم والتخوم بضم التاء جمع تخم
وهو منتهى الارض والقرية مثل فلس وفلوس ويروى وتخوم بفتح التاء على انها واحد والجمع تخم مثل صبور وصبر وريح هفافة
اي ساكنة طيبة تقول كان اقدامهم التي وقفت الهواء الى الحضيض الاوطى رايات بيض تخبها رياح ساكنة ليست مضطربة فتموج تلك
الرايات بل هي ساكنة تخبها حيث انتهت وجاء في الخبر ان لاسرافيل جناحين احدهما في اقصى المشرق والآخر في اقصى المغرب
وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل الاحيانا لعظمة الله حتى يعود مثل الوضع وهو العصفور ثم قال اشغال العبادة ثم قد استفرغتهم
اي جعلتهم فارغين الا منها ويروى وسلت حقائق الايمان بالسين المشددة يقال وسل فلان الى ربه وسيلة والوسيلة
ما يتقرب به والجمع وسل ووسائل ويقال وسلت اليه وتوسلت اليه بمعنى وسويداوات القلوب جمع سويداء وهي حبة القلب
والوشيجة في الاصل عرق الشجرة وهي هنا استعارة وحنيت ضلعي اي عوجتها والربق جمع ربقة وهي الحبل قوله ولم تولهم
الاعجاب اي يستولي عليهم والدؤوب الجد والاجتهاد والاسلات جمع اسلة وهي طرف اللسان ومستدقه والجؤار
الصوت المرتفع والهمس الصوت الخفي تقول ليس لهم اشغال خارجة عن العبادة فيكون لاجلها اصواتهم المرتفعة خافية ساكنة
ولا يعتدوا من عدا عليه اذا قهره وظلمه وهو هنا استعارة ولا تنتضل الخدايع في هممهم استعارة ايضا من النضال وهو
المراماة بالسهام وذو العرش هو الله تعالى وهذه لفظة قرآنية وقال سبحانه اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا يعني لابتغوا
اليه تعالى وقال تعالى ذو العرش المجيد فعال لما يريد والاستهتار مصدر استهتر فلان اي لازمه واولع به فيقوى اي
الجد والاجتهاد والانكماش ثم قال انهم لا يستعظمون عبادتهم ولو ان واحدا منهم استعظم عبادته لاذهب خوفه رجاءه
الذي يتولد من استعظام تلك العبادة ثم وصفهم بعظم التقوى والاستحواذ الغلبة والغل الحقد وتشعبتهم تقسمتهم
ومنه قيل للمنية شعوب لانها مفرقة واخياف الهمم اي الهمم المختلفة واصله من الخيف وهو كحل احدى العينين دون الاخرى

المثل اخياف اي مختلفون والاهاب الجلد والحافد المسرع ومنه الدعاء اللهم اليك نسعى ونحفد واعلم انه عليه السلام لما ذكر واكد صفاتهم
بما وصفهم به ليكون ذلك مثالا يحتذي عليه اهل العرفان من البشر فان اعلى درجات البشر ان يتشبه بالملك وخلاصة ذلك
امور منها العبادة الدائمة ومنها ان لا يدعي احد لنفسه الحول والقوة بل لا حول ولا قوة الا بالله ومنها ان يكون متواضعا ذا سكينة ووقار
ومنها ان يكون ذا يقين لا يقدح فيه الشكوك والشبهات ومنها ان لا يكون في صدره احنة على احد من الناس ومنها شدة التعظيم
والهيبة لخالق الخلق تبارك اسمه ومنها ان يستفرغه اشغال العبادة له عن غيرها من الاشغال ومنها ان لا يتجاوز برغباته ما عند الله الخلق
تعالى الى ما عند غيره ومنها ان يعقد ضميره وقلبه على محبة الله تعالى ويشرب بالكاس الروية من حبه ومنها عظم التقوى بحيث يامن كل
شيء عدا الله ولا يهاب احدا الا الله ومنها الخشوع والخضوع والاخبات والذل لجلال عزة الله سبحانه ومنها ان لا يستكثر الطاعة
والعمل وان جد وعظم ومنها عظم الرجاء الواقع في مقابلة عظم الخوف فانه تعالى يجب ان يرجى كما يجب ان يخاف واعلم انه يجب ان نتكلم
في ابحاث متعددة تتعلق بالملائكة ونقتصد فيها تقصد حكاية المذهب خاصة ونكل الاحتجاج والنظر الى ما هو مذكور في كتبنا الكلامية
البحث الاول في وجود الملائكة قال قوم من الباطنية السبيل الى اثبات الملائكة هو الحس والمشاهدة وذلك ان الملائكة عندهم
اهل الباطن وقالت الفلاسفة هي العقول المفارقة وهي جواهر مجردة عن المادة لا تعلق لها بالاجسام واحترزوا بذلك من النفوس لانها
جواهر مفارقة الا انها مدبرة للابدان وزعموا انهم اثبتوا نظرا وقال اصحابنا المتكلمون الطريق الى اثبات الملائكة الخبر الصادق المدلول
على صدقه وفي المتكلمين من زعم انه اثبت الملائكة بطريق نظري وهو انه لما وجد خلقا من طين وجب في العقل ان يكون في المخلوقات
خلق من الهوى وخلق من النار فالمخلوق من الهوى هو الملك والمخلوق من النار هو الشيطان البحث الثاني في بنية الملائكة
وهيئة تركيبهم قال اصحابنا المتكلمون ان الملائكة اجسام لطاف وليسوا من لحم ودم وعظام كما خلق البشر من هذه الاشياء وقال
ابو حفص العودي من اصحابنا ان الملائكة من اجسام من لحم ودم وعظم وانه لا فرق بينهم وبين البشر وانما لم نرهم للبعد المسافة بيننا وبينهم الفرد
وقد تبعه على هذا القول جماعة من معتزلة ما وراء النهر وهي مقالة ضعيفة لان القرآن يشهد بخلافها في قوله ورسلنا لديهم يكتبون وفي قوله
اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد فلو كانوا اجساما كثيفة كاجسامنا لرايناهم البحث الثالث في تكليف الملائكة
حكي عن قوم من الحشوية انهم يقولون ان الملائكة مضطرون الى جميع افعالهم وليسوا مكلفين وقال جمهور اهل النظر انهم مكلفون
وحكي عن ابي اسحاق النظام انه قال ان قوما من المعتزلة قالوا انهم جبلوا على الطاعة مخالفة خلقهم خلقة المكلفين وانهم قالوا خلقتهم
لو كانوا مكلفين لم نامن ان يعصوا فيما امروا به وقد قال تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال قوم ان اكثر الملائكة
مكلفون وان فيهم من ليس بمكلف بل هو مسخر للملائكة المكلفين كما ان في الحيوانات ما هو غير مكلف بل هو مسخر للبشر ومخلوق
لصالحهم قالوا ولا ننكر ان يكون الملائكة الذين ذكر عنهم غلظ الاجسام وعظم الخلق والتركيب بحيث تبلغ اقدامهم الى قرار الارض قد
جعلوا عمدا للسموات والارض فهم يحملونها بمنزلة الاساطين التي تحمل السقوف العالية ولم يتحولوا من الامور سوى ذلك البحث
الرابع فيما يجوز من الملائكة وما لا يجوز قال شيخنا ابو القاسم رحمه الله حكى ابو الحسين الخياط عن قدماء المعتزلة انه لا يجوز
ان يعصي احد من الملائكة ولم يذكر عنهم علة في ذلك وقال قوم انهم لا يعصون ولا يجوز ان يعصوا لانهم غير مطيقين على الشهوة و
الغضب فلا داعي لهم الى المعصية والفاعل لا يفعل الا بداع الى الفعل وقال قوم انهم لا يعصون لانهم يشاهدون من عجائب صنع الله وآثار
هيبته ما ينهاهم عن فعل المعصية والقصد اليها ولذلك قال تعالى وهم من خشيته مشفقون وقال قوم انما لم يجز ان يعصوا لان الله ينهاهم
تعالى اخبر عنهم انهم لا يعصونه ولا ينكر مع ذلك ان منهم من يتغير حاله ويتبدل بها حالة اخرى فيعصي على ما ورد من خبر الملكين ببابل
وخبر ابليس فيسلب عنهم العصمة ما داموا على حالهم التي هم عليها وقال شيوخنا اصحاب ابي هاشم ان المعصية تجوز عليهم كما تجوز
علينا الا ان الله تعالى علم ان لهم الطافا يمتنعون معها من القبيح بفعلها فامتنعوا من فعل القبيح اختيارا فكانت حالهم كحال الانبياء
من البشر يقدرون على المعصية ولا يفعلونها اختيارا من انفسهم باعتبار الالطاف المفعولة لهم ولو كان لابليس او فرعون او نمرود
الطاف يعلم الله تعالى انه اذا فعلها فعلوا او لوجب ليمتنعوا من فعل القبيح لفعلها لهم وكانوا معصومين كالانبياء والملائكة لكنه
تعالى علم انهم لا يؤمنون ولو فعل بهم ما فعل فلا لطف في المعلوم وهذا عندهم حكم عام لجميع المكلفين من الانس والجن والملائكة البحث
الخامس في اي القبيلين افضل الملائكة او الانبياء قال اصحابنا نوع الملائكة افضل من نوع البشر والملائكة المقربون افضل من نوع

الانبياء وليس كل ملك عند الاطلاق افضل من الانبياء بل بعض المقربين افضل منه وهو م افضل من ملائكة اخرى غير الاولين والمراد
بالافضل اكثر ثوابا وكذلك القول في موسى وعيسى وغيرهما والذي يحكيه قوم من ارباب المقالات ان المعتزلة قالوا ان ادنى ملك
في السماء افضل من محمد عليه السلام ليس بصحيح عنهم وقال اهل الحديث والاشعرية ان الانبياء افضل من الملائكة وقالت الشيعة
الانبياء افضل من الملائكة وقال قوم منهم الحشوية ان المؤمنين افضل من الملائكة البحث السادس في قدم الملائكة وحدوثهم
اما الفلاسفة القائلون بانهم العقول المفارقة فانهم يذهبون الى قدم الملائكة وقال غيرهم من اهل الملل انهم محدثون وقال
قوم من متاخري الحكماء ان نفوس البشر اذا فارقت الابدان بالموت بقيت قائمة بانفسها غير مدبرة لشيء من الابدان فان كانت
خيرة صالحة فهي الملائكة وان كانت شريرة ردية الجوهر فهي الشياطين فالملائكة عند هؤلاء محدثون وعندهم ان هذه
النفوس تساعد نفوسا اخرى متعلقة بتدبير الابدان اما على الخير او على الشر فما ينسب في الكتب الالهية من اغواء الشياطين
للناس واضلالهم فالمراد به تلك النفوس الشريرة وما ينسب فيها الى اعانة الملائكة لهم على الخير والصلاح فالمراد به تلك النفوس
الخيرة البحث السابع في ابليس اهو من الملائكة ام لا قال شيخنا ابو عثمن وجماعة من اصحابنا انه كان من الملائكة ولذلك استثناه
الله تعالى فقال فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس وقال قوم انه كان من الملائكة بدلالة هذه الآية لكن مسخه حيث
خالف الامر فهو بعد المسخ خارج عن الملائكة وقد كان قبل ذلك ملكا قالوا ومعنى قوله انه كان من الجن اي كان من خزان
الجنة وروى ذلك عن ابن عباس رضه قالوا ويحتمل معناه انه صار من الجن فيكون كان بمعنى صار كقوله تعالى كيف نكلم
من كان في المهد صبيا اي من صار الآية ولو كانت على حقيقتها لوجب ان لا يكلم بعضهم بعضا كما قال تعالى والمنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض وقال معظم اصحابنا ان ابليس ليس من الملائكة ولا كان منها وانما استثناه الله تعالى
منهم لانه كان مامورا بالسجود معهم فهو مستثنى من عموم المامورين بالسجود لا من خصوص الملائكة البحث الثامن في هاروت
وماروت هل هما من الملائكة ام لا قال جمهور اصحابنا انهما من الملائكة فان القرآن العظيم قد صرح بذلك في قوله تعالى
وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وان الذي انزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس فمن تعلمه
منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه لا للعمل به ولكن ليتوقاه كان مؤمنا وما كان هذان الملكان يعلمان
احدا حتى ينبهاه وينهياه وينصحاه ويقولا له انما نحن فتنة فلا تكفر واختبار من الله فلا تكفر ولا تتعلمه معتقدا انه
حق وحكي عن الحسن البصري ان هاروت وماروت علجان اقلفان من اهل بابل كانا يعلمان الناس السحر وقرا الحسن
على الملكين ببابل بكسر اللام وقال قوم كانا من الملائكة فعصيا الله تعالى بالحيف في الحكومة وقد كان الله استقضاهما في الارض
وركب فيهما الشهوة والغضب على ما ركب في البشر امتحانا لهما لانهما قد كانا عيرا البشر بالمعصية فلما عصيا حبسهما الله تعالى وعاقبهما
بعذاب معجل والهمهما كلاما اذا تكلما به سكن بعض ما بهما من الالم وان السحرة يستمعون ذلك الكلام فيحفظونه ويفرقون
به بين المرء وزوجه وانهما تقدمان الى من يحضرهما عندما يتكلمان بالزجر عن العمل بذلك الكلام ويقولان انما نحن
فتنة فلا تكفر وانهما لم يكفرا ولا دعيا الى الكفر وان عذابهما سينقطع وقد جاء في الاخبار ما يوافق هذا وقال قوم من الحشوية
انهما شربا الخمر وقتلا النفس وزنيا بامراة اسمها ناهيد فمسخت وهي الزهرة التي في السماء **الاصل** ومنها في صفة الارض
ودحوها على الماء كبس الارض على مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم اواذي امواجها وتصطفق متقاذفات
اثباجها وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته
بكلكلها وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا
اسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره وردت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ انفه وسمو غلوائه وكعمته على كظة
جريته فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على
اكتافها فجر ينابيع العيون من عرانين انوفها وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها وعدل حركاتها بالراسيات
من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان برسوب الجبال في قطع اديمها وتغلغلها
متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها واعد الهواء متنسما

لساكنها

لساكنها واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الارض التي تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول الانهار
ذريعة الى بلوغها حتى انشا لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها الف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين
قزعه حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه ارسله
سحا متداركا قد اسف هيدبه تمريه الجنوب درر اهاضيبه ودفع شآبيبه فلما القت السحاب برك بوانيها وبعاع
ما استقلت به من العبء المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج
بزينة رياضها وتزدهي بما البسته من ريط ازاهيرها وحلية ما سمطت به من ناضر انوارها وجعل ذلك بلاغا
للانام ورزقا للانعام وخرق الفجاج في آفاقها واقام المنار للسالكين على جواد طرقها **الشرح** كبس الارض اي ادخلها
الماء بقوة واعتماد شديد ويقال للضرب من التمر الكبيس لانه يكبس حتى يتراص والمور مصدر مار اي ذهب وجاء ومستفحلة
هائجة هيجان الفحول واستفحل الامر تفاقم واشتد وزاخرة زخر الماء اي امتد جدا وارتفع والاواذي جمع آذي وهو الموج وتصطفق
يضرب بعضها بعضا والاثباج هنا اعالي الامواج واصل الثبج ما بين الكاهل الى الظهر فنقل الى هذا الموضع استعارة وترغو
تصوت صوت البعير والرغاء صوت ذوات الخف وفي المثل كفى برغائها مناديا اي ان رغاء بعير الضيف يقوم مقام ندائه
للمضاف والقرى وزبدا على هذا منصوب بفعل مقدر تقديره وترغو قاذفة زبدا والزبد ما يظهر فوق السيل يقال قد ازبد البحر
والسيل وبحر مزبد اي مائج يقذف الزبد والفحول عند هياجها فحول الابل اذا هاجت للضراب وجماح الماء صعوده وغليانه
واصله من جماح الفرس وهو ان يعتز فارسه ويغلبه والجموح من الرجال الذي يركب هواه فلا يمكن رده وخضع ذل وهيج الماء
اضطرابه هاج هيجا وهياجا وهيجانا واهتاج وتهيج كله بمعنى اي ثار وهاجه غيره يتعدى ولا يتعدى وارتمائه يعني تقاذفه
وتلاطمه يقال ارتمى القوم بالسهام وبالحجارة ارتماء والكلكل الصدر وربما جاء كلكل وكلكال وربما جاء في ضرورة الشعر مشددا
قال كان مهواها على الكلكل ۞ موضع كفي راهب مصل ۞ والمستخذي الخاضع وقد يهمز وقيل لاعرابي في مجلس ابي زيد كيف تقول
استخذات ليتعرف منه الهمزة فقال العرب لا تستخذئ وهمز واكثر ما يستعمل ملينا واصله من خذا الشيء يخذو خذوا اي
استرخى ويجوز خذي بكسر الذال واذن خذواء بينة الخذا اي مسترخية وتمعكت تمرغت مستعار من تمعكت الدابة في الارض وقالوا
معكت الاديم اي دلكته والكواهل جمع كاهل وهو ما بين الكتفين ويسمى الحارك واصطخاب امواجه افتعال من الصخب وهو الصياح
والجلبة يقال صخب الرجل وهو صخاب وصخبان واصطخب افتعل منه قال ان الضفادع في الغدران تصطخب والساجي الساكن
والحكمة ما احاط من اللجام بحنك الدابة وكانت العرب تتخذها من القد والابق لان قصدهم الشجاعة قال زهير القائد الخيل منكوبا
دوابرها ۞ قد احكمت حكمات القد والابقا ۞ واستعار الحكمة فجعل للذل حكمة ينقاد الماء لها ويذل اليها ومدحوة مبسوطة قال
تعالى والارض بعد ذلك دحاها ويجوز ان تكون مدحوة هنا بمعنى مقذوفة مرمية يقال دحوت الحصاة اي قذفتها ويقال للاعب
الجوز ادح وابعد المرمى والتيار اعظم الموج ولجته اعمقه والبأو الكبر والفخر تقول بأوت على القوم ابأى بأوا قال حاتم فما زادنا
بأوا على ذي قرابة ۞ غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر ۞ وهذا الكلام استعارة يقال كسرت الارض سورة الماء الجامح كما يكسر سورة
الرجل المتكبر المفتخر والاعتلاء التيه والتكبر والشموخ العلو مصدر شمخ بانفه اي تكبر والجبال الشوامخ الشاهقة والسمو العلو
وغلوائه اي علوه وتجاوزه الحد وكعمته اي شددت فمه لما هاج من الكعام وهو شيء يجعل في فم البعير وبعير مكعوم والكظة
الجهد والثقل الذي يعتري الانسان عند الامتلاء من الطعام يقول كعمت الارض الماء حال كونه مكظوظا لشدة امتلائه
وكثرته وازدحام امواجه فهمد اي سكن همدت النار تهمد بالضم همودا اي طفئت وذهبت البتة والخمود من الهمود والنزقات الخفة
والطيش نزق الرجل بالكسر ينزق نزقا والنزقات الدفعات من ذلك ولبد الشيء بالارض يلبد بالضم لبودا اي لصق بها لابدا
والزيفان التبختر في المشي زاف البعير يزيف والزيافة من النوق المختالة وروى ولبد بعد زفيان وثباته والزفيان شدة
هبوب الريح يقال زفت الريح زفيانا اي طردت وناقة زفيان سريعة وقوس زفيان سريعة الارسال للسهم واكنافها جوانبها وكنفا
الطائر جناحاه ويقال صلاء مكتنف اي يحاط به من جوانبه وتكنفوه واكتنفوه احاطوا به والجبال الشواهق العالية ومثله البذخ
والعرنين اول الانف تحت مجتمع الحاجبين والينابيع جمع ينبوع وهو ما انفجر من الارض من الماء والسهوب جمع سهب وهو الفلاة

والبيد جمع بيداء وهي الفلاة ايضا والاخاديد جمع اخدود وهو الشق في الارض قال تعالى قتل اصحاب الاخدود والرواسي الثقال والشناخيب
رؤس الجبال والشم العالية والجلاميد الصخور واحدها جلمود والصياخيد جمع صيخود وهي الصخرة الصلبة والميدان التحرك والاضطراب
وماد الرجل يميد اي يتبختر ورسوب الجبال نزولها رسب الشيء في الماء اي سفل فيه وسيف رسوب ينزل في العظام وقوله في قطع
اديمها جمع قطعة يريد في اجزائها وابعاضها ويروى في قطع اديمها بضم القاف وفتح الطاء جمع قطعة وهي القطعة المفروزة من
الارض ويحكى ان اعرابيا قال ورثت من ابي قطعة ويروى في قطع اديمها بسكون الطاء والقطع طنفسة الرحل فنقل ذلك
الى هذا الموضع استعارة كانه جعل الارض ناقة وجعل لها قطعا وجعل الجبال في ذلك القطع واديم الارض وجهها وتغلغل الماء
في الشجر دخوله وتخلله في اصوله وعروقه وظاهرها اي داخله سرب الثعلب اي دخل السرب وجوبات جمع جوبة وهي الفرجة في
جبل او غيره وخياشيمها جمع خيشوم وهو اقصى الانف ويقول خشمت الرجل خشما اي كسرت خيشومه وجراثيمها جمع جرثومة وهي
اصل الشجر وفسح اوسع وتنسمها يعني موضع التنسم والارض الجرز التي لا نبات لها لانقطاع المطر عنها وهذه من الالفاظ القرآنية
والروابي التلاع وما علا من الارض والجداول الانهار الصغار جمع جدول والذريعة الوصلة وناشئة سحاب ما يبتدئ
ظهوره والموات بفتح الميم القفر من الارض واللمع جمع لمعة وهي القطعة من السحاب وغيره وتباين قزعه القزع قطع من السحاب
دقيقة واحدها قزعة قال الشاعر كان رعاله قزع الجهام ۰ وفي الحديث كانهم قزع الخريف وتباينها افتراقها وتمخضت تحركت بقوة
يقال تمخض اللبن اذا تحرك في الممخضة وتمخض الولد تحرك في بطن الحامل والهاء في فيه ترجع الى المزن اي تحركت لجة المزن وفي
نفسه اي تحرك من السحاب وسطه وثبجه والتمع البرق ولمع اي اضاء وكففه جمع كفة والكفة كالدارة تكون في السحاب وحكى كان
الاصمعي يقول كلما استطال فهو كفة بالضم نحو كفة الثوب وهي حاشيته وكفة الرمل والجمع كفاف وكلما استدار فهو كفة بالكسر نحو كفة
الميزان وكفة الصائد وهي حبالته والجمع كفف ويقال ايضا كفة الميزان بالفتح والوميض الضياء واللمعان وقوله لم ينم ايماؤه لم يفتر
ولم ينقطع فاستعار له لفظة النوم والكنهور العظيم من السحاب والرباب الغمام الابيض ويقال انه السحاب الذي يكون
تراه كانه دون السحاب وقد يكون ابيض وقد يكون اسود وهو جمع والواحدة ربابة وسميت المرأة الرباب والمتراكم الذي قد
ركب بعضه بعضا والميم بدل الباء وسحا صبا وسحابة سحوح وتسحسح الماء سال ومطر سحساح اي سح شديدا ومتداركا يلحق
بعضه بعضا من غير انقطاع واسف دنا من الارض وهيدبه ما تهدب منه اي تدلى كما يتدلى هدب العين على اشفارها
وتمري الجنوب تحلب وتستدر ديمه ودرره الجنوب على ان تعدى الفعل الى مفعولين كما تقول حلبت الناقة لبنا ويروى بنصب
الجنوب وهو بمعنى تمتري مريت الفرس وامريته اذا استخرجت بالسوط ما عنده من الجري وانما خص الجنوب بذلك لانها الريح
التي يكون عليها المطر والدرر جمع درة وهي كثرة اللبن وسيلانه وصبه والاهاضيب جمع هضاب والهضاب جمع هضب وهي
حلبات القطر والدفع جمع دفعة بالضم وهي كالدفقة من المطر بالضم ايضا والشآبيب جمع شؤبوب وهو رشقة قوية من
المطر تنزل دفعة شديدة والبرك الصدر وبوانيها تثنية بوان على فعال بكسر الفاء وهو عمود الخيمة والجمع بون بالضم قال الشاعر
اصبر من ذي ضاغط عركرك ۰ القى بواني زوره للبرك ۰ ومن روى بوانيها اراد لواصقها من قولك قوس بانية اذا التصقت بالوتر
والرواية الاولى اصح وبعاع السحاب ثقله بالمطر قال امرؤ القيس ۰ والقى بصحراء الغبيط بعاعه ۰ نزول اليماني ذي العياب المثقل
والعب الثقل واستقلت ارتفعت ونهضت وهوامد الارض التي لا نبات بها وزعر الجبال جمع ازعر والمراد به قلة العشب والكلا
واصله من الزعر وهو قلة الشعر في الراس قال ان تك ذا لمة يرجلها ۰ فانني غير ضائري زعري ۰ وقد زعر الرجل يزعر قل شعره
وتبهج تسر وتفرح يقول بهجني امر كذا بالفتح وابهجني معا اي سرني ومن رواه تبهج بضم الهاء اراد تحسن وتحلى من البهجة
وهي الحسن يقال بهج الرجل بالضم بهاجة فهو بهيج اي حسن قال الله تعالى من كل زوج بهيج ويقول قد ابهجت الارض اي
بهج نباتها وحسن وتزدهي اي تتكبر وهي اللغة التي حكاها ابن دريد قال يقول زهي الرجل يزهو زهوا اي تكبر فعلى هذه
اللغة تقول ازدهى الرجل يزدهي كما تقول من علا اعتلى يعتلي ومن روى تزدهي ترتفع فانما من رواها تزدهي بها البسه على
ما لم يسم فاعله فهي اللغة المشهورة يقولون زهي فلان علينا وللعرب احرف تتكلم بها على سبيل المفعول به وان كانت بمعنى
الفاعل كقولهم عني بالامر ونتجت الناقة فنقول على هذه اللغة فلان يزدهي بكذا والريط جمع ريطة وهي الملاءة غير ذات لفقين

ويقال

التنسم

والازاهير النور ذو الالوان وسمطت به على ما عليها السموط جمع سمط وهو العقد ومن رواه شمطت بالشين المعجمة اراد ما خالط
سواد الرياض من النور الابيض كالاقحوان ونحوه فصارت كالشعر الاشمط والناضر ذو النضارة وهي الحسن والطراوة وبلاغا
للانام اي كفاية والآفاق النواحي والمنار الاعلام وينبغي ان نتكلم في هذا الموضع في فصول **الفصل الاول** في كيفية ابتداء خلق
الارض ظاهر كلام امير المؤمنين ع ان الماء خلق قبل الارض وقد ذكرنا فيما تقدم انه قول لبعض الحكماء وانه موافق لما في التوراة
ولان في كلامه ع في هذا الموضع اشكالا وذلك لان لقائل ان يقول كلامه يشعر بان هيجان الماء وغليانه وتموجه سكن
بوضع الارض عليه وهذا خلاف ما نشاهده وخلاف ما يقتضيه العقل لان الماء الساكن اذا جعل فيه جسم ثقيل اضطرب
وتموج وصعد علوا فكيف يكون الماء المتموج يسكن بطرح الجسم الثقيل فيه والجواب ان الماء اذا كان تموجه من قبل ريح هائجة
جاز ان يسكن هيجانه بجسم يحول بينه وبين تلك الريح ولذلك اذا جعلنا في الاناء ماء وروحناه بمروحة فانه يتحرك فان جعلنا
على سطح الماء جسما يملأ حافات الاناء وروحناه بالمروحة فان الماء لا يتحرك لان ذلك الجسم قد حال بين الهواء المجتلب بالمروحة وبين
سطح الماء فمن الجائز ان يكون الماء الاول هائجا لاجل ريح محركة له فاذا وضعت الارض عليه حال بين سطح الماء وبين تلك الريح وقد مر
في كلام امير المؤمنين ع في الخطب ذكر هذه الريح فقال ريحا اعتقم مهبها ودام جريها فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها
الفصل الثاني في بيان قوله ع فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون فيها
وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذلك لان العامل في لما يجب ان يكون امرا ها هنا لما اضيفت اليه مثاله لما قام زيد
قام عمرو فقام الثانية هي العاملة في لما فيجوز ان يكون مباينة لما اضيفت لما اليه وهو قيام زيد وهاهنا قد قال ع لما حمل الله تعالى
على الارض عدل حركات الارض بالجبال ومعلوم ان احد الامرين هو الآخر والجواب انه ليس احد الامرين هو الآخر بعينه بل الثاني
معلول الاول وهو حمل الجبال عليها والثاني تعديل حركاتها بالجبال المحمولة عليها فان حمل عليها الجبال فاقتضى ذلك الحمل تعديل حركاتها
ومعلوم ان هذا الكلام منتظم **الفصل الثالث** في قوله ان الجبال هي المسكنة للارض فنقول ان هذا القول يخالف قول الحكماء
لان سكون الارض عند الحكماء لم يكن لذلك بل لانها تطلب المركز وهي حاصلة في حيزها الطبيعي لكنا وان كان ذلك مخالفا
لقول الحكماء فانا نعتقده دينا ومذهبا ونعدل عن قول الحكماء لان اتباع قوله ع اولى من اتباع اقوالهم **الفصل الرابع** في ذكر
نظائر لما وصفه ع به المطر والسحاب فمن ذلك ما رواه عبد الرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه قال سئل اعرابي عن مطر فقال استقل
سد مع انتشار الطفل فشصا واحزال ثم اكفهرت ارجاؤه واحمومت ارحاؤه وابذعرت فوارقه وتضاحكت بوارقه واستطار
وادقه وارتتقت جوبه وارتعن هيدبه وحشكت اخلافه واستقلت اردافه وانتشرت اكنافه فالرعد مرتجس والبرق مختلس
والماء منبجس فاترع الغدر وانبت الوجر وخلط الاوعال بالآجال وقرن الصيران بالرئال فللاودية هدير وللشراج خرير وللتلاع
زفير وحط النبع والعنم من القلل الشم الى القيعان الصحم فلم يبق في القليل الاعصم مخرنبق وداحض مجرجم وذلك من فضل
رب العالمين على عباده المذنبين قلت السد السحاب الذي يسد الافق واصل الجبل والطفل اختلاط الظلام وانتشاره
حال غروب الشمس وشصا ارتفع وعلا واحزال انتصب واكفهرت ارجاؤه غلظت نواحيه وجوانبه وتراكمت واحمومت اسودت
مع مخالطة حمرة واوجاؤه اوساطه وابذعرت تفرقت والفوارق قطع من السحاب تتفرق عنه مثل فرق الابل وهي النوق
اذا ارادت الولادة فارقت الابل وبعدت عنها حيث لا ترى وتضاحكت بوارقه لمعت واستطار انتشر والوادق ذو الودق وهو
المطر كبارا وارتتقت جوبه اي تلاءمت فرجه والتحمت وارتعن استرخى وهيدبه ما تدلى منه وحشكت اخلافه امتلأت ضروعه
واردافه ما اخره واكنافه نواحيه ومرتجس مصوت والرجس الصوت ومختلس يستلب البصر ومنبجس منصب فاترع الغدر ملأ
جمع غدير وانبت الوجر جمع وجار وهو بيت الضبع والآجال جمع اجل وهو قطيع البقر والصيران مثله جمع صوار والرئال جمع رأل
وهو فرخ النعام والهدير الصوت والشراج جمع شرج وهو مسيل الماء الى الحرة وخرير الماء صوته وزفير التلاع ان تزفر بالماء
لفرط امتلائها والنبع شجر والعنم شجر اخر وكلاهما لا ينبت الا في رؤس الجبال والشم العالية والصحم السود التي تضرب الى الصفرة
والاعصم المعتصم والمنجي والمخرنبق المنقبض والداحض الزالق الواقع والمجرجم المصروع ومن ذلك ما رواه ابو حاتم عن الاصمعي
قال سألت اعرابيا من بني عامر بن صعصعة عن مطر اصاب بلادهم فقال نشأ عارضا فطلع ناهضا ثم ابتسم وامضا فاعترض فاقطا

فانجاها وامتد في الآفاق نقطاها ثم ارجحن فهمهم ثم دوى فاظلم فارك ودث ونعش وطش ثم قطقط فافرط ثم ديم فاغمط
ثم ركد فاثجم ثم وبل فسحم وجاد فانعم وقمس الربا وافرط الزبا سبعا تباعا يريد انقشاعا حتى اذا ارتوت الحزون وتضحضحت
المتون ساقه ربك الى حيث يشاء كما جلبه من حيث شاء قلت العارض سحاب يعترض في الافق واغثر اعترض وانجاها
ملاها فكان كالنجا في خلقها وارجحن صوت والهمهمة صوت الرعد ودوى احدث دويا فاظلم اعدم الضوء من الارض
بكاثفه فارك اى مطر ركا والرك المطر الضعيف وكذلك الدث والنعش والطش وفوق ذلك القطقط وديم صار ديمة والمطر
ايام لا يقلع واغمط اى دام واثجم اقام ووبل جاء بالوابل وهو المطر العظيم وسحم صب وانعم بالغ وقمس غوص في الماء وافرط
الزبا ملاها جمع زبية وهي حفيرة تحفر للوحش في مكان مرتفع والحزون جمع حزن وهو ما غلظ من الارض والمتون جمع متن وهو
الصلب من الارض وتضحضحت صار فوقها ضحضاح من الماء وهو الرقيق ومن ذلك ما رواه ابو حاتم ايضا عن الاصمعي قال
سالت اعرابيا عن مطر اصابهم بعد جدب فقال ارتاح لنا ربك بعدما استولى الياس على الظنون وخامر القلوب القنوط
فانشا بنو الجهة قزعة كالقرص من قبل العين فاحولت عند ترجل النهار لارهم السرار حتى اذا اقتضت في الافق طالعة امر
سخرها الجنوب فتنبت لها فانتثرت احضانت واحومت ارجاؤها وبسق عنانها واكفهرت رحاها وانبعجت كلاها ودرت
احراها ثم استطارت عقائقها وارتعجت بوارقها وتقعقعت صواعقها ثم ارتعنت جوانبها وتداعت سوائكها ودرت
حوالبها فكانت للارض طبقا سح فهضب وعم فاحسب فعل القيعان وضحضح الغيطان وجوح الاصواح وانزع الشراخ
فالحمد لله الذي جعل كفاء اساءتنا احسانا وجزاء ظلمنا غفرانا قلت بنو الجبهة محمود عندهم للمطر والقزعة القطعة
الصغيرة من السحاب والقرص الترس والعين ما عن يمين قبلة العراق وترجل النهار انبساط الشمس والارهم احدبها لم تزار
والاحضان النواحي واحومت اسودت وبسق علا والعنان ما يعترض من السحاب في الافق وانبعجت تفتقت ودرت حصت
والعقائق البروق وارتعجت اهتزت وارتعنت وطبقا اى غطت الارض وهضب جاء بالمطر دفعة دفعة واحسب كفى
وعل القيعان سقاها مرة بعد اخرى والغيطان جمع غائط وهو ما سفل من الارض وجوح الاصواح هدم الاجواف وانزع
الشراخ ملاء المسيلات ومن ذلك ما رواه ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه الاصمعي قال سمعت اعرابيا من بني عامر يصف مطرا
قال نشا عند العصر ينبوه الغفر حبا عارضا وضاحكا غامضا فكلا ولاما كان حتى جيبت به اقطار الهواء واحتجب به السماء ثم
اطرق فاكفهر وتراكم فادلهم وتبق وازلام ثم تحدث به الريح فخر والبرق مرتج والرعد مبتوج والجدع متبع فانجم ثلاثا متحيلا
هتنها اتا احلافه حاتكه وديمه متواتكه وسوامه متعاركة ثم ودع منجما واقلع متهما محمود البلاء مترع النهاء منكور النعماء
بطول ذي الكبرياء قلت العصر العشي والعفر من نجوم الاسد والحبي الداني من الارض وقوله كلا ولا اى في زمان قصير جدا ونجبت
به الاقطار صار كالنجا لها وازلام انتصب والمرتج المتدارك والمبتوج العالي الصوت والجدع السحاب اول ما ينشا نبع
تشقق والنجم دام متحيرا اى كانه قد تحير لا وجه له يقصده والهنهات المداخل والاخلاف جمع حانكة اى ضعيف وديمة متواتكة
اى مسرعة وسوامه متعاركة قطع السحاب بسوام الابل ومنجما منقلعا ومتهما يسير نحو تهامة

الفصل الخامس في بيان

انه ع امام ارباب صناعة البديع وذلك لان هذا الفن لا يوجد منه في كلام غيره ممن تقدمه الا الفاظ يسيرة غير مقصودة
ولكنها واقعة بالاتفاق كما وقع التجنيس في القرآن العزيز اتفاقا غير مقصود وذلك نحو قوله يا اسفا على يوسف وكما وقعت المقابلة
ايضا غير مقصودة في قوله والسماء رفعها ووضع الميزان على انها ليست مقابلة في المعنى بل من اللفظ خاصة ولما تامل العلماء
شعر امرء القيس ووجدوا فيه من الاستعارة بيتا او بيتين نحو قوله يصف الليل شعر فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازا
وناء بكلكل وينشدوا مثل ذلك في اشعار الجاهلية حكموا له انه امام الشعراء ورئيسهم وهذا الفصل من كلام امير المؤمنين
ع قد اشتمل من الاستعارة العجيبة وغيرها من ابواب البديع على ما لو كان موجودا في ديوان شاعر مكثر او مترسل مكثر لكان يستحق
التقديم بذلك الا تراه كيف وصف الامواج بانها مستفحلة وانها ترغو رغاء فحول الابل ثم جعل الماء جماحا ثم وصفه بالخضوع وجعل
للارض كلكلا وجعلها واطئة الماء به ووصفها بالذل والاستخذاء لما جعل الارض متمعكة عليه كما يتمعك الحمار او الفرس وجعل
لها كواهل وجعل للذل حكمة وجعل الماء في حكمة الذل منقادا اسيرا وساجيا مقهورا وجعل الماء قد كان ذا نخوة وبأو وعلو

ثم ردته الارض خاضعا مستكينا وطاطات من شموخ انفه وسمو غلوائه وجعلها كاعمة له وجعل الماء ذا كظة بامتلائه كما يعتري
الكظة المستكثر من الاكل ثم جعله هامدا بعد ان كانت له نزقات ولابدا بعد ان كانت له وثبات ثم جعل للارض اكتافا و
عرانين وانوفا وخياشيم ثم نفى النوم عن وميض البرق وجعل الجنوب مارية درر السحاب ثم جعل للسحاب صدرا وبوانيا
ثم جعل الارض مبتهجة مسرورة من دهاة وجعل لها ريطا من لماع الزهر وسموطا تحلى به فيا لله وللعجب من قوم زعموا ان الكلام
انما يفضل بعضه بعضا لاشتماله على امثال هذه الصنعة فاذا وجدوا في مائتين ورقة كلمتين او ثلاثا منها اقاموا القيامة
ونفخوا في الصور وملاوا الصحف بالاستحسان لذلك والاستطراف ثم يمرون على هذا الكلام المشحون كله بهذه الصنعة
على الطف وجه واصنع وجه وارشق عبارة وادق معنى واحسن مقصد ثم يحملهم الهوى والعصبية على السكوت عن تفضيله

اذا اجملوا واحسنوا ولم يتعصبوا التفضيل غيره عليه
على انا لا نعجب فانه كلام علي عليه السلام وحظ الكلام
حظ المتكلم واشبه امرء بعض بزه

هذا آخر الجزء السادس من اجزاء
العشرين من شرح نهج
البلاغة لابن ابي
الحديد على ما
جزاه والحمد
لله على
انعامه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الاصل فلما مهد ارضه وانفذ امره اختار آدم ع خيرة من خلقه وجعله اول جبلته واسكنه جنته وارغد فيها اكله واوعز
اليه فيما نهاه عنه واعلمه ان في الاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فاقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه
فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد ان قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته
ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على السن الخيرة من انبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت
بنبينا صلى الله عليه وآله حجته وبلغ المقطع عذره ونذره الشرح مهد ارضه سواها واصلحها ومنه المهاد وهو الفراش
ومهدت الفراش بالتخفيف مهدا اى بسطته ووطاته وقوله خيرة من خلقه على فعلة مثل عنبة الاسم من قولك اختاره الله
يقال محمد خيرة الله من خلقه ويجوز خيرة الله بالتسكين والاختيار الاصطفاء والجبلة الخلق ومنه قوله تعالى واتقوا الله الذي
خلقكم والجبلة الاولين ويجوز الجبلة بالضم وقرأها الحسن البصري وقرئ قوله سبحانه ولقد اضل منكم جبلا كثيرا على
وجوه فقرا اهل المدينة بالكسر والتشديد جبلا وقرأ ابو عمرو جبلا كثيرا مثل قفل وقرأ الكسائي جبلا كثيرا بضم الباء مثل
حلم وقرأ عيسى بن عمر جبلا بكسر الجيم وقرأ الحسن وابن ابي اسحق جبلا بالضم والتشديد قوله وارغد فيها اكله اى جعل اكله
وهو الماكول رغدا اى واسعا طيبا قال سبحانه وكلا منها رغدا حيث شئتما ويقال رغد ورغد بكسر الغين وضمها وارغد
القوم اخصبوا وصاروا في رغد من العيش اى في الخصب والرفاهية قوله واوعز اليه فيما نهاه عنه اى تقدم اليه بالانذار
ويجوز وعز اليه بالتشديد توعيزا ويجوز التخفيف ايضا وعز اليه وعزا والواو في واعلمه عاطفة على واوعز لا على نهاه قوله
موافاة لسابق علمه لا يجوز ان ينتصب لانه مفعول له وذلك لان المفعول له يكون عذرا وعلة للفعل ولا يجوز ان يكون اقدام
آدم على الشجرة لاجل الموافاة للعلم الالهي السابق ولا يستمر ذلك على مذهبنا بل يجب ان ينتصب موافاة على المصدرية المحضة كانه

فوافى بالمعصية موافاة وطابق بها سابق العلم مطابقة **قوله** فاهبطه بعد التوبة قد اختلف الناس في ذلك فقال قوم بل اهبطه قبل التوبة ثم تاب عليه وهو في الارض وقال قوم تاب قبل الهبوط وهو قول امير المؤمنين ع ويدل عليه قوله تع فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فاخبر عن انه اهبطهم بعد تلقي الكلمات والتوبة وقال تع في موضع آخر وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فبين ان اعترافهما بالمعصية واستغفارهما كان قبل امرهما بالهبوط وقال في موضع آخر وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا فجعل الاهباط بعد الاجتباء والتوبة **واحتج** الاولون بقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قالوا فاخبر سبحانه عن امره لهم بالهبوط عقيب ازلال الشيطان لهما ثم عقب الهبوط بفاء التعقيب في قوله تع فتلقى ادم من ربه كلمات فدل على ان التوبة قبل الهبوط ويمكن ان يجاب عن هذا فيقال انه تع لم يقل فقلنا اهبطوا بالفاء بل قال وقلنا اهبطوا بالواو والواو لا يقتضي الترتيب ولو قال فقلنا اهبطوا لكانت صريحة في ان الاهباط كان عقيب الزلة فاما الواو فلا يدل على ذلك بل يجوز ان يكون التوبة قبل الاهباط ويخبر عن الاهباط بالواو قبل ان يخبر عن التوبة **قوله** ع وليقيم الحجة به على عباده اي اذا كان ابوهم اخرج من الجنة بخطيئة واحدة فاخلق بها ان لا يدخلها ذو خطايا جمة وهذا يؤكد مذهب اصحابنا في الوعيد ثم اخبر عليه السلم ان الباري سبحانه ما اخلاهم بعد قبض ادم وتوفيه مما يؤكد عليهم حجج الربوبية ارسل اليهم الرسل قرنا فقرنا بفتح القاف وهو اهل الزمان الواحد **قال الشاعر**

اذا ما مضى القرن الذي انت فيهم ... وخلفت في قرن فانت غريب

وتعاهدهم بالحجج اي جدد العهد عندهم بها **ويروى** بل تعهدهم بالتشديد والتعهد التحفظ بالشيء تعهدت فلانا وتعهدت ضيعتي وهو افصح من تعاهدت لان التفاعل انما يكون بين شيئين تقول فلان يتعهده صريح **قوله** وبلغ المقطع عذره ونذره مقطع الشيء حيث ينقطع ولا يبقى خلفه شيء منه اي لم يزل يبعثهم واحدا بعد واحد حتى بعث محمدا ص فتمت به حجته على الخلق اجمعين وبلغ الامر مقطعه اي لم يبق بعده رسول ينتظر وانتهت عذر الله تع ونذره فعذره ما بين للمكلفين من الاعذار في عقوبته لهم ان عصوه ونذره ما انذرهم به من الحوادث ومن انذرهم على لسانه من الرسل واعلم ان المتكلمين اختلفوا في عصمة الانبياء عليهم السلام ونحن نذكر هاهنا طرفا من حكاية المذاهب في هذه المسئلة على سبيل الاقتصاص ونقل الآراء على سبيل الحجاج ونخص قصة آدم ع والشجرة بنوع من النمط الذي كانت هذه القصة مذكورة في كلام امير المؤمنين عليه السلم بطريق الاصل فنقول اختلف الناس في المعصوم ما هو فقال قوم المعصوم هو الذي لا يمكنه الاتيان بالمعاصي وهؤلاء هم الاقلون من العلماء واختلفوا في عدم التمكن كيف هو فقال قوم منهم المعصوم هو المختص في نفسه او بدنه او فيهما بخاصية يقتضي امتناع اقدامه على المعاصي وقال قوم منهم بل المعصوم مساو في الخواص النفسية والبدنية لغير المعصوم وانما العصمة هي القدرة على الطاعة وعدم القدرة على المعصية وهذا قول الاشعري نفسه وان كان كثير من اصحابه قد خالفه فيه وقال الاكثرون من اهل النظر بل المعصوم مختار متمكن من المعصية والطاعة وفسروا العصمة بتفسيرين احدهما انها امور يفعلها الله تعالى بالمكلف فيقتضي له ان لا يفعل المعصية اقتضاء غير بالغ الى حد الايجاب وفسروا هذه الامور فقالوا انها اربعة اشياء اولها ان يكون لنفس الانسان ملكة مانعة من الفجور داعية الى العفة وثانيها العلم بمثالب المعصية ومناقب الطاعة وثالثها تأكيد ذلك العلم بالوحي والبيان من الله تعالى ورابعها انه متى صدر عنه خطاء من باب النسيان والسهو لم يترك مهملا بل يعاتب وينبه ويضيق عليه العذر قالوا فاذا اجتمعت هذه الامور الاربعة كان الشخص معصوما عن المعاصي لا محالة لان ملكة العفة اذا انضاف اليها العلم بما في الطاعة من السعادة وما في المعصية من الشقاوة ثم اكد ذلك تتابع الوحي اليه وترادفه وتظاهر البيان عنده وتمم ذلك خوفه من العتاب على القدر القليل حصل من اجتماع هذه الامور حقيقة العصمة **وقال** اصحابنا العصمة لطف يمتنع المكلف عند فعله من القبيح اختيارا وقد يكون ذلك اللطف خارجا عن الامور الاربعة المعدودة مثل ان يعلم الله تعالى انه ان سحابا او اهب ريحا او حرك جسما فان زيدا يمتنع عن قبيح مخصوص اختيارا فانه تع يجب عليه فعل ذلك ويكون هذا اللطف عصمة لزيد وان كان الاطلاق المشتهر في العصمة انما هو لمجموع الطاف يمتنع المكلف بها عن القبيح مدة زمان تكليفه ونحن نبني هذا الكلام بعد هذه المقدمة في ثلثة فصول

الفصل الاول في حال الانبياء عليهم السلم قبل البعثة ومن الذي يجوز ان يرسله الله تعالى الى العباد وهو قسمان فالذي عليه اصحابنا المعتزلة رحمهم الله تعالى انه يجب ان ينزه النبي ص قبل البعثة عما كان فيه تنفير عن الحق الذي يدعو اليه وعما فيه غضاضة وعيب فالاول نحو ان يكون كافرا او فاسقا وذلك لانا نجد التائب العائد الى الصلاح بعد ان عهد الناس منه السخف والمجون والفسق لا يقع امره بالمعروف ونهيه عن المنكر عند الناس موقعهما ممن لم يعهدوه الا على السداد والصلاح **والثاني** نحو ان يكون حجاما او حائكا او محترفا بحرفة يقذرها الناس ويستخفون بصاحبها الا ان يكون المبعوث اليهم على خلاف ما هو المعهود الآن بان لا يكون من تعاطى ذلك مستهانا به عندهم ووافق اصحابنا في هذا القول جمهور المتكلمين **وقال** قوم من الخوارج يجوز ان يبعث الله تعالى من كان كافرا قبل الرسالة وهو قول ابن فورك من الاشعرية لكنه زعم ان هذا الجائز لم يقع **وقال** قوم من الحشوية قد كان محمد ص كافرا قبل البعثة واحتجوا بقوله تع ووجدك ضالا فهدى **وقال** برغوث المتكلم هو احد النجارية لم يكن النبي ص مؤمنا بالله قبل ان بعثه لانه تع قال له ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان **وروي** عن السدي في قوله تع ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قال وزرك الشرك فانه كان على دين قومه اربعين سنة **وقال** بعض الكرامية في قوله تعالى حكاية عن ابرهيم ع قال اسلمت لله اسلم يومئذ ولم يكن من قبل ذلك مسلما ومثل ذلك قال اليمان بن رباب متكلم الخوارج **ونقل** كثير من ارباب المقالات عن شيخينا ابي الهذيل وابي علي رحمهما الله جواز ان يبعث الله تعالى من قد ارتكب كبيرة قبل البعثة ولم اجد في كتب اصحابنا حكاية هذا المذهب عن الشيخ ابي الهذيل ووجدته عن ابي علي ذكره ابو محمد بن متويه في كتاب الكفاية نقلا عن الاشعريين ما نقلان مذهبهم من تجويز بعثة من كان فاسقا قبل النبوة الا بانه وجد من كتاب الشيخ ابي علي رحمه الله من ثبوت فصل بين البعثة وقبل البعثة فاجاز ان يكون قبل البعثة مرتكبا للكبيرة ثم يتوب فيبعثه الله تعالى حينئذ وهو مذهب يحكى عن عبد الله بن العباس الرامهرمزي ثم قال الشيخ ابو محمد والصحيح من قول ابي علي رحمه الله مثل ما يختاره من التسوية بين حال البعثة وقبلها في المنع من جواز ذلك **وقال** قوم من الاشعرية ومن اهل الظاهر وارباب الحديث ان ذلك جائز وواقع واستدلوا باحوال اخوة يوسف ومنع المانعون من ذلك من نبوة اخوة يوسف ثم هؤلاء المجوزون منهم من جوز عليهم فعل الكبائر مطلقا ومنهم من جوز ذلك على سبيل الندرة ثم يتوبون عنه ويشتهر حالهم بين الخلق بالصلاح فاما لو فرضنا اصرارهم على الكبائر بحيث يصيرون مشهورين بالفسق والمعاصي فان ذلك لا يجوز لانه يفوت الغرض من ارسالهم ونبوتهم على هذا التقدير **وقالت** الامامية لا يجوز ان يبعث الله تعالى نبيا قد وقع منه قبيح قبل النبوة لا صغيرا ولا كبيرا لا عمدا ولا خطاء ولا على سبيل التاويل والشبهة وهذا المذهب مما تفردوا به فان اصحابنا وغيرهم من المانعين للكبائر قبل النبوة لم يمنعوا وقوع الصغائر منهم اذا لم تكن مسخفة منفرة وطردت الامامية هذا القول في الائمة فجعلت حكمهم في ذلك حكم الانبياء في وجوب العصمة المطلقة لهم قبل النبوة وبعدها

الفصل الثاني في عصمة الانبياء في زمن النبوة عن الذنوب في افعالهم وتروكهم عدا ما يتعلق بتبليغ الوحي والفتوى في الاحكام جوز قوم من الحشوية عليهم هذه الكبائر وهم انبياء كالزنا واللواط وغيرهما وفيهم من جوز ذلك بشرط الاستسرار دون الاعلان وفيهم من جوز ذلك على الاحوال كلها ومنع اصحابنا المعتزلة رحمهم الله من وقوع الكبائر منهم عليهم السلم اصلا ومنعوا ايضا من وقوع الصغائر المسخفة منهم وجوزوا وقوع الصغائر غير المسخفة منهم ثم اختلفوا فمنهم من جوز على النبي الاقدام على ارتكاب الصغيرة غير المسخفة عمدا وهو قول شيخنا ابي هاشم فانه اجاز ذلك وقال انه لا يقدم النبي ص على ذلك الا على خوف ووجل ولا يتجرأ على الله سبحانه ومنهم من منع من تعمد اتيان الصغيرة وقال انهم لا يقدمون على الذنوب التي يعلمونها ذنوبا بل على سبيل التاويل ودخول الشبهة وهذا قول ابي علي وحكي عن ابي اسحق النظام وجعفر بن مبشر ان ذنوبهم لا تكون الا على سبيل السهو والنسيان وانهم مؤاخذون بذلك وان كان موضوعا عن امتهم لان معرفتهم اقوى ودلائلهم اكثر واخطارهم اعظم ويتهيأ لهم من التحفظ ما لا يتهيأ لغيرهم وقالت الامامية لا يجوز عليهم الكبائر ولا الصغائر لا عمدا ولا سهوا ولا على سبيل التاويل والشبهة وكذلك قولهم في الائمة والخلاف بيننا وبينهم في الانبياء يكاد يكون ساقطا لان اصحابنا انما يجوزون عليهم الصغائر لانه لا عقاب عليها وانما يقتضي نقصان الثواب المستحق على قاعدتهم في مسئلة الاحباط فقد اعترف اذا اصحابنا بانه لا يقع من الانبياء ما يستحقون به ذما ولا عقابا والامامية

انّا ننفي عن الانبياء الصغائر والكبائر من حيث كان كلّ شيء منها يستحقّ فاعله به الذمّ والعقاب لانّ الاحباط باطل عندهم واذا كان استحقاق الذمّ والعقاب يجب ان ينفى عن الانبياء وجب ان ينفى عنهم سائر الذنوب فقد صار الخلاف اذاً متعلّقاً بمسئلة الاحباط و صارت هذه المسئلة فرعاً من فروعها واعلم انّ القول بجواز الصغائر على الانبياء بالتأويل والشبهة على ما ذهب اليه شيخنا ابو علي انّما اقتضاه تفسيره لاية آدم والشجرة وتكلّفه اخراجها عن تعمّد آدم للعصيان فقال انّ آدم نُهي عن نوع تلك الشجرة لا عن عينها بقوله تعم ولا تقربا هذه الشجرة واراد سبحانه نوعها المطلق فظنّ آدم انّه اراد به الفرد المعيّن من الشجرة بعينها وقد كان اشير اليها فلم ياكل منها بعينها بل اكل من شجرة اخرى من نوعها فاخطأ في التأويل واصحاب شيخنا ابي هاشم لا يرضون هذا المذهب ويقولون انّ الاشكال باقٍ بحاله لانّ آدم اخلّ بالنظر على هذا القول في انّ المنهيّ عنه هل هو عين الشجرة او نوعها مع انّه قد كان مدلولاً على ذلك لانّه لو لم يكن مدلولاً على ذلك لكان تكليفه الامتناع عن التناول تكليف ما لا يطاق واذا دلّ على ذلك وجب عليه النظر ولا وجه يجب النظر لاجله الا الخوف من تركه واذا لم يكن بدّ من كونه خائفاً وهو عالم بوجوب هذا التأمّل والنظر فاذا اخلّ به فقد وقعت منه المعصية مع علمه وكما لا يرضى اصحاب شيخنا ابي هاشم هذا المذهب فكذلك لا يرضون مذهب النظّام وجعفر بن مبشّر وذلك لانّ القول بانّ الانبياء يؤاخذون على ما يفعلونه سهواً فاسد لانّ السهو يزيل التكليف ويخرج الفعل من كونه ذنباً مؤاخذاً به ولهذا لا يصحّ مؤاخذة المجنون والنائم والسهو في كونه مؤثّراً في رفع التكليف جارٍ مجرى فقد القدرة والآلات والادلّة فلو جاز ان يخالف حال الانبياء حال غيرهم في صحّة تكليفهم مع السهو جاز ان يخالف حالهم حال غيرهم في صحّة التكليف مع فقد القدرة والآلات وذلك باطل واعلم انّ الشريف المرتضى رحمه الله قد تكلّم في كتابه المسمّى بتنزيه الانبياء والائمّة على هذه الآية وانتصر لمذهب الامامية فيها وحاول صرفها عن ظاهرها وتأوّل اللفظ بتأويل مستكره غير صحيح وانا احكي كلامه هنا واتكلّم عليه نصرةً لاصحابنا ونصرةً ايضاً لامير المؤمنين ع فانّه قد صرّح في هذا الفصل بوقوع الذنب من آدم ع الا ترى الى قوله المخاطرة بمنزلته وكفى هذه اللفظة الا في الذنب وكذلك سياقة الفصل من اوّله الى آخره اذا تأمّله المنصف واطّرح الهوى والتعصّب ثمّ انا نذكر ما ذكره السيّد الشريف المرتضى رحمه الله قال رحمه الله امّا قوله تعم وعصى آدم فانّ المعصية مخالفة الامر والامر من الحكيم تع قد يكون بالواجب وبالندب معاً فلا يمتنع على هذا ان يكون آدم مندوباً الى ترك التناول من الشجرة فيكون بمواقعتها تاركاً نفلاً وفرضاً وغير فاعل قبيحاً وليس يمتنع ان يسمّى تارك النفل عاصياً كما يسمّى بذلك تارك الواجب فانّ تسمية من خالف ما امر به سواء كان واجباً او نفلاً بانّه عاصٍ ظاهر ولهذا يقولون امرت فلاناً بكذا وكذا من الخير فعصاني وخالفني وان لم يكن ما امر به واجباً يقال له الكلام على هذا التأويل من وجوه اوّلها انّ الفاظ الشرع يجب ان تحمل على حقائقها اللغوية ما لم يكن لها حقائق شرعيّة فاذا كان لها حقائق شرعيّة وجب ان تحمل على عرف الشرع واصطلاحه كالصلوة والحجّ والنفاق والكفر ونحو ذلك من الالفاظ الشرعيّة وهكذا قال السيّد المرتضى ره في كتابه في اصول الفقه المعروف بالذريعة في باب كون الامر للوجوب وهو الحقّ الذي لا مندوحة عنه واذا كان لفظ العصيان في الاصطلاح الشرعي موضوعاً لمخالفة الامر الايجابي لم يجز العدول عنه وحمله على مخالفة الندب ومعلوم انّ لفظة العصيان في العرف الشرعي لا يطلق الا على مخالفة الامر المقتضي للوجوب فالقول بجواز حملنا على مخالفة الامر الندبي قول تبطله وتدفعه تلك القاعدة المقرّرة التي ثبتت بالاتّفاق وبالدليل على انّا قد نجيب بهذا الوجه بمنع اصلاً انّه يجوز ان يقال لتارك النفل انّه عاصٍ لا في اصل اللغة ولا في العرف ولا في الشرع وذلك لانّ حقيقة النفل هو ما يقال فيه للمكلّف الاولى ان تفعل هذا ولك ان لا تفعله ومعلوم انّ تارك مثل ذلك لا يطلق عليه انّه عاصٍ ويبيّن ذلك انّ لفظة العصيان في اللغة موضوعة للامتناع ولذلك سمّيت العصا عصاً لانّه يمتنع بها ومنه قولهم قد شقّ العصا اي خرج عن الرفقة المانعة من الاختلاف والتفرّق وتارك الندب لم يمتنع من امر لانّ الامر الندبي لا يقتضي شيئاً اقتضاء اللزوم بل معناه ان فعلت فهو اولى ويجوز ان لا تفعل فايّ امتناع حدث اذا خولف الامر المندوب حتّى يسمّى المخالف له عاصياً ويبيّن ذلك ايضاً انّ لفظة عاصٍ اسم ذمّ فلا يجوز اطلاقه على تارك الندب كما لا يسمّى فاسقاً وان كان الفسق في اصل اللغة الخروج ثمّ يقال للمرتضى رحمه الله عمّا سأل عنه نفسه فيقال له كيف يجوز ان يكون ترك الندب معصية اوليس هذا يوجب ان يوصف الانبياء بانّهم عصاة في كلّ حال وانّهم لا ينفكّون عن المعصية لانّهم لا يكادون ينفكّون من ترك الندب وقد اجاب رحمه الله عن هذا فقال وصف تارك

الندب بانّه عاصٍ توسّع وتجوّز والمجاز لا يقاس عليه ولا يعدّى عن موضعه ولو قيل انّه حقيقة في فاعل القبيح وتارك الاولى لم يجز اطلاقه ايضاً في الانبياء الا مع التقييد لانّ استعماله قد كثر في فاعل القبايح فاطلاقه بغير تقييد موهم لكنّا نقول ان اردت بوصفهم بانّهم عصاة انّهم فعلوا القبيح فلا يجوز ذلك وان اردت انّهم تركوا ما لو فعلوه لاستحقّوا الثواب ولكان اولى فهم كذلك نقول له ليس هذا من باب القياس على المجاز الذي اختلف فيه ارباب اصول الفقه لانّ من قال اذا ترك زيد الندب فانّه يسمّى عاصياً يلزمه ان يقول انّ عمراً اذا ترك الندب يسمّى عاصياً وليس هذا قياساً كما انّ من قال لزيد البليد هذا حمار والقياس على المجاز الذي اختلف الاصوليّون في جوازه خارج عن هذا الموضع ومثال المسئلة الاصوليّة المختلف فيها واخفض لهما جناح الذلّ هل يجوز ان يقال طأطئ لهما عنق الذلّ وامّا قوله لو سلّمنا انّه حقيقة في باب الندب لم يجز اطلاقه في حقّ الانبياء لانّه يوهم العصيان بل يجب ان يقيّد فيقال له لكنّ البارئ سبحانه اطلقه ولم يقيّده في قوله وعصى آدم فيلزمك ان يكون تع موهماً وفاعلاً للقبيح لانّ ايهام القبيح قبيح فان قال الدلالة العقلية على استحالة المعاصي على الانبياء تؤمن من الايهام قيل له وتلك الدلالة بعينها تؤمن من الايهام في قول القائل الانبياء عصاة فهلّا اجزت اطلاق ذلك وثانيها انّه تعم قال فغوى والغيّ الضلال قال المرتضى ره معنى غوى هاهنا خاب لانّه نعلم انّه لو فعل ما ندب اليه من ترك التناول من الشجرة لاستحقّ الثواب العظيم فاذا خالف الامر ولم يصر الى ما ندب اليه فقد خاب لا محالة من حيث لم يصر الى الثواب الذي كان يستحقّه بالامتناع ولا شبهة في انّ لفظ غوى يحتمل الخيبة قال الشاعر

فمن يلق خيراً يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغيّ لائما

يقال له انت القائل في مصنّفاتك الكلامية انّ المندوبات انّما ندب اليها لانّها كالمسهّلات والمقرّبات لفعل الواجبات العقلية وانّها ليست الطافاً في واجب عقلي وانّ ثوابها يسير جدّاً بالاضافة الى ثواب الواجب فاذا كان آدم ع ما اخلّ بشيء من الواجبات ولا فعل شيئاً من المقبّحات فقد استحقّ من الثواب العظيم ما يستحقر ثواب المندوب بالاضافة اليه ومثل هذا لا يقال فيه لمن ترك المندوب انّه قد خاب الا ترى انّ من اكتسب مائة الف قنطار من المال وترك بعد ذلك درهماً واحداً كان يمكنه اكتسابه فلم يكتسبه لا يقال انّه خاب وثالثها انّ ظاهر القرآن يخالف ما ذكره لانّه تعم اخبر انّ آدم منهيّ عن اكل الشجرة بقوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وهذا يوجب انّه قد عصى بان فعل منهيّاً عنه والشريف المرتضى ره يقول انّه عصى بان ترك مأموراً به قال المرتضى رحمه الله مجيباً عن هذا انّ النهي والامر ليسا يختصّان عندنا بصيغة ليس فيها احتمال واشتراك وقد يؤمر عندنا بلفظ النهي وينهى بلفظ الامر وانّما يكون النهي نهياً بكراهة المنهيّ عنه فاذا قال تعم لا تقربا هذه الشجرة ولم يكره قربهما لم يكن في الحقيقة ناهياً كما انّه تعم لمّا قال اعملوا ما شئتم واذا حللتم فاصطادوا ولم يرد ذلك لم يكن امراً به واذا كان قد صحب قوله لا تقربا هذه الشجرة ارادة ترك التناول وجب ان يكون هذا القول امراً وانّما سمّاه منهيّاً وسمّى امره له بانّه نهي من حيث كان فيه معنى النهي لانّ في النهي ترغيباً في الامتناع من الفعل وتزهيداً في الفعل نفسه ولمّا كان الامر ترغيباً في الفعل المأمور وتزهيداً في تركه جاز ان يسمّى نهياً وقد يتداخل هذان الوصفان في الشاهد فيقول احدنا قد امرت فلاناً ان لا يلقى الامير وانّما يريد انّه نهاه عن لقائه ويقول نهيتك عن هجر زيد وانّما معناه امرتك بمواصلته يقال له هذا خلاف الظاهر فلا يجوز المصير اليه الا بدلالة قاطعة تصرف اللفظ عن ظاهره ويكفي اصحاب ابي هاشم في نصرة قولهم التمسّك بالظاهر واعلم انّ بعض اصحابنا تأوّل هذه الآية وقال انّ ذلك وقع من آدم ع قبل نبوّته لانّه لو كان نبيّاً قبل اخراجه من الجنّة لكان امّا ان يكون مرسلاً الى نفسه وهو باطل او الى حوّاء وقد كان الخطاب يأتيها بغير واسطة لقوله تعم ولا تقربا او الى الملائكة وهذا باطل لانّ الملائكة رسل الله بدليل قوله تع جاعل الملائكة رسلاً والرسول لا يحتاج الى رسول آخر او يكون رسولاً وليس هناك من يرسل اليه وهذا محال فثبت انّ هذه الواقعة وقعت له ع قبل نبوّته ورسالته

الفصل الثالث في خطائهم في التبليغ والفتاوى قال اصحابنا رحمهم الله انّ الانبياء عليهم السلم معصومون من كلّ خطأ يتعلّق بالاداء والتبليغ فلا يجوز عليهم الكذب ولا التغيير ولا التبديل ولا الكتمان ولا تأخير البيان عن وقت الحاجة ولا الغلط فيما يؤدّونه عن الله تعم ولا السهو فيه ولا الالغاز ولا التعمية لانّ كلّ ذلك امّا ان ينقض دلالة المعجز على صدقه او يؤدّي الى تكليف ما لا يطاق وقال قوم من الكرامية والحشوية يجوز عليهم الخطأ في اقوالهم كما جاز في

فى افعالهم قالوا وقد اخطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التبليغ حيث قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وقال قوم منهم يجوز الغلط
على الانبياء فيما لم يكن الحجة فيه مجرد خبرهم لانه لا يكون فى ذلك ابطال لحجة الله على خلقه كما وقع من النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الصورة فان
قوله تلك الغرانيق يبطل الحجة العقلية فى ان الاصنام لا يجوز تعظيمها ولا ترتجى شفاعتها فاما ما كان السبيل اليه مجرد السمع فلو امكن
الغلط فيه لبطلت الحجة باخبارهم وقال قوم ان الانبياء يجوز ان يخطئوا فى اقوالهم وافعالهم اذا لم تجر تلك الافعال مجرى
بيان الوحى كبيانه عليه السلام لنا الشريعة ولا يجوز عليه الخطأ فى حال البيان وان كان يجوز عليه ذلك فى غير حال البيان كما روى
من خبر ذى اليدين حين سها النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلوة وكذلك ما يكون فيه من تبليغ وحى فانه لا يجوز عليه ان يخطئ فيه لانه حجة الله
على عباده فاما فى اقواله الخارجة عن التبليغ فيجوز ان يخطئ كما روى عنه فى نهيه لاهل المدينة عن تأبير النخل فاما اصحابنا المعتزلة
فانهم اختلفوا فى الخبر المروى عنه فى سورة النجم فمنهم من دفع الخبر اصلا ولم يقبله وطعن فى رواته ومنهم من اعترف بكونه قرانا منزلا
وهم فريقان احدهما القائلون بانه كان وصفا للملائكة فلما ظن المشركون انه وصف آلهتهم دفع ونهى عن تلاوته وثانيهما القائلون
انه خارج على وجه الاستفهام بمعنى الانكار فتوهم سامعوه انه بمعنى التحقيق فنسخه الله تعالى ونهى عن تلاوته ومنهم من قال ليس بقران
منزل بل هو كلام تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه على طريق الانكار والهزء بقريش فظنوا انه يريد التحقيق فنسخه الله تعالى
بان بين خطأهم وهذا معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله
ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته قالوا فالقاء الشيطان ههنا هو القاؤه الشبهة فى قلوب المشركين وانما اضافه الى تمنيه
وهى تلاوته القران لان بغرور الشيطان ووسوسته اضاف المشركون الى تلاوته عليه السلام ما لم يرده بها وانكر اصحابنا الاخبار الواردة
التى تقتضى الطعن على الرسول صلى الله عليه وسلم وكيف يجوز ان نصدق هذه الاخبار الآحاد على من قد قال الله تعالى له كذلك لنثبت به
فؤادك وقال سنقرئك فلا تنسى وقال عنه ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين واما
خبر ذى اليدين وخبر تأبير النخل فقد تكلمنا عليهما فى كتبنا المصنفة فى اصول الفقه **الاصل** وقدر الارزاق فكثرها وقللها
وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلى من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها
وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج افراحها غصص اتراحها وخلق الآجال فاطالها
وقصرها وقدمها واخرها ووصل بالموت اسبابها وجعله خالجا لاشطانها وقاطعا لمرائر اقرانها **الشرح** الضيق والضيق
لغتان فاما المصدر من ضاق فالضيق بالكسر لا غير وعدل فيها من التعديل وهو التقويم وروى فعدل بالتخفيف من العدل
نقيض الظلم والميسور والمعسور مصدران وقال سيبويه هما صفتان ولا يجيء عنده المصدر على وزن مفعول البتة ويتأول قولهم
دعه الى ميسوره ويقول كانه قال دعه الى امر يوسر فيه وكذلك يتأول المعقول ايضا فيقول كانه عقل له شئ وحبس وايده وفتنه
ومعنى قوله عليه السلام ليبتلى من اراد بميسورها ومعسورها هو معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم ان اعطاء هذا المال فتنة وامساكه فتنة والعقابيل
فى الاصل الحلا وهو قروح صغار تخرج بالشفة من بقايا المرض والفاقة الفقر وطوارق الآفات متجددات المصائب واصل الطروق
ما ياتى ليلا والاتراح الهموم الواحد ترح وترحه تتريحا اى حزنه وخالجا جاذبا والخلج الجذب خلجه يخلجه بالكسر واختلجه ومنه
الخليج الحبل لانه يجتذب به وسمى خليج البحر خليجا لانه يجتذب من معظم البحر والاشطان الحبال واحدها شطن وشطنت الفرس
اشطنه اذا شددته بالشطن والقرائن الحبال جمع قرن وهو من شواذ الجموع **قال الشاعر** ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه * انى لدى
الباب كالمشدود فى قرن * ومرائر القرائن جمع مريرة وهو ما لطف وطال منها واشتد فتله وهذا الكلام من باب الاستعارة **الاصل**
عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق ايماض الجفون وما ضمنته
اكنان القلوب وغيابات الغيوب وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع ومصائف الذر ومشاتى الهوام ورجع الحنين
من المولهات وهمس الاقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الاكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال واوديتها ومختبأ
البعوض بين سوق الاشجار والحيتها ومغرز الاوراق من الافنان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة الغيوم
ومتلاحمها ودرور قطر السحاب فى متراكمها وما تسفى الاعاصير بذيولها وتعفو الامطار بسيولها وعوم نبات الارض فى كثبان
الرمال ومستقر ذوات الاجنحة بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق فى دياجير الاوكار وما اوعته الاصداف وحضنت

عليه امواج البحار وما غشيته سدفة ليل او ذر عليه شارق نهار وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير وسبحات النور واثر كل
خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة وهماهم كل نفس هامة
وما عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة او قرارة نطفة او نقاعة دم ومضغة او ناشئة خلق وسلالة لم تلحقه فى
ذلك كلفة ولا اعترضته فى حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ولا اعتورته فى تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة
ولا فترة بل نفذهم علمه واحصاهم عدده ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله **الشرح**
لو سمع النضر بن كنانة هذا الكلام لقال لقائله ما قاله على بن العباس بن جريج لاسمعيل بن بلبل **شعر** قالوا ابو الصقر من شيبان
قلت لهم * كلا ولكن لعمرى منه شيبان * وكم اب قد علا بابن ذرى شرف * كما علا برسول الله عدنان * اذا كان يفتخر
على عدنان وقحطان بل كان تقر به عين ابيه ابراهيم خليل الرحمن ويقول له انه لم يعف ما شيدت من معالم التوحيد بل اخرج
الله تعالى لك من ظهرى ولدا ابتدع من علوم التوحيد فى جاهلية العرب ما لم تبتدعه انت فى جاهلية النبط بل لو سمع هذا الكلام
ارسطوطاليس القائل بانه تعالى لا يعلم الجزئيات لخشع قلبه وقف شعره واضطرب فكره الا ترى ما عليه من الرواء والمهابة والعظمة
والفخامة والمتانة والجزالة مع ما قد اشرب من الحلاوة والطلاوة واللطف والسلاسة لا ارى كلاما يشبه هذا الا ان
يكون كلام الخالق سبحانه فان هذا الكلام نبعة من تلك الشجرة وجدول من ذلك البحر وجذوة من تلك النار وكانه
شرح قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ثم نعود الى التفسير فنقول النجوى المسارة تقول انتجى القوم وتناجوا اى تساروا
وانتجيت زيدا اذا خصصته بمناجاتك ومنه الحديث انه صلى الله عليه وآله اطال النجوى مع على عليه السلام فقال قوم لقد اطال
اليوم نجوى ابن عمه فبلغه ذلك فقال انى ما انتجيته ولكن الله انتجاه ويقال للسر نفسه النجوى يقال نجوته نجوى اى ساررته
وكذلك ناجيته مناجاة وسمى ذلك الامر المخصوص نجوى لانه يستسر به واما قوله تعالى واذ هم نجوى فجعلهم هم النجوى وانما
النجوى فعلهم فانما هو كقولك قوم رضى وانما رضى فعلهم ويقال للذى تساره النجى على فعيل وجمعه انجية **قال الشاعر** انى
اذا ما القوم كانوا انجيه * وقد يكون النجى جماعة مثل الصديق قال الله تعالى خلصوا نجيا وقال الفراء قد يكون النجى والنجوى
اسما ومصدرا والمتخافتين الذين يسرون المنطق وهى المخافتة والتخافت والخفت **قال الشاعر** اخاطب جهرا اذ لهن تخافت
وشتان بين الجهر والمنطق الخفت * ورجم الظنون القول بالظن قال سبحانه رجما بالغيب ومنه الحديث المرجم بالتشديد وهو
الذى لا يدرى احق هو ام باطل ويقال صار رجما اى لا يوقف على حقيقة امره وعقد عزيمات اليقين العزائم التى يعقد القلب عليها
وتطمئن النفس اليها ومسارق ايماض الجفون ما تسترقه الابصار حين تومض يقال اومض البصر والبرق ايماضا اذا لمع لمعا
خفيفا ويجوز ومض بغير همز يمض ومضا وومضا وومضانا واكنان القلوب غلفها والكن السترة والجمع اكنان قال الله
تعالى جعل لكم من الجبال اكنانا ويروى اكنة القلوب وهى الاغطية ايضا قال تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة والواحد كنان
قال عمر بن ربيعة تحت عين كناننا ظل برد مرحل ويعنى [illegible] اكنان القلوب الضمائر وغيابات الغيوب جمع غيابة
وهى قعر البئر فى الاصل ثم نقلت الى كل غامض خفى مثل غيابة وقد روى غيابات بالياء واصغت تسمعت ومالت نحوه لاستراق
لاستماعه فى خفية قال تعالى الا من استرق السمع ومصائخ الاسماع خروقها التى يصيخ بها اى يستمع ومصايف الذر المواضع التى
يصيف فيها اى يقيم الصيف يقال صاف بالمكان واصطاف بمعنى والموضع مصيف ومصطاف والذر جمع ذرة وهى اصغر النمل
ومشاتى الهوام المواضع التى تشتو الهوام بها يقال شتوت بموضع كذا وتشتيت اى اقمت به الشتاء والهوام جمع هامة ولا يقع
هذا الاسم الا على المخوف من الاحناش ورجع الحنين ترجيعه وترديده والمولهات النوق والنساء الثكالى اللواتى حيل بينهن وبين اولادهن
وهمس الاقدام صوت وطئها خفيا جدا قال تعالى فلا تسمع الا همسا ومنه قول الراجز وهن يمشين بنا هميسا والاسد الهموس الخفى الوطء
ومنفسح الثمرة اى موضع سعتها من الاكمام وقد روى متفسخ بالخاء المعجمة وتشديد السين وبتاء بعد الميم مصدر من تفسخت الثمرة
اذا انقطعت والولائج المواضع الساترة والواحد وليجة وهو كالكهف يستتر فيه المارة من مطر او غيره ويقال ايضا فى جمعه ولج
واولاج ومنقمع الوحوش موضع تقمعها واستتارها وسمى قمعة بن الياس بن مضر بذلك لانه انقمع فى بيته وغيران الجبال جمع غار

وهو كالكهف في الجبل والمغار مثل الغار والمغارة مثله ومختبأ البعوض موضع اختبائها واستتارها وسوق الاشجار جمع ساق ولحيها جمع لحاء وهو القشر ومغرز الاوراق موضع غرزها فيها والافنان جمع فنن وهو الغصن والامشاج ماء الرجل يختلط بماء المرأة ودمها جمع مشيج كيتيم وايتام ومحطها اما مصدر او مكان ومسارب الاصلاب المواضع التي يتسرب المني فيها من الصلب اى يسيل وناشئة الغيوم اول ما ينشأ منها وهو المنشئ ايضا وناشئة الليل في قوله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطئا اول ساعاته ويقال هي ما ينشأ في الليل من الطاعات ومتلاحمها ما يلتصق منها بعضها ببعض ويلتحم ودرور قطر السحاب مصدر من درّ يدرّ اى سال وناقة درور اى كثيرة اللبن وسحاب درور اى كثيرة المطر يقول ان لهذه السحاب لدرة اى صبا والجمع درر ومتراكمها المجتمع المتكاثف منها ركمت الشيء اركمه بالضم جمعته والقيت بعضه على بعض ورمل ركام وسحاب ركام اى مجتمع والاعاصير جمع اعصار وهي ريح تثير الغبار فيرتفع الى السماء كانه عمود وقال تعالى فاصابها اعصار فيه نار وتسفي من سفت الريح التراب سفيا اذا اذرته فهو سفي وذيولها هاهنا يريد به اطرافها وما لاحقه الارض منها وما تعفو الامطار اى تدرس عفت الريح المنزل اى درسته وعفا المنزل نفسه يعفو درس يتعدى ولا يتعدى وبنات الارض الهوام والحشرات التي يكون في الرمال وعومها بها سباحتها ويقال لسير السفينة ولسير الابل ايضا عوم عمت في الماء اعوم بالضم اوله اعوم وكثبان الرمال جمع كثيب وهو ما انصب من الرمل واجتمع من مكان واحد فصار تلا وكثبت الشيء اكثبه كثبا اذا جمعته والكثيب الرمل اجتمع وشناخيب الجبال رؤسها واحدها شنخوب وذراها اعاليها جمع ذروة وذروة بالكسر والضم والتغريد التطريب بالغناء والتغرد مثله وكذا الغرد بفتحهما ويقال غرد الطاير فهو غرد اذا طرب بصوته وذوات المنطق هاهنا الاطيار ويسمى صوتها منطقا وان كان لا يطلق الا على الفاظ البشر مجازا ودياجير جمع ديجور وهو الظلام والاوكار جمع وكر وهو عش الطاير ويجمع ايضا على وكور ووكر الطاير يكر وكرا اى دخل وكره وقوله ما اودعته الاصداف اى من اللؤلؤ وحضنت عليه امواج البحار اى ما ضمته تحت الانثى من الطير بيضها وهو ما يكون في اللجة اما من سمك او خشب او ما يحمله البحر من العنبر كالجماجم بين الامواج وغير ذلك وسدفة الليل ظلمته وجاء بالفتح وقيل السدفة اختلاط الضوء والظلمة معا كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار وغشيته غطته وذرّ عليه شارق نهار اى ما طلعت عليه الشمس ذرت الشمس تذر بالضم ذرورا طلعت وذر البقل اذا طلع من الارض وشرقت الشمس طلعت واشرقت بالهمزة اذا اضاءت وصفت واعتقبت تعاقبت واطباق الدياجير اطباق الظلم واطباقها جمع الطبق اى اغطيتها اطبقت الشيء اى غطيته وجعلته مطبقا وقد تطبق هو ومنه قولهم لو تطبقت السماء على الارض لما فعلت كذا وسبحات النور عطف على اطباق الدياجير اى يعلم سبحانه ما تعاقب عليه الظلام والضياء وسبحات هاهنا ليس يعني به ما يعني بقوله سبحات وجه ربي لانه هناك بمعنى الجلالة وهو هاهنا بمعنى ما يسبح عليه النور اى يجري من سبح الفرس وهو جريه يقال فرس سابح والخطوة ما بين القدمين بالضم وخطوت خطوة بالفتح لانه مصدر ورجع كل كلمة ما ترجع به من الكلام الى نفسك وتردده في فكرك والنسمة الانسان نفسه وجمعها نسم ومثقال كل ذرة اى وزن كل ذرة ومما يخطي فيه العامة قولهم للدينار مثقال وانما المثقال وزن كل شيء قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وهماهم كل نفس هامة الهماهم جمع همهمة وهي ترديد الصوت في الصدر وحمار همهيم يهمهم في صوته وهمهمت المرأة في راس الصبي وذلك اذا نومته بصوت ترققه له والنفس الهامة ذات الهمة التي تعزم على الامر قوله عليه السلام وما عليها اى ما على الارض فجاء بالضمير ولم يسبق ذكر صاحبه اعتمادا على فهم المخاطب كما قال تعالى كل من عليها فان وقرارة النطفة ما يستقر فيه الماء من الاماكن قال الشاعر انتم قرارة كل معدن سؤدد ولكل سائلة تسيل قرار والنطفة الماء نفسه ومنه قوله عليه السلام في الخوارج مصارعهم دون النطفة اى لا يعبرون النهر ويجوز ان يريد بالنطفة المني ويقويه ما ذكره بعده من المضغة والعلقة تجتمع فيها الدم ومثله الانقوعة ويقال لوقبة الثريد انقوعة والمضغة قطعة اللحم والسلالة في الاصل ما استل من الشيء وسميت النطفة سلالة الانسان لانها استلت منه وكذلك الولد والكلفة المشقة واعتورته مثل عرته ونفذهم علمه تشبيه بنفوذ السهم وعدى الفعل بنفسه وان كان معدى في الاصل بحرف الجر كقولك اخترت الرجال زيدا اى من الرجال كانه جعل علمه تعالى خارقا لهم ونافذا فيهم ويروى احصاهم عدة بالتضعيف الاصل اللهم انت اهل الوصف الجميل والتعداد

الكثير ان تؤمل فخير مأمول وان ترج فخير مرجو اللهم فقد بسطت لي فيما لا امدح به غيرك ولا اثني به على احد سواك ولا اوجهه الى معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت بلساني عن مدائح الادميين والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم ولكل مثن على من اثنى عليه مثوبة من جزاء او عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الا فضلك ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك واغننا عن مد الايدي الى من سواك انك على كل شيء قدير الشرح التعداد مصدر وخير خبر مبتدا محذوف تقديره فانت خير مأمول ومعنى قوله قد بسطت لي اى قد اتيتني لسنا وفصاحة وسعة منطق فلا امدح غيرك ولا احمد سواك ويعني بمعادن الخيبة البشر لان مادحهم ومؤملهم يخيب في الاكثر وجعلهم مواضع الريبة لانهم لا يوثق بهم في حال ومعنى قوله عليه السلام وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة انه راج منه ان يدله على الاعمال التي ترضيه سبحانه ويستوجب بها منه الرحمة والمغفرة فكانه جعل تلك الاعمال التي يرجو ان يدله عليها ذخائر للرحمة وكنوزا والفاقة الفقر وكذلك المسكنة وينعش بالفتح يرفع والماضي نعش ومنه النعش لارتفاعه والمن العطاء والنعمة والمنان من اسماء الله الحسنى سبحانه الاصل ومن كلام له عليه السلام لما اراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الافاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب وان تركتموني فانا كاحدكم ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيرا خير لكم مني اميرا الشرح في اكثر النسخ اراده الناس على البيعة ووجدت في بعضها اداره الناس على البيعة فمن روى الاول جعل على متعلقة بمحذوف تقديره موافقا ومن روى الثاني جعلها متعلقة بالفعل الظاهر نفسه وهو اداره تقول اردت فلانا على كذا واردت فلانا على كذا اى على لجنه ولا تقوم له القلوب اى لا تصبر واغامت الافاق غطاها الغيم اغامت وغامت واغيمت وتغيمت كله بمعنى والمحجة الطريق وتنكرت جهلت فلم تعرف فصار منكرا وامرا مضروبا على الحالين وهذا الكلام يحمله اصحابنا على ظاهره ويقولون انه عليه السلام لم يكن منصوصا عليه بالامامة من جهة الرسول ص وان كان اولى الناس بها بعده لانه لو كان منصوصا عليه بالامامة من جهة الرسول ص لما جاز له ان يقول دعوني والتمسوا غيري ولا ان يقول لعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم ولا ان يقول وانا لكم وزيرا خير مني لكم اميرا وتحمله الامامية على وجه اخر فيقولون ان الذين ارادوه على البيعة هم كانوا العاقدين بيعة الخلفاء من قبل وقد كان عثمان منعهم او منع كثيرا منهم عن حقه من العطاء لان بني امية استاصلوا الاموال في ايام عثمان فلما قتل قالوا لعلي عليه السلام نبايعك على ان تسير فينا سيرة ابي بكر وعمر لانهما كانا لا يستاثران بالمال لانفسهما ولا لاهلهما فطلبوا من علي عليه السلام البيعة على ان يقسم عليهم بيوت الاموال قسمة ابي بكر وعمر فاستعفاهم وسالهم ان يطلبوا غيره ممن يسير بسيرتهما وقال لهم كلاما تحته رمز وهو قوله انا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا يقوم له القلوب ولا يثبت عليه العقول وان الافاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت قالوا وهذا كلام له باطن وغور عميق معناه الاخبار عن غيب يعلمه هو ويجهلونه هم وهو الانذار بحرب المسلمين بعضهم لبعض واختلاف الكلمة وظهور الفتنة ومعنى قوله له وجوه والوان انه موضع شبهة وتاويل فمن قائل يقول اصاب علي ومن قائل يقول اخطا وكذلك القول في تصويب محاربيه من اهل الجمل وصفين والنهروان وتخطيتهم فان المذاهب فيه وفيهم تشعبت وتفرقت جدا ومعنى قوله الافاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت ان الشبهة قد استولت على العقول والقلوب وجهل اكثر الناس محجة الحق اين هي وانا لكم وزيرا عن رسول الله ص افتي فيكم بشريعته واحكامه خير لكم مني اميرا محجورا عليه مدبرا بتدبيركم فاني اعلم انه لا قدرة لي ان اسير فيكم بسيرة رسول الله ص في اصحابه مستقلا بالتدبير لفساد احوالكم وتعذر صلاحكم وقد حمل بعضهم كلامه على محمل اخر فقال هذا كلام مستريب شاك في اصحابه يقول لهم دعوني والتمسوا غيري على طريق الضجر منهم والتبرم بهم والتسخط لافعالهم لانهم كانوا عدلوا عنه من قبل واختاروا عليه غيره فلما طلبوه بعد اجابهم جواب المتسخط العاتب وحمل قوم منهم الكلام على وجه اخر فقالوا انه اخرجه مخرج التهكم والسخرية اى انا لكم وزيرا خير مني لكم اميرا فيما تعتقدونه كما قال سبحانه ذق انك انت العزيز الكريم

اى نزعم لنفسك ذلك ونعتقده واعلم ان ما ذكروه ليس بعيدا ان يحمل الكلام عليه لو كان الدليل قد دل على ذلك فاما اذا لم يدل عليه
دليل فلا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره ونحن نتمسك بالظاهر الى ان تقوم دلالة على مذهبهم تصدنا عن حمل اللفظ على ظاهره ولو جاز
ان تصرف الالفاظ عن ظواهرها لغير دليل قاهر يصدف ويصدنا لم يبق وثوق بكلام الله عز وجل ولا بكلام رسوله ع وقد ذكرنا
فيما تقدم كيفية الحال كانت بعد قتل عثمان والبيعة العلوية كيف وقعت ونحن نذكرها هنا فى هذه القصة ما ذكره شيخنا
ابو جعفر الاسكافى رحمه الله فى كتابه الذى نقض به كتاب العثمانية لشيخنا ابى عثمان فان الذى ذكره لم نورده نحن فيما تقدم
قال ابو جعفر لما اجتمعت الصحابة فى مسجد رسول الله ص بعد قتل عثمان للنظر فى امر الامامة اشار ابو الهيثم بن التيهان
ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابو ايوب الانصارى وعمار بن ياسر بعلى ع وذكروا فضله وسابقته وجهاده وقرابته
فاجابهم الناس اليه فقام كل واحد منهم خطيبا يذكر فضل على ع فمنهم من فضله على اهل عصره خاصة ومنهم من فضله على المسلمين
كلهم كافة ثم بويع وصعد المنبر فى اليوم الثانى من يوم البيعة وهو يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقين من ذى الحجة فحمد الله
واثنى عليه وذكر محمدا صلى الله عليه ثم ذكر نعمة الله على اهل الاسلام ثم ذكر الدنيا فزهدهم فيها وذكر الاخرة فرغبهم اليها ثم قال
اما بعد فانه لما قبض رسول الله ص استخلف الناس ابا بكر ثم استخلف ابو بكر عمر فعمل بطريقه ثم جعلها شورى بين ستة من
الصحابة فولى عثمان فعمل ما انكرتم وعرفتم ثم حصر وقتل ثم جئتمونى طائعين فطلبتم الى وانما انا رجل منكم لى ما لكم وعلى
ما عليكم وقد فتح الله الباب بينكم وبين اهل القبلة واقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ولا يحمل هذا الامر الا اهل الصبر والبصر
والعلم بمواقع الامر وانى حاملكم على منهج نبيكم صلى الله عليه وآله ومنفذ فيكم ما امرت به ان استقمتم لى وبالله المستعان
الا ان موضعى من رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاته كموضعى منه ايام حياته فامضوا لما تؤمرون وقفوا عند ما تنهون
عنه ولا تعجلوا فى امر حتى نبينه لكم فان لنا عن كل امر تنكرونه عذرا الا وان الله عالم من فوق سمائه وعرشه انى كنت كارها
للولاية على امة محمد حتى اجتمع رأيكم على ذلك لانى سمعت رسول الله ص يقول ايما وال ولى الامر من بعدى اقيم على حد الصراط
ونشرت الملائكة صحيفته فان كان عادلا انجاه الله بعدله وان كان جائرا انتقض به الصراط حتى تتزايل مفاصله ثم يهوى
الى النار فيكون اول ما يتقيها به انفه وحر وجهه ولكنى لما اجتمع رأيكم لم يسعنى ترككم ثم التفت ع يمينا وشمالا فقال الا لا يقولن
رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار وفجروا الانهار وركبوا الخيول الفارهة واتخذوا الوصائف الروقة فصار ذلك
عليهم عارا وشنارا اذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه واصرتهم الى حقوقهم التى يعلمون فينقمون ذلك ويستنكرون
ويقولون حرمنا ابن ابى طالب حقوقنا الا وايما رجل من المهاجرين والانصار من اصحاب رسول الله ص يرى ان الفضل له على
سواه لصحبته فان له الفضل النير غدا عند الله وثوابه واجره على الله وايما رجل استجاب لله وللرسول فصدق ملتنا ودخل
فى ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الاسلام وحدوده فانتم عباد الله والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل فيه
لاحد على احد وللمتقين عند الله غدا احسن الجزاء وافضل الثواب لم يجعل الله الدنيا للمتقين اجرا ولا ثوابا وما
عند الله خير للابرار واذا كان غدا ان شاء الله فاغدوا علينا فان عندنا مالا نقسمه فيكم ولا يتخلفن احد منكم عربى
ولا عجمى كان من اهل العطاء او لم يكن اذا كان مسلما حرا اقول قولى هذا واستغفر الله العظيم لى ولكم ثم نزل قال شيخنا
ابو جعفر فكان هذا اول ما انكروه من كلامه ع واورثهم الضغن عليه وكرهوا اعطاءه وقسمه بالسوية فلما كان من الغد
غدا وغدا الناس لقبض المال فقال لعبيد الله بن ابى رافع كاتبه ابدأ بالمهاجرين فنادهم واعط كل رجل ممن حضر ثلثة دنانير
ثم ثن بالانصار فافعل معهم مثل ذلك ومن يحضر من الناس كلهم الاحمر والاسود فاصنع به مثل ذلك فقال سهل بن حنيف
يا امير المؤمنين هذا غلامى بالامس وقد اعتقته اليوم فقال نعطيه كما نعطيك فاعطى كل واحد منهما ثلثة دنانير ولم يفضل احدا
على احد وتخلف عن هذا القسم يومئذ طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم ورجال من قريش
وغيرها قال وسمع عبيد الله بن ابى رافع عبد الله بن الزبير يقول لابيه وطلحة ومروان وسعيد ما خفى علينا امس من كلام على
ما يريد فقال سعيد بن العاص والتفت الى زيد بن ثابت اياك اعنى واسمعى يا جاره فقال عبيد الله بن ابى رافع لسعيد وعبد الله
بن الزبير ان الله يقول فى كتابه ولكن اكثرهم للحق كارهون ثم ان عبيد الله بن ابى رافع اخبر عليا ع بذلك فقال والله ان بقيت

فضله عليهم

ثم ولى عثمان فافضى الامر منهم الى

المثاب

وسلك بهم لاقيمنهم على المحجة البيضاء والطريق الواضح قاتل الله ابن العاص لقد عرف من كلامى ونظرى اليه امس انى اريده واصحابه ممن
هلك فيمن هلك قال فبينا الناس فى المسجد بعد الصبح اذ طلع الزبير وطلحة فجلسا ناحية عن على ع ثم طلع مروان وسعيد
وعبد الله بن الزبير فجلسوا اليهما ثم جاء قوم من قريش فانضموا اليهم فتحدثوا نجيا ساعة ثم قام الوليد بن عقبة بن ابى معيط
فجاء الى على ع فقال يا ابا الحسن انك قد وترتنا جميعا اما انا فقتلت ابى يوم بدر صبرا وخذلت اخى يوم الدار بالامس واما
سعيد فقتلت اباه يوم بدر فى الحرب وكان ثور قريش واما مروان فسخفت اباه عند عثمان اذ ضمه اليه ونحن اخوتك و
نظراؤك من بنى عبد مناف ونحن نبايعك اليوم على ان تضع عنا ما اصبناه من المال فى ايام عثمان وان تقتل قتلته
وانا ان خفناك تركناك والتحقنا بالشام فاجابه ع فقال اما ما ذكرتم من وترى اياكم فالحق وتركم واما وضعى عنكم ما اصبتم
فليس لى ان اضع حق الله عنكم ولا عن غيركم واما قتلى قتلة عثمان فلو لزمنى قتلهم اليوم لقتلتهم امس ولكن لكم على ان خفتمونى
ان اؤمنكم وان خفتكم ان اسيركم فقام الوليد الى اصحابه فحدثهم وافترقوا على اظهار العداوة واشاعة الخلاف فلما
ظهر ذلك من امرهم قال عمار بن ياسر لاصحابه قوموا بنا الى هؤلاء النفر من اخوانكم فانه قد بلغنا عنهم ورأينا منهم ما نكره
من الخلاف والطعن على امامهم وقد دخل اهل الجفاء بينهم وبين الزبير والاعسر العاق يعنى طلحة فقام ابو الهيثم وعمار
وابو ايوب وسهل بن حنيف وجماعة معهم فدخلوا على على ع فقالوا يا امير المؤمنين انظر فى امرك وعاتب قومك هذا الحى من
قريش فانهم قد نقضوا عهدك واخلفوا وعدك وقد دعونا فى السر الى رفضك هداك الله لرشدك وذاك لانهم كرهوا
الاسوة وفقدوا الاثرة ولما آسيت بينهم وبين الاعاجم انكروا واستشاروا عدوك وعظموه واظهروا الطلب بدم عثمان
فرقة للجماعة وتألفا لاهل الضلالة فرأيك فخرج على ع فدخل المسجد وصعد المنبر مرتديا بطاق مؤتزرا ببرد قطرى متقلدا
سيفا متوكئا على قوس فقال اما بعد فانا نحمد الله ربنا والهنا وولينا وولى النعم علينا الذى اصبحت نعمه علينا
ظاهرة وباطنة امتنانا منه بغير حول منا ولا قوة ليبلونا انشكر ام نكفر فمن شكر زاده ومن كفر عذبه فافضل الناس
عند الله منزلة واقربهم من الله وسيلة اطوعهم لامره واعملهم بطاعته واتبعهم لسنة رسوله واحياهم لكتابه ليس لاحد
عندنا فضل الا بطاعة الله وطاعة الرسول هذا كتاب الله بين اظهرنا وعهد رسول الله وسيرته فينا لا يجهل ذلك
الا جاهل معاند عن الحق منكر قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان
اكرمكم عند الله اتقيكم ثم صاح باعلى صوته اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فان الله لا يحب الكافرين ثم
قال يا معشر المهاجرين والانصار اتمنون على الله ورسوله باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين
ثم قال انا ابو الحسن وكان يقولها اذا غضب ثم قال الا ان هذه الدنيا التى اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت
تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذى خلقتم له فلا تغرنكم فقد حذرتموها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر
لانفسكم على طاعة الله والذل لحكمه جل ثناؤه فاما هذا الفئ فليس لاحد على احد فيه اثرة وقد فرغ الله من قسمته فهو مال
الله وانتم عباد الله المسلمون وهذا كتاب الله به اقررنا وله اسلمنا وعهد نبينا بين اظهرنا فمن لم يرض به فليتول كيف
شاء فان العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه ثم نزل عن المنبر فصلى ركعتين ثم بعث بعمار بن ياسر وعبد الرحمن
بن حسل القرشى الى طلحة والزبير وهما فى ناحية المسجد فاتياهما فدعواهما فقاما حتى جلسا اليه ع فقال لهما نشدتكما الله
هل جئتمانى طائعين للبيعة ودعوتمانى اليها وانا كاره لها قالا نعم فقال غير مجبرين ولا مقسورين فاسلمتما لى بيعتكما و
اعطيتمانى عهدكما قالا نعم قال فما دعاكما بعد الى ما ارى قالا اعطيناك بيعتنا على ان لا تقضى الامور ولا تقطعها دوننا وان
تستشيرنا فى كل امر ولا تستبد بذلك علينا ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت فانت تقسم القسم وتقطع الامر وتمضى الحكم
بغير مشاورتنا ولا علمنا فقال لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا فاستغفرا الله يغفر لكما الا تخبرانى ادفعتكما عن حق وجب لكما
فظلمتكما اياه قالا معاذ الله قال فهل استأثرت من هذا المال لنفسى بشئ قالا معاذ الله قال افوقع حكم او حق لاحد من المسلمين
فجهلته او ضعفت عنه قالا معاذ الله قال فما الذى كرهتما من امرى حتى رأيتما خلافى قالا خلافك عمر بن الخطاب فى القسم
انك جعلت حقنا فى القسم كحق غيرنا وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما افاء الله تعالى باسيافنا ورماحنا واوجفنا عليه بخيلنا

فى ... لقتلتهم

افاءه بهم

وظهرت عليه دعوتنا واخذنا . فتبرا فقهرا امتن لا يرى الاسلام الا كرها فقال اما ما ذكرتموه من الاستشارة بكما فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولكنكم دعوتموني اليها وجعلتموني عليها فخفت ان اردكم فتختلف الامة فلما افضت الي نظرت في كتاب الله وسنة رسوله فامضيت ما دلاني عليه واتبعته ولم احتج الى رايكما فيه ولا غيركما ولو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنة برهانه واحتيج الى المشاورة فيه لشاورتكما فيه واما القسم والاسوة فان ذلك امر لم احكم فيه بادي بدء قد وجدت انا وانتما رسول الله صلى الله عليه وآله يحكم بذلك وكتاب الله ناطق به وهو الكتاب الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد واما قولكما جعلت فيئنا وما افاءته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا فقديما سبق الى الاسلام قوم ونصروه بسيوفهم ورماحهم فلم يفضلهم رسول الله صلى الله عليه وآله في القسم ولا آثرهم بالسبق والله سبحانه موف السابق والمجاهد يوم القيامة اعمالهم وليس لكما والله عندي ولا لغيركما الا هذا اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكما الصبر ثم قال رحم الله امرءا راى حقا فاعان عليه وراى جورا فرده وكان عونا للحق على من خالفه قال شيخنا ابو جعفر وقد روي انهما قالا له وقت البيعة نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال لهما لا ولكنكما شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والاود وروي انه قال لهما في الفيء لا استاثر عليكما ولا على عبد حبشي مجدع بدرهم فما دونه لا انا ولا ولداي هذان فان ابيتما الا لفظة الشركة فانتما عونان لي عند العجز والفاقة لا عند القوة والاستقامة قال ابو جعفر فاشترطا ما لا يجوز في عقد الامامة وشرط لهما ما يجب في الدين والشريعة

قال رحمه الله وقد روي ايضا ان الزبير قال في ملا من الناس هذا جزاؤنا من علي قمنا له في امر عثمان حتى قتل فلما بلغ بنا ما اراد جعل فوقنا من كنا فوقه وقال طلحة ما اللوم الا علينا كنا معه من اهل الشورى ثلاثة فكرهه احدنا يعني سعدا وبايعناه فاعطيناه ما في ايدينا ومنعنا ما في يده فاصبحنا قد اخطانا اليوم ما رجوناه امس ولا نرجو غدا ما اخطانا اليوم فان قلت ان ابا بكر قد قسم على السواء كما قسمه امير المؤمنين عليه السلام ولم ينكروا ذلك كما انكروا قسمة امير المؤمنين عليه السلام فما الفرق بين الحالتين قلت ان ابا بكر قسم كما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما ولي عمر الخلافة وفضل قوما على قوم الفوا ذلك ونسوا تلك القسمة الاولى وطالت ايام واشربت قلوبهم حب المال وكثرة العطاء واما الذين فقنعوا ومرنوا على القناعة ولم يخطر لاحد من الفريقين ان هذه الحال تنتقض وتتغير بوجه ما فلما ولي عثمان اجرى الامر على ما كان عمر يجريه فازداد وثوق القوم بذلك ومن الف امرا شق عليه فراقه وتغيير العادة فيه فلما ولي امير المؤمنين عليه السلام اراد ان يرد الامر الى ما كان في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وابي بكر وقد نسي ذلك ورفض وتخلل بين الزمانين اثنتان وعشرون سنة فشق ذلك عليهم وانكروه حتى حدث ما حدث من نقض البيعة ومفارقة الطاعة ولله امر هو بالغه

الاصل ومن خطبة له عليه السلام اما بعد حمد الله والثناء عليه ايها الناس فاني فقات عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسالوني قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسالوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انباتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ومن يموت منهم موتا ولو قد فقدتموني ونزلت كرائه الامور وحوازب الخطوب لاطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وكانت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا الا وان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني امية فانها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطا البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم الا نافعا لهم او غير ضائر بهم ولا يزال بلاؤهم عنكم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا مثل انتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكاس مصبرة لا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه

الشرح فقات عينه اي بخقتها وتفقات السحابة عن مائها تشققت وتفقا الدمل والقرح ومعنى فقئه عليه السلام عين الفتنة اقدامه عليها حتى اطفا نارها كانه جعل للفتنة عينا محدقة يهتدي بها

الناس فاقدم هو عليها ففقاها فسكنت بعد حركتها وهيجانها وهذا من باب الاستعارة وانما قال ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري لان الناس كلهم كانوا يهابون قتال اهل القبلة ولا يعلمون كيف يقاتلونهم هل يتبعون موليهم ام لا وهل يجهزون على جريحهم ام لا وهل يقسمون فيئهم ام لا وكانوا يستعظمون قتال من يؤذن كاذاننا ويصلي كصلاتنا واستعظموا ايضا حرب عائشة وحرب طلحة والزبير لمكانهم في الاسلام وتوقف جماعة عن الدخول في تلك الحرب كالاحنف بن قيس وغيره فلولا ان عليا عليه السلام اجترا على سل السيف فيها ما اقدم احد عليها حتى الحسن ابنه عليهما السلام اشار عليه ان لا يبرح عرصة المدينة ونهاه عن المسير الى البصرة حتى قال له منكرا عليه انكاره لا تزال تخن خنين الامة وروى ابن هلال صاحب كتاب الغارات انه كلم اباه مرة بعد مرة بكلام اغضبه به فرماه ببيضة حديد عقرت ساقه فعولج منها شهرين والغيهب الظلمة والجمع الغياهب وانما قال بعد ما ماج غيهبها لانه اراد بعد ما عم ضلالها وشمل فكنى عن الضلال بالغيهب وكنى عن العموم والشمول بالتموج لان الظلمة اذا تموجت شملت اماكن كثيرة غير الاماكن التي تشملها لو كانت ساكنة واشتد كلبها اي شرها واذاها ويقال للقحط الشديد كلب وكذلك للقر الشديد ثم قال عليه السلام سلوني قبل ان تفقدوني وروى صاحب كتاب الاستيعاب وهو ابو عمر محمد بن عبد البر عن جماعة من الرواة والمحدثين قالوا لم يقل احد من الصحابة رضي الله عنهم سلوني الا علي بن ابي طالب عليه السلام وروى شيخنا ابو جعفر الاسكافي في كتاب نقض العثمانية عن علي بن الجعد عن ابن شبرمة قال ليس لاحد من الناس ان يقول على المنبر سلوني الا علي بن ابي طالب عليه السلام والفئة الطائفة والهاء عوض من الياء التي نقصت من وسطه واصله فيء مثال فيع لانه من فاء ويجمع على فئات مثل شيات وهبات ولدات وناعقها الداعي اليها من نعيق الراعي بغنمه وهو صوته نعق ينعق بالكسر نعيقا ونعاقا ونعقانا اي صاح بها وزجرها قال الاخطل

انعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك في الخلاء ضلالا

فاما الغراب فيقال نعق بالعين المعجمة ينغق بالكسر ايضا وحكى ابن كيسان نعق الغراب ايضا بعين غير معجمة والركاب الابل واحدتها راحلة ولا واحد لها من لفظها وجمعها ركب مثل كتاب وكتب ويقال زيت ركابي لانه يحمل من الشام عليها والمناخ بضم الميم والمحط بفتحها يجوز ان يكونا مصدرين ويجوز ان يكونا مكانين اما كون المناخ مصدرا فلانه كالمقام الذي بمعنى الاقامة واما كون المحط مصدرا فلانه كالمرد في قوله سبحانه وان مردنا الى الله واما كونهما موضعين فلان المناخ من انخت الجمل لا من ناخ الجمل لانه لم يات والفعل اذا جاوز الثلاثة فالموضع منه مضموم الميم لانه مشبه ببنات الاربعة نحو دحرج وهذا مدحرجنا ومن قال هذا مقام بني فلان اي موضع مقامهم جعله كما جعلناه نحن من اقام يقيم لا من قام يقوم واما المحط فلانه كالمقتل موضع القتل يقال مقتل الرجل بين فكيه ويقال للاعضاء التي اذا اصيب الانسان فيها هلك مقاتل ووجه المماثلة كونهما مضموي العين واعلم انه عليه السلام قد اقسم في هذا الفصل بالله الذي نفسه بيده انهم لا يسالونه عن امر يحدث بينهم وبين القيامة الا اخبرهم به وانه ما من طائفة من الناس تهتدي بها مائة او تضل بها مائة الا وهو مخبر لهم ان سالوه برعاتها وقائدها وسائقها ومواضع نزول ركابها وخيولها ومن يقتل منها قتلا ومن يموت منها موتا وهذه الدعوى ليست منه عليه السلام ادعاء الربوبية ولا ادعاء النبوة ولكنه كان يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخبره بذلك ولقد امتحنا اخباره فوجدناه موافقا فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة كاخباره عن الضربة التي يضرب في راسه فتخضب لحيته واخباره عن قتل الحسين ابنه عليه السلام وما قاله في كربلاء حيث مر بها واخباره بملك معاوية الامر من بعده واخباره عن الحجاج وعن يوسف بن عمر وما اخبر به من امر الخوارج بالنهروان وما قدمه الى اصحابه من اخباره بقتل من يقتل منهم وصلب من يصلب منهم واخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين واخباره بعدة الجيش الوارد اليه من الكوفة لما شخص عليه السلام الى البصرة لحرب اهلها واخباره عن عبد الله بن الزبير وقوله فيه خب ضب يروم امرا ولا يدركه ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش وكاخباره عن هلاك البصرة بالغرق وهلاكها تارة اخرى بالزنج وهو الذي صحفه قوم فقالوا بالريح وكاخباره عن الائمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان كالناصر والداعي وغيرهما في قوله عليه السلام وان لآل محمد بالطالقان لكنزا سيظهره الله اذا شاء دعاؤه حق يقوم باذن الله فيدعو الى دين الله وكاخباره عليه السلام عن مقتل النفس الزكية بالمدينة وقوله انه يقتل عند احجار الزيت وكقوله عن اخيه ابرهيم المقتول بباخمرى يقتل بعد ان يظهر ويقهر بعد ان يقهر وقوله فيه ياتيه سهم غرب تكون فيه منيته فيا بؤسا للرامي شلت يده ووهن عضده وكاخباره عن قتلى فخ وقوله فيهم هم خير اهل الارض او من خير اهل الارض وكاخباره عن المملكة العلوية بالمغرب وتصريحه بذكر كتامة وهم الذين نصروا ابا عبد الله الداعي

المعلم وكقوله وهو يشير الى عبيد الله المهدي وهو اولهم ثم يظهر صاحب القيروان الغض البض ذو النسب المحض المنتجب من سلالة ذي البداء
المسجى بالرداء وكان عبيد الله المهدي ابيض مترفا مشربا بحمرة رخص البدن تار الاطراف وذو البداء اسمعيل بن جعفر بن محمد ع وهو
المسجى بالرداء لان اباه ابا عبد الله جعفر عليه السلام سجاه بردائه لما مات وادخل اليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته ويزول
عنهم الشبهة في امره وكاخباره عن بني بويه وقوله فيهم ويخرج من ديلمان بنو الصياد اشارة اليهم وكان ابوهم صياد السمك يصيد منه
بيده ما يتقوت هو وعياله بثمنه فاخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكا ثلثة ونشر ذريتهم حتى ضربت الامثال بملكهم وكقوله ع فيهم ثم
يستشري امرهم حتى يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء فقال له قائل فكم مدتهم يا امير المؤمنين فقال مائة او تزيد قليلا وكقوله
فيهم والمترف بن الاجذم يقتله ابن عمه على دجلة وهو اشارة الى عز الدولة بختيار بن معز الدولة ابي الحسين وكان معز الدولة اقطع
اليد قطعت يده للنكوص في الحرب وكان ابنه عز الدولة بختيار مترفا صاحب لهو وشرب وقتله عضد الدولة فناخسرو ابن عمه
بقصر الجص على دجلة في الحرب وسلبه ملكه فاما خلعهم للخلفاء فان معز الدولة خلع المستكفي ورتب عوضه المطيع وبهاء الدولة
ابا نصر بن عضد الدولة خلع الطايع ورتب عوضه القادر وكانت مدة ملكهم كما اخبر به ع لعبد الله بن العباس رحمه الله عن   وكاخباره ع
انتقال الامر الى اولاده فان علي بن عبد الله لما ولد اخرجه ابوه عبد الله الى امير المؤمنين عليه السلام فاخذه وتفل في فيه وحنكه بتمرة قد
لاكها ودفعه اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك وهذا نص بالاملاك هكذا الرواية الصحيحة وهي التي ذكرها ابو العباس المبرد في
الكتاب الكامل وليست الرواية التي يذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة من كتاب معتمد عليه وكم له من الاخبار عن الغيوب
الجارية هذا المجرى مما لو اردنا استقصاءه لكسرنا له كراريس كثيرة وكتب السير تشتمل عليها مشروحة فان قلت لماذا غلا الناس في
امير المؤمنين ع فادعوا فيه الالهية لاخباره عن الغيوب التي شاهدوا صدقها عيانا ولم يغلوا في رسول الله ص فيدعوا له الالهية
واخباره عن الغيوب الصادقة عيانا قد سمعوها وعلموها يقينا وهو كان اولى بذلك لانه الاصل المتبوع ومعجزاته اعظم واخباره
عن الغيوب اكثر قلت ان الذين صحبوا رسول الله ص وشاهدوا معجزاته وسمعوا اخباره عن الغيوب الصادقة عيانا كانوا اشد
آراء واعظم احلاما واوفر عقولا من تلك الطائفة الضعيفة العقول السخيفة الاحلام الذين رأوا امير المؤمنين ع في آخر ايامه
كعبد الله بن سبا واصحابه فانهم كانوا من ركاكة البصائر وضعفها على حال مشهورة فلا عجب من مثلهم ان تستخفهم المعجزات فيعتقدوا في
صاحبها ان الجوهر الالهي قد حله لاعتقادهم انه لا يصح من البشر هذا الا بالحلول وقد قيل ان جماعة من هؤلاء كانوا من نسل النصارى
واليهود وقد كانوا سمعوا من آبائهم وسلفهم القول بالحلول في انبيائهم ورؤسائهم فاعتقدوا فيه ع مثل ذلك ويجوز ان يكون اصل
هذه المقالة من قوم ملحدين ارادوا ادخال الالحاد في دين الاسلام فذهبوا الى ذلك ويجوز ان يكون اصل هذه المقالة من قوم
ملحدين ولو كانوا في ايام رسول الله ص لقالوا فيه مثل هذه المقالة اضلالا لاهل الاسلام وقصدا لايقاع الشبهة في قلوبهم ولم يكن
في الصحابة مثل هؤلاء ولكن قد كان فيهم منافقون وزنادقة ولم يهتدوا الى هذه الفتنة ولا خطر لهم مثل هذه المكيدة ومما ينقدح
لي من الفرق بين هؤلاء وبين العرب الذين عاصروا رسول الله ص ان هؤلاء من العراق وساكني الكوفة وطينة العراق ما زالت
تنبت ارباب الاهواء واصحاب النحل العجيبة والمذاهب البديعة واهل هذه الاقاليم اهل تدقيق ونظر وبحث عن الآراء والعقائد
وشبه معترضة في المذاهب وقد كان منهم في ايام الاكاسرة مثل ماني وديصان ومزدك وغيرهم وليست طينة اهل الحجاز هذه
الطينة ولا اذهان اهل الحجاز هذه الاذهان والغالب على اهل الحجاز الجفاء والعجرفية وخشونة الطبع ومن سكن المدن
منهم كاهل مكة والمدينة والطائف فطباعهم قريبة من طباع اهل البادية بالمجاورة ولم يكن فيهم من قبل حكيم ولا فيلسوف
ولا صاحب نظر وجدل ولا موقع شبهة ولا مبتدع نحلة ولهذا نجد مقالة الغلاة طارية وناشية من حيث سكن علي ع بالعراق
والكوفة لا في ايام مقامه بالمدينة وهي اكثر عمره فهذا ما لاح لي من الفرق بين الرجلين في المعنى المقدم ذكره فان قلت لماذا قال
عن فئة تهدي مائة وما فائدة التقييد بهذا العدد قلت لان ما دون المائة حقير تافه لا يعتد به ليذكر ويخبر عنه فكانه
قال مائة فصاعدا قوله عليه السلام كرائه الامور جمع كريهة وهي الشدة في الحرب وحوازب الخطوب جمع حازب حزبه الامر اي دهمه
وفشل جبن فان قلت اما فشل المسئول فمعلوم فما الوجه في اطراق السائل قلت لشدة الامر وصعوبته حتى ان السائل
ليبهت ويدهش فيطرق ولا يستطيع السؤال قوله عليه السلام اذا قلصت حربكم يروى بالتشديد وبالتخفيف ويروى عن حربكم فمن رواه

مشددا اراد انضمت واجتمعت وذلك لانه يكون اشد لها واصعب من ان تتفرق في مواطن متباعدة الا ترى ان الجيوش اذا اجتمعت
كلها واصطدم الفيلقان كان الامر اصعب وافظع من ان يكون كل كتيبة من تلك الجيوش يحارب كتيبة اخرى في بلاد
متفرقة متباعدة وذلك لان اصطدام الفيلقين باجمعهما هو الاستيصال الذي لا مثنوية له ولا بقيا بعده ومن رواها بالتخفيف
اراد كثرت ومن ذلك قولهم قلصت البئر اي ارتفع ماؤها الى رأسها او دونه وهو ماء قالص وقليص ومن روى اذا قلصت عن
حربكم اراد اذا قلصت كرائه الامور وحوازب الخطوب عن حربكم اي انكشفت عنها والمضارع من قلص يقلص بالكسر قوله وشمرت
عن ساق اي كشفت عن شدة ومشقة ثم قال تستطيلون ايام البلاء وذلك لان ايام البؤس طويلة قال الشاعر فايام
الهموم مقصصات وايام السرور تطير طيرا وقال ابو تمام ثم انبرت ايام هجر اردفت نحوي اسى فكانها اعوام قوله ع
ان الفتن اذا اقبلت شبهت معناه ان الفتن عند اقبالها وابتداء حدوثها يلتبس امرها ولا يعلم الحق منها من الباطل الى ان
تنقضي وتدبر فحينئذ ينكشف حالها ويعلم ما كان مشتبها منها ثم اكد عليه السلام هذا المعنى بقوله ينكرن مقبلات ويعرفن
مدبرات ومثال ذلك فتنة الجمل وفتنة الخوارج كان كثير من الناس فيهما في مبدأ الامر متوقفين واشتبه عليهم الحال ولم يعلموا
موضع الحق الى ان انقضت الفتنة ووضعت الحرب اوزارها وبان لهم صاحب الضلالة من صاحب الهداية ثم وصف الفتن فقال
انها تحوم حوم الرياح يصبن بلدا ويخطين بلدا حام الطير وغيره حول الشيء يحوم حوما وحومانا اي دار ثم ذكر ان اخوف ما
يخاف عليهم فتنة بني امية ومعنى قوله عمت خطتها وخصت بليتها انها عمت الناس كافة من حيث كانت رياسة شاملة لكل
احد ولكن حظ اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من بليتها اعظم ونصيبهم فيها اوفر ومعنى قوله واصاب البلاء من ابصر فيها و
اخطأ البلاء من عمي عنها ان العالم بارتكابهم المنكر ماثوم اذا لم ينكره والجاهل بذلك لا اثم عليه اذا لم ينههم عن المنكر لان من لا يعلم
المنكر منكرا لا يلزمه انكاره ولا نعني بالمنكر ههنا ما كان منكرا من الاعتقادات ولا ما يتعلق بالامامة بل كالزنا وشرب الخمر ونحوهما
من الاعمال القبيحة فان قلت اي فرق بين الامرين قلت لان تلك يلحق الاثم من لا يعلمها اذا كان متمكنا من العلم وهذه لا يجب
انكارها الا مع العلم بها ومن لا يعلمها لا يلحقه الاثم اذا كان متمكنا من العلم بها فافترق الوضعان ثم اقسم عليه السلام بقوله
وايم الله واصله ايمن الله واختلف النحويون في هذه الكلمة فقال بعضهم ان الفها الف وصل وان ايمن اسم وضع للقسم هكذا
بالف وصل وضم الميم والنون قالوا ولم يات في الاسماء الف وصل مفتوحة غيرها وتدخل عليها اللام لتاكيد الابتداء فيقولون
ليمن الله فتذهب الالف قال الشاعر فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق ليمن الله ما ندري وهذا الاسم مرفوع بالابتداء
وخبره محذوف والتقدير ليمن الله قسمي فاذا خاطبت قلت ليمنك وفي حديث عروة بن الزبير ليمنك لئن كنت ابتليت لقد
عافيت ولئن اخذت لقد ابقيت ويحذف نون ليمن فيصير ليم الله بالف وصل مفتوحة وقد تكسر وربما حذفوا الياء فقالوا ام الله وربما
ابقوا الميم وحدها مضمومة فقالوا م الله وقد تكسر لانها لما صارت حرفا واحدا شبهوها بالباء وربما قالوا من الله بضم الميم
والنون ومن الله بكسرهما ومن الله بفتحهما وذهب ابو عبيد وابن كيسان وابن درستويه الى ان ايمن جمع يمين والالف همزة قطع
وانما خففت وطرحت في الوصل لكثرة الاستعمال قالوا وكانت العرب تحلف باليمين فتقول يمين الله لا ابرح قال امرؤ القيس فقلت
يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي قالوا واليمين يجمع على ايمن قال زهير فتجمع ايمن منا ومنكم بمقسمة
تمور بها الدماء ثم حلفوا به فقالوا ايمن الله ثم كثر في كلامهم وخف على السنتهم حتى حذفوا منه النون كما حذفوا في قولهم لم يكن فقالوا
لم يك فاقسم ع لاصحابه انهم سيجدون بني امية بعده لهم ارباب سوء وصدق صلوات الله عليه فيما قال فانهم ساموهم سوء
العذاب قتلا وصلبا وحبسا وتشريدا في البلاد ثم شبه بني امية بالناب الضروس الناب الناقة المسنة والجمع نيب تقول لا افعله
ما حنت النيب الضروس السيئة الخلق تعض حالبها وتعذم بفيها تكدم والعذم الاكل بجفاء وفرس عذوم يعض باسنانه والزبن
الدفع زبنت الناقة عند الحلب تدفع الحالب عنها والدر اللبن وفي المثل لا در دره الاصل اللبن ثم قيل لكل خير وناقة درور
اي كثيرة اللبن ثم قال ولا يزالون بكم قتلا وافناء لكم حتى لا يتركوا منكم الا من ينفعهم ابقاؤه او لا يضرهم ولا ينفعهم قال حتى
يكون انتصار احدكم منهم كانتصار العبد من مولاه ابدا وقد جاء في كلامه عليه السلام في غير هذا الموضع تتمة هذا المعنى ان حضر
اطاعه وان غاب سبعه اي ثلبه وشتمه وهذه امارة الذل قال ابو الطيب ابدو فيسجد من بالسوء يذكرني ولا اعاتبه صفحا   اهوانا

وهكذا كنت في اهلي وفي وطني ان النغيض نغيض لهما كانا قال ع والصاحب من مستصحبه اي والتابع من متبوعه والشوه جمع شوها
وهي قبيحة الوجه شاهت الوجوه تشوه شوها قبحت وشوهه الله فهو مشوه وهي شوهاء ولا يقال للذكر اشوه ومخشية مخوفة
وقطعاء جاهلية سنتها انقطع السحاب لتراكمها على الناس وجعلها جاهلية لانها كافعال الجاهلية الذين لم يكن لهم دين
يردعهم ويروى شوهاء وقطعاء اي نكراء كالمقطوع عن اليد قوله نحن اهل البيت منها بنجاة اي بمعزل والنجاة والنجوة المكان المرتفع
الذي تظن انه نجاك ولا يعلوه السيل ولسنا فيها بدعاة اي لسنا من انصار تلك الدعوة واهل البيت منصوب على الاختصاص كقولهم
نحن معشر العرب نفعل كذا ونحن آل فلان كرماء قوله كتفريج الاديم الاديم الجلد وجمعه ادم مثل افيق وافق ويجمع ايضا على آدمة
كرغيف وارغفة ووجه التشبيه ان الجلدة ينكشف عما تحته وعدهم عليه السلام بان الله تعالى يكشف تلك الغماء كانكشاف الجلد
عن اللحم ويسومهم خسفا يوليهم ذلا والخسف النقص ضد الرفق وكأس مصبرة ممزوجة بالصبر لهذا المر ويجوز ان يكون مصبرة
مملوة الى اصبارها وهي جوانبها وفي المثل اخذها باصبارها اي تماما والواحدة صبرة بالضم ويحلسهم يلبسهم احلست البعير كسيته
الحلس وهو كساء رقيق يكون تحت البردعة يقال له حلس وحلس مثل شبه وشبه والجزور من الابل يقع على الذكر والانثى و
جزر ها دنجها وهذا الكلام اخبار عن ظهور المسودة وانقراض ملك بني امية ووقع الامر بموجب اخباره صلوات الله عليه حتى
لقد صدق قوله تود قريش الكلام الى آخره فان ارباب السيرة كلهم نقلوا ان مروان بن محمد قال يوم الزاب لما شاهد عبد الله
بن علي بن عبد الله بن العباس رحمهم الله بازائه في صف خراسان لوددت ان علي بن ابي طالب تحت هذه الراية بدلا من هذا
الفتى والقصة طويلة وهي مشهورة وهذه الخطبة ذكرها جماعة من اصحاب السيرة وهي متداولة منقولة مستفيضة خطب بها
علي ع بعد انقضاء امر النهروان وفيها الفاظ لم يوردها الرضي رحمه الله من ذلك قوله ع ولم يكن ليجترئ عليها غيري ولو لم اك
فيكم ما قوتل اصحاب الجمل والنهروان وايم الله لولا ان تتكلوا فتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله عز وجل على لسان نبيكم
صلى الله عليه وآله لمن قاتلهم مبصرا لضلالتهم عارفا للهدى الذي نحن عليه سلوني قبل ان تفقدوني فاني ميت عن قريب او
مقتول بل قتلا ما ينتظر اشقاها ان يخضب هذه بدم وضرب بيده الى لحيته ومنها في ذكر بني امية يظهر اهل باطلها على اهل
حقها حتى تملأ الارض عدوانا وظلما وبدعا الى ان يضع الله عز وجل جبروتها ويكسر عمدها وينزع اوتادها الا وانكم مدركوها
فانصروا قوما كانوا اصحاب رايات بدر وحنين تؤجروا ولا تمالئوا عليهم عدوهم فيصير عليهم البلية وتحل بكم النقمة
ومنها الا مثل انتصار العبد من مولاه اذا رآه اطاعه وان توارى عنه شتمه وايم الله لو فرقوكم تحت كل حجر لجمعكم الله لشر
يوم لهم ومنها فانظروا اهل بيت نبيكم فان لبدوا فالبدوا وان استنصروكم فانصروهم فليفرجن الفتنة برجل منا اهل
البيت بابي ابن خيرة الاماء ما يعطيهم الا السيف هرجا هرجا موضوعا على عاتقه ثمانية اشهر حتى يقول قريش لو كان هذا
من ولد فاطمة لرحمنا يغريه الله ببني امية حتى يجعلهم حطاما ورفاتا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة
الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فان قيل لماذا قال ولولا اني فيكم لما قوتل اهل الجمل واهل النهروان
ولم يذكر صفين قيل لان الشبهة كانت في اهل الجمل واهل النهروان ظاهرة الالتباس لان الزبير وطلحة موعودان بالجنة
وعائشة موعودة ان تكون زوجة رسول الله ص في الآخرة كما هي زوجته في الدنيا وحال طلحة والزبير في السبق والجهاد والهجرة
معلومة وحال عائشة في محبة الرسول ص لها وثنائه عليها ونزول القرآن فيها معلومة واما اهل النهروان فكانوا اهل قرآن
وعبادة واجتهاد وعزوف عن الدنيا واقبال على امور الآخرة وهم كانوا قراء العراق وزهادها واما معوية فكان فاسقا
مشهورا بقلة الدين والانحراف عن الاسلام وكذلك ناصره ومظاهره على امره عمرو بن العاص ومن اتبعهما من طغام اهل
الشام واجلافهم وجهال الاعراب فلم يكن امرهم خافيا في جواز محاربتهم واستحلال قتالهم بخلاف حال من تقدم ذكره فان قيل
ومن هذا الرجل الموعود به الذي قال عليه السلام عنه بابي ابن خيرة الاماء قيل اما الامامية فيزعمون انه امامهم الثاني عشر وانه ابن امة
اسمها نرجس واما اصحابنا فيزعمون انه فاطمي يولد في مستقبل الزمان لام ولد وليس بموجود الآن فان قيل فمن يكون من بني
امية في ذلك الوقت موجودا حتى يقول ع في امرهم ما قال من انتقام هذا الرجل منهم حتى يودوا لو ان عليا ع كان المتولي لامرهم
عوضا عنه قيل اما الامامية فيقولون بالرجعة ويزعمون انه سيعاد قوم باعيانهم من بني امية وغيرهم اذا ظهر امامهم المنتظر وانه

يقطع ايدي اقوام وارجلهم ويسمل عيون بعضهم ويصلب قوما آخرين وينتقم من اعداء آل محمد عليهم السلام المتقدمين والمتأخرين واما
اصحابنا فيزعمون انه سيخلق الله تعالى في آخر الزمان رجلا يولد من ولد فاطمة عليها السلام ليس موجودا الآن وانه يملأ الارض
عدلا كما ملئت جورا وظلما وينتقم من الظالمين وينكل بهم اشد النكال وانه لام ولد كما قد ورد في هذا المعنى وظهر من الاثار
وان اسمه محمد كاسم رسول الله صلى الله عليه وآله وانه عليه السلام انما يظهر بعد ان يستولي على كثير من الاسلام ملك من اعقاب
امية وهو السفياني الموعود به في الخبر الصحيح من ولد ابي سفيان بن حرب بن امية وان الامام الفاطمي يقتله ويقتل اشياعه
من بني امية وغيرهم وحينئذ ينزل المسيح ع من السماء وتبدو اشراط الساعة وتظهر دابة الارض ويبطل التكليف ويتحقق قيام الاجسام
عند نفخ الصور كما نطق به الكتاب العزيز فان قيل فانكم قلتم فيما تقدم ان الوعد انما هو بالسفاح وبعمه عبد الله بن علي
والمسودة وما قلتموه الآن يخالف لذلك قيل ان ذلك التفسير هو تفسير ما ذكره الرضي رحمه الله من كلام امير المؤمنين ع
في نهج البلاغة وهذا التفسير هو تفسير الزيادة التي لم يذكرها الرضي ره وهي قوله ع بابي ابن خيرة الاماء وقوله ولو كان
هذا من ولد فاطمة لرحمنا فلا مناقضة بين التفسيرين الاصل ومن خطبة له ع فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم
ولا يناله حدس الفطن الاول الذي لا غاية له فينتهي ولا آخر له فينقضي الشرح البركة كثرة الخير وزيادته وتبارك الله منه
وبركت اي دعوت بالبركة وطعام بريك اي مبارك ويقال بارك الله لزيد وفي زيد وعلى زيد وبارك الله زيدا يتعدى بنفسه
ومنه قوله تعالى ان بورك من في النار ويحتمل تبارك الله معنيين احدهما ان يراد تبارك بخيره وزادت نعمته واحسانه وهو
دعاء وثانيهما ان يراد تزايد وتعالى في ذاته وصفاته عن ان يقاس به غيره وهذا تمجيد قوله ع لا يبلغه بعد الهمم اي بعد الافكار
والانظار عبر عنها بالهمم لمشابهتها اياها وحدس الفطن ظنها وتخمينها حدست احدس بالكسر ويسأل عن قوله لا غاية له فينتهي
ولا آخر له فينقضي فيقال انما يدخل الفاء فيما اذا كان الثاني غير الاول كقولهم ما تأتينا فتحدثنا وليس الثاني هاهنا غير الاول لان
الانقضاء هو الآخرية بعينها فكأنه قال لا آخر له فيكون له آخر وهذا لغو وكذلك القول في اللفظة الاولى وينبغي ان يقال
في الجواب ان المراد لا آخر له بالامكان والقوة فينقضي بالفعل فيما لا يزال والا هو ايضا ممكن الوجود فيما مضى فيلزم ان يكون وجوده
مسبوقا بالعدم وهو معنى قوله فينتهي بل هو واجب الوجود في الحالين فيما مضى وفي المستقبل وهذان مفهومان متغايران وهما
العدم وامكان العدم فاندفع الاشكال الاصل منها فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم
الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما مضى سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله تعالى الى محمد صلى الله
عليه وآله فاخرجه من افضل المعادن منبتا واعز الارومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتجب
منها امناءه عترته خير العتر واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر
لا ينال فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوءه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته
الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الامم الشرح
تناسختهم الى تناقلتهم والتناسخ في الميراث ان يموت ورثة بعد ورثة واصل الميراث قائم لم يقسم كان ذلك تناقل
من واحد الى آخر ومنه نسخت الكتاب وانتسخته واستنسخته اي نقلت ما فيه ويروى تناسلتهم والسلف المتقدمون
والخلف الباقون ويقال خلف صدق بالتحريك وخلف سوء بالتسكين وافضت كرامة الله الى محمد اي انتهت والارومات
جمع ارومة وهي الاصل ويقال اروم بغير هاء وصدع شق وانتجب اصطفى والاسرة رهط الرجل وقوله نبتت في حرم يجوز ان يعني
به مكة ويجوز ان يعني به المنعة والعز وبسقت طالت ومعنى قوله وثمر لا ينال ليس على ان يريد به ان ثمرها لا ينال لان
غصنا ويجوز ان يريد بثمرها نفسه ع ومن يجري مجراه من اهل البيت عليهم السلام لانهم ثمرة تلك الشجرة ولا ينال اي لا ينال مساعيهم
ومآثرهم ولا يباريهم احد وقد روي في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله في فضل قريش وبني هاشم الكثير المستفيض نحو قوله ع قدموا
قريشا ولا تقدموها وقوله الائمة من قريش وقوله ان الله اصطفى من العرب معدا واصطفى من معد بني النضر بن كنانة واصطفى
هاشما من بني النضر واصطفاني من بني هاشم وقوله ان جبرئيل ع قال لي يا محمد قد طفت الارض شرقا وغربا فلم اجد فيها اكرم منك ولا
بيتا اكرم من بني هاشم وقوله ع نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية وقوله ان الله تعالى لم يمسني بسفاح قط منذ

اسمعيل بن ابرهيم الى عبد الله بن عبد المطلب **وقوله ع** سادة اهل المحشر سادة اهل الدنيا انا وعلي وحسن وحسين وحمزة وجعفر
وقوله ع وقد سمع رجلا ينشد يا ايها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد الدار هكذا قال يا ابا بكر منكرا لما سمع فقال ابو بكر
لا يا رسول الله انه لم يقل هكذا ولكنه قال يا ايها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد مناف عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال
رجال مكة مسنتون عجاف فسر صلى الله عليه وآله بذلك وقوله اذل الله من اذل قريشا قالها ثلثا وكقوله انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب وكقوله الناس تبع لقريش برهم لبرهم وفاجرهم لفاجرهم وكقوله انا ابن الاكرمين وكقوله لبني هاشم والله
لا يبغضكم احد الا اكبه الله على منخريه في النار وقوله ما بال رجال يزعمون ان قرابتي غير نافعة بلى انها لنافعة وانه لا يبغض
احد اهل البيت الا حرمه الله الجنة والاخبار الواردة في فضل قريش وبني هاشم وشرفهم كثيرة جدا لا نرى الاطالة ههنا باستقصائها
وسطع الصبح يسطع سطوعا اي ارتفع والسطيع الصبح والزند العود يقدح به النار وهو الاعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهي
الانثى فاذا اجتمعا قيل زندان ولم يقل زندتان تغليبا للتذكير والجمع زناد وازند وازناد والقصد الاعتدال وكلامه
الفصل اي الفاصل والفارق بين الحق والباطل وهو مصدر بمعنى الفاعل كقولك رجل عدل اي عادل والهفوة الزلة هفا يهفو هفوا
الغباوة الجهل وقلة الفطنة يقال غبيت عن الشيء وغبيت الشيء ايضا اغبى غباوة اذا لم يفطن له وغبي علي الشيء كذلك
اذا لم تعرفه وفلان غبي على فعيل اي قليل الفطنة **الاصل** اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج يدعو الى دار السلام
وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة
مسموعة والاعمال مقبولة **الشرح** الطريق يذكر ويؤنث يقال هذا الطريق الاعظم وهذه الطريق العظمى والجمع اطرقة
وطرق واعلام بينة اي منار واضح ونهج اي واضح ودار السلام الجنة ويروى والطريق نهج بالواو واو الحال وانتم في دار
اي في دار يمكنكم فيها استرضاء الخالق سبحانه واستعتابه ثم شرح ذلك فقال انتم مهلون متفرغون وصحف اعمالكم لم تطو بعد واقلام
الحفظة عليكم لم تجف وابدانكم صحيحة والسنتكم ما اعتقلت كما يعتقل السنة المحتضرين عند الموت وتوبتكم مسموعة و
اعمالكم مقبولة لانكم في دار التكليف لم تخرجوا منها **الاصل** ومن خطبة له ع بعثه والناس ضلال في حيرة وحاطبون في
فتنة قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الامر وبلاء من
الجهل فبالغ صلى الله عليه وآله في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة **الشرح** حاطبون
في فتنة جمع حاطب وهو الذي يجمع الحطب ويقال لمن يجمع بين الصواب والخطاء او يتكلم بالغث والسمين حاطب ليل
لانه لا يبصر ما يجمع في حبله ويروى خابطون واستهوتهم الاهواء دعتهم الى نفسها واستزلتهم الكبرياء جعلتهم ذوي
زلل وخطاء واستخفتهم الجاهلية جعلتهم ذوي خفة وطيش وخرق والزلزال بالفتح الاسم وبالكسر المصدر والزلزال الشدة
ومثله في الكسر عند الاسمية والفتح عند المصدر **الاصل** ومن خطبة له عليه السلم الحمد لله الاول فلا شيء قبله والاخر فلا شيء
بعده والظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه **الشرح** تقدير الكلام والظاهر فلا شيء اجلى منه والباطن فلا شيء
اخفى منه فلما كان الجلاء يستلزم العلو والفوقية والخفاء يستلزم الانخفاض والتحتية عبر عنهما بما يلازمهما وقد تقدم
الكلام في معنى الاول والاخر والظاهر والباطن وذهب اكثر المتكلمين الى ان الله تعالى يعدم اجزاء العالم ثم يعيدها وذهب
قوم منهم الى ان الاعادة انما هي جمع الاجزاء بعد تفريقها لا غير واحتج الاولون بقوله تعالى هو الاول والاخر قالوا لما كان اولا
بمعنى انه الموجود ولا موجود معه وجب ان يكون آخرا بمعنى انه سيؤول الامر الى عدم كل شيء الا ذاته تعالى كما كان اولا والبحث
المستقصى في هذا الباب مشروح في كتبنا الكلامية **الاصل** منها في ذكر الرسول صلى الله عليه وآله مستقره خير مستقر
ومنبته اشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة الابصار دفن
به الضغائن واطفا به النوائر الف به اخوانا وفرق به اقرانا اعز به الذلة واذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان **الشرح**
المهاد الفراش ولما قال في معادن وهي جمع معدن قال في مماهد وان لم يكن الواحد منها ممهدا كما قالوا
الغدايا والعشايا ومأجورات ومأزورات ونحو ذلك وتعني بالسلامة ههنا البراءة من العيوب اي في نسب طاهر غير مافون
ولا معيب ثم قال قد صرفت نحوه اي نحو الرسول صلعم ولم يقل من صرفها بل جعله فعلا لم يسم فاعله فان شئت قلت الصارف لها هو الله

لا بالجبر كما يقوله الاشعرية بل بالتوفيق واللطف كما يقوله اصحابنا وان شئت قلت صرفها اربابها والضغائن جمع ضغينة وهي الحقد ضغنت
على فلان بالكسر ضغنا والضغن الاسم كالضغينة وقد تضاغنوا واضطغنوا انطووا على الاحقاد دفنها اكمنها واخفاها والف
به اخوانا لان الاسلام قد الف بين المتباعدين وفرق بين المتقاربين قال تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا قطع ما بين حمزة وابي لهب مع
تقاربهما والف ما بين علي ع وعمار مع تباعدهما **قوله** ع وصمته لسان لا يعني باللسان ههنا الجارحة نفسها بل الكلام الصادر عنها
كقول الاعشى اني اتتني لسان لا اسر بها قالوا في تفسيره اراد الكلمة وجمعه على هذا ألسن لانه مؤنث كقولك ذراع واذرع فاما جمع
لسان للجارحة فالسنة لانه مذكر كقولك حمار واحمرة يقول عليه السلم ان كلام الرسول ص بيان والبيان اخراج الشيء من حيز الخفاء
الى حيز الوضوح وصمته صلى الله عليه وآله كلام وقول مفيد اي ان صمته لا يخلو من فائدة فكانه كلام وهذا من باب التشبيه
المحذوف الاداة كقولهم يده بحر ووجهه بدر **الاصل** ومن كلام له ع ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد
على مجاز طريقه وبموضع الشجا من مساغ ريقه اما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم
ولكن لاسراعهم الى باطلهم وابطائكم عن حقي ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد
فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا اشهود كغياب وعبيد كارباب اتلو
عليكم الحكم فتنفرون منها واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل البغي فما آتي على آخر قولي حتى
اراكم متفرقين ايادي سبا ترجعون الى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون الي عشية كظهر
الحنية عجز المقوم واعضل المقوم ايها الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم
صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله ان معاوية صارفني
بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم واعطاني رجلا منهم يا اهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين
صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء تربت ايديكم
يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر والله لكاني بكم فيما اخالكم لو حمس الوغا وحمي
الضراب قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المرأة عن قبلها اني لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبيي واني لعلى
الطريق الواضح القطه لقطا **الشرح** امهله اخره واخذه فاعل والمفعول محذوف تقديره فلن يفوته والمرصاد الطريق
وهو من الفاظ الكتاب العزيز ومجاز طريقه مسلكه وموضع جوازه والشجا ما ينشب في الحلق من عظم او غيره وموضع الشجا
هو الحلق نفسه ومساغ ريقه موضع الاساغة اسغت الشراب اوصلته الى المعدة ويجوز سغت الشراب اسوغه واسيغه
وساغ الشراب نفسه يسوغ سوغا اي سهل مدخله في الحلق يتعدى ولا يتعدى وهذا الكلام من باب التوسع والمجاز لان
الله تعالى لا يجوز عليه الحصول في الجهات ولكنه كقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ثم
اقسم ع ان اهل الشام لابد ان يظهروا على اهل العراق وان ذلك ليس لانهم على الحق واهل العراق على الباطل بل لانهم اطوع لاميرهم
ومدار النصرة في الحرب انما هو على طاعة الجيش وانتظام امره لا على اعتقاد الحق فانه ليس يغني في الحرب ان يكون الجيش محقا
في العقيدة اذا كان مختلف الاراء غير مطيع لامر المدبر له ولهذا نجد اهل الشرك كثيرا ما ينتصرون على اهل التوحيد ثم ذكر
عليه السلم نكتة لطيفة في هذا المعنى فقال العادة ان الرعية تخاف ظلم الوالي وانا اخاف ظلم رعيتي ومن تامل احواله ع
في خلافته علم انه كالمحجور عليه لا يتمكن من بلوغ ما في نفسه وذلك لان العارفين بحقيقة حاله كانوا قليلين وكان السواد
الاعظم لا يعتقدون فيه الامر الذي يجب اعتقاده فيه ويرون تفضيل من تقدمه من الخلفاء عليه ويظنون ان الافضلية
انما هي الخلافة ويقلد اخلافهم اسلافهم ويقولون لولا ان الاوائل علموا فضل المتقدمين عليه لما قدموهم ولا يرونه الا بعين
التبعية لمن سبقه وانه كان رعية لهم واكثرهم انما يحارب معه بالحمية ونخوة العربية لا بالدين والعقيدة وكان ع مدفوعا
الى مداراتهم ومقاربتهم ولم يكن قادرا على اظهار ما عنده الا ترى الى كتابه الى قضاته في الامصار وقوله فاقضوا كما كنتم تقضون
هنا الى ان يكون للناس جماعة اي الى ان تستقر هذه الامور والخطوب عن الاجتماع وزوال الفرقة وسكون الفتنة وحينئذ اعرفكم
ما عندي في هذه القضايا والاحكام التي قد استمررتم عليها ثم قال او اموت كما مات اصحابي فهو قايل يقول عني باصحابه الخلفاء

المتقين ومن قائل يقول عني بالصحابة شيعته كسلمان وابي ذر والمقداد وعمار ونحوهم الا ترى الى قوله على المنبر في امهات الاولاد
كان رأيي ورأي عمر ان لا يبعن وانا ارى الآن بيعهن فقام اليه عبيدة السلماني فقال له رأيك مع الجماعة احب الينا من رأيك و
حدك فما اعاد عليه حرفا فهل يدل هذا على القوة والقهر ام على الضعف في السلطان والرخاوة وهل كانت المصلحة والحكمة
يقتضي في ذلك الوقت غير السكوت والامساك الا ترى انه كان يقرأ في صلاة الصبح وخلفه جماعة من اصحابه فقرأ واحد منهم
رافعا صوته معارضا قراءة امير المؤمنين ع ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين فلم يضطرب ع ولم يقطع صلاته
ولم يلتفت وراءه ولكنه قرأ معارضا له على البديهة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وهذا صبر عظيم
واناة عجيبة وتوفيق بين وبهذا ونحوه استدل اصحابنا المتكلمون على حسن سياسته وصحة تدبيره لان من مني بهذه الامور
المختلفة والاهواء وهذا الجيش العاصي له المتمرد عليه ثم كسر بهم الاعداء وقتل بهم الرؤساء فليس يبلغ احد في حسن السياسة
وصحة التدبير مبلغه ولا يقدر احد قدره وقد قال بعض المتكلمين من اصحابنا ان سياسة علي ع اذا تأملها المنصف متدبرا
لها بالاضافة الى الاحوال التي دفع اليها مع اصحابه جرت مجرى المعجزات لصعوبة الامر وتعذره فان اصحابه كانوا فرقتين احديهما
تذهب الى ان عثمان قتل مظلوما وتتولاه وتبرأ من اعدائه والاخرى وهم جمهور اصحاب الحرب واهل الغناء والبأس يعتقدون
ان عثمان قتل لاحداث اوجبت عليه القتل وقد كان منهم من يصرح بتكفيره وكل من هاتين الفرقتين تزعم ان عليا ع موافق
لها على رأيها وتطالبه في كل وقت بان يبدي مذهبه في عثمان وتسأله ان يجيب بجواب واضح في امره وكان علي ع يعلم انه
متى وافق احدى الطائفتين باينته الاخرى واسلمته وتولت عنه وخذلته فاخذ علي ع يعتمد في جوابه ويستعمل في كلامه
ما تظن به كل واحدة من الفرقتين انه يوافق رأيها ويماثل اعتقادها فتارة يقول الله قتله وانا معه وتذهب الطائفة
الموالية لعثمان الى انه اراد ان الله اماته وسيميتني كما اماته وتذهب الطائفة الاخرى الى انه اراد اني قتلت عثمان مع
قتل الله له ايضا وكذلك قوله تارة اخرى ما امرت به ولا نهيت عنه وقوله لو امرت به لكنت قاتلا ولو نهيت عنه لكنت
ناصرا واشياء من هذا الجنس مذكورة مروية عنه ع فلم يزل على هذه الوتيرة حتى قبض ع وكل من الطائفتين
موالية له معتقدة ان رأيه في عثمان كرأيها فلو لم يكن له من السياسة الا هذا القدر مع كثرة خوض الناس حينئذ في
امر عثمان والحاجة الى ذكره في كل مقام لكفاه في الدلالة على انه اعرف الناس بها واحذقهم فيها واعلمهم بوجوه مخارج الكلام
وتدبير اقوال الرجال ثم نعود الى الشرح قوله ع ونصحت لكم هو الافصح وعليه ورد لفظ القرآن وقول العامة نصحتك
ليس بالافصح قوله ع وعبيد كارباب يصفهم بالكبر والتيه فان قلت كيف قال عنهم انهم عبيد وكانوا عربا صليبة
قلت يريد ان اخلاقهم اخلاق العبيد من الغدر والخلاف ودناءة الانفس وفيهم مع ذلك كبر السادات والارباب
وتيههم فقد جمعوا خصال السوء كلها وايادي سبا مثل يضرب للمتفرقين واصله قوله تعالى عن اهل سبا ومزقناهم
كل ممزق وسبا مهموز وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويقال ذهبوا ايدي سبا وايادي سبا الياءان ساكنتان
وكذلك الالف هكذا نقل المثل اي متفرقين وهما اسمان جعلا واحدا مثل معدي كرب قوله ويتخادعون عن مواعظكم
اي يمسكون عن الاتعاظ والانزجار ويقلعون عنه من قولهم كان فلان يعطي ثم خدع اي امسك واقلع ويجوز
ان يريد يتلونون ويختلفون في قبول الموعظة من قولهم خلق فلان خلق خادع اي متلون وسوق خادعة اي مختلفة
متلونة ولا يجوز ان يريد باللفظة المعنى المشهور منها لانه انما يقال فلان يتخادع لفلان اذا كان يريه انه منخدع له
وليس بمنخدع في الحقيقة وهذا لا يطابق معنى الكلام والحنية القوس وقوله كظهر الحنية يريد اعوجاجهم كما ان ظهر القوس
معوج واعضل المقوم اي اعضل داؤه اي اعياه ويروى ايها الشاهدة ابدانهم بحذف الموصوف ثم اقسم ع انه ود ان
معوية صارفه بهم فاعطاه من اهل الشام واحدا واخذ منه عشرة صرف الدينار بالدرهم اخذ هذا اللفظ عبد الله
بن الزبير لما وفد اليه اهل البصرة وفيهم الاحنف فتكلم منهم ابو حاضر الاسدي وكان خطيبا جميلا فقال له عبد الله بن الزبير
اسكت فوالله لوددت ان لي بكل عشرة من اهل العراق واحدا من اهل الشام صرف الدينار بالدرهم فقال يا امير المؤمنين
ان لنا ولك مثلا افتأذن في ذكره قال نعم قال مثلنا ومثلك ومثل اهل الشام قول الاعشى علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري

والاختلاف

وعلق اخرى غيرها الرجل احبك اهل العراق واحببت اهل الشام واحب اهل الشام عبد الملك فما تصنع ثم ذكر ع انه مني اي
بلي منهم بثلاث واثنتين وانما لم يقل بخمس لان الثلاث ايجابية والاثنين سلبية فاحب ان يفرق بين الاثبات والنفي ويروى
لا احرار صدق عند اللقاء جمع صادق ولا اخوان ثقة عند البلاء اي موثوق بهم تربت ايديكم كلمة يدعا على الانسان بها اي لا
اصبتم خيرا واصل ترب اصابه التراب فكانه يدعا عليه بان يفتقر حتى يلصق بالتراب قوله ما اخالكم اي ما اظنكم والافصح
كسر الالف وهو السماع وبنو اسد يفتحونها وهو القياس قوله الو يريد ان لو ثم ادغمت النون في اللام فصارت كلمة واحدة و
حمس الوغى بكسر الميم اشتد وعظم وهو حمس واحمس بين الحمس والحماسة والوغى في الاصل الاصوات والجلبة وسميت الحرب
نفسها وغى لما فيها من ذلك وقوله انفراج المرأة عن قبلها اي وقت الولادة قوله القطه لقطا يريد ان الضلال غالب على
الهدى فانا التقط طريق الهدى من بين طرق الضلال لقطا من ههنا وههنا كما يسلك الانسان طريقا دقيقة قد اكتنفها
الشوك والعوسج من جانبيها كليهما فهو يلتقط المنهج التقاطا الاصل انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم
فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا
تتأخروا عنهم فتهلكوا لقد رأيت اصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما ارى احدا يشبههم منكم لقد كانوا يصبحون شعثا
غبرا وقد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين اعينهم
ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله سبحانه هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح
العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب الشرح السمت الطريق ولبد الشيء بالارض يلبد بالضم لبودا التصق بها
ويصبحون شعثا غبرا من قشف العبادة وقيام الليل وصوم النهار وهجر الملاذ ويراوحون بين جباههم وخدودهم تارة يسجدون
على الجباه وتارة يضعون خدودهم على الارض بعد الصلاة تذللا وخضوعا والمراوحة بين العمل ان يعمل هذا مرة وهذا
مرة ويراوح بين رجليه اذا قام على هذه تارة وعلى هذه اخرى ويقال المعزى لهذا الجنس من الغنم ومعز ومعيز وامعوز و
معز بالتسكين وواحد المعز ماعز كصحب وصاحب والانثى ماعزة والجمع مواعز وهملت اعينهم سالت تهمل وتهمل ويروى
حتى تبل جباههم اي تبل موضع السجود فتبتل الجبهة بملاقاته ومادوا تحركوا واضطربوا اما خوفا من العقاب كما يتحرك
الوجل ويضطرب او رجاء للثواب كما يتحرك النشوان من الطرب وكما يتحرك الجذل المسرور من الفرح الاصل ومن كلام له ع
والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله
ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى تكون نصرة احدكم من
احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه وحتى يكون اعظمكم فيها عناء احسنكم بالله
ظنا فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة للمتقين الشرح تقدير الكلام لا يزالون
ظالمين فحذف الخبر وهو مراد وسدت حتى وما بعدها مسد الخبر ولا يصح ما ذهب اليه بعض المفسرين من انه ذال يعني تحرك
واشتغل لانه لا يكون حينئذ محتاجة الى الخبر بل تكون تامة في نفسها لان تلك مستقبلها يزول بالواو وهذه بالالف لا يزالون يعني المنتقصة
التي لم تأت تامة قط ومثلها في انها لا تأتي الا ناقصة ظل ومانفك وليس والمحرم ما لا يحل انتهاكه وكذلك المحرمة بفتح الراء وضمها
وبيوت المدر هي البيوت المبنية في القرى وبيوت الوبر ما يتخذ في البادية من وبر الابل والوبر لها كالصوف للضان و
كالشعر للمعز وقد وبر البعير بالكسر فهو وبر واوبر اذا كثر وبره ونبا به منزله اذا ضره ولم يوافقه وكذلك نبا به فراشه فعل
لازم فاذا اردت تعديته بالهمزة قلت قد انبأ فلان علي منزلي اي جعله نابيا وان عديته بحرف الجر قلت قد نبا بمنزلي فلان
ان انباه علي وهو في هذا الموضع معدى بحرف الجر وسوء رعتهم اي سوء ورعهم اي تقاهم والورع بكسر الراء الرجل التقي ورع
يرع بالكسر فيهما ورعا ورعة ويروى سوء رعيهم اي سوء سياستهم وامرائهم ونصرة احدكم من احدهم اي انتصاره وانتقامه
منه فهو مصدر مضاف الى الفاعل وقد تقدم شرح هذا المعنى وقد حمل قوم هذا المصدر على الاضافة الى المفعول وكذلك نصرة
العبد وتقدير الكلام حتى يكون نصرة احد هؤلاء الولاة لاحدكم كنصرة العبد السيئ الطريقة اياه ومن في الموضعين مضافة
المحذوف تقديره من جانب احدهم ومن جانب سيده وهذا ضعيف لما فيه من الفصل بين العبد وبين قوله اذا شهد اطاعه

وهو الكلام الذي اذا استتر المعنى جعل الامن العبد بقوله من سيده والضمير في قوله فيها يرجع الى غير مذكور لفظا ولكن كالمذكور
معنى الفتنة اي حتى يكون اعظمكم في الفتنة عناء ويروى برفع اعظمكم ونصب احسنكم والاول اليق وهذا الكلام كله اشارة
الى بني امية **الاصل** ومن خطبة له ع نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الاديان
كما نسأله المعافاة في الابدان اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها والمبلية لاجسادكم وان كنتم
تحبون تجديدها فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه وامّوا علما فكانهم قد بلغوه وكم عسى
المجري الى الغاية ان يجري اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث من الموت
يحدوه ومزعج في الدنيا عن الدنيا حتى يفارقها رغما فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها
ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فان عزها وفخرها الى انقطاع وزينتها ونعيمها الى زوال وضراءها وبؤسها الى نفاد
وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حي فيها الى فناء اوليس لكم في آثار الاولين مزدجر وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم
تعقلون اولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقي لا يبقون اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون
على احوال شتى فميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه
وغافل وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي الا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع الامنيات
عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا الله على اداء واجب حقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه **الشرح** لما
كان الماضي معلوما جعل الحمد بازائه لان المجهول لا يحمد عليه ولما كان المستقبل غير معلوم جعل الاستعانة بازائه لان
الماضي لا يستعان عليه ولقد ظرف وابدع عليه السلام في قوله ونسأله المعافاة في الاديان كما نسأله المعافاة في الابدان وذلك
ان للاديان سقما وشفاء كما ان للابدان سقما وطبا وشفاء **قال محمود الوراق** واذا مرضت من الذنوب فداوها
بالذكر ان الذكر خير دواء والسقم في الابدان ليس بضائر والسقم في الاديان شر بلاء وقيل لاعرابي ما تشتكي قال ذنوبي قيل
فما تشتهي قال الجنة قيل افلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني سمعت عفيرة بنت الوليد البصرية العابدة رجلا يقول
ما اشد العمى على من كان بصيرا فقالت يا عبد الله غفلت عن مرض الذنوب واهتممت بمرض الاجساد عمى القلوب عن الله
اشد من عمى العين عن الدنيا وددت ان الله وهب لي كنه محبته ولم يبق مني جارحة الا تبلها **قيل** لحسان بن ابي سنان
في مرضه ما مرضك قال مرض لا يفهمه الاطباء قيل وما هو قال مرض الذنوب فقيل كيف تجدك الآن قال بخير ان نجوت
من النار قيل فما تشتهي قال ليلة طويلة بعيدة ما بين الطرفين احييها بذكر الله **ابن شبرمة** عجبت من يحتمي من الطعام
مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار **قوله ع** الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها معنى حسن **ومنه** قول
ابي الطيب كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلى والرفض الترك وابل رفض متروكة ترعى حيث شاءت
وقوم سفر اي مسافرون وامّوا اقصدوا والعلم الجبل والمنار في الطريق يهتدى به وكان في هذا الموضع كهي في قوله كانك
بالدنيا لم تكن وكانك بالآخرة لم تزل اي ما اقرب ذلك واسرعه وتقدير الكلام ههنا كانهم في حال كونهم غير قاطعين له قا(…)
له وكانهم في حال كونهم غير بالغين له بالغون له لانه لما قرب زمان احدى الحالتين من زمان الاخرى شبهوا وهم في الحال
الاولى بانفسهم وهم على الحال الثانية **قوله ع** وكم عسى المجري اجرى فلان فرسه الى الغاية اذا ارسلها ثم نقل ذلك الى كل من
يقصد بكلامه معنى او بفعله غرضا فقيل فلان يجري بقوله الى كذا ويجري بحركته الفلانية الى كذا اي يقصد وينتهي بارادته
واغراضه ولا يعدوه لا يتجاوزه والحثيث السريع والحدو السوق والمنافسة المحاسدة ونفست عليه بكذا اي ضننت
والبؤس الشدة والنفاد الفناء وما في قوله وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي اما زائدة او مصدرية وقد اخذ هذا اللفظ الو(…)
بن يزيد بن عبد الملك يوم مات مسلمة بن عبد الملك قيل لما مات مسلمة بن عبد الملك اجتمع بنو امية ورؤساء العرب
ينتظرون جنازته فخرج الوليد بن يزيد على الناس وهو نشوان ثمل يجر مطرف خز وهو يندب مسلمة ومواليه حوله فوقف على
هشام فقال يا امير المؤمنين ان عقبى من بقي لحوق من مضى وقد اقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى واختل الثغر فهوى وارتج الطود
فهوى وعلى اثر من سلف ما يمضي من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى **قوله ع** عند مساورة الاعمال القبيحة العامل (…)

اذكروا اي ليكن ذكركم الموت وقت مساورتكم والمساورة المواثبة سار اليه يسور سورا اي وثب قال **الاخطل** يصف خمرا لما اتوها بمصباح
ومبزلهم سارت اليهم سؤور الابجل الضاري اي كوثوب العرق الذي قد فصد وقطع فلا يكاد ينقطع دمه ويقال ان لغضبه لسورة
وهو سوار اي وثاب معربد **الاصل** ومن خطبة له ع الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط فيهم بالجود يده نحمده في جميع اموره
ونستعينه على رعاية حقوقه ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عبده ورسوله ارسله بامره صادعا وبذكره ناطقا فادى امينا
ومضى رشيدا وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها مكيث الكلام بطيء
القيام سريع اذا قام فاذا انتم النتم له رقابكم واشرتم اليه باصابعكم جاءه الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع
الله لكم من يجمعكم ويضم نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تياسوا من مدبر فان المدبر عسى ان تزل احدى قائمتيه وتثبت الاخرى
فترجعا حتى تثبتا جميعا الا ان مثل آل محمد ص كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع
واراكم ما كنتم تاملون **الشرح** يده ههنا اي نعمته يقال لفلان عندي يد اي نعمة واحسان قال الشاعر فان ترجع الايام بيني
وبينها فان لها عندي يدا لا اضيعها وصادعا اي مظهرا او مجاهدا المشركين قال تعالى فاصدع بما تؤمر وراية الحق الثقلان
المخلفان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهما الكتاب والعترة ومرق خرج اي فارق الحق ومرق السهم عن الرمية خرج من
جانبها الآخر وبه سميت الخوارج مارقة وزهقت نفسه بالفتح زهقا وزهوقا اي خرجت قال تعالى وتزهق انفسهم وهم كافرون
وزهقت الناقة اذا سبقت وتقدمت امام الركاب وزهق الباطل اضمحل يقول ع من كان متقدما لها ومتاخرا عنها
فقد خرج عن الحق ومن لازمها فقد لحق بالحق ثم قال دليلها مكيث الكلام يعني نفسه ع لانه المشار اليه من العترة واعلم
الناس بالكتاب ومكيث الكلام بطيئه ورجل مكيث اي رزين والمكث اللبث والانتظار مكث ومكث بالفتح والضم و
الاسم المكث والمكثة بضم الميم وكسرها يعني انه ذو اناة وتؤدة ثم اكد ذلك بقوله بطيء القيام ثم قال سريع اذا قام اي هو
متان متثبت في احواله فاذا نهض جد وبالغ وهذا المعنى كثير جدا قال ابو الطيب وما قلت للبدر انت اللجين ولا
قلت للشمس انت الذهب فيقلق منه البعيد الاناة ويغضب منه البطيء الغضب يعني سيف الدولة ومن امثالهم يريك
الهوينا والامور تطير يضرب لمن ظاهره الاناة وباطنه ابرام الامور وتنفيذها والحاضرون لا يشعرون ويقولون لمن
هو كذلك وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ووقع ذو الرياستين الى عامل له انت اسرع الناس الى ما
اسرعهم لحودا فتان في امرك ويقال ان آدم ع اوصى ولده عند موته فقال كل عمل تريدون ان تعملوه فتوقفوا فيه ساعة
فاني لو توقفت لم يصبني ما اصابني بعض الاعراب يوصي ولده اياكم والعجلة فان ابي كان يكنيها ام الندم وكان يقال رب
عجلة اصدرت خجلا وقال ابن هاني المغربي وكل اناة في المواطن سؤدد ولا كاناة من قدير محكم ومن يتبين ان للصفح موضعا
من السيف يصفح عن كثير ويحلم وما الراي الا بعد طول تثبت ولا الحزم الا بعد طول تلوم وقوله ع بطيء القيام سريع اذا قام
فيه شبه من قول الشنفرى مسبل في الحي احوى رفل واذا يغزو فسمع ازل ومن امثالهم في مدح الاناة وذم العجلة خطاء
مستعجل او كاد واصاب متثبت او كاد دونها وقد يكون مع المستعجل الزلل ومنها رب عجلة تهب ريثا وقال البحتري حليم
اذا القوم استخفت حلومهم ووقور اذا ما حادث الدهر اجلبا وقال الاحنف لرجل سبه فافرط يا هذا انك منذ اليوم تحدو بجمل
ثقال وقال الشاعر احلامنا تزن الجبال رجاحة وتخالنا جنا اذا ما نجهل واما قوله ع مكيث الكلام فان قلة الكلام
من صفات المدح وكثرته من صفات الذم قالت جارية ابن السماك له ما احسن كلامك لولا انك تكثر ترداده فقال ارددة
حتى يفهمه من لا يفهمه قالت الى ان يفهمه من لم يفهمه قد مله من فهمه بعث عبد الملك بن مروان بن الحكم الى ابن اخيه الوليد بن
عبد الملك قطيفة حمراء وكتب اليه اما بعد فقد بعثت اليك بقطيفة حمراء حمراء حمراء فكتب اليه الوليد اما بعد فقد وصلت
القطيفة وانت يا عم احمق احمق احمق وقال المعتضد لاحمد بن الطيب السرخسي طول لسانك دليل على قصر عقلك قيل للعتابي
ما البلاغة قال كل من افهمك حاجته من غير اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ قيل له ما الاستعانة قال الا ترى الرجل
اذا حدث قال يا هناه واستمع الي وافهم او الست تفهم هذا كله عي وفساد دخل على المأمون جماعة من بني العباس فاستنطقهم
فوجدهم لكنا مع يسار وهيبة ومن تكلم منهم اكثر وهذر فكانت حاله افحش من حال الساكتين فقال ما ابين الخلة في هؤلاء

لا خلة الايدي بل خلة الالسنة والاحلام وسئل علي ع عن اللسان فقال معيار اطاشه الجهل وارجحه العقل سمع خالد بن
صفوان مكثارا يتكلم فقال له يا هذا ليست البلاغة بخفة اللسان ولا بكثرة الهذيان ولكنها اصابة المعنى والقصد الى
الحجة قال ابو سفيان بن حرب لعبد الله بن الزبعرى ما لك لا تسهب في شعرك قال حسبك من الشعر غرة لائحة او سمة واضحة
وفي خطبة كتاب البيان والتبيين لشيخنا ابي عثمان ونعوذ بك من شر السلاطة والهذر كما نعوذ بك من العي والحصر قال
احيحة بن الجلاح والصمت اجمل بالفتى ما لم يكن عي يشينه والقول ذو خطل اذا ما لم يكن لب يعينه وقال الشاعر يرثي
رجلا لقد وارى المقابر من شريك كثير تحلم وقليل عاب صموتا في المجالس غير عي جديرا حين ينطق بالصواب وكان رسول
الله صلى الله عليه وآله يكره التشادق والاطالة والهذر وقال اياك والتشادق وقال صلى الله عليه وآله ابغضكم الي
الثرثارون المتفيهقون وروى عمرو بن حميد رحمه الله عن النبي ص انا معاشر الانبياء بكاء اي قليلو الكلام رجل
بكي على فعيل قال وكانوا يكرهون ان يزيد منطق الرجل على عقله وقال الخليل وقد اجتمع بابن المقفع كيف رايته فقال لسانه
ارجح من عقله وقيل لابن المقفع كيف رايت الخليل قال عقله ارجح من لسانه فكان عاقبتهما ان عاش الخليل مصونا مكرما
وقتل ابن المقفع تلك القتلة وسال حفص بن سالم عمرو بن عبيد عن البلاغة فقال ما بلغك الجنة وباعدك عن النار
وبصرك مواقع رشدك وعواقب غيك قال ليس عن هذا سالتك قال كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام
ولا يخافون من فتنة السكوت وسقطات الصمت قال ابو عثمان الجاحظ وكان عمرو بن عبيد لا يكاد يتكلم فان تكلم لم يكد
يطيل وكان يقول لا خير في المتكلم اذا كان كلامه لمن شهده دون نفسه واذا اطال المتكلم الكلام عرضت له اسباب التكلف
ولا خير في شيء ياتيك بالتكلف وقال بعض شعراء كلب واذا خطبت على الرجال فلا تكن خطل الكلام تقول الا كثارا واعلم
ان السكوت لبابة ومن التكلف ما يكون خبالا وكان يقال لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد الكلام تفكر
فان كان له قال وان كان عليه سكت وقلب الاحمق من وراء لسانه فان هم بالكلام تكلم به وقال سعد بن ابي وقاص لعمر ابنه
حين نطق مع القوم فبذهم وقد كان غضب عليه فكلموه في الرضا عنه هذا الذي اغضبني عليه سمعت رسول الله ص يقول يكون
قوم ياكلون الدنيا بالسنتهم كما تلحس الارض البقر بالسنتها وقال معوية لعمرو بن العاص في ابي موسى قد ضم اليك رجل طويل
اللسان قصير الراي فاجد الحز وطبق المفصل ولا تلقه برايك كله وكان يقال لو كان الكلام من فضة لكان السكوت
من ذهب وكان يقال مقتل الرجل بين فكيه وقيل بين لحييه وكان يقال ما شيء باحق بسجن من لسان وقالوا اللسان
سبع عقور واخذ ابو بكر بطرف لسانه وقال هذا الذي اوردني الموارد لما انكح ضرار بن عمرو ابنته من معبد بن زرارة
اوصاها حين اخرجها اليه فقال امسكي عليك الفضلين قالت وما هما قال فضل الغلمة وفضل الكلام وسئل اعرابي كان
يجالس الشعبي عن طول صمته فقال اسمع فاعلم واسكت فاسلم فقال النبي ص وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد
السنتهم وتكلم رجل في مجلس النبي ص فخطل في كلامه فقال ع ما اعطي العبد شرا من ذلاقة لسان وقال عمر بن عبد العزيز لما
بويع بالخلافة لخالد بن عبد الله القسري وقد انشده متمثلا واذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا
صاحبكم اعطي مقولا وحرم معقولا وقال ناس لابن عمر ادع لنا فقال اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا فقالوا لو زدتنا يا ابا عبد الرحمن
فقال نعوذ بالله من الاسهاب وكان القباع وهو الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي مسهابا سريع الحديث
كثيره فقال فيه ابو الاسود الدؤلي امير المؤمنين جزيت خيرا ارحنا من قباع بني المغيرة بلوناه ولمناه فاعيا علينا
ما يمر لنا بريرة على ان الفتى نكح اكول ومسهاب مواهبه كثيرة وقال ابو العتاهية كل امرئ في نفسه اعلى واشرف من قرينه
والصمت اجمل بالفتى من منطق في غير حينه وقال الشاعر اياك اياك المراء فانه الى الشر دعاء وللشر جالب وكان يقال
العجلة قيد الكلام اطال خطيب بين يدي الاسكندر فزبره وقال ليس حسن الخطبة على حسب طاقة الخطيب ولكن على حسب طاقة
السامع محمد الباقر اني لاكره ان يكون مقدار لسان الرجل فاضلا على مقدار علمه كما اكره ان يكون مقدار علمه فاضلا على
عقله اطال ربيعة الراي الكلام وعنده اعرابي فلما فرغ من كلامه قال للاعرابي ما تعدون العي والفهاهة فيكم قال ما
كنت فيه اصلحك الله منذ اليوم ومن كلام امير المؤمنين ع اذا تم العقل نقص الكلام واصل بن عطا رحمه الله كان يقول لالثغة

لي يوم القيمة هلا قلت الحق حيث لم يمن ان يقول لم قلت لاني اذا قلت طالبني بالبرهان واذا سكت لم يطالبني بشيء نزل النعمان بن
المنذر براية فقال له رجل من اصحابه ابيت اللعن لو ذبح رجل على راس هذه الراية الى اين كان يبلغ دمه فقال النعمان المذبوح
والله انت ولانظرن الى اين يبلغ دمك فذبحه فقال رجل رب كلمة تقول دعني رب منطق صدع جمعا وسكوت
شعب صدعا قالت امراة لبعلها ما لك اذا خرجت تطلقت وتحدثت واذا دخلت تعقدت وسكت قال لاني ادق
عن جليلك وتجلين عن دقيقي النخعي كانوا يتعلمون السكوت كما يتعلمون الكلام علي بن هشام لعمرك ان الحلم زين لاهله
وما الحلم الا عادة وتحلم اذا لم يكن صمت الفتى من بلادة فوالله ان الصمت هدي واسلم وهيب بن الورد بلغنا ان الحكمة
عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت والعاشر العزلة عن الناس مكث الربيع بن الخثيم عشرين سنة لا يتكلم الى ان قتل
الحسين ع فسمعت منه كلمة واحدة قال لما بلغه ذلك او قد فعلوها ثم قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب و
الشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ثم عاد الى السكوت حتى مات الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب
شعر زعم ابن سلمى ان حلمي ضرني ما ضر قبلي اهله الحلم انا اناس من سجيتهم صدق الحديث وراي حتم لبسوا الحياء فان
نظرت حسبتهم سقموا ولم يمسهم سقم اني وجدت العدم اكبره عدم العقول وذلك العدم والمرء اعيبه ضررا خطل
اللسان وصمته حكم جاء في الحديث المرفوع عن النبي ص اذا رايتم المؤمن صموتا فادنوا منه فانه يلقي الحكمة سفيان بن عيينة
من حرم العلم فليصمت فان حرمهما فالموت خير له وكان يقال اذا طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك واعلم
ان هذه الخطبة خطبها امير المؤمنين ع في الجمعة الثالثة من خلافته وكنى فيها عن حال نفسه واعلمهم فيها انهم سيفارقونه
ويفقدونه بعد اجتماعهم عليه وطاعتهم له وهكذا وقع الامر فانه نقل ان اهل العراق لم يكونوا اشد اجتماعا عليه من الشهر الذي
قتل فيه ع وجاء في الاخبار انه عقد للحسن ع ابنه على عشرة الاف ولابي ايوب الانصاري على عشرة الاف ولفلان وفلان
حتى اجتمع له مائة الف سيف واخرج مقدمته امامه يريد الشام فضربه اللعين ابن ملجم وكان من امره ما كان وانفضت
تلك الجموع وكانت كالغنم فقدت راعيها ومعنى قوله الكنتم له رقابكم اطعتموه ومعنى اشرتم اليه باصابعكم اعظمتموه
واجللتموه كالملك الذي يشار اليه بالاصبع ولا يخاطب باللسان ثم اخبرهم انهم يلبثون بعده ما شاء الله ولم يحدد
ذلك بوقت معين ثم يطلع الله لهم من يجمعهم ويضمهم وهو من اهل البيت عليهم السلم وهذه اشارة الى المهدي الذي يظهر في
اخر الزمان عند اصحابنا انه غير موجود الان وسيوجد وعند الامامية انه موجود الان قوله عليه السلم فلا تطمعوا في غير مقبل
ولا تياسوا من مدبر ظاهر هذا الكلام متناقض وتاويله انه نهاهم عن ان يطمعوا في صلاح امورهم على يد رئيس غير مستانف
الرياسة وهو معنى مقبل اي قادم تقول سوف افعل كذا في الشهر المقبل وفي السنة المقبلة اي القادمة يقول كل الرياسات
التي تشاهدونها فلا تطمعوا في صلاح اموركم بشيء منها وانما تصلح اموركم على يد رئيس يقدم عليكم مستانف الرياسة
خامل الذكر ليس ابوه بخليفة ولا كان هو ولا ابوه مشهورين بينكم برياسة بل يتبع ويعلو امره ولم يكن قبل معروفا هو ولا
اهله الادنون وهذه صفة المهدي الموعود به ومعنى قوله ولا تياسوا من مدبر اي اذا مات هذا المهدي وخلفه بنوه بعده
فاضطرب امر احدهم فلا تياسوا وتتشككوا وتقولوا لعلنا اخطانا في اتباع هؤلاء فان المضطرب الامر منا ستثبت دعائمه
وتنتظم اموره واذا زلت احدى رجليه ثبتت الاخرى فثبتت الاولى ايضا ويروى فلا تطمعوا في عين مقبل اي لا تحاربوا احدا منا
ولا تياسوا من اقبال من يدبر امره منا ثم ذكر عليه السلم انهم كنجوم السماء كلما خوى نجم طلع نجم خوى مال للمغيب ثم وعدهم
بقرب الفرج وقال ان تكامل صنايع الله عندكم ورؤية ما تاملونه امر قد قرب وقته وكانكم به وقد حضر وكان هذا
على نمط المواعيد الالهية بقيام الساعة فان الكتب المنزلة كلها صرحت بقربها وان كانت بعيدة عندنا لان البعيد
في معلوم الله قريب وقد قال سبحانه انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا **الاصل** ومن خطبة له ع وهي من الخطب التي تشتمل
على ذكر الملاحم الاول قبل كل اول والاخر بعد كل اخر باوليته وجب ان لا اول له وباخريته وجب ان لا اخر له **الشرح**
يقول الله البارئ تعالى موجود قبل كل شيء يقدر العقل اليه ويفرضه اولا لجميع الموجودات وكذلك هو موجود بعد كل شيء
يقدر العقل اليه ويفرضه اخرا من جميع الموجودات فاذا البارئ سبحانه باعتبار الاول يكون اولا قبل كل ما يفرض اولا

وباعتبار الثاني يكون اخرا بعد كل ما يفرض آخرا فاما قوله عم باوليته وجب ان لا اول له الى آخر الكلام فيمكن ان يفسر على وجهين
احدهما انه تعالى لما فرضناه اولا مطلقا تبع هذا الفرض ان يكون قديما ازليا وهو المعنى بقوله وجب ان لا اول له وانما تبعه ذلك
لانه لو لم يكن ازليا لكان محدثا فكان له محدث والمحدث متقدم على المحدث لكنا فرضناه اولا مطلقا اي لا يتقدمه
شيء فيلزم الخلف وهكذا القول في آخريته لانا اذا فرضناه آخرا مطلقا تبع هذا الفرض ان يكون مستحيل العدم وهو
المعنى بقوله وجب ان لا آخر له وانما تبعه ذلك لانه لو لم يستحيل عدمه لصح عدمه لكن الكل صحيح ممكن فليفرض وقوعه لانه
لا يلزم من فرض وقوعه محال الا انه لو عدم لما عدم بعد استمرار الوجود به الا بضد لكن الضد المعلوم يبقى بعد تحقق عدم الضد
المعدوم لاستحالة ان يعدمه ويعدم معه في وقت واحد لانه لو كان وقت عدم الطارى هو وقت عدم الضد المطرو عليه
لامتنع عدم الضد المطرو عليه لان حال عدمه الذي هو الاثر المتجدد تكون العلة الموجبة للاثر معدومة والمعدوم يستحيل
ان يكون مؤثرا البتة فثبت ان الضد الطارى لا بد ان يبقى بعد عدم المطرو عليه ولو وقتا واحدا فيناقض فرضنا كون المطرو
عليه آخرا مطلقا لان الضد الطارى قد بقي بعده فيلزم من الخلف والمحال ما لزم في المسئلة الاولى والتفسير الثاني ان لا
يكون الضماير الاربعة راجعة الى الباري سبحانه بل يكون منها ضميران راجعان الى غيره ويكون تقدير الكلام باولية الاول
الذي فرضنا كونه متقدما سابقا عليه علمنا ان الباري لا اول له وباخرية الآخر الذي فرضنا ان الباري متاخر عنه علمنا
ان الباري لا آخر له وانما علمنا ذلك لانه لو كان سبحانه اولا للموجودات ولم مع ذلك اول لزم التسلسل واثبات
محدثين ومحدثين الى غير نهاية وهذا محال ولو كان سبحانه آخر الاخر الموجودات وله بعد ذلك لزم التسلسل واثبات اضداد
تعدم ويعدمها غيرها الى غير نهاية وهذا ايضا محال **الاصل** واشهد ان لا اله الا الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان و
القلب اللسان ايها الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم عصياني ولا تتراموا بالابصار عند ما تسمعونه مني فو الذي فلق
الحبة وبرأ النسمة ان الذي انبئكم به عن النبي الامي صلى الله عليه وآله والله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع
لكاني انظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في
الارض وطأته عضت الفتنة ابناءها بانيابها وماجت الحرب بامواجها وبدا من الايام كلوحها ومن الليالي كدوحها
فاذا اينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة واقبلن كالليل
المظلم والبحر الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل تلتف القرون بالقرون و
يحصد القائم ويحطم المحصود **الشرح** في الكلام محذوف وتقديره لا يجرمنكم شقاقي على ان تكذبوني والمفعول فضلة
وحذفه كثير نحو قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وبحذف العايد الى الموصول ومنها قوله سبحانه لا عاصم اليوم
من امر الله الا من رحم اي من رحمه لا بد من تقدير العايد الى الموصول وقد قرئ قوله وما عملته ايديهم وما عملت
ايديهم بحذف المفعول ولا يجرمنكم ولا يحملنكم وقيل لا يكسبنكم وهو من الفاظ القرآنية ولا يستهوينكم اي لا يستهيمنكم
يجعلكم هايمين ولا تتراموا بالابصار اي لا يلحظ بعضكم بعضا فعل المنكر المكذب ثم اقسم بالذي فلق الحبة من البر اي شقها
واخرج منها الورق الاخضر قال تعالى ان الله فالق الحب والنوى وبرئ النسمة اي خلق الانسان وهذا القسم لا يزال
امير المؤمنين عم يقسم به وهو من مبتكراته ومبتدعاته والمبلغ والسامع هو نفسه عم يقول ما كذبت على الرسول
ولا جهلت ما قاله فانقل عنه غلطا والضليل الكثير الضلال كالشريب والفسيق ونحوهما وهذا كناية عن عبد الملك بن
مروان لان هذه الصفات والامارات فيه اتم منها في غيره لانه قام بالشام حين دعا الى نفسه وهو معنى نعيقه وفحصت
راياته بالكوفة تارة حين شخص بنفسه الى العراق وقتل مصعبا وتارة لما استخلف الامراء على الكوفة كبشر بن مروان اخيه
وغيره حتى انتهى الامر الى الحجاج وهو زمان اشتداد شكيمة عبد الملك وثقل وطأته وحين صعب الامر جدا وتفاقمت الفتن
مع الخوارج وعبد الرحمن بن الاشعث فلما كمل امر عبد الملك وهو معنى اينع زرعه هلك وعقدت رايات الفتن المعضلة
بعده كحروب اولاده مع بني المهلب وكحروبهم مع زيد بن علي عم وكالفتن الكائنة بالكوفة ايام يوسف بن عمر وخالد القسري
وعمر بن هبيرة وغيرهم وما جرى فيها من الظلم واستيصال الاموال وذهاب النفوس وقد قيل انه كنى عن معوية وما حدث في ايامه

كون البارى

ينع زرع

واخرج منها خبثها

من الفتن وما حدث بعده من فتنة يزيد وعبيد الله بن زياد وواقعة الحسين عم والاول ارجح لان معوية في ايام امير المؤمنين عم
كان قد نعق بالشام ودعا الى نفسه والكلام يدل على انسان ينعق فيما بعد الا تراه يقول لكاني انظر الى ضليل قد نعق بالشام
ثم نعود الى تفسير الالفاظ والغريب النعق صوت الراعي بغنمه وفحص براياته من قولهم ما له مفحص قطاة اي مجثمها كانهم جعلوا
في زمانهم الكوفة مفحصا ومجثما لراياته وكوفان اسم الكوفة والكوفة في الاصل اسم الرملة الحمراء وبها سميت وضواحيها
نواحيها القريبة منها البارزة عنها يريد رساتيقها وفغرت فاغرته فتح فاه وهذا من باب الاستعارة اي اذا افتك وقتل كما
يفتح الاسد فاه عند الافتراس والتانيث للفتنة والشكيمة في الاصل حديدة معترضة في اللجام في فم الدابة ثم قالوا فلان
شديد الشكيمة اذا كان صعب المراس شديد النفس عسر الانقياد وثقلت وطاته عظم جوره وظلمه وكلوح الايام عبوسها
والكدوح الاثار من الجراحات والقروح الواحد كدح اي خدش والمراد من قوله الايام ثم قال ومن الليالي ان هذه الفتنة
مستمرة الزمان كله لان الزمان ليس الا النهار والليل واينع الزرع ادرك ونضج وهو الينع بالفتح والضم مثل النضج والنضج
ويجوز ينع الزرع بغير همزة يينع ينوعا ولم تسقط الياء في المضارع لانها تقوت باختها وزرع يانع ويانع مثل نضيج وناضج
تدوي لم هذا الموضع بحذف الهمزة قوله عم وقام على ينعه الاحسن ان يكون ينع ههنا جمع يانع كصاحب وصحب ذكر ذلك ابن
كيسان ويجوز ان يكون اراد المصدر اي وقام على صفة وحالة هي نضجه وادراكه وهدرت شقاشقه قد مر تفسير الشقشقة
وبرقت بوارقه سيوفه ورماحه والمعضلة العسرة العلاج داء معضل ويخرق الكوفة يجوبها ويقطعها والقاصف الريح القوية
تكسر كل ما تمر عليه وتقصفه ثم وعد عليه السلم بظهور دولة اخرى فقال وعن قليل تلتف القرون بالقرون وهذا كناية عن الدولة
العباسية التي ظهرت على دولة بني امية والقرون الاجيال من الناس واحدها قرن بالفتح ويحصد القائم ويحطم المحصود
كناية عن قتل الامراء من بني امية في الحرب ثم قتل الماسورين منهم صبرا فحصد القائم قتل المحاربة وحطم الحصيد القتل صبرا
وهكذا وقعت الحال مع عبد الله بن علي وابي العباس السفاح **الاصل** ومن خطبة له عم تجري هذا المجرى وذلك يوم يجمع الله
فيه الاولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الاعمال خضوعا قياما قد الجمهم العرق ورجفت بهم الارض فاحسنهم حالا من
وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا **الشرح** هذا وصف حال يوم القيمة النقاش مصدر ناقش اي استقصى في الحساب وفي
الحديث من نوقش الحساب عذب والجمهم العرق سال منهم حتى بلغ الى موضع اللجام من الدابة وهو الفم ورجفت بهم
اضطربت رجف يرجف بالضم والرجفة الزلزلة والرجاف من اسماء البحر سمي بذلك لاضطرابه ثم وصف الزحام الشديد
الذي يكون هناك فقال احسن الناس حالا هناك من وجد لقدميه موضعا ومن وجد مكانا يسعه **الاصل** منها في فتن
كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تاتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها اهلها
قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في الله قوم اذلة عند المتكبرين في الارض مجهولون وفي السماء معروفون فويل لك
يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر **الشرح** قطع الليل
جمع قطع وهو الظلمة قال تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل قوله لا تقوم لها قائمة اي لا تنهض بحربها فئة ناهضة او لا تقوم
لتلك الفتن قائمة من قوائم الخيل يعني لا سبيل الى قتال اهلها او لا تقوم لها قلعة قائمة او بنية قائمة بل تنهدم قوله ولا
ترد لها راية اي لا تنهزم ولا تفر لانها اذا فرت فقد ردت على اعقابها وقوله عليه السلم مزمومة مرحولة اي تامة الادوات
كاملة الالات كالناقة التي عليها رحلها وزمامها قد استعدت لان تركب يحفزها يدفعها ويجهدها يحمل عليها في
السير فوق طاقتها جهدت دابتي بالفتح ويجوز اجهدت والمراد ان ارباب تلك الفتن يجهدون ويجدون في اضرام نارها
رجالا وفرسانا فالرجال كنى عنهم بالقائد والفرسان كنى عنهم بالراكب والكلب الشدة من البرد وغيره ومثل ذلك قولهم
كلب الشتاء وكلب القحط وكلب العدو والكلب ايضا الشر ومثل ذلك قولهم دفعت عنك كلب فلان اي شره واذاه
قوله قليل سلبهم اي همهم القتل لا السلب كما قال ابو تمام ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
ثم ذكر عم ان هؤلاء ارباب الفتن يجاهدهم قوم اذلة كما قال الله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وذلك من صفات
المؤمنين ثم قال هم مجهولون عند اهل الارض لخمولهم قبل هذا الجهاد ولكنهم معروفون عند اهل السماء وهذا انذار بملحمة

همهم

يجري في اخر الزمان وقد اخبر النبي صلعم بنحو ذلك وقد فسّر هذا الفصل قوم وقالوا انه اشار به الى الملائكة لانهم مجهولون في الارض معروفون في السماء واعتذروا عن لفظة قوم فقالوا يجوز ان يقال في الملائكة قوم كما قيل في الجن قوم قال سبحانه فلما قضي ولّوا الى قومهم منذرين الآن لفظة اذ لم تعد المتكبرين يبعد هذا التفسير ثم اخبر بهلاك البصرة بجيش من نقم الله لا رهج له ولا حسّ الرهج الغبار وكنى بهذا الجيش عن جرف وطاعون يصيب اهلها حتى يبيدهم والموت الاحمر كناية عن الوبا والجوع الاغبر كناية عن المحل وسمى الموت الاحمر لشدته ومنه الحديث كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلعم ووصف الجوع بانه اغبر لان الجائع يرى الآفاق كان عليها غبرة وظلاما وفسّر قوم هذا الكلام بواقعة صاحب الزنج وهو بعيد لان جيشه كان ذا حسّ ورهج ولانه انذر البصرة بهذا الجيش عند حدوث تلك الفتن الآراء قال فويل لك يا بصرة عند ذلك ولم يكن قبل خروج صاحب الزنج فتن شديدة على الصفات التي ذكرها امير المؤمنين عليه السلم **الاصل** ومن خطبة له عليه السلم انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرءا تفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكان ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان **الشرح** الصادفين عنها اي المعرضون وامرأة صدوف التي تعرض وجهها عليك ثم تصدف عنك وعما قليل عن قليل وما زائدة والثاوي المقيم ثوى يثوي ثواء وثويا مثل مضى يمضي مضاء ومضيا وبحوز ثويت بالبصرة وثويت البصرة وجاء اثويت بالمكان لغة في ثويت قال الاعشى اثوى وقصر ليلة ليزودا فمضت واخلف من قتيلة موعدا والمترف الذي قد اترفته النعمة اي اطغته يقول عم لا يعود على الناس ما ادبر وتولى عنهم من احوالهم الماضية كالشباب والقوة ولا يعلم حال المستقبل من صحة او مرض او حياة او موت لينتظر وينظر الجهد اقول الشاعر واضيعة العمر لا الماضي انتفعت به ولا حصلت على علم من الباقي ومشوب مخلوط شبته اشوبه فهو مشوب وجاء مشيب في قول الشاعر وماء قدور في القصاع مشيب فبنا على شيب الذي لم يسم فاعله وفي المثل هو يشوب ويروب يضرب لمن يخلط في القول او العمل والجلد الصلابة والقوة والوهن الضعف نفسه وانما عطف للتاكيد كقوله تعم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله لا يمسهم فيها لغوب ثم نهى عن الاغترار بكثرة المعجب من الدنيا وعلل حسن هذا النهي وقبح الاغترار بانا نشاهده عيانا ان من قلّة ما يصحب منها وقال الشاعر فما تزود مما كان يجمعه الا حنوطا غداة البين في خرق وغير نفحة اعواد تشب له وقل ذلك من زاد لمنطلق ثم جعل التفكر علة الاعتبار وجعل الاعتبار علة الابصار وهذا حق لان الفكر يوجب الاتعاظ والاتعاظ يوجب الكشف والمشاهدة بالبصيرة التي نورها الاتعاظ ثم ذكر ان ما هو كائن وموجود من الدنيا سيصير عن قليل اي بعد قصير معدوما والزمان القصير هنا انقضاء الاجل وحضور الموت ثم قال ان الذي هو كائن وموجود من الآخرة سيصير عن قليل اي بعد زمان قصير موجودا لم يزل والزمان القصير هنا حضور القيمة وهي وان كانت تأتي بعد زمان طويل الا ان الميت لا يحس بطوله ولا فرق بين الف سنة عنده اذا اعاد حيا وبين يوم واحد لان الشعور بالبطء في الزمان مشروط بالعلم بالحركة ويدل على ذلك حال النائم ثم قال كل معدود منقض وهذا تنبيه بطريق الاستدلال النظري على ان الدنيا زائلة ومنصرمة **وقد استدل** المتكلمون بهذا على ان حركات الفلك يستحيل ان لا يكون لها اول فقالوا لانها داخلة تحت العدد وكل معدود يستحيل ان يكون غير متناه والكلام في هذا مذكور في كتبنا العقلية ثم ذكر ان كل ما يتوقع لا بد ان يأتي وكل ما سيأتي فهو قريب وكانه قد اتى وهذا مثل قول قس بن ساعدة مالي ارى الناس يذهبون ثم لا يرجعون ارضوا فاقاموا ام تركوا فناموا اقسم قس قسما ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا سقف مرفوع ومهاد موضوع ونجوم تمور وبحار لا تغور اسمعوا ايها الناس وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت **الاصل** منها العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا الا يعرف قدره وان من ابغض الرجال الى الله تعم لعبدا وكله الله الى نفسه جائرا عن قصد السبيل سائرا بغير دليل ان دعي الى حرث الدنيا عمل والى حرث الآخرة كسل كان ما عمل له واجب عليه وكان ما ونى فيه ساقط عنه **الشرح** قوله عليه السلم العالم

المحمرّ الشديد والجدب وانقطاع المطر

نصب ولا يمسهم فيها

من عرف قدره من الامثال المشهورة عنه عم وقد قال الناس بعده في ذلك فاكثروا ومن قولهم اذا جهلت قدر نفسك فانت بقدر غيرك اجهل ونحو قولهم من لم يعرف قدر نفسه فالناس اعذر منه اذا لم يعرفوه ونحو قول **الشاعر** ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى ثم عبّر عم عن المعنى بعبارة اخرى واورد مثلا ايضا وهي قوله كفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وايضا روي عن ابي عبد الله الصادق عم مرفوعا ما هلك امرء عرف قدره قال ورواه ابو العباس المبرد عنه في الكامل وقال ثم قال ابو عبد الله عم رحم الله امرءا لا يرفع نفسه فوق قدرها الا من خلل في عقله وروى صاحب الكامل ايضا عن ابي جعفر الصادق عم قال لما حضرت الوفاة علي بن الحسين الى ضمني الى صدره ثم قال يا بني اوصيك بما اوصاني به ابي قتيل وبما ذكر لي ان اباه عليا عم اوصاه به يا بني عليك ببذل نفسك فانه لا يسرّ اباك ببذل نفسه حمر النعم وكان يقال من عرف قدره استراح وفي الحديث المرفوع ما رفع امرء نفسه في الدنيا درجة الا حطه الله تعم في الآخرة درجات وكان يقال من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه ثم ذكر عم ان من ابغض البشر الى الله عبدا وكله الله الى نفسه اي لم يمدّه بمعونته والطافه لعلمه انه لا ينجع ذلك فيه وانه لا ينجذب الى الخير والطاعة ولا يؤثر شيء مما في تحريك دواعيه اليهما فيكله الله تعم حينئذ الى نفسه والجائر العادل عن السمت ولما كان هذا الشقي خابطا فيما يعتقده ويذهب اليه مستندا الى الجهل وفساد النظر جعله كالسائر بغير دليل والحرث هنا كل ما يفعل ليثمر فائدة فحرث الدنيا كالتجارة والزراعة وحرث الآخرة فعل الطاعات واجتناب المقبحات وسمي حرثا على جهة المجاز تشبيها بحرث الارض وهو من الالفاظ القرآنية وكسل الرجل بكسر السين يكسل اي تثاقل عن الامور فهو كسلان وقوم كسالى وكسالى بالفتح والضم قال عم كلم حتى كان ما عمله من امور الدنيا هو الواجب عليه لحرصه وجده فيه وكان ما ونى عنه اي فتر فيه من امور الآخرة ساقط عنه وغير واجب عليه لاهماله وتقصيره فيه **الاصل** منها وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته ايها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه ايها الناس ان الله تعالى قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين **قال الرضي رحمه الله** اما قوله عم كل مؤمن نومة فانما اراد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوّه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه **الشرح** سهد حضر وكفأت الاناء اي قلبته وكببته وقال الاعرابي يجوز اكفأته ايضا والبذر جمع بذور مثل صبور وصبر وهو الذي يذيع الاسرار وليس كما قال الرضي رحمه الله فقد يكون الانسان بذورا وان لم يكثر سفهه ولم يلغ منطقه بان يكون علنة مذياعا من غير سفه ولا لغو والضراء الشدة ومثلها البأساء وهما اسمان مؤنثان من غير تذكير واجاز الفراء ان يجمع على اضرّ وابؤس كما يجمع النعماء على انعم واعلم انه قد جاء في التواضع وهضم النفس شيء كثير ومن ذلك الحديث المرفوع من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر على الله وضعه الله وقال الله تعم قال لموسى انما كلمتك لان في اخلاقك خلقا احبه وهو التواضع ورأى محمد بن واسع ابنه يمشي الخيلاء فناداه فقال ويلك اتمشي هذه المشية وابوك ابوك اما امك فامة ابتعتها بمائتي درهم واما ابوك فلا اكثر الله في الناس مثله قوله عم كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد قول رسول الله صلعم رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابر قسمه وقال عم لابنه عبد الله التمس الرفعة بالتواضع والشرف بالدين والعفو من الله بالعفو عن الناس واياك والخيلاء فتضع من نفسك ولا تحقرن احدا فانك لا تدري لعل من تزدريه عيناك اقرب الى الله وسيلة منك وقال الاحنف عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين من فرجين كيف يتكبر وقد جاء في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ما يقرب كلام امير المؤمنين عم هذا ان الله يحب الاخفياء الاتقياء الابرياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا اولئك مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة فاما افشاء السر واذاعته فقد ورد فيه ايضا ما يكثر ولو لم يرد فيه الا قوله سبحانه ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم لكفى وفي الحديث المرفوع من اكل بأخيه اكلة اطعمه الله

فطارت نصيحتي

الباقر عم

في الصفا علانية

عيناك

بائب الابرار

مثلها من نار جهنم قيل في تفسيره هوان يسعى باخيه ويخبر بفعاله بسعاية المجيد سترها عايبت اخرى من اساعة ما
عبد الرحمن بن عوف من سمع بفاحشة فافشاها فهو كالذى اتاها قال رجل لعمرو بن عبيد رحمه الله ان عليا الاسوارى لم
يزل منذ اليوم يذكرك بسوء ويقول الضال فقال عمرو يا هذا مارعيت حق مجالسة الرجل حين نقلت حديثه ولا وفيتني حقى
حين ابلغتني عن اخي ما اكرهه اعلم ان الموت يعمنا والبعث يحشرنا والقيامة تجمعنا والله يحكم بيننا وكان يقال من نم اليك
نم عليك وقالوا في السعاة يكفيك ان الصدق محمود الا منهم وان اصدقهم اخبثهم وشا رجل الى الاسكندر برجل فقال
له اتحب ان اقبل منك ما قلت فيه على ان اقبل منه ما قال فيك قال لا قال فكف عن الشر يكف عنك قال رجل لفيلسوف عاب
فلان بكذا قال لقيتني بحتك بما لم يلقني به لحيائه عاتب مصعب بن الزبير الاحنف على شئ بلغه عنه فانكره فقال اخبرني
بذلك الثقة قال كلا ايها الامير ان الثقة لا يتم عرض بعض عمال الفضل بن سهل عليه رقعة ساع في طي كتاب كتبه اليه
فوقع الفضل قبول السعاية شر من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على قبيح كمن اجازه وعمل به فاطرد
هذا الساعى عن عملك واقصه عن بابك فانه لو لم يكن في سعايته كاذبا لكان في صدقه لئيما اذ لم يرع الحرمة ولم يستر العورة
والسلم صالح بن عبد القدوس من يخبرك بشتم عن اخ فهو الشاتم لا من شتمك ذاك شئ لم يواجهك به انما اللوم
على من اعلمك كيف لم ينصرك ان كان اخا ذا حفاظ عند من تذكرك طريح ابن اسمعيل الثقفي يقول ان يسمعوا الخير
يخفوه وان علموا شرا اذاعوا وان لم يعلموا كذبوا ومعنى قوله عليكم وان غاب لم يفتقد اى لا يقال ما صنع فلان ولا اين
هو اى هو خامل الذكر لا يعرف وقوله اولئك يفتح الله بهم ابواب الرحمة ويكشف بهم ضراء النقمة وروى اولئك يفتح الله بهم
ابواب رحمته ويكشف بهم ضراء نقمته اى ببركاتهم يكون الخير وينقطع الشر ثم ذكر عم انه سياتى على الناس زمان ينقلب
فيه الامور الدينية الى اضدادها ونقائضها وقد شاهدنا ذلك عيانا ثم اخبر عم ان الله لا يجوز على العباد لانه تعالى عادل لا يظلم
ولكنه يبتلى عباده اى يختبرهم ثم تلا قوله تعالى ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين والمراد انه تعالى اذا افسد الناس لا
يلجئهم الى الصلاح لكن يتركهم واختيارهم امتحانا لهم فمن احسن اثيب ومن اساء عوقب **الاصل** ومن خطبة له عم
اما بعد فان الله سبحانه وتعالى بعث محمدا ص وليس احد من العرب يقرا كتابا ولا يدعى نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه
من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته
الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبواهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت من
ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وايم الله لابقرن
الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته **قال الرضى رحمه الله** وقد تقدم مختار هذه الخطبة الا انى وجدتها في هذه الرواية
على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان فاوجبت الحال اثباتها ثانية **الشرح** لقائل ان يقول لم يكن في العرب نبى قبل محمد
ص وهو خالد بن سنان العبسى وايضا فقد كان فيها هود وصالح وشعيب وجواب هذا القائل بان مراده عم انه لم يكن
في زمان محمد ص ما قاربه من ادعى النبوة فاما هود وصالح وشعيب فكانوا في زمان بعيد جدا واما خالد بن
سنان فلم يكن يقرا كتابا ولا يدعى شريعة وانما كانت نبوته مشابهة لنبوة جماعة من انبياء بنى اسرائيل الذين لم يكن
لهم كتب ولا شرائع وانما ينهون عن الشرك ويامرون بالتوحيد ومنجاتهم نجاتهم نحو من كذا النجاء ممدود ونجاة
مقصور ومنجاة على مفعلة ومنه قولهم الصدق منجاة قوله عم ويبادر بهم الساعة كانه كان يخاف ان تسبقه القيامة فهو
يبادرها بهدايتهم وارشادهم قبل ان تقوم وهم على ضلالهم والحسير المعيى حسر البعير بالفتح يحسر بالكسر حسورا واستحسر
مثله وكذلك تحسر وحسرته انا يتعدى ولا يتعدى حسرا فهو حسير ويجوز احسرته بالهمزة والجمع حسرى مثل قتيل وقتلى
ومنه حسر البصر اى كل قال تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وهذا الكلام من باب الاستعارة والمجاز يقول عم كان
النبى ص لحرصه على الاسلام واشفاقه على المسلمين ولتنفيرهم بلاحظ حال من تزلزل اعتقاده او عرضت له شبهة او حدث
عنده ريب فلا يزال يوضح له ويرشده حتى يزيل ما خامر سره من وساوس الشيطان ويلحقه بالمخلصين من المؤمنين ولم
يكن ليقصر في مراعاة احد من المكلفين في هذا المعنى الا من كان يعلم انه لا خير فيه اصلا لعناده واصراره على الباطل ومكابرته

نكانوا في دهر قبل زمانه عم قديم جدا

الحق ومعنى قوله حتى يلحقه غايته حتى يوصله الى الغاية التى هى الغرض بالتكليف يعنى اعتقاد الحق وسكون النفس الى الاسلام وقوله
معنى قوله وبواهم محلتهم ومعنى قوله فاستدارت رحاهم انتظم امرهم لان الرحا انما تدور اذا تكاملت ادواتها وآلاتها
كلها وهو ايضا معنى قوله واستقامت قناتهم وكل هذا من باب الاستعارة ثم اقسم انه عم كان من ساقتها الساقة جمع
سائق كقادة جمع قائد وحاكة جمع حائك فان الضمير المؤنث يرجع الى غير مذكور لفظا والمراد الجاهلية كانه جعلها كمثل
كتيبة مصادمة لكتيبة الاسلام وجعل نفسه من الحاملين عليها بسيفه حتى فرت وادبرت واتبعها يسوقها
سوقا وهى مولية بين يديه حتى ادبرت بحذافيرها اى كلها عن آخرها ثم اتى بضمير آخر الى غير مذكور لفظا وهو قوله عم
واستوسقت في قيادها يعنى الملة الاسلامية او الدعوة او ما جرى هذا المجرى واستوسقت اجتمعت يقول ما تولت تلك
الدعوة الجاهلية استوسقت هذه في قيادها كما يستوسق الابل المقودة الى اعطانها ويجوز ان يعود هذا الضمير الثانى الى المذكور
الاول وهو الجاهلية اى ولت بحذافيرها واجتمعت كلها تحت ذل المقادة ثم اقسم انه ما ضعف يومئذ ولا وهن ولا جبن
ولا خان وليبقرن الباطل الان حتى يخرج الحق من خاصرته كانه جعل الباطل كالشئ المشتمل على الحق غالبا عليه ومحيطا به
فاذا بقر ظهر الحق الكامن فيه وقد تقدم منا شرح ذلك **الاصل** ومن خطبة له عم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله
شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا وانجبها كهلا واطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما احلولت لكم الدنيا
في لذتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها الا من بعد ما صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها عند اقوام
بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير موجود وصادفتموها والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة
وايديكم فيها مبسوطة وايدى القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل دم
ثائرا ولكل حق طالبا وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذى لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب
فاقسم بالله يا بنى امية عما قليل لتعرفنها في ايدى غيركم وفي دار عدوكم **الشرح** معنى ان النبى شهيد ان الله يشهد على الامة
بما فعلته من طاعة او معصية انجبها اكرمها ورجل نجيب اى كريم بين النجابة والنجبة مثل الهمزة النجيب يقال هو نجبة
القوم اى النجيب منهم وانجب الرجل اى ولد ولدا نجيبا وامراة منجبة ومنجاب تلد النجباء ونسوة مناجيب والشيمة
الخلق والديمة مطر يدوم والمستمطرون المستجدون المستماحون واحلولت حلت وقد عداه حميد بن ثور
في قوله فلما اتى عامان بعد انفصاله عن الضرع واحلولى دما نا يرودها فلم يجحا معوعل متعديا الا هذا الحرف وحرف آخر
وهو اعروريت الفرس وهو الرضاع بفتح الراء رضع الصبى امه بكسر الضاد يرضعها رضاعا مثل سمع يسمع سماعا واهل نجد
رضع بالفتح يرضع بالكسر رضعا مثل ضرب يضرب ضربا وقال الاصمعى اخبرنى عيسى بن عمر انه سمع العرب تنشد هذا البيت
وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها افاويق حتى ما يدر لها ثعل بكسر الضاد والاخلاف للناقة بمنزلة الاطباء للكلبة واحدها
خلف بالكسر وهو حلمة الضرع والخطام زمام الناقة خطمت البعير زممته وناقة مخطومة ونوق مخطمة والوضين الهودج
بمنزلة البطان للقتب والتصدير للرحل والحزام للسرج وهو سيور تنسج مضاعفة بعضها على بعض يشد بها الهودج منه الى بطن
البعير والجمع وضن والمخضود الذى خضد شوكه اى قطع وشاغرة خالية شغر المكان اى خلا وبلدة شاغرة برجلها اذا لم تمتنع
من غارة احد والثائر طالب الثار لا يبقى على شئ حتى يدرك ثاره يقول عليكم مخاطبا لمن في عصره من بقايا الصحابة
ولغيرهم من التابعين الذين لم يدركوا عصر رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وهو كريم
الناس شيمة وانداهم يدا وخيرهم طفلا وانجبهم كهلا فصانه الله تعالى في ايام حيوته عن ان يفتح عليه الدنيا واكرمه عن
ذلك فلم تفتح عليكم البلاد ولا درت عليكم الاموال ولا اقبلت الدنيا نحوكم ودالت الدولة عليكم على حده فتمكنتم من اكلها
والتمتع بها كما يتمكن الحالب من حلب الناقة فيحلبها وحلت لذاتها لكم واستطبتم العيشة ووجدتموها حلوة خضرة ثم
ذكر انهم صادفوها يعنى الدنيا وقد صعبت على من يليها ولا يحق كما تستصعب الناقة على راكبها اذا كانت جائلة الخطام
ليس زمامها بممكن راكبها من نفسه قلقة الوضين لا يثبت هودجها تحت الراكب حرامها سهل التناول على من يريده كالسدر
الذى خضد عنه شوكه فصار ناعما املس وحلالها غير موجود لغلبة الحرام عليه وكونه صار مغمورا مستهلكا بالنسبة اليه وهذا

يدق ز

اشارة الى ما كان يقوله دائما من استبداد الخلفاء قبله دونه بالامر وانه كان الاولى والاحق **فان قلت** اذا كانت الدنيا
تلقته الوضين حائلة الحطام فهي صعبة الركوب وهذا ضد قوله حرامها بمنزلة السدر المخضود لانه من الامثال المضروبة
للسهولة **قلت** فحوى كلامه ان الدنيا جمحت به عليكم فالقته عن ظهرها بعد ان كان راكبا لها او كالراكب لها لاستحقاقه
ركوبها وانها صارت بعده كالناقة التي خلعت زمامها او اجالته فلا يمكن راكبها من قبضه واسترخى وضينها الشدة ما كان
صدرعنها من النفار والتقحم حتى اذرت راكبها فصارت على حال لا يركبها الا من هو موصوف بركوب غير طبيعي لانه ركب
ما لا ينبغي ان يركب فالذين ولوا امرها ولوه على غير هذا الوجه كان راكب هذه الناقة يركبها على غير الوجه وهذا لم
يقل ان صار حرامها بمنزلة السدر المخضود بل قال عند اقوام محضض وهذا الكلام كله محمول عند اصحابنا على المتامرين كون
المتقدمين تركوا الافضل كما قدمناه في اول الكتاب ثم ذكر ان الدنيا فانية وانها ظل ممدود الى اجل معدود ثم ذكر ان
الارض هو لامر السكان فيها صورة خالية عن معنى كما قال الشاعر ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم الله يعلم اني لم اقل فندا
اني لافتح عيني ثم اغمضها على كثير ولكن لا ارى احدا ثم اعاد الشكوى والتألم فقال ايديكم فيها مبسوطة وايدي
مستحقي الرياسة ومستوجبي الامرة مكفوفة وسيوفكم مسلطة على اهل البيت الذين هم القادة والرؤساء وسيوفهم
مقبوضة عنكم وكانه كان يرمز الى ما سيقع من قتل الحسين واهله عليهم السلام وكانه يشاهد ذلك عيانا ويخطب عليه ويتكلم
على الخاطر الذي سنح له والامر الذي كان اخبر به ثم قال ان لكل دم ثائرا يطلب القود والثائر بدمائنا ليس الا الله
الذي لا يعجزه مطلوب ولا يفوته هارب ومعنى قوله عليه السلام كالحاكم في حق نفسه انه تعالى لا يقصر في طلب دمائنا كالحاكم
الذي يحكم لنفسه فيكون هو القاضي وهو الخصم فانه اذا كان كذلك يكون مبالغا جدا في استيفاء حقوقه ثم اقسم وخاطب
بني امية وصرح بذكرهم انهم ليعرفن الدنيا عن قليل في ايدي غيرهم وفي دورهم وان الملك سينتزعه منهم اعداؤهم ووقع
الامر بموجب اخباره عليه السلام فان الامر بقي في ايدي بني امية قريبا من تسعين سنة ثم عاد الى البيت الهاشمي وانتقم الله
تعالى منهم على ايدي اشد الناس عداوة لهم سار عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس في جمع عظيم للقاء مروان بن محمد
بن مروان وهو آخر خلفاء الامويين فالتقيا بالزاب من ارض الموصل ومروان في جموع عظيمة واعداد كثيرة فهزم مروان
واستولى عبد الله بن علي على عسكره وقتل من اصحابه خلقا عظيما وفر مروان هاربا حتى اتى الشام وعبد الله يتبعه
فسار الى مصر فاتبعه عبد الله بجنوده فقتله ببوصير الاشمونين من صعيد مصر وقتل خواصه وبطانته كلها وقد كان
عبد الله قتل من بني امية على نهر ابي فطرس من بلاد فلسطين قريبا من ثمانين رجلا قتلهم مثلة واحتذى اخوه داود بن
علي بالحجاز فعله فقتل منهم قريبا من هذه العدة بانواع المثل وكان مع مروان حين قتل ابناه عبد الله وعبيد الله
كانا ولي عهده فهربا في خواصهما الى اسوان من صعيد مصر ثم صارا الى بلاد النوبة ونالهم جهد شديد وضر عظيم فهلك
عبد الله بن مروان في جماعة ممن كان معه قتلا وعطشا وضرا وشاهدوا من بقي منهم انواع المكايد وضروب المكاره ووقع
عبيد الله في عدة ممن نجا معه في ارض اليمن وساحل البحر الى ساحل جدة وتنقل فيمن نجا معه من اهله ومواليه ثم ذكر
مستترين راضين ان يعيشوا سوقة بعد ان كانوا ملوكا فظفر بعبيد الله ايام السفاح فحبس فلم يزل في السجن بقية
ايام السفاح وايام المنصور وايام المهدي وايام الهادي وبعض ايام الرشيد واخرجه الرشيد وهو شيخ ضرير فسأله عن
خبره فقال يا امير المؤمنين حبست غلاما بصيرا واخرجت شيخا ضريرا فقيل انه هلك في ايام الرشيد وقيل انه
عاش الى ان ادرك خلافة الامين شهد يوم الزاب مع مروان في احدى الروايتين ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع
الذي خطب له بالخلافة بعد اخيه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فقتل فيمن قتل وفي الرواية الثانية ان ابراهيم قتله
مروان الحمار قبل ذلك لما انهزم مروان يوم الزاب مضى نحو الموصل فمنعه اهلها من الدخول وسودوا فاتى حران
داره ومقامه وكان اهل حران حين ازيل لعن امير المؤمنين عليه السلام عن المنابر في ايام الجمع امتنعوا من ازالته وقالوا لا
صلاة الا بلعن ابي تراب فاتبعه عبد الله بن علي بجنوده فلما شارفه خرج مروان عن حران هاربا بين يديه وعبر الفرات
ونزل عبد الله بن علي على حران فهدم قصر مروان بها وكان قد انفق على بنائه عشرة آلاف الف درهم واحتوى على خزائن مروان

واموالهم فسار مروان باهله وعترته من بني امية وخواصه حتى نزل بنهر ابي فطرس وسار عبد الله حتى نزل دمشق فحاصرها وعليها
من قبل مروان الوليد بن معوية بن عبد الملك بن مروان في خمسين الف مقاتل فالقى الله بينهم العصبية في فضل نزار على
اليمن وفضل اليمن على نزار فقتل الوليد وقيل بل قتل في حرب عبد الله بن علي وملك عبد الله دمشق فاتي بيزيد بن معوية
بن عبد الملك بن مروان وعبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فحملهما اسيرين الى ابي العباس السفاح فقتلهما
وصلبهما بالحيرة وقتل عبد الله بن علي بدمشق خلقا كثيرا من اصحاب مروان وموالي بني امية واتباعهم ونزل عبد الله على
نهر ابي فطرس فقتل من بني امية هناك بضعا وثمانين رجلا وذلك في ذي القعدة من سنة اثنتين وثلثين ومائة وفي قتلى
نهر ابي فطرس وقتلى الزاب يقول ابو عدي عبد الله بن عمر العبلي وكان اموي الرأي شعرا تقول امامة لما رأت نشوزي
عن المضجع الاملس وقلة نومي على مضجعي لدى هجعة الاعين النعس ابي ما عراك فقلت الهموم عرين اباك فلا تبلسي
عرين اباك فحبسنه عن الذل في شرها المحبس لفقد الاحبة اذ نالها سهام من الحدث المبلس رمتها المنون
بلا نكل ولا طائشات ولا نكس باسهمها المتلفات النفوس متى ما تصب مهجة تخلس فصرعتهم بنو الحي بالبلاد
فملقى بارض ولم يرمس نفى ما اصيب واثوابه من العيب والعار لم تدنس واخر قد رس في حفرة واخر طار فلم
يحسس اباض المدامع قتلى كدى وقتلى بكثوة لم ترمس وقتلى بوج وباللابتين من يثرب خير ما انفس وبالزابيين نفوس
ثوت وقتلى بنهر ابي فطرس اولئك قومي اناخت بهم نوائب من زمن متعس اذا ركبوا زينوا المركبين وان جلسوا زينة
المجلس وان عن ذكرهم لم ينم ابوك واوحش في المانس فذاك الذي غالني فاعلمي ولا تسألي بامرئ متعس هم اضرعوني
لريب الزمان وهم الصقوا الخد بالمعطس روى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني قال نظر عبد الله بن علي في الحرب الى فتى
عليه البهة الشرف وهو يحارب مستقتلا فناداه يا فتى لك الامان ولو كنت مروان بن محمد قال الا اكنه فلست بدونه
فقال لك الامان ولو كنت من كنت فاطرق ثم انشد اذل الحياة وكره الممات وكلا اراه طعاما وبيلا فان لم يكن
غير احديهما فسيرا الى الموت سيرا جميلا ثم قاتل حتى قتل فاذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك وروى ابو الفرج الاصفهاني
ايضا عن محمد بن خلف عن وكيع قال دخل سديف مولى آل الجهب على ابي العباس بالحيرة وابو العباس جالس على سريره وبنو هاشم
دونه على الكراسي وبنو امية حولهم على وسائد قد ثنيت لهم وكانوا في ايام دولتهم يجلسون هم والخليفة منهم على الاسرة ويجلس
بنو هاشم على الكراسي فدخل الحاجب فقال يا امير المؤمنين بالباب رجل حجازي اسود راكب على نجيب متلثم يستأذن عليك
ولا يخبر باسمه ويحلف لا يحسر اللثام عن وجهه حتى يرى امير المؤمنين فقال هذا سديف مولانا ادخله فدخل فلما نظر الى
ابي العباس وبنو امية حوله حسر اللثام عن وجهه ثم انشد اصبح الملك ثابت الاساس بالبهاليل من بني العباس بالصدور
المقدمين قديما والبحور القماقم الرواس يا امام المطهرين من الذم ويا رأس منتهى كل راس انت مهدي هاشم وفتاها
كم اناس رجوك بعد اياس لا تقيلن عبد شمس عثارا واقطعن كل رقلة وغراس انزلوها بحيث انزلها الله بدار
الهوان والاتعاس خوفها اظهر التودد منها وبها منكم كحز المواسي اقصهم ايها الخليفة واحسم عنك بالسيف شأفة الارجاس
واذكرن مصرع الحسين وزيد وقتيلا بجانب المهراس والقتيل الذي بحران امسى ثاويا بين غربة وتناس فلقد ساءني
وساء سوائي قربهم من نمارق وكراس نعم كلب الهراش مولاك لولا اود من حبائل الافلاس **قال** فتغير لون ابي العباس واخذه
زمع ورعدة فالتفت بعض ولد سليمان بن عبد الملك الى آخر وقعد الى جانبه فقال قتلنا والله العبد فاقبل ابو العباس
عليهم فقال يا بني الزواني لا ارى قتلاكم من اهلي قد سلفوا وانتم احياء تتلذذون في الدنيا خذوهم فاخذتهم
الخراسانية بالكافر كوبات فاهمدوا الا ما كان من عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فانه استجار بداود بن علي وقال ان
ابي لم يكن كآبائهم وقد علمت صنيعته اليكم فاجاره واستوهبه من السفاح وقال له قد علمت صنيع ابيه الينا فوهبه وقال
لا يريني وجهه وليكن بحيث نامن وكتب الى عماله في الآفاق بقتل بني امية **فاما** ابو العباس المبرد فانه روى في الكامل
هذا الشعر على غير هذا الوجه ولم ينسبه الى سديف بل الى شبل مولى بني هاشم **قال** ابو العباس دخل شبل بن عبد الله مولى
بني هاشم على عبد الله بن علي وقد اجلس ثمانين من بني امية على سمط الطعام فانشد اصبح الملك ثابت الاساس بالبهاليل

من بني العباس ۝ طلبوا وترها بشم فشفوها ۝ بعد ميل من الزمان وياس ۝ لا تقيلن عبد شمس عثارا ۝ واقطعن كل رقلة واواس ۝ ذلها اظهر التودد منها ۝ وبها منكم كحز المواسي ۝ ولقد غاظني وغاظ سوائي ۝ قربها من نمارق وكراسي ۝ انزلوها بحيث انزلها الله ۝ بدار الهوان والاتعاس ۝ واذكروا مصرع الحسين وزيد ۝ وقتيلا بجانب المهراس ۝ والقتيل الذي بحران اضحى ۝ ثاويا بين غربة وتناسي ۝ نعم شبل الهراش مولاك شبل ۝ لو نجا من حبائل الافلاس ۝ فامر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسطت النطع عليهم وجلس عليها ودعا بالطعام وانه ليسمع انين بعضهم حتى ماتوا جميعا وقال لشبل لولا انك خلطت شعرك بالمسئلة لاغنمتك اموالهم ولعقدت لك على جميع موالي بني هاشم قال ابو العباس فالرقلة النخلة الطويلة والاواسي جمع اسية وهو اصل البناء كالاساس وقتيل المهراس حمزة ع والمهراس ماء باحد وقتيل حران ابرهيم الامام قال ابو العباس فاما سديف فانه لم يقم هذا المقام وانما قام مقاما اخر دخل على ابي العباس السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد اعطاه يده فقبلها وادناه فاقبل على السفاح وقال له لا يغرنك ما ترى من رجال ۝ ان تحت الضلوع داء دويا ۝ فضع السيف وارفع السوط حتى ۝ لا ترى فوق ظهرها امويا ۝ فقال سليمان مالي وما لك ايها الشيخ قتلتني قتلك الله ۝ فقام ابو العباس فدخل واذا المنديل قد القي في عنق سليمان ثم جر فقتل فاما سليمان بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فقتل بالبلقاء وحمل راسه الى عبد الله بن علي وذكر صاحب مروج الذهب انه ارسل عبد الله اخاه صالح بن علي ومعه عامر بن اسمعيل احد الشيعة الخراسانية الى مصر فلحقوا مروان ببوصير فقتلوه وقتلوا كل من كان معه من اهله وبطانته وهجموا على الكنيسة التي فيها بناته ونساؤه فوجدوا خادما بيده سيف مشهور يسابقهم على الدخول فاخذوه وسألوه عن امره فقال ان امير المؤمنين امرني ان هو قتل ان اقتل بناته ونساءه كلهن قبل ان تصلوا اليهن فارادوا قتله فقال لا تقتلوني فانكم ان قتلتموني فقدتم ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا وما هو فاخرجهم من القرية الى كثبان من الرمل فقال اكشفوا هاهنا فاذا البردة والقضيب وقعب مخضب قد دفنها مروان ضنا بها ان يصير الى بني هاشم فوجه به عامر بن اسمعيل الى صالح بن علي فوجه به صالح الى اخيه عبد الله فوجه به عبد الله الى ابي العباس وتداولته خلفاء بني العباس من بعده وادخل بنات مروان وحرمه ونساءه على صالح بن علي فتكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت يا عم امير المؤمنين حفظ الله لك من امرك ما تحب حفظه واسعدك في احوالك كلها وعمك بخواص نعمه وشملك بالعافية في الدنيا والاخرة نحن بناتك وبنات اخيك وابن عمك فليسعنا من عدلكم ما وسعنا من جوركم قال اذا لا نستبقي منكم احدا الا كلكم وقد قتلتم ابرهيم الامام وزيد بن علي ويحيى بن زيد ومسلم بن عقيل وقتلتم خير اهل الارض حسينا واخوته وبنيه واهل بيته وسقتم نساءه سبايا كما يساق ذراري الروم على الاقتاب الى الشام فقالت يا عم امير المؤمنين فليسعنا عفوكم اذا قال اما هذا فنعم وان احببت زوجتك من ابني الفضل بن صالح قالت يا عم امير المؤمنين واي ساعة عرس ترى بل تلحقنا بحران فحملهن الى حران كان عبد الرحمن بن حبيب بن مسلمة الفهري عامل افريقية لمروان فلما حدثت الحادثة هرب عبد الله والعاص ابنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك اليه فاعتصما به فخاف على نفسه منهما وراى ميل الناس اليهما فقتلهما وكان عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك يريد ان يقصده ويلتجي اليه فلما علم ما جرى لابني الوليد بن يزيد خاف منه فقطع المجاز بين افريقية والاندلس وركب البحر حتى حصل بالاندلس فالامراء الذين ولوها كانوا من ولده فزال امرهم ودولتهم على ايدي بني هاشم ايضا وهم بنو حمود الحسنيون من ولد ادريس بن الحسن ع لما قتل عامر بن اسمعيل مروان واحتوى على عسكره دخل الى الكنيسة التي كان فيها فقعد على فراشه واكل من طعامه فقالت له ابنة مروان الكبرى وتعرف بام مروان يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فرشه حتى اقعدك عليها تاكل من طعامه ليلة قتله محتويا على امره حاكما في ملكه وحرمه واهله لقادر ان يغير ذلك فانهى هذا الكلام الى ابي العباس السفاح فاستهجن ما فعله عامر بن اسمعيل وكتب اليه اما كان لك في ادب الله ما يزجرك ان تقعد في مثل تلك الساعة على مهاد مروان وتاكل من طعامه اما والله لولا ان امير المؤمنين انزل ما فعلته على غير اعتقاد منك ولا نية على طعام لمسك من غضبه واليم ادبه ما يكون لك زاجرا ولغيرك ناصحا فاذا اتاك كتاب امير المؤمنين فتقرب الى الله بصدقة

تطوع بها عن غضبه وصلوة تظهر فيها الخضوع والاستكانة له وصم له ثلثة ايام وتب الى الله من جميع ما يسخطه ويغضبه ومر جميع اصحابك ان يصوموا مثل صيامك لما اتى ابو العباس براس مروان سجد فاطال ثم رفع راسه وقال الحمد لله الذي لم يبق ثارنا قبلك وقبل رهطك الحمد لله الذي اظفرنا بك واظهرنا عليك ما ابالي متى طرقني الموت وقد قتلت بالحسين الفا من بني امية واحرقت شلو هشام بابن عمي زيد بن علي كما احرقوا شلوه فتمثل لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ۝ ولا دماؤهم جمعا تروي بني ۝ ثم حول وجهه الى القبلة فسجد ثانية ثم جلس فتمثل ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت ۝ قواطع في ايماننا تقطر الدما ۝ اذا خالطت هام الرجال تركنها ۝ كبيض نعام في الثرى قد تحطما ۝ ثم قال اما مروان فقتلناه باخي ابرهيم وقتلنا سائر بني امية بحسين ومن قتل معه وبعده من بني عمنا ابي طالب وروى المسعودي في كتاب مروج الذهب عن الهيثم بن عدي قال حدثني عمرو بن هانئ الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي لنبش قبور بني امية في ايام ابي العباس السفاح فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه الا عرنين انفه فضربه عبد الله بن علي ثمانين سوطا ثم احرقه واستخرجنا سليمن بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيئا الا صلبه وراسه واضلاعه فاحرقناها وفعلنا مثل ذلك بغيرهما من بني امية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الا شؤون راسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معوية فلم نجد منه الا عظما واحدا ووجدنا من موضع نحره الى قدمه خطا واحدا اسود كانما خط بالرماد في طول لحده وتتبعنا قبورهم في جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم قال قرأت هذا الخبر على النقيب ابي جعفر يحيى بن ابي زيد العلوي بن عبد الله في سنة خمس وستمائة فقلت له اما احراق هشام باحراق زيد فمفهوم فما معنى جلده ثمانين سوطا فقال رحمه الله اظن عبد الله بن علي ذهب في ذلك الى حد القذف لانه يقال انه قال لزيد يا ابن الزانية لما سب اخاه محمدا الباقر فسبه زيد وقال له سماه رسول الله صلى الله عليه وآله الباقر وتسميه البقرة لشد ما اختلفتما ولتخالفنه في الاخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار وهذا استنباط لطيف قال مروان لكاتبه عبد الحميد بن يحيى حين ايقن بزوال ملكه قد احتجت الى ان تصير مع عدوي وتظهر الغدر بي فان اعجابهم ببلاغتك وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى اصطناعك وتقريبك فان استطعت ان تنفع في حياتي والا فلن تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي فقال عبد الحميد ان الذي اشرت به هو انفع الامرين لك واقبحهما بي وما عندي الا الصبر معك حتى يفتح الله لك او اقتل بين يديك ثم انشد اسر وفاء ثم اظهر غدرة ۝ فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره ۝ فثبت على حاله ولم يصر الى بني هاشم حتى قتل مروان ثم قتل هو بعده صبرا قال اسمعيل بن عبد الله القسري دعاني مروان وقد انتهت به الهزيمة الى حران فقال يا ابا هاشم وما كان يكنيني قبلها قد ترى ما جاء من الامر وانت الموثوق به ولا عطر بعد عروس ما الراي عندك فقلت يا امير المؤمنين فعلام اجمعت قال ارتحل بموالي ومن تبعني حتى اتي الدرب واميل الى بعض مدن الروم فانزلها واكاتب ملك الروم واستوثق منه فقد فعل ذلك جماعة من ملوك الاعاجم وليس هذا عارا على الملوك فلا يزال ياتيني من الاصحاب الخائف والهارب والطامع فيكثر من معي ولا ازال على ذلك حتى يكشف الله امري وينصرني على عدوي فلما رايت ما اجمع عليه من ذلك وكان الراي ورايت اثاره في قومه من نزار وعصبيته على قومي من قحطان غششته فقلت اعيذك بالله يا امير المؤمنين من هذا الراي ان تحكم اهل الشرك في حرمك وهم الروم لا وفاء لهم ولا تدري ما تاتي به الايام وان القيت عليك حادثة من ارض النصرانية ولا احدث الله عليك الا خيرا ضاع من بعدك ولكن اقطع الفرات واستنفر الشام جندا جندا فانك في كنف وعدة ولك في كل جند صنايع واصحاب الى ان تاتي مصر فهي اكثر ارض الله مالا وخيلا ورجالا والشام امامك وافريقية خلفك فان رايت ما تحب انصرفت الى الشام وان كانت الاخرى مضيت الى افريقية فقال صدقت واستخير الله فقطع الفرات والله ما قطعه معه من قيس الا رجلان ابن حديد السلمي وكان اخاه من الرضاعة والكوثر بن الاسود الغنوي وغدر به سائر النزارية مع تعصبه الذي كان لهم فلما اجتاز ببلاد قنسرين وخناصرة اوقعوا بساقته ووثب به اهل حمص وصار الى دمشق فوثب به الحرث بن عبد الرحمن الحرشي ثم العقيلي ثم الى الاردن فوثب به هاشم بن عمرو التميمي ثم مر بفلسطين فوثب به اهلها وعلم مروان ان اسمعيل بن عبد الله

تدعشه في الرأى ولم يمحضه النصيحة وانه فرط في مشورته اياه اذ شاور رجلا من قحطان موتورا ثائرا له والرأى كان الاول الذى
هم به من قطع الدرب والنزول ببعض مدن الروم ومكاتبة ملكها واستئمانه فهو بالغه لما نزل مروان بالزاب جرد من
رجاله ممن اختاره من اهل الشام والجزيرة وغيرها مائة الف فارس على مائة الف قارح ثم نظر اليهم وقال انها العدة ولا
تنفع العدة اذا انقضت المدة لما اشرف عبد الله بن على يوم الزاب في المسودة وفي اوائلهم البنود السود تحملها الرجال
على الجمال البخت وقد جعل لها بدلا من القنا خشب الصفصاف والغرب قال مروان لمن قرب منه اما ترون رماحهم كانها
النخل غلظا اما ترون اعلامهم فوق هذه الابل كانها قطع الغمام السود فبينا هو ينظرها ويعجب اذ طارت قطعة عظيمة
من الغربان السود فنزلت على اول عسكر عبد الله بن على واتصل سوادها بسواد تلك الرايات والبنود ومروان ينظر
فازداد تعجبه وقال اما ترون الى السواد قد اتصل بالسواد حتى صار الكل كالسحب السود المتكاثفة ثم اقبل على رجل الى جنبه
فقال الا تعرفني من صاحب جيشهم فقال عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب قال ويحك امن ولد
العباس هو قال نعم قال والله لوددت ان على بن ابي طالب مكانه في هذا الصف قال يا امير المؤمنين اتقول هذا لعلى
مع شجاعته التى ملأ الدنيا ذكرها قال ويحك ان عليا مع شجاعته صاحب دين وان الدين غير الملك وانا نروى
عن قديمنا انه لا شئ لعلى ولا لولده في هذا الامر ثم قال من هو من ولد العباس فانى لا اثبت شخصه قال هو الرجل الذى كان يجى
بين يديك عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر فقال اذكروا لى صورته وحليته قال هو الرجل الاقنى الحديد النصل المعرق
الوجه الخفيف اللحية الفصيح اللسان الذى قلت لما سمعت كلامه يومئذ يرزق الله البيان من يشاء فقال وانه لهو
قال نعم فقال انا لله وانا اليه راجعون اتعلم لم صيرت الامر بعدى لولدى عبد الله وابنى محمد اكبر سنا منه قال لا قال لان اباءنا
اخبرونا ان الامر صاير بعدى الى رجل اسمه عبد الله فوليته دونه ثم بعث مروان بعد ان حدث صاحبه هذا الحديث
الى عبد الله بن على سرا فقال يا ابن عم ان هذا الامر صاير اليك فاتق الله واحفظني في حرمى فبعث اليه عبد الله ان الحق
لنا في دمك وان الحق علينا في حرمك **قلت** ان مروان ظن ان الخلافة تكون لعبد الله بن على لان اسمه عبد الله ولم يعلم انها
تكون لاخ اسمه عبد الله وهو ابو العباس السفاح **كان** العلا بن رافع سبط ذى الكلاع الحميرى مواتيا لسليمن بن هشام بن
عبد الملك لا يكاد يفارقه وكان امر المسودة بخراسان قد ظهر ودنوا من العراق واشتد ارجاف الناس ونطق العدو بما احب
في بنى امية واوليائهم قال العلا فانى لمع سليمان وهو يشرب تجاه رصافة ابيه وذلك في آخر ايام يزيد الناقص وعنده
الحكم الوادى وهو يغنيه بشعر العرجى: ان الحبيب تروحت اجماله * اصلا فدمعك دايم اسباله * فاعقل حياءك فقد بكيت بعوله *
لو كان ينفع باكيا اعواله * يا حبذا تلك الحمول وحبذا * شخص هناك وحبذا اجماله * فاجاد ما شاء وشرب سليمن بن هشام
وشربنا معه حتى توسدنا ايدينا فلم انتبه الا بتحريك سليمان اياى فقمت مسرعا وقلت ما شان الامير فقال على رسلك
رايت كانى في مسجد دمشق وكان رجلا على يده حجر وعلى راسه تاج ارى بصيص ما فيه من الجوهر وهو رافع صوته بهذا
الشعر: ابنى امية قد دنا تشتيتكم * وذهاب ملككم وليس براجع * وينال صفوته عدو جاحد * كاسا لكم بسمام موت ناقع * فقلت
اعيذ الامير بالله من وساوس الشيطان الرجيم هذا من اضغاث الاحلام ومما تقتضيه وتجلبه الفكر وسماع الاراجيف فقال
الامر كما قلت لك ثم وجم ساعة وقال يا حميرى بعيد ما ياتى به الزمان قريب قال العلا فوالله ما اجتمعنا على شراب بعد
ذلك اليوم **سئل** بعض شيوخ بنى امية عقيب زوال الملك عنهم ما كان سبب زوال ملككم فقال جار عمالنا على رعيتنا فتمنوا
الراحة منا وتحومل على اهل خراجنا فتخلوا عنا وخربت ضياعنا فخلت بيوت اموالنا ووثقنا بوزرائنا فآثروا مرافقهم على
منافعنا وامضوا امورا دوننا اخفوا علمها عنا وتاخر عطاء جندنا فزالت طاعتهم لنا واستدعاهم عدونا فظافروه على
حربنا وطلبنا اعداءنا فعجزنا عنهم لقلة انصارنا وكان استتار الاخبار عنا من اوكد اسباب زوال ملكنا **كان** سعيد
بن عمرو بن جعدة بن هبيرة المخزومى احد ندماء مروان وسماره فلما ظهر امر ابى العباس السفاح انحاز الى بنى هاشم ومت
بام هانى بنت ابى طالب وكانت تحت هبيرة المخزومى ابن ابى وهب فاتت منه بجعدة فصار من خواص السفاح وبطانته
فجلس السفاح يوما وامر باحضار راس مروان وهو بالحيرة يومئذ ثم قال للحاضرين ايكم يعرف هذا فقال سعيد انا اعرفه هذا

البند العلم الكبير

راس ابى عبد الملك مروان بن محمد بن مروان خليفتنا بالامس قال سعيد فحدقت الى الشيعة ورمتنى بابصارها فقال ابو العباس
في اى سنة كان مولده قلت سنة ست وتسعين فقام وقد تغير لونه غضبا على وتفرق الناس من المجلس وتحدثوا بها **فقلت**
زلة والله لا تستقال ولا ينساها القوم ابدا فاتيت منزلى فلم ازل باقى النهار اتعهد واوصى فلما كان الليل اغتسلت وتهيأت
للصلوة وكان ابو العباس اذا هم بامر بعث فيه ليلا فلم ازل ساهرا حتى اصبحت وركبت بغلتى وافكرت فيمن اقصده
في امرى فلم اجد احدا اولى من سليمان بن مجالد مولى بنى زهرة وكانت له من ابى العباس منزلة عظيمة وكان من شيعة
القوم فاتيته فقلت له اذكرنى امير المؤمنين البارحة فقال نعم جرى ذكرك فقال هو ابن اختنا وفي لصاحبه ونحن
لو اوليناه خيرا لكان اشكر فشكرت لسليمان بن مجالد ما اخبرنى به وجزيته خيرا وانصرفت فلم ازل من ابى العباس
على ما كنت عليه لا ارى منه الا خيرا وانما ذلك المجلس الى عبد الله بن على والى ابى جعفر المنصور فاما عبد الله بن على فكتب الى
ابى العباس يغريه بى ويعاتبه على الامساك عنى ويقول انه ليس مثل هذا مما يحتمل وكتب اليه ابو جعفر يعذرنى وضرب
الدهر ضربة فاخذت يوما عند ابى العباس فنهض فنهضت فقال لى على رسلك يا ابن هبيرة فجلست ورفع الستر ودخل
وثبت في مجلسى قليلا ثم خرج في ثوبى وشى ورداء وجبة فما رايت والله احسن منه ولا مما عليه قط فقال لى يا ابن
هبيرة انى ذاكر لك امرا فلا يخرجن من راسك الى احد من الناس قلت نعم قال قد علمت ما جعلنا من هذا الامر و
ولاية العهد لمن قتل مروان وانما قتله عمى عبد الله بجيشه واصحابه ونفسه وتدبيره وانا شديد الفكر في امر اخى ابى
جعفر في فضله وعلمه وسنه وايثاره لهذا الامر كيف اخرجه عنه فقلت اصلح الله امير المؤمنين انى احدثك
حديثا تعتبر به وتستغنى بسماعه عن مشاورتى قال هاته قلت كنا مع مسلمة بن عبد الملك عام الخليج بالقسطنطينية
اذ ورد علينا كتاب عمر بن عبد العزيز ينعى سليمان ومصير الامر اليه فدخلت اليه فرمى بالكتاب الى فقراته واسترجعت
واندفع يبكى واطال فقلت اصلح الله الامير واطال بقاءه ان البكاء على الامر الغائب عجز والموت منهل لابد من وروده
فقال ويحك انى لست ابكى على اخى ولكنى ابكى لخروج الامر عنه الى غير ولد ابى فقال ابو العباس حسبك فقد فهمت عنك ثم
قال اذا شئت فلما نهضت لم امض بعيدا حتى قال لى يا ابن هبيرة فالتفت اليه فقال اما انك قد كافات احدهما
واخذت بثارك من الآخر قال سعيد فوالله ما ادرى من اى الامرين اعجب من فطنته ام من ذكره لما كان **سار** عبد الله
بن على في آخر ايام بنى امية عبد الله بن حسن بن حسن ومعهما داود بن على فقال داود لعبد الله بن حسن لم لا تامر ابنيك بالظهور
فقال عبد الله بن حسن لم يان لهما بعد فالتفت اليه عبد الله بن على فقال اظنك ترى ان ابنيك قاتلا مروان فقال عبد الله
بن حسن انه ذلك قال هيهات ثم تمثل: سيكفيك الجعالة مستميت * خفيف الحاذ من فتيان جرم * انا والله اقتل مروان
واسلبه ملكه لا انت ولا ولداك **وقد روى** ابو الفرج الاصفهانى في كتاب الاغانى روايات اخرى في سبب قتل السفاح لمن كان
امنه من بنى امية قال حدث الزبير بن بكار عن عمه ان السفاح انشد يوما قصيدة مدح بها وعنده قوم من بنى امية كان
امنهم على انفسهم فاقبل على بعضهم فقال اين هذا مما مدحتم به فقال هيهات لا يقول والله احد فيكم مثل قول ابن قيس الرقيات
فينا: ما نقموا من بنى امية الا * انهم يحلمون ان غضبوا * وانهم معدن الملوك فما * تصلح الا عليهم العرب * فقال له يا ماص كذا
من امه وان الخلافة لفي نفسك بعد خذوهم فاخذوا وقتلوا **وروى** ابو الفرج ايضا ان ابا العباس دعا بالغداء حين
قتلوا وامر ببساط فبسط عليهم وجلس فوقه ياكل وهم يضطربون تحته فلما فرغ قال ما اعلم انى اكلت اكلة قط كانت
اطيب ولا اهنأ في نفسى من هذه فلما فرغ من الاكل قال جروا بارجلهم والقوهم في الطريق ليلعنهم الناس امواتا كما لعنوهم
احياء قال فلقد راينا الكلاب تجر بارجلهم وعليهم سراويلات الوشى حتى انتنوا ثم حفرت لهم بئر ودفنوا فيها قال ابو
الفرج وروى عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن معن الانبارى عن ابيه قال لما اقبل داود بن على من مكة اقبل معه بنو حسن
جميعا وفيهم عبد الله بن حسن بن حسن واخوه الحسن بن الحسن ومعهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو اخو
عبد الله بن حسن لامه فعمل داود مجلسا ببعض الطريق جلس فيه هو والهاشميون كلهم وجلس الامويون تحتهم فجاء ابن هرمة
فانشد قصيدة يقول فيها: فلا عفا الله عن مروان مظلمة * ولا امية بئس المجلس النادى * كانوا كعاد فامسى الله اهلكهم بمثل

والقواد

ما اهلك العادين من عاد • فلن يكيد بني من هاشم احد • فيما اقول ولو اكثرت تعدادي قال فنبذ داود نحو عبد الرحمن بن
عنبسة بن سعيد بن العاص ضحكة كالكشر فلما قاموا قال عبد الله بن الحسن لاخيه الحسن بن الحسن اما رايت ضحك
داود الى ابن عنبسة الحمد لله الذي صرفها عن اخي يعني العثماني قال فما هو الا ان قدم المدينة حتى قتل ابن عنبسة قال ابو
الفرج وحدثني محمد بن معن قال حدثني محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال استحلف اخي عبد الله بن الحسن داود بن علي
وقد حج معه سنة اثنين وثلثين ومائة بطلاق امرأته مليكة بنت داود بن الحسن ان لا يقتل اخويه محمدا والقسم
ابني عبد الله بن عمرو بن عثمان قال فكنت اختلف اليه آمنا وهو يقتل بني امية وكان يكره ان يراني اهل خراسان ولا يستطيع
الي سبيلا ليمينه فاستدناني يوما فدنوت منه فقال ما اكثر الغفلة واقل الحزمة فاخبرت بها اخي عبد الله بن
الحسن فقال يا ابن ام تغيب عن الرجل فتغيبت عنه حتى مات قلت الآن ذلك الدين الذي لم يقضه داود وقضاه
ابو جعفر المنصور • وقد روى ابو الفرج في الكتاب المذكور ان سديفا انشد ابا العباس وعنده رجال من بني امية يا ابن
عم النبي انت ضياء • استبنا بك اليقين الجليا • جرد السيف وارفع العفو حتى • لا ترى فوق ظهرها امويا • قطن
البغض في القديم فاضحى • ثابتا في قلوبهم مطويا • وهي طويلة فقال ابو العباس يا سديف خلق الانسان من عجل ثم
انشد ابو العباس متمثلا • احيا الضغائن آباء لنا سلفوا • فلن تبيد وللآباء ابناء • ثم امر بهم فقتلوا وروى
ابو الفرج ايضا عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن ابيه عن عمومته انهم حضروا سليمان بن علي بالبصرة وقد حضر جماعة
من بني امية عنده عليهم الثياب الموشاة المرتفعة قال احد الرواة المذكورين فكأني انظر الى احدهم وقد اسود شيب
عارضيه من الغالية فامر بهم فقتلوا وجروا بارجلهم فالقوا على الطريق وان عليهم لسراويلات الوشي والكلاب تجر
بارجلهم وروى ابو الفرج ايضا عن طارق بن المبارك عن ابيه قال جاءني رسول عمرو بن معوية بن عمرو بن عتبة بن ابي
سفيان قال يقول لك قد جاءت هذه الدولة وانا حديث السن كثير العيال منتشر الاموال فما اكون في قبيلة الا شهر
امري وعرفت وقد عزمت على ان اخرج من الاستتار وافتدي حرمي بنفسي وانا صاير الى باب الامير سليمن بن علي فصر الي
فوافيته فاذا عليه طيلسان ابيض مطبق وسراويل وشي مسدول فقلت يا سبحان الله ما تصنع الحداثة باهلها
ابمثل هذا اللباس تلقى هؤلاء القوم لما تريد لقاءهم فيه فقال لا والله ولكن ليس عندي ثوب الا اشهر مما ترى فاعطيته
طيلساني واخذت طيلسانه ولويت سراويله الى ركبتيه فدخل الى سليمان ثم خرج مسرورا فقلت له حدثني ما جرى بينك
وبين الامير قال دخلت عليه ولم يرني قط فقلت اصلح الله الامير لفظتني البلاد اليك ودلني فضلك عليك فاما قتلتني
واما امنتني فقال ومن انت حتى اعرفك فانتسبت له فقال مرحبا بك اقعد فتكلم سالما آمنا ثم اقبل علي فقال حاجتك
يا ابن اخي فقلت ان الحرم اللواتي انت اقرب الناس اليهن معنا واولى الناس بهن بعدنا قد خفن لخوفنا ومن خاف خيف
عليه فوالله ما اجابني الا بدموعه على خديه ثم قال يا ابن اخي يحقن الله دمك ويحفظك في حرمك ويوفر عليك مالك
فوالله لو امكنني ذلك في قومك لفعلت فكن متواريا كظاهر وآمنا كخائف ولتأتني رقاعك قال فوالله لقد كنت
اكتب اليه كما يكتب الرجل الى ابيه وعمه قال فلما فرغ من الحديث رددت عليه طيلسانه فقال مهلا فان ثيابنا اذا فارقتنا
لم ترجع الينا وروى ابو الفرج الاصفهاني قال اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة قال قال سديف لابي العباس
يحضه على بني امية ويذكر من قتل مروان وبنو امية من اهله شعرا كيف بالعفو عنهم وقديما • قتلوكم وهتكوا الحرمات
اين زيد واين يحيى بن زيد • يا لها من مصيبة وترات • والامام الذي اصيب بحران • امام الهدى وراس الثقات • قتلوا
آل احمد لا عفا الذنب • لمروان غافر السيئات • قال ابو الفرج واخبرني علي بن سليمان الاخفش قال انشدني محمد بن يزيد
المبرد لرجل من شيعة بني العباس يحضهم على بني امية شعرا ايا كم ان تلينوا لاعتذارهم • فليس ذلك الا الخوف والطمع
لو انهم امنوا ابدوا عداوتهم • لكنهم قمعوا بالذل فانقمعوا • اليس في الف شهر قد مضت لهم • سقيتم جرعا من بعدها
جرع • حتى اذا ما انقضت ايام مدتهم • متوا اليكم بالارحام التي قطعوا • هيهات لا بد ان يسقوا بكاسهم • ريا وان
يحصدوا الزرع الذي زرعوا • انا واخواننا الانصار شيعتكم • اذا تفرقت الاهواء والشيع • قال ابو الفرج روى ابن المعتز

في قصة سديف مثل ما ذكرناه من قبل الا انه قال فيها فلما انشد ذلك التفت اليه ابو الغمر سليمن بن هشام قال يا ماص بظر
امه اتواجهنا بهذا ونحن سروات الناس فغضب ابو العباس وكان سليمان بن هشام صديقه قديما وحديثا يقضي حوائجه
في ايامهم ويبره فلم يلتفت الى ذلك وصاح بالخراسانية فقتلوهم جميعا الا سليمن بن هشام فاقبل اليه ابو العباس وقال يا ابا
الغمر ما ارى لك في الحياة بعد هؤلاء خيرا قال لا والله قال فاقتلوه وكان الى جنبه فقتل وصلبوا في بستانه حتى تأذى جلساؤه
بريحهم وكلموه في ذلك فقال والله ان ريحهم عندنا لالذ من ريح المسك والعنبر غيظا عليهم قال ابو الفرج وكان ابو سعيد
مولى فائد من مواليهم يعد في موالي عثمان بن عفان واسم سعيد ابرهيم وهو من شعرائهم الذين رثوهم وبكوا على
دولتهم وايامهم فمن شعره بعد زوال امرهم • بكيت وماذا يرد البكاء • وقل البكاء لقتلى كراء • اصيبوا معا فتولوا معا
كذلك كانوا معا في رخاء • بكت لهم الارض من بعدهم • وناحت عليهم نجوم السماء • وكانوا ضياء فلما انقضى الزمان بقوم
تولى الضياء • ومن شعره فيهم • اولئك قومي بعد عز وثروة • تداعوا فالا اذرف العين اكمد • كانهم لا ناس للموت غيرهم
وان كان فيهم منصفا غير معتدي • ومن شعره فيهم • افاض الدهر في رجالي فقلوا • بعد جمع فراح عظمي مهيضا • ما تذكرتهم
فتملك عيني فيض دمع وحق لي ان تفيضا • وقال ابو الفرج ركب المامون بدمشق يتصيد حتى بلغ جبل الثلج فوقف في بعض
الطريق على بركة عظيمة في جوانبها اربع سروات لم ير احسن منها فنزل هناك وجعل ينظر الى آثار بني امية ويتعجب منها
ويذكرهم • ثم دعا بطبق عليه طعام فاكل وامر علوية فغنى • اولئك قومي بعد عز ومنعة • تفانوا فالا اذرف العين
اكمد • وكان علوية من موالي بني امية فغضب المامون وقال يا ابن الفاعلة لم يكن لك وقت تبكي فيه على قومك الا هذا
الوقت قال كيف لا ابكي عليهم ومولاكم زرياب كان في ايام دولتهم يركب معهم في مائة غلام وانا مولاهم معكم اموت جوعا
فقام المامون فركب وانصرف الناس وغضب على علوية عشرين يوما وكلم فيه فرضي عنه ووصله بعشرين الف درهم ثم انه
لما ضرب عبد الله بن علي اعناق بني امية قال له قائل من اصحابه هذا والله جهد البلاء فقال عبد الله كلا ما هذا
وشرطة حجام الا سواء انما جهد البلاء فقر مدقع بعد غنى موسع خطب سليمان بن علي لما قتل بني امية بالبصرة فقال
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون قضاء فصل وقول مبرم فالحمد لله الذي
صدق عبده وانجز وعده وبعدا للقوم الظالمين • الذين اتخذوا الكعبة غرضا والدين هزوا والفيء ارثا
والقرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزءون • فكاين ترى لهم من بئر معطلة وقصر مشيد • ذلك بما قدمت
ايديهم وما ربك بظلام للعبيد • امهلهم حتى اضطهدوا العترة ونبذوا السنة واستفتحوا وخاب كل جبار
عنيد • ثم اخذهم فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا • ضرب الوليد بن عبد الملك علي بن عبد الله بن العباس
بالسياط وشهره بين الناس يدار به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصايح يصيح امامه هذا علي بن الكذاب
فقال له قائل وهو على الحال ما الذي نسبوك اليه من الكذب يا ابا محمد قال بلغهم قولي ان هذا الامر سيكون في ولدي
والله ليكونن فيهم حتى يملكه عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذين كان وجوههم المجان المطرقة وروى
ان علي بن عبد الله دخل على هشام ومعه ابنا ابنه الخليفتان ابو العباس وابو جعفر فكلمه فيما اراد ثم ولى فقال هشام
ان هذا الشيخ قد خرف واهتر يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمع علي بن عبد الله كلامه فالتفت اليه وقال اي
والله ليكونن ذلك وليملكن هذان • وقد روى ابو العباس المبرد في كتاب الكامل هذا الحديث هكذا فقال دخل
علي بن عبد الله بن العباس على سليمان بن عبد الملك فيما رواه محمد بن شجاع البلخي ومعه ابنا ابنه الخليفتان بعد
ابو العباس وابو جعفر فاوسع له على سريره وبره وسأله عن حاجته فقال ثلثون الف درهم علي دين فامر بقضائها
قال واستوص بابني هذين خيرا ففعل فشكره علي بن عبد الله وقال وصلتك رحم فلما ولى قال سليمن لاصحابه
ان هذا الشيخ قد اختل واسن وخلط وصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمع ذلك علي بن عبد الله فالتفت
اليه وقال اي والله ليكونن ذلك وليملكن هذان قال ابو العباس المبرد وفي هذه الرواية غلط لان الخليفة في ذلك الوقت لم
يكن سليمان وانما ينبغي ان يكون دخل على هشام لان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان يحاول التزويج في بني الحارث بن

كعب ولم يكن سليمان بن عبد الملك يأذن له فلما قام عمر بن عبد العزيز جاءه فقال اني اردت ان اتزوج ابنة خالي من بني الحارث
بن كعب أفتأذن لي فقال عمر بن عبد العزيز تزوج يرحمك الله من احببت فتزوجها فاولدها ابا العباس السفاح عمر بن
عبد العزيز بعد سليمان وابو العباس لا ينبغي ان يكون تهيأ لمثله ان يدخل على خليفة حتى يترعرع ولا يتم مثل هذا الا في
ايام هشام بن عبد الملك قال ابو العباس المبرد وقد جاءت الرواية ان امير المؤمنين عليا عم لما ولد لعبد الله بن
العباس مولود افتقده وقت صلوة الظهر فقال ما بال ابن العباس لم يحضر قالوا ولد له ولد ذكر يا امير المؤمنين قال
فامضوا بنا اليه فاتاه فقال له شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ما سميته فقال يا امير المؤمنين او يجوز لي
ان اسميه حتى تسميه فقال اخرجه الي فاخرجه فاخذه فحنكه ودعا له ثم رده اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك قد
سميته عليا وكنيته ابا الحسن قال فلما قام معوية خليفة قال لعبد الله بن العباس لا اجمع لك بين الاسم والكنية
قد كنيته ابا محمد فجرت عليه قلت سألت النقيب ابا جعفر محمد بن ابي زيد رحمه الله فقلت له من اي طريق عرفت
بنو امية ان الامر سينتقل عنهم وانه سيليه بنو هاشم واول من يلي منهم يكون اسمه عبد الله ولم منعوهم عن مناكحة
بني الحارث بن كعب لعلمهم ان اول من يلي الامر من بني هاشم تكون امه حارثية وباي طريق عرف بنو هاشم ان الامر سيصير
اليهم ويملكه عبيد اولادهم حتى عرفوا صاحب الامر منهم بعينه كما قد جاء في هذا الخبر فقال اصل هذا كله محمد بن الحنفية
ثم ابنه عبد الله المكنى ابا هاشم قلت له افكان محمد بن الحنفية مخصوصا من امير المؤمنين بعلم يستأثر به على
اخويه حسن وحسين عليهما السلام قال لا ولكنهما كتما واذاع ثم قال قد صحت الرواية عندنا عن اسلافنا وعن غيرهم
من ارباب الحديث ان عليا عم لما قبض اتى محمد ابنه اخويه حسنا وحسينا عليهما السلام فقال لهما اعطياني ميراثي
من ابي فقالا له قد علمت ان اباك لم يترك صفراء ولا بيضاء فقال قد علمت ذلك وليس ميراث المال اطلب وانما
اطلب ميراث العلم قال ابو جعفر رح فروى ابان بن عثمان عمن روى له ذلك عن جعفر بن محمد عم قال فدفعا اليه صحيفة لو
اطلعاه على اكثر منها لهلك فيها ذكر دولة بني العباس قال ابو جعفر وقد روى ابو الحسن علي بن محمد النوفلي قال حدثني عيسى
بن علي بن عبد الله بن العباس قال لما اردنا الهرب من مروان بن محمد لما قبض على ابراهيم الامام جعلنا الصحيفة
التي دفعها ابو هاشم بن محمد بن الحنفية الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهي التي كان آباؤنا يسمونها صحيفة
الدولة في صندوق من نحاس صغير ثم دفناه تحت زيتونات بالشراة لم يكن بالشراة من الزيتون غيرهن فلما افضى
السلطان الينا وملكنا الامر ارسلنا الى ذلك الموضع فبحث وحفر فلم يوجد فيه شيء فامرنا بحفر جريب من الارض في ذلك
الموضع حتى بلغ الحفر الماء ولم نجد شيئا قال ابو جعفر وقد كان محمد بن الحنفية صرح بالامر لعبد الله بن العباس
وعرفه تفصيله ولم يكن امير المؤمنين عم قد فصل لعبد الله بن العباس وعرفه تفصيل الامر وانما اخبره به مجملا كقوله
في هذا الخبر خذ اليك ابا الاملاك ونحو ذلك مما كان يعرض له به ولكن الذي كشف القناع وابرز المستور هو محمد بن
الحنفية عم وكذلك ايضا ما وصل الى بني امية من علم هذا الامر فانه وصل من جهة محمد بن الحنفية واطلعهم على السر
الذي علمه ولكن لم يكشف لهم كشفه لبني العباس فان كشفه لبني العباس كان اتم واكمل قال ابو جعفر فاما ابو هاشم
فانه قد كان افضى بالامر الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس واطلعه عليه واوضحه له فلما حضرته الوفاة عقيب انصرافه
من عند الوليد بن عبد الملك مر بالشراة وهو مريض ومحمد بن علي بها فدفع اليه كتبه وجعله وصيه وامر الشيعة
بالاختلاف اليه قال ابو جعفر وحضر وفاة ابي هاشم ثلاثة نفر من بني هاشم محمد بن علي هذا ومعوية بن عبد الله بن جعفر بن
ابي طالب وعبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب فلما مات خرج محمد بن علي ومعوية بن عبد الله بن جعفر
من عنده وكل واحد منهما يدعي وصايته فاما عبد الله بن الحرث فلم يقل شيئا قال ابو جعفر رح وصدق محمد بن علي انه
اوصى ابو هاشم اليه ودفع كتاب الدولة وكذب معوية بن عبد الله بن جعفر لكنه قرأ الكتاب فوجد لهم فيه ذكرا يسيرا
فادعى الوصية بذلك فمات وخرج ابنه عبد الله بن معوية يدعي وصاية ابيه اليه ويدعي لابيه وصاية ابي هاشم ويظهر
الانكار على بني امية وكان له في ذلك شيعة يقولون بامامته سرا حتى قتل دخلت احدى نساء بني امية على سليمان بن علي

وهو يقتل بني امية بالبصرة فقالت ايها الامير ان العدل ليمل من الاكثار منه والاسراف فيه فكيف لا تمل انت من الجور وقطيعة
الرحم فاطرق ثم قال لها سننتم علينا القتل لا تنكرونه فذوقوا كما ذقنا على ما الف الدهر ثم قال يا امة الله اول راض
سنة من سيرها الم تحاربوا عليا وتدفعوا حقه الم تسموا حسنا وتنقضوا شرطه الم تقتلوا حسينا وتسيروا رأسه
الم تقتلوا زيدا وتصلبوا جسده الم تقتلوا يحيى وتمثلوا به الم تلعنوا عليا على منابركم الم تضربوا ابانا علي بن عبد الله
بسياطكم الم تخنقوا الامام بجراب النورة في حبسكم ثم قال لك حاجة قالت قبض عمالك اموالي فامر برد اموالها عليها
لما سار مروان الى الزاب حفر خندقا فسار اليه ابو عون عبد الله بن يزيد الازدي وكان قحطبة بن شبيب قد وجهه
وامده ابو سلمة الخلال بامداد كثيرة وكان بازاء مروان ثم ان ابا العباس السفاح قال لاهله وهو بالكوفة حينئذ
من يسير الى مروان من اهل بيتي وله ولاية العهد فقال عبد الله عمه انا قال سر على بركة الله فسار فقدم
على ابي عون فتحول له ابو عون عن سرادقه وخلاه له بما فيه ثم سأل عبد الله عن مخاضة في الزاب فدل عليها فامر
قائدا من قواده فعبرها في خمسة الاف فانتهى الى عسكر مروان فقاتلهم حتى امسوا وتحاجزوا ورجع القائد باصحابه فعبر
المخاضة الى عسكر عبد الله بن علي واصبح مروان فعقد جسرا وعبر بالجيش كله الى عبد الله وكان ابنه عبد الله بن مروان في
مقدمته وعلى الميمنة الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وعلى الميسرة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن
مروان وعبأ عبد الله بن علي جيشه ثم تراءى الجمعان فقال مروان لعبد العزيز بن عمر انظر فان زالت الشمس اليوم ولم يقاتلونا
كنا نحن الذين ندفعها الى عيسى بن مريم وان قاتلونا قبل الزوال فانا لله وانا اليه راجعون ثم ارسل الى عبد الله بن علي يسأله
الكف عن القتال ذلك اليوم فقال عبد الله كذب ابن زربي انما يريد المدافعة الى الزوال ولا والله لا تزول الشمس حتى
اوطئه الخيل ان شاء الله نعم ثم حرك اصحابه للقتال فنادى مروان في اهل الشام لا تبدأوهم بالحرب فلم يسمع الوليد بن معوية
منه وحمل على ميسرة عبد الله بن علي فغضب مروان وشتمه فلم يسمع له واضطرمت الحرب فامر عبد الله الرماة ان ينزلوا ونادى
الارض الارض فنزلت الناس ورمت الرماة واشرعت الرماح وجثوا على الركب فاشتد القتال فقال مروان لقضاعة
انزلوا فقالوا حتى تنزل كندة فقال لكندة انزلوا فقالوا حتى تنزل السكاسك فقال لبني سليم انزلوا فقالوا حتى تنزل عامر
فقال لتميم احملوا فقالوا حتى تحمل بنو اسد فقال لهوازن احملوا فقالوا حتى تحمل غطفان فقال لصاحب شرطته احمل ويلك
قال ما كنت لاجعل نفسي غرضا قال اما والله لاسوءنك قال وددت ان امير المؤمنين يقدر على ذلك فانهزم عسكر مروان
وانهزم مروان معهم وقطع الجسر فكان من هلك غرقا اكثر ممن هلك تحت السيف واحتوى عبد الله بن علي على عسكر
مروان بما فيه وكتب الى ابي العباس بخبر الوقعة وكان مروان سديد الرأي ميمون النقيبة حازما فلما ظهرت المسودة
ولقيهم كان لا يدبر امرا الا كان فيه خلل ولقد وقف يوم الزاب وامر بالاموال فاخرجت وقال للناس اصبروا وقاتلوا وهذه
الاموال لكم فجعل ناس يصيبون من ذلك المال ويشتغلون به عن الحرب فقال لابنه عبد الله سر في اصحابك فامنع من
يتعرض لاخذ المال فمال عبد الله برايته ومعه اصحابه فتنادى الناس الهزيمة الهزيمة فانهزموا وركب اصحاب عبد الله بن علي
اكتافهم لما قتل مروان ببوصير قال الحسن بن قحطبة اخرجوا الي احدى بنات مروان فاخرجوها اليه وهي ترعد فقال لا بأس
عليك قالت واي بأس اعظم من اخراجك اياي حاسرة ولم ار رجلا قبلك قط فاجلسها ووضع رأس مروان في حجرها فصرخت
واضطربت فقيل له ما اردت بهذا قال فعلت بهم فعلهم بزيد بن علي لما قتلوه جعلوا رأسه في حجر زينب بنت علي بن الحسين
عليهما السلام دخلت زوجة مروان بن محمد وهي عجوز كبيرة على الخيزران في خلافة المهدي وعندها زينب بنت سليمان بن
علي فقالت زينب الحمد لله الذي ازال نعمتك وصيرك عبرة اتذكرين يا عدوة الله حين اتاك نساء اهل بيتي يسألنك ان تكلمي
صاحبك في امر ابراهيم بن محمد فلقيتهن ذلك اللقاء واخرجتهن ذلك الاخراج فضحكت وقالت اي بنت عمي واي شيء
اعجبك من صنيع الله بي عقيب ذلك حتى اردت ان تتأسي بي فيه ثم ولت خارجة بويع ابو العباس السفاح بالخلافة
يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلثين ومائة فصعد المنبر بالكوفة فخطب فقال
الحمد لله الذي اصطفى الاسلام لنفسه وكرمه وشرفه وعظمه واختاره لنا وايده بنا وجعلنا اهله وكهفه وحصنه والقوام

والذي ابين عنه وكانا صابرين له وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وآله وانبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته وانزل
بذلك كتابا يتلى فقال سبحانه قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله
قام بالامر اصحابه وامرهم شورى بينهم فعدلوا وخرجوا خماصا ثم وثب بنو حرب ومروان فابتزوها وتداولوها
واستاثروا بها وظلموا اهلها فاملى الله لهم حينا فلما آسفوه انتقم منهم بايدينا ورد علينا حقنا فانا السفاح
المبيح والثائر المبير وكان موعوكا فاشتدت عليه الوعكة فجلس على المنبر ولم يستطع الكلام فقام عمه داود بن علي
وكان بين يديه فقال يا اهل العراق انا والله ما خرجنا لنحفر نهرا ولا لنكنز لجينا ولا عقيانا وانما اخرجتنا الانفة
من ابتزاز الظالمين حقنا ولقد كانت اموركم تتصل بنا فترمضنا ونحن على فرشنا لكم ذمة الله وذمة رسوله وذمة
العباس ان نحكم فيكم بما انزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير فيكم بسنة رسول الله واعلموا ان هذا الامر ليس
بخارج عنا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم يا اهل الكوفة انه لم يخطب على منبركم هذا خليفة حق الا علي بن ابي طالب و
امير المؤمنين هذا فاحمدوا الله الذي رد اليكم اموركم ثم نزل وقد روي حديث خطبة داود بن علي برواية اخرى
وهي الاشهر قالوا لما صعد ابو العباس منبر الكوفة وحصر فلم يتكلم فقام داود بن علي وكان تحت منبره حتى قام بين يديه
تحته بمرقاة فاستقبل الناس وقال يا ايها الناس ان امير المؤمنين يكره ان يتقدم قوله فعله ولاثر الفعال اجدى
عليكم من تشقيق المقال وحسبكم كتاب الله ممتثلا فيكم وابن عم رسول الله خليفة عليكم اقسم بالله قسما برا ما قام
هذا المقام احد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله احق به من علي بن ابي طالب وامير المؤمنين هذا فليهمس هامسكم
ولينطق ناطقكم ثم نزل ومن خطب داود التي خطب بها بعد قتل مروان شكرا شكرا اظن عدو الله ان لن نظفر به
وارخي له في زمامه حتى عثر في فضل خطامه فالآن عاد الحق الى نصابه وطلعت الشمس من مطلعها واخذ القوس باريها
وصار الامر الى النزعة ورجع الحق الى مستقره اهل بيت نبيكم اهل الرافة والرحمة وخطب عيسى بن علي بن عبد الله
بن العباس لما قتل مروان فقال الحمد لله الذي لا يفوته من طلب ولا يعجزه من هرب خدعتك والله الاشقر نفسه
اذ ظن ان الله ممهله ويابى الله الا ان يتم نوره فحتى متى والى متى اما والله لقد كرهتهم العيدان التي افترعوها
وامسكت السماء درها والارض ريعها وقحل الضرع وجفز الفليق واسمل جلباب الدين وابطلت الحدود واهدرت
الدماء وكان ربك بالمرصاد فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها وملكنا الله امركم عباد الله لينظر
كيف تعملون فالشكر الشكر فانه من دواعي المزيد اعاذنا الله واياكم من مضلات الاهواء وبغتات الفتن فانما
نحن به وله لما امعن داود بن علي في قتل بني امية بالحجاز قال له عبد الله بن حسن بن حسن عليهم السلام يا ابن عمي اذا
افرطت في قتل اكفائك فبمن تباهي بسلطانك اوما يكفيك منهم ان يروك غاديا ورائحا فيما يسرك ويسوءهم
كان داود بن علي يمثل ببني امية يسمل العيون ويبقر البطون ويجدع الانوف ويصطلم الآذان وكان عبد الله
بن علي بنهر ابي فطرس يصلبهم منكسين ويسقيهم النورة والصبر والرماد والخل ويقطع الايدي والارجل وكان سليمان
بن علي بالبصرة يضرب الاعناق خطب السفاح في الجمعة الثانية بالكوفة فقال يا ايها الناس اوفوا بالعقود والله
لا اعدكم شيئا ولا اتوعدكم الا وفيت بالوعد والوعيد ولاعملن اللين حتى لا ينفع الا الشدة ولاغمدن السيف
الا في اقامة حد او بلوغ حق ولاعطينكم حتى ارى العطية ضياعا ان اهل بيت اللعنة والشجرة الملعونة في القرآن كانوا
لكم اعداء لا يرجعون معكم من حالة الا ما صولتم منها ولا يكي عليكم منهم وال الا وعميتم من كان قبله وكان الاخير
في جميعهم منعوكم الصلوة في اوقاتها وطالبوكم باداءها في غير وقتها واخذوا المدبر بالمقبل والجار بالجار وسلطوا شراركم
على خياركم فقد محق الله جورهم وازهق باطلهم باهل بيت نبيكم فما نؤخر لكم عطاء ولا نضيع لاحد منكم حقا ولا
نجهزكم في بعث ولا نخاطر بكم في قتال ولا نبذلكم دون انفسنا والله على ما نقول وكيل بالوفاء والاجتهاد وعليكم
بالسمع والطاعة ثم نزل كان يقال لو ذهبت دولة بني امية آخرها خليفة امه امة فلذلك كانوا لا يعهدون الى
بني الاماء منهم ولو عهدوا الى ابن امة لكان مسلمة بن عبد الملك اولاهم بها فكان انقراض امرهم على يد مروان وامه

امة كانت لمصعب بن الزبير ووهبها ابرهيم بن الاشتر فاصابها محمد بن مروان يوم قتل ابن الاشتر فاخذها من ثقله فقيل
ان انها كانت حاملا بمروان من مصعب بن الزبير وانه لم يطل مقامها عند ابرهيم بن الاشتر حتى قتل فولدته على فراش محمد بن
مروان ولذلك كان اهل خراسان ينادونه في الحرب يا ابن الاشتر فيقول ما ابالي اي الفحلين غلب علي لما بويع ابو العباس
جاءه ابن عياش المنتوف فقبل يده وبايعه وقال الحمد لله الذي ابدلنا بحمار الجزيرة وابن امته النخع ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وآله وابن عبد المطلب لما صعد السفاح منبر الكوفة يوم بيعته وخطب الناس فقام اليه السيد الحميري
فانشده دونكموها يا بني هاشم فجددوا من آيها الطامسا دونكموها لا علا كعب من امسى عليكم ملكها نافسا دونكموها
فالبسوا تاجها لا تعدموا منكم له لابسا خلافة الله وسلطانه وعنصر كان لكم دارسا قد ساسها قبلكم ساسة لم
يتركوا رطبا ولا يابسا لو خير المنبر فرسانه ما اختار الا منكم فارسا والملك لو شوور في سائس لما ارتضى غيركم سائسا
لم يبق عبد الله بالشام من آل ابي العاص امرءا عاطسا فلست من ان تملكوها الى هبوط عيسى منكم آيسا قال داود بن
علي لاسمعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص بعد قتله من بني امية من قتل هل علمت ما فعلت باصحابك قال نعم كانوا يدا
فقطعتها وعضدا ففتت فيها ومرة فنقضتها وجناحا فحصصتها قال اني لخليق ان الحقك بهم قال اني اذا لسعيد لما استوثق
الامر لابي العباس السفاح وفد اليه عشرة من امراء الشام فحلفوا بالله وبطلاق نسائهم وبايمان البيعة انهم لم يعلموا
الى ان قتل مروان ان لرسول الله صلى الله عليه وآله اهلا ولا قرابة الا بني امية وروى ابو الحسن المدائني قال حدثني رجل قال كنت بالشام
فجعلت لا اسمع احدا يسمي احدا ويناديه يا علي او يا حسن او يا حسين وانما اسمع معوية والوليد ويزيد حتى مررت برجل
فاستسقيته ماء فجعل ينادي يا علي يا حسن يا حسين فقلت يا هذا ان اهل الشام لا يسمون بهذه الاسماء قال صدقت
انهم يسمون ابناءهم باسماء الخلفاء فاذا لعن احدهم ولده او شتمه فقد لعن اسم بعض الخلفاء وانا سميت اولادي باسماء
اعداء الله فاذا شتمت احدهم او لعنته فانما العن اعداء الله كانت ام ابرهيم بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي
بن عبد الله بن العباس اموية من ولد عثمان بن عفان قال ابرهيم دخلت على جدي عيسى بن موسى مع ابي موسى فقال لي
جدي اتحب بني امية فقال له موسى ابي نعم انهم اخواله فقال والله لو رايت جدك علي بن عبد الله بن العباس يضرب بالسياط
ما احببتهم ولو رايت ابرهيم بن محمد يكره على ادخال راسه في جراب النورة ما احببتهم وساحدثك حديثا ان شاء الله ان ينفعك
به نفعك لما وجه سليمن بن عبد الله ابنه ايوب بن سليمان الى الصائفة وجه معه جماعة فكنت انا ومحمد بن علي بن عبد الله
جدي معهم وانا حينئذ حديث السن وكان مع ايوب مؤدب له يؤدبه فدخلنا عليه يوما انا وجدك وذلك المعلم
يضربه فلما رآنا الغلام اقبل على مؤدبه بضربه ينظر بعضنا الى بعض وقلنا ما له قاتله الله حين رآنا كره ان يشمت
به ثم التفت ايوب الينا فقال الا اخبركم يا بني هاشم باعقلكم واعقلنا اعقلنا من نشا منا يبغضكم واعقلكم من نشا
منكم يبغضنا وعلامة ذلك انكم لم تسموا بمروان ولا الوليد ولا عبد الملك ولم نسم نحن بعلي ولا الحسن ولا الحسين لما
انتهى عامر بن اسمعيل وكان صالح بن علي قد انفذه لطلب مروان الى بوصير مصر هرب مروان بين يديه في نفر يسير
من اهله واصحابه ولم يكن قد تخلف معه كثير عدد فاشتهوا في غبش الصبح الى قنطرة هناك على نهر عميق ليس للخيل عبور
على تلك القنطرة بغلا قد استقبله تعبر القنطرة وعليها زقاق عسل فحبسه عن العبور حتى ادركه عامر بن اسمعيل فلوى
مروان دابته اليهم وحارب فقتل فلما بلغ صالح بن علي ذلك قال ان لله جنودا من عسل لما نفض راس مروان ونفض
مخه قطع لسانه والقي مع لحم عنقه فجاء كلب فاخذ اللسان فقال قائل ان من عبر الدنيا ان رأينا لسان مروان في فم
كلب خطب ابو مسلم بالمدينة في السنة التي حج فيها في خلافة السفاح فقال الحمد لله الذي حمد نفسه واختار الاسلام
دينا لعباده ثم اوحى الى محمد رسوله صلى الله عليه وآله من ذلك ما اوحى واختاره من خلقه نفسه من انفسهم وبيته من بيوتهم ثم انزل
عليه في كتابه الناطق الذي حفظه بعلمه واشهد ملائكته على حقه قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا ثم جعل الحق بعد محمد عليه السلام في اهل بيته فصبر من صبر منهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله على اللاواء والشدة
واغضى على الاستبداد والاثرة ثم ان قوما من اهل بيت الرسول عليه السلام جاهدوا على ملته وسنته بعد عصر من الزمان من عمل

نطاعة الشيطان وعداوة الرحمن بين ظهراني قوم آثروا العاجل على الآجل والفاني على الباقي ان رتق جور فتقوه او فتق
حق رتقوه اهل خمور وماخور وطنابير ومزامير ان ذكروا لم يذكروا او قدموا الى الحق ادبروا وجعلوا الصدقات
في الشهوات والمغانم في المحارم والفيء في الغي هذا كان زمانهم وبه يعمل سلطانهم وزعموا ان غير آل محمد اولى بالامر كان
منهم فلم وبم ايها الناس لكم الفضل بالصحابة دون ذوي القرابة الشركاء في النسب والورثة للسلب مع ضربهم على
الدين جاهلكم واطعامهم في الجدب جائعكم والله ما اخترتم من حيث اختار الله لنفسه ساعة قط وما زلتم بعد
نبيه صلعم تختارون تيميا مرة وعدويا مرة وامويا مرة واسديا مرة وسفيانيا مرة ومروانيا مرة حتى جاءكم من
لا تعرفون اسمه ولا بيته يضربكم بسيفه فاعطيتموها عنوة وانتم صاغرون الا ان آل محمد ائمة الهدى ومنار سبيل
التقى القادة الذادة السادة بنو عم الرسول ومنزل جبرئيل بالتنزيل كم قصم الله بهم من جبار طاغ وفاسق باغ
شيد الله بهم الهدى وجلا بهم العمى لم يسمع بمثل العباس وكيف لا تخضع له الامم لواجب حق الحرمة ابو رسول الله
بعد ابيه واحدى يديه وجلدة بين عينيه امينه يوم العقبة وناصره بمكة ورسوله الى اهلها وحاميه يوم حنين عند
ملتقى الفئتين لا يخالف له رسما ولا يعصي له حكما الشافع يوم نيق العقاب الى رسول الله في الاحزاب ها ان في هذا ايها
الناس لعبرة لاولي الالباب **قلت** الاسدي عبد الله بن الزبير ومن لا يعرفون اسمه ولا بيته يعني نفسه لانه لم يكن معلوم
النسب وقد اختلف فيه هل هو مولى ام عربي ويوم العقبة يوم مبايعة الانصار النقباء لرسول الله صلى الله عليه وآله
بمكة ويوم نيق العقاب يوم فتح مكة شفع العباس ذلك اليوم في ابي سفيان وفي اهل مكة فنفعا النبي صلى الله عليه وآله
عنهم **اجتمع** عند المنصور ايام خلافته جماعة من ولد ابيه منهم عيسى بن موسى والعباس بن محمد وغيرهما فتذاكروا خلفاء
بني امية والسبب الذي به سلبوا عزهم فقال المنصور كان عبد الملك جبارا لا يبالي ما صنع وكان الوليد لحانا مجنونا
وكان سليمان همته بطنه وفرجه وكان عمر اعور بين عميان وكان هشام رجل القوم ولم يزل بنو امية ضابطين لما
مهد لهم من السلطان يحوطونه ويصونونه ويحفظونه ويحرسون ما وهب الله لهم منه مع تسنمهم معالي الامور
ورفضهم ادانيها حتى افضى امرهم الى احداث مترفين من ابنائهم فعظموا النعمة ولم يشكروا العافية واساؤا الرعاية
فابتدأت النعمة منهم باستدراج الله اياهم امنين مكره مطرحين صيانة الخلافة مستخفين بحق الرياسة ضعيفين
عن رسوم الرياسة فسلبهم الله العزة والبسهم الذلة وازال عنهم النعمة **قال** المنصور ليلة عن عبد الله بن مروان بن محمد
فقال له الربيع انه في حبس امير المؤمنين حيا فقال المنصور قد كان بلغني كلام خاطبه به ملك النوبة لما قدم ديارهم وانا
احب ان اسمعه من فيه فليؤمر باحضاره فاحضر فلما دخل خاطب المنصور بالخلافة فامره المنصور بالجلوس فجلس وكان للقيد
في رجليه خشخشة قال احب ان تسمعني كلاما قاله لك ملك النوبة حيث غشيت بلاده قال نعم قدمت الى بلد النوبة فاقمت
اياما فاتصل خبرنا بالملك فارسل الينا فرشا وبسطا وطعاما كثيرا وافرد لنا منازل واسعة ثم جاءني ومعه خمسون
من اصحابه بايديهم الحراب فقمت اليه فاستقبلته وتنحيت له عن صدر المجلس فلم يجلس فيه وقعد على الارض
فقلت له ما منعك من القعود على الفرش قال اني ملك وحق الملك ان يتواضع لله ولعظمته اذا رأى نعمة متجددة
عنده ولما رأيت تجدد نعمة الله عندي بقصدكم بلادي واستجاركم بي بعد عزكم وملككم قابلت هذه النعمة بما ترى
من الخضوع والتواضع ثم سكت وسكت فلبثنا ما شاء الله لا يتكلم ولا اتكلم واصحابه قيام بالحراب على رأسه ثم قال
لي لماذا شربتم الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم فقلت اجترأ على ذلك عبيدنا بجهلهم قال فلم وطئتم الزرع بدوابكم والفساد
محرم عليكم في كتابكم قلت فعل ذلك اتباعنا وعمالنا بجهلهم قال فلم لبستم الحرير والديباج والذهب وهو محرم عليكم
في كتابكم ودينكم قلت استعنا في اعمالنا بقوم من ابناء العجم كتاب دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك اتباعا لسنتهم
على كره منا فاطرق مليا الى الارض يقلب يده وينكت الارض ثم قال عبيدنا واتباعنا وعمالنا وكتابنا ما الامر كذلك
ولكنكم قوم قد استحللتم ما حرم الله عليكم وركبتم ما عنه نهيتم وظلمتم فيما ملكتم فسلبكم الله العز والبسكم الذل وان
له سبحانه فيكم لنقمة لم تبلغ غايتها بعد وانا خائف ان يحل بكم العذاب وانتم بارضي فينالني معكم والضيافة ثلث فاطلبوا

ما احتجتم اليه وارتحلوا عن ارضي فاخذنا منه ما تزودنا به وارتحلنا عن بلده فتعجب المنصور لذلك وامر باعادته الى الحبس **وقد**
جاء في بعض الروايات ان السفاح لما اراد ان يقتل الذين انضموا اليه من بني امية جلس يوما على سريره بهاشمية الكوفة
وجاء بنو امية وغيرهم من بني هاشم والقواد والكتاب فاجلسهم في دار تتصل بداره وبينه وبينهم ستر مسدول ثم
اخرج اليهم ابا الجهم بن عطية وبيده كتاب ملصق فنادى بحيث يسمعون اين رسول الحسين بن علي بن ابي طالب فلم
يكلمه احد فدخل ثم خرج ثانية فنادى اين رسول زيد بن علي بن الحسين فلم يرد احد عليه فدخل ثم خرج ثالثة فنادى اين
رسول يحيى بن زيد بن علي فلم يرد احد عليه فدخل ثم خرج رابعة فنادى اين رسول ابرهيم بن محمد الامام والقوم ينظر بعضهم الى
بعض وقد ايقنوا بالشر ثم دخل وخرج فقال لهم ان امير المؤمنين يقول لكم هؤلاء اهلي ولحمتي فماذا صنعتم بهم ردوهم الي او
فاقيدوني من انفسكم فلم ينطقوا بحرف وخرجت الخراسانية بالاعمدة فشدخوهم عن آخرهم **قلت** وهذا المعنى ماخوذ
من قول الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب لما قتل زيد بن علي ع في سنة اثنتين
وعشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك وذلك ان هشاما كتب الى عامله بالبصرة وهو القسم بن محمد الثقفي ان
يشخص كل من بالعراق من بني هاشم الى المدينة خوفا من خروجهم وكتب الى عامل المدينة ان يحبس قوما منهم وان يعرضهم في كل
اسبوع مرة ويقيم لهم الكفلاء على ان لا يخرجوا منها فقال الفضل بن عبد الرحمن من قصيدة له طويلة **شعر** كلما احدثوا
بارض نقيق * ضمنونا السجون او سيرونا * اشخصونا الى المدينة اسرى * لا كفاهم ربي الذي يحتذونا * خلفوا احمد المطهر
فينا * بالذي لا يحب واستضعفونا * قتلونا بغير ذنب اليهم * قاتل الله امة قتلونا * ما رعوا حقنا ولا حفظوا فينا
وصاة الاله بالاقربينا * جعلونا ادنى عدو اليهم * فهم في دمائنا يسبحونا * انكروا حقنا وجاروا علينا * وعلى غير احنة ابغضونا
غير ان النبي منا وانا * لم نزل في صلاحهم راغبينا * ان دعونا الى الهدى لم يجيبوا * وكانوا على الهدى ناكبينا * او امرنا بالعرف
لم يسمعوا منا * وردوا نصيحة الناصحينا * ولقدما ما رد نصح ذوي الرأي * فلم يتبعهم الجاهلونا * فعسى الله ان يديل اناسا
من اناس فيصبحوا ظاهرينا * فتقر العيون من قوم سوء * قد اخافوا وقتلوا المؤمنينا * ليت شعري هل توجفن بي الخيل عليها
الكماة مستلئمينا * من بني هاشم ومن كل حي * ينصرون الاسلام مستنصرينا * في اناس آباؤهم نصروا الدين * وكانوا لربهم
ناصرينا * تحكم المرهفات في الهام منهم * باكف المعاشر الثائرينا * اين قتلى منا بغيتم عليهم * ثم قتلتموهم ظالمينا * ارجعوا
هاشما وردوا ابا اليقظان * وابن البديل في آخرينا * وارجعوا ذا الشهادتين وقتلى * انتم في قتالهم فاجرونا * ثم ردوا حجرا
واصحاب حجر * يوم انتم في قتلهم معتدونا * ثم ابا عمرو ورددوا الي * رشيدا او ميثما والذينا * قتلوا بالطفوف يوم حسين
من بني هاشم وردوا حسينا * اين عمرو واين بشر وقتلى * معهم بالعراء ما يدفنونا * ارجعوا عامرا وردوا زهيرا * ثم عثمان فارجعوا
غارمينا * وارجعوا الحر وابن قين وقوما * قتلوا حين جاوزوا صفينا * وارجعوا هانئا وردوا الينا * مسلما والرواع
في خوينا * ثم ردوا زيدا الينا وردوا * كل من قد قتلتم اجمعينا * لن تردوهم الينا ولسنا * منكم غير ذلك قابلينا * **الاصل**
الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباح
واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم ولا تنقادوا الى اهوائكم فان النازل
بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع لرأي يحدثه بعد رأي يريد ان يلصق ما لا
يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم ولا ينقض برأيه ما قد ابرم لكم انه ليس على الامام
الا ما حمل من امر ربه الابلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسنة واقامة الحدود على مستحقيها
واصدار السهمان على اهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند
اهله وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي **الشرح** هار الجرف يهور هورا وهؤورا فهو هائر
وقالوا هار خفضوه في موضع الرفع كقاض وارادوا هائر وهو مقلوب من الثلاثي الى الرباعي كما قلبوا شائك السلاح
الى شاكي السلاح وهورته فتهور وانهار اي انهدم واشكيت زيدا اذا ازلت شكايته والشجو الهم والحزن وصوح النبت
اي جف اعلاه قال * ولكن البلاد اذا اقشعرت * وصوح نبتها رعي الهشيم * يقول عم اشد العيون ادراكا ما نفذ طرفها

في الخير واشد الاسماع ادراكا ما حفظ الموعظة وقبلها ثم امر الناس ان يستصبحوا اي يسرجوا مصابيحهم من شعلة سراج متعظ
في نفسه واعظ لغيره وروى بالاضافة من شعلة مصباح واعظ باضافة مصباح الى واعظ وانما جعله متعظا واعظا لان
من لم يتعظ في نفسه فبعيد ان يتعظ به غيره وذلك لان القبول لا يحصل منه والانفس تكون نافرة عنه ويكون داخلا
في حيز قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وفي قول الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله وعنى بهذا
المصباح نفسه عم ثم امرهم ان يمتاحوا من عين صافية قد انتفى عنها الكدر كما يروق الشراب بالراووق فيزول
عنه كدره والامتياح نزول البئر وملؤ الدلاء منها ويكنى بهذا ايضا عن نفسه عم ثم نهاهم عن الانقياد لاهوائهم
والميل الى جهالتهم وقال ان من يكون كذلك فانه على جانب جرف متهدم ولفظة هار من الالفاظ القرآنية ثم
قال ومن يكون كذلك فهو ايضا ينقل الهلاك على ظهره من موضع الى موضع ليحدث رايا فاسدا بعد رأي فاسد اي هو
ساع في ضلال يروم ان يحتج بما لا سبيل الى اثباته وينصر مذهبا لا انتصار له ثم نهاهم وحذرهم ان يشكوا الى من لا يزيل
شكايتهم ومن لا رأي له في الدين ولا بصيرة لينقض ما قد ابرمه الشيطان في صدورهم لاغوائهم ويروى الى من لا يشكي
شجوكم ومن ينقض برأيه ما قد ابرم لكم وهذه الرواية اليق اي لا تشكوا الى من لا يدفع عنكم ما تشكون منه وانما
ينقض برأيه الفاسد ما قد ابرمه الحق والشرع لكم ثم ذكر انه ليس على الامام الا ما قد اوضحه من الامور الخمسة ثم
امرهم بمبادرة اخذ العلم من اهله يعني نفسه عم قبل ان يموت فيذهب العلم وتصويح النبت كناية عن ذلك ثم
قال وقبل ان تشغلوا بالفتن وما يحدث عليكم من خطوب الدنيا عن استثارة العلم عن معدنه واستنباطه من
قرارته ثم امرهم بالنهي عن المنكر وان يتناهوا عنه قبل ان ينهوا عنه وقال انما النهي بعد التناهي وفي هذا الموضع
اشكال وذلك ان لقائل ان يقول النهي عن المنكر واجب على العدل والفاسق فكيف قال انما امرتم بالنهي بعد التناهي
وقد روي ان الحسن البصري قال للشعبي هلا نهيت عن كذا فقال يا باسعيد اني اكره ان اقول ما لا افعل قال الحسن غفر الله
لك وايّنا يقول ما يفعل ودّ الشيطان لو ظفر منكم بهذه فلم يأمر احد بمعروف ولم ينه عن منكر والجواب انه عم لم يرد
ان وجوب النهي عن المنكر مشروط بانتهاء ذلك الناهي عن المنكر وانما اراد انني لم امركم بالنهي عن المنكر الا بعد ان امرتكم
بالانتهاء عن المنكر فالترتيب انما هو في امره عم لهم بالحالتين المذكورتين لا في نهيهم وتناهيهم فان قلت فلما ذا قدم
امرهم بالانتهاء على امرهم بالنهي قلت لان اصلاح المرء نفسه اهم من الاعتناء باصلاحه لغيره الاصل ومن خطبة
له عم الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرائعه لمن ورده واعز اركانه على من غالبه فجعله امنا لمن علقه وسلما
لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر وآية
لمن توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض وجنة لمن صبر فهو
ابلج المناهج واوضح الولائج مشرف المنار مشرق الجواد مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة
شريف الفرسان التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة
سبقته الشرح هذا باب من الخطابة شريف وذلك لانه ناط بكل واحدة من اللفظات لفظة تناسبها وتلائمها
لو نيطت بغيرها لما انطبقت عليها ولا استقرت في قرارها الا تراه قال امنا لمن علقه فالامن مرتب على الاعتلاق
وكذلك في سائر الفقر كالسلم المرتب على الدخول والبرهان المرتب على الكلام والشاهد المرتب على الخصام والنور
المرتب على الاستضاءة الى آخرها الا ترى انه لو قال وبرهانا لمن دخله ونورا لمن خاصم عنه وشاهدا لمن استضاء به
لكان قد قرن باللفظة ما لا يناسبها فكان قد خرج عن قانون الخطابة ودخل في عيب ظاهر وتوسم تفرس والولائج
جمع وليجة وهو المدخل الى الوادي او غيره والجنة الترس وابلج المناهج معروف الطرق والحلبة الخيل المجموعة للمسابقة
والمضمار موضع تضمير الخيل او زمان تضميرها والغاية الراية المنصوبة وهو هنا خرقة تجعل على قصبة وتنصب في آخر
المدى الذي تنتهي اليه المسابقة كانه عم جعل الاسلام كخيل السباق التي مضمارها كريم وغايتها رفيعة عالية وحلبتها
جامعة حاوية وسبقتها متنافس فيها وفرسانها اشراف ثم وصفه بصفات اخرى فقال التصديق طريقه والصالحات علامات

تمامه
عار عليك اذا فعلت عظيم

يزر شكوهم

يقال علق يعلق علقا اى تعلق ق

الولائج البواطن والاسرار شرح ابن ميثم

والموت غايته اي ان الدنيا سجن المؤمن وبالموت يخلص من ذلك السجن ويحظى بالسعادة الابدية قال والدنيا مضماره كان
الانسان يجري في الدنيا الى غاية هي الموت وانما جعلها مضمار الاسلام لان المسلم يقطع دنياه لا لدنياه بل لآخرته فالدنيا كالمضمار
للفرس الى الغاية المعينة قال والقيامة حلبته اي ذات حلبته فحذف المضاف كقوله تعالى هم درجات عند الله اي ذوو درجات
ثم قال والجنة سبقته اي جزاء سبقه فحذف ايضا الاصل منها في ذكر النبي ص حتى اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المأمون
وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضعفات الخير من فضلك
اللهم واعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله وشرف عندك منزله وآته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة واحشرنا
في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ضالين ولا مفتونين قال الرضي رحمه الله وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم
الا انا كررناه هنا لما في الروايتين من الاختلاف الشرح قبسا منصوب بالمفعولية اي اورى رسول الله صلى الله عليه وآله
قبسا والقبس شعلة من النار والقابس طالبها للاستصباح منها والكلام مجاز والمراد الهداية في الدين وعلما منصوب ايضا
بالمفعولية اي وانار رسول الله ص علما لحابس اي نصب لمن قد حبس ناقته ضلالا فهو يخبط لا يدري كيف يهتدي المنهج علما يهتدي
به فان قلت فهل يجوز ان ينصب قبسا وعلما على ان يكون كل واحد منهما حالا اي حتى اورى رسول الله ص في حال كونه قبسا وانار
في حال كونه علما قلت لم اسمع اورى الزند وانما المسموع ورى وورى ولعل اورى الا متعديا او ورى زيد زنده فان حمل ههنا على
التعدي احتيج الى حذف المفعول ويصير تقديره حتى اورى رسول الله ص الزندة حال كونه قبسا فيكون فيه نوع تكلف واستهجان
والبعيث المبعوث ومقسما نصيبا وان جعلته مصدرا جاز والنزل طعام الضيف والوسيلة ما يتقرب به وقد فسر قولهم في دعاء
الاذان اللهم آته الوسيلة بانها درجة رفيعة في الجنة والسناء بالمد الشرف والزمرة الجماعة وخزايا جمع خزيان وهو الخجل
المستحيي مثل سكران وسكارى وحيران وحيارى وغيران وغيارى وناكبين اي عادلين عن الطريق وناكثين اي ناقضين
للعهد قلت سألت النقيب ابا جعفر وكان منصفا بعيدا عن الهوى والعصبية عن هذا الموضع فقلت له قد وقفت على كلام
الصحابة وخطبهم فلم ار فيهم من يعظم رسول الله ص تعظيم هذا الرجل ولا يدعو له كدعائه فانا قد وقفنا من نهج البلاغة ومن غيره
على فصول كثيرة مناسبة لهذا الفصل تدل على اجلال عظيم وتبجيل شديد منه لرسول الله ص فقال ومن اين لغيره من الصحابة
كلام مدون ليتعلم منه كيفية ذكرهم للنبي ص وهل وجدنا لهم الا كلمات مبتدئة لا طائل تحتها ثم قال ان عليا عم كان قوي
الايمان برسول الله ص والتصديق له ثابت اليقين قاطعا بالامر متحققا له وكان مع ذلك يحب لرسول الله ص لنسبه منه
وتربيته له واختصاصه به من دون اصحابه وبعد فشرفه له لانهما نفس واحدة في جسمين الاب واحد والدار واحدة والاخلاق
متناسبة فاذا عظمه فقد عظم نفسه واذا دعا اليه فقد دعا الى نفسه ولقد كان يود ان تطبق دعوة الاسلام مشارق الارض
ومغاربها لان جمال ذلك لاحق به وعائد عليه فكيف لا يعظمه ويبجله ويجتهد في اعلاء كلمته فقلت له قد كنت اليوم انا و
جعفر بن مكي الشاعر نتجارى هذا الحديث فقال جعفر لم ينصر رسول الله ص احد نصرة ابي طالب وبنيه له اما ابو طالب فكفله
ورباه ثم حماه من قريش عند اظهار الدعوة بعد اصفاقهم واطباقهم على قتله واما ابنه جعفر فهاجر بجماعة من المسلمين الى ارض
الحبشة فنشر دعوته بها واما علي عم فانه اقام عماد الملة بالمدينة ثم لم يمن احد بالقتل والهوان والتشريد بما مني به بنو ابي طالب اما
جعفر فقتل يوم مؤتة واما علي فقتل بالكوفة بعد ان شرب نقيع الحنظل وتمنى الموت ولو تاخر قتل ابن ملجم له لمات اسفا
وكمدا ثم قتل ابناه بالسم والسيف وقتل بنوه الباقون مع اخيهم بالطف وحملت نساؤهم على الاقتاب سبايا الى الشام
ولقيت ذريتهم واخلافهم بعد ذلك من القتل والصلب والتشريد في البلاد والهوان والحبس والضرب ما لا يحيط الوصف
بكنهه فاي خير اصاب هذا البيت من نصرته ومحبته وتعظيمه بالقول والفعل فقال رحمه الله واصاب فيما قال فهلا قلت يمنون
عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ثم قال وهلا قلت له فقد نصرته
الانصار وبذلت مهجها دونه وقتلت بين يديه في مواطن كثيرة وخصوصا يوم احد ثم افتضحوا بعده واستولى عليهم ولقوا
من المشاق والشدائد ما يطول شرحه ولو لم يكن الا يوم الحرة فانه اليوم الذي لم يكن في العرب مثله ولا اصيب قوم قط بمثل
ما اصيب به الانصار ذلك اليوم ثم قال ان الله تعالى زوى الدنيا عن صالحي عباده واهل الاخلاص له لانه لم يرها ثمنا لعبادتهم

جاراه مجاراة وجراء
جرى معه ق

مني بكذا [illegible] ق

ولا كفوا الاخلاصهم وارجأ جزاهم الى دار اخرى غير هذه الدار فى مثلها يتنافس المتنافسون **الاصل** منها فى خطاب اصحابه وقد بلغتم من كرامة الله لكم منزلة تكرم بها اماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون وانتم لنقض ذمم آبائكم تأنفون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازمتكم واسلمتم امور الله فى ايديهم يعملون بالشبهات ويسيرون فى الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم **الشرح** هذا خطاب لاصحابه الذين اسلموا من ذمتهم ونواحيهم الجيوش معوية التى كان يغير بها على اطراف اعمال على عم كالانبار وغيرها مما تقدم ذكرنا له قال عليه السلام لهم ان الله تعالى اكرمكم بالاسلام بعد ان كنتم مجوسا او عباد اصنام وبلغتم من كرامته اياكم بالاسلام منزلة عظيمة اكرم بها اماؤكم وعبيدكم ومن كان مظنة المهنة والمذلة ووصل بها جيرانكم اى من التجأ اليكم من معاهد وذمى فان الله تعالى حفظ لهم ذمام المجاورة لكم حتى عصم دماءهم واموالهم وصرتم الى حال يعظمكم بها من لا فضل لكم عليه ولا نعمة لكم عنده كالروم والحبشة فانهم عظموا اهلها مسلمى العرب لتقمصهم لباس الدين ولزومهم ناموسه واظهارهم شعاره ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا عليه امرة كالملوك الذين فى اقاصى البلاد نحو الهند والصين وامثالها وذلك لانهم هابوا دولة الاسلام وان لم يخافوا سيفها لانه شاع وذاع انهم قوم صالحون اذا دعوا الله استجاب لهم وانهم يقهرون الامم بالنصر السماوى وبالملائكة لا بسيوفهم ولا بايديهم قيل ان العرب لما عبرت دجلة الى القصر الابيض الشرقى بالمدائن عبرتها فى ايام مدها وهو كالبحر الزاخر على خيولها وبايديها رماحها ولا دروع عليها ولا بيض فهربت الفرس بعد رمى شديد منها للعرب بالسهام وهم يقدمون ويحملون ولا يهولهم السهام فقال فلاح نبطى بيده مسحاته وهو يفتح الماء الى زرعه لاسوار من الاساورة معروف بالبأس وجودة الرماية ويلكم امثلكم فى سلاحكم يهرب من هؤلاء القوم الحاسرين والذعر بالموهر والتعقيف فقال له ارم مسحاتك فاقامها فرماها فخرق الحديد حتى عبر النصل الى جانبها الآخر ثم قال انظر الآن ثم رمى بعض العرب المارين عليه عشرين سهما لم تصبه ولا فرسه منها بسهم واحد وانه لقريب اليه غير بعيد ولقد كان بعض السهام يسقط بين يدى الاسوار فقال له بالفارسية اعلمت ان القوم مصنوع لهم قال نعم **ثم قال** ما لكم لا تغضبون وانتم ترون عهود الله منقوضة وان من العجب ان يغضب الانسان ويأنف لنقض عهد ابيه ولا يغضب ويأنف لنقض عهود الهه وخالقه **ثم قال لهم** كانت الاحكام الشرعية اليكم ترد منى ومن تعليمى اياكم وتثقيفى لكم ثم تصدر عنكم الى من تعلمونه اياها من اتباعكم وتلامذتكم ثم ترجع اليكم بان يتعلمها بنوكم واخوتكم من هؤلاء الاتباع والتلامذة ففررتم من الزحف لما اغارت جيوش الشام عليكم واسلمتم منازلكم وبيوتكم وبلادكم الى اعدائكم ومكنتم الظلمة من منزلتكم حتى حكموا فى دين الله باهوائهم وعملوا بالشبهة لا بالحجة واتبعوا فى شهواتهم ومآرب انفسهم ثم اقسم بالله ان اهل الشام لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله ليوم هو شر يوم لهم وكنى بذلك عن ظهور المسودة واستقلالها من اهل الشام وبنى امية وكانت المسودة المنتقمة منهم عراقية وخراسانية **الاصل** ومن خطبة له ع فى بعض ايام صفين وقد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب ويآفيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم ولقد شفى وحاوح صدرى ان رايتكم باخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم كما ازالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب اولاهم اخراهم كالابل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها **الشرح** جولتكم انحيازكم وهو من الالفاظ فى اللفظ وكنى عن اللفظ المنفر عادلا عنه الى لفظ لا تنفير فيه كما قال تعالى كانا يأكلان الطعام قالوا هو كناية عن اتيان الغائط واحال فى اللفظ وكذلك قوله وانحيازكم عن صفوفكم كناية عن الهرب ايضا وهو من قوله تعالى الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة وهذا باب من ابواب البيان لطيف وهو حسن التوصل بايراد كلام غير مزعج عوضا عن لفظ يتضمن جبنا وتفريعا وتحوزكم تعدل بكم عن مراكزكم والجفاة جمع جاف وهو الغليظ والطغام اوغاد الناس واللهاميم جمع لهموم وهو الجواد من الناس والخيل قال الشاعر لا تحسبن بياضا فى منقصة ان اللهاميم فى اقرابها بلق واليآفيخ جمع يافوخ وهو معظم الشئ تقول قد ذهب يافوخ الليل اى اكثره ويجوز ان يريد به اليافوخ وهو اعلى الراس وجمعه يآفيخ

الرجل ضربت يافوخه وهذا اليق لانه ذكر بعده الانف والسنام فحمل اليافوخ على العضو الاشبه والوحاوح الحرقة والحرارة ولقيته باخرة على فعلة اى اخيرا والحس القتل قال الله تعالى اذ تحسونهم باذنه وشجرت زيدا بالرمح طعنته والتأنيث فى اولاهم واخراهم للكتائب والهيم العطاش وتذاد تصد وتمنع وقد روى الطغاة عوض الطغام وروى حساء بالهمز من حسأت الرجل اى اصبت حشاه وروى بالنضال بالضاد المعجمة وهو المناضلة والمراماة وقد ذكرنا نحو هذا الكلام فيما اقتصصناه من اخبار صفين فيما تقدم من هذا الكتاب **الاصل** ومن خطبة له ع وهى من خطب الملاحم الحمد لله المتجلى لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوى الضمائر وليس بذى ضمير فى نفسه خرق علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقائد السريرات **الشرح** الملاحم جمع ملحمة وهى الوقعة العظيمة فى الحرب ولما كانت دلائل اثبات الصانع ظاهرة ظهور الشمس وصفه ع بكونه ظهر وتجلى لخلقه ودلهم عليه بخلقه اياهم وايجاده لهم ثم اكد ذلك بقوله والظاهر لقلوبهم بحجته ولم يقل لعيونهم لانه غير مرئى ولكنه ظاهر للقلوب بما اودعها من الحجج الدالة عليه ثم نفى عنه الروية والفكر والتمثيل بين خاطرين ليعمل على احدهما لان ذلك انما يكون لارباب الضمائر والقلوب ولى النوازع المختلفة والبواعث المتضادة ثم وصفه بان علمه محيط بالظاهر والباطن والماضى والمستقبل فقال ان علمه خرق باطن الغيوب المستورة واحاط بالغامض من عقائد السرائر **الاصل** منها فى ذكر النبى صلى الله عليه وآله اختاره من شجرة الانبياء ومشكوة الضياء وذؤابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة **الشرح** شجرة الانبياء اولاد ابراهيم عم لان اكثر الانبياء منهم والمشكاة كوة غير نافذة يجعل فيها المصباح والذؤابة طائفة من شعر الرأس وسرة البطحاء وسطها وبنو كعب بن لؤى يفخرون على بنى عامر بن لؤى بانهم سكنوا البطاح وسكنت عامر بالجبال المحيطة بمكة وسكن معها بنو فهر بن مالك رهط ابى عبيدة بن الجراح وغيره قال الشاعر فحللت منها بالبطاح وحل غيرك بالظواهر وقال طريح بن اسمعيل انت ابن مسلنطح البطاح ولم تطرق عليك الحنى والولج وقال بعض الطالبيين وانا ابن معتلج البطاح اذا غدا غيرى وراح على متون ظواهر يفتر عنى ركنها وحطيمها كالجفن يفتح عن سواد الناظر كجبالها شرفى ومثل سهولها خلقى ومثل ظبائهن مجاورى **الاصل** منها طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمى وآذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة **الشرح** انما قال دوار بطبه لان الطبيب الدوار اكثر تجربة او يكون عنى به انه يدور على من يعالجه لان الصالحين يدورون على مرضى القلوب فيعالجونهم ويقال ان المسيح رؤى خارجا من بيت مومسة فقيل له يا سيدنا امثلك يكون ههنا فقال انما يأتى الطبيب المرضى والمراهم الادوية المركبة للجراحات والقروح والمواسم حدائد يوسم بها الخيل وغيرها ثم ذكر انه انما يعالج بذلك من يحتاج اليه وهم اولو القلوب العمى والآذان الصم والالسنة البكم اى الخرس وهذا القسم صحيح حاصر لان الضلال ومخالفة الحق يكون بثلثة امور اما بجهل القلب او بعدم سماع الموعظة والحجج او بالامساك عن شهادة التوحيد وتلاوة الذكر فهذه هى اصول الضلال واما افعال المعاصى ففروع عليها وصحة التقسيم باب من ابواب علم البيان ومنه قوله سبحانه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وهذه قسمة صحيحة لان المكلفين اما كافر او مؤمن او ذو المنزلة بين المنزلتين هكذا قسم اصحابنا الآية على مذاهبهم فى الوعيد وغيرهم يقول العباد اما عاص ظالم لنفسه او مطيع مبادر الى الخيرات او مقتصد بينهما ومن التقسيم ايضا قوله وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون ومثل ذلك قوله تعالى هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا لان الناس عند رؤية البرق بين خائف وطامع ووقف سائل على مجلس الحسن البصرى فقال رحم الله عبدا اعطى من سعة او آسى من كفاف او آثر من قلة فقال الحسن لم تترك لاحد عذرا ومن التقسيمات الفاسدة فى الشعر قول البحترى ذاك وادى الاراك فاحبس قليلا مقصرا فى ملامة او مطيلا قف مشوقا او مسعدا او حزينا او معينا او عاذرا او عذولا فالتقسيم فى البيت الاول صحيح وفى الثانى غير صحيح لان المشوق يكون حزينا والمسعد يكون

عوينا وكذلك يكون عاذرا ويكون متوقيا ويكون حزينا وقد دفع المتنبي في مثل ذلك فقال فالفخر فان الناس فيك ثلثة
مستعظم او حاسد او جاهل فان المستعظم يكون حاسدا والحاسد يكون مستعظما ومن الابيات التي ليس تقسيمها
بصحيح ما ورد في شعر الحماسة وانت امرء اما ائتمنتك خاليا فخنت واما قلت قولا بلا علم فانت من الامر الذي قد
اتيته بمنزلة بين الخيانة والاثم وذلك لان الخيانة اخص من الاثم والاثم شامل لها لانه اعم منها فقد دخل احد
القسمين في الاخر ويمكن ان يعتذر له فيقال عنى بالاثم الكذب نفسه وكذلك هو المعنى ايضا بقوله قولا بلا علم كانه قال
له اما ان اكون ائتمنتك سري اليك فخنتني او لم افش فكذبت علي فانت فيما اتيت بين ان تكون خائنا او كاذبا ومما
جاء من ذلك في النثر قول بعضهم من جريح مضرج بدمائه او هارب لا يلتفت الى ورائه وذلك ان الجريح قد يكون
هاربا والهارب قد يكون جريحا وقد اجاد البحتري لما قسم هذا المعنى فقال غادرتهم ايدي المنية صبحا بالقنا بين
ركع وسجود فهم فرقتان بين قتيل قبضت نفسه بحد الحديد او اسير غدا له السجن لحدا فهو حي في حالة الملحود
فرقة للسيوف ينفذ فيها الحكم قسرا وفرقة للقيود ومن ذلك قول بعض الاعراب النعم ثلث نعمة في حال كونها ونعمة
ترجى مستقبلة ونعمة تاتي غير محتسبة فابقى الله عليك ما انت فيه وحقق ظنك فيما ترتجيه وتفضل عليك بما لم تحتسبه
وذلك انه اغفل النعمة الماضية وايضا فان النعمة التي هي غير محتسبة داخلة في قسم النعمة المستقبلة وقد صحح القسمة
ابو تمام فقال جمعت لنا فرق الاماني منكم بابر من روح الحياة واوصل كالمزن من ماضي الرباب ومقبل متنظر
ومخيم متهلل ضنيعة في يومها وصنيعة قد احولت وصنيعة لم تحول فان قلت فان ما عبته من فساد التقسيم على
البحتري والمتنبي يلزمك مثله في شرحته لان اعمى القلب قد يكون ابكم اللسان اصم السمع قلت ان الشاعرين ذكرا التقسيم
باو وامير المؤمنين ع قسم بالواو والواو للجمع فغير منكر ان تجتمع الاقسام لواحد واو تعطي معنى الانفراد فقط فافترق الموضعان
الاصل لم يستضيئوا بانوار الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك كالانعام السائمة والصخور القاسية قد
انجابت السرائر لاهل البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها
ما لي اراكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا ارباح وايقاظا نوما وشهودا غيبا
وناظرة عمياء وسامعة صماء وناطقة بكماء الشرح انجابت انكشفت والمحجة الطريق والخابط السائر على غير سبيل
واضحة واسفرت الساعة اضاءت واشرقت وعن متعلقة بمحذوف تقديره كاشفة عن وجهها والمتوسم المتفرس
اشباحا بلا ارواح اي اشخاصا لا ارواح لها ولا عقول وارواحا بلا اشباح يمكن ان يريد به الخفة والطيش تشبيها بروح لا جسم
لها ويمكن ان يعني به نقصهم لان الروح غير ذات الجسد ناقصة عن الاعتماد والتحريك اللذين كانا من فعلها حيث كانت
تدبر الجسد ونساكا بلا صلاح نسبهم الى النفاق وتجارا بلا ارباح نسبهم الى الرياء وايقاع الاعمال على غير وجهها وقرن
بالامور المتضادة ظاهرا وهي مجتمعة في الحقيقة فقال ايقاظا نوما اي هم اولو يقظة وهم غفول عن الحق كالنيام وكذلك
باقيها قال نعم فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور الاصل راية ضلالة قد قامت على قطبها وتفرقت
بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر او
نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير
الحبة البطينة من بين هزيل الحب الشرح هذا الكلام منقطع عما قبله لان الشريف الرضي رح كان يلتقط الفصول التي
في الطبقة العليا من الفصاحة من كلام امير المؤمنين ع فيذكرها ويتخطى ما قبلها وما بعدها وهو ع يذكر ههنا ما سيكون
في اخر الزمان من الفتن كظهور السفياني وغيره والقطب في قوله ع قامت على قطبها الرئيس الذي عليه يدور امر الجيش و
الشعب المقبلة العظيمة وليس التفرق للراية نفسها بل لنصارها واصحابها فحذف المضاف ومعنى تفرقهم انهم يدعون
الى تلك الدعوة المخصوصة في بلاد متفرقة اي تفرقت ذلك الجمع العظيم في الاقطار داعين الى امر واحد ويروى بشعبها
جمع شعبة وتقدير تكيلكم بصاعها تكيل لكم فحذف اللام كما في قوله تعالى واذا كالوهم او وزنوهم اي اذا كالوا لهم والمعنى
تحملكم على دينها ودعوتها وتعاملكم بما يعاملكم به من استجاب لها ويجوز ان يريد بقوله تكيلكم بصاعها تقهركم بارباها

على الدخول في امرهم ويتلاعبون بكم ويرفعونكم ويضعونكم كما يفعل كيال البرية اذا كال ببصاعه وتخبطكم بباعها تظلمكم وتعسفكم
قائدها ليس على ملة الاسلام بل مقيم على الضلالة يقال الضلة لك وانه لسليل ضلة اذا لم يوفق للرشاد في عدله والثفالة
ما ثقل في القدر من الطبيخ والنفاضة ما سقط من الشيء المنفوض والعكم العدل والعكم ايضا نمط تجعل فيه المرأة ذخيرتها
وعركت الشيء دلكته بقوة والحصيد الزرع المحصود ومعنى استخلاص الفتنة المؤمن انها تخصه بنكايتها واذاها كما قيل
المؤمن ملقى والكافر موقى وفي الخبر المرفوع آفات الدنيا اسرع الى المؤمن من النار في يبيس العرفج الاصل اين تذهب بكم
المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون واني تؤفكون ولكل اجل كتاب ولكل غيبة
اياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق رائد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه
فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة الشرح الغياهب الظلمات الواحد غيهب وتتيه بكم تجعلكم تائهين
عدى الفعل اللازم بحرف الجر كما تقول في ذهب ذهبت به والتائه المتحير والكواذب ههنا الاماني فحذف الموصوف وابقى
الصفة كقوله الا يكفي مكان عن ادمي البشر اي يكفي غلام هذه صفته وقوله ولكل اجل كتاب اظنه منقطعا ايضا عن
الاول مثل الفصل الذي تقدم وقد كان قبله ما ينطبق عليه ويلتئم معه لا محالة ويمكن على بعد ان يكون متصلا بما هو
مذكور ههنا وقوله ولكل غيبة اياب قد قال عبيد بن الابرص واستثنى من العموم الموت فقال وكل ذي غيبة يؤوب
وغائب الموت لا يؤوب وهو رأي زنادقة العرب فاما امير المؤمنين ع وهو تلميذ صاحب الشريعة التي جاءت بعود الموتى
فانه لا يستثني ويحتج عبيد في استثنائه والرباني الذي امرهم بالاستماع منه انما يعني به نفسه ع ويقال رجل رباني
اي متأله عارف بالرب سبحانه وفي وصف الحسن لامير المؤمنين ع كان والله رباني هذه الامة وذا فضلها وذا قرابتها
وذا سابقتها ثم قال واحضروه قلوبكم اي اجعلوا قلوبكم حاضرة عنده اي لا تقنعوا لانفسكم بحضور الاجساد وغيبة القلوب
فانكم لا تنتفعون بذلك وهتف بكم صاح والرائد الذي يتقدم المنتجعين يطلب لهم الماء والكلاء وفي المثل الرائد لا
يكذب اهله وقوله وليجمع شمله اي ليجمع عزائمه وافكاره لينظر فلقد فلق هذا الرباني لكم الامر اي شق ما كان مبهما وفتح ما
كان مغلقا كما تفلق الخرزة فيعرف باطنها وقرفه اي قشره كما تقشر الصمغة عن عود الشجرة ويقلع الاصل فعند ذلك اخذ
الباطل مآخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق
الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان
ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا وكان اهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه
سباعا واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس
بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا الشرح اخذ الباطل مآخذه كما تقول
عمل عمله اي قوي سلطانه وقهر وكذا ركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية اي الطغيان فاعلة بمعنى المصدر كقوله تعالى
ليس لوقعتها كاذبة اي تكذيب ويجوز ان يكون الطاغية ههنا صفة فاعل محذوف اي عظمت الفئة الطاغية وقلت الراعية
مثله اي الفرقة الراعية او قلت الرعاية وصال حمل ووثب صولا وصولة يقال رب قول اشد من صول والصيال والصولة
وهي المواثبة صايله صيالا وصيالة والفحلان يتصاولان اي يتواثبان والفنيق فحل الابل وهدر ردد صوته في حنجرته
والابل هوادر وكذلك هدر بالتشديد هديرا وفي المثل هو كالمهدر في العنة يضرب للرجل يصيح ويجلب وليس وراء ذلك
شيء كالبعير الذي يحبس في العنة وهي الحظيرة ويمنع من الضراب وهو يهدر قال الوليد بن عقبة لمعاوية قطعت الدهر
كالسدم المعنى تهدر في دمشق ولا تريم والكظوم الامساك والسكوت كظم البعير يكظم كظوما اذا امسك عن الجرة
فهو كاظم وابل كظوم لا تجتر وقوم كظم ساكتون وتواخى الناس صاروا اخوة والاصل تآخى الناس فابدلت الهمزة واوا
كازرته اي اعنته ووازرته يقول اصطلحوا على الفجور وتهاجروا على الدين اي تعادوا وتقاطعوا فان قلت فان من شعار
الصالحين ان يهجروا في الدين ويعادوا فيه قلت لم يذهب امير المؤمنين عليه السلام حيث ظننت وانما اراد ان صاحب الدين
مهجور عندهم لانه صاحب دين وصاحب الفجور وصار عندهم بمجرى الاخ في الحنو عليه والحب له لانه صاحب فجور ثم قال كان

الولد غيظا اى لكثرة عقوق الابناء للآباء وصار المطر قيظا يقال انه من علامات الساعة واوساطه اكالا اى طعاما
يقال ما ذقت اكالا وفى هذا الموضع اشكال لانه ينقل هذا الحرف الا في الجمع خاصة كقولهم ما لها صافر ولا اجود الرواية الاخرى
وهى اكالا بمد الهمزة على افعال جمع اكل وهو ما اكل كقفل واقفال وقد يروى اكالا بضم الهمزة على افعال وقالوا انه جمع اكل الاكل
كعرق وعراق وظئر وظؤار الا انه شاذ عن القياس ووزن واحدهما مخالف لوزن اكال لو كان جمعا يقول صار اوساط
الناس طعمة للولاة واصحاب السلاطين وكالفريسة للاسد وغار الماء سفل ونقص وفاض سال وتشاجر الناس تنازعوا
وهى المشاجرة وتشاجر القوم اذا اختلف الامر بينهم واشتجر وامثل تشاجروا وصار الفسوق نسبا يصير الفاسق صديق
الفاسق حتى يكون ذلك كالنسب بينهم ويعجب الناس من العفاف لقلته وعدمه ولبس الاسلام لبس الفرو للعرب عادة
بذلك وهو ان يجعل الحمل الى الجسد ويظهر الجلد والمراد انعكاس الاحكام الاسلامية فى ذلك الزمان **الاصل** ومن خطبة
له عم كل شىء خاشع له وكل شىء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع
نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل
وصف الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من
اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد فى ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغنى
عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة انت الابد فلا امد لك وانت المنتهى
فلا محيص عنك وانت الموعد فلا منجى منك الا اليك بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة سبحانك ما
اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظيمه فى جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب
عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك فى الدنيا وما اصغرها فى نعم الاخرة **الشرح** قال كل شىء خاضع لعظمة الله سبحانه
وكل شىء قائم به وهذه هى صفة الخاصة اعنى كونه غنيا عن كل شىء ولا شىء من الاشياء يغنى عنه اصلا ثم قال غنى كل
كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف جاء فى الاثر من اعتز بغير الله ذل ومن تكثر بغير الله قل
وكان يقال ليس فقير من استغنى بالله وقال الحسن واعجبا للوط نبى الله قال لو ان لى بكم قوة او اوى الى ركن
شديد اتراه اراد ركنا اشد واقوى من الله واستدل العلماء على ثبوت الصانع سبحانه بما دل عليه نحو قوله
ومفزع كل ملهوف وذلك ان النفوس بديهتها تفزع عند الشدائد والخطوب الطارقة الى الالتجاء الى خالقها وبارئها
الا ترى راكبى السفينة عند تلاطم الامواج كيف يجأرون اليه سبحانه اضطرارا لا اختيارا فدل ذلك على ان العلم به
مركوز فى النفس قال سبحانه واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه ثم قال عم من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم
سره يعنى انه يعلم ما ظهر وما بطن ثم قال ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه اى هو مدبر الدنيا والاخرة
والحاكم فيهما ثم انتقل عن الغيبة الى الخطاب فقال لم ترك العيون واعلم ان باب الانتقال من الغيبة الى الخطاب ومن
الخطاب الى الغيبة باب كبير من ابواب علم البيان واكثر ما يقع ذلك اذا اشتدت عناية المتكلم بذلك المعنى المنتقل
اليه كقوله سبحانه الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فاخبر عن غائب ثم انتقل الى الخطاب الحاضر
فقال اياك نعبد واياك نستعين قالوا لان منزلة الحمد دون منزلة العبادة فانك تحمد نظيرك ولا تعبده فجعل الحمد
للغائب والعبادة للحاضر يخاطب بالكاف لان كاف الخطاب اشد تصريحا به سبحانه من الاخبار بلفظ الغيبة
قالوا ولما انتهى الى آخر السورة قال صراط الذين انعمت عليهم فاسند النعمة الى مخاطب حاضر وقال فى الغضب غير
المغضوب عليهم فاسنده الى فاعل غير مسمى ولا معين وهو احسن من ان يكون قال لم تغضب عليهم وفى النعمة الذين انعم
عليهم ومن هذا الباب قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا فاخبر بقالوا عن غائبين ثم قال لقد جئتم شيئا ادا فاتى بلفظ
الخطاب استعظاما للامر كالمنكر على قوم حاضرين عنده ومن الانتقال عن الخطاب الى الغيبة قوله تعالى هو الذى يسيركم
فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف الآية وفائدة ذلك انه صرف
الكلام من خطاب الحاضرين الى الاخبار عن قوم آخرين بحالهم كانه يعدد على اولئك ذنوبهم ويشرح لهؤلاء بغيهم وعنادهم

الحق ويقبح عندهم ما فعلوه ويقول الا تعجبون من حالهم كيف دعونا فلما رحمناهم واستجبنا دعاءهم عادوا الى بغيهم وهذه الفائدة
لو كانت الآية كلها على صيغة خطاب الحاضر مفقودة قال عليه السلام لم ترك العيون فتخبر عنك كما يخبر الانسان عما شاهده بل انت
ازلى قديم موجود قبل الواصفين لك **فان قلت** فاى منافاة بين هذين الامرين اليس من الممكن ان يكون سبحانه
قبل الواصفين له ومع ذلك يدرك بالابصار اذا خلق خلقه ثم يصفونه رأى عين **قلت** بل ههنا منافاة ظاهرة وذلك
لانه اذا كان قديما لم يكن جسما ولا عرضا وما ليس بجسم ولا عرض تستحيل رؤيته فيستحيل ان يخبر عنه على سبيل المشاهدة
ثم ذكر عم انه لم يخلق الخلق لاستيحاشه وتفرده ولا استعملهم بالعبادة لنفعه وقد تقدم شرح هذا ثم قال لا يطلب احدا
فيسبقك اى يفوتك ولا يفلتك من اخذته **فان قلت** اى فائدة فى قوله ولا يفلتك من اخذت لان عدم الافلات
هو الاخذ فكانه قال لا يفلتك من لم يفلتك **قلت** المراد ان من اخذت لا يستطيع ان يفلت كما يستطيع المأخوذ
مع ملوك الدنيا ان يفلتوا بحيلة من الحيل **فان قلت** افلت فعل لازم فما باله عداه **قلت** تقدير الكلام لا يفلت منك
فحذف حرف الجر كما قالوا استجبتك اى استجبت لك قال فلم يستجبه عند ذاك مجيب وقالوا استغفرت الله الذنوب
اى من الذنوب قال الشاعر استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل قوله عم ولا يرد امرك
من سخط قضاءك ولا يستغنى عنك من تولى عن امرك تحته سر عظيم وهو قول اصحابنا فى جواب قول المجبرة لو وقع منا ما لا
يريده لاقتضى ذلك نقصه لانه لا نقص فى ذلك لانه لا يريد الطاعات منا ارادة قهر والجاء ولو ارادها ارادة قهر لوقعت
وغلبت ارادته ارادتنا ولكنه تعالى اراد منا ان نفعل نحن الطاعة اختيارا فلا يدل عدم وقوعها منا على نقصه وضعفه
كما لا يدل بالاتفاق بيننا وبينكم عدم وقوع ما امر به على ضعفه ونقصه ثم قال عم كل سر عندك علانية اى لا يختلف الحال
عليه فى الاحاطة بالجهر والسر لانه عالم لذاته ونسبة ذاته الى كل الامور واحدة ثم قال انت الابد فلا امد لك هذا
كلام علوى شريف لا يفهمه الا الراسخون فى العلم وفيه سر من قول النبى صلى الله عليه وآله لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفى مناجاة
الحكماء لمحة منه ايضا وهو قولهم انت الازل السرمد وانت الابد الذى لا ينفد هو قوله انت الابد فلا امد لك بعينه
ونحن نشرحه ههنا على موضوع هذا الكتاب فانه كتاب ادب لا كتاب نظر فنقول ان له فى العربية محملين احدهما
ان المراد به انت ذو الابد كما قالوا رجل خال اى ذو خال والخال الخيلاء ورجل داء اى به داء ورجل مال اى ذو مال والمحمل
الثانى انه لما كان الازل والابد لا ينفكان عن وجوده سبحانه جعله عم كانه احدهما بعينه كقولهم انت الطلاق لما
اراد المبالغة فى البينونة جعلها كانها الطلاق نفسه ومثله قول الشاعر فانما هى اقبال وادبار
فى الدمشقيات استدل ابو على على صرف منى للموضع المخصوص بانه مصدر منى يمنى قال فقلت له انستدل بهذا على
انه مذكر لان المصدر الى التذكير فقال نعم فقلت فما تنكر ان لا تكون فيه الا التعليل لانه لا ينكر ان يكون مذكرا سمى به البقعة
المؤنثة فلا ينصرف كامرأة سميتها بحجر وجبل وشبع ومعى فقال انما ذهبت الى ذلك لانه جعل كانه المصدر بعينه لكثرة ما
يأتى فيه ذلك فقلت الآن نعم ومن هذا الباب قوله فانما هى اقبال وادبار وقوله وهن من الاخلاف قبلك والمطل وقوله
فلا منجا منك الا اليك قد اخذه الفرزدق فقال المغافية اليك فررت منك ومن زياد لم احسب دمى لكما حلالا ثم
استعظم واستهول خلقه الذى يراه وملكوته الذى يشاهده واستصغر واستحقر ذلك بالاضافة الى قدرته تعالى والى
ما غاب عنا من سلطانه ثم تعجب من سبوغ نعمه تعالى فى الدنيا واستصغر ذلك بالنسبة الى نعم الآخرة وهذا حق لانه
لا نسبة للمتناهى الى غير المتناهى **الاصل** منها من ملائكة اسكنتهم سماواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك
واخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون
وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا
كنه ما خفى عليهم منك لحقروا اعمالهم ولزروا على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك
سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مأدبة مشربا ومطعما وازواجا وخدما
وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعى اجابوا ولا فيما رغبت رغبوا ولا الى ما شوقت

وداع دعا يا من يجيب الى الندى

فيه

اليه اشتاقوا واقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر
بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد
لها ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ
وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا اقالة لهم ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا
ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت
وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه
وانه لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره
ويتذكر اموالا جمعها اغمض في مطالبها واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها واشرف على
فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها
فهو يعض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه
بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه
ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا به
فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه
لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط في الارض فاسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ
الكتاب اجله والامر مقاديره والحق آخر الخلق باوله وجاء من امر الله ما يريده من تجديد خلقه اماد السماء وفطرها
وارج الارض وارجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج من
فيها فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريده من مسائلتهم عن خفايا الاعمال وخبايا
الافعال وجعلهم فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث
لا يظعن النزال ولا يتغير بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم
الاسفار واما اهل المعصية فانزلهم شر دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل
القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع
وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى **الشرح**
هذا موضع المثل في كل شجرة نار واستمجد المرخ والعفار الخطب الوعظية الحسان كثيرة ولكن هذا حديث يأكل الاحاديث
محاسن اصناف المعاني جمة وما قصبات السبق الا لمعبد ومن اراد ان يتعلم الفصاحة ويعرف فضل الكلام
بعضه على بعض فليتامل هذه الخطبة فان نسبتها الى كل فصيح من الكلام عدا كلام الله ورسوله نسبة الكواكب النيرة
الفلكية الى الحجارة المظلمة الارضية ثم لينظر الناظر الى ما عليها من البهاء والجلالة والرواء والديباجة وما تحدثه
من الروعة والرهبة والمخافة والخشية حتى لو تليت على زنديق ملحد مصمم على اعتقاد نفي البعث والنشور لهدت قواه
ورعبت قلبه واضعفت نفسه وزلزلت اعتقاده فجزى الله قائلها عن الاسلام افضل ما جزى به وليا من اوليائه فما
ابلغ نصرته له تارة بيده وسيفه وتارة بلسانه ونطقه وتارة بقلبه وفكره ان قيل جهاد وحرب فهو سيد المجاهدين
والمحاربين وان قيل وعظ وتذكير فهو ابلغ الواعظين والمذكرين وان قيل فقه وتفسير فهو رئيس الفقهاء والمفسرين
وان قيل عدل وتوحيد فهو امام اهل العدل والموحدين وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد ثم نعود الى الشرح
فنقول قوله عم اسكنتهم سمواتك لا يقتضي ان جميع الملائكة في السماء فانه قد ثبت ان الكرام الكاتبين في الارض وانما لم
يقتض ذلك لان قوله من ملائكة ليس من صيغ العموم فانه نكرة في سياق الاثبات وقد قيل ايضا ان ملائكة الارض تعرج الى
السماء ومسكنها بها وينوبون على اهل الارض **قوله عم** هم اعلم خلقك بك ليس يعني به انهم يعلمون من ماهيته تعالى ما لا يعلمه
البشر اما على قول المتكلمين فلان ذاته تعالى معلومة للبشر والعلم لا يقبل الاشد والاضعف واما على قول الحكماء فلان ذاته تعالى

ليس من الله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد

غير معلومة للبشر وللملائكة ويستحيل ان تكون معلومة لاحد منهم فلم يبق وجه يحمل عليه قوله عم هم اعلم خلقك بك الا انهم يعلمون
من تفاصيل مخلوقاته وتدبيراته ما لا يعلمه غيرهم كما يقال وزير الملك اعلم بالملك من الرعية ليس المراد انه بذاته وماهيته بل
بافعاله وتدبيره ومراده وغرضه **قوله عليه السلام** واخوفهم لك لان قوتي الشهوة والغضب مرفوعتان عنهم وهما منبع الشر وبهما
يقع الطمع والاقدام على المعاصي وايضا فان منهم من يشاهد الجنة والنار عيانا فيكون اخوف لانه ليس الخبر كالعيان **قوله عم**
واقربهم منك لا يريد القرب المكاني لانه تعالى منزه عن المكان والجهة بل المراد كثرة الثواب وزيادة التعظيم والتبجيل **وهذا**
يدل على صحة مذهب اصحابنا في ان الملائكة افضل من الانبياء ثم رتبة على مزية لهم تقتضي افضلية جنسهم على جنس البشر
بمعنى الاشرفية لا بمعنى زيادة الثواب وهو قوله لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم
يتشعبهم ريب المنون وهذه خصائص اربع **الاولى** انهم لم يسكنوا الاصلاب والبشر سكنوا الاصلاب ولا شبهة ان ما
ارتفع عن مخالطة الصورة اللحمية والدموية اشرف مما خالطها ومازجها **والثانية** انهم لم يضمنوا الارحام ولا شبهة
ان من لم يخرج من ذلك الموضع المستقذر اشرف ممن خرج منه وكان احمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن كامكار بن يزدجرد
بن شهريار يفخر على ابناء الملوك بانه لم يخرج من بضع امراة لان امه ماتت وهي حامل به فشق بطنها عنه واخرج **قال ابو**
الريحان البيروني في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية عن هذا الرجل انه كان يتيه على الناس واذا شتم احدا قال
يا ابن البضع **قال ابو الريحان** واول من اتفق له ذلك الملك المعروف باغسطس ملك الروم وهو اول من سمي منهم قيصر لان
تفسير قيصر بلغتهم شق عنه واياما تاريخ تمكن ايام الاسكندر تاريخ لعظمه وجلالته عندهم **والثالثة** انهم لم يخلقوا من ماء
مهين وقد نص القرآن العزيز على انه مهين وكفى ذلك في تحقيره وضعته فهم لا محالة اشرف ممن خلق منه لا سيما وقد ذهب
كثير من العلماء الى نجاسته **والرابعة** انه لا يتشعبهم المنية ولا ريب ان من لا يتطرق اليه الاسقام والامراض ولا يموت اشرف
ممن هو كل ساعة ولحظة بعرض سقام وبصدد موت وحمام **واعلم** ان مسئلة تفضيل الملائكة على الانبياء لها صورتان
احديهما ان الملائكة افضل بمعنى كونهم اكثر ثوابا **والاخرى** كونهم افضل بمعنى اشرف كما يقول ان الفلك افضل من الارض اي
الجوهر الذي منه جسمية اشرف من الجوهر الذي منه جسمية الارض وهذه المزايا الاربع دالة على تفضيل الملائكة بهذا الاعتبار
الثاني **قوله عم** يتشعبهم ريب المنون اي يتقسمهم **والشعب** التفريق ومنه قيل للمنية شعوب لانها تفرق الجماعات **وريب**
المنون حوادث الدهر واصل الريب ما رابك الانسان اي جاءه بما يكره **والمنون** الدهر نفسه والمنون ايضا المنية
لانها تمن المدة اي تقطعها **والمن** القطع ومنه قوله تعالى لهم اجر غير ممنون **وقال لبيد** غبسا كواسب لا يمن طعامها
ثم ذكر عم انهم على كثرة عبادتهم واخلاصهم لو عاينوا كنه ما خفي عليهم من الباري تعالى لحقروا اعمالهم ولزروا على انفسهم اي
عابوها يقول زريت على فلان اي عبته وازريت بفلان اي قصرت به **فان قلت** ما هذا الكنه الذي خفي عن الملائكة حتى
قال لو عاينوه لحقروا عبادتهم ولعلموا انهم قد قصروا فيها **قلت** ان علوم الملائكة بالباري تعالى نظرية كعلوم البشر والعلوم النظرية
دون العلوم الضرورية في الجلاء والوضوح فامير المؤمنين عم يقول لو كانت علومهم بك وبصفاتك الاثباتية والسلبية
والاضافية ضرورية عوض علومهم هذه المحققة الآن التي هي نظرية لانكشف لهم ما ليس الآن على حد ذلك الانكشاف
والوضوح ولا شبهة ان العبادة والخدمة على قدر المعرفة بالمعبود فكلما كان العابد به اعرف كانت عبادته له اعظم
ولا شبهة ان العظيم عند الاعظم حقير **فان قلت** فما معنى قوله واستهواء اهوائهم فيك وهل للملائكة هوى وهل تستعمل
الاهواء الا في الباطل **قلت** الهوى الحب وميل النفس وقد يكون في باطل وحق وانما يحمل على احدهما بالقرينة والاهواء تستعمل
فيهما ومعنى استهواء اهوائهم فيبران دواعيهم الى طاعتك وخدمتك لا ينازعها الصوارف فكانت مجتمعة مائلة الى شيء واحد
فان قلت اللباء في بحسب بلائك بماذا تتعلق **قلت** اللباء هاهنا للتعليل بمعنى اللام كقوله تعالى ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم
اي لانهم فتكون متعلقة بما في سبحانك من معنى الفعل اي اسبحك لحسن بلائك ويجوز ان تتعلق بمعبود اي نعبد لذلك **ثم**
قال خلقت دارا يعني الجنة والمأدبة والمأدبة بفتح الدال وضمها الطعام الذي يدعى الانسان اليه ادب زيد القوم يادبهم
بالكسر اي دعاهم الى طعامه والادب الداعي الى طعامه قال طرفة نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الادب فينا ينتقر

وفي هذا الكلام دلالة على ان الجنة الآن مخلوقة وهو مذهب اكثر اصحابنا ومعنى قوله وزروعًا اى وغروسًا من الشجر يق
زرعت الشجر كما يقال زرعت البر والشعير ويجوز ان يقال الزروع جمع زرع وهو الانبات يقال زرعه الله اى انبته
ومنه قوله تعالى افرأيتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون ولو قال قائل ان في الجنة زروعًا من البر والحنطة
لم يبعد قوله ثم ارسلت داعيًا يعني الانبياء واقبلوا على جيفة يعني الدنيا ومن كلام الحسن رحمه الله انما انتم تهارشون على
جيفة والى قوله ومن عشق شيئًا اعشى بصره نظر الشاعر فقال وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدي
المساويا وقيل لحكيم ما بال الناس لا يرون عيب انفسهم كما يرون عيب غيرهم قال ان الانسان عاشق لنفسه والعاشق
لا يرى عيب المعشوق وتخرقت الشهوات عقله اى افسدته كما يخرق الثوب فيفسد والى قوله فهو عبد لها ولمن في يديه
شيء منها نظر ابن دريد فقال عبيد ذي المال وان لم يطمعوا * من ماله في نغبة تشفي الصدا * وهم لمن املق اعداء وان
شاركهم فيما افاد وحوى * والى قوله ع حيث ما زالت زال اليها وحيث ما اقبلت اقبل عليها نظر الشاعر فقال ما الناس
الا مع الدنيا وصاحبها * فكيف ما انقلبت يومًا به انقلبوا * يعظمون اخا الدنيا فان وثبت * يومًا عليه بما لا يشتهي وثبوا
والغرة الاغترار والغفلة والغار الغافل وقد اغتررت يا رجل واغتره زيد اى اتاه على غرة منه ويجوز ان يعني بقوله
المأخوذين على الغرة الحداثة والشبيبة يقول كان ذلك في غرارتي وغرتي اى في حداثتي وصباي قوله سكرة الموت
وحسرة الفوت اى الحسرة على ما فاتهم من التوبة والندم واستدراك فارط المعاصي والولوج الدخول ولج يلج
قوله وبقاء من لم يبر اى لم يبر باق لم يعدم ويروى ونقاء بالنون والنقاء النظافة اى لم يبر غير مغمور اغمض في مطالبها
اى تساهل في دينه في اكتسابها اى كان يفتي نفسه بتأويلات ضعيفة في استحلال تلك المطالب والمكاسب فذلك
هو الاغماض قال تعالى ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه ويمكن ان يحمل على وجه آخر وهو انه قد كان يحتال بحيل غامضة
دقيقة في تلك المطالب حتى حصلها او اكتسبها قوله ع واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها اى من وجوه مباحة وذوات
شبهة وهذا يؤكد المحمل الاول في اغمض والتبعات الآثام الواحدة تبعة ومثلها التباعة قال ولم يحذروا من دمهم
سوء العواقب والتباعة والمهنأ المصدر من هنئ الطعام وهنؤ بالكسر والضم مثل فقه وفقه فان كسرت
قلت يهنأ وان ضممت قلت يهنؤ والمصدر هنأ ومهنأ اى صار هنيئًا وهنأني الطعام يهنأني ويهنئني ولا نظير
له في المهموز هنأ وهنأ وهنئت الطعام اى تهنأت به ومنه قوله تعالى فكلوه هنيئًا مريئًا والعبء الحمل والجمع اعباء
وغلق الرهن اى استحقه المرتهن وذلك اذا لم يفتكه في الوقت المشروط قال زهير وفارقتك برهن لا فكاك
له يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا * فان قلت فما معنى قوله ع قد غلقت رهونه بها في هذا الموضع قلت لما
كان قد شارف الرحيل واشفى على الفراق وصارت تلك الاموال التي جمعها مستحقة لغيره ولم يبق له فيها تصرف فاشبهت
الرهن الذي غلق على صاحبه فخرج عن كونه مستحقًا له وصار مستحقًا لغيره وهو المرتهن والاصحار الكشف واصله الخروج
الى الصحراء والبروز من المكمن رجع كلامهم ما يتراجعونه بينهم من الكلام ازداد الموت التياطًا به اى التصاقًا وقد اوحشوا
اى جعلوا مستوحشين والمستوحش المهموم الفزع ويروى وكلوا حشوا من جانبه اى خلوا منه واقفر اى يقول قد اوحش المنزل
من اهله اى اقفر وخلا اى محط في الارض اى الخط ثم ما ه مخطًا او خطًا الدفتر يعني اللحد ويروى اى محط بالحاء المهملة وهو
المنزل حط القوم اى نزلوا والحق آخر الخلق باوله اى تساوى الكل في شمول الموت والفناء لهم فالتحق الآخر بالاول اماد
السماء حركها ويروى امادها والموران الحركة وفطرها شقها وارج الارض زلزلها تقول ارجت الارض وارجها الله
ويجوز رجها وقد روي ورج الارض بغير همزة وهو الاصح وعليه ورد القرآن كلا اذا رجت الارض رجًا وارجفها
جعلها راجفة اى مرتعدة متزلزلة رجفت الارض ترجف والرجفان الاضطراب الشديد وسمي البحر رجافًا لاضطرابه
قال الشاعر حتى تغيب الشمس في الرجاف * ونسفها قلعها من اصولها ودك بعضها بعضًا صدمه ودقه حتى يكسره ويسويه
بالارض ومنه قوله سبحانه وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ثم ميزهم اى فصل بينهم فجعلهم فريقين سعداء
واشقياء ومنه قوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون اى انفصلوا من اهل الطاعة نظعن برحل تنوبهم الافزاع

تقادوهم

تقادوهم وتعرض لهم الاخطار جمع خطر وهو ما يشرف به على الهلكة وتشخصهم الاسفار تخرجهم من منزل الى منزل تشخص الرجل
واشخصه غيره وغل لا يديه جعلها في الاغلال جمع غل بالضم وهو القيد والقطران الهناء قطرت البعير اى طليته بالقطران
قال كما قطر المهنوءة الرجل الطالي وبعير مقطور وهذا من الالفاظ القرآنية قال تعالى سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم
النار والمعنى ان النار الى القطران سريعة جدًا ومقطعات النيران اى ثياب قد قطعت وفصلت لهم وقيل المقطعات
قصار الثياب والكلب الشدة والجلب والجلبة الصوت والقصيف الصوت الشديد لا تفصم كبولها لا تكسر قيودها
الواحد كبل ثم ان ذكر عذابهم سرمدي وانه لا نهاية له نعوذ بالله من عذاب ساعة واحدة فكيف من العذاب الابدي
ونحن نذكر في هذا الموضع فصولًا من خطب الخطيب الفاضل عبد الرحيم بن نباتة رحمه الله وهو الفائز بقصبات السبق
من الخطباء وللناس غرام عظيم بخطبه وكلامه وليتأمل الناظر كلام امير المؤمنين ع في خطبه ومواعظه وكلام
هذا الخطيب المتأخر الذي قد وقع الاجماع على خطابته وحسنها وان مواعظه هي الغاية التي ليس بعدها غاية فمن
ذلك قوله ايها الناس تجهزوا فقد ضرب فيكم بوق الرحيل وابرزوا فقد قربت لكم نوق التحويل ودعوا التمسك بخدع
الاباطيل والركون الى التسويف والتعليل فقد سمعتم ما كرر الله عليكم من قصص ابناء القرى وما وعظكم به من
مصارع من سلف من الورى مما لا يعترض ذوي البصائر فيه شك ولا امتراء وانتم معرضون عنه اعراضكم عما يختلق ويفترى
حتى كان ما تعلمون اضغاث احلام الكرى وايدي المنايا قد فصمت من اعماركم اوثق العرى وهجمت بكم على هول مطلع
كريه القرى فالقهقرى رحمكم الله عن حبائل العطب القهقرى واقطعوا مفاوز الهلكات بمواصلة السرى وقفوا على
اجداث المنزلين من شناخيب الذرى المتخلين بوازع ام جوكري المشغولين بما عليهم من الموت جرى واكشفوا عن الوجوه
المنعمة اطباق الثرى تجدوا ما بقي منها عبرة لمن يرى فرحم الله امرأ رحم نفسه فبكاها وجعل منها اليها مشتكاها قبل ان
تعلق به خطاطيف المنون وتصدق فيه اراجيف الظنون وتشرق عليه عيابها مقل العيون وتلحقه بمن درس من القرون فقبل
ان يبدو على المناكب محمولًا ويغدو الى محل المصائب منقولًا ويكون عن الواجب مسئولًا وبالقدوم على الطالب الغالب
مشغولًا هنالك يرفع الحجاب ويوضع الكتاب وتقطع الاسباب ويذهب الاحباب ويمنع الاعتاب ويحم من حق عليه
العقاب ومن وجب له الثواب فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فلينظر المنصف هذا
الكلام وما عليه من آثار التوليد اولًا بالنسبة الى ذلك الكلام العربي المحض ثم لينظر فيما عليه من الكلف والرخاوة والفتور
والبلادة حتى كان ذلك الكلام عامر بن الطفيل مستلئمًا شكته راكبًا جواده وهذا الكلام الدلال المدين آخذًا من فتات
دنه وملح ما في بوق الرحيل من السفسفة واللفظ العامي الغث واعلم انهم كلهم عابوا على ابي الطيب قوله فان كان بعض الناس
سيفًا لدولة * ففي الناس بوقات لها وطبول * وقالوا لا يدخل لفظ بوق في كلام يفلح ابدًا واقبح ما هي قوله القهقرى القهقرى
منكرة من الهجنة واقبح منها ام جوكري واين هذا اللفظ الحوشي الذي يفوح منه روائح الشيح والقيصوم وكانه اعرابي
قد قدم من نجد لا يفهم محاورة اهل الحضر ولا اهل الحضر يفهمون حواره من هذه الخطبة اللينة الالفاظ التي تكاد ان
تتثنى من لينها وتتساقط من ضعفها ثم الح هذه الفقر والسجعات التي اولها القرى ثم المرا ثم يفترى ثم الكرى الى قوله عبرة
لمن يرى هل ترى تحت هذا الكلام معنى لطيفًا او مقصدًا رشيقًا او هل تجد اللفظ نفسه جزلًا فصيحًا او عذبًا معسولًا
وانما هو الفاظ قد ضم بعضها الى بعض والطائل تحتها قليل جدًا وتأمل لفظة مرا فانها ممدودة في اللغة فان كان قصرها
فقد ركب ضرورة مستهجنة وان اراد جمع مرية فقد خرج عن الصناعة لانه يكون قد عطف الجمع على المفرد فيصير مثل قول
القائل ما اخذت منه دينارًا ولا دراهم فانه ليس بالمستحسن في فن البيان ومن ذلك قوله ايها الناس حصحص الحق
فما من الحق مناص واشخص الخلق فما لاحد من الخلق خلاص وانتم على ما يباعدكم من الله حراص ولكم على موارد الهلكة
اقتحام وفيكم عن مقاصد البركة انتكاص كان ليس امامكم جزاء ولا قصاص ولجوارح الموت في وحش نفوسكم اقتناص ليس
ما عليها ثاب ولا اعتياص فليتأمل اهل المعرفة بعلم الفصاحة والبيان هذا الكلام بعين الانصاف يعلموا ان سطرًا
واحدًا من كلام نهج البلاغة يساوي الف سطر منه بل يزيد ويربي على ذلك فان هذا كلام ملزق عليه آثار كلفة وهجنة ظاهرة

يعرفها العامي فضلاً عن العالم ومن هذه الخطبة فاهجروا رحمكم الله وبئس المرقد وادخروا اطيب المكتسب تخلصوا من سهاد
الناقد واغتنموا فسحة المهل قبل انسداد المقاصد واقتحموا سبل الآخرة على قلة المرافق والمساعد فهل تجد متصفح الكلام
لهذا الفصل عذوبة او معنى يمدح الكلام لاجله وهل هو الا الفاظ مضموم بعضها الى بعض ليس لها حاصل كما قيل في شعر
ذي الرمة بعر ظباء ونقط عروس ومن ذلك قوله من واقع في كرب الحشارج مصارع لسكرات الموت معالج
حتى درج على تلك المدارج وقدم بصحيفته على ذي المعارج وغير خاف ما في هذا الكلام من التكلف ومن ذلك قوله
فكانكم بمنادي الرحيل قد نادى في اهل الاقامة فاقتحموا بالصغار محجة القيامة يتلو الاوايل منهم الاواخر ويتبع
الاكابر منهم الاصاغر ويلحق العوامر من ديارهم بالعوامر حتى تبتلع جميعهم الحفر والمقابر فان هذا الكلام ركيك جداً
لو قاله خطيب من خطباء قرى السواد لم يستحسن منه بل استركّ واسترذل ولعل عايباً يعيب علينا فيقول لم زعم
في المقايسة والموازنة بين كلام امير المؤمنين ع وبين كلام ابن نباتة وهل هذا الا مميز لم قول من يقول السيف امضى
من العصا وفي هذه غضاضة على السيف فنقول انه قد اشتملت كتب المتكلمين على المقايسة بين كلام الله تعالى وبين
كلام البشر ليبينوا فضل القرآن وزيادة فصاحته كلام العرب نحو مقايستهم بين قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وبين
قول القائل القتل انفى للقتل ونحو مقايستهم بين قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وبين قول
الشاعر فان عرضوا بالشر فاصفح تكرماً وان كتموا عنك الحديث فلا تسل ونحو ايرادهم كلام مسيلمة واحمد بن سليمان
المعري وعبد الله بن المقفع فصلاً فصلاً والموازنة والمقايسة بين ذلك وبين القرآن المجيد لايضاح انه لا يبلغ ذلك
الى درجة القرآن العزيز ولا يقاربها فليس مستنكراً منا ان نذكر كلام ابن نباتة في معرض ايرادنا كلام امير المؤمنين ع
ليظهر فضيلة كلامه ع بالنسبة الى هذا الخطيب الفاضل الذي قد اتفق الناس على انه اوحد عصره في فنه واعلم
انا لا ننكر فضل ابن نباتة وحسن اكثر خطبه ولكن قوماً من اهل العصبية والعناد يزعمون ان كلامه يساوي كلام امير
المؤمنين ع ويماثله وقد ناظرني بعضهم في ذلك فاحببت ان ابين للناس في هذا الكتاب انه لا نسبة لكلامه الى
كلام امير المؤمنين ع وانه بمنزلة شعر الابله وابن المعلم بالاضافة الى زهير والنابغة واعلم ان معرفة الفصيح والافصح
والرشيق والارشق والحلو والاحلى والعالي والاعلى من الكلام امر لا يدرك الا بالذوق ولا يمكن اقامة الدلالة المنطقية
عليه وهو بمنزلة جاريتين احديهما بيضاء مشربة حمرة دقيقة الشفتين نقية الثغر كحلاء العينين اسيلة الخد دقيقة
الانف معتدلة القامة والاخرى دونها في هذه الصفات والمحاسن لكنها احلى في العيون والقلوب منها وابوه
املح ولا يدرى لاي سبب كان ذلك ولكنه بالذوق والمشاهدة يعرف ولا يمكن تعليله وهكذا الكلام نعم يبقى
الفرق بين الموضعين ان حسن الوجوه وملاحتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة واما الكلام
فلا يعرفه الا اهل الذوق وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة او بالفقه كان من اهل الذوق وممن يصلح لانتقاد
الكلام وانما اهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا انفسهم بالرسايل والخطب والكتابة والشعر
وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة فالى اولئك ينبغي ان ترجع في معرفة الكلام وفضل بعضه على بعض ان كنت
عادماً لذلك من نفسك **الاصل** منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد حقر الدنيا وصغرها واهون بها وهونها
وعلم ان الله زواها عنه اختياراً وبسطها لغيره احتقاراً فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب
ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشاً او يرجو فيها مقاماً بلغ عن ربه معذراً ونصح لامته منذراً ودعا الى الجنة
مبشراً وخوف من النار محذراً **الشرح** فعّل مشدداً للتكثير قلت الكثرة من تلك فيقتضي قوله ع قد حقر الدنيا زيادة
تحقير النبي ص لها وذلك ابلغ في الثناء عليه وتقريظه قوله ع وصغرها اي وصغرها عند غيره ليكون قوله واهون بها
وهونها مطابقاً له اي اهون هو بها وهونها عند غيره وزواها قبضها قال ع زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها
وقوله **اختياراً** اي قبض الدنيا عنه باختيار ورضا من النبي ص لذلك وعلم بما فيه من رفعة قدره ومنزلته في الآخرة و
الرياش والريش بمعنى وهو اللباس الفاخر كالحرم والحرام والكبر والكبار وقرئ وريشاً ورياشاً ولباس التقوى ذلك

خير ويقال الريش والرياش المال والخصب والمعاش وارتاش فلان حسنت حاله **معذراً** اي مبالغاً اعذر فلان في الامر اي
بالغ فيه **الاصل** نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر
الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة **الشرح** هذا الكلام غير ملتصق بما قبله لكل الالتصاق وهو من النمط الذي
ذكرناه مراراً ان الرضي رحمه الله يقتضب فصولاً من خطبة طويلة فيوردها ايراداً واحداً وبعضها منقطع عن البعض قوله
ع نحن شجرة النبوة كانه جعل النبوة كثمرة اخرجتها شجرة بني هاشم **محط الرسالة** منزلها ومختلف الملائكة موضع اختلافها
في صعودها ونزولها والى هذا المعنى نظر بعض الطالبيين يفتخر على بني عم له ليسوا بفاطميين هل كان يعتقد البراق
ابوكم ام كان جبرئيل عليه ينزل ام هل يقول له الاله مشافهاً بالوحي قم يا ايها المزمل وقال الآخر يمدح قوماً فاطميين و
يطرق بالوحي وهناً وانتم ضجيعان بين يدي جبرئيل يعني حسناً وحسيناً عليهما السلام **واعلم** انه لو اراد بقوله نحن مختلف
جماعة من جملتها رسول الله صلى الله عليه وآله فلا ريب في صحة القضية وصدقها وان اراد بها نفسه وابنيه فهي ايض
صحيحة ولكن مدلولها مستنبطة فقد جاء في الاخبار الصحيحة انه قال يا جبرئيل انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا
منكما **وروى** ابو ايوب الانصاري مرفوعاً لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين لم تصل على ثالث لنا وذلك قبل
ان يظهر امر الاسلام ويتسامع الناس به وفي خطبة الحسن بن علي عليهما السلام لما قبض ابوه لقد فارقكم في هذه الليلة
رجل لم يسبقه الاولون ولا يدركه الآخرون كان يبعثه رسول الله للحرب وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره **وجاء**
في الحديث انه سمع يوم احد صوت من الهواء من جهة السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وان رسول الله صلى الله
عليه وآله قال هذا صوت جبرئيل فاما قوله ومعادن العلم وينابيع الحكم يعني الحكمة او الحكم الشرعي فانه وان عنى بها نفسه
وذريته فان الامر فيها ظاهر جداً قال رسول الله ص انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأت الباب وقال
اقضاكم علي والقضاء امر يستلزم علوماً كثيرة **وجاء** في الخبر انه بعثه الى اليمن قاضياً فقال يا رسول الله انهم كهول وذوو
اسنان وانا فتى فربما لم اصب فيما احكم به بينهم فقال له اذهب فان الله سيثبت قلبك ويهدي لسانك **وجاء**
في تفسير قوله تعالى وتعيها اذن واعية سألت الله ان يجعلها اذنك ففعل **وجاء** في تفسير قوله تعالى ام يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله انها انزلت في علي ع وما خص به من العلم **وجاء** في تفسير قوله تعالى افمن كان على
بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ان الشاهد علي ع **وروى** المحدثون انه قال لفاطمة عليها السلام زوجتك اقدمهم
سلماً واعظمهم حلماً واعلمهم علماً **وروى المحدثون** ايضاً عنه ص انه قال من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه وموسى في علمه
وعيسى في ورعه فلينظر الى علي بن ابي طالب وبالجملة فحاله في العلم حال رفيعة جداً لم يلحقه احد فيها ولا قاربه
وحق له ان يصف نفسه بانه معادن العلم وينابيع الحكم فلا احد احق به منها بعد رسول الله ص **فان قلت** كيف قال
عدونا ومبغضنا ينتظر السطوة ونحن نشاهد اعداءه ومبغضيه لا ينتظرونها **قلت** لما كانت منتظرة لهم ومعلوماً
بيقين حلولها بهم صاروا كالمنتظرين لها وايض فانهم ينتظرون الموت لا محالة الذي كل انسان ينتظره ولما كان
الموت مقدمة العذاب وطريقاً اليه جعل انتظاره انتظار ما يكون بعده **الاصل** ومن خطبة له ع ان افضل ما
توسل به المتوسلون الى الله سبحانه وتعالى الايمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص
فانها الفطرة واقام الصلوة فانها الملة وايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فانه جنة من
العقاب وحج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم فانها مثراة في المال ومنساة
في الاجل وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنايع المعروف فانها
تقي مصارع الهوان افيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فان وعده اصدق الوعد و
اقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل الهدى واستنوا بسنته فانها اهدى السنن وتعلموا القرآن فانه احسن الحديث
وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص وان
العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحاير الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم وهو عند الله

الوم الشرح ذكر عم ثمانية اشياء كل منها واجب اولها الايمان بالله وبرسوله ويعني بالايمان ههنا مجرد التصديق بالقلب مع
قطع النظر عما عدا ذلك من التلفظ بالشهادة ومن الاعمال الواجبة وترك القبائح وقد ذهب الى ماهية الايمان هو مجرد
التصديق القلبي جماعة من المتكلمين وهو وان لم يكن مذهب اصحابنا فانهم ان يقولوا ان امير المؤمنين عم جاء
هذا اللفظ على اصل الوضع اللغوي لان الايمان في اصل اللغة هو التصديق قال سبحانه وما انت بمؤمن لنا ولو كنا
صادقين اي لست بمصدق لنا الا ان كنا صادقين ولا اذ كنا كاذبين ومجيئه عم على اصل الوضع اللغوي لا يبطل مذهبنا
في مسمى الايمان لانا نذهب الى ان الشرع استجد لهذه اللفظة مسمى ثانيا كما نذهب اليه في الصلوة والزكوة وغيرهما فلا
منافاة اذا بين مذهبنا وبين ما اطلقه عم وثانيها الجهاد في سبيل الله وانما قدمه على التلفظ بكلمتي الشهادة
لانه من باب دفع الضرر عن النفس ودفع الضرر عن النفس مقدم على ساير الاعمال المتعلقة بالجوارح والتلفظ بكلمتي
الشهادة من اعمال الجوارح وانما اخره عن الايمان لان الايمان من افعال القلوب فهو خارج عما يتقدم عليه دفع الضرر
من الافعال المختصة بالجوارح وايضا فان الايمان اصل الجهاد لانه ما لم يعلم الانسان على ماذا يجاهد لا يجاهد وانما
جعله ذروة الاسلام اي اعلاه لانه ما لم تحصن دار الاسلام بالجهاد لا يتمكن المسلمون من القيام بوظايف الاسلام
فكان اذا من الاسلام بمنزلة الرأس من البدن وثالثها كلمة الاخلاص يعني شهادة ان لا اله الا الله وشهادة ان محمدا
رسول الله قال فانها الفطرة يعني هي التي فطر الناس عليها والاصل الكلمة الاولى لانها التوحيد وعليها فطر البشر كلهم
والكلمة الثانية تبع لها فاجريت مجراها وانما اخرت هذه الخصلة عن الجهاد لان الجهاد هو السبب في
اظهار الناس لها ونطقهم بها فصار كالاصل بالنسبة اليها ورابعها اقام الصلوة اي اقامتها والاصل اقاما فلما حذف
عين الفعل تارة يعوضون عن العين المفتوحة هاء فيقولون اقامة قال فانها الملة وهذا مثل قول النبي صلعم الصلوة
عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين وخامسها ايتاء الزكوة وانما اخرها عن الصلوة لان الصلوة اكد افتراضا
منها وانما قال في الزكوة فانها فريضة واجبة لان الفريضة لفظ يطلق على الجزء المعين المقدر في السائمة باعتبار
غير الاعتبار الذي يطلق به على صلوة الظهر لفظ الفريضة فالاعتبار الاول من القطع والثاني من الوجوب وقال فانها
فريضة واجبة مثل ان يقول فانها شيء مقتطع من المال موصوف بالوجوب وسادسها صوم شهر رمضان وهو اضعف
وجوبا من الزكوة وجعله جنة من العقاب اي سترة وسابعها الحج والعمرة وهما دون فريضة الصوم وقال انهما
ينفيان الفقر ويرحضان الذنب اي يغسلانه رحضت الثوب وثوب رحيض وهذا الكلام يدل على وجوب العمرة
وقد ذهب اليه كثير من العلماء وثامنها صلة الرحم وهي واجبة وقطيعة الرحم محرمة قال فانها مثراة في المال
وتكثير ومنساة في الاجل اي ينسأه ويؤخره يقال نسأ الله في اجلك ويجوز انسأ بالهمزة فان قلت فما الحجة على
تقديم وجوب الصلوة ثم الزكوة ثم الصوم ثم الحج قلت اما الصلوة فلان تاركها يقتل وان لم يجحد وجوبها وغيرها
ليس كذلك وانما قدمت الزكوة على الصوم لان الله تعالى قرنها بالصلوة في كثير من الكتاب العزيز ولم يذكر صوم شهر
رمضان الا في موضع واحد وكثرة تأكيد الشيء وذكره دليل على انه اهم وانما قدم الصوم على الحج لانه يتكرر وجوبه
والحج لا يجب في العمر الا مرة واحدة فدل على انه اهم عند الشارع من الحج ثم قال عم وصدقة السر تخرج من الواجبات
الى النوافل قال فانها تكفر الخطيئة اي تسقطها والتكفير هو اسقاط عقاب مستحق بثواب ازيد منه او توبة واصله
في اللغة الستر والتغطية ومنه الكافر لانه يغطي الحق وسمي البحر كافرا لتغطيته ما تحته وسمي الفلاح كافرا لانه
يغطي الحب في الارض المحروثة ثم قال عم وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء كالغرق والهدم وغيرها قال
وصنايع المعروف فانها تقي مصارع الهوان كاسر الروم للمسلم او كاخذ الظلمة لغير المستحق للاخذ ثم شرع في وصايا
اخر عددها والهدى السيرة وفي الحديث واهدوا هدى عمار يقال هدى فلان هدى فلان اي سار سيرته وسمى
القرآن حديثا اتباعا لقول الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها واستدل اصحابنا بالاية على انه محدث
لانه لا فرق بين محدث وحديث في اللغة فان قالوا انما اراد احسن الكلام قلنا لعمري انه كذلك ولكنه لا يطلق على

الكلام لفظة حديث لانه انما سمي الكلام والمحاورة والمخاطبة حديثا لانه امر يتجدد حالا فحالا والقديم ليس كذلك
ثم قال تفقهوا فيه فانه ربيع القلوب من هذا اخذ ابن عباس قوله اذا قرأت آل حم وقعت في روضات دمثات
ثم قال فانه شفاء الصدور وهذا من الالفاظ القرآنية ثم سماه قصصا اتباعا لما ورد في القرآن من قوله نحن نقص
عليك احسن القصص ثم ذكر ان العالم الذي لا يعمل بعلمه كالجاهل الحاير الذي لا يستفيق من جهله ثم قال بل الحجة
عليه اعظم من الحجة على الجاهل وان كانا جميعا محجوجين اما احدهما فبعلمه واما الآخر فبتمكنه من ان يعلم ثم قال والحسرة
له الزم لانه عند الموت وبعد الموت يتأسف ان لا يكون عمل بما علم والجاهل لا يتأسف ذلك الاسف ثم قال وهو عند
الله الوم احق ان يلام لان المتمكن عالم بالقوة وهذا عالم بالفعل فاستحقاقه اللوم والعقاب اشد الاصل ومن خطبة
له عم اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت
بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة
لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله تعالى كماء انزلناه من السماء فا
ختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا لم يكن امرء منها في حبرة الا اعقبته
بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت
عليه مزنة بلاء وحري اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى امر منها جانب
فاوبى لا ينال امرء من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح امن الا اصبح على قوادم خوف
غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في شيء من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن
استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم واثق بها قد فجعته وذي طمانينة اليها قد صرعته وذي ابهة قد
جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها
سمام واسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب
وجارها محروب الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا وابقى آثارا وابعد آمالا واعد عديدا واكثف جنودا
تعبدوا للدنيا اي تعبد وآثروها اي ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخت
لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالقوادح واوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب
وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها واخلد
اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب او احلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم
الا الندامة افهذه تؤثرون او اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل
منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم
فلا يدعون ركبانا وانزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات
جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع
وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء قد
ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة
فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحياة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه وتعالى كما بدأنا
اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الشرح خضرة اي ناضرة وهذه اللفظة من الالفاظ النبوية قال النبي صلعم ان
الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون وحفت بالشهوات كأن الشهوات مستديرة بها وحولها
كما يحف الهودج بالثياب وحفوا حوله يحفون حفا اطافوا به قال الله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش قوله
وتحببت بالعاجلة اي تحببت الى الناس بكونها لذة عاجلة والنفوس مغرمة مولعة بحب العاجل فحذف الجار و
المجرور القائم مقام المفعول قوله وراقت بالقليل اي اعجبت اهلها وانما اعجبتهم بامر قليل ليس بدائم قوله وتحلت بالآمال

غلت من الحلية اى زينت عند اهلها بما يؤملون منها قوله وتزينت بالغرور اى تزينت عند الناس بغرور لا حقيقة له والحتم
السرور وحايلة متغيرة فانية وبائدة منقضية واكالة قتالة وغوالة مهلكة والغول ما غال اى اهلك ومنه المثل
الغضب غول الحلم ثم قال انها اذا تناهت الى امنية ذوى الرغبات فيها لا تتجاوز ان تكون كما وصفها الله تعالى به وهو
قوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح
وكان الله على كل شيء مقتدرا فاختلط به اى فالتف بنبات الارض وتكاثف به اى بسبب ذلك الماء وبنزوله عليه
ويجوز ان تكون تقديره فاختلط بنبات الارض لانه لما غذاه وانماه فقد صار مختلطا به ولما كان كل واحد من
المختلطين مشاركا لصاحبه في مسمى الاختلاط جاز فاختلط به نبات الارض كما يجوز فاختلط هو بنبات الارض والهشيم
ما تهشم وتحطم الواحدة هشيمة وتذروه الرياح تطيره وكان الله على من يشاء من الانشاء والافناء مقتدرا قوله
لم يلق من سرائها بطنا انما خص السراء بالبطن والضراء بالظهر لان الملاقى لك بالبطن ملاق بالوجه فهو مقبل
عليك والمعطيك ظهره مدبر عنك وقيل لان الترس بطنه اليك وظهره الى عدوك وقيل لان المشي في بطون الاودية
اسهل من السير على الضراب والاكام وطلة السحاب بطلة اذا امطر مطرا قليلا يقول لئن اعطت قليلا من الخير
اعقبت ذلك بكثير من الشر لان التهتان الكثير المطر هتن يهتن بالكسر هتنا وهتونا وهتنانا قوله وحرى اى جدير
وخليق يقال بالحرى ان يكون هذا الامر وهذا الامر محراة لذلك اى مقمنة مثل محجاة وما احراه مثل ما احجاه واحر به
مثل احج به ويقول هو حرى ان يفعل ذلك بالفتح اى جدير وقمين لا يثنى ولا يجمع قال الشاعر وهن حرى ان لا يثبنك نقرة
وانت حرى بالنار حين تثيب فاذا قلت هو حر بكسر الراء او حرى بتشديدها على فعيل ثنيت وجمعت فقلت هما حريان
وحريان وحرون مثل عمون واحراء ايضا وفي المشدد حريون واحرياء وهى حرية وحريتان وهن حريات وحريا
حرايا فان قلت فهلا قال وحرية اذا اصبحت لانه يخبر عن الدنيا قلت اراد شانها فذكر اى وشانها خليق ان يفعل كذا
واغدودب صار عذبا واحلولى صار حلوا ومن هاهنا اخذ الشاعر قوله الا انما الدنيا غضارة ايكة اذا اخضر منها
جانب جف جانب فلا تكتحل عيناك منها بعبرة على ذاهب منها فانك ذاهب وارتفع جانب المذكور بعد ان لانه
فاعل فعل مقدر يفسره الظاهر اى وان اعذوذب جانب منها لان ان تقتضي الفعل وتطلبه فهو كما في قوله تعالى
اذا السماء انشقت وامر الشيء اى صار مرا واوبى صار وبيا ولان الهمزة لاجل التسجيع والرغب مصدر رغبت في الامر
رغبة ورغبا اى اردته يقول لا ينال الانسان منها اراده الا ارهقته تعبا يقال ارهقه اثما اى حمله وكلفه فان قلت
لم خص الامن بالجناح والخوف بالقوادم قلت لان القوادم مقاديم الريش والراكب عليها بعرض خطر عظيم وسقوط
قريب والجناح يستر ويقي البرد والاذى قال ابو فراس تغطيت من دهري بظل جناحه فصرت ارى دهري وليس
يراني فلو تسأل الايام ما اسمي لما درت واين مكاني ما عرفن مكاني والهاء في جناحه ترجع الى الممدوح بهذا الشعر
وتوبقه تهلكه والاجاج الكدر والرنق بفتح النون مصدر رنق الماء اى تكدر وبالكسر الكدر وقد روى هاهنا بالفتح
والكسر في الكسر ظاهر والفتح على تقدير حذف المضاف اى ذو رنق وماء اجاج قد جمع المرارة والملوحة اج الماء يؤج
اجوجا والصبر بكسر الباء هذا النبات المر نفسه ثم سمى كل مر صبرا والسمام جمع سم لهذا القاتل يقال سم وسم بالفتح والضم
والجمع سمام وسموم ورمام بالية واسبابها حبالها وموفورها ذو الوفر والثروة منها والمحروب المسلوب اى لا يحمى جارا
ولا تنفعه ثم اخذ في قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال فقال
الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا نصب اطول بانه خبر كان وقد دلنا الكتاب الصادق على انهم كانوا
اطول اعمارا بقوله فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وثبت بالعيان انهم ابقى آثارا فان من آثارهم الاهرام
والايوان ومنارة الاسكندرية وغير ذلك واما ابعد امالا فمرتب على طول الاعمار فكلما كانت اطول كانت الامال
ابعد وان عنى به علو الهمم فلا ريب انهم كانوا اعلى همما من اهل هذا الزمان وقد كان فيهم من ملك معمورة الارض
كلها وكذلك القول في اعد عديدا واكثف جنودا والعديد العدد الكثير واعد منهم اى اكثر قوله ولا ظهر قاطع اى قاطع

نقلتم

لبانة الطريق والقوادح المثقلات فدحه الدين اثقله ويروى بالقوادح بالقاف وهى افة تظهر في الشجر وصدوع تظهر
في الاسنان واوهقتهم جعلتهم في الوهق بفتح الهاء وهو حبل كالطول ويجوز التسكين مثل نهر ونهر والقوارع المحن والدواهي
وسميت القيمة قارعة في الكتاب العزيز من هذا المعنى وضعضعتهم اذلتهم قال ابو ذؤيب اني لريب الدهر لا اتضعضع
وضعضعت البناء هدمته وعفرتهم للمناخر الصقت انوفهم بالعفر وهو التراب والمناسم جمع منسم بكسر السين وهو خف
البعير ودانت لها اطاعتها ودان لها ايضا ذل لها واخلدوا اليها مالوا قال تعالى ولكنه اخلد الى الارض والسغب الجوع يقول انما
زودتهم الجوع وهذا مثل كما قال ومدحته فاجازني الحرمانا ومعنى قوله ونورتهم الا الظلمة اى بالظلمة وهذا كقوله هل
زودتهم الا السغب وهو من باب اقامة الضد مقام الضد اى لم تسمح لهم بالنور بل بالظلمة والضنك الضيق ثم قال فبئست
الدار وحذف الضمير العائد اليها وتقديره هي كما قال نعم العبد وتقديره هو ومن لم يتهمها من لم يسوء ظنا بها والصفيح
الحجارة والاجنان القبور الواحد جنن والمجنون المقبور ومنه قول الاعرابية لله درك من مجنون في جنن والاكنان جمع كن
وهو السترة قال تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا والرفات العظام البالية والمدثر المذب على الميت لا يبالون بذلك لا يكترثون
به وجيدوا امطروا وقحطوا انقطع المطر عنهم فاصابهم القحط وهو الجدب والى معنى قوله ع فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا
يمنعون ضيما جميع وهم احاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون نظر البحتري فقال بناايت من
مجفوة لم تؤنب ومهجورة في هجرها لم تعتب ونازحة والدار منها قريبة وما قرب ثاو في التراب مغيب وقد قال الشعراء
والخطباء في هذا المعنى كثيرا من ذلك قول الرضي ابي الحسن رحمه الله في مرثيته لابي اسحق الصابي اعزز على بان نزلت بمنزل
متشابه الامجاد بالاوغاد في عصبة جنبوا الى آجالهم والدهر يعجلهم عن الارواد ضربوا بمدرجة الفناء قبابهم من غير
اطناب ولا اوتاد ركب اناخوا لا يرجى منهم قصد لانهاد ولا انجاد كرهوا النزول فانزلتهم وقعة للدهر نازلة بكل مقاد
فتهافتوا عن رحل كل مذلل وتطاوحوا عن سرج كل جواد بادون في صور الجميع وانهم متفردون تفرد الاحاد فقوله بادون
في صور الجميع البيت هو قوله ع جميع وهم احاد بعينه وقال الرضي ره ايضا متوسدين على الخدود كانما كرعوا على ظما من الصهباء
صور ضننت على العيون بحسنها امسيت اوقرها من البوغاء ونواظر كحل التراب جفونها قد كنت احرسها من الاقذاء
قربت ضرائحهم على زوارها وناءت عن الطلاب اي تناء قوله قربت ضرائحهم البيت هو معنى قوله ع وجيرة وهم
ابعاد بعينه ومن هذا المعنى قول بعض الاعراب لكل اناس معمر في ديارهم فهم ينقصون والقبور تزيد فكم من ترى من دار
حي قد اخربت وقبر باكناف التراب جديد هم جيرة الاحياء اما مزارهم فدان واما الملتقى فبعيد ومن كلام
ابن نباتة وحيدا على كثرة الجيران بعيدا على قرب المكان ومنه قوله اسير وحشة الانفراد فقيرا الى اليسير من الزاد جار
من لا يجير وضيف من لا يمير حلوا ولا يرون ركبانا وانزلوا ولا يدعون ضيفانا واجتمعوا ولا يسمون جيرانا واحتشدوا ولا
يعدون اعوانا وهذا كلام امير المؤمنين ع بعينه المذكور في الخطبة قد اخذه مصالتة ومنه قوله فطحنتهم طحن الحصيد
وغيبتهم تحت الصعيد فبطون الارض لهم اوطان وهم في خرابها قطان عمروا فاخربوا واقتربوا فاغتربوا واصطحبوا وما
اصطحبوا ومنه قوله غيبا كاشهاد غضبا كاحاد همودا في ظلم الالحاد الى يوم التناد واعلم ان هذه الخطبة ذكرها شيخنا
ابو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ورواها لقطري بن الفجاءة والناس يروونها لامير المؤمنين ع وقد رايتها
في كتاب المونق لابي عبد الله المرزباني مروية لامير المؤمنين عليه السلام وهي بكلام امير المؤمنين ع اشبه وليس يبعد عندي ان
يكون قطري قد خطب بها بعد ان اخذها عن بعض اصحاب امير المؤمنين ع فان الخوارج كانوا اصحابه وانصاره وقد لقي
قطري اكثرهم الاصل ومن خطبة له ع يذكر فيها ملك الموت ع وتوفيه الانفس هل تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى
احدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه ايلج عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه
في احشائها كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله الشرح اما مذهب جمهور اصحابنا وهم النافون للنفس
الناطقة فعندهم ان الروح جسم لطيف بخاري يتكون من الطف اجزاء الاغذية ينفذ في العروق الضوارب والحياة
عرض قائم بالروح وحال فيها فللدماغ روح دماغية وحياة حالة فيها وكذلك للقلب وكذلك للكبد وعندهم ان الملك

الموت اعوانا تقبض الارواح بحكم النيابة عنه ولولا ذلك لتعذر عليه وهو جسم ان يقبض روحين في وقت واحد في المشرق
والمغرب لان الجسم الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد قال اصحابنا ولا يبعد ان يكون الحفظة الكاتبون هم القابضون
للارواح عند انقضاء الاجل قالوا وكيفية القبض ولوج الملك من الفم الى القلب لانه جسم لطيف هوائي لا يتعذر عليه
النفوذ في المخارق الضيقة فيخالط الروح التي هي كالشبيهة به لانها جسم لطيف بخاري ثم يخرج من حيث دخل وهي معه
وانما يكون ذلك في الوقت الذي يأذن الله تعالى له فيه وهو حضور الاجل فالزموا على ذلك ان يغوص الملك في الماء
مع الغريق ليقبض روحه تحت الماء فالتزموا ذلك وقالوا ليس يستحيل ان يتخلل الملك الماء في مسام الماء فان فيه مسام
ومنافذ وفي كل جسم على قاعدتهم في اثبات المسام في الاجسام قالوا ولو فرضنا انه لا مسام فيه لم يبعد ان يلجه الملك
فيوسع لنفسه مكانا كما يلجه الحجر والسمك وغيرهما وكالريح الشديدة التي تقرع ظاهر البحر فتقعره وتحفره وقوة الملك
اشد من قوة الريح ثم نعود الى الشرح فنقول الملك اصله مالك بالهمز ووزنه مفعل والميم زائدة لانه من الالوكة والالوك
وهي الرسالة ثم قلبت الكلمة وقدمت اللام فقيل ملاك قال الشاعر فلست لانسي ولكن لملاك ٭ تنزل من جو السماء
يصوب ٭ ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال فقيل ملك فلما جمع ردت الهمزة اليه فقالوا ملائكة وملائك قال امية بن ابي
الصلت فكان برقع والملائك حولها والتوفي الاماتة وقبض الارواح قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتقسيم
الذي قسمه في وفاة الجنين حاصر لانه مع فرضنا اياه جسما يقبض الارواح التي في الاجسام اما ان يكون مع الجنين في جوف
امه فيقبض روحه عند حضور اجله او خارجا عنها والقسم الثاني ينقسم قسمين احدهما ان يلج جوف امه لقبض روحه فيقبضها
والثاني ان يقبضها من غير حاجة الى الولوج الى جوفها وذلك بان يطيعه الروح وتكون مسخرة له اذا اراد قبضها امتثلت
اليه فقبضها وهذه القسمة لا يمكن الزيادة عليها ولو قسمها واضع المنطق لما زاد ثم خرج الى امر اخر اعظم واشرف منه
ابتداء به فقال كيف يصف الله من يعجز عن وصف مخلوق مثله والى هذا الغرض كان يترامى واياه كان يقصد وانما
مهد حديث الملك والجنين توطئة لهذا المعنى الشريف والسر الدقيق وهذا الفن يسميه ارباب علم البيان التخلص
واكثر ما يقع في الشعر كقول ابي نواس تقول التي من بيتها خف مركبي ٭ عزيز علينا ان نراك تسير ٭ اما دون مصر للغنى متطلب
بلى ان اسباب الغنى لكثير ٭ فقلت لها واستعجلتها بوادر ٭ جرت فجرى في جريهن عبير ٭ ذريني اكثر حاسديك برحلة ٭ الى بلد
فيه الخصيب امير ٭ ومن ذلك قول ابي تمام يقول في قومس قومي وقد اخذت ٭ منا السرى وخطى المهرية القود ٭ امطلع الشمس
تبغي ان تؤم بنا ٭ فقلت كلا ولكن مطلع الجود ٭ ومنه قول البحتري هل الشباب ملم بي فراجعة ٭ ايامه لي في اعقاب
ايامي ٭ لو انه نائل غمر يجاد به ٭ اذن تطلبته عند ابن بسطام ٭ ومنه قول المتنبي وهو يتغزل باعرابية يصف جمالها
وجهلها وقلة مطعمها وهذه كلها من الصفات الممدوحة في النساء خاصة ٭ في مقلتي رشأ تديرهما ٭ بدوية فتنت
بها الحلل ٭ تشكو المطاعم طول هجرتها ٭ وصدودها ومن الذي تصل ٭ ما اسأرت في القعب من لبن ٭ تركته وهو
المسك والعسل ٭ قالت الا تصحو فقلت لها ٭ اعلمتني ان الهوى ثمل ٭ لو ان فناخسر صبحكم ٭ وبرزت وحدك عاقه
الغزل ٭ وتفرقت عنكم كتائبه ٭ ان الملاح خوادع قتل ٭ ما كنت فاعلة وضيفكم ٭ ملك الملوك وشانك البخل ٭ اتمنعي
قرى فتفتضحي ٭ ام تبذلين له الذي يسل ٭ بل لا يحل بحيث حل به ٭ بخل ولا جود ولا وجل ٭ وهذا من لطيف التخلص
ورشيقه والتخلص مذهب الشعراء والمتاخرون يستعملونه كثيرا ويتفاخرون فيه ويتناضلون فاما التخلص في
الكلام المنثور فلا يكاد يظهر لمتصفح الرسالة او الخطبة الا بعد تامل شديد وقد وردت منه مواضع في القرآن العزيز
من ابينها واظهرها انه تعالى ذكر في سورة الاعراف الامم الخالية والانبياء الماضين من لدن آدم عم الى ان انتهى الى قصة
موسى فقال في آخرها بعد ان شرحها واوضحها واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال
رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي
من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا
اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم

ارو احدث منا الثرى
وخطى المهرية

باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف و
ينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين
امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون وهذا من التخلصات اللطيفة المستحسنة
واعلم ان من انواع علم البيان نوعا يسمى الاستطراد وقد يسمى الالتفات وهو من جنس التخلص وشبيه به الا ان الاستطراد
هو ان تخرج بعد تمهيد ما تريد ان تمهده من الامر الذي تروم ذكره فتذكره وكانك غير قاصد لذكره بالذات بل قد حصل ووقع
ذكره بالعرض عن غير قصد ثم تدعه وتتركه وتعود الى الامر الذي كنت في تمهيده كالمقبل عليه وكالملغي عما استطردت بذكره فمن
ذلك قول البحتري وهو يصف فرسا ٭ واغر في الزمن البهيم محجل ٭ قد رحت منه على اغر محجل ٭ كالهيكل المبني الا انه في
الحسن جاء كصورة في هيكل ٭ وافي الضلوع يشد عقد حزامه ٭ يوم اللقاء على معم مخول ٭ اخواله للرستميين بفارس
وجدوده للتبعيين بموكل ٭ يهوي كما هوت العقاب وقد رأت ٭ صيدا وينتصب انتصاب الاجدل ٭ متوجس برقيقتين
كانما ٭ تريان من ورق عليه مكلل ٭ ما ان يعاف قذى ولو اوردته ٭ يوما خلائق حمدويه الاحول ٭ ذنب كما سحب الرشاء
يذب عن عرف ٭ وعرف كالقناع المسبل ٭ جذلان ينفض عذرة في غرة ٭ يقق تسيل حجولها في جندل ٭ كالرائح
النشوان اكثر مشيه ٭ عرضا على السنن البعيد الاطول ٭ ذهب الاعالي حيث يذهب مقلة ٭ فيه بناظرها حديد الاسفل
هزج الصهيل كان في نغماته ٭ نبرات معبد في الثقيل الاول ٭ ملك القلوب فان بدا اعطينه ٭ نظر المحب الى الحبيب المقبل
الا تراه كيف استطرد بذكر حمدويه الاحول الكاتب وكانه لم يقصد ذلك ولا اراده وانما جرت القافية ثم ترك ذكره وعاد
الى وصف الفرس ولو اقسم انسان انه ما بنى القصيدة منذ افتتحها الا على ذكره ولذلك اتى بها على روي اللام لكان صادقا
فهذا الاستطراد ومن الفرق بينه وبين التخلص انك في التخلص متى نزعت في ذكر الممدوح او المهجو تركت ما كنت فيه من قبل
بالكلية واقبلت على ما تخلصت اليه من المدح او الهجاء بيتا بعد بيت حتى تنقضي القصيدة وفي الاستطراد يمر ذكر الامر الذي
استطردت به مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتنساه وتعود الى ما كنت فيه كانك لم تقصد قصد ذلك وانما عرض عروضا
واذا فهمت الفرق فاعلم ان الآيات التي تلوناها اذا حققت وامعنت النظر من باب الاستطراد لا من باب التخلص وذلك
لانه تعالى قال بعد قوله واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته
واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما
واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم
وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
فعاد الى ما كان فيه اولا ثم مر في هذه القصة وفي احوال موسى وبني اسرائيل حتى قارب الفراغ من السورة ومن لطيف التخلص
الذي يكاد يكون استطرادا لولا انه افسده بالخروج الى المدح قول ابي تمام في قصيدته التي يمدح بها محمد بن الهيثم التي اولها
اسقى طلولهم اجش هزيم ٭ وغدت عليهم نضرة ونعيم ٭ طلمتك ظالمة البرئ ظلوم ٭ والظلم من ذي قدرة مذموم ٭ زعمت
هواك عفا الغداة كما عفت ٭ منها طلول باللوى ورسوم ٭ لا والذي هو عالم ان النوى ٭ صبر وان ابا الحسين كريم ٭ ما
حلت عما تعهدين ولا غدت ٭ نفسي على الف سواك تحوم ٭ فلم اتم متغزلا لكان مستطردا لا محالة لكنه نقض الاستطراد
وتمم به في المدح فقال هذا البيت لمحمد بن الهيثم بن شبانة ٭ مجد الى جنب السماك مقيم ٭ ملك اذا نسب الندى من
ملتقى ٭ طرفيه فهو اخ له وحميم ٭ ومضى على ذلك الى آخرها ومن الاستطراد ان يحتال الشاعر لذكر ما يروم ذكره بوصف
امر ليس من غرضه ويبيح الغرض الاصلي في ضمن ذلك وفي عضونه واحسن ما يكون ذلك اذا صرح بانه قد استطرد ونص
في شعره على ذلك كما قال ابو اسحق الصابي في ابيات كتبها الى ابي القسم عبد العزيز بن يوسف كاتب عضد الدولة كتبها
اليه الى شيراز وابو اسحق ببغداد وكانت اخبار فتوح عضد الدولة بفارس وكرمان وما والاها متواصلة مترادفة الى
العراق وكتب عبد العزيز واصلة بها الى عز الدولة بختيار والصابي يجيب عنها يا راكب الحسرة العيرانة الاجد ٭ يطوي المهامه من

الى جلد ۔ ابلغ اباقاسم نفسي الفداء له ۔ مقالة مناخ للحق معتمد ۔ في كل يوم لكم فتح يناد به ۔ بين الانام بذكر السيد الصمد
وما انا مثله لكننا ابدا ۔ نجيبكم بجواب الحاسد الكمد ۔ فانت اكتب مني في الفتوح وما ۔ تجري مجيبا الى شادي ولا امد
وما ذممت ابتدائي في مكاتبة ۔ ولا جوابكم في القرب والبعد ۔ لكنني رمت ان اثني على ملك ۔ مستطرد بمديح فيه مطرد
ولقد ظرف وملح ابو اسحق في هذه الابيات ومتى خلا او عري عن الظرف والملاحة ولقد كان ظرفا ولباقة كله
وليس من الاستطراد ما زعم ابن الاثير الموصلي في كتابه المسمى بالمثل السائر انه استطراد وهو قول بعض شعراء الموصل
يمدح قرواش بن المقلد وقد امره ان يعبث بهجاء وزيره سليمان بن فهد وحاجبه ابي جابر ومغنيه المعروف بالبرقعيدي
في ليلة من ليالي الشتاء واراد بذلك الدعابة والولع بهم وهم في مجلس شرب وانس فقال واحسن فيما قال ۔ وليل كوجه
البرقعيدي ظلمة ۔ وبرد اغانيه وطول قرونه ۔ سريت ونومي فيه نوم مشرد ۔ كعقل سليمان بن فهد ودينه ۔ على
اولق فيه التفات كانه ۔ ابو جابر في خبطه وجنونه ۔ الى ان بدا ضوء الصباح كانه ۔ سنا وجه قرواش وضوء جبينه ۔ وذلك
لان الشاعر قصد الهجاء لكل واحد منهم ووضع الابيات لذلك وامره قرواش رئيسهم واميرهم بذلك فهجاهم ومدحه
ولم يستطرد وهذه الابيات تشبيهات كلها مقصود بها الهجاء لم تات بالعرض في الشعر كما ياتي الاستطراد وهذا غلط
من مصنف الكتاب ۔ الاصل ومن خطبة له ع واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت
بغرورها وغرت بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها لم
يصفها الله تعالى لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها
يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله عليكم من
طلبكم واسئلوه من اداء حقه ما سئلكم واسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل ان يدعى بكم ان الزاهدين في الدنيا
تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم
ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال فصارت الدنيا املك بكم من الآخرة والعاجلة اذهب بكم من الآجلة وانما انتم
اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون
ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم
حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كانها دار مقامكم وكان متاعها باق عليكم وما يمنع
احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل
وصار دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله واحرز رضى سيده ۔ الشرح قوله ع فانها منزل قلعة بضم
القاف وسكون اللام اي ليست بمستوطنة ويقال هذا المجلس قلعة اذا كان صاحبه يحتاج الى ان يقوم مرة بعد مرة و
يقال هم على قلعة اي على رحلة ومن هذا الباب قولهم فلان قلعة اذا كان ينقلع عن سرجه ولا يثبت في البطش
والصراع والقلعة ايضا المال العارية وفي الحديث بئس المال القلعة والنجعة طلب الكلاء في موضعه وفلان ينتجع
الكلاء والمنتجع المنزل في طلب الكلاء ومنه انتجعت فلانا اذا اتيته تطلب معروفه ثم وصف هوان الدنيا على
الله تعالى فقال من هوانها انه خلط حلالها بحرامها الكلام ومراده تفضيل الدار الآخرة على هذه الحاضرة فان تلك
صفو كلها وخير كلها وهذه مشوبة والكدر والشر فيها اغلب من الصفو والخير ومن كلام بعض الصالحين من هوان
الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها ويروى ولم يضن بها على اعدائه والرواية المشهورة عن ضن
وكلاهما مستعمل والزهيد القليل والعتيد الحاضر والسير سير المسافر ثم امرهم بان يجعلوا الفرائض الواجبة عليهم
من جملة مطلوباتهم وان يسئلوا الله تعالى من الاعانة والتوفيق على القيام بحقوقه الواجبة كما سالهم اي كما الزمهم و
يفترض عليهم فسمى ذلك سؤالا لاجل المقابلة بين اللفظين كما قال سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها وكما قال النبي صلى الله عليه
فان الله لا يمل حتى تملوا وكما قال الشاعر ۔ الا لا يجهلن احد علينا ۔ فنجهل فوق جهل الجاهلينا ۔ ثم امرهم ان يسمعوا
دعوة الموت قبل ان يحضر الموت فيحل بهم وسل قوله تبكي قلوبهم وان ضحكوا قول الشاعر وان لم يكن هذا المقصد بعينه

كم فاقة مستورة بمروءة ۔ وضرورة قد غطيت بتجمل ۔ ومن ابتسام تحته قلب شج ۔ قد خامرته روعة ما تنجلي ۔ والمقت البغض و
اغتبطوا فرحوا وقوله املك بكم مثل اولى بكم وقوله العاجلة اذهب بكم من الآجلة اي ذهبت العاجلة بكم واستولت
عليكم اكثر مما ذهبت بكم الآخرة واستولت عليكم ثم ذكر ان الناس كلهم مخلوقون على فطرة واحدة وهي التوحيد وانما
اختلفوا وتفرقوا باعتبار امر خارجي عن ذلك وهو خبث سرائرهم وسوء ضمائرهم فصاروا الى حال لا يتوازرون اي لا يتعاونون
والاصل الهمز ازرته ثم تقلب الهمزة واوا واصل قوله فلا توازرون فلا تتوازرون فحذفت احدى التائين كقوله تعالى
ما لكم لا تناصرون اي تتناصرون والتباذل ان يجود بعضهم على بعض بماله ويبذله له ومثل قوله ع ما بالكم تفرحون
بكذا ولا تحزنون لكذا ويقلقكم اليسير يفوتكم من كذا قول الرضي رحمه الله ۔ نقص الجديدين من عمري يزيد على ۔ ما ينقصان
على الايام من مالي ۔ دهر توثب في جنبي نوائبه ۔ فما اهتمامي ان اودى بسربالي ۔ والضمير في يخاف راجع الى الاخ لا الى المستقبل
له اي بما يخافه الاخ من مواجهته بعيبه وقوله وصار دين احدكم لعقة على لسانه اخذه الفرزدق فقال للحسين بن علي
ع وقد لقيه قادما الى العراق وساله عن الناس اما قلوبهم فمعك واما سيوفهم فعليك والدين لعقة على السنتهم
فاذا امتحصوا قل الديانون واللفظة مجاز واصل اللعقة شيء قليل يؤخذ بالملعقة من الاناء يصف دينهم با
لنزارة وانه لم يقنع بان جعله لعقة حتى جعله على السنتهم فقط اي ليس في قلوبهم ۔ الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله
الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما امرت
به السراع الى ما نهيت عنه ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن
به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل
لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان منه اوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاذ زاد
مبلغ ومعاذ منجح دعا اليها اسمع داع ووعاها خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله ان تقوى الله حمت
اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمات هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب
والري بالظما واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير
وعبر فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه لا تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي
بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء ان المرء يجمع ما لا ياكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج الى الله تعالى
لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس ذلك الا نعيما زل وبؤسا نزل
ومن عبرها ان المرء يشرف على امله فيقتطعه حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما اغر
سرورها واظما ريها واضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما اقرب الحي من الميت للحاقه به وابعد
الميت من الحي لانقطاعه عنه انه ليس شيء بشر من الشر الا عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه وكل شيء من
الدنيا سماعه اعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب
الخبر واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد
خاسر ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق
لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انه
والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كان الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكان الذي قد فرض عليكم قد وضع
عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من
الرزق رجي غدا زيادته وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي فاتقوا
الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ۔ الشرح لقائل ان يقول اما كونه واصلا الحمد له من عباده بالنعم منه عليهم
فمعلوم فكيف قال انه يصل النعم المذكورة بالشكر والشكر من افعال العباد وليس من افعاله ليكون واصلا للنعم به وجواب

القايل هو انه لما وفق العباد للشكر بعد ان جعل وجوبه في عقولهم مقررا وبعد ان اقدرهم عليه صار كانه الفاعل له فاضافه
الى نفسه توسعا كما يقال القام الامير الحد وقتل الوالى اللص فاما حمده سبحانه على البلاء كحمده على الالاء فقد تقدم
القول فيه ومن الكلام المشهور سبحان من لا يحمد على المكروه سواه والسر انه تعالى انما يفعل المكروه بالمصالح فاذا
حمدناه عليه فانما حمدناه على نعمة انعم بها وان كانت في الظاهر بلية والما فان قلت فقد كان الاحسن في البيان ان
يقول نحمده على بلائه كما نحمده على الائه قلت انما عكس لانه جاء باللفظين في معرض ذكر النعم والشكر عليها فاستهجن ان
يعقبها بلفظة الحمد على البلاء لما نافرة كانت تكون بينهما فقال نحمده على هذه الالاء التي اشرنا اليها كما نحمده على البلاء
الذي هو الاء في الحقيقة وهذا ترتيب صحيح منتظم ثم سال الله ان يعينه على النفس البطيئة عن المامور به السريعة
الى المنهي عنه ومن دعاء بعض الصالحين اللهم اني اشكو اليك عدوا بين جنبي قد غلب علي وفسر قوم من اهل
الطريقة والحقيقة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة قالوا اراد مجاهدة
النفوس ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ابى الانفس الا حب المال والشرف وان حبهما لاذهب بدين احدكم من ذئبين
ضاريين باتا في زريبة غنم الى الصباح فماذا يبقيان منها ثم شرع في استغفار الله سبحانه من كل ذنب وعبر عن ذلك
بقوله مما احاط به علمه واحصاه كتابه لانه تعالى عالم بكل شيء ومحيط بكل شيء وقد اوضح ذلك بقوله علم غير قاصر وكتاب
غير مغادر اى غير مبق شيئا لا يحصيه قال تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ثم قال ونؤمن به
ايمان من عاين وشاهد لان ايمان العيان اخلص واوثق من ايمان الخبر فانه ليس الخبر كالعيان وهذا اشارة الى
ايمان العارفين الذين هو عليه السلام سيدهم ورئيسهم ولذلك قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقوله
تصعدان القول اشارة الى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وروي تسعدان القول بالسين
اى هما شهادتان بالقلب تعضدان الشهادة باللسان وتسعدانها ثم ذكر انهما شهادتان لا يخف ميزان هما فيه ولا يثقل
ميزان رفعتا عنه اما انه لا يثقل ميزان رفعتا عنه فهذا كلام فيه واما الثاني في القضية الاولى لان ظاهر هذا القول
يشعر بمذهب المرجئة الخلص وهم اصحاب مقاتل بن سليمان القائلون انه لا يضر مع الشهادتين معصية
اصلا وانه لا يدخل النار من في قلبه ذرة من الايمان ولهم على ذلك احتجاج قد ذكرناه في كتبنا الكلامية فنقول في
تاويل ذلك انه لم يحكم بهذا على مجرد الشهادتين وانما حكم بهذا على شهادتين مقيدتين قد وصفهما بانهما تصعدان
القول وترفعان العمل وتانك الشهادتان المقيدتان بذلك القيد انما هما الشهادتان اللتان تقارنهما فعل الواجب
وتجنب القبيح لانه ان لم يقارنهما ذلك لم ترفعا العمل واذا كان حكمه عليه السلام بعدم خفة ميزان هما فيه انما هو على شهادتين
مقيدتين لا مطلقتين فقد بطل قول من يجعل هذا الكلام حجة للمرجئة ثم اخذ في الوصاة بالتقوى وقال انها الزاد
في الدنيا الذي يتزود منه لسفر الاخرة وبها المعاذ مصدر من عذت بكذا اى لجات اليه واعتصمت به ثم وصفها
اعني الزاد والمعاذ فقال زاد مبلغ اى يبلغك المقصد والغاية التي تسافر اليها ومعاذ منجح اى يصادف عنده النجاح قوله
دعا اليها اسمع داع يعني البارى سبحانه لانه اشد الاحياء اسماعا لما يدعوهم اليه وبناء افعل هنا من الرباعي كما
جاء ما اعطاه للمال وما اولاه للمعروف وانت اكرم لي من زيد اى اشد اكراما وهذا المكان اقفر من غيره اى اشد
اقفارا وفي المثل افلس من ابن المذلق وروي دعا اليها احسن داع اى احسن داع دعاء لابد من تقدير هذا المميز لانه
تعالى لا يوصف ذاته بالحسن وانما يوصف بالحسن افعاله ووعاها خير واع اى من وعاها عنه تعالى وعقلها واجاب تلك
الدعوة فهو خير واع وقيل عنى بقوله اسمع داع رسول الله صلى الله عليه وآله وعنى بقوله خير واع نفسه لانه انزل فيه وتعيها اذن واعية
والاول اظهر ثم قال فاسمع داعيها اى لم يبق احد من المكلفين الا وقد اسمعه تلك الدعوة وفاز واعيها افلح من فهمها
واجاب اليها لا بد من تقدير هذا والا فاى فوز يحصل لمن فهم ولم يجب والتقوى خشية الله سبحانه ومراقبته في السر والعلن
والخشية اصل الطاعات واليها وقعت الاشارة بقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقوله سبحانه ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قوله حتى اسهرت لياليهم واظمات هواجرهم من قول العرب نهاره صائم وليله

قائم نقلوا الفعل الى الظرف وهو من باب الاتساع الذي يجرون فيه الظرف مجرى المفعول به فيقولون هو الذي سرته يوم الجمعة اى
سرت فيه وقال ويوم شهدناه سليما وعامرا اى شهدنا فيه سليما وقد اتسعوا فاضافوا الى الظرف فقالوا يا سارق الليلة اهل
الدار وقال تعالى بل مكر الليل والنهار فاخرجهما بالاضافة عن الظرفية فان قلت لماذا كرر لفظة الاجل وفي تكرارها مخالفة لفن
البيان قلت انه استعملها في الموضعين بمعنيين مختلفين فقوله استقربوا الاجل يعني المدة وقوله فلاحظوا الاجل
يعني الموت نفسه ويروى مؤبر ومؤبر بالتشديد ولا يوبي جراحه لا يطب ولا يصلح اسوت الجرح اى اصلحته ولا ينقع لا يروى
شرب حتى نقع اى شفى غليله وماء ناقع وهو كالناجع وما رايت شربة انقع منها والى قوله عليه السلام يجمع ما لا ياكل ويبني ما لا يسكن
نظر الشاعر فقال اموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها وقال الخارزنجي اشتبا امسي يبني
نفسه لبني نفيلة يؤمل ان يعمر عمر نوح وامر الله يطرق كل ليلة قوله ومن عبرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط
مرحوما اى يصير الفقير غنيا والغني فقيرا وقد فسره قوم فقالوا اراد انك ترى من هو في باطن الامر مرحوم مغبوطا وترى من
هو في باطن الامر مغبوط مرحوما اى تحسب ذاك وتخيله وهذا التاويل غير صحيح لان قوله بعده ليس ذلك الا نعيما زل و
بؤسا نزل يكذبه ويصدق التفسير الاول واضحى فيها من ضحي الرجل اذا برز للشمس ثم قال الا اجاء يرد ولا ماض يرتد اى
يسترد ويسترجع اخذه ابو العتاهية فقال فلا انا راجع ما قد مضى لي ولا انا دافع ما سوف ياتي والى قوله عليه السلام ما اقرب الحي
من الميت للحاقه به وما ابعد الميت من الحي لانقطاعه عنه نظر الشاعر فقال يا بعيدا عني وليس بعيدا من لحاقي به سميع
قريب صرت بين الورى غريبا كما انك تحت الثرى وحيد غريب فان قلت ما وجه تقسيمه عليه السلام الامور التي عددها الى الفنا
والغنا والغير والعبر قلت لقد اصاب الثغرة وطبق المفصل الا تراه ذكر في الفناء رمي الدهر الانسان عن قوس الردى وفي
الغنا جمع ما لا يؤكل وبناء ما لا يسكن وفي الغير الفقر بعد الغناء والغناء بعد الفقر وفي العبر اقتطاع الاجل الامل فقد
ناط بكل لفظة ما يناسبها وقد نظر بعض الشعراء الى قوله عليه السلام ليس شيء بشر من الشر الا عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه
فقال خير البضايع للانسان مكرمة تنمي وتزكو اذا بارت بضايعه فالخير خير وخير منه فاعله والشر شر وشر منه صانعه
الا ان امير المؤمنين عليه السلام استثنى العقاب والثواب والشاعر جعل مكانهما فاعل الخير والشر ثم ذكر ان كل شيء من امور الدنيا
المرغبة والمرهبة سماعه اعظم من عيانه والاخرة بالعكس وهذا حق اما القضية الاولى فظاهرة وقد قال القائل اهتز عند
تمني وصلها طربا ورب امنية احلى من الظفر ولهذا يحرص الواحد منا على الامر فاذا بلغه برد وفتر ولم يجده كما كان يظن
في اللذة ويوصف لنا البلد البعيد عنا بالخصب والامن والعدل وسماح اهله وحسن نسائه وظرف رجاله فاذا انتقلنا
اليه لم نجده كما وصف بل ربما وجدنا القليل من ذلك ويوصف لنا الانسان الفاضل بالعلم بفنون من الاداب والحكم وبالغ
الواصفون في ذلك فاذا اختبرناه وجدناه دون ما وصف وكذلك قد يخاف الانسان حبسا او ضربا او نحوهما فاذا وقع
فيهما هان ما كان يخوفه ووجد الامر دون ذلك وكذلك القتل والموت فان ما يستعظمه الناس منهما دون امرهما
في الحقيقة وقد قال ابو الطيب وهو حكيم الشعراء كل ما لم يكن من الصعب في الانفس سهل اذا هو كانا ويقال في المثل الحوف
ثامن واما احوال الاخرة فلا ريب ان الامر فيها بالضد من ذلك لان الذي يتصوره الناس من الجنة انها اشجار وانهار
وماكول ومشروب وجماع وامرها في الحقيقة اعظم من هذا واشرف لان ملاذها الروحانية المقارنة لهذه الملاذ المضامة
لها اعظم من هذه الملاذ بطبقات عظيمة وكذلك اكثر الناس يتوهمون ان عذاب النار يكون اياما وينقضي كما يذهب اليه
المرجئة او انه لا عذاب بالنار لمسلم اصلا كما هو قول الخلص من المرجئة او ان اهل النار يالفون عذابها فلا يستضرون به
اذا تطاول الامد عليهم وامر العذاب اصعب مما يظنون خصوصا على مذاهبنا في الوعيد ولو لم يكن الا الام النفوس باستشعار
سخط الله تعالى عليها فان ذلك اعظم من ملاقاة جرم النار لبدن الحي وفي هذا الموضع ابحاث شريفة دقيقة ليس هذا الكتاب
موضوعا لها ثم امرهم بان يكتفوا عن عيان الاخرة وغيبها بالسماع والخبر لانه لا سبيل ونحن في هذه الدار الى اكثر من ذلك والى
قوله ما نقص من الدنيا وزاد في الاخرة خير مما نقص من الاخرة وزاد في الدنيا نظر ابو الطيب فقال الا انه اخرجه في مخرج اخر
بلاد ما اشتهيت رايت فيها فليس يفوتها الا الكرام كان نقص الاهل فيها وكان لاهلها منها التمام ثم قال فكم من منقوص

توسعوا

موضعا

في دنياه وهو رابح في آخرته وكم من مزيد في دنياه وهو خاسر في آخرته ثم قال ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم الجملة الاولى هي الجملة الثانية بعينها وانما اتى بالثانية تاكيدا للاولى وايضاحا لها ولان فن الخطابة والكتابة هكذا هو وينتظم كلتا الجملتين معنى واحد وهو ان فيما احل الله غنى عما حرم بل الحلال اوسع لان الكثرات المباح من المآكل والمشارب اكثر عددا واجناسا من المحرمات فان المحرم ليس الا الكلب والخنزير واشياء قليلة غيرهما والمحرم من المشروب الخمر ونحوها من المسكر وما عدا ذلك حلال اكله وشربه وكذلك القول في النكاح والتسري فانهما طريقان الى قضاء الوطر والسفاح طريق واحد والطريقان اكثر من الطريق الواحد وان قلت فكيف قال ان الذي امرتم به فسمى المباح مامورا به قلت قد سمى كثير من الاصوليين المباح مامورا به وذلك لاشتراكه مع المامور به في انه لا حرج في فعله فاطلق عليه اسمه وايضا فانه لما كان كثير من الامور التي عددناها مندوبا اطلق عليه لفظ الامر لان المندوب مامور به وذلك كالنكاح والتسري واكل اللحوم التي هي سبب قوة البدن وشرب ما يصلح المزاج من الاشربة التي لا حرج في استعمالها ثم قال بعض العقلاء لبنيه يا بني انه ليس شيء من اللذة نالها اهل الخسارة بخسارتهم الا ناله اهل المروة والصيانة بمروتهم وصيانتهم فاستتروا بستر الله ودخل انسان على علي بن موسى الرضا ع وعليه ثياب مرتفعة القيمة فقال يا ابن رسول الله اتلبس مثل هذا فقال له من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ثم امر بالعمل والعبادة ونهى عن الحرص على طلب الرزق فقال انكم امرتم بالاول وضمن لكم الثاني فلا تجعلوا المضمون حصوله لكم هو المخصوص بالحرص والاجتهاد بل ينبغي ان يكون الحرص والاجتهاد فيما امرتم بعمله وهو العبادة وقد يتوهم قوم انه ارتفع طلبه بالمضمون كقولك المضروب اخوه وهذا غلط لانه لم يضمن طلبه وانما ضمن حصوله ولكنه ارتفع لانه مبتدا وخبره اولى وهذا المبتدا والخبر في موضع نصب لانه خبر تكونن او ارتفع لانه بدل من المضمون وهذا احسن واولى من الوجه الاول وهو بدل الاشتمال ثم ذكر ان رجعة العمر غير مرجوة ورجعة الرزق مرجوة واوضح ذلك بان الانسان قد يذهب منه اليوم درهم فيستعيده او يكتسب عوضه في الغد دينارا واما امس نفسه فمستحيل ان يعود ولا مثله الغد وبعد الغد محسوب من عمره وليس عوضا من الامس الذاهب وهذا الكلام يقتضي ان العمر مقدر وان المكاسب والارزاق انما هي بالاجتهاد وليست محصورة مقدرة وهذا يناقض في الظاهر ما تقدم من قوله ان الرزق مضمون فلا تحرصوا عليه فاحتاج الكلام الى تاويل وهو ان العمر هو الظرف الذي يوقع المكلف فيه الاعمال الموجبة له السعادة العظمى المخلصة له من الشقاوة العظمى وليس له ظرف يوقعها فيه الا هو خاصة فكل جزء منه اذا فات من غير عمل لما بعد الموت فقد فات على الانسان بفواته ما لا سبيل الى استدراكه بعينه ولا اغترام مثله لان المثل الذي له انما هو زمان آخر وليس ذلك في مقدور الانسان والزمان المستقبل الذي يعيش فيه الانسان لم يكتسبه هو لينسب اليه فيقال انه حصله عوضا مما انقضى وذهب من عمره وانما هو فعل غيره ومع ذلك فهو معد ومهيأ لافعال من العبادة توقع فيه كما كان الجزء الماضي معدا لافعال نوع فيه فليس احدهما عوضا عن الآخر ولا قائما مقامه واما المنافع الدنيوية كالمآكل والمشارب والاموال فان الانسان اذا فاته شيء منها قدر على ارتجاعه بعينه ان كانت عينه باقية وما لا يبقى عينه يقدر على اكتساب مثله والرزق وان كان مضمونا من الله الا ان للحركة فيه نصيبا اما ان يكون شرطا او ان يكون هو بذاته من اثر قدرة الانسان كحركته واعتماده وسائر افعاله ويكون الامر بالتوكل والنهي عن الاجتهاد في طلب الرزق على هذا القول انما هو نهي عن الحرص والجشع والتهالك في الطلب فان ذلك قبيح يدل على دناءة الهمة وسقوطها ثم هذه الاعراض الدنيوية اذا حصلت امثالها بعد ذهابها قامت مقام الذاهب لان الامر الذي يراد الذاهب له يمكن حصوله بهذا المكتسب وليس كذلك الزمان الذاهب من العمر لان العبادات والاعمال التي كانت امس متعينا لها لا يمكن حصولها اليوم على حد حصولها امس فافترقا لبابان باب الاعمال وباب الارزاق قوله الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي كلام يجري مجرى المثل وهو تاكيد المعنى الاول وجعل الجائي مرجوا الا انه لا يعلم غيبه قال الشاعر ما مضى فات والمقدر غيب ولك الساعة التي انت فيها وقوله تعالى حق تقاته اي خوفوا انفسكم اتقى تقية وتقاة ووزنها فعلة واصلها الياء ومثلها التخمة لحمة والتهمة الاصل ومن خطبة

له ع في الاستسقاء اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها اللهم فارحم انين الآنة وحنين الحانة اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام الا تؤاخذنا باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وانزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيا ببركتها المسنتون فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد قال الشريف الرضي رحمه الله قوله انصاحت جبالنا اي تشققت من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح النبت وصاح وصوح اذا جف ويبس كله بمعنى وقوله هامت دوابنا اي عطشت والهيام العطش وقوله حدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب قوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به الشرح يجوز ان يريد بقوله وهامت دوابنا معنى غير ما فسره الشريف رضي الله عنه وهو نزودها وذهابها على وجوهها لشدة المحل يقال هام على وجهه يهيم هيما وهيمانا والمرابض مبارك الغنم وهي لها كالمعاطن للابل واحدها مربض بكسر الباء مثل مجلس وعجت صرخت ويحتمل الضمير في اولادها ان يرجع الى الثكالى اي كعجيج الثكالى على اولادهن ويحتمل ان يرجع الى الدواب اي وعجت على اولادها كعجيج الثكالى وانما وصفها بالتحير في مرابضها لانها لشدة المحل تتحير في مباركها ولا تدري ماذا تصنع ان نهضت لترعى لم تجد رعيا وان اقامت كانت الى انقطاع المادة اقرب قوله وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها وذلك لانها اكثرت من التردد في الاماكن التي كانت تعهد مراتعها فيها فلم تجد مرتعا فملت التردد وكذلك ملت الحنين الى الغدران والموارد التي كانت تعتادها للشرب فانها حنت اليها لما فقدتها حتى ضجرت ويئست فملت ما لا فائدة لها فيه والآنة والحانة الشاة والناقة ويقال ما له حانة ولا آنة واصل الانين صوت المريض وشكواه من الوصب يقال ان يئن انينا وانانا وتانانا والمولج المداخل وانما ابتكاء عز بذكر الانعام وما اصابها من الجدب اقتفاء واتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله ولعادة العرب اما سنة رسول الله ص فانه قال لولا البهائم الرتع والصبيان الرضع والعباد الركع لصب عليكم العذاب صبا وقد ذهب كثير من الفقهاء الى استحباب اخراج البهائم في صلوة الاستسقاء وتقديم دعائه ع اللهم ان كنت حرمتنا الغيث لسوء اعمالنا فارحم هذه الحيوانات التي لا ذنب لها ولا تؤاخذها بذنوبنا واما عادة العرب فانهم كانوا اذا اصابهم المحل استسقوا بالبهائم ودعوا الله بها واسترحموه لها ومنهم من كان يجعل في اذناب البقر السلع والعشر ويصعد بها في الجبال والتلاع العالية وكانوا يسقون بذلك وقال الشاعر اجاعل انت بيقورا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر واعتكرت ردف بعضها بعضا واصل عكر عطف والعكرة الكرة وفي الحديث قال الرجل يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون انشاء الله والبيت الذي انشده الرضي رحمه الله لذي الرمة لا اعرفه الا حراجيج وهكذا رايته بخط ابن الخشاب والحرجوج الناقة الضامرة في طول وفيه مسئلة نحوية وهي انه كيف نقض النفي من ما تنفك وهو غير جائز كما لا يجوز ما زال زيد الا قائما وجوابها ان تنفك هاهنا تامة اي ما ينفصل ومنا

منصوب على الحال قوله واخلفتنا مخايل الجود اى كلما شمنا برقا او اختلنا سحابا اخلفنا ولم يمطر والجود المطر الغزير ويروى
مخايل الجود بالضم والمبتئس ذو البؤس والبلاغ للملتمس اى الكفاية للطالب ويقول قنط فلان بالفتح يقنط ويقنط
بالكسر والضم فهو قانط وفيه لغة اخرى قنط بالكسر يقنط قنطا مثل تعب يتعب تعبا وقناطة ايضا فهو قنط وقرئ ولا تكن من
القانطين وانما قال ومنع الغمام فبنى الفعل للمفعول به لانه كره ان يضيف المنع الى الله تعالى وهو منبع النعم فاقتضى
حسن الادب الله لم يسم الفاعل وروى ومنع الغمام اى ومنع الغمام القطر فحذف المفعول والسوام المال الراعي فان
قلت ما الفرق بين تؤاخذنا وبين تاخذنا قلت المواخذة دون الاخذ لان الاخذ استيصال والمواخذة عقوبة وان
قلت والسحاب المنبعق المنبجس بالمطر ومثله المتبعق ومثله البعاق والربيع المغدق الكثير والنبات المونق المعجب
والنصب سحا على المصدر والوابل المطر الشديد ثم قال تحيى به ما قد فات اى يستدرك به الناس ما فاتهم من
الزرع والحرث والسقيا مؤنثة وهى الاسم من سقى والمريعة الخصيبة وثامر فرعها ذو ثمر قالوا لابن وتامر اى ذو
لبن وتمر وتنعش ترفع والنجاد جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض والوهاد جمع وهدة وهو المطمئن منها وروى
نجادنا بالنصب على انه مفعول قوله وتندى بها اقاصينا اى الاباعد منا وتندى بها تنتفع نديت بكذا اى انتفعت و
الضواحي النواحي القريبة من المدينة العظمى والمرملة الفقيرة اومل افتقر ونفد زاده ووحشك المهملة التي لا راعي
لها ولا صاحب ولا مشفق وسماء مخضلة تخضل النبت اى تبله وروى مخضلة اى ذات نبات وزروع مخضلة يقال
اخضل النبت اخضلالا اى ابتل وانما انث السماء وهو المطر وهو مذكر لانه ذكر الامطار والودق المطر ويحفز
يدفع بشدة واذا دفع القطر القطر كان اعظم واغزر له وبرق خلب لا مطر معه وسحاب تجهام لا ماء فيه و
المجدبون اهل الجدب والمسنتون الذين اصابتهم السنة وهى المحل والقحط الشديد واعلم ان صلوة الاستسقاء
عند اكثر الفقهاء سنة وقال ابو حنيفة لا صلوة للاستسقاء قال اصحابه يعنى انها ليست سنة فى جماعة وانما يجوز ان
يصلى الناس وحدانا قالوا وانما الاستسقاء هو الدعاء والاستغفار وقال باقى الفقهاء كالشافعى وابى يوسف
ومحمد بخلاف ذلك قالوا وقد روى ان رسول الله ص صلى بالناس جماعة فى الاستسقاء فصلى ركعتين جهر بالقراءة
فيهما وحول رداءه ورفع يديه واستسقى قالوا والسنة ان يكون فى المصلى واذا اراد الامام الخروج لذلك وعظ
الناس وامرهم بالخروج من المظالم والتوبة من المعاصى لان ذلك يمنع القطر قالوا وقد روى عن عبد الله بن مسعود انه
قال اذا بخس المكيال حبس القطر وقال مجاهد فى قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض تلعنهم يقولون منعنا
القطر بخطاياهم قالوا ويامر الامام الناس بصوم ثلثة ايام قبل الخروج ثم يخرج فى اليوم الرابع وهم صيام ويامرهم
بالصدقة ويستسقى بالصالحين من اهل بيت رسول الله ص كما فعل عمر ويخرج معه اهل الصلاح والخير ويستسقى
بالشيوخ والصبيان واختلفوا فى اخراج البهائم فمنهم من استحب ذلك ومنهم من كرهه ويكره اخراج اهل الذمة
فان حضروا من انفسهم لم يمنعوا والغسل والسواك فى صلوة الاستسقاء عندهم مسنونان ولا يستحب فيها التطيب
لان الحال لا تقتضيه وينبغى ان يكون الخروج بتواضع وخشوع واخبات كما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله
للاستسقاء قالوا ولا يؤذن لهذه الصلوة ولا يقام وانما ينادى لها الصلوة جامعة وهى ركعتان كصلوة العيد
يكبر فى الاولى سبع تكبيرات وفى الثانية خمس تكبيرات قالوا ويخطب بعد الصلوة ويكون دعاء الاستسقاء فى
الخطبة الاولى قالوا فيقول اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا مريعا غدقا مجللا طبقا سحا دائما اللهم اسقنا الغيث
ولا تجعلنا من القانطين اللهم ان بالعباد والبلاد من اللاواء والضنك والجهد ما لا نشكوه الا اليك اللهم
انبت لنا الزرع وادر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء اللهم اكشف عنا الجهد والجوع والعرى واكشف عنا
ما لا يكشفه غيرك اللهم انا نستغفرك انك كنت غفارا فارسل السماء علينا مدرارا قالوا ويستحب ان يستقبل
القبلة فى اثناء الخطبة الثانية ويحول رداءه فيجعل ما على الايمن على الايسر وما على الايسر على الايمن تفاؤلا بتحول
الحال وكذا روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله فعل ويستحب للناس ان يحولوا ارديتهم مثله ويتركوها كما هى و

ولا يعيدها الى حالها الاولى الا اذا رجعوا الى منازلهم ويستحب ان يدعو فى الخطبة الثانية سرا فيجمع بين الجهر والسر كما قال
سبحانه انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا ولقوله تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من
القول قالوا ويستحب رفع اليد فى هذا الدعاء وان يكثروا من الاستغفار لقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان
غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا فان صلوا واستسقوا فلم يسقوا عادوا من الغد وصلوا واستسقوا وان سقوا
قبل الصلوة صلوا شكرا وطلبا للزيادة قالوا ويستحب ان يقفوا تحت المطر حتى يصيبهم وان يحسروا له عن رؤسهم
وقد روى ان رسول الله ص حسر عن راسه حتى اصابه مطر الاستسقاء ويستحب اذا سال الوادى ان يغتسلوا فيه و
يتوضؤا منه وقد استحب قوم من الفقهاء ان يخرج الناس للاستسقاء حفاة حاسرين والاكثرون على خلاف ذلك
فاما مذهب الشيعة فى هذه المسئلة بان يستقبل الامام القبلة بعد صلوة الركعتين فيكبر الله مائة تكبيرة
ويرفع بها صوته ويكبر من حضر معه ثم يلتفت عن يمينه فيسبح الله مائة تسبيحة يرفع بها صوته ويقول من حضر
مثل ذلك ثم يلتفت عن يساره فيهلل الله مائة مرة يرفع بها صوته ويقول من حضر مثل ذلك ثم يستقبل الناس بوجهه
فيحمد الله مائة مرة يرفع بها صوته ويقول معه من حضر مثل ذلك ثم يخطب بهذه الخطبة المروية عن امير المؤمنين ع
فى الاستسقاء فان لم يتمكن منها اقتصر على الدعاء وجاء فى الاخبار الصحيحة رؤيا رقيقة فى الجاهلية وهى رقيقة بنت ابى
صيفى بن هاشم بن عبد مناف قالت رقيقة تتابعت على قريش سنون اقحلت الضرع وارقت العظم فبينا انا راقدة
اللهم او مهومة اذا انا بهاتف صيت يصرخ بصوت صحل يا معشر قريش ان هذا النبى المبعوث فيكم قد اظلتكم ايامه
وهذا ابان نجومه فحى هلا بالحيا والخصب الا فانظروا رجلا منكم عظاما جساما ابيض بضا اوطف الاهداب سهل
الخدين اشم العرنين له سنة تهدى اليه الا فليخلص هو وولده وليدلف اليه من كل بطن رجل الا فليشنوا عليهم
من الماء وليمسوا من الطيب وليطوفوا بالبيت سبعا وليكن فيهم الطيب الطاهر فليستسق الرجل وليؤمن القوم
الا فغثتم اذا ما شئتم قالت فاصبحت علم الله مذعورة قد قف جلدى ووله عقلى فاقتصصت رؤياى على الناس
فذهبت فى شعاب مكة فوالحرمة والحرم ان بقى ابطحى الا وقال هذا شيبة الحمد فتتامت رجال قريش وانقض اليه
من كل بطن رجل فشنوا عليهم ماء ومسوا طيبا واستلموا واطوفوا ثم ارتقوا ابا قبيس وطفق القوم يدفون حول
عبد المطلب ما ان يدرك سعيهم مهلة حتى استقروا بذروة الجبل واستكفوا جانبيه فقام فاعتضد ابن ابنه محمدا ص
عليه وآله فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد ايفع او كرب ثم قال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم
ومسئول غير مبخل وهذه عبداؤك واماؤك بعذرات حرمك يشكون اليك سنتهم التى اذهبت الخف والظلف
فاسمعن اللهم وامطرن علينا غيثا مغدقا مريعا سحا طبقا دراكا قالت فوالكعبة ما راموا حتى انفجرت السماء
بمائها واكتظ الوادى بثجيجه وانصرف الناس يقولون لعبد المطلب هنيئا لك سيد البطحاء وفى رواية ابى عبيدة
معمر بن المثنى قال فسمعنا شيخان قريش وجلتها عبد الله بن جدعان وحرب بن امية وهشام بن المغيرة يقولون لعبد
المطلب هنيئا لك ابا البطحاء وفى ذلك قال شاعر قريش وقد روى هذا الشعر لرقيقة بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا
وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر فجاد بالماء جونى له سبل سحا فعاشت به الانعام والشجر وفى الحديث من رواية انس
بن مالك اصاب اهل المدينة قحط على عهد رسول الله ص فقام اليه رجل وهو يخطب يوم جمعة فقال يا رسول الله هلك
الشاء هلك الزرع ادع الله لنا ان يسقينا فمد عليه السلام يده ودعا واستسقى وان السماء كمثل الزجاجة فهاجت ريح ثم انشات
سحابا ثم اجتمع ثم ارسلت عزاليها فخرجنا نخوض الماء حتى اتينا منازلنا ودام القطر فقام اليه الرجل فى اليوم الثالث
فقال يا رسول الله تهدمت البيوت ادع الله ان يحبسه عنا فتبسم رسول الله ص ثم رفع يديه وقال اللهم حوالينا ولا
علينا قال انس فوالذى بعث محمدا بالحق لقد نظرت الى السحاب وانه لحول المدينة كالاكليل وفى حديث عائشة
انه عم استسقى حين بدا قرن الشمس فقعد على المنبر وحمد الله وكبره ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم وقد امركم الله
ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم فادعوه ثم رفع صوته فقال اللهم انك انت الغنى ونحن الفقراء فانزل علينا الغيث

تحل كبنى تحول لا يبس جلده على عظمه ق

ولا تجعلنا من القانطين اللهم اجعل ما تنزله علينا قوة وبلاغا الى حين برحمتك يا ارحم الراحمين فانت الله سبحانه لا نرعد
وبرقت ثم امطرت فلم يات عليكم منزل حتى سالت السيول فلما راى سرعتهم الى الكن ضحك حتى بدت نواجذه وقال
اشهد انى عبد الله ورسوله وان الله على كل شئ قدير ومن دعائه صلى الله عليه وآله فى الاستسقاء وقد رواه الفقهاء
وغيرهم اللهم اسقنا واغثنا اللهم اسقنا غيثا مغيثا وحيا ربيعا وحدا طبقا غدقا مغدقا مونقا عاما هنيئا
مريئا مريعا مربعا مرتعا وابلا سابلا مسيلا مجللا دررا نافعا غير ضار عاجلا غير رائث تحيى به العباد وتغيث
به البلاد وتجعله بلاغا للحاضر منا والباد اللهم انزل علينا فى ارضنا زينتها وانزل علينا فى ارضنا سكنها اللهم انزل
علينا ماء طهورا فاحى به بلدة ميتا واسقه مما خلقت انعاما واناسى كثيرا وروى عبد الله بن مسعود ان عمر بن
الخطاب خرج يستسقى بالعباس فقال اللهم انا نتقرب بعم نبيك وبقية آبائه وكبر رجاله فانك قلت وقولك
الحق واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة الاية فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك فى عمه فقد دلونا
به اليك مستشفعين ومستغفرين ثم اقبل على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا قال ابن مسعود ورايت
العباس يومئذ وقد طال عمره وعيناه تنضحان وسبائبه تجول على صدره وهو يقول اللهم انت الراعى فلا تهمل الضالة
ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم اغثهم بغياثك
من قبل ان يقنطوا فيهلكوا انه لا ييأس الا القوم الكافرون قال فنشات طريرة من سحاب وقال الناس ترون ترون
ثم تلاءمت واستتمت ومشت فيها ريح ثم هدرت ودرت فوالله ما برحوا حتى اعتلقوا الاحذية وقلصوا
المآزر وطفق الناس يلوذون بالعباس يمسحون اركانه ويقولون هنيئا لك ساقى الحرمين الاصل ومن خطبة له عم
ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر وجاهد فى الله اعداءه غير
واهن ولا معذر امام من اتقى وبصر من اهتدى الشرح قوله وشاهدا على الخلق اى يشهد على القوم الذى بعث
اليهم ويشهد لهم فيشهد على العاصى بالعصيان والخلاف ويشهد للمطيع بالطاعة والاسلام وهذا من قوله سبحانه
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا او من قوله سبحانه وتعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم فان قلت اذا كان الله تعالى عالما بكل شئ وما لكا لكل احد فاى حاجة الى الشهادة قلت ليس بمنكر ان يكون فى
ذلك مصلحة للمكلفين فى اديانهم من حيث انه قد تقرر فى عقول الناس ان من يقوم عليه شاهد بامر منكر قد فعله
فانه يخزى ويخجل وينقطع حجته فاذا طرق اسماعهم ان الانبياء يشهد عليهم والملائكة الحافظين تكتب اعمالهم كانوا
عن مواقعة القبيح ابعد والوانى الفاتر الكال والواهن الضعيف والمعذر من يعتذر عن تقصيره بغير عذر قال الله
وجاء المعذرون من الاعراب الاصل منها ولو تعلمون ما اعلم مما طوى عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات
تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم
نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم امركم
لوددت ان الله فرق بينى وبينكم والحقنى بمن هو احق بى منكم قوم والله ميامين الراى مراجيح الحلم مقاويل
بالحق متاريك للبغى مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة اما
والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة قال الرضى رحمه الله
الوذحة الخنفساء وهذا القول يومى به الى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره الشرح الصعيد
التراب ويقال وجه الارض والجمع صعد وصعدات كطريق وطرق وطرقات والالتدام ضرب النساء صدورهن
فى النياحة ولا خالف عليها الا مستخلف قوله ولهمت كل امرئ منكم نفسه الشحم اى اذابته
اى اذابته ويروى ولاهمت كل امرئ وهو اصح من الرواية الاولى اهمنى الامر اى احزننى وتاه عن فلان رايه اى عزب
وضل ثم ذكر انه يود ويتمنى ان يفرق الله بينه وبينهم ويلحقه بالنبى وبالصالحين من اصحابه كحمزة وجعفر عليهما السلام
وامثالهما ممن كان امير المؤمنين عم يثنى عليه ويحمد طريقته من الصحابة ومضوا قدما اى متقدمين غير معرجين ولا معرة

واوجفوا اسرعوا ويقال غنيمة باردة وكرامة باردة اى لم تؤخذ بحرب ولا عسف وذلك لان المكتسب بالحرب حار فى المعنى لما
يلاقى ويعانى فى حصوله من المشقة وغلام ثقيف المشار اليه هو الحجاج بن يوسف والذيال التائه واصله من ذال
اى تبختر وجر ذيله على الارض والميال الظالم وقوله ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم مثله وكلتا اللفظتين
استعارة ثم قال له كالمخاطب لانسان حاضر بين يديه ايه ابا وذحة ايه كلمة يستزاد بها من الفعل تقديره زد وهات
ايضا ما عندك وضدها ايها اى كف وامسك قال الرضى رحمه الله الوذحة الخنفساء ولم اسمع هذا من شيخ من
اهل الادب ولا وجدته فى كتاب من كتب اللغة ولا ادرى من اين نقل الرضى رحمه الله ذلك ثم ان المفسرين بعد الرضى
رحمه الله قالوا فى قصة هذه الخنفساء وجوها منها ان الحجاج راى خنفساء تدب الى مصلاه فطردها فعادت ثم طردها
فعادت فاخذها بيده وحذف بها فقرصته قرصا فورمت يده منها وكان فيه حتفه قالوا وذلك لان الله تعالى
قتله باهون مخلوقاته كما قتل نمرود بن كنعان بالبقة التى دخلت فى انفه فكان فيها هلاكه ومنها ان الحجاج كان
اذا راى خنفساء تدب قريبة منه يامر غلمانه بابعادها ويقول هذه وذحة من وذح الشيطان تشبيها لها بالبعرة
قالوا وكان مغرى بهذا القول والوذح ما يتعلق باذناب الشاء من ابعارها فيجف ومنها ان الحجاج قال وقد
راى خنفساوات مجتمعات واعجبا لمن يقول ان الله خلق هذه قيل فمن خلقها ايها الامير قال الشيطان ان ربكم
لاعظم شانا ان يخلق هذه الوذح قالوا فجمعها على فعل كبدنة وبدن فنقل قوله هذا الى الفقهاء فى عصره فاكفروه
ومنها ان الحجاج كان مثفارا وكان يمسك الخنفساء حية ليشفى بحركتها فى الموضع حكاكه قالوا ولا يكون صاحب هذا
الداء الا شانئا مبغضا لاهل البيت قالوا ولسنا نقول كل مبغض فيه هذا الداء وانما قلنا كل من به هذا الداء
فهو مبغض قالوا وقد روى ابو عمر الزاهد ولم يكن من رجال الشيعة فى اماليه واحاديثه عن السيارى عن ابى خزيمة
الكاتب قال ما فتشنا احدا فيه هذا الداء الا وجدناه ناصبا قال ابو عمر واخبرنى العطاف عن رجاله قالوا سئل جعفر بن
محمد عم عن هذا الصنف من الناس فقال رحم منكوسة يؤتى ولا ياتى وما كانت هذه الخصلة فى ولى الله تعالى
قط ولا تكون ابدا وانما تكون فى الكفار والفساق والناصب للطاهرين وكان ابو جهل بن هشام المخزومى من القوم
وكان اشد الناس عداوة لرسول الله ص قالوا ولذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر يا مصفر استه فهذا مجموع
ما ذكره المفسرون وما سمعته من افواه الناس فى هذا الموضع ويغلب على ظنى انه اراد معنى آخر وذلك ان عادة العرب
ان تكنى الانسان اذا ارادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم العظيم كقولهم ابو الهول وابو المقدام وابو المغوار فاذا
ارادت تحقيره والغض منه كنته بما يستحقر ويستهان به كقولهم فى كنية يزيد بن معاوية ابو زنة يعنون القرد وكقولهم
فى كنية سعيد بن حفص البخارى المحدث ابو الفار وكقولهم للطفيلى ابو لقمة وكقولهم لعبد الملك ابو الذبان لبخره وكقول
ابن بسام لبعض الرؤساء * فانت لعمرى ابو جعفر * ولكننا نحذف الفاء منه * وقال ايضا * لئيم درن الثوب نظيف القعب *
والقدر * ابو النتن ابو الدفر ابو البعر ابو الجعر * فلما كان امير المؤمنين عم يعلم من حال الحجاج نجاسته بالمعاصى والذنوب
التى لو شوهدت بالبصر لكانت بمنزلة البعر الملتصق بشعر الشاء كناه ابا وذحة ويمكن ايضا ان يكنيه بذلك لدمامته
فى نفسه وحقارة منظره وتشويه خلقته فانه كان قصيرا دميما نحيفا اخفش العينين معوج الساقين قصير الساعدين
مجدور الوجه اصلع الراس فكناه باحقر الاشياء وهو البعرة وقد روى قوم هذه اللفظة بصيغة اخرى فقالوا ايه
ابا ودجة قالوا واحدة الاوداج كناه بذلك لانه كان قتالا يقطع الاوداج بالسيف ورواه قوم ابا وحرة وهى دويبة
تشبه الحرباء قصيرة الظهر شبهه بها وهذا وما قبله ضعيف وما ذكرناه نحن اقرب الى الصواب الاصل ومن كلام
له عم فلا اموال بذلتموها للذى رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذى خلقها تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله فى
عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اوصل اخوانكم الشرح انتصاب الاموال بفعل مقدر دل عليه
بذلتموها وكذلك الانفس يقول لم تبذلوا اموالكم فى رضا من رزقكم اياها ولم تخاطروا بانفسكم فى رضا الخالق لها والاولى
بكم ان تبذلوا المال فى رضا رازقه والنفس فى رضا خالقها لانه ليس احد احق منه بالمال والنفس وبذلهما فى رضاه ثم قال لهم

المثفار الرجل المأبون ق

ق

من العجب انكم تطلبون من عباد الله ان يكرموكم ويطيعوكم لاجل الله وانتمائكم الى طاعته ثم انكم لا تكرمون الله ولا تطيعونه
فى نفع عباده والاحسان اليهم ومحصول هذا القول كيف تسومون الناس ان يطيعوكم لاجل الله ثم انكم انتم لا تطيعون الله
الذى تكلفون الناس ان يطيعوكم لاجله ثم امرهم باعتبارهم بنزولهم منازل من كان قبلهم وهذا ماخوذ من قوله تعالى
وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وروى عن اصل اخوانكم وذلك
بموت الاب فانه ينقطع اصل الاخ الواشج بينه وبين اخيه والرواية الاولى اظهر **الاصل** ومن كلام له عليه السلام انتم الانصار
على الحق والاخوان فى الدين والجنن يوم البأس والبطانة دون الناس بكم اضرب المدبر وارجو طاعة المقبل فاعينونى
بمناصحة جلية من الغش سليمة من الريب فوالله انى لاولى الناس بالناس **الشرح** الجنن جمع جنة وهو ما يستتر به
وبطانة الرجل خواصه وخالصته الذين لا يطوى عنهم سره فان قلت اما ضربه بهم المدبر فمعلوم يعنى الحرب فما معنى قوله
وارجو طاعة المقبل قلت لان من ينضوى اليه عليه السلام من المخالفين اذا راى ما عليه شيعته وبطانته من الاخلاق
الحميدة والسيرة الحسنة اطاعه بقلبه باطنا بعد ان كان انضوى اليه ظاهرا واعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه السلام
للانصار بعد فراغه من حرب الجمل وقد ذكره المداينى والواقدى فى كتابيهما **الاصل** ومن كلام له عليه السلام وقد جمع الناس وحضهم على
الجهاد فسكتوا مليا فقال ما بالكم امخرسون انتم فقال قوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك فقال عليه السلام ما بالكم
لا سددتم لرشد ولا هديتم لقصد أفى مثل هذا ينبغى لى ان اخرج انما يخرج فى مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم و
ذوى بأسكم ولا ينبغى لى ان ادع الجند والمصر وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر فى حقوق المطالبين
ثم اخرج فى كتيبة اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح فى الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحى تدور على وانا بمكانى فاذا
فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الرأى السوء والله لولا رجائى الشهادة عند لقائى العدو
لو قد حم لى لقاؤه لقربت ركابى ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال طعانين عيابين حيادين
رواغين انه لا غناء فى كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التى لا يهلك فيها الا هالك
من استقام فالى الجنة ومن زل فالى النار **الشرح** سكتوا مليا اى ساعة طويلة ومضى ملى من النهار كذلك قال الله تعالى
واهجرنى مليا واقمت عند فلان ملاوة وملاوة وملاوة من الدهر بالحركات الثلث اى حينا وبرهة وكذلك
ملوة وملوة وملوة بالحركات الثلث وقوله امخرسون انتم اسم المفعول من اخرسه الله وخرس الرجل والخرس المصدر
والكتيبة قطعة من الجيش والتقلقل الحركة فى اضطراب والقدح السهم والجفير الكنانة وقيل وعاء للسهام اوسع من
الكنانة واستحار مدارها اضطرب والمدار هاهنا مصدر والثفال بكسر الثاء جلد يبسط وتوضع الرحى فوقه فيطحن باليد
ليسقط عليه الدقيق وحم اى قدر والركاب الابل وشخصت عنكم خرجت ثم وصفهم بعيب الناس والطعن فيهم وانهم
يحيدون عن الحق وعن الحرب اى ينحرفون ويروغون كما يروغ الثعلب ثم قال انهم لا غناء عندكم وان اجتمعتم بالابدان
مع تفرق القلوب والغناء بالفتح والمد النفع وانتصب طعانين عن الحال من الضمير المنصوب فى اطلبكم وهذا كلام قاله
امير المؤمنين عليه السلام فى بعض غارات اهل الشام على اطراف اعماله بالعراق بعد انقضاء امر صفين والنهروان وقد ذكرنا سببه
والواقعة فيما تقدم **فان قلت** كيف قال الطريق الواضح فذكره ثم قال لا يهلك فيها فانثه **قلت** لان الطريق يذكر ويؤنث
تقول الطريق العظمى والطريق الاعظم فاستعمل اللغتين معا **الاصل** ومن كلام له عليه السلام تالله لقد علمت تبليغ الرسالات
واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا وان شرائع الدين واحدة وسبله
قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه
حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغائبه اعوز فاتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد
الا وان اللسان الصالح يجعله الله تعالى للمرء فى الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده **الشرح** رواها قوم لقد
علمت بالتخفيف وفتح العين والرواية الاولى احسن وتبليغ الرسالات تبليغ الشرائع بعد وفاة الرسول الى المكلفين
وفيه اشارة الى قوله تعالى يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله والى قول النبى صلى الله عليه وآله فى قصة براءة لا يؤدى

عنى الا انا او رجل منى واتمام العدات انجازها وفيه اشارة الى قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه والى قول النبى
صلى الله عليه وآله فى حقه عليه السلام قاضى دينى ومنجز موعدى وتمام الكلمات تأويل القرآن وفيه اشارة الى قوله تعالى وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا والى
قول النبى صلى الله عليه وآله فى حقه عليه السلام اللهم اهد قلبه وثبت لسانه وخلاصة هذا انه اقسم بالله انه قد علم او علم على اختلاف الروايتين
اداء الشرائع الى المكلفين والحكم بينهم بما انزل الله وعلم مواعيد رسول الله صلى الله عليه وآله التى وعد بها فمنها ما هو وعد لواحد من الناس
بامر نحو ان يقول له سأعطيك كذا ومنها ما هو وعد بامر يحدث كاخبار الملاحم والامور المتجددة وعلم كلمات الله تعالى
اى تأويلها وبيانها الذى يتم به لان فى كلامه تعالى المجمل الذى لا يستغنى عن متمم ومبين يوضحه ثم كشف الغطاء واوضح
المراد فقال وعندنا اهل البيت ابواب الحكم يعنى الشرعيات والفتاوى وضياء الامر يعنى العقليات والعقائد وهذا
مقام عظيم لا يجسر احد من المخلوقين يدعيه سواه عليه السلام ولو اقدم احد على ادعائه غيره لكذب وكذبه الناس واهل البيت
منصوب على الاختصاص وسبله قاصدة اى قريبة سهلة يقال بيننا وبين الماء ليلة قاصدة ورافهة اى هينة السير
لا تعب فيها ولا بطء وتبلى فيه السرائر اى تختبر ثم قال من لا ينفعه لبه الحاضر وعقله الموجود فهو بعدم الانتفاع بما هو غير
حاضر ولا موجود من العقل عنده اولى واحرى اى من لم يكن له من نفسه ومن ذاته وازع وزاجر عن القبيح فبعيد ان
ينزجر وان يرتدع بعقل غيره وموعظة غيره كما قيل وزاجر من النفس خير من عتاب العواذل ثم ذكر النار فحذر منها
وقوله حليتها حديد يعنى القيود والاغلال ثم ذكر ان الذكر الطيب يخلفه الانسان بين الناس خير له من مال يجمعه ويورثه
من لا يحمده وجاء فى الآثار ان امير المؤمنين عليه السلام جاءه مخبر فاخبره ان مالا له قد انفجرت فيه عين خرارة يبشره بذلك فقال
بشر الوارث بشر الوارث يكررها ثم وقف ذلك المال على الفقراء وكتب به كتابا فى تلك الساعة **الاصل** ومن كلام
له عليه السلام وقد قام اليه رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندرى اى الامرين ارشد فصفق عليه السلام احدى
يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو انى حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذى يجعل
الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد
ان اداوى بكم وانتم دائى كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء
الدوى وكلت النزعة باشطان الركى اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فاحكموه وهيجوا
الى الجهاد فولهوا وله اللقاح الى اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا
صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون عن الموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام
ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخوانى الذاهبون فحق لنا
ان نظمأ اليهم ونعض الايدى على فراقهم ان الشيطان يسنى لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم
بالجماعة الفرقة وبالفرقة الفتنة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها
على انفسكم **الشرح** هذه شبهة من شبهات الخوارج ومعناها انك نهيت عن الحكومة اولا ثم امرت بها ثانيا فان كانت
قبيحة كنت بنهيك عنها مصيبا وبامرك بها مخطئا وان كانت حسنة وبامرك بها مخطئا وان كانت حسنة كنت بنهيك
عنها مخطئا وبامرك بها مصيبا فلا بد من خطائك على كل حال وجوابها ان للامام ان يعمل بموجب ما يغلب على ظنه
من المصلحة فهو عليه السلام لما نهاهم عنها كان نهيه عنها مصلحة حينئذ ولما امرهم بها كانت المصلحة فى ظنه قد تغيرت
فامرهم على حسب ما تبدل له وتغير فى ظنه كالطبيب الذى ينهى المريض اليوم عن امر ويامره بمثله غدا وقوله هذا جزاء من ترك
العقدة يعنى الرأى الوثيق وفى هذا الكلام اعتراف بانه بان له وظهر فيما بعد ان الرأى الاصلح كان الاصرار والثبات
على الحرب وان ذلك وان كان مكروها فان الله تعالى كان يجعل الخيرة فيه كثيرا كما قال سبحانه فعسى ان تكرهوا شيئا
ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ثم قال كنت احملكم على الحرب وترك الالتفات الى مكيدة معاوية وعمرو من رفع المصاحف فان
استقمتم لى هديتكم وان لم تستقيموا فذلك ينقسم الى قسمين احدهما ان تعوجوا اى يقع منكم بعض الالتواء ويسير
من العصيان كفتور الهمة وقلة الجد فى الحرب والثانى التأبى والامتناع المطلق من الحرب فان كان الاول قومتكم

بالتأديب والارشاد وارهاف الهمم والعزائم بالتبصير والوعظ والتحريض والتشجيع وان كان الثاني تداركتم الامر معكم اما بانجاد بغيركم من قبايل العرب واهل خراسان والحجاز فكلهم كانوا شيعته وقايلين بامامته او بما اراه في ذلك الوقت من المصلحة التي تحكم بها الحال والحاضرة قال لو فعلت ذلك لكانت هي العقدة الوثقى اي الرأي الاصوب الاحزم فان قلت فتقولون انه اخطأ في العدول عن هذا الرأي قلت لا نقول انه اخطأ بمعنى الاثم لانه انما فعل ما تغلب على ظنه انه المصلحة وليس الواجب عليه الا ذلك ولكنه ترك الرأي الاصوب كما قال الحسن رحمه الله هلا مضيت قدما لا ابا لك ولا يلحق الاثم من غلب على ظنه في حكم السياسة امر فاعتمده ثم بان له ان الاصوب كان خلافه وقد قيل ان قوله لقد عثرت عثرة لا انجبر سوف اكيس بعدها واستمر واجمع الرأي الشتيت المنتشر اشارة الى هذا المعنى وقيل فيه غير ذلك مما قد سنذكره قبل وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ من عرفه عرف انه غير ملوم في الانقياد معهم الى التحكيم فانه مل من القتل وتجريد السيف ليلا ونهارا حتى ملت الدماء من اراقته لها وملت الخيل من تقحمه الاهوال بها وضجر من دوام تلك الخطوب الجليلة والارزاء العظيمة واستلاب الانفس وتطاير الايدي والارجل بين يديه واكلت الحرب اصحابه واعدائه وعطلت السواعد وخدرت الايدي التي سلمت من وقائع السيوف بها ولو ان اهل الشام لم يستعفوا من الحرب ويستقيلوا من المقارعة والمصادمة لادت الحال الى قعود الفيلقين معا ولزومهم الارض والقائهم السلاح فان الحال اقتضت بعظمها وهولها الوهن بعجز اللسان عن وصفه واعلم انه عم لما قال هذا القول استدرك بكلام آخر حذرا ان يثبت على نفسه الخطأ في الرأي فقال لقد كان هذا رأيا لو كان لي من يطيعني فيه ويعمل بموجبه واستعين به على فعله ولكن بمن كنت اعمل ذلك والى من اخلد في فعله اما الحاضرون لنصري فانتم وحالكم معلومة في الخلاف والشقاق والعصيان واما الغايبون من شيعتي كاهل البلاد النائية فالى ان يصلوا قد بلغ العدو غرضه مني ولم يبق من اخلد اليه في اصلاح الامر وابرام هذا الرأي الذي كان صوابا لو اعتمد الا ان استعين ببعضكم الى بعض فاكون كناقش الشوكة بالشوكة وهذا مثل مشهور لا تنقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها لها والضلع الميل يقول لا تستخرج الشوكة الناشبة في رجلك بشوكة مثلها فان احدهما في القوة والضعف كالاخرى فكما ان الاولى انكسرت لما وطئتها فدخلت في لحمك فالثانية اذا حاولت استخراج الاولى بها تنكسر وتلج في لحمك ثم قال اللهم ان هذا الداء الدوي قد ملت اطباؤه والدوي الشديد كما يقول ليل اليل وكلت النزعة جمع نازع وهو الذي يستقي الماء والاشطان جمع شطن وهو الحبل والركي الابار جمع ركية وجمع ايضا على ركايا ثم قال اين القوم هذا كلام متأسف على اولئك متحسر على فقدهم والوله شدة الحب حتى يذهب العقل وله الرجل واللقاح بكسر اللام الابل والواحدة لقوح وهي الحلوب مثل قلاص وقلوص قوله واخذوا باطراف الارض اي اخذوا على الناس باطراف الارض اي حصروهم يقال لمن استولى على غيره وضيق عليه قد اخذ باطراف الارض قال الفرزدق اخذنا باطراف السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع وزحفا زحفا منصوب على المصدر المحذوف الفعل اي يزحفون زحفا والكلمة الثانية تاكيد للاولى وكذلك قوله وصفا صفا ثم ذكر ان بعض هولاء المتأسف عليهم هلك وبعض نجا وهذا نحو قوله تع فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ثم ذكر ان هولاء قوم قد وقذتهم العبادة وانقطعوا عن الناس وتجردوا عن العلايق الدنيوية فاذا ولد لاحدهم مولود لم يبشر به واذا مات له ميت لم يعز عنه ومرهت عين فلان بكسر الراء اذا فسدت لترك الكحل لكن امير المؤمنين عليه السلام جعل مره عيون هولاء من البكاء من خوف خالقهم سبحانه وذكر ان بطونهم خماص من الصوم وشفاههم ذابلة من الدعاء ووجوههم مصفرة عن السهر لانهم يقومون الليل وعلى وجوههم غبرة الخشوع ثم قال اولئك اخواني الذاهبون فان قلت من هولاء الذين يشير اليهم قلت هم قوم كانوا في بداءة الاسلام وفي زمان ضعفه ومحوله ارباب زهد وعبادة وجهاد وشهيد في سبيل الله كمصعب بن عمير من بني عبد الدار وكسعد بن معاذ من الاوس وكجعفر بن ابي طالب ع وعبد الله بن رواحة وغيرهم ممن استشهد من الصالحين ارباب الدين والعبادة والشجاعة في يوم احد وفي غيره من الايام في حياة رسول الله صلعم وكعمار وابي ذر والمقداد وسلمان وخباب وجماعة من اصحاب الصفة وفقراء المسلمين ارباب العبادة الذين قد جمعوا بين الزهد والشجاعة وقد جاء في الاخبار الصحيحة ان رسول الله صلعم قال ان الجنة لتشتاق الى اربعة علي وعمار وابي ذر

الحال الحاضرة

والمقداد وجاء في الاخبار الصحيحة ايضا ان جماعة من اصحاب الصفة مر بهم ابو سفيان بن حرب بعد اسلامه فعضوا ايديهم عليه وقالوا واسفاه كيف لم تاخذ السيوف ماخذها من عنق عدو الله وكان معه ابو بكر فقال لهم اتقولون هذا لسيد البطحاء فرفع قوله الى رسول الله صلعم فانكره وقال لابي بكر انظر لا تكون اغضبتهم فتكون قد اغضبت ربك فجاء ابو بكر اليهم وترضاهم وسألهم ان يستغفروا له فقالوا غفر الله لك قوله نحق لنا ان نفعل كذا وهو حقيق به ومحقوق به اي خليق له والجمع احقاء ومحقوقون وقوله ويبهل ويصدف عن الامر يصدف اي ينصرف عنه ونزغات الشيطان ما ينزغ به بالفتح اي يفسد ويغري ونفثاته ما ينفث به وينفث بالضم والكسر اي يخيل ويسحر واعقلوها على انفسكم اي اربطوها والزموها

الاصل ومن كلام له عم قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال عليه السلام أكلكم شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتى اكلم كلا بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام وانصتوا لقولي واقبلوا بافئدتكم الي فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم عم بكلام طويل من جملته ان قال عم الم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكرا وخديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة وآخره ندامة فاقيموا على شأنكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وان القتل ليدور بين الآباء والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا على مضض الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل فاذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها

الشرح هذا الكلام ليس يتلو بعضه بعضا ولكنه ثلثة فصول لا يلتصق احدها بالآخر وهذه عادة الرضي رحمه الله ينتخب من جملة الخطبة الطويلة كلمات فصيحة يوردها على سبيل التتالي وليست متتالية حين تكلم بها صاحبها وسنقطع كل فصل منها عن صاحبه اذا مررنا على منتهاه قوله الى معسكرهم الكاف مفتوحة ولا يجوز كسرها وهو موضع العسكر ومحطه وشهد صفين حضرها قال تع فمن شهد منكم الشهر قوله فامتازوا اي انفردوا قال تع وامتازوا اليوم ايها المجرمون قوله حتى اكلم كلا بكلامه اي بالكلام الذي يليق به والغيلة الخداع والناعق المصوت قوله ان اجيب ضل وان ترك ذل هو آخر الفصل الاول وقوله ضل اي ازداد ضلالا لانه قد ضل قبل ان يجاب فاما قوله فلقد كنا مع رسول الله صلعم فهو من كلام آخر وهو قائم بنفسه الى قوله وصبرا على مضض الجراح فهذا آخر الفصل الثاني فاما قوله ولكنا انما اصبحنا فهو كلام ثالث غير منوط بالاولين ولا ملتصق بهما وهو في الظاهر مخالف ومناقض للفصل الاول لان الفصل الاول فيه انكار الاجابة الى التحكيم وهذا يتضمن تصويبها وظاهر الحال انه بعد كلام طويل وقد قال الرضي في اول الفصل انه من جملة كلام طويل وانه لما ذكر التحكيم قال ما كان يقوله دائما وهو اني انما حكمت على ان يعمل في هذه الواقعة بحكم الكتاب واني كنت احارب قوما ادخلوا في الاسلام زيغا واحدثوا فيه اعوجاجا فلما دعوني الى تحكيم الكتاب امسكت عن قتلهم وابقيت عليهم لاني طمعت في امر يلم الله به شعث المسلمين ويتقاربون بطريقه الى البقية وهي الابقاء والكف فان قلت انه قد قال نقاتل اخواننا من المسلمين وانتم لا تطلقون على اهل الشام المحاربين له لفظة المسلمين قلت انا وان كنا نذهب الى ان صاحب الكبيرة لا يسمى مؤمنا ولا مسلما فانا نجيز ان يطلق عليه هذا اللفظ اذا قصد به تمييزه عن اهل الذمة وعابدي الاصنام فيطلق مع قرينة حال او لفظ يخرجه عن ان يكون مقصودا به التعظيم والثناء والمدح فان لفظة مسلم ومؤمن تستعمل في اكثر الاحوال كذلك وامير المؤمنين عم لم يقصد بذلك الا تمييزهم من كفار العرب وغيرهم من اهل الشرك ولم يقصد مدحهم بذلك فلا ينكر مع هذا القصد اطلاق لفظ المسلمين عليهم

الاصل ومن كلام له عم قاله لاصحابه في ساعة الحرب واي امرئ احس من نفسه رباطة جاش عند اللقاء ورأى من احد من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذب

عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم الموت القتل والذي
نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون من ميتة على الفراش الشرح احس علم ووجد ورباطة جاش اي
شدة قلب والماضي ربط كانه يربط نفسه عن الفرار والمروي رباطة بالكسر ولا اعرفه نقلا وانما القياس لا يأباه مثل عمر
عمارة وخلب خلابة والفشل الجبن وذبب الرجل عن صاحبه اي اكثر الذب وهو الدفع والمنع والنجدة الشجاعة
والحثيث السريع وفي بعض الروايات فليذب عن صاحبه بالادغام وفي بعضها فليذبب بفك الادغام والميتة
بالكسر هيئة الموت كالجلسة والركبة هيئة الجالس والراكب يقال مات فلان ميتة حسنة والمروي في نهج البلاغة بالكسر
في اكثر الروايات وقد روي في موتة وهو الاليق يعني المرة ليقع في مقابلة الالف واعلم انه ع اقسم ان القتل اهون من
الموت حتف الانف وذلك على مقتضى ما منحه الله تعالى به من الشجاعة الخارقة لعادة البشر وهو ع يحاول ان يحض
اصحابه ويحرضهم ليجعل طباعهم مناسبة لطباعه واقدامهم على الموت مماثلا لاقدامه على عادة الامراء في تحريض جندهم
وعسكرهم وهيهات انما هو كما قال ابو الطيب يكلف سيف الدولة الجيش همه * وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم * ويطلب
عند الناس ما عند نفسه * وذلك ما لا تدعيه الضراغم * ليست النفوس كلها من جوهر واحد ولا الطباع والامزجة
كلها من نوع واحد وهذه خاصية توجد لمن يصطفيه الله تعالى من عباده في الادوار المتطاولة والدهور المتباعدة
وما لنا نحن من بعد الطوفان فان التواريخ من قبل الطوفان مجهولة عندنا ان احدا اعطي من الشجاعة والاقدام
ما اعطيه هذا الرجل من جميع فرق العالم على اختلافها من الترك والفرس والعرب والروم وغيرهم والمعلوم من حاله
انه كان يؤثر الحرب على السلم والموت على الحياة والموت الذي يطلبه ويؤثره انما هو القتل بالسيف لا الموت على
الفراش كما قال الشاعر لو لم يمت بين اطراف الرماح اذا * لمات اذ لم يمت من شدة الحزن * وكما قال الآخر يستعذبون
منايا هم كانهم * لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا * فان قلت فما قولك فيما اقسم عليه هل القتل بالسيف
اهون الما على المقتول من موتة واحدة على الفراش بالحقيقة ام هذا قول قاله على سبيل المبالغة والتجوز ترغيبا لاصحابه
في الجهاد قلت الحالف يحلف على احد امرين احدهما ان يحلف على ظنه واعتقاده نحو ان يحلف ان زيدا في الدار
اي انا حالف ومقسم على اني اظن ان زيدا في الدار واني اعتقد كون زيد في الدار والثاني ان يحلف لا على ظنه بل يحلف
على نفس الامر في الخارج فان حملنا قسم امير المؤمنين ع على المحمل الاول فقد اندفع السؤال لانه ع قد كان يعتقد ذلك
فحلف انه يعتقد وانه يظن ذلك وهذا لا كلام فيه وان حملناه على الثاني فالامر في الحقيقة يختلف لان المقتول
بسيف صارم معجل للزهوق لا يجد من الالم وقت الضربة ما يجده الميت ذو النزع والمد والكف نعم قد يجد المقتول
قبل الضرب الم التوقع لها وليس كلامنا في ذلك بل في الم الضربة نفسها والف سيف صارم مثل سيف واحد اذا فرض
سرعة الزهوق واما في غير هذه الصورة نحو ان يكون السيف كالا ويتكرر الضربات به والحياة باقية بعد فلا نسبة
بينه وبين ميت يموت حتف انفه موتا سريعا اما بوقوف القوة الغاذية كما يموت الشيوخ او باسهال ذريع يسقط
معه القوة ويبقى العقل والذهن الى وقت الموت فان الموت ههنا اهون واقل الما فالواجب ان يحمل كلام امير المؤمنين
عليه السلام اما على جهة التحريض فيكون قد بالغ كعادة العرب والخطباء في المبالغات المجازية واما ان يكون اقسم على
انه يعتقد ذلك وهو صادق فيما اقسم لانه هكذا كان يعتقد بناء على ما هو مركوز في طبعه من محبة القتال وكراهية الموت
على الفراش وقد روي انه قيل لابي مسلم الخراساني ان في بعض الكتب المنزلة من قتل بالسيف فبالسيف يقتل فقال القتل
احب الي من اختلاف الاطباء والنظر في الماء ومقاساة الدواء والداء فذكر ذلك للمنصور بعد قتل ابي مسلم فقال قد
ابلغناه محبته الاصل ومن كلام له ع وكاني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تاخذون حقا ولا تمنعون ضيما قد
خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم الشرح الكشيش الصوت يشوبه خور مثل الخشخشة وكشيش الافعى
صوتها من جلدها لا من فيها وقد كشت تكش قال الراجز كشيش افعى اجمعت لعض * فهي تحك بعضها ببعض * فوبخ ع
اصحابه بالجبن والفشل ويقول لهم لكاني انظر اليكم واصواتكم غمغمة بينكم من الهلع الذي قد اعتراكم فهي اشبه شيء باصوات

الضباب المجتمعة ثم اكد وصف جبنهم وخورهم فقال لا تاخذون حقا ولا تمنعون ضيما وهذه غاية ما يكون من الذل ثم ترك
هذا الكلام وابتدا فقال قد خليتم وطريق النجاة عن الحرب ودللتم عليها وها ان تقتحموا وتلججوا ولا تهنوا فانكم
متى فعلتم ذلك نجوتم ومتى تلومتم وتثبطتم واحجمتم هلكتم ومن هذا المعنى قول الشاعر تاخرت استبقي الحياة
فلم اجد * لنفسي حياة مثل ان اتقدما * وقال قطري بن الفجاءة لا يركنن احد الى الاحجام * يوم الوغى متخوفا لحمام
فلقد اراني للرماح دريئة * من عن يميني تارة وامامي * حتى خضبت بما تحدر من دمي * اكناف سرجي او عنان لجامي
ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب * جذع البصيرة قارح الاقدام * وكتب ابو بكر بن ابي قحافة الى خالد بن الوليد واعلم
ان عليك عيونا من الله ترعاك وتراك فاذا لقيت العدو فاحرص على الموت توهب لك الحياة ولا تغسل الشهداء
من دمائهم فان دم الشهيد نور له يوم القيمة وقال ابو الطيب يقتل العاجز الجبان وقد يعجز عن قطع بخنق المولود
ويوقى الفتى المخش وقد خوض في ماء لبة الصنديد * ولهذا المعنى الذي اشار اليه ع سبب معقول وهو ان المقدم على
خصمه يرتاع له خصمه ويتخاذل عنه نفسه فيكون النجاة والظفر للمقدم واما المتلوم عن خصمه المحجم المتهيب له
فان نفس خصمه تقوى عليه ويزداد طمعه فيه فيكون الظفر له
ويكون العطب والهلاك للمتلوم الهائب آخر
الجزء السابع من الشرح والحمد لله رب
العالمين وصلوته على سيدنا
محمد النبي وآله
الطاهرين
تم

بسم الله الرحمن الرحيم

الاصل ومن كلام له عليه السلام في حث اصحابه على القتال فقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبا
للسيوف عن الهام والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب
واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم والمانعين
الذمار منكم فان الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وامامها لا
يتاخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها الشرح الدارع لابس الدرع والحاسر الذي لا درع عليه ولا
مغفر امرهم عليه السلام بتقديم المستلئم على غير المستلئم لان سورة الحرب وشدتها تلقى وتصادف الاول فالاول فالواجب
ان يكون اول القوم مستلئما وان يعضوا على الاضراس قد تقدم شرح هذا وقلنا انه يجوز ان يريد امرهم بالحنق والجد
ويجوز ان يريد ان العض على الاضراس يشد شؤون الدماغ ورباطاته فلا يبلغ السيف منه مبلغه لو صادفه رخوا
وامرهم بان يلتووا اذا طعنوا لانهم اذا فعلوا ذلك فبالحري ان يمور السنان اي يتحرك عن موضع الطعنة فيخرج زالقا
واذا لم يلتووا لم يمر السنان ولم يتحرك عن موضعه فيخرق وينفذ فيقتل وامرهم بغض الابصار في الحرب فانه اربط للجاش
اي اثبت للقلب لان الغاض بصره في الحرب احرى ان لا يدهش ولا يرتاع لهول ما ينظر وامرهم باماتة الاصوات واخفائها
فانه اطرد للفشل وهو الجبن والخوف وذلك لان الجبان يرعد ويبرق والشجاع صامت وامرهم بحفظ راياتهم الا
يميلوها فانها اذا مالت انكسر العسكر لانهم ينظرون اليها والا يخلوها من محام عنها والا يجعلوها بايدي الجبناء
وذوي الهلع منهم كيلا يخيموا ويجبنوا عن امساكها والذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه ان يحميه وسمي ذمارا لانه يجب على
اهله التذمر له اي الغضب والحقائق جمع حاقة وهي الامر الصعب الشديد ومنه قول الله تعالى الحاقة ما الحاقة يعني الساعة
ويكتنفونها يحيطون بها وحفافيها جانباها ومنه قول طرفة كان جناحي مضرحي تكنفا * حفافيه شكا في العسيب بمسرد

الحمد لله الواحد العدل
حقق قلم

الاصل اجزاء امرء قرنه وآسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه وايم الله لئن فررتم
من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الاخرة انتم لهاميم العرب والسنام الاعظم انّ في الفرار موجدة الله والذل
اللازم والعار الباقي وان الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من رائح الى الله كالظمآن يرد الماء الجنة
تحت اطراف العوالي اليوم تبلى الاخبار والله لانا اشوق الى لقائهم منهم الى ديارهم اللهم فان ردوا الحق فافضض
جماعتهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم **الشرح** من الناس من يجعل هذه الصيغة وهي صيغة الاخبار بالفعل الماضي
في قوله اجزأ امرء قرنه في معنى الامر كانه قال ليجزي كل امرء قرنه لانه اذا جاز الامر بصيغة الاخبار في المستقبل جاز الامر بصيغة
الماضي وقد جاء الاول نحو قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن فوجب ان يجوز الثاني ومن الناس من قال معنى ذلك
هلا اجزأ امرء قرنه فيكون تحضيضا محذوف الصيغة للعلم بها واجزأ بالهمزة اي كفى وقرنك مقارنك في القتال ونحوه
وآسى اخاه بنفسه مواساة بالهمزة اي جعله اسوة نفسه فيه ويجوز واسيت زيدا بالواو وهي لغة ضعيفة ولم يكل قرنه
الى اخيه اي لم يدع قرنه ينضم الى قرن اخيه فيصير امعا في مقاومة الاخ المذكور وذلك قبيح محرم مثاله زيد وعمرو مسلمان
ولهما قرنان كافران في الحرب لا يجوز لزيد ان ينكل عن قرنه فيجتمع قرنه وقرن عمرو على عمرو ثم اقسم ع انهم ان سلموا من
الالم النازل بهم لو قتلوا بالسيف في الدنيا فانهم لم يسلموا من عقاب الله تعالى في الاخرة على فرارهم وتخاذلهم وسمى
ذلك سيفا على وجه الاستعارة وصناعة الكلام لانه قد ذكر سيف الدنيا فجعل ذلك في مقابلته واللهاميم السادات
الاجواد من الناس والجياد من الخيل الواحد لهموم والسنام الاعظم يريد شرفهم وعلو انسابهم لان السنام اعلى
اعضاء البعير وموجدة الله غضبه وسخطه ويروى والذل اللازم بالذال المعجمة وهو بمعنى اللازم ايضا لذمت المكان
بالكسر اي لم ابرحه ثم ذكر ان الفرار لا يزيد في العمر وقال الراجز شعر قد علمت حسناء دعجاء المقل ان الفرار لا يزيد في الاجل
ثم قال لهم من رائح الى الله فيكون كالظمآن يرد الماء ثم قال الجنة تحت اطراف العوالي وهذا من قول رسول الله صلى
الله عليه وآله الجنة تحت ظلال السيوف وسمع بعض الانصار رسول الله صلى الله عليه وآله يوم احد الجنة تحت
ظلال السيوف وفي يده تميرات يلوكها فقال بخ بخ ليس بيني وبين الجنة الا هذه التميرات ثم قذفها من يده وكسر
جفن سيفه وحمل على قريش فقاتل حتى قتل ثم قال اليوم تبلى الاخبار هذا من قول الله تعالى ونبلو اخباركم اي نختبر
افعالكم ثم دعا على اهل الشام ان ردوا الحق بان يفض الله جماعتهم اي يفرقهم وبشتت اي يفرق كلمتهم وان يبسلهم
بخطاياهم اي يسلمهم لاجل خطاياهم التي اقترفوها ولا ينصرهم ابسلت فلانا اذا اسلمته الى الهلكة فهو مبسل قال تعالى
ان تبسل نفس اي تسلم وقال اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي اسلموا للهلاك لاجل ما اكتسبوه من الاثم وهذه
الالفاظ كلها لا يتلو بعضها بعضا وانما هي منتزعة من كلام طويل انتزعها الرضي رحمه الله واطرح ما عداها **الاصل**
انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد
والاقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه
الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم قال الشريف الرضي رحمه الله الدعق الدق
اي تدق الخيول بحوافرها ارضهم ونواحر ارضهم متقابلاتها ويقال منازل بني فلان تتناحر اي تتقابل **الشرح** طعن
دراك اي متتابع يتلو بعضه بعضا ويخرج منه النسيم اي لسعته ومن هذا النحو قول الشاعر طعنت ابن عبد القيس
طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع اضاءها ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها هذا وصف الطعنة
بانها لاتساعها يرى الانسان المقابل لها ببصره ما وراءها وانه لولا شعاع الدم وهو ما تفرق منه لبان منها الضوء
وامير المؤمنين عليه السلام اراد من اصحابه طعنات تخرج النسيم وهو الريح اللينة منهن وفلقت الشيء فلقته بكسره
فلقا اي شققته ويطيح العظام يسقطها طاح الشيء اي سقط او هلك او تاه في الارض واطاحه غيره وطوحه وبندر
السواعد يسقطها ايضا ندر الشيء يندر ندرا اي سقط ومنه النوادر واندره غيره والساعد من الكوع الى المرفق وهو
الذراع والمناسر جمع منسر وهو قطعة من الجيش تكون امام الجيش الاعظم بكسر السين وفتح الميم ويجوز منسر بكسر الميم

وفتح السين وقيل انها اللغة الفصحى ويرجموا يغزوا بالكتائب جمع كتيبة وهي طائفة من الجيش تقفوها الحلائب اي تتبعها
طوائف لنصرها والمحاماة عنها يقال قد احلبوا اذا جاؤا من كل اوب للنصرة ورجل محلب اي ناصر وحالبت الرجل اذا
نصرته واعنته وقال الشاعر الهنا بقري بجيلة حين احلبت علينا الولايا والعدو المباسل اي اعانت ونصرت
والخميس الجيش والدعق قد فسره الرضي رحمه الله ويجوز ان يفسر بامر آخر وهو الهيج والتنفير دعق القوم يدعقهم دعقا
اي هاج منهم ونفرهم ونواحر ارضهم قد فسره ايضا ره ويمكن ان يفسر بامر آخر وهو ان يريد به اقصى ارضهم وآخرها من
قولهم لآخر ليلة في الشهر ناحرة واعنان مساربهم ومسارحهم جوانبها والمسارب ما يسرب فيه المال الراعي والمسارح
ما يسرح فيه والفرق بين سرب وسرح ان السروح انما يكون في اول النهار وليس ذلك بشرط في السروب واعلم ان هذا
الكلام قاله امير المؤمنين ع لاصحابه في صفين يحرضهم به وقد ذكرنا من حديث صفين فيما تقدم اكثره ونحن نذكر ههنا
تتمة القصة ليكون من وقف على ما تقدم وعلى هذا المذكور آنفا قد وقف على قصة صفين باسرها اتفق الناس كلهم
ان عمارا رحمه الله اصيب مع علي عليه السلام بصفين وقال كثير منهم بل الاكثر ان اويسا القرني اصيب ايضا مع علي عليه السلام
بصفين وقد ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين رواه عن حفص بن عمران البرجمي عن عطاء بن السائب عن ابي البختري
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اويس ما قال وقال الناس كلهم ان رسول الله ص قال ان الجنة لتشتاق
الى عمار وروى عنه صلى الله عليه وآله ان عمارا جاء يستأذن عليه فقال ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب وروى
سلمة بن كهيل عن مجاهد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحمل حجارة المسجد فقال ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة
ويدعونه الى النار وروى الناس كافة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال له تقتلك الفئة الباغية وروى نصر بن
مزاحم في كتاب صفين عن عمرو بن شمر عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب الجهني ان عمار بن ياسر نادى يوم صفين قبل
مقتله بيوم او بيومين اين من يبغي رضوان الله عز وجل ولا يؤوب الى مال ولا ولد فاتته عصابة من الناس فقال
ايها الناس اقصدوا بنا قصد هؤلاء القوم ودفع علي ع الراية الى هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وكان عليه ذلك اليوم
درعان فقال له علي ع كهيئة المازح ابا هاشم اما تخشى على نفسك ان تكون اعور جبانا قال ستعلم يا امير المؤمنين ع
والله لالفن بين جماجم العرب لف رجل ينوي الآخرة فاخذ رمحا فهزه فانكسر ثم اخذ آخر فوجده جاسيا فالقاه ثم دعا
برمح لين فشد به لواءه قال نصر وحدثنا عمرو قال لما دفع علي ع الراية الى هاشم بن عتبة قال له رجل من اصحابه من بكر بن
وائل اقدم هاشم اقدم هاشم يكررها ثم قال ما لك قد انتفخ سحرك اعورا وجبنا قال من هذا قالوا فلان قال اهلها وخير منها
اذا رأيتني قد صرعت فخذها ثم قال لاصحابه شدوا شسوع نعالكم وشدوا ازركم فاذا رأيتموني قد هززت الراية
ثلاثا فاعلموا ان احدا منكم لا يسبقني الى الحملة ثم نظر الى عسكر معوية فرأى جمعا عظيما فقال من اولئك قيل اصحاب ذي
الكلاع ثم نظر فرأى جندا فقال من اولئك قيل قريش وقوم من اهل المدينة فقال قومي لا حاجة لي في قتالهم من عند هذه
القبة البيضاء قيل معوية قال فاني ارى دونهم اسودة قيل ذلك عمرو بن العاص وابناه ومواليه فاخذ الراية فهزها فقال
رجل من اصحابه البث قليلا ولا تعجل فقال هاشم قد اكثروا لومي وما اقلا اني شريت النفس لن اعتلا اعور يبغي اهله
محلا قد عالج الحياة حتى ملا لا بد ان يفل او يفلا اشلهم بذي الكعوب شلا مع ابن عم احمد المعلى اول من صدقه
وصلى قال نصر وحدثنا عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال لما تناول هاشم الراية جعل عمار بن ياسر يحرضه
على الحرب ويقرعه بالرمح ويقول اقدم يا اعور لا خير في اعور لا يأتي الفزع فيستحيي من عمار ويتقدم ويركز الراية فاذا ركزها
عاوده عمار بالقول فيتقدم ايضا فقال عمرو بن العاص اني لارى لصاحب هذه الراية السوداء عملا لئن دام على هذا
لتفنين العرب اليوم فاقتتلوا قتالا شديدا وعمار ينادي صبرا والله ان الجنة تحت ظلال البيض وكان بازاء هاشم و
عمار ابو الاعور السلمي ولم يزل عمار بهاشم ينخسه وهو يزحف بالراية حتى اشتد القتال وعظم والتقى الزحفان واقتتلا
قتالا لم يسمع السامعون بمثله وكثرت القتلى في الفريقين جميعا وروى نصر عن عمرو بن شمر قال حدثني من اثق به
من اهل العراق قال لما التقينا بالقوم في ذلك اليوم وجدناهم خمسة صفوف فقتلنا صفا ثم صفا ثم صفا ثم

خلصنا الى الرابع ما على الارض شامي ولا عراقي يولي دبره وابو الاعور يقول اذا ما فررنا كان اسوى فرارنا صدود الخدود
وازورار المناكب صدود الخدود والقنا متشاجر ولا تبرح الاقدام عند التضارب قال نصر والتقت في هذا اليوم همدان
العراق بعك الشام فقال قايلهم همدان همدان وعك عك ستعلم اليوم من الارك وكانت على عك الدروع وليس عليهم
الرانات فقالت همدان نصرموا القوم اي اضربوا سوقهم فقالت عك برك الجمل فبركوا كما برك الجمل ثم رموا بحجر وقالوا لا نفر
حتى يفر الحكر قال نصر واقتتل الناس من لدن اعتدال النهار الى صلاة المغرب ما كان صلوة القوم الا التكبير عند مواقيت
الصلوة ثم ان اهل العراق كشفوا ميمنة اهل الشام فطاروا في سواد الليل وكشفوا اهل الشام ميسرة اهل العراق فاختلطوا
في سواد الليل وتبدلت الرايات بعضها ببعض فلما اصبح الناس وجد اهل الشام لواهم وليس حوله الا الف رجل فاقتلعوه
وركزوه من وراء موضعه الاول واحاطوا به ووجدوا اهل العراق لواهم مركوزا وليس حوله الا ربيعة وعلي عم بينها وهم
محيطون به وهو لا يعلم من هم ويظنهم غيرهم فلما اذن مؤذن علي عم الفجر قال علي عم مرحبا بالقائلين عدلا وبالصلاة مرحبا
واهلا ثم وقف فصلى الفجر فلما انفتل ابصر وجوها ليست بوجوه اصحابه بالامس واذا مكانه الذي هو فيه ما بين الميسرة
الى القلب فقال من القوم قالوا ربيعة وانك يا امير المؤمنين لعندنا منذ الليلة فقال فخر طويل لك يا ربيعة ثم قال
لهاشم بن عتبة خذ اللواء فوالله ما رايت مثل هذه الليلة فخرج هاشم باللواء حتى ركزه بالقلب قال نصر حدثنا عمرو بن
شمر عن الشعبي قال عبا معوية تلك الليلة اربعة الاف وثلثمائة من فارس وراجل معلمين بالخضرة وامرهم ان ياتوا عليا
من ورائه ففطنت لهم همدان فواجهوهم وصمدوا اليهم فباتوا تلك الليلة يتحارسون وعلي عم قد افضى به ذهابه ومجيئه
الى رايات ربيعة فوقف بينها وهو لا يعلم ويظن انه في عسكر الاشعث فلما اصبح لم ير الاشعث ولا اصحابه وراى سعيد
بن قيس الهمداني على مركزه فجاء الى سعيد رجل من ربيعة يقال له زفر فقال الست القايل بالامس لئن لم تنته ربيعة لتكونن
ربيعة ربيعة وهمدان همدان فما اغنت همدان البارحة فنظر اليه علي عم نظر منكر ونادى منادي علي عم ان اتحدوا للقنا
واغدوا عليه واهتدوا الى عدوكم فكلهم تحرك الا ربيعة لم تتحرك فبعث اليهم علي عم ان اهتدوا الى عدوكم فبعث
اليهم ابا مروان فقال ان امير المؤمنين يقرئكم السلام ويقول لكم يا معشر ربيعة ما لكم الا تهتدون الى عدوكم وقد
هدى الناس فقالوا كيف نهتد وهذه الخيل من وراء ظهرنا قل لامير المؤمنين عم فليامر همدان او غيرها بمناجزتهم لنهتد
فرجع ابو مروان الى علي عم فاخبره فبعث اليهم الاشتر فقال يا معشر ربيعة ما منعكم ان تهتدوا وقد هدى الناس وكان جهير
الصوت وانتم اصحاب كذا واصحاب كذا فجعل يعدد ايامهم فقالوا لسنا نفعل حتى ننظر ما تصنع هذه الخيل التي خلف
ظهورنا وهي اربعة الاف قال لامير المؤمنين فليبعث اليهم من يكفيه امرهم ورايات ربيعة يومئذ مع الحصين بن المنذر
فقال لهم الاشتر فان امير المؤمنين يقول لكم ربيعة اكفونيها انكم لو بعثتم اليهم طائفة منكم لتركوكم في هذه الفلاة وفروا
كاليعافير فوجهت حينئذ ربيعة اليهم تيم الله والنمر بن قاسط وعنزة قالوا فمشينا اليهم مستلئمين مقنعين في الحديد
وكان عامة قتال صفين مشيا قال فلما اتيناهم هربوا وانتشروا انتشار الجراد فذكرت قوله وفروا كاليعافير ثم رجعنا
الى اصحابنا وقد نشب القتال بينهم وبين اهل الشام وقد اقتطع اهل الشام طائفة من اهل العراق بعضها من ربيعة
فاحاطوا بها فلم نصل اليها حتى حملنا على اهل الشام فعلوناهم بالاسياف حتى انفرجوا لنا فافضينا الى اصحابنا فا
ستنقذناهم وعرفناهم تحت النقع بسيماهم وعلامتهم وكانت علامة اهل العراق بصفين الصوف الابيض قد جعلوه في
رؤسهم وعلى اكتافهم وشعارهم يا الله يا الله يا احد يا صمد يا رب محمد يا رحمن يا رحيم وكانت علامة اهل الشام خرق صفر قد
جعلوها على رؤسهم واكتافهم وشعارهم نحن عباد الله حقا حقا يا لثارات عثمان قال نصر فاجتلدوا بالسيوف وعمد
الحديد فلم يتحاجزوا حتى حجز بينهم الليل وما يرى رجل من هؤلاء ولا من هؤلاء موليا قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال كانت
العرب يعرف بعضهم بعضا في الجاهلية وانهم لحديثوا عهد بها فالتقوا في الاسلام وفيهم بقايا تلك الحمية وعند بعضهم
بصيرة الدين والاسلام فتصابروا واستحيوا من الفرار حتى كادت الحرب تبيدهم وكانوا اذا تحاجزوا دخل هؤلاء عسكر
هؤلاء فيستخرجون قتلاهم فيدفنونهم قال نصر فحدثنا عمر بن سعد قال فبينا علي عم واقفا بين جماعة من همدان وحمير

وغيرهم من ابناء قحطان اذ نادى رجل من اهل الشام من دل على ابي نوح الحميري فقيل له قد وجدته فماذا تريد قال فحسر عن لثامه
فاذا هو ذو الكلاع الحميري ومعه جماعة من اهله ورهطه فقال لابي نوح سر معي قال الى اين قال الي ان تخرج عن الصف قال وما
شانك قال ان لي اليك لحاجة فقال ابو نوح معاذ الله ان اسير اليك الا في كتيبة قال ذو الكلاع بلى فسر فلك ذمة الله وذمة
رسوله وذمة ذي الكلاع حتى ترجع الى خيلك فانما اريد ان اسالك عن امر فيكم تماريتم فيه فسار ابو نوح وسار ذو الكلاع
فقال له انما دعوتك احدثك حديثا حدثناه عمرو بن العاص قديما في خلافة عمر بن الخطاب ثم اذكرناه الآن به فاعاده
يزعم انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله قال تلتقي اهل الشام واهل العراق وفي احدى الكتيبتين الحق وامام الهدى
ومعه عمار بن ياسر فقال ابو نوح نعم والله انه لفينا قال نشدتك الله اجاد هو على قتالنا قال ابو نوح نعم ورب الكعبة
هو اشد على قتالكم مني ولوددت انكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك قبلهم وانت ابن عمي قال ذو الكلاع ويلك علام
تمنى ذلك منا فوالله ما قطعتك فيما بيني وبينك قط وان رحمك لقريب وما يسرني ان اقتلك قال ابو نوح ان الله
قطع بالاسلام ارحاما قريبة ووصل به ارحاما متباعدة واني قاتلك واصحابك لانا على الحق وانتم على الباطل
قال ذو الكلاع فهل تستطيع ان تاتي معي صف اهل الشام فانا لك جار منهم حتى تلقى عمرو بن العاص فتخبره بحال عمار وجده
في قتالنا لعله ان يكون صلح بين هذين الجندين قلت والعجب من قوم يعتريهم الشك في امرهم لمكان عمار ولا
يعتريهم الشك لمكان علي عليه السلام ويستدلون ان الحق مع اهل العراق بكون عمار بين اظهرهم ولا يعبأون بمكان
علي عم ويحذرون من قول النبي ص تقتلك الفئة الباغية ويرتاعون لذلك ولا يرتاعون لقوله صلى الله عليه وآله اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه ولا لقوله لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وهذا يدلك على ان عليا عليه السلام
اجتهدت قريش كلها من مبدأ الامر في اخمال ذكره وستر فضائله وتغطية خصائصه حتى محي فضله ومرتبته من صدور
الناس كافة الا قليلا منهم قال نصر فقال له ابو نوح انك رجل غادر وانت في قوم غدر وان لم ترد الغدر اغدروك و
اني ان اموت احب الي من ان ادخل مع معوية فقال له ذو الكلاع انا جار لك من ذلك ان لا تقتل ولا تسلب ولا
تكره على بيعة ولا تحبس عن جندك وانما هي كلمة تبلغها عمرو بن العاص لعل الله ان يصلح بذلك بين هذين الجندين
ويضع عنهم الحرب فقال ابو نوح اني اخاف غدراتك وغدرات اصحابك قال ذو الكلاع انا لك بما قلت زعيم قال ابو نوح
اللهم انك ترى ما اعطاني ذو الكلاع وانت تعلم ما في نفسي فاعصمني واختر لي وانصرني وادفع عني ثم سار مع ذي الكلاع
حتى اتى عمرو بن العاص وهو عند معوية وحوله الناس وعبد الله بن عمرو يحرض الناس على الحرب فلما وقفا على القوم قال
ذو الكلاع لعمرو يا ابا عبد الله هل لك في رجل ناصح لبيب مشفق يخبرك عن عمار بن ياسر فلا يكذبك قال من هو قال هو ابن عمي هذا
وهو من اهل الكوفة فقال عمرو اني ارى عليك سيماء ابي تراب فقال ابو نوح علي سيماء محمد واصحابه وعليك سيماء ابي جهل
وسيماء فرعون فقام ابو الاعور فسل سيفه فقال لا ارى هذا الكذاب اللئيم يشاتمنا بين اظهرنا وعليه سيماء ابي تراب فقال
ذو الكلاع اقسم بالله لئن بسطت يدك اليه لاخطمن انفك بالسيف ابن عمي وجاري عقدت له ذمتي وجئت به اليكم ليخبركم عما
تماريتم فيه فقال عمرو بن العاص يا ابا نوح اذكرك بالله الا ما صدقتنا ولا تكذبنا افيكم عمار بن ياسر قال ابو نوح ما انا
بمخبرك حتى تخبرني لم تسال عنه ومعنا من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله عدة كثيرة وكلهم جادين على قتالكم فقال عمرو سمعت
رسول الله ص يقول ان عمارا تقتله الفئة الباغية وانه ليس لعمار ان يفارق الحق ولن تاكل النار من عمار شيئا فقال
ابو نوح لا اله الا الله والله اكبر والله انه لفينا جاد على قتالكم فقال عمرو والله الذي لا اله الا هو انه لجاد على قتالنا
قال نعم والله الذي لا اله الا هو ولقد حدثني يوم الجمل انا سنظهر على اهل البصرة ولقد قال لي امس انكم لو ضربتمونا حتى
تبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانكم على باطل ولكانت قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال عمرو فهل تستطيع
ان تجمع بيني وبينه قال نعم فركب عمرو بن العاص وابناه وعتبة بن ابي سفيان وذو الكلاع وابو الاعور السلمي وحوشب
والوليد بن عقبة وانطلقوا وسار ابو نوح ومعه شرحبيل بن ذي الكلاع يحميه حتى انتهى الى اصحابه فذهب ابو نوح وجاء
فاعلمه مع اصحاب له منهم الاشتر وهاشم وابنا بديل وخالد بن المعمر وعبد الله بن حجل وعبد الله بن العباس فقال لهم ابو نوح

انه دعاني ذو الكلاع وانه دونهم فقال اخبرني عن عمار بن ياسر افيكم هو قلت لم تسأل فقال اخبرني عمرو بن العاص في
امرة عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله ص يقول يلتقي اهل الشام واهل العراق وعمار مع اهل الحق وتقتله الفئة الباغية
فقلت نعم ان عمارا فينا فقال اني اجاده هو على قتالنا فقلت نعم والله انه لاجد مني في ذلك ولوددت انكم خلق واحد
فذبحته وبدأت بك يا ذا الكلاع فضحك عمار وقال ايسرك ذلك قال نعم ثم قال ابو نوح اخبرني الساعة عمرو بن العاص
انه سمع رسول الله ص يقول تقتل عمار الفئة الباغية قال عمار اقر بذلك قال نعم لقد قرر بذلك فاقر فقال عمار
صدق وليضرنه ما سمع ولا ينفعه قال ابو نوح فانه يريد ان يلقاك فقال عمار لاصحابه اركبوا فركبوا ثم ساروا قال
فبعثنا اليهم فارسا من عبد القيس يسمى عوف بن بشر فذهب حتى اذا كان قريبا منهم نادى اين عمرو بن العاص
قالوا هنا فاخبره بمكان عمار وخيله قال عمرو قل له فليسر الينا قال عوف انه يخاف غدراتك وفجراتك قال عمرو ما
اجرأك علي وانت على هذه الحال قال عوف جرأني عليك بصري فيك وفي اصحابك وان شئت نابذتك الآن
على سواء فقال عمرو وانك لسفيه واني باعث اليك رجلا من اصحابي يواقفك قال ابعث من شئت فلست بالمستوحش
وانك لا تبعث الا شقيا فرجع عمرو وانفذ اليه ابا الاعور فلما تواقفا تعارفا فقال عوف اني لاعرف الجسد وانكر
القلب واني لا اراك مؤمنا ولا اراك الا من اهل النار قال ابو الاعور هذا لقد اعطيت لسانا يكبك الله به
على وجهك في النار قال عوف كلا والله اني لاتكلم بالحق وتتكلم بالباطل واني ادعوك الى الهدى واقاتلك على
الضلال وافر من النار وانت بنعمة الله ضال تنطق بالكذب وتقاتل على ضلالة وتشتري العقاب بالمغفرة
والضلالة بالهدى انظر الى وجوهنا ووجوهكم وسيمائنا وسيمائكم واسمع دعوتنا ودعوتكم فليس احد منا الا وهو
اولى بالحق وبمحمد واقرب اليه منكم فقال ابو الاعور لقد اكثرت الكلام وذهب النار ويحك ادع اصحابك وادعو
اصحابي ولياتِ اصحابك في قلة ان شاؤوا او كثرة فاني اجيء من اصحابي بعدتهم فسار عمار في اثني عشر فارسا حتى
اذا كانوا بالمنتصف سار عمرو بن العاص في اثني عشر فارسا حتى اختلف اعناق خيل عمرو واعناق خيل عمار ونزل القوم و
احتبوا بحمائل سيوفهم فتشهد عمرو بن العاص فقال له عمار اسكت فلقد تركتها وانا احق بها منك فان شئت كا
نت خصومة فيدفع حقنا باطلك وان شئت كانت خطبة فنحن اعلم بفصل الخطاب منك وان شئت اخبرتك بكلمة
تفصل بيننا وبينك وتكفرك قبل القيام وتشهد بها على نفسك ولا تستطيع ان تكذبني فيها فقال عمرو يا ابا اليقظان
ليس لهذا جئت انما جئت لاني رأيتك اطوع اهل هذا العسكر فيهم اذكرك الله الا كففت سلاحهم وحقنت دماءهم
وحرضت على ذلك فعلام تقاتلوننا اولسنا نعبد الها واحدا ونصلي الى قبلتكم وندعو دعوتكم ونقرأ كتابكم و
نؤمن بنبيكم فقال عمار الحمد لله الذي اخرجها من فيك انها لي ولاصحابي القبلة والدين وعبادة الرحمن والنبي
والكتاب من دونك ودون اصحابك الحمد لله الذي قررك لنا بذلك وجعلك ضالا مضلا اعمى وساخبرك على
ما اقاتلك عليه واصحابك ان رسول الله صلى الله عليه وآله امرني ان اقاتل الناكثين فقد فعلت وامرني ان
اقاتل القاسطين وانتم هم واما المارقون فلا ادري ادركهم ام لا ايها الابتر الست تعلم ان رسول الله ص قال من
كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فانا مولى الله ورسوله وعلي مولاي بعدهما قال عمرو
لم تشتمني يا ابا اليقظان ولست اشتمك قال عمار وبم تشتمني أتستطيع ان تقول اني عصيت الله ورسوله يوما
قال عمرو ان فيك لمسابا سوى ذلك قال عمار ان الكريم من اكرمه الله كنت وضيعا فرفعني الله ومملوكا فاعتقني
وضعيفا فقواني الله وفقيرا فاغناني الله قال عمرو فما ترى في قتل عثمان قال فتح لكم باب كل سوء قال عمرو فعلي
قتله قال عمار بل الله رب علي قتله وعلي معه قال عمرو افكنت فيمن قتله قال كنت مع من قتله وانا اليوم اقاتل
معهم قال عمرو فلم قتلتموه قال عمار انه اراد ان يغير ديننا فقتلناه فقال عمرو الا تسمعون قد اعترف بقتل امامكم
فقال عمار قد قالها فرعون قبلك لقومه الا تستمعون فقام اهل الشام ولهم زجل فركبوا خيولهم ورجعوا وقام عمار
واصحابه فركبوا خيولهم ورجعوا وبلغ معوية ما كان بينهم فقال هلكت العرب ان حركتهم خفة العبد الاسود يعني عمار

قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر قال فخرجت الخيول الى القتال واصطفت بعضها لبعض وتزاحف الناس وعلى عمار درع بيضاء وهو يقول
ايها الناس الرواح الى الجنة فقاتل القوم قتالا شديدا لم يسمع السامعون بمثله وكثرت القتلى حتى اذا كان الرجل ليشد
طنب فسطاطه بيد الرجل او برجله وحكى الاشعث بعد ذلك قال لقد رأيت اخبية صفين واروقتها وما فيها خباء
ولا رواق ولا فسطاط الا مربوط بيد انسان او برجله قال نصر وجعل ابو السماك الاسدي يأخذ اداوة من ماء وشفرة
حديدة فيطوف في القتلى فاذا رأى رجلا جريحا وبه رمق اقعده فيقول له من امير المؤمنين فاذا قال علي غسل الدم
عنه وسقاه من الماء وان سكت وجأه بالسكين حتى يموت ولا يسقيه قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت
الشعبي يقول قال الاحنف بن قيس والله اني لالى جانب عمار بن ياسر فتقدمنا حتى دنونا من هاشم بن عتبة فقال له
عمار احمل فداك ابي وامي فقال له هاشم يرحمك الله يا ابا اليقظان انك رجل تأخذك خفة في الحرب واني انما ازحف
باللواء زحفا ارجو ان انال بذلك حاجتي واني ان خففت لم آمن من الهلكة وقد كان قال معوية لعمرو ويحك ان اللواء
اليوم مع هاشم ابن عتبة وقد كان من قبل يرقل به ارقالا وان زحف به اليوم زحفا انه لليوم الاطول على اهل الشام
فان زحف في عنق من اصحابه اني لاطمع ان يقتطع فلم يزل به عمار حتى حمل فبصر به معوية فوجه اليه حماة اصحابه ومن يزن
بالبأس والنجدة منهم في ناحيته وكان في ذلك الجمع عبد الله بن عمرو بن العاص ومعه يومئذ سيفان قد تقلد باحدهما
وهو يضرب بالآخر فاطافت به خيول علي ع وجعل عمرو يقول يا الله يا رحمن ابني ابني فيقول معاوية اصبر فلا بأس عليه فقال
عمرو لو كان يزيد بن معوية لصبرت فلم تزل حماة اهل الشام تذب عن عبد الله حتى نجا هاربا على فرسه قال نصر وحدثنا عمر بن
سعد قال وفي هذا اليوم قتل عمار بن ياسر رحمه الله اصيب في المعركة وقد كان قال حين نظر الى راية عمرو بن العاص والله
ان هذه الراية قد قاتلتها ثلاث عركات وما هذه بارشدهن ثم قال نحن ضربناكم على تأويله * كما ضربناكم على تنزيله * ضربا يزيل
الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله * او يرجع الحق الى سبيله * ثم استسقى وقد اشتد عطشه فاتته امرأة طويلة
اليدين ما ادري اعس معها ام اداوة فيها ضياح من لبن فقال حين شرب الجنة تحت الاسنة اليوم القى الاحبة محمدا و
حزبه والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ثم حمل وحمل عليه ابن حوي السكسكي
وابو الغادية فطعنه واما ابن حوي فاحتز رأسه وقد كان ذو الكلاع يسمع عمرو بن العاص يقول ان النبي صلعم يقول لعمار
تقتلك الفئة الباغية وآخر شربك ضياح من لبن فقال ذو الكلاع ويحك ما هذا قال عمرو انه سيرجع الينا ويفارق
ابا تراب وذلك قبل ان يصاب عمار فلما اصيب عمار في هذا اليوم اصيب ذو الكلاع فقال عمرو لمعاوية والله ما ادري
بقتل ايهما انا اشد فرحا والله لو بقي ذو الكلاع حتى يقتل عمار لمال بعامة قومه الى علي ولافسد علينا امرنا قال نصر و
حدثنا عمر بن سعد قال كان لا يزال رجل يجيء فيقول لمعاوية وعمرو انا قتلت عمارا فيقول له عمرو فما سمعته يقول فيخلطون
حتى اقبل ابن حوي فقال انا قتلته فقال عمرو فما كان آخر منطقه قال سمعته يقول اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه فقال صدقت
انت صاحبه اما والله ما ظفرت يداك ولقد اسخطت ربك قال نصر حدثنا عمرو بن شمر قال حدثني اسماعيل السدي عن
عبد خير الهمداني قال نظرت الى عمار بن ياسر يوما من ايام صفين قد رمي رمية فاغمي عليه فلم يصل الظهر ولا العصر ولا المغرب
ولا العشاء ولا الفجر ثم افاق فقضاهن جميعا يبدأ باول شيء فاته ثم بالتي تليها قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن ابن
حريث قال اقبل غلام لعمار بن ياسر اسمه راشد اليه يوم قتل بشربة من لبن فقال عمار اما اني سمعت خليلي رسول الله ص
يقول ان آخر زادك من الدنيا شربة لبن قال نصر وروى عمرو بن شمر عن السدي ان رجلين بصفين اختصما في سلب عمار
وفي قتله فأتيا عبد الله بن عمرو بن العاص فقال ويحكما اخرجا عني فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما لقريش ولعمار
يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قاتله وسالبه في النار قال السدي فبلغني ان معوية قال انما قتله من اخرجه
يخدع بذلك طغام اهل الشام قال نصر وحدثنا عمرو عن جابر عن ابي الزبير قال اتى حذيفة بن اليمان رهط من جهينة فقالوا
له يا ابا عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله استجار من ان تصطلم امته فاجير من ذلك واستجار من ان يذوق امته
بعضها بأس بعض فمنع من ذلك فقال حذيفة اني سمعت رسول الله ص يقول ان ابن سمية لم يخير بين امرين قط الا اختار ارشدهما

نعني عمارا فالزموا سمته قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال حمل عمار ذلك اليوم على صف اهل الشام وهو يرتجز كلا ورب البيت
لا ابرح اجي حتى اموت او ارى ما اشتهي لا افتاء الدهر احامي عن علي صهر الرسول ذي الامانات الوفي ينصرنا رب
السموات العلي ونقطع الهام بحد المشرفي يمنحنا النصر على من يبتغي ظلما علينا جاهدا ما ياتلي قال فضرب اهل الشام حتى
اضطرهم الى الفرات قال نصر وقد كان عبد الله بن سويد الحميري من آل ذي الكلاع قال لذي الكلاع ما حديث سمعته من ابن العاص
في عمار فاخبره فلما قتل عمار خرج عبد الله ليلا يمشي فاصبح في عسكر علي عم وكان عبد الله من عباد اهل زمانه وكاد اهل
الشام ان يضطربوا لولا ان معوية قال لهم ان عليا قتل عمارا لانه اخرجه الى الفئة ثم ارسل معاوية الى عمرو قال لقد افسدت
على اهل الشام اكلما سمعت من رسول الله تقوله فقال عمرو قلتها ولست اعلم الغيب ولا ادري ان صفين تكون قلتها وعمار
يومئذ لك ولي وقد رويت انت فيه مثل ما رويت فغضب معوية وتنمر لعمرو وعزم على منعه خيره فقال عمرو لابنه واصحابه
لا خير في جوار معوية ان تجلت هذه الحرب عنه لافارقنه وكان عمرو حمي الانف وقال تعاتبني ان قلت شيئا سمعته
وقد قلت لو انصفتني مثله قبلي أنعلك فيما قلت نعل ثبيتة وتزلق بي في مثل ما قلته نعلي وما كان لي علم بصفين انها
تكون وعمار يحث على قتلي وما كان لي بالغيب علم كتمتها وكايدت اقواما مراجلهم تغلي أبى الله الا ان صدرك واغر
علي بلا ذنب جنيت ولا دخل سوى انني والراقصات عشية بنصرك مدخول الهوى ذاهب العقل فلا وضعت عني
حصان قناعها ولا حملت وجناء ذعلبة رحلي ولا زلت ادعى في لؤي بن غالب قليلا غنائي لا امر ولا احلي ان الله
ارخى من خناقك مرة ونلت الذي رجيت ان لم ازل اهلي واترك لك الشام التي ضاق رحبها عليك ولم يهنيك بها
العيش من اجلي فاجابه معوية الآن لما القت الحرب بركها وقام بنا الامر الجليل على رجل غمزت قناتي بعد ستين حجة
تباعا كاني لا امر ولا احلي اتيت بامر فيه للشام فتنة وفي دون ما اظهرته زلة النعل فقلت لك القول الذي ليس ضائرا
ولو ضر لم يضررك حملك لي ثقلي فعاتبتني في كل يوم وليلة كان الذي ابليك ليس كما ابلي فيا قبح الله العتاب واهله
الم تر ما اصبحت فيه من الشغل فدع ذا ولكن هل لك اليوم حيلة ترد بها قوما مراجلهم تغلي دعاهم علي فاستجابوا لدعوة
احب اليهم من ثرى المال والاهل اذا قلت هابوا حومة الموت ارقلوا الى الموت ارقال الهلوك الى الفحل قال فلما اتى عمرو
شعر معاوية اتاه فاعتبه وصار امرهما واحدا قال نصر ثم ان عليا عم دعا في هذا اليوم هاشم بن عتبة ومعه لواؤه فقال له يا هاشم
حتى متى فقال هاشم لاجهدن ان لا ارجع اليك ابدا فقال علي عم ان بازائك ذي الكلاع وعنده الموت الاحمر فتقدم هاشم
فلما اقبل قال معاوية من هذا المقبل فقيل هاشم المرقال فقال اعور بني زهرة قاتله الله فاقبل هاشم وهو يقول اعور يبغي
نفسه خلاصا مثل الفنيق لابسا دلاصا لا دية يخشى ولا قصاصا كل امرء وان نبا وحاصا ليس يرى من يومه مناصا فحمل
صاحب لواء ذي الكلاع وهو رجل من عذرة فقال يا اعور العين وما بي من عور اثبت فاني لست من فرعي مضر نحن
اليمانيون ما فينا خور كيف ترى وقع غلام من عذر ينعى ابن عفان ويلحى من غدر شتان عندي من سعى ومن امر فاختلفا
طعنتين فطعنه هاشم فقتله وكثرت القتلى حول هاشم وحمل ذو الكلاع واختلط الناس واجتلدوا فقتل هاشم وذو الكلاع
واخذ عبد الله بن هاشم اللواء وارتجز وقال يا هاشم بن عتبة بن مالك اعزز بشيخ من قريش هالك تخبطه الخيلات بالسنابك
في اسود من نقعهن حالك ابشر بحور العين في الارائك والروح والريحان عند ذلك قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن الشعبي
قال اخذ عبد الله بن هاشم بن عتبة راية ابيه ثم قال ايها الناس ان هاشما كان عبدا من عباد الله الذين قدر ارزاقهم وكتب
آثارهم واحصى اعمالهم وقضى آجالهم فدعاه الله ربه فاستجاب لامره وجاهد في طاعة ابن عم رسول الله واول من آمن به
وافقههم في دين الله الشديد على اعداء الله المستحلين حرم الله الذين عملوا في البلاد بالجور والفساد واستحوذ عليهم الشيطان
فانساهم ذكر الله وزين لهم الاثم والعدوان فحق عليهم جهاد من خالف الله وعطل حدوده ونابذ اولياءه وجودوا بمهجكم في
طاعة الله في هذه الدنيا تصيبوا الآخرة والمنزل الاعلى والابد الذي لا يفنى فوالله لو لم يكن ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار
لكان القتال مع علي افضل من القتال مع معوية فكيف وانتم ترجون ما ترجون قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال لما انقضى امر
صفين وسلم الحسن عم الامر الى معوية ووفدت عليه الوفود اشخص عبد الله بن هاشم اليه اسيرا فلما مثل بين يديه وعنده عمرو بن

جاهلا نعم
تنمر كفرح وتنمر غضب وساء خلقه ق
الذعلبة بالكسر الناقة السريعة ق
المرة بالفتح الحبل ق
الهلوك كصبور الفاجرة المتساقطة على الرجال ق

العاص قال يا امير المؤمنين هذا المختال ابن المرقال فدونك الضب المضب المغتر المفتون فاقتله فان العصا من العصية وانما تلد
الحية حية وجزاء السيئة سيئة مثلها فقال عبد الله ان تقتلني فما انا باول رجل خذله قومه واسلمه يومه فقال عمرو
يا امير المؤمنين امكني منه اشخب اوداجه على اثباجه فقال عبد الله فهلا كانت هذه الشجاعة منك يا ابن العاص
ايام صفين ونحن ندعوك الى النزال وقد ابتلت اقدام الرجال من نقيع الجريال وقد تضايقت بك المسالك واشرفت
على المهالك وايم الله لولا مكانه منك لرميتك باحد من وقع الاثافي فانك لا تزال تكثر في هوسك وتخبط في دهشك
وتنشب في مرسك فامر معوية به الى الحبس فكتب عمرو الى معاوية امرتك امرا حازما فعصيتني وكان من التوفيق قتل
ابن هاشم وكان ابوه يا معوية الذي رماك على حرب بحز الغلاصم فقتلنا حتى جرت من دمائنا بصفين امثال
البحور الخضارم وهذا ابنه والمرء يشبه اصله ستقرع ان ابقيته سن نادم فبعث معوية بالشعر الى عبد الله
بن هاشم فكتب جوابه من السجن شعر معاوي ان المرء عمرا ابت له ضغينة صدر ودها غير سالم يرى لك قتلي يا ابن
حرب وانما يرى ما يرى عمرو ملوك الاعاجم على انهم لا يقتلون اسيرهم اذا كان فيه منعة للمسالم وقد كان منا يوم
صفين نفرة عليك جناها هاشم وابن هاشم قضى الله فيها ما قضى ثمت انقضى وما ما مضى الا كاضغاث حالم فان
تعف عني تعف عن ذي قرابة وان تر قتلي تستحل محارمي هذه رواية نصر بن مزاحم وروى ابو عبيد الله محمد بن موسى بن
عبيد الله المرزباني ان معوية لما تم له الامر بعد وفاة علي عليه السلام بعث زيادا على اهل البصرة ونادى منادي معوية
امن الاسود والاحمر بامان الله الا عبد الله بن هاشم بن عتبة فمكث معوية يطلبه اشد الطلب ولا يعرف له خبرا حتى
قدم عليه رجل من اهل البصرة فقال له انا ادلك على عبد الله بن هاشم بن عتبة اكتب الى زياد فانه عند فلانة المخزومية
فدعا كاتبه فكتب من معاوية بن ابي سفيان امير المؤمنين الى زياد بن ابي سفيان اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاعمد
الى حي بني مخزوم ففتشه دارا دارا حتى تاتي الى دار فلانة المخزومية فاستخرج عبد الله بن هاشم المرقال منها فاحلق
راسه فالبسه جبة شعر وقيده وغل يده الى عنقه واحمله على قتب بعير بغير وطاء ولا غطاء وانفذ به الي قال
المرزباني فاما الزبير بن بكار فانه قال ان معوية قال لزياد لما بعثه الى البصرة ان عبد الله بن المرقال في بني ناجية
بالبصرة عند امرأة منهم يقال لها فلانة وانا اعزم عليك الا حططت رحلك ببابها ثم اقتحمت الدار واستخرجته
منها وحملته الي فلما دخل زياد الى البصرة سأل عن بني ناجية وعن منزل المرأة فاقتحم الدار واستخرجه منها فانفذه الى
معاوية فوصل اليه يوم الجمعة وقد لاقى نصبا كثيرا ومن الهجير ما غير جسمه وكان معاوية يأمر بطعام فيتخذ في كل
جمعة لاشراف قريش ولاشراف الشام ووفود العراق فلم يشعر معاوية الا وعبد الله بين يديه وقد ذبل وسهم وجهه فعرفه
ولم يعرفه عمرو بن العاص فقال معوية يا ابا عبد الله اتعرف هذا الفتى قال لا قال هذا ابن الذي كان يقول في صفين اعور
يبغي اهله محلا قد عالج الحيوة حتى ملا لا بد ان يفل او يفلا فقال عمرو والله هو دونك الضب المضب فاشخب اوداجه
ولا ترجعه الى اهل العراق فانهم اهل فتنة ونفاق وله مع ذلك هوى يرديه وبطانة تغويه فوالذي نفسي بيده لئن
افلت من حبائلك ليجهزن عليك جيشا تكثر صواهله لشر يوم لك فقال عبد الله وهو في القيد يا ابن الابتر هلا كانت
هذه الحماسة عندك يوم صفين ونحن ندعوك الى البراز وتلوذ بشمائل الخيل كالامة السوداء والنعجة القوداء اما انه
ان قتلني قتل رجلا كريم المخبرة حميد المقدرة ليس بالجبس المنكوس ولا الثلب المركوس فقال عمرو دع كيت وكيت فقد وقعت
بين لحيي لهزم فروس للاعداء يسعطك اسعاط الكودن الملجم قال عبد الله اكثر اكثارك فاني اعلمك بطرا في الرخاء جبانا
في اللقاء هيابة عند كفاح الاعداء ترى ان تقي مهجتك بان تبدي سوأتك ام نسيت صفين وانت تدعى الى النزال فتحيد
عن القتال خوفا ان تغمرك رجال لهم ابدان شداد واسنة حداد ينهبون السرح ويذلون العزيز قال عمرو لقد علم
معوية اني شهدت تلك المواطن فكنت فيها كمدرة الشول ولقد رأيت اباك في بعض تلك المواطن تخفق احشاؤه وتبق
امعاؤه قال اما والله لو لقيك ابي في ذلك المقام لارتعدت منه فرائصك ولم تسلم منه مهجتك ولكنه قاتل غيرك فقتل
دونك فقال معاوية الا تسكت لا ام لك فقال يا ابن هند اتقول لي هذا والله لئن شئت لاعرقن جبينك ولاقيمنك وبين

الهجير شدة الحر ق

عينيك وبشر تلين له اجدعاك ابا كثير من الموت تحوفني فقال معاوية او تكفني يا ابن اخ وامر به الى السجن فقال عمرو وذكر
وذكر الابيات وقال عبد الله وذكر الابيات ايضا وزاد فاطرق معاوية طويلا حتى ظن انه لن يتكلم ثم قال ارى العفو عن عليا
قريش وسيلة الى الله في اليوم العبوس القماطر ولست ارى قتلي فتى ذا قرابة له نسب في حي كعب وعامر بل العفو عنه
بعد ما خاب قدحه وزلت به احدى الجدود العواثر وكان ابوه يوم صفين محنقا علينا فاردته رماح تحابر ثم قال له
اراك فاعلا ما قال عمرو من الخروج علينا قال لا انسل عن عقيدات الضمائر لا استمالة اردت جهادا في طاعة الله قال اذا
يقتلك الله كما قتل اباك قال ومن لي بالشهادة قال فاحسن معوية جائزته واخذ عليه موثقا ان لا يساكنه بالشام فيفسد
عليه اهله قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن عبد الخير الهمداني قال قال هاشم بن عتبة يوم مقتله ايها الناس
اني رجل ضخم فلا يهولنكم اذا سقطت فانه لا يفرغ مني اقل من نحر جزور حتى يفرغ الجزار من جزرها ثم حمل فصرع فمر عليه
رجل وهو صريع بين القتلى فناداه اقرا على امير المومنين السلام وقل له بركات الله ورحمته عليك يا امير المومنين
انشدك الله الا اصبحت وقد ربطت مقاود خيلك بارجل القتلى فان الدبرة تصبح غدا لمن غلب على القتلى فاخبر
الرجل عليا عم بما قاله فسار في الليل بكتائبه حتى جعل القتلى خلف ظهره فاصبح والدبرة له على اهل الشام قال نصر و
حدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن عبد خير قال قاتل هاشم الحارث بن المنذر التنوخي حمل عليه بعد ان اعيى وكل وقتل
عشرة بيده فطعنه بالرمح فشق بطنه فسقط وبعث اليه علي عم وهو لا يعلم اقدم بلواءك فقال للرسول انظر الى بطني
فاذا هو قد انشق فجاء علي عم حتى وقف عليه وحوله عصابة من اسلم قد صرعوا معه وقوم من القراء فجزع
عليه وقال شعرا جزى الله خيرا عصبة اسلمية صباح الوجوه صرعوا حول هاشم يزيد وسعدان وبشر ومعبد و
سفيان وابنا معبد ذي المكارم وعروة لا يبعد ثناه وذكره اذا اخترطت يوما خفاف الصوارم قال نصر وحدثنا
عمرو بن سعد عن الشعبي عن ابي سلمة ان هاشم بن عتبة استصرخ الناس عند المساء الا من كان له الى الله حاجة ومن كان
يريد الاخرة فليقبل فاقبل اليه ناس كثير فشد بهم على اهل الشام مرارا ليس من وجه يحمل اليه الا صبروا له فقاتل قتالا شديدا
ثم قال لاصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله ما ترون منهم الا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها
وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق يا قوم اصبروا وصابروا واجتمعوا وامشوا بنا الى عدونا على تؤدة رويدا واذكروا
الله ولا يسلمن رجل اخاه ولا تكثروا الالتفات واصمدوا صمدهم وجالدوهم محتسبين حتى يحكم الله بيننا وبينهم
وهو خير الحاكمين قال ابو سلمة فبينا هو وعصابة من القراء يجالدون اهل الشام اذ طلع عليهم فتى شاب وهو
يقول شعرا انا ابن ارباب ملوك غسان والدائن اليوم بدين عثمان انباءنا قراؤنا بما كان ان عليا قتل ابن عفان
ثم شد لا ينثني حتى يضرب بسيفه ثم جعل يلعن عليا ويشتمه ويسهب في ذمه فقال له هاشم بن عتبة يا هذا ان
الكلام بعده الخصام وان لعنك سيد الابرار بعده عقاب النار فاتق الله فانك راجع الى ربك فيسألك عن هذا
الموقف وعن هذا المقال قال الفتى اذا سألني ربي قلت قاتلت اهل العراق لان صاحبهم لا يصلي كما ذكر لي وانهم لا يصلون
وصاحبهم قتل خليفتنا وهم آزروه على قتله فقال له هاشم يا بني وما انت وعثمان انما قتله اصحاب محمد الذين هم اولى
بالنظر في امور المسلمين وان صاحبنا كان ابعد القوم عن دمه واما قولك انه لا يصلي فهو اول من صلى مع رسول الله
صلى الله عليه وآله واول من آمن به واما قولك ان اصحابه لا يصلون فكل من ترى معه قارئ الكتاب لا ينامون الليل تهجدا فاتق
الله واخش عقابه ولا يغررك من نفسك الاشقياء الضالون فقال الفتى يا عبد الله لقد دخل قلبي وجل من كلامك
واني لاظنك صادقا صالحا واظنني مخطئا آثما فهل لي من توبة قال نعم ارجع الى ربك وتب اليه فانه يقبل التوبة
ويعفو عن السيئات ويحب التوابين ويحب المتطهرين فرجع الفتى الى صفه منكسرا نادما فقال له قوم من اهل
الشام خدعك العراقي قال لا ولكن نصحني العراقي قال نصر وفي قتل هاشم وعمار تقول امراة من اهل الشام شعر لا تعدموا
قوما اذاقوا ابن ياسر شعوبا ولم يعطوكم بالخزائم فنحن قتلنا اليثربي بن محصن خطيبكم وابني بديل وهاشم قال
نصر اما اليثربي بن محصن فهو عمرو بن محصن الانصاري وقد رثاه النجاشي شاعر اهل العراق فقال لنعم فتى الحيين عمرو بن

محصن اذا صارخ الحي المصبح ثوبا اذا الخيل جالت بينها قصد القنا يثرن عجاجا ساطعا متنصبا لقد فجع الانصار طرا
بسيد اخي ثقة في الصالحات مجربا فيا رب خير قد افدت وجفنة ملات وقرن قد تركت مسلبا ويا رب خصم
قد رددت بغيظه فآب ذليلا بعد ان كان مغضبا وراية مجد قد حملت وغزوة شهدت اذا النكس الجبان تهيبا
حووطا على جل العشيرة ماجدا وما كنت في الانصار نكسا مؤنبا طويل عماد المجد رحبا فناؤه خصيبا اذا ما رائد الحي
اجدبا عظيم رماد النار لم يك فاحشا ولا فشلا يوم النزال مغلبا وكنت ربيعا ينفع الناس سيبه وسيفا جرازا باتك
الحد مقضبا فمن يك مسرورا بقتل ابن محصن فعاش شقيا ثم مات معذبا وغودر منكبا لفيه ووجهه يعالج
رمحا ذا سنان وثعلبا فان يقتلوا الحر الكريم ابن محصن فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا وان يقتلوا ابني بديل و
هاشما فنحن تركنا منهم القرن اغضبا ونحن تركنا حميرا في صفوفكم لدى الحرب صرعى كالنخيل مشذبا وافلتنا تحت الاسنة
مرثدا وكان قديما في الفرار مدربا ونحن تركنا مخلف القنا اخاكم عبيد الله لحما ملحبا بصفين لما ارفض عنكم رجالكم
ووجه ابن عتاب تركناه ملغبا وطلحة من بعد الزبير ولم ندع لضبة في الهيجاء عريفا ومنكبا ونحن احطنا بالبعير واهله
ونحن سقيناكم سماما مقشبا قال نصر وكان ابن محصن من اعلام اصحاب علي عم قتل في المعركة وجزع علي عليه السلم لقتله
قال وفي قتل هاشم بن عتبة يقول ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وهو من الصحابة وقيل انه آخر من بقي ممن صحب رسول
الله صلى الله عليه وآله وشهد مع علي عم صفين وكان من مخلصي الشيعة يا هاشم الخير جزيت الجنة قاتلت في الله عدو السنة والتارك
الحق واهل الظنة اعظم بما فزت به من منة صيرني الدهر كاني شنة وسوف تعلو حول قبري رنة من زوجة وحوبة
وكنة قال نصر والحوبة القرابة يقال لي في بني فلان حوبة اي قربى قال نصر وقال رجل من عنده من اهل الشام لقد رايت امورا
كلها عجب وما رايت كايام بصفينا لما غدوا وغدونا كلنا حنق كما رايت الجمال الجلة الجونا خيل تجول واخرى في
اعنتها واخرون على غيظ يرامونا ثم ابتدلنا سيوفا في جماجمهم وما نساقيهم من ذاك يجزونا كانها في اكف القوم لامعة
سلاسل البرق يجدعن العرانينا ثم انصرفنا كاشلاء مقطعة وكلهم عند قتلاهم يصلونا قال نصر وقال رجل
لعدي بن حاتم الطائي وكان من جلة اصحاب علي عم يا ابا طريف الم اسمعك تقول يوم الدار والله لا يحبق فيها عناق حولية
وقد رايت ما كان فيها قال وقد كان فقئت عين عدي وقتل بنوه فقال اما والله لقد حبقت في قتله العناق والتيس
الاعظم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال بعث علي عليه السلم خيلا ليحبسوا عن معوية مادته فبعث معوية الضحاك بن قيس
الفهري في خيل الى تلك الخيل فازالوها وجاءت عيون علي عليه السلم فاخبروه بما كان فقال لاصحابه ما ترون فيما ههنا
فقال بعضهم نرى كذا وقال بعضهم نرى كذا فلما رآى ذا الاختلاف قال علي عم اغدوا الى القتال فغاداهم القتال فانهزمت
صفوف اهل الشام من بين يديه ذلك اليوم حتى فر عتبة ابن ابي سفيان عشرين فرسخا عن موضع المعركة فقال النجاشي
فيه من قصيدة اولها لقد امعنت يا عتب الفرار واورثك الوغى خزيا وعارا فلا تحمد حصانك سوى طمر اذا اجريته
انهمر انهمارا وقال كعب بن جعيل وهو شاعر اهل الشام بعد رفع المصاحف يذكر ايام صفين ويحرض معوية معاوي
لا تنهض بغير وثيقة فانك بعد اليوم بالذل عارف تركتم عبيد الله بالقاع مسندا يمج نجيعا والعروق نوازف الا انما
تبكي العيون لفارس بصفين اجلت خيله وهو واقف يبوء ويعلوه شآبيب من دم كما لاح في جيب القميص الكفائف تبدل
من اسماء اسياف وائل واي فتى لو اخطاته المتالف الا ان شر الناس في الناس كلهم بنو اسد اني بما قلت عارف
وقد صبرت حول ابن عم محمد على الموت شهباء المناكب شارف فما برحوا حتى راى الله صبرهم وحتى اتيحت بالاكف المصاحف
وقد تقدم ذكر هذه الابيات بزيادة على ما ذكرناه الآن قال نصر وهجا كعب بن جعيل عتبة بن ابي سفيان وعيره بالفرار
وكان كعب من شيعة معوية لكنه هجا عتبة تحريضا له فهجاه عتبة جوابا له فقال سميت كعبا بشر العظام وكان ابوك
سمي الجعل وان مكانك من وائل مكان القراد من است الجمل قال نصر ثم كانت بين الفريقين الوقعة المعروفة بوقعة
الخميس حدثنا بها عمر بن سعد عن سليمان الاعمش عن ابراهيم النخعي قال حدثنا القعقاع بن الابرد الطهوي قال والله اني
لواقف قريبا من علي عم بصفين يوم وقعة الخميس وقد التقت مذحج وكانوا في ميمنة علي عم وعك ولخم وجذام والاشعريين

وكانوا مستبصرين في قتال علي ع فلقد والله رايت ذلك اليوم من قتالهم وسمعت من وقع السيوف على الرؤس وخبط الخيول
بحوافرها في الارض وفي القتلى ما الجبال تهد ولا الصواعق تصعق باعظم هولا في الصدور من تلك الاصوات ونظرت الى
علي ع وهو قايم فدنوت منه فاسمعه يقول لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اليك الشكوى وانت المستعان ثم نهض حين قام
قايم الظهيرة وهو يقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وحمل على الناس بنفسه وسيفه مجرد بيده
فلا والله ما حجز بين الناس ذلك اليوم الا الله رب العالمين في قريب من ثلث الليل الاول وقتلت يومئذ اعلام العرب
وكان في راس علي ع ثلث ضربات وفي وجهه ضربتان قال نصر وقد قيل ان عليا لم يجرح قط وقتل في ذلك اليوم خزيمة بن
ثابت ذو الشهادتين وقتل من اهل الشام عبد الله بن ذي الكلاع الحميري فقال معقل بن نهيك بن يساف الانصاري شعر
يا لهف نفسي ومن يشفي حرارتها اذ افلت الفاسق الضليل منطلقا وافلت الخيل عمرو وهي شاخصة تحت العجاج تحث
الركض والعنقا وافت منية عبد الله اذ لحقت قب الخيول به اعجز عن لحقا وانساب مروان في الظلماء مستترا
تحت الدجى كلما خاف الردى ارقا وقال مالك الاشتر نحن قتلنا حوشبا لما غدا قد اعلما وذا الكلاع قبله ومعبدا
اذ اقدما ان تقتلوا منا ابا اليقظان شيخا مسلما فقد قتلنا منكم سبعين كهلا مجرما اضحوا بصفين وقد لاقوا
نكالا مؤثما وقالت ضبيعة بنت خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ترثي اباها رحمه الله عين جودي على خزيمة بالدمع
قتيل الاحزاب يوم الفرات قتلوا ذا الشهادتين عتوا ادرك الله منهم بالترات قتلوه في فتية غير عزل يسرعون الركوب
في الدعوات نصروا السيد الموفق ذا العدل ودانوا بذاك حتى الممات لعن الله معشرا قتلوه ورماهم بالخزي والآفات
قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن الاعمش قال كتب معوية الى ابي ايوب خالد بن ايوب الانصاري صاحب منزل رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وكان سيدا معظما من سادات الانصار وكان من شيعة علي ع كتابا وكتب الى زياد بن سمية
وكان عاملا لعلي على بعض فارس كتابا فاما كتاب ابي ايوب فكان سطرا واحدا حاجيتك ما لا ينسا شيباء ابا عذرها ولا
قاتل بكرها فلم يدر ابو ايوب ما هو فاتى به عليا عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ان معوية كهف المنافقين كتب الي
بكتاب لا ادري ما هو قال علي ع فاين الكتاب فدفعه اليه فقرأه فقال نعم هذا مثل ضربه لك يقول ما انسى الذي لا
ينسى الشيباء لا تنسى ابا عذرها والشيباء المرأة البكر ليلة افتضاضها لا تنسى بعلها الذي افترعها ابدا ولا تنسى قاتل بكرها
وهو اول ولدها كذلك لا انسى انا قتل عثمان واما الكتاب الذي كتب لزياد فانه كان وعيدا وتهددا فقال زياد
ويلي على معاوية كهف المنافقين وبقية الاحزاب يتهددني ويتوعدني وبيني وبينه ابن عم محمد ومعه سبعون الفا
سيوفهم على عواتقهم يطيعونه في جميع ما يامرهم به لا يلتفت رجل منهم وراءه حتى يموت اما والله لو ظفر ثم خلص الي
ليجدني احمر ضرابا بالسيف قال نصر احمر اي مولى فلما ادعاه معوية عاد عربيا منافيا قال نصر وروى عمر بن شمر ان معوية
كتب في اسفل كتابه الى ابي ايوب ابلغ لديك ابا ايوب مالكة انا وقومك مثل الذئب والنقد اما قتلتم امير
المؤمنين فلا ترجو الهوادة منا آخر الابد ان الذي نلتموه ظالمين له ابقت حرارته صدعا على كبد اني حلفت
يمينا غير كاذبة لقد قتلتم اماما غير ذي اود لا تحسبوا انني انسى مصابته وفي البلاد من الانصار من احد قد ابدل
الله منكم خير ذي كلع والحصبيين اهل الخوف والجند ان العراق لنا فقع بقرقرة او شحمة بزها شاو ولم يكد
والشام ينزلها الابرار بلدتها امن وبيضتها عريسة الاسد فلما قرأ الكتاب علي ع قال لشد ما شحذكم معوية
يا معشر الانصار اجيبوا الرجل فقال ابو ايوب يا امير المؤمنين اني ما اشاء ان اقول شيئا من الشعر يعيا به الرجال
الا قلته فقال فانت اذا انت فكتب ابو ايوب الى معوية اما بعد فانك كتبت لا تنسى شيباء ابا عذرها ولا قاتل
بكرها فضربتها مثلا لقتل عثمان وما نحن وقتل عثمان ان الذي تربص بعثمان وثبط يزيد بن اسد واهل الشام عن
نصرته لانت وان الذين قتلوه لغير الانصار وكتب في آخر كتابه لا توعدنا ابن حرب اننا نفر لا نبتغي ود ذي
البغضاء من احد واسعوا جميعا بني الاحزاب كلكم لسنا نريد رضاكم آخر الابد نحن الذين ضربنا الناس كلهم
حتى استقاموا وكانوا بني الاود والعام قصرك منا ان ثبت لنا ضرب يزيل بين الروح والجسد اما علي فانا لا نفارقه

ما دفرق الال في الزاوية الجرد اما تبدلت منا بعد نصرتنا دين الرسول اناسا ساكني الجند لا يعرفون اضل الله سعيهم
الا اتباعكم يا راعي النقد فقد بغى الحق هضما شر ذي كلع والحصبيون طرا بيضة البلد قال فلما اتى معوية كتاب
ابي ايوب كسره قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال حدثني مجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال شهدت
مع علي ع صفين فاقتتلنا مرة ثلثة ايام وثلث ليال حتى تكسرت الرماح ونفدت السهام ثم صرنا الى المسايفة
فاجتلدنا بها الى نصف الليل حتى صرنا نحن واهل الشام في اليوم الثالث يعانق بعضنا بعضا ولقد قاتلت ليلتيذ
بجميع السلاح فلم يبق شيء من السلاح الا قاتلت به حتى تحاثينا بالتراب وتكادمنا بالافواه حتى صرنا قياما ينظر
بعضنا الى بعض ما يستطيع احد من الفريقين ان ينهض الى صاحبه ولا يقاتل فلما كان نصف الليل من الليلة الثالثة
انحاز معاوية وخيله من الصف وغلب علي ع على القتلى فلما اصبح اقبل على اصحابه يدفنهم وقد قتل كثير منهم وقتل
من اصحاب معوية اكثر وقتل فيهم تلك الليلة شمر بن ابرهة قال نصر وحدثنا عمرو عن جابر عن تميم قال والله اني لمع
علي عليه السلام اذ اتاه علقمة بن زهير الانصاري فقال يا امير المؤمنين ان عمرو بن العاص في الصف بشعر افاسمعك
هو قال نعم قال انه يقول اذا تخازرت وما بي خزر ثم كسرت العين من غير عور الفيتني الوى بعيد المستمر ذا
صولة في المصمئلات الكبر احمل ما حملت من خير وشر كالحية الصماء في اصل الحجر فقال علي ع اللهم العن فان
رسولك لعنه قال علقمة فانه يا امير المؤمنين يرتجز برجز آخر افا انشدك قال قل فقال انا الغلام القرشي المؤتمن
الماجد الابلج ليث كالشطن ترضى بي الشام الى ارض عدن يا قادة الكوفة يا اهل الفتن اضربكم ولا ارى ابا حسن
كفى بهذا حزنا من الحزن فضحك علي ع وقال انه لكاذب وانه بمكاني العالم كما قال العربي غير الوهى ترقعين وانت
مبصرة ويحكم اروني مكانه لله ابوكم وخلاكم ذم وقال محمد بن عمرو بن العاص لو شهدت جمل مقامي ومشهدي
بصفين يوما شاب منه الذوايب غداة غدا اهل العراق كانهم من البحر موج لجه متراكب وجئناهم نمشي صفوفا
كاننا سحاب خريف صففته الجنايب فطارت الينا بالرماح كماتهم وطرنا اليهم والسيوف قواضب فدارت
رحانا واستدارت رحاهم سراة نهار ما تولي المناكب اذا قلت يوما قد ونوا برزت لنا كتايب منهم وارجحنت
كتايب وقالوا نرى من راينا ان تبايعوا عليا فقلنا بل نرى ان نضارب فابنا وقد اردوا سراة رجالنا وليس لما
لاقوا سوى الله حاسب فلم ار يوما كان اكثر باكيا ولا عارضا منهم كليبا يكالب كان تلألؤ البيض فينا وفيهم تلألؤ
برق في تهامة ثاقب وقال النجاشي يذكر عليا ع وجده في الامر اني اخاف عليا غير مرتدع حتى تقام حدود الله والحرم
اما ترى النقع معصوبا بلمته كانه الصقر في عرنينه شمم غضبان يحرق نابيه على حنق كما يغيظ الفنيق المصعب القطم حتى
يزيل ابن حرب عن امارته كما تنكب تيس الحلبة الحلم قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال بلغ النجاشي ان معوية
يتهدده فقال يا ايها الرجل المبدي عداوته روّ لنفسك ان الامر مؤتمر لا تحسبني كاقوام ملكتهم طوع الاعنة لما
ترشح العذر وما علمت بما اضمرت من حنق حتى اتتني به الركبان والنذر اذا نفست على الامجاد مجدهم فابسط يديك
فان الخير مبتدر واعلم بان علي الخير من نفر شم العرانين لا يعلوهم بشر لا يجحد الحاسد الغضبان فضلهم ما دام
بالحزن من صوانها حجر نعم الفتى انت الا ان بينكما كما تفاضل ضوء الشمس والقمر ولا اخالك الا لست منتهيا حتى يمسك
من اظفاره ظفر لا تحمدن امرأ حتى تجربه ولا تذمن من لم يبله الخبر اني امرؤ قلما اثني على احد حتى ارى بعض
ما ياتي وما يذر وان طوى معشر عني عداوتهم في الصدر او كان في ابصارهم خزر اجمعت عزما جراميزي بقافية
لا يبرح الدهر منها فيهم اثر قال فلما بلغ معوية هذا الشعر قال لما اراه الا قد قارب قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن محمد
بن اسحق ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان يحمل على الخيل يوما فجاءه رجل فقال هل من فرس يا ابن ذي الجناحين
فقال تلك الخيل فخذ ايها شئت فلما ولى قال ابن جعفر ان يصب افضل الخيل يقتل فما عتم ان اخذ افضل الخيل فركب
ثم حمل على فارس كان قد دعاه الى البراز فقتله الشامي وحمل غلامان اخران من اهل العراق حتى انتهيا الى سرادق معوية
فقتلا عنده واقبلت الكتايب بعضها نحو بعض فاقتتلت قياما في الركب لا يسمع السامع الا وقع السيوف على البيض والدرق

وقال عمرو بن العاص وجئتم الينا تسفكون دماءنا وما رمتم وعز من الامر اعسر لعمري لما نبر يكون احتجاجه الى الله
ادهى لو عقلتم وانكر تعاورتم ضربا بكل مهند اذا اشتد وردان تقدم قنبر كتائبكم طورا تشد وتارة كتائبنا فيها القنا
القنا والسنور اذا ما التقوا يوما تدارك بينهم طعان وموت في المعارك احمر وقال رجل من كلب مع معوية يهجو اهل
العراق ويوبخهم لقد ضلت معاشر من نزار اذا انقادوا لمثل ابي تراب وانهم وبيعتهم عليا كواشمة التغضن بالخضاب
تزين من سفاهتها يديها وتحسر باليدين عن النقاب فاياكم وداهية نؤودا اتتكم تسير اليكم تحت العقاب اذا ساروا سمعت
لحافتيهم دويا مثل تصفيق السحاب يجيبون الصريخ اذا دعاهم وقد طعن الفوارس بالحراب عليهم كل سابغة دلاص
وابيض صارم مثل الشهاب وقال ابو حية بن غزية الانصاري وهو الذي عقر الجمل يوم البصرة واسمه عمرو سائل حليلة
معبد عن بعلها وحليلة اللخمي وابن كلاع واسال عبيد الله عن فرساننا لما ثوى متجدلا بالقاع واسال معاوية المولي
هاربا والخيل تمعج وهي جد سراع ماذا يخبرك المخبر منهم عنهم وعنا عند كل وقاع ان يصدقوك يخبروك باننا نحمي
الحقيقة كل يوم مصاع ان يصدقوك يخبروك باننا اهل الندى قدما نجيب لداع ندعو الى التقوى ونرعى اهلها برعاية
المامون كالضياع ونسن للاعداء كل مثقف لدن وكل منشطب قطاع وقال عدي بن حاتم الطائي اقول لما ان رايت
المعمعة واجتمع الجندان وسط البلقعة هذا علي والهدى حقا معه يا رب فاحفظه ولا تضيعه فانه يخشاك ربي
فارفعه ومن اراد عيبه فضعضعه او كاده بالبغي منك فاقمعه وقال النعمان بن جعلان الانصاري سائل بصفين عنا
عند غدوتنا ام كيف كنا الى العليا نبتدر وسل غداة لقينا الازد قاطبة يوم البصيرة لما استجمعت مضر لولا الاله وعفو
من ابي حسن عنهم وما زال منه العفو ينتظر لما تداعت لهم بالمصر داعية الا الكلاب والا الشاء والحمر كم مقعص قد تركنا
بمقفرة تعوي السباع عليه وهو منعفر ما ان يؤوب ولا يرجوه اسرته الى القيمة حتى ينفخ الصور وقال عمرو بن الحمق الخزاعي
تقول عرسي لما ان رات ارقي ماذا يهيجك من اصحاب صفينا الست في عصبة يهدي الاله بهم لا يظلمون ولا بغيا
يريدونا فقلت اني على ما كان من رشد اخشى عواقب امر سوف ياتينا ادالة القوم في امر يراد بنا فاقني الحياء وكفي ما
تقولينا وقال حجر بن عدي الكندي يا ربنا سلم لنا عليا سلم لنا المهذب النقيا المؤمن المسترشد الرضيا و
اجعله هادي امة مهديا لا اخطل الراي ولا غبيا واحفظه رب حفظك النبيا فانه كان لنا وليا ثم ارتضاه
بعده وصيا قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن الشعبي قال قال الاحنف بن قيس في صفين لاصحابه هلكت العرب قالوا
له وان غلبنا يا ابا بحر قال نعم قالوا وان غلبنا قال نعم قالوا والله ما جعلت لنا مخرجا فقال الاحنف ان غلبناهم
لن نترك بالشام رئيسا الا ضربنا عنقه وان غلبونا لم يعرج بعدها رئيس عن معصية الله ابدا قال نصر وحدثنا عمرو بن
سعد عن الشعبي قال ذكر معوية يوم صفين بعد عام الجماعة وتسليم الحسن عليه السلام الامر اليه فقال للوليد بن عقبة اي
بني عمك كان افضل يوم صفين عند وقدان الحرب واستشاطة لظاها حين قاتلت الرجال على الاحساب قال
قال كلهم قد وصل كنفيها عند انتشار وقعتها حتى ابتلت اثباج الرجال من الجريال بكل لدن عسال وبكل عضب قصال
فقال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد اما والله لقد رايتنا يوما من الايام وقد غشينا ثعبان في مثل الطود الارعن
قد اثار قسطلا حال بيننا وبين الافق وهو على ادهم سائل الغرة يعني عليا عم يضرب بسيفه ضرب غرائب الابل
كاشرا عن نابه كشر المخدر الحرب فقال معوية نعم انه كان يقاتل عن ترة له وعليه قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد
عن الشعبي قال ارسل علي عم الى معوية ان ابرز الي واعف الفريقين من القتال فاينا قتل صاحبه كان الامر له
فقال عمرو لقد انصفك الرجل فقال معوية ابارز الشجاع الاخرق اظنك يا عمرو طمعت فيها فلما لم يجب قال علي
وانفساه ايطاع معوية واعصى ما قاتلت امة قط اهل بيت نبيها وهي مقرة بنبيها غير هذه الامة ثم ان عليا
عم امر الناس ان يحملوا على اهل الشام فحملوا فنقضوا صفوف الشام فقال عمرو على من هذا الرهج الساطع قالوا على
ابنيك عبد الله ومحمد فقال عمرو يا وردان قدم لوائي فارسل اليه معوية انه ليس على ابنيك باس فلا تنقض الصف
والزم موقفك فقال عمرو هيهات هيهات الليث يحمي شبليه ما خيره بعد ابنيه ثم تقدم باللواء فادركه رسول

معوية انه ليس على ابنيك باس فلا تحملن فقال قل له انك لم تلدهما واني انا ولدتهما وبلغ مقدم الصفوف فقال له الناس
مكانك انه لا باس على ابنيك انهما في مكان حريز فقال اسمعوني اصواتهما حتى اعلم احيان هما ام قتيلان ونادى يا وردان
تقدم لواءك قيد قوس فتقدم لواءه فارسل علي عم الى اهل الكوفة ان احملوا والى اهل البصرة ان احملوا فحمل الناس
من كل جانب فاقتتلوا اقتتالا شديدا وخرج رجل من اهل الشام فقال من يبارز فبرز اليه رجل من اهل العراق فاقتتلا
ساعة وضرب العراقي الشامي على رجله فاسقط قدمه فقاتل ولم يسقط الى الارض فضرب العراقي اخرى فاسقط
يده فرمى الشامي سيفه الى اهل الشام وقال دونكم سيفي هذا فاستعينوا به على قتال عدوكم فاشتراه معوية من
اوليائه بعشرة آلاف درهم قال نصر وحدثنا مالك الجهني عن زيد بن وهب ان عليا عليه السلام مر على جماعة
من اهل الشام بصفين منهم الوليد بن عقبة وهم يشتمونه ويقصبونه فاخبر بذلك فوقف على ناس من اصحابه
وقال انهدوا اليهم وعليكم السكينة والوقار وسيماء الصالحين اقرب بقوم من الجهل قائدهم ومؤدبهم معوية
وابن النابغة وابو الاعور وابن ابي معيط شارب الحرام والمحدود في الاسلام يقصبونني ويشتمونني وقبل اليوم ما
قاتلوني وشتموني وانا اذ ذاك ادعوهم الى الاسلام وهم يدعونني الى عبادة الاصنام فالحمد لله ولا اله الا الله لقد
ما عاداني الفاسقون ان هذا لهو الخطب الجليل ان فساقا كانوا عندنا غير مرضيين وعلى الاسلام واهله متخوفين
اصبحوا وقد خدعوا شطر هذه الامة واشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا اهواءهم بالافك والبهتان وقد نصبوا
لنا الحرب وجدوا في اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون اللهم فانهم قد ردوا الحق فافضض جمعهم
وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم فانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت قال نصر وكان علي عم اذا اراد الحملة
هلل وكبر ثم قال من اي يومي من الموت افر ايوم لم يقدر ام يوم قد قدر فجعل معوية لواءه الاعظم مع عبد الرحمن
بن خالد بن الوليد فامر علي عم جارية ابن قدامة السعدي ان يلقاه باصحابه واقبل عمرو بن العاص بعده في خيل و
معه لواء ثان فتقدم حتى خالط صفوف العراق فقال علي عم لابنه محمد امش نحو هذا اللواء رويدا حتى اذا اشرعت
الرماح في صدورهم فامسك يدك حتى ياتيك امري ففعل وكان قد اعد علي عم مثلهم مع الاشتر فلما اشرع محمد رضي الله عنه
الرماح في صدور القوم امر علي عم الاشتر ان يحمل فحمل فازالهم عن مواقفهم واصاب منهم رجالا واقتتل الناس قتالا
شديدا فما صلى من اراد الصلوة الا ايماء فقال النجاشي في ذلك اليوم يذكر الاشتر رايت اللواء لواء العقاب يقحمه
الشانئ الاخزر كليث العرين خلال العجاج واقبل في خيله الابتر دعونا لها الكبش كبش العراق وقد اضمر الفشل
العسكر فرد اللواء على عقبه وفاز بحظوتها الاشتر كما كان يفعل في مثلها اذا ناب معصوصب منكر فان يدفع
الله عن نفسه فحظ العراق به الاوفر اذا الاشتر الخير خلى العراق فقد ذهب العرف والمنكر وتلك العراق ومن
عرفته كفقع تضمنه القرقر قال نصر وحدثنا محمد بن عتبة الكندي قال حدثني شيخ من حضرموت شهد مع علي عم صفين
قال كان منا رجل يعرف بهاني بن فهد وكان شجاعا فخرج رجل من اهل الشام يدعو الى البراز فلم يخرج اليه احد فقال
هاني سبحان الله ما يمنعكم ان يخرج منكم رجل الى هذا فوالله لولا اني موعوك واني اجد ضعفا شديدا لخرجت اليه
فما رد احد عليه فقام وشد عليه ليخرج فقال له اصحابه يا سبحان الله انت موعوك وعكة شديدة فكيف تخرج قال
والله لاخرجن ولو قتلني فخرج فلما رآه عرفه واذا الرجل من قومه من حضرموت يقال له يعمر بن اسد الحضرمي فقال
يا هاني ارجع فانه ان يخرج الي رجل غيرك احب الي فاني لا احب قتلك قال هاني سبحان الله ارجع وقد خرجت لا
والله لاقاتلن اليوم حتى اقتل ولا ابالي قتلتني انت او غيرك ثم مشى نحوه وقال اللهم في سبيلك ونصرا لابن عم رسولك
واختلفا ضربتين فقتله هاني وشد اصحاب يعمر بن اسد على هاني فشد اصحاب هاني عليهم فاقتتلوا وانفرجوا
عن اثنين وثلثين قتيلا ثم ان عليا عم ارسل الى جميع العسكر ان احملوا فحمل الناس كلهم على راياتهم كل منهم يحمل على من
بازائه فتجالدوا بالسيوف وعمد الحديد لا يسمع الا صوت ضرب الهامات كوقع المطارق على السنادين ومرت الصلوات
كلها فلم يصل احد الا تكبيرا عند مواقيت الصلوة حتى تفانوا ورق الناس وخرج رجل من بين الصفين لا يعلم من هو

فقال ايها الناس اخرج فيكم المخلفون نفيل لا نقال الهم سيخرجون السنتهم احلا من العسل وقلوبهم امر من الصبر لهم حمة كحمة
الحيات ثم غاب الرجل فلم يعلم من هو قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي قال اختلط الناس تلك الليلة وزال اهل
الرايات عن مراكزهم وتفرق اصحاب علي عم عنه فاتى ربيعة ليلا فكان فيهم وتعاظم الامر جدا واقبل عدي بن حاتم يطلب
عليا عم في موضعه الذي تركه فيه فلم يجده فطاف يطلبه فاصابه بين رماح ربيعة فقال يا امير المؤمنين اما اذ كنت حيا
فالامر امم ما مشيت اليك الا على قتيل وما ابقت هذه الوقعة لهم عميدا فقاتل حتى يفتح الله عليك فان في الناس بقية
بعد واقبل الاشعث يلهث جزعا فلما راى عليا عم هلل وكبر وقال يا امير المؤمنين خيل كخيل ورجال كرجال ولنا
الفضل عليهم الى ساعتنا هذه فعد الى مكانك الذي كنت فيه فان الناس انما يظنونك حيث تركوك وارسل سعيد بن قيس
الهمداني الى علي عم انا مشتغلون بامرنا مع القوم وفينا فضل فان اردت ان تمد احدا امددناه فاقبل علي عم على
ربيعة فقال انتم درعي ورمحي قال فربيعة تفتخر بهذا الكلام الى اليوم فقال عدي بن حاتم يا امير المؤمنين ان قوما انست
بهم وكنت في هذه الجولة فيهم لعظيم حقهم والله انهم لصبر عند الموت اشد عند القتال ودعا علي عم بفرس رسول الله
صلى الله عليه وآله الذي كان يقال له المرتجز فركبه ثم تقدم امام الصفوف ثم قال بل البغلة البغلة فقدمت له بغلة
رسول الله ص وكانت شهباء فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله ص وكانت سوداء ونادى ايها الناس من يشر نفسه لله يربح
ان هذا اليوم له ما بعده ان عدوكم قد مسه القرح كما مسكم فانتدبوا لنصرة دين الله فانتدب له ما بين عشرة آلاف
الى اثني عشر الفا قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم فشد بهم على اهل الشام وهو يقول دبوا دبيب النمل لا تفوتوا واصبحوا
في حربكم وبيتوا حتى تنالوا الثار او تموتوا او لا فاني طالما عصيت قد قلتموا لو جئتنا فجيتوا ليس لكم ما شئتم وشئت
بل ما يريد المحيي المميت وتبعه عدي بن حاتم بلوائه وهو يقول اَبعد عمار وبعد هاشم وابن بديل فارس الملاحم ترجو
البقاء ضل حلم الحالم لقد عضضنا امس بالاباهم فاليوم لا نقرع سن نادم ليس امرء من حتفه بسالم وحمل الاشتر
بعدهما في اهل العراق كافة فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض واهمد اهل العراق ما اتوا عليه حتى افضى الامر الى مضرب
معوية وعلي عم يضرب الناس بسيفه قدما ويقول اضربهم ولا ارى معوية الاخزر العين العظيم الحاوية هوت
به في النار ام هاوية فدعا معاوية بفرسه لينجو فلما وضع رجله في الركاب توقف وتلوم قليلا ثم انشد قول عمرو بن
الاطنابة ابت لي عفتي واتى بلائي واخذي الحمد بالثمن الربيح واقدامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي لادفع عن مآثر صالحات واحمي بعد عن عرض صحيح بذي
شطب كلون الملح صاف ونفس ما تقر على القبيح ثم قال يا عمرو بن العاص اليوم صبر وغدا فخر قال صدقت انك وما
انت فيه كقول القائل ما علتي وانا جلد نابل والقوس فيها وتر عنابل تزل عن صفحتها المعابل الموت حق والحيوة
باطل فثنى معاوية رجله من الركاب ونزل واستصرخ بعك والاشعريين فوقفوا دونه وجالدوا عنه حتى كره كل من
الفريقين صاحبه وتحاجز الناس قال نصر جاء رجل الى معوية بعد انقضاء صفين وخلوص الامر له فقال يا امير المؤمنين
ان لي عليك حقا وما هو قال حق عظيم قال ويحك ما هو قال اتذكر يوم قدمت فرسك لتفر وقد غشيك ابو تراب والاشتر
فلما اردت ان تستوثب وانت على ظهره امسكت بعنانك وقلت لك اين تذهب انه للوم بك ان تسمح العرب بنفوسها
لك شهرين ولا تسمح لها بنفسك ساعة وانت ابن ستين وكم عسى ان تعيش في الدنيا بعد هذه السن اذا نجوت فتلومت
في نفسك ساعة ثم انشدت شعرا لا احفظه ثم نزلت فقال ويحك وانك لانت هو والله ما اخلني بهذا المحل الا انت
وامر له بثلثين الف درهم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن الشعبي عن ابن عباس قال تعرض عمرو بن العاص لعلي عم يوما
من ايام صفين وظن انه يطمع منه في غرة فيصيبه فحمل علي عم عليه فلما كاد ان يخالطه اذرى نفسه عن فرسه و
رفع ثوبه وشغر برجله فبدت سوأته فصرف علي عم وجهه عنه ورجع فقام معفرا بالتراب هاربا على رجليه معتصما
بصفوفه فقال اهل العراق يا امير المؤمنين افلت الرجل فقال اوتدرون من هو قالوا لا قال فانه عمرو بن العاص تلقاني
بسوأته فصرفت وجهي عنه ورجع عمرو الى معاوية وقال ما صنعت يا با عبد الله فقال لقيني علي فصرعني قال احمد

الاشعث والاقاذ والترعة صلىق

تمارات عمرو بن العاص وكشف عورته

عمرو بن ... شعر الكلب كلبهم رفع اجله رغلبه بالاوانم بيلق

دعوتك والله اني لاظنك لو عرفته لما اقحمت عليه وقال معوية في ذلك شعرا الا لله من هفوات عمرو يعاتبني على
تركي برازي فقد لاقى ابا حسن عليا فآب الوائلي مآب خازي فلو لم يبد عورته لطارت بمهجته قوادم اي بازي
فان تكن المنية اخطأته فقد غني بها اهل الحجاز فغضب عمرو وقال ما اشد تعظيمك ابا تراب في امري هل انا
الا رجل لقيه ابن عمه فصرعه افترى السماء قاطرة لذلك دما قال لا ولكنها معقبة لك خزيا قال نصر وحدثنا عمر بن
سعد قال لما اشتد الامر وعظم على اهل الشام قال معوية لاخيه عتبة بن ابي سفيان الق الاشعث فانه ان رضي رضيت
العامة وكان عتبة فصيحا فخرج فنادى الاشعث فقال الاشعث سلوا من هو المنادي قالوا عتبة بن ابي سفيان قال
غلام مترف ولا بد من لقائه فخرج اليه فقال ما عندك يا عتبة قال ايها الرجل ان معوية لو كان لاقيا رجلا غير
علي للقيك انك راس اهل العراق وسيد اهل اليمن وقد سلف من عثمان اليك ما سلف من الصهر والعمل ولست كاصحابك
اما الاشتر فقتل عثمان واما عدي فحرض عليه واما سعيد بن قيس فقلد عليا دينه واما شريح وزحر بن قيس فلا يعرفان
غير الهوى وانك حاميت عن اهل العراق تكرما وحاربت اهل الشام حمية وقد بلغنا منك وبلغت منا ما اردت
وانا لا ندعوك الى ترك علي ونصرة معوية ولكنا ندعوك الى البقية التي فيها صلاحك وصلاحنا فتكلم الاشعث فقال
يا عتبة اما قولك ان معوية لا يلقى الا عليا فلو لقيني والله لما عظم عني ولا صغرت عنه وان احب ان اجمع بينه
وبين علي فعلت واما قولك اني راس اهل العراق وسيد اهل اليمن فان الراس المتبع والسيد المطاع هو علي
بن ابي طالب واما ما سلف من عثمان الي فوالله ما زادني صهره شرفا ولا عمله عزا واما عيبك اصحابي فوالله لا يقربك
مني ولا يباعدني عنهم واما محاماتي عن اهل العراق فمن نزل بيتا حماه واما البقية فلستم باحوج اليها منا وسترى
رايا فيها فلما عاد الى معوية وابلغه قوله قال له لا تلقه بعدها فان الرجل عظيم عند نفسه وان كان قد جنح للسلم
وشاع في اهل العراق ما قاله عتبة للاشعث وما رده الاشعث عليه فقال النجاشي يمدحه يا ابن قيس وحارث ويزيد
انت والله راس اهل العراق انت والله حية تنفث السم قليل منها غناء الراقي انت كالشمس والرجال نجوم لا يرى
ضوؤها مع الاشراق قد حميت العراق بالاسل السمر وبالبيض كالبروق الرقاق وسعرت القتال في الشام بالبيض المواضي
وبالرماح الدقاق لا ترى غير اذرع واكف ورؤوس بهامها افلاق كلما قلت قد تصرمت الهيجا سقيتهم بكاس دهاق
قد قضيت الذي عليك من الحق وسارت به القلاص المناق انت حلو لمن تقرب بالود وللشانئين مر المذاق بئس
ما ظنه ابن هند ومن مثلك في الناس عند ضيق الخناق قال نصر فقال معاوية لما يئس من جهة الاشعث لعمرو بن العاص
ان راس الناس بعد علي هو عبد الله بن العباس فلو كتبت اليه كتابا لعلك ترققه ولعلك لو قال شيئا لم يخرج علي منه
وقد اكلتنا الحرب ولا ارانا نصل الى اهل العراق الا بهلاك اهل الشام فقال عمرو ان ابن عباس لا يخدع ولو طمعت فيه
لطمعت في علي قال معوية على ذلك فاكتب فكتب عمرو اليه اما بعد فان الذي نحن فيه وانتم ليس باول امر قاده البلاء
وانت راس الجمع هذا بعد علي فانظر فيما بقي ودع ما مضى فوالله ما ابقت هذه الحرب لنا ولا لكم حيوة ولا صبرا و
اعلم ان الشام لا تملك الا بهلاك العراق وان العراق لا تملك الا بهلاك الشام فما خيرنا بعد هلاك اعدادنا
منكم وما خيركم بعد هلاك اعدادكم منا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن وان فينا
من يكره اللقاء كما ان فيكم من يكرهه وانما هو امير مطاع ومامور مطيع او مؤتمن مشاور وهو انت فاما الاشتر الغليظ
الطبع القاسي القلب فليس باهل ان يدعى في الشورى ولا في خواص اهل النجوى وكتب في اسفل الكتاب طال البلاء
وما يرجى له آسي بعد الاله سوى رفق ابن عباس قولا له قول من يرجو مودته لا تنس حظك ان الخاسر الناسي
انظر فدا لك نفسي قبل قاصمة للظهر ليس لها راق ولا آسي ان العراق واهل الشام لن يجدوا طعم الحيوة مع المستغلق
القاسي يا ابن التيجة من سقيا الحجيج له اعظم بذلك من فخر على الناس اني ارى الخير في سلم الشام لكم والله
يعلم بالسلم من باس فيها التقى وامور ليس يجهلها الا الجهول وما نوكى كاكياس فلما وصل الكتاب الى ابن عباس
عرضه على امير المؤمنين عم فضحك وقال قاتل الله ابن العاص ما اغراه بك يا عبد الله اجبه وليرد عليه شعره الفضل

بن العباس فانه شاعر فكتب ابن عباس الى عمرو اما بعد فانى لا اعلم احدا من العرب اقل حياء منك انه مال بك معاوية
الى الهوى فبعته دينك بالثمن اليسير ثم خبطت الناس فى عشوة طمعا فى الدنيا فاعظمتها باعظام اهل الدنيا ثم تزعم
انك تتنزه عنها تنزه اهل الورع فان كنت صادقا فارجع الى بيتك ودع الطمع فى مصر والركون الى الدنيا الفانية
واعلم ان هذه الحرب ما معوية فيها كعلى بداها على بالحق وانتهى فيها الى العذر وبداها معاوية بالبغى وانتهى فيها
الى السرف وليس اهل العراق فيها كاهل الشام بايع اهل العراق عليا وهو خيرهم وبايع اهل الشام معوية وهم
خير منه ولست انا وانت فيها سوى اردت الله واردت مصر وقد عرفت الشىء الذى باعدك منى ولا اعرف الشىء
الذى قربك من معاوية فان ترد شرا لا نسبقك به وان ترد خيرا لا تسبقنا اليه والسلام ثم دعى اخاه الفضل
فقال يا ابن ام اجب عمرا فقال الفضل يا عمرو حسبك من مكر ووسواس فاذهب فليس لداء الجهل من آس الا
تو ان تطعن فى نحوركم يشجى النفوس ويشفى نخوة الراس اما على فان الله فضله بفضل ذى شرف عال على الناس
ان تعقلوا الحرب نعقلها مخيسة او تبعثوها فانا غير انكاس قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة هذا بهذا وما
بالحق من باس ثم عرض الشعر والكتاب على على فقال لا اراه يجيبك بعدها بشىء ابدا ان كان يعقل وان عاد عدت
عليه فلما انتهى الكتاب الى عمرو بن العاص عرضه على معاوية فقال ان قلب ابن عباس وقلب على قلب واحد
كلاهما ولد عبد المطلب وان كان قد خشن فلقد لان وان كان قد تعظم وعظم صاحبه فلقد قارب وجنح
الى السلم قال نصر وقال معوية لاكتبن الى ابن عباس كتابا استعرض فيه عقله وانظر ما فى نفسه فكتب اليه اما
بعد فانكم معشر بنى هاشم لستم الى احد اسرع بالمساءة منكم الى انصار ابن عفان حتى انكم قتلتم طلحة والزبير لطلبهما
دمه واستعظامهما ما نيل منه فان كان ذلك منافسة لبنى امية فى السلطان فقد وليها عدى وتيم فلم تنافسوا
واظهرتم لهم الطاعة وقد وقع من الامر ما ترى واكلت هذه الحروب بعضها بعضا حتى استوينا فيها فما يطمعكم
فينا ما اطمعنا فيكم وما يؤيسنا منكم يؤيسكم منا ولقد رجونا غير ما كان وخشينا دون ما وقع ولست ملاقينا
اليوم باحد من حد امس ولا غدا باحد من حد اليوم وقد قنعنا بما فى ايدينا من ملك الشام فاقنعوا بما فى ايديكم
من ملك العراق وابقوا على قريش فانما بقى من رجالها ستة رجلان بالشام ورجلان بالعراق ورجلان بالحجاز فاما
اللذان بالشام فانا وعمرو واما اللذان بالعراق فانت وعلى واما اللذان بالحجاز فسعد وابن عمر فاثنان من
الستة ناصبان لك واثنان واقفان فيك وانت راس هذا الجمع اليوم ولو بايع لك الناس بعد عثمان كنا اليك
اسرع منا الى على والسلام فلما وصل الكتاب الى ابن عباس اسخطه وقال حتى متى يخطب ابن هند الى عقلى وحتى متى اجمجم
على ما فى نفسى فكتب اليه اما بعد فقد اتانى كتابك وقراته فاما ما ذكرت من سرعتنا اليك بالمساءة الى انصار ابن
عفان وكراهيتنا لسلطان بنى امية فلعمرى لقد ادركت فى عثمان حاجتك حين استنصرك فلم تنصره حتى صرت الى
ما صرت اليه وبينى وبينك فى ذلك ابن عمك واخو عثمان وهو الوليد بن عقبة واما طلحة والزبير فانهما اجلبا
عليه وضيقا خناقه ثم خرجا ينقضان البيعة ويطلبان الملك فقاتلناهما على النكث كما قاتلناك على البغى
وقولك انه لم يبق من قريش غير ستة فما اكثر رجالها واحسن بقيتها وقد قاتلك من خيارها من قاتلك ولم يخذلنا
الا من خذلك واما اغراؤك ايانا بعدى وتيم فان ابا بكر وعمر خير من عثمان كما ان عثمان خير منك وقد بقى لك منا
ما ينسيك ما قبله وتخاف ما بعده واما قولك لو بايع الناس لى لاستقاموا فقد بايع الناس عليا وهو خير منى
فلم يستقيموا له وما انت والخلافة يا معوية وانما انت طليق والخلافة للمهاجرين الاولين وليس الطلقاء فيها
فى شىء والسلام فلما وصل الكتاب الى معوية قال هذا عملى بنفسى لا اكتب والله اليه كتابا سنة كاملة وقال معوية
ابن عباس لا تجل حظه وكان امرأ اهدى اليه رسائلى فاخلف ظنى والحوادث جمة وماذا اراد الى علمه
فقال ابن عباس اراك محق فابجهلك تحلى اننى غير غافل فابرق وارعد ما استطعت فاننى اليك وما يجديك
الا نامل قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال عقد معاوية يوما من ايام صفين الرياسة على اهل اليمن لرجال من قريش فقال

اكرامهم ودفع منازلهم منهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومحمد وعتبة ابنا ابى سفيان وبسر بن ارطاه وعبد الرحمن بن خالد بن
الوليد وذلك فى الوقعات الاولى من صفين فغم ذلك اهل اليمن وارادوا ان لا يتامر عليهم احد الا منهم فقام اليه رجل
من كندة يقال له عبد الله بن الحارث السكونى فقال يا ايها الامير انى قد قلت شيئا فاسمعه وضعه منى على النصيحة قال
هات فانشده شعر معاوى احييت فينا الاحن واحدثت بالشام ما لم يكن عقدت لبسر واصحابه وما الناس
حولك الا اليمن فلا تخلطن بنا غيرنا كما شيب بالماء صفو اللبن والا فدعنا على حالنا فانا وانا اذا الرهن
ستعلم ان جاش بحر العراق وابدى نواجذه فى الفتن وشد على باصحابه ونفسك اذ ذاك عند الذقن بانا
شعارك دون الدثار وانا الرماح وانا المجن وانا السيوف وانا الحتوف وانا الدروع وانا الجنن قال
فكبا لها معاوية ونظر الى وجوه اليمن وقال اعن رضا منكم يقول ما قاله قالوا لا مرحبا بما قال انما الامر اليك فاصنع ما
احببت فقال معاوية انما خلطت بكم اهل ثقتى ومن كان لى فهو لكم ومن كان لكم فهو لى فرضى القوم وسكتوا فلما بلغ اهل
الكوفة مقالة عبد الله بن الحارث لمعوية قام الاعور الشنى الى على عم فقال يا امير المؤمنين انا لا نقول لك كما قال صاحب
اهل الشام لمعوية ولكن نقول زادك الله فى سرورك وهداك نظرت بنور الله فقدمت رجالا واخرت رجالا عليك
ان تقول وعلينا ان نفعل انت الامام فان هلكت فهذان من بعدك يعنى حسنا وحسينا عليهما السلم وقد قلت شيئا
فاسمعه قال هات فانشده ابا حسن انت شمس النهار وهذان فى الحادثات القمر وانت واناس لكم سورة يقصر عنها اكف
البشر وانت وهذان حتى الممات بمنزلة السمع بعد البصر يخبرنا الناس عن فضلكم وفضلكم اليوم فوق الخبر عقدت
لقوم اولى نجدة من اهل الحياء واهل الخطر مساميح بالموت عند اللقاء منا واخواننا من مضر ومن حى ذى يمن
جلة يقيمون فى النائبات الصعر فكل يسرك فى قومه ومن قال لا فبفيه الحجر ففى الفوارس يوم الزبير وطلحة اذ
قيل اودى غدر ضربناهم قبل نصف النهار الى الليل حتى قضينا الوطر ولم ياخذ الضرب الا الرؤوس ولم ياخذ الطعن
الا الثغر فنحن اولئك فى امسنا ونحن كذلك فيما غبر قال فلم يبق احد من الرؤساء الا واهدى الى الشنى قال نصر وحدثنا
عمر بن سعد قال لما تعاظمت الامور على معاوية قبل قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب دعا عمرو بن العاص وبسر بن ارطاة
وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد فقال لهم انه قد غمنى مقام رجال من اصحاب على منهم
سعيد بن قيس الهمدانى فى قومه والاشتر فى قومه والمرقال وعدى بن حاتم وقيس بن سعد فى الانصار وقد علمتم ان
يمانيتكم وقتكم بانفسها اياما كثيرة حتى لقد استحييت لكم وانتم عدتهم من قريش وانا احب ان يعلم الناس انكم اهل
غنى وقد عبأت لكل رجل منهم رجلا منكم فاجعلوا ذلك الى قال فانا اكفيكم غدا سعيد بن قيس وقومه وانت يا
عمرو للمرقال اعور بنى زهرة وانت يا بسر لقيس بن سعد وانت يا عبيد الله للاشتر وانت يا عبد الرحمن للاعور يعنى
عدى بن حاتم وقد جعلتها نوائب فى خمسة ايام لكل رجل منكم يوم فكونوا على اعنة الخيل قالوا نعم فاصبح معوية فى غده
فلم يدع فارسا الا حشده ثم قصد لهمدان بنفسه وارتجز فقال لن تمنع الحرمة بعد العام بين قتيل وجريح دامى سام لك
العراق بالشام اعنى ابن عفان مدى الايام فطعن فى اعراض مليا ثم ان همدان تنادت بشعارها واقحم سعيد بن
قيس فرسه على معاوية واشتد القتال حتى حجز بينهم الليل فهمدان تذكر ان سعيدا كاد يقتنصه الا انه فاته ركضا وقال
فى ذلك يا لهف نفسى فاتنى معوية فوق طمر كالعقاب هاوية والراقصات لا تعود ثانية قال نصر فانصرف معوية
ذلك اليوم ولم يصنع شيئا وغدا عمرو بن العاص فى اليوم الثانى فى حماة الخيل فقصد للمرقال ومع المرقال لواء على عليه السلام
الاعظم فى حماة الناس فارتجز عمرو فقال لاعيشن ان لم القى يوما هاشما ذاك الذى جشمنى المجاشما ذاك الذى يشتم عرضى
ظالما ذاك الذى ان ينج منى سالما يكن شجى حتى الممات لازما فطعن فى اعراض الخيل مزبدا وحمل المرقال عليه وارتجز
فقال لا عيش ما لم القى يوما عمرا ذلك الذى احدث فينا الغدرا او يبدل الله بامر امرا لا تجزعى يا نفس صبرا صبرا
ضربا هذاذيك وطعنا شزرا يا ليت ما تجنى يكون القبرا فطاعن عمرا حتى رجع وانصرف الفريقان بعد شدة القتال
ولم يسر معاوية ذلك وغدا بسر بن ارطاة فى اليوم الثالث فى حماة الخيل فلقى قيس بن سعد بن عبادة فى كماة الانصار فاشتد

لحرب بينهما وبرز قيس كانه فنيق مقرم وهو يقول انا ابن سعد زانه عباده • والخزرجيون كماة ساده • ليس فراري في الوغى بعاده
ان الفرار للفتى قلاده • يا رب انت لقني الشهاده • فالقتل خير من عناق غاده • حتى متى تثنى لي الوساده • وطاعن خيل بسر
وبرز بسر فارتجز وقال انا ابن ارطاة العظيم القدر • مردد في غالب وفهر • ليس الفرار من طباع بسر • لن ارجع اليوم
بغير وتر • وقد قضيت في العدو نذري • يا ليت شعري كم بقي من عمري • وبطعن بسر قيسا وبضربه قيس بالسيف فرده
على عقبيه ورجع القوم جميعا ولقيس الفضل وتقدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اليوم الرابع لم يترك فارسا مذكورا
الا جمعه فاستكثر ما استطاع فقال له معوية انك اليوم تلقى افعى اهل العراق فارفق واتئد فلقيه الاشتر امام الخيل
مزبدا وكان الاشتر اذا اراد القتال ازبد وهو يقول • يا رب قيض لي سيوف الكفرة • واجعل وفاتي باكف الفجرة •
فالقتل خير من ثياب الحبرة • لا تعدل الدنيا جميعا وبره • ولا بعوضا في ثواب البرره • وشد على الخيل خيل اهل الشام
فردها فاستحيى عبيد الله وبرز امام الخيل وكان فارسا شجاعا وقال • امعي ابن عفان وارجو ربي • ذاك الذي يخرجني
من ذنبي ذاك الذي يكشف عني كربي • ان ابن عفان عظيم الخطب • يابى له حبي بكل قلبي • الا طعاني دونه وضربي حسبي
الذي انويه حسبي حسبي • فحمل عليه الاشتر فطعنه واشتد الامر وانصرف القوم وللاشتر الفضل فغم ذلك معوية وغدا
عبد الرحمن بن خالد في اليوم الخامس وكان ارجاهم عند معوية ان ينال حاجته فقواه بالخيل والسلاح وكان معوية
يعده ولدا فلقيه عدي بن حاتم في كماة مذحج وقضاعة فبرز عبد الرحمن امام الخيل وقال • قل لعدي ذهب الوعيد
انا ابن سيف الله لا مرية • وخالد يزينه الوليد • ذاك الذي قيل له الوحيد • ثم حمل فطعن الناس فقصده عدي بن حاتم
وسدد اليه الرمح وقال • ارجو الهي واخاف ذنبي • ولست ارجو غير عفو ربي • يا ابن الوليد بغضكم في قلبي • كالهضب بل فوق
قنان الهضب • فلما كاد ان يخالطه بالرمح توارى عبد الرحمن في العجاج واستتر باسنة اصحابه واختلط القوم ثم تحاجزوا
ورجع عبد الرحمن مقهورا وانكسر معاوية وبلغ ايمن بن خريم ما لقي معاوية واصحابه فشمت بهم وكان ناسكا من انسك اهل
الشام وكان معتزلا للحرب في ناحية عنها فقال • معوي ان الامر لله وحده • وانك لا تستطيع ضرا ولا نفعا • عبأت رجالا من
قريش لعصبة • يمانية لا تستطيع لها دفعا • تعبي لقيس او عدي بن حاتم • وللاشتر الكناس اغمارك الخدعا • فكيف رايت الامس
اذ جد جده • لقد زادك الراي الذي جئته جدعا • وعجل لهم قال عمرو وانه • للليث لقي من دون غابة ضبعا • وان سعيدا اذ
برزت لرمحه • لفارس همدان الذي يشعب الصدعا • ملي بضرب الدارعين بسيفه • اذا الخيل ابدت من سنابكها نقعا •
رجعت فلم تظفر بشيء تريده • سوى فرس اعيت وابت لها ظلعا • فدعهم فلا والله لا تستطيعهم • مجاحرة فاعمل لقهرهم خدعا
قال وان معاوية اظهر لعمرو شماتة وجعل يقرعه ويوبخه وقال لقد انصفتكم اذ لقيت سعيد بن قيس في همدان وفررتم
وانك لجبان يا عمرو فغضب عمرو وقال فهلا برزت لعلي اذ دعاك ان كنت شجاعا كما تزعم وقال • تسير الى ابن ذي يزن
سعيد • وتترك في العجاجة من دعاكا • فهل لك في ابي حسن علي • لعل الله يمكن من قفاكا • دعاك الى البراز فلم تجبه • ولو بارزته
تربت يداكا • وكنت اصم اذن ذاك عنها • وكان سكوته عنها مناكا • فاب الكبش قد طحنت رحاه • بنجدته وما طحنت رحاكا
فما انصفت صحبك يا ابن هند • اتفرقه وتغضب من كفاكا • فلا والله ما اضمرت خيرا • ولا اظهرت لي الا هواكا • قال وان
القرشيين استحيوا مما صنعوا وشمتت بهم اليمانية من اهل الشام فقال معاوية يا معشر قريش والله لقد قربكم لقاء القوم
الى الفتح ولكن لا مرد لامر الله ومم تستحيون انما لقيتم كباش العراق فقتلتم منهم وقتلوا منكم وما لكم علي من حجة لقد
عبأت نفسي لسيدهم وشجاعهم سعيد بن قيس فانقطعوا عن معاوية اياما فقال معوية • لعمري لقد انصفت والنصف عادل •
واعلن طعنا في العجاج المعاين • ولولا رجائي ان تموتوا بهزمة • وان تغسلوا عارا وعنه الكنائن • لناديت للهيجاء رجالا سواكم
ولكنما تحمي الملوك البطائن • اتدعون من لاقيتم قل جئتكم • لقيتم جيوشا اصحرتها العرائن • لقيتم صناديد العراق ومن
بهم • اذا جاشت الهيجاء تحمى الظعائن • وما كان منكم فارس دون فارس • ولكنه ما قدر الله كائن • فلما سمع القوم ما قاله
معاوية اتوه واعتذروا له واستعفوا من العتب قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال لما اشتد القتال وعظم الخطب ارسل
معوية الى عمرو بن العاص ان قدم عكا والاشعريين الى من بازائهم فبعث عمرو اليمان بازاء علي همدان فبعث اليه معوية ان قدم

عكا اليها فاتاهم عمرو فقال يا معشر عك ان عليا قد عرف انكم حي اهل الشام فعباكم حي اهل العراق همدان فاصبروا وهبوا لي
جماجمكم ساعة من النهار فقد بلغ الحق مقطعه قال ابن مسروق العكي امهلوني حتى آتي معوية فاتاه فقال يا معوية اجعل لنا
فريضة الفي رجل في الفين الفين ومن هلك فابن عمه مكانه لتقر اليوم عينك فقال لك ذلك فرجع ابن مسروق الى
اصحابه فاخبرهم الخبر فقالت عك نحن لهمدان ثم تقدمت عك ونادى سعيد بن قيس يا همدان ان تقدموا فنزلت
همدان على عك رجالة فاخذت السيوف رجل عك فنادى ابن مسروق يا لعك بركا كبرك الجمل فبركوا تحت الحتف
فشجرتهم همدان بالرماح وتقدم شيخ من همدان وهو يقول • يا لبكيل لخمها وحاسد • نفسي فداكم طاعنوا وجالدوا •
حتى تخر منكم القماحد • وارجل تتبعها سواعد • بذاك اوصى جدكم والوالد • وقام رجل من عك فارتجز وقال تدعون
همدان وندعوا عكا • نكوا الرجال يا لعك نكا • ان خدم القوم فبركا بركا • لا تدخلوا اليوم عليكم شكا • قد محك القوم فزيدوا
محكا • قال فالتقى القوم جميعا بالرماح وصاروا الى السيوف وتجالدوا حتى ادركهم الليل فقالت همدان يا معشر عك
نحن نقسم بالله اننا لا ننصرف حتى تنصرفوا وقالت عك مثل ذلك فارسل معاوية الى عك ان ابروا قسم اخوتكم وهلموا
فانصرفت عك فلما انصرفت انصرفت همدان فقال عمرو يا معوية والله لقد لقيت اسدا اسدا لم ار والله كهذا اليوم
قط لو ان معك حيا كعك او مع علي حيا كهمدان لكان الفناء وقال عمرو في ذلك • ان عكا وحاشدا وبكيلا • كاسود الضراء
لاقت اسودا • وجثا القوم بالقنا وتحاسوا • بضباب السيوف موتا عتيدا • ازورار المناكب الغلب بالسمر • وضرب
المسومين الخدودا • ليس يدرون ما الفرار ولو كان • فرارا لكان ذاك سديدا • يعلم الله ما رايت من القوم • ازورارا
ولا رايت صدودا • غير ضرب فوق الطلا وعلى الهام • وقوع الحديد يعلو الحديدا • ولقد قال قائل خدموا السوق فخرت
هنالك عك • تعود كبراك الجمال انقلها الحمل • فما تستقل الا وئيدا • قال ولما اشترطت عك والاشعريون على
معوية ما اشترطوا من الفريضة والعطاء فاعطاهم لم يبق احد من اهل العراق في قلبه مرض الا طمع في معاوية وشخص بصره
اليه حتى فشى ذلك في الناس وبلغ عليا عم فساءه قال نصر وجاء عدي بن حاتم يلتمس عليا عليه السلم ما يطا الا على
اوفد او ساعد فوجده تحت رايات بكر بن وائل فقال يا امير المؤمنين الا تقوم حتى نقاتل الى ان نموت فقال له علي
عم ادنو فدنا حتى وضع اذنه عند انفه فقال ويحك ان عامة من معي اليوم يعصيني وان معوية فيمن يطيعه ولا يعصيه
قال نصر وجاء المنذر بن ابي حمصة الوادعي وكان شاعر همدان وفارسها علي عم فقال يا امير المؤمنين ان عكا والاشعريين
طلبوا الى معاوية الفرائض والعطاء فاعطاهم فباعوا الدين بالدنيا وانا قد رضينا بالاخرة من الدنيا وبالعراق من الشام
وبك من معاوية والله لاخرتنا خير من دنياهم ولعراقنا خير من شامهم ولامامنا اهدى من امامهم فاستفتحنا
بالحرب وثق منا بالنصر واحملنا على الموت وانشد • ان عكا سالوا الفرائض والاشعر • سالوا جوائز المثنية •
سالنا حسن الثواب من الله • وصبرا على الجهاد ونية • تركوا الدين للعطاء وللفرض • فكانوا بذاك شر البرية • ولكل
ما ساله ونواه • كلنا يحسب الخلاف خطية • ولاهل العراق احسن في الحرب • اذا ما تدانت السمهرية • ولاهل العراق احمل
اذا عمت البلاد بلية • ليس منا من لم يكن لك في الله • وليا يا ذا الولا والوصية • فقال علي عم حسبك يرحمك الله واثنى
على قومه خيرا وانتهى شعره الى معاوية فقال والله لاستميلن بالدنيا ثقات علي ولاقسمن فيهم الاموال حتى تغلب دنياي
آخرته قال نصر فلما اصبح الناس غدوا على مصافهم واصبح معاوية يدور على احياء اليمن وقال عبوا الى كل فارس مذكور
فيكم اتقوى به على هذا الحي من همدان فخرجت خيل عظيمة فلما راها علي عم عرف انها عيون الرجال فنادى يا لهمدان
فاجابه سعيد بن قيس فقال له علي عم احمل فحمل حتى خالط الخيل بالخيل واشتد القتال وحطمتهم همدان حتى الحقتهم معاوية
فقال معاوية ما لقيت من همدان وجزع جزعا شديدا واسرع القتل في فرسان الشام وجمع علي عليه السلم همدان فقال لهم يا معشر
همدان انتم درعي ورمحي يا همدان ما نصرتم الا الله ولا اجبتم غيره فقال سعيد بن قيس اجبنا الله واجبناك ونصرنا رسول
الله في قبره وقاتلنا معك من ليس مثلك فارم بنا حيث شئت قال نصر وفي هذا اليوم قال علي عم لو كنت بوابا على باب جنة
لقلت لهمدان ادخلي بسلام فقال علي عليه السلم لصاحب لواء همدان اكفني اهل حمص فاني لم الق من احد ما لقيت منهم فتقدم

همدان وشدّوا شدّة واحدة على اهل حمص فضربوهم ضربًا متداركًا بالسيوف وعمد الحديد حتى الجأوهم الى قبّة معاوية فافتخر
من همدان رجل عداده في ارحب فقال: قد قتّل الله رجال حمص، غرّوا بقول كذب وحرص، حرصًا على المال واي حرص
قد نكص القوم واي نكص، عن طاعة الله وفحوى النصّ، قال نصر فحدثنا عمر بن سعد قال لما ردّت خيول معاوية اسف
فجرّد سيفه وحمل في كماة اصحابه فحملت عليه فوارس همدان ففلقها ركضًا وانكسرت كماته ورکضت همدان الى مراكزها
فقال حجر بن قحطان الهمداني يخاطب سعيد بن قيس، الا يا ابن قيس قرّت العين اذ رأت، فوارس همدان بن زيد
بن مالك، على عارفات اللقاء عوابس، طوال الهوادي مشرفات الحوارك، معوّدة للطعن في ثغراتها، يجلن فيحطمن
الحصى بالسنابك، عباها علي لابن هند بخيله، فلو لم يفتها كان اول هالك، وكانت له في يومه عند ظنّه، وفي كل يوم
كاسف الشمس حالك، وكانت بحمد الله في كل كربة، حصونًا وعزًّا للرجال الصعالك، فقل لامير المؤمنين ان ادعنا
متى شئت انا عرضنا للمهالك، ونحن حطمنا السمر في حيّ حمير، وكندة والحيّ الخفاف السكاسك، وعك ولخم شائلين
سياطهم، حذار العوالي كالاماء العوارك، قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن رجاله ان معاوية دعا يومًا بصفّين مروان
بن الحكم فقال له ان الاشتر قد غمّني واقلقني فاخرج بهذه الخيل في يحصب والكلاعيين فالقه فقال مروان ادع
لها عمرًا فانه شعارك دون دثارك قال وانت نفسي دون وريدي قال لو كنت كذلك الحقتني به في العطاء والحقته
بي في الحرمان ولكنك اعطيته ما في يدك ومنّيته ما في يد غيرك فان غلبت طاب له المقام وان غلبت خفّ
عليه الهرب فقال معاوية سيغني الله عنك قال اما الى اليوم فلم يغن فدعا معاوية عمرًا وامره بالخروج الى الاشتر فقال اما
اني لا اقول لك ما قال مروان قال وكيف تقول وقد قدّمتك واخّرته وادخلتك واخرجته قال اما والله ان كنت فعلت
لقد قدّمتني كافيًا وادخلتني ناصحًا وقد اكثر القوم عليك في امر مصر وان كان لا يرضيهم الا رجوعك فيما وثقت لي به
منها فارجع ثم قام فخرج في تلك الخيل فلقيه الاشتر امام القوم وقد علم انه سيلقاه وهو يرتجز ويقول شعر يا ليت شعري
كيف لي بعمري، ذاك الذي اوجبت فيه نذري، ذاك الذي اطلبه بوتري، ذاك الذي ابغي به عند اللقاء قدري، من بايعني يومًا بكل
عمري، اوّلي وفي غادري بعذري، اجعله فيئة طعام النسر، ذاك الذي فيه شفاء صدري، فلما سمع عمرو هذا الرجز
فشل وجبن واستحيا ان يرجع واقبل نحو الصوت وقال شعر يا ليت شعري كيف لي بمالك، كم جاهل جبّيته وحالك
وفارس قتلته وفاتك، ومقدم آب بوجه حالك، ما زلت دهري عرضة المهالك، فغشيه الاشتر بالرمح فراغ عمرو
منه فلم يصنع الرمح شيئًا ولوى عمرو عنان فرسه وجعل يده على وجهه ورجع راكضًا نحو عسكره فنادى غلام من يحصب
يا عمرو عليك العفا ما هبّت الصبا يا لحمير هاتوا اللواء فاخذه وتقدم وكان غلامًا حدثًا فقال شعر ان يك عمرو
قد علاه الاشتر، باسمر فيه سنان ازهر، فذاك والله لعمري مفخر، يا عمرو يكفيك الطعان حمير، واليحصبيّ بالطعان
امهر، دون اللواء اليوم موت احمر، فنادى الاشتر ابنه ابرهيم خذ اللواء فغلام لغلام فاخذ ابرهيم اللواء وتقدم وقال
شعر يا ايها السائل عني لا ترع، اقدم فاني من عرانين النخع، كيف ترى طعن العراقي الجذع، اطير في يوم الوغى ولا اقع،
ما ساءكم سرّ وما ضرّ نفع، اعددت ذا اليوم لهول المطلع، ويحمل على الحميري فالتقاه الحميري بلوائه ورمحه فلم يبرحا
يطعن كل واحد منهما صاحبه حتى سقط الحميري قتيلًا وشمت مروان بعمرو وغضب القحطانيون على معاوية وقالوا تولّي
علينا من لا يقاتل معنا ولِّ رجلًا منّا والا فلا حاجة لنا فيك وقال شاعرهم شعر معاوي اما تدعنا لعظيمة، يلبّس
من نكرها الغرّ بالحقب، فولّ علينا من يحوط ذمارنا، من الحميريين الملوك على العرب، ولا تأمرن بالتي لا نريدها،
ولا تجعلنا بالهوى موضع الذنب، ولا تغضبنا والحوادث جمّة، عليك فيفشوا اليوم في يحصب الغضب، فان لنا حقًّا
عظيمًا وطاعة، وحبًّا دخيلًا في المشاش وفي العصب، فقال لهم معاوية والله لا اولّي عليكم بعد هذا اليوم الا رجلًا منكم
قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال لما اسرع اهل العراق في اهل الشام قال لهم معاوية هذا يوم تمحيص وان لهذا اليوم
ما بعده وقد اسرعتم في القوم كما اسرعوا فيكم فاصبروا وموتوا كرامًا وحرّض عليّ عم اصحابه فقام اليه الاصبغ بن نباتة
وقال يا امير المؤمنين قدّمني في البقية من الناس فانك لا تفقد لي اليوم صبرًا ولا نصرًا اما اهل الشام فقد اصبنا منهم

وامّا نحن ففينا بعض البقية ائذن لي فاتقدّم فقال له تقدّم على اسم الله والبركة فتقدّم واخذ الراية ومضى بها فقال
وهو يقول: حتى متى ترجو البقاء الاصبغ، ان الرجاء بالقنوط يدمغ، اما ترى احداث دهر تنبغ، فادبغ هواك فالاديم
يدبغ، والرفق فيما قد تريد ابلغ، اليوم شغل وغدًا لا تفرغ، ثم رجع الى علي عليه السلم حتى خضب سيفه دمًا ورمحه وكان
شيخًا ناسكًا عابدًا وكان اذا لقي القوم بعضهم بعضًا يغمد سيفه وكان من ذخاير علي عم ممن قد بايعه على الموت
وكان علي عم يضنّ به على الحرب والقتال قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال نادى الاشتر يومًا اصحابه فقال
اما من رجل يشري نفسه لله فخرج اثال بن حجل بن عامر المذحجي فنادى بين العسكرين هل من مبارز فدعا معاوية وهو
لا يعرفه اباه حجل بن عامر فقال دونك الرجل قال وكانا مستبصرين في رأيهما فبرز كل واحد منهما الى صاحبه فبدره
الشيخ بطعنة وطعنه الغلام فانتسبا فاذا هو ابنه فنزلا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال له الاب يا بني
هلمّ الى الدنيا فقال له الغلام يا ابه هلمّ للآخرة قال يا ابه والله لو كان من رأيي الانصراف الى اهل الشام لوجب عليك
ان يكون من رأيك لي ان تنهاني واسوأتاه فماذا اقول لعليّ عم وللمؤمنين الصالحين كن على ما انت عليه وانا على
ما انا عليه فانصرف حجل الى صفّ الشام وانصرف ابنه اثال الى اهل العراق فخبّر كل واحد منهما اصحابه وقال في ذلك
حجل: ان حجر بن عامر وانا لا، اضحيا يضربان في الامثال، اقبل الفارس المدجّج في النقع، اثال يدعو يزال الى دون
اهل العراق يخطر كالفحل، على ظهر هيكل ذيّال، فدعاني له ابن هند وما زال، قليلًا في صحبه امثال، فتناولته
ببادرة الرمح، واهوى باسمر عسّال، فاطّعنا وذاك من حدث الدهر، عظيم فتى لشيخ يجال، شاجرًا بالقناة صدر ابيه
وعزيز على طعن اثال، لا ابالي حين اعترضت اثالًا، وأثال كذاك ليس يبالي، فافترقنا على السلامة والنفس يقيها مؤخّر
الآجال، لا يراني على الهدى وأراه، من هداي على سبيل ضلال، فلما انتهى شعره الى اهل العراق قال اثال ابنه مجيبًا له ان
طعني وسط العجاجة حجلًا، لم يكن في الذي نويت عقوقًا، كنت ارجو به الثواب من الله، وكوني مع النبي رفيقًا،
لم ازل انصر العراق على الشام، اراني بفعل ذاك حقيقًا، قال اهل العراق اذ عظم الخطب، ونقّ المبارزون نقيقًا،
من فتى يسلك الطريق الى الله، فكنت الذي سلكت الطريقا، حاسر الرأس لا اريد سوى الموت، اري الاعظم الجليل دقيقًا،
فاذا فارس تقحّم في الروع، خدبًّا مثل السحوق عتيقًا، فبدا لي حجل ببادرة الطعن، وما كنت قبلها مسبوقًا،
فتلقيته بعالية الرمح، كلانا يطاول العيّوقا، احمد الله ذا الجلالة والقدرة، حمدًا يزيدني توفيقًا، اذ كففت السنان
عنه ولما ادن، قتيلًا ابي ولا تفروقا، قلت للشيخ لست اكفر نعماك، لطيف الغذاء والتفنيقا، غير اني اخاف ان تدخل النار
فلا تعصني وكن لي رفيقًا، وكذا قال لي فغرّب تغريبًا، وشرّقت راجعًا تشريقًا، قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر بالاسناد
المذكور ان معاوية دعا النعمان بن بشير بن سعد الانصاري ومسلمة بن مخلد الانصاري ولم يكن معه من الانصار غيرهما
فقال يا هذان لقد غمّني ما لقيت من الاوس والخزرج واضعين سيوفهم على عواتقهم يدعون الى النزال حتى لقد جبّنوا اصحابي
الشجاع منهم والجبان وحتى والله ما اسأل عن فارس من اهل الشام الا قيل قتلته الانصار اما والله لالقينّهم بحدّي
وحديدي ولأعبّينّ لكل فارس منهم فارسًا ينشب في حلقه ولارمينّهم باعدادهم من قريش رجالًا لم يغذهم التمر والطفيشل
يقولون نحن الانصار قد والله آووا ونصروا ولكن افسدوا حقهم بباطلهم فغضب النعمان وقال يا معاوية لا تلومنّ الانصار
في حبّ الحرب والسرعة نحوها لانهم كذلك كانوا في الجاهلية واما دعاؤهم الى النزال فقد رأيتهم مع رسول الله ص كثيرًا واما
لقاؤك اياهم في اعدادهم من قريش فقد علمت ما لقيت قريش منهم قديمًا فان احببت ان ترى فيهم مثل ذلك آنفًا
فافعل واما التمر والطفيشل فان التمر كان لنا فلما ذقتموه شاركتمونا فيه واما الطفيشل فكان لليهود فلما اكلناه
غلبناهم عليه كما غلبت قريش على السخينة ثم تكلم مسلمة بن مخلد فقال يا معاوية ان الانصار لا تعاب احسابها ولا نجدتها
واما غمّهم اياك فقد والله غمّونا ولو رضينا ما فارقونا ولا فارقنا جماعتهم وان في ذلك ما فيه من مباينة العشيرة ولكنا
حملنا ذلك لك ورجونا منك عوضه واما التمر والطفيشل فانهما يجرّان عليك السخينة والخرنوب قال وانتهى هذا
الكلام الى الانصار فجمع قيس بن سعد الانصار ثم قام فيهم خطيبًا فقال ان معاوية قال ما بلغكم واجابه عنكم صاحباكم فلعمري

ان عظّمتم معوية اليوم لقد عظّمتموه امس وان ترتموه في الاسلام لقد ترتموه في الشرك وما لكم اليه ذنب اعظم من نصر هذا
الدين بجدّدوا اليوم جدًّا تنسونه به ما كان امس وجدّدوا غدًا جدًّا تنسونه به ما كان اليوم فانتم مع هذا اللواء الذي
كان يقاتل عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل والقوم مع لواء ابي جهل والاحزاب فاما التمر فانا لا نغرسه ولكن
علينا عليه من غرسه واما الطفيشل فلو كان طعامنا لسمينا به كما سميت قريش سخينة ثم قال سعد في ذلك شعرا
يا ابن هند دع التوثب في الحرب ۝ اذا نحن بالجياد سرينا ۝ نحن من قد علمت فادن اذا شئت ۝ بمن شئت في العجاج
الينا ۝ ان تشا فارسا لفارس منا ۝ وان شئت بالكفيف التقينا ۝ اي هذين ما اردت فخذه ۝ ليس منا وليس منك
الهوينا ۝ ثم لا تنزع العجاجة حتى ۝ تنجلي حربنا لنا او علينا ۝ ليت ما تطلب العداة اتانا ۝ نعم الله بالشهادة عينا
فلما اتى شعره وكلامه معوية دعى عمرو بن العاص فقال ما ترى في شتم الانصار قال ارى ان توعدهم ولا تشتمهم ما عسى
ان تقول لهم اذا اردت ذمهم فذم ابدانهم ولا تذم احسابهم فقال ان سعد بن قيس يقوم على كل يوم خطيبا واظنه
والله يفنينا غدًا ان لم يحبسه عنا حابس الفيل فما الراى قال الصبر والتوكل وارسل الى رؤوس الانصار مع علي فعاتبهم
ومرهم ان يعاتبوه فارسل معوية الى ابن مسعود والبراء بن عازب وخزيمة بن ثابت والحجاج بن غزية وابي ايوب فعاتبهم
فمشوا الى قيس بن سعد وقالوا له ان معوية لا يحب الشتم فكف عن شتمه فقال ان مثلي لا يشتم ولكني لا اكف عن حربه
حتى القى الله قال وتحركت الخيل غدوة فظن قيس ان فيها معاوية فحمل على رجل يشبهه فضربه بالسيف فاذا ليس به ثم
حمل الى آخر يشبهه ايضا فقنّعه فغضب النعمان ومسلمة فرضاهما بعد ان هما ان ينصرفا الى قومهما ثم ان معوية سال النعمان
ان يخرج الى قيس فيعاتبه ويساله السلم فخرج النعمان فوقف بين الصفين ونادى يا قيس بن سعد انا النعمان بن بشير
فخرج اليه وقال هيه يا نعمان ما حاجتك قال يا قيس انه قد انصفكم من دعاكم الى ما رضي لنفسه يا معشر الانصار انكم اخطأتم
في خذل عثمان يوم الدار وقتلتم انصاره يوم الجمل واقحمتم خيولكم على اهل الشام بصفين فلو كنتم اذ خذلتم عثمان خذلتم
عليا لكان واحدة بواحدة ولكنكم لم ترضوا ان تكونوا كالناس حتى اعلمتم في الحرب ودعوتم الى البراز ثم لم ينزل بعلي
خطب قط الا هونتم عليه المصيبة ووعدتموه الظفر وقد اخذت الحرب منا ومنكم ما قد رايتم فاتقوا الله في البقية
فضحك قيس وقال ما كنت اظنك يا نعمان تجترئ على هذه المقالة انه لن ينصح اخاه من غش نفسه وانت الغاش
الضال المضل اما ذكرك عثمان فان كانت الاخبار تكفيك فخذ مني واحدة قتل عثمان من لست خيرا منه وخذله من
هو خير منك واما اصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث واما معوية فوالله لو اجتمعت عليه العرب لقاتلته الانصار
واما قولك انا لسنا كالناس فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله ص نتقي السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا
حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ولكن انظر يا نعمان هل ترى مع معوية الا طليقا واعرابيا ويمانيا
مستدرجا بغرور انظر اين المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه
ثم انظر هل ترى مع معوية انصاريا غيرك وغير صويحبك ولستما والله ببدريين ولا عقبيين ولا احديين ولا لكما
سابقة في الاسلام ولا اية في القرآن ولعمري لئن شغبت علينا لقد شغب علينا ابوك قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد
عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب قال كان فارس اهل الشام الذي لا ينازع عوف بن مجزاة المرادي المكنى ابا احمر
وكان فارس اهل الكوفة العكبر الاسدي فقام العكبر الى علي صلوات الله عليه وكان منطيقا فقال يا امير المؤمنين
ان في ايدينا عهدا من الله لا نحتاج فيه الى الناس قد ظننا باهل الشام الصبر وظنوا بنا فصبرنا وصبروا وقد عجبت من
اهل الدنيا والآخرة خصهم ثم قرات آيتين من كتاب الله فعلمت انهم مفتونون الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا
وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فقال له علي
خيرا فخرج الناس الى مصافهم وخرج عوف بن مجزاة المرادي نادرا من الناس وكذا كان يصنع وقد كان قتل نفرا من اهل
العراق مبارزة فنادى يا اهل العراق هل من رجل عصاه سيفه يبارزني ولا اغركم من نفسي انا عوف بن مجزاة فصاح الناس
بالعكبر فخرج اليه منقطعا عن اصحابه ليبارزه فقال عوف شعرا ۝ بالشام امن ليس فيه خوف ۝ بالشام عدل ليس فيه حيف ۝ بالشام

بالسيف فلما التقيا حجز الفريقان
شتمه معوية شتما قبيحا وشتم
الانصار

جود ليس فيه سوف ۝ انا ابن مجزاة واسمي عوف ۝ هل من عراقي عصاه سيف ۝ يبرز لي وكيف لي وكيف ۝ فقال له العكبر ۝ الشام محل
والعراق ممطر ۝ بها الامام طاهر مطهر ۝ والشام فيها اعور ومعور ۝ انا العراقي واسمي عكبر ۝ ابن جرير وابو المنذر ۝ ادن فاني
في البراز قسور ۝ فاطعنا فصرعه العكبر وقتله ومعوية على التل في وجوه قريش ونفر قليل من الناس فوجه العكبر
فرسه فملأ فروجه ركضا ويضربه بالسوط مسرعا نحو التل فنظر اليه معوية فقال ان هذا الرجل مغلوب على عقله او
مستامن فاسألوه فاتاه رجل وهو في حمو فرسه فناداه فلم يجبه ومضى مبادرا حتى انتهى الى معوية فجعل يطعن
في اعراض الخيل ورجا انه يفرد معوية فيقتله فاستقبله رجال قتل منهم قوما وحال الباقون بينه وبين معوية بسيوفهم
ورماحهم فلما لم يصل اليه قال اولى لك يا ابن هند انا الغلام الاسدي ورجع الى صف العراق ولم يكلم فقال له علي
عليه السلام ما دعاك الى ما صنعت لا تلق بنفسك الى التهلكة قال يا امير المؤمنين اردت غرة ابن هند فحيل بيني وبينه
وكان العكبر شاعرا فقال ۝ قتلت المرادي الذي كان باغيا ۝ ينادي وقد ثار العجاج نزال ۝ يقول انا عوف بن مجزاة والمنا
لقاء ابن مجزاة بيوم قتال ۝ فقلت له لما علا القوم صوته ۝ منيت بمشبوح اليدين طوال ۝ فاوجرته في ملتقى الحرب صعدة
ملأت بها رعبا صدور رجال ۝ فغادرته يكبو صريعا لوجهه ۝ ينوء مرارا في مكر مجال ۝ وقدمت مهري راكضا نحو صفهم
اصرفه في جريه بشمال ۝ اريد به التل الذي فوق راسه ۝ معاوية الجاني لكل خبال ۝ فقام رجال دونه بسيوفهم ۝ وقام رجال
دونه بعوال ۝ فلو نلته نلت الذي ليس بعده ۝ وفزت بذكر صالح وفعال ۝ ولو مت في نيل المنى الف موتة ۝ لقلت اذا ما
مت لست ابالي ۝ قال فانكر اهل الشام لقتل عوف المرادي ونذر معوية دم العكبر فقال العكبر يد الله فوق يده فاين الله جل
جلاله ودفاعه عن المؤمنين قال نصر وروى عمر بن سعد عن الحارث بن حصيرة عن ابي الكنود قال جزع اهل الشام على قتلاهم
جزعا شديدا وقال معوية بن خديج قبح الله ملكا يملكه المرء بعد حوشب وذو الكلاع ولو ظفرنا باهل الدنيا بعد قتلهما بغير
مؤنة ما كان ظفرا وقال يزيد بن اسد لمعوية لا خير في امر لا يشبه آخره اوله لا يدمى جريح ولا يبكى قتيل حتى تنجلي هذه الفتنة
فان يكن الامر لك اديت وبكيت على قرار وان يكن لغيرك فما اصبت به اعظم فقال معاوية يا اهل الشام ما جعلكم احق
بالجزع على قتلاكم من اهل العراق على قتلاهم والله ما ذو الكلاع فيكم باعظم من عمار بن ياسر فيهم ولا حوشب فيكم باعظم
من هاشم فيهم وما عبيد الله بن عمر فيكم باعظم من ابن بديل فيهم وما الرجال الا اشباه وما التمحيص الا من عند الله فابشروا
فان الله قد قتل من القوم ثلاثة قتل عمار بن ياسر وكان فتاهم وقتل هاشما وكان حمزتهم وقتل ابن بديل وكان الذي فعل
الافاعيل وبقي الاشتر والاشعث وعدي بن حاتم فاما الاشعث فانما حماه مصره واما الاشتر وعدي فغضبا والله قاتلهما
غدا ان شاء الله تعالى فقال معوية بن خديج ان يكن الرجال عندك اشباها فليست عندنا كذلك وغضب وقال شاعر اليمن
في ذي الكلاع وحوشب شعرا ۝ معاوي قد نلنا ونيلت سراتنا ۝ وجدع احياء الكلاع ويحصب ۝ بذي كلع لا يبعد الله داره ۝
وكل يمان قد اصيب بحوشب ۝ هما ما هما كانا معاوي عصمة ۝ متى قلت كانا عصمة لا اكذب ۝ ولو قبلت في هالك بذل فديتهما
بالنفس والام والاب ۝ وروى نصر عن عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن كعب قال لما قتل عبد الله بن بديل يوم صفين مر به
الاسود بن طهمان الخزاعي وهو باخر رمق فقال له عز علي والله مصرعك اما والله لو شهدتك لآسيتك ولدافعت عنك
ولو رايت الذي اشعرك لاحببت ان لا ازايله ولا يزايلني حتى اقتله او يلحقني بك ثم نزل اليه فقال رحمك الله يا عبد الله ان
كان جارك ليامن بوائقك وان كنت لمن الذاكرين الله كثيرا اوصني رحمك الله قال اوصيك بتقوى الله وان تناصح امير المؤمنين
وتقاتل معه حتى يظهر الحق او تلحق بالله وابلغ امير المؤمنين ع عني السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك
فانه من اصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب ثم لم يلبث ان مات فاقبل الاسود الى علي ع فاخبره فقال رحمه الله جاهد معنا
عدونا في الحيوة ونصح لنا في الوفاة قال نصر وقد روي نحو هذا عن عبد الرحمن بن حاطب بن كلدة حدثني محمد بن اسحق عن
عبد الله بن ابي بكر عن عبد الرحمن بن حاطب قال خرجت التمس اخي سويدا في قتلى صفين فاذا رجل صريع في القتلى قد اخذ
بثوبي فالتفت فاذا هو عبد الرحمن بن كلدة فقلت انا لله وانا اليه راجعون هل لك في الماء ومعي اداوة فقال لا حاجة
لي فيه قد انفذني السلاح وخرقني فلست اقدر على الشراب هل انت مبلغ عني امير المؤمنين رسالة ارسلك بها فقلت نعم

ابرز زر

وهو

حيث يقول

قال الاذراية فاقرأ عليه السلام وقل له يا امير المؤمنين احمل جرحاك الى عسكرك حتى تجعلهم من وراء ظهرك فان الغلبة لمن فعل
ذلك ثم لم ابرح حتى مات فخرجت حتى اتيت امير المؤمنين عليه السلام فقلت له ان عبد الرحمن بن كلدة يقرأ عليك السلام قال واين
هو قلت وجدته وقد انفذه السلاح وخرق فلم يستطع شرب الماء ولم ابرح حتى مات فاسترجع فقلت قد ارسلني اليك
برسالة قال وما هي قلت انه يقول احمل جرحاك الى عسكرك واجعلهم وراء ظهرك فان الغلبة لمن فعل ذلك فقال صدق
فنادى مناديه في العسكر ان احملوا جرحاكم من بين القتلى الى معسكركم ففعلوا قال نصر وحدثني عمرو بن شمر عن جابر عن عامر
عن صعصعة بن صوحان ان ابرهة بن الصباح الحميري بصفين فقال ويحكم يا معشر اهل اليمن اني لاظن ان الله قد اذن
بفنائكم ويحكم خلوا بين الرجلين فليقتتلا فايهما قتل صاحبه ملنا معه جميعا وكان ابرهة من رؤساء اصحاب معاوية
فبلغ قوله عليا فقال صدق ابرهة والله ما سمعت خطبة منذ وردت الشام انا بها اشد سرورا مني بهذه الخطبة قال وبلغ
معاوية كلام ابرهة فتأخر آخر الصفوف وقال لمن حوله اني لاظن ابرهة مصابا في عقله فاقبل اهل الشام يقولون والله
ان ابرهة لاكملنا دينا وعقلا ورأيا وباسا ولكن الامير كره مبارزة علي وسمع ما دار من الكلام ابو داود عروة بن داود
العامري وكان من فرسان معوية فقال ان كان معوية كره مبارزة ابي حسن فانا ابارزه ثم خرج بين الصفين فنادى
انا ابو داود فابرز الي يا ابا حسن فتقدم علي عم نحوه فناداه الناس ارجع يا امير المؤمنين عن هذا الكلب فليس لك بخطر
فقال والله ما معوية باغيظ الي منه دعوني واياه ثم حمل عليه فضربه فقطعه قطعتين سقطت احديهما عن يمينه والاخرى عن يساره
فارتج العسكران لهول الضربة فصرخ ابن عم لابي داود واسوء صباحاه قبح الله البقاء بعد ابي داود وحمل على علي عم فطعنه وضرب
الرمح فبراه ثم قنعه ضربة فالحقه بابي داود ومعوية واقف على التل يبصر ويشاهد فقال تبا لهذه الرجال وقبحا اما فيهم
من يقتل هذا مبارزة او غيلة او في اختلاط الفيلق وثوران النقع فقال الوليد بن عقبة ابرز اليه انت فانك اولى الناس
بمبارزته فقال والله لقد دعاني الى البراز حتى لقد استحييت من قريش واني والله لا ابرز اليه ما جعل العسكر بين يدي
الرئيس الا وقاية له فقال عتبة بن ابي سفيان الهوا عن هذا كأنكم لم تسمعوا نداءه فقد علمتم انه قد قتل حريثا وفضح عمرا
ولا ارى احدا يتحكك به الا قتله فقال معاوية لبسر بن ارطاة اتقوم لمبارزته فقال ما احد احق بها منك واذا ابيتموه
فانا له قال معوية انك ستلقاه غدا في اول الخيل وكان عند بسر ابن عم له قدم من الحجاز يخطب ابنته فاتى بسرا فقال له
اني سمعت انك وعدت من نفسك ان تبارز عليا اما تعلم ان الوالي من بعد معوية عتبة ثم من بعده محمد اخوه وكل
من هؤلاء قرن علي فما يدعوك الى ما ارى قال الحياء خرج مني كلام استحيي ان ارجع عنه فضحك الغلام وقال شعرا تنازله
يا بسر ان كنت مثله ۰ والا فان الليث للشاء آكل ۰ كانك يا بسر بن ارطاة جاهل ۰ بآثاره في الحرب او متجاهل ۰ معاوية الوالي
وصنواه بعده ۰ وليس سواء مستعار وناكل ۰ اولئك هم اولى به منك انه ۰ علي فلا تقربه امك هابل ۰ متى تلقه فالموت
في رأس رمحه ۰ وفي سيفه شغل لنفسك شاغل ۰ وما بعده في آخر الليل عاطف ۰ ولا قبله في اول الخيل حامل ۰ فقال بسر
هل هو الا الموت لا بد من لقاء الله فغدا علي عم منقطعا من خيله ويده في يد الاشتر وهما يتسايران رويدا يطلبان التل
ليقفا عليه اذ برز له بسر مقنعا في الحديد لا يعرف فناداه ابرز الي ابا حسن فانحدر اليه علي عليه السلام على تؤدة غير مكترث به
حتى اذا قاربه طعنه وهو دارع فالقاه الى الارض ومنع الدرع السنان ان يصل اليه فاتقاه بسر بعورته وقصد ان يكشفها
يستدفع بأسه فانصرف عنه علي عليه السلام مستدبرا له فعرفه الاشتر حين سقط فقال يا امير المؤمنين هذا بسر بن ارطاة
هذا عدو الله وعدوك فقال دعه عليه لعنة الله ابعد ان فعلها فحمل ابن عم لبسر من اهل الشام شاب على علي عليه السلام
فقال ارديت بسرا والغلام ثائره ۰ ارديت شيخا غاب عنه ناصره ۰ وكلنا حام لبسر واتره ۰ فلم يلتفت اليه علي عليه السلام وتلقاه
الاشتر فقال له ۰ في كل يوم رجل شيخ شاغره ۰ وعورة وسط العجاج ظاهره ۰ تبرزها طعنة كف واتره ۰ عمرو وبسر منيا بالفاقره
فطعنه الاشتر فكسر صلبه وقام بسر من طعنة علي عم موليا وفرت خيله فناداه علي عم يا بسر معاوية كان احق بها منك ورجع
بسر الى معوية فقال له معوية ارفع طرفك فقد اداك الله عمرا منك وقال الشاعر في ذلك ۰ افي كل يوم فارس تندبونه له عورة
تحت العجاجة باديه ۰ يكف بها عنه علي سنانه ۰ ويضحك منها في الخلاء معوية ۰ بدت امس من عمرو فقنع راسه ۰ وعورة بسر مثلها

حذو حاذيه ۰ فقولا لعمرو وابن ارطاة ابصرا ۰ سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه ۰ ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما ۰ هما كانتا للنفس والله
واقيه ۰ فلولاهما لم تنجوا من سنانه ۰ وتلك بما فيها من العود ناهيه ۰ متى تلقيا الخيل المغيرة صبحة ۰ وفيها علي فاتركا
الخيل ناحيه ۰ وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا ۰ ونار الوغا ان التجارب كافيه ۰ وان كان منه بعد في النفس حاجة ۰
فعودا الى ما شئتما هي ما هيه ۰ قال فكان بسر بعد ذلك اليوم اذا لقي الخيل التي فيها علي عليه السلام يتنحى ناحية وتحامى
فرسان الشام بعدها عليا عم قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الاجلح بن عبد الله الكندي عن ابي جحيفة قال جمع
معوية كل قرشي بالشام وقال لهم العجب يا معشر قريش انه ليس لاحد منكم في هذه الحرب فعال يطول به لسانه ما عدا
عمرا فما بالكم اين حمية قريش فغضب الوليد بن عقبة وقال اي فعال تريد والله ما نعرف في اكفائنا من قريش العراق
من يغني غناءنا باللسان ولا باليد فقال معوية بل ان اولئك وقوا عليا بانفسهم قال الوليد كلا بل وقاهم علي
بنفسه قال ويحكم اما منكم من يقوم لقرنه منهم مبارزة او مفاخرة فقال مروان اما البراز فان عليا لا يأذن لحسن
ولا لحسين ولا لمحمد بنيه فيه ولا لابن عباس واخوته ويصلى بالحرب دونهم فلايهم نبارز واما المفاخرة فبماذا نفاخرهم
ابالاسلام ام بالجاهلية فان كان بالاسلام فالفخر لهم بالنبوة وان كان بالجاهلية فالملك فيه لليمن فان قلنا قريش
قالوا لنا عبد المطلب فقال عتبة بن ابي سفيان الهوا عن هذا فاني لاق بالغداة جعدة بن هبيرة فقال معاوية
بخ بخ قومه بنو مخزوم وامه ام هاني بنت ابي طالب كفو كريم وكثر العتاب والخصام بين القوم حتى اغلظوا لمروان و
اغلظ لهم فقال مروان اما والله لولا ما كان مني الى علي في ايام عثمان ومشهدي بالبصرة لكان لي في علي رأي يكفي امرأ
ذا حسب ودين ولكن ولعل ونابذ معوية الوليد بن عقبة فاغلظ له الوليد فقال معاوية انك انما تجترئ علي بنسبك
من عثمان ولقد ضربك الحد وعزلك عن الكوفة ثم انهم ما امسوا حتى اصطلحوا وارضاهم معوية من نفسه ووصلهم
باموال جليلة وبعث معوية الى عتبة فقال ما انت صانع في جعدة قال القاه اليوم واقاتله غدا وكان لجعدة في قريش شرف
عظيم وكان له لسان وكان من احب الناس الى علي عم فغدى عليه عتبة فنادى ابا جعدة ابا جعدة فاستأذن عليا عم
في الخروج اليه فاذن له واجتمع الناس فقال عتبة يا جعدة والله ما اخرجك علينا الا حب خالك وعمك عامل البحرين و
انا والله ما نزعم ان معوية احق بالخلافة من علي لولا امره في عثمان ولكن معاوية احق بالشام لرضا اهلها به فاعفوا
لنا عنها فوالله ما بالشام رجل به طرق الا وهو اجد من معوية في القتال وليس بالعراق رجل له مثل جد علي في الحرب ونحن
اطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم وما اقبح لعلي ان يكون في قلوب المسلمين اولى الناس بالناس حتى اذا اصاب سلطانا
افنى العرب فقال جعدة اما حبي لخالي فلو كان لك خال مثله لنسيت اباك واما ابن ابي سلمة فلم يصب اعظم من قدره
والجهاد احب الي من العمل واما فضل علي على معوية فهذا ما لا يختلف فيه اثنان واما رضاكم اليوم بالشام فقد رضيتم
بها امس فلم نقبل واما قولك ليس بالشام احد الا وهو اجد من معوية وليس بالعراق رجل مثل جد علي فهكذا ينبغي ان يكون
مضى لعلي يقينه وقصر بمعوية شكه وقصد اهل الحق خير من جهد اهل الباطل واما قولك نحن اطوع لمعوية منكم لعلي
فوالله ما نسأله ان سكت ولا نرد عليه ان قال واما قتل العرب فان الله كتب القتل والقتال فمن قتله الحق فالى الله
فغضب عتبة وفحش على جعدة فلم يجبه واعرض عنه فلما انصرف عتبة جمع خيله فلم يستبق شيئا وجل اصحابه السكون و
الازد والصدف وتهيأ جعدة بما استطاع والتقوا فصبر القوم جميعا وباشر جعدة يومئذ القتال بنفسه وجزع عتبة فاسلم
خيله واسرع هاربا الى معاوية فقال له فضحك جعدة وهزمك لا تغسل رأسك منها ابدا فقال والله لقد اعذرت ولكن
الله ابى ان يديلنا منهم فما اصنع وحظي جعدة بها عند علي عم وقال النجاشي فيما كان من فحش عتبة على جعدة شعرا ان شتم
الكريم يا عتب خطب ۰ فاعلمنه من الخطوب عظيم ۰ امه ام هاني وابوه ۰ من معد ومن لؤي صميم ۰ ذاك منها هبيرة بن
ابي وهب ۰ اقرت بفضله مخزوم ۰ كان في حربكم يعد بالف ۰ حين يلقى بها القروم القروم ۰ وابنه جعدة الخليفة منه ۰ هكذا
تنبت الفروع الاروم ۰ كل شيء تريده فهو فيه ۰ حسب ثاقب ودين قويم ۰ وخطيب اذا تمعرت الاوجه ۰ يشجى به الالد الخصوم
وحليم اذا الحبا حلها الجهل ۰ وخفت من الرجال الحلوم ۰ وشكيم الحروب قد علم الناس ۰ اذا حل في الحروب الشكيم ۰ وصحيح الاديم

من فعل العيب اذا كان لا ينصح الاديم حامل للعظيم في طلب الحمد اذا عظم الصغير اللئيم ما عسى ان يقول للذهب الاحمر عيابة هيهات
منك النجوم كل هذا بحمد ربك فيه وسوى ذاك كان وهو عظيم وقال الاعور الشني في ذلك يخاطب عتبة بن ابى سفيان ما
زلت تنظر في عطفيك ابهة لا يرفع الطرف منك التيه والصلف لا تحسب القوم الا فقع قرقرة او شحمة بزها شاو لها نطف
حتى لقيت ابن مخزوم واى فتى احيى مآثر آباء له سلف ان كان رهط ابى وهب جحاجحة في الاولين فهذا منهم خلف اشجاك
حعدة اذ نادى فوارسه حاموا عن الدين والدنيا فما وقفوا هل وقفت على قوم مصرعه فيها السكون وفيها الازد والصدف
قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال كان رجل من الشام يقال له الاصبغ بن ضرار الازدي من مسالح معوية وطلايعه
فندب له على عليه السلام الاشتر فاخذه اسيرا من غير قتال فجاء به ليلا فشدّه وثاقه والقاه عند اصحابه ينتظر به الصباح وكان
الاصبغ شاعرا مفوها فايقن بالقتل ونام اصحابه فرفع صوته فاسمع الاشتر وقال الا ليت هذا الليل اصبح سرمدا على
الناس لا ياتيهم بنهار يكون كذا حتى القيمة انني احاذر في الاصباح يوم بوار فيا ليل اطبق ان في الليل راحة وفي الصبح قتلى
او فكاك اسارى ولو كنت تحت الارض ستين واديا لما ردّ عني ما اخاف حذارى فيا نفس مهلا ان للموت غاية فصبرا
على ما ناب يا ابن ضرار اخشى ولى في القوم رحم قريبة ابى الله ان اخشى ومالك مجارى ولو انه كان الاسير ببلدة اطاع
بها شمرت ذيل ازاري ولو كنت جار الاشعث الخير فكنى وقلّ من الامر المخوف فراري وجار سعيد او عدى حاتم وجار
شريح الخير قرّ قراري وجار المرادي الكريم وهاني وزحر بن قيس ما كرهت نهاري ولو انني كنت الاسير لبعضهم دعوت فتى
منهم ففك اساري اولئك قومي لا عدمت حياتهم وعفوهم عني وستر عواري قال فغدا به الاشتر الى على عليه السلام فقال يا امير المؤمنين
ان هذا رجل من مسالح معوية اصبته امس وبات عندنا الليلة فحركنا بشعره وله رحم فان كان فيه القتل فاقتله وان
ساغ لك العفو عنه فهبه لنا فقال هو لك يا مالك واذا اصبت منهم اسيرا فلا تقتله فان اسير اهل القبلة لا يقتل فرجع
به الاشتر الى منزله وخلى سبيله **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في معنى الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال ويذم فيه اصحابه
فقال على عليه السلام انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد
له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله
تعالى وقد قال عز من قائل فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتاب الله ورده الى الرسول
ان نأخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنته رسول الله فنحن احق الناس
بها واما قولكم لم جعلت بينك وبينهم اجلا في التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله
تعالى ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة ولا تؤخذ باكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الغي ان افضل
الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه من الباطل وان جرّ اليه وزاده فاين يتاه بكم ومن
اين اتيتم استعدوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون عنه جفاة عن الكتاب نكب
عن الطريق ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم اليها لبئس حشاش نار الحرب انتم اف لكم لقد لقيت منكم
برحا يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار صدق عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء **الشرح** دفتا المصحف جانباه
اللذان يكتنفانه وكان الناس يعملونها قديما من خشب ويعملونها الآن من جلد يقول عليه السلام لا اعتراض علىّ في التحكيم
وقول الخوارج حكمت الرجال دعوى غير صحيحة وانما حكمت القرآن ولكن القرآن لا ينطق بنفسه ولا بد له ممن يترجم
عنه والترجمان بفتح التاء وضم الجيم هو مفسر اللغة بلسان آخر ويجوز ضم التاء لضمة الجيم قال الراجز كالترجمان لقى
الانباطا ثم قال لما دعينا الى تحكيم الكتاب لم نكن القوم الذين قال الله تعالى في حقهم واذا دعوا الى كتاب الله ليحكم بينهم
تولوا الا قليلا منهم وهم معرضون بل اجبنا الى ذلك وعملنا بقول الله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول
قال ومعنى ذلك ان نحكم بالكتاب والسنة فاذا عمل الناس بالحق في هذه الواقعة واطرحوا الهوى والعصبية كنا
احق بتدبير الامة وبولاية الخلافة من المنازع لنا عليها فان قلت انه عليه السلام لم يقل هكذا وانما قال اذا حكم بالصدق في
كتاب الله فنحن اولى به وان حكم بالسنة فنحن احق بها قلت انه رفع نفسه عليه السلام ان يصرح بذكر الخلافة فكنى عنها وقال

نحن اذا حكم بالكتاب والسنة اولى بالكتاب والسنة ويلزم من كونه اولى بالكتاب والسنة من جميع الناس ان يكون اولى
بالخلافة من جميع الناس فدل على ما كنى عنه بالامر المستلزم له فان قلت اذا كان الرجال الذين يترجمون القرآن ويفسرونه
وقد كلفوا ان يحكموا في واقعة اهل العراق واهل الشام بما يفهم القرآن عليه يجوز ان يختلفوا في تفسير القرآن وتاويله فيدعى
صاحب اهل العراق من تفسيره ما يستدل على مراده ويدعي وكيل اهل الشام ما يقابل ذلك ويناقضه بطريق الشبهة الذي
تمسكوا بها منذ دم عثمان ومن كون الاجماع لم يحصل على بيعة امير المؤمنين عليه السلام احتاج الحكمان حينئذ الى ان يحكم بينهما حكمان
آخران والقول فيهما كالقول في الاوّلين الى ما لا نهاية له وانما كان يكون التحكيم قاطعا للشغب لو كان القرآن ينطق بالصريح الذي
لا تاويل فيه اما على امير المؤمنين عليه السلام او على معوية فاما ولا نص صريح فيه بل الذي فيه يحتمل التاويل والتجاذب فما الذي
يفيد التحكيم والحال يعود لا محالة جذعا قلت لو تامل الحكمان الكتاب حق التامل لوجدا فيه النص الصريح على خلافة
امير المؤمنين عليه السلام لان النص الصريح على ان الاجماع حجة ومعوية لم يكن مخالفا في هذه المقدمة ولا اهل الشام واذا كان
الاجماع حجة فقد وقع الاجماع لما توفي رسول الله صلعم على اختيار خمسة من صلحاء المسلمين لواحد منهم وبيعته توجب
لزوم طاعته وصحة خلافته وقد بايع امير المؤمنين عليه السلام خمسة من صلحاء الصحابة بل خمسون فوجب ان تصح خلافته واذا
صحت خلافته نفذت احكامه ولم يجب عليه ان يقيد بعثمان الا ان حضر اولياؤه عنده طالبين له مبايعين ملتزمين
لاحكامه ثم بعد ذلك يطلبون القصاص من اقوام باعيانهم يدعون عليهم دم المقتول فقد ثبت ان الكتاب لو تومّل
حق التامل لكان الحق مع اهل العراق ولم يكن لاهل الشام من الشبهة ما يقدح في استنباطهم المذكور ثم قال عليه السلام واما
ضربي للاجل في التحكيم فانما فعلته لان الاناة والتثبت من الامور المحمودة اما الجاهل فيتعلم فيه ما جهله واما العالم فيثبت
فيه على ما علمه فرجوت ان يصلح الله في ذلك الاجل امر هذه الامة المفتونة ولا تؤخذ باكظامها جمع كظم وهو مخرج النفس
يقول كرهت ان اعجل القوم عن التبين والاهتداء فيكون ادهائي لهم وترك التنفيس عن خناقهم وعدولي عن ضرب الاجل
بيني وبينهم ادعى الى استفسادهم واحرى ان يركبوا غيهم وضلالهم ولا يقلعوا عن القبيح الصادر عنهم ثم قال افضل الناس من آثر
الحق وان كرثه اى اشتد عليه وبلغ منه المشقة ويجوز اكرثه بالالف على الباطل وان انتفع به واورثه زيادة ثم قال فاين
يتاه بكم اى اين تذهبون في التيه يعني الحيرة وروى فانى يتاه بكم ومن اين اتيتم اى كيف دخل عليكم الشيطان او الشبهة
من اى المداخل دخل اللبس عليكم ثم امرهم بالاستعداد للمسير الى حرب اهل الشام وذكر انهم موزعون بالجور اى ملهمون
قال تعالى رب اوزعني ان اشكر نعمتك اى الهمني او زعته بكذا وهو موزع به والاسم والمصدر جميعا الوزوع بالفتح وقد
استوزعت الله شكره فاوزعني اى استلهمته فالهمني ولا يعدلون عنه لا يتركونه الى غيره وروى ولا يعدلون به اى لا يعدلون
بالجور شيئا آخر ولا يرضون الا بالظلم والجور ولا يختارون عليهما غيرهما قوله جفاة عن الكتاب جمع جاف وهو النابى عن
الشيء اى قد نبوا عن الكتاب لا يلائمهم ولا يناسبونه يقول جفا السرج عن ظهر الفرس اذا نبا وارتفع واجفيته انا ويجوز
ان يريد انهم اعراب جفاة اى اجلاف لا افهام لهم قوله نكب عن الطريق اى عادلون جمع ناكب نكب ينكب عن السبيل
بضم الكاف نكوبا قوله وما انتم بوثيقة اى بذى وثيقة فحذف المضاف والوثيقة الثقة يقال قد اخذت بامر فلان
بالوثيقة اى بالثقة والثقة مصدر والزوافر العشيرة والانصار ويقال هم زافرتهم عند السلطان اى الذين يقومون بامرهم
عنده وقوله يعتصم اليها اى بها فاناب الى مناب الباء كقول طرفة وان تلتقي الحي الجميع تلاقني الى ذروة البيت الرفيع المصمد
وحشاش النار ما تحش به اى توقد قال الشاعر افى ان احش الحرب فيمن يحشها الام وفى ان لا اقر المخازيا وروى حشاشا
بالفتح كالشياع وهو الحطب الدق الذي يلقى في النار قبل الجزل وروى حشاش بضم الحاء وتشديد الشين جمع حاش
وهو الموقد للنار قوله اف لكم من الالفاظ القرآنية وفيها لغات اف بالكسر وبالضم وبالفتح واف منونا بالثلاث
ويقال افا وتفا وهو اتباع له وافة وتفة والمعنى الاستقذار للمعنى بالتاء فيف قوله لقد لقيت منكم برحا اى شدة
لقيت منهم برحا بارحا اى شدة واذى قال الشاعر اجدك هذا عمرك الله كلما دعاك الهوى برح لعينك بارح ويروى
ترحا اى حزنا ثم ذكر انه يناديهم جهارا طورا ويناجيهم سرا طورا فلا يجدهم احرارا عند ندائه اى لا ينصرون ولا يحمون

ولا يجدهم ثقات ذوي امانة عند المناجاة اي لا يكتمون السر والنجى المناجاة مصدر ناجيته نجاء مثل ضاربته ضرابا
وصارعته صراعا **الاصل** ومن كلامه ع لما عوتب على تصيير الناس اسوة في العطاء من غير تفضيل اولي السابقات على التسوية في العطاء
والشرف فقال ع اتأمروني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا اطور به ما سمر سمير وما امّ نجم في
السماء نجما ولو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما المال مال الله ثم قال عليه السلام الا وان اعطاء المال في غير حقه
تبذير واسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ
ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم
فشر خليل والأم خدين **الشرح** اصل تأمروني تأمرونني بنونين فاسكن الاولى وادغم قال تعالى افغير الله تأمروني
اعبد ايها الجاهلون ولا اطور به ولا اقربه ولا تطر حرانا اي لا تقرب ما حولنا واصله من طوار الدار وهو ما
كان ممتدا معها من الفناء وقوله ما سمر سمير يعني الدهر اي ما اقام الدهر وما بقي والاشهر في المثل ما سمر ابنا
سمير قالوا ابنا سمير الدهر وابناه الليل والنهار وقيل ابنا سمير الليل والنهار لانه يسمر فيهما ويقولون لا افعله
السمر والقمر اي ما دام الناس يسمرون في ليلة قمراء ولا افعله سمير الليالي اي ابدا قال الشنفرى هنالك لا ارجو حياة تسرني
سمير الليالي مبسلا بالجرائر وقوله وما ام نجم في السماء نجما اي قصد وتقدم لان النجوم تتبع بعضها بعضا فلا بد
فيها من تقدم وتأخر فلا يزال النجم يقصد نجما غيره ولا يزال النجم يتقدم نجما غيره والحديث الصديق يقول كيف تأمروني
ان اطلب النصر من الله بان اجور على قوم وليت عليهم يعني الذين لا سوابق لهم ولا شرف كان عمر ينقصهم في العطاء
عن غيرهم ثم قال لو كان المال لي وانا افرقه بينهم لسويت فكيف وانما هو مال الله وفيئه ثم ذكر ان اعطاء المال
في غير حقه تبذير واسراف وقد نهى الله عنه وانما يرفع صاحبه عند الناس ويضعه عند الله وانه لا يسلك احد هذا
المسلك الا حرمه ودّ الذي يتحبب اليهم بالمال ولو احتاج اليهم يوما ما عند عثرة يعثرها لخذلوه واعلم ان هذه مسألة
فقهية ورأي علي عليه السلام وابي بكر فيها واحد وهو التسوية بين المسلمين في قسمة الفيء والصدقات والى هذا ذهب
الشافعي واما عمر فانه لما ولي الخلافة فضل بعض الناس على بعض وفضل السابقين على غيرهم وفضل المهاجرين
من قريش على غيرهم من المهاجرين وفضل المهاجرين كافة على الانصار كافة وفضل العرب على العجم وفضل
الصريح على المولى وقد كان اشار على ابي بكر ايام خلافته بذلك فلم يقبل وقال ان الله لم يفضل احدا على احد ولكنه
قال انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة ولم يخص قوما دون قوم فلما افضت اليه
الخلافة عمل بما كان اشار به اولا وقد ذهب كثير من فقهاء المسلمين الى قوله والمسألة محل اجتهاد وللامام ان يعمل بما
يؤديه اليه اجتهاده وان كان اتباع علي عليه السلام عندنا اولى لا سيما اذا عضده موافقة ابي بكر على المسألة وان صح الخبر
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سوى فقد صارت المسألة منصوصا عليها لان فعله كقوله **الاصل** ومن كلام
له ع قاله للخوارج ايضا فان ابيتم الا ان تزعموا اني اخطأت وضللت فلم تضللون عامة امة محمد ص بضلالي
وتأخذونهم بخطائي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البراءة والسقم وتخلطون من
اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني المحصن ثم صلى عليه ثم ورثه
اهله وقتل القاتل وورث ميراثه اهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا
المسلمات فاخذهم رسول الله ص بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسماءهم من
بين اهله ثم انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك في صنفان محب مفرط
يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس في حالا النمط الاوسط فالزموه
والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذ
من الغنم للذئب الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه فانما حكم الحكمان ليحييا ما احيا
القرآن ويميتا ما امات القرآن واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه فاذا جرّنا القرآن اليهم اتبعناهم

وان جرّهم الينا اتبعونا فلم آت لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم عن امركم ولا لبسته عليكم انما اجتمع رأي ملأكم على اختيار
رجلين اخذنا عليهما ان لا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد
سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رأيهما وجور حكمهما **الشرح** ليس لقائل ان يقول له عليه السلام
معتذرا عن الخوارج انهم انما ضللوا عامة امة محمد ص وحكموا بخطائهم وكفرهم وقتلوهم بالسيف خبطا لانهم
وافقوك في تصويب التحكيم وهو عندهم كفر فلم يأخذوهم بذنبك كما قلت لهم وذلك لان امير المؤمنين عليه السلام
ما قال هذه المقالة الا لمن رأى منهم استعراض العامة وقتل الاطفال حتى البهائم فقد كان منهم قوم فعلوا ذلك
وقد سبق منا شرح افعالهم ووقائعهم بالناس وقالوا ان الدار دار كفر لا يجوز الكف عن احد من اهلها فهؤلاء هم
الذين وجه امير المؤمنين ع اليهم خطابه وانكاره دون غيرهم من فرق الخوارج واعلم ان الخوارج كلها تذهب الى تكفير
اهل الكبائر ولذلك كفروا عليا ع ومن تبعه على تصويب التحكيم وهذا الاحتجاج الذي احتج به عليه السلام عليهم لازم
صحيح لانه لو كان صاحب الكبيرة كافرا لما صلى عليه رسول الله ص ولا ورثه من المسلم ولا مكنه من نكاح المسلمات
ولا قسم عليه من الفيء ولاخرجه عن لفظ الاسلام وقد احتجت الخوارج لمذهبها بوجوه منها قوله تعالى ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين قالوا فجعل تارك الحج كافرا والجواب ان
هذه الآية مجملة لانه تعالى لم يبين ومن كفر بماذا يحتمل ان يريد تارك الحج ويحتمل ان يريد به تارك اعتقاد وجوبه
على من استطاع اليه سبيلا فلا بد من الرجوع الى دلالة والظاهر انه اراد لزوم الكفر لمن كفر باعتقاد كون الحج غير
واجب الا تراه قال في اول الآية ولله على الناس حج البيت فاثبت عن الكرم ثم قال ومن كفر بلزوم ذلك ونحن نقول
ان من لم يقل لله على الناس حج البيت فهو كافر ومنها قوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قالوا
الفاسق لفسقه واصراره عليه ايس من روح الله فكان كافرا والجواب انا لا نسلم ان الفاسق ايس من روح الله
مع تجويزه تلافي امره بالتوبة والاقلاع وانما يكون اليأس مع القطع وليس هذه صفة الفاسق فاما الكافر الذي يجحد
الثواب والعقاب فانه ايس من روح الله لانه لا يخطر له التوبة والاقلاع ويقطع على حسن معتقده ومنها قوله تعالى
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وكل مرتكب للذنوب فقد حكم بغير ما انزل الله ومن لم يحكم
بما انزل الله فهو كافر والجواب ان هذا مقصور على اليهود لان ذكرهم هو المقدم في الآية قال سبحانه سماعون للكذب
اكالون للسحت ثم قال عقيب قوله هم الكافرون وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم فدل على انها مقصورة على اليهود
ومنها قوله تعالى فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى قالوا وقد اتفقنا مع المعتزلة على ان الفاسق
يصلى النار فوجب ان يسمى كافرا والجواب ان قوله تعالى نارا نكرة في سياق الاثبات فلا تعم وانما تعم النكرة في سياق
النفي نحو قولك ما في الدار رجل وغير ممتنع ان يكون في الآخرة نار مخصوصة لا يصليها الا الذين كذبوا وتولوا ويكون للفساق
نار اخرى غيرها ومنها قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين قالوا والفاسق تحيط به جهنم فوجب ان يكون كافرا والجواب
انه لم يقل سبحانه وان جهنم لا تحيط الا بالكافرين وليس يلزم من كونها محيطة بقوم ان لا تحيط بقوم سواهم ومنها قوله
سبحانه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون و
الجواب ان هذه القسمة ليست متقابلة فيجوز ان يكون المكلفون ثلاثة اقسام بيض الوجوه وسود الوجوه وصنف آخر
ثالث بين اللونين وهم الفساق ومنها قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها
قترة اولئك هم الكفرة الفجرة قالوا والفاسق على وجهه غبرة فوجب ان يكون من الكفرة والجواب انه يجوز ان يكون
الفساق قسما ثالثا لا غبرة على وجوههم ولا هي مسفرة ضاحكة بل على ما كانت عليه في دار الدنيا ومنها قوله تعالى ذلك جزيناهم
بما كفروا وهل نجازي الا الكفور قالوا والفاسق لا بد ان يجازى فوجب ان يكون كفورا والجواب ان المراد بذلك وهل
نجازي بعقاب الاستيصال الا الكفور لان الآية وردت في قصة اهل سبأ وكونهم استؤصلوا بالعقوبة ومنها انه تعالى
قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وقال في آية اخرى انما سلطانه على الذين يتولونه

والذين هم به مشركون فجعل الغادر الذي يتبعه مشركا والجواب انا لا نسلم ان لفظة انما تفيد الحصر وايضا فانه عطف قوله
والذين هم به مشركون على قوله الذين يتولونه فوجب ان يثبت التغاير بين الفريقين وهذا مذهبنا لان الذين يتولونه
هم الفساق والذين هم به مشركون هم الكفار ومنها قوله تعالى واما الذين فسقوا فماويهم النار الى قوله تعالى وقيل لهم ذوقوا
عذاب النار الذي كنتم به تكذبون فجعل الفاسق مكذبا والجواب ان المراد الذين فسقوا عن الدين اي خرجوا عنه
بكفرهم ولا شبهة ان من كان فسقه بهذا الوجه فهو كافر ومكذب ولا يلزم منه ان كل فاسق على الاطلاق فهو مكذب
وكافر ومنها قوله تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون قالوا فاثبت الظالم جاحدا وهذه صفة الكفار و
الجواب ان المكلف قد يكون ظالما بالسرقة والزنا وان كان عارفا بالله تعالى واذا جاز اثبات ظالم ليس بكافر ولا جاحد
بآيات الله جاز اثبات فاسق ليس بكافر ومنها قوله تعالى ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون والجواب على
ان هذه الآية تدل على ان الكافر فاسق ولا تدل على ان الفاسق كافر ومنها قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم
فيها كالحون الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فنص سبحانه على ان من تخف موازينه يكون مكذبا
والفاسق تخف موازينه فكان مكذبا وكل مكذب كافر والجواب ان ذلك لا يمنع من قسم ثالث وهم الذين لا
تخف موازينهم ولا تثقل وهم الفساق ولا يلزم من كون كل من خفت موازينه يدخل النار ان لا يدخل النار الا من
خفت موازينه ومنها قوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وهذا يقتضي ان من لا يكون مؤمنا فهو كافر
والفاسق ليس بمؤمن فوجب ان يكون كافرا والجواب ان من هنا للتبعيض وليس في ذكر التبعيض نفي الثالث
كما ان قوله فمنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع لا ينفي وجود دابة تمشي على اكثر من اربع كبعض الحشرات ثم
نعود الى الشرح قوله عم ومن رمى به الشيطان مراميه اي اضله كانه رمى به مرمى بعيدا فضل عن الطريق ولم
يهتد اليها قوله وضرب به تيهه اي حيره وجعله تائها ثم قال عم يهلك في رجلان احدهما من افرط حبه له و
اعتقاده فيه حتى ادعى له الحلول كما ادعت النصارى ذلك في المسيح عم والثاني من افرط بغضه له حتى حاربه او لعنه
او برئ منه او ابغضه هذه المراتب الاربع والبغض اد ناها وهو موبق مهلك وفي الخبر الصحيح المتفق عليه انه لا يحبه
الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وحسبك بهذا الخبر ففيه وحده كفاية فاما الغلاة فيه فهلكوا كما هلك الغلاة
في عيسى عليه السلم وقد روى المحدثون ان رسول الله ص قال له عم فيك مثل عيسى بن مريم ابغضته اليهود فبهتت
امه واحبته النصارى فرفعته فوق قدره وكان امير المؤمنين عم عثر على قوم من اصحابه خرجوا من حد محبته
باستحواذ الشيطان عليهم على ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم فاتخذوه ربا وادعوه الها وقالوا له انت
خالقنا ورازقنا فاستتابهم واستأناهم وتوعدهم فاقاموا على قولهم فحفر لهم حفرا ودخن عليهم فيها طمعا
في رجوعهم فابوا فحرقهم وقال الا ترون قد حفرت حفرا اني اذا رايت امرا منكرا اوقدت ناري ودعوت قنبرا
وروى ابو العباس احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي المعروف بنوين وروى ايضا عن
علي بن محمد النوفلي عن مشيخته ان عليا عم مر بقوم وهم ياكلون في شهر رمضان نهارا فقال اسفر ام مرضى قالوا
لا واحدة منهما قال فمن اهل الكتاب انتم فتعصمكم الذمة والجزية قالوا لا قال فما بال الاكل في نهار رمضان فقاموا
اليه فقالوا انت انت يؤمون الى ربوبيته فنزل عم عن فرسه فالصق خده بالارض وقال ويلكم انما انا عبد من
عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فابوا فدعاهم مرارا فاقاموا على كفرهم فنهض اليهم وقال شدوهم
وثاقا وعلي بالفعلة والنار والحطب ثم امر بحفر بئرين فحفرتا فجعل احديهما سربا والاخرى مكشوفة والقى
الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحا والقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ليرجعوا الى
الاسلام فابوا فامر بالحطب والنار فالقى عليهم فاحرقوا فقال الشاعر لترم بي المنية حيث شاءت اذا لم ترم
بي في الحفرتين اذا ما حشتا حطبا بنار فذاك الموت نقدا غير دين قال فلم يبرح عم حتى صاروا حمما ثم استترت

هذه المقالة سنة او نحوها ثم ظهر عبد الله بن سبا وكان يهوديا يتستر بالاسلام بعد وفاة امير المؤمنين عم فاظهرها
واتبعه قوم فسموا السبائية وقالوا ان عليا عم لم يمت وانه في السماء والرعد صوته والبرق ضوءه واذا سمعوا صوت
الرعد قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين وقالوا في رسول الله ص اغلظ قول وافتروا عليه اعظم فرية فقالوا كتم تسعة
اعشار الوحي فنعى عليهم قولهم الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية رضي الله عنه في رسالته التي يذكر فيها الارجاء رواها عنه سليمان
بن ابي شيخ عن الهيثم بن معوية عن عبد العزيز بن ابان عن عبد الواحد بن ايمن المكي قال شهدت الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية
يملي هذه الرسالة فذكرها وقال فيها ومن قول هذه السبائية هدينا لوحي ضل عنه الناس وعلم خفي عنهم وزعموا ان رسول الله
كتم تسعة اعشار الوحي ولو كتم ص شيئا مما انزل الله عليه لكتم شان امراة زيد وقوله تعالى تبتغي مرضاة ازواجك ثم ظهر
المغيرة بن سعيد مولى بجيلة فاراد ان يحدث لنفسه مقالة يستهوي بها قوما وينال بها ما يريد الظفر به من الدنيا فغلا
في علي عم وقال لو شاء علي لاحيا عادا وثمود او قرونا بين ذلك كثيرا وروى علي بن محمد النوفلي قال جاء المغيرة بن سعيد
فاستاذن على ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلم وقال له اخبر الناس اني اعلم الغيب وانا اطعمك العراق فزجره
ابو جعفر زجرا شديدا واسمعه ما كره فانصرف عنه فاتى ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية رحمه الله فقال له مثل
ذلك وكان ابو هاشم ايدا فوثب عليه فضربه ضربا شديدا اشفى به على الموت فتعالج حتى برئ ثم اتى محمد بن عبد الله بن
الحسن بن الحسن رحمه الله وكان محمد سكينا فقال له كما قال للرجلين فسكت محمد ولم يجبه فخرج وقد طمع فيه بسكوته
وقال اشهد ان هذا هو المهدي الذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وآله وانه قائم اهل البيت وادعى ان علي بن الحسين
عليهما السلام اوصى الى محمد بن عبد الله بن الحسن ثم قدم المغيرة الكوفة وكان مشعبذا فدعا الناس الى قوله واستهواهم
واستغواهم فاتبعه خلق كثير وادعى على محمد بن عبد الله انه اذن له في خنق الناس واسقائهم السموم وبث اصحابه
في الاسفار يفعلون ذلك بالناس فقال له بعض اصحابه انا نخنق من لا نعرف فقال لا عليكم ان كان من اصحابكم عجلتموه
الى الجنة وان كان من عدوكم عجلتموه الى النار ولهذا السبب كان المنصور يسمي محمد بن عبد الله الخناق وينحله ما
ادعاه عليه المغيرة ثم تفاقم امر الغلاة وامعنوا في الغلو فادعوا حلول الذات الالهية المقدسة في قوم من سلالة
امير المؤمنين عليه السلم وقالوا بالتناسخ وجحدوا البعث والنشور واسقطوا الثواب والعقاب وقال قوم منهم ان الثواب
والعقاب انما هو ملاذ هذه الدنيا ومشاقها وتولدت من المذاهب القديمة التي قال بها سلفهم مذاهب افحش منها
قال بها خلفهم حتى صاروا الى المقالة المعروفة بالنصيرية وهي التي احدثها محمد بن نصير النميري وكان من اصحاب الحسن العسكري
والمقالة المعروفة بالاسحاقية وهي التي احدثها اسحاق بن زيد بن الحرث وكان من اصحاب عبد الله بن معوية بن عبد الله
بن جعفر بن ابي طالب كان يقول بالاباحة واسقاط التكاليف ويثبت لعلي عم شركة مع رسول الله ص في النبوة على
وجه غير هذا الظاهر الذي يعرفه الناس وكان محمد بن نصير من اصحاب الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليهم السلم فلما مات
ادعى وكالة لابن الحسن الذي تقول الامامية بامامته ففضحه الله تعالى بما اظهره من الالحاد والغلو والقول بتناسخ
الارواح ثم ادعى انه رسول ونبي من قبل الله تعالى وانه ارسله علي بن محمد الرضا عليهم السلم وجحد امامة الحسن العسكري
وامامة ابنه وادعى بعد ذلك الربوبية وقال باباحة المحارم وللغلاة اقوال كثيرة طويلة عريضة وقد رايت انا جماعة
منهم وسمعت اقوالهم ولم ار فيهم محصلا ولا من يستحق ان يخاطب وسوف استقصي ذكر فرق الغلاة واقوالهم في الكتاب
الذي كنت متشاغلا بجمعه وقطعني عنه اهتمامي بهذا الشرح وهو الكتاب المسمى مقالات الشيعة ان شاء الله تعالى
قوله عم والزموا السواد الاعظم اي الجماعة وقد جاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله هذه اللفظة التي ذكرها
علي عم وهو يد الله على الجماعة ولا يبالي بشذوذ من شذ وجاء في معناها كثير نحو قوله ص الشيطان مع الواحد وهو من
الاثنين ابعد وقوله لا تجتمع امتي على خطاء وقوله سالت الله ان لا تجتمع امتي على خطاء فاعطانيها وقوله ما راه المسلمون
حسنا فهو عند الله حسن وقوله لا تجتمع امتي على ضلالة وسالت ربي ان لا تجتمع امتي على ضلالة فاعطانيها ولم يكن الله
ليجمع امتي على ضلالة ولا خطاء وقوله عم عليكم بالسواد الاعظم وقوله من خرج عن الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام

عن عنقه وقوله من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية وقوله من سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا ثم قال ع من دعى الى هذا الشعار فاقتلوه يعني شعار الخوارج وكان شعارهم انهم يحلقون وسط رؤسهم ويبقى الشعر مستديرا حوله كالاكليل قال ولو كان تحت عمامتي هذه اي لو اعتصم واحتمى باعظم الاشياء حرمة فلا تكفوا عن قتله ثم ذكر انه انما حكم الحكمان ليحييا ما احيا القران اي ليجتمعا على ما شهد القران باستصوابه واستصلاحه ويميتا ما امات القران اي ليتفرقا ويصدا وينكلا عما كرهه القران وشهد بضلاله والبجر بضم الباء الشر العظيم قال الراجز ارى عليها وهي شيء بجر اي داهية ولا ختلتكم اي خدعتكم ختله وخاتله اي خدعه والتخاتل التخادع ولا لبسته عليكم اي جعلته مشتبها ملتبسا لبست عليهم الامر البسه بالكسر والملا الجماعة من الناس والعمد القصد قال سبق شرطنا سوء رايهما الا انا اشترطنا عليهما في كتاب الحكومة ما لا مضرة علينا مع تامله فيما فعلاه من اتباع الهوى وترك النصيحة للمسلمين **الاصل** ومن كلام له ع فيما كان يخبر به عن الملاحم بالبصرة يا احنف كاني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام قال الرضي ابو الحسن ره يومي بذلك الى صاحب الزنج ثم قال ع ويل لسكككم العامرة والدور المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم انا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها **الشرح** اللجب الصوت والدور المزخرفة المزينة المموهة بالزخرف وهو الذهب واجنحة الدور التي شبهها باجنحة النسور رواشنها والخراطيم ميازيبها وقوله لا يندب قتيلهم ليس يريد به من يقتلونه بل القتيل منهم وذلك لان اكثر الزنج الذين اشار اليهم كانوا عبيدا لدهاقين البصرة وبناتها ولم يكونوا ذوي زوجات واولاد بل كانوا على هيئة الشطار عزابا فلا نادب لهم وقوله ولا يفقد غائبهم يريد به كثرتهم وانهم كلما قتل منهم قتيل سد مسده غيره فلا يظهر اثر فقده وقوله انا كاب الدنيا لوجهها مثل الكلمة المحكية عن عيسى ع انا الذي كببت الدنيا على وجهها ليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب وسادي الحجر وفراشي المدر وسراجي القمر فاما صاحب الزنج هذا فانه ظهر في فرات البصرة في سنة خمس وخمسين ومائتين رجل زعم انه علي بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فتبعه الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ بالبصرة واكثر الناس يقدحون في نسبه وخصوصا الطالبيون وجمهور النسابين اتفقوا على انه من عبد القيس وانه علي بن محمد بن عبد الرحيم وامه اسدية من اسد بن خزيمة جدها محمد بن حكيم الاسدي من اهل الكوفة احد الخارجين مع زيد بن علي ع على هشام بن عبد الملك فلما قتل زيد هرب فلحق بالري وجاء الى القرية التي يقال لها ورزنين فاقام بها وبهذه القرية ولد علي بن محمد صاحب الزنج وبها منشاه وكان ابو ابيه المسمى عبد الرحيم رجلا من عبد القيس كان مولده بالطالقان فقدم العراق واشترى جارية سندية فاولدها محمدا اباه وكان علي هذا متصلا بجماعة من حاشية السلطان وخول بني العباس منهم غانم الشطرنجي وسعيد الصغير وبشير خادم المنتصر وكان منهم معاشه ومن قوم من كتاب الدولة يمدحهم ويستمنحهم بشعره ويعلم الصبيان الخط والنحو وكان حسن الشعر مطبوعا عليه فصيح اللهجة بعيد الهمة تسمو نفسه الى معالي الامور ولا يجد اليها سبيلا ومن شعره القصيدة المشهورة التي اولها رايت المقام على الاقتصاد قنوعا به ذلة في العباد ومن جملتها اذا النار ضاق بها زندها ففسحتها في فراق الزناد اذا صارم قر في غمده حوى غيره السبق يوم الجلاد ومن الشعر المنسوب اليه واني لتصبح اسيافنا اذا ما انتضين ليوم سفوك منابرهن بطون الاكف واغمادهن رؤس الملوك ومن شعره في الغزل ولما تبينت المنازل بالحمى ولم اقض منها حاجة المتورد زفرت اليها زفرة لو حشوتها سرابيل ابدان الحديد المسرد لرقت حواشيها وظلت متونها تلين كما لانت لداود في اليد ومن شعره ايضا واذا تنازعني اقول لها قري موت يريحك او صعود المنبر ما قد قضى سيكون فاصطبري له ولك الامان من الذي لم يقدر وقد ذكر المسعودي في كتابه المسمى مروج الذهب ان افعال علي بن محمد صاحب الزنج تدل على انه لم يكن طالبيا وتصدق ما رمي به من دعوته في النسب لان ظاهر حاله كان ذهابه الى مذهب الازارقة في قتل النساء والاطفال والشيخ الفاني والمريض وقد روي انه خطب مرة فقال في اول خطبته لا اله الا الله والله اكبر الا لا حكم الا لله وكان يرى الذنوب كلها شركا ومن الناس من يطعن في دينه ويرميه بالزندقة والالحاد وهذا هو الظاهر من امره لانه كان متشاغلا في بدايته بالتنجيم والسحر والاصطرلابات وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ان علي بن محمد شخص من سامرا وكان يعلم الصبيان بها ويمدح الكتاب ويستميح الناس في سنة تسع واربعين ومائتين الى البحرين وادعى بها انه علي بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب ودعى الناس بهجر الى طاعته فاتبعه جماعة كثيرة من اهلها وابته جماعة اخرى فكانت بسببه بين الذين اتبعوه والذين ابوه عصبية قتل فيها بينهم جماعة فانتقل عنهم لما حدث ذلك الى الاحساء وضوى الى حي من بني تميم ثم من بني سعد يقال لهم بنو الشماس وكان بينهم مقامه وقد كان اهل البحرين احلوه من انفسهم محل النبي فيما ذكر حتى جبي له الخراج هنالك ونفذ حكمه فيهم وقاتلوا اسباب السلطان لاجله ووتر منهم جماعة كثيرة فتنكروا له فتحول عنهم الى البادية ولما انتقل الى البادية صحبه جماعة من اهل البحرين منهم رجل كيال من اهل الاحساء يقال له يحيى بن محمد الازرق مولى بني دارم ويحيى بن ابي ثعلب وكان تاجرا من اهل هجر وبعض موالي بني حنظلة اسود يقال له سليمان بن جامع فكان قائد جيشه حيث كان بالبحرين ثم تنقل في البادية من حي الى حي فذكر عنه انه كان يقول اوتيت في تلك الايام ايات من اياتي منها اني لقيت سورا من القران لم اكن احفظها فجرى بها لساني في ساعة واحدة منها سبحان والكهف وص ومنها اني القيت نفسي على فراشي وجعلت افكر في الموضع الذي اقصد له واجعل مقامي به اذ نبت البادية بي وضقت ذرعا بسوء طاعة اهلها فاظلتني سحابة فبرقت ورعدت واتصل صوت الرعد منها بسمعي فخوطبت فقيل لي اقصد البصرة فقلت لاصحابي وهم يكتنفونني اني امرت بصوت من هذا الرعد بالمسير الى البصرة وذكر عنه انه عند مسيره الى البادية اوهم اهلها انه يحيى بن عمر ابو الحسين المقتول بناحية الكوفة في ايام المستعين فاختدع بذلك قوما منهم حتى اجتمع عليه منهم جماعة فزحف بهم الى موضع من البحرين يقال له الردم فكانت بينه وبين اهله وقعة عظيمة كانت الدبرة فيها عليه وعلى اصحابه قتلوا فيها قتلا ذريعا فتفرقت عنه العرب وكرهته وتجنبت صحبته فلما تفرقت ونبت به البادية شخص عنها الى البصرة فنزل بها في بني ضبيعة فاتبعه منها جماعة منهم علي بن ابان المعروف بالمهلبي من ولد المهلب بن ابي صفرة واخواه محمد والخليل وغيرهم وكان قدومه البصرة في سنة اربع وخمسين ومائتين وعامل السلطان بها يومئذ محمد بن رجا ووافق ذلك فتنة اهل البصرة بالبلالية والسعدية فطمع في احدى الفرقتين ان تميل اليه فارسل اربعة من اصحابه يدعون اليه وهم محمد بن مسلم القصاب الهجري وبريش القريعي وعلي الضراب والحسين الصيدناني وهم الذين كانوا صحبوه بالبحرين فلم يستجب لهم احد من اهل البلد وثار عليهم الجند فتفرقوا وخرج علي بن محمد من البصرة هاربا وطلبه ابن رجا فلم يقدر عليه واخبر ابن رجا بميل جماعة من اهل البصرة اليه فاخذهم وحبسهم وحبس معهم زوجة علي بن محمد وابنه الاكبر وجارية له كانت حاملا ومضى علي بن محمد لوجهه يريد بغداد ومعه قوم من خاصته منهم محمد بن مسلم ويحيى بن محمد وسليمن بن جامع وبريش القريعي فلما صاروا بالبطيحة نذر بهم بعض موالي الباهليين كان يلي امر البطيحة فاخذهم وحملهم الى ابن ابي عون وهو عامل السلطان بواسط فاحتال لابن ابي عون حتى تخلص هو واصحابه من يده ثم صار الى بغداد فاقام بها سنة وانتسب في هذه السنة الى محمد بن احمد بن عيسى بن زيد وكان يزعم انه ظهر له ايام مقامه ببغداد في هذه السنة ايات وعرف ما في ضمائر اصحابه وما يفعله كل واحد منهم وانه سال ربه ان يعلمه حقيقة امور كانت في نفسه فراى كتابا يكتب له على حائط ولا يرى شخص كاتبه قال ابو جعفر واستمال ببغداد جماعة منهم جعفر بن محمد الصوحاني من ولد زيد بن صوحان العبدي ومحمد بن القاسم وغلامين لبني خاقان وهما مشرق ورفيق فسمى مشرقا حمزة وكناه ابا احمد وسمى رفيقا جعفرا وكناه ابا الفضل فلما انقضى عامه ذلك ببغداد عزل محمد بن رجا عن البصرة فوثب رؤساء الفتنة بها من البلالية والسعدية ففتحوا المحابس واطلقوا من كان فيها فتخلص اهله وولده فيمن تخلص فلما بلغه ذلك شخص عن بغداد فكان رجوعه الى البصرة في شهر رمضان من سنة خمس وخمسين ومائتين ومعه علي بن ابان المهلبي وقد كان لحق به وهو بمدينة السلام ومشرق ورفيق واربعة اخر من خواصه وهم يحيى بن محمد ومحمد بن مسلم وسليمان بن جامع وابو يعقوب المعروف بجربان فساروا جميعا حتى نزلوا بالموضع المعروف ببرنخل من ارض البصرة في قصر

شر بجر

كلام له

تفسير صاحب الزنج

هناك تعرف بقصر القرشي على نهر يعرف بعمود ابن المنجم كان بنو موسى بن المنجم احتفروه واظهر انه وكيل الولد الواثق في بيع ما يملكون
هناك من السباخ قال ابو جعفر فذكر عن ريحان بن صالح احد غلمان الشورجيين الزنوج وهو اول من صحبه منهم قال
كنت موكلا بغلمان مولاي انقل الدقيق اليهم فمررت به وهو مقيم بقصر القرشي يظهر الوكالة لاولاد الواثق فاخذني اصحابه
وصاروا بي اليه وامروني بالتسليم عليه بالامرة ففعلت ذلك فسالني عن الموضع الذي جئت منه فاخبرته اني اقبلت
من البصرة فقال هل سمعت لنا بالبصرة خبرا قلت لا قال فخبر البلالية والسعدية قلت لم اسمع لهم خبرا فسالني عن غلمان
الشورجيين وما يجري لكل غلام منهم من الدقيق والسويق والتمر وعن من يعمل في الشورج من الاحرار والعبيد فاعلمته
ذلك فدعاني الى ما هو عليه فاجبته فقال لي احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان فاقبل بهم الي ووعدني ان يقودني على
من آتيه به منهم وان يحسن الي واستحلفني ان لا اعلم احدا بموضعه وان ارجع اليه فخلى سبيلي واتيت بالدقيق الذي معي
الى غلمان مولاي واخبرتهم خبره واخذت له البيعة عليهم ووعدتهم عنه بالاحسان والغناء ورجعت اليه من غد ذلك
اليوم وقد وافاه رفيق غلام الخاقانية وقد كان وجهه الى البصرة يدعو اليه غلمان الشورج ووافاه صاحب له آخر يعرف بشبل
بن سالم قد كان دعا اليه قوما منهم ايضا واحضر معه حريرة كان امره بابتياعها ليتخذها لواء فكتب فيها بالحمرة ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون الاية وكتب اسمه واسم ابيه عليها
وعلقها في راس مردي وخرج وقت السحر من ليلة السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان فلما صار الى مؤخر القصر الذي
كان فيه لقيه غلمان رجل من الشورجيين يعرف بالعطار فامر باخذ وكيلهم وكتفه ثم مضى الى الموضع المعروف بالسيرافي
فاتبعه من كان فيه من الغلمان وهم مائة وخمسون غلاما منهم زريق وابو الخنجر ثم صار الى الموضع المعروف بسبخة ابن
عطا فاخذ طريفا وصبيحا الاعسر وراشدا المغربي وراشدا القرمطي وكل هؤلاء من وجوه الزنج واعيانهم الذين صاروا
قوادا وامراء في جيوشه واخذ معهم ثمانين غلاما ثم اتى الى الموضع المعروف بغلام سهل الطحان فاستضاف من به من
الغلمان ثم لم يزل يفعل مثل ذلك في يومه حتى اجتمع اليه بشر كثير من الزنج ثم قام فيهم آخر الليل خطيبا فمناهم ووعدهم
ان يقودهم ويرأسهم ويملكهم الاموال والضياع وحلف لهم بالايمان الغليظة ان لا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئا
من الاحسان الا اتى اليهم ثم دعا موالاهم فقال قد اردت ضرب اعناقكم لما كنتم تأتون الى هؤلاء الغلمان الذين
استضعفتموهم وقهرتموهم وفعلتم ما حرم الله عليكم ان تفعلوه بهم وكلفتموهم ما لا يطيقون فكلمني اصحابي فيكم
فرايت اطلاقكم فقالوا اصلحك الله ان هؤلاء الغلمان اباق وانهم سيهربون منك فلا يبقون عليك ولا علينا فخذ
من مواليهم مالا او اطلقهم فامر الغلمان فاحضروا شطوبا ثم بطح كل قوم وكيلهم فضرب كل رجل منهم خمسمائة شطبة ثم اطلقهم
فمضوا نحو البصرة ومضى رجل منهم حتى عبر دجيل الاهواز فانذر الشورجيين ليحفظوا غلمانهم وكان هناك خمسة عشر الف
غلام زنجي ثم سار وعبر دجيلا وصار الى نهر ميمون باصحابه واجتمع اليه السودان من كل جهة فلما كان يوم الفطر جمعهم و
خطب خطبة ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال وان الله تعالى قد استنقذهم من ذلك وانه يريد ان يرفع اقدارهم ويملكهم
العبيد والاموال والمنازل ويبلغ بهم اعلى الامور ثم حلف لهم على ذلك فلما فرغ من خطبته امر الذين فهموا عنه قوله ان
يفهموه من لا يفهمه من عجميهم لتطيب بذلك انفسهم ففعلوا ذلك قال ابو جعفر فلما كان في اليوم الثالث من شوال
وافاه الحميري احد عمال السلطان بتلك النواحي في عدد كثير فخرج اليه صاحب الزنج في اصحابه فطرده وهزم اصحابه
حتى صاروا في بطن دجلة واستامن الى صاحب الزنج رجل من رؤساء السودان يعرف بابي صالح القصير في ثلثمائة من
الزنج فلما كثر من اجتمع اليه من الزنج قود قواده وقال لهم ان من اتى منكم برجل من السودان فهو مضموم اليه قال ابو
جعفر وانتهى اليه ان قوما من اعيان السلطان هناك منهم خليفة بن الجعون على الابلة ومنهم الحميري قد اقبلوا نحوه فامر
اصحابه بالاستعداد لهم فاجتمعوا للحرب وليس في عسكره يومئذ الا ثلاثة اسياف سيفه وسيف علي بن ابان وسيف محمد بن
مسلم ولحقه القوم وبادر الزنج فبدر مفرج النوبي المكنى بابي صالح وريحان بن صالح وفتح الحجام وقد كان فتح حينئذ يأكل
وبين يديه طبق فلما انهض تناول ذلك الطبق وتقدم امام اصحابه فلقيه رجل من اصحاب السلطان فلما راه فتح حمل عليه وحذفه

بالطبق

بالطبق الذي كان في يده فرمى الرجل سلاحه وولى هاربا وانهزم القوم كلهم وكانوا اربعة آلاف فذهبوا على وجوههم وقتل من قتل
منهم ومات بعضهم عطشا واسر كثير منهم فاتى بهم صاحب الزنج فامر بضرب اعناقهم فضربت وحملت الرؤوس على بغال
كان اخذها من الشورجيين كانت تنقل الشورج قال ابو جعفر ومر في طريقه بالقرية المعروفة بالمحمدية فخرج منها رجل
من موالي الهاشميين فحمل على بعض السودان فقتله ودخل القرية فقال له اصحابه ائذن لنا في انتهاب القرية وطلب
قاتل صاحبنا فقال لا سبيل الى ذلك دون ان نعرف ما عند اهلها وهل فعل القاتل ما فعل عن رأيهم ونسألهم ان يدفعوه
الينا فان فعلوا والا حل لنا قتالهم واعجله المسير عن القرية فتركها وسار قال ابو جعفر ثم مر على القرية المعروفة بالكرخ
فاتاه كبراؤها واقاموا له الانزال وبات ليلته تلك عندهم فلما اصبح اهدى له رجل من اهل القرية المسما بجبى فرسا
كميتا فلم يجد سرجا ولا لجاما فركبه بحبل وشنقه بحبل ليف قلت هذا تصديق قول امير المؤمنين عم كاني به قد سار في الجيش
الذي ليس له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام قال ابو جعفر واول ما
صار اليه مائتا دينار والف درهم لما نزل القرية المعروفة بالجعفرية احضر بعض رؤسائها وساله عن المال فجحد فامر
بضرب عنقه فلما خاف احضر له هذا القدر واحضر له ثلاثة براذين كميتا واشقر واشهب فدفع احدها الى محمد بن مسلم و
الآخر الى يحيى بن محمد والآخر الى مشرق غلام الخاقانية ووجدوا في دار لبعض الهاشميين سلاحا فانتهبوه فصار ذلك اليوم
بايدي بعض الزنج سيوف وآلات واتراس قال ابو جعفر ثم كانت بينه وبين من يليه من اعوان السلطان كالحميري ورميس
وعقيل وغيرهم وقعات كان الظفر فيها كلها له وكان يامر بقتل الاسرى ويجمع الرؤوس معه وينقلها من منزل الى منزل
وينصبها امامه اذا نزل واوقع الهيبة والرهبة في صدور الناس بكثرة القتل وقلة العفو وعلى الخصوص لما سودين
كان يضرب اعناقهم ولا يستبقي منهم احدا قال ابو جعفر ثم كان له مع اهل البصرة وقعة بعد ذلك سار يريدها في ستة آلاف
زنجي فاتبعه اهل الناحية المعروفة بالجعفرية ليحاربوه فعكر عليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة من خمسمائة رجل فلما فرغ منهم صمد
نحو البصرة فاجتمع اهلها ومن بها من الجند وحاربوه حربا شديدا فكانت الدائرة عليه وانهزم اصحابه ووقع كثير منهم في
النهرين المعروفين بنهر كثير ونهر سلطان وجعل يهتف بهم ويردهم فلا يرجعون وغرق من اعيان جنده وقواده جماعة
منهم ابو الجون ومبارك البحراني وعطاء البربري وسلام الشامي ولحقه قوم من جند البصرة وهو على قنطرة نهر كبير فرجع اليهم
بنفسه وسيفه في يده فرجعوا عنه حتى صاروا الى الارض وهو يومئذ في دراعة وعمامة ونعل وسيف وفي يده اليسرى
ترس ونزل عن القنطرة فصعدها البصريون يطلبونه فرجع اليهم فقتل منهم رجلا بيده على خمس مراق من القنطرة وجعل
يهتف باصحابه ويعرفهم مكانه ولم يكن بقي معه في ذلك الموضع من اصحابه الا ابو الشوك ومفلح ورفيق ومشرق غلاما
الخاقانية وضل اصحابه عنه وتحللت عمامته فبقي على راسه كور منها او كوران فجعل يسحبها من ورائه ويعجله المشي من
رفعها واسرع غلاما الخاقانية في الانصراف وقصر عنهما فغابا عنه واتبعه رجلان من اهل البصرة بسيفيهما فرجع اليهما
فانصرفا عنه وخرج الى الموضع الذي فيه مجمع اصحابه وقد كانوا تحيروا فلما راوه سكنوا قال ابو جعفر ثم سال عن رجاله فاذا
قد هرب كثير منهم ونظر فاذا هو وجميع اصحابه في مقدار خمسمائة رجل فامر بالنفخ في البوق الذي كانوا يجتمعون لصوته فنفخ
فيه فلم يرجع اليه احد قال وانتهبت اهل البصرة سفنا كانت معه وظفروا بجميع من متاعه وكتب من كتبه والاصطرلاب
الذي كان معه ثم تلاحق به جماعة ممن كان هرب فاصبح فاذا معه الف رجل فارسل محمد بن مسلم وسليمان بن جامع
ويحيى بن محمد الى اهل البصرة يعظهم ويعلمهم انه لم يخرج الا غضبا لله وللدين ونهيا عن المنكر فعبر محمد بن مسلم حتى توسط
اهل البصرة وجعل يكلمهم ويخاطبهم فراوا منه غرة فوثبوا عليه فقتلوه ورجع سليمان ويحيى الى صاحب الزنج فاخبراه فامرهما
بطي ذلك عن اصحابه حتى يكون هو الذي يخبرهم فلما صلى بهم العصر نعى اليهم محمد بن مسلم وقال لهم انكم تقتلون به في
غد عشرة آلاف من اهل البصرة قال ابو جعفر وكانت الوقعة التي كانت الدبرة عليه فيها يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت
من ذي القعدة سنة خمس وخمسين ومائتين فلما كان يوم الاثنين جمع له اهل البصرة وحشدوا لما راوا من ظهورهم عليه
يوم الاحد فانتدب لذلك رجل من اهل البصرة يعرف بحماد الساجي وكان من غزاة البحر في الشذا وله علم بركوبها والحرب فيها

فجمع المطوعة ورماة الاهداف واهل المسجد الجامع ومن خف معه من حزب البلالية والسعدية ومن غير هذه الاصناف من
الهاشميين والقرشيين ومن يحب النظر ومشاهدة الحرب من ساير اصناف الناس فشحن ثلاث مراكب من الشذا بالرماة
وجعل الناس يزدحمون في الشذا حرصا على حضور ذلك المشهد ومضى جمهور الناس رجالة منهم من معه سلاح ومنهم من
لا سلاح معه بل نظارة ودخلت السفن اليهم النهر المعروف بام حبيب بعد زوال الشمس من ذلك اليوم في المد ومرت الرجالة و
النظارة على شاطى النهر قد سدوا ما ينفذ فيه البصر كثرة وتكاثفا فوجه صاحب الزنج صاحبيه زريقا وابا الليث الاصفهاني النظارة
فجعلهما كمينا في الجانب الشرقي من نهر شيطان وكان مقيما بموضعه منه ووجه صاحبيه شبلا وحسينا الحمامي فجعلهما كمينا
في غربيه ومع كل من الكمينين جماعة وامر علي بن ابان المهلبي ان يتلقى القوم فيمن بقي معه من جمعه وامره ان يستتر هو
واصحابه بتراسهم ولا يثور اليهم منه ثاير حتى يوافيهم القوم ويخالطوهم باسيافهم فاذا فعلوا ذلك ثاروا اليهم وتقدم الى
الكمينين اذا جاوزهما الجمع واحسا بثورة اصحابهما اليهم ان يخرجا من جنبتي النهر ويصيحا بالناس وكان يقول لاصحابه بعد
ذلك لما اقبل الي جمع البصرة وعاينته رايت امرا هالني وراعني وملا صدري رهبة وجزعا ففزعت الى الدعاء وليس معي من اصحابي
الا نفر يسير منهم مصلح وليس منا احد الا وقد خيل اليه مصرعه فجعل مصلح يعجبني من كثرة ذلك الجمع وجعلت اومي اليه اي اسكت
فلما قرب القوم مني قلت اللهم ان هذه ساعة العسرة فاعني فرايت طيورا بيضا اقبلت فتلقت ذلك الجمع فلم استتم دعائي
حتى بصرت بسميرية من سفنهم قد انقلبت بمن فيها فغرقوا ثم تلتها الشذا فغرقت واحدة بعد واحدة وثار اصحابي الى القوم
وخرج الكمينان من جنبتي النهر وصاحوا وخبطوا الناس فغرقت طائفة وقتلت طائفة وهربت طائفة نحو الشط
طمعا فادركها السيف فمن ثبت قتل ومن رجع الى الماء غرق حتى ابيد اكثر ذلك الجمع ولم ينج منهم الا الشريد وكثر المفقودون
بالبصرة وعلا العويل من نسائهم قال ابو جعفر وهذا يوم الشذا الذي ذكره الناس في اشعارهم وعظموا ما فيه من القتل
فكان ممن قتل من بني هاشم جماعة منهم من ولد جعفر بن سليمان وانصرف صاحب الزنج وجمع الرؤوس وملا بها سفنا
واخرجها من النهر المعروف بام حبيب في الجزر واطلقها فوافت البصرة فوقفت في مشرعة تعرف بمشرعة القيار فجعل
الناس ياتون تلك الرؤوس فياخذ راس كل رجل اولياؤه وقوي صاحب الزنج بعد هذا اليوم وسكن الرعب قلوب اهل البصرة
منه وامسكوا عن حربه وكتب الى السلطان بخبرهم فوجه جعلان التركي مددا لاهل البصرة في جيش ذوي عدة واسلحة
قال ابو جعفر وقال اصحاب علي بن محمد له انا قد قتلنا مقاتلة اهل البصرة ولم يبق فيها الا ضعفاؤهم ومن لا حراك به فاذن
لنا نتقحمها فانتهرهم وهجن آراءهم وقال بل نبعد عنها فقد رعبناهم واخفناهم ولنتقحمها وقتا آخر وانصرف باصحابه
الى سبخة في آخر انهار البصرة يعرف بسبخة ابي قرة قريبة من النهر المعروف بالحاجر فاقام هناك وامر اصحابه باتخاذ
الاكواخ وهذه السبخة متوسطة النخل والقرى والعمارات وبث اصحابه يمينا وشمالا يعيثون ويغيرون على القرى
ويقتلون الاكرة وينهبون اموالهم ويسوقون مواشيهم وجاءه شخص من اهل الكتاب من اليهود يعرف بماندويه
فقبل يده وسجد له وساله عن مسائل كثيرة فاجابه عنها فزعم اليهودي انه يجد صفته في التورية وانه يرى القتال معه
وساله عن علامات في بدنه وجسده ذكر انها مذكورة في الكتب فاقام معه قال ابو جعفر ولما صار جعلان التركي الى
البصرة بعسكره اقام ستة اشهر يحارب صاحب الزنج فاذا التقوا لم يكن بينهم الا الرمي بالحجارة والنشاب ولم يجد جعلان
الى لقائه سبيلا لضيق الموضع لما فيه من النخل والدغل عن مجال الخيل ولان صاحب الزنج قد كان خندق على نفسه
واصحابه ثم ان صاحب الزنج بيت جعلان فقتل جماعة من اصحابه وريع الباقون روعا شديدا فانصرف جعلان
الى البصرة ووجه اليه مقاتلة السعدية والبلالية في جمع كثيف فواقعهم صاحب الزنج فقهرهم وقتل منهم مقتلة عظيمة
وانصرفوا مفلولين ولجا جعلان باصحابه الى البصرة فاقام بها معتصما بجدرانها وظهر عجزه للسلطان فصرف عن
حرب الزنج وامر سعيد الحاجب بالشخوص الى البصرة لحربهم قال ابو جعفر واتفق لصاحب الزنج من السعادة ان اربعة
وعشرين مركبا من مراكب البحر كانت اجتمعت تريد البصرة وانتهى الى اصحابها خبر الزنج وقطعهم السبل وفيها اموال عظيمة
للتجار فاجتمعت آراؤهم على ان شدوا المراكب بعضها الى بعض حتى صارت كالجزيرة يتصل اولها باخرها ثم سارت في دجلة

فكان صاحب الزنج يقول نهضت ليلة الى الصلاة واخذت في الدعاء والتضرع فخوطبت بان قيل لي قد اظلك فتح عظيم فلم
البث ان طلعت المراكب فنهض اصحابي اليها في شذاتهم فلم يلبثوا ان حووها وقتلوا مقاتلتها وسبوا ما فيها من الرقيق وغنموا
منها اموالا لا تحصى ولا يعرف قدرها فانتهبت ذلك اصحابي ثلثة ايام وامرت بما بقي منها فحيز لي قال ابو جعفر ثم دخل الزنج
الابلة في شهر رجب من سنة ست وخمسين ومائتين وذلك ان جعلان لما تنحى الى البصرة الح صاحب الزنج بالسرايا على
اهل الابلة فجعل يحاربهم من ناحية شط عثمان بالرجالة وبما خف له من السفن من ناحية دجلة وجعلت سراياه تضرب الى
ناحية نهر معقل فذكر عن صاحب الزنج انه قال ميلت بين عبادان والابلة فملت الى التوجيه الى عبادان فندبت الرجال الى ذلك
فخوطبت وقيل لي ان اقرب العدو دارا واولاه ان لا تتشاغل عنه بغيره اهل الابلة فرددت الجيش الذي كنت سيرته نحو
عبادان الى الابلة فلم يزالوا يحاربون اهلها الى ان اقتحموها واضرموها نارا وكانت مبنية بالساج بناء متكاثفا فاسرعت
فيها النار ونشات ريح عاصف فاطارت شرر ذلك الحريق الى ان انتهى الى شط عثمان وقتل بالابلة خلق كثير وحويت
الاسلاب والاموال على ان الذي احرق منها كان اكثر مما انتهب واستسلم اهل عبادان بعدها لصاحب الزنج فان قلوبهم
ضعفت وخافوه على انفسهم وحرمهم فاعطوا بايديهم وسلموا اليه بلدهم فدخلها اصحابه فاخذوا من كان فيها من العبيد
وحملوا ما كان فيها من السلاح ففرقه على اصحابه وصانعه اهلها بما كف به عنهم قال ابو جعفر ثم دخل الزنج بعد عبادان الى الاهواز
ولم يثبت لهم اهلها فاحرقوا فيها فقتلوا ونهبوا واخربوا وكان بالاهواز ابراهيم بن محمد بن المدبر الكاتب يلي خراجها وضياعها فاسروه
بعد ان ضربوه ضربة على وجهه وحووا كل ما كان معه من المال والاثاث والرقيق والكراع واشتد خوف اهل البصرة وانتقل
كثير من اهلها عنها وتفرقوا في بلدان شتى وكثرت الاراجيف من عوامها قال ابو جعفر فلما دخلت سنة سبع وخمسين انفذ
السلطان بغراج التركي على حرب البصرة وسعيد بن صالح الحاجب للقاء صاحب الزنج وامر بغراج بامداده بالرجال فلما
صار سعيد الى نهر معقل وجد هناك جيشا لصاحب الزنج في النهر المعروف بالمرغاب فاوقع بهم سعيد فهزمهم واستنقذ
ما في ايديهم من النساء والنهب واصابت سعيدا في تلك الوقعة جراحات منها جراحة في فيه ثم بلغه ان جيشا لصاحب الزنج
في موضع المعروف بالفرات فتوجه اليه فهزمه واستامن اليه بعض قواد صاحب الزنج حتى لقد كانت المراة من سكان ذلك الموضع
تجد الزنجي مستترا بتلك الادغال فتقبض عليه حتى تاتي به عسكر سعيد ما به عنها امتناع ثم قصد سعيد حرب صاحب الزنج فعبر
اليه الى غربي دجلة فاوقع به وقعات متوالية كلها يكون الظفر فيها لسعيد الى ان تهيا لصاحب الزنج عليه ان وجه يحيى بن
محمد البحراني صاحبه وهو اذ ذاك مقيم بنهر معقل في جيش من الزنج يامره بتوجيه الف رجل من اصحابه عليهم سليمان بن جامع وابو
الليث القائدان ويامرهما بقصد عسكر سعيد ليلا حتى يوقعا به وقت طلوع الفجر من ليلة عيناها لهم ففعلا ذلك ووصلا
الى عسكر سعيد في ذلك الوقت فصادفا منه غرة وغفلة فاوقعا به وباصحابه وقت طلوع الفجر فقتلا منهم مقتلة عظيمة
واصبح سعيد وقد ضعف رجاله وامره واتصل بالسلطان خبره فامره بالانصراف الى باب السلطان وتسليم الجيش الذي
معه الى منصور بن جعفر الخياط وكان اليه يومئذ حرب الاهواز فكوتب بحرب صاحب الزنج وان يصمد له فكانت بينهم وقعة
عظيمة كان الظفر فيها للزنج فقتل من اصحاب منصور خلق عظيم وحمل من رؤوسهم خمسمائة راس الى عسكر يحيى بن محمد البحراني
القائد فنصبت على نهر معقل قال ابو جعفر ثم كانت بين الزنج وبين اصحاب السلطان بالاهواز وقعات كثيرة تولاها علي بن
ابان المهلبي فقتل شاهين بن بسطام وكان من اكابر اصحاب السلطان وهرب ابراهيم بن سيما وكان ايضا من الامراء المشهورين
واستولى الزنج على عسكره قال ابو جعفر ثم كانت الوقعة العظمى بالبصرة في هذه السنة وذلك ان صاحب الزنج قطع الميرة عنهم
فاضر ذلك بهم والح بجيوشه وتوجيه عليهم بالحرب صباحا ومساء فلما كان في شوال من هذه السنة ازمع على جمع اصحابه
للهجوم الى البصرة والجد في خرابها وذلك لعلمه بضعف اهلها وتفرقهم واضرار الحصار بهم وخراب ما حولها من القرى وكان
قد نظر في حساب النجوم ووقف على انكساف القمر الليلة الرابعة عشر من هذا الشهر فذكر محمد بن الحسن بن سهل انه قال سمعته
يقول اجتهدت في الدعاء على اهل البصرة وابتهلت الى الله تعالى في تعجيل خرابها فخوطبت وقيل لي ان البصرة خبزة تاكلها من
جوانبها فاذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة فاولت انكسار نصف الرغيف بانكساف نصف القمر المتوقع في هذه الليالي وما اخلق

امر البصرة ان يكون بعده قال فكان يحدث بهذا حتى افلمن فيه اصحابه وكثر ترداده في اسماعهم وجالتزا اياه بينهم ثم وجه محمد بن
يزيد الدارمي وهو احد من كان صحبه بالبحرين الى الاعراب واستنفر من قدر عليه منهم فاتاه منهم خلق كثير ووجههم الى
البصرة سليمان بن موسى الشعراني وامره بتطرف البصرة والايقاع باهلها وتقدم الى سليمان بتمرين الاعراب على ذلك
فلما وقع الكسوف انهض اليها علي بن ابان وضم اليه جيشا من الزنج وطائفة من الاعراب وامره باتيان البصرة مما يلي بني
سعد وكتب الى يحيى بن محمد البحراني في اتيانها مما يلي نهر عدي وضم باقي الاعراب اليه وكان اول من واقع اهل البصرة علي بن
ابان وبغراج التركي يومئذ بالبصرة في جماعة من الجند فاقام يقاتلهم يومين واقبل يحيى بن محمد مما يلي قصر انس قاصدا نحو
الجسر ودخل علي بن ابان البلد وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة بقين من شوال فاقبل يقتل الناس ويحرق المنازل والاسواق
بالنار فتلقاه بغراج وابرهيم بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن سليمن الهاشمي المعروف ببريه وكان وجيها مقدما مطاعا
في جمع عظيم فرداه ثم رجع واقام ليلته تلك ثم غاداهم وقد تفرق جند البصرة فلم يكن في وجهه احد يدافعه وانحاز
بغراج بمن معه وهرب ابرهيم بن محمد الهاشمي المعروف ببريه فوضع علي بن ابان السيف في الناس وجاء اليه ابرهيم بن
محمد المهلبي وهو ابن عمه فاستامن لاهل البصرة فامنهم فنادى مناديه من اراد الامان فليحضر دار ابرهيم بن محمد المهلبي
فحضر اهل البصرة قاطبة حتى ملؤا الارحبة فلما راى اجتماعهم انتهز الفرصة فامر باخذ السكك والطرق عليهم وغدر بهم
وامر الزنوج بوضع السيف فيهم فقتل كل من شهد ذلك المشهد ثم انصرف آخر نهار يومه ذلك فاقام بقصر عيسى بن جعفر
بالخريبة وروى ابو جعفر قال حدثني محمد بن الحسن بن سهل قال حدثني محمد بن سمعان قال كنت يومئذ بالبصرة فمضيت
مبادرا الى منزلي لاتحصن به وهو في سكة المربد فلقيت اهل البصرة هاربين يدعون بالويل والثبور وفي آخرهم القاسم
بن جعفر بن سليمان الهاشمي على بغل متقلدا سيفا يصيح بالناس ويحكم اتسلمون بلدكم وحرمكم هذا عدوكم قد دخل
البلد فلم يلووا عليه ولم يسمعوا منه فمضى هاربا ودخلت انا منزلي واغلقت بابي واشرفت فاذا خيل الاعراب ورجالة
الزنج تتبعهم رجل على حصان كميت بيده رمح عليه عذبة صفراء فسالت بعد ذلك عنه فقيل لي انه علي بن ابان قال
ونادى منادي علي بن ابان من كان من آل المهلب فليدخل دار ابرهيم بن يحيى المهلبي فدخلت جماعة قليلة واغلق الباب
دونهم ثم قيل للزنج دونكم الناس فاقتلوهم ولا تبقوا منهم احدا وخرج اليهم ابو الليث الاصفهاني احد قواد الزنج فقال
للزنج كيلوا وهي العلامة التي كانوا يعرفونها فيمن يؤمرون بقتله فاخذ الناس السيف قال فوالله اني لاسمع تشهدهم
وضجيجهم وهم يقتلون وقد ارتفعت اصواتهم بالتشهد حتى سمعت بالطفاوة وهو على بعد من الموضع الذي كانوا فيه قال
ثم انتشر الزنج في سكك البصرة وشوارعها يقتلون من وجدوا ودخل علي بن ابان يومئذ المسجد الجامع فاحرقه وبلغ الى
الكلاء فاحرقه الى الجسر واخذت النار كل ما مرت به من انسان وبهيمة واثاث ومتاع ثم الحوا بالغدو والرواح على من
وجدوه يسوقونه الى يحيى بن محمد البحراني وهو نازل ببعض سكك البصرة فمن كان ذا مال قرره حتى يستخرج ماله ثم يقتله
ومن كان مختلا قتله معجلا قال ابو جعفر وقد كان علي بن ابان كف بعض الكف عن العيث بناحية بني سعد واتبع قوما
من المهلبيين واتباعهم فانتهى ذلك الى علي بن محمد صاحب الزنج فصرفه عن البصرة واقر يحيى بن محمد البحراني بها لموافقته اياه
في الاثخان في القتل ووقوع ذلك بمحبته وكتب الى يحيى بن محمد يامره باظهار الكف ليسكن الناس ويظهر المستخفي ومن قد
عرف باليسار والثروة فاذا ظهروا فليؤخذوا بالدلالة على ما دفنوه واخفوه من اموالهم ففعل يحيى بن محمد ذلك وكان
لا يخلو في اليوم من الايام من جماعة يؤتى بهم فمن عرف منهم باليسار استنظف ما عنده ثم قتله ومن ظهرت له خلته عاجله
بالقتل حتى لم يدع احدا ظهر له الا قتله قال ابو جعفر وحدثني محمد بن الحسن قال لما انتهى الى علي بن محمد عظم ما فعل اصحابه
بالبصرة سمعته يقول دعوت على اهل البصرة في غداة اليوم الذي دخل فيه اصحابي اليها واجتهدت في الدعاء وسجدت
وجعلت ادعو في سجودي فرفعت لي البصرة فرايتها ورايت اصحابي يقاتلون فيها ورايت بين السماء والارض رجلا
واقفا في صورة جعفر المعلوف المتولي للاستخراج في ديوان الخراج بسامرا وهو قائم قد خفض يده اليسرى ورفع يده اليمنى
يريد قلب البصرة فعلمت ان الملائكة تولت خرابها دون اصحابي ولو كان اصحابي تولوا ذلك لما بلغوا هذا الامر العظيم الذي

يقدمهم

العيث الافساد

ان يستنظف الوالي ما عليه من الخراج استوفى واستقصى اخذه كله والخلة الفقر عظيم

يحكى عنها ولكن الله تعالى نصرني بالملائكة وايدني في حروبي وثبت بهم من ضعف قلبه من اصحابي قال ابو جعفر وانتسب صاحب الزنج
في هذه الايام الى محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بعد انتسابه كان الى احمد بن عيسى بن زيد وذلك لانه بعد خرابه
البصرة جاء اليه جماعة من العلوية الذين كانوا بالبصرة واتاه فيمن اتاه منهم قوم من ولد احمد بن عيسى بن زيد في جماعة من
نسائهم وحرمهم فلما خاف ترك الانتساب الى احمد بن عيسى وانتسب الى محمد بن محمد بن زيد قال ابو جعفر فحدثني محمد بن
الحسن بن سهل قال كنت حاضرا عنده وقد حضر جماعة من النوفليين فقال له القاسم ابن اسحق النوفلي انه انتهى الينا ان الامير
من ولد احمد بن عيسى بن زيد فقال لست من ولد عيسى انا من ولد يحيى بن زيد قال محمد بن الحسن فانتقل من احمد بن عيسى بن
زيد الى محمد بن محمد بن زيد ثم انتقل من محمد الى يحيى بن زيد وهو كاذب لان الاجماع واقع على ان يحيى بن زيد مات ولم يعقب
ولم يولد له الا بنت واحدة ماتت وهي ترضع فهذا ما ذكره ابو جعفر الطبري في التاريخ الكبير وذكر علي بن الحسين المسعودي
في مروج الذهب ان هذه الوقعة بالبصرة هلك فيها من اهلها ثلثمائة الف انسان وان علي بن ابان المهلبي بعد فراغه
من الوقعة نصب منبرا في الموضع المعروف ببني يشكر وصلى فيه يوم الجمعة وخطب لعلي بن محمد صاحب الزنج وترحم بعد ذلك
على ابي بكر وعمر ولم يذكر عثمان ولا عليا عليه السلام في خطبته ولعن ابا موسى الاشعري وعمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان قال
وهذا يؤكد ما ذكرناه وحكيناه من رايه وانه كان يذهب الى قول الازارقة قال واستخفى من سلم من اهل البصرة في آبار الدور
وكانوا يظهرون ليلا فيطلبون الكلاب فيذبحونها وياكلونها والفار والسنانير فافنوها حتى لم يقدروا على شيء منها
فصاروا اذا مات الواحد منهم اكلوه فكان يراعي بعضهم موت بعض ومن قدر على صاحبه قتله واكله وعدموا مع ذلك
الماء وذكر عن امراة منهم انها حضرت امراة قد احتضرت وعندها اختها وقد احتوشوها ينتظرون ان تموت فياكلوا لحمها
قالت المراة فما ماتت حسنا حتى ابتدرناها فقطعنا لحمها فاكلناه ولقد حضرت اختها ونحن على شريعة عيسى بن حرب وهي
تبكي ومعها راس الميتة فقال لها قائل ويحك ما لك تبكين فقالت اجتمع هؤلاء على اختي فما تركوها تموت حسنا حتى قطعوها
فظلموني ولم يعطوني من لحمها شيئا الا الراس واذا هي تبكي شاكية من ظلمهم لها في اختها قال وكان مثل هذا واكثر منه واضعافه
وبلغ من امر عسكره انه ينادى فيه على المراة من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم من اشراف قريش فكانت الجارية
تباع منهم بدرهمين وثلاثة دراهم وينادى عليها بنسبها هذه ابنة فلان بن فلان ولكل زنجي منهم العشرة والعشرون والثلاثون
يتخذهن من النساء الزنجيات كالخدم والوصائف ولقد استغاثت الى صاحب الزنج امراة من ولد الحسن بن علي عليهما السلام
وكانت عند بعض الزنج وسالته ان يعتقها مما هي فيه او ينقلها من عنده الى غيره فقال لها هو مولاك وهو اولى بك قال ابو
جعفر واشخص السلطان لحرب صاحب الزنج محمد المعروف بالمولد في جيش كثيف فجاء حتى نزل الابلة وكتب صاحب الزنج الى
يحيى بن محمد البحراني يامره بالمسير اليه فصار اليه واقام على مكانه عشرة ايام ثم فتر المولد عن الحرب وكتب علي بن محمد الى يحيى
يامره ان يبيته فبيته فهزمه ودخل الزنج عسكره فغنموا ما فيه وكتب يحيى الى صاحب الزنج يخبره فامره باتباعه فاتبعه
الى الحوانيت ثم انصرف عنه فمر بالجامدة واوقع باهلها وانتهب كل ما كان في تلك القرى وسفك ما قدر على سفكه من
الدماء ثم عاد الى نهر معقل قال ابو جعفر واتصلت الاخبار بسامرا وبغداد وبالقواد والموالي واهل الحضرة بما جرى على البصرة
فقامت عليهم القيامة وعلم المعتمد انه لا يرتق هذا الفتق الا باخيه ابي احمد طلحة بن المتوكل وكان منصورا مؤيدا عارفا
بالحرب وقيادة الجيوش وهو الذي اخذ بغداد للمعتز وكسر جيوش المستعين وخلعه من الخلافة ولم يكن لبني العباس في
هذا الباب مثله ومثل ابنه ابي العباس فعقد له المعتمد على ديار مصر وقنسرين والعواصم وجلس له مستهل شهر ربيع الاول
من سنة سبع وخمسين فخلع عليه وعلى مفلح وشخصا نحو البصرة لحرب علي بن محمد واصلاح ما افسده من الاعمال وركب المعتمد
ركوبا ظاهرا يشيع اخاه ابا احمد الى القرية المعروفة ببركوارا وعاد قال ابو جعفر واما صاحب الزنج فانه بعد هزيمة محمد المولد انفذ
علي بن ابان المهلبي الى حرب منصور بن جعفر الى الاهواز فكانت بينهما حروب كثيرة في ايام متفرقة حتى كان آخرها اليوم الذي
انهزم فيه اصحاب منصور وتفرقوا عنه وادركت منصورا طائفة من الزنج فلم يزل يكر عليهم حتى انقصف رمحه ونفدت سهامه
ولم يبق معه سلاح وانتهى الى نهر يعرف بنهر ابن مروان فصاح بحصان كان تحته ليعبر فوثب فقصر فانغمس في الماء وقيل ان

الحصان لم يقصر في الوثبة ولكن رجلا من الزنج سبقه الى النهر فالقى نفسه فيه لعلمه انه لا محيص لمنصور عن النهر فلما وثب الفرس
تلقاه الاسود فنكص فغاص الفرس ومنصور ثم اطلع منصور راسه فنزل اليه غلام من السودان من عرفاء مصلح يقال له ابرون
فاحتز راسه واخذ سلبه فولي يارجوج التركي صاحب حرب خوزستان ما كان مع منصور من العمل اصغجور التركي قال ابو جعفر
واما ابو احمد فانه نهض عن سامرا في جيش لم يسمع السامعون بمثله كثرة وعدة قال وقد عاينت انا ذلك الجيش وانا يومئذ
ببغداد بباب الطاق فسمعت جماعة من مشايخ اهل بغداد يقولون قد راينا جيوشا كثيرة للخلفاء فما راينا مثل هذا الجيش احسن
عدة واكمل عتادا وسلاحا واكثر عددا وجمعا واتبع ذلك الجيش من متسوقة اهل بغداد خلق كثير قال ابو جعفر فحدثني محمد بن
الحسن بن سهل ان يحيى بن محمد البحراني كان مقيما بنهر معقل قبل موافاة ابي احمد فاستاذن صاحب الزنج في المسير الى نهر العباس
فكره ذلك وخاف ان يوافيه جيش من قبل السلطان واصحابه متفرقون فالح عليه يحيى حتى اذن له فخرج فتبعه اكثر عسكر
صاحب الزنج وكان علي بن ابان مقيما بجبى في جمع كثير من الزنج والبصرة قد صارت مقيما لاهل عسكر صاحب الزنج يغادونها
ويراوحونها لنقل ما نالته ايديهم منها الى منازلهم فليس بعسكر علي بن محمد يومئذ من اصحابه الا القليل فهو على ذلك
من حاله حتى وافى ابو احمد في الجيش ومعه مفلح فورد جيش عظيم لم يرد على الزنج مثله فلما وصل الى نهر معقل انصرف من كان
هناك من الزنج فالحقوا بصاحبهم مرعوبين فراعه ذلك ودعا برئيسين منهم فسالهما عن السبب الذي له تركا موضعهما
فاخبراه بما عاينا من عظم امر الجيش الوارد وكثرة عدد اهله واحكام عدتهم وان الذي عاينا من ذلك لم يكن في قوتهما الوقوف
له في العدة الذي كانا فيها فسالهما هل علما من يقود هذا الجيش فقالا لا قد اجتهدنا في علم ذلك فلم نجد من يصدقنا عنه
فوجه صاحب الزنج طلايعه في سميريات لتعرف الخبر فرجعت طلايعه اليه بتعظيم امر الجيش وتفخيمه ولم يقف احد منهم على
من يقوده فزاد ذلك في جزعه وارتياعه فامر بالارسال الى علي بن ابان يعلمه خبر الجيش الوارد ويامره بالمسير اليه فيمن معه
فوافاه جيش ابي احمد فاناخ بازاء صاحب الزنج فلما كان اليوم الذي كانت فيه الوقعة خرج علي بن محمد يطوف في عسكره ماشيا
ويتامل الحال فيمن هو من حزبه ومن هو بازائه على حربه وقد كانت السماء مطرت ذلك اليوم مطرا خفيفا والارض ثرية
تزلق عنها الاقدام فطوف ساعة من اول النهار ورجع فدعا بدواة وقرطاس ليكتب كتابا الى علي بن ابان يعلمه ما قد اظله
من الجيش ويامره بتقديم من قدر على تقديمه من الرجال فانه لفي ذلك اذ اتاه ابو دلف احد قواد الزنج فقال له ان
القوم قد غشوك وحفزوك وانهزم الزنج من بين ايديهم وليس في وجوههم من يردهم فانظر لنفسك فانهم قد انتهوا اليك
فصاح به وانتهره وقال اغرب عني فانك كاذب فيما حكيت وانما ذلك جزع داخلك لكثرة من رايت من الجمع فانخلع
قلبك فلست تدري ما تقول فخرج ابو دلف من بين يديه واقبل يكتب وقال لجعفر بن ابرهيم السجان ناد في الزنج وحركهم السجان
للخروج الى موضع الحرب فقال له انهم قد خرجوا وقد ظفروا بسميريتين من سفن اصحاب السلطان فامره بالرجوع الى الحرب فرجع
وكان من القضاء والقدر ان اصيب مفلح وهو القايد الجليل المرشح لقيادة الجيش بعد ابي احمد بسهم غرب لا يدرى من
رماه فمات لوقته ووقعت الهزيمة على اصحاب ابي احمد وقوي الزنج على حربهم فقتلوا منهم جمعا كثيرا ووافى علي بن محمد زنجه بالرؤس
قابضين عليها باسنانهم حتى القوها بين يديه فكثرت الرؤس يومئذ حتى ملات الفضا وجعل الزنج يقتسمون لحوم
القتلى ويتهادونها بينهم واتي باسير من الجيش فساله عن راس العسكر فذكر ابا احمد ومفلحا فارتاع لذكر ابي احمد وكان
اذا راعه امر كذب به وقال ليس في الجيش الا مفلح لاني لست اسمع الذكر الا له ولو كان في الجيش من ذكر هذا الاسير لكان
صوته ابعد وما كان مفلح الا تابعا ومضافا اليه قال ابو جعفر وقد كان قبل ان يصيب السهم مفلحا انهزم الزنج لما خرج
عليهم جيش ابي احمد وجزعوا جزعا شديدا ولجاوا الى النهر المعروف بنهر ابي الخصيب ولا جسر يومئذ عليه فغرق منهم خلق
كثير ولم يلبث صاحب الزنج الا يسيرا حتى وافاه علي بن ابان في اصحابه فوافاه وقد استغنى عنه بهزيمة جيش السلطان
وتحيز ابو احمد بالجيش الى الابلة ليجمع ما فرقت الهزيمة منه ويجدد الاستعداد للحرب ثم صار الى نهر ابي الاسد فاقام به
قال ابو جعفر فحدثني محمد بن الحسن قال وكان صاحب الزنج لا يدري كيف قتل مفلح فلما لم ير احدا ينتحل رميه ادعى انه كان
الرامي له قال فسمعته يقول سقط بين يدي سهم من السماء فاتاني به واح خادمي فدفعه الي فرميت به فاصاب مفلحا فقتله

قال محمد وكذب في ذلك لاني كنت حاضرا معه ذلك المشهد ما زال عن فرسه حتى اتاه خبر الهزيمة قال ابو جعفر ثم ان الله تعالى اصاب
صاحب الزنج بمصيبة تعادل فرحه وسروره بقتل مفلح وذلك ان قايده الجليل يحيى بن محمد البحراني اسر وقتل وصورة ذلك ان
صاحب الزنج كان قد كتب الى يحيى بن محمد يعلمه ورود هذا الجيش عليه ويامره بالقدوم والتحرز في مصيره من ان يلقاه احد
منهم وقد كان يحيى غنم سفنا فيها متاع واموال التجار الاهواز جليلة وحامى عنها اصحاب اصغجور التركي فلم يغن عنهم
يحيى ومضى الزنج بالسفن المذكورة يمدونها متوجهين نحو عسكر صاحب الزنج على سمت البطيحة المعروفة ببطيحة السحناة الصحناة
وهو طريق متعسفة وعرة فيها مشاق متعبة وانما سلكها يحيى واصحابه وتركوا الطريق الواضح للتحاسد الذي كان بين
يحيى بن محمد وعلي بن ابان فان اصحاب يحيى اشاروا عليه ان لا يسلك الطريق التي فيها علي بن ابان فاصغى الى مشورتهم
فنزعوا له الطريق المؤدي الى السحناة المذكورة فسلكها وهذه البطيحة ينتهي فيها السائر الى نهر ابي الاسد وقد كان ابو الساير اليها
احمد انحاز اليه لان اهل القرى والسواد كانوا يعرفونه خبر يحيى بن محمد البحراني وشدة باسه وكثرة جمعه وانه ربما خرج
من البطيحة الى نهر ابي الاسد فعسكر به ومنع ابا احمد الميرة وحال بينه وبين من ياتيه من الاعراب وغيرهم فسبقه ابو احمد
الى نهر ابي الاسد وسار يحيى حتى اذا قرب من نهر ابي الاسد وافته طلايعه فاخبرته بالجيش وعظمت امره وخوفته منه فرجع
من الطريق الذي كان سلكه بمشقة شديدة نالته ونالت اصحابه واصابهم مرض لترددهم في تلك البطيحة وجعل يحيى
على مقدمته سليمان بن جامع وسار حتى وقف على قنطرة فوهة نهر العباس في موضع ضيق تشتد فيه جرية الماء وهو
ينظر اصحابه الزنج كيف يجرون تلك السفن التي فيها الغنايم فمنها ما يغرق ومنها ما يسلم قال ابو جعفر فحدثني محمد بن سمعان قال
كنت في تلك الحال واقفا مع يحيى على القنطرة وقد اقبل علي متعجبا من شدة جرية الماء وشدة ما يلقى اصحابه من تلقيه بالسفن
فقال ارايت لو هجم علينا عدو في هذه الحال من يكون اسوا حالا منا فوالله ما انقضى من كلامه حتى وافاهم التركي
في جيش قد انفذه معه ابو احمد عند رجوعه من الابلة الى نهر ابي الاسد يتلقا به يحيى فوقعت الصيحة واضطرب الزنج فنهضت
متشوفا للنظر فاذا الاعلام الحمر قد اقبلت في الجانب الغربي من نهر العباس ويحيى به فلما راها الزنج القوا انفسهم جملة في الماء
فعبروا الى الجانب الشرقي وخلا الموضع الذي كان فيه يحيى فلم يبق معه الا بضعة عشر رجلا منهم فنهض عند ذلك فاخذ درقته
وسيفه واحتزم بمنديل ثم تلقى القوم في النفر الذين تخلفوا معه فرشقهم اصحاب التركي بالسهام حتى كثر فيهم الجراح وجرح
يحيى باسهم ثلاثة في عضده اليمنى وساقه اليسرى فلما راه اصحابه جريحا تفرقوا عنه ولم يعرف فيقصد له فرجع حتى دخل بعض
تلك السفن وعبر به الى الجانب الشرقي من النهر وذلك وقت الضحى واثقلته الجراحات التي اصابته فلما راى الزنج شدة ما نزل
به اشتد جزعهم وضعفت قلوبهم فتركوا القتال وكانت همتهم النجاة بانفسهم وحاز اصحاب السلطان تلك الغنايم التي كانت بالسفن
بالجانب الغربي من النهر وانفض الزنج بالجانب الشرقي عن يحيى فجعلوا يسلكون بقية نهارهم بعد قتل ذريع فيهم واسر كثير فلما
امسوا واسدف الليل طاروا على وجوههم فلما راى يحيى تفرق اصحابه ركب سميرية كانت هناك واقعد معه فيها متطببا
يقال له عباد وطمع في الخلاص الى عسكر صاحب الزنج فسار حتى قرب من فوهة النهر فابصر سميريات وشذاات لاصحاب السلطان
عن فوهة النهر فخاف ان يعترض بسميريته وجزع من المرور بها فعبر به الملاح الى الجانب الغربي من النهر فالقاه وطبيبه على الارض
في زرع هناك فخرج يمشي وهو مثقل حتى القى نفسه في بعض تلك المواضع فاقام هناك ليلته تلك فلما اصبح نزف الدم ونهض
عباد الطبيب فجعل يمشي متشوفا ان يرى انسانا فراى بعض اصحاب السلطان فاشار لهم الى موضع يحيى فجاؤا حتى وقفوا عليه
فاخذوه وانتهى خبره الى صاحب الزنج فجزع جزعا شديدا وعظم عليه توجعه ثم حمل يحيى الى ابي احمد فحمله ابو احمد الى المعتمد فادخل
الى سامرا راكب جمل والناس مجتمعون ينظرون ثم امر المعتمد ببناء دكة بحضرة مجرى الحلبة فبنيت ورفع للناس عليها حتى ابصره الحلبة
الخلايق كافة ثم ضرب بين يدي المعتمد وقد جلس له مايتي سوط بثمارها ثم قطعت يداه ورجلاه من خلاف ثم ذبح واحرق قال
ابو جعفر فحدثني محمد بن الحسن قال لما قتل يحيى البحراني وانتهى خبره الى صاحب الزنج قال لاصحابه لما عظم علي قتله واشتد اهتمامي به
خوطبت فقيل لي قتله خير لك انه كان شرها ثم اقبل على جماعة انا فيهم فقال من شرهه انا غنمنا غنيمة من بعض ما كنا نغنمه فكان
فيها عقدان فوقعا في يد يحيى فاخفى عني اعظمهما خطرا وعرض علي اخسهما ثم استوهبنيه فوهبته له فرفع الي العقد الذي اخفاه حتى

فدعوته فقلت له احضرني العقد الذي اخفيته فاتاني بالعقد الذي وهبته له وجحدان يكون اخذ غيره فرفع لي العقد ثانية فجعلت
اصفه له وانا اراه وهو لا يراه فبهت وذهب فاتاني به ثم استوهبنيه فوهبته له وامرته بالاستغفار قال ابو جعفر وذكر
محمد بن الحسن ان محمد بن سمعان حدثه ان صاحب الزنج قال في بعض ايامه لقد عرضت على النبوة فابيتها فقيل له ولم ذلك قال
ان لها اعباء خفت ان لا اطيق حملها وقال ابو جعفر فاما الامير ابو احمد فانه لما سار الى نهر ابي الاسد واقام به كثرت العلل
فيمن معه من جنده وغيرهم وفشا فيهم الموت فلم يزل مقيما هنالك حتى ابرا من نجا منهم من علته ثم انصرف راجعا الى باذاورد
فعسكر به وامر بتجديد الآلات واصلاح الشذا والسميريات واعطا الجند ارزاقهم وشحن الشذا بقواده ومواليه
وغلمانه ونهض نحو عسكر الناجم وامر جماعة من قواده بقصد مواضع سماها لهم من نهر ابي الخصيب وغيره وامر الباقين ملازمته
والمحاربة معه في الموضع الذي يكون فيه وهم الاقلون وعرف الزنج تفرق اصحاب ابي احمد عنه فكثروا في جهته واستعرت الحرب
بينه وبينهم وكثرت القتلى والجراح من الفريقين احرق اصحاب ابي احمد قصورا ومنازل كان الزنج ابتنوها واستنقذوا من
نساء اهل البصرة جمعا كثيرا ثم انصرف الزنج سورتهم وشدة حملتهم الى الموضع الذي به ابو احمد فجاء منهم جمع لا يقاوم بمثل
العدة اليسيرة التي كان فيها فراى ان الحزم في محاجزتهم وامر اصحابه بالرجوع الى سفنهم على تؤدة ومهل ففعلوا وبقيت طائفة
من جنده ولجوا تلك الادغال والمضايق فخرج عليهم كمين للزنج فاوقعوا بهم وحاموا عن انفسهم وقتلوا عددا كثيرا من الزنج
الى ان قتلوا باجمعهم وحملت رؤوسهم الى الناجم فزاد ذلك في قوته وعجبه بنفسه وانصرف ابو احمد بالجيش الى الباذاورد واقام
يعبي اصحابه للرجوع الى الزنج فوقعت نار في طرف من اطراف عسكره وذلك في يوم عصوف الرياح فاحترق العسكر ورحل ابو احمد
منصرفا وذلك في شعبان من هذه السنة الى واسط فاقام بها الى ربيع الاول ثم انصرف عنها الى سامرا وذلك ان المعتمد كان
استقدمه لحرب يعقوب بن الليث الصفار امير خراسان واستخلف على حرب الناجم محمدا المولد واما الناجم فانه لم يعلم
خبر الحريق الذي وقع في عسكر ابي احمد حتى ورد عليه رجلان من اهل عبادان فاخبراه فاظهر ان ذلك من صنع الله تعالى له ونصره
على اعدائه وانه دعا الله على ابي احمد وجيشه فنزلت نار من السماء فاحرقتهم وعاد الى العبث واشتد على طغيانه وكفره
وعتوه وانهض علي بن ابان المهلبي وضم اليه الجيش وجعل على ميمنته سليمان بن جامع واضاف اليه الجيش الذي كان يحيى بن
محمد البحراني وسليمن بن موسى الشعراني وامرهم بان يقصدوا الاهواز وبها حينئذ صيغجور التركي ومعه بيرك الغالية في
العسكر الى صحراء تعرف بدشت ميشان فاقتتلوا فظهرت الزنج وقتل بيرك في كثير من اصحابه وغرق صيغجور التركي واسر
كثير من قواد السلطان منهم الحسن بن هرثمة المعروف بالشار والحسن بن جعفر وكتب علي بن ابان بالخبر الى الناجم وحمل اليه
اعلاما ورؤوسا كثيرة واسرى ودخل علي بن ابان الاهواز واقام بها ابن توجه يعيث وينهب القرى والسواد الى ان ندب المعتمد
على الله موسى بن بغا لحربه فشخص عن سامرا في ذي القعدة من هذه السنة وشيعه المعتمد بنفسه الى خلف الحائطين وخلع
عليه هنالك فقدم امامه عبد الرحمن بن مفلح الى الاهواز واسحق بن كنداج الى البصرة وابرهيم بن سيما الى الباذاورد قال ابو
جعفر فلما ورد عبد الرحمن بن مفلح على الاهواز اناخ بقنطرة اربق عشرة ايام ثم مضى الى علي بن ابان المهلبي فواقعه فهزمه علي بن
ابان فانصرف واستعد ثم عاد لمحاربته فاوقع به وقعة عظيمة وقتل من الزنج قتلا ذريعا واسر اسرى كثيرة وانصرف علي بن
ابان ومن معه من الزنج حتى اتوا الموضع المعروف ببيان فاراد الناجم ردهم فلم يرجعوا للذعر الذي خالط قلوبهم فلما راى
ذلك اذن لهم في دخول عسكره فدخلوا جميعا فاقاموا معه بالمدينة التي كان بناها ووافى عبد الرحمن بن مفلح حصن مهدي
ليعسكر به فوجه اليه الناجم علي بن ابان فواقعه فلم يقدر عليه ومضى علي بن ابان الى قريب من باذاورد وهنالك ابرهيم
بن سيما فواقعه ابرهيم فهزمه علي بن ابان فعاوده فهزمه ابرهيم فمضى بالليل وسلك الادغال والآجام حتى وافا نهر يحيى وانتهى
خبره الى عبد الرحمن بن مفلح فوجه اليه طاشتمر التركي في جمع من الموالي فلم يصل الى علي بن ابان ومن معه لوعورة الموضع الذي
كانوا فيه وامتناعه بالقصب والحلافي فاضرم عليهم نارا فخرجوا هاربين واسر منهم اسرى وانصرف الى عبد الرحمن بن
مفلح بالاسرى والظفر ومضى علي بن ابان فاقام باصحابه في الموضع المسمى بسبوخا وانتهى الخبر بذلك الى عبد الرحمن بن مفلح
فسار الى العمود فاقام به وسار علي بن ابان الى نهر السدرة وكتب الى الناجم يسميه ويسأله التوجيه اليه بالشذا فوجه اليه ثلثة

وزحل ز

مقدمته

والقرامطه

عشرة شذاة فيها جمع كثير من اصحابه فسار علي بن ابان ومن معه في الشذا ووافى عبد الرحمن بن معه فلم يكن بينهما قتال وتواقف
الجيشان يومهما ذلك فلما كان الليل انتخب علي بن ابان من اصحابه جماعة يثق بجلدهم وصبرهم ومضى معهم ومعه سليمان
بن موسى المعروف بالشعراني وترك سائر عسكره مكانه ليخفى امره فصار من وراء عبد الرحمن ثم بيته وعسكره فنال منه
ومن اصحابه نيلا ما وانحاز عبد الرحمن وترك اربع شذوات من شذواته فغنمها علي بن ابان وانصرف ومضى عبد الرحمن
لوجهه حتى وافا دولاب فاقام بها واعد رجالا من رجاله وولى عليهم طاشتمر التركي وانفذهم الى علي بن ابان فوافوهم وهو
في الموضع المعروف ببيان آذر فاوقعوا به وقعة انهزم منها الى نهر السدرة وكتب طاشتمر الى عبد الرحمن بانهزام عنه
فاقبل عبد الرحمن بجيشه حتى وافا العمود فاقام به واستعد اصحابه للحرب وهيا شذواته وولى عليها طاشتمر وسار
الى فوهة نهر السدرة فواقع علي بن ابان وقعة عظيمة فانهزم منها علي بن ابان واخذ منه عشر شذوات ورجع علي بن ابان
الى الناجم مفلولا مهزوما وسار عبد الرحمن من فوره فعسكر ببيان فكان عبد الرحمن بن مفلح وابرهيم بن سيما يتناوبان
المسير الى عسكر الناجم فيوقعان به ويخيفان من فيه واسحق بن كنداجيق يومئذ بالبصرة وقد قطع الميرة عن عسكر
الناجم فكان الناجم يجمع اصحابه في اليوم الذي يخاف فيه موافاة عبد الرحمن بن مفلح وابرهيم بن سيما حتى ينقضي الحرب ثم
يصرف فريقا منهم الى ناحية البصرة فيواقع بهم اسحق بن كنداجيق فاقاموا على هذه الحال بضعة عشر شهرا الى ان صرف
موسى بن بغا عن حرب الزنج قال ابو جعفر وسبب ذلك ان المعتمد رد امر فارس والاهواز والبصرة وغيرها من النواحي
والاقطار الى اخيه ابي احمد بعد فراغه من حرب يعقوب بن الليث الصفار وهزيمته له فاستخلف ابو احمد الى حرب صاحب
الزنج مسرورا البلخي وصرف موسى بن بغا عن ذلك واتفق ان ابن واصل حارب عبد الرحمن بن مفلح فاسره وقتله
وقتل طاشتمر التركي وذلك بناحية رامهرمز فاستخلف مسرور البلخي على الحرب ابا الساج وولاه الاهواز وكانت بينه
وبين علي بن ابان المهلبي وقعة بناحية دولاب قتل فيها عبد الرحمن صهر ابي الساج وانحاز ابو الساج الى عسكر مكرم
ودخل الزنج الاهواز فقتلوا اهلها وسبوا واحرقوا قال ابو جعفر ثم وجه صاحب الزنج حوشه بعد هزيمة ابو الساج الى نواحي
البطيحة والحوانيت ودستميسان قال وذلك لانه استطال من اكثر الجند في وقعة ابي احمد ويعقوب بن الليث التي كانت
عند دير العاقول فطمع الزنج فيها فتوجه اليها سليمان بن جامع في عسكر من الزنج وارد فه الناجم بجيش آخر مع احمد بن مهدي
في سميريات فيها رماة من اصحابه انفذه الى نهر المراة وانفذ عسكرا آخر فيه سليمان بن موسى فامره ان يعسكر بالنهر
المعروف باليهودي فكانت بين هؤلاء وبين من تخلف بهذه الاعمال من عساكر السلطان حروب شديدة وكانت سجالا
لهم وعليهم حتى ملكوا البطيحة والحوانيت وشارفوا واسطا وبها يومئذ محمد المولد من قبل السلطان فكانت بينه
وبين سليمان بن جامع حروب كثيرة يطول شرحها وتعدادها وامده الناجم بخليل بن ابان اخي علي بن ابان المهلبي
في الف وخمسمائة فارس ومعه عبد الله الزنجي المعروف بالمذوب احد قوادهم المشهورين فقوي سليمان بهم وواقع محمدا
المولد فهزمه ودخلوا واسطا في ذي الحجة سنة اربع وستين ومائتين بزنوجه وقواده فقتل منها خلقا كثيرا ونهبها واحرق
دورها واسواقها واخرب كثيرا من منازل اهلها وثبت للمحامات عنها قائد كان بها من جانب محمد المولد يقال له
اركجوز البخاري فحامى في يومه ذلك الى العصر ثم قتل وكان الذي يقود الخيل يومئذ في عسكر سليمان بن جامع خليل
بن ابان وعبد الله المعروف بالمذوب وكان احمد بن مهدي الجبائي في السميريات وكان مهرياز الزنجي في الشذاآت
وكان سليمن بن موسى الشعراني واخواه في ميمنته وميسرته وكان سليمن بن جامع وهو الامير على الجماعة في قواده السودان
ورجالتهم بينهم وكان الجميع يدا واحدة فلما اقضوا وطرهم من نهب واسط وقتل اهلها خرجوا باجمعهم عنها فمضوا الى جنبلا
واقاموا هنالك يعيثون ويخربون وفي اوايل خمس وستين وصلوا الى النعمانية وجرجرايا وجبل ونهبوا واخربوا وقتلوا
واحرقوا وهرب منهم اهل السواد فدخلوا الى بغداد قال ابو جعفر فاما علي بن ابان المهلبي استولى على معظم اعمال الاهواز
وعاث هنالك واحرق واخرب وكانت بينه وبين عمال السلطان وقواده مثل احمد بن ليثويه ومحمد بن عبد الله الكردي
وتكين البخاري ومطر بن جامع واغرتمش التركي وغيرهم وبينه وبين عمال يعقوب مثل خضر بن عنبر وغيره حروب عظيمة ووقعات

الشذاوات

كثيرة وكانت الحرب بينهم سجالاً تارة له وتارة عليه وهو في أكثرها المستظهر عليهم وكثرت أموال الزنج والغنائم التي حووها من البلاد والنواحي
وعظم أمرهم واهتم الناس بأمرهم وعظم على المعتمد وأخيه أبي أحمد خطبهم فافتتنوا الدنيا فكان علي بن محمد الناجم صاحب
الزنج قائماً فيهم مقيماً بنهر أبي الخصيب قد بنى مدينة عظيمة سماها المختارة وحصنها بالخنادق واجتمع اليه فيها من الناس
ما لا ينتهي الحصر اليه رغبة ورهبة وصارت مدينة تضاهي سامرا وبغداد وتزيد عليهما وأمراؤه وقواده بالبصرة وأعمالها
يجبون الخراج على عادة السلطان لما كانت البصرة في يده وكان علي بن أبان المهلبي وهو أكبر أمرائه وقواده وقد استولى
على الأهواز ودوخ بلادها كرامهرمز وتستر وغيرهما ودان له الناس وجبى الخراج وملك أموالاً لا تحصى وكان سليمان
بن جامع وسليمان بن موسى الشعراني ومعهما أحمد بن مهدي الجبائي في الأعمال الواسطية قد ملكوها وبنوا بها المدن الحصينة
وفازوا بأموالها وارتفاعها وجبوا خراجها وبثوا عمالهم وقوادهم فيها الى ان دخلت سنة سبع وستين ومائتين وقد
عظم الخطب وخيف على ملك بني العباس ان يذهب وينقرض فلم يجد أبو أحمد الموفق وهو طلحة بن المتوكل على الله بداً
من التوجه بنفسه ومباشرة هذا الأمر الجليل برأيه وتدبيره وحضور معارك الحرب فندب أمامه ابنه أبا العباس
وركب أبو أحمد الى بستان الهادي ببغداد وعرض أبو أحمد أصحاب أبي العباس وذلك في شهر ربيع الآخر من هذه السنة
فكانوا عشرة آلاف فرساناً ورجالة في أحسن زي وأجمل هيئة وأكمل عدة ومعهم الشذاآت والسميريات والمعابر برسم
الرجالة كل ذلك قد أحكمت صنعته وركب أبو العباس من بستان الهادي وركب أبو أحمد مشيعاً له حتى نزل الفرك المعروفة
بالفرك ثم عاد وأقام أبو العباس بالفرك أياماً حتى تكامل عدده وتلاحق به أصحابه ثم رحل الى المدائن فأقام بها أياماً
ثم رحل الى دير العاقول فورد عليه كتاب نصير المعروف بأبي حمزة وهو من جملة أصحابه وكان صاحب الشذا والسميريات
وقد كان قدمه على مقدمته يعلمه فيه ان سليمن بن جامع قد وافى لما علم بشخوص أبي العباس والجبائي يقدمه
في خيلها وسفنها حتى نزل الجزيرة التي بحضرة بردودا فوق واسط بأربعة فراسخ وان سليمان بن موسى الشعراني قد وافى
نهر أبان بعسكره عسكر البر وعسكر الماء فرحل أبو العباس لما قرأ هذا الكتاب حتى وافى جرجرايا ثم منها الى فم الصلح ووجه
طلائعه ليعرف الخبر فأتاه منهم من أخبره بموافاة القوم وان أولهم قريباً من الصلح وآخرهم ببستان موسى بن بغا أسفل
واسط فلما عرف ذلك عدل عن سنن الطريق ولقي أصحابه أوائل القوم فتطاردوا لهم عن وصية أوصاهم أبو العباس
بها حتى طمع الزنج فيهم واغتروا وامعنوا في اتباعهم وجعلوا يصيحون بهم اطلبوا أميراً للحرب فإن أميركم مشغول بالصيد
فلما قربوا من أبي العباس بالصلح خرج اليهم فيمن معه من الخيل والرجل وأمر فصيح بأبي حمزة يا نصير الى اين تتأخر عن هؤلاء
الكلاب ارجع اليهم فرجع نصير بشذاآته وسميرياته وفيها الرجالة وركب أبو العباس سميرية ومعه محمد بن شعيب وحف
أصحابه بالزنج من جميع جهاتهم فانهزموا ومنح الله أبا العباس وأصحابه أكتافهم يقتلونهم ويطردونهم الى ان وافوا
بهم قرية عبد الله وهي على ستة فراسخ من الموضع الذي لقوهم فيه وأخذوا منهم خمس شذاآت وعشر سميريات واستأمن
منهم قوم وأسر منهم أسرى وغرق من سفنهم كثير وكان هذا اليوم أول الفتح على أبي العباس قال أبو جعفر فلما انقضى هذا
اليوم أشار على أبي العباس قواده وأولياؤه ان يجعل معسكره بالموضع الذي كان انتهى اليه اشفاقاً عليه من مقاربة القوم
فأبى الا نزول واسط بنفسه ولما انهزم سليمان بن جامع ومن معه وضرب الله وجوههم انهزم سليمان بن موسى الشعراني
عن نهر أبان حتى وافا سوق الخميس ولحق سليمان بن جامع بنهر الأمير وقد كان القوم حين لقوا أبا العباس أجالوا الرأي بينهم
فقالوا هذا فتى حدث لم تطل ممارسته للحرب وتدربه بها والرأي ان نرميه بحدنا كله ونجتهد في أول لقية نلقاه في ازالته
فلعل ذلك ان يروعه فيكون سبباً لانصرافه عنا ففعلوا ذلك وحشدوا واجتهدوا فأوقع الله تعالى فيهم بأسه ونقمته
ولم يتم لهم ما قدروه وركب أبو العباس من غد يوم الوقعة حتى دخل واسطاً في أحسن زي وكان ذلك يوم الجمعة فأقام
حتى صلاها صلاة الجمعة واستأمن اليه خلق كثير من أتباع الزنج وأصحابهم ثم انحدر الى العمر وهو على فرسخ واحد من
واسط فاتخذه معسكراً وقد كان أبو حمزة نصير وغيره أشاروا عليه ان يجعل معسكره فوق واسط حذراً عليه من الزنج فامتنع
وقال لست نازلاً الا العمر وأمر أبا حمزة ان ينزل فوهة بردودا فوق واسط وأعرض أبو العباس عن مشورة أصحابه واستماع شيء

او امانهم

داخ ذلل البلاد قهرها
واستولى على أهلها
كذا في نسخة

من آرائهم واستبد برأي نفسه فنزل العمر وأخذ في بناء الشذاوات والسميريات وجعل يراوح الزنج القتال ويغاديهم وقد رتب
خاصة غلمانه ومواليه في سميريات فجعل في كل سميرية أميراً منهم ثم ان سليمان استعد وحشد وفرق أصحابه وجعلهم في ثلاثة
أوجه فرقة أتت من نهر أبان وفرقة تجيء من برتمرتا وفرقة من بردودا فلقيهم أبو العباس فلم يلبثوا ان انهزموا فلحقت طائفة منهم
بسوق الخميس وطائفة بمازروان وطائفة ببرتمرتا وسلك آخرون نهر الماذيان واعتصم قوم منهم ببردودا وتبعهم أصحاب
أبي العباس وجعل أبو العباس قصده القوم الذين سلكوا نهر الماذيان فلم يرجع عنهم حتى وافى بهم برمساور ثم انصرف فجعل يقف
على القرى والمسالك ويسأل عنها ويتعرفها ومعه الأدلاء وأرباب الخبرة حتى عرف جميع تلك الأرض ومنافذها وما ينتهي اليه من
البطائح والآجام وغيرها وعاد الى معسكره بالعمر وأقام به أياماً مريحاً نفسه وأصحابه ثم أتاه مخبر فأخبره ان الزنج قد اجتمعوا
واستعدوا لكبس عسكره وأنهم على اتيانه على ثلاثة أوجه وأنهم قالوا ان أبا العباس غلام حدث يغرر بنفسه وقد أجمع رأيهم
على تكمين الكمناء والمسير اليه من الجهات الثلاث فحذرهم أبو العباس من ذلك واستعد له وأقبلوا وقد كمنوا زهاء عشرة آلاف
في برتمرتا ونحواً من العدة في قس هثا وتقدم منها عشرون سميرية الى عسكر أبي العباس على ان يخرج اليهم فيهزموا بعد مناوشة يسيرة
فيتبعهم أبو العباس وأصحابه الى ان يجاوزوا الكمناء ثم يخرج الكمين عليهم من ورائهم فمنع أبو العباس أصحابه من اتباعهم لما ولوا وأوقعوهم
وأظهروا الكسرة والعود فعلموا ان كيدهم لم ينفذ فيه وخرج حينئذ سليمن والجبائي في الشذا والسميريات العظيمة وقد كان
أبو العباس أحسن تعبية أصحابه فأمر أبا حمزة نصيراً ان يخرج اليهم في الشذا والسميريات المرتبة فخرج اليهم ونزل أبو العباس في شذاة
من شذواته قد كان سماها الغزال واختار لها جذافين واخذ معه محمد بن شعيب الاشتيام واختار من خاصة أصحابه وغلمانه
جماعة دفع اليهم الرماح وأمر الخيالة بالمسير بازائه على شاطئ النهر وقال لهم لا تدعوا المسير ما أمكنكم الى ان تقطعكم الأنهار وتنشب
الحرب بين الفريقين فكانت معركة القتال من حد قرية الرمل الى الرصافة حتى أذن الله في هزيمة الزنج فانهزموا وحاز أصحاب أبي
العباس منهم أربع عشرة شذاة وأفلت سليمن والجبائي في ذلك اليوم بعد ان أشرفا على الهلاك راجلين وأخذت دوابهما ومضى
جيش الزنج بأجمعه لا يثني أحد منهم حتى وافوا طهيثا وأسلموا ما كان معهم من أثاث وآلة ورجع أبو العباس وأقام بعسكره
بالعمر وأصلح ما كان أخذ منهم من الشذا والسفن ورتب الرجال فيها وأقام الزنج بعد ذلك عشرين يوماً لا يظهر منهم أحد قال أبو
جعفر ثم ان الجبائي صار بعد ذلك يجيء في الطلائع كل ثلاثة أيام وينصرف وحفر في طريق عسكر أبي العباس آباراً وصير فيها سفافيد
حديد وغشاها بالبواري وأخفى مواضعها وجعلها على سنن سير الخيل ليتهور فيها المجتازون بها وجعل يوافي طرف العسكر متعرضاً
به لتخرج الخيل طالبة له فجاء يوماً وطلبته الخيل كما كانت تطلبه فتقنطر فرس رجل من قواد الفراغنة في بعض تلك الآبار فوقف أصحاب
أبي العباس بما ناله من ذلك على ما كان دبره الجبائي فحذروا ذلك وتنكبوا سلوك تلك الطريق قال أبو جعفر ولح الزنج في مغاداة
العسكر في كل يوم بالحرب وعسكروا بنهر الأمير في جمع كثير وكتب سليمن الى الناجم يسأله امداده بسميريات لكل واحدة منهن أربعون
مجذافاً فوافاه من ذلك في مقدار عشرين يوماً أربعون سميرية فيها الرجالة والسيوف والتراس والرماح فكانت لأبي العباس معهم
وقعات عظيمة وفي أكثرها يكون الظفر لأصحابه والخذلان على الزنج ولج أبو العباس في دخول الأنهار والمضايق حتى انتهى الى
مدينة سليمن بن موسى الشعراني بنهر الخميس التي بناها وسماها المنيعة وخاطر أبو العباس بنفسه مراراً وسلم بعد ان شارف
العطب واستأمن اليه جماعة من قواد الزنج جماعة وتمادت الأيام بينه وبينهم واتصل بأبي أحمد الموفق ان سليمن بن جامع وسليمان
بن موسى الشعراني والجبائي ومن بالأعمال الواسطية من قواد صاحب الزنج كاتبوا صاحبهم وسألوه امدادهم بعلي بن أبان المهلبي
وهو المقيم حينئذ بأعمال الأهواز والمستولي عليها وكان علي بن أبان قائد القواد وأمير الأمراء فيهم فكتب الناجم الى علي بن أبان
يأمره بالمسير بجميع من معه الى ناحية سليمان بن جامع ليجتمعا على حرب أبي العباس فصح عزم أبي أحمد على الشخوص الى واسط وحضور
الحرب بنفسه فخرج عن بغداد في صفر من هذه السنة وعسكر بالفرك فأقام بها أياماً حتى يلحق به عسكره ومن أراد المسير معه
وقد أعد آلة الماء ورحل من الفرك الى المدائن ثم الى دير العاقول ثم الى جرجرايا ثم قنى ثم جبل ثم الصلح حتى نزل على فرسخ من
واسط وتلقاه ابنه أبو العباس في جريدة خيل فيها وجوه قواده فسأله أبو أحمد عن خبرهم فوصف له بلاءهم ونصحهم فخلع أبو أحمد على
أبي العباس ثم على القواد الذين كانوا معه وانصرف أبو العباس الى معسكره بالعمر فبات به فلما كان صبيحة الغد رحل أبو أحمد

بيرهثا

محذرًا في الملك وتلقاه ابنه ابو العباس في آلات الماء بجميع العسكر في هيئة الحرب على الوضع الذي كانوا يحاربون الزنج عليه
فاستحسن ابو احمد هيئتهم وسُرّ بذلك وسار ابو احمد حتى نزل بازاء القرية المعروفة بقرية عبد الله ووضع العطاء فاعطى الجيش
كل ارزاقهم وقدم ابنه ابا العباس امامه في السفن وسار وراءه فتلقاه ابو العباس برؤوس واسرى من اصحاب الشعراني
كان لقيهم فامر ابو احمد بالاسرى فضربت اعناقهم ورحل يريد المدينة التي بناها الشعراني وسماها المنيعة بسوق الخميس وانما
بدأ ابو احمد بحرب الشعراني قبل حرب سليمان بن جامع لان الشعراني كان وراءه فخاف ان بدأ بابن جامع ان ياتيه الشعراني
من وراءه فيشغله عما هو امامه فلما قرب من المدينة خرج اليه الزنج فحاربوه حربًا ضعيفة وانهزموا فعلا اصحاب ابي العباس
المدينة فقتلوا واسروا وحووا ما كان فيها وافلت الشعراني هاربًا ومعه خواصه فاتبعهم اصحاب ابي العباس حتى وافوا بهم
البطائح فغرق منهم خلق كثير ولجأ الباقون الى الآجام وانصرف الناس وقد استنقذ من المسلمات اللواتي كن بايدي الزنج
في هذه المدينة خاصة خمسة آلاف امرأة سوى من ظفر به من الزنجيات فامر ابو احمد بحمل النساء اللواتي سباهن الزنج
الى واسط وان يدفعن الى اوليائهن وبات ابو احمد بحيال المدينة ثم باكرها واذن للناس في نهب ما فيها من امتعة الزنج
فدخلت ونهبت كل ما كان بها وامر بهدم سورها وطم خندقها واحراق ما كان بقي منها وظفر في تلك القرى التي كانت
في يد الشعراني بما لا يحصى من الارز والحنطة والشعير وقد كان الشعراني استولى على ذلك كله وقتل اصحابه فامر ابو احمد ببيعه
وصرف ثمنه في عطيات مواليه واصحابه وغلمانه وجنده واما الشعراني فانه لحق هو واخواه بالمذار وكتب الى الناجم
يعرفه بذلك وانه معتصم بالمذار قال ابو جعفر فحدثني محمد بن الحسن بن سهل قال حدثني محمد بن هشام الكرنبائي المعروف بابي
واثلة قال كنت بين يدي الناجم ذلك اليوم وهو يتحدث اذ ورد عليه كتاب سليمان بخبر الواقعة وما نزل به وانهزامه
الى المذار فما كان الا ان فض الكتاب ووقعت عينه على ذكر الهزيمة حتى انحل وكاء بطنه فنهض لحاجته ثم عاد فلما استوى
به مجلسه اخذ الكتاب وتأمله فوقعت عينه على الموضع الذي انقضه اولاً فنهض لحاجته حتى فعل ذلك مرارًا فلم اشكك في
عظيم المصيبة وكرهت ان اساله فلما طال الامر تجاسرت فقلت اليس هذا كتاب سليمن بن موسى قال بلى ورد بقاصمة
الظهر ان الذين اناخوا عليه اوقعوا به وقعة لم تبق منه ولم تذر فكتب كتابه هذا وهو بالمذار ولم يسلم بشيء غير نفسه
قال فاكبرت ذلك والله يعلم ما اخفي من السرور الذي وصل الى قلبي قال وصبر علي بن محمد على مكروه ما وصل اليه وجعل
يظهر الجلد وكتب الى سليمان بن جامع يحذره مثل الذي نزل بالشعراني ويأمره بالتيقظ في امره وحفظ ما قبله قال ابو
جعفر ثم لم يكن لابي احمد بعد ذلك هم الا في طلب سليمان بن جامع فاتت طلائعه فاخبرته انه بالحوانيت فقدم امامه
ابنه ابا العباس في عشرة آلاف فانتهى الى الحوانيت فلم يجد سليمان بن جامع بها والفى هناك من قواد السودان المشهورين
بالباس والنجدة القائدين المعروف احدهما بشبل والآخر بابي الندا وهما من قدماء اصحاب الناجم الذين كان يقودهم
في بدو مخرجه وكان سليمان قد خلف هذين القائدين بالحوانيت لحفظ غلات كثيرة كانوا قد اخذوها هناك فحاربهما
ابو العباس فقتل من رجالهما وجرح بالنشاب خلقًا كثيرًا وكانوا اجلد رجال سليمان بن جامع ودامت الحرب بين ابي العباس
وبينهم ذلك اليوم الى ان حجز الليل بين الفريقين ورمى ابو العباس في ذلك اليوم كركيًا طائرًا فوقع بين الزنج والسهم
فيه فقالوا هذا سهم ابي العباس واصابهم منه ذعر واستأمن في هذا اليوم بعضهم الى ابي العباس فسأل عن الموضع الذي
فيه سليمان بن جامع فاخبره انه مقيم بمدينته التي بناها بطهيثا فانصرف ابو العباس حينئذ الى ابيه بحقيقة خبر سليمان
وان معه هنالك جميع اصحابه الا شبلا وابا الندى فانهما بالحوانيت لحفظ الغلات التي حووها فامر حينئذ ابو احمد
اصحابه بالتوجه الى طهيثا ووضع العطاء فاعطى عسكره وشخص مصاعدًا الى بردودا ليخرج منها الى طهيثا اذ كان لا سبيل
له اليها الا بذلك فظن عسكره انه هارب وكادوا ينفضون لولا انهم عرفوا حقيقة الحال فانتهى الى القرية المعروفة بالخوزي
وعقد جسرًا على النهر المعروف بمهروذ وعبر عليه الخيل وسار الى ان صار بينه وبين مدينة سليمان التي سماها المنصورة ميلان
فاقام هناك بعسكره ومطرت السماء مطرًا جودًا واشتد البرد ايام مقامه هناك فشغل بالمطر والبرد عن الحرب فلم يحارب
فلما فتر ركب في نفر من قواده ومواليه لارتياد موضع لمجال الخيل فانتهى الى قريب من سور المدينة فتلقاه منهم خلق كثير وخرج عليه

كمين من مواضع شتى ونشبت الحرب واشتدت فترجل جماعة من الفرسان ودافعوا حتى خرجوا عن المضايق التي كانوا اوغلوها
واسر من غلمان ابي احمد غلام يقال له وصيف العلمدار وعدة من قواد زيرك وقتل في هذا اليوم احمد بن مهدي الجبائي احد
القواد العظماء من الزنج رماه ابو العباس بسهم فاصاب احد منخريه حتى خالط دماغه فخر صريعًا وحمل من المعركة
وهو حي فسأل ان يحمل الى الناجم فحمل من هناك الى نهر ابي الخصيب الى مدينة الناجم التي سماها المختارة فوضع بين يديه
وهو لما به فعظمت المصيبة عليه اذ كان من اعظم اصحابه عناء عنه واشدهم بصيرة في طاعته فمكث الجبائي يعالج
هناك اياما ثم هلك فاشتد جزع الناجم عليه وصار اليه فولي غسله وتكفينه والصلاة عليه والوقوف على قبره الى
ان دفن ثم اقبل على اصحابه فوعظهم وذكر موت الجبائي وكانت وفاته في ليلة ذات رعود وبروق فقال فيما ذكر عنه
لقد سمعت وقت قبض روحه زجل الملائكة بالدعاء والترحم عليه ثم انصرف من وقته منكسرًا عليه الكآبة قال ابو جعفر
ولما انصرف ابو احمد ذلك اليوم من الوقعة غاداهم بكرة الغد وعبأ اصحابه كتائب فرسانا ورجالة وامر بالشذا و
السميريات ان يسار بها معه في النهر الذي يشق مدينة طهيثا وهو النهر المعروف بنهر المنذر وسار نحو الزنج حتى انتهى الى
سور المدينة فرتب قواد غلمانه في المواضع التي يخاف خروج الزنج عليه منها وقدم الرجالة امام الفرسان فنزل فصلى
اربع ركعات وابتهل الى الله تعالى في النصر والدعاء للمسلمين ثم دعا بسلاحه فلبسه وامر ابنه ابا العباس ان يتقدم
الى السور ويحرض الغلمان على الحرب ففعل وقد كان سليمن بن جامع اعد امام سور المدينة التي سماها المنصورة خندقا
فلما انتهى الغلمان اليه تهيبوا عبوره واحجموا عنه فحرضهم قوادهم وترجلوا معهم فاقتحموه متجاسرين عليه فعبروه وانتهوا
الى الزنج وهم مشرفون من سور مدينتهم فوضعوا السلاح فيهم وعبرت شرذمة من الفرسان الخندق خوضا فلما راى الزنج
خبر هؤلاء الذين لقوهم وجراتهم عليهم ولوا منهزمين واتبعهم اصحاب ابي احمد ودخلوا المدينة من جوانبها وكان الزنج قد حصنوها
بخمسة خنادق وجعلوا امام كل خندق سورا يمتنعون به فجعلوا يقفون عند كل سور وخندق انتهوا اليه واصحاب ابي احمد
يكشفونهم في كل موقف وقفوه ودخلت الشذا والسميريات مدينتهم مشحونة بالغلمان المقاتلة من النهر الذي يشقها بعد
انهزامهم فاغرقت كل ما مرت به لهم من شذاة وسميرية واتبعوا كل من نجا في النهر منهم يقتلون ويأسرون حتى اجلوهم
عن المدينة وعما يتصل بها وكان ذلك زهاء فرسخ فحوى ابو احمد ذلك كله وافلت سليمن بن جامع في نفر من اصحابه واستحر
القتل فيهم والاسر واستنقذ من نساء اهل واسط وصبيانهم وما اتصل بذلك من القرى ونواحي الكوفة زهاء عشرة آلاف
فامر ابو احمد بحياطتهم والانفاق عليهم وحملوا الى واسط فدفعوا الى اهليهم واحتوى ابو احمد على ما كان في تلك المدينة من
الذخائر والاموال والاطعمة والمواشي وكان شيئا جليل القدر فامر ببيع الغلات وغيرها من العروض وصرفه في عطيات
عسكره ومواليه واسر من نساء سليمان واولاده عدة واستنقذ يومئذ وصيف العلمدار ومن كان اسره الزنج معه فاخرجوا
من الحبس وقد كان الزنج اعجلهم الامر عن قتله وقتلهم واقام ابو احمد بطهيثا سبعة عشر يوما وامر بهدم سور المدينة وطم
خنادقها ففعل ذلك وامر بتتبع من لجأ منهم الى الآجام وجعل لكل من اتاه برجل منهم جعلا فسارع الناس الى طلبهم فكان اذا
اتي بالواحد منهم خلع عليه واحسن اليه وضمه الى قواد غلمانه لما دبر من استمالتهم وصرفهم عن طاعة صاحبهم وندب نصيرا
صاحب الماء في شذوات وسميريات لطلب سليمان بن جامع والهاربين معه من الزنج وغيرهم وامره بالجد في اتباعهم حتى
يجاوز البطائح وحتى يلج دجلة المعروفة بالعوراء وتقدم اليه في فتح السكور التي كان سليمان احدثها ليقطع بها الشذا عن دجلة
فيما بينه وبين النهر المعروف بابي الخصيب وتقدم الى زيرك في المقام بطهيثا في جمع كثير من العسكر ليتراجع اليها الذين كان سليمن
اجلاهم عنها من اهلها فلما احكم ما اراد احكامه تراجع بعسكره مزمعا على التوجه الى الاهواز ليصلحها وقد كان قدم امامه
ابنه ابا العباس وقد تقدم ذكر علي بن ابان المهلبي وكونه استولى على معظم كور الاهواز ودوخ جيوش السلطان هناك وواقع
هم وغلب على معظم تلك النواحي والاعمال فلما تراجع ابو احمد ما في بردودا اقام بها اياما وامر باعداد ما يحتاج اليه للمسير
على الظهر الى الاهواز وقدم امامه من يصلح الطرق والمنازل ويعد فيها الميرة للجيوش التي معه ووافاه قبل ان يرحل عن واسط
زيرك منصرفا عن طهيثا بعد ان تراجع الى النواحي التي كان بها الزنج اهلها فامره ابو احمد بالاستعداد والانحدار في الشذا و

السكر في النهر العظيم سكري

في نخبة عسكرهم واغادهم فيصيرهم الى دجلة العوراء فيجتمع بيده ويد نصير صاحب الماء على نقض دجلة واتباع المنهزمين من
الزنج والايقاع بكل من لقوا من اصحاب سليمان الى ان ينتهي بهم المسير الى مدينة الناجم بنهر ابي الخصيب فان راوا موضع
حرب حاربوه في مدينته وكتبوا بما يكون منهم الى ابي احمد ليرد عليهم من امره ما يعملون بحسبه واستخلف ابو احمد على من خلفه
من عسكره بواسط ابنه هرون وازمع على الشخوص في خف من رجاله واصحابه ففعل ذلك بعد ان تقدم الى ابنه
هرون في ان يحدر الجيش الذي خلفه معه في الشذا الى مستقره بدجلة اذا وافاه كتابه بذلك وارتحل شاخصا من
واسط الى الاهواز وكورها فنزل باذبين الى الطيب الى قرقوب الى وادي السوس وقد كان عقد له عليه جسر فاقام به من
اول النهار الى وقت الظهر حتى عبر عسكره اجمع ثم سار حتى وافى السوس فنزلها وقد كان امر مسرور البلخي وهو عامله
على الاهواز بالقدوم عليه فوافاه في جيشه وقواده من غد اليوم الذي نزل فيه السوس فخلع عليهم واقام بالسوس ثلثا
وكان ممن اسر من الزنج بطهيثا احمد بن موسى بن سعيد البصري المعروف بالقلوص وكان قايدا جليلا عندهم واحد عدد
الناجم ومن قدماء اصحابه اسر بعد ان اثخن بجراحات كانت فيها منيته فامر ابو احمد باحتزاز راسه ونصبه على
جسر واسط قال ابو جعفر واتصل بالناجم خبر هذه الوقعة بطهيثا وعلم ما نيل من اصحابه فانتقض عليه تدبيره وضلت
حيلته فحمله الهلع الى ان كتب الى علي بن ابان المهلبي وهو يومئذ مقيم بالاهواز في زهاء ثلاثين الفا يامره بترك كل
ما كان قبله من الميرة والاثاث والاقبال اليه بجميع جيوشه فوصل الكتاب الى المهلبي وقد اتاه الخبر باقبال ابي احمد الى الاهواز
وكورها فهو لذلك طاير العقل فقرا الكتاب وهو خبره يتحفز بالمصير اليه فترك جميع ما كان قبله واستخلف عليه
محمد بن يحيى بن سعيد الكرنبائي فلما شخص المهلبي عنه لم يثبت ولم يقم لما عنده من الوجل وترادف الاخبار بوصول ابي
احمد اليه فاخلى ما استخلف عليه وتبع المهلبي وبالاهواز يومئذ ويجبى ونواحيها من الحبوب والتمر والمواشي شيء عظيم
فخرجوا عن ذلك كله وكتب الناجم ايضا الى بهبود بن عبد الوهاب القايد واليه يومئذ الاعمال التي بين الاهواز و
فارس يامره بالقدوم اليه بعسكره فترك بهبود من كان قبله من الطعام والتمر والمواشي وكان ذلك شيئا عظيما
فحوى جميع ذلك ابو احمد فكانت قوة له على الناجم وضعفا للناجم ولما انفصل المهلبي عن الاهواز بث اصحابه في القرى
التي بينه وبين مدينة الناجم فانتهبوها واجلوا عنها اهلها وكانوا في سلمهم وتخلف خلق كثير ممن كان مع المهلبي من
الفرسان والرجالة عن اللحاق به واقاموا بنواحي الاهواز وكتبوا يسالون ابا احمد الامان لما انتهى اليهم من عفوه عمن
ظفر به من اصحاب الناجم وكان الذي دعا الناجم الى امر المهلبي وبهبود بسرعة المسير اليه خوفه موافاة ابي احمد بجيوشه
اليه على الحال التي الزنج عليها من الوجل وشدة الرعب مع انقطاع المهلبي وبهبود فيمن كان معهما عنه ولم يكن الامر
كما قدر فان ابا احمد انما كان قاصدا الى الاهواز فلو اقام المهلبي بالاهواز وبهبود في مكانه في جيوشهما لكان اقرب لدفاع
جيش ابي احمد عن الاهواز واحفظ للاموال والغلات التي تركت بعد ان كانت اليد قابضة عليها قال ابو جعفر واقام ابو احمد
حتى احرز الاموال التي كان المهلبي وبهبود خلفاها وتركوها وفتحت السكور التي كان الناجم احدثها في دجلة واصلحت
له طرقه ومسالكه ورحل ابو احمد عن السوس الى جنديسابور فاقام بها ثلاثا وقد كانت الاعلاف ضاقت على اهل
العسكر فوجه في طلبها وحملها ورحل عن جنديسابور الى تستر فاقام بها لجباية الاموال من كور الاهواز وانفذ الى كل كورة
قايدا ليروج بذلك حمل المال ووجه ابو احمد احمد بن ابي الاصبغ الى محمد بن عبيد الله الكردي صاحب رامهرمز وما يليها
من القلاع والاعمال وقد كان مايل المهلبي وحمل الى الناجم اموالا كثيرة فامره بايناسه واعلامه ما عليه رايه في الصفح
عنه والتغمد لزلته وان يتقدم اليه في حمل الاموال والمسير الى سوق الاهواز بجميع من معه من الموالي والغلمان والجند ليعرضهم
ويامر باعطايهم الارزاق وينهضهم معه لحرب الناجم ففعل واحضرهم وعرضوا رجلا رجلا واعطوا ثم رحل الى عسكر مكرم
فجعله منزله اياما ثم رحل منه فوافى الاهواز وهو يرى انه قد تقدمه اليها من الميرة ما يحمل عساكره فلم يكن كذلك
وغلظ الامر ذلك اليوم واضطرب الناس اضطرابا شديدا فاقام ثلاثة ايام ينتظر ورود الميرة فلم ترد فساءت احوال
الناس وكاد ذلك يفرق جماعتهم فبحث عن السبب المؤخر لورودها فوجد الزنج قد كانوا قطعوا قنطرة قديمة اعجمية كانت بين

سوق الاهواز ورامهرمز يقال لها قنطرة اربق فامتنع التجار ومن كان يحمل الميرة من الورود لقطع تلك القنطرة فركب ابو احمد
اليها وهي على فرسخين من سوق الاهواز فجمع من كان في العسكر من السودان واخذهم بنقل الصخر والحجارة لاصلاح هذه
القنطرة وبذل لهم الاموال الرغيبة فلم يرم حتى اصلحت في يومه ذلك وردت على ما كانت عليه فسلكها الناس ووافت
القوافل بالميرة فحيي اهل العسكر وحسنت احوالهم وامر بجمع السفن لعقد الجسر على دجيل الاهواز فجمعت من جميع الكور
واقام بالاهواز اياما حتى اصلح اصحابه امورهم وما احتاجوا اليه من آلاتهم وحسنت احوال دوابهم وذهب عنها ما
كان نالها من الضر بتاخر الاعلاف ووافت كتب القوم الذين تخلفوا عن المهلبي واقاموا بعده بسوق الاهواز يسالون
ابا احمد الامان فآمنهم فاتاه منهم نحو الف رجل فاحسن اليهم وضمهم الى قواده وقواد غلمانه واجرى لهم الارزاق وعقد الجسر
على دجيل الاهواز ورحل بعد ان قدم جيوشه امامه وعبر دجيلا فاقام بالموضع المعروف بقصر المامون ثلاثا وقد كان
قدم ابنه ابا العباس الى نهر المبارك من فرات البصرة وكتب الى ابنه هرون بالانحدار اليه لتجتمع العساكر هناك ورحل ابو
احمد عن قصر المامون الى قورج العباس ووافاه احمد بن ابي الاصبغ هنالك بهدايا محمد بن عبد الله الكردي صاحب رامهرمز
من دواب ومال ثم رحل الى القورج فنزل الجعفرية ولم يكن بها ماء وقد كان انفذ اليها وهو بعد في القورج من حفر
آبارها فاقام يوما وليلة والفى بها ميرا مجموعة فاتسع الجند بها وتزودوا منها ثم رحل الى المنزل المعروف بالبشير فالفى فيه غديرا
من ماء المطر فاقام به يوما وليلة ورحل الى المبارك وكان منزلا بعيد المسافة فتلقاه ابناه ابو العباس وهرون في
طريقه وسلما عليه وسارا بمسيره حتى ورد عليهم المبارك وذلك يوم السبت للنصف من رجب سنة سبع وستين قال
ابو جعفر فاما نصير وزيرك فقد كانا اجتمعا بدجلة العوراء وانحدرا حتى وافيا الابلة بسفنهما وشذاتهما فاستامن
اليهما رجل من اصحاب الناجم فاعلمهما انه قد انفذ عددا كثيرا من السميريات والزواريق مشحونة بالزنج برئاستهم قايد
من قواده يقال له محمد بن ابرهيم ويكنى ابا عيسى قال ابو جعفر ومحمد بن ابرهيم هذا رجل من اهل البصرة جاء به الى الناجم
صاحب شرطته المعروف بيسار واستصحبه لكتابته فكان يكتب له حتى مات وقد كانت ارتفعت حال احمد بن مهدي
الجبائي عند الناجم وولاه اكثر اعماله فضم اليه محمد بن ابرهيم هذا فكان كاتبه فلما قتل الجبائي في وقعة سليمن الشعراني
طمع محمد بن ابرهيم هذا في مرتبته وان يحله الناجم محله فنبذ القلم والدواة ولبس آلة الحرب وتجرد للقتال فانهضه
الناجم في هذا الجيش وامره بالاعتراض في دجلة لمدافعة من يعترضها من الجيش يردها من الجيوش فكان بدجلة احيانا
واحيانا ياتي بالجمع الذي معه الى النهر المعروف بنهر يزيد وكان معه في ذلك الجيش من قواد الزنج شبل بن سالم وعمرو المعروف
بغلام بري واخلاط من السودان وغيرهم فاستامن رجل كان في ذلك الجيش الى زيرك ونصير واخبرهما خبره واعلمهما
انه على القصد لسواد عسكر نصير وكان نصير يومئذ معسكرا بنهر المراة وانهم على ان يسلكوا الانهار المعترضة على نهر معقل
وبثق شيرين حتى يوافوا الشرطة ويخرجوا من وراء العسكر فيكبوا على من فيه ورجع نصير عند وصول هذا الخبر اليه من الابلة
مبادرا الى عسكره وسار زيرك قاصدا بثق شيرين معارضا لمحمد بن ابرهيم فلقيه في الطريق فوهب الله له العلو عليه بعد صبر
من الزنج له ومجاهدة شديدة فانهزموا والجاوا الى النهر الذي فيه كمينهم وهو نهر يزيد فدل زيرك عليهم فتوغلت اليهم سميرياته
فقتل منهم طايفة واسر طايفة فكان محمد بن ابرهيم فيمن اسر وعمرو غلام بري واخذ ما كان معهم من السميريات وهي
نحو ثلثين سميرية وافلت شبل بن سالم في الذين نجوا معه فلحق بعسكر الناجم وخرج زيرك في بثق شيرين سالما ظافرا
ومعه الاسارى ورؤس القتلى مع ما حوى من السميريات والسفن وانصرف من دجلة العوراء الى واسط وكتب الى ابي احمد
بالفتح وعظم الجزع على كل من كان بدجلة وكورها من اتباع الناجم فاستامن الى نصير صاحب الماء وهو مقيم حينئذ
بنهر المراة زهاء الفي رجل من الزنج فكتب الى ابي احمد بخبرهم فامره بقبولهم واقرارهم على الامان واجراء الارزاق عليهم
وخلطهم باصحابه ومناهضة العدو بهم ثم كتب الى نصير يامره بالاقبال اليه الى نهر المبارك فوافاه هنالك وقد كان ابو
احمد عند منصرفه الى نهر المبارك انحدر الى عسكر الناجم في الشذا فاوقع بهم في مدينته بنهر ابي الخصيب فكانت الحرب بينهما من اول
النهار الى آخر وقت الظهر واستامن اليه قايد جليل من قواد الناجم من المضمومين كانوا الى سليمن بن جامع يقال له منتاب

والفى بها ميرا مجموعة

ومعه جماعة من اصحابه فكان ذلك مما كسر من الناجم وانصرف ابو العباس بالظفر وخلع على منتاب الزنجي ووصله وحمله فلما
لقي اباه اخبره خبره وذكر اليه خروجه في الامان فامر ابو احمد له بخلع وصلة وحملان وكان منتاب اول من استامن من جلة
قواد الناجم قال ابو جعفر ولما نزل ابو احمد نهر المبارك كان اول ما عمل به في امر الناجم ان كتب اليه كتابا يدعوه فيه الى التوبة
والانابة الى الله تعالى مما ارتكب اليه من سفك الدماء وانتهاك المحارم واخراب البلدان والامصار واستحلال الفروج
والاموال وانتحال ما لم يجعله الله له اهلا من النبوة والامامة ويعلمه ان التوبة له مبسوطة والامان له موجود فان
نزع عما هو عليه من الامور التي يسخطها الله تعالى ودخل في جماعة المسلمين محى ذلك ما سلف من عظيم جرائمه وكان له به الحظ
الجزيل في دنياه وآخرته وانفذ ذلك اليه مع رسول فالتمس الرسول ايصاله اليه فامتنع الزنج من قبول الكتاب ومن ايصاله
الى صاحبهم فالقى الرسول الكتاب اليهم القاء فاخذوه واتوا به صاحبهم فقرأه ولم يجب عنه بشيء ورجع الرسول الى ابي
احمد فاخبره فاقام خمسة ايام متشاغلا بعرض الشذا وترتيب القواد والموالي والغلمان فيها وتخير الرماة وانتخابهم
للمسير بها ثم سار في اليوم السادس في اصحابه ومعه ابنه ابو العباس الى مدينة الناجم التي سماها المختارة من نهر ابي
الخصيب فاشرف عليها وتاملها فرأى منعتها وحصانتها بالسور والخنادق المحيطة بها وعور الطريق المؤدي اليها وما قد
اعد من المجانيق والعرادات والقسي الناوكية وسائر الآلات على سورها فرأى ما لم ير مثله ممن تقدم من منازعي
السلطان ورأى من كثرة مقاتلتهم واجتماعهم ما استغلظ امره ولما عاين الزنج ابا احمد واصحابه ارتفعت اصواتهم
بما ارتجت به الارض فامر ابو احمد عند ذلك ابنه ابا العباس بالتقدم الى سور المدينة ورشق من عليه بالسهام ففعل
ودنا حتى الصق شذاواته بمسناة قصر الناجم وانحاز الزنج باسرهم الى الموضع الذي دنت منه الشذا وتحاشدوا وتتابعت
سهامهم وحجارة مجانيقهم وعراداتهم ومقاليعهم ورمى عوامهم بالحجارة عن ايديهم حتى ما يقع طرف ناظر على موضع الا
رأى فيه سهما او حجرا وثبت ابو العباس فرأى الناجم واشياعه من جلدهم واجتهادهم وصبرهم ما لا عهد لهم بمثله من احد
ممن حاربهم فحينئذ امر ابو احمد ابنه ابا العباس بالرجوع بمن معه الى مواقفهم ليروحوا عن انفسهم ويداووا جراحاتهم ففعل
ذلك واستامن في هذه الحال الى ابي احمد مقاتلان من مقاتلة السميريات من الزنج فاتياه بسميريتيهما وما فيهما من الملاحين
والآلات فامر لهما بخلع ديباج ومناطق محلاة بالذهب ووصلهما بمال وامر للملاحين بخلع من الحرير الاحمر والاخضر الذي
حسن موقعه منهم وعمهم جميعا بصلاته وامر بادنائهم من الموضع الذي يراهم فيه نظراؤهم فكان ذلك من انجع المكايد التي
كيد بها صاحب الزنج فلما رأى الباقون ما صار اليه اصحابهم من العفو عنهم والاحسان اليهم رغبوا في الامان وتنافسوا
فيه فابتدر منهم جمع كثير مسرعين نحوه راغبين فيما شرع لهم منه فامر ابو احمد لهم بمثل ما امر به لاصحابهم فلما رأى الناجم
ركون اصحاب السميريات الى الامان ورغبتهم فيه امر برد من كان منهم في دجلة الى نهر ابي الخصيب ووكل بفوهة النهر
من يمنعهم من الخروج وامر باظهار شذاواته الخاصة وندب لها بهبود بن عبد الوهاب وهو من اشد كماته باسا واكثرهم
عددا وعدة فانتدب بهبود لذلك وخرج في جمع كثير من الزنج فكان بينه وبين ابي حمزة نصير صاحب الماء وبين ابي العباس بن
ابي احمد وقعات شديدة في كلها تظهر عليه اصحاب السلطان ثم يعود فيرتاش ويحتشد فيخرج فيواقعهم حتى صدق قوم الحرب
وهزموه والجأوه الى فناء قصر الناجم واصابته طعنتان وجرح بالسهام واوهنت اعضاؤه الحجارة واولجوه نهر ابي الخصيب
وقد اشفى على الموت وقتل قائد جليل معه من قواد الزنج ذو باس ونجدة وتقدم في الحرب يقال له عميرة واستامن الى ابي
احمد جماعة اخرى فوصلهم وحباهم وخلع عليهم وركب ابو احمد في جميع جيشه وهو يومئذ في خمسين الف رجل والناجم
في ثلثمائة الف رجل كلهم يقاتل ويدافع فمن ضارب بسيف وطاعن برمح ورام بقوس وحاذف بمقلاع ورام بعرادة او
منجنيق واضعفهم امرا الرماة بالحجارة عن ايديهم وهم النظارة المكثرون للسواد والمعينون بالنعير والصياح والنساء
تشركهم في ذلك الضجيج فاقام ابو احمد بازاء عسكر الناجم الى ان اضحى فامر فنودي الامان مبسوط للناس اسودهم واحمرهم
الا عدو الله الدعي علي بن محمد وامر بسهام فعلقت فيها رقاع مكتوب فيها من الامان مثل الذي نودي به ووعد الناس
فيها الاحسان ورمى بها الى عسكر الناجم فمالت اليه قلوب خلق من اولئك ممن لم يكن له بصيرة في اتباع الناجم فاتاه في ذلك

اليوم جمع كثير من الشذا والسميريات فوصلهم وحباهم وقدم اليه قائدان من قواده وكلاهما من مواليه ببغداد احدهما تكمر
والآخر بغرا في جمع من اصحابهما فكان ورودهما زيادة في قوته ثم رحل في غد هذا اليوم بجميع جيشه مناخما لمدينة الناجم في
موضع كان تخيره للنزول فاوطن هذا الموضع وجعله معسكرا له واقام به ورتب قواده ورؤساء اصحابه مراتبهم
وجعل نصيرا صاحب الماء في اول العسكر وجعل زيرك التركي في موضع آخر وعلي بن جهشيار حاجبه في موضع آخر وراشدا مولاه
في مواليه وغلمانه الاتراك والخزر والروم والديالمة والطبرية والمغاربة والزنج والفراغنة والعجم والاكراد محيطا هو واصحابه
بمضارب ابي احمد وفساطيطه وسرادقاته وجعل صاعد بن مخلد وزيره وكاتبه في جيش آخر من مواليه والغلمان فوق
عسكر راشد وانزل مسرورا البلخي القائد صاحب الاهواز في جيش آخر على جانب من جوانب عسكره وانزل الفضل ومحمد
ابني موسى بن بغا في جانب آخر بجيش آخر وتلاهما القائد المعروف بموسى دالجويه في جيشه واصحابه وجعل بغراج التركي
على ساقته في جيش كثيف بعدة عظيمة وعدد جم ورأى ابو احمد من حال الناجم وحصانة موضعه وكثرة جمعه ما علم
معه انه لا بد له من الصبر عليه وطول الايام في محاصرته وتفريق جموعه وبذل الامان لهم والاحسان الى من اناب
منهم والغلظة على من اقام على غيه منهم واحتاج الى الاستكثار من الشذا وما يحارب به في الماء وشرع في بناء
مدينة مماثلة لمدينة الناجم وامر بانفاذ الرسل في حمل الآلات والصناع من البر والبحر وانفاذ الميرة والازواد والاقوات
وادرارها الى عسكره بالمدينة التي شرع فيها وسماها الموفقية وكتب الى عماله بالنواحي في حمل الاموال الى بيت ماله
في هذه المدينة وان لا يحمل الى بيت المال بالحضرة درهم واحد وانفذ رسلا الى سيراف وجنابة في بناء الشذا
والاستكثار منها لحاجته الى ان يبثها ويفرقها في المواضع التي تقطع بها الميرة عن الناجم واصحابه وامر بالكتاب
الى عماله في انفاذ كل من يصلح للاثبات والعرض في الدواوين من الجند والمقاتلة واقام ينتظر ذلك شهرا او نحوه
فوردت الميرة متتابعة يتلو بعضها بعضا ووردت الآلات والصناع وبنيت المدينة وجهزت التجار اصناف
التجارات في الامتعة وحملوها اليها واتخذت بها الاسواق وكثر بها التجار والمجهزون من كل بلد ووردت اليها
مراكب من البحر وقد كانت انقطعت لقطع الناجم واصحابه سبلها قبل ذلك باكثر من عشر سنين وبنى ابو احمد في
هذه المدينة المسجد الجامع وصلى بالناس فيه واتخذ دور الضرب فضرب فيها الدنانير والدراهم فجمعت هذه
جميع المرافق وسيق اليها صنوف المنافع حتى كان ساكنوها لا يفقدون فيها شيئا مما يوجد في الامصار العظيمة القديمة
وحملت الاموال ودر العطاء على الناس في اوقاته فاتسعوا وحسنت احوالهم ورغب الناس جميعا في المسير الى هذه المدينة
والمقام بها قال ابو جعفر وامر الناجم بهبود بن عبد الوهاب فعبر والناس غارون في سميريات الى طرف عسكر ابي حمزة
صاحب الماء فاوقع به وقتل جماعة من اصحابه واسر جماعة واحرق كوخا كانت لهم وارسل ابراهيم بن جعفر الهمداني وهو
من جلة قواد الناجم في اربعة آلاف زنجي ومحمد بن ابان المكنى ابا الحسين اخا علي بن ابان المهلبي في ثلاثة آلاف والقاسم
المعروف بالدور في الف وخمسمائة ليغيروا على اطراف عسكر ابي احمد ويواقعوا اهله فنذر بهم ابو العباس فنهد اليهم في جمع
كثيف من اصحابه وكانت بينه وبينهم حروب كان الاستظهار فيها كلها له واستامن اليه جماعة منهم فخلع عليهم وامر ان
يوقفوا بازاء مدينة الناجم ليعاينهم اصحابه واقام ابو احمد يكايد الناجم ويبذل الاموال لاصحابه تارة ويواقعهم ويحاربهم
تارة ويقطع الميرة عنهم فسرى بهبود الزنجي في الاجلاد المنتخبين من رجاله ليلة من الليالي وقد تادى اليه خبر قيروان ورد للتجار
فيه صنوف التجارات والامتعة والميرة فكمن في النخل فلما ورد القيروان خرج الى اهله وهم غارون فقتل منهم واسر واخذ
ما شاء ان ياخذ من الاموال وقد كان ابو احمد علم بورود ذلك القيروان وانفذ قائدا من قواده ليبذرقه في جمع خفيف فلم
يكن لذلك القائد ببهبود طاقة فانصرف عنه منهزما فلما انتهى الى ابي احمد ذلك غلظ عليه ما نال الناس في اموالهم وتجاراتهم
فامر بتعويضهم واخلف عليهم مثل الذي ذهب منهم ورتب على فوهة النهر المعروف بنهر بيان وهو الذي دخل القيروان فيه
جيشا قويا لحراسته قال ابو جعفر ثم انفذ الناجم جيشا عليه القائد المعروف بصندل الزنجي وكان صندل هذا فيما ذكر
يكشف وجوه الحرائر المسلمات ورؤوسهن ويقلبهن تقليب الاماء فان امتنعت منهن امرأة لطم وجهها ودفعها الى بعض علوج الزنج

بواقعها ثم يخرجها بعد ذلك الى سوق الرقيق فيبيعها باوكس الثمن فيسر الله تعالى قتله فى وقعة جرت بينه وبين ابى العباس
اسر ولحضر بين يدى ابى احمد فشده كتافا ورماه بالسهام حتى هلك قال ابو جعفر ثم ندب الناجم جيشا آخر وامر ان يعبر
طرف من اطراف عسكر ابى احمد وهم غارون فاستامن من ذلك الجيش زنجى مذكور يقال له مهذب كان من فرسان
الزنج وشجعانهم فاتى به الى ابى احمد وقت افطاره فاعلمه انه جاء راغبا فى الطاعة والامان وان الزنج على العبور
فى ساعتهم تلك فى عسكره للبيات وان المندوبين لذلك اجلادهم وابطالهم فامر ابو احمد ابا العباس ابنه احمد ان
ينهض اليهم فى قواد غلمانه فنهضوا فلما احس ذلك الجيش بانهم قد نظروا اليهم وعرفوا استيمان صاحبهم رجعوا الى مدينتهم
قال ابو جعفر ثم ان الناجم ندب اجل قواده واكبرهم قدرا عنده وهو على بن ابان المهلبى وانتخب له اهل الباس والجلد
وامره ان يبيت عسكر ابى احمد فعبر فى زهى خمسة آلاف رجل اكثرهم الزنج وفيهم نحو مائتى قايد من مذكوريهم وعظمائهم
فعبر ليلا الى نهر فى دجلة وعزموا على ان يفترقوا قسمين احدهما خلف عسكر ابى احمد والثانى امامه ويعبر الذين امامه
على اصحاب ابى احمد فاذا ثاروا اليهم واستعرت الحرب اكب اوليك الذين من وراء العسكر على من يليهم وهم مشاغيل
بحرب من بازائهم وقدر الناجم وعلى بن ابان ان يتهيا لهما من ذلك ما احبا فاستامن منهم الى ابى احمد غلام كان معهم
من الملاحين ليلا فاخبره خبرهم وما اجتمعت عليه آراءهم فامر ابنه ابا العباس والغلمان والقواد بالحذر و
الاحتياط والجد وفرقهم فى الجهتين المذكورتين فلما راى الزنج ان تدبيرهم قد انتقض وانه قد فطن لهم ونذر بهم كروا
راجعين فى الطريق الذى اقبلوا فيه طالبين التخلص فسبقهم ابو العباس وزيرك الى فوهة النهر ليمنعوهم من عبوره
وارسل ابو احمد غلامه الاسود الزنجى الذى يقال له ثابت وكان له قيادة على السودان الذين بعسكر الموفق فامره
ان يعترضهم ويقفهم فى طريقهم باصحابه فادركهم وهو فى خمسمائة راجل فواقعهم وشد عضده ابو العباس وزيرك من
معهما فقتل من الزنج اصحاب الناجم خلقا كثيرا واسر منهم كثير وافلت منهم الباقون فلحقوا بمدينتهم وانصرف ابو العباس
بالفتح وقد علق رؤس الزنج فى الشذا وصلب الاسارى احياء فيها واعترضوا بهم مدينتهم ليرهبوا بهم اصحابهم فلما
راوهم رعبوا وانكسروا واتصل بابى احمد ان الناجم موه على اصحابه واوهمهم ان الرؤوس المرفوعة مثل مثلها لهم ابو احمد
ليرعبوا وان الاسارى المصلوبين من المستامنة فامر ابو احمد بجمع الرؤوس والمسير بها الى ازاء قصر الناجم والقذف بها
فى منجنيق منصوب فى سفينة الى عسكره ففعل ذلك فلما سقطت الرؤوس فى مدينتهم عرف اولياء القتلى رؤوس اصحابهم
فظهر بكاؤهم وصراخهم قال ابو جعفر وكانت لهم وقعات كثيرة بعد هذه فى اكثرها يهزم الزنج ويظفر بهم وطلب وجوههم
الامان فكان ممن استامن محمد بن الحارث القايد والبركان حفظ النهر المعروف بمنكى والسور الذى يلى عسكر ابى احمد
كان خروجه ليلا مع عدة من اصحابه فوصله ابو احمد بصلات كثيرة وخلع عليه وحمله على عدة دواب بحليتها والاتها و
الية الزرق وكان محمد هذا حاول اخراج زوجته معه وهى احدى بنات عمه فعجزت المراة عن اللحاق به فاخذها الزنج
فردوها الى الناجم فحبسها مدة ثم امر باخراجها والنداء عليها فى السوق فبيعت وممن استامن القايد المعروف بابى احمد
البرذعى وكان من انجع رجالهم وكان يكون الدامع المهلبى وممن استامن مربد القايد وبرنكويه وبيلويه فخلعت
عليهم الخلع ووصلوا بالصلات الكثيرة وحملوا على الخيول المحلاة واحسن الى كل من جاء معهم من اصحابهم قال ابو جعفر و
المير على الناجم واصحابه فندب شبلا القايد وابا الندى وهما من رؤساء قواده وقدماء اصحابه الذين يعتمد عليهم
ويثق بمناصحتهم وامرهما بالخروج فى عشرة آلاف من الزنج وغيرهم والقصد الى نهر الدير ونهر المراة ونهر ابى الاسد والخروج
من هذه الانهار الى البطيحة والغارة على المسلمين واهل القرى وقطع الطرقات واخذ جميع ما يقدرون عليه من الطعام
والميرة وحمله الى مدينته وقطعه الى الوصول الى عسكر ابى احمد فندب ابو احمد لقصدهم زيرك فى جيش كثيف بعضهم فى الماء
وبعضهم على الظهر فواقعهم فى الموضع المعروف بنهر عمر فكانت بينه وبينهم حرب شديدة اسفرت عن انكسارهم وخذلان
الله لهم فاخذ منهم اربعمائة سفينة واسرى كثيرين واقبل بها وبهم وبالرؤس الى عسكر ابى احمد قال ابو جعفر وندب ابو احمد ابنه
ابا العباس لقصد مدينة الناجم والعلو عليها فقصدها من النهر المعروف بالغربى وقد اعد الناجم به على بن ابان المهلبى

فاستعرت الحرب بين الفريقين فامد الناجم عليا بسليمن بن جامع فى جمع كثير من قواد الزنج الى ابى العباس وامتدت الحرب الى
بعد العصر ثم انصرف ابو العباس فاجتاز فى مضيه بمدينة الناجم وقد انتهى الى الموضع المعروف بنهر الاتراك فراى فى ذلك
النهر قلة من الزنج الذين يحرسونه فطمع فيهم فقصد نحوهم فصعد جماعة من اصحابه سور المدينة وعليه فريق من الزنج
فقتلوا من اصابوا هنالك ونذر الناجم بهم واخذهم بقواد من قواده فارسل ابو العباس الى ابيه يستمده فوافى من
عسكر ابى احمد من خف من الغلمان فقوى بهم عسكر ابى العباس وقد كان سليمان بن جامع لما راى ابا العباس قد
اوغل فى نهر الاتراك صاعد فى جمع كثير من الزنج ثم استدبر اصحاب ابى العباس وهم متشاغلون بحرب من بازائهم على سور
المدينة فخرج عليهم من ورائهم وخفقت طبوله فانكشف اصحاب ابى العباس وحملت الزنج عليهم من امامهم فاصيب
فى هذه الوقعة جماعة من غلمان ابى احمد وقواده وصار فى ايدى الزنج عدة اعلام ومطارد وحامى ابو العباس عن نفسه
حتى انصرف سالما فاطمعت هذه الوقعة الزنج واتباعهم وشدت قلوبهم فاجمع ابو احمد على العبور بجيشه اجمع وامر
بالاستعداد والتاهب فلما تهيا له ذلك عبر فى آخر ذى الحجة من سنة سبع وستين فى اكثف جمع واكمل عدة وفرق قواده
على اقطار مدينة الناجم وقصد هو بنفسه ركنا من اركانها وقد كان الناجم حصنه بابنه الذى يقال له انكلاى وكنفه
بعلى بن ابان وسليمن بن جامع وابرهيم بن جعفر الهمدانى وحفه بالمجانيق والعرادات والقسى الناوكية واعد فيه
الناشبة وجمع فيه اكثر جيشه فلما التقى الجمعان امر ابو احمد غلمانه الناشبة والرامحة والسودان بالدنو من هذا
الركن وبينه وبينها النهر المعروف بنهر الاتراك وهو نهر عريض غزير الماء فلما انتهوا اليه احجموا عنه فصيح بهم وحرضوا على
العبور فعبروه سباحة والزنج ترميهم بالمجانيق والعرادات والمقاليع والحجارة عن الايدى والسهام عن قسى اليد وقسى
الرجل وصنوف الآلات التى يرمى بها فصبروا على جميع ذلك حتى جازوا النهر وانتهوا الى السور ولم يكن لحقهم من الفعلة
من كان اعد لهدمه فتولى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من السلاح ويسر الله تعالى ذلك وسهلوا لانفسهم
السبيل الى علوه وحضرهم بعض السلاليم التى كانت اتخذت لذلك فعلوا الركن ونصبوا عليه علما مكتوبا الموفق
بالله واكب عليهم الزنج فحاربوا اشد حرب وقتل من قواد ابى احمد القايد المعروف بثابت الاسود رمى بسهم فى بطنه
فمات وكان من جلة القواد واحرق اصحاب الموفق ما على ذلك الركن من المنجنيقات والعرادات وقصد ابو العباس
باصحابه جهة اخرى من جهات المدينة ليدخلها من النهر المعروف بمنكى فعارضه على بن ابان فى جمع من الزنج فظهر ابو العباس
عليه وهزمه وقتل قوما من اصحابه وافلت على بن ابان راجعا وانتهى ابو العباس الى نهر منكى وهو يرى ان المدخل من
ذلك الموضع سهل فوصل الى الخندق فوجده عريضا منيعا فحمل اصحابه على ان يعبروه فعبروه فعبرته الرجالة سباحة وانتهوا
الى السور فثلموا فيه ثلمة اتسع لهم دخولها فدخلوا فكان اول من لقيهم سليمن بن جامع وقد اقبل للمدافعة من تلك الناحية فحاربوه
فكشفوه وانتهى الى النهر المعروف بابن سمعان وهو نهر يشق المدينة فصادفت الدار المعروفة بدار ابن سمعان فى ايديهم فاحرقوا
ما كان فيها وهدموها ووقفت الزنج على نهر ابن سمعان ووقفوا طويلا ودافعوا مدافعة شديدة وشد بعض موالى الموفق
على على بن ابان فادبر عنه هاربا فقبض على مئزره فخلى عن المئزر ونبذه الى الغلام ونجى بعد ان اشرف على الهلكة وحمل
اصحاب ابى احمد على الزنج فكشفوهم عن نهر ابن سمعان حتى وافوا بهم طرف المدينة وركب الناجم بنفسه فى جمع من خواصه فتلقاه
اصحاب الموفق فعرفوه وحملوا عليه وكشفوا من كان معه حتى افرد وقرب منه بعض الرجال حتى ضرب وجه فرسه بترسه
وكان ذلك وقت غروب الشمس وحجز الليل بينهم وبينه واظلم وهبت ريح شمال عاصف وقوى الجزر فلصق اكثر سفن
الموفق بالطين وحرض الناجم اصحابه فثاب منهم جمع كثير فشدوا على سفن الموفق فنالوا منها نيلا وقتلوا نفرا وصمد
بهبود الزنجى لمسرور البلخى بنهر الغربى فاوقع بهم وقتل جماعة من اصحابه واسر اسرى وصار فى يده دواب من دوابهم فكسر
ذلك من نشاط اصحاب الموفق وقد كان هرب كثير فى هذا اليوم من قواد صاحب الزنج وتفرقوا على وجوههم نحو نهر الامير
وعبادان وغيرهما وكان ممن هرب ذلك اليوم منهم اخو سليمان بن موسى الشعرانى ومحمد وعيسى فمضيا يؤمان البادية
حتى انتهى اليهما رجوع اصحاب الموفق وما نيل منهم فرجعا وهرب جماعة من العرب الذين كانوا فى عسكر الناجم وصاروا الى

البصرة وبعثوا يطلبون الامان من ابي احمد فآمنهم ووجه اليهم السفن وحملهم الى الموفقية وخلع عليهم واجرى لهم الارزاق والانزال وكان ممن رغب في الامان من قواد الزنج القايد المعروف بريحان بن صالح المغربي وكان له رياسة وكان يتولى حجبة انكلاي بن الناجم فكتب ريحان يطلب الامان لنفسه وجماعة من اصحابه فاجيب الى ذلك وانفذ اليه عدد كثير من الشذا والسميريات والمعابر مع زيرك القايد صاحب مقدمة ابي العباس فسلك نهر اليهودي الى آخره فالفى به ريحان القايد ومن كان معه من اصحابه وقد كان الموعد تقدم منه في موافاة ذلك الموضع فصار زيرك به وبهم الى دار الموفق فامر لريحان بخلع جليلة وحمل على عدة افراس بآلتها وحليتها واجيز بجايزة سنية وخلع على اصحابه واجيزوا على اقدارهم ومراتبهم وضم ريحان الى ابي العباس وامر بحمله وحمل اصحابه والمسير بهم الى ازاء دار الناجم فوقفوا هنالك في الشذا وعليهم الخلع الملونة بصنوف الالوان والذهب حتى عاينوهم مشاهدة فاستامن في هذا اليوم من اصحاب ريحان الذين كانوا تخلفوا عنه ومن غيرهم جماعة فالحقوا في البر والاحسان باصحابهم ثم استامن جعفر بن ابرهيم المعروف بالسجان في اول يوم من سنة ثمان وستين ومايتين وكان احد ثقات الناجم ففعل به من الخلع والاحسان ما فعل بريحان وحمله في سميرية حتى وقف بازاء قصر الناجم حتى رآه اصحابه وكلمهم واخبرهم انهم في غرور من صاحبهم واعلمهم ما وقف عليه من كذبه وفجوره فاستامن في هذا اليوم خلق كثير من قواد الزنج وغيرهم وتتابع الناس في طلب الامان واقام ابو احمد يجم اصحابه ويداوي جراحهم ولا يحارب ولا يعبر الى الزنج الى شهر ربيع الآخر ثم عبر جيشه في هذا الشهر المذكور مرتبا على ما استصلحه من تفريقه في جهات مختلفة وامرهم بهدم سور المدينة وتقدم اليهم ان يقتصروا على الهدم ولا يدخلوا المدينة ووكل بكل ناحية من النواحي التي وجه اليها قواده سفنا فيها الرماة وامرهم ان يحموا بالسهام من يهدم السور من الفعلة فثلمت في هذا اليوم ثلم كثيرة واقتحم اصحاب ابي احمد المدينة من جميع تلك الثلم وهزموا من كان عليها من الزنج واوغلوا في طلبهم واختلفت بهم طرق المدينة وتفرقت بهم السكك والفجاج وانتهوا الى ابعد من المواضع التي كانوا وصلوا اليها في المرة قبلها فتراجعت اليهم الزنج وخرج اليهم كمناؤهم من نواحي يهتدون اليها ولا يعرفها جيش ابي احمد فقتل منهم خلق كثير واصاب الزنج منهم اسلحة واسلابا واقام ثلثون ديلميا من اصحاب ابي احمد يدافعون عن الناس ويحمونهم حتى خلص الى السفن من خلص وقتلت الديالمة عن آخرها وعظم على الناس ما اصابهم في هذا اليوم وانصرف ابو احمد الى مدينته الموفقية فجمع قواده وعذلهم على ما كان منهم من مخالفة امره والافتيات عليه في رايه وتدبيره وتوعدهم باغلظ العقوبة ان عادوا لمثل ذلك وامر باحصا المقتولين من اصحابه فاتي باسمائهم فاقر ما كان جاريا لهم على اولادهم واهاليهم فحسن موقع ذلك وزاد في صحة نيات اصحابه لما رأوا من حياطته خلف من اصيب في طاعته قال ابو جعفر وشرع ابو احمد في قطع الميرة عن مدينة الناجم من جميع الجهات وقد كان يجلب اليهم من السمك الشيء العظيم من مواضع كثيرة فمنع ذلك عنهم وقتل القوم الذين كانوا يجلبونه واخذت عليهم الطرق وافسد عليهم كل مسالك كان لهم واضر بهم الحصار واضعف ابدانهم وطالت المدة فكان الاسير منهم يؤسر والمستامن يستامن فيسأل عن عهده بالخبز فيقول منذ سنة او سنتين واحتاج من كان منهم مقيما في مدينة الناجم الى الحيلة لقوته فتفرقوا في الارض النائية عن عسكرهم طلبا للقوت وكثرت الاسرى منهم في عسكر ابي احمد لانه كان يلتقطهم باصحابه يوما فيوما فامر باعتراضهم لما رأى كثرتهم فمن كان منهم ذا قوة وجلد ونهوض بالسلاح من عليه واحسن اليه وخلطه بغلمانه السودان وعرفهم ما لهم عنده من البر والاحسان ومن كان منهم ضعيفا لا حراك له شيخا فانيا لا يطيق حمل السلاح او مجروحا جراحة قد ازمنته امر بان يكسى ثوبين ويوصل بدراهم ويزود ويحمل الى عسكر الناجم فيلقى هنالك بعد ان يوصى بوصف ما عاين من احسان ابي احمد الى كل من يصل اليه وان ذلك رايه في جميع من ياتيه مستامنا او ياسره فتهيا له بذلك ما اراد من استمالة الزنج حتى استشعروا الميل الى ناحيته والدخول في سلمه وطاعته قال ابو جعفر ثم كانت الوقعة التي قتل فيها بهبود الزنجي

الناجم

عليهم

نهبا

بصير

القايد وخرج ابو العباس وذلك ان بهبود كان اكثر اصحاب الناجم غارات واشدهم تعرضا لقطع السبل واخذ الاموال وكان قد جمع من ذلك لنفسه مالا جزيلا وكان كثير الخروج في السميريات الخفاف فيخترق الانهار المؤدية الى دجلة فاذا صادف سفينة لاصحاب ابي احمد اخذها وادخلها النهر الذي خرج منه فان تبعه تابع حتى يوغل في طلبه خرج عليه من ذلك النهر قوم من اصحابه قد اعدهم لذلك فاقتطعوه واوقعوا به فوقع التحرز حينئذ منه والاستعداد لغاراته فركب شذاة وشبهها بشذوات ابي احمد ونصب عليها علما مثل اعلامه وسار بها ومعه كثير من الزنج فاوقع بكثير من اصحاب ابي احمد وقتل واسر فندب له ابو احمد ابنه ابا العباس في جمع كثيف فكانت بينهما وقعة شديدة رمى فيها ابو العباس بهبود بسهم فاصابه واصاب بهبود طعنة في بطنه من يد غلام من بعض سميريات ابي العباس فهوى الى الماء فابتدره اصحابه فحملوه ورجعوا به الى عسكر الناجم فلم يصلوا به الا وهو ميت فعظمت الفجيعة به على الناجم واوليائه واشتد جزعهم فخفي موته على ابي احمد حتى استامن اليه رجل من الملاحين فاخبره بذلك فسر وامر باحضار الغلام الذي طعنه فوصله وكساه وطوقه وزاد في رزقه وامر لجميع من في تلك السميرية بصلات وخلع وعولج ابو العباس من جرحه مدة حتى برأ واقام ابو احمد في مدينته الموفقية ممسكا عن حرب الناجم لحاصرا لهم بسد الانهار وسكورها ومانعا من يخرج منهم لجلب الميرة ومنتظرا برء ولده حتى كمل بعد شهور كثيرة وانقضت ثمان وستين ونقل اسحق بن كنداجيق عن البصرة واعمالها فولي الموصل والجزيرة وديار ربيعة وديار مضر ودخلت سنة تسع وستين وابو احمد مقيم على الحصار فلما امن على ابي العباس وركب على عادته عاود النهوض الى حرب الناجم قال ابو جعفر وقد كان بهبود لما هلك طمع الناجم في امواله لكثرتها ووفورها وصح عنده انه ترك مائتي الف دينار عينا ومن الجواهر وغيرها مثل ذلك فطلب المال المذكور بكل حيلة وحبس اولياء بهبود وقرابته واصحابه وضربهم بالسياط واثار دورا من دوره وهدم ابنية من ابنيته طمعا في ان يجد في شيء منها دفينا فلم يجد من ذلك شيئا فكان فعله هذا احد ما افسد قلوب اصحابه عليه ودعاهم الى الهرب منه والزهد في صحبته فاستامن منهم الى ابي احمد خلق كثير فوصلهم وخلع عليهم ورأى ان يعبر دجلة من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي فيجعل لنفسه هنالك معسكرا ويبني به مدينة اخرى ويضيق خناق الناجم ويتمكن من مغاداته ومراوحته بالحرب فقد كانت الريح العاصفة تحول بينه وبين عبور دجلة في كثير من الايام بالجيش فامر بقطع النخل المقابل لمدينة الناجم لذلك واصلاح موضع يتخذه معسكرا وان يحف بالخنادق ويحصن بالسور ليأمن بيات الزنج وجعل على قواده نوايب لذلك ومعهم الفعلة والرجال فقابل الناجم ذلك بان جعل علي بن ابان المهلبي وسليمان بن جامع وابرهيم بن جعفر الهمداني نوبا للحرب والمدافعة عن ذلك وكان انكلاي بن الناجم ربما حضر في نوبة ابرهيم وضم اليه سليمان بن موسى الشعراني وقد كان صار اليه من المذار بعد الوقعة التي انهزم فيها وعلم الناجم ان ابا احمد اذا جاوره صعب امره وقرب على من يريد اللحاق به من الزنج المسافة مع ما يدخل قلوب اصحابه بمجاورته من الرغب والرهبة وفي ذلك انتقاض تدبيره وفساد جميع اموره فكانت الحرب بين قواد ابي احمد وقواد الناجم متصلة على اصلاح هذا الموضع ومدافعة الزنج عنه واتفق ان عصفت الرياح يوما وجماعة من قواد ابي احمد في الجانب الغربي للعمل الذي يريدونه فانتهز الناجم الفرصة في امتناع العبور بدجلة لعصف الريح فرماهم بجميع جيشه وكاثرهم برجله فلم تجد الشذوات التي مع قواد ابي احمد سبيلا الى الوقوف بحيث كانت واقفة به لحمل الرياح اياها على الحجارة وخوف اصحابها عليها من التكسر ولم يجدوا سبيلا الى العبور في دجلة لشدة الريح واضطراب الامواج فاوقعت الزنج بهم وقتلوهم عن آخرهم وافلت منهم نفر فعبروا الى الموفقية فاشتد جزع ابي احمد واصحابه لما نالهم ولما تهيأ للزنج عليهم وعظم بذلك اهتمامهم وتعقب ابو احمد الراي ان نزوله ومقامه بالجانب الغربي مجاور مدينة الناجم خطأ وانه لا يؤمن منه حيلة وانتهاز فرصة فيوقع في العسكر بياتا او يجد مساغا الى ما يكون له قوة لكثرة الادغال في ذلك الموضع وصعوبة المسالك وان الزنج على التوغل في تلك المواضع الوعرة الموحشة اقدر وهو عليهم اسهل منه على اصحابه فانصرف عن رايه في نزول الجانب الغربي وصرف همه وقصده الى هدم سور مدينة الناجم وتوسعة الطريق والمسالك لاصحابه في دخولها فندب لقواد لذلك وندب الناجم قواده للمدافعة

جليلا

عنها وطال الامد وطالت الايام فلما راى ابو احمد تحاشد الزنج وتحاولهم على المنع من هدم السور ازمع على مباشرة ذلك
نفسه وحضوره اياه ليستدعى بذلك جد اصحابه واجتهادهم ويزيد فى عنايتهم وهممهم فحضر بنفسه واتصلت الحرب
غلظت على الفريقين وكثر القتل والجراح فى الحزبين فاقام ابو احمد اياما كثيرة يغاديهم الحرب ويراوحهم فكانوا لا يفترون
يوما من الايام وصعب على اصحاب ابى احمد ما كانوا يرومونه واشتدت حماة الزنج عن مدينتهم وباشر الناجم الحرب
بنفسه ومعه نخبة اصحابه وابطاله والموطنون انفسهم على الصبر معه فحاموا جهدهم حتى لقد كانوا يقفون الموقف
فيصيب احدا منهم السهم او الطعنة او الضربة فيسقط فيجذبه الذى الى جانبه فينحيه ويقف موقفه اشفاقا من احدهم
ان يخلو موقف رجل منهم فيدخل الخلل عليهم واتفق فى بعض الايام شدة ضباب ستر بعض الناس عن بعض فما يكاد
الرجل يبصر صاحبه وظهر اصحاب ابى احمد ولاحت تباشير الفتح ودخل الجند الى المدينة وولجوها وملكوا مواضع منها
فهم على ذلك حتى وصل سهم من سهام الزنج الى ابى احمد رماه به رومى كان مع الناجم يقال له قرطاس فاصابه فى صدره
وذلك لخمس بقين من جمادى الاولى سنة تسع وستين ومائتين فستر ابو احمد وخواصه ما ناله من ذلك عن الناس
وانصرف الى الموفقية آخر نهار يومه هذا فعولج فى ليلته تلك وشدت الجراحة وغدا على الحرب على ما ناله من الم
ليشتد بذلك قلوب اصحابه من ان يدخلها وهن او ضعف فزاد فى قوة علته ما حمل على نفسه من الحركة فغلظت ضعفه
وعظم امرها حتى خيف عليه العطب فاحتاج الى علاج نفسه باعظم ما يعالج به الجراح واضطرب لذلك العسكر
والجند والرعية وخافوا قوة الزنج عليهم حتى خرج عن الموفقية جماعة من التجار كانوا مقيمين بها لما وصل الى
قلوبهم من الرهبة قال ابو جعفر وحدثت على ابى احمد فى حالة صعوبة علته حادثة فى سلطانه وامور متعلقة بما
بينه وبين اخيه المعتمد فاشار عليه مشيرون من اصحابه وثقاته بالرحلة عن معسكره الى بغداد وان يخلف من يقوم
مقامه فابى ذلك وحاذر ان يكون فيه تلافى ما قد فرق من شمل صاحب الزنج فاقام على صعوبة علته وغلظ الامر الحادث
فى سلطانه وصبر الى ان عوفى فظهر لقواده وخاصته وقد كان اطال الاحتجاب عنهم فقويت برؤيته منتهم واقام متماثلا
مودعا نفسه الى شعبان من هذه السنة فلما ابل وقوى على الركوب والنهوض نهض وعاود ما كان مواظبا عليه
من الحرب وجعل الناجم لما صح عنده الخبر بما اصاب ابا احمد يعد اصحابه العدات ويمنيهم الامانى واشتدت شوكتهم
وقويت آمالهم فلما اتصل به ظهور ابى احمد جعل يحلف للزنج على منبره ان ذلك باطل لا اصل له وان الذى راوه فى
الشذا مثال صوره لهم وشبهه عليهم قلت الحادثة الذى حدث على ابى احمد من جهة سلطانه ان اخاه المعتمد وهو
الخليفة يومئذ فارق دار ملكه ومستقر خلافته مغاضبا له متجنيا عليه زاعما انه مستبد باموال المملكة وجبايتها
مضطهد له مستاثر عليه وكاتب ابن طولون صاحب مصر وسأله ان ياذن له فى اللحاق به فاجابه ابن طولون الى
ذلك فخرج من سامرا فى جماعة من قواده ومواليه قاصدا مصر وكان ابو احمد هو الخليفة فى المعنى فانما المعتمد صورة
من معانى الخلافة لا امر له ولا نهى ولا حل ولا عقد وابو احمد هو الذى يرتب الوزراء والكتاب ويقود القواد ويقطع
ولا يراجع المعتمد فى شىء من الامور اصلا فاتصل به خبر المعتمد فى شخوصه من سامرا وقصده ابن طولون فكاتب اسحق بن
كنداجيق وهو يومئذ على الموصل والجزيرة فامره ان يعترض المعتمد ويقبض عليه وعلى القواد والموالى الذين معه ويعيدهم
الى سامرا وكتب الى اسحق باقطاعه ضياع اولئك القواد والموالى باجمعهم فاعترضهم اسحق وقد قربوا من الرقة فاخذهم
وقبض عليهم وقيدهم بالقيود الثقيلة ودخل على المعتمد فعنفه وهجنه وعذله فى شخوصه عن دار ملكه وملك آبائه
ومفارقة اخيه على الحال التى هو بها من حرب من يحاول قتله وقتل اهل بيته وزوال ملكهم ثم حملهم فى قيودهم حتى وافا
بهم سامراء فاقر المعتمد على خلافته ومنعه عن الخروج وارسل ابو احمد ابنه هرون وكاتبه صاعد بن مخلد من الموفقية
الى سامراء فخلعا على ابن كنداجيق خلعا جليلة وقلد بسيفين من ذهب ولقب بذا السيفين وهو اول من قلد بسيفين
ثم خلع عليه بعد ذلك بيوم قباء ديباج اسود ووشاحين مرصعين بالجوهر الثمين وتوج بتاج من ذهب مرصع بنفيس الجوهر
وقلد سيفا من ذهب مرصع بالجواهر العظيمة وشيعه الى منزله هارون وصاعد وقعدا على طعام واحد كل ذلك اكراما له

عن صنيعه فى امر المعتمد فليعجب المتعجب من همة الموفق ابى احمد وقوة نفسه وشدة شكيمته ان يكون بازاء ذلك العدو ويقتل
من اصحابه كل وقت من يقتل ثم يصاب ولده بالسهم ويصاب بسهم آخر فى صدره يشارف منه الموت ويحدث من اخيه
وهو الخليفة ما يحدث ولا تنكسر نفسه ولا يهى عزمه ولا يضعف قوته وبحق ما سمى المنصور الثانى ولولا قيامه فى حرب الزنج
انقرض ملك اهل بيته ولكن الله تعالى ثبته لما يريده من بقاء هذه الدولة قال ابو جعفر ثم جد الموفق فى تخريب السور
واحراق المدينة وجد الناجم فى اعداد المقاتلة والمحاطة عن سور المدينة فكان بين الفريقين حروب عظيمة تجل
عن الوصف ورمى الناجم سفن الموفق المقاربة لسور مدينته بالرصاص المذاب والمجانيق والعرادات وامر ابو احمد
باعداد اظلة من خشب والبسها جلود الجواميس وتغطية ذلك بالخيوش المطلية بصنوف العقاقير والادوية التى
تمنع النار من الاحراق ففعل ذلك وحورب صاحب الزنج من تحتها فلم تعمل ناره ورصاصه المذاب فيها شيئا واستامن
الى ابى احمد محمد بن سمعان كاتب الناجم ووزيره فى شعبان من هذه السنة فهد باستيمانه اركان الناجم واضعف
قوته وانتدب ابو العباس لقصد دار محمد بن يحيى الكرنبائى وكانت بازاء دار الناجم وشرع فى الحيلة فى احراقها واحرق
الموفق كثيرا من الرواشين المطلة على سور المدينة وشعثها وعلى غلمان ابى احمد على دار الناجم وولجوها وانتهبوها
واضرموا النار فيها وفعل ابو العباس بدار الكرنبائى مثل ذلك وجرح انكلاى بن الناجم فى بطنه جراحة شديدة
اشفى منها على التلف واتفق مع هذا الظفر العظيم ان غرق ابو حمزة نصير صاحب جيش الماء عند ازدحام الشذوات
واكباب الزنج فصعب ذلك على ابى احمد وقوى بغرقه امر الزنج وانصرف ابو احمد آخر نهار هذا اليوم وعرضت له
علة اقام فيها بقية شهر شعبان وشهر رمضان واياما من شوال ممسكا عن حرب الزنج الى ان استبل من علته
قال ابو جعفر فلما احرقت دار الناجم ودور اصحابه وشورف ان يؤخذ وعرضت لابى احمد هذه العلة فامسك فيها
عن الحرب انتقل الناجم من مدينته التى بناها بغربى نهر ابى الخصيب الى شرقيه الى منزل وعر لا يخلص اليه احد لاشتباك
القصب والادغال والاحطاب فيه وعليه خنادق من انهار قاطعة معترضة فقطن هناك فى خواصه ومن تخلف
معه من جلد اصحابه وثقاته ومن بقى فى نصرته من الزنج وهم حدود عشرين الف مقاتل وانقطعت الميرة عنهم وبان
للناس ضعف امرهم فتاخر الجلب الذى كان يصل اليهم فبلغ الرطل من الخبز البر عندهم عشرة دراهم فاكلوا الشعير
ثم اكلوا اصناف الحبوب ثم لم يزل الامر كذلك الى ان كانوا يتتبعون الناس فاذا خلا احد منهم بصبى او امراة او رجل
ذبحوه واكلوه ثم صار قوى الزنج يعدو على ضعيفهم فاذا خلا به ذبحه واكل لحمه ثم ذبحوا اولادهم واكلوا لحومهم
وكان الناجم لا يعاقب احدا ممن فعل شيئا من ذلك الا بالحبس واذا تطاول حبسه اطلقه ولما ابل الموفق من علته
وعلم انتقال الناجم الى شرقى نهر ابى الخصيب واعتصامه به اعمل فكره فى تخريب الجانب الشرقى عليه كما فعل بالجانب الغربى
ليتمكن من قتله او اسره فكانت له فى ذلك آثار عظيمة من قطع الادغال والدخال وسد الانهار وطم الخنادق
وتوسيع المسالك واحراق الاسوار المبنية وادخال الشذا وفيها المقاتلة الى حريم الناجم وفى ذلك تدافع الزنج عن انفسهم
بحرب شديد وقتال عظيم تذهب فيها النفوس وتراق فيها الدماء وكان الظفر فى ذلك كله لابى احمد وامر الزنج يزداد
ضعفا وطالت الايام على ذلك الى ان استامن سليمان بن موسى الشعرانى وهو من عظمائهم وقد تقدم ذكره فوجه يطلب
الامان من ابى احمد فمنعه ذلك لما كان سلف منه من العيث وسفك الدماء بنواحى واسط ثم اتصل بابى احمد ان جماعة
من رؤساء الزنج قد استوحشوا لمنعه الشعرانى من الامان فاجاب الى اعطائه الامان استصلاحا بذلك غيره من رؤساء
الزنج وامر بتوجيه الشذا الى موضع وقع الميعاد عليه فخرج سليمن الشعرانى واخوه وجماعة من قواده فنزلوا الشذا فصاروا
الى ابى العباس فحملهم الى ابى احمد فخلع على سليمان ومن معه وحمله على عدة افراس بسروجها وآلتها وانزل له ولاصحابه انزالا
سنية ووصله بمال جليل ووصل اصحابه وضمه وضمهم الى ابى العباس وامر باظهاره واظهارهم فى الشذا لاصحاب الناجم
ليزدادوا ثقة بامانه فلم يبرح الشذا ذلك اليوم من موضعه حتى استامن جمع كثير من قواد الزنج فوصلوا والحقوا بنظرائهم
فى الحباء والبر والخلع والجوائز فلما استامن الشعرانى اختل ما كان الناجم قد ضبطه به من مؤخر عسكره وقد كان جعله

الخيش اغلظ العصب

علي مؤخر نهر ابي الخصيب فوهي امره وضعف وقلد ما كان سليمان يتولاه القايد المعروف بشبل بن سالم وهو من قوادهم
المتقدمين فلم يمس ابو احمد حتى وافاه رسول شبل بن سالم يطلب الامان ويسال ان يوقف له شذوات عند دار ابن سمعان
ليكون قصده في الليل اليها ومعه من يثق به من اصحابه فاجيب سؤاله ووافى آخر الليل ومعه عياله وولده وجماعة من
قواده فصاروا الى ابي احمد فوصله بصلة جليلة وخلع عليه خلعا كثيرة وحمله على عدة افراس بسروجها ولجمها ووصل
اصحابه وخلع عليهم واحسن اليهم وارسلوا في الشذوات فوقفوا بحيث يراهم الناجم واصحابه نهارا فعظم ذلك عليه
وعلى اوليائه واخلص شبل في مناصحة ابي احمد فسال ان يضم اليه عسكرا ليبيت به الناجم ويسلك اليه من مسالك
يعرفها هو ولا يعرفها اصحاب ابي احمد ففعل وكبس عسكر الناجم سحرا فاوقع بهم وهم غارون فقتل منهم مقتلة عظيمة
واسر جمعا من قواد الزنج وانصرف بهم الى الموفق وذعر الزنج من شبل وما فعله فامتنعوا من النوم وخافوا خوفا شديدا
فكانوا يتحارسون بعد ذلك في كل ليلة ولا تزال النفرة تقع في عسكرهم لما استشعروا من الخوف ووصل الى قلوبهم
من الوحشة حتى لقد كاد ضجيجهم وتحارسهم يسمع بالموفقية وصح عزم الموفق بالعبور لمحاربة الناجم في الجانب الشرقي
من نهر ابي الخصيب فجلس مجلسا عاما وامر باحضار قواد المستامنة ووجوه فرسانهم ورجالاتهم من الزنج والبيضان
فادخلوا عليه فخطبهم وعرفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل وانتهاك المحارم وما كان صاحبهم زينه لهم
من معاصي الله تعالى وان ذلك قد كان احل له دماءهم وانه قد غفر الزلة وعفى عن العقوبة وبذل الامان وعاد على من
عاد عليه بالفضل والاحسان فاجزل الصلات واجرى الارزاق والحقهم بالاولياء واهل الطاعة وان ما كان منه من ذلك
يوجب عليهم حقه وانهم لن يأتوا شيئا يتعرضون به لطاعة ربهم والاستدعاء لرضى سلطانهم اولى بهم من الجد في مجاهدة
الناجم واصحابه وانهم من الخبرة بمسالك عسكر الناجم ومضايق طرق مدينته والمعاقل التي اعدها للحرب على ما ليس
عليه غيرهم فهم احرى ان يمحضوا نصحهم ويجتهدوا على الولوج الى الناجم والتوغل اليه في حصونه حتى يمكنهم الله منه ومن
اشياعه فاذا فعلوا ذلك فلهم الاحسان والمزيد ومن قصر منهم استدعى من سلطانه اسقاط حاله وتصغير منزلته ووضع
مرتبته فارتفعت اصواتهم جميعا بالدعاء للموفق والاقرار باحسانه وما هم عليه من صحة الضماير من السمع والطاعة
والجد في مجاهدة عدوه وبذل دمائهم ومهجهم في كل ما يقربهم منه وان كل ما دعاهم اليه قد قوى منتهم ودلهم على
ثقته بهم واحلاله اياهم محل اوليائه وسالوه ان يفردهم ناحية ولا يخلطهم بعسكره ليظهر من حسن جهادهم
بين يديه وخلوص نياتهم في الحرب ونكايتهم في العدو وما يعرف به طاعتهم واقلاعهم عما كانوا عليه من جهلهم فاجابهم
الى ذلك وعرفهم حسن ما ظهر لهم من طاعتهم فخرجوا من عنده مبتهجين بما اجيبوا به من حسن القول وجميل الوعد
قال ابو جعفر ثم استعد ابو احمد ورتب جيشه ودخل الى عسكر الناجم بشرقي نهر ابي الخصيب في خمسين الف مقاتل من
البر والبحر فرسانا ورجالة يكبرون ويهللون ويقرؤون القرآن ولهم ضجيج واصوات هائلة فراى الناجم منهم ما هاله
وتلقاهم بنفسه وجيشه وذلك في ذي القعدة سنة تسع وستين ومائتين واشتبكت الحرب وكثر القتل والجراح
وحامى الزنج عن صاحبهم وانفسهم اشد محاماة واستماتوا وصبر اصحاب ابي احمد وصدقوا القتال فمن الله عليهم بالنصر
وانهزم الزنج وقتل منهم خلق عظيم واسر منهم اسرى كثير فضرب ابو احمد اعناق الاسرى في المعركة وقصد بنفسه دار الناجم
فوافاها وقد لجا الناجم اليها ومعه انجاد اصحابه للمدافعة عنه فلما لم يغنوا شيئا اسلموها وتفرقوا عنها ودخلها
غلمان الموفق وفيها بقايا ما كان سلم له من مال واثاث فاخذوه وانتهبوه واخذوا حرمه وولده الذكور والاناث
وتخلص الناجم بنفسه ومضى هاربا نحو دار علي بن ابان المهلبي لا يلوي على اهل ولا مال واحرقت داره وحمل الاولاد و
الى الموفقية في التوكيل وقصد اصحاب ابي احمد دار المهلبي وقد لجا اليها الناجم واكثر الزنج وتشاغل اصحاب ابي احمد بنهب
الاموال من دور الزنج فاغتنم الناجم تشاغلهم بالنهب فامر قواده بانتهاز الفرصة والاكباب عليهم فخرجوا عليهم من عدة
مواضع وخرج عليهم كمناء لهم قد كانوا اكمنوهم لهم فكشفوهم واتبعوهم حتى وافوا بهم نهر ابي الخصيب فقتلوا من فرسانهم و
رجالتهم جماعة وارتجعوا بعض ما كان اخذوه من المال والمتاع ثم تراجع الناس ودامت الحرب الى وقت العصر فرأى ابو

وامده

كان

مبتهجين

عند ذلك ان يصرف اصحابه فامرهم بالرجوع فرجعوا على هدو وسكون كي لا يكون هزيمة حتى دخلوا سفنهم واحجم الزنج عن اتباعهم
وعاد ابو احمد بالجيش الى مراكزهم قال ابو جعفر ووافى الطائي ابا احمد في هذا الشهر كاتب صاعد بن مخلد من سامرا في عشرة آلاف
ووافى اليه لؤلؤ صاحب ابن طولون وكان اليه امر الرقة وديار مصر في عشرة آلاف من نخبة الفرسان والانجاد منهم فامر ابو احمد
لؤلؤ ان يخرج في عسكره فيحارب الزنج فخرج بهم ومعه من اصحاب ابي احمد من يدله على الطرق والمضايق فكانت بين
لؤلؤ والزنج حرب شديدة في ذي الحجة من هذه السنة استظهر فيها لؤلؤ عليهم وبان من نجدته وشجاعته واقدام
اصحابه وصبرهم على الم الجراح وثبات قلوبهم ما سر به ابا احمد وملأ قلبه قال ابو جعفر فلما دخلت سنة سبعين
ومائتين تتابعت الامداد الى ابي احمد من ساير الجهات فوصل اليه احمد بن دينار في جمع عظيم من كور الاهواز ونواحيها
وقدم بعده من اهل البحرين جمع كثير من المطوعة زهاء الفي رجل يقودهم رجل من بني عبد القيس وورد بعد ذلك
زهاء الف رجل من فارس ورئيسهم شيخ من المطوعة يكنى ابا سلمة وكان ابو احمد يجلس لكل من يرد اليه ويخلع عليه ويقيم
لاصحابه الانزال الكثيرة ويصلهم بالصلات فعظم جيشه جدا وامتلأت بهم الارض وصح عزمه على لقاء الناجم
بجميع عسكره فرتب جيوشه وقسمهم على القواد وامر كل واحد منهم ان يقصد جهة من جهات معسكر الناجم عينها
له وركب بنفسه وركب جيشه وتوغلوا في مسالك شرقي نهر ابي الخصيب ولقيهم الزنج وقد حشدوا واستقبلوا فكانت
بينهم وقعة شديدة منحهم الله تعالى فيها اكتاف الزنج فولوا منهزمين وتبعهم اصحاب ابي احمد يقتلون ويأسرون فقتل
منهم كثير وغرق كثير وحوى اصحاب ابي احمد معسكر الناجم ومدينته وظفروا بعيال علي بن ابان المهلبي وداره واموال
فاحتووا عليها وعبروا اهله واولاده الى الموفقية موكلا بهم ومضى الناجم ومعه المهلبي وابن انكلاي وسليمان ابن جامع
والهمداني وجماعة من اكابر القواد عامدين الى موضع كان الناجم قد اعده لنفسه ملجأ اذا غلب على مدينته وداره
في النهر المعروف بالسفياني فتقدم ابو احمد ومعه لؤلؤ قاصدين هذا النهر لان ابا احمد دل عليه فاوغل في الدخول و
فقده اصحابه فظنوا انه رجع فرجعوا كلهم وعبروا دجلة في الشذاءات لانه عبر راجعا وانتهى ابو احمد ومعه لؤلؤ
قاصدين هذا النهر فاقتحمه لؤلؤ بفرسه وعبر اصحاب لؤلؤ خلفه ووقف ابو احمد في جماعة من اصحابه عند النهر ومضى
الناجم هاربا ولؤلؤ يتبعه في اصحابه حتى انتهى الى النهر المعروف بالقريري فوصل اليه لؤلؤ واصحابه فاوقعوا به وبمن
معه فكشفوهم فولوا هاربين حتى عبروا النهر المذكور ولؤلؤ واصحابه يطردونهم من ورائهم حتى الجؤوهم الى نهر آخر فعبروه
واعتصموا بادغال وآجام فولجوها واشرف لؤلؤ واصحابه عليها فارسل اليه الموفق ينهاه عن اقتحامها ويشكر سعيه
ويامره بالانصراف فانفرد لؤلؤ هذا اليوم واصحابه بهذا الفعل دون اصحاب الموفق فانصرف لؤلؤ محمود الفعل فحمله
الموفق معه في شذاته وجدد له من البر والكرامة ورفع المرتبة لما كان منه من امر الناجم حسب ما كان مستحقا له ولهذا
نادى اهل بغداد لما دخل اليهم راس الناجم بين يدي ابي العباس ما شئتم قولوا كان الفتح لؤلؤ قال ابو جعفر فجمع الموفق في
غد هذا اليوم قواده وهو حنق عليهم لانصرافهم عنه وافرادهم اياه وكان لؤلؤ واصحابه تولوا طلب الناجم دونهم فعنفهم
وعذلهم ووبخهم على ما كان منهم وعجزهم واغلظ لهم فاعتذروا اليه بما توهموه من انصرافه وانهم لم يعلموا انه قد لج
واوغل في طلب الناجم وانهم لو علموا ذلك لاسرعوا نحوه ثم تحالفوا بين يديه وتعاقدوا ان لا يبرحوا في غد موضعهم
اذا توجهوا الى الزنج حتى يظفرهم الله تعالى به فان اعياهم ذلك اقاموا حيث انتهى بهم النهار في اي موضع كان حتى يحكم
الله بينهم وبينه وسالوا الموفق ان يرد السفن الى الموفقية بحيث لا يطمع طامع من العسكر في الالتجاء اليها والعبور
فيها فقبل ابو احمد عذرهم وجزاهم الخير عن تنصلهم ووعدهم بالاحسان وامرهم بالتأهب للعبور ثم عبرهم على ترتيب ونظام
قد احكمه وقدره وذلك في يوم السبت لليلتين خلتا من صفر من سنة سبعين ومائتين وقد كان الناجم عاد من تلك
الانهار الى معسكره بعد انصراف الجيش عنه فاقام به وامل ان يتطاول به وبهم الايام وتندفع عنه المناجزة فلقيه في هذا
اليوم سرعان العسكر وهم مغيظون عليه محنقون من التقريع والتوبيخ اللاحقين لهم بالامس فاوقعوا به وباصحابه وقعة
شديدة ازالوهم عن مواقفهم فتفرقوا لا يلوي بعضهم على بعض واتبعهم الجيش يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم وانقطع

فيهم اخذت مدينته

الناجم في جماعة من كماته من قواد الزنج منهم المهلبي وفارقه ابنه انكلاي وسليمن بن جامع فكانا في اول الامر مجتمعين ثم افترقا في
الهزيمة فصادف سليمان بن جامع من قواد الموفق فحاربوه وهو في جمع كثيف من الزنج فقتل جماعة من كماته وظفر به فاسر
وحمل الى الموفق بغير عهد ولا عقد فاستبشر به واستبشر بعده الناس باسر سليمن وكثر التكبير والضجيج وايقنوا بالفتح
اذ كان اكبر اصحابه عناء عنه واسر بعده ابرهيم بن جعفر الهمداني وكان من عظماء قواده واكابر امراء جيوشه واسر
نادر الاسود المعروف بالحفار وهو من قدماء قواد الناجم فامر الموفق بتقييدهم بالحديد وتصييرهم في شذاة لابي العباس
ومعهم الرجال بالسلاح وجد الموفق في طلب الناجم وامعن في نهر ابي الخصيب حتى انتهى الى آخره فبينا هو كذلك اتاه البشير
بقتل الناجم فلم يصدق فوافاه بشير آخر ومعه كف زعم انها كفه فقوي الخبر عنده بعض القوة فلم يلبث ان اتاه غلام من
غلمان لؤلؤ يركض ومعه راس الناجم فوضعه بين يديه فعرضه الموفق على من كان حاضرا تلك الحال معه من قواد
المستامنة فعرفوه وشهدوا انه راس صاحبهم فخر ساجدا وسجد ابنه ابو العباس وسجد القواد كلهم شكرا لله تعالى ورفعوا
اصواتهم بالتهليل والتكبير وامر برفع الراس على قناة ونصبه بين يديه فرآه الناس وارتفعت الاصوات قال ابو جعفر
وقد قيل انه لما احيط بالناجم لم يبق معه من رؤساء اصحابه الا المهلبي فلما علما انهما مقتولان افترقا فوقف الناجم حتى
وصل اليه هذا الغلام ومعه جماعة من غلمان لؤلؤ فدافع عن نفسه بسيفه حتى عجز عن الممانعة فاحاطوا به وضربوه
بالسيوف حتى سقط ونزل هذا الغلام فاحتز راسه واما المهلبي فانه قصد النهر المعروف بنهر الامير فقذف بنفسه فيه يروم
النجاة وقبل ذلك ما كان ابن الناجم وهو المعروف بانكلاي فارق اباه ومضى يؤم النهر المعروف بالديناري متحصنا
فيه بالادغال والآجام فلم يظفر بهما ذلك اليوم ودل الموفق عليهما بعد ذلك وقيل له ان معهما جمعا من الزنج وجماعة من
جلة قوادهم فارسل غلمانه في طلبهما وامرهم بالتضييق عليهما فلما احاطت الغلمان بهم وايقنوا ان لا ملجا لهم اعطوا
بايديهم فظفر بهم الغلمان وحملوهم الى الموفق فقتل منهم جماعة وامر بالاستيثاق من المهلبي وانكلاي بالحديد و
الرجال الموكلين بهما قال ابو جعفر وانصرف في هذا اليوم وهو يوم السبت لليلتين خلتا من صفر ابو احمد من نهر ابي
الخصيب وراس الناجم منصوب بين يديه على قناة في شذاة يخترق به في النهر والناس من جانبي النهر ينظرون اليه حتى
وافى دجلة فخرج اليها والراس بين يديه وسليمان بن جامع والهمداني مصلوبان احياء في شذاتين عن جانبيه حتى
وافى قصره بالموفقية هذه رواية ابي جعفر واكثر الناس عليها وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الناجم ارتث
وحمل الى ابي احمد وهو جريح فسلمه الى ابنه ابي العباس وامر بتعذيبه فجعله كردناجا على النار وجلده ينتفخ ويتفرقع حتى
هلك والرواية الاولى هي الصحيحة والذي جعل كردناجا هو قرطاس الذي رمى ابا احمد بالسهم ذكر ذلك التنوخي في
نشوار المحاضرة قال كان الزنج يصيحون لما رمي ابو احمد وتاخر لعلاج جراحته عن الحرب ملحوه ملحوه اي قد مات وانتم
تكتمون موته فاجعلوه كاللحم المكسود قال وكان قرطاس الرامي لابي احمد يصيح بابي العباس في الحرب اذا اخذتني فاجعلني
كردناجا فلما ظفر به ادخل في دبره سيخا من حديد فاخرج من فيه وجعله على النار كردناجا قال ابو جعفر ثم تتابع
مجيء الزنج الى ابي احمد في الامان فخرج منهم في ثلاثة ايام سبعة آلاف زنجي لما عرفوا قتل صاحبهم وراى ابو احمد بذل
الامان لهم لكيلا يبقى منهم بقية تخاف معرتها في الاسلام واهله وانقطعت منهم قطعة نحو الف زنجي مالت نحو البر فمات
اكثرها عطشا وظفر الاعراب بمن سلم منهم فاسترقوهم واقام الموفق بعد قتل الناجم مدة ليزداد الناس بمقامه انسا
وامانا ويتراجع اهل البلاد اليها فقد كان الناجم اجلاهم عنها وقدم ابنه ابا العباس الى بغداد ومعه راس الناجم
فدخلها يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقين من جمادى الاولى من هذه السنة وراس الناجم بين يديه على قناة والناس
مجتمعون يشاهدونه وقد روى غير ابي جعفر وذكره الآبي في مجموعه المسمى نثر الدر عن العلا بن صاعد بن مخلد قال
لما حمل راس صاحب الزنج ودخل به المعتضد الى بغداد دخل في جيش لم ير مثله واشتق اسواق بغداد والراس بين يديه
فلما صرنا بباب الطاق صاح قوم من درب من تلك الدروب رحم الله معوية وزاد حتى علت اصوات العامة بذلك
فتغير وجه المعتضد وقال الا تسمع يا ابا عيسى وما العجب هذا وما الذي اقتضى ذكر معاوية في هذا الوقت والله لقد بلغ

ابي الى الموت وما افلت انا الا بعد مشارفته ولقينا كل جهد وبلاء حتى انجينا هؤلاء الكلاب من عدوهم وحصنا حرمهم
واولادهم فتركوا ان يترحموا على العباس وعبد الله ابنه ومن ولده من الخلفاء وتركوا الترحم على علي بن ابي طالب وحمزة وجعفر
والحسن والحسين والله لا برحت او اوثر في تاديب هؤلاء اثرا لا يعاودون بعده هذا الفعل مثله ثم امر بجمع النفاطين
ليحرق الناحية فقلت له ايها الامير اطال الله بقاك ان هذا اليوم من اشرف ايام الاسلام فلا تفسده بجهل عامة لا خلاق
لهم ولم ازل اداريه وارفق به حتى سار فاما الذي يرويه الناس من ان صاحب الزنج ملك سواد بغداد ونزل بالمدائن
وان الموفق انفذ اليه من بغداد عسكرا واصحبهم دنان النبيذ وامرهم ان ينهزموا من بين يدي الزنج عند اللقاء
ويتركوا خيامهم واثقالهم لينهبها الزنج وانهم فعلوا ذلك فظفر الزنج فيما ظفروا به من امتعتهم بتلك الدنان وكان
كثيرا جدا فشربوا تلك الليلة وسكروا وباتوا على غرة فكبسهم الموفق وبيتهم ليلا وهم سكارى فاصاب منهم ما
اراد فباطل موضوع لا اصل له والذي بيتهم وهم فنال منهم نيلا هو تكين البخاري وكان على الاهواز بيت اصحاب علي بن
ابان المهلبي في سنة خمس وستين ومائتين وقد اتاه الخبر بانهم تلك الليلة قد عمل النبيذ فيهم والصحيح انه لم يتجاوز
فيهم ودخولهم البلاد النعمانية هكذا رواه الناس كلهم قال ابو جعفر فاما علي بن ابان وانكلاي بن الناجم
ومن اسر معهما فانهم حملوا الى بغداد في الحديد والقيد وجعلوا بيد محمد بن عبد الله بن طاهر ومعهم غلام للموفق
يقال له فتح السعيدي فكانوا كذلك الى شوال من سنة اثنين وسبعين ومائتين فكانت للزنج حركة بواسط وصاحوا
انكلاي يا منصور وكان الموفق يومئذ بواسط فكتب الى محمد بن عبد الله والى فتح السعيدي يامرهما بتوجيه رؤس
الزنج الذين في الاسر اليه فدخل فتح السعيدي اليهم فجعل يخرج الاول فالاول منهم فيذبحه على البالوعة كما تذبح الشاة
وكانوا خمسة انكلاي بن الناجم وعلي بن ابان المهلبي وسليمان بن جامع وابرهيم بن جعفر الهمداني ونادر الاسود
وقلع راس البالوعة وطرحت فيها ابدانهم وسد راسها ووجه برؤسهم الى الموفق فنصبها بواسط وانقطعت حركة
الزنج ويئس منهم ثم كتب الموفق الى محمد بن عبد الله بن طاهر في جثث هؤلاء الخمسة يامره بصلبهم بحضرة الجسر فاخرجوا
من البالوعة وقد انتفخوا وتغيرت روائحهم وتقشرت جلودهم فصلب اثنان منهم على جانب الجسر الشرقي وثلاثة على
الجانب الغربي وذلك لسبع بقين من شوال من هذه السنة وركب محمد بن عبد الله بن طاهر وهو امير بغداد يومئذ
بنفسه حتى صلبوا بحضرته وقد قال الشعراء في وقايع الزنج فاكثروا كالبحتري وابن الرومي وغيرهما فمن اراد ذلك
فلياخذه من مظانه **الاصل** منها في وصف الاتراك كاني اراهم قوما كان وجوههم المجان المطرقة يلبسون
السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت
اقل من الماسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلم وقال للرجل وكان
كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه
بقوله ان الله عنده علم الساعة الآية فيعلم الله سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل
وشقي او سعيد ومن يكون للنار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله
وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي
الشرح المجان جمع مجن بكسر الميم وهو الترس وانما سمي مجنا لانه يستتر به والجنة السترة والجمع جنن يقال استجن بجنة اي
استتر بسترة والمطرقة بسكون الطاء التي قد اطرق بعضها الى بعض اي ضمت طبقاتها فجعل بعضها يلي بعضا يقال جاءت الابل
مطاريق اي يتلو بعضها بعضا والنعل المطرقة المخصوفة واطرقت بالجلد والعصب اي البست وترس مطرق وطراق
النعل ما اطبقت وخرزت به ورجل مطراق اذا كان بعضه فوق بعض وطارق الرجل بين الثوبين اذا لبس احدهما على
الآخر وكل هذا يرجع الى مفهوم واحد وهو مظاهرة الشيء بعضه بعضا ويروى المجان المطرقة بتشديد الراء كالترسة
المتخذة من حديد مطرق بالمطرقة والسرق شقق الحرير وقيل لا تسمى سرقا الا اذا كانت بيضاء الواحدة سرقة ويعتقبون
الخيل اي يحبسونها لينتقلوا عن غيرها اليها واستحرار القتل شدته استحر وحر بمعنى قال ابن الزبعرى حيث القت بقباء

لينهبوها لهم

فوق

بركها وإستحر القتل في عبد الاشل والمفلتا الهارب بقوله ان الامور المستقبلة على قسمين احدهما ما تفرد الله تعالى
بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه وهي الامور الخمسة المعدودة في الآية المذكورة ان الله عنده علم الساعة وينزل
الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت والقسم الثاني ما يعلمه بعض
البشر باعلام الله تعالى اياه وهو ما عدا هذه الخمسة والاخبار بعجمة الاتراك من جملة ذلك وتضطم عليه جوانحي تشتعل
من الضم وهو الجمع اي تجتمع عليه جوانح صدري ويروى جوارحي وقد روي ان انسا قال لموسى بن جعفر عليهما السلام
اني رأيت الليلة في منامي اني سألتك كم بقي من عمري فرفعت يدك اليمنى وفتحت اصابعها في وجهي مشيرا الي فلا اعلم
خمس سنين ام خمسة اشهر ام خمسة ايام فقال ولا واحدة منهن بل ذلك اشارة الى الغيوب الخمسة التي استأثر الله تعالى
بعلمها في قوله ان الله عنده علم الساعة الآية فان قلت لم ضحك لما قال له الرجل لقد اوتيت علم الغيب وهل هذا
الا زهو في النفس وعجب بالحال قلت قد روي ان رسول الله صلعم ضحك في مناسب هذه الاحوال لما استسقى وسقي و
اشرف درور المطر فقام اليه الناس فسألوه ان يسأل الله تعالى ان يحبسه عنهم فدعا واشار بيده الى السحاب فانجاب
حول المدينة كالاكليل وهو عليه السلم يخطب على المنبر فضحك حتى بدت نواجذه وقال اشهد اني رسول الله وسر هذا الامر
ان النبي او الولي اذا تحدث عنده نعمة الله سبحانه او عرف الناس وجاهه عند الله فلا بد ان يسر بذلك وقد يحدث
الضحك من السرور وليس ذلك بمذموم اذا خلا من التيه والعجب وكان محض السرور والابتهاج وقد قال تعالى
في وصف اوليائه فرحين بما آتاهم الله من فضله فان قلت فان من جملة الخمسة وما تدري نفس ماذا تكسب غدا
وقد اعلم الله تعالى نبيه باموره يكسبها في غده نحو قوله ستفتح مكة واعلم نبيه وصيه ما يكسبه في غده نحو قوله ستقاتل
بعدي الناكثين الخبر قلت المراد بالآية انه لا تدري نفس جميع ما تكسبه في زمان مستقبل زمانها وذلك لا ينفي جواز
ان يعلم الانسان بعض ما يكسبه في مستقبل زمانه واعلم ان هذا الغيب الذي اخبر عنه قد رأيناه نحن عيانا ووقع
في زماننا وكان الناس ينتظرونه من اول الاسلام حتى ساقه القضاء والقدر الى عصرنا وهم التتار الذين خرجوا من
اقاصي المشرق حتى وردت خيلهم العراق والشام وفعلوا بملوك الخطا وقفجاق وببلاد ما وراء النهر وبخراسان وما
والاها من بلاد العجم ما لم تحتو التواريخ منذ خلق الله تعالى آدم الى عصرنا هذا على مثله فان بابل الجرمي لم تكن نكايته
وان طالت مدته نحو عشرين سنة الا في اقليم واحد وهو اذربيجان وهؤلاء دوخوا المشرق كله وتعدت نكايتهم الى
البلاد الارمنية والى الشام ووردت خيلهم الى العراق وبخت نصر الذي قتل اليهود انما اخرب بيت المقدس وقتل
من كان بالشام من بني اسرائيل واي نسبة لبني اسرائيل الى البلاد والامصار التي اخربها هؤلاء والى الناس الذين قتلوا
من المسلمين وغيرهم ونحن نذكر طرفا من خالهم وابتداء ظهورهم على سبيل الاختصار فنقول انا على كثرة اشتغالنا
بالتواريخ وبالكتب المتضمنة اصناف الامم لم نجد ذكر هذه الامة اصلا ولكنا وجدنا ذكر اصناف الترك من القفجاق
والتميك والبيرلو والتغرية والبيتة والروس والخطا والغز والتركمان ولم يمر بنا في كتاب ذكر هذه الامة سوى كتاب
واحد وهو كتاب مروج الذهب للمسعودي فانه ذكرهم هكذا بهذا اللفظ تتر والناس اليوم يقولون التتار
بالف وهذه الامة كانت في اقاصي بلاد المشرق في جبال طمغاج من حدود الصين وبينهم وبين بلاد الاسلام التي ما
وراء النهر ما يزيد على مسيرة ستة اشهر وقد كان خوارزمشاه وهو محمد بن تكش استولى على بلاد ما وراء النهر وقتل ملوكها
من الخطا الذين كانوا ببخارا وسمرقند وبلاد تركستان نحو كاشغر وبلاساغون وافناهم وكانوا حجابا بينه وبين
هذه الامة ونحن هذه البلاد بقواده وجنوده وكان في ذلك غالطا لان ملوك الخطا كانوا وقاية له ومجنا
من هؤلاء فلما افناهم صار هو المتولي لحرب هؤلاء او سلمهم فاساء قواده وامراؤه الذين بتركستان السيرة معهم
وسدوا الطرق على التجار عنهم فانتدبت منهم طائفة نحو عشرين الفا مجتمعة لكل بيت منها له رئيس منفرد فهم متتابعون
وخرجوا الى بلاد تركستان فاوقعوا بقواد خوارزمشاه وعماله هناك وملكوا البلاد وتراجع من بقي من عسكر خوارزمشاه
وسلم من سيف التتار الى خوارزمشاه فاغضى على ذلك ورأى ان سعة ملكه تمنعه عن مباشرة حربهم بنفسه وان غيره

من قواده لا يقوم مقامه في ذلك فترك لهم بلاد تركستان واستقر الامر على ان تركستان لهم وما عداها من بلاد ما وراء النهر
كسمرقند وبخارا وغيرهما لخوارزمشاه فمكثوا كذلك نحو اربع سنين ثم ان المعروف بجنكزخان والناس يلفظون بالراء وذكر لي
جماعة من اهل المعرفة باحوال التتر انه جنكز بالزاء المعجمة عن له راي في النهوض الى بلاد تركستان وذلك ان جنكزخان هذا
هو رئيس التتار الاقصين في المشرق وابن رئيسهم وما زال سلفه رؤساء تلك الجهة وكان شجاعا عاقلا موفقا منصورا
في الحرب وانما عن له هذا الراي لانه راى ان طائفة من التتار لا ملك لهم وانما يقوم بكل فرقة منهم مدبر لها من
انفسهم قد نهضت فملكت بلاد تركستان على جلالتها فغار من ذلك واراد الرياسة العامة لنفسه واحب الملك وطمع
في البلاد فنهض بمن معه من اقاصي الصين حتى صار الى حدود اعمال تركستان فحاربه التتار الذين هناك ومنعوه عن
تطرق البلاد فلم يكن لهم به طاقة وهزمهم وقتل كثيرا منهم وملك بلاد تركستان باجمعها وصار كالمجاور لبلاد خوارزمشاه
وان كان بينهما مسافة بعيدة وصار بينه وبين خوارزمشاه سلم ومهادنة الا انها هدنة على دخن فمكثت الحال على
ذلك يسيرا ثم تسدد بما كان يصل الى خوارزمشاه على السنة التجار من الاخبار ان جنكزخان على عزم النهوض الى سمرقند
وما يليها وانه في التاهب والاستعداد فلو داراه لكان اولى لكنه شرع فسد طرق التجار القاصدين اليهم فتعذرت
عليهم الكسوات ومنع عنهم الميرة والاقوات التي تجلب وتحمل من اعمال وراء النهر الى تركستان فلو اقتنع بذلك لكان
قريبا لكنه انهى اليه نائبه بالمدينة المعروفة باوتران وهي آخر ولايته بما وراء النهر ان جنكزخان قد سير جماعة من تجار
التتار ومعهم شيء عظيم من الفضة الى سمرقند ليشتروا له ولاهله ولبني عمه كسوة وثيابا وغير ذلك فبعث اليه خوارزمشاه
يأمره بقتل اولئك التجار واخذ ما معهم من الفضة وانفاذها اليه فقتلهم وسير اليه الفضة وكان ذلك شيئا
كثيرا جدا ففرقه خوارزمشاه على تجار سمرقند واخذ ثمنه منهم لنفسه ثم علم انه قد اخطا فارسل الى نائبه باوتران
يأمره ان ينفذ جواسيس من عنده اليهم ليخبروه بعدتهم فبعث الجواسيس وسلكت مفاوز وجبالا كثيرة وعادوا اليه
بعد مدة فاخبروه بكثرة عددهم وانهم لا يبلغهم الاحصاء ولا يدركهم وانهم من اصبر الناس على القتال لا يعرفون الفرار
ويعملون ما يحتاجون اليه من السلاح بايديهم وان خيلهم لا تحتاج الى الشعير بل تاكل نبات الارض وعروق المراعي وان
عندهم من الخيل والبقر ما لا يحصى وانهم ياكلون الميتة والكلاب والخنازير وهم اصبر خلق الله على الجوع والعطش وفي
الشقاء وثيابهم من اخشن الثياب مسا ومنهم من يلبس جلود الكلاب والدواب الميتة وانهم اشبه شيء بالوحش
والسباع فانهى ذلك كله الى خوارزمشاه فندم على قتل اصحابهم وعلى خرق الحجاب بينه وبينهم واخذ اموالهم وغلب عليه
الفكر والوجل فاحضر الشهاب الخيوقي وهو فقيه فاضل كبير المحل عنده لا يخالف ما يشير به فقال له قد حدث امر عظيم
لا بد من الفكر فيه واجالة الراي فيما نفعل وذلك انه قد تحرك الينا خصم من الترك في عدد لا يحصى فقال له عساكرك
كثيرة وتكاتب الاطراف وتجمع الجنود ويكون ذلك نفيرا عاما فانه يجب على المسلمين كافة مساعدتك بالاموال والرجال ثم
تذهب بجميع العساكر الى جانب سيحون وهو نهر كبير يفصل بين بلاد الترك وبين بلاد خوارزمشاه فنكون هناك فاذا جاء
العدو وقد سار مسافة بعيدة لقيناه ونحن مستريحون وقد مسه وعساكره النصب واللغوب فجمع خوارزمشاه امراءه
ومن عنده من ارباب المشورة فاستشارهم فقالوا لا بل الراي ان نتركهم ليعبروا سيحون الينا ويسلكوا هذه الجبال و
المضايق فانهم جاهلون بطرقها ونحن عارفون بها فنظهر عليهم ونهلكهم عن آخرهم فكانوا على ذلك حتى وصل رسول من
جنكزخان ومعه جماعة يتهدد خوارزمشاه ويقول تقتل اصحابي وتجاري وتأخذ مالي منهم استعد للحرب فاني واصل
اليك بجمع لا قبل لك به فلما ادى هذه الرسالة الى خوارزمشاه امر بقتل الرسول فقتل وحلق لحى الجماعة الذين كانوا معه
واعادهم الى صاحبهم جنكزخان ليخبروه بما فعل بالرسول ويقولون له ان خوارزمشاه يقول لك اني سائر اليك فلا حاجة
لك ان تسير الي فلو كنت في آخر الدنيا لطلبتك حتى اقتلك وافعل بك وباصحابك ما فعلت برسلك وتجهز خوارزمشاه
وسار بعد نفوذ الرسل مبادرا ليسبق خبره ويكبس التتار على غرة فقطع مسيرة اربعة اشهر في شهر واحد ووصل الى
بيوتهم وخركاواتهم فلم ير فيها الا النساء والصبيان والاثقال فاوقع بهم وغنم الجميع وسبى النساء والذرية وكان

سبب عبور التتار عن بوقيهم انهم ساروا الى المحاربة ملك من ملوك الترك يقال له كشلوخان فقاتلوه فهزموه وغنموا
امواله فعادوا فلقيهم الخبر في طريقهم بما فعل خوارزمشاه بمخلفيهم فاعدوا السير فادركوه وهو على الخروج من بيوتهم
بعد فراغه من الغنيمة فواقعوه وتصافوا للحرب ثلاثة ايام بلياليها لا يفترون نهارا ولا ليلا فقتل من الفريقين
ما لا يعد ولا ينهزم منهم احد اما المسلمون فصبروا حمية للدين وعلموا انهم ان انهزموا لم يبق للاسلام باقية ثم
انهم لا ينجون بل يؤخذون ويؤسرون لبعدهم عن بلاد يمتنعون بها واما التتار فصبروا لاستنقاذ اموالهم و
اهليهم واشتد الخطب بين الطائفتين حتى ان احدهم كان ينزل عن فرسه فيقاتل قرنه مضاربا بالسكاكين وجرى
الدم على الارض حتى كانت الخيل تزلق فيه لكثرته ولم يحضر جنكزخان بنفسه هذه الوقعة وانما كان فيها قاآن ولده فاحصي
من قتل من المسلمين فكانوا عشرين الفا ولم يحص من قتل من التتار فلما جاءت الليلة الرابعة افترقوا فنزل
بعضهم مقابل بعض فلما اظلم الليل اوقد التتار نيرانهم وتركوها بحالها وساروا راجعين الى جنكزخان ملكهم
واما المسلمون فرجعوا ومعهم ملكهم محمد خوارزمشاه فلم يزالوا سائرين حتى اتوا بخارى وعلم خوارزمشاه انه لا طاقة
له بجنكزخان لان طائفة من عسكره لم يقدر خوارزمشاه بجميع عساكره بهم فكيف اذا احتشدوا وجاءوا عن بكرة ابيهم
وملكهم جنكزخان بينهم فاستعد للحصار وارسل الى سمرقند يامر قواده المقيمين بها بالاستعداد للحصار وجمع الذخائر
للامتناع والمقام من وراء الاسوار وجعل في بخارا عشرين الف فارس يحمونها وفي سمرقند خمسين الفا وتقدم اليهم بحفظ
البلاد حتى يعبر هو الى خوارزم وخراسان فيجمع العساكر ويستنجد بالمسلمين والغزاة المطوعة ويعود اليهم ثم رحل الى
خراسان فعبر جيحون وكانت هذه الوقعة في سنة ستة عشرة وستمائة فنزل بالقرب من بلخ فعسكر هناك واستنفر
الناس واما التتار فانهم رحلوا بعد ان استعدوا يطلبون بلاد ما وراء النهر فوصلوا الى بخارا بعد خمسة اشهر من
رحيل خوارزمشاه عنها وحصروها وقاتلهم العسكر المرابطون بها ثلاثة ايام قتالا متتابعا فلم يكن للعسكر الخوارزمي
بهم قوة ففتحوا ابواب المدينة ليلا وخرجوا باجمعهم عائدين الى خراسان فاصبح اهل بخارا وليس عندهم من العسكر
احد اصلا فضعفت نفوسهم فارسلوا قاضي بخارا ليطلب الامان للرعية فاعطاه التتار الامان وقد كان بقي في قلعة
بخارا خاصة طائفة من عسكر خوارزمشاه معتصمين بها فلما راى اهل بخارا بذلهم للامان فتحوا ابواب المدينة
وذلك في رابع ذي الحجة من سنة ستة عشرة وستمائة فدخل التتار بخارا ولم يتعرضوا لاحد من الرعية بل قالوا لهم
كل ما كان لخوارزمشاه عندكم من وديعة او ذخيرة اخرجوه الينا وساعدونا على قتال من بالقلعة ولا باس عليكم و
اظهروا العدل والاحسان وحسن السيرة ودخل جنكزخان بنفسه البلد واحاطوا بالقلعة ونادى مناديه في البلد ان
لا يتخلف احد ومن تخلف قتل فحضروا الناس باسرهم فامر بطم الخندق فطموه بالاخشاب والاحطاب والتراب
ثم زحفوا الى القلعة وكان عدة من بها من الجند الخوارزمية اربع مائة انسان فبذلوا جهدهم عشرة ايام الى ان وصل
التتار الى سور القلعة فنقبوه ودخلوا القلعة فقتلوا كل من بها من الجند وغيرهم فلما فرغوا منها امر جنكزخان
ان يكتب له وجوه البلد ورؤساؤهم ففعل ذلك فلما عرضوا عليه امر باحضارهم فلما احضروا قال لهم اريد منكم الفضة النقرة
التي باعها اياكم خوارزمشاه فانها لي ومن اصحابي اخذت فكان كل من عنده شيء منها يحضره فلما فرغ من ذلك امرهم بالخروج
عن البلد بانفسهم خاصة فخرجوا مجردين من اموالهم ليس مع كل واحد منهم الا ثيابه التي على جسده فامر بقتلهم فقتلوا
عن اخرهم وامر حينئذ بنهب البلد فنهبت فقتل كل من فيه وسبيت النساء والاطفال وعذبوا الناس بانواع العذاب
في طلب المال ثم رحلوا عنه نحو سمرقند وقد تحققوا عجز خوارزمشاه عنهم فاستصحبوا معهم من سلم من اهل بخارى
مشاة على اقبح صورة وكل من اعيا وعجز عن المشي قتلوه فلما قاربوا سمرقند قدموا الخيالة وتركوا الرجالة والاسارى
والاثقال وراءهم حتى يلحقوا بهم شيئا فشيئا ليرعبوا قلوب اهل البلد فلما راى اهل سمرقند سوادهم استعظموه فلما
كان اليوم الثاني وصل الاسارى والرجالة والاثقال ومع كل عشرة من الاسارى علم فظن اهل البلد ان الجميع عساكر
فاحاطوا بسمرقند وفيها خمسون الفا من الخوارزمية وما لا يحصى كثرة من عوام البلد فاحجم العسكر الخوارزمي عن الخروج

اليهم وخرجت العامة بالسلاح فاطمعهم التتار في انفسهم وقهقروا عنهم وقد كمنوا لهم كمناء فلما جاوزوا الكمين
خرج عليهم من وراءهم وشد عليهم من امامهم جمهور التتار فقتلوهم عن آخرهم فلما راى من تخلف بالبلد ذلك
ضعفت قلوبهم وخيلت الجند الخوارزمي انفسهم انهم ان استامنوا للتتار ابقوا عليهم للمشاكلة في جنسية التركية
فخرجوا باموالهم واهليهم اليهم مستامنين فاخذوا خيلهم وسلاحهم ووضعوا السيف فيهم فقتلوهم كلهم ثم
نادوا في البلد برئت الذمة ممن لم يخرج ومن خرج فهو آمن فخرج الناس اليهم باجمعهم فاحاطوا عليهم ووضعوا
السيف فيهم وعذبوا الاغنياء منهم واستصفوا اموالهم ودخلوا سمرقند فاخربوها ودورها فكانت هذه الوقعة
في المحرم سنة سبع عشرة وستمائة وكان خوارزمشاه مقيما بمنزلته الاول كلما اجتمع له جيش سيره الى سمرقند فيرجع
ولا يقدم على الوصول اليها فلما قضوا اوطارا من سمرقند سير جنكزخان عشرين الف فارس وقال لهم اطلبوا خوارزمشاه
اينما كان ولو تعلق بالسماء حتى تدركوه وتاخذوه وهذه الطائفة تسميها التتار المغربة لانها سارت نحو غرب
خراسان وهم الذين اوغلوا في البلاد ومقدمهم جرماغون نسيب جنكزخان وحكي ان جنكزخان كان قد امر
على هذا الجيش ابن عم له شديد الاختصاص به يقال له منكلي نوين وامره بالجد وسرعة المسير فلما ودعه عطف
منكلي نوين هذا ودخل الى خركاه فيها امراة له كان يهواها ليودعها فاتصل ذلك بجنكزخان فصرفه في تلك الساعة
عن امارة الجيش وقال من يثني عزمه امراة لا يصلح لقيادة الجيش ورتب مكانه جرماغون فساروا وقصدوا
من جيحون موضعا يسمى بنج اب اي خمس مياه وهو يمنع العبور فلم يجدوا به سفنا فعملوا من الخشب مثل الاحواض
الكبار ولبسوها جلود البقر ووضعوا فيها اسلحتهم واقحموا خيولهم الماء وامسكوا باذنابها وتلك الاحواض الكبار
مشدودة اليها فكانت الفرس تجذب الرجل والرجل يجذب الحوض فعبروا كلهم ذلك الماء دفعة واحدة فلم يشعر خوارزمشاه
بهم الا وهم معه على ارض واحدة وكان جيشه قد ملئ رعبا منهم فلم يقدروا على الثبات فتفرقوا ايدي سبا وطلب كل
فريق منهم جهة ورحل خوارزمشاه في نفر من خواصه لا يلوي على شيء وقصد نيسابور فلما دخلها اجتمع عليه بعض عسكره
فلم يستقر حتى وصل جرماغون اليه وكان لا يتعرض في مسيره بنهب ولا قتل بل يطوي المنازل طالبا خوارزمشاه
لا يمهله يجمع عسكرا فلما عرف قرب التتار منه هرب من نيسابور الى مازندران فدخلها ودخل جرماغون خلفه
ولم يعرج على نيسابور بل قصد مازندران فخرج خوارزمشاه عنها فكان كلما رحل عن منزل نزله التتار حتى وصل الى
بحر طبرستان فنزل هو واصحابه في سفن ووصل التتار فلما عرفوا نزوله البحر رجعوا وايسوا منه وهؤلاء هم الذين
ملكوا عراق العجم واذربيجان واقاموا بنواحي التبريز الى يومنا هذا ثم اختلف انه اقام بقلعة في بحر طبرستان منيعة
توفي بها وقوم يحكون انه غرق في البحر وقوم يحكون انه غرق ونجا عريانا فصعد الى قرية من قرى طبرستان فعرفه اهلها
فجاؤوا وقبلوا الارض بين يديه واعلموا عاملهم به فجاء اليه وخدمه فقال له خوارزمشاه احملني في مركب الى الهند
فحمله الى شمس الدين ايلتمش ملك الهند وهو نسيبه من جهة زوجته والدة منكبرني بن خوارزمشاه الملك جلال
الدين فانها هندية من اهل بيت الملك فيقال انه وصل الى ايلتمش وقد تغير عقله مما اعتراه من خوف التتار والامر
سلطه الله تعالى عليه فكان يهذي بالتتار بكرة وعشية وكل وقت وكل ساعة ويقول هو ذا هم قد خرجوا من هذا
الباب قد هجموا من هذه الدرجة ويرعد ويحول لونه ويختل كلامه وحركاته قال وحكى لي فقيه خراساني وصل
الى بغداد يعرف بالبرهان قال كان اخي معه وكان ممن يثق خوارزمشاه به ويختصه قال لهج خوارزمشاه لما تغير
عقله بكلمة كان يقولها قراتتر كلدي بكرترها وتفسيرها التتر السود قد جاؤوا وفي التتر صنف سود يشبهون الزنج
لهم سيوف عريضة جدا على غير صورة هذه السيوف ياكلون لحوم الناس فكان خوارزمشاه قد اهتر واغري بذكرهم
وحدثني البرهان قال وفي به شمس الدين ايلتمش الى قلعة من قلاع الهند حصينة عالية شاهقة لا تعلوها الغيوم ابدا
وانما تمطر السحب من تحتها وقال له هذه القلعة لك وذخائرها اموال لك فكن فيها وادع الآن الى ان يستقيم طالعك
والملوك ما زالوا هكذا يدبر طالعهم ثم يقبل فقال له لا اقدر على الثبات فيها والمقام بها لان التتر سوف يطلبوني و

الى ههنا ولو نشاء لوضعوا سروج خيلهم واحدا على واحد تحت القلعة فبلغت الى ذروتها وصعدوا عليها فاخذوني
قبضا باليد فعلم المنجمون ان عقله قد تغير وان الله تعالى قد بدل ما به من نعمة فقال له فما الذي تريد قال اريد ان تحملني
في البحر المعروف ببحر المعبر الى كرمان فحمله في نفر يسير من مماليكه الى كرمان ثم خرج منها الى اطراف بلاد فارس فمات
هنالك في قرية من قرى فارس واخفي موته لئلا يقصده التتر وتطلب جثته وجملة الامر ان حاله مشتبه ملتبسة
لم يتحقق على يقين وبقي الناس بعد هلاكه نحو سبع سنين ينتظرونه ويذهب كثير منهم الى انه حي مستتر الى ان ثبت
عند الناس كافة انه هلك واما جرماغون فانه لما يئس من الظفر بخوارزمشاه عاد من ساحل البحر الى مازندران
فملكها في اسرع وقت مع حصانتها وصعوبة الدخول اليها وامتناع قلاعها فانها لم تزل ممتنعة على قديم الوقت حتى ان
المسلمين لما ملكوا بلاد الاكاسرة من العراق الى اقصى خراسان بقيت اعمال مازندران بحالها تؤدي الخراج ولا يقدر
المسلمون على دخولها الى ايام سليمان بن عبد الملك ولما ملكت التتار مازندران قتلوا فيها ونهبوا وسلبوا ثم سلكوا
نحو الري فصادفوا في الطريق والدة خوارزمشاه ونساءه ومعهن اموال بيت خوارزمشاه وذخائرهم التي لم يسمع
بمثلها من الاعلاق النفيسة وهن قاصدات نحو الري ليعتصمن ببعض القلاع المنيعة فاستولى التتار عليهن
وعلى ما معهن باسره وسيروه كله الى جنكيزخان بسمرقند وصمدوا اصمد الري وقد كان اتصل بهم ان محمد خوارزمشاه
قصدها كما تسامع الناس بالاراجيف الصحيحة والباطلة فوصلوها على حين غفلة من اهلها فلم يشعر بهم عسكر
الري الا وقد ملكوها ونهبوها وسبوا الحرم واسترقوا الغلمان وفعلوا كل قبيح ومنكر فيها ولم يقيموا بها ومضوا
مسرعين في طلب خوارزمشاه فنهبوا في طريقهم ما مروا به من المدن والقرى واحرقوا وخربوا وقتلوا الذكران
والاناث ولم يبقوا على شيء وقصدوا نحو همذان فخرج اليهم رئيسها ومعه اموال جليلة قد جمعها من اهل همذان
عينا وعروضا وخيلا وطلب منهم الامان لاهل البلد فآمنوهم ولم يتعرضوا لهم وساروا الى زنجان فاستباحوها والى
قزوين فاعتصم اهلها منهم بقصبة مدينتهم فدخلوها بالسيف عنوة وقاتلهم اهلها قتالا شديدا بالسكاكين وهم
معتادون لقتال السكاكين من حروبهم مع الاسماعيلية فقتل من الفريقين ما لا يحصى ويقال ان القتلى بلغت اربعين
الفا من اهل قزوين خاصة ثم هجم على التتار البرد الشديد والثلج المتراكم فساروا الى اذربيجان فنهبوا القرى وقتلوا
من وقف بين ايديهم واخربوا واحرقوا حتى وصلوا الى تبريز وبها صاحب اذربيجان ازبك بن البهلوان بن ايلدكز
فلم يخرج اليهم ولا حدث نفسه بقتالهم لاشتغاله بما كان عليه من اللهو وادمان الشرب ليلا ونهارا فارسل
اليهم وصالحهم على مال وثياب ودواب وحمل الجميع اليهم فساروا من عنده يطلبون ساحل البحر لانه مشتى صالح
لهم والمراعي به كثيرة فوصلوا الى موقان وهي المنزل الذي نزلته الخرمية في ايام المعتصم وقد ذكره الطائيان في
اشعارهما في غير موضع والناس اليوم يقولونه بالغين المعجمة عوض القاف وقد كانوا تطرقوا في طريقهم بعض اعمال
الكرج فخرج اليهم منهم عشرة آلاف مقاتل فحاربوهم فهزموهم وقتلوا اكثرهم فلما استقروا بموقان راسلت الكرج
ازبك بن البهلوان في الاتفاق على حربهم وراسلوا موسى بن ايوب المعروف بالاشرف وكان صاحب خلاط و
ارمينية بمثل ذلك وظنوا انهم يصبرون الى ايام الربيع وانحسار الثلوج فلم يصبروا وساروا من موقان في صميم الشتاء
نحو بلاد الكرج فخرجت اليهم الكرج واقتتلوا قتالا شديدا فلم يثبتوا للتتار وانهزموا اقبح هزيمة وقتل منهم من لا
يحصى وكانت هذه الوقعة في ذي الحجة من سنة سبع عشرة وستمائة ثم توجهوا الى المراغة في اول سنة ثمان عشرة
فملكوها في صفر وكانت لامرأة من بقايا ملوك المراغة تدبرها هي ووزراؤها فنصبوا عليها المجانيق وقدموا اسارى
المسلمين بين ايديهم وهذه عادتهم يتترسون بهم في الحروب فيصيبهم حدها ويسلمون هم من مضرتها فملكوها
عنوة ووضعوا السيف في العلماء ونهبوا ما يصلح لهم واحرقوا ما لا يصلح لهم وخذل الناس عنهم حتى كان الواحد
منهم يقتل بيده مائة انسان والسيوف في ايديهم لا يقدر احد منهم يحرك بيده سيفه نحو ذلك التتري خذلانا اصاب
على الناس وامرا سماويا اقتضاه ثم عادوا الى همذان وطالبوا اهلها بمثل المال الذي بذلوه لهم في الدفعة الاولى فلم

بكى الناس من ذلك لانه كان عظيما جدا فقام الى رئيس همذان جماعة من اهلها واسمعوه كلاما غليظا وقالوا افقرتنا
اولا وتريد ان تستصفينا دفعة ثانية ثم لا بد للتتار ان يقتلونا فدعنا نجاهدهم بالسيف ونموت كراما ثم وثبوا
على شحنة كان للتتار بهمذان فقتلوه واعتصموا بالبلد فحصرهم التتار فيه فقلت عليهم الميرة وعدمت الاقوات
واضر ذلك باهل همذان ولم ينل التتر مضرة من عدم القوت لانهم لا يأكلون الا اللحم والخيل ومعهم كثيرة ومعهم غنم
عظيمة يسوقونها حيث شاؤوا وخيلهم لا تأكل الشعير ولا تأكل الا نبات الارض تحفر بحوافرها الارض من العروق فتأكلها
فاضطر رئيس همذان واهلها الى الخروج اليهم فخرجوا والتحمت الحرب بينهم اياما وفقد رئيس همذان هرب في سرب قد كان
اعده الى موضع اعتصم به بظاهر البلد ولم يعلم حقيقة حاله فتحير اهل همذان بعد فقده ودخلوا المدينة واجتمعت
كلمتهم على القتال في قصبة البلد الى ان يموتوا وكان التتار قد عزموا على الرحيل عنهم لكثرة من قتل منهم فلما لم يروا
احدا يخرج اليهم من البلد طمعوا واستدلوا على ضعف اهله فقصدوهم وقاتلوهم وذلك في شهر رجب من سنة ثمان
عشرة وستمائة ودخلوا المدينة بالسيف وقاتلهم الناس في الدروب وبطل السلاح للازدحام واقتتلوا بالسكاكين
فقتل من الفريقين ما لا يحصى وظهر التتار على المسلمين فافنوهم قتلا ولم يسلم منهم الا من كان له نفق يستخفي فيه
ثم القوا النار في البلد فاحرقوه ورحلوا الى مدينة اردبيل واعمال اذربيجان فملكوا اردبيل وقتلوا فيها فاكثروا ثم
ساروا الى تبريز وكان بها شمس الدين عثمان الطغرائي قد جمع كلمة اهلها بعد مفارقة صاحب اذربيجان ازبك بن البهلوان
للبلاد خوفا من التتار ومقامه بنقجوان فقوى الطغرائي نفوس الناس على الامتناع وحذرهم عاقبة التخاذل وحصن
البلد فلما وصل التتار وراوا اجتماع كلمة المسلمين وحصانة البلد طلبوا منهم مالا وثيابا فاستقر الامر بينهم
على شيء معلوم فسيروه اليهم فلما اخذوه رحلوا الى بيلقان فقاتلهم اهلها فملكها التتار في شهر رمضان من هذه
السنة ووضعوا فيهم السيف حتى افنوهم اجمعين ثم ساروا الى مدينة كنجه وهي ام بلاد اران واهلها ذوو شجاعة
وباس وجلد لمقاومتهم الكرج وتدربهم بالحرب فلم يقدر التتار عليهم فارسلوا اليهم يطلبون مالا وثيابا فانفذ
اليهم وساروا عنهم وقصدوا الكرج وقد اعدوا لهم فلما صافوهم هرب الكرج واخذهم السيف فلم يسلم الا النزر
ونهبت بلادهم واخربت ولم يوغل التتار في بلاد الكرج لكثرة مضايقها ودربندها فقصدوا دربند شروان فحصروا
مدينة شماخي وصعدوا سورها في السلاليم وملكوا البلد بعد حرب شديد وقتلوا فيه فاكثروا فلما فرغوا
ارادوا عبور الدربند فلم يقدروا عليه فارسلوا الى شروان شاه ملك الدربند يطلبون بانفاذ رسول يسعى بينهم
وبينه في الصلح فارسل اليهم عشرة من ثقاته فلما وصلوا اليهم جمعوهم ثم قتلوا احدا منهم بحضور الباقين وقالوا
للتسعة ان انتم عرفتمونا طريقا نعبر فيه فلكم الامان والا قتلناكم كما قتلنا صاحبكم فقالوا لهم لا طريق في هذه
الدربند ولكن نعرفكم موضعا اسهل المواضع لعبور الخيل وساروا بين ايديهم اليه فعبروا الدربند وتركوه وراء
ظهورهم وساروا في تلك البلاد وهي مملوءة من طوائف مختلفة منهم اللان واللكز واصناف من الترك فنهبوها
وقتلوا الكثير من ساكنيها ورحلوا الى اللان وهم امم كثيرة وقد وصلهم خبرهم وجمعوا وحذروا وانضاف اليهم جموع
من قفجاق فقاتلوهم فلم يظفر احد العسكرين بالآخر فارسل التتار الى قفجاق انتم اخواننا وجنسنا واللان
ليسوا من جنسكم لتنصروهم ولا دينهم دينكم ونحن نعاهدكم ان لا نعرض لكم ونحمل لكم من المال والثياب ما يستقر بيننا
وبينكم على ان تنصرفوا الى بلادكم فاستقر الامر بينهم على مال وثياب حمل التتار اليهم وفارقت قفجاق اللان فاوقع التتار
باللان فقتلوهم ونهبوا اموالهم وسبوا ابناءهم فلما فرغوا منهم ساروا الى بلاد قفجاق وهم آمنون متفرقون لما استقر
بينهم وبين التتار من الصلح فلم يشعروا بهم الا وقد طرقوهم ودخلوا بلادهم فاوقعوا بهم الاول فالاول واخذوا منهم اضعاف
ما حملوا اليهم وسمع من كان بعيد الدار من قفجاق بما جرى ففروا من غير قتال وابعدوا فبعضهم اعتصم بالغياض وبعضهم
بالجبال وبعضهم لحقوا ببلاد الروس واقام التتار في بلاد قفجاق وهي ارض كثيرة المراعي في الشتاء وفيها اماكن حارة
وفيها اماكن باردة في الصيف كثيرة المراعي وهي غياض على ساحل البحر ثم سارت طائفة منهم الى بلاد الروس وهي بلاد كثيرة

عظيمة واهلها نصارى وذلك في سنة عشرين وستمائة فاجتمع الروس وقفجاق على منعهم عن البلاد فلم يقدروا فلما
قاربهم التتار وعرفوا اجتماعهم رجعوا القهقرى ايهاما للروس ان ذلك من خوف وحذر فجدّوا في اتباعهم ولم يزل
التتار راجعين واولئك يقفون آثارهم اثني عشر يوما ثم رجعت التتار على الروس وقفجاق فاثخنوا فيهم قتلا
واسرا ولم يسلم منهم الا القليل ومن سلم نزل في المراكب وخرج في البحر الى الساحل الشامي وغرق بعض المراكب وهذه
الوقايع كلها تولاها التتر المغربة الذين قايدهم جرماغون فاما ملكهم الاكبر جنكزخان فانه كان في هذه المدة بسمرقند
ما وراء النهر فقسم اصحابه اقساما فبعث قسما منهم الى فرغانة واعمالها فملكوها وبعث قسما آخر الى ترمذ وما يليها
فملكوها وبعث قسما آخر الى بلخ وما يليها من اعمال خراسان واما بلخ فانهم امنوا اهلها ولم يتعرضوا لهم بنهب ولا قتل
وجعلوا فيها شحنة وكذلك فارياب وكثير من المدن الا انهم اخذوا اهلها يقاتلون بهم من يمتنع عليهم حتى وصلوا
الى الطالقان وهي عدة بلاد وفيها قلعة حصينة وبها رجال انجاد فاقاموا على حصارها شهورا فلم يفتحوها فارسلوا
الى جنكزخان يعرفونه عجزهم عنها فسار هو بنفسه وعبر جيحون ومعه من الخلايق ما لا يحصى فنزل على هذه القلعة وبنى
حولها شبه قلعة اخرى من طين وتراب وخشب وحطب ونصب عليها المنجنيقات ورمى القلعة بها فلما راى
اهلها ذلك فتحوها وخرجوا وحملوا حملة واحدة فقتل منهم من قتل وسلم من سلم وخرج السالمون فسلكوا الى الجبال
والشعاب ناجين بانفسهم ودخل التتار القلعة فنهبوا الاموال والامتعة وسبوا النساء وملكوا الاطفال ثم سير (نازحين)
جنكزخان جيشا عظيما مع احد اولاده الى مدينة مرو وبها مايتا الف من المسلمين فكانت بين التتار وبينهم حروب
عظيمة شديدة صبر فيها المسلمون ثم انهزموا ودخلوا البلد واغلقوا ابوابه فحاصره التتار حصارا طويلا ثم امنوا
متقدم البلد فلما خرج اليهم في الامان خلع عليه ابن جنكزخان واكرمه وعاهده بان لا يتعرض باحد من اهل مرو ففتح
الناس الابواب فلما تمكنوا منهم استعرضوهم بالسيف عن آخرهم فلم يبق منهم باقية بعد ان استصفوا ارباب الاموال
عقيب عذاب شديد عذبوهم به ثم ساروا الى نيسابور ففعلوا بها ما فعلوا بمرو من القتل والاستيصال ثم عمدوا الى طوس
فنهبوها وقتلوا اهلها واخربوا المشهد الذي به علي بن موسى الرضا عليهما السلام والرشيد هرون بن المهدي ثم ساروا
الى هراة فحصروها ثم آمنوا اهلها فلما فتحوها قتلوا بعضهم وجعلوا على الباقين شحنة فلما بعدوا وثب اهل هراة
على الشحنة فقتلوه فعاد اليهم عسكر من التتار فاستعرضوهم بالسيف فقتلوهم عن آخرهم ثم عادوا الى الطالقان
وبها ملكهم الاكبر جنكزخان فسير طائفة منهم الى خوارزم وجعل فيها مقدمي اصحابهم وكبراءهم لان خوارزم حينئذ كانت
مدينة الملك وبها عسكر كثير من الخوارزمية وعوام البلد معروفون بالبأس والشجاعة فساروا ووصلوا اليها فالتقى
الفئتان فاقتتلوا اشد قتال لم يسمع به ودخل المسلمون البلد وحصرهم التتار خمسة اشهر وارسل التتار الى جنكزخان
يطلبون المدد فامدهم بجيش من جيوشه فلما وصل قويت منتهم به وزحفوا الى البلد زحفا متتابعا فملكوا طرفا
منه وكجوا المدينة فقاتلهم المسلمون داخل البلد فلم يكن لهم به طاقة فملكوها وقتلوا كل من فيه فلما فرغوا
وقضوا وطرهم من القتل والنهب فتحوا السكر الذي يمنع ماء جيحون عن خوارزم فدخل الماء البلد فغرق كله وانهدمت
الابنية فبقي بحرا ولم يسلم من اهل خوارزم احد البتة فان غيره من البلاد كان يسلم نفر يسير من اهلها واما خوارزم
فما سلم منها احد فلما فرغ التتر من هذه البلاد سيروا جيشا الى غزنة وبها حينئذ جلال الدين منكبرني بن محمد خوارزمشاه
وقد اجتمع عليه من سلم من عسكر ابيه وغيرهم فكانوا نحو ستين الفا وكان الجيش الذي سار اليه من التتار اثني عشر الفا
فالتقوا في حدود غزنة واقتتلوا قتالا شديدا ثلاثة ايام ثم انزل الله النصر على المسلمين فانهزم التتار وقتلهم
المسلمون كيف شاءوا وتحيز الناجون منهم الى الطالقان وبها جنكزخان وارسل جلال الدين اليه رسولا يطلب منه
ان يعين موضعا للحرب فاتفقوا على ان يكون الحرب بكابل فارسل جنكزخان اليها جيشا وسار جلال الدين اليها
بنفسه وتصافوا هناك وكان الظفر للمسلمين وهرب التتر فالتجئوا الى الطالقان وجنكزخان مقيم بها وغنم
المسلمون منهم غنائم عظيمة فجرت بينهم فتنة عظيمة في الغنائم وذلك لان اميرا من امرائهم اسمه بغراق كان قد ابلى

في حرب التتر هذه جرت بينه وبين امير يعرف بملك خان نسيب خوارزمشاه مقاولة افضت الى ان قتل اخ لبغراق فغضب وفارق
جلال الدين في ثلثين الفا فتبعه جلال الدين واسترضاه واستعطفه فلم يرجع فضعف جانب جلال الدين بذلك فبينا هو
كذلك وصله الخبر ان جنكزخان قد سار اليه من الطالقان بنفسه وجيوشه فعجز عن مقاومته وعلم انه لا طاقة له به فسار
نحو بلاد الهند وعبر نهر السند وترك غزنة شاغرة كالفريسة للاسد فوصل اليها جنكزخان فملكها وقتل اهلها وسبى نساءها
واخرب القصور وتركها كامس الغابر ثم كانت لهم بعد ملك غزنة واستباحتها وقايع كثيرة مع ملوك الروم بني قلج ارسلان
لم يوغلوا فيها في البلاد وانما كانوا يتطرفونها ما زاحمهم منها واذعن لهم ملوك فارس وكرمان والتيز ومكران بالطاعة
وحملوا اليهم الاتاوة ولم يبق في البلاد الناطقة باللسان الاعجمي بلد الا حكم فيه سيفهم او كتابهم فاكثر البلاد قتلوا اهلها
وبقي السيف فيهم العدل والباقي ادى الاتاوة اليهم رغما واعطى الطاعة صاغرا ورجع جنكزخان الى ما وراء النهر
وتوفي هناك وقام بعده ابنه قاآن مقامه وثبت جرماغون في مكانه باذربيجان ولم يبق لهم الا اصبهان فانهم نزلوا عليها
مرارا في سنة سبع وعشرين وستمائة وحاربهم اهلها وقتل من الفريقين مقتلة عظيمة ولم يبلغوا منها غرضا
حتى اختلف اهل اصبهان في سنة ثلاث وثلثين وستمائة وهم طائفتان حنفية وشافعية وبينهم حروب متصلة و
عصبية ظاهرة فخرج قوم من الشافعية الى من يجاورهم ويتاخمهم من ممالك التتار فقالوا لهم اقصدوا البلد حتى
نسلمه اليكم فنقل ذلك الى قاآن بن جنكزخان بعد وفاة ابيه والملك يومئذ منوط بتدبيره فارسل جيوشا من المدينة
المستجدة التي بنوها وسموها قراقرم فعبرت جيحون مغربة وانضم اليها قوم ممن ارسله جرماغون على هيئة المدد
فنزلوا على اصبهان في سنة ثلاث وثلثين وستمائة وحصروها فاختلف سيفا الشافعية والحنفية في المدينة حتى قتل كثير
منهم وفتحت ابواب المدينة فتحها الشافعية على عهد بينهم وبين التتار ان يقتلوا الحنفية ويعفوا عن الشافعية فلما
دخلوا البلد بدأوا بالشافعية فقتلوهم قتلا ذريعا ولم يفوا بالعهد الذي عاهدوهم ثم قتلوا الحنفية ثم قتلوا ساير
الناس وسبوا النساء وشقوا بطون الحبالى ونهبوا الاموال وصادروا الاغنياء ثم اضرموا النار فاحرقوا اصبهان
حتى صارت تلولا من الرماد فلما لم يبق لهم بلد من بلاد العجم الا وقد دوخوه صمدوا اربل في سنة اربع وثلثين وستمائة
وقد كانوا طرقوها مرارا وتخيفوا بعض نواحيها ولم يوغلوا فيها والامير المرتب بها باتكين الرومي فنزلوا عليها في ذي القعدة
من هذه السنة منهم نحو ثلثين الف فارس ارسلهم جرماغون وعليهم مقدم كبير من رؤسائهم يعرف بجكتاي فغاداها
القتال وراوحها وبها عسكر جم من عساكر الاسلام فقتل من الفريقين خلق كثير واستظهر التتار ودخلوا المدينة فهرب
الناس الى القلعة واعتصموا بها فحصرهم التتار وطال الحصار حتى هلك الناس في القلعة عطشا وطلب باتكين منهم
ان يصالحوه عن المسلمين بمال يؤديه اليهم فاظهروا الاجابة فلما ارسل اليهم ما تقرر بينهم وبينه اخذوا الاموال وغدروا
به وحملوا على القلعة بعد ذلك حملات عظيمة وزحفوا اليها زحفا متتابعا وعلقوا عليها المنجنيقات الكثيرة وسير المستنصر
بالله الخليفة جيوشه مع مملوكه وخادم حضرته واخص مماليكه به شرف الدين اقبال الشرابي فساروا الى تكريت فلما عرف
التتر بخروجهم رحلوا عن اربل بعد ان قتلوا منها ما لا يحصى واخربوها وتركوها كجوف حمار وعادوا الى تبريز وبها مقام جرماغون
وقد جعلها دار ملكه فلما رحلوا عن اربل عاد العسكر البغدادي الى بغداد وكان للتتار بعد ذلك نهضات وسرايا كثيرة
الى بلاد الشام قتلوا فيها وسبوا ونهبوا حتى انتهت خيولهم الى حلب فاوقعوا بها وصانعهم عنها اهلها وسلطانها
ثم عمدوا الى بلاد كيخسرو صاحب الروم وذلك بعد ان هلك جرماغون وقام عوضه المعروف بباي نجو وكان قد جمع لهم ملك
الروم قضه وقضيضه وجيشه ولفيفه واستكثر من الاكراد القيمرية ومن عساكر الشام وجند حلب ويقال انه اجتمع
له مائتا الف فارس وراجل فلقيه التتار في عشرين الفا فجرت بينهم وبينه حروب شديدة قتلوا فيها مقدمته وكانت
المقدمة كلها او اكثرها من رجال حلب وهم انجاد ابطال فقتلوا عن آخرهم وانكسر العسكر الرومي وهرب صاحب الروم حتى
انتهى الى قلعة له على البحر تعرف بانطاكية فاعتصم بها وتمزقت جموعه وقتلت منهم جماعة لا تحصى ودخلت التتار الى
المدينة المعروفة بقيسارية ففعلوا فيها افاعيل منكرة من القتل والنهب والتحريق وكذلك بالمدينة المعروفة بسيواس وغيرها

من كبار المداين الرومية وجمع لهم صاحب الروم بالطاعة وارسل اليهم يسالهم قبول المال والمصانعة فضربوا عليه ضريبة
يؤدونها اليهم كل سنة ورجعوا عن بلاده واقاموا على جملة السكون والموادعة للبلاد الاسلامية كلها الى ان دخلت سنة
ثلاث واربعين وستمائة فاتفق ان بعض امراء بغداد وهو سليمان بن برجم وهو مقدم الطائفة المعروفة بالايواية وهم من
التركمان قتل شحنة من شحنهم في بعض قلاع الجبل تعرف بخليل بن بدر فانالتقتله ان سار من تبريز عشرة الاف غلام
منهم يطوون المنازل ويسبقون خبرهم ومقدمهم المعروف بجكتاي الصغير فلم يشعر الناس ببغداد الا وهم على البلد وذلك
في شهر ربيع الآخر من هذه السنة في فصل الخريف وقد كان الخليفة المعتصم بالله اخرج عسكره الى ظاهر سور بغداد على
سبيل الاحتياط وكان التتر قد بلغهم ذلك الا ان جواسيسهم غرتهم واوقعت في اذهانهم انه ليس خارج السور الا خيم
مضروبة وفساطيط مضروبة لا رجال تحتها وانكم متى اشرفتم عليهم ملكتم سوادهم وثقلهم ويكون قصاراكم امر قوم قليلين
تحتها ان ينهزموا الى البلد ويعتصموا بجدرانه فاقبلت التتر على هذا الظن وسارت على هذا الوهم فلما قربوا من بغداد
وشارفوا الوصول الى المعسكر اخرج المعتصم بالله الخليفة مملوكه وقايد جيوشه شرف الدين اقبال الشرابي الى ظاهر السور
وكان خروجه في ذلك اليوم من لطف الله بالمسلمين فان التتار لو وصلوا وهو بعد لم يخرج لاضطرب العسكر لانهم
كانوا يكونون بغير قايد ولا زعيم بل كل واحد منهم امير نفسه وآراؤهم مختلفة لا يجمعهم راى واحد ولا يحكم عليهم حاكم
واحد فكانوا في مظنة الاختلاف والتفرق والاضطراب والتشتت فكان خروج شرف الدين اقبال الشرابي في اليوم
السادس عشر من هذا الشهر المذكور ووصلت التتر الى سور البلد في اليوم السابع عشر فوقفوا بازاء عساكر بغداد
صفا واحدا وترتب العسكر البغدادي ترتيبا منتظما وراى التتر من كثرتهم وجودة سلاحهم وعددهم وخيولهم ما لم يكونوا
يظنونه ولا يحسبونه وانكشف ذلك الوهم الذي اوهمهم جواسيسهم عن الفساد والبطلان وكان مدبر امر الدولة و
الوزارة في هذا الوقت هو الوزير مؤيد الدين محمد بن احمد العلقمي ولم يحضر الحرب بل كان ملازما ديوان الخلافة بالحضرة
لكنه كان عين العسكر الاسلامي من آرائه وتدبيراته بما ينهونه اليه ويقفون عنده فحملت التتار على عسكر بغداد
حملات متتابعة فظنوا ان واحدة منها تهزمهم لانهم قد اعتادوا انه لا يقف عسكر من العساكر بين ايديهم وان الرعب
والخوف منهم يكفي ويغني عن مباشرتهم الحرب بانفسهم فثبت لهم عسكر بغداد احسن ثبوت ورشقوهم بالسهام ورشقت
التتار ايضا بسهامها فانزل الله سكينته على عسكر بغداد وانزل بعد السكينة نصره فما زال العسكر البغدادي يظهر عليهم من
امارات القوة ويظهر على التتار امارات الضعف والخذلان الى ان حجز الليل بين الفريقين ولم يصطدم الفيلقان
وانما كانت مناوشات وحملات خفيفة لا تقتضي الاتصال والممازجة ورشق بالنشاب شديد فلما اظلم الليل اوقدت
التتار نيرانا عظيمة واوهموا انهم مقيمون عندها وارتحلوا في الليل راجعين الى جهة بلادهم فاصبح العسكر البغدادي
فلم ير منهم عينا ولا اثرا وما زالوا يطوون المنازل ويقطعون القرى عايدين حتى دخلوا الدربند ولحقوا ببلادهم
وكان ما جرى من دلايل النبوة لان الرسول صلعم وعد هذه الملة بالظهور والبقا الى يوم القيمة ولو حدث
على بغداد منهم حادثة كما جرى على غيرها من البلاد لانقرضت ملة الاسلام ولم يبق لها باقية والى ان بلغنا من هذا
الشرح الى هذا الموضع لم يذعر العراق منهم ذاعر بعد تلك النوبة التي قدمنا ذكرها قلت وقد لاح لمن فحوى كلام
امير المؤمنين انه لا باس على بغداد والعراق منهم وان الله تعالى يكفي هذه المملكة شرهم ويرد عنها كيدهم وذلك
من قوله ع ويكون هناك استحر ارقتل فانى بالكاف وهي اذا وقعت عقيب الاشارة افادت البعد تقول للقريب
هنا وللبعيد هناك هذا منصوص عليه في العربية فلو كان لهم استحرار قتل في العراق لما قال هناك بل كان يقول
هنا لانه خطب هذه الخطبة في البصرة ومعلوم ان البصرة وبغداد شيء واحد فكلمه هذا الموضع فانه لطيف
وكتبت الى مؤيد الدين الوزير عقيب هذه الوقعة التي نصر فيها الاسلام ورجع التتر مخذولين ناكصين على اعقابهم
ابياتا انسب اليه فيها الفتح واشير الى انه هو الذي قام بذلك وان لم يكن حاضرا له بنفسه واعتذر اليه عن
غيبته فقد كانت الشواغل والقواطع تصد عن الانتصاب لذلك ابقى لنا الله الوزير وحاطه بكتايب من نصره

ومعاقب ٭ واسندوا ارو ظله لنزيله ٭ وصفت متون غديره للشارب ٭ يا كالئ الاسلام اذ نزلت به ٭ فرغاء تنهق
بالخطب الشالب ٭ في خطة دهماء ديمومية ٭ لا يهتدي فيها السليك اللاحب ٭ لا تمتطى سيساؤها مرهوبة الا بما
حلس لا تذر لعاصب ٭ فرجت غمرتها بقلب ثابت ٭ في حملة رعوى ورأى ثاقب ٭ ما غبت ذاك اليوم عن تدبيرها
كم حاضر يعصى بسيف الغايب ٭ عمر الذي فتح العراق وانما ٭ سعد حسام في يمين الضارب ٭ انثني عليك ثناء غير مواز
واجيد فيك المدح غير مراقب ٭ وانا الذي اهواك حبا صادقا ٭ متقادما ولرب حب كاذب ٭ حبا ملات به
شعاب جوانحي ٭ فبغاوها انا ذو عذار شايب ٭ ان القريض وان اغب متيم ٭ بكم ورب محاسن كواعب ٭ ولقد
بخ الصك لقصي وربما ٭ يثني برد صادق ومقارب ٭ سدت مسالكه هموم جمعت ٭ بالفكر حتى لا ابيض لطالب
ومن الغناء مغلب في خطة ٭ يثني معالمه القضاء الغالب ٭ وهي طويلة وانما ذكرنا منها ما اقتضته الحال الاصل
ومن خطبة له ع في ذكر المكاييل والموازين عباد الله انكم وما تاملون من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون و
مدينون مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ فرب داب مضيع ورب كادح خاسر وقد اصبحتم في زمن لا يزداد
الخير فيه الا ادبارا والشر الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الا طمعا فهذا اوان قويت عدته وعمت مكيدته
وامكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا
او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا او متمردا كان باذنه عن سمع المواعظ وقرا اين خياركم وصلحاؤكم واين احراركم
وسمحاؤكم واين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم اليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية
والعاجلة المنغصة وهل خلقتم الا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم
فانا لله وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا
الله في دار قدسه وتكونوا اعز اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته
لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به الشرح اثويا جمع ثوي وهو الضيف
كقوي واقوياء ومؤجلون مؤخرون الى اجل اي وقت معلوم ومدينون مقرضون دنت الرجل اقرضته فهو مدين
ومديون ودنت ايضا اذا استقرضت وصار علي دين فانا داين وانشد شعر ندين ويقضي الله عنا وقد نرى
مصارع قوم لا يدينون ضيعا ٭ ومقتضون جمع مقتضى اي مطالب باداء الدين كمرتضون جمع مرتضى ومصطفون
جمع مصطفى وقوله اجل منقوص اي عمر وقد جاء عنهم اطال الله اجلك اي عمرك وبقاك والداب المجتهد ذو الجد و
التعب والكادح الساعي ومثل قوله فرب داب مضيع ورب كادح خاسر قول الشاعر اذا لم يكن عون من الله للفتى
فاكثر ما يجني عليه اجتهاده ٭ ومثله اذا لم يكن عون من الله للفتى ٭ اتته الرزايا من وجوه الفوايد وهو كثير
والاصل فيه قوله تعالى وجوه يومئذ عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ويروى فرب داب مضيع بغير تشديد
وقوله وامكنت فريسته اي وامكنته فحذف المفعول وقوله فاضرب بطرفك لفظة فصيحة وقد اخذها الشاعر
فقال فاضرب بطرفك حيث شئت ٭ فلن ترى الا بخيلا ٭ والوفر المال الكثير اي بخل ولم يؤد حق الله سبحانه فكثر ماله
والوقر بفتح الواو الثقل في الاذن ويروى المنغصة بفتح الغين والحثالة الساقط الردي من كل شيء وقوله لا يلتقي
بذمهم الشفتان اي يانف الانسان ان يذمهم لانه لا بد في الذم من اطباق احدى الشفتين على الاخرى وكذلك
في كل الكلام وذهابا عن ذكرهم اي ترفعا يقال فلان يذهب بنفسه عن كذا اي يرفعها وقوله ولا زاجر مزدجر اي
ليس في الناس من يزجر عن القبيح ويزدجر هو عنه ودار القدس هي الجنة ولا يخدع الله عنها لانه لا يخفى عليه خافية
ولا يجوز عليه النفاق والتمويه ثم لعن الآمر بالمعروف ولا يفعله والناهي عن المنكر ويرتكبه وهذا من قوله تعالى
اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ولست ارى في هذه الخطبة ذكرا للموازين والمكاييل التي اشار اليها
الرضي رحمه الله اللهم الا ان يكون قوله واين المتورعون في مكاسبهم او قوله ظهر الفساد ولا انهما على المكاييل
والموازين بعيدة واعلم ان هذه الخطبة قد اشتملت على كلام فصيح وموعظة بالغة من ذكر الدنيا وذكر اهلها و

نقيض نعم

نذكر كلمات وردت من الحكماء والصالحين تناسبنا على عادتنا في ايراد الاشباه والنظاير قال بعض الصالحين ما ادري
كيف اعجب من الدنيا امن حسن منظرها وقبح مخبرها او من ذم الناس لها وتناخرهم عليها قيل لبعضهم كيف اصبحت
قال آسفاً على امسي كارهاً ليومي متهماً لغدي قيل لاعرابي كيف ترى الدهر قال خدوعاً خلوباً وثوباً غلوباً قيل لصوفي لم تركت
الدنيا قال لاني منعت صفوها وامتنعت من كدرها وقيل لآخر لم تركت الدنيا قال لاني عدمت الوسيلة اليها
الا ببعضها واعشق ما اكون لها اغدر ما يكون بي وانشد لبشر الحافي شعر قرير العين لا ولد يموت ولا حذر يبادر
ما يفوت ، رخي البال ليس له عيال ، خلي من حزنت ومن دهيت ، قضى وطر الصبا وافاد علماً ، فغايته التفرد
والسكوت ، واكبر همه مما عليه ، تراجع من ترى خلق وقوت ، قال ابو حيان سمعت ابن القصاب الصوفي
يقول اسمع واسكت ، وانظر واعجب ، قال ابن المعتز ، كم سقام عودته ، وكان دمعي مسعده ، وضاع من ليلي
عده ، طوبى لعين تجده ، خلت من الدهر يده ، يفنى ويبقى ابده ، والموت ضاد اسده ، وقاتل من يلده
ومن الشعر القديم المختلف في قائله شعر فقد الحبيب الحيلا ، والوصل في الدنيا انقطاعه ، اي اجتماع لم يعد
بتفرق منها اجتماعه ، ام اي شعب ذي التيام لم يبدده انصداعه ، ام اي منتفع بشيء ثم تم له انتفاعه
يا بؤس للدهر الذي ، ما زال مختلفاً طباعه ، قد قيل في مثل خلا ، يكفيك من شر سماعه ، قيل لصوفي كيف ترى
الدنيا قال وما الدنيا لا اعرف لها وجوداً قيل له فاين قلبك قال عند ربي قيل فاين ربك قال واين ليس هو
قال ابن عايشة كان يقال مجالسة اهل الديانة تجلو عن القلوب صدأ الذنوب ومجالسة ذوي المروات
تدل على مكارم الاخلاق ومجالسة العلماء تزكي النفوس ومن كلام بعض الحكماء الفصحاء كن لنفسك نصيحاً و
استقبل توبة نصوحاً وازهد في دار ساكنها ناقع وطايرها واقع وارغب في دار طالبها منجح وصاحبها مفلح ومتى حققت
وآثرت الصدق بان لك انهما لا يجتمعان وانهما كالضدين لا يصطلحان فجرد همك في تحصيل الباقية فان الاخرى
انت فان عنها وهي فانية عنك وقد عرفت آثارها في اصحابها ورفقاها وصنيعها بطلابها وعشاقها معرفة
عيان فاي حجة تبقى لك واي محجة لا تثبت عليك ومن كلام هذا الحكيم فانا قد اصبحنا في دار رابحها خاسر
ونائلها قاصر وعزيزها ذليل وصحيحها عليل والداخل اليها مخرج والمطمئن فيها منزعج والذائق من
سكران والواثق بسرائها حيران ظاهرها غرور وباطنها شرور وطالبها مكدود وعاشقها مجهود وتاركها محمود والعاقل
من قلاها وسلا عنها والظريف من عافها وانف منها والسعيد من غض بصره عن زهرتها وصرف نفسه عن
وليس لها فضيلة الا دلالتها على نفسها واشارتها الى نقصها ولعمري انها الفضيلة لو صادفت قلباً عقولاً ولساناً قو
وعملاً مقبولاً لا لفظاً منقولاً فالى الله الشكوى من هوى مطاع وعمر مضاع فبيده الداء والدواء والمرض والشفاء قال
ابو حمزة اتينا بكر بن عبد الله المزني نعوده فدخلنا عليه وقد قام لحاجته فجلسنا ننتظره فاقبل الينا يتهادى بين
رجلين فلما نظر الينا سلم علينا ثم قال رحم الله عبداً اعطي قوة فعمل بها في طاعة الله او قصر به ضعف فكف عن
محارم الله وقال بكر بن عبد الله مثل الرجل في الدنيا مثل رجل له ثلثة خلان قال لهم احدهم انا خازنك خذ مني
ما شئت فاعمل به ما شئت وقال الآخر انا معك احملك واضعك فاذا مت تركتك وقال الآخر انا اصحبك ابداً حياتك
وموتك فاما الاول فماله واما الثاني فعشيرته واما الثالث فعمله قيل للزهري من الزاهد في الدنيا قال من
لم يمنع الحلال شكره ولم يمنع الحرام صبره وقال سفيان الثوري ما عبد الله بمثل العقل ولا يكون الرجل عاقلاً حتى يكون
فيه عشر خصال يكون الكبر منه مأموناً والخير منه مأمولاً ويقتدي بمن قبله ويكون اماماً لمن بعده وحتى يكون الذل
في طاعة الله احب اليه من العز في معصية الله وحتى يكون الفقر في الحلال احب اليه من الغنى في الحرام وحتى يكون
عيشه القوت وحتى يستقل الكثير من عمله ويستكثر القليل من عمل غيره وحتى لا يستكثر بطلب الحوائج قبله والعا
وما العاشرة بها شاد مجده وعلا ذكره ان يخرج من بيته فلا يستقبله احد من الناس الا راى انه دونه قال يونس بن
حبيب كان عندنا بالبصرة جندي عابد فاحب الغزو فلما خرج شيعته فقلت اوصني فقال اوصيك بتقوى الله واوصيك

ورفاقتها

مكدود

بالقرآن فانه نور الليل المظلم وهدى النهار المشرق فاعمل به على ما كان من جهد وفاقة فان عرض بلاء فقدم مالك دون
نفسك فان تجاوز البلاء فقدم مالك ونفسك دون دينك واعلم ان المحروب من حرب دينه والمسلوب من سلب يقينه
انه لا غنى مع النار ولا فقر مع الجنة وان جهنم لا يفك اسيرها ولا يستغني فقيرها ابن المبارك كان فيما مضى جبار يقتل
الناس على اكل لحوم الخنازير فلم يزل الامر يترقى حتى بلغ الى عابد مشهور فاراده على اكلها وهدده بالقتل فشق ذلك على
الناس فقال له صاحب شرطته اني ذابح لك غداً جدياً فاذا دعاك هذا الجبار لتاكل فكل فانما هو جدي فلما دعاه
ليأكل ابى ان يأكل فقال اخرجوه واضربوا عنقه فقال له الشرطي ما منعك ان تاكل من لحم جدي فقال اني رجل منظور الي
واني كرهت ان يتاسى بي الناس في معاصي الله فقدمه فقتله سفيان الثوري كان رجل يبكي كثيراً فقال له اهله لو
قتلت قتيلاً ثم اتيت وليه فرآك تبكي هذا البكاء لعفى عنك فقال قد قتلت نفسي فلعل وليها يعفو عني وكان ايوب السختياني
كثير البكاء وكان يغالط الناس عن بكائه يبكي مرة فياخذ انفه فيقول الزكمة ربما عرضت لي ويبكي مرة فاذا استبان
من حوله بكاءه فقال الآن الشيخ اذا كبر مج ومن كلام ابو حيان التوحيدي في البصائر ما اقول في عالم الساكن فيه وجل
والصاحي بين اهله ثمل والمقيم على ذنوبه خجل والراحل عنه مع تماديه عجل وان داراً هذه من آفاتها وصروفها
المحفوفة بهجرانها وتركها والصدوف عنها خاصة لا سبيل لساكنها الى دار القرار الا بالزهد فيها والرضا بالطفيف منها
كبلغة الثاوي وزاد المنطلق **الاصل** ومن كلام له عم لابي ذر ره لما اخرج الى الربذة يا اباذر انك غضبت لله فارج من
غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم
عليه فما احوجهم الى ما منعتهم واغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غداً والاكثر حسداً ولو ان السموات
والارضين كانتا على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل
فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك **الشرح** واقعة ابي ذر رحمه الله واخراجه الى الربذة احد الاحداث
التي نقمت على عثمان وقد روى هذا الكلام ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبد الرزاق عن
ابيه عن عكرمة عن ابن عباس قال لما اخرج ابو ذر الى الربذة امر عثمان فنودي في الناس ان لا يكلم احد اباذر ولا يشيعه
وامر مروان بن الحكم ان يخرج به فخرج به وتحاماه الناس الا علي بن ابي طالب عم وعقيلاً اخاه وحسناً وحسيناً عليهم
وعماراً فانهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن عم يكلم اباذر فقال له مروان ايها يا حسن الا تعلم ان امير المؤمنين
قد نهى عن كلام هذا الرجل فان كنت لا تعلم فاعلم ذلك فحمل علي عليه السلم على مروان فضرب بالسوط بين اذني راحلته
وقال تنح نحاك الله الى النار فرجع مروان مغضباً الى عثمان فاخبره الخبر فتلظى على علي عليه السلم ووقف ابو ذر فودعه القوم
ومعه ذكوان مولى ام هاني بنت ابي طالب قال ذكوان فحفظت كلام القوم وكان حافظاً فقال علي عم يا اباذر انك غضبت
لله ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فامتحنوك بالقلى ونفوك الى الفلا والله لو كانت السموات والارض
على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل له منهما مخرجاً يا اباذر لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل ثم قال لاصحابه ودعوا
عمكم وقال لعقيل ودع اخاك فتكلم عقيل فقال ما عسى ان نقول يا اباذر انت تعلم انا نحبك وانت تحبنا فاتق الله
فان التقوى نجاة واصبر فان الصبر كرم واعلم ان استثقالك الصبر من الجزع واستبطاءك العافية من الياس
فدع الياس والجزع ثم تكلم الحسن عليه السلم فقال يا عماه لولا انه لا ينبغي للمودع ان يسكت وللمشيع ان ينصرف لقصر الكلام
وان طال الاسف وقد اتى القوم اليك ما ترى فضع عنك الدنيا بتذكر فراقها وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها
واصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنك راض ثم تكلم الحسين عليه السلم فقال يا عماه ان الله تعالى
قادر ان يغير ما قد ترى والله كل يوم في شان وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما اغناك عما منعوك واحوجهم
الى ما منعتهم فاسال الله الصبر والنصر واستعذ به من الجشع والجزع فان الصبر من الدين والكرم وان الجشع لا يقدم
رزقاً والجزع لا يؤخر اجلاً ثم تكلم عمار رحمه الله مغضباً فقال لا آنس الله من اوحشك ولا آمن من اخافك والله لو اردت
دنياهم لامنوك ولو رضيت اعمالهم لاحبوك وما منع الناس ان يقولوا بقولك الا الرضا بالدنيا والجزع من الموت ومالوا

الى ما سلطن جماعتهم عليه والملك لمن غلب فوهبوا لهم دينهم ومنحهم القوم دنياهم فخسروا الدنيا والآخرة الا ذلك هو الخسران
المبين فبكى ابوذر رحمه الله وكان شيخا كبيرا وقال رحمكم الله يا اهل بيت الرحمة اذا رايتكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم مالي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم اني ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاوية بالشام وكره ان
اجاور اخاه وابن خاله بالمصرين فافسد الناس عليهما فسيرني الى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع الا الله والله ما اريد
الا الله صاحبا وما اخشى مع الله وحشة ورجع القوم الى المدينة فجاء علي ع الى عثمان فقال له ما حملك على رد رسولي
وتصغير امري فقال علي ع اما رسولك فاراد ان يرد وجهي فرددته واما امرك فلم اصغره قال اما بلغك نهيي عن
كلام ابي ذر قال او كلما امرت بامر معصية اطعناك فيه قال عثمان اقد مروان من نفسك قال مم ذا قال من شتمه وجذب
راحلته قال اما راحلته فراحلتي بها واما شتمه اياي فوالله لا يشتمني شتمة الا شتمتك مثلها لا اكذب عليك فغضب
عثمان وقال ولم لا يشتمك كانك خير منه قال علي اي والله ومنك ثم قام فخرج فارسل عثمان الى وجوه المهاجرين والا
والى بني امية يشكو اليهم عليا فقال القوم انت الوالي عليه واصلاحه اجمل قال وددت ذاك فاتوا عليا عليه السلام فقالوا
كلا اما مروان فلا آتيه ولا اعتذر اليه ولكن ان احب عثمان اتيته فرجعوا الى عثمان فاخبروه فارسل عثمان اليه
فاتاه ومعه بنو هاشم فتكلم علي ع فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما ما وجدت علي فيه من كلام ابي ذر ووداعه فوالله
ما اردت مساءتك ولا الخلاف عليك ولكن اردت به قضاء حقه واما مروان فانه اعترض يريد ردي عن قضاء
حق الله فرددته رد مثلي مثله واما ما كان مني اليك فانك اغضبتني فاخرج الغضب مني ما لم ارده فتكلم عثمان فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اما ما كان منك الي فقد وهبته لك واما ما كان منك الى مروان فقد عفى الله عنك واما ما حلفت
عليه فانت البر الصادق فادن يدك فاخذ يده فضمها الى صدره فلما نهض قالت قريش وبنو امية لمروان اانت رجل
جبهك علي وضرب راحلتك وقد تفانت وائل في ضرع ناقة وذبيان وعبس في لطمة فرس والاوس والخزرج في نسعة
افتحمل لعلي ما اتاه اليك فقال مروان والله لو اردت ذلك لما قدرت عليه واعلم ان الذي عليه اكثر ارباب السير
وعلماء الاخبار والنقل ان عثمان من المدينة الى الربذة لما عمل بالمدينة ما عمل بالشام واصل هذه الواقعة ان عثمان لما
اعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الاموال واختص زيد بن ثابت بشيء منها جعل ابوذر يقول بين الناس وفي الطرقات
والشوارع بشر الكافرين بعذاب اليم ويرفع بذلك صوته ويتلو قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فرفع ذلك الى عثمان مرارا وهو ساكت ثم انه ارسل مولى من مواليه ان انته عما بلغني عنك
فقال ابوذر اينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى وعيب من ترك امر الله تعالى فوالله لان ارضي الله بسخط عثمان
احب الي وخير لي من ان اسخط الله برضاء عثمان فاغضب عثمان ذلك واحفظه فتصابر وتماسك الى ان قال عثمان يوما
والناس حوله ايجوز للامام ان ياخذ من المال شيئا قرضا فاذا ايسر قضى فقال كعب الاحبار لا باس بذلك فقال ابوذر يا ابن
اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال عثمان قد كثر اذاك لي وتولعك باصحابي الحق بالشام فاخرجه اليها فكان ابوذر ينكر
على معوية اشياء يفعلها فبعث اليه معوية يوما ثلثمائة دينار فقال ابوذر لرسوله ان كانت من عطائي الذي حرمتمونيه
عامي هذا قبلتها وان كانت صلة فلا حاجة لي فيها وردها عليه ثم بنى معوية الخضراء بدمشق فقال ابوذر يا معوية ان كانت
هذه من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهي الاسراف وكان ابوذر يقول بالشام والله لقد حدثت اعمال ما
اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه والله اني لارى حقا يطفى وباطلا يحيى وصادقا مكذبا واثرة بغير تقى
وصالحا مستاثرا عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعوية ان اباذر لمفسد عليكم الشام فتدارك اهله ان كان لك
فيه حاجة وروى شيخنا ابو عثمان الجاحظ في كتاب السفيانية عن جلام بن جندب الغفاري قال كنت عاملا لمعوية على
قنسرين والعواصم في خلافة عثمان فجئت اليه يوما اساله عن حال عملي فسمعت صارخا على باب داره يقول اتتكم القطار
يحمل النار اللهم العن الآمرين بالمعروف التاركين له والعن الناهين عن المنكر المرتكبين له فازبار معوية وتغير لونه وقال
يا جلام تعرف الصارخ فقلت اللهم لا قال من عذيري من جندب بن جنادة ياتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت

قال ادخلوه علي فجيء بابي ذر بين يدي قوم يقودونه حتى وقف بين يديه فقال له معوية يا عدو الله وعدو رسوله
تاتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع اما اني لو كنت قاتل رجل من اصحاب محمد من غير اذن امير المؤمنين عثمان لقتلتك
ولكني استاذن فيك قال جلام وكنت احب ان ارى اباذر لانه رجل من قومي فالتفت اليه فاذا هو رجل اسمر
ضرب من الرجال خفيف العارضين في ظهره حناء فاقبل على معوية وقال ما انا بعدو لله ولا لرسوله بل انت و
ابوك عدوان لله ولرسوله اظهرتما الاسلام وابطنتما الكفر ولقد لعنك رسول الله ودعى عليك مرات ان لا
تشبع سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول اذا ولي الامة الاعين الواسع البلعوم الذي ياكل ولا يشبع
فلتاخذ الامة حذرها منه فقال معوية ما انا ذاك الرجل قال ابوذر بل انت ذلك الرجل اخبرني بذلك رسول الله صلعم
وسمعته يقول وقد مررت به اللهم العنه ولا تشبعه الا بالتراب وسمعته صلى الله عليه وآله وسلم يقول است معوية
في النار فضحك معاوية وامر بحبسه وكتب الى عثمان فيه فكتب عثمان الى معوية ان احمل جندبا الى على اغلظ مركب واوعره
فوجه به من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها الا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد
فلما قدم بعث اليه عثمان ان الحق باي ارض شئت قال بمكة قال لا قال ببيت المقدس قال لا قال باحد المصرين قال لا ولكني
مسيرك الى الربذة فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات وفي رواية الواقدي ان اباذر لما دخل على عثمان قال له لا انعم الله
بقين عينا نعم ولا لقاه يوما زينا تحية السخط اذا التقينا فقال ابوذر ما عرفت اسمي قينا وفي رواية اخرى لا انعم الله
لك عينا يا جنيدب فقال ابوذر انا جندب وسماني رسول الله صلعم عبد الله فاخترت اسم رسول الله صلعم الذي
سماني به على اسمي فقال له عثمان انت الذي تزعم انا نقول يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء فقال ابوذر
لو كنتم لا تقولون هذا لانفقتم مال الله على عباده ولكني اشهد لسمعت رسول الله صلعم يقول اذا بلغ بنو ابي العاص
ثلثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباده خولا فقال عثمان لمن حضر اسمعتموها من رسول الله قالوا لا قال عثمان ويلك
يا اباذر اتكذب على رسول الله فقال ابوذر لمن حضر اما تدرون اني صدقت قالوا لا والله ما ندري فقال عثمان ادعوا
لي عليا فلما جاءه قال عثمان لابي ذر اقصص عليه حديثك في بني ابي العاص فاعاده فقال عثمان لعلي ع اسمعت هذا
من رسول الله قال لا وصدق ابوذر فقال كيف عرفت صدقه قال لاني سمعت رسول الله صلعم يقول ما اظلت الخضراء
ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال من حضر اما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله فقال ابوذر احدثكم
اني سمعت هذا من رسول الله فتتهموني ما كنت اظن اني اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب محمد عليه السلام وروى الواقدي في خبر
آخر باسناده عن صهبان مولى الاسلميين قال رايت اباذر يوم دخل به على عثمان فقال له انت الذي فعلت وفعلت
فقال ابوذر نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني قال عثمان كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها
قد انغلت الشام علينا فقال له ابوذر اتبع سنة صاحبيك لا يكن لاحد عليك كلام فقال عثمان ما لك وذلك لا ام
لك فقال ابوذر ما وجدت لي عذرا الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فغضب عثمان وقال اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب
اما ان اضربه او احبسه او اقتله فانه قد فرق جماعة المسلمين او انفيه من ارض الاسلام فتكلم علي ع وكان حاضرا
فقال اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله
لا يهدي من هو مسرف كذاب فاجابه عثمان بجواب غليظ واجابه علي ع بمثله ولم نذكر الجوابين تذمما منهما قال الواقدي
ثم ان عثمان حظر على الناس ان يقاعدوا اباذر ويكلموه فمكث كذلك اياما ثم اتي به فوقف بين يديه فقال ابوذر
ويحك يا عثمان اما رايت رسول الله ص ورايت ابابكر وعمر هل هديك كهديهم اما انك لتبطش بي بطش جبار فقال عثمان
اخرج عنا من بلادنا فقال ابوذر ما ابغض الي جوارك فالى اين اخرج قال حيث شئت قال اخرج الى الشام ارض الجهاد
قال انما جلبتك من الشام لما قد افسدتها افاردك اليها قال افاخرج الى العراق قال لا انك ان تخرج اليها تقدم على
قوم اولي شبهة وطعن على الائمة والولاة فقال افاخرج الى مصر قال لا قال فالى اين اخرج قال الى البادية قال ابوذر اصير بعد
الهجرة اعرابيا قال نعم قال ابوذر افاخرج الى بادية نجد قال عثمان لا بل الى الشرق الابعد اقصى فاقصى امض على وجهك هذا

فلا تعدون الربذة فخرج اليها قال الواقدي ايض عن مالك بن ابي الرجال عن موسى بن ميسرة ان ابا الاسود الدؤلي قال
كنت احب لقاء ابي ذر لاسأله عن سبب خروجه الى الربذة فجئته فقلت له الا تخبرني اخرجت من المدينة طائعا ام اخرجت
فقال كنت في ثغر من ثغور المسلمين اغني عنهم فاخرجت الى المدينة فقلت دار هجرتي واصحابي فاخرجت من المدينة
الى ما ترى ثم قال بينا انا ذات ليلة نائم في المسجد على عهد رسول الله صلعم اذ مر بي عليه السلم فضربني برجله وقال لا
اراك نائما في المسجد فقلت بابي انت وامي غلبتني عيني فنمت فيه فقال فكيف تصنع اذا اخرجوك منه فقلت اذن الحق
بالشام فانها ارض مقدسة وارض جهاد قال فكيف تصنع اذا اخرجت منها قلت ارجع الى المسجد قال فكيف تصنع اذا
اخرجوك منه قلت اخذ سيفي فاضربهم به فقال الا ادلك على خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع
فسمعت واطعت وانا اسمع واطيع والله ليلقين الله عثمان وهو آثم في جنبي وكان يقول ان اصحابنا رحمهم الله قد
رووا اخبارا كثيرة معناها انه اخرج الى الربذة باختياره وحكى قاضي القضاة رحمه الله في المغني عن شيخنا ابي علي رح
ان الناس اختلفوا في امر ابي ذر وان الرواية وردت بانه قيل له اعثمان انزلك الربذة فقال لا انا اخترت لنفسي
ذلك وروى ابو علي ايض ان معوية كتب يشكوه وهو بالشام وكتب اليه عثمان ان صر الى المدينة فلما صار اليها قال له
ما اخرجك الى الشام قال اني سمعت رسول الله صلعم يقول اذا بلغت عمارة المدينة موضع كذا فاخرج منها فلذلك
خرجت فقال اي البلاد احب اليك بعد الشام قال الربذة فقال صر اليها وروى الشيخ ابو علي ايض عن زيد بن وهب
قال قلت لابي ذر وهو بالربذة ما انزلك هذا المنزل قال اخبرك اني كنت بالشام فذكرت قوله تعالى والذين يكنزون
الذهب والفضة فقال معوية هذه نزلت في اهل الكتاب فقلت فيهم وفينا فكتب معوية الى عثمان في ذلك فكتب
الي ان اقدم فقدمت عليه فانثال الناس الي كانهم لم يعرفوني فشكوت ذلك الى عثمان فخيرني فقال انزل حيث شئت
فنزلت الربذة ونحن نقول هذه الاخبار وان كانت قد رويت لكنها ليست في الاشتهار والكثرة كتلك الاخبار
والوجه ان يقال في الاعتذار عن عثمان وحسن الظن بفعله انه خاف الفتنة واختلاف كلمة المسلمين فيغلب على
ظنه ان اخراج ابي ذر الى الربذة احسم للشغب واقطع لاطماع من يشرئب الى شق العصا فاخرجه مراعاة للمصلحة ومثل
ذلك يجوز للامام هكذا يقول اصحابنا المعتزلة وهو الاليق بمكارم الاخلاق فقد قال الشاعر اذا ما اتت من صاحب
لك زلة فكن انت محتالا لزلته عذرا وانما يتاول اصحابنا لمن يحتمل حاله التاويل كعثمان فاما من لا يحتمل حاله التاويل
وان كانت له صحبة سالفة كمعوية واضرابه فانهم لا يتاولون لهم اذا كانت افعالهم واحوالهم لا وجه لها في التاويل
ولا تقبل العلاج والاصلاح **الاصل** ومن كلام له عم ايتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم
والغائبة عنهم عقولهم اظأركم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان اطلع بكم
سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء
من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك
وتقام المعطلة من حدودك اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني الا رسول الله صلعم بالصلوة وقد
علمتم انه لا ينبغي ان يكون على الفروج والدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل فتكون في اموالهم نهمته
ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم
فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة **الشرح** اظأركم اعطفكم ظأرت الناقة
ظأرا وهي ناقة مظؤورة اذا عطفتها على ولد غيرها وفي المثل الطعن يظأر اي يعطفه على الصلح وظأرت الناقة ايض
اذا عطفت على البو تتعدى ولا تتعدى فهي ظؤور والوعوعة الصوت والوعواع مثله وقوله هيهات ان اطلع بكم سرار
العدل يفسره الناس بمعنى هيهات ان اطلعكم مضيئين ومنورين سرار العدل والسرار آخر ليلة في الشهر وتكون
مظلمة ويمكن عندي ان يفسر على وجه آخر وهو ان يكون السرار ههنا بمعنى السرر وهي خطوط مضيئة في الجبهة وقد نص
اهل اللغة على انه يجوز فيها سرر وسرار وقالوا وجمع سرار على اسرة مثل حمار واحمرة قال عنترة بزجاجة صفراء ذات اسرة

حمار واحمرة

قرنت بازهر في الشمال مفدم يصف الكاس ويقول ان فيها خطوطا بيضا وهي زجاج اصفر ويقولون برقت اسرة وجهه واسارير
وجهه فيكون معنى كلامه عم هيهات ان تلمع بكم لوامع العدل وتنجلي اوضاحه ويبرق وجهه ويمكن فيه ايض وجه آخر وهو
ان ينصب سرار هنا على الظرفية ويكون التقدير هيهات ان اطلع بكم الحق زمان استسرار العدل واستخفائه فيكون
حذف المفعول وحذفه كثير ثم ذكر ان الحروب التي كانت منه لم يكن طلبا للملك ولا منافسة على الدنيا ولكن لتقام
حدود الله على وجهها ويجري امر الشريعة والرعية على ما كان يجري عليه ايام النبوة ثم ذكر انه سبق المسلمين كلهم
الى التوحيد والمعرفة ولم يسبقه بالصلاة احد الا رسول الله صلعم وهكذا روى جمهور المحدثين وقد تقدم ذكر ذلك
فان قلت اي مدخل لادخال هذا الكلام في غضون مقصده في هذه الخطبة لانها مبنية على ذم اصحابه وتقرير قاعدة
الامامة وانه لا يجوز ان يليها الفاسق وانه لا بد للامام من صفات مخصوصة عددها عم وكل هذا لا تعلق لسبقه الى
الاسلام به قلت بل الكلام متعلق بعضه ببعض من وجهين احدهما انه لما قال اللهم انك تعلم اني ما سللت السيف
طلبا للملك اراد ان يؤكد هذا القول في نفوس السامعين فقال انا اول من اسلم ولم يكن الاسلام حينئذ معروفا
اصلا ومن يكون اسلامه هكذا لا يكون قد قصد باسلامه الا وجه الله تعالى والقربة اليه فمن يكون هذه حاله في مبدأ
امره كيف يخطر بالعاقل انه يطلب الدنيا وحطامها ويجرد عليها السيف في آخر عمره ووقت انقضاء مدته والوجه
الثاني انه اذا كان اول السابقين وجب ان يكون اقرب المقربين لانه تعالى قال والسابقون السابقون اولئك
المقربون الا ترى انه اذا قال الملك العالمون العاملون هم المختصون بنا وجب ان يكون اعلمهم اشدهم به اختصاصا
واذا كان عم اقرب المقربين وجب ان تنتفي عنه الموانع الستة التي جعل كل واحد منها صادا عن الامامة وقاطعا عن
استحقاقها وهي البخل والجهل والجفاء اي الغلظة والعصبية في دولته اي تقديم قوم على قوم والارتشاء في الحكم و
التعطيل للسنة واذا انتفت عنه هذه الموانع الستة تعين ان يكون هو الامام لان شروط الامامة موجودة فيه بالاتفاق
فاذا كانت موانعها عنه منتفية ولم يحصل لغيره اجتماع الشروط وارتفاع الموانع وجب ان يكون هو الامام لانه لا يجوز
خلو العصر من امام سواء كانت هذه القضية عقلية او سمعية فان قلت افترى عنى بهذا قوما باعيانهم قلت الامامية
تزعم انه رمز في الجفاء والعصبية لقوم دون قوم الى عمر ورمز بالجهل الى من كان قبله ورمز بتعطيل السنة الى عثمان
ومعوية واما نحن فنقول انه عليه السلم لم يعن ذلك وانما قال قولا كليا غير مخصوص وهذا اللائق بشرفه عليه السلم وقول
الامامية دعوى لا دليل عليها ولا يعدم كل احد ان يستنبط من كل كلام ما يوافق غرضه وان غمض ولا يجوز ان تبنى
العقائد على مثل هذه الاستنباطات الدقيقة والنهمة الهمة الشديدة بالامر قد نهم بكذا بالضم فهو منهوم
اي مولع به حريص عليه يقول اذا كان الامام بخيلا كان حرصه وجشعه على اموال رعيته ومن رواها نهمته بالتحريك
فهي افراط الشهوة في الطعام والماضي نهم بالكسر قوله فيقطعهم بجفائه اي يقطعهم عن حاجاتهم لغلظته عليهم لان
الوالي اذا كان غليظا جافيا اتعب الرعية وقطعهم عن مراجعته في حاجاتهم خوفا من بادرته ومعرته قوله ولا الحائف للدول
اي الظالم لها والجائر عليها والدول جمع الدولة بالضم وهي اسم المال المتداول به يقال هذا الفيء دولة بينهم اي يتداولونه
والمعنى انه يجب ان يكون الامام يقسم بالسوية ولا يخص قوما دون قوم على وجه العصبية لقبيلة دون قبيلة او لاحسان
من المسلمين دون غيره فيتخذ بذلك بطانة قوله فيقف بها دون المقاطع جمع مقطع وهو ما ينتهى الحق اليه اي لا يوصل
الحقوق الى اربابها لاجل ما اخذ من الرشوة عليها فان قلت فما باله قال في المانع السادس فيهلك الامة وكل واحد من
الموانع قبله يفضي الى هلاك الامة قلت كل واحد من الموانع الخمسة يفضي الى هلاك بعض الامة واما من يعطل السنة اصلا
فانه لا محالة مهلك للامة كلها لانه اذا عطل السنة مطلقا عادت الجاهلية الجهلاء كما كانت وقد روي ولا الخائف
الدول بالخاء المعجمة ونصب الدول يعني يخاف دول الايام وتقلبات الدهر فيتخذ قوما دون قوم ظهريا وهذا معنى
قريب **الاصل** ومن خطبة له عم نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر لكل سريرة العالم
بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب

استرار واستخفائه

الحيف الجور والظلم ق

البطانة بالكسر الصاحب الوليجة ق

اللبان الشرح على ما ابلى اي ما اعطى يقال قد ابلاه الله بلاء حسنا اي اعطاه قال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما
خير البلاء الذي يبلو واما قوله وابتلى فالابتلاء انزال المضرة بالانسان على سبيل الاختبار كالمرض والفقر والمصيبة وقد
يكون الابتلاء بمعنى الاختبار في الخير الا انه اكثر ما يستعمل في الشر والباطن العالم بباطنات الامور اي خبرته وتكن الصدور وتستر
وما تخون العيون ما تسترق من اللحظات والرمزات على غير الوجه الشرعي والنجيب المنتخب والبعيث المبعوث الاصل
منها فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس
من نفسك وقد رايت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل كيف
نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه من مأمنه محمولا على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب
وامساكا بالانامل اما رايتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا اصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا
وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن اشعر التقوى
قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا
لتزودوا منها الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا الظهور للزيال الشرح قوله عليه السلام فانه والله الجد
الضمير للامر والشان الذي خاض معهم في ذكره وعظم بنزوله وفخمه بعد اجماله فقال انه الموت الذي دعى فاسمع
وحدا فاعجل وسواد الناس عامتهم ومن ههنا ليست بمعنى الباء اي لا يغرنك الناس بنفسك وصحتك وشبابك فتستبعد
الموت اغترارا بذلك فتكون متعلقة بالظاهر واما ان تكون متعلقة بمحذوف تقديره متمكنا من نفسك وراكنا
اليها والاقلال الفقر وطول الامل منصوب على انه مفعول له فان قلت المفعول له ينبغي ان يكون الفعل علة في المصدر
ههنا ليس الامن علة طول الامل بل طول الامل علة الامن قلت كما يجوز ان يكون طول الامل علة الامن يجوز ان يكون الامن
علة طول الامل الا ترى ان الانسان قد يأمن المصائب فيطول امله في البقاء ووجوه المكاسب لاجل ما عنده
من الامن ويجوز ان ينصب طول الامل على البدل من المفعول المنصوب برأيت وهو من ويكون التقدير قد رأيت طول
امل من كان وهذا بدل الاشتمال وقد حذف منه الضمير العائد كما حذف من قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود النار ذات
اعواد المنايا النعش ويتعاطى به الرجال الرجال يتداولونه تارة على اكتاف هؤلاء وتارة على اكتاف هؤلاء وقد فسر ذلك
بقوله حملا على المناكب وامساكا بالانامل والمشيد المبني بالشيد وهو الجص والبور الفاسد الهالك وقوم بور اي هلكى
قال تعالى وكنتم قوما بورا والبور جمع واحده بائر كحائل وحول ويستعتبون ههنا يفسر تفسيرين على اختلاف الروايتين فمن
رواه بالضم على فعل ما لم يسم فاعله فمعناه لا يعاتبون على فعل سيئة صدرت منهم ايام حياتهم اي لا يعاتبهم الناس ولا
يستطيعون وهم موتى ان يسيئوا الى احد اساءة لا يعاتبون عليها ومن رواه يستعتبون بفتح حرف المضارعة فمن
استعتب فلان اي طلب ان يعتب اي يرضى يقول استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني واشعر فلان التقوى قلبه
جعله كالشعار له اي لازمه ملازمة الشعار الجسد وبرز مهله ويروى بالرفع وبالنصب فمن رواه بالرفع جعله فاعل
برز اي من فاق شوطه برز الرجل على اقرانه اي فاقهم والمهل شوط الفرس ومن رواه بالنصب جعل برز بمعنى ابرز اي اظهر
وابان فنصب حينئذ على المفعولية واهتبلت غرة زيد اي اغتنمتها والهبال الصياد الذي يهتبل الصيد اي يغتره وذئب
هبل اي محتال وهبلها منصوب على المصدر كانه من هبل مثل غضب غضبا اي اغتنموا وانتهزوا الفرصة الانتهاز الذي
يصلح لهذه الحال اي ليكن هذا الاهتبال بجد وهمة عظيمة فان هذه الحال حال عظيمة لا يليق بها الا الاجتهاد العظيم وكذا
قوله واعملوا للجنة عملها اي العمل الذي يصلح ان يكون ثمرته الجنة ودار مقام اي دار اقامة والمجاز الطريق يجاز عليه
الى المقصد والاوفاز جمع وفز بسكون الفاء وهو العجلة والظهور الركاب جمع ظهر وبنو فلان مظهرون اي لهم ظهور ينقلون
عليها الاثقال كما يقال منجبون اذا كانوا اصحاب نجائب والزيال المفارقة زايله مزايلة وزيالا اي فارقه الاصل ومن
خطبة له عليه السلام وانقادت له الدنيا والآخرة بازمتها وقذفت اليه السموات والارضون مقاليدها وسجدت له بالغدو
والآصال الاشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة وآتت اكلها بكلماته الثمار اليانعة الشرح

الضمير في له يرجع الى الله تعالى وقد كان تقدم ذكره سبحانه في اول الخطبة وان لم يذكره الرضي رحمه الله ومعنى انقياد الدنيا والآخرة نفوذ
حكمه فيهما وشياع قدرته وعمومها وازمتها لفظة مستعارة من انقياد الابل بازمتها مع قائدها والمقاليد المفاتيح ومعنى سجود
الاشجار الناضرة له تصرفها حسب ارادته وكونها مسخرة له محكوما عليها بنفوذ قدرته فيها فجعل عليه السلام ذلك خضوعا منها لمشيته
واستعار لها ما هو دال على خضوع الانسان من جميع افعاله وهو السجود ومنه قوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قوله وقدحت له من قضبانها بالضم جمع قضيب وهو الغصن
والمعنى انه بقدرته اخرج من الشجر الاخضر نارا والنار ضد هذا الجسم المخصوص وهذا هو قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا فاذا انتم منه توقدون بعينه وآتت اكلها اعطت ما يؤكل منها وهذا ايضا من الالفاظ القرآنية واليانعة الناضجة وبكلماته
اي بقدرته ومشيته وهذه اللفظة من الالفاظ المنقولة على احد الاقسام الاربعة المذكورة في كتبنا في اصول الفقه وهو
استعمال اللفظة مستعارة في اللغة العربية في معنى لم يستعملها اهل اللغة فيه كنقل لفظ الصلاة الذي هو في اصل اللغة للدعاء
الى هيئات واوضاع مخصوصة لم تستعمل العرب تلك اللفظة فيها ولا يصح قول من قال المراد بذلك قوله كن لانه تعالى لا يجوز
ان يخاطب المعدوم وقوله تعالى انما امرنا اذا اردناه ان نقول له كن فيكون من باب التوسع والاستعارة المملوء منهما القرآن
والمراد سرعة المواتاة وتعجيل الايجاد وانه اذا اراد من افعاله امرا كان الاصل منها وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيا
لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم اعوانه الشرح يقال هو نازل بين اظهركم وبين ظهريهم وبين ظهرانيهم بفتح
النون اي نازل بينهم فان قلت لماذا قالت العرب بين اظهرهم ولم تقل بين صدورهم قلت ارادت بذلك الاشعار
بشدة المحاماة عنه والمراماة من دونه لان النزيل اذا حامى القوم عنه استقبلوا شبا الاسنة واطراف السيوف عنه
بصدورهم وكان هو محروسا مصونا عن مباشرة ذلك وراء ظهورهم ولا يعيا لسانه لا يكل عييت بالمنطق فانا عيي
على فعيل ويجوز عي الرجل في منطقه بالتشديد فهو عي على فعل الاصل منها ارسله على حين فترة من الرسل وتنازع من
الالسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به الشرح الضمير في ارسله راجع الى النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وهو مذكور في كلام لم يحكه جامع الكتاب والفترة زمان انقطاع الوحي والتنازع من الالسن
ان قوما في الجاهلية كانوا يعبدون الصنم وقوما يعبدون الشمس وقوما يعبدون الشيطان وقوما يعبدون المسيح
فكل طائفة تجادل مخالفيها بالسنتها لتقودها الى معتقدها وقفى به الرسل اتبعها به قال سبحانه ثم قفينا على آثارهم
برسلنا ومنه الكلام المقفى وسميت قوافي الشعر لان بعضها يتبع بعضا والعادلين به الجاعلين له عديلا اي مثلا
وهو من الالفاظ القرآنية ايضا قال تعالى والذين هم بربهم يعدلون الاصل منها وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها
شيئا والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى
لها متزود الشرح شبه الدنيا وما بعدها بما يتصوره الاعمى من الظلمة التي يتخيلها وكانها محسوسة له وليست بمحسوسة
على الحقيقة وانما هي عدم الضوء كمن يطلع في جب ضيق فيتخيل ظلاما فانه لم ير شيئا ولكن لما عدم الضوء فلم ينفذ البصر
تخيل انه يرى الظلمة فاما من يرى المبصرات في الضياء فان بصره ينفذ فيشاهد المحسوسات يقينا وهذه حال الدنيا و
الآخرة اهل الدنيا منتهى بصرهم دنياهم ويظنون انهم يبصرون شيئا وليسوا مبصرين على الحقيقة ولا حواسهم نافذة
في شيء واهل الآخرة قد نفذت ابصارهم فراوا الآخرة ولم يقف احساسهم على الدنيا خاصة فاولئك هم اصحاب الابصار
على الحقيقة وهذا معنى شريف من معاني اصحاب الطريقة والحقيقة واليه الاشارة بقوله سبحانه لهم اعين لا يبصرون
بها قوله فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص فهو من مستحسن التجنيس وهذا هو الذي يسميه ارباب الصناعة الجناس
التام فالشاخص الاول الراحل والشاخص الثاني من شخص بصره بالفتح اذا فتح عينه نحو الشيء مقابلا له وجعل لا يطرف واعلم ان
الجناس على سبعة اضرب اولها الجناس التام كهذا اللفظ وحده ان يتساوى حروف الفاظ الكلمتين في تركيبها وفي وزنها
قالوا ولم يرد في القرآن العزيز منه الا موضع واحد وهو قوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وعندي ان
هذا ليس بتجنيس اصلا وقد ذكرته في كتابي المسمى بالفلك الدائر على المثل السائر وقلت ان الساعة في الموضعين بمعنى

في تركيبها

واحد والتجنيس ان يتفق اللفظ ويختلف المعنى ولا يكون احدهما حقيقة والآخر مجازا بل يكونا حقيقتين وان زمان القيامة
وان طال لكنه عند الله في حكم الساعة الواحدة لان قدرته لا يعجزها امر ولا يطول عندها زمان فيكون اطلاق لفظ
الساعة على احد الموضعين حقيقة وعلى الآخر مجازا وذلك يخرج الكلام عن حد التجنيس كما لو قلت ركبت حمارا ولقيت حمارا
واردت بالثاني البليد وايضا فلم لا يجوز ان يكون اراد بقوله ويوم تقوم الساعة الساعة الاولى خاصة من زمان
البعث فيكون لفظ الساعة مستعملا في الموضعين حقيقة بمعنى واحد فيخرج عن التجنيس وعن مشابهة التجنيس بالكلية
قالوا وورد في السنة من التجنيس التام خبر واحد وهو قوله صلعم لقوم من الصحابة كانوا ارادوا غزو جرير بن عبد الله البجلي
في زمام ناقته خلوا بين جرير والجرير فالجرير الثاني الحبل وجاء من ذلك في الشعر لابي تمام قوله فاصبحت غرر الاسلام مشرقة
بالنصر تضحك عن ايامك الغرر فالغرر الاول مستعارة من غرة الوجه والغرة الثانية من غرة الشيء وهي اكرمه وكذلك قوله
من القوم جعدا ابيض الوجه والندى وليس بنان يجتدى منه بالجعد فالجعد الاول السيد والثاني ضد السبط وهو
من صفات البخيل وكذلك قوله بكل فتى ضرب يعرض للقنا محيا محلى حلية الطعن والضرب فالضرب الاول الرجل
الخفيف والثاني مصدر ضرب وقوله عداك حر الثغور المستضامة عن برد الثغور وعن سلسالها الحصب فاحدهما
جمع ثغر وهو ما يتاخم العدو من بلاد الحرب والثاني للاسنان ومن هذه القصيدة كم احرزت قضب الهندي مصلتة
تهتز من قضب تهتز في كثب بيض اذا انتضيت من حجبها رجعت احق بالبيض ابدانا من الحجب وقد اكثر الناس في استحسان
هذا التجنيس واطنبوا وعندي انه ليس بتجنيس اصلا لان تسمية السيوف قضبا وتسمية الاغصان قضبا كل بمعنى واحد
وهو القطع فلا تجنيس اذا وكذلك البيض للسيوف والبيض للنساء كلاهما بمعنى البياض فبطل معنى التجنيس واظنني ذكرت هذا
ايضا في كتاب الفلك الدائر قالوا ومن هذا القسم ايضا اذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا صدورا لعوالي في صدور
الكتائب وعندي هذا ايضا ليس بتجنيس لان الصدر في الموضعين واحد وهو جزء الشيء المتقدم البارز عن سائره فاما
قوله ايضا عامي وعام العيس بين وديقة مسجورة وتنوفة صيخود حتى اغادر كل يوم بالفلا للطير عيدا من بنات العيد فانه
من التجنيس التام لا شبهة في ذلك فالعيد الاول هذا اليوم المعروف من الاعياد والعيد الثاني فحل من فحول الابل ونحو هذا
قول ابي نواس عباس عباس اذا احتدم الوغى والفضل فضل والربيع ربيع وقول البحتري اذا العين راحت وهي عين على الهوى
فليس بسر ما تسر الاضالع فالعين الثانية الجاسوس والاولى العين المبصرة وللغزي المتاخر قصيدة اكثر من التجنيس التام
فيها اولها لو زارنا طيف ذات الخال احيانا ونحن في حفر الاجداث احيانا وقال في اثنائها تقول انت امرؤ جاف مغالطة
فقلت لا هومت اجفان اجفانا وقال في مديحها لم يبق غيرك انسان يلاذ به فلا برحت لعين الدهر انسانا وقد ذكر العالمي
في كتابه من صناعة الشعر بابا سماه رد الاعجاز على الصدور وذكر انه خارج عن باب التجنيس قال مثل قول الشاعر وتشقى
بجميل الصنع ذكرا طيب النشر وتغري بسيوف الهند من اسرف في النفر وتجري في ثرى الحمد على شاكلة البحر وهذا من التجنيس
وليس بخارج عنه ولكنه تجنيس مخصوص وهو الاتيان به في طرف البيت وعد ابن الاثير الموصلي في كتابه من التجنيس قول الشاعر
في الشيب يا بياضا اذرى دموعي حتى عاد منها سواد عيني بياضا وكذلك قول البحتري واغر في الزمن البهيم محجل قد رحت
منه على اغر محجل وهذا عندي ليس بتجنيس لاتفاق المعنى والعجب منه انه بعد ايراده هذا انكر على من قال ان قول ابي تمام
اظن الدمع في خدي سيبقى رسوما من بكائي في الرسوم من التجنيس وقال كيف تجنيس ههنا والمعنى متفق ولو امعن النظر
لراى هذا مثل البيتين السابقين قالوا فاما الاخبار السنية الباقية فانها خارجة من التجنيس التام ومشبهة به فمنها ان
يكون الحروف متساوية في تركيبها مختلفة في وزنها فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما حسنت خلقي فحسن خلقي
وقول بعضهم لا تنالوا غرر المعالي الا بركوب الغرر واهتبال الغرر وقول البحتري وفر الحاين المغرور يرجو امانا اي ساعة ما امن
تهاب الالتفات وقد تصدى للحظ طرف طرف السنان وقال آخر قد ذبت بين حشاشة وذماء ما بين حر هوى وحر هواء
ومنها ان يكون الالفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غير فان زاد على ذلك خرج من باب التجنيس وذلك
نحو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وكذلك قوله سبحانه وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله تعالى ذلكم بما كنتم

عل اخرى

كله

في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ونحو هذا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم
القيمة وقال بعضهم لا تنال المكارم الا بالمكاره وقال ابو تمام يمدون من ايد عواص عواصم تصول باسياف قواض قواضب
وقال البحتري من كل ساجي الطرف اغيد اجيد ومهفهف الكشحين احوى احور وقال ايضا شواجر ارماح تقطع بينهم
شواجر ارحام ملوم قطوعها وهذا البيت حسن الصنعة لانه قد جمع بين التجنيس الناقص وبين المقلوب وهو ارماح وارحام
ومنها ان تكون الالفاظ مختلفة في الوزن والتركيب بحرف واحد كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق
وقوله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وكقول النبي صلعم المسلم من سلم الناس من لسانه ويده وقول بعضهم الصديق
لا يحاسب والعدو لا يحتسب له هكذا ذكر ابن الاثير هذه الامثلة قال ومن هذا القسم قول ابي تمام ايام تدمي عينه
تلك الدمى حسنا وتعرف لبة الاقمار بيض لهن اذا رمقن سوافر صور وهن اذا رمقن صوار وكذلك قوله ايضا بدت
واطلعت فيك بادرة النوى ظلما وشمس او لعت بشماس وقوله ايضا جهلوا فلم يستكثروا من طاعة معروفة بعمارة الاعمار
وقوله ايضا ان الرماح اذا غرسن بمشهد فجنى العوالي في ذراه معالي وقوله ايضا اذا احسن الاقوام ان يتطاولوا بلا نعمة
احسنت ان تتطولا وقوله ايضا شد ما استنزلتك من دمعك الاظعان حتى استهلكت صوب المعالي اي ربع يكون
الدهر عنه وهو ملقى على طريق الليالي بين حال اخنت عليه وحول فهو نضو الاحوال والاحوال اي حسن في الذاهبين
تولى وجمال على ظهور الجمال ودلال مخيم في ذوي الخيم وجهل مقصر في الحجال فالبيت الثالث والخامس هما المقصود بالتمثيل
ومن ذلك قول علي بن جبلة وكم لك من يوم رفعت عماده بذات جفون او بذات جفان وكقول البحتري نسيم الروض في
ريح شمال وصوب المزن في راح شمول وكقوله ايضا جدير بان تتشقق عن ضوء وجهه ضبابة نقع تحتها الموت ناقع واعلم
ان هذه الامثلة لهذا القسم ذكرها ابن الاثير في كتابه وهو عندي مستدرك لانه حد هذا القسم بما يختلف تركيبه يعني
بحرف واحد وكذلك عمارة الاعمار وكذلك العوالي والمعالي واما قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فخارج عن
هذا بالكلية لان جميع امثلة هذا القسم تختلف فيه الكلمات بالحروف الزائدة وهذه الآية اختلاف كلمتها بحروف اصلية
فليست من التجنيس الذي نحن بصدده بل هي من باب التجنيس التصحيف كقول البحتري ولم يكن المغتر بالله اذ سرى ليعجز
والمعتز بالله طالبه ثم قال ابن الاثير في هذا القسم ايضا ومن ذلك قول محمد بن وهيب الحميري قسمت صروف الدهر بأسا ونائلا
فمالك موتورا وسيفك واتر وهذا ايضا عندي مستدرك لان اللفظتين كلاهما من الوتر ويرجعان الى اصل واحد الا ان احد
اللفظين مفعول والآخر فاعل وليس احد يقول ان شاعرا لو قال في شعره ضارب ومضروب لكان قد جانس ومنها القسم
المسمى بالمعكوس وهو على ضربين عكس لفظ وعكس حرف فالاول كقولهم عادات السادات سادات العادات وكقولهم
شيم الاحرار احرار الشيم ومن ذلك قول الاضبط بن قريع قد يجمع المال غير اكله ويأكل المال غير من جمعه ويقطع الثوب غير لابسه
ويلبس الثوب غير من قطعه ومنه قول المتنبي فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده ومثله قول
الرضي رحمه الله من ابيات يذم فيها الزمان اسف بمن يطير الى المعالي وطار بمن يسف الى الدنايا ومثله قول آخر
ان الليالي للانام مناهل تطوى وتنشر بينها الاعمار فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار وقول
بعض شعراء الاندلس غير تايد الزمان فقد شبت والتحى فاستحال الضحى دجى واستحال الدجى ضحى ويسمى هذا
الضرب التبديل وقد مثله قدامة بن جعفر الكاتب بقولهم اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك ومثله قول النبي
صلى الله عليه وآله وسلم جار الدار احق بدار الجار قالوا ومنه قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ولا ادري
منه بل هو من باب الموازنة ومثله ايضا قول امير المؤمنين عليه السلم اما بعد فان الانسان يسره درك ما لم يكن ليفوته
ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه وقول الحجام لابي العميل وابي سعيد الضرير فانهما قالا لما امتدح عبد الله بن طاهر بقصيدة
في افتتاحها تكلف وتعجرف لم لا تقول ما يفهم فقال لهما لم لا تفهمان ما يقال والضرب الثاني من هذا القسم عكس الحروف وهو
كقول بعضهم وقد اهدى لصديق له كرسيا اهديت شيئا يقل لولا احدوثة الفال والتبرك كرسي تفاولت فيه لما رأيت
مقلوبه يسر لك وكقول الآخر كيف السرور باقبال وآخره اذا تاملته مقلوب اقبال وقول آخر جاذبتها والريح تجذب

حروفه الاصلية ويختلف
ايضا وزنه ويكون امثلة
تركيبه م

من فوق خد مثل قلب العقرب • وطفقت الثم خدها فتمنعت • وتحجبت عنى بقلب العقرب يريد برقعها ومنها النوع المسمى
المجنب وهو ان يجمع بين كلمتين احدهما كالجنيبة التابعة للاخرى مثل قول بعضهم ابا الفياض لا تحسب بانى لفقرى
من حلى الاشعار عارى • فلى طبع كسلسال معين • زلال من ذرى الاحجار جارى • وهذا فى التحقيق هو الباب المسمى لزوم
ما لا يلزم وليس من باب التجنيس ومنها المقلوب وهو ما يتساوى وزنه وتركيبه الا ان حروفه تتقدم وتتاخر
مثل قول ابى تمام بيض الصفائح لا سود الصحائف فى • متونهن جلاء الشك والريب • وقد ورد مثل ذلك فى المنثور نحو ما روى
عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه يقال يوم القيمة لصاحب القرآن اقرأ وارق وقد تكلمت فى كتابى المسمى بالعبقرى
الحسان على اقسام الصناعة البديعية نثرا ونظما وبينت ان كثيرا منها يتداخل ويقوم البعض من ذلك مقام بعض
فليلمح من هناك **الاصل** واعلموا انه ليس من شئ الا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله الا الحياة فانه لا يجد له فى الموت
راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التى هى حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن الصماء ورى للظمآن
وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد
بعضه على بعض ولا يختلف فى الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على
دمنكم وتصافيتم على حب الآمال وتعاديتم فى كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان
على نفسى وانفسكم **الشرح** هذا الفصل ليس بمنتظم من اوله الى آخره بل هو فصول متفرقة التقطها الرضى رحمه الله من
خطبة طويلة على عادته فى التقاط ما يستفصحه من كلام امير المؤمنين عليه السلام وان كان كل كلامه فصيحا ولكن كل
واحد له هوى ومحبة لشئ مخصوص وضروب الناس عشاق ضروبا اما قوله كل شئ مملول الا الحياة فهو معنى قد طرقه
الناس قديما وحديثا قال ابو الطيب • ولذيذ الحياة انفس فى النفس • واشهى من ان يمل واحلى • واذا الشيخ قال اف
فما مل حياة ولكن الضعف ملا • وقال ايضا • ارى كلنا يبغى الحياة لنفسه • حريصا عليها مستهاما بها صبا • فحب الجبان
النفس اورده التقى • وحب الشجاع النفس اورده الحربا • وقال ابو العلاء • فما رغبت فى الموت كدر مسيرها • الى الورد خمس ثم
يشربن من اجن • تصادفن صقرا كل يوم وليلة • ويلقين شرا من مخالبه الحجن • ولا قلقات الليل باتت كانها
من الاين والادلاج بعض القنا اللدن • ضربن مليعا بالسنابك اربعا • الى الماء لا يقدرن منه على معن • وخوف
الردى آوى الى الكهف اهله • وكلف نوحا وابنه عمل السفن • وما استعذبته روح موسى وآدم • وقد وعدا من بعده
جنتى عدن • ولى من قصيدة اخاطب رجلين فخرا بحرب • عذرتكما ان الحمام لمبغض • وان بقاء النفس للنفس محبوب
ويكره طعم الموت والموت طالب • فكيف يلذ الموت والموت مطلوب • وقال ابو الطيب ايضا • طيب هذا النسيم اوقرنى
الانفس ان الحمام مر المذاق • والاسى قبل فرقة الروح عجز • والاسى لا يكون بعد الفراق • وقال البحترى • ما اطيب الايام الا
انها يا صاحبى اذا مضت لم ترجع • وقال آخر • او فى يصفق بالجناح مغلسا • ويصيح من طرب الى الندمان يا طيب لذة
هذه دنياكم لو انها بقيت على الانسان • وقال الخزارى لناس يهوون البقاء سفاهة • وذلك شئ ما اليه سبيل ومن
يامن الايام اما بلاؤها فجم واما خيرها فقليل • وقال محمد بن وهيب الحميرى • ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها وما كنت
منه فهو شئ محبب • وهذا ماخوذ من قول امير المؤمنين ع وقد قيل له ما اكثر الناس حب للدنيا فقال هم ابناؤها
ايلام الانسان فى حب امه • وقال آخر • يا موت ما افجاك من نازل تنزل بالمرء على رغمه تستلب العذراء من خدرها
وتاخذ الواحد من امه • ابو الطيب وهى معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا • كل دمع يسيل منها عليها
وبفك اليدين عنها تخلى • شيم الغانيات فيها فلا ادرى لذا انث اسمها الناس ام لا • فان قلت كيف يقول انه لا يجد فى
الموت راحة واين هذا من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ومن قوله عليه السلام
والله ما ارجو الراحة الا بعد الموت وماذا نعمل بالصالحين الذين آثروا فراق هذه العاجلة واختاروا الآخرة وهو
سيدهم واميرهم قلت لا منافاة فان الصالحين انما طلبوا ايضا الحياة المستمرة بعد الموت ورسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم انما قال ان الدنيا سجن المؤمن لان الموت مطلوب المؤمن لذاته انما يطلبه للحياة المتعقبة له وكذلك قوله ع

والله ما ارجو الراحة الا بعد الموت تصريح بان الراحة فى الحياة التى تعقب الموت وهى حياة الابد فلا منافاة اذا بين هذا الوجه
وبين ما قاله ع لانه ما نفى الا الراحة فى الموت نفسه لا فى الحياة الحاصلة بعده فان قلت فقد نظرنا على الانسان حالة
يتصعبها فيود الموت لنفسه ولا يفكر فيما يتعقبه من الحياة التى يشير اليها ولا يخطر بباله قلت ذلك شاذ نادر فلا
يلتفت اليه وانما الحكم للاعم الاغلب وايضا فان ذلك لا يلتذ بالموت وانما يتخلص به من الالم وامير المؤمنين عليه السلام
قال ما من شئ من الملذات الا وهو مملول الا الحياة وبين الملذ والمخلص من الالم فرق واضح فلا يكون نقضا على كلامه
فان قلت قد ذكرت فيما قيل فى حب الحيوة وكراهية الموت فهل قيل فى عكس ذلك ونقيضه شئ قلت نعم فمن ذلك قول ابى
الطيب كفى بك داء ان ترى الموت شافيا • وحسب المنايا ان يكن امانيا • تمنيتها لما تمنيت ان ترى صديقا فاعيا او
عدوا مداجيا • وقال آخر • قد قلت اذ مدحوا الحياة فاسرفوا • فى الموت الف فضيلة لا تعرف • منها امان لقائه بلقائه
وفراق كل معاشر لا ينصف • وقيل لاعرابى وقد احتضر انك ميت قال الى اين يذهب بى قيل الى الله قال ما اكره ان اذهب الى
من لم ار الخير الا منه • ابرهيم بن المهدى • وانى وان قدمت قبلى لعالم • بانى وان ابطات عنك قريب • وان صباحا نلتقى
فى مسائه • صباح الى قلبى الغداة حبيب • وقال بعض السلف ما من مؤمن الا والموت خير له من الحياة لانه ان كان محسنا
فالله تعالى يقول وما عند الله خير وابقى للذين اتقوا وان كان مسيئا فالله تعالى يقول ولا يحسبن الذين كفروا انما
نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما • وقال ميمون بن مهران بت ليلة عند عمر بن عبد العزيز رحمه الله فرايته
يبكى ويكثر من تمنى الموت فقلت له انك احييت سننا وامت بدعا وفى بقائك خير للمسلمين فما بالك تتمنى الموت فقال الا
اكون كالعبد الصالح حين اقر الله له عينه وجمع له امره قال رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث فاطر
السموات والارض انت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين وقالت الفلاسفة لا يستكمل الانسان
حد الانسانية الا بالموت لان الانسان هو الحى الناطق الميت • وقال بعضهم الصالح اذا مات استراح والطالح اذا مات
استريح منه • وقال الشاعر جزى الله عنا الموت خيرا فانه • ابر بنا من كل بر وارأف • يعجل تخليص النفوس من الاذى • ويدنى
من الدار التى هى اشرف • وقال آخر • من كان يرجو ان يعيش فاننى • اصبحت ارجو ان اموت لاعتقا • فى الموت الف فضيلة
لو انها عرفت لكان سبيله ان يعشقا • وقال ابو العلاء • جسمى ونفسى لما استجمعا صنعا • شرا الى فجل الواحد الصمد فما
يعدل فيه النفس مجتهدا • وتلك تزعم ان الظالم الجسد • اذا هما بعد طول الصحبة افترقا • فان ذلك لاحداث الزمان يد
وقال ابو العتاهية • المرء يامل ان يعيش • وطول عمر قد يضره • تفنى بشاشته ويبقى • بعد حلو العيش مره • وتخونه
الايام حتى • لا يرى شيئا يسره • كم شامت بى ان هلكت • وقايل لله دره • وقال ابن المعتز • الست ترى يا صاح ما اعجب الدهر
فذما له لكن للخالق الشكر • لقد حبب الموت البقاء الذى ارى • فيا حسدا منى لمن يسكن القبر • فاما قوله عليه السلام
وانما ذلك بمنزلة الحكمة الى قوله وفيها الغنى كله والسلامة ففصل آخر غير ملتئم بما قبله وهو اشارة الى كلام من كلام رسول
الله صلعم رواه لهم ثم حضهم على التمسك به والانتفاع بمواعظه وقال انه بمنزلة الحكمة التى هى حياة القلوب ونور الابصار
وسمع الاذان الصم ورى الاكباد الحرى وفيها الغنى كله والسلامة والحكمة المشبهة بكلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
هى المذكورة فى قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وفى قوله ولقد آتينا لقمن الحكمة وفى قوله وآتيناه الحكم صبيا
وهى عبارة عن المعرفة بالله تعالى وبما فى مبدعاته من الاحكام الدال على علمه كتركيب الافلاك ووضع العناصر مواضعها ولطائف
صنعة الانسان وغيره من حيوان وكيفية انشاء النبات والمعادن وما فى العالم من القوى المختلفة والتاثيرات المتنوعة
الراجع ذلك الى حكمة الصانع وقدرته وعلمه تبارك اسمه فاما قوله فلا يخالف بصاحبه عن الله ففصل آخر مقطوع عما
قبله ومتصل بما لم يذكره جامع نهج البلاغة فان قلت ما معنى قوله ولا يختلف فى الله ولا يخالف بصاحبه عن الله وهل بين
هاتين الجملتين فرق قلت نعم اما قوله ولا يختلف فى الله فهو انه لا يختلف فى الدلالة على الله وصفاته اى ليس فى
القرآن آيات مختلفة يدل بعضها على انه لا يعلم كل المعلومات ويدل بعضها على انه يعلم كل المعلومات مثلا وتدل
الاخرى على انه لا يعلم كل المعلومات او يدل بعضها على انه لا يرى وبعضها انه يرى وليس وجودنا للآيات المتشابهة بقادح

في هذا القول لان ايات الجبر والتشبيه لا تدل وانما توهّم ونحن انما نفينا ان يكون فيه ما يدل على النفي ونقيضه واما
قوله ولا يخالف بصاحبه عن الله فهو انه لا ياخذ بالانسان المعتمد عليه الى غير الله اى لا يهديه الا الى جناب الحق سبحانه ولا
يعرج به الى جناب الشيطان يقال خالفت بفلان عن فلان اذا اخذت به غير نحوه وسلكت به غير جهته واما قوله
قد اصطلحتم على الغل الى آخر الفصل فكلام مقطوع ايضا عما قبله والغل الحقد والدمن جمع دمنه وهي الحقد ايضا وقد دمنت
قلوبهم بالكسر اى ضغنت ونبت المرعى عليها اى دامت وطال الزمان عليها حتى صارت بمنزلة الارض الجامدة الثابتة
التي تنبت النبات ويجوز ان يريد بالدمن هيهنا جمع دمن وهو البعر المجتمع كالمزبلة او جمع دمنة وهي آثار الناس
وما سودوا من الارض يقال قد دمن الشاء المكان وقد دمن القوم الارض فشبه ما في قلوبهم من الغل والحقد والضغائن
بالمزبلة المجتمعة من البعر وغيره من سقاطة الديار التي قد طال مكثها حتى نبت عليها المرعى قال الشاعر وقد ينبت
المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا قوله عم لقد استهام بكم الخبيث يعني الشيطان واستهام بكم جعلكم
هائمين اى استهامكم فعداه بحرف الجر كما تقول في استنفرت القوم الى الحرب استنفرت بهم اى جعلتهم نافرين ويمكن ان
يكون بمعنى الطلب والاستدعاء كقولك استعملت منه حال كذا اى استدعيت منه ان يعلمني واستمحت فلانا اى طلبت
واستدعيت ان يعطيني فيكون قوله واستهام بكم الخبيث اى استدعى منكم ان تهيموا وتقعوا في التيه والضلال والحيرة
قوله وتاه بكم جعلكم تائهين حائرين ثم سال الله تعالى ان يعينه على نفسه وعليهم ومن كلام بعض الصالحين اللهم
انصرني على اقرب الاعداء الي دارا وادناهم مني جوارا وهي نفسي **الاصل** ومن كلام له عليه السلم وقد شاوره عمر بن الخطاب
في الخروج الى الروم وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون
ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم بشخصك فتنكب لا تكن للمسلمين
كانفة دون اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء و
النصيحة فان اظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين **الشرح** توكل لهم
صار وكيلا ويروى وقد تكفل اى صار كفيلا والحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته يقول انه ضمن في الابتداء على ضعفهم
هو الله تعالى وهو حي لا يموت فاجدر به ان ينصرهم ثانيا كما نصرهم اولا وقوله فتنكب مجزوم لانه معطوف على تسر
والكهفة اى وكهف يلجأ اليه ويروى كانفة اى جهة عاصمة من قولك كنفت الابل جعلت لها كنفا من الشجر تستتر به
وتعتصم ورجل مجرب اى صاحب حروب وحفزت الرجل احفزه دفعته وسقته سوقا شديدا وكنت ردءا اى عونا
قال سبحانه فارسله معي ردءا يصدقني ومثابة اى مرجعا ومنه قوله تعالى مثابة للناس وامنا اشار ان لا يشخص
بنفسه حذرا ان يصاب فيذهب المسلمون كلهم لذهاب الرأس بل يبعث اميرا من جانبه على الناس ويقيم هو بالمدينة
فان هزموا كان مرجعهم اليه فان قلت فما بال رسول الله صلعم كان يشاهد الحروب بنفسه ويباشرها بشخصه قلت ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان موعودا بالنصر وآمنا على نفسه بالوعد الالهي في قوله سبحانه والله يعصمك من
الناس وليس عمر كذلك فان قلت فما بال امير المومنين عم شهد حرب الجمل وصفين والنهروان بنفسه فهلا بعث اميرا للجيش
واقام بالمدينة ردءا ومثابة قلت عن هذا جوابان احدهما انه كان عالما من جهة النبي صلعم انه لا يقتل في هذه الحروب
ويشهد لذلك الخبر المتفق عليه بين الناس كافة تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين وثانيهما يجوز ان
يكون غلب على ظنه ان غيره لا يقوم مقامه في حرب هذه الفرق الخارجة عليه ولم يجد لمير امحرا من اهل البلاء والنصيحة
لانه عم هكذا قال لعمر واعتبر هذه القيود والشروط فمن كان من اصحابه عم محربا فدعته الضرورة لمباشرة الحرب بنفسه
واعلم ان هذه الغزاة هي غزاة فلسطين التي فتح فيها بيت المقدس وقد ذكرها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ وقال
ان عليا عليه السلم هو كان المستخلف على المدينة لما شخص عمر الى الشام وان عليا عم قال له لا تخرج بنفسك انك تريد عدوا
كلبا فقال عمر اني ابادر بجهاد العدو موت العباس بن عبد المطلب انكم لو فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض
الحبل فمات العباس لست سنين من امارة عثمان وانتقض بالناس الشر قال ابو جعفر وقد كان الروم عرفوا من كتبهم

صاحب فتح مدينة ايليا وهي بيت المقدس رجل اسمه على ثلاثة احرف فكان كل من حضر من امراء المسلمين يسألون عن اسمه
فيعلمون انه ليس بصاحبهم فلما طال عليهم الامر في حرب الروم استمدوا عمر وقالوا ان لم تحضر بنفسك لم يفتح علينا فكتب اليهم
ان يلتقوه براس الجابية ليوم سماه لهم فلقوه وهو راكب حمارا وكان اول من لقيه يزيد بن ابي سفيان ثم ابو عبيدة بن الجراح
ثم خالد بن الوليد على الخيول وعليهم الديباج والحرير فنزل عمر عن حماره واخذ الحجارة ورماهم بها وقال سرعان ما لقيتم
من رأيكم اياي تستقبلون في هذا الزي وانما شبعتم منذ سنتين سرع ما ترت بكم البطنة والله لو فعلتموها
على راس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا امير المومنين انما هي يلامقة وتحتها السلاح فقال فنعم اذا قال ابو جعفر
فلما علم الروم مقدم عمر بنفسه سالوه الصلح فصالحهم وكتب لهم كتابا على ان يودوا الجزية ثم سار الى بيت المقدس فقصر
فرسه عن المشي فاتي ببرذون فركبه فهزه وهملج تحته فنزل عنه وضرب وجهه بردائه وقال قبح الله من علمك
هذا ارد وا علي فرسي فرده فركبه وسار حتى انتهى الى بيت المقدس قال ولم يركب برذونا قبله ولا بعده وقال اعوذ بالله من
الخيلاء قال ابو جعفر فلقيه معوية وعليه ثياب ديباج وحوله جماعة من الغلمان فدنا منه وقبل يده فقال ما
يا ابن هند وانك لعلى هذه الحال مترف صاحب لبوس وتنعم وقد بلغني ان ذوي الحاجات يقفون ببابك فقال
يا امير المومنين اما اللباس فنحن ببلاد عدو ونحب ان يرى اثر نعمة الله علينا واما الحجاب فانا نخاف من البذلة
جراة الرعية فقال ما سالتك عن شيء الا تركتني منه في اضيق من الرواجب ان كنت صادقا فانه رأي لبيب وان
كاذبا فانها خدعة اريب وقد روى الناس كلام معوية لعمر على وجه آخر قيل لما قدم عمر الشام قدمها وهو راكب حمار
قريب من الارض ومعه عبد الرحمن بن عوف راكب حمارا ايضا فتلقاهما معوية في موكب خشناء فثنى وركه ونزل وسلم
بالخلافة فلم يرد عليه فقال له عبد الرحمن احصرت الفتى يا امير المومنين فلو كلمته فالتفت الى صاحب الجيش الذي
فالتفت قال نعم قال مع شدة احتجابك ووقوف ذوي الحاجات ببابك قال اجل قال لم ويحك قال لانا ببلاد عدو كثير فيها جواسيسهم
فان لم نتخذ العدة والعدد استخف بنا وهجم على عوراتنا وانا بعد عاملك فان استنقصتني نقصت وان استزدتني
زدت وان استوقفتني وقفت فقال ان كنت كاذبا انه لرأي اديب وان كنت صادقا انه لتدبير لبيب ما سالتك
عن شيء قط الا تركتني منه في اضيق من رواجب الضرس لا آمرك ولا انهاك فلما انصرف قال عبد الرحمن بن عوف لقد
احسن الفتى في اصدار ما اوردت عليه فقال لحسن ايراده واصداره جشمناه ما جشمناه قال ابو جعفر شخص عمر من
المدينة الى الشام اربع مرات ودخلها مرة راكب حمار ومرة راكب فرس ومرة راكب بعير ومرة راكب بغل وكان لا يعرف
وربما استخبره الواحد اين امير المومنين فيسكت او يقول سل الناس وكان يدخل الشام وعليه فرو مقلوب
واذا حضر الناس طعامه راوا اخشن الطعام قال ابو جعفر وقدم الشام في احدى هذه المرات الاربع فصادف الطاعون
بها فاشيا فاستشار الناس فكل اشار عليه بالرجوع وان لا يدخلها الا ابا عبيدة بن الجراح فانه قال اتفر من قدر الله
قال نعم افر من قدر الله بقدر الله الى قدر الله لو غيرك قالها يا ابا عبيدة فما لبث ان جاء عبد الرحمن ابن عوف فروى
لهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اذا كنتم ببلاد الطاعون فلا تخرجوا منها واذا قدمتم الى بلاد الطاعون
فلا تدخلوها فحمد الله على موافقة الخبر لما كان في نفسه وما اشار به الناس وانصرف راجعا الى المدينة ومات ابو عبيدة
في ذلك الطاعون المعروف بطاعون عمواس وكان في سنة سبع عشرة للهجرة **الاصل** ومن كلام له عم وقد وقعت بينه
وبين عثمان مشاجرة فقال المغيرة بن الاخنس لعثمان انا اكفيكه فقال امير المومنين عليه السلم للمغيرة يا ابن اللعين
الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفيني فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اخرج
عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت **الشرح** هو المغيرة بن الاخنس بن شريق بن
عمرو بن وهب بن علاج بن ابي سلمة الثقفي حليف بني زهرة وانما قال له امير المومنين عم يا ابن اللعين لان الاخنس
بن شريق كان من اكابر المنافقين ذكره اصحاب الحديث كلهم في المؤلفة قلوبهم الذين اسلموا يوم الفتح بالسنتهم
دون قلوبهم واعطاه رسول الله صلعم مائة من الابل من غنائم حنين يتألف بها قلبه وابنه ابو الحكم بن الاخنس قتله امير المومنين

يوم احد كافرا في الحرب وهو اخو المغيرة هذا والحقد الذي في قلب المغيرة عليه من هذه الجهة وانما قال له يا ابن الابتر لان من كان
عقبه ضالا خبيثا فهو كمن لا عقب له بل من لا عقب له خير منه ويروى ولا اقام من انت منهضه بالهمزة ويروى لعبد الله نوءك
من انواء النجوم التي كانت العرب تنسب المطر اليها وكانوا اذا دعوا على انسان قالوا ابعد الله نوءك اي خيرك والجهد
بالفتح الغاية ويقول قد جهد فلان جهده بالفتح لا يجوز غير ذلك اي انتهى الى غايته وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم لعن ثقيفا وروي انه ع قال لولا عروة بن مسعود للعنت ثقيفا وروى الحسن البصري ان رسول الله صلعم
لعن ثلاثة بيوت بيتان من مكة وهم بنو امية وبنو المغيرة وبيت من الطائف وهم ثقيف وفي الخبر المشهور المرفوع
وقد ذكر ثقيفا بئست القبيلة يخرج منها كذاب ومبير فكان كما قال صلعم الكذاب المختار والمبير الحجاج واعلم
ان هذا كلام لم يكن بحضرة عثمان ولكن عوانة روى عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي ان عثمان لما كثرت شكايته
من علي ع اقبل لا يدخل عليه احد من اصحاب رسول الله صلعم الا شكى عليه عليا فقال له زيد بن ثابت الانصاري وكان
من شيعته وخاصته افلا امشي اليه فاخبره بموجدتك فيما يأتي اليك قال بلى فاتاه زيد ومعه المغيرة ابن الاخنس
بن شريق الثقفي وعداده في بني زهرة وامه عمة عثمان بن عفان في جماعة فدخلوا عليه فحمد زيد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد فان الله قدم لك سلفا صالحا في الاسلام وجعلك من الرسول بالمكان الذي انت به فانت للخير
كل الخير اهل وامير المؤمنين عثمان ابن عمك ووالي هذه الامة فله عليك حقان حق الولاية وحق القرابة وقد
شكاك الينا ان يعرض عليا لي ويرد امري علي وقد مشينا اليك نصيحة لك وكراهية ان يقع بينك وبين ابن
عمك امر نكرهه لكما قال فحمد الله علي ع واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فوالله ما احب الاعتراض له
ولا الرد عليه الا ان يأبى حقا لله لا يسعني ان اقول فيه الا بالحق ووالله لاكفن عنه ما وسعني الكف فقال المغيرة بن الاخنس
وكان رجلا وقاحا وكان من شيعة عثمان انك والله لتكفن فانه اقدر عليك منك عليه وانما ارسل هؤلاء
القوم المسلمين اعذارا ليكون له الحجة عندهم فقال له علي ع يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت
تكفني فوالله ما اعز الله امرءا انت ناصره اخرج ابعد الله نوءك ثم اجهد جهدك فلا ابقى الله عليك ولا على اصحابك
ان ابقيتم فقال له زيد انا والله ما جئناك لنكون عليك شهودا ولا لنكون ممشانا اليك حجة ولكن مشينا فيما بينكما
التماس الاجر ان يصلح الله ذات بينكما ويجمع الله كلمتكما ثم دعا له ولعثمان وقام فقاموا معه وهذا الخبر يدل على ان اللفظة
انت تكفني وليست كما ذكره الرضي رحمه الله انت تكفيني لكن الرضي طبق هذه اللفظة على ما قبلها وهو قوله انا اكفيكه
ولا شبهة انها رواية اخرى وانما قال له والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع لان ثقيفا في نسبها طعن فقال قوم من النسابين
انهم من هوازن وهو القول الذي تزعمه الثقفيون قالوا هو ثقيف واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن
عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وعلى هذا القول جمهور الناس ويزعم آخرون ان ثقيفا من اياد بن نزار بن معد
بن عدنان وان النخع اخوه لابيه وامه ثم افترقا فصار احدهما في عداد هوازن والاخر في عداد مذحج بن مالك بن
زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقد روى ابو العباس المبرد في الكامل ان
الاشتر مالك بن الحارث النخعي تبكيه ابعد الاشتر النخعي نرجو ° مكاثرة ونقطع بطن وادي ° ونصحب مذحجا باخاء صدق
وان ننسب فنحن ذرى اياد ° ثقيف عمنا وابو ابينا ° واخوتنا نزار اولو السداد ° قال ابو العباس وكان يحيى بن نوفل
وكان هجاء خبيث اللسان العريان بن الهيثم بن الاسود النخعي وقد كان العريان تزوج امرأة اسمها زباد بمنى على الكسر في
الزاء مفتوحة وبعدها باء منقوطة بواحدة وهي من ولد هاني بن قبيصة الشيباني وكانت قبله تحت الوليد بن عبد الملك
بن مروان فطلقها فانكحها اياه اخ لها يقال له زياد فقال يحيى بن نوفل اعريان ما يدري امرؤ سئل عنكم ° امن مذحج انتم
ام من اياد ° فان قلتم من مذحج ان مذحجا ° لبيض الوجوه غير جعد جعاد ° وانتم صغار الهام حول كانما ° وجوههم مطلية بمداد
وان قلتم الحي اليمانون اصلنا ° وناصرنا في كل يوم جلاد ° فاطول باير من معد ونزوة ° نزت باياد خلف دار مراد ° ضللتم
كما ضلت ثقيف فما لكم ° ولا لهم بين القبائل هاد ° لعمر بني شيبان اذ ينكحونه ° زباد لقد ما قصروا بزياد ° انعله ولبيد انكحوا

عليك ثم

عبد مذحج ° كمزنية عير اخلاف جواد ° وانكحها لا في كفاء ولا غنى ° زياد اضل الله سعي زياد ° قال ابو العباس وكان المغيرة بن شعبة وهو
والي الكوفة قد صار الى دير هند بنت النعمان بن المنذر وهي فيه عمياء مترهبة فاستأذن عليها فقيل لها امير هذه المدرة بالباب
قالت قولوا له امن ولد جبلة بن الايهم انت قال لا قالت افمن ولد المنذر بن ماء السماء انت قال لا قالت فمن هو قال
انا المغيرة بن شعبة الثقفي قالت فما حاجته قال جئت خاطبا قالت لو كنت جئتني لجمال او مال لاطلبتك ولكنك اردت
ان تتشرف بي في محافل العرب فتقول نكحت ابنة النعمن بن المنذر والا فاي خير في اجتماع اعور وعمياء فبعث اليها كيف
كان امركم قالت ساختصر لك الجواب امسينا وليس في الارض عربي الا وهو يرهبنا ويرغب الينا واصبحنا وليس
في الارض عربي الا ونحن نرهبه ونرغب اليه قال فما كان ابوك يقول في ثقيف قالت اذكره قد اختصم اليه رجلان منهم
احدهما ينتمي الى اياد والاخر الى هوازن فقضى للايادي وقال ان ثقيفا لم يكن من هوازن ولم يناسب عامرا او مازنا فقال
المغيرة اما نحن فمن بكر بن هوازن فليقل ابوك ما شاء ثم انصرف وقال قوم اخرون ان ثقيفا من بقايا ثمود من العرب
القديمة التي بادت وانقرضت قال ابو العباس وقد قال الحجاج على المنبر يزعمون انا من بقايا ثمود وقد كذبهم الله بقوله
وثمود فما ابقى وقال مرة اخرى ولئن كنا من بقايا ثمود لما نجا مع صالح الا خيارهم وقال الحجاج يوما لابي العسوس الطائي
اي اقدم انزول ثقيف الطائف ام نزول طي الجبلين فقال له ابو العسوس ان كانت ثقيف من بكر بن هوازن فنزول طي
الجبلين قبلها وان كانت من بقايا ثمود فهي اقدم فقال الحجاج يا ابا العسوس اتقني فاني سريع الخطفة للاحمق المتهور
فقال ابو العسوس قال ابو العباس وكان اعرابيا قحا الا انه لطيف الطبع وكان الحجاج يمازحه يؤدبني الحجاج تاديب اهله
فلو كنت من اولاد يوسف ما عدا ° واني لاخشى ضربة ثقفية ° تقيم بها من عصاه المقلدا ° على انني مما احاذر امن
اذا قيل يوما قد عصى المرء واعتدا ° وقتل المغيرة بن الاخنس مع عثمان يوم الدار وقد ذكرنا مقتله فيما تقدم والله سبحانه
وتعالى اعلم تم الجزء الثامن من شرح نهج البلاغة وكان الفراغ من
كتابته في يوم الاحد عاشر ذي القعدة الحرام سنة ١٠٩٧
على يد العبد الفقير الحقير اضعف عباد الله
واقل خلق الله محمد بن نعمت الله
الطبيب ببلدة شيراز
في المدرسة الرفيعة
المنصورية صلى
الله على محمد وآله
الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

واعلم ان هذا الكلام يستدعي منا ان نذكر اطرافا مما شجر بين امير المؤمنين عليه السلام وعثمان ايام خلافته اذ كان هذا الكلام الذي
شرحناه من ذلك النمط والشيء يذكر بنظيره وعادتنا في هذا الشرح ان نذكر الشيء مع ما يناسبه ويقتضي ذكره قال احمد بن عبد العزيز
الجوهري في كتاب اخبار السقيفة حدثني محمد بن منصور الرمادي عن عبد الرزاق عن معمر عن زياد بن جبل عن ابي كعب الحارثي
وهو ذو الاداوة قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وانما سمي ذا الاداوة لانه قال اني قد خرجت في طلب ابل ضوال فتزودت لبنا
في اداوة ثم قلت في نفسي ما انصفت ربي فاين الوضوء فارقت اللبن وملأت الاداوة ماء فقلت هذا وضوء وشراب و
انتهى الي فلما اردت الوضوء اصطببت من الاداوة ماء فتوضأت ثم اردت الشرب فلما اصطببتها اذا لبن
فشربت فمكثت بذلك ثلاثا فقالت له اسماء النجرانية يا ابا كعب احقينا كان ام حليبا قال انك لبطالة كان يعصم من
الجوع ويروي من الظما اما اني حدثت بهذا نفرا من قومي منهم علي بن حارث سيد بني قنان فلم يصدقني وقال ما اظن
الذي تقول كما قلت فقلت الله اعلم بذلك ورجعت الى منزلي فبت ليلتي تلك فاذا به صلوة الصبح على بابي فخرجت اليه

فقلت رحمك الله لم تعنيت الا ارسلت الي فاتيتك فاني لاحق بذلك منك قال ما نمت الليلة الا اتاني آت فقال انت الذي
تكذب من يحدث بما انعم الله عليه قال ابو كعب ثم خرجت حتى اتيت المدينة فاتيت عثمان بن عفان وهو الخليفة يومئذ
فسألته عن شيء من امر ديني وقلت يا امير المؤمنين اني رجل من اهل اليمن من بني الحرث بن كعب واني اريد ان اسالك
عن اشياء فامر حاجبك ان لا يحجبني فقال يا وثاب اذا جاءك هذا الحارثي فاذن له قال فكنت اذا جئت فقرعت الباب
قال من ذا فقلت الحارثي فيقول ادخل فدخلت يوما فاذا عثمن جالس وحوله نفر سكوت لا يتكلمون كأن على رؤسهم الطير
فسلمت ثم جلست فلم اساله عن شيء لما رايت من حالهم وحاله فبينا انا كذلك اذ جاء نفر فقالوا انه ابى ان يجيء قال
فغضب وقال ابى ان يجيء اذهبوا فجيئوا به فان ابى فجروه جرا قال فمكثت قليلا فجاؤا ومعهم رجل ادم طوال اصلع في مقدم
راسه شعرات وفي قفاه شعرات فقلت من هذا قالوا عمار بن ياسر فقال له عثمن انت الذي تأتيك رسلنا فتابى ان
تجيء قال فكلمه بشيء لم ادر ما هو ثم خرج فما زالوا ينفضون من عنده حتى ما بقي غيري فقام فقلت والله لا اسأل عن
هذا الامر احدا اقول حدثني فلان حتى ادري ما يصنع فتبعته حتى دخل المسجد فاذا عمار جالس الى سارية وحوله نفر من
اصحاب رسول الله صلعم يبكون فقال عثمن يا وثاب علي بالشرط فجاؤا فقال فرقوا بين هؤلاء ففرقوا بينهم ثم اقيمت
الصلوة فتقدم عثمن فصلى بهم فلما كبر قالت امرأة من حجرتها يا ايها الناس ثم تكلمت فذكرت رسول الله وما بعثه
الله به ثم قالت تركتم امر الله وخالفتم عهده ونحو هذا ثم صمتت وتكلمت امرأة اخرى بمثل ذلك فاذا هما عايشة
وحفصة قال فسلم عثمن ثم اقبل على الناس وقال ان هاتين لفتانتان يحل لي سبهما وانا باصلهما عالم فقال له سعد
بن ابي وقاص اتقول هذا لحبائب رسول الله فقال وفيم انت وما ههنا ثم اقبل نحو سعد عامدا ليضربه فانسل سعد فخرج
من المسجد فاتبعه عثمان فلقي عليا ع بباب المسجد فقال له علي عليه السلم اين تريد قال اريد هذا الذي كذا وكذا يعني
سعدا يشتمه فقال له علي ع ايها الرجل دع عنك هذا قال فلم يزل بينهما كلام حتى غضبا فقال عثمن الست الذي خلفك
رسول الله يوم تبوك فقال علي الست الفار عن رسول الله صلعم يوم احد قال ثم حجز الناس بينهما قال ثم خرجت من المدينة
حتى انتهيت الى الكوفة فوجدت اهلها ايضا وقع بينهم شر ونشبوا في الفتنة وردوا سعيد بن العاص فلم يدعوه يدخل اليهم
فرقوا
فلما رايت ذلك رجعت حتى اتيت بلاد قومي وروى زبير بن بكار في كتاب الموفقيات عن عمه عن عيسى بن داود عن رجاله
قال قال ابن عباس رحمه الله لما بنى عثمن داره بالمدينة اكثر الناس عليه في ذلك فبلغه فخطبنا في يوم جمعة ثم صلى بنا ثم عاد
الى المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فان النعمة اذا احدثت حدث لها حساد حسبها واعداد
قدرها وان الله لم يحدث لنا نعما ليحدث لها حساد عليها ومنافسون فيها ولكنه قد كان من بناء منزلنا هذا
ما كان ارادة جمع المال وضم القاصية اليه فاتانا عن اناس منكم انهم يقولون اخذ فيئنا وانفق شيئنا واستاثر
باموالنا يمشون خمرا وينطقون سرا كانا غيب عنهم وكانهم يهابون مواجهتنا معرفة منهم بدحوض حجتهم فاذا غابوا عنا
يروح بعضهم الى بعض يذكرنا وقد وجدوا على ذلك اعوانا من نظرائهم ومؤازرين من شبهائهم فبعدا بعدا ورغما
رغما ثم انشد بيتين كانه يومي فيهما الى علي ع توقد بنار اينما كنت واشتعل فلست ترى مما تعالج شافيا تشط فيقضى
الامر دونك اهله وشيكا ولا تدعا اذا كنت نائيا مالي ولفيئكم واخذ ما لكم الست من اكثر قريش مالا واظهرهم من
الله نعمة الم اكن على ذلك قبل الاسلام وبعده وهبوني بنيت منزلا من بيت المال اليس هو لي ولكم الم اقم اموركم
واتي من وراء حاجاتكم فما تفقدون من حقوقكم شيئا فلم لا اصنع في الفضل ما احببت فلم كنت اماما اذا الا ومن
اعجب العجب انه بلغني عنكم انكم تقولون لنفعلن به ولنفعلن فبمن تفعلون لله اباؤكم ابنقد البقاع ام بفقع القاع
الست احريكم ان دعا ان يجاب واقمنكم ان امرت ان يطاع لهفي على بقائي فيكم بعد اصحابي وحياتي فيكم بعد اتراب لي
يا ليتني تقدمت قبل هذا لكني لا احب خلاف ما احبه الله عز وجل لي اذا شئتم فان الصادق المصدق محمدا صلعم قد حدثني بما هو كائن من امري وامركم وهذا بدو ذلك واوله فكيف
الهرب مما حتم وقدر اما انه عليه السلم قد بشرني في آخر حديثه بالجنة دونكم اذا شئتم فلا افلح من ندم قال ثم هم بالنزول
فبصر بعلي بن ابي طالب عليه السلم ومعه عمار بن ياسر وناس من اهل هواه يتناجون فقال ايها ايها اسرارا لا جهارا اما والذي

نفسي بيده ما احنق على جرة ولا اوتي من ضعف مرة ولولا النظر مني لكم والرفق بي وبكم لعاجلتكم فقد اغتررتم واقلتم من
انفسكم ثم رفع يديه يدعو ويقول اللهم قد تعلم حبي للعافية فالبسنيها وايثاري للسلامة فآتنيها قال فتفرق القوم عن علي
ع وقام عدي بن الخيار فقال اتم الله عليك يا امير المؤمنين النعمة وزادك في الكرامة والله لان تحسد افضل من
ان تحسد ولان تنافس اجل من ان تنافس انت والله في حسبنا الصميم ومنصبنا الكريم ان دعوت اجبت وان امرت
اطعت فقل نفعل وادع نجب جعلت الخيرة والشورى الى اصحاب رسول الله صلعم ليختاروا لهم ولغيرهم وانهم ليرون
مكانك ويعرفون مكان غيرك فاختاروك منيبين طائعين غير مكرهين ولا مجبرين ما غيرت ولا فارقت ولا بدلت ولا
خالفت فعلام يقدمون عليك وهذا رأيهم فيك انت والله كما قال الاول اذهب اليك فما الحسود الا طلابك تحت
العثار حكمت فاجرت في خلة فحكمك بالحق باد المنار فان يستعولك سرا وقد جهرت بسيفك كل الجهار قال ونزل عثمان
فاتى منزله واتاه الناس وفيهم ابن عباس فلما اخذوا مجالسهم اقبل على ابن عباس فقال ما لي ولكم يا ابن عباس ما اغراكم
بي واولعكم بتعقب امري اتنقمون علي امر العامة اتيت من وراء حقوقكم ام امركم فقد جعلتهم يتمنون منزلتكم لا
والله لكن الحسد والبغي وتثوير الشر واحياء الفتن والله لقد القى النبي ص الي ذلك واخبرني به عن اهله واحدا واحدا
والله ما كذبت ولا انا بمكذوب فقال ابن عباس على رسلك يا امير المؤمنين فوالله ما عهدتك جهرا بسرك ولا مظهرا
ما في نفسك فما الذي هيجك وثورك انا لم يولعنا بك امر ولم نتعقب امرك بشيء اتيت بالكذب وتسوق عليك بالباطل
والله ما نقمنا عليك لنا ولا للعامة قد اتيت من وراء حقوقنا وحقوقهم وقضيت ما يلزمك لنا ولهم فاما الحسد والبغي
وتثوير الفتن واحياء الشر فمتى رضيت به عترة النبي واهل بيته وكيف وهم منه [illegible] على دين الله يثورون الشر على
الله يحيون الفتن كلا ليس البغي ولا الحسد من طباعهم فاتئد يا امير المؤمنين وابصر امرك وامسك عليك فان حالتك
الاولى خير من حالتك الاخرى لعمري ان كنت لاثيرا عند رسول الله وان كان ليفضي اليك بسره ما يطويه عن غيرك
ولا كذبت ولا انت بمكذوب اخسأ الشيطان عنك ولا يركبك واغلب غضبك ولا يغلبك فما دعاك الى هذا الامر الذي
كان منك قال دعاني اليه ابن عمك علي بن ابي طالب قال ابن عباس وعسى ان يكذب مبلغك قال عثمن انه ثقة قال ابن عباس
انه ليس بثقة من بلغ واغرى قال عثمان يا ابن عباس الله انك ما تعلم ما شكوت منه قال اللهم لا الا ان يقول كما يقول الناس
وينقم كما ينقمون فمن اغراك به واولعك بذكره دونهم قال عثمان انما آفتي من اعظم الداء الذي ينصب نفسه لرأس الامر
وهو علي ابن عمك وهذا والله كله من نكده وشومه قال ابن عباس مهلا استثن يا امير المؤمنين قل ان شاء الله فقال
ان شاء الله ثم قال اني انشدك يا ابن عباس الاسلام والرحم فقد والله غلبت وابتليت بكم والله لوددت ان هذا الامر
كان صار اليكم دوني فحملتموه عني وكنت احد اعوانكم عليه اذا والله لوجدتموني لكم خيرا مما وجدتكم لي ولقد علمت ان الامر
لكم ولكن قومكم دفعوكم واختزلوه دونكم فوالله ما ادري ادفعوه عنكم ام دفعوكم عنه قال ابن عباس مهلا يا امير المؤمنين
فانا ننشدك الله والاسلام والرحم مثل ما نشدتنا ان تطمع فينا وفيك عدوا وتشمت بنا وبك حسودا ان امرك اليك
ما كان قولا فاذا صار فعلا فليس اليك ولا في يديك وانا والله لتخالفن ان خولفنا ولتنازعن ان نوزعنا وما تمنيك
ان يكون الامر صار الينا دونك الا ان يقول قائل منا ما يقوله الناس ويعيب كما عابوا فاما صرف قومنا عنا الامر فعن حسد
قد والله عرفته وبغي والله علمته فالله بيننا وبين قومنا واما قولك انك لا تدري ادفعوه عنا ام دفعونا عنه فلعمري انك
لتعرف انه لو صار الينا هذا الامر ما زدنا به فضلا الى فضلنا ولا قدرا الى قدرنا وانا لاهل الفضل واهل القدر وما فضل
فاضل الا بفضلنا ولا سبق سابق الا بسبقنا ولولا هدينا ما اهتدى احد ولا ابصر من عمى ولا قصد من جور فقال عثمان
حتى متى يا ابن عباس يأتيني عنكم ما يأتيني هبوني كنت بعيدا اما كان لي من الحق عليكم ان اراقب وان اناظر بلى ورب
الكعبة ولكن الفرقة سهلت لكم القول في وتقدمت بكم الى الاسراع الي والله المستعان قال ابن عباس مهلا حتى القى عليا
ثم احمل اليك على قدر ما ارى قال عثمان افعل فقد فعلت وطالما طلبت فلا اطلب ولا اجاب ولا اعتب قال ابن عباس فخرجت
فلقيت عليا ع واذا به من الغضب والتلظي اضعاف ما بعثمان فاردت تسكينه فامتنع فاتيت منزلي واغلقت بابي واعتزلت
منهما

فبلغ ذلك عثمان فأرسل إليّ فأتيته وقد هدّه غضبه فنظر إليّ ثم ضحك وقال يا ابن عباس ما أبطأ بك عنّا إن تركك
العود إلينا الدليل على ما رأيت عند صاحبك وعرفت من حاله فالله بيننا وبينه خذ بنا في غير ذلك قال ابن عباس فكان
عثمان بعد ذلك إذا أتاه عن علي شيء فأردت التكذيب عنه يقول ولا يوم الجمعة حين أبطأت عنّا وتركت العود
إلينا فلا أدري كيف أردّ عليه وروى الزبير بن بكار أيضاً في الموفقيات عن ابن عباس رحمه الله قال خرجت من منزلي
سحراً أسابق إلى المسجد وأطلب الفضيلة فسمعت خلفي حسّاً وكلاماً فتسمّعته فإذا حسّ عثمان وهو يدعو ولا يرى أنّ
أحداً يسمعه ويقول اللهم قد تعلم نيّتي فأعنّي عليهم وتعلم الذين ابتليت بهم من ذوي رحمي وقرابتي فأصلحني لهم
وأصلحهم لي قال فقصّرت من خطوتي وأسرع في مشيته فالتقينا فسلّم فرددت عليه فقال إني خرجت ليلتنا هذه
أطلب الفضل والمسابقة إلى المسجد فقلت إنه أخرجني ما أخرجك فقال والله لئن سابقت إلى الخير إنكم لمن
سابقين مباركين وإني لأحبكم وأتقرب إلى الله بحبكم فقلت يرحمك الله يا أمير المؤمنين إنا لنحبك ونعرف سابقتك
وسنّك وقرابتك وصهرك قال يا ابن عباس فما لي ولابن عمك وابن خالي فقلت وأي بني عمومتي وبني أخوالك قال
اللهم اغفر أفتسأل مسألة الجاهل قلت إن بني عمومتي من بني خؤولتك كثير فأيهم تعني قال أعني علياً لا غيره فقلت لا
والله يا أمير المؤمنين ما أعلم منه إلا خيراً ولا أعرف له إلا حسناً قال والله بالحري أن يستر دونك ما يظهره لغيرك
ويقبض عنك ما ينبسط به إلى سواك قال ورمينا بعمار بن ياسر فسلّم عليّ فرددت عليه السلام ثم قال من معك فقلت
أمير المؤمنين عثمان قال نعم وسلّم عليه بكنيته ولم يسلّم عليه بالخلافة فردّ عليه ثم قال عمار ما الذي كنتم فيه فقد سمعت
منه ذلك هو ما سمعت فقال عمار ربّ مظلوم غافل وظالم متجاهل قال عثمان أما إنك من شنأتنا وأتباعهم وايم الله
إن اليد عليك لمنبسطة وإن السبيل إليك لسهلة ولولا إيثار العافية ولمّ الشعث لزجرتك زجرة تكفي ما مضى
ومنع ما بقي فقال عمار والله ما أعتذر من حبي علياً وما اليد بمنبسطة ولا السبيل بسهلة إني لازم حجة ومقيم على سنة
وأما إيثارك العافية ولمّ الشعث فلازم ذلك وأما زجري فأمسك عنه فقد كفاك معلّمي تعليمي فقال عثمان أما والله
إنك ما علمت من أعوان الشر الحاضين عليه الخذلة عند الخير والمثبطين عنه فقال عمار مهلاً يا عثمان فقد سمعت
رسول الله يصفني بغير ذلك قال عثمان ومتى قال يوم دخلت عليه منصرفه عن الجمعة وليس عنده غيرك وقد ألقى ثيابه
وقعد في فضلة فقبّلت صدره ونحره وجبهته فقال يا عمار إنك لتحبنا وإنا لنحبك وإنك لمن الأعوان على الخير
المثبطين عن الشر فقال عثمان أجل ولكنك غيّرت وبدّلت قال فرفع عمار يده يدعو فقال أمّن يا ابن عباس اللهم
من غيّر فغيّر به ثلاث مرات قال ودخلنا المسجد فأهوى عمار إلى المصلّى ومضيت مع عثمان إلى القبلة فدخل المحراب وقال
تلبّث عليّ إذا انصرفنا فلما رآني عمار وحدي أتاني فقال أما رأيت ما بلغ بي آنفاً قلت أما والله لقد أصعبت به
وأصعب بك وإن له لسنّة وفضلة وقرابة قال إن له لذلك ولكن لا حقّ لمن لا حقّ عليه وانصرف وصلّى عثمان
وانصرفت معه يتوكّأ عليّ فقال هل سمعت ما قال عمار قلت نعم فسرّني وساءني أما مساءلته إياي فما بلغ بك وأما
لي فحلمك واحتمالك فقال إن علياً فارقني منذ أيام على المقاربة وإن عماراً آتيه فقائل له فابذذه إليه فإنك أوثق عنده
منه وأصدق قولاً فإني لا آمن إليه على وجهه فقلت نعم وانصرفت أريد علياً ع في المسجد فإذا هو خارج منه فلما رآني
تفجّع لي من فوت الصلاة وقال ما أدركتها قلت بلى ولكني خرجت مع أمير المؤمنين ثم اقتصصت عليه القصة فقال أما
والله يا ابن عباس إنه ليقرف قرحتي ليحوزني عليها إلهاماً فقلت إن له سنّة وسابقة وقرابة وصهرة قال إن ذلك له ولكن
لا حق لمن لا حق عليه ثم رهقنا عمار فبشّ به علي وتبسّم في وجهه وسائله فقال عمار يا ابن عباس هل ألقيت إليه ما
كنا فيه قلت نعم قال أما والله إذاً لقد قلت بلسان عثمان ونطقت بهواه قلت ما عدوت الحق جهدي ولا ذلك من فعلي
وإنك لتعلم أي الحظين أحب إليّ وأي الحقين أوجب عليّ قال فظن عليّ أن عند عمار غير ما ألقيت إليه فأخذ بيده وترك
يعني فعلمت أنه يكره مكاني فتخلّفت عنهما وانشعب بنا الطريق فسلكناه ولم يدعني فانطلقت إلى منزلي فإذا رسول عثمان
يدعوني فأتيته ثانية فوجدته ببابه مروان وسعيد بن العاص في رجال من بني أمية فأذن لي وألطفني وقرّبني وأدنى

مجلسي ثم قال ما صنعت فأخبرته بالخبر على وجهه وما قال الرجل وقلت له وكتمته قوله إنه ليقرف قرحتي ليحوزني عليها إلهاماً
أبقاه عليه وإجلالاً لله وذكرت مجيء عمار وبشّ علي به وظن علي أن قبله غير ما ألقيت إليه وسلوكهما حيث سلكا قال وفعلا
قلت نعم فاستقبل القبلة ثم قال اللهم ربّ السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم أصلح لي علياً و
أصلحني له آمن يا ابن عباس فأمّنت ثم تحدثنا طويلاً وفارقته وأتيت منزلي وروى الزبير بن بكار أيضاً في الكتاب
المذكور عن عبد الله بن العباس قال ما سمعت من علي شيئاً قط في أمر عثمان يلومه فيه ولا يعذره ولا سألته عن شيء من ذلك
مخافة أن أهجم على ما لا يوافقه فإنا عنده ليلة ونحن نتعشّى إذ قيل هذا أمير المؤمنين عثمان بالباب فقال ائذنوا
له فدخل فأوسع له على فراشه وأصاب من العشاء معه فلما رفع قام من كان هناك وثبتّ أنا فحمد عثمان الله وأثنى
عليه ثم قال أما بعد يا خال فإني جئتك أستعذرك من ابن أخيك علي سبّني وشهّر أمري وقطع رحمي وطعن في ديني وإني
أعوذ بالله منكم يا بني عبد المطلب إن لكم حقاً تزعمون أنكم غلبتم عليه فقد تركتموه في يدي من فعل ذلك بكم وأنا أقرب
إليكم رحماً منه وما لمت منكم أحداً إلا علياً ولقد دعيت أن أبسط عليه فتركته لله والرحم وأنا أخاف أن لا يتركني
فلا أتركه قال ابن عباس فحمد أبي الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد يا ابن أختي فإن كنت لا تحمد علياً لنفسك فإني لا أحمدك
لعلي وما علي وحده قال فيك بل غيره فلو أنك اتهمت نفسك للناس اتهم الناس أنفسهم لك ولو أنك نزلت مما
رقيت وارتقوا مما نزلوا فأخذت منهم وأخذوا منك ما كان بذلك بأس قال عثمان فذلك إليك يا خال وأنت بيني
وبينهم قال أفأذكر لهم ذلك عنك قال نعم وانصرف فما لبثنا أن قيل هذا أمير المؤمنين قد رجع بالباب قال أبي ائذنوا
له فدخل فقام قائماً ولم يجلس وقال لا تعجل يا خال حتى أوذنك فنظرنا فإذا مروان بن الحكم كان جالساً بالباب ينتظره
حتى خرج فهو الذي ثناه عن رأيه الأول فأقبل عليّ أبي وقال يا بني ما إلى هذا من أمره شيء ثم قال يا بني أملك عليك
لسانك حتى ترى ما لا بدّ منه ثم رفع يديه فقال اللهم اسبق بي ما لا خير لي في إدراكه فما مرّت جمعة حتى مات رحمه الله
وروى أبو العباس المبرد في الكامل عن قنبر مولى علي عليه السلام قال دخلت مع علي ع على عثمان فأحبا الخلوة فأومأ إليّ
علي ع بالتنحي فتنحيت غير بعيد فجعل عثمان يعاتبه وعلي مطرق فأقبل عليه عثمان وقال ما لك لا تقول فقال إن قلت
لم أقل إلا ما تكره وليس لك عندي إلا ما تحب قال أبو العباس تأويل ذلك إن قلت اعتددت عليك بمثل ما اعتددت به
عليّ فلذعك عتابي وعقدي أن لا أفعل وإن كنت عاتباً إلا ما تحب وعندي فيه تأويل آخر وهو أني إن قلت واعتذرت
فأي شيء حسنته من الأعذار لم يكن ذلك عندك مصدّقاً ولم يكن إلا مكروهاً غير مقبول والله تعالى يعلم أنه ليس لك
عندي في باطني وما أطوي عليه جوانحي إلا ما تحب وإن كنت لا تقبل المعاذير التي أذكرها بل تكرهها وتنبو نفسك عنها وروى
الواقدي في كتاب الشورى عن ابن عباس رحمه الله قال شهدت عتاب عثمان لعلي ع يوماً فقال له في بعض ما قاله نشدتك
الله أن تفتح للفرقة باباً فلعهدي بك وأنت تطيع عتيقاً وابن الخطاب طاعتك لرسول الله صلى الله عليه وآله ولست
بدون واحد منهما وأنا أمسّ بك رحماً وأقرب إليك صهراً فإن كنت تزعم أن هذا الأمر جعله رسول الله لك فقد رأيناك
حين توفي نازعت ثم أقررت فإن كانا لم يركبا من الأمر جدداً فكيف أذعنت لهما بالبيعة وبخعت بالطاعة وإن كانا
أحسنا فيما وليا ولم أقصر عنهما في ديني وحسبي وقرابتي فكن لي كما كنت لهما فقال علي عليه السلام أما الفرقة فمعاذ الله أن أفتح
لها باباً وأسهّل إليها سبيلاً ولكني أنهاك عمّا نهاك الله ورسوله عنه وأهديك إلى رشدك وأما عتيق وابن الخطاب
فإن كانا أخذا ما جعله رسول الله صلى الله عليه وآله لي فأنت أعلم بذلك والمسلمون وما لي ولهذا الأمر وقد تركته منذ حين فأما أن لا
يكون حقي بل المسلمون فيه شرع فقد أصاب السهم الثغرة وأما أن يكون حقي دونهم فقد تركته لهم طبت به نفساً
ونفضت يدي عنه استصلاحاً وأما التسوية بينك وبينهما فلست كأحدهما إنهما وليا هذا الأمر فظلفا أنفسهما وأهلهما
عنه وعمت فيه وقومك عوم السابح في اللجة فارجع إلى الله أبا عمرو وانظر هل بقي من عمرك إلا كظمء الحمار فحتى متى وإلى
متى لا تنهى سفهاء بني أمية عن أعراض المسلمين وأبشارهم وأموالهم والله لو ظلم عامل من عمالك حيث تغرب الشمس
لكان إثمه مشتركاً بينه وبينك قال ابن عباس فقال عثمان لك العتبى وأفعل وأعزل من عمالي كل من تكرهه ويكرهه المسلمون

ثم افترقا فانصدّه مروان بن الحكم عن ذلك وقال تجبّري عليك الناس فلم يعزل احدا منهم وروى الزبير بن بكار ايضا في كتابه عن
رجال اسند بعضهم عن بعض عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال ارسل الي عثمان في الهاجرة فتقنعت بثوبي واتيته فدخلت وهو
على سريره وفي يده قضيب وبين يديه مال دثر صبرتان من ورق وذهب فقال دونك خذ من هذا حتى تملأ بطنك فقد احرقتني
فقلت وصلتك رحم ان كان هذا المال ورثته او اعطاكه معط او اكتسبته من تجارة كنت احد رجلين اما آخذ واشكر
او اوفر واجهد وان كان من مال الله وفيه حق المسلمين واليتيم وابن السبيل فوالله ما لك ان تعطينيه ولا لي ان
آخذه فقال ابيت والله الا ما ابيت ثم قام الي بالقضيب فضربني والله ما ارد يده حتى قضى حاجته فتقنعت بثوبي ورجعت
الى منزلي وقلت الله بيني وبينك ان كنت امرتك بمعروف ونهيتك عن منكر وروى الزبير بن بكار عن الزهري قال لما
اتي عمر بجوهر كسرى وضع في المسجد فطلعت عليه الشمس فصار كالجمر فقال لخازن بيت المال ويحك ارحني من هذا واقسمه
بين المسلمين فان نفسي تحدثني انه سيكون في هذا بلاء وفتنة بين الناس فقال يا امير المؤمنين ان اقسمته بين
المسلمين لم يسعهم وليس احد يشتريه لان ثمنه عظيم ولكن ندعه الى قابل فعسى الله ان يفتح على المسلمين بمال فيشتريه
منهم من يشتريه قال ارفعه فادخله بيت المال وقتل عمر وهو بحاله فاخذه عثمان لما ولي الخلافة فحلى به بناته قال الزبير
فقال الزهري كل قد احسن عمر حين حرم نفسه واقاربه وعثمان حين وصل اقاربه قال الزبير وحدثنا محمد بن حرب قال
حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد قال جاء رجل الى علي عليه السلام يستشفع به الى عثمان فقال حمال الخطايا لا والله لا
اعود اليه ابدا فآيسه منه وروى الزبير ايضا عن سداد بن عثمان قال سمعت عوف بن مالك في ايام عمر يقول يا طاعون خذ
نفسي فقلنا لم تقول هذا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان المؤمن لا يزيده طول العمر الا خيرا قال اني اخاف ستا
خلافة بني امية وامارة السفهاء من احداثهم والرشوة في الحكم وسفك الدم الحرام وكثرة الشرط ونشئا يتخذون
القرآن مزامير وروى الزبير عن ابي غسان عن عمر بن زياد عن الاسود بن قيس عن عبيد بن حارثة قال سمعت عثمان وهو يخطب
فاكب الناس حوله فقال اجلسوا يا اعداء الله فصاح به طلحة انهم ليسوا اعداء الله لكنهم عباده وقد قرؤا كتابه وروى الزبير
عن سفيان بن عيينة عن اسرائيل عن الحسن قال شهدت المسجد يوم الجمعة فخرج عثمان فقام رجل فقال انشد كتاب الله
فقال عثمان اجلس اما لكتاب الله ناشد غيرك فجلس ثم قام آخر فقال مثل مقالته فقال اجلس فابى ان يجلس فبعث الى الشرط
ليجلسوه فقام الناس فحالوا بينهم وبينه قال ثم تراموا بالبطحاء حتى يقول القائل ما اكاد ارى اديم السماء من البطحاء فنزل
عثمان فدخل داره ولم يصل الجمعة وروى الزبير ايضا في الموفقيات عن ابن عباس رحمه الله قال صليت العصر يوما ثم خرجت
فاذا انا بعثمان بن عفان في ايام خلافته في بعض ازقة المدينة وحده فاتيته اجلالا له وتوقيرا لمكانه فقال لي هل رأيت
عليا قلت خلفته في المسجد فتوجهنا الى المسجد واذا علي عليه السلام يخرج منه قال ابن عباس وقد كنت امس ذلك اليوم عند
علي فذكر عثمان وتجرمه عليه وقال اما والله يا ابن عباس ان من دوائه لقطع كلامه وترك لقائه فقلت له يرحمك
الله كيف لك بهذا فان تركته ثم ارسل اليك فما انت صانع قال اعتل واعتل فمن يقسرني قلت لا احد قال ابن عباس فلما
تراءينا له وهو خارج من المسجد ظهر منه من التفلت والطلب للانصراف ما استبان لعثمان فنظر الى عثمان وقال
يا ابن عباس اما ترى ابن خالنا يكره لقاءنا فقلت ولم وحقك الزم وهو بالفضل اعلم فلما تقاربا رماه عثمان بالسلام
فرد عليه فقال عثمان ان تدخل فاياك اردنا وان تمض فاياك طلبنا فقال علي اي ذلك احببت قال تدخل فدخلا واخذ
عثمان بيده فاهوى به الى القبلة فقصر عنها وجلس قبالتها فجلس عثمان الى جانبه فنكصت عنهما فدعواني جميعا فاتيتهما فحمد
عثمان الله وصلى على رسوله ثم قال اما بعد يا ابني خالي وابني عمي فاذا جمعتكما في النداء فساجمعكما في الشكاية على رضاي
عن احدكما ووجدي على الآخر اني استعذركما من انفسكما واسألكما فيئتكما واستوهبكما رجعتكما فوالله لو غالبني الناس
ما انتصرت الا بكما ولو تهضموني ما تعززت الا بعزكما ولقد طال هذا الامر بيننا حتى تخوفت ان يجوز قدره ويعظم الخطر
فيه ولقد هاجني العدو عليكما واغراني بكما فمنعني الله والرحم مما اراد وقد خلونا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله
والى جانب قبره وقد احببت ان تظهرا لي رأيكما في وما تنطويان لي عليه وتصدقا فان الصدق انجى واسلم واستغفر الله

حديث غريب
الدثر المال الكثير ق
الصبرة الذي بعضه فوق بعض ق

شنا ام
ونشئا علاوة المعتز بلا كل شيء ق

ثم تراموا

فان لم يكن الا ان فيه فهو في منزله قال اما منزله فليس فانبغيه لنا في المسجد م

لي ولكما قال ابن عباس فاطرق علي عليه السلام واطرقت معه طويلا اما انا فاجللته ان اتكلم قبله واما هو فاراد ان اجيب
عني وعنه ثم قلت له اتتكلم ام اتكلم انا عنك قال بل تكلم عني وعنك فحمدت الله واثنيت عليه وصليت على رسوله
ثم قلت اما بعد يا ابن عمنا وعمتنا فقد سمعنا كلامك لنا وخلطك في الشكاية بيننا على رضاك زعمت عن احدنا
ووجدك على الآخر وسنفعل في ذلك فنذمك ونحمدك اقتداء منك بفعلك فينا فانا نذم مثل تهمتك ايانا على
ما اتهمتنا عليه بلا ثقة الا ظنا ونحمد منك غير ذلك من مخالفتك عشيرتك ثم نستعذرك من نفسك استعذارك ايانا
من انفسنا ونستوهبك فيئتك استيهابك ايانا فيئتنا ونسالك رجعتك مسالتك ايانا رجعتنا فانا معا ايما
حمدت وذممت منا كمثلك في امر نفسك ليس بيننا فرق ولا اختلاف بل كلانا شريك صاحبه في رأيه وقوله فوالله ما
تعلمنا غير معذرين فيما بيننا وبينك ولا تعرفنا غير قانتين عليك ولا تجدنا غير راجعين اليك فنحن نسالك من
نفسك مثل ما تسألنا من انفسنا واما قولك لو غالبني الناس ما انتصرت الا بكما او تهضموني ما تعززت الا بعزكما
فاين بنا وبك عن ذلك ونحن وانت كما قال اخو كنانة: بدا البحتر ما ان نالها ان يرمها • نخض دونه غمرا من الغر رائمه • لنا
ولهم منا ومنهم على العدى • مراتب عز مصعدات سلالمه • واما قولك في هيج العدو اياك علينا واغرائه لك بنا فوالله
ما اتاك العدو من ذلك بشيء الا وقد اتانا باعظم منه فمنعنا منه ما اراد ما منعك من مراقبة الله والرحم وما ابقيت انت
ونحن الا على اديانا واعراضنا ومروءاتنا ولقد لعمري طال بنا وبك هذا الامر حتى تخوفنا منه على انفسنا وراقبنا منه
ما راقبت واما مسالتك ايانا عن رأينا فيك وما ننطوي عليه لك فانا نخبرك ان ذلك الى ما تحب لا يعلم واحد منا من صاحبه
الا ذلك ولا يقبل منه غيره وكلانا ضامن على صاحبه ذلك وكفيل به وقد برأت احدنا وزكيته وانطقت الآخر واسكتّه
وليس السقيم منا مما كرهت بانطق من البريء فيما ذكرت ولا البريء منا مما سخطت باظهر من السقيم فيما وصفت فاما جمعتنا
في الرضا واما جمعتنا في السخط لنجازيك بمثل ما تفعل بنا في ذلك مكايلة الصاع بالصاع فقد اعلمناك رأينا واظهرنا
لك ذات انفسنا وصدقناك والصدق كما ذكرت انجى واسلم فاجب الى ما دعوت اليه واجلل عن النقض والغدر في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وموضع قبره واصدق تنج وتسلم ونستغفر الله لنا ولك قال ابن عباس فنظر الى علي عليه السلام نظر هيبة
وقال دعه حتى يبلغ رضاه فيما هو فيه فوالله لو ظهرت له قلوبنا وبدت له سرائرنا حتى يراها بعينه كما يسمع الخبر عنها
باذنه ما زال متجرما متسقما والله ما انا ملقى على وضمة واني لمانع ما وراء ظهري وان هذا الكلام لمخالفة منه وسوء
عشرة فقال عثمان مهلا ابا الحسن فوالله انك لتعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وصفني بغير ذلك يوم يقول وانت
عنده ان من اصحابي لقوما سالمين لهم وان عثمان لمنهم وانه لاحسنهم بهم ظنا وانصحهم لهم حبيبا فقال علي عليه السلام
فصدّق قولهم بفعلك وخالف ما انت الآن عليه فقد قيل لك ما سمعت وهو كاف ان قبلت قال عثمان تثق يا ابا الحسن
قال نعم اثق ولا اظنك فاعلا قال عثمان قد وثقت وانت ممن لا يخفر صاحبه ولا يكذب لقيله قال ابن عباس فاخذت
بايديهما حتى تصافحا وتصالحا وتمازحا ونهضت عنهما فتشاورا وتوامرا وتذاكرا ثم افترقا فوالله ما مرت ثالثة حتى لقيني
كل واحد منهما يذكر من صاحبه ما لا تبرك عليه الابل فعلمت ان لا سبيل الى صلحهما بعدها وروى احمد بن عبد العزيز الجوهري
في كتاب اخبار السقيفة عن محمد بن قيس الاسدي عن المعروف بن سويد قال كنت بالمدينة ايام بويع عثمان فرأيت رجلا
في المسجد جالسا وهو يصفق باحدى يديه على الاخرى والناس حوله ويقول وا عجبا من قريش واستيثارهم بهذا الامر
على اهل هذا البيت معدن الفضل ونجوم الارض ونور البلاد والله ان فيهم لرجلا ما رأيت رجلا بعد رسول الله صلى الله
عليه وآله اولى منه بالحق ولا اقضى بالعدل ولا آمر بالمعروف ولا انهى عن المنكر فسألت عنه فقيل هذا المقداد فتقدمت اليه
وقلت اصلحك الله من الرجل الذي تذكر فقال ابن عم نبيك علي بن ابي طالب قال فلبثت ما شاء الله ثم اني لقيت ابا ذر رحمه الله
فحدثته ما قال المقداد فقال صدق قلت فما يمنعكم ان تجعلوا الامر فيهم قال ابى ذلك قومهم قلت فما يمنعكم ان تعينوهم
قال مه لا تقل هذا اياكم والفرقة والاختلاف قال فسكت عنه ثم كان من الامر بعد ما كان وذكر شيخنا ابو عثمان
الجاحظ في الكتاب الذي اورد فيه المعاذير عن احداث عثمان ان عليا اشتكى فعاده عثمان من شكايته فقال علي عليه السلام

نسخه بفعلك

وعايدة تعود لغير ود • تود لو ان ذا دنف يموت • فقال عثمان والله ما ادري احياتك احب الي ام موتك ان مت هاضني
فقدك وان حييت فتنتني حياتك لا اعدم ما بقيت طاعنا يتخذك ذريعة يلجأ اليها فقال علي ع ما الذي جعلني ذريعة
للطاعنين العايبين انما سوء ظنك بي احلني من قلبك هذا المحل فان كنت تخاف جانبي فلك علي عهد الله وميثاقه
ان لا باس عليك مني ما بل بحر صوفة واني لك لراع واني عنك لمحام ولكن لا ينفعني ذلك عندك واما قولك
ان فقدي يهيضك فكلا ان يهاضك لفقدي ما بقي لك الوليد ومروان فقام عثمن فخرج وقد روي ان عثمان هو الذي انشد
هذا البيت وقد كان اشتكى فعاده علي ع فقال عثمان وعايدة تعود بغير نصح • تود لو ان ذا دنف يموت • وروى ابو سعيد
الابي في كتابه عن ابن عباس رضه قال وقع بين عثمان وعلي كلام فقال عثمان ما اصنع ان كانت قريش لا تحبكم وقد قتلتم
يوم بدر سبعين كان وجوههم شنوف الذهب تشرع انفهم قبل شفاههم • وروى المذكور ايضا ان عثمان لما نقم الناس
عليه ما نقموا قام متوكيا على مروان فخطب الناس فقال ان لكل امة آفة ولكل نعمة عاهة وان آفة هذه الامة وعاهة
هذه النعمة قوم عيابون طعانون يظهرون لكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون طغام مثل النعام يتبعون اول ناعق
ولقد نقموا علي ما نقموا على عمر مثله فقمعهم ووقمهم واني لاقرب ناصرا واعز نفرا فما لي لا افعل في فضول الاموال ما اشاء
وروى المذكور ايضا ان عليا ع اشتكى فعاده عثمن فقال ما اراك اصبحت الا ثقيلا قال اجل قال والله ما ادري اموتك
احب الي ام حياتك اني لاحب موتك واكره ان اعيش بعدك فلو شئت جعلت لنا من نفسك مخرجا اما صديقا مسالما
واما عدوا مغالبا وانك لكما قال اخو اياد • جرمت لما بنيا خيل الشموس فلا • ياسا مبينا نرى منها ولا طمعا • فقال علي ع
ليس لك عندي ما تخافه وان اجبتك لم اجبك الا بما تكرهه وكتب عثمن الى علي ع حين احيط به اما بعد فقد جاوز
الماء الزبى وبلغ الحزام الطبيين وتجاوز الامر في قدره فطمع في من لا يدفع عن نفسه • فان كنت ماكولا فكن خير آكل
والا فادركني ولما امزق • وروى الزبير خبر العيادة على وجه آخر قال مرض علي ع فعاده عثمان ومعه مروان بن الحكم فجعل
عثمان يسال عليا عن حاله وعلي ساكت لا يجيبه فقال عثمان لقد اصبحت يا ابا الحسن مني بمنزلة الولد العاق لابيه ان عاش عقه
وان مات فجعه فلو جعلت لنا من امرك فرجا اما عدوا او صديقا ولم تجعلنا بين السماء والماء اما والله لانا خير
لك من فلان وفلان وان قتلت لا تجد مثلي فقال مروان اما والله لا يرام ما ورانا حتى تتواصل سيوفنا وتقطع ارحامنا
فالتفت اليه عثمان وقال اسكت لا سكت وما يدخلك فيما بيننا وروى شيخنا ابو عثمان الجاحظ عن زيد بن ارقم قال سمعت
عثمان وهو يقول لعلي ع انكرت علي استعمال معاوية وانت تعلم ان عمر استعمله فقال علي ع نشدتك الله الا تعلم ان معوية
كان اطوع لعمر من يرفا غلامه ان عمر كان اذا استعمل عاملا وطي على صماخه وان القوم ركبوك وغلبوك واستبدوا
دونك فسكت عثمن قلت حدثني جعفر بن مكي الحاجب رحمه الله قال سالت محمد بن سليمان حاجب الحجاب رحمه الله وقد
رايت انا محمدا هذا وكانت لي به معرفة غير مستحكمة وكان ظريفا اديبا وقد اشتغل بالرياضيات من الفلسفة ولم يكن يتعصب
لمذهب بعينه قال جعفر سالته عما عنده في امر علي وعثمن فقال هذه عداوة قديمة النسب بين عبد شمس وبين بني هاشم وقد كان
حرب بن امية نافر عبد المطلب بن هاشم وكان ابو سفيان يحسد محمدا صلى الله عليه وآله وحاربه ولم تزل الثنتان متباغضتين
وان جمعتهما المنافية ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله زوج عليا بابنته وزوج عثمن بابنته الاخرى وكان اختصاص
رسول الله ص لفاطمة اكثر من اختصاصه للبنت الاخرى وللثانية التي تزوجها عثمان بعد وفاة الاولى واختصاصه لعلي
وزيادة قربه منه وامتزاجه به واستخلاصه اياه لنفسه اكثر واعظم من اختصاصه لعثمن فنفس عثمان ذلك عليه فتباعد
ما بين قلبيهما وزاد في التباعد ما عساه يكون بين الاختين من مباغضة او مشاجرة او كلام ينقل من احديهما الى الاخرى
فيتكدر قلبها على اختها ويكون ذلك التكدير سببا لتكدير ما بين البعلين ايضا كما نشاهده في عصرنا وفي غيره من الاعصار
وقد قيل ما قطع من الاخوين كالزوجتين ثم اتفق ان عليا ع قتل جماعة كثيرة من بني عبد شمس في حروب رسول الله ص
فتاكد الشنان واذا استوحش الانسان من صاحبه استوحش صاحبه منه ثم مات رسول الله ص فصبا الى علي جماعة يسيرة
لم يكن عثمان منهم ولا حضر في دار فاطمة مع من حضر من المتخلفين عن البيعة وكانت في نفس علي ع امور من الخلافة لم يمكنه اظهارها

في ايام ابي بكر وعمر لقوة عمر وشدته وانبساط يده ولسانه فلما قتل عمر وجعل الامر شورى بين الستة وعدل عبد الرحمن بها
عن علي الى عثمن لم يملك علي ع نفسه فاظهر ما كان كامنا وابدى ما كان مستورا ولم يزل الامر يتزايد بينهما حتى شرف وتفاقم
ومع ذلك فلم يكن علي عليه السلم لينكر من امره الا منكرا ولا ينهاه الا عما تقتضي الشريعة نهيه عنه وكان عثمان مستضعفا في
نفسه رخوا قليل الحزم واهي العقدة وسلم عنانه الى مروان بن الحكم يصرفه كيف شاء فالخلافة له في المعنى ولعثمن في الاسم
فلما انتقض على عثمان امره استصرخ عليا ولاذ به والقى زمام امره اليه فدافع عنه حيث لا ينفع الدفاع وذب عنه حين
لا يغني الذب فقد كان الامر فسد فسادا لا يرجى صلاحه قال جعفر فقلت له اتقول ان عليا وجد من خلافة عثمن اعظم
مما وجد من خلافة ابي بكر وعمر فقال كيف يكون ذلك وهو فرع لهما ولولاهما لم يصل الى الخلافة ولا كان عثمان ممن يطمع
فيها من قبل ولا يخطر له ببال ولكن ههنا امر يقتضي في عثمان زيادة المنافسة وهو اجتماعهما في النسب وكونهما من بني عبد مناف
والانسان ينافس ابن عمه الادنى اكثر من منافسة الابعد ويهون عليه من الابعد ما لا يهون من الاقرب قال جعفر فقلت
له افتقول لو ان عثمان خلع ولم يقتل اكان الامر يستقيم لعلي عليه السلم اذا بويع بعد خلعه فقال لا وكيف يتوهم ذلك بل
يكون انتقاض الامور عليه وعثمن حي مخلوع اكثر من انتقاضها عليه بعد قتله لانه موجود يرجى ويتوقع عوده فان كان
محبوسا عظم البلاء والخطب وهتف الناس باسمه في كل يوم بل في كل ساعة وان كان مخلى سربه وممكنا من نفسه
وغير محول بينه وبين اختياره لحق الى بعض الاطراف وذكر انه مظلوم غصبت خلافته وقهر على خلع نفسه فكان اجتماع
الناس عليه اعظم والفتنة به اشد واغلظ قال جعفر فقلت له فما تقول في هذا الاختلاف الواقع في امر الامامة من مبدا الحال
وما الذي نظنه اصله ومنبعه فقال لا اعلم لهذا اصلا الا امرين احدهما ان رسول الله ص اهمل امر الامامة فلم يصرح
فيه باحد بعينه وانما كان هناك رمز وايماء وكناية وتعريض لو اراد صاحبه ان يحتج به وقت الاختلاف وحال المنازعة
لم يقم منه صورة حجة تغني ولا دلالة تحسب وتكفي ولذلك لم يحتج علي عليه السلم يوم السقيفة بما ورد فيه لانه لم يكن نصا جليا
يقطع العذر ويوجب الحجة وعادة الملوك اذا تمهد ملكهم وارادوا العقد لولد من اولادهم او ثقة من ثقاتهم ان يصرحوا
بذكره ويخطبوا باسمه على اعناق المنابر وبين فواصل الخطب ويكتبوا بذلك الى الآفاق البعيدة عنهم والاقطار النائية
عنهم ومن كان منهم ذا سرير وحصن ومدن كثيرة ضرب اسمه على صفحات الدنانير والدراهم مع اسم ذلك الملك بحيث تزول
الشبهة في امره ويسقط الارتياب بحاله فليس امر الخلافة بهين ولا صغير ليترك حتى يصير في مظنة الاشتباه واللبس ولعله
كان لرسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك عذر لا نعلمه نحن اما خشية من فساد الامر وارجاف المنافقين وقولهم انها
ليس بنبوة وانما هي ملك اوصى به من بعده لذريته وسلالته ولما لم يكن احد من تلك الذرية في تلك الحال صالحا
للقيام بالامر لصغر السن جعله لابيهم ليكون في الحقيقة لزوجته التي هي ابنته ولاولاده منها من بعده واما لما يقوله المعتزلة
وغيرهم من اهل العدل ان الله تعالى علم ان المكلفين يكونون على ترك الامر مهملا غير معين الى فعل الواجب وتجنب القبيح
قال ولعل رسول الله ص لم يكن يعلم في مرضه انه يموت في ذلك المرض وكان يرجو البقاء فيمهد للامامة قاعدة وللمحجة
ومما يدل على ذلك انه لما نوزع في احضار الدوات والكتف ليكتب لهم ما لا يضلوا بعده غضب وقال اخرجوا عني لم يجمعهم
بعد الغضب ثانية ويعرفهم رشدهم ويهديهم الى مصالحهم بل ارجا الامر ارجاء من يرتقب الافاقة وينتظر العافية
قال فبتلك الاحوال المجملة والكنايات المحتملة والرموز المشتبهة مثل حديث خصف النعل ومنزلة هرون من موسى
ومن كنت مولاه وهذا يعسوب الدين ولا فتى الا علي واحب خلقك اليك وما جرى هذا المجرى مما لا يفصل الامر ويقطع
العذر ويسكت الخصم ويفحم المنازع وثبت الانصار فادعتها ووثب بنو هاشم فادعوها وقال ابو بكر بايعوا عمر او ابا عبيدة
وقال العباس لعلي امدد يدك لابايعك وقال قوم ممن رعف به الدهر فيما بعد ولم يكن موجودا حينئذ ان الامر كان للعباس
لانه العم الوارث وان ابا بكر وعمر ظلماه وغصباه حقه فهذا هذا واما السبب الثاني للاختلاف فهو جعل عمر الامر
شورى في الستة ولم ينص على واحد بعينه اما منهم او من غيرهم فبقي في نفس كل واحد منهم انه قد رشح للخلافة واهل للملك
والسلطنة فلم يزل ذلك في نفوسهم واذهانهم مصورا بين اعينهم مرتسما في خيالاتهم منازعة اليه نفوسهم طامحة نحوه

حتى كان من الشقاق بين علي وعثمان ما كان وحتى افضى الامر الى قتل عثمان وكان اعظم الاسباب في قتله طلحة وكان لا يشك ان الامر له من بعده لوجوه منها سابقته ومنها انه ابن عم ابي بكر وكان لابي بكر في نفوس اهل ذلك العصر منزلة عظيمة اعظم منها الآن ومنها انه كان سمحا جوادا وقد كان نازع عمر في حياة ابي بكر واحب ان يفوض ابو بكر الامر اليه من بعده فما زال يفتل في الذروة والغارب في امر عثمان وينكر له القلوب ويكدر عليه النفوس ويغري اهل المدينة والاعراب واهل الامصار به وساعده الزبير وكان ايضا يرجو الامر لنفسه ولم يكن رجاؤهما الامر بدون رجاء علي بل رجاؤهما كان اقوى لان عليا دحضه الاولان واسقطاه وكسرا ناموسه بين الناس فصار نسيا منسيا ومات الاكثر ممن يعرف خصائصه التي كانت في ايام النبوة وفضله ونشأ قوم لا يعرفونه ولا يرونه الا رجلا من عرض المسلمين ولم يبق له مما يمت به الا انه ابن عم الرسول وزوج ابنته وابو سبطيه ونسي ما وراء ذلك كله واتفق له من بغض قريش وانحرافها ما لم يتفق لاحد وكانت قريش بمقدار ذلك البغض تحب طلحة والزبير لان الاسباب الموجبة لبغضهم له لم تكن موجودة فيهما وكانا يتألفان قريشا في اواخر ايام عثمان ويعدانهم بالعطاء والافضال وهما عند انفسهما وعند الناس خليفتان بالقوة لا بالفعل لان عمر نص عليهما وارتضاهما للخلافة وعمر متبع القول مرضي الفعال موفق مؤيد مطاع نافذ الحكم في حياته وبعد وفاته فلما قتل عثمان ارادها طلحة وحرص عليها فلولا الاشتر وقوم معه من شجعان العرب جعلوها في علي لم تصل اليه ابدا فلما فاتت طلحة والزبير فتقا ذلك الفتق العظيم على علي واخرجا ام المؤمنين معهما وقصدا العراق واثارا الفتنة وكان من حرب الجمل ما قد علم وعرف ثم كانت حرب الجمل مقدمة وتمهيدا لحرب صفين فان معاوية لم يكن ليفعل ما فعل لولا طمعه بما جرى في البصرة ثم اوهم اهل الشام ان عليا قد فسق بمحاربة ام المؤمنين ومحاربة المسلمين وانه قتل طلحة والزبير وهما من اهل الجنة ومن يقتل مؤمنا من اهل الجنة فهو من اهل النار فهل كان الفساد المتولد في صفين الا فرعا للفساد الكاين يوم الجمل ثم نشأ من فساد صفين وضلال معاوية كل ما جرى من الفساد والقبيح في ايام بني امية ونشأت فتنة ابن الزبير فرعا من فروع يوم الدار لان عبد الله كان يقول ان عثمان لما ايقن بالقتل نص علي بالخلافة ولي بذلك شهود ومنهم مروان بن الحكم افلا ترى كيف تسلسلت هذه الامور فرعا على اصل وغصنا من شجرة وجذوة من ضرام هكذا يدور بعضه على بعض وكله من الشورى في الستة قال واعجب من ذلك قول عمر وقد قيل له انك استعملت يزيد بن ابي سفيان وسعيد بن العاص ومعاوية وفلانا وفلانا من المؤلفة قلوبهم ومن الطلقاء وابناء الطلقاء وتركت ان تستعمل عليا والعباس والزبير وطلحة فقال اما علي فانبه من ذلك واما هؤلاء النفر من قريش فاني اخاف ان ينتشروا في البلاد فيكثروا فيها الفساد فمن يخاف من تأميرهم لئلا يطمعوا في الملك ويدعيه كل واحد منهم لنفسه كيف لم يخف من جعلهم ستة متساوين في الشورى مرشحين للخلافة وهل شيء اقرب الى الفساد من هذا وقد روي ان الرشيد رأى يوما محمدا وعبد الله ابنيه يلعبان ويضحكان فسر بذلك فلما غابا عن عينه بكى فقال له الفضل بن الربيع ما يبكيك يا امير المؤمنين وهذا مقام جذل لا مقام حزن فقال اما رأيت لعبهما ومودة بينهما اما والله ليتبدلن ذلك بغضا وشنفا وليختلسن كل واحد منهما نفس صاحبه عن قريب فان الملك عقيم وكان الرشيد قد عقد الامر لهما على ترتيب هذا بعد هذا فكيف من لم يرتبوا في الخلافة بل جعلوا فيها كاسنان المشط فقلت انا لجعفر هذا كله تحكيه عن محمد بن سليمان فما تقول انت فقال اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام

الاصل لم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري وامركم واحدا اني اريدكم لله وانتم تريدونني لانفسكم ايها الناس اعينوني على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم من ظالمه ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها

الشرح الفلتة الامر يقع عن غير تدبر ولا روية وفي الكلام تعريض ببيعة ابي بكر وقد تقدم لنا في معنى قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها كلام والخزامة حلقة من شعر تجعل في انف البعير ويجعل الزمام فيها واعينوني على انفسكم خذوها بالعدل واقمعوها عن اتباع الهوى واردعوها بعقولكم عن المسائل التي تردونها وتوبقها فانكم اذا فعلتم ذلك اعنتموني عليها لاني اعظكم وآمركم بالمعروف وانهاكم عن المنكر فاذا كبحتم انفسكم بلجام العقل الداعي الى ما ادعو اليه فقد اعنتموني عليها فان قلت ما معنى قوله اريدكم لله وتريدونني لانفسكم **قلت** لانه لا يريد من طاعتهم له الا نصرة دين الله والقيام بحدوده ولا يريدهم لحظ نفسه واما هم فانهم يريدونه لحظوظ انفسهم من العطاء والتقريب والاسباب الموصلة الى منافع الدنيا وهذا الخطاب منه عليه السلام لجمهور اصحابه فاما الخواص منهم فانهم كانوا يريدونه للامر الذي يريدهم له من اقامة شرايع الدين واحياء معالمه

الاصل ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة والزبير والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه وان كانوا ولوه دوني فما الطلبة الا قبلهم وان اول عدلهم للحكم على انفسهم وان معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي وانها للفئة الباغية فيها الحما والحمة والشبهة المغدفة وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون بعده في حسي

الشرح النصف الانصاف قال الفرزدق ولكن نصفا لو سببت وسبني بنو عبد شمس من قريش وهاشم وهو على حذف المضاف اي ذا النصف اي حكما منصفا عادلا يحكم بيني وبينهم والطلبة بكسر اللام ما طلبته من شيء ولبست على فلان الامر ولبس عليه الامر كلاهما بالتخفيف والحما الطين الاسود قال سبحانه من صلصال من حما مسنون وحمة العقرب سمها اي في هذه الفئة الباغية الضلال والفساد والضرر واذا ارادت العرب ان تعبر عن الضلال والفساد قالت الحما ومثله الحماة بالتاء ومن امثالهم ثاطة مدت بماء تضرب للرجل يشتد موقه وجهله والثاطة الحماة واذا اصابها الماء ازدادت فسادا ورطوبة ويروى فيها الحما بالف مقصورة وهي كناية عن الزبير لان كل ما كان بسبب الرجل فهم الاحماء واحدهم حما مثل قفا واقفاء وما كان بسبب المرأة فهم الاختان فاما الاصهار فيجمع الجهتين جميعا وكان الزبير ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان النبي عليه السلام اعلم عليا عليه السلام بان فئة من المسلمين تبغي عليه ايام خلافته فيها بعض زوجاته وبعض احمائه فكنى علي عليه السلام عن الزوجة بالحمة وهي سم العقرب ويروى والحما والحمة مثلا لغير الطيب ولغير الصافي وظهر ان الحما الذي اخبر النبي عليه السلام بخروجه مع هؤلاء البغاة هو الزبير ابن عمته وفي الحما اربع لغات حما مثل قفا وحمو مثل ابو وحم مثل اب وحمء ساكنة الميم مهموزة والشبهة المغدفة اي الخفية واصلها المرأة تغدف وجهها بقناعها اي تستره وروي المغدفة بكسر الدال من اغدف الليل اي اظلم وزاح الباطل اي بعد وذهب وازاحه غيره وعن نصابه عن مركزه ومقره ومنه قول بعض المحدثين قد رجع الحق الى نصابه وانت من دون الورى اولى به والشغب بالتسكين تهييج الشر شغب الحقد بالفتح شغبا وقد جاء بالتحريك في لغة ضعيفة وماضيها شغب بالكسر ولافرطن لهم حوضا اي لاملأن يقال افرطت المزادة اي ملأتها وغدير مفرط اي ملآن والماتح بنقطتين من فوق المستقي من فوق وبالياء المايح الذي ينزل البئر من تحت والعب الشرب بلا مص كما تشرب الدابة وفي الحديث الكباد من العب والحسي ماء كامن في رمل يحفر عنه فيستخرج وجمعه احساء يقول والله ما انكروا علي امرا هو منكر في الحقيقة وانما انكروا ما الحجة عليهم فيه لا لهم وحملهم على ذلك الحسد وحب الاستئثار بالدنيا والتفضيل في العطاء وغير ذلك مما لم يكن امير المؤمنين عليه السلام يراه ولا يستحله في الدين قال ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا يعني وسيطا يحكم وينصف بل خرجوا عن الطاعة بغتة وانهم ليطلبون حقا تركوه اي يظهرون انهم يطلبون حقا بخروجهم الى البصرة وقد تركوا الحق بالمدينة قال ودما هم سفكوه يعني دم عثمان وكان طلحة من اشد الناس تحريضا عليه وكان الزبير دونه في ذلك روي ان عثمان قال ويلي على ابن الحضرمية يعني طلحة اعطيته كذا وكذا بهارا ذهبا وهو يروم دمي يحرض على نفسي اللهم لا تمتعه به ولقه عواقب بغيه وروى الناس الذين صنفوا في واقعة الدار ان طلحة كان يوم قتل عثمان مقنعا بثوب قد استتر به عن اعين الناس يرمي الدار بالسهام ورووا ايضا انه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار حملهم طلحة الى دار لبعض الانصار فاصعدهم الى سطحها وتسوروا منها على عثمان داره فقتلوه ورووا ايضا ان الزبير كان يقول اقتلوه فقد بدل دينكم فقالوا ان ابنك يحامي عنه بالباب فقال ما اكره ان يقتل عثمان ولو بدئ بابني ان عثمان لجيفة على الصراط غدا وقال مروان بن الحكم يوم الجمل والله لا اترك ثاري وانا اراه ولاقتلن طلحة بعثمان فانه قتله ثم رماه بسهم فاصاب مأبضه فنزف الدم حتى مات ثم قال عليه السلام ان كنت شريكهم في دم عثمان فان لهم نصيبهم منه فلا يجوز لهم ان يطلبوا بدمه وهم شركاء فيه وان كانوا ولوه دوني فهم المطلوبون اذا به لا غيرهم وانما لم يذكر القسم الثالث وهو ان يكون هو عليه السلام وليه دونهم لانه لم يقل به قايل فان الناس كانوا على قولين في ذلك احدهما ان عليا وطلحة والزبير مسهم لطخ من عثمان لا بمعنى انهم

باشروا قتله بل بمعنى الاغراء والتحريض وثانيهما ان عليا ع بريء من ذلك وان طلحة والزبير غير بريئين منه ثم قال وان اول
عدلهم للحكم على انفسهم يقول ان هؤلاء خرجوا ونقضوا البيعة وقالوا انما خرجنا للامر بالمعروف والنهي عن المنكر واظهار
العدل واحياء الحق واماتة الباطل واول العدل ان يحكموا على انفسهم فانه يجب على الانسان ان يقضي على نفسه ثم على
غيره واذا كان دم عثمن قبلهم فالواجب ان ينكروا على انفسهم قبل انكارهم على غيرهم قال وان معي لبصيرتي اي عقلي ما
لبست على الناس امرهم ولا لبس الامر علي اي لم يلبسه رسول الله صلى الله عليه وآله علي بل اوضحه لي وبينه وعرفنيه
ثم قال وانها للفئة الباغية فلام التعريف في الفئة يشعر بان نصا قد كان عنده انه ستخرج عليه فئة باغية ولم يعين له
وقتها ولا كل صفاتها بل بعض علاماتها فلما خرج اصحاب الجمل وراى تلك العلامات موجودة فيهم قال وانها للفئة
الباغية اي وان هذه الفئة اي الفئة التي وعدت بخروجها علي ولولا هذا القال وانها لفئة باغية على التنكير ثم
ذكر بعض العلامات ثم قال ان الامر لواضح كل هذا يؤكد به عند نفسه وعند غيره ان هذه الجماعة هي تلك الفئة الموعود
بخروجها وقد ذهب الباطل وزاح وخرس لسانه بعد شغبه ثم اقسم ليملأن لهم حوضا هو ماتحه وهذه كناية عن
الحرب والهيجاء وما يتعقبهما من القتل والهلاك لا يصدرون عنه بري اي ليس كهذه الحياض الحقيقية التي اذا وردها
الظمآن صدر عن ري ونقع غليله بل لا يصدرون عنه الا وهم جزر السيوف ولا يعبون بعده في حسي لانهم هلكوا
فلا يشربون بعده البارد العذب وكان عمرو بن الليث الصفار امير خراسان انفذ جيشا لمحاربة اسمعيل بن احمد
الساماني فانكسر ذلك الجيش وعادوا الى عمرو بن الليث فغضب ولقي القواد بكلام غليظ فقال له بعضهم ايها الامير
انه قد طبخ لك مرجل عظيم وانما نلنا منه لهنة يسيرة والباقي مذخور لك فعلام تتركه اذهب اليهم فكله فسكت عمرو بن
الليث عنه ولم يجب ومرادنا من هذه المشابهة والمناسبة بين الكنايتين **الاصل** منها فاقبلتم الي اقبال العوذ
المطافيل على اولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم انهما
قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي والبا الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما املا
وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستانيت بهما امام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية **الشرح** العوذ النوق
الحديثات النتاج الواحدة عائذ مثل حائل وحول وقد يقال ذلك للخيل والظباء ويجمع ايضا على عوذان مثل
راع ورعيان وهذه عائذة بينة العووذ وذلك اذا ولدت عن قريب وهي في عياذها اي بحدثان نتاجها والمطافيل
جمع مطفل وهي التي زال عنها اسم العياذ ومعها طفلها وقد تسمى المطافيل عوذا الى ان يبعد العهد بالنتاج مجازا و
على هذا الوجه قال امير المؤمنين ع اقبال العوذ المطافيل والا فالاسمان معا لا يجتمعان حقيقة واذا زال الاول
ثبت الثاني قوله والبا الناس علي اي حرضا يقال حسود مولب واستثبتهما بالثاء المعجمة بثلاث طلبت منهما
ان يثوبا اي يرجعا وسمي المنزل مثابة لان اهله يتصرفون في امورهم ثم يثوبون اليه ويروى ولقد استتبتهما
اي طلبت منهما ان يتوبا الى الله من ذنبهما في نقض البيعة واستانيت بهما من الاناة والانتظار والوقاع بكسر الواو
مصدر واقعتهم في الحرب وقاعا مثل نازلتهم نزالا وقاتلتهم قتالا وغمط فلان النعمة اذا احتقرها وازرى بها غمطا و
يجوز غمط النعمة بالكسر والمصدر كالمصدر غير محرك ويقال ان الكسر افصح من الفتح يقول عليه السلام انكم اقبلتم مزدحمين
كما تقبل النوق الى اولادها تسألوني البيعة فامتنعت عليكم حتى علمت اجتماعكم عن آخركم فبايعتكم ثم دعا على
طلحة والزبير بعد ان وصفهما بالقطيعة والنكث والتاليب عليه بان يحل الله تعالى ما عقدا وان لا يحكم لهما ما ابرما
وان يريهما المساءة فيما املا وعملا فاما الوصف لهما بما وصفهما به فقد صدق عليه السلام فيه واما دعاؤه فاستجيب له
والمساءة التي دعا بها هي مساءة الدنيا لا مساءة الآخرة فان الله تعالى قد وعدهما على لسان رسوله بالجنة وانما
استوجباها بالتوبة التي ينقلها اصحابنا رحمهم الله في كتبهم عنهما ولولاها لكانا من الهالكين **الاصل** ومن خطبة له ع
يومي فيها الى ذكر الملاحم يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن اذا عطفوا القرآن
على الرأي **الشرح** هذا اشارة الى امام يخلقه الله تعالى في آخر الزمان وهو الموعود به في الاخبار والآثار ومعنى يعطف الهوى

يقهره ويثنيه عن جانب الايثار والارادة عاملا عمل الهدى فيجعل الهدى قاهرا له وظاهرا عليه وكذلك قوله ويعطف الرأي على
القرآن اي يقهر حكم الرأي والقياس والعمل بغلبة الظن عاملا على القرآن وقوله اذا عطفوا الهدى واذا عطفوا القرآن اي
الفرق المخالفين لهذا الامام المشاقين له الذين لا يعملون بالهدى بل بالهوى ولا يحكمون بالقرآن بل بالرأي **الاصل**
منها حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها مملوءة اخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها الا وفي غد وسيأتي غد
بما لا تعرفون يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها وتلقي اليه سلما مقاليدها
فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة **الشرح** الساق الشدة ومنه قوله تعالى يوم يكشف عن ساق
والنواجذ اقصى الاضراس والكلام كناية عن بلوغ الحرب غايتها كما ان غاية الضحك ان يبدو النواجذ وكذلك قوله مملوءة
اخلافها والاخلاف للناقة حلمات الضرع واحدها خلف وقوله حلوا رضاعها علقما عاقبتها قد اخذه الشاعر فقال
الحرب اول ما تكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول حتى اذا اشتعلت وشب ضرامها عادت عجوزا غير ذات حليل شمطاء
جزت رأسها وتنكرت مكروهة للشم والتقبيل وهو الرضاع بالفتح والماضي رضع بالكسر مثل سمع سماعا واهل نجد
يقولون رضع بالفتح ويرضع بالكسر رضعا مثل ضرب يضرب ضربا وانشدوا وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها افاويق حتى
ما يدر لها ثعل بكسر الضاد وقوله الا وفي غد تمامه يأخذ الوالي وبين الكلام جملة اعتراضية وهي قوله وسيأتي غد بما لا تعرفون
والمراد تعظيم شان الغد الموعود بمجيئه ومثل ذلك في القرآن كثير وهو قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون
عظيم انه لقرآن كريم فقوله انه لقرآن كريم هو الجواب المتلقى به قوله فلا اقسم وقد اعترض بينهما قوله وانه لقسم لو تعلمون
عظيم واعترض بين هذا الاعتراض قوله لو تعلمون لانك لو حذفته لبقي الكلام على افادته وهو قوله وانه لقسم عظيم
والمراد تعظيم شان ما اقسم به من مواقع النجوم وتاكيد اجلاله في النفوس لا سيما بقوله لو تعلمون ومن ذلك قوله تعالى و
يجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه اعتراض والمراد التنزيه وكذلك قوله تالله لقد علمتم ما جئنا
لنفسد في الارض فلقد علمتم اعتراض والمراد به تقرير اثبات البراءة من تهمة السرقة وكذلك قوله واذا بدلنا آية مكان آية
والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر فاعترض بين اذا وجوابها بقوله والله اعلم بما ينزل فكانه اراد ان يجيبهم عن دعواهم
فجعل الجواب اعتراضا ومن ذلك قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان
اشكر لي ولوالديك فاعترض بقوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين بين وصينا وبين الموصى به وفائدة ذلك
اذكار الولد بما كابدته امه من المشقة في حمله وفصاله ومن ذلك قوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج
ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها فقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه
والمراد تقرير في انفس السامعين انه لا ينفع البشر كتمانهم واخفاؤهم لما يريد الله اظهاره ومن الاعتراض
في الشعر قول جرير ولقد اراني والجديد الى بلى في موكب بيض الوجوه كرام فقوله والجديد الى بلى اعتراض والمراد تعزية
نفسه عما مضى من تلك اللذات وكذلك قول كثير لو ان الباخلين وانت منهم راوك تعلموا منك المطالا فقوله
وانت منهم اعتراض وفائدته ان لا تظن انها ليست باخلة ومن ذلك قول الشاعر فلو سألت سراة الحي سلمى
على ان قد تلون بي زماني لخبرها ذوو احساب قومي واعدائي فكل قد بلاني بذبي الذم عن حسبي ومالي وزبونات
اشوس ذي تجانف واني لا ازال اخا حروب اذا لم اجن كنت مجن جاني فقوله على ان قد تلون بي زماني اعتراض وفائدته
الاخبار عن ان السن قد اخذت منه وتغيرت بطول العمر اوصافه ومن ذلك قول ابي تمام رددت رونق وجهي
في صحيفته رد الصقال بهاء الصارم الخذم وما ابالي وخير القول اصدقه حقنت لي ماء وجهي ام حقنت دمي فقوله
اعتراض وفائدته اثبات صدقه في دعواه لانه لا يبالي ايهما حقن فاما قول ابي تمام ايضا وان الغنى لي ان لحظت
مطالبي من الشعر الا في مديحك اطوع فان الاعتراض فيه هو قوله الا في مديحك وليس قوله ان لحظت مطالبي اعتراضا
كما زعم ابن الاثير الموصلي لان فائدة البيت معلقة عليه لانه لا يريد ان الغنى لي على كل حال اطوع من الشعر وكيف يريد
هذا وهو كلام فاسد مختل بل مراده ان الغنى لي بشرط ان الحظ مطالبي من الشعر اطوع لي منه اذا

وخير القول اصدقه

كانت الفايدة معلقة بالشرط المذكور لم يكن اعتراضا وكذلك وهم ابن الاثير ايضا في قول امرء القيس فلو ان ما اسعى
لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المال ولكنما اسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل امثالي فقال ان قوله
ولم اطلب اعتراض وليس بصحيح لان فايدة البيت مرتبطة وتقديره لو سعيت لان آكل واشرب لكفاني القليل ولم اطلب
الملك فكيف يكون قوله ولم اطلب الملك اعتراضا ومن شان الاعتراض ان يكون فضلة ترد لتحسين وتكملة وليست
فايدته اصلية وقد ياتي الاعتراض ولا فايدة فيه وهو غير مستحسن نحو قول النابغة تقول رجال يجهلون خليقتي لعل زيادا
لا ابالك غافل فقوله لا ابالك اعتراض لا معنى تحته ههنا ومثله قول زهير سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين
حولا لا ابا لك يسأم فان جاءت لا ابالك يعطى معنى يليق بالموضع فهي اعتراض جيد نحو قول ابي تمام عتابك عني لا ابالك
واقصدي فانه اراد زجرها وذمها لما اسرفت في عتابه وقد ياتي الاعتراض على غاية من القبح والاستهجان وهو على عكس
التقديم والتاخير نحو قول الشاعر فقد والشك بين لي عناء بوشك فراقهم صرد يصيح تقديره فقد بين لي صرد يصيح
بوشك فراقهم والشك عناء فلاجل قوله والشك عناء بين قد والفعل الماضي وهو بين وامثال هذا للعرب كثير
قوله ياخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها كلام منقطع عما قبله وقد كان تقدم ذكر طائفة من الناس ذات
ملك وامرة فذكر عليه السلام ان الوالي يعني الامام الذي يخلقه الله تعالى في آخر الزمان ياخذ عمال هذه الطائفة
على سوء اعمالهم وعلى ههنا متعلقة بياخذ التي هي بمعنى يؤاخذ من قولك اخذته بذنبه وواخذته والهمز افصح والافلاذ
جمع افلاذ وافلاذ جمع فلذ وهي القطعة من الكبد وهذا كناية عن الكنوز التي تظهر للقائم بالامر وقد جاء ذكر ذلك في
خبر مرفوع في لفظه وقاءت له الارض افلاذ كبدها وقد فسر قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها بذلك في بعض التفاسير
والمقاليد المفاتيح الاصل منها كاني به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس
وفرش الارض بالرؤس قد فغرت فاغرته وثقلت في الارض وطاته بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشردنكم
في اطراف الارض حتى لا يبقى منكم الا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب الى العرب عوازب احلامها
فالزموا السنن القائمة والآثار البينة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة واعلموا ان الشيطان انما يسني
لكم طرقه لتتبعوا عقبه الشرح هذا اخبار عن عبد الملك بن مروان وظهوره بالشام وملكه بعد ذلك العراق
وما قتل من العرب فيها ايام عبد الرحمن بن الاشعث وقتله ايام مصعب بن الزبير ونعق الراعي بغنمه بالعين المهملة
ونعق الغراب بالعين المعجمة وفحص براياته ههنا مفعول محذوف تقديره وفحص الناس براياته اي نحاهم وقلبهم يمينا
وشمالا وكوفان اسم الكوفة وضواحيها ما قرب منها من القرى والضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها فاكل
الى حالبها عطفها الضروس عن المذبشهبا لا يمتنع الضراء رقيبها قوله وفرش الارض بالرؤس غطاها
بها كما يغطى المكان بالفراش وفغرت فاغرته كانه يقول فتح فاه والكلام استعارة وفغر فعل يتعدى ولا يتعدى وثقلت
في الارض وطاته كناية عن الجور والظلم بعيد الجولة استعار ايضا والمعنى ان تطواف خيوله وجيوشه في البلاد او
جولان رجاله في الحرب على الاقران طويل جدا لا يتعقبه السكون الا نادرا وبعيد منصوب على الحال واضافته غير
محضة وعوازب احلامها ما ذهب من عقولها عزب عنه الراي اي بعد وكيسني لكم طرقه اي يسهل والعقب بكسر
القاف مؤخر القدم وهي مؤنثة فان قلت فان قوله حتى تؤوب يدل على ان غاية ملكه ان تؤوب الى العرب عوازب
احلامها وعبد الملك مات في ملكه ولم يزل الملك عنه باوبة احلام العرب اليها فان فائدة حتى الى وهي موضوعة
للغاية قلت ان ملك اولاده ملكه ايضا وما زال الملك عن بني مروان حتى آبت الى العرب عوازب احلامها والعرب ههنا
بنو العباس ومن اتبعهم من العرب ايام ظهور الدولة كقحطبة بن شبيب الطائي وابنيه حميد والحسن وكبني رزيق
بتقديم الراء المهملة الذين منهم طاهر بن الحسين واسحق بن ابرهيم المصعبي وعدادهم في خزاعة وغيرهم من العرب
من شيعة بني العباس وقد قيل ان ابا مسلم ايضا عربي الاصل وكل هؤلاء وآباءهم كانوا مستضعفين مقهورين
مغمورين في دولة بني امية لم ينهض منهم ناهض ولا وثب الى الملك واثب الى ان افاء الله تعالى الى هؤلاء ما كان غرب عنهم

من آبائهم وحميتهم فغاروا للدين وللمسلمين من جور بني مروان وظلمهم وقاموا بالامر وازالوا تلك الدولة التي كرهها
الله تعم واذن في انفصالها ثم امرهم عليه السلام بان يلزموا بعد زوال تلك الدولة الكتاب والسنة والعهد القريب الذي
عليه باقي النبوة يعني عهده وايامه عم وكانه خاف من ان يكون باخباره لهم بان دولة هذا الجبار ستنقضي اذا آبت
الى العرب عوازب احلامها كالامر لهم باتباع ولاة الدولة الجديدة في كل ما تفعله فاستظهر عليهم بهذه الوصية وقال
لهم اذا تبدلت الدولة فالزموا الكتاب والسنة والعهد الذي فارقتكم عليه الاصل ومن كلام له عم في وقت
الشورى لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر
من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل
الجهالة الشرح هذا من جملة كلام قاله عليه السلام لاهل الشورى بعد وفاة عمر وقد ذكرنا من حديث الشورى فيما تقدم
ما فيه كفاية ونحن نذكر ههنا ما لم نذكره هناك وهو من رواية عوانة عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي في كتاب الشورى
ومقتل عثمان وقد رواه ايضا ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في زيادات كتاب السقيفة قال لما طعن عمر جعل الامر
شورى بين ستة نفر علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله
وسعد بن مالك وكان طلحة يومئذ بالشام وقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وهو عن هؤلاء راض فهم
احق بهذا الامر من غيرهم واوصى صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان ويقال ان اصله من حي من ربيعة بن
نزار يقال لهم عنزة فامره ان يصلي بالناس حتى يرضى هؤلاء القوم رجلا منهم وكان عمر لا يشك ان هذا الامر صائر الى احد
الرجلين علي وعثمان وقال ان قدم طلحة فهو معهم والا فلتختر الخمسة واحدا منها وروي ان عمر قبل موته اخرج سعد بن
مالك من اهل الشورى وقال الامر في هؤلاء الاربعة ودعوا سعدا على حاله اميرا بين يدي الامام ثم قال ولو كان ابو
عبيدة بن الجراح حيا لما تخالجتني فيه الشكوك فان اجتمع ثلثة على واحد فكونوا مع الثلثة وان اختلفوا فكونوا
مع الجانب الذي فيه عبد الرحمن وقال لابي طلحة الانصاري يا ابا طلحة فوالله لطالما اعز الله بكم الدين ونصر بكم
الاسلام اختر من المسلمين خمسين رجلا فائت بهم هؤلاء القوم في كل يوم مرة فاستحثوهم حتى يختاروا لانفسهم وللامة
رجلا منهم ثم جمع قوما من المهاجرين والانصار فاعلمهم ما اوصى به وكتب في وصيته ان يولي سعد بن مالك
الكوفة وابا موسى الاشعري لانه كان عزل سعدا عن سخطة فاحب ان يطلب ذلك الى من يقوم بالامر من بعده استرضاء
لسعد قال الشعبي فحدثني من لا اتهمه من الانصار وقال احمد بن عبد العزيز الجوهري هو سهل بن سعد الانصاري قال
مشيت وراء علي بن ابي طالب حيث انصرف من عند عمر والعباس بن عبد المطلب يمشي في جانبه فسمعته يقول للعباس
ذهبت منا والله فقال كيف علمت قال الا تسمعه يقول كونوا في الجانب الذي فيه عبد الرحمن لانه ابن عمه وعبد الرحمن نظير
عثمان وهو صهره فاذا اجتمع هؤلاء فلو ان الرجلين الباقيين كانا معي لم يغنيا عني شيئا دع اني لست ارجو الا احدهما
ومع ذلك فقد احب عمر ان يعلمنا ان لعبد الرحمن عنده فضلا علينا لا لعمر الله ما جعل الله ذلك لهم علينا كما لم يجعله
لاولاهم علي اولانا اما والله لئن عمر لم يمت لاذكرنه ما اتى الينا قديما ولاعلمنه سوء رايه فينا وما اتى الينا حديثا
ولئن مات وليموتن ليجتمعن هؤلاء القوم على ان يصرفوا هذا الامر عنا ولئن فعلوها وليفعلن ليروني حيث يكرهون
والله ما بي رغبة في السلطان ولا حب الدنيا ولكن لاظهار العدل والقيام بالكتاب والسنة قال ثم التفت فرآني
وراءه فعرفت انه قد ساءه ذلك فقلت لا ترع ابا حسن لا والله لا يسمع احد الذي سمعت منك في الدنيا ابدا ما
اصطحبنا فيها فوالله ما سمعه مني مخلوق حتى قبض الله عليا الى رحمته قال عوانة فحدثنا اسمعيل قال حدثني الشعبي
قال فلما مات عمر وادرج في اكفانه ثم وضع ليصلى عليه تقدم علي بن ابي طالب فقام عند راسه وتقدم عثمان فقام عند رجليه
فقال علي عم هكذا ينبغي ان تكون الصلوة فقال عثمان بل هكذا فقال عبد الرحمن ما اسرع ما اختلفتم يا صهيب صل على عمر عبد الرحمن
كما رضي ان تصلي بهم المكتوبة فتقدم صهيب فصلى على عمر قال الشعبي وادخل اهل الشورى دارا فاقبلوا يتجادلون عليها وكلهم
بها ضنين وعليها حريص اما لدنيا واما لآخرة فلما طال ذلك قال عبد الرحمن من رجل منكم يخرج نفسه من هذا الامر ويختار وكل

لهذه الامة رجلا منكم فانى طيبة نفسى ان اخرج منها واختار لكم قالوا قد رضينا الا علي بن ابي طالب فانا نتهمه وقال انظر
وارى فاقبل ابو طلحة عليه وقال يا ابا الحسن ارض برأي عبد الرحمن كان الامر لك او لغيرك فقال علي اعطني يا عبد
الرحمن موثقا من الله لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا صهر ولا ذي قرابة ولا تعمل الا لله ولا تألو هذه الامة
ان تختار لها خيرها قال فحلف له عبد الرحمن بالله الذي لا اله الا هو لاجتهدن لنفسي ولكم وللامة ولا اميل الى هوى
ولا الى صهر ولا ذي قرابة قال فخرج عبد الرحمن فمكث ثلثة ايام يشاور الناس ثم رجع واجتمع الناس وكثروا على الباب
ولا يشكون انه يبايع علي بن ابي طالب وكان هوى قريش كافة ما عدا بني هاشم في عثمان وهوى طائفة من الانصار
مع علي وهوى طائفة اخرى مع عثمن وهي اقل الطائفتين وطائفة لا يبالون ايهما بويع قال فاقبل المقداد بن عمرو والناس
مجتمعون فقال ايها الناس اسمعوا ما اقول لكم انا المقداد بن عمرو انكم ان بايعتم عليا سمعنا واطعنا وان بايعتم عثمان سمعنا
وعصينا فقام عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي فنادى ايها الناس انكم ان بايعتم عثمان سمعنا واطعنا وان بايعتم
عليا سمعنا وعصينا فقال له المقداد يا عدو الله وعدو رسوله وعدو كتابه ومتى كان مثلك يسمع له الصالحون فقال
له عبد الله يا ابن الحليف العسيف ومتى كان مثلك يجترئ على الدخول في امر قريش فقال عبد الله بن سعد بن ابي سرح
ايها الملأ ان اردتم ان لا تختلف قريش فيما بينها فبايعوا عثمان فقال عمار بن ياسر ان اردتم ان لا يختلف المسلمون فيما
بينهم فبايعوا عليا ثم اقبل على عبد الله بن سعد بن ابي سرح فقال يا فاسق ابن الفاسق انت ممن يستنصحه المسلمون
او يستشيرونه في امورهم وارتفعت الاصوات ونادى مناد لا يدرى من هو فقريش تزعم انه رجل من بني مخزوم والانصار
تزعم انه رجل طوال آدم مشرف على الناس لا يعرفه احد منهم يا عبد الرحمن افرغ من امرك وامض على ما في نفسك فانه
الصواب قال الشعبي فاقبل عبد الرحمن على علي بن ابي طالب فقال عليك عهد الله وميثاقه واشد ما اخذ الله على
النبيين من عهد وميثاق ان بايعتك لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فقال علي عليه السلام طاقتي
ومبلغ علمي وجهد رأيي والناس يسمعون فاقبل على عثمان فقال له مثل ذلك فقال نعم لا ازول عنه ولا ادع شيئا منه
ثم اقبل على علي فقال له ذلك ثلث مرات ولعثمن ثلث مرات في كل ذلك يجيب علي بمثل ما كان اجاب به ويجيب
عثمان بمثل ما كان اجاب به فقال ابسط يدك يا عثمان فبسط يده فبايعه فقام القوم فخرجوا وقد بايعوا الا علي بن
ابي طالب فانه لم يبايع قال فخرج عثمان على الناس ووجهه متهلل وخرج علي وهو كاسف البال مظلم وهو يقول يا ابن
عوف ليس هذا باول يوم تظاهرتم علينا من دفعنا عن حقنا والاستيثار علينا وانها لسنة علينا وطريقة تركتموها
فقال المغيرة بن شعبة لعثمان اما والله لو بويع غيرك لما بايعناه فقال له عبد الرحمن بن عوف كذبت والله لو بويع
غيره لبايعته وما انت وذاك يا ابن الدباغة والله لو وليها غيره لقلت له مثل ما قلت الآن تقربا اليه وطمعا
في الدنيا فاذهب اليك فقال المغيرة لولا مكان امير المؤمنين لاسمعتك ما تكره ومضيا قال الشعبي فلما دخل عثمان رحله
دخل اليه بنو امية حتى امتلأت بهم الدار ثم اغلقوها عليهم فقال ابو سفيان بن حرب اعندكم احد من غيركم قالوا لا قال
يا بني امية تلقفوها تلقف الكرة فوالذي يحلف به ابو سفيان ما من عذاب ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا
قيامة قال فانتهره عثمن وساءه بما قال وامر باخراجه قال الشعبي فدخل عبد الرحمن بن عوف على عثمن فقال له ما صنعت
فوالله ما وفقت حيث تدخل رحلك قبل ان تصعد المنبر فتحمد الله وتثني عليه وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعد
الناس خيرا قال فخرج عثمان فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال هذا مقام لم نكن نقومه ولم نعد له من الكلام الذي
يقام به في مثله وسنهيئ ذلك ان شاء الله تعالى ولن آلو امة محمد خيرا والله المستعان ثم نزل قال عوانة فحدثني
يزيد بن جرير عن الشعبي عن شقيق بن سلمة ان علي بن ابي طالب لما انصرف الى رحله قال لبني ابيه يا بني عبد المطلب
ان قومكم عادوكم بعد وفاة النبي كعداوتهم النبي في حياته وان يطع قومكم لا تؤمروا ابدا والله لا ينيب هؤلاء الى الحق
الا بالسيف قال وعبد الله بن عمر بن الخطاب داخل اليهم قد سمع الكلام كله فدخل فقال يا ابا الحسن اتريد ان تضرب بعضهم
ببعض فقال اسكت ويحك فوالله لولا ابوك وما ركب مني قديما وحديثا ما نازعني ابن عفان ولا ابن عوف فقام عبد الله فخرج

قال واكثر الناس في امر الهرمزان وعبيد الله بن عمر وقتله اياه وبلغ عثمان ما قال فيه علي بن ابي طالب فقام فصعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه كان من قضاء الله ان عبيد الله بن عمر بن الخطاب اصاب الهرمزان وهو رجل من المسلمين
وليس له وارث الا الله والمسلمون وانا امامكم وقد عفوت افتعفون عن عبيد الله بن عمر خليفتكم بالامس قالوا نعم فعفا
عنه فلما بلغ ذلك عليا تضاحك وقال سبحان الله لقد بدأ بها عثمن ايعفو عن حق امرئ ليس بواليه تالله ان هذا
لهو العجب قالوا فكان ذلك اول ما بدا من عثمن مما نقم عليه قال الشعبي وخرج المقداد من الغد فلقي عبد الرحمن
بن عوف فاخذ بيده وقال ان كنت اردت بما صنعت وجه الله فاثابك الله ثواب الدنيا والآخرة وان كنت انما
اردت الدنيا فاكثر الله مالك فقال عبد الرحمن اسمع رحمك الله اسمع قال لا اسمع والله وجذب يده من يده ومضى
حتى دخل على علي عليه السلام فقال قم فقاتل حتى نقاتل معك قال علي عليه السلام فبمن اقاتل رحمك الله واقبل عمار بن ياسر
ينادي يا ناعي الاسلام قم فانعه قد مات عرف وبدا نكر اما والله لو ان لي اعوانا لقاتلتهم والله لئن قاتلهم واحد
لاكونن له ثانيا فقال علي يا ابا اليقظان والله لا اجد عليهم اعوانا ولا احب ان اعرضكم لما لا تطيقون وبقي علي ع
في داره وعنده نفر من اهل بيته وليس يدخل اليه احد مخافة عثمان قال الشعبي واجتمع اهل الشورى على ان تكون
كلمتهم واحدة على من لم يبايع فقاموا الى علي فقالوا قم فبايع قال فان لم افعل قالوا نجاهدك قال فمشى الى عثمان حتى
بايعه وهو يقول صدق الله ورسوله فلما بايع اتاه عبد الرحمن بن عوف فاعتذر اليه وقال ان عثمن اعطانا يده
ويمينه ولم تفعل انت فاحببت ان اتوثق للمسلمين فجعلتها فيه فقال ايها عنك انما آثرته بها لتنالها بعده دق
الله بينكما عطر منشم قال الشعبي وقدم طلحة من الشام بعدما بويع عثمن فقيل له رد هذا الامر حتى ترى فيه رأيك فقال
والله لو بايعتم شركم لرضيت فكيف وقد بايعتم خيركم قال ثم عدا عليه بعد ذلك وصاحبه حتى قتلاه ثم زعما انهما
يطلبان بدمه قال الشعبي فاما ما يذكره الناس من المناشدة وقول علي ع لاهل الشورى افيكم احد قال له رسول الله صلى
الله عليه وآله كذا فانه لم يكن يوم البيعة وانما كان بعد ذلك بقليل دخل علي ع على عثمان وعنده جماعة من الناس
منهم اهل الشورى وقد كان بلغه عنهم هنات وقوارص فقال لهم افيكم افيكم كل ذلك يقولون لا قال لكني اخبركم عن انفسكم
اما انت يا عثمان ففررت يوم حنين وتوليت يوم التقى الجمعان واما انت يا طلحة فقلت ان مات محمد لنركضن
بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا واما انت يا عبد الرحمن فصاحب قراريط واما انت يا سعد فتدق
ان تذكر قال ثم خرج فقال عثمان اما كان فيكم احد يرد عليه قالوا وما منعك من ذلك وانت امير المؤمنين وتفرقوا
قال عوانة قال اسمعيل قال الشعبي فحدثني عبد الرحمن بن جندب عن ابيه جندب بن عبد الله الازدي قال كنت جالسا
بالمدينة حيث بويع عثمن فجئت الى المقداد بن عمرو فسمعته يقول والله ما رأيت مثل ما اتى الى اهل هذا البيت وكان عبد
الرحمن بن عوف جالسا فقال وما انت وذاك يا مقداد قال المقداد اني والله احبهم لحب رسول الله صلى الله عليه وآله
واني لاعجب من قريش وتطاولهم على الناس بفضل رسول الله ثم انتزاعهم سلطانه من اهله قال عبد الرحمن اما والله
لقد اجهدت نفسي لكم قال المقداد اما والله لقد تركت رجلا من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون اما والله لقد
تركت رجلا من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون اما والله لو ان لي على قريش اعوانا لقاتلتهم قتالي اياهم ببدر واحد
فقال عبد الرحمن ثكلتك امك لا يسمعن هذا الكلام الناس فاني اخاف ان تكون صاحب فتنة وفرقة قال المقداد ان
من دعا الى الحق واهله وولاة الامر لا يكون صاحب فتنة ولكن من اقحم الناس في الباطل وآثر الهوى على الحق فذلك
صاحب الفتنة والفرقة قال فتربد وجه عبد الرحمن ثم قال لو اعلم انك اياي تعني لكان لي ولك شأن قال المقداد اياي
تهدد يا ابن ام عبد الرحمن ثم قام فانصرف قال جندب بن عبد الله فاتبعته وقلت له يا عبد الله انا من اعوانك فقال
رحمك الله ان هذا الامر لا يغني فيه الرجلان ولا الثلثة قال فدخلت من فوري ذلك على علي ع فلما جلست اليه قلت
يا ابا الحسن والله ما اصاب قومك بصرف هذا الامر عنك فقال صبر جميل والله المستعان فقلت والله انك لصبور قال
فان لم اصبر فماذا اصنع قلت اني جلست الى المقداد بن عمرو آنفا وعبد الرحمن بن عوف فقالا كذا وكذا ثم قام المقداد فاتبعته

فقلت تقوم في الناس فتدعوهم الى نفسك وتخبرهم انك اولى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وتسالهم النصر على هؤلاء المظاهرين عليك فان اجابك عشرة من مائة شددت بهم على الباقين فان دانوا لك فذاك والا قاتلتهم وكنت اولى بالعذر قتلت او بقيت وكنت اعلى عند الله حجة فقال اترجو ذلك لا والله ولا من المائة واحد وساخبرك ان الناس انما ينظرون الى قريش فيقولون هم قوم محمد وقبيلته واما قريش بينها فتقول ان آل محمد يرون لهم على الناس بنبوته فضلا ويرون انهم اولياء هذا الامر دون قريش ودون غيرهم من الناس وانهم ان ولوه لم يخرج السلطان منهم الى احد ابدا ومتى كان في غيرهم تداولته قريش بينها لا والله لا يدفع الناس الينا هذا الامر طائعين ابدا فقلت جعلت فداك يا ابن عم رسول الله لقد صدعت قلبي بهذا القول افلا ارجع الى المصر فاوذن الناس بمقالتك وادعو الناس اليك فقال يا جندب ليس هذا زمان ذلك قال فانصرفت الى العراق فكنت اذكر فضل علي على الناس فلا اعدم رجلا يقول لي ما اكره واحسن ما اسمعه قول من يقول دع عنك هذا وخذ فيما ينفعك فاقول ان هذا مما ينفعني وينفعك فيقوم عني ويدعني و زاد ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري حتى رفع ذلك من قولي الى الوليد بن عقبة ايام ولينا فبعث الي فحبسني حتى كلم في فخلى سبيلي وروى الجوهري قال نادى عمار بن ياسر ذلك اليوم يا معشر المسلمين انا قد كنا وما كنا نستطيع الكلام قلة وذلة فاعزنا الله بدينه واكرمنا برسوله فالحمد لله رب العالمين يا معشر قريش الى متى تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم تحولونه ههنا مرة وههنا مرة ما انا آمن ان ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم كما نزعتموه من اهله ووضعتموه في غير اهله فقال له هاشم بن الوليد بن المغيرة يا ابن سمية لقد عدوت طورك وما عرفت قدرك ما انت وما رات قريش لانفسها انك لست في شيء من امرها وامارتها فتنح عنها وتكلمت قريش باجمعها فصاحوا بعمار وانتهروه فقال الحمد لله رب العالمين ما زال اعوان الحق اذلاء ثم قام فانصرف

الاصل ومن كلام له عليه السلام في النهي عن غيبة الناس وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب اخاه وعيره ببلواه اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم من الذنب الذي عابه به وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجراته على عيب الناس اكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب عبد بذنبه فلعله مغفور له ولا تامن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلي به غيره

الشرح ليس في هذا الفصل من غريب اللغة ما نشرحه ونحن نذكر مما ورد في الغيبة لمعا نافعة على عادتنا في ذكر الشيء عند مرورنا على ما يقتضيه ويستدعيه وقد ورد في الكتاب العزيز ذم الغيبة قال سبحانه وتعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله اخوانا وروى جابر وابو سعيد عنه ص اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل يزني فيتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وروى انس عنه صلى الله عليه وآله مررت ليلة اسري بي فرايت قوما يخمشون وجوههم باظافيرهم فسالت جبرئيل عنهم فقال هؤلاء الذين يغتابون الناس وفي حديث سليم قلت يا رسول الله علمني خيرا ينفعني الله به فقال لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تصب من دلوك في اناء المستقي وان تلقى اخاك ببشر حسن ولا تغتابنه اذا ادبر وفي حديث البراء بن عازب خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اسمع العواتق في بيوتهن فقال الا لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته وفي حديث انس ان رسول الله ص قال في يوم صوم ان فلانة وفلانة كانتا تاكلان اليوم لحم امراة مسلمة يعني الغيبة فمرهما فلتتقيئا فقاءت كل واحدة منهما علقة دم وفي الصحاح المجمع عليها انه عليه السلام مر بقبرين جديدين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان بكبير اما احدهما فكان يغتاب الناس واما الآخر فكان لا يتنزه من البول ودعا بجريدة رطبة فكسرها اثنتين او قال

دعا بجريدتين ثم غرسهما في القبرين وقال لعله يهون من عذابهما ما دامتا رطبتين وفي حديث ابن عباس ان رجلين من اصحابه اغتابا بالحضرة رجلا وهو عليه السلام يمشي وهما يمشيان معه فمر على جيفة فقال انهشا منها فقالا يا رسول الله او ننهش الجيفة فقال ما اصبتما من اخيكما انتن من هذه وفي حديث ابي هريرة من اكل لحم اخيه حيا قرب اليه لحمه في الآخرة فقيل له كله ميتا كما اكلته حيا فيأكله ويضج ويكلح وروي ان رجلين كانا عند باب المسجد فمر بهما رجل كان مخنثا فترك ذلك فقالا لقد بقي عنده منه شيء فاقيمت الصلوة فصليا مع الناس وذلك يجول في انفسهما فاتيا عطاء ابن ابي رباح فسالاه فامرهما ان يعيدا الوضوء والصلوة وان كانا صائمين ان يقضيا صيام ذلك اليوم وعن مجاهد ويل لكل همزة لمزة الهمزة الطعان في الناس واللمزة النمام وعن الحسن والله للغيبة اسرع في دين المؤمن من الاكلة في الجسد بعضهم ادركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلوة ولكن في الكف عن اعراض الناس ابن عباس اذا اردت ان تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك وهذا مشتق من كلام امير المؤمنين ع ابو هريرة يبصر احدهم القذى في عين اخيه ولا يبصر الجذع في عين نفسه وهذا كالاول الحسن يا ابن آدم انك لن تصيب حقيقة الايمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك حتى تبدأ باصلاح ذلك العيب من نفسك فاذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك واحب العباد الى الله من كان هكذا وروي ان المسيح عليه السلام مر على جيفة كلب فقال بعض التلامذة ما اشد نتنه فقال المسيح ما اشد بياض اسنانه كانه نهاهم عن غيبة الكلب ونبههم على انه لا ينبغي ان يذكر من كل شيء الا احسنه وسمع علي بن الحسين عليهما السلام رجلا يغتاب آخر فقال ان لكل شيء اداما وادام كلاب الناس الغيبة وفي خطبة حجة الوداع ايها الناس ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ان الله حرم الغيبة كما حرم المال والدم عمر ما يمنعكم اذا رايتم من يخرق اعراض الناس ان تعربوا عليه اي تقبحوا قالوا نخاف سفهه وشره قال ذلك ادنى ان لا تكونوا شهداء انس يرفعه من مات على الغيبة حشر يوم القيامة مزرقة عيناه ينادي بالويل والندامة يعرف اهله ولا يعرفونه هشام بن عبد الملك في بعض ولد الوليد بن عقبة

ابلغ ابا وهب اذا ما لقيته ... بانك شر الناس غيبا لصاحب
فتبدي له بشرا اذا ما لقيته ... وتلسعه بالغيب لسع العقارب

مر الشعبي بقوم يغتابونه في المسجد وفيهم بعض اصدقائه فاخذ بعضادتي الباب وقال

هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من اعراضنا ما استحلت

ومن كلام بعض الحكماء ابصر الناس بالعوار المعوار هذا مثل قول الشاعر

واجرأ من رايت بظهر غيب ... على عيب الرجال ذوو العيوب

قيل لشبيب بن شيبة بن عقال ما بال عبد الله بن الاهتم يغتابك وينتقصك قال لانه شقيقي في النسب وجاري في البلد وشريكي في الصنعة دخل ابو العيناء على المتوكل وعنده جلساؤه فقال له يا محمد كلهم كانوا في غيبتك منذ اليوم ولم يبق احد لم يذممك غيري فقال

اذا رضيت عني كرام عشيرتي ... فلا زال غضبانا علي لئامها

قال بعضهم كنت بالبصرة ليلة مع المسجديين فلما كان وقت السحر حركهم واحد فقال الى كم هذا النوم عن اعراض الناس وقيل لشاعر وصله بعض الرؤساء وانعم عليه ما صنع بك فلان قال ما وفت نعمته باساءته منعني لذة الثلب وحلاوة الشكوى اعرابي من عاب سفلة فقد رفعه ومن عاب شريفا فقد وضع نفسه نظر بعض السلف الى رجل يغتاب رجلا فقال يا هذا انك تملي على حافظيك كتابا فانظر ماذا تقول ابن عباس ما الاسد الضاري على فريسته باسرع من الدني في عرض السري بعضهم

مطروفة عيناه عن عيب نفسه ... فان لاح عيب من اخيه تبصرا

وقالت رابعة العدوية اذا نصح الانسان لله اطلعه الله على مساوي عمله فتشاغل بها عن ذكر مساوي خلقه قال عبد الله بن عروة بن الزبير لابنه يا بني عليك بالدين فان الدنيا ما بنت شيئا الا هدمه الدين واذا بنى الدين شيئا لم يستطع الدنيا هدمه الا ترى علي بن ابي طالب وما يقول فيه خطباء بني امية من ذمه وعيبه وغيبته والله لكانما ياخذون بناصيته الى السماء الا تراهم كيف يندبون موتاهم ويرثيهم شعراؤهم والله لكانما ينبشون جيف الحمر ومن كلام بعض الصالحين الورع في المنطق اشد منه في الذهب والفضة لانك اذا استودعك اخوك مالا لم تجد نفسك لخيانته فيه وقد استودعك عرضه وانت تغتابه ولا تبالي كان محمد بن سيرين قد جعل على نفسه كلما اغتاب احدا ان يتصدق بدينار وكان اذا مدح احدا قال هو كما يشاء الله واذا ذمه قال هو

كما يعلم الله الاحنف في خلتان لا اغتاب جليسي اذا قام عني ولا ادخل بين القوم فيما لم يدخلوني فيه قيل لرجل من العرب
من السيد فيكم قال الذي اذا اقبل هبناه واذا ادبر اغتبناه قيل للربيع بن خثيم ما نراك تعيب احدا فقال لست راضيا
على نفسي فاتفرغ لذكر عيوب الناس ثم قال لنفسي ابكي لست ابكي لغيرها لنفسي في نفسي عن الناس شاغل عبد الله بن
المبارك قلت لسفيان ما ابعد ابا حنيفة من الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا قط قال هو والله اعقل من ان يسلط
على حسناته ما يذهب بها سئل فضيل عن غيبة الفاسق فقال لا تشتغل بذكره ولا تعود لسانك الغيبة اشغل لسانك
بذكر الله واياك وذكر الناس فان ذكر الناس داء وذكر الله دواء بعض الشعراء ولست بذي نيرب في الصديق خؤون
العشيرة سبابها ولا من اذا كان في مجلس اضاع القبيلة واغتابها ولكن اجل ساداتها ولا اتعلم القابها وكان
يقال الغيبة فاكهة القراء وقيل لاسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة اي اللحمان اطيب قال لحوم الناس هي والله اطيب من
الدجاج والدراج يعني الغيبة ابن المعتز لا تذكر الميت بسوء فتكون الارض اكتم عليه منك وكان عبد الملك بن صالح
الهاشمي اذا ذكر عنده الميت بسوء يقول كفوا عن اسارى الثرى في الاثر سامع الغيبة احد المغتابين ابو نواس من الخطل
الواشون من رتبة عندي وما ضرك مغتاب كانهم اثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا الحسن ذم الرجل
في السر مدح له في العلانية علي الغيبة جهد العاجز اخذه المتنبي فقال واكبر نفسي عن جزاء بغيبة وكل اغتياب جهد
من ماله جهد بلغ الحسن ان رجلا اغتابه فاهدى اليه طبقا من رطب فجاءه الرجل معتذرا وقال اصلحك الله اغتبتك
فاهديت لي قال انك اهديت الي حسناتك فاردت ان اكافيك اتى رجل عمرو بن عبيدة فقال له ان الاسواري
لم يزل امس يذكرك ويقول عمرو الضال فقال له يا هذا والله ما رعيت حق مجالسة الرجل حين نقلت الينا حديثه ولا رعيت
حقي حين بلغت عن اخي ما اكرهه اعلمه ان الموت يعمنا والبعث يحشرنا والقيمة تجمعنا والله يحكم بيننا واعلم ان العلماء
ذكروا في حد الغيبة ان تذكر اخاك بما يكرهه لو بلغه سواء ذكرت نقصانا في بدنه مثل ان تقول الاقرع او الاعور او في نسبه
نحو ان تقول ابن النبطي او ابن الاسكاف او الزبال او الحائك او في خلقه نحو سيئ الخلق او بخيل او متكبر او في افعاله الدينية
نحو قولك كذاب وظالم ومتهاون بالصلوة او الدنيوية نحو قولك قليل الادب متهاون بالناس كثير الكلام كثير الاكل او
في ثوبه كقولك وسخ الثياب كبير العمامة طويل الاذيال وقد قال قوم لا غيبة في امور الدين لان المغتاب انما ذم ما
ذمه الله تعالى واحتجوا بما روي انه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله امرأة وكثرة صومها وصلاتها ولكنها تؤذي
جارها فقال هي في النار ولم ينكر عليهم غيبتهم اياها وروي ان امرأة ذكرت عنده عليه السلام بانها بخيلة فقال فما
خيرها اذن واكثر العلماء على ان الغيبة في امور الدين محرمة ايضا وادعوا الاجماع على ان من ذكر غيره بما يكرهه
هو مغتاب سواء كان في الدين او في غيره قالوا والمخالف مسبوق بهذا الاجماع قالوا وقد روي عن النبي ص انه
قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكرهه فقال قائل ارأيت يا رسول الله صلى
الله عليك وآلك ان كان ذلك في اخي قال ان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فقد بهته قالوا وروى معاذ
بن جبل ان رجلا ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال القوم ما اعجزه فقال عليه السلام اغتبتم صاحبكم فقالوا
قلنا ما فيه فقال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه قالوا وما احتج به الزاعمون ان لا غيبة في الدين ليس بحجة لان
الصحابة انما ذكرت ذلك في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله لحاجتها الى تعرف الاحكام بالسؤال ولم يكن غرضها التنقص
واعلم ان الغيبة ليست مقصورة على اللسان فقط بل بكل ما عرفت به صاحبك نقص اخيك فهو غيبة فقد يكون
ذلك باللسان وقد يكون بالاشارة والايماء وبالمحاكات نحو ان تمشي خلف الاعرج متعارجا وبالكتاب فان القلم
احد اللسانين واذا ذكر المصنف شخصا في تصنيفه وهجن كلامه فهو غيبة فاما قوله قال قوم كذا فليس بغيبة
لانه لم يعين شخصا بعينه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما بال اقوام يقولون كذا وكان لا يعين
ويكون مقصوده واحدا بعينه واخبث انواع الغيبة غيبة القراء المرائين وذلك نحو ان يذكر عندهم انسان فيقول
قائلهم الحمد لله الذي لم يبتلنا بدخول ابواب السلطان والتبذل في طلب الحطام وقصده ان يفهم الغير عيب ذلك

نيرب سعي وتخليط الكلام

الشخص

الشخص فيخرج الغيبة في مخرج الحمد والشكر لله تعالى فيحصل من ذلك غيبة المسلم ويحصل منه الريا واظهار التعفف عن الغيبة
وهو واقع فيها وكذلك يقول لقد ساءني ما يذكر به فلان نسأل الله ان يعصمه ويكون كاذبا في دعوى انه ساءه وفي
اظهار الدعاء له بل لو قصد الدعاء له لاخفاه في خلوة عقيب صلواته ولو كان قد ساءه لساءه ايضا اظهار ما يكرهه
ذلك الانسان واعلم ان الاصغاء الى الغيبة على سبيل التعجب كالغيبة بل اشد لانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط
المغتاب في الغيبة فيندفع فيها حكاية يستخرج الغيبة منه بذلك واذا كان السامع الساكت شريك المغتاب
فما ظنك بالمجتهد في حصول الغيبة والباعث على الاستزادة منها وقد روي ان ابا بكر وعمر ذكرا انسانا عند رسول الله
فقال احدهما انه لنؤوم ثم اخرج رسول الله ص خبزا قفارا فطلبا منه ادما فقال قد ائتدمتما قالا ما نعلمه قال بلى
بما اكلتما من لحم صاحبكما فجمعهما في الاثم وقد كان احدهما قائلا والاخر مستمعا فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا
بان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه وان قدر على القيام او قطع الكلام بكلام اخر لزمه ذلك فان قال بلسانه اسكت
وهو مريد للغيبة بقلبه فذلك نفاق لا يخرجه عن الاثم الا ان يكرهه بقلبه ولا يكفي ان يشير باليد اي اكفف او بالحاجب
والعين فان ذلك استحقار للمذكور بل ينبغي ان يذب عنه صريحا فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من اذل عنده مؤمن وهو يقدر على ان ينصره فلم ينصره اذله الله يوم القيمة على رؤس الخلايق واعلم ان الاسباب الباعثة
على الغيبة امور منها شفاء الغيظ وذلك ان يجري من الانسان سبب يغضب به عليه اخر فاذا هاج غضبه تشفى
بذكر مساويه وسبق اليها لسانه بالطبع ان لم يكن هناك دين وازع وقد يمتنع تشفي الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب
في الباطن فيصير حقدا ثابتا فيكون سببا دائما لذكر المساوي ومنها موافقة الاقران ومساعدتهم على الكلام فانهم
اذا اجتمعوا ربما اخذوا يتفكهون بذكر الاعراض فيرى انه لو انكر او قطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم ويرى
ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة وقد يغضب رفقاؤه من امر فيحتاج الى ان يغضب لغضبهم اظهارا للمساهمة
في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي ومنها ان يستشعر من انسان انه سيذمه ويطول لسانه فيه
ويقبح حاله عند بعض الرؤساء او يشهد عليه بشهادة فيبادره قبل ان يقبح حاله فيطعن فيه ليسقط اثر شهادته
عليه وقد يبتدئ بذكر بعض ما فيه صادقا ليكذب عليه بعد ذلك فيروج كذبه بالصدق الاول ومنها ان ينسب الانسان
الى امر فيريد التبري منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه ان يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعله لكنه انما يذكر غيره تاكيدا
لبراءة نفسه وكي لا يكون تبريا مبتورا وربما يعتذر بان يقول فلان فعله وكنت شريكا في بعض الامر ليبرئ نفسه بعض
البراءة ومنها المباهاة وحب الرياسة مثل ان يقول كلام فلان ركيك ومعرفته بالفن الفلاني ناقصة وغرضه اظهار
فضله عليه ومنها الحسد وارادة اسقاط قدر من يمدحه الناس بذكر مساويه لانه يشق عليه ثناء الناس عليه ولا يجد
سبيلا الى سد باب الثناء عليه الا بذكر عيوبه ومنها اللعب والهزل والمطايبة وتزجية الوقت بالضحك والتحرير
فيذكر غيره بما يضحك الحاضرين على سبيل الهزل والمحاكات واعلم ان الذي يقوى في نفسي ان الغيبة لا تكون محرمة
الا اذا كانت على سبيل القصد الى تنقص الانسان فقط وغض قدره فاما اذا اخرجت مخرجا اخر فليست بحرام كمن يظلمه
القاضي ويأخذ الرشوة على اسقاط حقوقه فان له ان يذكر حاله للسلطان متظلما من حيف الحاكم عليه اذ لا يمكنه
حقوقه الا بذلك فقد قال صلى الله عليه وآله مطل الغني ظلم وقال لي الواجد يحل عقوبته وعرضه وكذلك النهي عن المنكر
واجب وقد يحتاج الانسان الى الاستعانة بالغير على تغييره ورد القاضي الى منهج الصلاح فلا بد له ان يشرح للغير
حال ذلك الانسان المرتكب للمنكر ومن ذكر الانسان بلقب مشهور فعرف عن عيبه كالاعرج والاعمش المحدثين لم يكن
مغتابا اذا لم يقصد الغض والنقص والصحيح ان المجاهر بالفسق لا غيبة له كصاحب الماخور والمخنث ومن يدع الناس الى نفسه
ابنة وكالخمار والمستخرج بالضرب فان هؤلاء غير كارهين لما يذكرون به وربما تفاخروا بذلك وقد قال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم من القى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له وقال عمر ليس لفاجر حرمة واراد المجاهر بالفسق دون المستتر
وقال الصلت بن طريف قلت للحسن رحمه الله الرجل الفاجر المعلن بالفجور غير مراقب هل ذكري له بما فيه غيبة فقال لا ولا كرامة

لهو اعلم ان التوبة من الغيبة تكفر عقابها والتوبة منه هي الندم عليها والعزم على ان لا يعود فان لم يكن الشخص المذكور قد بلغته الغيبة فلا حاجة الى الاستحلال منه بل لا يجوز اعلامه بذلك هكذا قال شيخنا ابو الحسين رحمه الله لانه لم يو فيحتاج الى ان يستوهب منه اثم ذلك الايلام وفي اعلامه تضييق صدره وادخال مشقة عليه وان كان الشخص المذكور قد بلغته الغيبة وجب عليه ان يستحله ويستوهبه فان كان قد مات سقط بالتوبة عقاب ما يختص بالباري سبحانه من ذلك الوقت وبقي ما يختص بذلك الميت لا يسقط حتى يؤخذ العوض له من المذنب يوم القصاص **الاصل** ومن كلام له عم ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه اقاويل الناس اما انه قد يرمي الرامي و تخطي السهام ويحيل الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع اصابع فسئل عليه السلام عن معنى قوله هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رأيت **الشرح** هذا الكلام هو نهي عن التسرع الى التصديق بما يقال من العيب والقدح في حق الانسان المستور الظاهر المشتهر بالصلاح والخير وهو خلاصة قوله سبحانه ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ثم ضرب عليه السلام لذلك مثلا فقال قد يرمي الرامي فلا يصيب الغرض وكذلك قد يطعن الطاعن فلا يكون طعنه صحيحا وربما كان الغرض فاسدا وسمعه ممن له غرض فاسد كالعدو والحسود وقد يشتبه الامر فيظن المعروف منكرا فيعجل الانسان بقول لا يتحققه كمن يرى غلام زيد يحمل في اناء مستور مغطى خلا فيظنه خمرا قال عليه السلام ويحيل الكلام اي يكون باطلا احال الرجل في منطقه اذا تكلم بالمحال الذي لا حقيقة له ومن الناس من يرويه ويحيك الكلام بالكاف من قولك ما حاك فيه السيف ويجوز احاك بالهمزة اي ما اثر يعني ان القول يؤثر في العرض وان كان باطلا والرواية الاولى اشهر واظهر ويبور يفسد وقوله وباطل ذلك يبور مثل قولهم للباطل جولة وللحق دولة وهذا من قوله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا والاصبع مؤنثة وكذلك قال اربع اصابع فحذف الهاء فان قلت كيف يقول عليه السلام الباطل ما يسمع والحق ما يرى واكثر المعلومات انما هي من طريق السماع كعلمنا الآن بنبوة محمد ص بما بلغنا من معجزاته التي لم نرها وانما سمعناها قلت ليس كلامه في المتواتر من الاخبار وانما كلامه في الاقوال الشاذة الواردة من طريق الآحاد التي تتضمن القدح فيمن قد غلبت نزاهته فلا يجوز العدول عن المعلوم بالمشكوك

الاصل ومن كلام له عليه السلام وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن آتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الاسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة ان شاء الله

الشرح هذا الكلام يتضمن ذم من يخرج ماله الى الفتيان والاقران والشعراء ونحوهم ويبتغي به المدح والسمعة ويعدل عن اخراجه في وجوه البر وابتغاء الثواب قال عم انه ليس له من الحظ الا محمدة اللئام وثناء الاشرار وقولهم ما اجود يده اي ما اسمحه وهو بخيل بما يرجع الى ذات الله يعني الصدقات وما يجري مجراها من صلة الرحم والضيافة وفك الاسير والعاني وهو كالاسير بعينه وانما اختلف اللفظ والغارم من عليه الديون ويقال صبر فلان نفسه على كذا مخففا اي حبسها قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقال عنترة يذكر حربا فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع وفي الحديث النبوي في رجل امسك رجلا وقتله آخر فقال عم اقتلوا القاتل واصبروا الصابر اي احبسوا الذي حبسه للقتل الى ان يموت وقوله فان فوزا افصح من ان يقول فان الفوز او فان في الفوز كما قال الشاعر ان ثواء ونشوة وخبب البازل الامون من لذة العيش والفتى للدهر والدهر ذو فنون ولم يقل ان الثواء والنشوة والخبب فهذا لانه كان يجعل هذا المصدر اعني الثواء شخصا من جملة اشخاص داخلة تحت نوع واحد ويقول ان واحدا منها ايها كان هو شرف مكارم الدنيا وان واحدا منها ايها كان فهو من لذة العيش وان لم يحصل له كل اشخاص ذلك النوع ومراده تقرير فضيلة هذه الخصال في النفوس اي متى حصل للانسان فوز ما بها فقد حصل له الشرف وهذا المعنى فان اعطاه لفظة الفوز بالالف واللام اذا قصد بها الجنسية الا انه قد يسبق الى الذهن منها الاستغراق لا الجنسية فاتى بلفظة لا توهم الاستغراق وهي اللفظة المنكرة وهذا دقيق وهو من لباب علم البيان

الاصل ومن خطبة له عم في الاستسقاء الا وان الارض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما اصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة اليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن امرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا ان الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال سبحانه استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم انا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك حين الجأتنا المضايق الوعرة واجاءتنا المقاحط المجدبة واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم انا نسالك الا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان وتسيل البطنان وتستورق الاشجار وترخص الاسعار انك على ما تشاء قدير

الشرح تظلكم تعلو عليكم وقد اظلتني الشجرة واستظللت بها والزلفة القربة يقول ان السماء والارض اذ جادتا بمنافعكم اما السماء فبالمطر واما الارض فبالنبات فانهما لم تاتيا بذلك تقربا اليكم ولا رحمة لكم ولكنهما امرتا بنفعكم فامتثلتا الامر لانه امر من تجب طاعته ولو امرتا بغير ذلك لفعلتاه والكلام مجاز واستعارة لان الجماد لا يؤمر والمعنى ان الكل مسخر تحت القدرة الالهية ومراده تمهيد قاعدة الاستسقاء كانه يقول اذا كان السماء والارض ايام الخصب والمطر والنبات لم يكن ما كان منهما محبة لكم ولا رجاء منفعة منكم بل طاعة الصانع الحكيم سبحانه فيما سخرهما له فكذلك السماء والارض ايام الجدب وانقطاع المطر وعدم الكلا ليس ما كان منهما بغضا لكم ولا استدفاع ضرر يخاف منكم بل طاعة الصانع الحكيم سبحانه فيما سخرهما له واذا كان كذلك فبالحري ان لا نامل السماء والارض وان نجعل امالنا معلقة بالملك الحق المدبر لهما وان نسترحمه وندعوه ونستغفره لا كما كانت العرب في الجاهلية يقولون مطرنا بنوء كذا وقد سخط النوء الفلاني على بني فلان فامحلوا ثم ذكر عليه السلام ان الله تعالى يبتلي عباده عند الذنوب بتضييق الارزاق عليهم وحبس مطر السماء عنهم وهذا الكلام مطابق للقواعد الكلامية لان اصحابنا يذهبون الى ان الغلاء قد يكون عقوبة على ذنب وقد يكون لطفا للمكلفين في الواجبات العقلية وهو معنى قوله ليتوب تائب الى آخر الكلمات ويقلع يكف وعيبك ثم ذكر ان الله سبحانه جعل الاستغفار سببا في درور الرزق واستدل عليه بالآية التي امر نوح عليه السلام فيها قومه بالاستغفار يعني التوبة عن الذنوب وقدم اليهم الموعد بما هو واقع في نفوسهم واحب اليهم من الامور الآجلة فمناهم الفوائد العاجلة ترغيبا في الايمان وبركاته والطاعة ونتائجها كما قال سبحانه للمسلمين واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب فوعدهم بمحبوب الانفس الذي يرونه في العاجل عيانا ونقدا لا اجزاء ونسيئة وقال تعالى في موضع آخر ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال سبحانه ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وكل ما في التوراة من الوعد والوعيد فهو لمنافع الدنيا ومضارها اما منافعها فمثل ان يقول ان اطعتم باركت فيكم وكثرت من اولادكم واطلت اعماركم واوسعت ارزاقكم واستبقيت اتصال نسلكم ونصرتكم على اعدائكم وان عصيتم وخالفتم اخترمتكم ونقصت من آجالكم

وشتت شملكم ورميتكم بالجوع والمحل واذللت اولادكم وانعمت بكم اعداءكم ونصرت عليكم خصومكم وشردتكم في البلاد
وابتليتكم بالمرض والذل ونحو ذلك ولم يأت في التورية وعد ووعيد بامر يتعلق بما بعد الموت واما المسيح عليه السلم
فانه صرح بالقيمة وبعث الابدان ولكن جعل العقاب روحانيا وكذلك الثواب اما العقاب بالوحشة والفزع و
تخيل الظلمة وخبث النفس وكدرها وخوف شديد واما الثواب فما زاد على ان قال انهم يكونون كالملائكة وربما
قال يصعدون الى ملكوت السماء وربما قال اصحابه وعلماء ملته الضوء واللذة والسرور والامن من زوال اللذة
الحاصلة لهم هذا قول المحققين منهم وقد اثبت بعضهم نارا حقيقية لان لفظة النار وردت في الانجيل فقال
محققوهم نار قلبية اي نفسية روحانية وقال الاقلون نار كهذه النار ومنهم من اثبت عقابا غير النار وهو بكى
فقال الرعدة وصرير الاسنان فاما الجنة بمعنى الاكل والشرب والجماع فانه لم يقل به منهم قائل اصلا لان الانجيل
صرح بانتفاء ذلك في القيامة تصريحا لا يبقى بعده ريب لمرتاب وجاء خاتم الانبياء محمد صلى الله عليه وآله فاثبت
المعاد على وجه محقق كامل اكمل مما ذكره الاولان فقال ان البدن والنفس معا مبعوثان ولكل منهما حظ في الثواب
والعقاب وقد شرح الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا هذا الموضع في رسالة له في المعاد تعرف بالرسالة
الاضحوية شرحا جيدا فقال ان الشريعة المحمدية اثبتت في القيامة رد النفس الى البدن وجعلت للمثاب والمعاقب
ثوابا وعقابا بحسب البدن والنفس جميعا فكان للمثاب لذات بدنية من حور عين وولدان مخلدين وفاكهة
مما يشتهون وكأس لا يصدعون عنها ولا ينزفون وجنات تجري من تحتها الانهار من لبن وعسل وخمر وماء زلال وسرر
وارائك وخيام وقباب فرشها من سندس واستبرق وما جرى مجرى ذلك ولذات نفسانية من السرور ومشاهدة
الملكوت والامن من العذاب والعلم اليقيني بدوام ما هم فيه وانه لا يتعقبه عدم ولا زوال والخلو عن الاحزان
والمخاوف وللمعاقب عقاب بدني وهو المقامع من الحديد والسلاسل والحريق والحميم والغسلين والصراخ والجلود
التي كلما نضجت بدلوا جلودا غيرها وعقاب نفساني من اللعن والخزي والخجل والندم والخوف الدائم واليأس من
الفرج والعلم اليقيني بدوام الاحوال السيئة التي هم عليها قال فوفت الشريعة الحكمة حقها من الوعد الكامل والوعيد
الكامل وبهما ينتظم الامر ويقوم الملة فاما النصارى وما ذهبوا اليه من امر بعث الابدان ثم خلوها في الدار الآخرة
من المطعم والملبس والمشرب والمنكح فهو اركّ ما ذهب اليه ارباب الشرايع واسخفه وذلك انه ان كان السبب في البعث
هو ان الانسان هو البدن او ان البدن شريك النفس في الاعمال الحسنة والسيئة فوجب ان يبعث فهذا القول بعينه ان
اوجب ذلك فانه يوجب ان يثاب البدن ويعاقب بالثواب والعقاب البدني المفهوم عند العالم وان كان الثواب
والعقاب روحانيا فما الغرض في بعث الجسد ثم ما ذلك الثواب والعقاب الروحانيان وكيف تصور العامة ذلك
حتى يرغبوا ويرهبوا كلا بل لم تصور لهم الشريعة النصرانية من ذلك شيئا غير انهم يكونون في الآخرة كالملائكة وهذا لا يفي
بالترغيب التام ولا ما ذكروه من العقاب الروحاني وهو الظلمة وخبث النفس كاف في الترهيب والذي جاءت به شريعة
الاسلام حسن لا زيادة عليه انقضى كلام هذا الحكيم فاما كون الاستغفار سببا لنزول القطر ودرور الرزق فان الآية
بصريحها ناطقة به لانها امر وجوابه قال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا كما تقول قم اكرمك
اي ان قمت اكرمتك وعن عمر انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رايناك استسقيت فقال لقد استسقيت
بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله فشكا آخر اليه الفقر
وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح رجال اتوك يشكون ابوابا
ويسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الآية قوله استقبل توبته اي استأنفها وجددها واستقال
طلب الاقالة منها والرحمة وبادر منيته سابق الموت قبل ان يدهمه قوله عليه السلم لا تهلكنا بالسنين جمع سنة وهي
الجدب والمحل قال تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين وقال النبي صلى الله عليه وآله يدعو على المشركين اللهم سنين
كسني يوسف والسنة لفظ محذوف منها حرف قيل انه الهاء وقيل الواو فمن قال المحذوف هاء قال اصله سنهة مثل

المجاديح السماء انواؤها ق

جبهة قالوا والنخلة سنهاء اي تحمل سنة ولا تحمل اخرى وقال بعض الانصار فليست بسنهاء ولا رجبية ولكن عرايا في السنين الجوائح
ومن قال اصلها الواو احتج بقولهم اسنى القوم يسنون اسناء اذا لبثوا في الموضع سنة فاما التصغير فلا يدل على المذهبين
بعينه لانه يجوز سنية وسنيهة والاكثر في جمعها بالواو والنون سنون بكسر السين كما في هذه الخطبة وبعضهم يقولون
سنون بالضم والمضايق الوعرة بالتسكين ولا يجوز التحريك وقد وعر هذا الشيء بالضم وعورة وكذلك توعر اي صار
وعرا واستوعرت الشيء استصعبته والجاتنا الجاتنا قال تعالى فاجاءها المخاض الى جذع النخلة والمقاحط
المجدبة والسنون المحلة جمع مقحطة وتلاحمت اتصلت والواجم الذي قد اشتد حزنه حتى امسك عن الكلام و
الماضي وجم بالفتح يجم وجوما قوله ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اي لا تجعل جواب دعائنا لك ما يقتضيه
ذنوبنا كانه يجعله كالمخاطب لهم والمجيب عما سألوه اياه كما يفاوض الواحد منا صاحبه ويستعطفه فقد يجيبه
ويخاطبه بما يقتضيه ذنبه اذا اشتدت موجدته عليه ونحوه ولا تقايسنا باعمالنا قست الشيء بالشيء اذا حذوته
به ومثلته به اي لا تجعل ما تجيبنا به مقايسا ومماثلا لاعمالنا السيئة قوله سقيا ناقعة هي فعلى مؤنث غير مصروفة
والحيا المطر وناقعة مروية مسكنة للعطش نقع الماء العطش نقعا ونقوعا سكنه وفي المثل الرشف انقع اي ان
الشراب الذي يرشف قليلا قليلا انجع واقطع للعطش وان كان فيه بطء وكثيرة المجتنى اي كثيرة الكلاء الذي
يجتنى ويرعى والقيعان جمع قاع وهو الفلاة والبطنان جمع بطن وهو الغامض من الارض مثل ظهر وظهران وعبد
وعبدان

الاصل ومن خطبة له عليه السلم بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة
لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان الله تعالى قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل
ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا فيكون الثواب جزاء والعقاب
بواء اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا وحرمهم
وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى الهدى وبنا يستجلى العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح
على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم

الشرح اول الكلام ماخوذ من قوله سبحانه رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فان قلت فهذا يناقض مذهب المعتزلة
في قولهم بالواجبات عقلا ولو لم تبعث الرسل قلت صحة مذهبهم يقتضي ان يحمل عموم الالفاظ على ان المراد بها الخصوص
فيكون التاويل لئلا يكون للناس على الله حجة فيما لم يدل العقل على وجوبه ولا قبحه كالشرعيات وكذلك وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا على ما لم يكن العقل دليلا عليه حتى يبعث رسولا والاعذار تقديم العذر ثم قال انه
تعالى كشف الخلق بما تعبدهم به من الشرعيات على السنة الانبياء ولم يكن امرهم خافيا عنه فيحتاج الى ان يكشفهم
بذلك ولكنه اراد ابتلاءهم واختبارهم ليعلم ايهم احسن عملا فيعاقب المسيء ويثيب المحسن فان قلت الاشكال قائم
لانه اذا كان يعلم ايهم يحسن وايهم يسيء فما فائدة الابتلاء وهل هو الا محض العبث قلت فائدة الابتلاء ايصال النفع
الى زيد مثلا لم يكن ليصح ايصاله اليه الا بواسطة هذا الابتلاء وهو ما يقوله اصحابنا ان الابتداء بالثواب قبيح والله
تعالى يستحيل ان يفعل القبيح قوله والعقاب بواء اي مكافاة قالت ليلى الاخيلية فان تكن القتلى بواء فانكم فتى ما قتلتم
آل عوف بن عامر وابأت القاتل بالقتيل واستبأته ايضا اذا قتلته به وقد باء الرجل بصاحبه اي قتل به وفي المثل باءت
عرار بكحل وهما بقرتان قتلت احداهما بالاخرى وقال مهلهل لبجير لما قتله بؤ بشسع نعل كليب قوله عليه السلم اين
الذين زعموا هذا الكلام كناية واشارة الى قوم من الصحابة كانوا ينازعونه الفضل فمنهم من كان يدعى له انه
افرض ومنهم من كان يدعى له انه اقرأ ومنهم من كان يدعى له انه اعلم بالحلال والحرام هذا مع تسليم هؤلاء له انه عليه السلم
اقضى الامة وان القضاء يحتاج الى كل هذه الفضايل وكل واحدة منها لا يحتاج الى غيرها فهو اذن اجمع للفقه واكثرهم
احتواء عليه الا انه عليه السلم لم يرض بذلك ولم يصدق الخبر الذي قيل افرضكم فلان الى آخره فقال انه كذب وافتراء
حمل قوما على وضعه الحسد والبغي والمنافسة لهذا الحي من بني هاشم ان رفعهم الله على غيرهم واختصهم دون من سواهم

وان هيهنا للتعليل اى لان فحذف اللام التى هى اداة التعليل على الحقيقة قال سبحانه بئس ما قدمت لهم انفسهم ان
سخط الله عليهم وقال بعض النحاة لبعض الفقهاء الزاعمين ان لا حاجة للفقه الى النحو ما تقول لرجل قال لزوجته انت
طالق ان دخلت الدار فقال لا يقع الا بالدخول فقال فان فتح الهمزة قال وكذلك فعرفه ان العربية نافعة فى الفقه وان
الطلاق منجز لا معلق اذ كان مراده تعليل الطلاق بوقوع الدخول لا اشتراطه به ثم قال بما يستعطى الهدى اى يطلب
ان يعطى وكذلك يستجلى اى يطلب جلاؤه ثم قال ان الائمة من قريش الى آخر الفصل قد اختلف الناس فى اشتراط
النسب فى الامامة فقال قوم من قدماء اصحابنا ان النسب ليس بشرط فيها اصلا وانها تصلح فى القرشى وغير القرشى
اذا كان فاضلا مستجمعا للشرائط المعتبرة واجتمعت الكلمة عليه وهو قول الخوارج وقال اكثر اصحابنا واكثر الناس
ان النسب شرط فيها وانها لا تصلح الا فى العرب خاصة ومن العرب فقريش خاصة وقال اكثر اصحابنا معنى قول النبى
صلى الله عليه وآله الائمة من قريش ان القرشية شرط اذا وجد فى قريش من يصلح للامامة فان لم يكن فيها من يصلح
فليست القرشية شرطا فيها وقال بعض اصحابنا معنى الخبر انه لا تخلو قريش ابدا ممن يصلح للامامة فاوجبوا بهذا
الخبر وجود من يصلح من قريش لها فى كل عصر وزمان وقال معظم الزيدية انها فى الفاطميين خاصة من الطالبيين
لا تصلح فى غير البطنين ولا تصح الا بشرط ان يقوم بها ويدعو اليها فاضل زاهد عالم عادل شجاع سائس وبعض الزيدية
يجيز الامامة فى غير الفاطميين من ولد على عليه السلام وهو من اقوالهم الشاذة واما الراوندية فانهم خصصوها بالعباس
رحمه الله وولده من بين بطون قريش كلها وهو القول الذى ظهر فى ايام المنصور والمهدى واما الامامية فانهم جعلوها
سارية فى ولد الحسين عليه السلام فى اشخاص مخصوصين ولا تصلح عندهم لغيرهم وجعلها الكيسانية فى محمد بن الحنفية وولده
ومنهم من نقلها منه الى ولد غيره فان قلت انك شرحت هذا الكتاب على قواعد المعتزلة واصولهم فما قولك فى هذا
الكلام وهو تصريح بان الامامة لا تصلح من قريش الا فى بنى هاشم خاصة وليس ذلك بمذهب للمعتزلة لا متقدميهم
ولا متاخريهم قلت هذا الموضع مشكل ولى فيه نظر وان صح ان عليا عليه السلام قاله قلت كما قاله لانه ثبت عندى ان النبى
صلى الله عليه وآله قال انه مع الحق وان الحق يدور معه حيثما دار ويمكن ان يتاول ويطبق على مذهب المعتزلة
فيحمل على ان المراد به كمال الامامة كما حمل قوله صلى الله عليه وآله لا صلوة لجار المسجد الا فى المسجد على نفى الكمال لا
على نفى الصحة **الاصل** منها آثروا عاجلا واخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كانى انظر الى فاسقهم وقد صحب
المنكر فالفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم اقبل مزبدا كالتيار لا يبالى
ما غرق او كوقع النار فى الهشيم لا يحفل ما حرق اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار اللامحة
الى منار التقوى اين القلوب التى وهبت لله وعوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام
ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم واقبلوا الى النار باعمالهم دعاهم ربهم فنفروا وولوا و
دعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا **الشرح** آثروا اختاروا واخروا تركوا والآجن الماء المتغير اجن الماء
ياجن ويأجن وبسئ به الفه وناقة بسوء الفت الحالب ولا تمنعه وشابت عليه مفارقه طال عهده به منذ زمن
الصبى حتى صار شيخا وصبغت به خلائقه صار طبعا لان العادة طبيعة ثانية مزبدا اى ذو زبد وهو ما يخرج
من الفم كالرغوة يضرب مثلا للرجل الصائل المقتحم والتيار معظم اللجة والمراد به هنا السيل والهشيم
دقاق الحطب ولا يحفل بفتح حرف المضارعة لان الماضى ثلاثى اى لا يبالى والابصار اللامحة الناظرة وتشاحوا
تضايقوا كل منهم يريد ان لا يفوته ذلك واصله الشح وهو البخل فان قلت اهذا الكلام يرجع الى الصحابة الذين
تقدم ذكرهم فى اول الخطبة قلت لا وان زعم قوم انه عناهم بل هو اشارة الى قوم ممن ياتى من الخلف بعد السلف
الا تراه قال كانى انظر الى فاسقهم قد صحب المنكر فالفه وهذا اللفظ انما يقال فى حق من لم يوجد بعد كما قال فى حق
الاتراك كانى انظر اليهم قوما كان وجوههم المجان وكما قال فى حق صاحب الزنج كانى به يا احنف قد سار فى الجيش
قال فى الخطبة التى ذكرناها انفا كانى به قد نعق بالشام يعنى به عبد الملك وحوشى عليه السلام ان يعنى بهذا الكلام الصح

ما آثروا العاجل ولا اخروا الآجل ولا صحبوا المنكر ولا اقبلوا كالتيار لا يبالى ما غرق ولا كالنار لا تبالى ما احرقت
ولا ازدحموا على الحطام ولا تشاحوا على الحرام ولا صرفوا عن الجنة وجوههم ولا اقبلوا الى النار باعمالهم ولا دعاهم
الرحمن فولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا وقد علم كل احد حسن سيرتهم وسداد طريقتهم واعراضهم عن الدنيا
وقد ملكوها وزهدهم فيها وقد تمكنوا منها ولولا قوله كانى انظر الى فاسقهم لم ابعد ان يعنى بذلك قوما ممن عليه
اسم الصحابة وهو ردئ الطريقة كالمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم ومعوية وجماعة معدودة احبوا
الدنيا واستغواهم الشيطان وهم معدودون فى كتب اصحابنا ومن اشتغل بعلوم السيرة والتواريخ عرفهم
باعيانهم **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس انما انتم فى هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة
شرق وفى كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم آخر من
اجله ولا تجدد له زيادة فى اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيا له اثر الا مات له اثر ولا يتجدد له جديد الا
بعد ان يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء
فرع بعد ذهاب اصله **الشرح** الغرض ما ينصب ليرمى وهو الهدف وتنتضل فيه المنايا تترامى فيه للسبق ومنه الانتضال
بالكلام وبالشعر كانه جعل المنايا اشخاصا تتناضل بالسهام من الناس من يموت قتلا ومنهم من يموت غرقا او يتردى
فى بئر او يسقط عليه حائط او يموت على فراشه ثم قال مع كل جرعة شرق وفى كل اكلة غصص بفتح الغين مصدر قولك
غصصت يا فلان بالطعام وروى غصص جمع غصة وهى الشجا هذا مثل قول بعضهم المنحة فيها مقرونة بالمحنة والنعمة
مشفوعة بالنقمة وقد بالغ بعض الشعراء فى الشكوى فاتى بهذه الالفاظ لكنه اسرف فقال حظى من العيش اكل كله
غصص مر المذاق وشرب كله شرق ومراد امير المؤمنين عليه السلام بكلامه ان نعيم الدنيا لا يدوم فاذا احسنت اساءت
واذا انعمت نقمت ثم قال لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى هذا معنى لطيف وذلك ان الانسان لا يتهيا له ان يجمع
بين الملاذ الجسمانية كلها فى وقت فحال ما يكون آكلا لا يكون مجامعا وحال ما يشرب لا ياكل وحال ما يركب للقنص والرياضة
لا يكون جالسا على فراش وثير ممهد وعلى هذا القياس لا ياخذ فى ضرب من ضروب الملاذ الا وهو تارك لغيره منها ثم
قال ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم آخر من اجله وهذا ايضا لطيف لان المسرور ببقائه الى يوم الاحد لم يصل
اليه الا بعد انقضاء يوم السبت وقطعه ويوم السبت من ايام عمره فاذا قد هدم من عمره يوما فيكون قد قرب الى الموت
لانه قد قطع من المسافة جزءا ثم قال ولا يتجدد له زيادة فى اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه وهذا صحيح اذا فسرنا الرزق
بما وصل الى البطن على احد تفسيرات المتكلمين فان الانسان لا ياكل لقمة الا وقد فرغ من اللقمة التى قبلها فهو اذا لا يتجدد
له زيادة فى اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ثم قال ولا يحيا له اثر الا مات له اثر وذلك ان الانسان فى الاعم الاغلب
لا ينتشر صيته ويشيع فضله الا عند الشيخوخة وكذلك لا يعرف اولاده ويصير لهم اسم فى الدنيا الا بعد كبره وعلو سنه
فاذا ما حيى له اثر الا بعد ان مات له اثر وهو قوته ونشاطه وشبيبته ومثله قوله ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق
له جديد ثم قال ولا تقوم له نابتة الا ويسقط منه محصودة هذا اشارة الى ذهاب الآباء عند حدوث الابناء فى
الاعم الاغلب ولهذا قال وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله وقد نظر الشعراء الى هذا المعنى
فقالوا فيه واكثروا نحو قول الشاعر فان انت لم تصدقك نفسك فانتسب لعلك تهديك القرون الاوائل فان لم تجد
من دون عدنان والدا ودون معد فلتزعك العوازل وقال الشاعر فعددت آبائى الى عرق الثرى فدعوتهم
فعلمت ان لم يسمعوا لا بد من تلف مصيب فانظرى ابارض قومك ام باخرى تصرعى وقد صرح ابو العتاهية بالمعنى فقال
كل حياة الى ممات وكل ذى جدة يحول كيف بقاء الفروع يوما وقد ذوت قبلها الاصول **الاصل** منها وما احدثت
بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان محدثاتها شرارها **الشرح**
البدعة كل ما احدث مما لم يكن على عهد رسول الله صلعم فمنها الحسن كصلوة التراويح ومنها القبيح كالمنكرات التى
ظهرت فى اواخر الخلافة العثمانية وان كانت قد تكلفت الاعذار عنها ومعنى قوله عليه السلام ما احدثت بدعة الا ترك بها سنة

لاثم صح

محصودة
خضدت الشجر قطعت شوكه فهو خضيد ومخضود والخضد القطع صحاح

ان من السنة ان لا تحدث البدعة فوجود البدعة عدم السنة لا محالة والمهيع الطريق الواضح من قولهم ارض مهيعة
اى مبسوطة واسعة والميم مفتوحة وهى زائدة وعوازم الامور ما تقادم منها من قولهم عجوز عوزم اى مسنة قال الراجز
لقد غدوت خلق الثياب احمل عدلين من التراب لعوزم وصبية سغاب فآكل ولاحس وآب ويجمع فوعل على
فواعل كدورق ودوارق وهوجل وهواجل ويجوز ان يكون عوازم جمع عازمة ويكون فاعلة بمعنى مفعولة اى معزوم عليها اى مقطوع معلوم
بيقين صحتها ومجئ فاعلة بمعنى مفعولة كثير كقولهم عيشة راضية بمعنى مرضية والاول اظهر عندى لان فى مقابلته
قوله وان محدثاتها شرارها والمحدث فى مقابلة القديم **الاصل** ومن كلام له عليه السلام وقد استشاره عمر فى الشخوص بنفسه
لقتال الفرس ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذى اظهره وجنده الذى اعده
وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم بالامر
مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فان انقطع النظام تفرق وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم
وان كانوا قليلا فهم كثيرون بالاسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب واصلهم دونك نار
الحرب فانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك
من العورات اهم اليك مما بين يديك ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا يقولوا هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه
استرحتم فيكون ذلك اشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فاما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه
هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا
نقاتل بالنصر والمعونة **الشرح** نظام العقد الخيط الجامع له ويقولون اخذته كله بحذافيره اى باصله واصل الحذافير اعالى
الشئ ونواحيه الواحد حذفار واصلهم نار الحرب اجعلهم صالين لها يقال صليت اللحم وغيره اصليه صليا مثل رميته
ارميه رميا اذا شويته وفى الحديث انه صلى الله عليه وآله اتى بشاة مصلية اى مشوية ويقال ايضا صليت الرجل نارا
اذا ادخلته النار وجعلته يصلاها فان القيته فيها القاء كانك تريد الاحراق قلت اصليته بالالف وصليته تصلية
وقرئ ويصلى سعيرا ومن خفف فهو من قولهم صلى فلان بالنار بالكسر يصلى صليا احترق قال الله تعالى هم اولى بها صليا
ويقال ايضا صلى فلان بالامر اذا قاسى حره وشدته قال الطهوى ولا يبلى بسالتهم وان هم صلوا بالحرب حينا بعد حين
وعلى هذا الوجه يحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام وهو مجاز من الاحراق والشئ الموضوع ههنا هذا اللفظ حقيقة والعورات
الاحوال التى يخاف انتقاضها فى ثغر او حرب قال الله تعالى يقولون ان بيوتنا عورة وما هى بعورة والكلب الشره والاذى واعلم
ان هذا الكلام قد اختلف فى الحال التى قاله فيها لعمر فقيل قاله له فى غزاة القادسية وقيل فى غزاة نهاوند والى هذا القول
الاخير ذهب محمد بن جرير الطبرى فى التاريخ الكبير والى القول الاول ذهب المدائنى فى كتاب الفتوح ونحن نشير الى ما جرى
فى هاتين الوقعتين اشارة خفيفة على مذهبنا فى ذكر السير والايام فاما وقعة القادسية فكانت فى سنة اربع عشرة
للهجرة استشار عمر المسلمين فى امر القادسية فاشار عليه على بن ابى طالب فى رواية ابى الحسن على بن محمد بن سيف المدائنى
ان لا يخرج بنفسه وقال انك ان تخرج لا يكن للعجم همة الا استيصالك لعلمهم انك قطب رحا العرب فلا يكون للاسلام
بعدها دولة واشار عليه غيره من الناس ان يخرج بنفسه فاخذ برأى على عليه السلام وروى غير المدائنى ان هذا الرأى اشار به
عبد الرحمن بن عوف قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى لما بدا لعمر فى المقام بعد ان كان عزم على الشخوص بنفسه امر
سعد بن ابى وقاص على المسلمين وبعث يزدجرد رستم الارمنى اميرا على الفرس فارسل سعد النعمان بن مقرن رسولا
الى يزدجرد فدخل عليه وكلمه بكلام غليظ فقال يزدجرد لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتك ثم حمله وقرا من تراب على رأسه
وساقه حتى اخرجه من باب من ابواب المداين وقال ارجع الى صاحبك فقد كتبت الى رستم ان يدفنه وجنده من العرب
فى خندق القادسية ثم لاشغلن العرب بعدها بانفسهم ولاصيبنهم باشد مما اصابهم به سابور ذو الاكتاف فرجع النعمان
الى سعد فاخبره فقال لا تخف فان الله قد ملكنا ارضهم تفاؤلا بالتراب قال ابو جعفر وتثبط رستم عن القتال وكرهه وآثر
المسالمة واستعجله يزدجرد مرارا واستحثه على الحرب وهو يدافع بها ويرى المطاولة وكان عسكره مائة وعشرين الفا وكان عسكر

سعد بضعا وثلثين الفا واقام رستم بريدا من الرجال الواحد منهم الى جانب الآخر من القادسية الى المداين كلما تكلم رستم كلمة
اداها بعضهم الى بعض حتى تصل الى سمع يزدجرد فى وقتها وشهد وقعة القادسية مع المسلمين طلحة بن خويلد وعمرو بن معديكرب
والشماخ بن ضرار وعبدة بن طبيب الشاعر واوس بن معن الشاعر واقاموا فى الناس ينشدونهم الشعر ويحرضونهم وقرن
اهل فارس انفسهم بالسلاسل لئلا يهربوا فكان المقرونون منهم نحو ثلثين الفا والتحم الفريقان فى اليوم الاول فحملت الفيلة
التى مع رستم على الخيل فطحنتها وثبت لها جمع من الرجالة وكانت ثلاثة وثلثين فيلا منها فيل الملك وكان ابيض عظيما
فضربت الرجال خراطيم الفيلة بالسيوف فقطعتها وارتفع عواؤها واصيب فى هذا اليوم وهو اليوم الاول خمسمائة من
المسلمين والفان من الفرس ووصل فى يوم الثانى ابو عبيدة بن الجراح من الشام فى عساكر من المسلمين فكان
مددا لسعد وكان هذا اليوم على الفرس اشد من اليوم الاول قتل من المسلمين الفان ومن المشركين عشرة آلاف واصبحوا
فى يوم الثالث على القتال وكان عظيما على العرب والعجم معا وصبر الفريقان وقامت الحرب ذلك اليوم وتلك الليلة
جمعا لا ينطقون كلامهم الهرير فسميت ليلة الهرير وانقطعت الاخبار والاصوات عن سعد ورستم وانقطع سعد الى الصلوة
والدعاء والبكاء واصبح الناس حسرى لم يغمضوا ليلتهم كلها والحرب قائمة بعد الى وقت الظهر فارسل الله تعالى ريحا
عاصفا فى اليوم الرابع امالت الغبار والنقع على العجم فانكسروا ووصلت العرب الى سرير رستم وقد قام ليركب جملا
وعلى رأسه العلم فضرب هلال بن علقمة الحمل الذى رستم فوقه فقطع حباله ووقع على رستم احد العدلين فازال فقار
ظهره ومضى رستم نحو العتيق فرمى نفسه فيه واقتحم هلال عليه فاخذ برجله وخرج به يجره حتى القاه تحت ارجل الخيل وقد
قتله وصعد السرير فنادى انا هلال انا قاتل رستم فانهزمت الفرس وتهافتوا فى العتيق فقتل منهم نحو ثلثين الفا
ونهبت اموالهم واسلحتهم وكانت عظيمة جدا واخذت العرب منهم كافورا كثيرا فلم يعبأوا به لانهم لم يعرفوه وباعوه
من قوم بملح كيلا بكيل وسروا بذلك وقالوا اخذنا منهم ملحا طيبا ودفعنا اليهم ملحا غير طيب واصابوا من الجامات
من الذهب والفضة ما لا يقع عليه العدد لكثرته فكان الرجل منهم يعرض جاما من ذهب على صاحبه ليأخذ منه
جاما واحدا من فضة يعجبه بياضها ويقول من يأخذ صفراوين ببيضاء وبعث سعد بالانفال والغنائم الى عمر وكتب الى
سعد لا تتبع الفرس وقف مكانك واتخذه منزلا فنزل موضع الكوفة اليوم واختط مسجدها وبنى فيها الخطط للعرب
فاما وقعة نهاوند فان ابا جعفر محمد بن جرير الطبرى رحمه الله ذكر فى كتاب التاريخ ان عمر لما اراد ان يغزو العجم وجيوش
كسرى وهى مجتمعة بنهاوند استشار الصحابة فقام عثمان بن عفان فتشهد وقال ارى يا امير المؤمنين ان تكتب الى
اهل الشام فيسيروا من شامهم وتكتب الى اهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثم تسير انت باهل هذين الحرمين الى المصرين البصرة
والكوفة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فانك اذا سرت بمن معك ومن عندك تكن فى نفسك بالكثير من عدد القوم
وكنت اعز عزا واكثر انك لا تستبقى بعد اليوم باقية ولا تمتنع من الدنيا بعزيز ولا تكون منها فى حرز ان هذا اليوم له ما بعده
فاشهده بنفسك ورأيك واعوانك ولا تغب عنه قال ابو جعفر وقام طلحة فقال اما بعد يا امير المؤمنين فقد احكمتك
الامور وعجمتك البلايا وحنكتك التجارب وانت وشأنك وانت ورأيك لا ننبو فى يديك ولا نكل امرنا الا اليك فامرنا
نجب وادعنا نطع واحملنا نركب وقدنا ننقد فانك ولى هذا الامر وقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شئ
من عواقب الامور لك الا عن خيار فقال على بن ابى طالب عليه السلام اما بعد فان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا
قلة انما هو دين الله الذى اظهره وجنده الذى اعزه وامده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ فنحن على موعود من الله والله
منجز وعده وناصر جنده وان مكانك منهم مكان النظام من الخرز يجمعه ويمسكه فان انحل تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع
بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان كانوا قليلا فانهم كثير عزيز بالاسلام اقم مكانك واكتب الى اهل الكوفة فانهم اعلام العرب
ورؤساؤهم وليشخص منهم الثلثان وليقم الثلث واكتب الى اهل البصرة ان يمدوهم ببعض من عندهم ولا تشخص الشام
ولا اليمن انك ان اشخصت اهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان اشخصت اهل اليمن من يمنهم سارت
الحبشة الى ذراريهم ومتى شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اقطارها واطرافها حتى يكون ما تدع وراءك

فطحتها

اهم اليك مما بين يديك من العورات والعيالات ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا قالوا هذا امير العرب واصلهم فكان ذلك اشد لكلبهم عليك واما ما ذكرت من مسير القوم فان الله هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالصبر والنصر فقال عمر اجل هذا الرأي وقد كنت احب ان اتابع عليه فاشيروا علي برجل اوليه ذلك الثغر قالوا انت افضل رايا فقال اشيروا علي واجعلوه عراقيا قالوا انت اعلم باهل العراق وقد وفدوا عليك فرايتهم وكلمتهم قال اما والله لاولين امرهم رجلا ويكون غدا لاول الاسنة قيل ومن هو يا امير المؤمنين قال النعمان بن مقرن قالوا هو لها اهل وكان النعمان يومئذ بالبصرة فكتب اليه عمر فولاه امر الجيش قال ابو جعفر كتب اليه عمر سر الى نهاوند فقد وليتك حرب الفيروزان وكان المقدم على جيوش كسرى فان حدث بك حادث فعلى الناس حذيفة بن اليمان فان حدث به حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن فان فتح الله عليكم فاقسم على الناس ما افاء الله عليهم ولا ترفع الي منه شيئا وان نكث القوم فلا تراني ولا اراك وقد جعلت معك طليحة بن خويلد وعمرو بن معديكرب لعلمهما بالحرب فاستشرهما ولا تولهما شيئا قال ابو جعفر فسار النعمان بالعرب حتى وافى نهاوند وذلك في السنة السابعة من خلافة عمر وتراءى الجمعان ونشب القتال وحجزهم المسلمون في خنادقهم واعتصموا بالحصون والمدن وشق على المسلمين ذلك فاشار طليحة عليه فقال ارى ان تبعث خيلا ببعض القوم وتحمشهم فاذا استحمشوا خرج بعضهم واختلطوا بكم فاستطردوا لهم فانهم يطمعون بذلك ثم نعطف عليهم حتى يقضي الله بيننا وبينهم بما يحب ففعل النعمان ذلك فكان كما ظن طليحة وانقطع العجم عن حصونهم بعض الانقطاع فلما امعنوا في الانكسار للمسلمين حمل النعمان بالناس فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع السامعون بمثله وزلق بالنعمان فرسه فصرع واصيب وتناول الراية نعيم اخوه فاتى حذيفة بها فدفعها اليه وكتم المسلمون مصاب اميرهم واقتتلوا حتى اظلم الليل ورجع المسلمون ووراءهم فعمي عليهم قصدهم فتركوه وغشيهم المسلمون بالسيوف فقتلوا منهم ما لا يحصى وادرك المسلمون الفيروزان وهو هارب وقد انتهى الى ثنية مشحونة ببغال موقرة عسلا فحبسته على اجله فقتل فقال المسلمون ان لله جنودا من عسل ودخل المسلمون نهاوند فاحتووا على ما فيها وكانت الانفال هذا اليوم عظيمة فحملت الى عمر فلما راها عمر بكى فقال له المسلمون ان هذا اليوم يوم سرور وجذل فمما بكاؤك قال ما اظن ان الله تعالى زوى هذا عن رسوله صلى الله عليه واله وعن ابي بكر الا لخير اراده بهما ولا اراه فتحه علي الا لشر اريد بي ان هذا المال لا يلبث الا ان يفتن الناس ثم رفع يديه الى السماء يدعو ويقول اللهم اعصمني ولا تكلني الى نفسي يقولها مرارا ثم قسمه بين المسلمين عن آخره **الاصل** ومن خطبة له عم فبعث محمدا صلى الله عليه واله بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادته ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقرآن قد بينه واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير ان يكونوا راوه بما اراهم من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات **الشرح** الاوثان جمع وثن وهو الصنم ويجمع ايضا على وثن مثل اسد واساد واسد سمي وثنا لانتصابه وثباته على حال واحدة من قولك وثن فلان بالمكان فهو واثن وهو الثابت الدائم قوله فتجلى سبحانه لهم اي ظهر من غير ان يرى بالبصر بل بما نبههم عليه في القرآن من قصص الاولين وما حل بهم من النقمة عند مخالفة الرسل والمثلات جمع مثلة العقوبات فان قلت ظاهر هذا الكلام ان الرسول عم بعث الى الناس ليقروا بالصانع ويثبتوه وهذا خلاف قول المعتزلة لان فائدة الرسالة عندهم هي الطاف المكلفين بالاحكام الشرعية المقربة الى الواجبات العقلية والمبعدة من المقبحات العقلية ولا مدخل للرسول في معرفة الباري سبحانه لان العقل يوجبها وان لم يبعث الرسل قلت ان كثيرا من شيوخنا يوجبوا بعثة الرسل اذا كان في حثهم المكلفين على ما في العقول فائدة وهو مذهب شيخنا ابي علي رحمه فلا يمتنع ان يكون ارسال محمد صلى الله عليه واله الى العرب وغيرهم لان الله تعالى علم منهم انهم مع تنبيهه اياهم على ما هو واجب في عقولهم من المعرفة اقرب الى حصول المعرفة فحينئذ يكون بعثته لطفا ويستقيم كلام امير المؤمنين عم **الاصل** وانه سياتي عليكم من بعدي

حدث

من المسلمين

ليس فيه شي اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق منه اذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شي انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ واهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب واهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كانهم ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم فلم يبق عندهم منه الا اسمه ولا يعرفون الا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة وانما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة **الشرح** اخبر عليه السلام انه سياتي على الناس زمان من صفته كذا وكذا وقد راينا ذلك وراه من كان قبلنا ايضا قال شعبة امام المحدثين تسعة اعشار الحديث كذب وقال الدارقطني ما الحديث الصحيح في الحديث الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود واما غلبة الباطل على الحق حتى يخفى الحق عنده فظاهر وابور افعل من بار الشي اي هلك والسلعة المتاع ونبذ الكتاب القاه ولا يؤويهما لا يضمهما اليه وينزلهما عنده والزبر مصدر زبرت ازبر بالضم اي كتبت وجاء زبرت بالكسر والزبر بالكسر الكتاب وجمعه زبور مثل قدر وقدور وقرأ بعضهم وآتينا داود زبورا اي كتابا والزبور بالفتح الكتاب المزبور فعول بمعنى مفعول وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول انا اعرف بزبرتي اي خطي وكتابتي ومثلوا بالصالحين بالتخفيف نكلوا بهم مثلت بفلان امثل بالضم مثلا بالفتح وسكون الثاء والاسم المثلة بالضم ومن روى مثلوا بالتشديد اراد جدعوهم بعد قتلهم وعلى في قوله وسموا صدقهم على الله فرية ليست متعلقة بصدقهم بل بفرية اي وسموا صدقهم فرية على الله فان امتنع ان يتعلق حرف الجر بها لتقدمه عليه وهو مصدر فليكن متعلقا بفعل مقدر دل عليه هذا المصدر الظاهر وروى وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة والرواية الاولى بالاضافة اكثر واحسن والموعود هيهنا الموت والقارعة المصيبة تقرع اي تلقى بشدة وقوة **الاصل** ايها الناس انه من استنصح الله وفق ومن اتخذ قوله دليلا هدي للتي هي اقوم فان جار الله آمن وعدوه خائف وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته ان يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب والباري من ذي السقم واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولن تاخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند اهله فانهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق **الشرح** من استنصح الله من اطاع اوامره وعلم انه يهديه الى مصالحه ويرده عن مفاسده ويرشده الى ما فيه نجاته ويصرفه عما فيه عطبه والتي هي اقوم يعني الحالة والخلة التي اتباعها اقوم وهذا من الالفاظ القرآنية قال سبحانه ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والمراد بتلك الحالة المعرفة بالله وتوحيده وعدله ثم نهى عليه السلام عن التكبر والتعظم وقال ان رفعة القوم الذين يعرفون عظمة الله ان يتواضعوا له وما هيهنا بمعنى اي شي ومن روى بالنصب جعلها زائدة وقد ورد في ذم التعظم والتكبر ما يطول استقصاؤه وهو مذموم على العباد فكيف بمن يتعظم على الخالق سبحانه وانه لمن الهالكين وقال رسول الله صم لما فتح انا سيد ولد آدم ثم قال ولا فخر فجهر بلفظة الافتخار ثم اسقط استطالة الكبر وانما جهر بما جهر به لانه اقامه مقام شكر النعمة والتحدث بها وفي الحديث المرفوع عنه صلى الله عليه واله ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء الناس بنو آدم وآدم من تراب مؤمن تقي وفاجر شقي لينتهين اقوام يفخرون برجال انما هم فحم من فحم جهنم او ليكونن اهون على الله من جعلان تدفع النتن بانفها قوله واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه فيه تنبيه على انه يجب البراءة من اهل الضلال وهو قول اصحابنا جميعهم فانهم بين مكفر لمن خالف اصول التوحيد والعدل وهم الاكثرون او مفسق وهم الاقلون وليس احد منهم معذورا عند اصحابنا وان ضل بعد النظر كما لا نعذر اليهود والنصارى اذا ضلوا

شد

حلمهم

بعد النظر ثم قال عليه السلام فالتمسوا ذلك عند اهله هذا كناية عنه عليه السلام وكثيرا ما يسلك هذا المسلك ويعرض هذا
التعريض وهو الصادق الامين العارف بالاسرار الالهية ثم ذكر ان هؤلاء الذين امر باتباعهم يخبركم حكمهم عن علمهم وذلك
لان الامتحان يظهر خبيئة الانسان ثم قال وصمتهم عن نطقهم صمت العارف ابلغ من نطق غيره ولا يخفى فضل الفاضل وان
كان صامتا ثم ذكر انهم لا يخالفون الدين لانهم قوامه واربابه ولا يختلفون فيه لان الحق في التوحيد والعدل واحد
فالدين بينهم شاهد صادق يأخذون بحكمه كما يؤخذ بحكم الشاهد الصادق وصامت ناطق لانه لا ينطق بنفسه بل لا بد
له من مترجم فهو صامت في الصورة وهو في المعنى انطق الناطقين لان الاوامر والنواهي والاداب كلها مبنية عليه
ومتفرعة عنه **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام في ذكر اهل البصرة كل واحد منهما يرجو الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه
لا يمتان الى الله بحبل ولا يمدان اليه بسبب كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه وعما قليل يكشف قناعه
به والله لئن اصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا وليأتين هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية
فاين المحتسبون قد سنت لهم السنن وقدم لهم الخبر ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة والله لا اكون
كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي **الشرح** ضمير التثنية راجع الى طلحة والزبير ويمتان يتوسلان الماضي
ثلاثي مت يمت بالضم والضب الحقد والمحتسبون طالبون الحسبة وهي الاجر ومستمع اللدم كناية عن الضبع
تسمع وقع الحجر بباب جحرها من يد الصائد فتخذل وتكف جوارحها اليها حتى يدخل عليها فيربطها يقول لا اكون
مقرا بالضيم راهنا اسمع الناعي المخبر عن قتل عسكر الجمل لحكيم بن جبلة واتباعه فلا يكون عندي من التغيير
والانكار لذلك الا ان اسمعه واحضر الباكين على قتلاهم وقوله لكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة هو جواب سؤال
مقدر كانه يقول لان قيل لاي سبب خروج هؤلاء فانه لا بد ان يكون لهم تاويل في خروجهم وقد قيل انهم يطلبون
بدم عثمان فهو عليه السلام قال كل ضلالة فلا بد لها من علة اقتضتها وكل ناكث فلا بد له من شبهة يستند اليها وقوله
لينتزعن هذا نفس هذا اقول صحيح لا ريب فيه لان الرياسة لا يمكن ان يدبرها اثنان معا فلو صح لهما ما اراداه لوثب
احدهما على الاخر فقتله فان الملك عقيم وقد ذكر ارباب السيرة ان الرجلين اختلفا من قبل وقوع الحرب فانهما
اختلفا في الصلوة فاقامت عائشة محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير يصلي هذا يوما وهذا يوما الى ان تنقضي الحرب
ثم ان عبد الله بن الزبير ادعى ان عثمان نص عليه بالخلافة يوم الدار واحتج في ذلك بانه استخلفه على الصلوة واحتج
تارة اخرى بنص صريح زعمه وادعاه وطلب طلحة من عائشة ان يسلم الناس عليه بالامرة وادلى اليها بالتيمية وادلى
الزبير اليها باسماء اختها فامرت الناس ان يسلموا عليهما معا بالامرة واختلفا في تولي القتال فطلبه كل منهما اولا
ثم نكل كل منهما عنه وتفادى منه وقد ذكرنا في الاجزاء المتقدمة قطعة صالحة من اخبار الجمل وروى ابو مخنف قال
لما تزاحف الناس يوم الجمل والتقوا قال علي عليه السلام لاصحابه لا يرمين رجل منكم بسهم ولا يطعن احدكم فيهم برمح
حتى احدث اليكم وحتى يبدؤوكم بالقتال وبالقتل فرمى اصحاب الجمل عسكر علي عليه السلام بالنبل رميا شديدا متتابعا
فضج اصحابه وقالوا عقرتنا سهامهم يا امير المؤمنين وجيء اليه برجل وانه لفي فسطاط له صغير فقيل له هذا فلان
قد قتل فقال اللهم اشهد ثم قال اعذروا الى القوم فاتي برجل اخر فقيل له وهذا قد قتل فقال اللهم اشهد اعذروا
الى القوم ثم اقبل عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يحمل اخاه
عبد الرحمن بن بديل قد اصابه سهم فقتله فوضعه بين يدي علي عليه السلام وقال يا امير المؤمنين هذا اخي قد قتل
فعند ذلك استرجع علي عليه السلام ودعا بدرع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات الفضول فلبسها فتدلت بطنه
فرفعها بيده وقال لبعض اهله احزم فحزم وسطه بعمامة وتقلد ذا الفقار ودفع الى ابنه محمد راية رسول الله
السوداء وتعرف بالعقاب وقال لحسن وحسين عليهما السلام انما دفعت الراية الى اخيكما وتركتكما لمكانكما من رسول الله
صلى الله عليه وآله قال ابو مخنف وطاف علي عليه السلام على اصحابه وهو يقرأ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل
الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان

نصر الله قريب ثم قال افرغ الله علينا وعليكم الصبر واعز لنا ولكم النصر وكان لنا ولكم ظهيرا في كل امر ثم رفع مصحفا بيده
فقال من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم الى ما فيه وله الجنة فقام غلام شاب اسمه مسلم عليه قباء ابيض فقال انا اخذه
فنظر اليه علي وقال يا فتى ان اخذته فان يدك اليمنى تقطع فتأخذه باليسرى فتقطع ثم تضرب بالسيف حتى تقتل فقال
الغلام لا صبر لي على ذلك فنادى علي ثانية فقام الغلام وعاد عليه القول واعاد الغلام القول مرارا حتى قال الغلام انا اخذه
وهذا الذي ذكرت في الله قليل فاخذه وانطلق فلما خالطهم ناداهم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فضربه رجل فقطع
يده اليمنى فتناوله باليسرى فضربه اخرى فقطع اليسرى فاحتضنه فضربوه باسيافهم حتى قتل فقالت ام ذريح العبدية
في ذلك يا رب ان مسلما اتاهم بمصحف ارسله مولاهم للعدل والايمان قد دعاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم فخضبوا
من دمه ظباهم وامهم واقفة تراهم تامرهم بالغي لا تنهاهم قال ابو مخنف فعند ذلك امر علي عليه السلام ولده محمدا ان
يحمل الراية فحمل وحمل معه الناس واستحر القتل في الفريقين وقامت الحرب على ساق قال فاما طلحة فان اهل الجمل لما
تضعضعوا قال مروان لا اطلب ثار عثمان من طلحة بعد اليوم فانتحى له بسهم فاصاب ساقه فقطع اكحله فجعل الدم يبض
فاستدعى من مولى له بغلة فركبها وادبر وقال لمولاه ويحك اما من مكان اقدر فيه على النزول فقد قتلني الدم فيقول له
مولاه انج والا لحقك القوم فقال بالله ما رايت مصرع شيخ اضيع من مصرعي هذا حتى انتهى الى دار من دور البصرة فنزلها
ومات بها وقد روي انه رمي قبل ان يرميه مروان وجرح في غير موضع من جسده وروى ابو الحسن المدائني ان عليا عليه السلام مر
بطلحة وهو يكيد بنفسه فوقف عليه وقال اما والله ان كنت لابغض ان اراكم مصرعين في البلاد ولكن ما حتم واقع ثم تمثل
وما يدري الفقير متى غناه ولا يدري الغني متى يعيل ولا يدري اذا ازمعت امرا باي الارض يدركك المقيل وما تدري اذا
القحت شولا اتنتج بعد ذلك ام تحيل وما تدري ان اضربت شولا اتلقح بعد ذلك ام تحيل واما الزبير فقتله ابن جرموز غيلة
بوادي السباع وهو منصرف عن الحرب نادم على ما فرط منه وقد تقدم ذكر كيفية قتله فيما سبق وروى الكلبي قال كان العرق
الذي اصابه السهم اذا امسكه طلحة بيده استمسك واذا رفع يده عنه سال فقال طلحة هذا سهم ارسله الله تعالى وكان امر
الله قدرا مقدورا ما رايت كاليوم دم قرشي اضيع قال وكان الحسن البصري اذا سمع هذا وحكي له يقول ذق عقق وروى
ابو مخنف عن عبد الله بن عون عن نافع قال سمعت مروان بن الحكم يقول انا قتلت طلحة قال ابو مخنف وقد قال عبد الملك
بن مروان لولا ان ابي اخبرني انه رمى طلحة فقتله ما تركت تيميا الا قتلته بعثمان قال يعني ان محمد بن ابي بكر وطلحة قتلاه
وكانا تيميين قال ابو مخنف وحدثنا عبد الرحمن بن جندب عن ابيه جندب بن عبد الله قال مررت بطلحة وان معه عصابة
يقاتل بهم وقد فشت فيهم الجراح وكثرهم الناس فرايته جريحا والسيف في يده واصحابه يتصدعون عنه رجلا فرجلا
واثنين فاثنين وانا اسمعه وهو يقول عباد الله الصبر الصبر فان بعد الصبر النصر والاجر فقلت له النجا النجا ثكلتك
امك فوالله ما اجرت ولا نصرت ولكنك وزرت وخسرت ثم صحت باصحابه فانذعروا عنه ولو شئت ان اطعنه
لطعنته فقلت له اما والله لو شئت لجدلتك في هذا الصعيد فقال والله لهلكت هلاك الدنيا والاخرة اذن فقلت
والله لقد امسيت وان دمك لحلال وانك لمن النادمين فانصرف ومعه ثلاثة نفر وما ادري كيف كان امره الا اني
اعلم انه قد هلك وروي ان طلحة قال ذلك اليوم ما كنت اظن ان هذه الاية انزلت فينا واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة وقد روى المدائني قال لما ادبر طلحة وهو جريح يرتاد مكانا ينزله جعل يقول لمن يمر به من
اصحاب علي عليه السلام انا طلحة من يجيرني يكررها قال فكان الحسن البصري اذا ذكر ذلك يقول لقد كان في جوار عريض
الاصل ومن كلام له عليه السلام قبيل موته ايها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره والاجل مساق النفس والهرب
منه موافاته كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفاءه هيهات علم مخزون اما وصيتي
لا تشركوا به شيئا ومحمدا صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين
وخلاكم ذم ما لم تشردوا حمل كل امرئ منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم ودين قويم وامام عليم انا بالامس
صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم غفر الله لي ولكم ان تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك وان تدحض

القدم فانما كنا في افياء اغصان ومهاب رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الارض مخطها وانما
كنت جارا جاوركم بدني اياما وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطوق ليعظكم
هدوي وخفوت اطراقي وسكون اطرافي فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعيكم وداع
امرئ مرصد للتلاقي غدا ترون ايامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي

الشرح اطردت الرجل اذا امرت باخراجه وطرده وطردته اذا نفيته واخرجته فالاطراد ادل على العز والقهر
من الطرد وكانه عليه السلام جعل الايام اشخاصا يأمر باخراجهم وابعادهم عنه اي ما زلت ابحث عن كيفية قتلي
واي وقت يكون بعينه وفي اي ارض يكون يوما يوما فاذا لم اجده في اليوم اطردته واستقبلت غده فابحث فيه
ايضا فلا اعلم فابعده واطرده واستانف يوما آخر هكذا حتى وقع المقدور وهذا الكلام يدل على انه لم يكن يعرف
حال قتله معرفة مفصلة من جميع الوجوه وان رسول الله صلى الله عليه وآله اعلمه بذلك علما مجملا لانه قد ثبت انه
صلى الله عليه وآله قال له ستضرب على هذه واشار الى هامته فتخضب منها هذه واشار الى لحيته وثبت انه صلى الله عليه
وآله قال له اتعلم من اشقى الاولين قال نعم عاقر الناقة فقال له اتعلم من اشقى الآخرين قال لا قال من يضرب لك هاهنا
فتخضب هذه وكلام امير المؤمنين عليه السلام يدل على انه بعد ضرب ابن ملجم له لا يقطع على انه يموت من ضربته الا تراه انه يقول
ان تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك وان تدحض فانما كنا في افياء اغصان ومهاب رياح اي ان سلمت فذلك الذي
تطلبونه يخاطب اهله واولاده ولا ينبغي ان يقال فذاك ما اطلبه لانه عليه السلام كان يطلب الآخرة اكثر من الدنيا وفي كلامه
المنقول عنه ما يؤكد ما قلناه وهو قوله ان عشت فانا ولي دمي وان مت فضربة بضربة وليس قوله عليه السلام وانا
اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم وما جرى مجراه من الفاظ الفصل نقضا لما قلناه وذلك لانه لا يعني غدا بعينه بل ما يستقبل
من الزمان كما يقول الانسان الصحيح انا غدا ميت فما لي احرص على الدنيا ولان الانسان قد يقول في مرضه الشديد
لاهله وولده ودعتكم وانا مفارقكم وسوف تخلو منازلي مني وتتاسفون على فراقي وتعرفون موضعي بعدي كله على غلبة
الظن وقد يقصد الصالحون به العظة والاعتبار وجذب السامعين الى جانب التقوى وردعهم عن الهوى وحب
الدنيا فان قلت فما تصنع بقوله عليه السلام لابن ملجم اريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد وقوله لما تخلص من
شيعته فهلا تقتله فقال كيف اقتل قاتلي وتارة قال انه لم يقتلني فكيف اقتل من لم يقتل وكيف قال في البط الصائح
خلفه في المسجد ليلة ضربه ابن ملجم دعوهن فانهن نوائح وكيف قال تلك الليلة اني رأيت رسول الله صلى الله عليه
فشكوت اليه وقلت ما لقيت من امتك من الاود واللدد فقال ادع الله عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا منهم و
ابدلهم بي شرا مني وكيف قال اني لا اقتل محاربا وانما اقتل فتكا وغيلة يقتلني رجل خامل الذكر وقد جاء عنه عليه السلام
من هذا الباب آثار كثيرة قلت كل هذا لا يدل على انه كان يعلم الامر مفصلا من جميع الوجوه الا ترى انه ليس في الاخبار
والآثار ما يدل على الوقت الذي يقتل فيه بعينه ولا على المكان الذي يقتل فيه بعينه واما ابن ملجم فمن الجائز ان
يكون علم انه هو الذي يقتله ولم يعلم علما محققا ان هذه الضربة تزهق نفسه الشريفة منها بل قد كان يجوز ان يبل
ويفيق منها ثم يكون قتله فيما بعد على يد ابن ملجم وان طال الامد وليس هذا بمستحيل وقد وقع مثله فان عبد الملك
جرح عمرو بن سعيد الاشدق في ايام معوية على منافرة كانت بينهما فعفا عمرو عنه ثم كان من القضاء والقدر ان عبد
الملك قتل عمرا ايضا بيده ذبحا كما تذبح الشاة واما قوله في البط دعوهن فانهن نوائح فلعله علم انه تلك الليلة
يصاب ويجرح وان لم يعلم انه يموت منه والنوائح قد ينحن على المقتول وقد ينحن على المجروح والمنام والدعاء لا
يدل على العلم بالوقت بعينه ولا يدل على ان اجابة دعائه تكون على الفور لا محالة ثم نعود الى الشرح اما قوله كل امرئ
لاق ما يفر منه في فراره اي اذا كان مقدورا والا فقد رأينا من يفر من الشيء ويسلم لانه لم يقدر وهذا من قوله تعالى
ولو كنتم في بروج مشيدة لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم ومن قوله تعالى قل ان الموت الذي تفرون
منه فانه ملاقيكم وفي القرآن العزيز مثل هذا كثير قوله عليه السلام والاجل مساق النفس اي الامر الذي يساق اليه وينتهي عنده

نطق ر
وداع
قال كم
يستقبل

ويقف اذا بلغته فلا يبقى لها حينئذ اكلة في الدنيا قوله والهرب منه موافاته هذا كلام خارج مخرج المبالغة في عدم النجاة
وكون الفرار غير مغن ولا عاصم من الموت يقول الهرب بعينه من الموت موافاة للموت اي اتيان اليه كانه لم يرض
بان يقول الهارب لا بد ان ينتهي الى الموت بل جعل نفس الهرب هو ملاقاة الموت قوله ابحثها اي اكشفها واكثر ما
يستعمل بحث معدى بحرف الجر وقد عداه هاهنا الى الايام نفسه والى مكنون الامر بحرف الجر وقد جاء بحثت الدجاجة
التراب اي نبشته قوله فابى الله الا اخفاءه هيهات علم مخزون تقديره هيهات ذلك مبتداء وخبره هيهات اسم
للفعل معناها بعدا اي علم هذا الغيب علم مخزون مصون لم اطلع عليه فان قلت ما معنى قولكم اطردت الايام
ابحثها وهل علم الانسان بموته كيف يكون وفي اي وقت يكون وفي اي ارض يكون مما يمكن استدراكه بالنظر والفكر
والبحث قلت مراده عليه السلام اني كنت في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله اساله كثيرا عن هذا الغيب فما انبأني
عنه الا بامور اجمالية غير مفصلة ولم ياذن الله تعالى في اطلاعي على تفاصيل ذلك قوله فالله لا تشركوا به شيئا الرواية المشهورة
فالله بالنصب وكذلك محمدا بتقدير فعل لان الوصية تستدعي الفعل بعدها اي وحدوا الله وقد روي بالرفع وهو جائز
على المبتداء والخبر قوله اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا كلام داخل
في باب الاستعارة شبه الكتاب والسنة بعمودي الخيمة وبمصباحين يستضاء بهما وخلاكم ذم كلمة جارية مجرى المثل
معناها ولا ذم عليكم فقد اعذرتم وذم مرفوع بالفاعلية معناه عداكم وسقط عنكم فان قلت اذا لم يشركوا بالله ولم
يضيعوا سنة محمد فقد قاموا بكل ما يجب وانتهوا عن كل ما يقبح فاي حاجة له الى ان يستثني ويقول ما لم تشردوا و
انما كان يحتاج الى هذه اللفظة لو قال وصيتي اليكم ان توحدوا الله وتؤمنوا بنبوة محمد عليه السلام كان حينئذ يحتاج
الى قوله ما لم تشردوا ويكون مراده بها فعل الواجبات وتجنب المقبحات لانه ليس في الاقرار بالوحدانية والرسالة
العمل بل العمل خارج عن ذلك فوجب اذا اوصى ان يوصي بالاعتقاد والعمل كما قال عمر لابي بكر في واقعة اهل الردة كيف
تقاتلهم وهم مقرون بالشهادتين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله
الا الله محمد رسول الله فقال ابو بكر انه قال تتمة هذا فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها واداء
الزكوة من حقها قلت مراده بقوله ما لم تشردوا ما لم ترجعوا عن ذلك فكانه قال خلاكم ذم ان وحدتم الله واتبعتم سنة
رسوله ودمتم على ذلك ولا شبهة ان هذا الكلام منتظم وان اللفظتين الاولتين ليستا بمغنيتين عن اللفظة
الثالثة وبتقدير ان يغنيا عنها فان في ذكرها مزيد تاكيد وايضاح غير موجودين لو لم يذكر وهذا كقوله تعالى ومن
يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون وليس لقائل ان يقول من لا يخشى الله لا يكون مطيعا لله
والرسول فاي حاجة به الى ذكر ما قد اغنى اللفظ الاول عنه قوله حمل كل امرئ مجهوده وخفف عن الجهلة هذا كلام متصل بما
قبله لانه لما قال ما لم تشردوا انبأ عن تكليفهم كل ما وردت به السنة النبوية وان يدوموا عليه وهذا في الظاهر
تكليف امور شاقة فاستدرك بكلام يدل على التخفيف فقال ان التكاليف على قدر المكلف فالعلماء تكليفهم غير
تكليف العامة وارباب الجهل والمبادي كالنساء واهل البادية وطوائف من الناس الغالب عليهم البلادة وقلة
الفهم كاقاصي الحبشة والترك ونحوهم وهؤلاء عند المكلفين غير مكلفين الا بجمل التوحيد والعدل بخلاف العلماء
الذين تكليفهم الامور المفصلة وحل المشكلات الغامضة وقد روي حمل على صيغة الماضي ومجهوده بالنصب وخفف
على صيغة الماضي ايضا ويكون الفاعل هو الله تعالى المقدم ذكره والرواية الاولى اكثر واليق ثم قال رب رحيم اي ربكم رب رحيم
ودين قويم اي مستقيم وامام عليم يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ومن الناس من يجعل رب رحيم فاعل خفف
على رواية من رواها فعلا ماضيا وليس بمستحسن لان عطف الدين عليه يقتضي ان يكون الدين ايضا مخففا وهذا لا
يصح ثم دعا لنفسه ولهم بالغفران ثم قسم الايام الماضية والحاضرة والمستقبلة قسمة حسنة فقال انا بالامس صاحبكم
وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم وانما كان عبرة لهم لانهم يرونه بين ايديهم لقى صريعا بعد ان صرع الابطال وقتل
الاقران فهو كما قال الشاعر اكال اشلاء الفوارس بالقنا اضحى بهن وشلوه ماكول ويقال دحضت قدم فلان اي زلت

المكلفين

وزلقت برشته وجوده فى الدنيا بافياء الاغصان ومهاب الرياح وظلال الغمام لان ذلك كله سريع الانقضاء لاثبات
له قوله اضمحل فى الجو متلفقها وعفا فى الارض مخطها اضمحل ذهب والميم زائدة ومنه الضحضح وهو الماء القليل واضمحل
السحاب تقشع وذهب وفى لغة الكلابيين امضحل الشئ بتقديم الميم ومتلفقها مجتمعها اى ما اجتمع من الغيوم فى الجو
والتلفيق الجمع وعفا درس ومخطها اثرها كالخط قوله وانما كنت جارا جاوركم بدنى اياما فى هذا الكلام اشعار بما يذهب
اليه اكثر العقلاء من امر النفس وان هوية الانسان شئ غير هذا البدن قوله وستعقبون منى جثة خلاء اى انما تجدون عقيب
فقدى جثة يعنى بدنا خلاء اى لا روح فيه بل قد اقفر من تلك المعانى التى كنتم تعرفونها وهى العقل والنطق والقوة وغير
ذلك ثم وصف تلك الجثة فقال ساكنة بعد حراك بالفتح اى بعد حركة وصامتة بعد نطق وهذا الكلام ايضا يشعر بما
قلناه من امر النفس بل يصرح بذلك الا تراه قال ستعقبون منى جثة اى يستبدلون بى جثة صفتها كذا وتلك الجثة
هى جثته عليه السلام ومحال ان يكون العوض والمعوض عنه واحدا فدل على ان هويته عليه السلام التى اعقبنا منها الجثة غير الجثة
قوله ليعظكم هدوى اى سكونى وخفوت اطراقى مثله خفت خفوتا سكن وخفت خفاتا مات فجاءة واطراقه ارخاء
عينيه ينظر الى الارض لضعفه عن رفع جفنه وسكون اطرافى يداه ورجلاه وراسه عليه السلام قال فانه اوعظ للمعتبرين من
المنطق البليغ والقول المسموع وصدق عليه السلام فان خطبا اخرس ذلك اللسان وهد تلك القوى لخطب جليل يجب ان
يتعظ العقلاء به وما عسى يبلغ قول الواعظين بالاضافة الى من شاهد تلك الحال بل بالاضافة الى من سمعها وفكر فيها فضلا
عن مشاهدتها عيانا وفى هذا الكلام شبه من كلام الحكماء الذين تكلموا عند تابوت الاسكندر فقال احدهم حركنا بسكونه
وقال الاخر قد كان سيفك لا يجف وكانت نقماتك لا تؤمن وكانت مراقبك لا ترام وكانت عطاياك تفرح بها وكان ضيؤك
لا ينكسف فاصبح ضوؤك قد خمد واصبحت نقماتك لا تخشى وعطاياك لا ترتجى ومراقبك لا تمنع وسيفك لا يقطع وقال
الاخر انظروا الى حلم المنام كيف انجلى والى ظل الغمام كيف انسرى وقال آخر ما كان احوجه الى هذا الحلم والى هذا الصبر
والسكون حياته وقال آخر القدرة العظيمة التى ملات الدنيا العريضة الطويلة طويت فى ذراعين وقال الاخر اصبح آسر
الاسراء اسيرا وقاهر الملوك مقهورا كان بالامس مالكا فصار اليوم هالكا ثم قال عليه السلام وداعيكم وداع امرئ مرصد للتلاقى
ارصدته لكذا اى اعددته له وفى الحديث الا ان ارصده لدين على والتلاقى ههنا لقاء الله تعالى ونروى وداعيكم اى
وداعى اياكم والوداع مفتوح الواو ثم قال غدا ترون ايامى ويكشف لكم عن سرائرى وتعرفوننى بعد خلو مكانى وقيام غيرى
مقامى هذا معنى قد تداوله الناس قديما وحديثا قال ابو تمام: راحت وفود الارض عن قبره * فارغة الايدى ملاء القلوب
قد علمت ما رزئت انما * يعرف قدر الشمس بعد الغروب * وقال ابو الطيب: ونذيمهم وبهم عرفنا فضله * وبضدها تتبين
الاشياء * ومن امثالهم الضد يظهر حسنه الضد ومنها ايضا لولا مرارة المرض لم يعرف حلاوة العافية وانما قال عليه السلام
ويكشف لكم عن سرائرى لانهم بعد فقده وموت نظرائهم وتثبت عندهم اذا اولوا وشاهدوا امر من بعده انه انما كان
يريد بتلك الحروب العظيمة وجه الله تعالى وان لا يظهر المنكر فى الارض وان ظن قوم فى حياته انه كان يريد الملك والدنيا
الاصل ومن خطبة له عليه السلام ويومى فيها الى الملاحم واخذوا يمينا وشمالا ظعنا فى مسالك الغى وتركا لمذاهب الرشد
فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا ما يجئ به الغد فكم من مستعجل بما ان ادركه ود انه لم يدركه وما
اقرب اليوم من تباشير غد يا قوم هذا ابان ورود كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون الا وان من ادركها منا
يسرى فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل فيها ربقا ويعتق رقا ويصدع شعبا ويشعب صدعا
فى سترة عن الناس لا يبصر القائف اثره ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل ابصارهم
ويرمى بالتفسير فى مسامعهم ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبوح الشرح يذكر عليه السلام قوما من فرق الضلال اخذوا يمينا
وشمالا اى ضلوا عن الطريق الوسطى التى هى منهاج الكتاب والسنة وذلك لان كل فضيلة حد فهو محبوس بطرفين
خارجين عن العدالة وهما جانبا الافراط والتفريط كالفطانة التى هى محبوسة بالجربزة والغباوة والشجاعة التى هى
محبوسة بالتهور والجبن والجود المحبوس بالتبذير والشح فمن لم يقع على الطريق الوسطى واخذ يمينا وشمالا فقد ضل ثم قال

العلماء

قوله اخذوا يمينا وشمالا فقال ظعنوا ظعنا فى مسالك الغى وتركوا مذاهب الرشد تركا ونصب تركا وظعنا على المصدرية
والعامل فيهما من غير لفظهما وهو قوله اخذوا ثم نهاهم عن استعجال ما هو معد لا بد من كونه ووجوده وانما سماه
كائنا لقرب كونه كما قال تعالى انك ميت وانهم ميتون ونهاهم ان يستبطئوا ما يجئ فى الغد لقرب وقوعه كما قال وان غدا
للناظرين قريب وقال الاخر غد ما غد ما اقرب اليوم من غد وقال تعالى ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب ثم قال
كم من مستعجل امرا ويحرص عليه فاذا حصل ود انه لم يحصل وقال ابو العتاهية: من عاش لاقى ما يسوء من الامور وما يسر
ولرب حتف فوقه ذهب وياقوت ودر * وقال الاخر: فلا تهين الدهر شيئا * فكم امنية جلبت منية * وقال تعالى وعسى ان
تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون وتباشير الصبح اوائله ثم قال يا قوم قد دنا وقت القيمة وظهور
الفتن التى تظهر امامها وابان الشئ بالكسر والتشديد وقته وزمانه وكنى عن تلك الاهوال بقوله ودنو من طلعة ما لا
تعرفون لان تلك الملاحم والاشراط الهائلة غير معهود مثلها نحو دابة الارض والدجال وفتنته وما يظهر على يديه من
المخاريق والامور المهوشة وواقعة السفيانى وما يقتل فيها من الخلائق الذى لا يحصى عددهم ثم ذكر ان مهدى آل محمد عليه السلام
وهو الذى عناه بقوله وان من ادركها منا يسرى فى ظلمات هذه الفتن بسراج منير وهو المهدى واتباع الكتاب والسنة
ويحذو فيها يقتفى ويتبع مثال الصالحين ليحل فى هذه الفتن ربقا اى حبلا معقودا ويعتق رقا اى يستفك اسرى وينقذ
مظلومين من ايدى ظالمين ويصدع شعبا اى يفرق جماعة من جماعات الضلال ويشعب صدعا يجمع ما تفرق من كلمة اهل
الهدى والايمان قوله عليه السلام فى سترة عن الناس هذا الكلام يدل على استتار هذا الانسان المشار اليه وليس ذلك بنافع للامامية
فى مذهبهم وان ظنوا انه تصريح بقولهم وذلك لانه من الجائز ان يكون هذا الامام يخلقه الله تعالى فى آخر الزمان ويكون
مستترا مدة وله دعاة يدعون اليه ويقررون امره ثم يظهر بعد ذلك الاستتار ويملك الممالك ويقهر الدول ويمهد
الارض كما ورد فى الخبر قوله لا يبصر القائف اى هو فى استتار شديد لا يدركه القائف وهو الذى يعرف الاثار وجمعه قافة
ولا يعرف اثره ولو استقصى فى الطلب وتابع النظر والتامل وتقول شحذت السكين اشحذه اى حددته يريد ليحرضن
فى هذه الملاحم قوم على الحرب وقتل اهل الضلال وليشحذن عزائمهم كما يشحذ الصيقل السيف ويرقق حده
ثم وصف هؤلاء القوم المشحوذى العزائم فقال تجلى بصائرهم بالتنزيل اى يكشف الرين والغطاء عن قلوبهم بتلاوة القران
والهامهم تاويله ومعرفة اسراره ثم صرح بذلك فقال ويرمى بالتفسير فى مسامعهم اى يكشف لهم الغطاء ويجلو المعارف
فى قلوبهم ويلهمون فهم الغوامض والاسرار الباطنة ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبوح اى لا تزال المعارف الربانية والاسرار
الالهية تفيض عليهم صباحا ومساء فالغبوق كناية عن الفيض الحاصل لهم فى الاصال والصبوح كناية عما يحصل لهم منه
فى الغدوات وهؤلاء هم العارفون الذين جمعوا بين الزهد والحكمة والشجاعة وحقيق بمثلهم ان يكونوا انصار ولى
الله الذى يجتبيه ويخلقه فى آخر اوقات الدنيا فيكون خاتم اوليائه والذى يلقى عصا التكليف عنده الاصل منها
وطال الامد بهم ليستكملوا الخزى ويستوجبوا الغير حتى اذا اخلولق الاجل واستراح قوم الى الفتن واشتالوا عن لقاح
حربهم لم يمنوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل انفسهم فى الحق حتى اذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء
حملوا بصائرهم على اسيافهم ودانوا لربهم بامر واعظهم الشرح هذا الكلام متصل بكلام قبله لم يذكره الرضى
رحمه الله وهو وصف فئة ضالة قد استولت وملكت واملى لها الله سبحانه قال عليه السلام وطال الامد بهم ليستكملوا
الخزى ويستوجبوا الغير اى النقم التى تغيرها بهم من نعم الله سبحانه كما قال واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها
ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون حتى اذا اخلولق
الاجل اى قارب امرهم الانقضاء من قولك اخلولق السحاب اى استوى وصار خليقا بان يمطر واخلولق الرسم
استوى مع الارض واستراح قوم الى الفتن اى صبا قوم من شيعتنا واوليائنا الى هذه الفئة واستراحوا الى
ضلالها وفتنتها واتبعوها واشتالوا عن لقاح حربهم اى رفعوا ايديهم وسيوفهم عن ان يشبوا الحرب بينهم وبين
هذه الفئة مهادنة لها وسلما وكراهية للقتال يقال شال فلان كذا اى رفعه واشتال افتعل هو فى نفسه كقولك

ذرى الموهبة

وبطلق

حجم زيد عمروا واحجم هو نفسه ولقاح حربهم بفتح اللام مصدر من لقحت الناقة قوله لم يريموا هذا جواب قوله حتى اذا او
الضمير في يريموا راجع الى العارفين الذين تقدم ذكرهم في الفصل السابق ذكره يقول حتى اذا القى هؤلاء السلم الى هذه الفئة
عجزا عن القتال واستراحوا عن منابذتهم بدخولهم في ضلالهم وفتنتهم اما تقية منهم او لشبهة دخلت عليهم انعم الله تعالى
هؤلاء العارفين الشجعان الذين خصهم بحكمته واطلعهم على اسرار ملكوته فنهضوا ولم يمنوا على الله تعالى بصبرهم ولم يستعظموا
ان يبذلوا في الحق نفوسهم قال حتى اذا وافق قضاء الله تعالى وقدره كي ان ينهض هؤلاء فضله وقدره في انقضاء مدة
تلك الفتنة وارتفاع ما كان يشمل الخلق من البلاء بعلمها وامرنها حمل هؤلاء العارفون بصائرهم على اسيافهم
وهذا معنى لطيف يعنى انهم اظهروا بصائرهم وعقايدهم للناس وكشفوها وجردوها من اجفانها مع تجريد السيوف
من اجفانها فكانها شيء محمول على السيوف يبصره من يبصر السيوف ولا ريب ان السيوف المجردة من اجلى الاجسام
للابصار فكذلك ما يكون محمولا عليها ومن الناس من فسر هذا الكلام فقال اراد بالبصاير جمع بصيرة وهو الدم المطلوب
ثارها محمولة على اسيافهم التي جردوها للحرب وهذا اللفظ قد قاله بعض الشعراء المتقدمين بعينه • راحوا بصايرهم
على اكتافهم • وبصيرتي يعدو بها عتد واى • فسر ابو عمرو بن العلاء فقال يريد بهم انهم تركوا دم ابيهم وجعلوه خلفهم عنداى
اي لم يثاروا به وانا طلبت ثاري وكان ابو عبيدة معمر بن المثنى يقول في هذا البيت البصيرة الترس والدرع ويرويه
حملوا بصايرهم الاصل حتى اذا قبض الله رسوله صلى رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولايج بصايرهم
ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء عن رص اساسه فبنوه في غير موضعه معادن
كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع الى
الدنيا راكن او مفارق للدين مباين الشرح رجعوا على الاعقاب تركوا ما كانوا عليه قال سبحانه ومن ينقلب على
عقبيه فلن يضر الله شيئا وغالتهم السبل اهلكهم اختلاف الآراء والاهواء غاله كذا اى اهلكه والسبل الطرق
والولايج جمع وليجة وهي البطانة يتخذها الانسان لنفسه قال سبحانه ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين
وليجة ووصلوا غير الرحم اى غير رحم الرسول صلى الله عليه وآله فذكرها عليه السلم ذكرا مطلقا غير مضاف للعلم بها كما
يقول القائل اهل البيت فيعلم السامع انه اراد اهل بيت الرسول ع وهجروا السبب يعنى اهل البيت ايضا وهذا اشارة
الى قول النبي صلى الله عليه وآله خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي حبلان ممدودان من السماء
الى الارض لا يفترقان حتى يردا على الحوض فعبر امير المؤمنين ع عن اهل البيت بلفظة السبب لما كان النبي ص قال حبلان
والسبب في اللغة الحبل وعنى بقوله امروا بمودته قول الله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قوله ونقلوا
البناء عن رص اساسه الرص مصدر رصصت الشيء ارصه اى الصقت بعضه ببعض ومنه كانهم بنيان مرصوص وتراص
القوم في الصف اى تلاصقوا فبنوه في غير موضعه نقلوا الامر عن اهله الى غير اهله ثم ذمهم عليه السلم فقال انهم معادن كل
خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة الغمرة الضلال والجهل والضارب فيها الداخل المعتقد لها قد ماروا في الحيرة
ماروا يمورون اذا ذهب وجاء فكانهم يسبحون في الحيرة كما يسبح الانسان في الماء وذهل فلان بالفتح يذهل قوله على سنة
من آل فرعون اى على طريقة وآل فرعون اتباعه قال تعالى ادخلوا آل فرعون اشد العذاب من منقطع الى الدنيا لا هم
له غيرها راكن مخلد اليها قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا او مفارق للدين مباين مزايل فان قلت اى فرق بين
الرجلين وهل يكون المنقطع الى الدنيا الا مفارقا للدين قلت قد يكون في اهل الضلال من هو مفارق للدين مباين
وليس براكن الى الدنيا ولا منقطع اليها كما نرى كثيرا من احبار النصارى ورهبانهم فان قلت اليس هذا الفصل
صريحا في تحقيق مذهب الامامية قلت لا بل نحمله على انه عنى عليه السلم اعداءه الذين حاربوه من قريش وغيرهم
من افناء العرب في ايام صفين وهم الذين نقلوا البناء وهجروا السبب ووصلوا غير الرحم واتكلوا على الولايج وغالتهم
السبل ورجعوا على الاعقاب كعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة وحبيب بن مسلمة
وبسر بن ارطاة وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وحوشب وذي الكلاع وشرحبيل بن السمط وابي الاعور السلمي

وغيرهم ممن تقدم ذكرنا له في الفصول المتعلقة بصفين واخبارها فان هؤلاء نقلوا الامامة عنه عليه السلم الى معاوية فنقلوا
البناء عن رص اصله الى غير موضعه فان قلت لفظ الفصل يشهد بخلاف ما تاولته لانه قال ع حتى اذا قبض الله رسوله
رجع قوم على الاعقاب فجعل رجوعهم على الاعقاب عقيب قبض الرسول وما ذكرته انت كان بعد قبض الرسول بنيف وعشرين
سنة قلت ليس يمتنع ان يكون هؤلاء المذكورون رجعوا على الاعقاب لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وان
اضمروا في انفسهم مشاقة امير المؤمنين عليه السلم واذاه وقد كان فيهم من يتحكك به في ايام ابي بكر وعمر وعثمان ويتعرض له
ولم يكن احد منهم ولا من غيرهم يقدم على ذلك في حياة رسول الله ص ولا يمتنع ايضا ان يريد برجوعهم على الاعقاب ارتدادهم
عن الاسلام بالكلية فان كثيرا من اصحابنا يطعنون في ايمان بعض من ذكرناه ويعدونهم من المنافقين وقد كان
سيف رسول الله صلى الله عليه وآله يقمعهم ويردعهم عن اظهار ما في انفسهم من النفاق فاظهر قوم منهم بعده ما كانوا
يضمرونه من ذلك خصوصا فيما يتعلق بامير المؤمنين الذي ورد في حقه ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله
صلى الله عليه وآله الا ببغض علي بن ابي طالب وهو خبر محقق مذكور في الصحاح فان قلت يمنعك من هذا التاويل قوله
ونقلوا البناء عن رص اساسه فجعلوه في غير موضعه وذلك لان اذا ظرف والعامل فيها قوله رجع قوم على الاعقاب
وقد عطف عليه قوله ونقلوا البناء فاذا كان الرجوع على الاعقاب واقعا في الظرف المذكور وهو وقت قبض الرسول
وجب ان يكون نقل البناء الى غير موضعه واقعا في ذلك الوقت ايضا لان احد الفعلين معطوف على الآخر ولم ينقل احد
وقت قبض الرسول صلى الله عليه وآله البناء الى معاوية عن امير المؤمنين عليه السلم وانما نقل عنه الى شخص آخر وفي اعطاء
العطف حقه اثبات مذهب الامامية صريحا قلت اذا كان الرجوع على الاعقاب واقعا وقت قبض النبي صلى الله عليه
وآله فقد قمنا بما يجب من وجود عامل في الظرف ولا يجب ان يكون نقل البناء الى غير موضعه واقعا في تلك الحال ايضا
بل يجوز ان يكون واقعا في زمان آخر اما بان يكون الواو للاستيناف لا للعطف او بان يكون للعطف في مطلق
الحدث لا في وقوع الحدث في عين ذلك الزمان المخصوص كقوله تعالى حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان
يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه فالعامل في الظرف استطعما ويجب ان يكون استطعامهما وقت
اتيانهما اهلها لا محالة ولا يجب ان يكون جميع الافعال المذكورة المعطوفة واقعة حال الاتيان ايضا الا ترى ان من جملتها
فاقامه ولم يكن اقامة الجدار حال اتيانهما القرية بل متراخيا عنه بزمان ما اللهم الا ان يقول قائل انه اشار بيده الى
الجدار فقام او قال له قم فقام لانه لا يمكن ان يجعل اقامة الجدار مقارنا للاتيان الا على هذا الوجه وهذا لم يكن ولا
قاله مفسر ولو كان قد وقع على هذا الوجه لما قال له لو شئت لاتخذت عليه اجرا لان الاجر انما يكون على اعتمال العمل
فيه مشقة وانما يكون فيه مشقة اذا بناه بيده وباشره بجوارحه واعضائه واعلم انا نحمل كلام امير المؤمنين عليه السلم
على ما يقتضيه سودده الجليل ومنصبه العظيم ودينه القويم من الاغضاء عما سلف ممن سلف فقد كان صاحبهم المعروف
برهة من الدهر فاما ان يكون ما كانوا فيه حقهم او حقه فتركه لهم رفعا لنفسه عن المنازعة او لما رآه من المصلحة وعلى
كل التقديرين فالواجب علينا ان نطبق بين آخر افعاله واقواله بالنسبة اليهم وبين اولها فان بعد تاويل ما يتاوله
من كلامه فليس بابعد من تاويل اهل التوحيد والعدل الآيات المتشابهة في القرآن ولم يمنع بعدها من الخوض في تاويلها
محافظة على الاصول المقررة فكذلك هاهنا الاصل ومن خطبة له عليه السلم واستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره
والاعتصام من حبائله ومخاتله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يؤازى فضله ولا يجبر فقده
اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم و الحليم
يستذلون الحكيم يحيون على فترة ويموتون على كفرة ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات
النعمة واحذروا بوائق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب
قطبها ومدار رحاها تبدو في مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام
يتوارثها الظلمة بالعهود اولهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد باولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون

على جيفة مريحة وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الآراء عند نجومها من اشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب معقود الحبل وعمي وجه الامر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتدق اهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها تضيع في غبارها الوحدان وتهلك في طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم منار الدين وتنقض عقد اليقين تهرب منها الاكياس وتدبرها الارجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الارحام ويفارق عليها الاسلام بريها سقيم وظاعنها مقيم

الشرح مداحر الشيطان الامور التي يدحرها اي يطرد ويبعد دحرته ادحره دحورا قال تعالى دحورا ولهم عذاب واصب وقال سبحانه اخرج منها مذموما مدحورا اي مقصى ومزاجر الامور التي يزجرها جمع مزجر ومزجرة وكثيرا ما يبنى من الافعال مفعل ومفعلة وجمعه واذا تاملت كلامه عرفت ذلك وحبائل الشيطان مكايده واشراكه التي يضل بها البشر ومخاتل الامور التي يختل بها بالكسر اي يخدع لا يوازى فضله لا يساوى واللفظة مهموزة اذن فلا تجار بشر ولا يجوز واذيته ولا يجبر فقده لا يسد احد مسده بعده والجفوة الجافية غلاظ الطبع وبلادة الفهم ويبتذلون الحكيم يستضيمون العقلاء والكلام هنا مختص كقوله وجاء ربك والملك صفا صفا الحيون على فترة على انقطاع الوحي ما بين نبوتين ويموتون على كفرة بالفتح واحدة الكفرات كالضربة واحدة الضربات وروى ثم انكم معشر الناس والاغراض الاهداف وسكرات النعمة ما تحدثه النعم عند اربابها من الغفلة المشابهة للسكر قال الشاعر سكرات خمس اذا امنى المرء بها صار غرضة للزمان سكرة المال والحداثة والعشق وسكر الشراب والسلطان ومن كلام الحكماء للوالي سكرة لا يفيق منها الا بالعزل والبوايق الدواهي جمع بائقة يقال باقتهم الداهية تبوقهم بوقا اي اصابتهم وكذلك باقتهم بؤوق على فعول وانباقت عليهم بائقة شر مثل انباحت اي انفتقت وانباق عليهم الدهر هجم بالداهية كما يخرج الصوت من البوق وفي الحديث لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوائقه اي غوائله وشره والقتام بفتح القاف الغبار والاقتم الذي يعلوه قتمة وهي لون فيه غبرة وحمرة والعشوة بكسر العين ركوب الامر على غير بيان ووضوح ويروى وتبينوا في قتام العشوة كما قرئ ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وفتثبتوا واعوجاج الفتنة اخذها في غير القصد وعدولها عن المنهج ثم كنى عن ظهور المستور المخفي منها بقوله عند طلوع جنينها وظهور كمينها والجنين الولد ما دام في البطن والجمع اجنة ويجوز ان لا يكون الكلام كناية بل صريحا اي عند طلوع ما استجن منها اي استتر وظهور ما كمن اي ما بطن وكنى عن استحكام امر الفتنة بقوله وانتصاب قطبها ومدار رحاها ثم قال انها تبدأ يسيرة ثم تصير كثيرة والفظاعة مصدر فظع بالضم فهو فظيع اي شديد شنيع تجاوز المقدار وكذلك افظع الرجل فهو مفظع وافظع الرجل على ما لم يسم فاعله نزل به امر عظيم وافظعت الشيء وجدته فظيعا ومثله استفظعته وهذا المعنى كما قال الشاعر وربما هاج الكبير من الامور لك الصغير وفي المثل ان الشر يبدؤه صغاره وقال الشاعر فان النار بالعودين تذكى وان الحرب اولها كلام وقال ابو تمام رب قليل جدا كثير كم مطر بدؤه مطير وقال ايضا لا تذيلن صغير همك وانظر كم بذي الاثل دوحة من قضيب قوله شبابها كشباب الغلام بالكسر مصدر شب الفرس والغلام يشب ويشب شبابا وشبيبا اذا قمص ولعب واشببته انا اي هيجته والسلام الحجارة جمع واحدة سلمة بكسر اللام يذكر الفتنة ويقول انها تبتعث في اول الامر وارباها يمرحون ويشبون كما يشب الغلام ويمرح ثم تؤول الى ان يعقب فيهم آثارا كآثار الحجارة في الابدان قال الشاعر والحرب مثل الحرب اولها التخيل والنشاط وآخرها ام الربيق المنكر والضرب القطاط ثم ذكر ان هذه الفتنة يتوارثها قوم عن قوم وكلهم ظالم اولهم يقود آخرهم كما يقود الانسان القطار من الابل وهو امامها وهي تتبعه وآخرهم مقتد باولهم اي يفعل فعله ويعده وجيفة مريحة منتنة اراحت ظهر ريحها ويجوز ان يكون من اراح البعير اي مات وقد جاء في اراح بمعنى انتن ريح

بلا هوادة ثم ذكر تبرؤ التابع من المتبوع يعني يوم القيمة فان قلت ان الكتاب العزيز انما ذكر تبرؤ المتبوع من التابع في قوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وههنا قد عكس ذلك فقال ان التابع يتبرأ من المتبوع قلت انه قد ورد في الكتاب العزيز مثل ذلك في قوله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا فقولهم لم نكن ندعوا من قبل شيئا هو التبرؤ وقوله حكاية عنهم والله ربنا ما كنا مشركين وهذا هو التبرؤ ثم ذكر عليه السلام ان القائد يتبرأ من المقود اي يتبرأ المتبوع من التابع فيكون كل من الفريقين يتبرأ من صاحبه كما قال سبحانه ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ويتزايلون يتفرقون قوله ثم ياتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف طالعها مقدماتها واوائلها وسماها رجوفا لشدة الاضطراب فيها فان قلت الم يكن قلت ان قوله وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع يعني به يوم القيمة فكيف يقول ثم ياتي بعد ذلك طالع الفتنة وهذا انما يكون قبل القيمة قلت انه لما ذكر تنافس الناس على الجيفة المنتنة وهي الدنيا اراد ان يقول بعده بلا فصل ثم ياتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف لكنه لما تعجب من تزاحم الناس وتكالبهم على تلك الجيفة اراد ان يؤكد ذلك التعجب فاتى بجملة معترضة بين الكلامين تؤكد بها معنى تعجبه منهم فقال انهم على ما قد ذكرنا من تكالبهم عليها عن قليل يتبرأ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا وذلك ادعى لهم لو كانوا يعقلون الى ان يتركوا التكالب والتهارش على هذه الجيفة الخسيسة ثم عاد الى نظام الكلام فقال ثم ياتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف ومثل هذا الاعتراض في الكلام كثير وخصوصا في القران وقد ذكرنا منه فيما تقدم طرفا قوله والقاصمة الزحوف القاصمة الكاسرة وسماها زحوفا تشبيها لمشيها قدما بمشي الدبا الذي يهلك الزروع ويبيدها والزحف السير على تؤدة كسير الجيوش بعضها الى بعض قوله فتزيغ قلوب اي تميل وهذه اللفظة والتي بعدها دالتان على خلاف ما تذهب اليه الامامية من ان المؤمن لا يكفر وناصرتان لمذهب اصحابنا ونجومها مصدر نجم الشر اذا ظهر ومن اشرف لها من صادمها وقابلها ومن سعى فيها اي في تسكينها واطفائها وهذا كله اشارة الى الملحمة الكائنة في آخر الزمان والتكادم التعاض بادنى الفم كما يكدم الحمار بفيه ويكدم والمكدم المعضض والعانة القطيع من حمر الوحش والجمع عون تغيض فيها الحكمة تنقص فان قلت ليس قوله وينطق فيها الظلمة واقعا في نقيض قوله تغيض فيها الحكمة فاين هذا من الخطابة التي هو فيها نسيج وحده قلت بلى المناقضة ظاهرة لان الحكمة اذا غاضت فيها لم ينطق بها احد ولا بد من نطق ما فاذا لم ينطق الحكماء وجب ان يكون النطق لمن ليس من الحكماء فهو من الظلمة فقد ثبت التناقض والمسحل المبرد يقول يسحت اهل البدو ويسحتهم كما يسحت الحديد او الخشب بالمبرد واهل البدو واهل البادية ويجوز ان يريد بالمسحل الحلقة التي في طرف شكيم اللجام المعترضة بازاء حلقة اخرى في الطرف الآخر يدخل احديهما في الاخرى يعني ان هذه الفتنة تصدم اهل البدو بمقدمة جيشها كما يصدم الفارس الراجل امامه بمسحل لجام فرسه والكلكل الصدر وترضهم تدقهم دقا جريشا قوله تضيع في غبارها الوحدان جمع واحد مثل شاب وشبان وراع ورعيان ويجوز الاحدان بالهمزة اي من كان يسير وحده فانه يهلك بالكلية في غبارها واما اذا كان جماعة ركبانا فانهم يضلون وهو اقرب من الهلاك ويجوز ان يكون الوحدان جمع اوحد يقال فلان اوحد الدهر وهؤلاء الوحدان والاحدان مثل اسود وسود وسودان اي يضل في هذه الفتنة وضلالها الذي كنى عنه بالغبار فضلاء عصرها وعلماؤه لغموض الشبهة فيها واستيلاء الباطل على اهل وقتها ويكون معنى الفقرة الثانية على هذا التفسير ان الراكب الذي هو مظنة النجاة لا ينجو والركبان جمع راكب ولا يكون الا ذا بعير قوله ترد بمر القضاء اي بالبوار والهلاك والاستيصال فان قلت ايجوز ان يقال للفتنة القبيحة انها مر القضاء قلت نعم لا بمعنى الخلق بل بمعنى الاعلام كما قال سبحانه وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن اي اعلمناهم اي ترد هذه الفتنة باعلام الله تعالى لمن يشاء اعلامه من المكلفين انها ام اللهيم التي لا تبقي ولا تذر فذلك الاعلام هو المر الذي لا يبلغ الوصف مرارته لان الاخبار عن حلول المكروه الذي لا مدفع عنه ولا محيص منه مر جدا قوله وتحلب عبيط الدماء اي هذه الفتنة تحلبها الحالب

دماً عبيطاً وهذه كناية عن الحرب وقد قال عليه السلام في موضع آخر اما والله ليحلبنها دماً وليتبعنها ندماً والعبيط الدم
الطري الخالص وتمت الاياء انثمه بالكسر والاكياس العقلاء والارجاس جمع رجس وهو القذر والنجس والمراد بهما
الفاسقون فاما ان يكون على حذف المضاف اى وبيتها ذوو الارجاس او ان يكون جعلهم الارجاس انفسها لما
كانوا قد اسرفوا في الفسق فصاروا كانهم الفسق والنجاسة نفسها كما يقال رجل عدل ورجل رضا قوله مرعاد مبراق
اى ذات وعيد وتهدد ويجوز ان يعني بالرعد صوت السلاح وقعقعته وبالبرق لونه وضوءه وكاشفة عن ساق
عن شدة ومشقة قوله بريئها سقيم يمكن ان يعني بها انها لشدتها لا يكاد الذي يبرا منها وينفض يده عنها يبرا
بالحقيقة بل لابد ان يتشبث منها بشيء من الفسق والضلال لشدة التباس الامر واشتباه الحال على المكلفين وح
ويمكن ان يعني به ان الهارب منها غير ناج بل لابد ان يصيبه بعض معرتها ومضرتها وظاعنها مقيم اى ما يفارق
الانسان من اذاها وشرها فكانه غير مفارق لها لانه قد ابقى عنده ندوبا وعقابيل من شرورها وغوائلها **الاصل**
منها بين قتيل مطلول وخائف مستجير يختلون بعقد الايمان وبغرور الايمان فلا تكونوا انصاب الفتن واعلام
البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت عليه اركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا
عليه ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فانكم بعين من حرم
عليكم المعصية وسهل لكم سبيل الطاعة **الشرح** يقال طل دم فلان فهو مطلول اى هدر لا يطلب به ويجوز اطل
دمه وطله الله واطله اهدره ولا يقال طل دم فلان بالفتح وابو عبيدة والكسائي يقولانه ويختلون يخدعون
بالايمان التي يعقدونها ويقسمون بها وبالايمان الذي يظهرونه ويغرونه به ثم قال فلا تكونوا انصاب الفتن واعلام
البدع اى لا تكونوا ممن ينثار الفتن في البدع كما ينثار الى الاعلام المبينة القائمة وجاء في الخبر المرفوع كن في الفتنة
كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب وهذه اللفظة يرويها كثير من الناس لامير المؤمنين ع قوله واقدموا
على الله مظلومين جاء في الخبر كن عبد الله المقتول ومدارج الشيطان جمع مدرجة وهي السبل التي يدرج فيها
ومهابط العدوان محاله التي يهبط فيها ولعق الحرام جمع لعقة بالضم وهي اسم لما تاخذه الملعقة واللعقة بالفتح
المرة الواحدة قوله فانكم بعين من حرم يقال انت بعين فلان اى انت بمراى منه وقد قال عليه السلام في موضع آخر
فانكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله وهذا من باب الاستعارة قال سبحانه ولتصنع على عيني وقال تجري باعيننا
الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان
لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب
الاحد لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة
والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها
وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل
ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور
الشرح في هذا الفصل ابحاث اولها في وجوده تعالى واثبات ان للعالم صانعا وهاتان طريقتان في الدلالة على وجود
الاول سبحانه احدهما الطريق المذكورة في هذا الفصل وهو طريقة المتكلمين وهي اثبات ان الاجسام محدثة ولا بد للمحدث
من محدث والثاني اثبات وجوده تعالى من النظر في نفس الوجود وذلك لان الوجود ينقسم بالاعتبار الاول الى قسمين واجب
وممكن وكل ممكن لابد ان ينتهي الى الواجب لان طبيعة الممكن يمتنع من ان يستقل بنفسه في قوامه فلابد من واجب
يستند اليه وذلك الواجب الوجود الضروري الذي لابد منه هو الله تعالى وثانيها اثبات ازليته وبيانه ما ذكره في هذا
الفصل وهو ان العالم مخلوق له سبحانه حادث من جهته والمحدث لابد له من محدث فان كان ذلك المحدث محدثا
عاد القول فيه كالقول في الاول ويتسلسل فلابد من محدث قديم وذلك هو الله تعالى وثالثها انه لا شبه له اى ليس
بجسم كهذه الاجسام وبيانه ما ذكره ايضا ان مخلوقاته متشابهة يعني بذلك ما يريده المتكلمون من قولهم الاجسام

متماثلة بالجسمية وان نوع الجسمية واحد اى لا يخالف جسم جسما بذاته واذا كانت متماثلة صح على كل واحد منها ما صح على الآخر
فلو كان سبحانه شبيه منها اى لو كان جسما مثلها لوجب ان يكون محدثا كمثلها او تكون قديمة مثله وكلا الامرين محال
ورابعها ان المشاعر لا تستلمه وروي لا تلمسه والمشاعر الحواس وبيانه انه تعالى ليس بجسم لما سبق وما ليس بجسم استحال
ان تكون المشاعر لامسة له لان ادراك المشاعر مدركاتها مقصور على الاجسام وهيئاتها والاستلام في اللغة لمس الحجر
باليد وتقبيله ولا يهمز لان اصله من السلام الحجارة كما يقال استنوق الجمل وبعضهم يهمزه وخامسها ان السواتر لا تحجبه
وبيانه ان السواتر والحجب انما تحجب ما كان في جهة وذلك لانها ذوات اين ووضع فلا نسبة لها الى ما ليس من ذوات
الاين والوضع ثم قال ع لافتراق الصانع والمصنوع اشارة الى ان المصنوع من ذوات الجهة والصانع منزه عن ذلك بريء
عن المواد فلا يلزم فيه ما يلزم في ذوات المادة والجهة وسادسها معنى قولنا انه احد قال عليه السلام انه ليس بمعنى العدد
كما يقوله الناس اول العدد احد وواحد بل المراد باحديته كونه لا يقبل التجزي وباعتبار آخر كونه لا ثاني له في الربوبية و
سابعها انه خالق لا بمعنى الحركة والنصب وهو التعب وذلك لان الخالقين منا يحتاجون الى الحركة من حيث كانوا
اجساما تفعل بالآلات والباري سبحانه ليس بجسم ولا يفعل بالآلات بل كونه قادرا انما هو لذاته المقدسة لا لامر زائد
عليها فلم يكن فاعلا بالحركة وثامنها انه سميع لا باداة وذلك لان حاجتنا الى الحواس انما كانت لامر يخصنا وهو كوننا
احياء بحياة حالة في بعض اعضائنا والباري تعالى حي لذاته فلم يحتج في كونه مدركا الى الاداة والجارحة وتاسعها انه بصير لا
بتفريق آلة والمراد بتفريق الآلة ههنا الشعاع الذي باعتباره يكون الواحد منا مبصرا فان القائلين بالشعاع يقولون
انه يخرج من العين اجسام لطيفة هي الاشعة وتكون آلة للحي في ابصار المبصرات فيتفرق عليها فكل جسم يقع عليه
ذلك الشعاع يكون مبصرا والباري تعالى بصير لا بشعاع يجعله آلة في الادراك ويتفرق على المرئيات فيدركها به وذلك
لما قدمناه من انه حي لذاته لا بمعنى فلا يحتاج الى آلة واداة ووصلة تكون كالواسطة بينه وبين المدركات وعاشرها
انه الشاهد لا بمماسة وذلك لان الشاهد منا هو الحاضر بجسمه عند المشهود الا ترى ان من في الصين لا يكون شاهدا لمن
في المغرب لان الحضور الجسماني يفتقر الى القرب والقرب من لوازم الجسمية فالباري ليس بجسم وهو عالم بكل شيء يكون شاهدا من
غير قرب ولا مماسة ولا اين مطلقا وحادي عشرها انه البائن لا بتراخي مسافة بينونة المفارق عن المادي بينونة
ليست اينية لانه لا نسبة لاحدهما الى الآخر بالجهة فلا جرم كان الباري تعالى مباينا عن العالم لا بمسافة بين الذاتين
وثاني عشرها انه الظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة وذلك لان الظاهر من الاجسام ما كان مرئيا بالبصر والباطن
منها ما كان لطيفا جدا اما لصغره او لشفافيته والباري تعالى ظاهر للبصائر لا للابصار باطن اى غير مدرك بالحواس
لان ذاته لا تقبل المدركية لا من حيث كان لطيف الحجم او شفاف الجرم وثالث عشرها انه قال بان من الاشياء بالقهر لها
والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه هذا هو معنى قول المتكلمين والحكماء والفرق بينه وبين الممكنات
كلها انه واجب الوجود لذاته والاشياء كلها ممكنة الوجود بذواتها فكلها محتاجة اليه لانها لا وجود لها الا به وهذا هو
معنى خضوعها له ورجوعها اليه وهو سبحانه غني عن كل شيء ومؤثر في كل شيء اما بنفسه او بان يكون مؤثرا فيما هو مؤثر
في ذلك الشيء كافعالنا فانه يؤثر فينا ونحن نؤثر فيها فاذاً هو قادر لكل شيء وقادر على كل شيء فهذه هي البينونة بينه وبين
الاشياء كلها ورابع عشرها انه لا صفة له زائدة على ذاته ويعني بالصفة ذاتا موجودة قائمة بذاته وذلك لان من اثبت
هذه الصفة له فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله وهذا كلام غامض وتفسيره ان من اثبت له علما
قديما او قدرة قديمة فقد اوجب ان يعلم بذلك العلم معلومات محدودة اى محصورة وكذلك قد اوجب ان يقدر بتلك
القدرة على مقدورات محدودة وهذه المقدمة ثابتة في كتب اصحابنا المتكلمين بما يذكرونه في تقرير ان العلم الواحد لا
يتعلق بمعلومين وان القدرة الواحدة لا يمكن ان تتعلق في الوقت الواحد من الجنس الواحد في المحل الواحد الا بجزء واحد
وسواء فرض هذان المعنيان قديمين او محدثين فان هذا الحكم لازم لهما فقد ثبت ان من اثبت المعاني القديمة فقد
اثبت الباري تعالى محدود العالمية والقادرية ومن قال بذلك فقد عده اى جعله من جملة الجنس المعدودة فيما بيننا كسائر البشر

والحيوانات ومن قال بذلك فقد ابطل ازله لان كل ذات مماثلة لهذه الذوات المحدثة فانها محدثة مثلها والمحدث لا يكون
ازليا وخامس عشرها ان من قال كيف فقد استوصفه اي من قال لم كيف الله فقد استدعى ان يوصف الله بكيفية من
الكيفيات والبارى تعالى لا تجوز الكيفيات عليه والكيفيات هي الالوان والطعوم ونحوها والاشكال والمعاني وما يجري
مجرى ذلك وكل هذا لا يجوز الا على الاجسام فان قلت ينبغي ان يقول فقد وصفه ولا يقال فقد استوصفه لان السائل
لم يستوصف الله وانما استوصف صاحبه الذي سأله عن كيفية الله قلت استوصف هاهنا بمعنى وصف كقولك استغنى
زيد عن عمرو اي غني عنه واستعلى عليه اي علا ومثله كثير وسادس عشرها ان من قال اين فقد حيزه لان اين سؤال عن المكان
وليس الله تعالى في مكان ويقال انه في كل مكان بمعنى العلم والاحاطة وسابع عشرها انه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب
وقادر اذ لا مقدور كل هذا صحيح ومدلول عليه لانه عالم فيما لم يزل وليس شيء من الاشياء بموجود وهو رب كل شيء قبل
ان يخلقه كما يقول انه سميع بصير قبل ان يدرك المسموعات والمبصرات اي قبل ان يخلقها وقادر على الاشياء قبل
كونها لانه يستحيل حال كونها ان يكون مقدورة لاستحالة ايجاد الموجود وقد شرحنا كل هذه المسائل التوحيدية
في كتبنا المصنفة في علم الكلام **الاصل** منها فقد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل الله بقوم
قوما وبيوم يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وانما الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده
لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ان الله خصكم بالاسلام واستخلصكم
له وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله منهجه وبين حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه
ولا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتحه ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه
قد احمى حماه وارعى مرعاه فيه شفاء المستشفي وكفاية المكتفي **الشرح** هذه خطبة خطب بها بعد قتل عثمان حين افضت
الخلافة اليه قد طلع طالع يعني عود الخلافة اليه وكذلك قوله ولمع لامع ولاح لائح كل هذا يراد به معنى واحد واعتدل
مائل اشارة الى ما كانت الامور عليه من الاعوجاج في اواخر ايام عثمن واستبدل الله بعثمن وشيعته عليا وشيعته
وبايام ذاك ايام هذا ثم قال وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وهذا كلام يدل على انه قد كان يتربص بعثمان
الدوائر ويرتقب حلول الخطوب بساحته ليلي الخلافة فان قلت اليس هذا هو الذي طلق الدنيا فاين هذا القول
من طلاقها قلت انه طلق الدنيا ان ينال منها حظا دنيويا ولم يطلقها ان ينهى فيها عن المنكرات التي امره الله
تعالى بالنهي عنها ويقيم فيها الدين الذي امره باقامته ولا سبيل له الى النهي عن المنكر والامر بالمعروف الا بولاية الخلافة
فان قلت ايجوز على مذهب المعتزلة ان يقال انه عم كان ينتظر قتل عثمان انتظار المجدب المطر وهل هذا الا محض مذهب
الشيعة قلت انه عم لم يقل وانتظرنا قتله وانما انتظر الغير فيجوز ان يكون اراد انتظار خلعه وعزله عن الخلافة
فان عليا عليه السلام عند اصحابنا كان يذهب الى ان عثمن استحق الخلع باحداثه ولم يستحق القتل وهذا الكلام اذا
حمل على انتظار الخلع كان موافقا لمذهب اصحابنا فان قلت ايقول المعتزلة ان عليا كان يذهب الى فسق عثمان المستوجب
لاجله الخلع قلت كلا حاش لله ان يقول المعتزلة ذلك وانما يقول ان عليا كان يرى ان عثمان يضعف عن تدبير الخلافة
وان اهله غلبوا عليه واستبدوا بالامر دونه واستعجزه المسلمون واستسقطوا رأيه فصار حكمه حكم الامام اذا
اسره العدو فانه ينخلع من الامامة ثم قال عم الائمة قوام الله على خلقه اي يقومون بمصالحهم وقيم المنزل هو المدبر
له قال وعرفاؤه على عباده جمع عريف وهو النقيب والرئيس يقال عرف فلان بالضم عرافة بالفتح مثل خطب خطابة اي
صار عريفا واذا اردت انه عمل ذلك قلت عرف فلان علينا سنين يعرف عرافة بالكسر مثل كتب يكتب كتابة قال لا يدخل الجنة
الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه هذا اشارة الى قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم قال
المفسرون ينادى في الموقف يا اتباع فلان ويا اصحاب فلان ينادى كل قوم باسم امامهم يقول امير المؤمنين عم
لا يدخل الجنة يومئذ الا من كان في الدنيا عارفا بامامه ومن يعرفه امامه في الآخرة فان الائمة تعرف اتباعها يوم
القيمة وان لم يكونوا رأوهم في الدنيا كما ان النبي صلى الله عليه وآله يشهد للمسلمين وعليهم وان لم يكن رأى اكثرهم

قال سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وجاء في الخبر المرفوع من مات بغير امام مات
ميتة جاهلية واصحابنا كافة قائلون بصحة هذه القضية وهي انه لا يدخل الجنة الا من عرف الائمة الا ترى انهم يقولون
الائمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فلان وفلان ويعدونهم واحدا واحدا فلو ان انسانا لا يقول بذلك لكان عندهم
ابدا اعني من مات على فسقه فقد ثبت ان هذه القضية وهي قوله عليه السلم لا يدخل الجنة الا من عرفهم قضية صحيحة على مذهب
المعتزلة وليس قوله وعرفوه بمنكر عند اصحابنا اذا فسرنا قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم على ما هو الاظهر والاشهر من
التفسيرات وهو ما ذكرناه وبقيت القضية الثانية ففيها الاشكال وهي قوله عليه السلم ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وذلك
ان القائل ان يقول قد يدخل النار من لم ينكرهم مثل ان يكون انسان يعتقد صحة امامة القوم الذين تذهب الى امامتهم
عند المعتزلة ثم يزني او يشرب الخمر من غير توبة فانه يدخل النار وليس بمنكر للائمة فكيف يمكن الجمع بين هذه القضية وبين
الاعتزال والجواب ان الواو في قوله وانكروه بمعنى او كما في قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فالانسان
المفروض في السؤال وان كان لا ينكر الائمة الا انهم ينكرونه اي يسخطون يوم القيمة افعاله يقال انكرت فعل فلان اي
كرهته فهذا هو تأويل الكلام على مذهبنا فاما الامامية فانهم يحملون ذلك على تأويل اخر ويفسرون قوله ولا يدخل النار
يقولون اراد ولا يدخل النار دخولا مؤبدا الا ان ينكرهم وينكرونه ثم ذكر عم شرف الاسلام وقال انه مشتق من السلامة
وقال انه جامع للكرامة وان الله قد بين حججه اي الادلة على صحته ثم بين ما هذه الادلة فقال من ظاهر علم وباطن حكم
اي حكمة من هاهنا للتبيين والتفسير كما تقول دفعت اليه سلاحا من سيف ورمح وسهم ويعني بظاهر علم وباطن حكم
القرآن الا تراه كيف اتى بعده بصفات ونعوت لا تكون الا للقرآن من قوله لا تفنى غرائبه اي اياته المحكمة وبراهينه
العازمة اي القاطعة ولا تنقضي عجائبه لانه مهما تامله الانسان استخرج منه بفكره غرائب وعجائب لم تكن عنده من قبل
فيه مرابيع النعم الامطار التي تجيء في اول الربيع فتكون سببا لظهور الكلأ وكذلك تدبر القرآن سبب للنعم الدينية و
حصولها قوله قد احمى حماه وارعى مرعاه الضمير في احمى يرجع الى الله تعالى اي قد احمى الله حماه اي عرضه لان يحمى كما تقول اقتلت
الرجل اي عرضته لان يقتل واضربته اي عرضته لان يضرب اي قد عرض الله تعالى حمى القرآن ومحارمه لان يجتنب ومكن
منها وعرض مرعاه لان يرعى اي مكن من الانتفاع بما فيه من الزواجر والمواعظ لانه خاطبنا بلسان عربي مبين ولم
يقنع ببيان ما لا يعلم الا بالشرع حتى نبه في اكثره على ادلة العقل **الاصل** ومن خطبة له عليه السلم وهو في مهلة من الله
يهوي مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا امام قائد **الشرح** يصف انسانا من اهل الضلال
غير معين بل كما تقول رحم الله امرأ اتقى ربه وخاف ذنبه وبئس الرجل رجل قل حياؤه وعدم وفاؤه ولست تعني
رجلا بعينه ويهوي يسقط والسبيل القاصد الطريق المؤدية الى المطلوب والامام اما الخليفة واما الاستاد
او الدين او الكتاب على كل من هؤلاء تطلق هذه اللفظة **الاصل** منها حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم و
استخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما
قضوا من وطرهم واني احذركم ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر
وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي ولا يعين على نفسه الغواة
بتعسف في حق او تحريف في نطق او تخوف من صدق فافق ايها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك و
اختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الامي صلى الله عليه وآله وسلم مما لا بد منه ولا محيص عنه
وخالف من خالف ذلك الى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك
وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر
ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا ينبئك مثل خبير **الشرح** فاعل كشف هو الله تعالى وقد كان سبق ذكره في الكلام
الذي لم يحكه وانما كشف لهم عن جزاء معصيتهم بما اراهم حال الموت من دلائل الشقوة والعذاب فقد ورد في الخبر
الصحيح انه لا يموت ميت حتى يرى مقره من جنة او نار ولما انفتحت اعين ابصارهم عند مفارقة الدنيا سمي ذلك استخراجا

لهم من جلابيب غفلتهم كانهم كانوا من الغفلة والذهول في لباس نزع عنهم قال استقبلوا مدبرا اي استقبلوا امرا كان في
ظنهم واعتقادهم مدبرا عنهم وهو الشقاء والعذاب واستدبروا مقبلا تركوا وراء ظهورهم ما كانوا خولوه من الامن
والاموال والنعم وفي فحوى هذا الكلام ان يقول عرفوا ما انكروه وانكروا ما عرفوه ودع عنك حكايتهم ونفسي هذه المزلة مفعلة
من الزلل وفي قوله ونفسي لطافة وشفقة وذلك لانه طيب قلوبهم بان جعل نفسه شريكة لهم في هذا التحذير ليكونوا
الى الانقياد له اقرب وعن الاباء والنفرة ابعد بطريق جدد لاحب والمهاوي جمع مهواة وهي الهوة يتردى فيها والمغاوي
جمع مغواة وهي الشبهة التي يغوي بها الناس اي يضلون ثم فصل الامور التي يعين بها الانسان ارباب الضلال على نفسه
وهي ان يتعسف في حق يقوله او يامر به فان الرفق انجح وان يحرف المنطق فان الكذب لا ينتج خيرا او ان يتخوف من الصدق
في ذات الله قال سبحانه اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله فذم من لا يصدق ويجاهد في الحق قوله واختصر
من عجلتك اي لا تكن عجلتك كثيرة بل اذا كانت لك عجلة فليكن شيئا يسيرا ويقول انعمت النظر في كذا اي دققته
من قولك انعمت سحق الحجر وقيل انه مقلوب امعن والنبي الامي اما الذي لا يحسن الكتابة او المنسوب الى ام القرى
وهي مكة ولا محيص عنه ولا مفر ولا مهرب خاص اي تخلص من امر كان نشب فيه قوله فان عليه ممرك اي ليس القبر
بدار مقام وانما هو ممر وطريق الى الاخرة وكما تدين تدان اي كما تجازي غيرك تجازى بفعلك وبحسب ما عملت ومنه
قوله سبحانه انا لمدينون اي مجزيون ومنه الديان في صفة الله تعالى قوله وكما تزرع تحصد معنى قد قاله الناس بعده
كثيرا قال الشاعر اذا انت لم تزرع وادركت حاصدا ندمت على التقصير في زمن البذر ومن امثالهم من زرع شرا
حصد ندما فامهد لنفسك اي سو ووطئ ولا ينبئك مثل خبير من القران العزيز اي ولا يخبرك بالامور احد على حقيقتها
كالعارف بها العالم بكنهها **الاصل** ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط انه
لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها
ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او يشفي غيظه بهلاك نفسه او يقر بامر فعله غيره او يستنجح حاجة الى
الناس باظهار بدعة في دينه او يلقى الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه ان
البهائم همها بطونها وان السباع همها العدوان على غيرها وان النساء همهن زينة الحيوة الدنيا والفساد فيها
ان المؤمنين مستكينون ان المؤمنين مشفقون ان المؤمنين خائفون **الشرح** عزائم الله هي موجباته
والامر المقطوع عليه الذي لا ريب فيه ولا شبهة قال ع ان من الامور التي نص الله تعالى عليها نصا لا يحتمل التاويل وهي
من العزائم التي يقطع بها ولا رجوع فيها ولا نسخ لها ان من مات وهو على ذنب من هذه الذنوب المذكورة ولو اكتفى بذلك
عليه الاكتفاء عن قوله لم يتب الا انه ذكر ذلك تاكيدا وزيادة في الايضاح فانه لا ينفعه فعل شيء من الافعال الحسنة ولا
الواجبة ولا تفيده العبادة ولو اجهد نفسه فيها بل يكون من اهل النار والذنوب المذكورة هي ان يتخذ مع الله
الها آخر فيشرك في العبادة او يقتل انسانا بغير حق بل ليشفي غيظه او يقذف غيره بامر قد فعله هو عزه بكذا اي
عابه ولطخه او يروم بلوغ حاجة من احد باظهار بدعة في الدين كما يفعل اكثر الناس في زماننا او يكون ذا وجهين
وهو معنى قوله او يمشي فيهم بلسانين وانما اعاده تاكيدا لما نصب معوية ابنه يزيد لولاية العهد اقعده في قبة حمراء
وادخل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى قبة يزيد فيسلمون عليه بولاية العهد حتى جاء رجل ففعل ذلك
ثم رجع الى معاوية فقال يا امير المؤمنين اما انك لو لم تول هذا امور المسلمين لاضعتها وكان الاحنف جالسا فلما
خف الناس قال معوية ما لك لا تقول يا ابا بحر قال اخاف الله ان كذبتك واخافك ان صدقتك فماذا اقول فقال
جزاك الله عن الطاعة خيرا وامر له بصلة جزيلة فلما خرج لقيه ذلك الرجل بالباب فقال يا ابا بحر اني لاعلم ان شر من
خلق الله هذا الرجل ولكن هؤلاء قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال فلسنا نطمع في استخراجها الا
بما سمعت فقال يا هذا امسك عليك فان ذا الوجهين خليق ان لا يكون وجيها عند الله غدا ثم امر ع بان يعقل
ما قاله وان لا يعلم باطن خطابه وانما رمز بباطن هذا الكلام الى الرؤساء يوم الجمل لانهم حاولوا ان يشفوا غيظهم باهلاك

مقام

واهلاك غيره من المسلمين وغروه ع بامرهم فعلوه وهو التاليب على عثمان وحصره واستنجحوا حاجتهم الى اهل البصرة
باظهار البدعة والفتنة ولقوا الناس بوجهين ولسانين لانهم بايعوه واظهروا الرضا به ثم ذموه فجعل ذنوبهم هذه
مماثلة للشرك بالله سبحانه في انها لا تغفر الا بالتوبة وهذا معنى قوله اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه وروى
فان المثل واحد الامثال اي هذا الحكم بعدم المغفرة لمن اتى شيئا من هذه الاشياء عام والواحد منها دال على
ما يماثله ويشابهه فان قلت فهذا تصريح بمذهب الامامية في طلحة والزبير وعائشة قلت كلا فان هذه الخطبة
خطب بها وهو سائر الى البصرة ولم يقع الحرب الا بعد تعدد الكبائر ورمز فيها الى المذكورين وقال ان لم يتوبوا
وقد ثبت انهم تابوا والاخبار عنهم بالتوبة كثيرة مستفيضة ثم اراد ع ان يومي الى ذكر النساء للحال التي كان وقع
اليها من استنجاد اعاديه بامرأة فذكر قبل ذكر النساء انواعا من الحيوان تمهيدا لقاعدة ذكر النساء فقال ان
البهائم همها بطونها كالحمر والبقر والابل والغنم وان السباع همها العدوان على غيرها كالاسود الضارية والنمور
والفهود والبزاة والصقور ثم قال وان النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها نظر حكيم الى امرأة مصلوبة
على شجرة فقال ليت كل شجرة تحمل مثل هذه الثمرة ومرت امرأة بسقراط وهو يتشرق في الشمس فقالت ما اقبحك
ايها الشيخ فقال لولا انك من المرائي الصدئة لغمني ما بان من قبح صورتي فيك ورأى حكيم امرأة تعلم الكتابة
فقال سهم يسقى سما ليرمى به يوما ما ورأى بعضهم جارية تحمل نارا فقال نار على نار والحامل شر من المحمول وقيل
لسقراط اي السباع احسن قال المرأة وتزوج بعضهم امرأة نحيفة فقيل له في ذلك فقال اخترت من الشر اقله ورأى
بعض الحكماء امرأة غريقة قد احتملها السيل فقال زادت الكدر كدرا والشر بالشر يهلك ثم ذكر ع خصائص المؤمن
فقال ان المؤمنين مستكينون استكان الرجل اي خضع وذل ان المؤمنين مشفقون من التقوى رأس الايمان كما ورد
في الخبر ثم قال ان المؤمنين خائفون هو الاول وانما اكده والتاكيد مطلوب في باب الخطابة **الاصل** ومن خطبة
له عليه السلام وناظر قلب اللبيب به يبصر امده ويعرف غوره ونجده داع دعا وراع رعى فاستجيبوا للداعي واتبعوا
الراعي **الشرح** يقول ان قلب اللبيب له عين يبصر بها غايته التي يجري اليها ويعرف من احواله المستقبلة ما كان
مرتفعا شريفا او منخفضا ساقطا والنجد المرتفع من الارض ومنه قولهم للعالم بالامور طلاع انجد ثم قال داع دعا وهو
داع رفع لانه مبتدأ محذوف الخبر تقديره في الوجود داع دعا وراع رعى ويعني بالداعي رسول الله صلعم وبالراعي نفسه ع
الاصل قد خاضوا بحار الفتن واخذوا بالبدع دون السنن وارز المؤمنون ونطق الضالون المكذبون نحن
الشعار والاصحاب والخزنة والابواب ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا
الشرح هذا الكلام متصل بكلام لم يحكه الرضي رحمه الله وهو ذكر قوم من اهل الضلال قد كان اخذ في ذمهم و
نعى عليهم عيوبهم وارز المؤمنون اي انقبضوا والمضارع يأرز بالكسر ارزا واروزا ورجل اروز اي منقبض وفي
الحديث ان الاسلام ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها اي ينضم اليها ويجتمع ثم قال نحن الشعار والاصحاب
يشير الى نفسه وهو ابدا يأتي بلفظ الجمع ومراده والشعار ما يلي الجسد من الثياب فهو اقرب من سائرها اليه ومراده
الاختصاص برسول الله صلعم والخزنة والابواب يمكن ان يعني به خزنة العلم وابواب العلم لقول رسول الله صلعم
انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد الحكمة فليأت الباب وقوله فيه خازن علمي وقال تارة اخرى عيبة علمي ويمكن
ان يريد به خزنة الجنة وابواب الجنة اي لا يدخل الجنة الا من وافى بولايتنا فقد جاء في حقه الخبر الشائع المستفيض
انه قسيم النار والجنة وذكر ابو عبيد الهروي في الجمع بين الغريبين ان قوما من ائمة العربية فسروه فقالوا لانه
لما كان محبه من اهل الجنة ومبغضه من اهل النار كان بهذا الاعتبار قسيم النار والجنة قال ابو عبيد وقال غير
هؤلاء بل هو قسيمها بنفسه في الحقيقة يدخل قوما الى الجنة وقوما الى النار وهذا الذي ذكره ابو عبيد اخيرا هو ما يطابق
الاخبار الواردة فيه يقول للنار هذا لي فدعيه وهذا لك فخذيه ثم ذكر ان البيوت لا تؤتى الا من ابوابها قال الله تعالى
وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها ثم قال من اتاها من غير ابوابها

هو

اعدائه

سمي سارقا وهذا احق ظاهرا وباطنا اما الظاهر فلان من يتسور البيوت من غير ابوابها هو السارق واما الباطن
فلان من طلب العلم عن غير استاد محقق فلم يأته من بابه فهو اشبه شيء بالسارق واعلم ان امير المؤمنين عليه السلام لم
يفتخر بنفسه ويبالغ في تعديد مناقبه وفضايله بفصاحته التي آتاه الله تعالى اياها واختصه بها وساعده على ذلك فصحا
العرب كافة لم يبلغوا الى معشار ما نطق به الرسول الصادق صلوات الله عليه في امره ولست اعني بذلك الا
الاخبار العامة الشايعة التي يحتج بها الامامية على امامته كخبر الغدير والمنزلة وقصة براءة وخبر المناجاة وقصة خيبر
وخبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة ونحو ذلك بل الاخبار الخاصة التي رواها فيه ائمة الحديث التي لم يحصل اقل
القليل منها لغيره وانا اذكر من ذلك شيئا يسيرا مما رواه علماء الحديث الذين لا يتهمون فيه وجلهم قائلون بتفضيل
غيره عليه فروايتهم فضايله توجب سكون النفس ما لا يوجبه رواية غيرهم **الخبر الاول** يا علي ان الله قد زينك
بزينة لم تزين العباد بزينة احب اليه منها هي زينة الابرار عند الله تعالى الزهد في الدنيا جعلك لا ترزأ من
الدنيا شيئا ولا ترزأ الدنيا منك شيئا ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعا ويرضون بك اماما
رواه ابو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بحلية الاولياء وزاد فيه ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند فطوبى لمن احبك
وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب فيك **الخبر الثاني** قال لوفد ثقيف لتسلمن او لابعثن اليكم رجلا
مني او قال عديل نفسي فليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن اموالكم قال عمر فما تمنيت الامارة الا
يومئذ وجعلت انصب له صدري رجاء ان يقول هو هذا فالتفت فاخذ بيد علي وقال هو هذا مرتين رواه احمد
في المسند ورواه في كتاب فضايل علي عم انه قال لتنتهن يا بني وليعة او لابعثن اليكم رجلا كنفسي يمضي فيكم امري
يقتل المقاتلة ويسبي الذرية قال ابو ذر فما راعني الا برد كف عمر في حجزتي من خلفي يقول من تراه يعني فقلت انه
لا يعنيك وانما يعني خاصف النعل بالبيت وانه قال هو هذا **الخبر الثالث** ان الله عهد الي في علي عهدا فقلت يا رب
بينه لي قال اسمع ان عليا راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتقين من
احبه فقد احبني ومن اطاعه اطاعني فبشره بذلك فقلت قد بشرته يا رب فقال انا عبد الله وفي قبضته فان
يعذبني فبذنوبي لم يظلم شيئا وان يتم لي ما وعدني فهو اولى وقد دعوت له فقلت اللهم اجل قلبه واجعل ربيعه
الايمان بك قال قد فعلت ذلك غير اني مختصه بشيء من البلاء لم اختص به احدا من اوليائي فقلت رب اخي وصاحبي
قال انه سبق في علمي انه لمبتلى ومبتلى به ذكره ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء عن ابي برزة الاسلمي ثم رواه باسناد آخر
بلفظ آخر عن انس بن مالك ان رب العالمين عهد الي في علي عهدا انه راية الهدى ومنار الايمان وامام اوليائي
ونور جميع من اطاعني ان عليا اميني غدا في القيمة وصاحب رايتي بيد علي مفاتيح خزائن رحمة ربي **الخبر الرابع** من
اراد ان ينظر الى نوح في عزمه والى آدم في علمه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في فطنته والى عيسى في زهده فلينظر
الى علي بن ابي طالب رواه احمد بن حنبل في المسند ورواه احمد البيهقي في صحيحه **الخبر الخامس** من سره ان يحيى حياتي
ويموت ميتتي ويتمسك بالقضيب من الياقوتة التي خلقها الله تعالى بيده ثم قال لها كوني فكانت فليتمسك بولاء علي
بن ابي طالب ذكره ابو نعيم الحافظ في كتاب حلية الاولياء ورواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند وفي كتاب فضايل
علي بن ابي طالب وحكاية لفظ احمد من احب ان يتمسك بالقضيب الاحمر الذي غرسه الله في جنة عدن بيمينه فليتمسك
بحب علي بن ابي طالب **الخبر السادس** والذي نفسي بيده لولا ان يقول طوايف من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم
لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملأ من المسلمين الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة ذكره ابو عبد الله
احمد بن حنبل في المسند **الخبر السابع** خرج رسول الله صلعم على الحجيج عشية عرفة فقال لهم ان الله باهى بكم الملائكة
عامة وغفر لكم عامة وباهى بعلي خاصة وغفر له خاصة اني قايل لكم قولا غير محاب فيه لقرابتي ان السعيد كل السعيد
حق السعيد من احب عليا في حياته وبعد موته رواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في كتاب فضايل علي عم وفي المسند ايضا
الخبر الثامن رواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في الكتابين المذكورين انا اول من يدعى به يوم القيمة فاقوم عن يمين العرش

في ظله ثم اكسى حلة ثم يدعا بالنبيين بعضهم على اثر بعض فيقومون عن يمين العرش ويكسون حللا ثم يدعا بعلي بن ابي طالب
لقرابته مني ومنزلته عندي ويدفع اليه لوائي لواء الحمد آدم ومن دونه تحت ذلك اللواء ثم قال لعلي عم فتسير به حتى
تقف بيني وبين ابراهيم الخليل ثم تكسى حلة وينادي مناد من العرش نعم الاب ابوك ابراهيم ونعم الاخ اخوك علي ابشر فانك
تدعى اذا دعيت وتكسى اذا كسيت وتحيا اذا حييت **الخبر التاسع** يا انس اسكب لي وضوءا ثم قام فصلى ركعتين ثم قال اول
من يدخل عليك من هذا الباب امام المتقين وسيد المسلمين ويعسوب المؤمنين وخاتم الوصيين وقايد الغر
المحجلين قال انس فقلت اللهم اجعله رجلا من الانصار وكتمت دعوتي فجاء علي عم فقال صلعم من جاء يا انس فقلت
علي فقام اليه مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه فقال علي يا رسول الله لقد رايت منك اليوم تصنع بي شيئا ما
صنعته بي قبل قال وما يمنعني وانت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي رواه ابو نعيم الحافظ
في حلية الاولياء **الخبر العاشر** ادعوا لي سيد العرب عليا فقالت عايشة الست سيد العرب فقال انا سيد ولد آدم
وعلي سيد العرب فلما جاء ارسل الى الانصار فاتوه فقال لهم يا معشر الانصار الا ادلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلوا
ابدا قالوا بلى يا رسول الله قال هذا علي فاحبوه بحبي واكرموه بكرامتي فان جبرئيل امرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل
رواه الحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء **الخبر الحادي عشر** مرحبا بسيد المؤمنين وامام المتقين فقيل لعلي كيف شكرك
فقال احمد الله على ما آتاني واساله الشكر على ما اولاني وان يزيدني مما اعطاني ذكره صاحب الحلية ايضا **الخبر
الثاني عشر** من سره ان يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي فليوال عليا من بعدي وليوال
وليه وليقتد بالائمة من بعدي فانهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهما وعلما فويل للمكذبين من امتي القاطعين
فيهم صلتي لا انالهم الله شفاعتي ذكره صاحب الحلية ايضا **الخبر الثالث عشر** بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
خالد بن الوليد في سرية وبعث عليا عليه السلام في سرية اخرى وكلاهما الى اليمن وقال ان اجتمعتما فعلي على الناس وان
افترقتما فكل واحد منكما على جنده فاجتمعا واغارا وسبيا نساء واخذا اموالا وقتلا ناسا واخذ علي عم جارية فاختصها
لنفسه فقال خالد لاربعة من المسلمين منهم بريدة الاسلمي اسبقوا الى رسول الله صلعم فاذكروا له كذا واذكروا له كذا لامور عددها
على علي فسبقوا اليه فجاء واحد من جانبه فقال ان عليا فعل كذا فاعرض عنه فجاء الآخر من الجانب الآخر فقال ان عليا
فعل كذا فاعرض عنه فجاء بريدة الاسلمي فقال يا رسول الله ان عليا فعل كذا واخذ جارية لنفسه فغضب صلعم حتى احمر
وجهه وقال دعوا لي عليا يكررها ان عليا مني وانا من علي وان حظه في الخمس اكثر مما اخذ وهو ولي كل مؤمن من بعدي
رواه ابو عبد الله احمد في المسند غير مرة ورواه في كتاب فضايل علي عم ورواه اكثر المحدثين **الخبر الرابع عشر** كنت انا وعلي
نورا بين يدي الله عز وجل قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام فلما خلق آدم قسم ذلك فيه وجعله جزئين فجزء انا
وجزء علي رواه احمد في المسند وفي كتاب فضايل علي عم وذكره صاحب كتاب الفردوس وزاد فيه ثم انتقلنا حتى صرنا
في عبد المطلب فكان لي النبوة ولعلي الوصية **الخبر الخامس عشر** النظر الى وجهك يا علي عبادة انت سيد في الدنيا وسيد
في الآخرة من احبك احبني وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله الويل لمن ابغضك رواه احمد في المسند
قال وكان ابن عباس يفسره فيقول ان من ينظر اليه يقول سبحان الله ما اعلم هذا الفتى سبحان الله ما اشجع هذا الفتى
سبحان الله ما افصح هذا الفتى **الخبر السادس عشر** لما كانت ليلة بدر قال رسول صلعم من يستقي لنا ماء فاحجم الناس فقام
علي فاحتضن قربة ثم اتى بئرا بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها فاوحى الله الى جبرئيل وميكائيل واسرافيل ان تأهبوا لنصر
محمد واخيه وحزبه فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر من يسمعه فلما حاذوا البئر سلموا عليه من عند آخرهم اكراما له واجلالا
رواه احمد في كتاب فضايل علي عم وزاد فيه في طريق اخرى عن انس بن مالك لتؤتين يا علي يوم القيمة بناقة من نوق الجنة
فتركبها وركبتك مع ركبتي وفخذك مع فخذي حتى تدخل الجنة **الخبر السابع عشر** خطب صلعم الناس يوم الجمعة فقال ايها
الناس قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم وامانة
رجل من قريش تعدل امانة رجلين من غيرهم ايها الناس اوصيكم بحب ذي قرباها اخي وابن عمي علي بن ابي طالب لا يحبه

الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني ومن ابغضني عذبه الله بالنار رواه
احمد في كتاب فضائل علي عم **الحديث الثامن عشر** الصديقون ثلثة حبيب النجار الذي جاء من اقصى المدينة يسعى
ومؤمن آل فرعون الذي كان يكتم ايمانه وعلي بن ابي طالب وهو افضلهم رواه احمد في كتاب فضائل علي عم **الحديث
التاسع عشر** اعطيت في علي خمساً هن احب الي من الدنيا وما فيها اما واحدة فهو كاتب بين يدي الله عز وجل حتى
يفرغ من حساب الخلايق واما الثانية فلواء الحمد بيده آدم ومن ولد تحته واما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي
من عرف من امتي واما الرابعة فساتر عورتي ومسلمي الى ربي واما الخامسة فاني لست اخشى عليه ان يعود كافراً بعد
ايمان ولا زانياً بعد احصان رواه احمد في كتاب الفضائل **الحديث العشرون** كانت لجماعة من الصحابة ابواب شارعة في مسجد
الرسول ص فقال عم يوماً سدوا كل باب في المسجد الا باب علي فسدت فقال في ذلك قوم حتى بلغ رسول الله صلعم فقام فيهم
فقال ان قوماً قالوا في سد الابواب وتركي باب علي اني ما سددت ولا فتحت ولكني امرت بامر فاتبعته رواه احمد في
المسند مراراً وفي كتاب الفضائل **الحديث الحادي والعشرون** دعا صلعم علياً في غزاة الطايف فانتجاه واطال نجواه
حتى كره قوم من الصحابة ذلك فقال قايل منهم لقد اطال اليوم نجوى ابن عمه فبلغه صلعم ذلك فجمع منهم قوماً ثم قال ان
قايلاً قال لقد اطال اليوم نجوى ابن عمه اما اني ما انتجيته ولكن الله انتجاه رواه احمد في المسند **الحديث الثاني والعشرون**
اخصمك يا علي بالنبوة فلا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع لا يحاجك فيها احد من قريش انت اولهم ايماناً بالله واوفاهم
بعهد الله واقومهم بامر الله واقسمهم بالسوية واعدلهم في الرعية وابصرهم بالقضية واعظمهم عند الله مزية رواه
ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء **الحديث الثالث والعشرون** قالت فاطمة عليها السلام انك زوجتني فقيراً لا مال له فقال
زوجتك اقدمهم سلماً واعظمهم حلماً واكثرهم علماً الا تعلمين ان الله اطلع الى الارض اطلاعة فاختار منها اباك
ثم اطلع اليها ثانية فاختار منها بعلك رواه احمد في المسند **الحديث الرابع والعشرون** لما انزل اذا جاء نصر الله والفتح
بعد انصرافه عليه السلم من غزاة حنين جعل يكثر من سبحان الله استغفر الله ثم قال يا علي انه قد جاء ما وعدت به جاء
الفتح ودخل الناس في دين الله افواجاً وانه ليس احد احق منك بمقامي لقدمك في الاسلام وقربك مني وصهرك وعندك سيدة
نساء العالمين وقبل ذلك ما كان من بلاء ابي طالب عندي حين نزل القرآن فانا حريص على ان اراعي ذلك لولده رواه
ابو اسحق الثعلبي في تفسير القرآن واعلم انا انما ذكرنا هذه الاخبار ههنا لان كثيراً من المنحرفين عنه عم اذا مروا على كلامه
في نهج البلاغة وغيره المتضمن التحدث بنعمة الله عليه من اختصاص الرسول صلعم له وتمييزه اياه عن غيره ينسبونه
فيه الى التيه والزهو والفخر ولقد سبقهم بذلك قوم من الصحابة وقيل لعمر ول علياً امر الجيش والحرب فقال هو اتيه من
ذلك وقال زيد بن ثابت ما رأينا ازهى من علي واسامة فاردنا بايراد هذه الاخبار ههنا عند تفسير قوله نحن الشعار والاصحاب
ونحن الخزنة والابواب ان ننبه على عظم منزلته عند رسول الله صلعم وان من قيل في حقه ما قيل لو رقي الى السماء و
عرج في الهواء وفخر على الملائكة والانبياء تعظماً وتبجحاً لم يكن ملوماً بل كان بذلك جديراً فكيف وهو عليه السلم لم يسلك
قط مسلك التعظم والتكبر في شيء من اقواله ولا من افعاله وكان الطف البشر خلقاً واكرمهم طبعاً واشدهم تواضعاً
واكثرهم احتمالاً واحسنهم بشراً واطلقهم وجهاً حتى نسبه من نسبه الى الدعابة والمزاح وهما خلقان ينافيان التكبر و
الاستطالة وانما كان يذكر احياناً ما يذكره من هذا النوع نفثة مصدور وشكوى مكروب وتنفس مهموم ولا يقصد به
اذا ذكره الا شكر النعمة وتنبيه الغافل على ما خصه الله به من الفضيلة فان ذلك من باب الامر بالمعروف والحض على اعتقاد
الحق والصواب في امره والنهي عن المنكر الذي هو تقديم غيره عليه في الفضل فقد نهى الله سبحانه عن ذلك فقال افمن
يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون **الاصل** منها فيهم كرايم القرآن وهم كنوز
الرحمن ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا فليصدق رائد اهله وليحضر عقله وليكن من ابناء الآخرة فانه منها
قدم واليها ينقلب فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله ان يعلم أعمله عليه ام له فان كان له مضى فيه وان
كان عليه وقف عنه فان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق الا بعداً من حاجته والعامل

كبا لوجهه او كبوا الكب على وجهه ق
والعقر بالضم وبفتح مؤخر الحوض او مقام الشارب منه ق

البجح محركة الفرح ق

النفاثة كالكناسة ما تنفثه المصدور من وجع الصدر منه ق

بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر اسائر هو ام راجع **الشرح** قوله فيهم يرجع الى آل محمد عليهم السلم الذين عناهم بقوله نحن
الشعار والاصحاب وهو يطلق دائماً هذه الصيغ الجمعية ويعني نفسه وفي القرآن كثير من ذلك نحو قوله تعالى الذين قال
لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وكرايم الايمان جمع كريمة
وهي النفيسات منه قال الشاعر ماض من العيش لو يفدى بذلت له كرايم المال من خيل ومن نعم فان قلت ايكون
في الايمان كرايم وغير كرايم قلت نعم لان الايمان عند اكثر اصحابنا اسم للطاعات كلها واجبها ونفلها فمن كانت نوافله
اكثر كانت كرايم الايمان عنده اكثر ومن قام بالواجبات فقط من غير نوافل كان عنده الايمان ولم يكن عنده كرايم الايمان فان
قلت فعلى هذا يكون النوافل اكرم من الواجبات قلت هي اكرم منها باعتبار والواجبات اكرم منها باعتبار آخر اما الاول
فلان صاحبها اذا كان قد قام بالواجبات اعلى مرتبة في الجنة ممن اقتصر على الواجبات فقط واما الثاني فلان المخل بها لا يعاقب
والمخل بالواجبات يعاقب قوله وهم كنوز الرحمن لان الكنز مال يدخر لشدة او ملمة تلم بالانسان وكذلك هؤلاء قد ذخروا
لايضاح المشكلات الدينية على المكلفين ثم قال ان نطقوا صدقوا وان سكتوا لم يكن سكوتهم عن عي يوجب كونهم
مسبوقين لكنهم ينطقون حكماً ويصمتون حلماً ثم امر عم بالتقوى والعمل الصالح وقال ليصدق رائد اهله الرائد الذاهب
من الحي يرتاد لهم المرعى وفي امثالهم الرائد لا يكذب اهله والمعنى انه عليه السلم امر الانسان بان يصدق نفسه ولا يكذبها
بالتسويف والتعليل قال الشاعر اخي اذا خاصمت نفسك فاحتشد لها واذا حدثت نفسك فاصدق وفي المثل المتشبع
بما لا يملك كلابس ثوبي زور فانه منها قدم قد قيل ان الله تعالى خلق ارواح البشر قبل اجسادهم والخبر في ذلك مشهور والآية
ايضاً وهي قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ويمكن ان يفسر على وجه آخر وذلك ان الآخرة اليوم عدم
محض والانسان قدم من العدم والى العدم ينقلب فقد صح انه قدم من الآخرة ويرجع الى الآخرة وروي العالم بالبصر
اي بالبصيرة فيكون هو وقوله فالناظر بالقلب سواء وانما قاله تاكيداً وعلى هذا الوجه لا يحتاج الى تفسير وتاويل فاما
الرواية المشهورة فالوجه في تفسيرها ان يكون قوله فالناظر مبتدأ والعامل صفة له وقوله بالبصر يكون مبتدأ عمله جملة مركبة
من مبتدأ وخبر موضعها رفع لانها خبر المبتدأ الذي هو فالناظر وهذه الجملة المذكورة قد دخلت عليها كان فالجار و
المجرور وهو الكلمة الاولى منها منصوبة الموضع لانها خبر كان ويكون قوله فيما بعد ان يعلم منصوب الموضع لانه بدل من
البصر الذي هو خبر يكون والمراد بالبصر ههنا البصيرة فيصير تقدير الكلام فالناظر بقلبه العامل بجوارحه يكون مبتدأ عمله
بالفكر والبصيرة بان يعلم اعمله له ام عليه ويروى كالسالك على غير طريق والسائل طالب السبيل وقد جاء في الخبر المرفوع من
عمل بغير علم لم يزدد من الله الا بعداً وفي كلام الحكماء العامل بغير علم كالرامي من غير وتر **الاصل** واعلم ان لكل ظاهر
باطناً على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول الصادق صلى الله
عليه وآله ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه **الشرح** هذا الكلام مشتق من قوله تعالى والبلد
الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكداً وهو مثل ضربه الله تعالى لمن ينجع فيه الوعظ والتذكير من
البشر ولمن لا يؤثر ذلك فيه مثله بالارض العذبة الطيبة تخرج النبت والارض السبخة الخبيثة لا ينبت وكلام امير
المؤمنين عم الى هذا المعنى يومي يقول ان لكلتي حالتي الانسان الظاهرة امراً باطناً يناسبها من احواله والحالتان الظاهرتان
ميله الى العقل وميله الى الهوى فالمتبع لمقتضى عقله يرزق السعادة والفوز فهذا هو الذي طاب ظاهره وطاب باطنه
والمتبع لمقتضى هواه وعادته ودين اسلافه يرزق الشقاوة والعطب وهذا هو الذي خبث ظاهره وخبث باطنه فان قلت
فلم قال فما طاب وهلا قال فمن طاب وكذلك في خبث قلت كلامه في الاخلاق والعقايد وما ينطوي عليه الضماير يقول
ما طاب من هذه الاخلاق والملكات وهو خلق النفس الربانية المريدة للحق من حيث هو حق سواء كان ذلك مذهب الآباء
والاجداد او لم يكن وسواء كان ذلك مستقبحاً مستهجناً عند العامة او لم يكن وسواء نال به من الدنيا حظاً او لم ينل
باطنه يعني ثمرته وهي السعادة وهذا المعنى من مواضع ما لا من مواضع من فاما الخبر المروي فانه مذكور في كتب المحدثين
وقد فسره اصحابنا المتكلمون فقالوا ان الله تعالى قد يحب المؤمن ومحبته له ارادة اثابته ويبغض عملاً من اعماله وهو

ارتكاب صغيرة من الصغاير فانها مكروهة عند الله وليست قادحة في ايمان المؤمن لانها تقع مكفرة وكذلك قد يعض العبد بان يريد عقابه بحرمان يكون فاسقا لم يتب ويحبط عملا من اعماله بحرمان يطيع ببعض الطاعات ومحبته لتلك الطاعة هي ارادة الله تعالى ان يسقط عنه بها بعض ما يستحقه من العقاب المتقدم **الاصل** واعلم ان لكل عمل نباتا وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته **الشرح** السقي مصدر سقيت والسقي بالكسر النصيب من الماء وامر الشيء اي صار مرا وهذا الكلام مثل في الاخلاص وضده وهو الرياء وحب السمعة فكل عمل يكون مدده الاخلاص ووجه الله تعالى لا غير فانه زاك حلو الجنا وكل عمل يكون للرياء وحب الشهوة مدده فليس بزاك وتكون ثمرته مرة المذاق **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات اشراقها واكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على حداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها وبدت اوضاح نهارها ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها اطبقت الاجفان على مآقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا الآذان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق بينة اعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره **الشرح** الخفاش واحد وجمعه خفافيش وهو هذا الطائر الذي يطير ليلا ولا يطير نهارا وهو ماخوذ من الخفش وهو ضعف في البصر خلقة والرجل اخفش وقد يكون علة وهو الذي يبصر بالليل لا بالنهار او في يوم غيم لا في يوم صحو وانحسرت الاوصاف كلت واعيت وردعت كفت والمساغ المسلك قال احق وابين مما ترى العيون وذلك لان العلوم العقلية اذا كانت ضرورية او قريبة من الضرورية كانت اوثق من المحسوسات لان الحس يغلط دائما فيرى الكبير صغيرا كالبعيد والصغير كبيرا كالعنبة في الماء ترى كالاجاصة ويرى الساكن متحركا كالجرف المتصل اذا رآه راكب السفينة متصاعدا ويرى المتحرك ساكنا كالظل الى غير ذلك من الاغاليط والقضايا العقلية الموثوق بها لانها بديهية او تكاد فالغلط غير داخل عليها قوله يقبضها الضياء اي يقبض اعينها قوله وتتصل بعلانية برهان الشمس كلام جيد في مذاهب الاستعارة وسبحات اشراقها جلاله وبهاؤه واكنها سترها وبلج ائتلاقها جمع بلجة وهي اول الصبح وجاء بلجة ايضا بالفتح والحداق جمع حدقة العين والاسداف مصدر اسدف الليل اظلم وغسق الدجنة ظلام الليل فاذا القت الشمس قناعها اي سفرت عن وجهها واشرقت والاوضاح جمع وضح وهو الضوء والبياض وقد يراد به حلي يعمل من الدراهم الصحاح وقد يراد به الدراهم الصحاح نفسها وان لم يكن حليا والضباب جمع ضب ووجارها بيتها وشظايا الآذان اقطاع منها والقصب هنا الغضروف وخلاصة الخطبة التعجب من اعين الخفافيش التي تبصر ليلا ولا تبصر نهارا وكل الحيوانات بخلاف ذلك فقد صار الليل لها معاشا والنهار لها سكنا بعكس الحال فيما عداها ثم من اجنحتها التي تطير بها وهي لحم لا ريش عليه ولا غضروف وليست رقيقة فتنشق ولا كثيفة فتثقلها عن الطيران ثم من ولدها

اذا طارت احتملته وهو لاصق بها فاذا ارتفعت وقع ملتصقا بها هكذا الى ان يشتد ويقوى على النهوض فيفارقها واعلم انه عز وتعالى بالعلة الطبيعية في عدم ابصارها نهارا وهو انفعال حاسة بصرها عن الضوء الشديد وقد يعرض مثل ذلك لبعض الناس وهو المرض المسمى روزكور اي اعمى النهار ويكون ذلك عن افراط التحلل في الروح النوري فاذا القى حر النهار اصابه قصر ثم يتدارك ذلك برد الليل فيزول فيعود الابصار واما طيرانها من غير ريش فانه ليس بذلك الطيران الشديد وانما هو نهوض وخفة افادها الله تعالى اياه بواسطة الطبيعة والتصاق الولد بها لانها تضمه اليها بالطبع وينضم هو اليها كذلك وتستعين على ضمه برجليها وبقصر المسافة وحمله لا امر انه يعجب من عجيب وفي الاحاديث العامية قيل للخفاش لماذا لا اجنحة لك قال لاني تصوير مخلوق قيل فلماذا لا تخرج نهارا قال حياء من الطيور يعنون ان المسيح عليه السلام صوره وان اليه الاشارة بقوله تعالى وانخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فيكون طيرا باذني وفي الطير عجايب وغرايب لا تهتدي العقول اليها ويقال انه ضربين من الحيوان اصمان لا يسمعان وهما النعام والافاعي ويقول العرب ان الظليم يسمع بعينيه وانفه لا يحتاج معهما الى حاسة اخرى والكراكي يجعلها اميرها كيعسوب النحل ولا تجمعها الا ازواجا والعصافير الفة للناس انسة بهم لا تسكن دارا حتى يسكنها انسان ومتى سكنتها لم تقم فيها اذا اخرج الانسان منها فبفراقه تفارق وبسكناه تسكن ويذكر اهل البصرة انه اذا كان زمن الخروج الى البساتين لم يبق في البصرة عصفور لا خرج اليها الا ما اقام على بيضه او فراخه وتديدب العصفور فيستجيب من المكان البعيد ويرجع وقال شيخنا ابو عثمان بلغني انه درب فيرجع من ميل وليس في الارض راس اشبه براس الحية من راس العصفور وليس في الحيوان الذي يعايش الناس اقصر عمرا منه قيل لاجل السفاد الذي يستكثر منه ويتميز الذكر من الانثى في العصافير تميز الديك من الدجاجة لان له لحية ولا شيء للانثى على وكره منه واذا عرض له شيء صاح فاقبلت اليه العصافير تساعده وليس في مثل جسم العصفور شدة وطيرا اذا كنت تحت السطح ووقع حبست وفتحت وقفته حجرة وذكورة العصافير لا تعيش الا سنة وكثيرا ما تجلب الحيات الى المنازل لان الحيات تتبعها حرصا على ابتلاع بيضها وفراخها ويقال ان الدجاجة اذا باضت بيضتين في يوم واحد وتكرر ذلك ماتت واذا هرمت الدجاجة لم يكن لاخر بيضها صفرة واذا لم يكن للبيضة مخ لم يخلق فيها فروخ لان غذاء المخ ما دام في البيضة وقد يكون للبيضة محان تنفقص عن فرخين يخلقان من البياض ويغتذيان بالمحين لان الفراريج تخلق من البياض وتغتذي بالصفرة وكل ديك فانه يلتقط الحبة فيحذف بها الى الدجاجة سماحا وايثارا ولهذا قالوا اسمح من لافظة يعنون الديكة الا ديك مرو بخراسان فانها تطرد دجاجها عن الحب وتنزعه من افواهها فتبتلعه والحمام بلهاء في امثالهم احمق من حمام وهي مع حمقها مهتدية الى مصالح نفسها وفراخها قال ابن الاعرابي قلت لشيخ من العرب من علمك هذا قال علمني الذي علم الحمامة على بلهها تقليب بيضها كي تعطي الوجهين جميعا نصيبهما من الحضن والهداية في الحمام لا يكون الا في الخضر والنمر فاما الاسود الشديد السواد فهو كالزنجي القليل المعرفة والابيض ضعيف القوة واذا خرج الحوول عن بيضه علم ابواه ان حلقه لا يتسع للغذاء فلا يكون لهما هم الا ان ينفخا في حلقه الريح لتتسع حوصلته بعد التحامها ثم يعلمان انه لا يحتمل في اول الغذاء ان يزق بالطعم فيزقانه باللعاب المختلطة بقواهما وقوى الطعم ثم يعلمان ان حوصلته تحتاج الى دباغ فياكلان من شورج اصول الحيطان وهو شيء من الملح الخالص والتراب فيزقانه به فاذا علما انه قد اندبغ زقاه بالحب الذي قد غب في حواصلهما ثم بالذي هو اطرا فاطرا حتى يتعود فاذا علما انه قد اطاق اللقط منعاه بعض المنع ليحتاج ويتشوق فيطلبه نفسه ويحرص عليه فاذا اطعماه وبلغا منه تلك حاجته اليهما نزع الله تلك الرحمة منهما واقبلا على طلب نسل آخر ويقال ان الحية اكلت بيض مكاء فجعل المكاء يرفرف على راسها ويدنو منها حتى اذا دنا منها فتحت فاها تريده وهمت به فالقى فيها حسكة فاخذت بحلقها حتى ماتت ومن دعاء الصالحين يا رازق النعاب في عشه وذلك ان الغراب اذا فقس عن فراخه فقس عنها بيض الالوان فينفر عنها ولا يزقها فتفتح افواهها فياتيها ذباب فيتساقط في افواهها فيكون غذاءها الى ان تسود فينقطع الذباب عنها ويعود الغراب اليها فيانس بها ويغذيها والحبارى تدبر جناح الصقر بذرقها ثم تجتمع عليه الحبارات فينتفن ريشه طاقة طاقة حتى يموت ولذلك يحاول الحبارى العلو عليه ويحاول هو العلو عليها ولا يجاسر ان يدنو منها

اليعقوب الحجل الذكر

عنها ويقال ان الحبارى يموت كمدا اذا انحسر عنها ريشها وذات صوت يجاوبها ويطير وكل الطير يتسافد بالاستاه الا الحجل فان الحجلة
يكون في سفالة الريح واليعقوب في علاوتها فتلقح منه كما تلقح النخلة من الفحال بالريح والحبارى شديد الحمق يقال احمق
الطير وهي اشده حياطة لبيضها وفراخها والعقعق مع كونه اخبث الطير واصدقها خبثا واشدها حذرا ليس في الارض
طائر اشد تضييعا لبيضه وفراخه منه ومن الطير ما يؤثر التفرد كالعقاب ومنه ما يتعايش زوجا كالقطا والظليم يبتلع
الحديد والحصى ثم يميعه الحر في قانصته حتى يحيله كالماء الجاري وفي ذلك اعجوبتان التغذي بما لا يغذي واستمراؤه وهضمه
شيئا لو طبخ بالنار ابدا لما انحل وكما يتحرك الحديد بجوف الظليم فاحالته بحر الصخر الاصم لاذناب الجراد فاذا اراد ان يلقي بيضه
غرس ذنبه في اشد الارض صلابة فانصدع له وذلك من فعل الطبيعة بتسخير الصانع القديم سبحانه كما ان عود الحلفاء الرخو
الدقيق المنبت يلقى في نباته الاجر والخزف الغليظ فيثقبه وقد رايت في مسناة سور بغداد في حجر صلد نبعة نبات قد
شقت وخرجت من موضع لو حاول جماعة ان يضربوه بالمناقير الشديدة مدة طويلة لم يؤثروا فيه اثرا وقد قيل ان ابرة العقرب
تنفذ في الطنجير والطست وفي الظليم شبه من البعير من جهة المنسم والوظيف والعنق والخزامة التي في انفه وشبه من
الطائر من جهة الريش والجناحين والذنب والمنقار ثم ان ما فيه من شبه الطير جذبه الى البيض وما فيه من شبه
البعير لم يجذبه الى الولادة ويقال ان النعامة مع عظم عظامها وشدة عدوها لا مخ فيها واشد ما يكون عدوها
ان تستقبل الريح فكلما كان اشد لعصوفها كان اشد لحضرها تضع عنقها على ظهرها ثم تخرق الريح ومن اعاجيبها
ان الصيف اذا دخل وابتدا البسر في الحمرة ابتدا لون وظيفها في الحمرة فلا تزال تزداد حمرة الى ان تنتهي حمرة البسر
ولذلك قيل للظليم خاضب ومن العجب انها لا تانس بالطير ولا بالابل مع مشاكلتها للنوعين ولا يكاد يرى بيضها
مبددا البتة بل تصفه طولا صفا مستويا على غاية الاستواء حتى لو مددت عليه خيط المسطر لما وجدت لبعضه
خروجا عن البعض ثم يعطي لكل واحدة نصيبها من الحضن والذئب لا يعرض لبيض النعام ما دام الابوان حاضرين
فانهما متى نقفاه ركبه الذكر فطحره وادركته الانثى فركضته ثم اسلمته الى الذكر وركبته عوض فلا يزالان يفعلان
به ذلك حتى يقتلاه او يعجزهما هربا والنعام قد يتخذ في الدق وضربه شديد لان النعامة ربما رات في اذن الجارية
قرطا فيه حجر او حبة لؤلؤ فتخطفته فاكلته وخرمت الاذن او رات ذلك في لبتها فضربت بمنقارها اللبة فخرقتها

ومن كلام له عليه السلام خاطب به اهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل
نفسه على الله فليفعل فان اطعتموني فاني حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنة وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة
مريرة واما فلانة فادركها راي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت الي
لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله تعالى الشرح يعتقل نفسه على الله يحبسها على طاعته ثم ذكر ان السبيل
التي حملهم عليها وهي سبيل الرشاد ذات مشقة شديدة ومذاقة مريرة لان الباطل محبوب النفوس فانه اللهو واللذة
وسقوط التكليف واما الحق فمكروه النفس لان التكليف صعب وترك الملاذ العاجلة شاق شديد المشقة والضغن الحقد
والمرجل قدر كبيرة والقين الحداد اي كغليان قدر من حديد وفلانة كناية عن ام المؤمنين عائشة ابوها ابو بكر
وقد تقدم ذكر نسبه وامها ام رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن
الحرث بن الغنم بن مالك بن كنانة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الهجرة بسنتين بعد وفاة خديجة رضي
الله عنها وهي بنت سبع سنين وبنى عليها بالمدينة وهي بنت تسع سنين وعشرة اشهر وكانت قبله تذكر لجبير بن مطعم
وتسمى له وكان رسول الله صلعم ارى في المنام عائشة في سرقة من حرير متوفى خديجة فقال ان يكن هذا من عند الله
يمضه روي هذا الخبر في المسانيد الصحيحة وكان نكاحه اياها في شوال وبناؤه عليها في شوال ايضا وكانت تحب ان
يدخل النساء من اهلها واحبتها على ازواجهن في شوال وتقول هل كان ابدا لك علي من نعم من النساء ان دخول الرجل بالمراة بين
العيدين مكروه وتوفي رسول الله صلعم عنها وهي بنت عشرين سنة واستاذنت رسول الله صلعم في الكنية فقال لها
اكتني بابنك عبد الله بن الزبير يعني ابن اختها فكانت تكنى ام عبد الله وكانت لها عليه جراة وادلال لم تزل بها حتى

حتى كان منها في امره في قصة مارية ما كان من الحديث الذي اسره الى الزوجة الاخرى وادى الى تظاهرهما عليه وانزل فيهما
قرآن يتلى في المحاريب يتضمن وعيدا غليظا عقيب تصريح بوقوع الذنب وصغو القلب واعقبتها تلك الجراة وذلك الانبساط
ان حدث منها في ايام الخلافة العلوية ما حدث وقد عفا الله تعالى عنها وهي من اهل الجنة عندنا بسابق الوعد وما صح
من امر التوبة وروى ابو احمد بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في باب عائشة عن سعيد بن نصر عن قاسم بن اصبغ عن محمد
بن وضاح عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم لنسائه
ايتكن صاحبة الجمل الادبب يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت قال ابو عمر بن عبد البر وهذا الحديث من اعلام نبوته
صلعم قال وعصام بن قدامة ثقة وسائر الاسناد فثقة رجاله اشهر من ان تذكر ولم تحمل عائشة من رسول الله صلى
الله عليه وآله ولا ولد له من مهيرة الا من خديجة ومن السراري من مارية وقذفت عائشة في ايام رسول الله صلعم بصفوان
بن المعطل السلمي والقصة مشهورة فانزل الله تعالى براءتها في قرآن يتلى وينقل وجلد قاذفوها الحد وتوفيت في سنة
سبع وخمسين للهجرة وعمرها اربع وستون سنة ودفنت بالبقيع في ملك معوية وصلى عليها المسلمون ليلا وامهم ابو هريرة
ونزل في قبرها خمسة من اهلها عبد الله وعروة ابنا الزبير والقسم وعبد الله ابنا محمد بن ابي بكر وعبد الرحمن بن عبد
الرحمن بن ابي بكر وذلك لسبع عشرة خلت من شهر رمضان من السنة المذكورة فاما قوله ادركها راي النساء اي ضعف
آرائهن وقد جاء في الخبر لا يفلح قوم اسندوا امرهم الى امراة وجاء انهن قليلات عقل ودين او قال ضعيفات ولذلك
جعل شهادة المراتين بشهادة الرجل الواحد والمراة في اصل الخلقة سريعة الانخداع سريعة الغضب سيئة الظن فاسدة
التدبير والشجاعة فيهن مفقودة او قليلة وكذلك السخاء واما الضغن فاعلم ان هذا الكلام يحتاج الى شرح وقد
كنت قراته على الشيخ ابي يعقوب يوسف بن اسمعيل اللمعاني رحمه الله ايام اشتغالي عليه بعلم الكلام وسالته عما
عنده فيه فاجابني بجواب طويل انا اذكر محصوله بعضه بلفظه رحمه الله وبعضه بلفظي فقد شذ عني الآن لفظه كله بعينه
قال اول بدء الضغن كان بينها وبين فاطمة عم وذلك لان رسول الله صلعم تزوجها عقيب موت خديجة فاقامها مقامها
وفاطمة عليها السلام هي ابنة خديجة ومن المعلوم ان ابنة الرجل اذا ماتت امها وتزوج ابوها امراة اخرى كان بين الابنة
وبين المراة كدر وشنآن وهذا لا بد منه لان الزوجة تنفس عليها ميل الاب والبنت تكره ميل ابيها الى امراة غريبة
كالضرة لامها بل هي ضرة على الحقيقة وان كانت الام ميتة ولانا لو قدرنا الام حية لكانت العداوة مضطرمة متسعرة
فاذا كانت قد ماتت ورثت ابنتها تلك العداوة وفي المثل عداوة الحماة والكنة وقال الراجز ان الحماة اولعت بالكنة
واولعت كنتها بالظنة ثم اتفق ان رسول الله صلعم مال اليها واحبها فازداد ما عند فاطمة عليها السلام بحسب زيادة
ميله واكرم رسول الله صلعم فاطمة عليها السلام اكراما عظيما اكثر مما كان الناس يظنونه واكثر من اكرام الرجال لبناتهم
حتى خرج بها عن حد حب الآباء للاولاد فقال بمحضر الخاص والعام مرارا لا مرة واحدة وفي مقامات مختلفة لا في مقام واحد
انها سيدة نساء العالمين وانها عديلة مريم بنت عمران عليها السلام وانها اذا مرت في الموقف نادى مناد من جهة العرش
يا اهل الموقف غضوا ابصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد وهذا من الاحاديث الصحيحة وليس من الاخبار المستضعفة وان انكاحه
عليا اياها ما كان الا بعد ان انكحه الله تعالى اياها في السماء بشهادة الملائكة وكم قال مرة يؤذيني ما يؤذيها ويغضبني ما
يغضبها وانها بضعة مني يريبني ما رابها فكان هذا وامثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة حسب زيادة هذا التعظيم
والتبجيل والنفوس البشرية تغيظ على ما هو دون هذا فكيف هذا ثم حصل عند بعلها ما هو حاصل عندها اعني عليا عم
فان النساء كثيرا ما يحصلن الاحقاد في قلوب الرجال لا سيما وهن محدثات الليل كما قيل في المثل وكانت تكثر الشكوى من
عائشة ويغشاها نساء المدينة وجيران بيتها فينقلن اليها كلمات عن عائشة ثم يذهبن الى بيت عائشة فينقلن اليها كلمات
عن فاطمة وكما كانت فاطمة تشكو الى بعلها كانت عائشة تشكو الى ابيها لعلمها ان بعلها لا يشكيها على ابنته فحصل في نفس
ابي بكر من ذلك اثر ما ثم تزايد تقريظ رسول الله صلعم لعلي عليه السلام وتقريبه واختصاصه فاحدث ذلك حسدا له وغبطة
في نفس ابي بكر وهو ابوها وفي نفس طلحة وهو ابن عمها وهي تجلس اليهما وتسمع كلامهما وهما يجلسان اليها ويحادثانها فاعدى

اليها منها كما اعدتهما قال ولست ابرئ عليا عليه السلام من مثل ذلك فانه كان ينفس على ابي بكر سكون النبي صلعم اليه وثناءه عليه ويحب
ان ينفرد هو بهذه المزايا والخصائص دونه ودون الناس اجمعين ومن انحرف عن انسان انحرف عن اهله واولاده فتاكدت
البغضة بين هذين الفريقين ثم كان من امر القذف ما كان فلم يكن علي عليه السلام من القاذفين ولكنه كان من المشيرين
على رسول الله صلى الله عليه وآله بطلاقها تنزيها لعرضه عن اقوال الشناة والمنافقين قال له لما استشاره ان هي الا
شسع نعلك وقال له سل الخادم وخوفها وان اقامت على الجحود فاضربها وبلغ عائشة هذا الكلام كله وسمعت اضعافه
مما جرت عادة الناس ان يتداولوه في مثل هذه الواقعة ونقل النساء اليها كلاما كثيرا عن علي وفاطمة وانهما قد اظهرا
الشماتة جهارا وسرا بوقوع هذه الحادثة لها فتفاقم الامر وغلظ ثم ان رسول الله صلعم صالحها ورجع اليها ونزل القرآن
ببراءتها فكان منها ما يكون من الانسان ينتصر بعد ان قهر ويستظهر بعد ان غلب ويبرأ بعد ان اتهم من بسط اللسان
وفلتات القول وبلغ ذلك كله عليا عليه السلام وفاطمة عليها السلام فاشتدت الحال وغلظت وطوى كل من الفريقين قلبه على الشنان
لصاحبه ثم كان بينها وبين علي عليه السلام في حياة رسول الله صلعم احوال واقوال كلها تقتضي تهييج ما في النفوس نحو قولها
له وقد استدناه رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء حتى قعد بينه وبينها وهما متلاصقان اما وجدت مقعدا لكذا لا
تكنى عنه الا فخذي ونحو ما روي انه سايره يوما واطال مناجاته فجاءت وهي سائرة خلفهما حتى دخلت بينهما وقالت فيم انتما
فقد اطلتما فيقال ان رسول الله صلعم غضب ذلك اليوم وما روي من حديث الجفنة من الثريد التي امرت الخادم فوقفت
لها فاكفأتها ونحو ذلك مما يكون بين الاهل وبين المرأة واحمائها ثم اتفق ان فاطمة عليها السلام ولدت اولادا كثيرة بنين
وبنات ولم تلد هي ولدا وان رسول الله صلعم كان يقيم بني فاطمة مقام بنيه ويسمي الواحد منهما ابني ويقول دعوا لي ابني
ولا تزرموا على ابني وما فعل ابني فما ظنك بالزوجة اذا حرمت الولد من البعل ثم رأت البعل يتبنى بني ابنته من غيرها
ويحنو عليهم حنو الوالد المشفق هل تكون محبة لاولئك البنين ولامهم ولابيهم ام مبغضة وهل تود دوام ذلك واستمراره
ام زواله وانقضاءه ثم اتفق ان رسول الله صلعم سد باب ابيها الى المسجد وفتح باب صهره ثم بعث اباها ببراءة الى مكة
ثم عزله عنها بصهره فقدح ذلك ايضا في نفسها وولد لرسول الله صلعم ابراهيم من مارية فاظهر علي عليه السلام بذلك سرورا كثيرا
وكان يتعصب لمارية ويقوم بامرها عند رسول الله صلعم ميلا على غيرها وجرت لمارية نكبة مناسبة لنكبة عائشة
فبرأها علي عليه السلام وكشف بطلانها او كشفه الله تعالى على يده وكان ذلك كشفا محسا بالبصر لا يتهيأ للمنافقين ان يقولوا
فيه ما قالوه في القرآن المنزل ببراءة عائشة وكل ذلك مما كان يوغر صدر عائشة عليه ويؤكد ما في نفسها منه ثم مات
ابراهيم فابطنت شماتة وان اظهرت كآبة ووجم علي عليه السلام من ذلك وكذلك فاطمة عليها السلام وكانا يؤثران ويريدان ان تتميز
مارية عليها بالولد فلم يقدر لهما ولا لمارية ذلك وبقيت الامور على ما هي عليه وفي النفوس ما فيها حتى مرض رسول الله صلعم
المرض الذي توفي فيه فكانت فاطمة وعلي عليه السلام يريدان ان يمرضاه في بيتهما وكذلك كان ازواجه كلهن فمال الى بيت عائشة
بمقتضى المحبة القلبية التي كانت لها دون نسائه وكره ان يزاحم فاطمة وبعلها في بيتهما فلا يكون عنده من الانبساط
لوجودهما ما يكون اذا خلا بنفسه في بيت من يميل اليه بطبعه وعلم ان المريض يحتاج الى فضل مداراة ونوم ويقظة وانكشاف
وخروج حدث فكانت نفسه الى بيته اسكن منها الى بيت صهره وبنته فانه اذا تصور حياءهما منه استحيا هو ايضا منهما
وكل احد يحب ان يخلو بنفسه ويحتشم الصهر والبنت ولم يكن له الى غيرها من الزوجات مثل ذلك الميل اليها فتمرض
في بيتها فغبطت على ذلك ولم يمرض رسول الله صلعم منذ قدم المدينة مثل هذا المرض وانما كان مرضه الشقيقة يوما
او بعض يوم ثم يبرأ فتطاول هذا المرض وكان علي عليه السلام لا يشك ان الامر له وانه لا ينازعه فيه احد من الناس ولهذا قال له
عمه وقد مات رسول الله صلعم امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله فلا يختلف عليك
اثنان قال يا عم وهل يطمع فيها طامع غيري قال ستعلم قال فاني لا احب هذا الامر من وراء رتاج واحب ان اصحر به فسكت عنه
فلما ثقل رسول الله صلعم في مرضه انفذ جيش اسامة وجعل فيه ابا بكر وغيره من اعلام المهاجرين والانصار فكان علي عليه السلام حينئذ
بوصوله الى الامر ان حدث برسول الله صلعم حدث اوثق وتغلب على ظنه ان المدينة لو مات لخلت من منازع ينازعه الامر بالكلية

فياخذه صفوا عفوا وتتم له البيعة فلا يتهيأ فسخها لو رام ضد منازعته عليها فكان من عود ابي بكر من جيش اسامة بارسالها
اليه واعلامه ان رسول الله يموت ما كان ومن حديث الصلوة بالناس ما عرف فنسب علي عليه السلام عائشة انها امرت بلالا
مولى ابيها ان يأمره فليصل بالناس لان رسول الله صلى الله عليه وآله كما روي قال ليصل بهم احدهم ولم يعين وكانت صلوة
الصبح فخرج رسول الله صلعم وهو في آخر رمق يتهادى بين علي والفضل بن العباس حتى قام في المحراب كما ورد في الخبر ثم دخل
فمات ارتفاع الضحى فجعل يوم صلاته حجة في صرف الامر اليه وقال ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول
الله في الصلوة ولم يحملوا خروج رسول الله الى الصلوة لصرفه عنها بل للمحافظة على الصلوة مهما امكن فبويع على هذه النكتة
التي اتهمها علي عليه السلام انها ابتدأت منها وكان علي عليه السلام يذكر هذا لاصحابه في خلواته كثيرا ويقول انه لم يقل صلعم انكن لصويحبات
يوسف الا انكارا لهذه الحال وغضبا منها لانها وحفصة تبادرتا الى تعيين ابويهما وانه استدركها بخروجه وصرفه عن
المحراب فلم يجد ذلك ولا اثر مع قوة الداعي الذي كان يدعو الى ابي بكر ويمهد له قاعدة الامر وتقرر حاله في نفوس الناس
ومن اتبعه على ذلك من اعيان المهاجرين والانصار ولما ساعد على ذلك من الحظ الفلكي والامر السمائي الذي جمع
عليه القلوب والاهواء فكانت هذه الحال عند علي عليه السلام اعظم من كل عظيم وهي الطامة الكبرى والمصيبة العظمى ولم
ينسبها الا الى عائشة وحدها ولا علق الامر الواقع الا بها فدعا عليها في خلواته وبين خواصه وتظلم الى الله منها وجرى
له في تخلفه عن البيعة ما هو مشهور حتى بايع وكان يبلغه وفاطمة عنها كل ما يكرهانه منذ مات رسول الله صلعم
الى ان توفيت فاطمة وهما صابران على مضض ورمض واستظهرت بولاية ابيها واستطالت وعظم شأنها وانخذل
علي وفاطمة وقهرا واخذت فدك وخرجت فاطمة تجادل في ذلك مرارا فلم تظفر بشيء وفي كل ذلك تبلغها النساء والداخلات
والخارجات عن عائشة كل كلام يسوؤها ويبلغ عائشة عنها وعن بعلها مثل ذلك الا انه شتان ما بين الحالين وبعد
ما بين الفريقين هذه غالبة وهذه مغلوبة وهذه آمرة وهذه مأمورة وظهر التشفي والشماتة ولا شيء اعظم مرارة ومشقة
من شماتة العدو فقلت له رحمه الله افتقول انت ان عائشة عينت اباها للصلوة ورسول الله لم يعينه فقال اما انا فلا
اقول ذلك ولكن عليا كان يقوله وتكليفي غير تكليفه كان حاضرا ولم اكن حاضرا فانا محجوج بالاخبار التي اتصلت بي وهي تتضمن
تعيين النبي عليه السلام لابي بكر في الصلوة وهو محجوج بما كان قد علمه او يغلب على ظنه من الحال التي كان حضرها قال ثم ماتت فاطمة
عليها السلام فجاء نساء رسول الله صلى الله عليه وآله كلهن الى بني هاشم في العزاء الا عائشة فانها لم تأت واظهرت مرضا
ونقل الى علي عليه السلام عنها كلام يدل على السرور ثم بايع علي عليه السلام اباها فسرت بذلك واظهرت من الاستبشار بتمام البيعة واستقرار
الخلافة وبطلان منازعة الخصم ما قد نقله الناقلون فاكثروا واستمرت الامور على هذا مدة خلافة ابيها وخلافة عمر وعثمان
والقلوب تغلي والاحقاد تذيب الحجارة وكلما طال الزمان على علي عليه السلام تضاعفت همومه وغمومه وباح بما في نفسه الى ان قتل
عثمان وقد كانت عائشة اشد الناس عليه تأليبا وتحريضا فقالت ابعده الله لما سمعت قتله واملت ان تكون الخلافة
في طلحة فتعود الامرة تيمية كما كانت اولا فعدل الناس عنه الى علي بن ابي طالب فلما سمعت ذلك صرخت واعثماناه قتل
عثمان مظلوما وثار ما في الانفس حتى تولد من ذلك يوم الجمل وما بعده هذه خلاصة كلام الشيخ ابي يعقوب رحمه الله ولم يكن
يتشيع وكان شديدا في الاعتزال الا انه في التفضيل كان بغداديا فاما قوله عليه السلام ولو دعيت لتنال من غيري مثل ما اتت الي
لم تفعل فانما يعني به عمر يقول لو ان عمر ولي الخلافة بعد قتل عثمان على الوجه الذي قتل عليه والوجه الذي انا وليت الخلافة
عليه ونسب عمر الى انه كان يؤثر قتله او يحرض عليه ودعيت عائشة الى ان تخرج عليه في عصابة من المسلمين الى بعض بلاد الاسلام
تثير فتنة وتنقض البيعة لم تفعل وهذا حق لانها لم تكن تجد على عمر ما تجده على علي ولا الحال الحال فاما قوله ولها بعد حرمتها
الاولى والحساب على الله فانه يعني بذلك حرمتها بنكاح رسول الله صلعم لها وحبه اياها وحسابها على الله لانه غفور رحيم
لا يتعاظم عفوه زلة ولا يضيق عن رحمته ذنب فان قلت هذا الكلام يدل على توقفه عليه السلام في امرها وانتم تقولون انها من اهل الجنة
فكيف تجمعون بين مذهبكم وهذا الكلام قلت يجوز ان يكون قال هذا الكلام قبل ان يتواتر الخبر بتوبتها فان اصحابنا
يقولون انها تابت بعد قتل امير المؤمنين عليه السلام وندمت وقالت لوددت ان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشرة

بنين كلهم ماتوا ولم يكن يوم الجمل وانها كانت بعد قتله تثنى عليه وتنشر مناقبه مع انهم رووا ايضا انها عقيب الجمل كانت تبكي حتى
تبل خمارها وانها استغفرت الله وندمت ولكن لم يبلغ امير المؤمنين عليه السلام حديث توبتها عقيب الجمل بلاغا يقطع العذر
ويثبت الحجة والذي شاع عنها من امر الندم والتوبة شياعا مستفيضا انما كان بعد قتله عم الى ان ماتت رض وهي على
ذلك والتائب مغفور له ويجب قبول التوبة عند نا في العدل وقد اكد وقوع التوبة منها ما روي في الاخبار المشهورة
انها زوجة رسول الله صلعم في الاخرة كما كانت زوجته في الدنيا ومثل هذا الخبر اذا شاع اوجب علينا ان نتكلف اثبات
توبتها ولو لم ينقل فكيف والنقل لها يكاد ان يبلغ حد التواتر **الاصل** منها سبيل ابلج المنهاج انور السراج فبالايمان يستدل
على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا
وبالدنيا تحرز الاخرة وبالقيامة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين وان الخلق لا مقصر لهم عن القيمة
مرقلين في مضمارها الى الغاية القصوى **الشرح** هو الآن في ذكر الايمان وعنه قال سبيل ابلج المنهاج اي واضح الطريق ثم
قال فبالايمان يستدل على الصالحات يريد بالايمان هنا مسماه اللغوي لا الشرعي لان الايمان في اللغة هو التصديق قال
سبحانه وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق والمعنى ان من حصل عنده التصديق بالوحدانية والرسالة وهما كلمتا الشهادة
استدل بهما على وجوب الاعمال الصالحة عليه او ندبه اليها لان المسلم يعلم من دين نبيه عم انه اوجب عليه اعمالا صالحة
وندبه الى اعمال صالحة فقد ثبت ان بالايمان تستدل على الصالحات ثم قال وبالصالحات يستدل على الايمان فالايمان
هنا مستعمل في مسماه الشرعي لا في مسماه اللغوي ومسماه الشرعي هو العقد بالقلب والقول باللسان والعمل بالجوارح فلا
يكون المؤمن مؤمنا حتى يستكمل فعل كل واجب ويجتنب كل قبيح ولا شبهة انا متى علمناه او ظننا من مكلف انه يفعل الافعال الصالحة
ويجتنب الافعال القبيحة استدللنا بذلك على حسن اطلاق لفظ المؤمن عليه وبهذا التفسير الذي فسرناه نسلم من اشكال
الدور لان لقائل ان يقول من شرط الدليل ان يعلم قبل العلم بالمدلول فلو كان كل واحد من الايمان والصالحات يستدل به
على الاخر لزم تقدم العلم بكل واحد منهما على العلم بكل واحد منهما فيؤدي الى الدور ولا شبهة ان هذا الدور غير لازم على التفسير
الذي فسرناه نحن ثم قال عم وبالايمان يعمر العلم وذلك لان العالم وهو غير عامل بعلمه غير منتفع بما علم بل مستضر به غاية
الضرر فكان علمه خراب غير مذهبنا او الاعتقاد والمعرفة على قول غيرنا او القول اللساني على قول الاخرين ومذهبنا ارجح
لان عمارة العلم انما تكون بالعمل من الاعضاء والجوارح وبدون ذلك يبقى العلم على خرابه كما كان ثم قال وبالعلم يرهب
الموت هذا من قول الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ثم قال وبالموت تختم الدنيا وهذا حق لانه انقطاع التكليف
ثم قال وبالدنيا تحرز الاخرة هذا كقول بعض الحكماء الدنيا متجر والاخرة ربح ونفسك رأس المال ثم قال وبالقيامة
تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين هذا من القرآن العزيز وتزلف لهم تقدم لهم وتقرب اليهم ولا مقصر لهم
عن كذا لا محبس ولا غاية لهم دونه وارقل اسرع والمضمار حيث تستبق الخيل **الاصل** منه قد شخصوا من مستقر الاجداث
وصاروا الى مصائر الغايات لكل دار اهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
لخلقان من خلق الله سبحانه وتعالى وانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله تعم فانه الحبل المتين
والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب
ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق **الشرح** شخصوا من بلد كذا خرجوا ومستقر الاجداث
مكان استقرارهم بالقبور وهي جمع جدث ومصائر الغايات جمع مصير والغايات جمع غاية وهي ما ينتهي اليه قال الكميت
فالآن صرت الى امية والامور الى المصائر ثم ذكر ان اهل الثواب والعقاب كل من الفريقين يقيم بدار لا يتحول عنها
وهذا كما ورد في الخبر انه ينادي مناد يا اهل الجنة سعادة لا فناء لها ويا اهل النار شقاوة لا فناء لها ثم ذكر ان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله سبحانه وذلك لانه تعم ما امر الا بمعروف وما نهى الا عن منكر ويبقى الفرق بيننا وبينه
انما يجب علينا النهي عن المنكر بالمنع منه وهو سبحانه لا يجب عليه ذلك لانه لو منع من اتيان المنكر لبطل التكليف ثم قال
انهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وانما قال عليه السلم ذلك لان كثيرا من الناس يكف عن نهي الظلمة عن المناكير

وتمامه انهم اما ان يبطشوا به فيقتلوه او يقطعوا رزقه فيحرموه فقال عم ان ذلك ليس مما يقرب من الاجل ولا يقطع الرزق وينبغي
ان يحمل كلامه عم على حال السلامة وغلبة الظن بعدم تطرق الضرر الموفي على مصلحة النهي عن المنكر ثم امر باتباع الكتاب
العزيز ووصفه بما وصفه وماء ناقع ينقع الغلة اي يقطع ويروى منها ولا يزيغ فيميل فيستعتب يطلب منه العتبى وهي الرضا
كما يطلب من الظالم يميل فيسترضى قال ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع هذا من خصائص القرآن المجيد شرفه الله تعالى وذلك
ان كل كلام منثورا او منظوما اذا تكررت تلاوته وتردد ولوجه الاسماع مل وسمج واستهجن الا القرآن فانه لا يزال غضا طريا
غير مملول **الاصل** وقام اليه رجل فقال اخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لما انزل
الله سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلعم
بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي اخبرك الله بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي فقلت يا
رسول الله اوليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك
علي فقلت لي ابشر فان الشهادة من ورائك فقال لي ان ذلك كذلك فكيف صبرك اذا فقلت يا رسول الله ليس هذا
من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر فقال يا علي ان القوم سيفتنون باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم
ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ
والسحت بالهدية والربا بالبيع قلت يا رسول الله فباي المنازل انزلهم عند ذلك ابمنزلة ردة ام بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة **الشرح**
ذكان عم يتكلم في الفتنة ولذلك ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولذلك قال فعليكم بكتاب الله اي اذا وقع الامر
واختلط الناس فعليكم بكتاب الله ولذلك قام اليه من سأله عن الفتنة وهذا الخبر مروي عن رسول الله قد كتب
عليك جهاد المفتونين كما كتب علي جهاد المشركين قال فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي كتب علي فيها الجهاد قال
قوم يشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله وهم مخالفون للسنة فقلت يا رسول الله فعلام اقاتلهم وهم يشهدون
كما اشهد قال على الاحداث في الدين ومخالفة الامر فقلت يا رسول الله انك كنت وعدتني الشهادة فاسأل الله ان
يعجلها لي بين يديك قال فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين اما اني وعدتك الشهادة وستشهد تضرب
على هذه فتخضب هذه فكيف صبرك اذا فقلت يا رسول الله ليس ذا بموطن صبر هذا موطن شكر قال اجل اصبت فاعدد
للخصومة فانك مخاصم فقلت يا رسول الله لو بينت لي قليلا فقال ان امتي ستفتن من بعدي فتتأول القرآن وتعمل
بالرأي وتستحل الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع وتحرف الكتاب عن مواضعه وتغلب كلمة الضلال
فكن جليس بيتك حتى تقلدها فاذا قلدتها جاشت عليك الصدور وقلبت لك الامور تقاتل حينئذ على تأويل القرآن
كما قاتلت على تنزيله فليست حالهم الثانية بدون حالهم الاولى فقلت يا رسول الله فباي المنازل انزل هؤلاء المفتونين
من بعدك ابمنزلة فتنة ام بمنزلة ردة فقال بمنزلة فتنة يعمهون فيها الى ان يدركهم العدل فقلت يا رسول الله ايدركهم
العدل منا ام من غيرنا قال بل منا بنا فتح وبنا يختم وبنا الف الله بين القلوب بعد الشرك وبنا يؤلف بين القلوب
بعد الفتنة فقلت الحمد لله على ما وهب لنا من فضله واعلم ان لفظه عم المروي في نهج البلاغة يدل على ان الاية المذكورة
وهو قوله الم احسب الناس انزلت بعد احد وهذا خلاف قول ارباب التفسير لان هذه الاية هي اول سورة العنكبوت وهي
عندهم بالاتفاق مكية ويوم احد كان بالمدينة وينبغي ان يقال في هذا ان هذه الاية خاصة انزلت بالمدينة واضيفت
الى السورة المكية فصارتا واحدة وغلب عليها نسب المكي لان الاكثر كان بمكة وفي القرآن مثل هذا كثير كسورة النحل فانها
مكية بالاجماع واخرها ثلث ايات انزلت بالمدينة بعد يوم احد وهو قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن
صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون فان قلت فلم قال علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله بين اظهرنا قلت لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم قوله وحيزت عني الشهادة اي منعت قوله ليس هذا من مواطن الصبر كلام عال جدا يدل على يقين عظيم وعرفان
تام ونحوه قوله وقد ضربه ابن ملجم فزت ورب الكعبة قوله سيفتنون باموالهم من قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة قوله ويمنون

ام بمنزلة فتنة

بحجها

اكمل اثر

بدينهم على ربهم من قوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان قوله ويمنون
رحمته من قوله احمق الحمقى من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله قوله ويأمنون سطوته من قوله تعالى افأمنوا مكر الله فلا يأمن
مكر الله الا القوم الخاسرون والاهواء الناهية الغافلة والسحت الحرام ويجوز ضم الحاء وقد اسحت الرجل في تجارته اذا
اكتسب السحت وفي قوله بل يهز لدنيته تصديق لمذهبنا في اهل البغي وانهم لم يدخلوا في الكفر بالكلية بل هم فساق والفساق
عندنا في منزلة بين المنزلتين خرج من الايمان ولم يدخل في الكفر الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي جعل الحمد
مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين
لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه آخر افعاله كأوله متشابهة اموره متظاهرة اعلامه فكأنكم بالساعة متشابهة
تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه
في طغيانه وزينت له سيء اعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله ان التقوى
دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع اهله ولا يحرز من لجأ اليه الا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين
تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في اعز الانفس عليكم واحبها اليكم فان الله قد اوضح سبيل الحق وأنار
طرقه فشقوة لازمة او سعادة دائمة فتزودوا في ايام الفناء لايام البقاء فقد دللتم على الزاد وامرتم بالظعن
وحثثتم على المسير وانما انتم كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالسير الا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة المسير
وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك
ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الاعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الاطفال
اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم وعدد انفاسكم
لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وان غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد
لاحقا به فكأن كل امرئ منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته ومخط حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة
ومفرد غربة وكأن الصيحة قد اتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الاباطيل و
اضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت بكم الامور مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير
وانتفعوا بالنذر الشرح جعل الحمد مفتاحا لذكره لان اول الكتاب العزيز الحمد لله رب العالمين والقرآن هو
الذكر قال سبحانه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وسببا للمزيد لانه قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والحمد هنا هو
الشكر ومعنى جعل الحمد دليلا على عظمته وآلائه انه اذا كان سببا للمزيد فقد دل ذلك على عظمة الصانع وآلائه
اما دلالته على عظمته فلانه دال على ان قدرته لا تتناهى ابدا بل كلما ازداد الشكر ازدادت النعمة واما دلالته
على آلائه فلانه لا جود اعظم من جود من يعطي من يحمده لا حمدا متطوعا بل حمدا واجبا عليه قوله يجري بالباقين
كجريه بالماضين من هذا اخذ الشعراء وغيرهم ما نظموه في هذا المعنى قال بعضهم مات من مات والثريا الثريا
والسماك السماك والنسر نسر ونجوم السماء تضحك منا كيف تبقى من بعدنا وتمر وقال آخر فما الدهر الا كالزمان
الذي مضى ولا نحن الا كالقرون الاوائل قوله لا يعود ما قد ولى منه مثله قول الشاعر ما احسن الايام الا انها
يا صاحبي اذا مضت لم ترجع قوله ولا يبقى سرمدا ما فيه كلام مطروق المعنى قال عدي ليس شيء من المنون بباق غير
وجه المهيمن الخلاق قوله آخر افعاله كأوله لم يروه كأولها ومن رواه كأوله اعاد الضمير الى الدهر اي آخر افعال الدهر
كأول الدهر فحذف المضاف متشابهة اموره لانه كما كان من قبل يرفع ويضع ويغني ويفقر ويوجد ويعدم فكذلك
هو الآن افعاله متشابهة وروي متسابقة اي شيء منها قبل كل شيء كأنها خيل تتسابق في مضمار متظاهرة اعلامه دلائله
على سجيته التي عامل الناس بها قديما وحديثا متظاهرة يقوي بعضها بعضا وهذا الكلام جار منه عليه السلام على عادة العرب
في ذكر الدهر وانما الفاعل على الحقيقة رب الدهر والشول النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها من نتاجها
سبعة اشهر او ثمانية الواحدة شائلة وهو جمع على غير القياس وتشولت الناقة اي صادفت شائلة فاما الشائل بغير ها

فهي الناقة تشول بذنبها للقاح ولا لبن لها اصلا والجمع شول مثل راكع وركع قال ابو النجم كأن في اذنابهن الشول والزاجر
الذي يزجر الابل يسوقها ويقال حدوت ابلي وحدوت بابلي والحدو سوقها والغناء لها وكذلك الحداء ويقال للشمال حدواء
لانها تحدو السحاب اي تسوقه قال العجاج حدواء جاءت من بلاد الطور ولا يقال للمذكر احدى وربما قيل للحمار اذا قدم اتنه
حاد قال ذو الرمة حادي ثلاث من الحقب السماحيج والمعنى ان السائق الشول يعسف بها ولا تبقى سوقها ولا يدارك كما يسوق
العشار ثم قال عليه السلام من شغل نفسه بغير نفسه هلك وذلك ان من لا يوفي النظر حقه ويميل الى الاهواء ونصرة الاسلاف
والحجاج عما ربي بين الاهل والاساتذين الذين زرعوا في قلبه العقائد يكون قد شغل نفسه بغير نفسه لانه لم ينظر لها
ولا قصد الحق من حيث هو حق وانما قصد نصرة مذهب معين يشق عليه فراقه ويصعب عنده الانتقال عنه ويسوءه ان يرد
عليه حجة تبطله فيسهر عينه ويتعب قلبه في تهويس تلك الحجة والقدح فيها بالغث والسمين لا لانه يقصد الحق بل يقصد
نصرة المذهب المعين وتشييد دليله لا جرم انه يتحير في ظلمات لا نهاية لها والارتباك الاختلاط ارتبكت الشيء اربكه
ربكا خلطته فارتبك اي اختلط وارتبك الرجل في الامر اي نشب فيه ولم يكد يتخلص منه قوله ومدت به شياطينه
في طغيانه مأخوذ من قوله تعالى واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وروي ومدت له شياطينه باللام ومعناه
الامهال مد له في الغي اي طول له وقال تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا قوله وزينت له سيء اعماله
مأخوذ من قوله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا قوله التقوى دار حصن عزيز معناه دار حصانة عزيزة فاقام
الاسم مقام المصدر وكذلك في الفجور ويحرز من لجأ اليه يحفظ من اعتصم به وحمة الخطايا سمها ويقطع الحمة كما يقطع
قطعت سريان السم في بدن الملسوع بالبازهرات والترياقات فكأنه جعل سم الخطايا ساريا في الابدان والتقوى تقطع
سريانه قوله وباليقين يدرك الغاية القصوى وذلك لان اقصى درجات العرفان الكشف وهو المراد ههنا بلفظ اليقين
وانتصب الله على الاغراء وفي متعلقة بالفعل المقدر وتقديره راقبوا واعز الانفس عليهم انفسهم قوله فشقوة لازمة
مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره فغايتكم او فجزاؤكم او فشأنكم وهذا يدل على مذهبنا في الوعيد لانه قسم الجزاء
الى قسمين اما العذاب ابدا او النعيم ابدا وفي هذا ابطال قول المرجئة ان ناسا يخرجون من النار فيدخلون الجنة
لانه لو صح ذلك لكان قسما ثالثا قوله فقد دللتم على الزاد اي الطاعة وامرتم بالظعن اي امرتم بهجر الدنيا وان تظعنوا
عنها بقلوبكم ويجوز الظعن بالتسكين وحثثتم على المسير لان الليل والنهار سائقان عنيفان قوله وانما انتم كركب وقوف
لا يدرون متى يؤمرون بالسير السير ههنا هو الخروج من الدنيا الى الآخرة فالموت جعل الناس ومقامهم في الدنيا كركب وقوف
لا يدرون متى يقال لهم سيروا فيسيرون لان الناس لا يعلمون الوقت الذي يموتون فيه فان قلت كيف سمي الموت والمفارقة
سيرا قلت لان الارواح يعرج بها اما الى عالمها وهم السعداء او تهوي الى اسفل السافلين وهم الاشقياء وهذا هو السير
الحقيقي لا حركة الرجل بالمشي ومن اثبت الانفس المجردة قال سيرها خلوصها من عالم الحس واتصالها المعنوي لا الايني ببارئها
فهو سير في المعنى لا في الصورة ومن لم يقل بهذا ولا بهذا قال ان الابدان منذ الموت تأخذ في التحلل والتزايل فيعود كل شيء
منها الى عنصره فذلك هو السير وما في عما قليل زائدة وتبعته اثمه وعقوبته قوله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك اي
ليس الثواب فيما ينبغي للمرء ان يتركه ولا الشر فيما ينبغي ان يرغب المرء فيه وتفحص فيه الاعمال تكشف والزلزال بالفتح اسم الحركة
الشديدة والاضطراب والزلزال بالكسر المصدر قال تعالى وزلزلوا زلزالا شديدا قوله وتشيب فيه الاطفال كلام جار مجرى
المثل يقال في اليوم الشديد انه ليشيب نواصي الاطفال وقال تعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا
وليس ذلك على حقيقته لان الامة مجمعة ان الاطفال لا يتغير حالهم في الآخرة الى الشيب والاصل في هذا ان الهموم والاحزان
اذا توالت على الانسان شاب سريعا قال ابو الطيب والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم
قوله ان عليكم رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم لان الاعضاء تنطق في القيامة باعمال المكلفين وتشهد عليهم
والرصد جمع راصد كالحرس جمع حارس قوله وحفاظ صدق يعني الملائكة الكاتبين لا يعتصم منهم بسترة ولا ظلام ليل ومن
هذا المعنى قول الشاعر اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب ومنه قوله غدا ما اقرب اليوم من غد

ومنه قوله تعالى إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب والصيحة نفخة الصور وزاحت الأباطيل بعدت واضمحلت تلاشت و
ذهبت قوله واستحقت اى حقت ووقعت استفعل بمعنى فعل كقولك استمر على باطله اى مر عليه وصدرت بكم الامور مصادرها
كل وارد فله صدر عن مورده وصدر الانسان عن مورد الدنيا الموت ثم البعث **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام ارسله
على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذى بين يديه والنور
المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن اخبركم عنه الا ان فيه علم ما ياتى والحديث عن الماضى
ودواء دائكم ونظم ما بينكم **الشرح** الهجعة النومة الخفيفة وقد يستعمل فى النوم المستغرق ايضا والمبرم الحبل المفتول
والذى بين يديه التورية والانجيل فان قلت التورية والانجيل قبله فكيف جعلهما بين يديه قلت احد جزئى الصلة محذوف
وهو المبتدأ والتقدير بتصديق الذى هو بين يديه وهو ضمير القرآن اى وبتصديق الذى القرآن بين يديه وحذف احدى
جزئى الصلة ههنا مثل حذفه فى قوله تماما على الذى احسن فى قراءة من جعله اسما مرفوعا وايضا فان العرب تستعمل
بين يدى بمعنى قبل قال تعالى بين يدى عذاب شديد اى قبله **الاصل** منها فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا وادخله
الظلمة ترحة واولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم فى السماء عاذر ولا فى الارض ناصر اصفيتم بالامر غير اهله واوردتموه
غير ورده وسينتقم الله ممن ظلم ماكلا بماكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس
شعار الخوف ودثار السيف وانما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام فاقسم ثم اقسم لتنخمنها امية من بعدى كما
تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تتطعم بطعمها ابدا ما كر الجديدان **الشرح** الترحة الحزن قال فعند ذلك لا يبقى لهم اى يحيق
بهم العذاب ويبعث الله عليهم من ينتقم منهم وهذا اخبار عن ملك بنى امية بعده وزوال امرهم عند تفاقم فسادهم
فى الارض ثم خاطب اولياء هؤلاء الظلمة ومن كان يؤثر ملكهم فقال اصفيتم بالامر غير اهله اصفيت فلانا بكذا خصصته
به وصفية المغنم شئ كان يصطفيه الرئيس لنفسه عن الغنيمة واوردتموه غير ورده انزلتموه عند غير مستحقه ثم قال سينتقم
الله مما كلهم اللذيذة الشهية بماكل مريرة علقمية والمقر المر وماكلا منصوب بفعل مقدر اى ياكلون ماكلا والباء ههنا للمجازاة
الدالة على الصلة كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وكقول ابى تمام فبما فداراه ريان مكتس المعانى من كل حسن وطيب وقال تعالى
قال رب بما انعمت على فلن اكون ظهيرا للمجرمين وجعل شعارهم الخوف لانه باطن فى القلوب ودثارهم السيف لانه
ظاهر فى البدن كما ان الشعار ما كان الى الجسد والدثار ما كان فوقه ومطايا الخطيئات حوامل الذنوب وزوامل
الآثام جمع زاملة وهى بعير يستظهر به الانسان ان يحمل متاعه وطعامه عليه قال الشاعر زوامل للاشعار لا علم عندهم
بجيدها الا كعلم الاباعر وتنخمت النخامة اذا تنخعتها والنخامة النخاعة والجديدان الليل والنهار وقد جاء فى الاخبار
الشايعة المستفيضة فى كتب المحدثين ان رسول الله ص اخبر ان بنى امية تملك الخلافة بعده مع ذم منه ص لهم نحو
ما روى عنه من تفسير قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن فان المفسرين
قالوا انه راى بنى امية ينزون على منبره نزو القردة هذا لفظ رسول الله ص الذى فسر لهم الآية به فساءه ذلك ثم قال الشجرة
الملعونة بنو امية وبنو المغيرة ونحو قوله ص اذا بلغ بنو ابى العاص ثلثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباده خولا ونحو قوله
ص فى تفسير قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر قال الف شهر يملك فيها بنو امية وورد عنه ص فى ذمهم الكثير المشهور نحو قوله
ابغض الاسماء الى الله الحكم وهشام والوليد وفى خبر آخر اسمان يبغضهما الله مروان والمغيرة ونحو قوله ان ربكم يحب و
يبغض كما يحب احدكم ويبغض وانه يبغض بنى امية ويحب بنى عبد المطلب فان قلت كيف قال ثم لا تذوقها ابدا وقد
ملكوا بعد قيام الدولة الهاشمية بالمغرب مدة طويلة قلت الاعتبار بملك العراق والحجاز وما عداهما من الاقاليم
النائية لا اعتداد بها **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام ولقد احسنت جواركم واحطت بجهدى من ورائكم واعتقتكم
من ربق الذل وحلق الضيم شكرا منى للبر القليل واطراقا عما ادركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير
الشرح احطت بجهدى من ورائكم حميتكم وحصنتكم والجهد بالضم الطاقة والربق جمع ربقة وهى الحبل يربط به البهم
وحلق الضيم جمع حلقة بالتسكين ويجوز حلق بكسر الحاء وحلاق فان قلت كيف يجوز له ان يطرق ويغضى عن المنكر قلت

يجوز ذلك اذا علم او غلب على ظنه انه ان نهاهم عنه لم يرتدعوا واضافوا اليه منكرا آخر فحينئذ يخرج الاطراق والاغضاء عن حد
الجواز الى حد الوجوب لان النهى عن المنكر يكون والحالة هذه مفسدة **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام امره قضاء وحكمة
ورضاه امان ورحمة يقضى بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تاخذ وتعطى وعلى ما تعافى وتبتلى حمدا يكون ارضى
الحمد لك واحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ ما اردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر
دونك حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك الا انا نعلم انك حى قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم
لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ادركت الابصار واحصيت الاعمال واخذت بالنواصى والاقدام وما الذى نرى
من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت ابصارنا عنه وانتهت
عقولنا دونه وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وكيف
ذرأت خلقك وكيف علقت فى الهواء سماواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا
وسمعه والها وفكره حائرا **الشرح** يجوز ان يكون امره ههنا هو الامر الفعلى لا الامر القولى كما يقال امر فلان مستقيم وما امر
كذا وقال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب فيكون المعنى ان شانه تعالى ليس الا
احد شيئين وهما ان يقول وان يفعل فعبر عن ان يقول بقوله قضاء لان القضاء الحكم وعبر عن ان يفعل بقوله وحكمة
لان افعاله كلها تتبع دواعى الحكمة ويجوز ان يكون امره هو الامر القولى وهو المصدر من امرته بكذا امرا فيكون
المعنى ان اوامره ايجاب والزام بما فيه حكمة ومصلحة وقد جاء القضاء بمعنى الالزام والايجاب فى القرآن العزيز فى قوله وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه اى اوجب والزم قوله ورضاه امان ورحمة لان من فاز بدرجة الرضا فقد امن وحصلت له
الرحمة لان الرضا رحمة وزيادة قوله يقضى بعلم اى يحكم بما حكم به لانه عالم بحسن ذلك القضاء او وجوبه فى العدل
قوله ويعفو بحلم اى لا يعفو عن عجز وذل كما يعفو الضعيف عن القوى بل هو قادر على الانتقام ولكنه يحلم ثم حمد الله على الاعطاء
والاخذ والعافية والبلاء لان ذلك كله من عند الله لمصالح للمكلف يعلمها ولا يعلمها المكلف والحمد على المصالح واجب
ثم اخذ فى تفخيم شان ذلك الحمد وتعظيمه والمبالغة فى وصفه احتذاء بقول رسول الله ص الحمد لله زنة عرشه الحمد لله
عدد خلقه الحمد لله ملء سمائه وارضه فقال عليه السلام حمدا يكون ارضى الحمد لك اى يكون رضاك له اوفى واعظم من
رضاك بغيره وكذلك القول فى احب وافضل قوله ويبلغ ما اردت اى هو غاية ما ينتهى اليه الارادة وهذا كقوله فى
وصفه المطر غثنا ما شئنا وهو من فصيح الكلام قوله لا يحجب عنك لان الاخلاص يقارنه والرياء منتف عنه قوله ولا يقصر
دونك اى لا يحبس اى لا مانع عن وصوله اليك وهذا من باب التوسع ومعناه انه برئ من الموانع عن اثماره الثواب واقتضائه
اياه وروى ولا يقصر من القصور وروى لا يقصر من التقصير ثم اخذ فى بيان ان العقول قاصرة عن ادراك البارى سبحانه
والعلم به وانا انما نعلم منه صفات اضافية او سلبية كالعلم بانه حى ومعنى ذلك انه لا يستحيل على ذاته ان يعلم ويقدر
وانه قيوم بمعنى ان ذاته لا يجوز عليها العدم اى يقيم الاشياء ويمسكها وكل شئ يقيم الاشياء كلها ويمسكها فليس يحتاج
الى من يقيمه ويمسكه والا لم يكن مقيما وممسكا لكل شئ وكل من ليس يحتاج الى من يقيمه ويمسكه فذاته لا يجوز
عليها العدم وانه تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم لان هذا من صفات الاجسام وما لا يجوز عليه العدم لا يكون جسما
ولا يوصف بخواص الاجسام ولوازمها وانه لا ينتهى اليه نظر لان انتهاء النظر اليه يستلزم مقابلته وهو تعالى منزه عن الجهة
والا لم يكن ذاته مستحيلا عليها العدم وانه لا يدركه بصر لان ابصار الاشياء بانطباع امثلتها فى الرطوبة الجليدية كانطباع
اشباح المرئيات فى المرآة والبارى تعالى لا يتمثل ولا يتشبح والا لم يكن قيوما وانه يدرك الابصار لانه اما عالم لذاته
او لانه حى لا آفة به وانه يحصى الاعمال لانه عالم لذاته فيعلم كل شئ حاضرا وماضيا ومستقبلا وانه ياخذ بالنواصى
والاقدام لانه قادر لذاته فهو متمكن من كل مقدور ثم خرج الى فن آخر فقال وما الذى نعجب له من قدرتك وعظيم
ملكك والغائب عنا من عظمتك اعظم من الحاضر مثال ذلك ان جرم الشمس اعظم من جرم الارض مائة وستين مرة
ولا نسبة لجرم الشمس الى فلكها المائل ولا نسبة لفلكها المائل الى الفلك الممثل وفلك تدوير المريخ الذى فوقها اعظم من

الشمس ولا نسبة لفلك تدوير المريخ الى فلكه الميل وفلك تدوير المشتري اعظم من عميل المريخ ولا نسبة لفلك تدوير المشتري الى فلكه
الميل وفلك تدوير زحل اعظم من عميل المشتري ولا نسبة لفلك تدوير زحل الى عميل زحل ولا نسبة لميل زحل الى كرة الثوابت
ولا نسبة لكرة الثوابت الى الفلك الاطلس الاقصى فانظر اي نسبة يكون للارض بكليتها على هذا الترتيب الى الفلك الاطلس
وهذا انما قصر العقول عن فهمه وتنتهي دونه وتحول اسوار الغيوب بينها وبينه كما قال ع ثم ذكر ان من اعمل فكره ليعلم كيف اقام
سبحانه العرش وكيف ذرأ الخلق وكيف علق السموات بغير علاقة ولا عمد وكيف مد الارض على الماء رجع طرفه حسيرا وعقله
مبهورا وهذا كله حق ومن تامل كتبنا العقلية واعتراضنا على الفلاسفة الذين عللوا هذه الامور وزعموا انهم استنبطوا
لها اسبابا عقلية وادعوا وقوفهم على كنهها وحقايقها علم صحة ما ذكره عليه السلم من ان من حاول تقدير ملك الله تعالى عظيم
مخلوقاته بمكيال عقله فقد ضل ضلالا مبينا وردي وفكره جاير اي الحيم اي عادلا عن الصواب والحسير المتعب والمبهور المغلوب
والواله المتحير **الاصل** منها يدعي بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله وكل من رجا عرف رجاؤه
في عمله وكل رجاء الا رجاء الله تعالى فانه مدخول وكل خوف محقق الا خوف الله تعالى فانه معلول يرجو الله في الكبير
ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع بعباده اتخاف ان تكون
في رجائك له كاذبا او تكون لا تراه للرجاء موضعا وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده اعطاه من خوفه ما لا يعطي
ربه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه من خالقهم ضمارا ووعدا وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر
موقعها من قلبه آثرها على الله فانقطع اليها وصار عبدا لها **الشرح** يجوز زعمه بالضم وزعمه بالفتح وبزعمه بالكسر
ثلث لغات اي بقوله فاما من زعمت اي كفلت فالمصدر الزعم بالفتح والزعامة ثم اقسم على كذب هذا الزاعم فقال
والعظيم ولم يقل والله العظيم تاكيدا لعظمة الباري سبحانه لان الموصوف اذا الغي وترك واعتمد على الصفة حتى صارت
كالاسم كان ادل على تحقق مفهوم الصفة كالحارث والعباس ثم بين مستند هذا التكذيب فقال ما بال هذا الزاعم انه يرجو
ربه لا يظهر رجاؤه في عمله فانا نرى من يرجو احدا من البشر يلازم بابه ويواظب على خدمته ويتحبب اليه ويتقرب الى
قلبه بانواع الوسايل والقرب ليظفر بمراده منه ويتحقق رجاؤه فيه وهذا الانسان الذي يزعم انه يرجو لا يظهر من اعماله
الدينية ما يدل على صدق دعواه ومراده عليه السلم ههنا ليس شخصا بعينه بل كل انسان هذه صفته فالخطاب له ولكل
من هو معه ثم قال كل رجاء الا رجاء الله فهو مدخول اي معيب والدخل بالتسكين العيب والريبة ومن كلامهم ترى الفتيان كالنخل
وما يدريك ما الدخل وجاء الدخل بالتحريك ايضا يقال هذا الامر فيه دخل ودغل بمعنى وقوله تعالى ولا تتخذوا ايمانكم
دخلا بينكم اي مكرا وخديعة وهو من هذا الباب ايضا ثم قال وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول محقق اي ثابت اي كل
خوف حاصل حقيقة فانه مع هذا الحصول والتحقق معلول ليس بالخوف الصريح الا خوف الله وحده وتقواه ورهبته وسطوته
وسخطه وذلك لان الامر الذي يخاف من العبد سريع الانقضاء والزوال والامر الذي يخاف من الباري تعالى لا غاية له
ولا انقضاء لمحذوريه كما قيل في الحديث المرفوع فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة ثم عاد الى الرجاء فقال يرجو هذا الانسان
الله في الكبير اي يرجو رحمته في الآخرة لا يتعلق رجاؤه بالله تعالى والتوصل الى الاغراض بالشفاعات والتوسلات فانه
لا يخطر له الله تعالى ببال بل يعتمد في ذلك على السفراء والوسطاء ويرجو حصول هذه المنافع ودفع هذه المضار من البشر
من البشر فقد اعطى العباد من رجائه ما لم يعطه الخالق سبحانه فهو مخطئ لانه اما ان لا يكون هو في نفسه صالحا لان
يرجوه سبحانه واما ان لا يكون الباري تعالى في نفسه صالحا لان يرجى فان كان الثاني فهو كفر صراح وان كان الاول
فالعبد مخطئ حيث لم يجعل نفسه مستعدا بفعل الصالحات لان يصلح لرجاء الباري سبحانه ثم انتقل عليه السلم الى الخوف فقال
وكذلك ان خاف هذا الانسان عبدا مثله خافه اكثر من خوفه الباري سبحانه لان كثيرا من الناس يخافون السلطان
وسطوته اكثر من خوفهم مواخذة الباري سبحانه لان كثيرا من الناس يخافون السلطان وسطوته اكثر من خوفهم من
الباري سبحانه وهذا مشاهد معلوم من الناس فخوفهم بعضهم من بعض كالنقد المعجل وخوفهم من خالقهم ضمار ووعد
الضمار ما لا يرجى من الوعود قال الراعي حمدن مزاره واصبن منه عطاء لم يكن عدة ضمارا ثم قال وكذلك من عظمت

الدنيا في عينه بحذافيرها على الله ويستعيذه حبها ويقال كبر بالضم يكبر اي عظم فهو كبير وكبار بالتخفيف فاذا افرط قيل كبار بالتشديد
فاما كبر بالكسر فمعناه اسن والمصدر منهما كبرا بفتح الباء **الاصل** ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في
الاسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم من
رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله ع اذ يقول عليه السلم اني لما انزلت الي من خير فقير والله
ما ساله الا خبزا ياكله لانه كان ياكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب
لحمه وان شئت ثلثت بداود صلوات الله عليه صاحب المزامير وقاري اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول
لجلسائه ايكم يكفيني بيعها وياكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلم فلقد كان يتوسد الحجر
ويلبس الخشن وياكل الجشب وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته
وريحانه ما تنبت الارض للبهايم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه
يداه **الشرح** يجوز اسوة واسوة وقرئ التنزيل بهما والمساوي العيوب ساءه كذا يسوءه سوءا بالفتح ومساءة ومسائية
وسوائية ومساءة بالتخفيف اي ساءه ما راه مني وسال سيبويه الخليل عن سوائية فقال هي فعالية بمنزلة علانية
والذين قالوا سواية حذفوا الهمزة تخفيفا وهي في الاصل مسائية فقال هي مقلوبة واصلها مساويه فكرهوا الواو مع الهمزة والذين
قالوا مسائية خذفوا الهمزة ايضا تخفيفا ومن امثالهم الخيل تجري في مساويها اي انها وان كانت بها عيوب واوصاب فان كرمها
يحملها على الجري والمخازي جمع مخزاة وهي الامر الذي يستحي من ذكره لقبحه واكنافها جوانبها وزوي قبض وزخارف جمع زخرف
وهو الذهب روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال عرضت علي كنوز الارض ودفعت الي مفاتيح خزائنها فكرهتها
واخترت الدار الآخرة وجاء في الاخبار الصحيحة انه كان يجوع ويشد حجرا على بطنه وانه ما شبع آل محمد من لحم قط وان فاطمة
وبعلها وبنيها كانوا ياكلون خبز الشعير وانهم اثروا سائلا باربعة اقراص منه كانوا اعدوها لفطورهم وباتوا جياعا وكان
رسول الله ص ملك قطعة واسعة من الدنيا فلم يتدنس منها بقليل ولا كثير ولقد كانت الابل التي غنمها يوم حنين اكثر من
عشرة آلاف بعير فلم ياخذ منها وبرة لنفسه وفرقها كلها على الناس وهكذا كانت شيمته وسيرته في جميع احواله الى ان توفي
والصفاق الجلد الباطن الذي فوقه الجلد الظاهر من البطن وشفيفه رقيقه الذي يستشف ما وراءه وبالتفسير
الذي فسر عليه السلم الآية فسرها المفسرون فقالوا ان خضرة البقل كانت ترى في بطنه من الهزال وانه ما سال الله
الا اكلة من الخبز وما في انزلت بمعنى اي اي اني لاي شيء انزلت الي قليل او كثير غث او سمين فقير فان قلت لم عدى
فقيرا باللام وانما قال فقير الى كذا قلت لانه ضمن معنى سايل مطالب ومن فسر الآية بغير ما ذكره عليه السلم لم يحتج الى الجواب
عن هذا السؤال فان قوما قالوا اراد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الي من خير اي من خير الدين وهو النجاة من الظالمين
فان ذلك رضا بالبدل السني وفرحا به وشكرا له وتشذب اللحم تفرقه والمزامير جمع مزمار وهو الآلة التي يزمر فيها
ويقال زمر يزمر ويزمر بالضم والكسر فهو زمار ولا يكاد يقال زامر ويقال للمراة زامرة ولا يقال زمارة فاما الحديث
انه نهى عن كسب الزمارة فقالوا انها الزانية ههنا ويقال ان داود اعطي من طيب النغم ولذة ترجيع القراءة ما كانت
الطيور لاجله تقع عليه وهو في محرابه والوحش تسمعه فتدخل بين الناس ولا تنفر منهم لما قد استغرقها من طيب
صوته وقال النبي صلعم لابي موسى وقد سمعه يقرا لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود وكان ابو موسى شجي الصوت
اذا قرا وورد في الخبر داود قاري اهل الجنة وسفايف الخوص جمع سفيفة وهي النسيجة منه سففت الخوص واسففته
بمعنى وهذا ذكره عليه السلم عن داود يجب ان يحمل على انه شرح حاله قبل ان يملك فانه كان فقيرا فاما حيث ملك فان
المعلوم من سيرته غير ذلك فاما عيسى فحاله كما ذكرها عليه السلم لا ريب في ذلك على انه اكل اللحم وشرب وركب الحمار وخدم
التلامذة ولكن الاغلب من حاله هي الامور التي عددها امير المؤمنين عم ويقال حزنني الشيء يحزنني بالضم ويجوز
احزنني بالهمز ويحزنني وقرئ بهما وفي كلامه عليه السلم في هذا الفصل لهما ويقال الفته عن كذا يلفته بالكسر اي صرفه ولواه
الاصل فتاس بنبيك الاطيب الاطهر صلى الله عليه وآله فان فيه اسوة لمن تاسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد

مخففان
الهمزة ومع
الوصب المرض
سنفي

الى الله المتاسي بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم من الدنيا بطنا
عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها وعلم ان الله ابغض شيئا فابغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم
يكن فينا الا حبنا ما ابغض الله وتعظيمنا ما صغر الله لكفى به شقاقا لله ومحادة عن امر الله ولقد كان ص ياكل على الارض
ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على
باب بيته فيه التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها
فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا
ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض
شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان في رسول الله ص ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع
فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمدا صلى الله عليه وآله
بذلك ام اهانه فان قال اهانه فقد كذب العظيم وان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا
له وزواها عن اقرب الناس منه فتاسى متاس بنبيه واقتص اثره وولج مولجه والا فلا يامن الهلكة فان الله
تعالى جعل محمدا صلى الله عليه وآله علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة
سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم منة الله عندنا حين انعم علينا به سلفا
نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها
فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى الشرح المقتص لاثره المتبع له ومنه قوله تعالى وقالت لاخته قصيه قضم
الدنيا تناول منها قدر الكفاف وما تدعو اليه الضرورة من خشن العيشة وقال ابو ذر رحمه الله تخضمون ونقضم والموعد
الله واصل القضم اكل الشيء اليابس باطراف الاسنان والخضم الاكل بكل الفم للاشياء الرطبة وروي قصم بالصاد
اي كسر قوله اهضم اهل الدنيا كشحا الكشح الخاصرة ورجل اهضم بين الهضم اذا كان خميصا لقلة الاكل وروي وحقر
شيئا فحقره بالتخفيف والشقاق الخلاف والمحادة المعاداة وخصف النعل خرزها والرياش الزينة والمدرعة الدراعة
وقوله عند الصباح يحمد القوم السرى مثل يضرب لمحتمل المشقة العاجلة رجاء الراحة الآجلة جاء في الاخبار الصحيحة
انه عم قال انما انا عبد آكل اكل العبيد واجلس جلسة العبد وكان ياكل على الارض ويجلس جلوس العبيد يضع قصبتي
ساقيه على الارض ويعتمد عليهما بباطني فخذيه وركوب الحمار العاري آية التواضع وهضم النفس وارداف غيره خلفه اكد
في الدلالة على ذلك وجاء في الاخبار الصحيحة النهي عن التصاوير وعن نصب الستور التي فيها التصاوير وكان رسول
الله صلعم اذا راى سترا فيه تصاوير امر ان يقطع راس تلك الصورة وجاء في الخبر من صور صورة كلف في القيمة ان ينفخ
فيها الروح فاذا قال لا استطيع عذب قوله لم يضع حجرا على حجر هو عين ما جاء في الاخبار الصحيحة خرج رسول الله من
الدنيا ولم يضع حجرا على حجر وجاء في اخبار علي عليه السلام التي ذكرها ابو عبد الله احمد بن حنبل في كتاب فضائله وهو روايتي عن
قريش بن السبيع بن المهنا العلوي عن نقيب الطالبيين ابي عبد الله احمد بن علي بن المعمر عن المبارك بن عبد الجبار بن احمد
بن القسم الصيرفي المعروف بابن الطيوري عن محمد بن علي بن محمد بن يوسف العلاف المزني عن ابي بكر احمد بن جعفر بن حمدان
بن مالك القطيعي عن عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه ابي عبد الله احمد قال قيل لعلي عم يا امير المؤمنين لم ترقع قميصك
قال يخشع القلب ويقتدي بي المؤمن وروى احمد ان عليا كان يطوف الاسواق مؤتزرا بازار مرتديا برداء ومعه الدرة
كانه اعرابي بدوي فطاف مرة حتى بلغ سوق الكرابيس فقال لواحد يا شيخ بعني قميصا يكون قيمته ثلثة دراهم فلما عرفه
الشيخ لم يشتر منه شيئا ثم اتى آخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئا فاتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلثة دراهم فلما
جاء ابو الغلام اخبره فاخذ درهما وجاء الى علي عم ليدفعه اليه فقال له ما هذا او قال ما شانه هذا فقال يا مولاي ان القميص
الذي باعك ابني كان يساوي درهمين فلم ياخذ الدرهم فقال باعني رضاي واخذ رضاه وروى احمد بن حنبل عن ابي
النوار بايع الخام بالكوفة قال جاءني علي بن ابي طالب الى السوق ومعه غلام له وهو خليفة فاشترى مني قميصين وقال

قضم الدنيا قضما
فتكون

لغلامه اختر ايهما شئت فاخذ احدهما واخذ علي الآخر ثم لبسه ومد يده فوجد كمه فاضلة فقال اقطع الفاضل فقطعه
ثم كفه وذهب وروى احمد عن الصمال بن عمير قال رايت قميص علي عم الذي اصيب فيه وهو كرابيس سنبلاني ورايت دمه
قد سال عليه كالدردي وروى احمد قال لما ارسل عثمان الى علي عم وجده مؤتزرا بعباءة محتجزا بعقال وهو يهنا بعيرا
له والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه كفاية الاصل ومن خطبة له عليه السلام ابتعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج
البادي والكتاب الهادي اسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر اغصانها معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة
وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد منها صوته ارسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية اظهر به
الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبين به الاحكام المفصولة فمن يبتغ غير الاسلام دينا تتحقق شقوته وتنفصم
عروته وتعظم كبوته ويكن مآبه الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل واتوكل على الله توكل الانابة اليه واسترشده
السبيل المؤدية الى جنته القاصدة الى محل رغبته الشرح بالنور المضيء اي بالدين او بالقرآن واسرته اهله اغصانها
معتدلة كناية عن عدم الاختلاف بينهم في الامور الدينية وثمارها متهدلة اي متدلية كناية عن سهولة اجتناء العلم
منها وطيبة اسم المدينة كان اسمها يثرب فسماها رسول الله صلعم طيبة ومما اكفر الناس به يزيد بن معوية انه سماها
خبيثة مراغمة لرسول الله ص علا بها ذكره لانه صلى الله عليه وآله انما انتصر وقهر الاعداء بعد الهجرة ودعوة متلافية اي تلافي
ما فسد في الجاهلية من اديان البشر قوله وبين به الاحكام المفصولة ليس يعني انها كانت مفصولة قبل ان بينها بل المراد
بين به الاحكام التي هي الان مفصولة عندنا وواضحة لنا لاجل بيانه لها والكبوة مصدر كبا الجواد اذا عثر فوقع الى الارض والمآب
المرجع والعذاب الوبيل ذو الوبال وهو الهلاك والانابة الرجوع والسبيل الطريق يذكر ويؤنث والقاصدة ضد الجائرة
فان قلت لم عدى القاصدة بالى قلت لانها لما كانت قاصدة تضمنت معنى الافضاء الى المقصد فعداها بالى باعتبار المعنى
الاصل اوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فانها النجاة غدا والمنجاة ابدا رهب فابلغ ورغب فاسبغ ووصف لكم
الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فاعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها اقرب دار من سخط الله وابعدها
من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله غمومها واشغالها لما قد ايقنتم من فراقها وتصرف حالاتها فاحذروها حذر
الشفيق الناصح والمجد الكادح واعتبروا بما قد رايتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت اوصالهم وزالت اسماعهم
وابصارهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الاولاد فقدها وبصحبة الازواج
مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتحاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع
لشهوته الناظر بعقله فان الامر واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد الشرح المنجاة مصدر نجا ينجو
نجاء ومنجاة والنجاة الناقة ينجى عليها فاستعارها هنا للطاعة والتقوى لانهما كالمطية المركوبة يتخلص بها الانسان من
الهلكة قوله رهب فابلغ الضمير يرجع الى الله سبحانه اي خوف المكلفين فابلغ في التخويف ورغبهم فاتم الترغيب في
اسبغه ثم امر بالاعراض عما يكثر ويروق من امر الدنيا لقلة ما يصحب الناس من ذلك ثم قال انها اقرب دار من
سخط الله وهذا نحو قول النبي ص حب الدنيا راس كل خطيئة قوله فغضوا عنكم عباد الله غمومها اي كفوا عن انفسكم الغم
لاجلها والاشتغال بها يقال غضضت فلانا عن كذا اي كففته قال نعم واغضض من صوتك قوله فاحذروها حذر الشفيق
الناصح اي فاحذروها على انفسكم لا نفسكم كما يحذر الشفيق الناصح على صاحبه وكما يحذر المجد الكادح اي الساعي من
خيبة سعيه والاوصال الاعضاء والتحاور التخاطب والمناجاة وروي ولا يتجاورون بالجيم والعلم ما يستدل به في
المفازة وطريق جدد اي سهل واضح والسبيل قصد اي مستقيم الاصل ومن كلام له عليه السلام لبعض اصحابه وقد ساله كيف
دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال عم يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة
الصهر وحق المسالة وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول
نوطا فانها كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود اليه القيمة ودع عنك
نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل وهلم الخطب في ابن ابي سفيان فلقد الدهر بعد ابكائه ولا غرو والله

خير اسرة
خير شجرة
بعدها

فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الاود حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا
بيني وبينهم شربا وبيئا فان ترتفع عنا وعنهم محن البلوى احملهم من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون الشرح الوضين بطان القتب وحزام السرج ويقال للرجل المضطرب
في اموره انه لقلق الوضين وذلك ان الوضين اذا قلق اضطرب القتب والهودج او السرج ومن عليه ويرسل في غير
سدد اي يتكلم في غير قصد وفي غير صواب والسدد والسداد الاستقامة والصواب والسديد الذي يصيب السدد
وكذلك المسدد واستد الشيء اي استقام وذمامة الصهر بالكسر اي حرمته هو الذمام والذمامة قال ذو الرمة تكن
عوجة تجزيكما الله عنده بها الاجر او تقضى ذمامة صاحب وروى ماتة الصهر اي حرمته ووسيلته من اليه
بكذا وانما قال عليه السلام له ولك بعد ذمامة الصهر لان زينب بنت جحش زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله كانت اسدية وهي زينب
بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمة وامها اميمة بنت عبد المطلب
بن هاشم بن عبد مناف فهي بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وآله والمصاهرة المشار اليها هي هذه ولم يفهم القطب الراوندي
ذلك فقال في الشرح كان امير المؤمنين عليه السلام قد تزوج في بني اسد ولم يصب فان عليا عليه السلام لم يتزوج في بني اسد البتة ونحن نذكر
اولاده اما الحسن والحسين وام كلثوم الكبرى وزينب الكبرى فامهم فاطمة بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله واما محمد
رضي الله عنه فامه خولة بنت اياس بن جعفر من بني حنيفة واما ابو بكر وعبد الله فامهما ليلى بنت مسعود النهشلية من تميم واما
عمر ورقية فامهما سبية من بني تغلب يقال لها الصهباء سبيت في خلافة ابي بكر وامارة خالد بن الوليد بعين التمر واما يحيى
وعون فامهما اسماء بنت عميس الخثعمية واما جعفر والعباس وعبد الله وعبد الرحمن فامهم ام البنين بنت حزام بن خالد بن
ربيعة بن الوحيد من بني كلاب واما رملة وام الحسن فامهما ام سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي واما ام كلثوم الصغرى
وزينب الصغرى وجمانة وميمونة وخديجة وفاطمة وام الكرام ونفيسة وام سلمة وام ابيها وامامة بنت علي عليه السلام فهن لامهات
اولاد شتى هؤلاء اولاده وليس فيهم احد من اسدية ولا بلغنا انه تزوج في بني اسد ولم يولد له ولكن الراوندي يقول ما يخطر
له ولا يحقق واما حق المسألة فلان للسائل على المسؤول حقا حيث اهله لان يستفيد منه والاستبداد بالشيء التفرد به و
النوط الالصاق وكانت اثرة اي استيثارا بالامر واستبدادا به قال النبي صلى الله عليه وآله للانصار ستلقون بعدي اثرة وشحت
بخلت وسخت جادت ويعني بالنفوس التي سخت نفسه وبالنفوس التي شحت اما على قولنا فانه يعني نفوس اهل الشورى
بعد مقتل عمر واما على قول الامامية فنفوس اهل السقيفة وليس في الخبر ما يقتضي صرف ذلك اليهم فالاولى ان نحمله على ما
ظهر عنه من تألمه من عبد الرحمن بن عوف وميله الى عثمان ثم قال ان الحكم هو الله وان الوقت الذي يعود الناس كلهم
اليه هو يوم القيمة وروى يوم بالنصب على انه ظرف والعامل فيه المعود على ان يكون مصدرا واما البيت فهو لامرئ القيس
بن حجر الكندي وروى ان امير المؤمنين عليه السلام لم يستشهد الا بصدره فقط واتمه الرواة وكان من قصة هذا الشعر ان امرأ
القيس لما تنقل في احياء العرب بعد قتل ابيه نزل على رجل من جديلة طيء يقال له طريف بن ملء فاجاره واكرمه واحسن
مدحه واقام عنده ثم انه لم يوله نصيبا في الجبلين اجأ وسلمى فخاف ان لا يكون له منعة فتحول فنزل على خالد بن سدوس
بن اصمع النبهاني فاغارت بنو جديلة على امرئ القيس وهو في جوار خالد فذهبوا بابله وكان الذي اغار عليه منهم باعث
بن حويص فلما اتى امرأ القيس الخبر ذكر ذلك لجاره فقال له اعطني رواحلك الحق عليها القوم فارد عليك ابلك ففعل
فركب خالد في اثر القوم حتى ادركهم فقال يا بني جديلة اغرتم على ابل جاري قالوا ما هو لك بجار قال بلى والله وهذه رواحله
قالوا كذلك قال نعم فرجعوا اليه فانزلوه عنهن وذهبوا بهن وبالابل وقيل بل انطوى خالد على الابل فذهب بها فقال
امرؤ القيس دع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل كأن دثارا حلقت بلبونه عقاب تنوفى لا عقاب
القواعل واعجبني مشي الحزقة خالد كمشي اتان حلئت بالمناهل ابت اجأ ان تسلم العام جارها فمن شاء فلينهض لها
من مقاتل تبيت لبوني بالقرية امنا واسرحها غبا باكناف
حائل بنو ثعل جيرانها وحماتها وتمنع من رجال سعد ونائل تلاعب اولاد الوعول رباعها دوين السماء في رؤوس المجادل

مكللة ذات اسرة لها حبك كأنها من وصائل دثار اسم راع كان لامرئ القيس وتنوفى والقواعل جبال والحزقة القصير الضخم
البطن واللبون الابل ذوات الالبان والقرية موضع معروف بين الجبلين وحائل اسم موضع ايضا وسعد ونائل حيان
من طيء والرباع جمع ربع وهو ما نتج في الربيع والمجادل القصور ومكللة ترجع الى المجادل مكللة بالصخر والاسرة الطرائق
وكذلك الحبك والوصائل جمع وصيلة وهو ثوب احمر مخطط يغزل فيه خطوط والنهب الغنيمة والجمع النهاب والانتهاب مصدر
انتهبت المال اذا اخذته يأخذه من شاء والنهبى اسم ما انتهب وحجراته نواحيه الواحدة حجرة مثل جمرات وجمرة وصيح
في حجراته صيح الغارة والرواحل جمع راحلة وهي الناقة التي تصلح ان ترحل اي يشد الرحل على ظهرها ويقال للبعير راحلة
وانتصب حديثا باضمار فعل اي هات حديثا او حدثني حديثا ويروى ولكن حديث اي ولكن مرادي او غرضي حديث فحذف
المبتدأ وما ههنا يحتمل ان يكون ابهامية وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة زادته ابهاما وشياعا كقولك اعطني كتابا ما
تريد اي كتاب كان ويحتمل ان يكون صلة مؤكدة كالتي في قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم فاما حديث الثاني فقد ينصب
وقد يرفع فمن نصبه ابدله من الحديث الاول ومن رفع جاز ان يجعل ما موصولة بمعنى الذي وصلتها الجملة اي الذي
هو حديث الرواحل ثم حذف صدر الجملة كما حذف في تماما على الذي احسن ويجوز ان يرفع ان يجعلها استفهامية
بمعنى اي ثم قال وهلم الخطب هذا اليوم حكى رواية من روى عنه انه عليه السلام لم يستشهد الا بصدر البيت لانه قال دع عنك نهبا
وهلم ما الخطب الآن فيه من امر معاوية فجعل هذا مقام قول امرئ القيس ولكن حديثا ما حديث الرواحل وهلم لفظ يستعمل لازما
ومتعديا فاللازم بمعنى تعال قال الخليل اصله لم من قولهم لم الله شعثه اي جمعه كأنه اراد لم نفسك الينا اي اجمعها
واقرب منا وها للتنبيه قبلها وحذفت الالف لكثرة الاستعمال وجعلت الكلمتان كلمة واحدة يستوي فيه
الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث في لغة اهل الحجاز قال سبحانه والقائلين لاخوانهم هلم الينا واهل نجد يصرفونها
فيقولون للاثنين هلما وللجمع هلموا وعلى ذلك وقد يوصل اذا كان لازما باللام فيقال هلم لك وهلم لكما كما قالوا هيت لك
واذا قيل لك هلم الى كذا اي تعال اليه قلت الام اهلم مفتوحة الالف والهاء مضمومة الميم فاما المتعدية فهي بمعنى هات
تقول هلم كذا وكذا قال الله تعالى هلم شهداءكم وتقول لمن قال لك ذلك لا اهلمه اي لا اعطيكه تأتي بالهاء ضمير المفعول
ليتميز من الاولى يقول عليه السلام ولكن هات ذلك الخطب فحذف المضاف والخطب الحادث الجليل يعني الاحوال التي ادت الى ان
صار معاوية منازعا له الرياسة قائما عند كثير من الناس مقامه صالحا لان يقع في مقابلته وان يكون ندا له ثم قال فلقد
اضحكني الدهر بعد ابكائه يشير الى ما كان عنده من الكآبة لتقدم من سلف عليه فلم يقنع الدهر له بذلك حتى جعل
معاوية نظيرا له فضحك عليه السلام مما تحكم به الاوقات وتقتضيه تصرف الدهر وتقلبه وذلك ضحك تعجب واعتبار ثم قال
ولا غرو والله اي ولا عجب والله ثم فسر ذلك فقال يا له خطبا يستفرغ العجب اي يستنفده ويفنيه يقول قد صار العجب
لا عجب لان هذا الخطب استغرق التعجب فلم يبق منه ما يطلق عليه لفظ التعجب وهذا من باب الاغراق والمبالغة
في المبالغة كما قال ابو الطيب اسفي على اسفي الذي دلهتني عن علمه فبه علي خفاء وشكيتي فقد السقام لانه قد كان
لما كان لي اعضاء وقال ابن هانئ المغربي قد سرت في الميدان يوم طرادهم فعجبت حتى كدت ان لا اعجبا والاود العوج ثم ذكر
تمالؤ قريش عليه فقال حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه يعني ما تقدم من منابذة طلحة والزبير واصحابهما له
وما شفع ذلك من معاوية وعمرو وشيعتهما وفوار الينبوع ثقب البئر قوله وجدحوا بيني وبينهم شربا اي خلطوه ومزجوه و
افسدوه والوبيء ذو الوباء والمرض وهذا استعارة كأنه جعل الحال التي كانت بينه وبينهم قد افسدها القوم وجعلوها
مظنة الوباء والسقم كالشرب الذي يخلط بالسم او بالصبر فيفسد ويوبي ثم قال فان كشف الله تعالى هذه المحن التي
يحصل منها ابتلاء الصابرين والمجاهدين وحصل لي التمكن من الامر حملتهم على الحق المحض الذي لا يمازجه باطل كاللبن
المحض الذي لا يخالطه شيء من الماء وان تكن الاخرى اي وان لم يكشف الله تعالى هذه الغمة ومت او قتلت والامور على
ما هي عليه من الفتنة ودولة الضلال فلا تذهب نفسك عليهم حسرات والآية من القرآن العزيز وسألت ابا جعفر يحيى
محمد العلوي نقيب البصرة وقت قراءتي عليه عن هذا الكلام وكان رحمه الله على ما يذهب اليه من مذهب العلوية منصفا وافر

العقل فقلت له من يعني عليه السلام بقوله كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ومن القوم الذين عناهم الاسدي
بقوله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به هل المراد يوم السقيفة او يوم الشورى فقال يوم السقيفة فقلت
ان نفسي لا تسامحني ان انسب الى الصحابة عصيان الرسول صلى الله عليه وآله ودفع النص فقال وانا فلا تسامحني ايضا نفسي ان انسب الرسول
صلى الله عليه وآله الى اهمال امر الامامة وان يترك الناس فوضى سدى مهملين وقد كان لا يغيب عن المدينة الا ويؤمر عليها
اميرا وهو حي ليس بالبعيد عنها فكيف لا يؤمر وهو ميت لا يقدر على استدراك ما يحدث ثم قال ليس ينكر احد من الناس
ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان عاقلا كامل العقل اما المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم واما اليهود والنصارى والفلاسفة
فيزعمون انه حكيم تام الحكمة سديد الرأي اقام ملة وشرع شريعة واستجد ملكا عظيما بعقله وتدبيره وهذا الرجل العاقل
الكامل يعرف طباع العرب وغرائزهم وطلبهم بالثارات والذحول ولو بعد الازمان المتطاولة ويقتل الرجل من القبيلة
رجلا من بيت آخر فلا يزال اهل ذلك المقتول واقاربه يتطلبون القاتل ليقتلوه حتى يدركوا ثارهم منه فان لم يظفروا به
قتلوا بعض اقاربه واهله فان لم يظفروا باحدهم قتلوا واحدا او جماعة من تلك القبيلة به وان لم يكونوا رهطه الادنين
والاسلام لم يحل طبايعهم ولا غير هذه السجية المركوزة في اخلاقهم والغرائز بحالها فكيف يتوهم لبيب ان هذا العاقل
الكامل وتر العرب وعلى الخصوص قريشا وساعده على سفك الدماء وازهاق الانفس وتقلد الضغاين ابن عمه الادنى
وصهره وهو يعلم انه سيموت كما تموت الناس ويتركه بعده وعنده ابنته وله منها ابنان يجريان عنده مجرى ابنين من ظهره
حنوا عليهما ومحبة لهما ويعدل عنه في الامر بعده ولا ينص عليه ولا يستخلفه فيحقن دمه ودم بنيه واهله باستخلافه الا
يعلم هذا العاقل الكامل انه اذا تركه وترك بنيه واهله سوقة ورعية فقد عرض دماءهم للاراقة بعده بل يكون هو
عليه السلام هو الذي قتلهم واشاط بدمائهم لانهم لا يعتصمون بعده بامر يحميهم وانما يكونون مضغة للآكل وفريسة للمفترس
يتخطفهم الناس وتبلغ فيهم الاغراض فاما اذا جعل السلطان فيهم والامر اليهم فانه يكون قد عصمهم وحقن دماءهم بالرياسة
التي يصولون بها ويرتدع الناس عنهم لاجلها ومثل هذا معلوم بالتجربة الا ترى ان ملك بغداد او غيرها من البلاد لو قتل
الناس ووترهم وابقى في نفوسهم الاحقاد العظيمة عليه ثم اهمل امر ولده وذريته من بعده وفسح للناس ان يقيموا
ملكا من عرضهم وواحدا منهم وجعل بنيه سوقة كبعض العامة لكان بنوه بعده قليلا بقاؤهم سريعا هلاكهم ولوثب
عليهم الناس ذوو الاحقاد والترات من كل جهة يقتلونهم ويشردونهم كل مشرد ولو انه عين ولدا من اولاده للملك
وقام خواصه وخدمه وخوله بامره بعده لحقنت دماء اهل بيته ولم تطل يد احد من الناس اليهم لناموس الملك وابهة
السلطنة وقوة الرياسة وحرمة الامارة افترى ذهب عن رسول الله صلى الله عليه وآله هذا المعنى ام احب ان يستأصل اهله وذريته
من بعده واين موضع الشفقة على فاطمة العزيزة عنده الحبيبة الى قلبه اتقول انه احب ان يجعلها كواحدة من فقراء المدينة
تتكفف الناس وان يجعل عليا المكرم المعظم عنده الذي كانت حاله عنده معلومة كابي هريرة الدوسي وانس بن مالك
الانصاري يحكم الامراء في دمه وعرضه ونفسه وولده فلا يستطيع الامتناع وعلى راسه مائة الف سيف مسلول
تتلظى اكباد اصحابها عليه ويودون ان يشربوا دمه بافواههم ويأكلوا لحمه باسنانهم قد قتل ابناءهم واخوانهم وآباءهم واعمامهم
والعهد لم يطل والقروح لم تتقرف والجروح لم تندمل فقلت له لقد احسنت فيما قلت الا ان لفظه عليه السلام يدل على انه لم يكن نص
عليه الا تراه يقول ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول نوطا فجعل الاحتجاج بالنسب وشدة القرب فلو كان عليه
نص لقال عوض ذلك وانا المنصوص علي المخطوب باسمي فقال رحمه الله انما اتاه من حيث يعلم لا من حيث يجهل الا ترى
انه سأله فقال كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فهو انما سأل عن دفعهم عنه وهم احق به من جهة اللحمة
والعترة ولم يكن الاسدي يتصور النص ولا يعتقده ولا يخطر بباله لانه لو كان هذا في نفسه لقال له لم دفعك الناس عن
هذا المقام وقد نص عليك رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يقل له هذا وانما قال كلاما عاما لبني هاشم كافة
كيف دفعكم قومكم عن هذا وانتم احق به اي باعتبار الهاشمية والقربى فاجابه بجواب اعاد قبله المعنى الذي تعلق به
الاسدي بعينه تمهيدا للجواب فقال انما فعلوا ذلك مع انا اقرب الى رسول الله من غيرنا لانهم استأثروا علينا ولو قال له

انا المنصوص علي والمخطوب باسمي في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان قد اجابه لانه ما سأله هل انت منصوص عليك ام لا ولا هل
نص رسول الله بالخلافة على احد ام لا وانما قال لم دفعكم قومكم عن الامر وانتم اقرب الى ينبوعه ومعدنه منهم فاجابه جوابا
ينطبق على السؤال ويلائمه ايضا فلو اخذ يصرح له بالنص ويعرفه تفاصيل باطن الامر لنفر عنه واتهمه ولم يقبل قوله ولم ينجذب
الى تصديقه فكان اولى الامور في حكم السياسة وتدبير الناس ان يجيب بما لا نفرة منه ولا مطعن فيه الاصل ومن خطبة
له عليه السلام الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء هو الاول
لم يزل والباقي بلا اجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها لا تقدره
الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال
فيما لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة
ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات
النور في الكرور والافول وتقليب الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل احصاء
وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتاثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد لخلقه
مضروب والى غيره منسوب لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور
ما صور فاحسن صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين
وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى الشرح المهاد هنا هو الارض واصله الفراش وساطحها باسطها
ومنه تسطيح القبور خلاف تسنيمها ومنه ايضا المسطح للموضع الذي يبسط فيه التمر للتجفيف والوهاد جمع وهدة وهي المكان
المطمئن ومسيلها مجري السيل فيها والنجاد جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض ومخصبها مروضها وجاعلها ذات
خصب واعلم انه عليه السلام اورد في هذه الخطبة ضروبا من علم التوحيد وكلها مبنية على ثلثة اصول الاصل الاول انه
تعالى واجب الوجود لذاته ويتفرع على هذا الاصل فروع اولها انه ليس لاوليته ابتداء لانه لو كان لاوليته ابتداء لكان
محدثا ولا شيء من المحدث بواجب الوجود لان معنى واجب الوجود ان ذاته لا تقبل العدم ويستحيل الجمع بين قولنا هذه
الذات محدثة اي كانت معدومة من قبل وهي في حقيقتها لا تقبل العدم وثانيها انه ليس لازليته انقضاء لانه لو صح
عليه العدم لكان لعدمه سبب فكان وجوده موقوفا على انتفاء سبب عدمه والمتوقف على غيره يكون ممكن الذات
فلا يكون واجب الوجود وقوله عليه السلام هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل تكرار لهذين المعنيين السابقين على سبيل التاكيد
ويدخل فيه ايضا قوله لا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى لان متى للزمان وواجب الوجود يرتفع عن الزمان وحتى للغاية
وواجب الوجود لا غاية له ويدخل ايضا فيه قوله قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة وثالثها انه لا يشبه الاشياء
لان ما عداه اما جسم او عرض او مجرد فلو اشبه الجسم او العرض لكان اما جسما او عرضا ضرورة تساوي المتشابهين في
حقايقهما ولو شابه غيره من المجردات مع ان كل مجرد غيره ممكن لكان ممكنا وليس واجب الوجود بممكن فيدخل في هذا المعنى
قوله عليه السلام حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها اي جعل المخلوقات ذوات حدود ليتميز هو سبحانه عنها اذ لا حد له
فبطل ان تشبه شيئا منها ودخل فيه قوله عليه السلام لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات جمع اداة وهي ما
يعتمد به ودخل فيه قوله الظاهر فلا يقال مما اي لا يقال من اي شيء ظهر والباطن فلا يقال فيما اي لا يقال فيما ذا بطن ويدخل
فيه قوله لا شبح فيتقضى والشبح الشخص ويتقضى يطلب انقضاءه ويدخل فيه قوله ولا محجوب فيحوى وقوله لم يقرب من الاشياء
بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لان هذه الامور كلها من خصايص الاجسام وواجب الوجود لا يشبه الاجسام ولا يماثلها
ويدخل فيه قوله عليه السلام تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار اي مما ينسبه اليه المشبهة والمجسمة من صفات المقادير وذوات
المقادير ونهايات الاقطار اي الجوانب وتاثل المساكن تجددها وتاثل اي اصيل وبيت موثل اي معمور وكان اصل الكلمة
ان يبني الدار بالاثل وهو شجر معروف وتمكن الاماكن ثبوتها واستقرارها وقوله فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب
وقوله ولا له بطاعة شيء انتفاع لانه انما ينتفع الجسم الذي يصح عليه الشهوة والنفرة وكل هذا داخل تحت هذا الوجه

الثاني انه تعالى عالم لذاته فيعلم كل معلوم ويدخل تحت هذا الاصل قوله عم لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظات ان تسكن العين
تحرك ولا كرور لفظة رجوعها ولا ازدلاف ربوة صعود انسان او حيوان ربوة من الارض وهي الموضع المرتفع ولا انبساط
خطوة في ليل داج اي مظلم ولا غسق ساج اي ساكن ثم قال يتفيأ عليه القمر المنير هذا من صفات الغسق ومن تتمة نعته
ومعنى يتفيأ عليه يتقلب ذاهبا وجائيا في حالتي اخذه في الضوء الى التبدر واخذه في النقص الى المحاق قوله وتعقبه اي
وتتعقبه فحذف احدى التائين كما قال سبحانه الذين توفاهم الملائكة اي تتوفاهم والهاء في وتعقبه يرجع الى القمر اي
ويتبع الشمس عقيبه في كروره وافوله اي غيبوبته وفي تقليب الازمنة والدهور من اقبال ليل وادبار نهار فان قلت اذا
كان قوله يتفيأ عليه القمر المنير في موضع جر لانه صفة غسق فكيف يتعقب الشمس القمر مع وجود الغسق وهل يمكن اجتماع
الشمس والغسق قلت لا يلزم من تعقب الشمس القمر ثبوت الغسق بل قد يصدق تعقبها القمر ويكون الغسق معدوما كانه
عليه السلام قال لا يخفى على الله حركة في نهار ولا ليل يتفيأ عليه القمر وتعقبه الشمس اي تظهر عقيبه فيزول الغسق بظهورها
وهذا التفسير الذي فسرناه يقتضي ان يكون حرف الجر وهو في قوله في الكرور متعلقا بمحذوف ويكون موضعه نصبا
على الحال اي وتعقبه كارا وافلا ويدخل تحته ايضا قوله عليه السلام علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه
بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى الاصل الثالث انه تعالى قادر لذاته فكان قادرا على كل الممكنات
ويدخل تحته قوله لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن
صورته فانه رد بهذا على اصحاب الهيولى والطينة التي يزعمون قدمها ويدخل تحته قوله ليس لشيء امتناع لانه متى اراد
ايجاد شيء اوجده ويدخل تحته قوله خرت له الجباه اي سجدت ووحدته الشفاه يعني الافواه فعبر بالجزء عن الكل مجازا
وذلك لان القادر لذاته هو المستحق للعبادة لخلقه اصول النعم كالحياة والقدرة والشهوة واعلم ان هذا الفن هو الذي
بان به امير المؤمنين عليه السلام عن العرب في زمانه قاطبة واستحق به التقدم والفضل عليهم اجمعين وذلك لان الخاصة
التي يتميز بها الانسان عن البهائم هي العقل والعلم الا ترى انه يشاركه غيره من الحيوانات في اللحمية والدموية والقوة والقدرة
والحركة الكائنة على سبيل الارادة والاختيار فليس الامتياز الا بالقوة الناطقة اي العاقلة العالمة فكلما كان الانسان اكثر حظا
منها كانت انسانيته اتم ومعلوم ان هذا الرجل انفرد بهذا الفن وهو اشرف العلوم لان معلومه اشرف المعلومات ولم ينقل
عن احد من العرب غيره في هذا الفن حرف واحد ولا كانت اذهانهم تصل الى هذا ولا يفهمونه فهو بهذا الفن منفرد وبغيره من
الفنون وهي العلوم الشرعية مشارك لهم وراجح عليهم فكان اكمل منهم لانا قد بينا ان الاعلم ادخل في صورة الانسانية وهذا
هو معنى الافضلية الاصل منها ايها المخلوق السوي والمنشأ المرعي في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار بدئت
من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن امك جنينا لا تحير دعاء ولا
تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي
امك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو عن
صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين ابعد الشرح السوي المستوي الخلقة غير ناقص قال سبحانه فتمثل
لها بشرا سويا والمنشأ مفعول من انشأ اي خلق واوجد والمرعي المحوط المحفوظ وظلمات الارحام ومضاعفات
الاستار مستقر النطفة والرحم موضوعة فيما بين المثانة والمعاء المستقيم وهي مربوطة برباطات على هيئة السلسلة
وجسمها عصبي ليمكن امتدادها واتساعها وقت الحاجة الى ذلك عند الولادة وتنضم وتتقلص اذا استغنى عن ذلك ولها
بطنان ينتهيان الى فم واحد وزائدتان تسميان قرني الرحم وخلف هاتين الزائدتين بيضتا المرأة وهما اصغر
من بيضتي الرجل واشد تفرطحا ومنهما ينصب مني المرأة الى تجويف الرحم وللرحم رقبة منتهية الى فرج المرأة وتلك الرقبة
من المرأة بمنزلة الذكر من الرجل فاذا امتزج مني الرجل بمني المرأة في تجويف الرحم كان العلوق ثم ينمي ويربو من دم الطمث
ويتصل بالجنين عروق تأتي الى الرحم فيغذوه حتى يتم ويكمل فاذا تم لم يكتف بما تحته من تلك العروق فيتحرك حركات قوية
طلبا للغذاء فتنهتك اربطة الرحم التي قلنا انها على هيئة السلسلة ويكون منها الولادة قوله بدئت من سلالة من طين

اي كان ابتداء خلقك من سلالة وهي خلاصة الطين لانها سلت من بين الكدر وفعالة بناء للقلة كالقلامة والقمامة
وقال الحسن هي ما بين ظهراني الطين ثم قال ووضعت في قرار مكين الكلام الاول لادم الذي هو اصل البشر والثاني
لذريته والقرار المكين الرحم متمكنة في موضعها برباطاتها لانها لو كانت متحركة لتعذر العلوق ثم قال الى قدر معلوم
واجل مقسوم الى متعلقة بمحذوف كانه قال منتهيا الى قدر معلوم اي مقدار طوله وشكله الى اجل مقسوم مدة حياته
ثم قال تمور في بطن امك اي تتحرك لا تحير اي لا ترجع جوابا احار يحير الى دار لم تشهدها يعني الدنيا ويقال اشبه شيء
بحال الانتقال من الدنيا الى الاحوال التي بعد الموت انتقال الجنين من ظلمة الرحم الى فضاء الدنيا فلو كان الجنين يعقل
ويتصور كان يظن انه لا دار له الا الدار التي هو فيها ولا يشعر بما وراءها ولا يحس بنفسه الا وقد حصل في دار لم يعرفها
ولا خطر بباله فبقي هو كالحائر المبهوت وهكذا حالنا في الدنيا اذا شاهدنا ما بعد الموت ولقد احسن ابن الرومي في
صفة خطوب الدنيا وصروفها بقوله شعر لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد والا
فما يبكيه منها وانها لاوسع مما كان فيه وارغد اذا ذكر الدنيا استهل كانه بما سوف يلقى من اذاها يهدد قال فمن
هداك الى اجترار الغذاء من ثدي امك اجتراره امتصاص اللبن من الثدي وذلك بالالهام الالهي قال وعرفك عند
الحاجة اي علمك موضع الحلمة عند طلبك الرضاع فالتقمتها بفمك ثم قال هيهات اي بعد ان يحيط علما بالله من عجز عن
معرفة المخلوق قال الشاعر رأيت الورى يدعون الهدى وكم يدعي الحق خلق كثير وما في البرايا امرؤ عنده من العلم بالحق
الا اليسير خفي فما ناله ناظر وما ان اثار اليه مشير ولا شيء اظهر من ذاته وكيف يرى الشمس اعمى ضرير الاصل ومن كلام
له عليه السلام لعثمان بن عفان لما اجتمع الناس الى امير المؤمنين وشكوا اليه ما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه
لهم فدخل عم على عثمان فقال عم له ان الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما ادري ما اقول لك ما اعرف
شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رأيت
كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله صلعم كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولى بعمل الحق منك وانت
اقرب الى رسول الله صم وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا
تعلم من جهل وان الطرق لواضحة وان اعلام الدين لقائمة واعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدي
وهدى فاقام سنة معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع لظاهرة لها اعلام وان
شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة مأخوذة واحيا بدعة متروكة واني سمعت رسول الله صم
يقول يؤتى يوم القيمة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في
قعرها واني انشدك الله ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل
والقتال الى يوم القيمة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون
فيها مرجا فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فقال له عثمان كلم الناس في ان يؤجلوني
حتى اخرج اليهم من مظالمهم فقال عليه السلام ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه الشرح نقمت
على زيد بالفتح انقم فانا ناقم اذا عتبت عليه وقال الكسائي نقمت بالكسر ايضا انقم لغة وهذه اللفظة تجيء لازمة ومتعدية
قالوا نقمت الامر اي كرهته واستعتبت فلانا طلبت منه العتبى وهي الرضا واستعتابهم عثمان طلبهم منه ما يرضيهم عنه
واستسفروني جعلوني سفيرا ووسيطا بينك وبينهم ثم قال له واقسم على ذلك انه لا يعلم ماذا يقول له لانه لا يعرف امرا يجهله
اي من هذه الاحداث خاصة وهذا حق لان عليا عم لم يكن يعلم منها ما يجهله عثمان بل كان احداث الصبيان فضلا عن
العقلاء المميزين يعلمون وجهي الصواب والخطاء فيها ثم شرع معه في مسلك الملاطفة والقول اللين فقال ما سبقناك الى
الصحبة ولا انفردنا بالرسول دونك وانت مثلنا ونحن مثلك ثم خرج الى ذكر الشيخين فقال قولا معناه انهما ليسا خيرا
منك فانك مخصوص دونهما بقرب النسب يعني المنافية وبالصهر وهذا كلام هو موضع المثل يسر حسوا في ارتغاء ومراده تفضيل
نفسه عم عليهما لان العلة التي باعتبارها فضل عثمان عليهما محققة فيه وزيادة لان له مع المنافية الهاشمية فهو اقرب في الوشيجة

عروق الشجرة ثم حذره جانب الله تعالى ونبهه على ان الطريق واضحة واعلام الهدى قائمة وان الامام العادل افضل الناس
عند الله وان الامام الجائر شر الناس عند الله ثم روى له الخبر المذكور وروى ثم يرتبك في غمرها اى ينشب وخوفه ان يكون
الامام المقتول الذي يفتح الفتن بقتله وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله قال كلاما هو هذا او يشبه هذا ومرج الدين
اى قلقه السيقة ما استاقه العدو من الدواب مثل الوسيقة قال الشاعر فما انا الا مثل سيقة العدى ان استقدمت
نحر وان جبأت عقر والجلال بالضم الجليل كالطوال والطويل اى بعد السن الجليلة اى العمر الطويل وقوله ما كان بالمدينة
فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه كلام شريف فصيح لان الحاضر اى معنى للتأجيل والغائب فلا عذر بعد وصول
الامر في تأخيره لان السلطان لا يؤخر امره وقد ذكرنا من الاحداث التي نقمت على عثمان فيما تقدم ما فيه كفاية وقد ذكر ابو
جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله في التاريخ الكبير هذا الكلام فقال ان نفرا من اصحاب رسول الله ص تكاتبوا فكتب بعضهم
الى بعض ان اقدموا فان الجهاد بالمدينة لا بالروم واستطال الناس على عثمان ونالوا منه وذلك في سنة اربع وثلثين ولم يكن احد
من الصحابة يذب عنه ولا ينهى الا نفر منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع
الناس فكلموا علي بن ابي طالب عليه السلام وسألوه ان يكلم عثمان فدخل عليه وقال له ان الناس وروى الكلام الى آخره بالفاظه
فقال عثمان قد علمت انك لتقولن ما قلت اما والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا عتبت عليك ولم آت منكرا انما وصلت
رحما وسددت خلة وآويت ضائعا ووليت شبيها بمن كان عمر يوليه انشدك الله يا علي الا تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس
هناك قال بلى قال افلا تعلم ان عمر ولاه قال بلى قال فلم تلوموني ان وليت ابن عامر في رحمه وقرابته فقال علي عليه السلام ان عمر كان
يطأ على صماخ من يوليه ثم يبلغ منه ان انكر منه امرا اقصى العقوبة وانت فلا تفعل ضعفت ورفقت على اقربائك قال
عثمان افلا تعلم ان عمر ولى معوية فقد وليته قال علي انشدك الله الا تعلم ان معوية كان اخوف لعمر من يرفا غلامه له قال بلى
قال فان معوية يقطع الامور دونك ويقول للناس هذا بامر عثمان وانت تعلم ذلك فلا تغير عليه ثم قام علي فخرج فخرج عثمان
على اثره فجلس على المنبر فخطب الناس وقال اما بعد فان لكل شيء آفة ولكل امر عاهة وان آفة هذه الامة وعاهة هذه
النعمة عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسرون عنكم ما تكرهون يقولون لكم ويقولون امثال النعام يتبع اول ناعق
احب مواردها اليها البعيد لا يشربون الا نغصا ولا يردون الا عكرا اما والله لقد عبتم علي ما اقررتم لابن الخطاب بمثله
ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له ما احببتم وكرهتم ولنت لكم واوطأتكم كتفي وكففت يدي ولساني
عنكم فاجترأتم علي اما والله لانا اقرب ناصرا واعز نفرا واكثر عددا واحرى ان قلت هلم ان يجاب صوتي ولقد اعددت
لكم اقرانا وكثرت لكم عن نابي واخرجتم مني خلقا لم اكن احسنه ومنطقا لم اكن انطق به فكفوا عني السنتكم وطعنكم
وعيبكم على ولاتكم فما الذي تفقدون من حقكم والله ما قصرت عن بلوغ شيء من كان قبلي وما وجدتكم تختلفون عليه
فما بالكم فقام مروان بن الحكم فقال وان شئتم حكمنا بيننا وبينكم السيف فقال عثمان اسكت لا سكت دعني واصحابي
ما منطقك في هذا الم اتقدم اليك ان لا تنطق فسكت ونزل عثمان **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها عجيب خلقه
الطاوس ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته
وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته وما ذرأ من مختلف
صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة
مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور
ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها
على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس
في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به **الشرح** الموات بالفتح ما لا حياة فيه وارض موات اى قفر والساكن هاهنا كالارض والجبال
وذو الحركات كالنار والماء الجاري والحيوان ونعقت في اسماعنا دلائله اى صاحت يعني دلائله لظهورها كالاصوات المسموعة
نعلم يقينا واخاديد الارض شقوقها جمع اخدود وفجاجها جمع فج وهو الطريق بين الجبلين ورواسي اعلامها ثقال جبالها

طوق

في زمام التسخير اى هي مسخرة تحت القدرة الالهية وحقاق المفاصل جمع حق وهو مجمع المفصلين من الاعضاء كالركبة وجعلها محتجبة
لانها مستورة بالجلد واللحم وعبالة الحيوان كثافة جسده والخفوف سرعة الحركة والدفيف للطائر طيرانه فويق الارض
يقال عقاب دفوف قال امرؤ القيس يصف فرسه ويشبهها بالعقاب كاني بفتخاء الجناحين لقوة دفوف من العقبان طأطأت
شملالي ونسقها رتبها والاصابيغ جمع اصباغ واصباغ جمع صبغ والمغموس الاول هو ذو اللون الواحد كالاسود والاحمر والمغموس
الثاني ذو اللونين كالحيوان يكون احمر وعنقه خضراء وروى قد طوق اى لون على لون كما يقول طارقت بين الثوبين فان
قلت ما هذه الطيور التي يسكن بعضها الاخاديد وبعضها الفجاج وبعضها رؤس الجبال قلت اما الاول فكالقطا والصدا
والثاني كالقبج والطيهوج والثالث كالصقر والعقاب **الاصل** ومن اعجبها خلقا الطاوس الذي اقامه في احكم تعديل ونضد
الوانه في احسن تنضيد بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه اذا درج الى الانثى نشره من طيه وسما به مطلا على راسه
كانه قلع داري عنجه نوتيه يختال بالوانه ويميس بزيفانه يفضي كافضاء الديكة ويؤر بملاقحه ار الفحول المغتلمة للضراب احيلك
من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان كزعم من يزعم انه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في
ضفتي جفونه وان انثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة
الغراب **الشرح** الطاوس فاعول كالناموس والكابوس وترخيمه طويس وتصغيره [illegible] قوله اشرج قصبه القصب هاهنا
عروق الجناح وعظاريفه وعظامه الصغار واشرجها ركب بعضها في بعض كما تشرج العيبة اى يداخل بين اشراجها وهي
عراها واحدها شرج بالتحريك ثم ذكر ذنب الطاوس وانه طويل المسحب وان الطاوس اذا درج الى الانثى للسفاد نشر
ذنبه من طيه وعلا به مرتفعا على راسه والقلع شراع السفينة وجمعه قلاع والداري جالب العطر في البحر من دارين
وهي فرضة بالبحرين فيها سوق يحمل اليها المسك من الهند وفي الحديث الجليس الصالح كالداري ان لم يحذك من عطره علقك
من ريحه قال الشاعر اذا التاجر الداري جاء بفارة من المسك راحت في مفارقهم تجري والنوتي الملاح جمعه نواتي
وعنجه عطفه وعنجت خطام البعير رددته على رجليه اعنجه بالضم والاسم العنج بالتحريك وفي المثل عود تعلم العنج
يضرب مثلا لتعليم الحاذق ويختال من الخيلاء وهي العجب ويميس يتبختر وزيفانه تبختره زاف يزيف ومنه ناقة زيافة
اى مختالة قال عنترة زيافة مثل الفنيق المكدم وكذلك ذكر الحمام عند الحمامة اذا جر الذنابى ورفع مقدمه بمؤخره و
استدار عليها ويفضي يسفد والديكة جمع ديك كالقطرة والقرطة جمع قرط [illegible] ويؤر يسفد والار الجماع ورجل مئر
كثير الجماع وملاقحه ادوات اللقاح واعضاؤه وهي آلات التناسل ثم لما ذكر الفحول اى ار الفحول ذوات الغلمة
والشبق ثم ذكر انه لم يقل ذلك عن اسناد قد يضعف ويتداخله الطعن بل قال ذلك عن عيان ومشاهدة فان قلت من
اين للمدينة طواويس واين العرب وهذا الطائر حتى يقول امير المؤمنين عليه السلام احيلك من ذلك على معاينة لا سيما وهو يعني
السفاد ورؤية ذلك لمن تكثر الطواويس في داره ويطول مكثها عنده نادرة قلت لم يشاهدها امير المؤمنين ع الطواويس بالمدينة
بل بالكوفة وكانت يومئذ يجبى اليها ثمرات كل شيء ويأتي اليها هدايا الملوك من الآفاق ورؤية المسافدة مع وجود الذكر
والانثى غير مستبعدة واعلم ان قوما ادعوا ان الذكر يدمع عينه فتقف الدمعة بين اجفانه فتأتي الانثى فتطعمها فتلقح
من تلك الدمعة وامير المؤمنين ع لم يحل ذلك ولكنه قال ليس باعجب من مطاعمة الغراب فيزعمون ان اللقاح من مطاعمة
الذكر والانثى منهما وانتقال جزء من الماء الذي في قانصته اليها من منقاره واما الحكماء فقل ان يصدقوا بذلك على انهم قد قالوا
في كتبهم ما يقرب من هذا قالوا في السمك البياض ان سفاده خفي جدا وانه لم يظهر ظهورا يعتد به ولعل [illegible] بسببه هذا لفظ
ابن سينا في كتاب الشفاء ثم قال والناس يقولون ان الاناث تأخذ زرع الذكور في افواهها الى بطونها ثم قال وقد شوهدت
الاناث منها تتبع الذكور مبتلعة للزرع واما عند الولادة فان الذكور تتبع الاناث مبتلعة بيضها قال ابن سينا والقبجة
تحبلها ريح تهب من ناحية الحجل الذكر ومن سماع صوته قال والنوع المسمى باللاقيا تلاصق بافواهها ثم تتشابك فذلك
سفادها وسمعنا ان الغراب يسفد وانه قد شوهد سفاده ويقول الناس ان من شاهد سفاد الغراب يثرى ولا يموت
الا وهو كثير المال موسر والضفتان بفتح الضاد الجانبان هما ضفتا النهر وقد جاء ذلك بالكسر ايضا والفتح افصح والمنبجس المتفجر

وسحبها يصبها ودى نشجها مدامعه من النشيج وهو صوت الماء وغليانه من زق او حب او قدر الاصل تخال قصبه
مدارى من فضة وما انبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فان شبهته بما انبتت
الارض قلت جنى جنى من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كموشى الحلل او كمونق عصب اليمن وان شاكلته بالحلى
فهو كفصوص ذات الوان قد نطقت باللجين المكلل يمشى مشى المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله
واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه
لان قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية الشرح قصبه عظام اجنحته والمدارى جمع مدرى وهو فى الاصل القرن قال
النابغة يصف الثور والكلاب شك الفريصة بالمدرى فانفذها شك المبيطر اذ يشفى من العضد وكذلك المدراة
ويقال المدرى لشئ كالمسلة تصلح بها الماشطة شعور النساء قال الشاعر تهلك المدراة فى اكنافه واذا ما ارسلته
يعتفر وتمدرت المراة اى سرحت شعرها شبه عظام اجنحة الطاوس بمدارى من فضة لبياضها وشبه ما انبت
الله عليها من تلك الدارات والشموس التى فى الريش بخالص العقيان وهو الذهب وفلذ الزبرجد جمع فلذة وهى القطعة
والزبرجد هو الزبرجد هو الجوهر الذى تسميه الناس الكحلى ثم قال ان شبهته بنبات الارض قلت انه قد جنى من زهر
كل ربيع فى الارض لاختلاف الوانه واصباغه وان ضاهيته بالملابس المضاهاة المشاكلة قال تعالى يضاهون قول
الذين كفروا ويضاهون وهذا ضاهى هذا وعلى فعل اى شبهه وموشى الحلل ما دبج بالوشى وهو الابريسم الملون وعصب
برود اليمن والحلى جمع حلى وهو ما تلبسه المراة من الذهب والفضة مثل ثدى وثدى ووزنه فعول وقد تكسر الحاء لمكان
الياء مثل عصى وقرى من حليهم بالضم والكسر ونطقت باللجين جعلت الفضة كالنطاق لها والمكلل ذو الاكليل وزقا صوت
يزقو زقوا وزقيا وزقاء وكل صائح زاق والزقية الصيحة وهو اثقل من الزواقى اى الديكة لانهم كانوا يسمرون فاذا صاحت
الديكة تفرقوا ومعولا صارخا اعولت القوس صوتت ومنه العويل والعولة وقوائمه حمش دقاق وهو احمش الساقين بالتسكين
وقد حمشت قوائمه اى دقت وتقول العرب للغلام اذا كانت امه سوداء وابوه عربيا آدم فجاء لونه بين لونيهما خلاسى
بالكسر والانثى خلاسية وقال الليث الديكة الخلاسية هى المتولدة من الدجاج الهندى والفارسى يقول ع ان الطاوس
يزهى بنفسه ويتيه اذا نظر فى اعطافه وراى الوانه المختلفة فاذا نظر الى ساقيه وجم لذلك وانكسر نشاطه وزهوه وصاح
صياح العويل الحزين وذلك لدقة ساقيه ونتو عرقوبيه الاصل وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله
فى موضع العرف قنزعة خضراء موشاة ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية
او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال وكانه متلفع بمعجر اسحم الا انه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة
الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم فى لون الاقحوان ابيض يقق فهو ببياضه فى سواد ما هنالك
ياتلق وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه كالازاهير المبثوثة
لم تربها امطار ربيع ولا شموس قيظ الشرح نجمت ظهرت والظنبوب حرف الساق وهو هذا العظم اليابس والصيصية
فى الاصل شوكة الحائك التى يسوى بها السداة واللحمة ومنه قول دريد كوقع الصياصى فى النسيج الممدد ونقل الى صيصية
الديك لتلك الهيئة التى فى رجله والعرف الشعر المرتفع من عنقه على راسه والقنزعة واحدة القنازع وهى الشعر
حوالى الراس وفى الحديث غطى عنا قنازعك يا ام ايمن وموشاة ذات وشى والوسمة بكسر السين العظلم الذى يخضب
به ويجوز تسكين السين والاسحم الاسود والمتلفع الملتحف ويروى متقنع بمعجر وهو ما تشده المراة على راسها كالرداء
والاقحوان البابونج الابيض وجمعه اقاح وابيض يقق خالص البياض وجاء يقق بالكسر وياتلق يلمع والبصيص البريق
وبص الشئ لمع وتربها الامطار تربيها وتجمعها يقول ع كان هذا الطائر ملتحف بملحفة سوداء الا انها لكثرة رونقها
يتوهم انه قد امتزج بها خضرة ناضرة وقل ان يكون لون الا وقد اخذ هذا الطائر منه بنصيب فهو كازاهير الربيع الا
ان الازاهير تربيها الامطار والشموس وهذا استغنى عن ذلك الاصل وقد يتحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط
تترى وتنبت تباعا فينحت من قصبه انحتات اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه

لا يخالف سالف الوانه ولا يقع لون فى غير مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية وتارة خضرة
زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح العقول او تستنظم
وصفه اقوال الواصفين واقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان الذى بهر العقول
عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا مكونا ومؤلفا ملونا واعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها
عن تادية نعته فسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة الى ما فوقهما من خلق الحيتان والفيلة ووأى على نفسه
ان لا يضطرب شبح مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته الشرح يتحسر من ريشه ينكشف ويسقط
ويروى يتحسر تترى اى شيئا بعد شئ وبينهما فترة قال تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى لانه لم يرسلهم على تواصل بل بعد فترات
وهذا مما يغلط فيه قوم فيعتقدون ان تترى للمواصلة والالتصاق واصلها الواو من الوتر وهو الفرد وفيها لغتان
تنون ولا تنون فمن ترك صرفها للمعرفة جعل الفها الف تانيث ومن نونها جعل الفها للالحاق قال عليه السلم وتنبت تباعا
اى لا فترات بينها وكذلك حال الريش الساقط يسقط شيئا بعد شئ وينبت جميعا وينحت يتساقط وانحتات الورق
تناثرها وناميا نابتا يقول عليه السلم اذا عاد ريشه عاد مكان ريشة ريشة ملونة بلون الريشة الاولى فلا يخالف
الاوائل والاواخر الخضرة الزبرجدية منسوبة الى الزمرد ولفظة الزبرجد تارة يستعمل له وتارة لهذا الحجر الاحمر المسمى بلخش
والعسجد الذهب وعمائق الفطن البعيدة القعر والقريحة الخاطر والذهن وبهر غلب وجلاه اظهره ويروى بالتخفيف
وادمج القوائم احكمها كالحبل المدمج الشديد الفتل والذرة النملة الصغيرة والهمجة واحدة الهمج وهو ذباب صغير
كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمر واعينها ووأى وعد والواى الوعد واعلم ان الحكماء ذكروا فى الطاوس امورا
قالوا انه يعيش خمسا وعشرين سنة وهى اقصى عمره ويبيض فى السنة الثالثة من عمره عندما يتنقش لونه ويتم ريشه
ويبيض فى السنة مرة واحدة اثنتى عشرة بيضة وفى ثلثة ايام ويحضنها ثلثين يوما فيفرخ ويلقى ريشه مع سقوط ورق الشجر
وينبته مع ابتداء نبات الورق والدجاج قد يحضن بيض الطاوس وانما تختار الدجاج لحضانته وان وجدت الطاوسة
لان الطاوس الذكر يعبث بالانثى ويشغلها عن الحضانة وربما انفقص البيض من تحتها ولهذه العلة تغيب كثير من
الاناث بحاضنها عن ذكورها ولا يقوى الدجاجة على اكثر من بيضتى طاوس وينبغى ان يتعهد الدجاجة بقرب العلف
منها وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ فى كتاب الحيوان ان الطاوسة قد تبيض من الريح بان يكون فى سفالة الريح و
فوقها طاوس ذكر فتحمل ريحه فتبيض منه وكذلك القبجة قال وبيض الريح قل ان يفرخ الاصل منها فى صفة الجنة
فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها
وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر فى اصطفاق اشجار غيبت عروقها فى كثبان المسك على سواحل انهارها وفى
تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب فى عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة فى غلف اكمامها تجنى من غير تكلف
فتاتى على منية مجتنيها ويطاف على نزالها فى افنية قصورها بالاعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة
تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك
من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا اليها ولتحملت من مجلسى هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها
جعلنا الله واياكم ممن يسعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته قال الرضى رحمه الله تفسير بعض ما فى هذه الخطبة من الغريب
قوله عليه السلم ويؤر بملاقحة الار كناية عن النكاح يقال ار الرجل المراة يؤرها اذا نكحها وقوله ع كانه قلع دارى
عنجه نوتيه القلع شراع السفينة ودارى منسوب الى دارين وهى بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه اى
عطفه يقال عنجت الناقة اعنجها عنجا اذا عطفتها والنوتى الملاح وقوله ع ضفتى جفونه اراد جانبى جفونه والضفتان
الجانبان وقوله ع وفلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهى القطعة وقوله ع كبائس اللؤلؤ الرطب الكبائس جمع الكباسة وهو
العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج الشرح رميت ببصر قلبك اى افكرت وتاملت وعزفت نفسك كرهت
تزهدت والزخارف جمع زخرف وهو الذهب وكل مموه واصطفاق الاشجار اصطكاكها صفقا ويروى فى اصطفاق اغصان

اى اضطرابها و تأذى على منية مجتنيها لا تترك له منية اصلا لانه يكون قد بلغ نهاية الامانى و العسل المصفق المصفى تحويلا من
اناء الى اناء و المونقة المعجبة و زهقت نفسه مات و اعلم انه لا مزيد فى التشويق الى الجنة على ما ذكره الله تعالى فى كتابه
فكل الصيد فى جانب الفرا وقد جاء عن رسول الله ص من ذلك اخبار صحيحة فروى اسامة بن زيد قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه و آله يذكر الجنة فقال الا مشمر لها هى و رب الكعبة ريحانة تهتز و نور يتلألأ و نهر يطرد و زوجة
لا تموت مع حبور و نعيم و مقام الابد و روى ابو سعيد الخدرى عنه ص ان الله سبحانه لما حوط حائط الجنة لبنة
من ذهب و لبنة من فضة و غرس غرسها قال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك و روى
جابر بن عبد الله عنه ع اذا دخل اهل الجنة الجنة قال لهم ربهم تعالى تحبون ان ازيدكم فيقولون و هل خير مما
اعطيتنا فيقول نعم رضوانى اكبر و عنه ع ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل و الشرب فقيل له هل يكون منهم
حدث او قال خبث قال عرق يفيض من اعراضهم كريح المسك يضمر منه البطن و روى الزمخشرى فى ربيع الابرار و هو
فى الاعتدال و نصرة اصحابنا معلوم و كذلك فى انحرافه عن الشيعة و تخفيفه لهم الا انه روى ان رسول الله ص قال
لما اسرى بى اخذ جبرئيل بيدى فاقعدنى على درنوك من درانيك الجنة ثم ناولنى سفرجلة فبينا انا اقلبها انفلقت
فخرجت منها جارية لم ار احسن منها فسلمت فقلت من انت قالت انا الراضية المرضية خلقنى الجبار من ثلثة اصناف
اعلاى من عنبر و اوسطى من كافور و اسفلى من مسك ثم عجننى بماء الحيوان و قال لى كونى كذا فكنت خلقنى لاخيك
و ابن عمك على بن ابى طالب ع قلت الدرنوك ضرب من البسط ذو خمل و تشبه به فروة البعير قال الراجز جعد الدرانيك
رقل الاجلاد **الاصل** و من خطبة له ع ليتأس صغيركم بكبيركم و ليرؤف كبيركم بصغيركم و لا تكونوا كجفاة الجاهلية
لا فى الدين يتفقهون و لا عن الله يعقلون كقيض بيض فى اداح يكون كسرها وزرا و يخرج حضانها شرا **الشرح**
امرهم ع ان يتأسى الصغير منهم بالكبير فى اخلاقه و آدابه فان الكبير لكثرة التجربة احزم و اكيس و ان يرؤف الكبير
بالصغير و الرأفة الرحمة لان الصغير مظنة الضعف و الرقة ثم نهاهم عن خلق الجاهلية فى الجفاء و القسوة و قال
انهم لا يتفقهون فى الدين و لا يعقلون عن الله ما يأمرهم به و هذا من قول الله سبحانه صم بكم عمى فهم لا يرجعون
و روى تتفقهون بتاء الخطاب ثم شبههم ببيض الافاعى فى الاعشاش يظن بيض القطا و حضانة يخرج شرا
لانه يفقص عن افعى و استعار لفظة الاداحى للاعشاش مجازا لان الاداحى لا تكون الا للنعام تدحوها بارجلها
و تبيض فيها و دحوها توسيعها من دحوت الارض و القيض الكسر و الفلق قضت القارورة و البيضة و انقاضت
هى و انقاض الجدار انقياضا اى تصدع من غير ان يسقط فان سقط قيل تقيض تقيضا و تقوض تقوضا و قوضته
انا و تقول للبيضة اذا انكسرت فلقا تقيضت تقيضا فان تصدعت و لم تنفلق قلت انقاضت فهى منقاضة
و القارورة مثله **الاصل** منها افترقوا بعد الفتهم و تشتتوا عن اصلهم فمنهم آخذ بغصن اينما مال مال معه
على ان الله سيجمعهم لشر يوم لبنى امية كما تجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب
ثم يفتح لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة و لم تثبت عليه اكمة
و لم يرد سننه رص طود و لا حداب ارض يذعذعهم الله فى بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع فى الارض يأخذ
بهم من قوم حقوق قوم و يمكن لقوم فى ديار قوم و ايم الله ليذوبن ما فى ايديهم بعد العلو و التمكين كما
تذوب الالية على النار ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق و لم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم
من ليس مثلكم و لم يقو من قوى عليكم لكنكم تهتم متاه بنى اسرائيل و لعمرى ليضعفن لكم التيه من بعدى
اضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم و قطعتم الادنى و وصلتم الابعد و اعلموا انكم ان اتبعتم الداعى لكم سلك
بكم منهاج الرسول و كفيتم مؤونة الاعتساف و نبذتم الثقل الفادح عن الاعناق **الشرح** هو ع يذكر حال اصحابه
و شيعته بعده فيقول افترقوا بعد الفتهم اى بعد اجتماعهم و تشتتوا عن اصلهم اى عنى بعد مفارقتى فمنهم آخذ بغصن
اى يكون منهم من يتمسك بمن اخلفه بعدى من ذرية الرسول ص اينما سلكوا سلكوا معهم و تقدير الكلام و منهم من لا يكون

هذه حاله لكنه لم يذكره ع اكتفاء بذكر القسم الاول لانه دال على القسم الثانى ثم قال عليه السلام ان هؤلاء القوم من ثبت
منهم على عقيدته فينا و من لم يثبت لا بد ان يجمعهم الله تعالى لشر يوم لبنى امية و كذا كان فان الشيعة الهاشمية اجتمعت
على ازالة ملك بنى مروان من كان منهم ثابتا على ولاء على بن ابى طالب عليه السلام و من حاد منهم عن ذلك و ذلك فى اواخر
ايام مروان الحمار عند ظهور الدعوة الهاشمية و قزع الخريف جمع قزعة و هى سحب صغار تجتمع فتصير ركاما و هو ما كثف
من السحاب و ركمت الشىء اركمه اذا جمعته و القيت بعضه على بعض و مستثارهم موضع ثورتهم و الجنتان هما
اللتان قال الله تعالى فيهما لقد كان لسبأ فى مساكنهم آية جنتان عن يمين و شمال و سلط عليهما السيل قال الله تعالى
فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم و بدلناهم فشبه ع سيلان الجيوش الى بنى امية بالسيل المسلط على تينك
الجنتين فانه لم يسلم عليه قارة و هو الجبيل الصغير و لم تثبت له اكمة و هى التلعة من الارض و لم يرد سننه اى طريقه
طود مرصوص اى جبل شديد التصاق الاجزاء بعضها ببعض و لا حداب ارض جمع حدبة و هى الروابى و النجاد ثم قال
يذعذعهم الله اى يفرقهم و الذعذعة بالذال المعجمة مرتين التفريق و ذعذعة الشر اذاعته ثم يسلكهم ينابيع فى
الارض من الفاظ القرآن و المراد انه كما ان الله تعالى ينزل من السماء ماء فيستكن فى اعماق الارض ثم يظهر
منها ينابيع الى ظاهرها كذلك هؤلاء القوم يفرقهم الله تعالى فى بطون الاودية و غوامض الاغوار ثم يظهرهم بعد الاختفاء
فيأخذ بهم من قوم حقوق آخرين و يمكن منهم قوما من ملك قوم و ديارهم ثم اقسم ليذوبن ما فى ايدى بنى امية بعد
علوهم و تمكينهم كما تذوب الالية على النار و همزة الالية مفتوحة و جمعها اليات بالتحريك و التثنية اليان
بغير تاء قال الراجز ترتج الياه ارتجاج الوطب و جمع الالية الاء على فعال و كبش الى على افعل و نعجة الياء و الجمع
الى على فعل و يقال ايضا كبش اليان بالتحريك و كباش اليانات و رجل الى اى عظيم الالية و امراة عجزاء و لا تقل الياء و قد
قاله بعضهم و قد الى الرجل بالكسر يألى عظمت اليته ثم قال لو لا تخاذلكم لم يطمع فيكم من هو دونكم و تهنوا مضارع وهن
اى ضعف و هو من الفاظ القرآن ايضا و تهتم متاه بنى اسرائيل حرتم و ضللتم الطريق و قد جاء فى المسانيد الصحيحة
ان رسول الله صلعم قال لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب
لدخلتموه فقيل يا رسول الله اليهود و النصارى قال فمن اذا و من الاخبار الصحيحة ايضا انتم متهوكون كما تهوكت
اليهود و النصارى و فى صحيحى البخارى و مسلم انه سيجاء يوم القيمة باناس من امتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فاذا
رأيتهم اختلجوا دونى قلت اى رب اصحابى فيقال انك لا تدرى ما عملوا بعدك فاقول ما قال العبد الصالح و كنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم و انت على كل شىء شهيد و الاسناد فى هذا الحديث عن ابن
عباس رض و فى الصحيحين ايضا عن زينب بنت جحش قالت استيقظ رسول الله ص يوما من نومه محمرا وجهه و هو يقول
لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فقلت يا رسول الله انهلك و فينا الصالحون فقال نعم اذا كثر الخبث و فى
الصحيحين ايضا يهلك امتى هذا الحى من قريش قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال لو ان الناس اعتزلوهم رواه ابو هريرة
عنه ص ثم قال ليضعفن لكم التيه من بعدى يعنى الضلال يضعفه لهم الشيطان و انفسهم بما خلفتم الحق وراء ظهوركم اى
تركتم الحق و قطعتم الادنى يعنى نفسه و وصلتم الابعد يعنى معوية و يروى ان اتبعتم الراعى لكم بالراء و الاعتساف سلوك
غير الطريق و الفادح الثقل فدحه الدين اثقله **الاصل** و من خطبة له عليه السلام فى اول خلافته ان الله سبحانه انزل
كتابا هاديا بين فيه الخير و الشر فخذوا نهج الخير تهتدوا و اصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض ادوها
الى الله تؤدكم الى الجنة ان الله حرم حراما غير مجهول و احل حلالا غير مدخول و فضل حرمة المسلم على الحرم كلها
و شد بالاخلاص و التوحيد حقوق المسلمين فى معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده الا بالحق و لا
يحل اذى المسلم الا بما يجب بادروا امر العامة و خاصة احدكم و هو الموت فان الناس امامكم و ان الساعة تحدوكم
من خلفكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم آخركم اتقوا الله فى عباده و بلاده فانكم مسؤولون حتى عن البقاع
و البهائم اطيعوا الله و لا تعصوه و اذا رأيتم الخير فخذوا به و اذا رأيتم الشر فاعرضوا عنه **الشرح** و اصدفوا عن سمت

يظهرهم

فعلوا

فان الموت امامكم

الشرى اى اعرضوا طريقة تقصدها اى تعدلوا والقصد العدل ثم امر بلزوم الفرايض من العبادات والمحافظة عليها كا
الصلوات والزكوات وانتصب ذلك على الاغراء ثم ذكر ان الحرام غير مجهول للمكلف بل معلوم والحلال غير مدخول لكن
لا عيب ولا نقص فيه وان حرمة المسلم افضل من جميع المحرمات وهذا لفظ الخبر النبوى حرمة المسلم فوق كل حرمة
دمه وعرضه وماله قال عليه السلم وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين فى معاقدها لان الاخلاص والتوحيد
داعيان الى المحافظة على حقوق المسلمين صارفان عن انتهاك محارمهم قال فالمسلم من سلم الناس هذا لفظ الخبر
النبوى بعينه قوله ولا يحل اذى المسلم الا بما يجب اى الا بحق وهو الكلام الاول وانما اعاده تاكيدا ثم امر بمبادرة الموت
وسماه الواقعة العامة لانه يعم الحيوان كله ثم سماه خاصة احدكم لانه وان كان عاما الا ان له مع كل انسان
بعينه خصوصية زائدة على ذلك العموم قوله فان الناس امامكم اى قد سبقوكم والساعة تسوقكم من خلفكم ثم
امر بالتخفيف وهو القناعة من الدنيا باليسير وترك الحرص عليها فان المسافر الخفيف احرى بالنجاة ولحوق اصحابه
وبلوغ المنزل من الثقيل قوله فانما ينتظر باولكم آخركم اى انما ينتظر ببعث الموتى المتقدمين ان يموت الاواخر ايضا
فيبعث الكل جميعا فى وقت واحد ثم ذكر انهم مسئولون عن كل شئ حتى عن البقاع لم استوطنتم هذه وزهدتم
فى هذه ولم اخربتم هذه الدار وعمرتم هذه الدار وحتى عن البهائم لم ضربتموها لم اجعتموها وروى فان
الناس امامكم يعنى الفتنة والرواية الاولى اظهر وقد ورد فى الاخبار النبوية ليقتصن للجماء من القرناء وجاء
فى الخبر الصحيح ان الله تعالى عذب انسانا بهر حبسه فى بيت واجاعه حتى هلك **الاصل** ومن كلام له عليه السلم
بعد ما بويع له بالخلافة وقد قال له قوم من اصحابه لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمان فقال عليه السلم يا اخوتاه
انى لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لى بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم
هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا وهل ترون موضعا
لقدرة على شئ تريدونه ان هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة ان الناس من هذا الامر اذا
حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى لا هذا ولا هذا فاصبروا حتى يهدأ
الناس وتقع القلوب مواقعها وتوخذ الحقوق مسمحة فاهدأوا عنى وانظروا ماذا ياتيكم به امرى ولا تفعلوا
فعلة تضعضع قوة وتسقط منة وتورث وهنا وذلة وساملك الامر ما استمسك واذا لم اجد بدا فآخر
الدواء الكى **الشرح** اجلب عليه اعان عليه واجلبه اعانه والالف فى يا اخوتاه بدل من ياء الاضافة والهاء للسكت
وعلى حد شوكتهم شدتهم اى لم تنكسر سورتهم والعبدان جمع عبد بالكسر مثل جحش وجحشان وجاء عبدان بالضم مثل
تمر وتمران وجاء عبيد مثل كلب وكليب وهو جمع عزيز وجاء اعبد وعباد وعبدان مشددة الدال وعبداء بالمد
بالقصر ومعبوداء بالمد وعبد بالضم مثل سقف وسقف وانشدوا انسب العبد الى آبائه اسود الجلدة من قوم عبد
ومنه قرأ بعضهم وعبد الطاغوت واضافه قوله والتفت اليهم اعرابكم انضمت واختلطت بهم وهم خلالكم اى بينكم
يسومونكم ما شاءوا يكلفونكم قال تعالى يسومونكم سوء العذاب وتوخذ الحقوق مسمحة من اسمح اى ذل وانقاد فاهدأوا
عنى اى فاسكتوا هدأ الرجل هدءا وهدوءا اى سكن واهداه غيره تضعضع قوة اى تضعف وتهد ضعضعت البناء
هددته والمنة القوة ايضا والوهن الضعف وآخر الدواء الكى مثل مشهور ويقال آخر الطب وتغلط فيه العامة
فتقول آخر الداء والكى ليس من الداء ليكون آخره واعلم ان هذا الكلام يدل على انه عليه السلام كان فى نفسه عقاب الذين
حصروا عثمان والاقتصاص ممن قتله ان كان بقى ممن باشر قتله احد ولهذا قال انى لست اجهل ما تعلمون فاعترف
بانه عالم بوجوب ذلك واعتذر بعدم التمكن كما ينبغى وصدق صلوات الله عليه فان اكثر اهل المدينة اجلبوا وكان
من اهل مصر ومن الكوفة عالم عظيم حضروا من بلادهم وطووا المسافة البعيدة لذلك وانضم اليهم اعراب اجلاف
من البادية وكان الامر امر جاهلية كما قال عليه السلام ولو حرك ساكنا لاختلف الناس واضطربوا فقوم يقولون اصاب
وقوم يقولون اخطا وقوم لا يحكمون بصواب ولا خطاء بل يتوقفون ولا يامن لو شرع فى عقوبة الناس والقبض عليهم

من تجدد فتنة اخرى كالاولى واعظم فكان الاصوب فى التدبير والذى يوجبه الشرع والعقل الامساك الى حين سكون الفتنة
وتفرق تلك الشعوب وعود كل قوم الى بلادهم وكان عليه السلم يؤمل ان يطيعه معوية وغيره وان يحضر بنو عثمان عنده يطالبون
بدم ابيهم ويعينون قوما باعيانهم بعضهم للقتل وبعضهم للحصار وبعضهم للتسور كما جرت عادة المتظلمين الى الامام
والقاضى فحينئذ يتمكن من العمل بحكم الله تعالى فلم يقع الامر بموجب ذلك وعصى معوية واهل الشام والتجا ورثة عثمان اليه
وفارقوا حوزة امير المؤمنين عليه السلم ولم يطلبوا القصاص طلبا شرعيا وانما طلبوه مغالبة وجعلها معوية عصبية
الجاهلية ولم يأت احد منهم الامر من بابه وقبل ذلك ما كان من امر طلحة والزبير ونقضهما البيعة ونهبهما اموال المسلمين
بالبصرة وقتلهما الصالحين من اهلها وجرت امور كلها تمنع الامام عن التصدى للقصاص واعتماد ما يجب اعتماده لو كان
الامر وقع على القاعدة الصحيحة من المطالبة بذلك على وجه السكون والحكومة وقد قال هو عليه السلم لمعوية فاما طلبك قتلة
عثمان فادخل فى الطاعة وحاكم القوم الى احملك واياهم على كتاب الله وسنة نبيه قال اصحابنا المعتزلة وهذا عين الحق
ومحض الصواب لانه يجب دخول الناس فى طاعة الامام ثم تقع المحاكمة اليه فان حكم بالحق استديمت امامته وان حكم
بالجور انتقض امره وتعين خلعه فان قلت فما معنى قوله وسامسك الامر ما استمسك فاذا لم اجد بدا فآخر الدواء الكى قلت
ليس معناه وساصبر عن معاقبة هؤلاء ما امكن الصبر فاذا لم اجد بدا عاقبتهم ولكنه كلام قاله اول مسير طلحة والزبير الى البصرة فانه
حينئذ اشار عليه قوم بمعاقبة المجلبين فاعتذر بما قد ذكر ثم قال وسامسك الامر ما استمسك اى امسك نفسى عن محاربة
هؤلاء الناكثين للبيعة ما امكننى وادفع الايام بمراسلتهم وتخويفهم وانذارهم واجتهد فى ردهم الى الطاعة بالترغيب
والترهيب فاذا لم اجد بدا من الحرب فآخر الدواء الكى اى الحرب لانها الغاية التى ينتهى امر العصاة اليها **الاصل** ومن خطبة
له عليه السلم عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة ان الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وامر قائم لا يهلك عنه الا هالك وان
المبتدعات المشبهات هن المهلكات الا ما حفظ الله وان فى سلطان الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير
ملومة ولا مستكره والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابدا حتى يارز الامر الى
غيركم ان هؤلاء قد تمالؤا على سخطة امارتى وساصبر ما لم اخف على جماعتكم فانهم ان تمموا على فيالة هذا الراى انقطع
نظام المسلمين وانما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن افاءها الله عليه فارادوا رد الامور على ادبارها ولكم علينا العمل
بكتاب الله وسيرة رسوله صلى الله عليه وآله والقيام بحقه والنعش لسنته **الشرح** وامر قائم اى مستقيم ليس بذى عوج لا يهلك عنه
الا هالك تقديره لا يهلك عادلا عنه الا هالك وهذا كما يقول لا يعلم هذا الفن الا عالم اى من قد بلغ الغاية فى العلم واستحق
ان يوصف بذلك ويشار اليه فيه كذلك لا يهلك بعدوله عن الامر الا من هو اعظم الهالكين ومن يشار اليه بالهلاك وقد بلغ الغاية
فى الهلاك ثم قال ان المبتدعات المشبهات هن المهلكات المبتدعات ما احدث ولم يكن على عهد الرسول و
المشبهات التى تشبه السنن وليست منها اى المشبهات بالسنن وروى المشبهات بالكسر اى المشبهات على الناس يقال
قد شبه عليه الامر اى لبس عليه ويروى المشبهات اى الملتبسات لا يعرف حقها من باطلها قال الا من حفظ الله اى من
عصمه الله بالطاف يمتنع لاجلها عن الخطاء ثم امرهم بلزوم الطاعة واتباع السلطان وقال ان فيه عصمة لامركم فاعطوه
طاعتكم غير ملومة اى مخلصين ذوى طاعة محضة لا يلام باذلها اى لا ينسب الى النفاق ولا مستكره بها اى ليست عن استكراه
بل يبذلونها اختيارا ومحبة ويروى غير ملوية اى غير معوجة من لويت العود ثم اقسم انهم ان لم يفعلوا والا نقل الله
عنهم سلطان الاسلام يعنى الخلافة ثم لا يعيده اليهم ابدا حتى يارز الامر الى غيرهم اى حتى ينقبض وينضم ويجتمع وفى الحديث
ان الاسلام ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى حجرها فان قلت كيف قال انه لا يعيده اليهم ابدا وقد عاد اليهم بالخلافة
العباسية قلت لان الشرط لم يقع وهو عدم الطاعة فان اكثرهم اطاعوه طاعة غير ملومة ولا مستكره بها واذا لم
يتحقق المشروط وقد اجاب قوم عن هذا فقالوا خاطب الشيعة الطالبية فقال ان لم تعطوني الطاعة المحضة نقل الله
الخلافة عن هذا البيت حتى يارز وينضم الى بيت آخر وهكذا وقع فانها انضمت الى بيت آخر من بنى هاشم واجاب قوم آخرون
فقالوا اراد بقوله ابدا المبالغة كما يقول احبس هذا الغريم ابدا والمراد بالقوم الذين يارز الامر اليهم بنو امية كانه قال

الصحابة

اعرابكم

رسوله

رسوله

ان لم تفعلوا نقل الله الخلافة عنكم حتى يجعلها في قوم آخرين وهم اعداؤكم من اهل الشام وبني امية ولا يعيده اليكم المدة
طويلة وهكذا وقع قوله وقد عالوا اذا اجتمعوا وتساعدوا على سخطة امارتي على كراهيتها وبغضها ثم وعد بالصبر عليهم
ما لم يخف من تفرق الجماعة وانتشار حبل الاسلام وفيالة الرأي ضعفه وكذلك فيولته ورجل فيل الرأي اي ضعيفه قال
بني ربت للجواد فلا تفيلوا انما انتم فتعذذكم لفيل اي لستم بني رجل ضعيف الرأي والجمع افيال ويقال ايضا رجل فال
رأيك ما احبطك اذ جربنا وجربت الفراسة كنت فالا قال ان عموا على هذا الرأي الضعيف قطعوا نظام المسلمين
وفرقوا جماعتهم ثم ذكر ان الحسد دعاهم الى ذلك وافاءها عليه ردها عليه فاء يفيء رجع وفلان سريع الفيء من غضبه
اي سريع الرجوع وانه لحسن الفيئة بالكسر مثال الفيعة اي حسن الرجوع وهذا الكلام لا يشعر بانه ع كان يعتقدان الامر
له وانه غلب عليه ثم رجع اليه ولكنه محمول على انه من رسول الله ص بمنزلة الجزء من الكل وانهما من جوهر واحد فلما كان
الوالي قديما هو رسول الله ص ثم تخلل بين ولايته ص وولاية امير المؤمنين ع ولايات غريبة سمى ولايته فيئا ورجوعا لانها
رجعت الى الدوحة الهاشمية وهذا يجب ان يتأول قوله فارادوا رد الامور على ادبارها اي ارادوا انتزاع الخلافة من بني
هاشم كما انتزعت اولا واقرارها في بيوت بعيدة عن هذا البيت اسوة بما وقع من قبل والنعش مصدر نعشه اي رفعه
ولا يجوز انعشه الاصل ومن كلام له ع كلم به بعض العرب وقد ارسله قوم من اهل البصرة لما قرب ع منها ليعلم
لهم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم فبين له ع من امره معهم ما علم به انه على الحق ثم
قال له بايع فقال اني رسول قوم ولا احدث حدثا حتى ارجع اليهم فقال ع ارأيت لو ان الذين وراءك بعثوك رائدا
تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم واخبرتهم عن الكلأ والماء فخالفوا الى المعاطش والمجادب ما كنت
صانعا فقال كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلأ والماء فقال ع فامدد اذا يدك فقال الرجل فوالله ما استطعت
ان امتنع عند قيام الحجة علي فبايعته ع والرجل يعرف بكليب الجرمي الشرح الجرمي منسوب الى بني جرم بن زبان
وهو علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة من حمير وكان هذا الرجل بعثه قوم من اهل البصرة اليه ع ليستعلم
حاله اهو على حجة ام على شبهة فلما رآه ع وسمع لفظه عرف صدقه وبرهانه فكان بينهما ما قد شرحه ع ولا شيء
الطف ولا اوقع ولا اوضح من المثال الذي ضربه ع وهو حجة لازمة لا مدفع لها وقوله ولا احدث حدثا اي لا افعل
ما لم يأمروني به انما امرت باستعلام حالك فقط فاما المتابعة لك فان احدثتها كنت فاعلا ما لم اندب له
ومساقط الغيث المواضع التي يسقط الغيث فيها والكلأ النبت اذا طال وامكن ان يرعى واول ما يظهر يسمى الرطب
فاذا طال قليلا فهو الخلا فاذا طال شيئا آخر فهو الكلأ فاذا يبس فهو الحشيش والمعاطش وهو المحل الاصل ومن كلام
له ع لما عزم على لقاء القوم بصفين اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مغيضا
لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطا من ملائكتك لا يسأمون
من عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها قرارا للانام ومدرجا للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى ومما
لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي
وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة اين المانع للذمار والغائر
عند نزول الحقائق من اهل الحفاظ النار وراءكم والجنة امامكم الشرح السقف المرفوع السماء والجو المكفوف السماء
ايضا كفه اي جمعه وضم بعضه الى بعض ويمر في كلامه ع نحو هذا وان السماء هواء جامد وماء جامد وجعلته مغيضا
لليل والنهار اي غيضة لهما وهي في الاصل الاجمة يجتمع اليها الماء فتسمى غيضة ومغيضا وينبت فيها الشجر كانه جعل
الفلك كالغيضة والليل والنهار كالشجر النابت فيها ووجه المشاركة ان المغيض او الغيضة يتولد منها الشجر وكذلك
الليل والنهار يتولدان من جريان الفلك ثم عاد فقال ومجرى للشمس والقمر اي موضعا لجريانهما ومختلفا للنجوم السيارة
اي موضعا لاختلافها واللام مفتوحة ثم قال وجعلت سكانه سبطا من ملائكتك اي قبيلة قال تعالى اثنتي عشرة اسباطا
امما لا يسأمون لا يملون وقرارا للانام اي موضع استقرارهم وسكونهم ومدرجا للهوام اي موضع دروجهم وسيرهم

الغائر

والهوام الحشرات والمخوف من الاحناش وما لا نحصي اي لا ينضبط بالاحصاء والعد مما نراه ونعرفه ومما لا نراه ولا نعرفه وقال
بعض العلماء ان اردت ان تعرف حقيقة قوله مما يرى ومما لا يرى فاوقد نارا صغيرة في فلاة في ليلة صيفية وانظر ما
يجتمع اليها من الانواع الغريبة العجيبة الخلق لم تشاهدها انت ولا غيرك قط قوله وللخلق اعتمادا لانهم يجعلونها
كالمساكن لهم فينتفعون بها ويبنون منازلهم الى جانبها فيقوم مقام جدار رفدا استغنوا عن بنيانه ولانها امهات
العيون ومنابع المياه باعتماد الخلق على مرافقهم ومنافعهم ومصالحهم عليها قوله وسددنا للحق اي صوبنا اليه
من قولك سهم سديد اي مصيب وسدد السنان الى القرن اي صوبه نحوه والذمار ما يحامى عنه والغائر ذو الغيرة
ونزول الحقائق نزول الامور الشديدة كالحرب ونحوها ثم قال النار وراءكم ان رجعتم القهقرى هاربين والجنة امامكم
اي ان اقدمتم على العدو مجاهدين وهذا كلام شريف جدا الاصل ومن خطبة له ع الحمد لله الذي لا توارى عنه سماء
سماء ولا ارض ارضا الشرح هذا الكلام يدل على اثبات ارضين بعضها فوق بعض كما ان السموات كذلك ولم يأت
في الكتاب العزيز ما يدل على هذا الا قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وهو قول كثير من المسلمين
وقد تأول ذلك ارباب المذهب الآخر القائلون بانها ارض واحدة فقالوا انها سبعة اقاليم فالمثلية من هذا الوجه
هي لا من تعدد الارضين في ذواتها ويمكن ان يتأول مثل ذلك كلام امير المؤمنين ع فيقال انها وان كانت ارضا واحدة لكنها
اقاليم واقطار مختلفة وهي كرية الشكل فمن على حدبة الكرة لا يرى من تحته ومن تحته لا يراه ومن على احد جانبيها
لا يرى من على الجانب الآخر والله تعالى يدرك ذلك كله اجمع ولا يحجب عنه شيء منها بشيء منها فاما قوله لا توارى عنه
سماء سماء فلقائل ان يقول ولا يتوارى شيء من السموات عن المدركين منا لانها شفافة فاي خصيصة للباري
في ذلك فينبغي ان يقال ان هذا الكلام على قاعدة غير القاعدة الفلسفية بل هو على قاعدة الشريعة الاسلامية
التي تقتضي ان السموات تحجب ما وراءها عن المدركين بالحاسة انها ليست طباقا متراصة بل بينها خلق من خلق
الله تعالى لا يعلمهم غيره واتباع هذا القول واعتقاده اولى من اعتقاد اقوال الفلاسفة التي لا دليل عليها الاصل
منها وقد قال قائل انك يا ابن ابي طالب على هذا الامر لحريص فقلت بل انتم والله لاحرص وابعد وانا اخص واقرب
وانما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين
هب لا يدري ما يجيبني به اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم
منزلتي واجمعوا على منازعتي امرا هو لي ثم قالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تتركه الشرح هذا من خطبة
يذكر فيها ع ما جرى يوم الشورى بعد مقتل عمر والذي قال له انك على هذا الامر لحريص سعد بن ابي وقاص مع روايته
فيه انت مني بمنزلة هرون من موسى وهذا عجيب فقال لهم بل انتم والله احرص وابعد الكلام المذكور وقد رواه الناس
كافة وقالت الامامية هذا الكلام يوم السقيفة والذي قال له انك على هذا الامر لحريص ابو عبيدة بن الجراح والرواية
الاولى اظهر واشهر وروي فلما قرعته بالتخفيف اي صدمته بها وروي هب لا يدري ما يجيبني كما تقول استيقظ وانتبه
كانه كان غافلا ذاهلا عن الحجة فهب لما ذكرتها استعديك اطلب ان تعديني عليهم وان تنتصف لي منهم قطعوا
رحمي لم يرعوا قربي من رسول الله ص وصغروا عظيم منزلتي لم يقفوا مع النصوص الواردة فيه واجمعوا على منازعتي امرا
هو لي اي بالافضلية اي انا احق به منهم هكذا ينبغي ان يتأول كلامه ع وكذلك قوله انما طلبت حقا لي وانتم تحولون
بيني وبينه وتضربون وجهي دونه قال ثم قالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تتركه قال لم يقتصروا على اخذ حقي
ساكتين عن الدعوى ولكنهم اخذوه مدعين بانه حق لهم وكانت المصيبة به اخف واهون واعلم انه قد تواترت الاخبار
عنه ع بنحو من هذا القول نحو قوله ما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا وقوله اللهم اجز قريشا
فانها منعتني حقي وغصبتني امري وقوله فجزت قريشا عني الجوازي فانهم ظلموني حقي واغتصبوني سلطان ابن امي وقوله
وقد سمع صارخا ينادي انا مظلوم فقال هلم فلنصرخ معا فاني ما زلت مظلوما وقوله وانه ليعلم ان محلي منها محل
القطب من الرحى وقوله ارى تراثي نهبا وقوله اصغيا باناءنا وحملا الناس على رقابنا وقوله ان لنا حقا ان نعطه

اي الشيخين
رقابنا اي الشيخين

وقد قال لي قائل انك يا ابن ابي طالب

تأخذه تتركه

تأخذه وإن تمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى وقوله مازلت مستأثرا علي مدفوعا عما أستحقه وأستوجبه
وأصحابنا يحملون ذلك كله على ادعائه الأمر بالأفضلية والأحقية وهو الحق والصواب فإن حمله على الاستحقاق
بالنص تكفير أو تفسيق لوجوه المهاجرين والأنصار ولكن الإمامية والزيدية حملوا هذه الأقوال على ظواهرها وارتكبوا
بها مركبا صعبا ولعمري إن هذه الألفاظ موهمة مغلبة على الظن ما يقوله القوم لكن تصفح الأحوال يبطل ذلك الظن
ويدرأ ذلك الوهم فوجب أن يجري مجرى الآيات المتشابهات الموهمة ما لا يجوز على الباري فإنا لا نعمل بها ولا نعول
على ظواهرها لأنا لما تصفحنا أدلة العقول اقتضت العدول عن ظاهر اللفظ وأن تحمل على التأويلات المذكورة في
الكتب وحدثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية من ساكني قطفتا بالجانب الغربي من بغداد وأحد
الشهود المعدلين بها قال كنت حاضرا عند الفخر إسماعيل بن علي الحنبلي الفقيه المعروف بغلام ابن المني وكان الفخر

هذه قصة مليحة

إسماعيل هذا مقدم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف ويشتغل بشيء في علم المنطق وكان حلو العبارة وقد رأيته
أنا وحضرت عنده وسمعت كلامه وتوفي سنة عشر وستمائة قال ابن عالية ونحن عنده نتحدث إذ دخل شخص من
الحنابلة قد كان له دين على بعض أهل الكوفة فانحدر إليه يطالبه به واتفق أن حضرت زيارة يوم الغدير والحنبلي
المذكور بالكوفة وهذه الزيارة هي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ويجتمع بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام من الخلائق
جموع عظيمة تتجاوز حد الإحصاء قال ابن عالية فجعل الشيخ الفخر يسائل ذلك الشخص ما فعلت ما رأيت هل وصل
مالك إليك هل بقي لك منه بقية عند غريمك وذلك الشخص يجاوبه حتى قال له يا سيدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير
وما يجري عند قبر علي بن أبي طالب من الفضائح والأقوال الشنيعة وسب الصحابة جهارا بأصوات مرتفعة من غير
مراقبة ولا خيفة فقال إسماعيل أي ذنب لهم والله ما جرأهم على ذلك ولا فتح لهم هذا الباب إلا صاحب ذلك القبر فقال
ذلك الشخص ومن هو صاحب القبر قال علي بن أبي طالب قال يا سيدي هو الذي سن لهم ذلك وعلمهم إياه وطرقهم إليه
قال نعم والله قال يا سيدي فإن كان محقا فما لنا نتولى فلانا وفلانا وإن كان مبطلا فما لنا نتولاه ينبغي أن
نبرأ إما منه أو منهما قال ابن عالية فقام إسماعيل مسرعا فلبس نعليه وقال لعن الله إسماعيل الفاعل ابن الفاعل
إن كان يعرف جواب هذه المسألة ودخل دار حرمه وقمنا نحن فانصرفنا **الأصل** ومنها في ذكر أصحاب الجمل فخرجوا
يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله كما تجر الأمة عند شرائها متوجهين بها إلى البصرة فحبسا نساءهما
في بيوتهما وأبرزا حبيس رسول الله ص لهما ولغيرهما في جيش ما منهم إلا وقد أعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة
طائعا غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من أهلها فقتلوا طائفة صبرا وطائفة
غدرا فوالله أن لو لم يصيبوا من المسلمين إلا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله
إذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها
عليهم **الشرح** حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله كناية عن الزوجة وأصله الأهل والحرم وكذلك حبيس رسول الله
كناية عنها وقتلوهم صبرا أي بعد الأسر وقوله فوالله أن لو لم يصيبوا أن ههنا زائدة ويجوز أن تكون مخففة من الثقيلة
ويسأل عن قوله لو لم يصيبوا إلا رجلا واحدا لحل لي قتل ذلك الجيش بأسره لأنهم حضروه فلم ينكروا فيقال أيجوز قتل من لم
ينكر المنكر مع تمكنه من إنكاره والجواب أنه يجوز قتلهم لأنهم اعتقدوا ذلك القتل مباحا فإنهم إذا اعتقدوا إباحته
فقد اعتقدوا إباحة ما حرم الله فيكون حالهم حال من اعتقد أن الزنا مباح وأن شرب الخمر مباح وقال القطب الراوندي
يريد أنهم داخلون في عموم قوله تعالى إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا
أو يصلبوا وللقائل أن يقول الإشكال إنما وقع في قوله لو لم يصيبوا من المسلمين إلا رجلا واحدا لحل لي قتل ذلك الجيش
بأسره لأنهم حضروا المنكر ولم يدفعوه بلسان ولا بيد فهو عليه السلام علل استحلال قتلهم بأنهم لم ينكروا المنكر ولم يعلل
ذلك بعموم الآية وأما معنى قوله دع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم فهو أنه لو كان المقتول
واحدا لحل لي قتلهم كلهم فكيف وقد قتلوا من المسلمين عدة مثل عدتهم التي دخلوا بها البصرة وما ههنا زائدة وصدق

فإنهم قتلوا من أوليائه وخزان بيت المال بالبصرة خلقا كثيرا بعضهم غدرا وبعضهم صبرا كما خطب به عليه السلام روى أبو مخنف
قال حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وروى جرير بن يزيد عن عامر
الشعبي وروى محمد بن إسحاق عن حبيب بن عمير قالوا جميعا لما خرجت عائشة وطلحة والزبير من مكة إلى البصرة طرقت
ماء الحوأب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة فنبحتهم الكلاب فنفرت صعاب إبلهم فقال قائل منهم لعن الله الحوأب
فما أكثر كلابها فلما سمعت عائشة ذكر الحوأب قالت أهذا ماء الحوأب قالوا نعم فقالت ردوني ردوني فسألوها
ما شأنها ما بدا لها فقالت إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كأني بكلاب ماء يدعى الحوأب قد نبحت بعض
نسائي ثم قال لي إياك يا حميراء أن تكونيها فقال لها الزبير مهلا يرحمك الله فإنا قد جزنا ماء الحوأب بفراسخ كثيرة فقالت
أعندك من يشهد بأن هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوأب فلفق لها الزبير وطلحة خمسين أعرابيا
جعلا لهم جعلا فحلفوا لها وشهدوا أن هذا الماء ليس بماء الحوأب فكانت هذه أول شهادة زور في الإسلام فسارت
عائشة لوجهها قال أبو مخنف وحدثنا عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله
قال يوما لنسائه وهن عنده جميعا ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأذنب تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها
وشمالها قتلى كثير كلهم في النار وتنجو بعد ما كادت قلت وأصحابنا المعتزلة يحملون قوله عليه السلام وتنجو على نجاتها
من النار والإمامية يحملون ذلك على نجاتها من القتل ومحملنا أرجح لأن لفظة في النار أقرب إليه من لفظة القتلى و
القرب معتبر في هذا الباب ألا ترى أن نحاة البصريين أعملوا أقرب العاملين نظرا إلى القرب قال أبو مخنف و
حدثني الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن الزبير وطلحة أغذا السير بعائشة حتى انتهوا إلى حفر أبي موسى الأشعري
وهو قريب من البصرة وكتبا إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامل علي عليه السلام على البصرة أن أخل لنا دار الإمارة فلما
وصل كتابهما إليه بعث إلى الأحنف بن قيس فقال له إن هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم زوجة رسول الله ص والناس
إليها سراع كما ترى فقال الأحنف إنهم جاؤوك بها للطلب بدم عثمان وهم الذين ألبوا على عثمان الناس وسفكوا دمه
وأراهم والله لا يزايلونا حتى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا وأظنهم والله سيركبون منك خاصة ما لا قبل لك
به إن لم تتأهب لهم بالنهوض إليهم فيمن معك من أهل البصرة فإنك اليوم الوالي عليهم وأنت فيهم مطاع فسر إليهم بالناس
وبادرهم قبل أن يكونوا معك في دار واحدة فيكون الناس لهم أطوع منهم لك فقال عثمان بن حنيف الرأي ما رأيت لكنني
أكره المبادرة وأن أبدأهم به وأرجو العافية والسلامة إلى أن يأتيني كتاب أمير المؤمنين ورأيه فأعمل به ثم
أتاه بعد الأحنف حكيم بن جبلة العبدي من بني عمرو بن وديعة فأقرأه كتاب طلحة والزبير فقال له مثل قول الأحنف
وأجابه عثمان بمثل جوابه للأحنف فقال له حكيم فأذن لي حتى أسير إليهم بالناس فإن دخلوا في طاعة أمير المؤمنين
وإلا نابذتهم على سواء فقال عثمان لو كان ذلك رأيي لسرت إليهم بنفسي قال حكيم أما والله إن دخلوا عليك هذا المصر
لينتقلن قلوب كثير من الناس إليهم وليزيلنك عن مجلسك هذا وأنت أعلم فأبى عليه عثمان قال وكتب علي عليه السلام إلى عثمان
لما بلغه مشارفة القوم البصرة من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عثمان بن حنيف أما بعد فإن البغاة عاهدوا الله ثم
نكثوا وتوجهوا إلى مصرك وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى الله به والله أشد بأسا وأشد تنكيلا فإذا قدموا عليك
فادعهم إلى الطاعة والرجوع إلى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا عليه فإن أجابوا فأحسن جوارهم ما داموا
عندك وإن أبوا إلا التمسك بحبل النكث والخلاف فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين وكتبت
كتابي هذا إليك من الربذة وأنا معجل المسير إليك إن شاء الله تعالى وكتب عبيد الله بن أبي رافع في سنة ست وثلاثين
قال فلما وصل كتاب علي عليه السلام إلى عثمان أرسل إلى أبي الأسود الدؤلي وعمران بن الحصين الخزاعي فأمرهما أن يسيرا حتى
يأتياه بعلم القوم وما الذي أقدمهم فانطلقا حتى أتيا حفر أبي موسى وبه معسكر القوم فدخلا على عائشة فسألاها ووعظاها
وأذكراها وناشداها الله فقالت لهما القيا طلحة والزبير فقاما من عندها ولقيا الزبير فكلماه فقال لهما إنا جئنا للطلب
بدم عثمان وندعو الناس إلى أن يردوا أمر الخلافة شورى ليختار الناس لأنفسهم فقالا له إن عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب

دمه فيها وانت تعلم قتلة عثمان من هم واين هم وانك وصاحبك وعائشة كنتم اشد الناس عليه واعظمهم اغراء بدمه
فاقيدوا من انفسكم واما اعادة امر الخلافة شورى فكيف وقد بايعتم عليا طائعين غير مكرهين وانت يا ابا عبد الله
لم يبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله وانت آخذ قائم سيفك تقول
ما احد احق بالخلافة منه ولا اولى بها منه وامتنعت من بيعة ابي بكر فاين ذلك الفعل من هذا القول فقال لهما فاذهبا
فالقيا طلحة فقاما الى طلحة فوجداه خشن الملمس شديد العريكة قوي العزم في اثارة الفتنة واضرام نار الحرب
فانصرفا الى عثمان بن حنيف فاخبراه وقال له ابو الاسود يا ابن حنيف قد اتيت فانفر وطاعن القوم وجالد واصبر
وابرز لها مستلئما وشمر فقال ابن حنيف اي والحرمين لافعلن وامر مناديه فنادى في الناس السلاح السلاح فاجتمعوا
اليه وقال ابو الاسود اتينا الزبير فدانى الكلام وطلحة كالنجم او ابعد واحسن قوليهما فادح يضيق به الخطب
مستنكد وقد اوعدونا بجهد الوعيد فاهون علينا بما اوعدوا فقلنا ركضتم فلم ترملوا واصدرتم قبل ان توردوا
فان تلقحوا الحرب بين الرجال فملقحها حده الانكد وان عليا لكم مصحر الا انه الاسد الاسود اما انه ثالث العابدين
بمكة والله لا يعبد فرخوا الخناق ولا تعجلوا فان غدا لكم موعد قال واقبل القوم فلما انتهوا الى المربد قام رجل
من بني جشم فقال ايها الناس انا فلان الجشمي وقد اتاكم هؤلاء القوم فان كانوا اتوكم خائفين لقد اتوكم من المكان
الذي يأمن فيه الطير والوحش والسباع وان كانوا انما اتوكم يطلب دم عثمان فغيرنا ولي قتله فاطيعوني ايها الناس
وردوهم من حيث اقبلوا فانكم ان لم تفعلوا لم تسلموا من الحرب الضروس والفتنة الصماء التي لا تبقي ولا تذر قال
فحصبه ناس من اهل البصرة فامسك قال واجتمع اهل البصرة الى المربد حتى ملأوه مشاة وركبانا فقام طلحة فاشار الى
الناس بالسكوت ليخطب فسكتوا بعد جهد فقال اما بعد فان عثمان بن عفان كان من اهل السابقة والفضيلة ومن
المهاجرين الاولين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ونزل القران ناطقا بفضلهم واحد ائمة المسلمين الوالين عليكم بعد
ابي بكر وعمر صاحبي رسول الله صلعم وقد كان احدث احداثا نقمناها عليه فاتيناه فاستعتبناه فاعتبنا فعدا عليه امرؤ
ابتز هذه الامة امرها غصبا بغير رضى منها ولا مشورة فقتله وساعده على ذلك قوم غير اتقياء ولا ابرار فقتل محرما بريئا
تائبا وقد جئناكم ايها الناس نطلب بدم عثمان وندعوكم الى الطلب بدمه فان نحن امكننا الله من قتلته قتلناهم
به وجعلنا هذا الامر شورى بين المسلمين وكانت خلافة رحمة للامة جميعا فان كل من اخذ الامر من غير رضى من العامة
ولا مشورة منها ابتزازا كان ملكه ملكا عضوضا وحدثا كبيرا ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام طلحة فقام اليهما ناس من اهل
البصرة فقالوا لهما الم تبايعا عليا فيمن بايعه ففيم بايعتما ثم نكثتما فقالا ما بايعناه وما لاحد في اعناقنا بيعة وانما
استكرهنا على بيعته فقال ناس قد صدقا واحسنا القول وقطعا بالصواب وقال ناس ما صدقا ولا اصابا في القول
حتى ارتفعت الاصوات قال ثم اقبلت عائشة على جملها فنادت بصوت مرتفع ايها الناس اقلوا الكلام واسكتوا فاسكت
الناس لها فقالت ان امير المؤمنين عثمان قد كان غير وبدل ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوما تائبا وانما
نقموا عليه ضربه بالسوط وتأميره الشبان وحمايته موضع الغمامة فقتلوه محرما في حرمة الشهر وحرمة البلد ذبحا
كما يذبح الجمل الا وان قريشا رمت غرضها بنبالها وادمت افواهها بايديها وما نالت بقتلها اياه شيئا ولا سلكت
به سبيلا قاصدا اما والله ليرونها بلايا عقيمة تنبه النائم وتقيم الجالس وليسلطن عليهم قوم لا يرحمونهم يسومونهم
سوء العذاب ايها الناس انه ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحل به دمه مصتموه كما يماص الثوب الرحيض ثم عدوتم
عليه فقتلتموه بعد توبته وخروجه من ذنبه وبايعتم ابن ابي طالب بغير مشورة من الجماعة ابتزازا وغصبا اتراني اغضب
لكم من سوط عثمان ولسانه ولا اغضب لعثمان من سيوفكم الا ان عثمان قتل مظلوما فاطلبوا قتلته فاذا ظفرتم بهم
فاقتلوهم ثم اجعلوا الامر شورى بين الرهط الذين اختارهم امير المؤمنين عمر بن الخطاب ولا يدخل فيهم من شرك في دم
عثمان قال فماج الناس واختلطوا فمن قائل القول ما قالت ومن قائل يقول وما هي وهذا الامر انما هي امرأة مأمورة بلزوم
بيتها وارتفعت الاصوات وكثر اللغط حتى تضاربوا بالنعال وتراموا بالحصى ثم ان الناس تمايزوا فصاروا فريقين فريق

مع عثمان بن حنيف وفريق مع عائشة واصحابها قال وحدثنا الاشعث بن سوار عن محمد بن سيرين عن ابي الخليل قال لما نزل طلحة
والزبير المربد اتيتهما فوجدتهما مجتمعين فقلت لهما ناشدتكما الله وصحبة رسول الله ما الذي اقدمكما ارضنا هذه فلم يتكلما
فاعدت عليهما فقالا بلغنا ان بارضكم هذه دنيا فجئنا نطلبها قال وقد روى محمد بن سيرين عن الاحنف بن قيس انه لقيهما فقالا
له مثل مقالتهما الاولى انما جئنا لطلب الدنيا وقد روى المدائني ايضا نحو ما روى ابو مخنف قال بعث علي عليه السلام يوم الجمل الى الزبير
قبل الحرب فقال له ان امير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك الم تبايعني طائعا غير مكره فما الذي رابك مني
فاستحللت به قتالي قال فلم يكن له جواب الا انه قال لي انا مع الخوف الشديد لنطمع لم يقل غير ذلك قال ابو اسحق فسألت
محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ما تراه يعني بقوله هذا فقال اما والله ما تركت ابن عباس حتى سألته عن هذا فقال
يقول انا مع الخوف الشديد مما نحن عليه نطمع ان نلي مثل الذي وليتم وقال محمد بن اسحق حدثني جعفر بن محمد عن ابيه
عليهما السلام عن ابن عباس قال بعثني علي عليه السلام يوم الجمل الى طلحة والزبير وبعث معي بمصحف منشور وان الريح لتصفق
ورقه فقال لي قل لهما هذا كتاب الله بيننا وبينكم فما تريدان فلم يكن لهما جواب الا ان قالا نريد ما اراد كانهما يقولان
الملك فرجعت الى علي فاخبرته وقد روى قاضي القضاة في كتاب المغني عن وهب بن جرير قال قال رجل من اهل
البصرة لطلحة والزبير ان لكما فضلا وصحبة فاخبراني عن مسيركما هذا وقتالكما اشيء امركما به رسول الله صلى الله عليه
وآله ام رأي رأيتماه فاما طلحة فسكت وجعل ينكت في الارض واما الزبير فقال ويحك حدثنا ان ههنا دراهم كثيرة
فجئنا لناخذ منها وجعل قاضي القضاة هذا الخبر حجة في ان طلحة تاب وان الزبير لم يكن مصرا على الحرب والاحتجاج
بهذا الخبر على هذا المعنى ضعيف وان صح هو وما قبله انه لدليل على حمق شديد وضعف عظيم ونقص ظاهر وليت شعري
ما الذي احوجهما الى هذا القول واذا كان هذا في انفسهما فهلا كتماه ثم نعود الى خبر ما قال ابو مخنف فلما اقبل طلحة والزبير
من المربد يريدان عثمان بن حنيف فوجداه واصحابه قد اخذوا بافواه السكك فمضوا حتى انتهوا الى موضع الدباغين
فاستقبلهم اصحاب ابن حنيف فشجرهم طلحة والزبير واصحابهما بالرماح فحمل عليهم حكيم بن جبلة فلم يزل هو واصحابه يقاتلونهم
حتى اخرجوهم من جميع السكك ورماهم النساء من فوق البيوت بالحجارة فاخذوا الى مقبرة بني مازن فوقفوا بها مليا
حتى ثابت اليهم خيلهم ثم اخذوا على مسناة البصرة حتى انتهوا الى الزابوقة ثم اتوا سبخة دار الرزق فنزلوها قال واتاهما
عبد الله بن حكيم التميمي لما نزلا السبخة بكتب كانا كتباها اليه فقال لطلحة يا ابا محمد اما هذه كتبك الينا قال بلى قال
فكتبت امس تدعونا الى خلع عثمان وقتله حتى اذا قتلته اتيتنا ثائرا بدمه فلعمري ما هذا رأيك ولا تريد الا هذه الدنيا
مهلا اذا كان هذا رأيك فلم قبلت من علي ما عرض عليك من البيعة فبايعته طائعا راضيا ثم نكثت بيعتك ثم
جئت لتدخلنا في فتنتك فقال ان عليا دعاني الى بيعته بعد ما بايع الناس فعلمت اني لو لم اقبل ما عرضه علي لم يتم لي
ثم يغري بي من معه قال ثم اصبحا من غد فصفا للحرب وخرج عثمان بن حنيف اليهما في اصحابه فناشدهما الله والاسلام
واذكرهما بيعتهما عليا عليه السلام فقالا نحن نطلب بدم عثمان فقال لهما وما انتما وذاك اين بنوه اين بنو عمه الذين هم احق به
منكم كلا والله ولكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه وكنتما ترجوان هذا الامر وتعملان له وهل كان احد اشد على
عثمان قولا منكما فشتماه شتما قبيحا وذكرا امه فقال للزبير اما والله لولا صفية ومكانها من رسول الله فانها ادنتك الى
الظل وان الامر بيني وبينك يا ابن الصعبة يعني طلحة اعظم من القول لاعلمتكما من امركما ما يسوءكما اللهم اني قد اعذرت
الى هذين الرجلين ثم حمل عليهم واقتتل الناس قتالا شديدا ثم تحاجزوا واصطلحوا على ان يكتب بينهم كتاب صلح
فكتب هذا ما اصطلح عليه عثمان بن حنيف الانصاري ومن معه من المؤمنين من شيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب
وطلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين شيعتهما ان لعثمان بن حنيف دار الامارة والرحبة والمسجد وبيت المال
والمنبر وان لطلحة والزبير ومن معهما ان ينزلوا حيث شاؤوا من البصرة ولا يضار بعضهم بعضا في طريق ولا فرضة ولا سوق
ولا شريعة ولا مرفق حتى يقدم امير المؤمنين علي بن ابي طالب فان احبوا دخلوا فيما دخلت فيه الامة وان احبوا لحق
كل قوم بهواهم وما احبوا من قتال او سلم او خروج او اقامة وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله وميثاقه واشد ما اخذه

علي بيّنة من انبائه من عهد وذمة وختم الكتاب ورجع عثمان بن حنيف حتى دخل دار الامارة وقال لاصحابه الحقوا رحمكم
الله باهلكم وضعوا سلاحكم وداووا جراحاتكم فمكثوا كذلك اياما ثم ان طلحة والزبير قالا ان قدم علي ونحن على هذه
الحال من القلة والضعف ليأخذن باعناقنا فاجمعا على مراسلة القبايل واستمالة العرب فارسلا الى وجوه الناس
واهل الرياسة والشرف يدعونهم الى الطلب بدم عثمن وخلع علي واخراج ابن حنيف من البصرة فبايعهم على ذلك
الازد وضبة وقيس عيلان كلها الا الرجل والرجلين من القبيلة كرهوا امرهم فتواروا عنهم وارسلوا الى هلال بن
وكيع التميمي فلم ياتهم فجاءه طلحة والزبير الى داره فتوارى عنهما فقالت له امه ما رايت مثلك اتاك شيخا قريش فتوار
عنهما فلم تزل به حتى ظهر لهما وبايعهما ومعه بنو عمرو بن تميم كلهم وبنو حنظلة الا بني يربوع فان عامتهم كانوا شيعة لعلي
بن ابي طالب ع وبايعهم بنو دارم كلهم الا نفرا من بني مجاشع ذوي دين وفضل فلما استوثق لطلحة والزبير امرهما خرجا
في ليلة مظلمة ذات ريح ومطر ومعهما اصحابهما قد البسوهم الدروع وظاهروا فوقها بالثياب فانتهوا الى المسجد وقت
صلوة الفجر وقد سبقهم عثمان بن حنيف اليه واقيمت الصلوة فتقدم عثمن ليصلي بهم فاخره اصحاب طلحة والزبير
وقدموا الزبير فجاءت السبابجة وهم الشرط حرس بيت المال فاخروا الزبير وقدموا عثمن فغلبهم اصحاب الزبير فقدموه
واخروا عثمن فلم يزالوا كذلك حتى كادت الشمس تطلع وصاح بهم اهل المسجد الا تتقون اصحاب محمد وقد طلعت
الشمس فغلب الزبير وصلى بالناس فلما انصرف من صلوته صاح باصحابه المستلئمين ان خذوا عثمن بن حنيف فاخذوه
بعد ان تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفيهما فلما اسر ضرب ضرب الموت ونتف حاجباه واشفار عينيه وكل
شعرة في راسه ووجهه واخذوا السبابجة وهم سبعون رجلا فانطلقوا بهم وبعثمان بن حنيف الى عايشة فقالت
لابان بن عثمان اخرج اليه فاضرب عنقه فان الانصار قتلت اباك واعانت على قتله فنادى عثمان يا عايشة
ويا طلحة ويا زبير ان اخي سهل بن حنيف خليفة علي بن ابي طالب على المدينة واقسم بالله ان قتلتموني ليضعن السيف
في بني ابيكم واهلكم ورهطكم فلا يبقي منكم احدا فكفوا عنه وخافوا ان يوقع سهل بن حنيف بعيالاتهم واهلهم بالمدينة
فتركوه وارسلت عايشة الى الزبير ان اقتل السبابجة فانه قد بلغني الذي صنعوا بك قال فذبحهم والله الزبير كما
تذبح الغنم وولي ذلك منهم عبد الله ابنه وهم سبعون رجلا وبقيت منهم طائفة مستمسكين ببيت المال قالوا
لا ندفعه اليكم حتى يقدم امير المؤمنين فسار اليهم الزبير في جيش ليلا فاوقع بهم واخذ منهم خمسين اسيرا فقتلهم
صبرا قال ابو مخنف وحدثنا الصقعب بن زهير قال كانت السبابجة القتلى يومئذ اربعمائة رجل قال فكان غدر
طلحة والزبير بعثمان بن حنيف اول غدر كان في الاسلام وكان السبابجة اول قوم ضربت اعناقهم من المسلمين
صبرا قال وخيروا عثمان بن حنيف بين ان يقيم او يلحق بعلي فاختار الرحيل فخلوا سبيله فلحق بعلي عليه السلم فلما
راه بكى وقال له فارقتك شيخا وجئتك امرد فقال علي انا لله وانا اليه راجعون قالها ثلاثا قلت السبابجة
لفظة معربة قد ذكرها الجوهري في كتاب الصحاح قال هم قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن
والهاء للعجمة والنسب قال يزيد بن مفرغ الحميري وطماطيم من سبابيج خزر يلبسوني مع الصباح القيودا قال
فلما علم حكيم بن جبلة ما صنع القوم بعثمن بن حنيف خرج في ثلثمائة من عبد القيس مخالفا لهم ومنابذا فخرجوا اليه
وحملوا عايشة على جمل فسمي ذلك اليوم يوم الجمل الاكبر وتجالد الفريقان بالسيوف فشد رجل من الازد من عسكر
عايشة على حكيم بن جبلة فضرب رجله فقطعها ووقع الازدي عن فرسه فجثا حكيم فاخذ رجله فرمى بها الازدي
فصرعه ثم دب اليه فقتله متكئا عليه خانقا له حتى زهقت نفسه فمر بحكيم انسان وهو يجود بنفسه فقال
من بك قال وسادي فنظر فاذا الازدي تحته وكان حكيم شجاعا مذكورا قال وقتل مع حكيم اخوة له ثلاثة وقتل
اصحابه كلهم وهم ثلثمائة من عبد القيس والقليل منهم من بكر بن وايل فلما صفت البصرة لطلحة والزبير بعد قتل
حكيم واصحابه وطرد ابن حنيف عنها اختلفا في الصلوة واراد كل منهما ان يؤم بالناس وخاف ان تكون صلاته
خلف صاحبه تسليما له ورضى بتقدمه فاصلحت بينهما عايشة بان جعلت عبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة يصلي

بالناس هذا يوما وهذا يوما قال ابو مخنف ثم دخلا بيت مال البصرة فلما راوا ما فيه من الاموال قال الزبير وعدكم الله مغانم كثيرة
تاخذونها فعجل لكم هذه فنحن احق بها من اهل البصرة فاخذا ذلك المال كله فلما غلب علي عليه السلم رد تلك الاموال الى بيت المال
وقسمها في المسلمين وقد ذكرنا فيما تقدم كيفية الوقعة ومقتل الزبير فارا عن الحرب خوفا او توبة ونحن نقول انها توبة
وذكرنا مقتل طلحة والاستيلاء على ام المؤمنين واحسان علي ع اليها والى من اسر في الحرب او ظفر به بعدها كان
القسم بن محمد بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي يلقب ابا بعرة ولي شرطة الكوفة لعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن
عبد الله بن العباس كلم اسمعيل بن جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام بكلام خرجا فيه الى المنافرة فقال القسم بن محمد
لم يزل فضلنا واحساننا سابغا عليكم يا بني هاشم وعلى بني عبد مناف كافة فقال اسمعيل اي فضل واحسان اسديتموه اى اوصلتموه
الى بني عبد مناف اغضب ابوك جدي بقوله ليموتن محمد ولنجولن بين خلاخيل نسائه كما جال بين خلاخيل نسائنا فانزل
الله تعالى مراغمة لابيك وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ومنع ابن عمك امي حقها
من فدك وغيرها من ميراث ابيها واجلب ابوك على عثمان وحصره حتى قتل ونكث بيعة علي وشام السيف في وجهه
وافسد قلوب المسلمين عليه فان كان لبني عبد مناف قوم غير هؤلاء اسديت اليهم تيم احسانا فعرفني من هم
جعلت فداك وتزوج عبد الله بن الزبير ام عمرو ابنة منظور بن زبان الفزارية فلما دخل بها قال لها تلك الليلة اتدرين
من معك في حجلتك قالت نعم عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى قال ليس غير هذا قالت فما
الذي تريد قال معك من اصبح في قريش بمنزلة الراس من الجسد لا بل بمنزلة العينين من الراس قالت اما والله لو ان بعض
بني عبد مناف حضرك لقال خلاف قولك فغضب وقال الطعام والشراب علي حرام حتى احضرك الهاشميين وغيرهم من بني
عبد مناف فلا يستطيعون لذلك انكارا قالت ان اطعتني لم تفعل وانت اعلم وشانك فخرج الى المسجد فراى حلقة فيها
قوم من قريش منهم عبد الله بن العباس وعبد الله بن الحصين بن الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف فقال لهم ابن الزبير
احب ان تنطلقوا معي الى منزلي فقام القوم باجمعهم حتى وقفوا على باب بيته فقال ابن الزبير يا هذه اطرحي عليك سترك
فلما اخذوا مجالسهم دعا بالمائدة فتغدى القوم فلما فرغوا قال لهم انما جمعتكم لحديث ردته علي صاحبة الستر وزعمت
انه لو كان بعض بني عبد مناف حضرني لما اقر لي بما قلت وقد حضرتم جميعا وانت يا ابن عباس ما تقول اني اخبرتها
ان معها في خدرها من اصبح في قريش بمنزلة الراس من الجسد لا بل بمنزلة العينين من الراس فردت علي مقالتي فقال ابن
عباس اراك قصدت قصدي فان شئت ان اقول قلت وان شئت ان اكف كففت قال بل قل وما عسى ان تقول
الست تعلم اني ابن الزبير حواري رسول الله وان امي اسماء بنت ابي بكر الصديق ذات النطاقين وان عمتي خديجة سيدة
نساء العالمين وان صفية عمة رسول الله جدتي وان عايشة ام المؤمنين خالتي فهل تستطيع لهذا انكارا
قال ابن عباس لقد ذكرت شرفا شريفا وفخرا فاخرا غير انك تفاخر من بفخره فخرت وبفضله سموت قال وكيف
ذلك قال لانك لم تذكر فخرا الا برسول الله وانا اولى بالفخر به منك قال ابن الزبير لو شئت لفخرت عليك بما كان
قبل النبوة قال ابن عباس قد انصف القارة من راماها نشدتكم الله ايها الحاضرون اعبد المطلب اشرف ام خويلد
في قريش قالوا عبد المطلب قال افهاشم كان اشرف فيها ام اسد قالوا بل هاشم قال افعبد مناف كان اشرف ام عبد
العزى قالوا عبد مناف فقال ابن عباس تنافرني يا ابن الزبير وقد قضى عليك رسول الله لا قول هازل ولو
غيرنا يا ابن الزبير فخرته ولكنما ساميت شمس الاصايل قضى لنا رسول الله صلى الله عليه واله بالفضل في قوله
ما افترقت فرقتان الا كنت في خيرهما فقد فارقناك من بعد قصي بن كلاب افنحن في فرقة الخير ام لا ان قلت نعم
خصمت وان قلت لا كفرت فضحك بعض القوم فقال ابن الزبير اما والله لولا تحرمك بطعامنا يا ابن عباس لاعرقت
جبينك قبل ان تقوم من مجلسك قال ابن عباس ولم ابباطل فالباطل لا يغلب الحق ام بحق فالحق لا يخشى من الباطل
فقالت المراة من وراء الستر اني والله لقد نهيته عن هذا المجلس فابى الا ما ترون فقال ابن عباس مه ايتها المراة
اقنعي ببعلك فما اعظم الخطر وما اكرم الخبر فاخذ القوم بيد ابن عباس وكان قد عمي فقالوا انهض ايها الرجل

فقد الحمد غير مرة فنهض وقال الا يا قومنا ارتحلوا وسيروا فلو ترك القطا لغفا وناما فقال ابن الزبير يا صاحب
القطا اقبل علي فما كنت لتدعني حتى اقول وايم الله لقد عرف الاقوام اني سابق غير مسبوق وابن حواري وصديق
متبجح في الشرف الانيق خير من طليق وابن طليق فقال ابن عباس دسعت بجرتك فلم تبق شيئا هذا الكلام مردود
من امرئ حسود فان كنت سابقا فالى من سبقت وان كنت فاخرا فبمن فخرت فان كنت ادركت هذا الفخر باسرتك
دون اسرتنا فالفخر لك علينا وان كنت انما ادركته باسرتنا فالفخر لنا عليك والكثكث في فمك ويديك
واما ما ذكرت من الطليق فوالله لقد ابتلي فصبر وانعم عليه فشكر وان كان والله لوفيا كريما غير ناقض بيعة بعد
توكيدها ولا مسلم كتيبة بعد التأمر عليها فقال ابن الزبير اتعير الزبير بالجبن والله انك لتعلم منه خلاف
ذلك قال ابن عباس والله اني لا اعلم الا انه فر وما كر وحارب فما صبر وبايع فما تمم وقطع الرحم وانكر الفضل ورام
ما ليس له باهل وادرك منها بعض ما كان يرتجي وقصر عن جري الكرام وبلد وما كان الا كالهجين رام مهمة عتاق
فجاراه العتاق فاجهدا فقال ابن الزبير لم تبق يا بني هاشم غير المشاتمة والمضاربة فقال عبد الله بن الحصين بن
الحارث اقمناه عنك يا ابن الزبير وتأبى الا منازعته والله لو نازعته من ساعتك الى انقضاء عمرك ما كنت الا
كالسغب الظمآن يفتح فاه يستزيد من الريح فلا يشبع من سغب ولا يروى من عطش فقل ان شئت او فدع وانصرف
القوم **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايها الناس ان احق
الناس بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه فان شغب شاغب استعتب فان ابى قوتل ولعمري لئن
كانت الامامة لا تنعقد حتى تحضرها عامة الناس ما الى ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها
ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار الا واني اقاتل رجلين رجلا ادعى ما ليس له وآخر منع الذي
عليه **الشرح** صدر الكلام في ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله ويتلوه فصول اولها ان احق الناس بالامامة
اقواهم عليها واعلمهم بحكم الله فيها وهذا لا ينافي مذهب اصحابنا البغداديين في صحة امامة المفضول لانه ما قال
ان امامة غير الاقوى فاسدة ولكنه قال ان الاقوى احق واصحابنا لا ينكرون انه عليه السلام احق ممن تقدمه بالامامة
مع قولهم بصحة امامة المتقدمين لانه لا منافاة بين كونه احق وبين صحة امامة غيره فان قلت اي فرق بين
اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه قلت اقواهم احسنهم سياسة واعلمهم بامر الله اكثرهم علما واجراهم للتدبير
بمقتضى العلم وبين الامرين فرق واضح فقد يكون سائسا حاذقا ولا يكون عالما بالفقه وقد يكون سائسا فقيها
ولا يجري التدبير على مقتضى علمه وفقهه وثانيها ان الامامة لا يشترط في صحة انعقادها ان يحضرها الناس كافة لانه
لو كان مشترطا لادى الى ان لا تنعقد امامة ابدا لتعذر اجتماع المسلمين من اطراف الارض ولكنها تنعقد بعقد
العلماء واهل الحل والعقد الحاضرين ثم لا يجوز بعد عقدها لحاضريها ان يرجعوا من غير سبب يقتضي رجوعهم ولا
يجوز لمن غاب عنها ان يختار غير من عقد له بل يكون محجوجا بعقد الحاضرين مكلفا طاعة الامام المعقود له وعلى
هذا جرت الحال في خلافة ابي بكر وعمر وعثمان وانعقد اجماع المسلمين عليه وهذا الكلام تصريح بصحة مذهب اصحابنا
في ان الاختيار طريق الى الامامة ومبطل لما تقوله الامامية من دعوى النص عليه ومن قولهم لا طريق الى الامامة سوى
النص او المعجز وثالثها ان الخارج على الامام يستعتب اولا بالكلام والمراسلة فان ابى قوتل وهذا هو نص الكتاب العزيز
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله
ورابعها انه يقاتل احد رجلين اما رجلا ادعى ما ليس له نحو ان يخرج على الامام من يدعي الخلافة لنفسه او رجلا منع من الطاعة
فقط فان قلت الخارج على الامام يدعي الخلافة لنفسه مانع ما عليه ايضا لانه قد امتنع من الطاعة فقد دخل احد
القسمين في الآخر قلت لما كان مدعي الخلافة قد اجتمع له امران ايجابي وسلبي فالايجابي دعواه الخلافة والسلبي امتناعه
من الطاعة كان متميزا ممن لم يحصل له الا القسم السلبي فقط وهو مانع الطاعة لا غير فكان الاحسن في فن علم
البيان ان يشتمل اللفظ على التقسيم الحاصر للايجاب والسلب ولذلك قال اما مدعيا ما ليس له او مانعا ما هو عليه

الاصل اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم
وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند
ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا مع كل امر تنكرونه غيرا الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها
وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم اليه الا وانها
ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وان غرتكم منها فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها واطماعها لتخويفها
وسابقوا الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنن احدكم خنين الامة على ما زوي عنه منها واستتموا
نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه الا وانه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم
بعد حفظكم قائمة دينكم الا وانه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من امر دنياكم اخذ الله بقلوبنا
وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر **الشرح** لم يكن المسلمون قبل حرب الجمل يعرفون كيفية قتال اهل القبلة وانما
تعلموا فقه ذلك من امير المؤمنين عليه السلام وقال الشافعي لولا علي لما عرف شيء من احكام اهل البغي قوله عليه السلام ولا يحمل هذا
العلم الا اهل البصر وذلك لان المسلمين عظم عندهم حرب اهل القبلة واكبروه ومن اقدم عليه منهم اقدم على خوف
وحذر فقال عليه السلام ان هذا العلم ليس يدركه كل واحد وانما له قوم مخصوصون ثم امرهم بالمضي عند ما يأمرهم به
وبالانتهاء عما ينهاهم عنه ونهاهم عن ان يعجلوا بالحكم على امر ملتبس حتى يتبين ويتضح ثم قال ان عندنا تغييرا
لكل ما ينكرونه من الامور التي يثبت الله تجب انكارها وتغييرها اي لست كعثمان اصر على ارتكاب ما انهى عنه بل اغير
كل ما يكره المسلمون ويقتضي الحال والشرع تغييره ثم ذكر ان الدنيا التي تغضب الناس وترضيهم وهي منتهى امانيهم
ورغبتهم ليست دارهم وانما هي طريق الى الدار الاخرى ومدة اللبث في ذلك الطريق يسيرة جدا وقال انها وان كانت
غرارة فانها منذرة ومحذرة لابنائها بما اروه من آثارها في سلفهم واخوتهم واحبائهم ومناداتها على نفسها بانها
فاعلة بهم ما فعلت باولئك من الفناء وفراق المألوف قال فدعوا غرورها لتحذيرها وذلك لان جانب تحذيرها اولى ان
يعمل عليه من جانب غرورها لان غرورها انما هو بامر سريع التصرم والانقضاء وتحذيرها انما هو لامر جليل عظيم فان
الفناء المعجل محسوس وقد دل العقل والشرائع كافة على ان بعد ذلك الفناء سعادة وشقاوة فينبغي للعاقل ان يحذر
من تلك الشقاوة ويرغب في تلك السعادة ولا سبيل الى ذلك الا برفض غرور الدنيا على انه لو لم يكن ذلك لكان الواجب
على اهل اللب والبصيرة رفضها لان الموجود منها خيال فانه اشبه شيء باحلام المنام فالتمسك به والاخلاد اليه حمق
والخنين صوت يخرج من الانف عند البكاء واضافه الى الامة لان الاماء كثيرا ما يضربن فيبكين ويسمع الخنين منهن
ولان الحرة تأنف من البكاء والخنين وزوي قبض ثم ذكر انه لا يضر المكلف فوات قسط من الدنيا اذا حفظ قائمة دينه
يعني القيام بالواجبات والانتهاء من المحظورات ولا ينفعه حصول الدنيا كلها بعد تضييعه دينه لان ابتياع لذة متناهية
بلذة غير متناهية تخرج اللذة المتناهية من باب كونها نفعا وتدخلها في باب المضار فكيف اذا انضاف الى عدم اللذة
غير المتناهية حصول مضار وعقوبات غير متناهية

أعاذنا الله منها تم الجزء التاسع من شرح
نهج البلاغة لابن ابي الحديد بعون
الله وحسن توفيقه
في ٢٣ ذي القعدة
سنه ١٠٩٧
٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الأصل ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيد الله قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا على ما وعدني
ربي من النصر والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان الا خوفا من ان يطالب بدمه لانه مظنته ولم يكن في القوم
احرص عليه منه فاراد ان يغالط بما اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع في امر عثمان واحدة من
ثلاث لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه ولئن كان
مظلوما لقد كان ينبغي له ان يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان
ينبغي له ان يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلاث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم
تسلم معاذيره الشرح كان ههنا تامة والواو واو الحال اي خلقت ووجدت وانا بهذه الصفة كما تقول خلقني الله
وانا شجاع ويجوز ان تكون الواو زائدة وتكون كان ناقصة وخبرها ما اهدد كما في المثل لقد كنت وما اخشى بالذئب
فان قلت اذا كانت ناقصة لزم ان تكون الآن بخلاف ما مضى فيكون الآن يهدد ويرهب قلت لا يلزم ذلك لان كان
الناقصة للماضي من حيث هو ماض وليس يشترط في ذلك ان يكون منقطعا بل قد يكون دائما كقوله تعالى وكان الله عليما
حكيما ثم ذكر عليه السلام انه على ما وعده ربه من النصر وانه واثق بالظفر والغلبة الآن كما كانت عادته فيما سبق ثم شرح
حال طلحة وقال انه تجرد للطلب بدم عثمان مغالطة للناس في امر عثمان وايهاما لهم انه بريء من دمه فيلتبس
الامر ويقع نفسه الخلافة بل تلتبس بها وتسلم بيوت الاموال واخذ مفاتيحها وقاتل الناس واحدقوا به ولم يبق الا
ان يصفق بالخلافة على يده ذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب التاريخ قال حدثني عمر بن شبة عن علي بن محمد
عن عبد ربه عن نافع عن اسمعيل بن ابي طالب عن حكيم بن جابر قال قال علي عليه السلام لطلحة وعثمان محصور انشدك الله
الا رددت الناس عن عثمان قال لا والله حتى تعطي بنو امية الحق من انفسها وروى الطبري ان عثمان كان له على طلحة قد
تهيأ مالك فاقبضه فقال هو لك يا ابا محمد معونة لك على مروتك قال وكان عثمن يقول وهو محصور جزاء سنمار وروى
الطبري ايضا ان طلحة باع ارضا له من عثمان بسبعمائة الف فحملها اليه فقال طلحة ان رجلا يبيت وهذه عنده وفي
بيته لا يدري ما يطرقه من امر الله لغرير بالله فبات ورسله تختلف بها في سكك المدينة يقسمها حتى اصبح وما عنده منها
درهم واحد قال الطبري وروى ذلك الحسن البصري وكان اذا روى ذلك يقول ثم جاء الينا يطلب الدينار والدرهم
والصفراء والبيضاء وروى الطبري ايضا قال قال ابن عباس لما حججت بالناس نيابة عن عثمان وهو محصور مررت بعائشة
بالصلصل فقالت يا ابن عباس انشدك الله فانك قد اعطيت لسانا وعقلا ان تخذل الناس عن طلحة فقد بانت
لهم بصائرهم في عثمان ورفعت لهم المنار وتحلبوا من البلدان لامر قد جم وان طلحة فيما بلغني قد اتخذ رجالا على بيوت
الاموال واخذ مفاتيح الخزائن واظنه يسير ان شاء الله بسيرة ابن عمه ابي بكر فقال يا امه لو حدث بالرجل حدث ما فزع
الناس الا الى صاحبنا فقالت ايها عنك يا ابن عباس اني لست اريد مكابرتك ولا مجادلتك وروى المدائني في كتاب مقتل
عثمان ان طلحة منع من دفنه ثلاثة ايام وان عليا لم يبايع الناس الا بعد قتل عثمان بخمسة ايام وان حكيم بن حزام احد
بني اسد بن عبد العزى وجبير بن مطعم بن الحرث بن نوفل استنجدا بعلي عليه السلام على دفنه فاقعد طلحة في الطريق ناسا
بالحجارة فخرج به نفر يسير من اهله وهم يريدون به حائطا بالمدينة يعرف بحش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم
فلما صار هناك رجم سريره وهموا بطرحه فارسل علي عليه السلام الى الناس يعزم عليهم ليكفوا عنه فكفوا فانطلقوا به حتى دفنوه
في حش كوكب وروى الطبري نحو ذلك الا انه لم يذكر طلحة بعينه وزاد فيه ان معوية لما ظهر على الناس امر بذلك الحائط
فهدم حتى افضى به الى البقيع وامر الناس ان يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل بمقابر المسلمين وروى المدائني في هذا
الكتاب قال دفن عثمان بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته الا مروان بن الحكم وابنة عثمان وثلاثة من مواليه
فرفعت ابنته صوتها تندبه وقد جعل طلحة ناسا هناك اكمنهم كمينا فاخذتهم الحجارة وصاحوا نعثل نعثل فقالوا الحائط
الحائط فدفن في حائط هناك وروى الواقدي قال لما قتل عثمان تكلموا في دفنه فقال طلحة يدفن في دير سلع يعني مقابر

اليهود وذكر الطبري في تاريخه هذا الا انه روى عن طلحة فقال قال رجل يدفن في دير سلع فقال حكيم بن حزام والله لا يكون
هذا ابدا وواحد من ولد قصي حي حتى كاد الشر يلحم فقال ابن عديس البلوي ايها الشيخ وما يضرك اين دفن قال لا يدفن الا
ببقيع الغرقد حيث دفن سلفه ورهطه فخرج به حكيم بن حزام في اثني عشر رجلا منهم الزبير بن العوام فمنعهم الناس عن البقيع
فدفنوه بحش كوكب وروى الطبري في التاريخ ان عثمن لما حصر كان علي عليه السلام بخيبر في امواله فلما قدم ارسل اليه يدعوه فلما
دخل عليه قال ان لي عليك حقوقا حق الاسلام وحق النسب وحق ما لي عليك من العهد والميثاق ووالله ان لو لم يكن من هذا
كله شيء وكنا في جاهلية لكان عارا على بني عبد مناف ان يبتزهم اخو تيم ملكهم يعني طلحة فقال له علي عليه السلام ستاتيك
الخبر ثم قام فدخل المسجد فراى اسامة بن زيد جالسا فدعاه فاعتمد على يده وخرج يمشي الى طلحة فدخل داره وهي رجاس من
الناس فقام علي عليه السلام فقال يا طلحة ما هذا الامر الذي وقعت فيه فقال يا ابا الحسن ابعدما مس الحزام الطبيين فانصرف علي عليه السلام
ولم يحر اليه شيئا حتى اتى بيت المال فنادى افتحوا هذا الباب فلم يقدروا على فتحه فقال اكسروه فكسر فقال اخرجوا هذا المال
فجعلوا يخرجونه وهو يعطي الناس وبلغ الذين في دار طلحة ما صنع علي عليه السلام فجعلوا يتسللون اليه حتى بقي طلحة وحده
وبلغ الخبر عثمن فسر بذلك فاقبل طلحة يمشي عامدا الى دار عثمان فاستاذن عليه فلما دخل قال يا امير المؤمنين استغفر
الله واتوب اليه لقد رمت امرا حال الله بيني وبينه فقال عثمان انك والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك
يا طلحة ثم قسم عليه السلام حال طلحة فقال لا يخلو اما ان يكون معتقدا حل دم عثمن او حرمته او يكون شاكا في الامرين فان كان
يعتقد حله لم يجز له ان ينقض البيعة لنصرة انسان حلال الدم وان كان يعتقد حرمته فقد كان يجب عليه ان ينهنه الناس عنه
اي يكفهم وان يعذر فيه بالتشديد اي يقصر ولم يفعل ذلك وان كان شاكا فقد كان يجب عليه ان يعتزل الامر
ويركد جانبا ولم يعتزل وانما صلي بنار الفتنة واصلاها غيره فان قلت يمكن ان يكون طلحة اعتقد اباحة دم عثمان اولا ثم
تبدل ذلك الاعتقاد بعد قتله فاعتقد ان قتله حرام وانه يجب عليه ان يقتص من قاتليه قلت لو اعترف بذلك لم يقسم
علي عليه السلام هذا التقسيم وانما قسمه لبقائه على اعتقاد واحد وهذا التقسيم مع فرض بقائه على اعتقاد واحد صحيح لا مطعن فيه
وكذا كان حال طلحة فانه لم ينقل عنه انه قال ندمت على ما فعلت بعثمان فان قلت كيف قال امير المؤمنين عليه السلام فما
فعل واحدة من الثلاث وقد فعل واحدة منها لانه وازر قاتليه حيث كان محصورا قلت مراده عليه السلام انه ان كان عثمان ظالما
وجب ان يوازر قاتليه بعد قتله يحامي عنهم ويمنعهم ممن يروم دماءهم ومعلوم انه لم يفعل ذلك وانما وازرهم وعثمان
حي وذلك غير داخل في القسم الأصل ومن خطبة له عليه السلام ايها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون والماخوذ منهم ما لي
اراكم عن الله ذاهبين والى غيره راغبين كانكم نعم اراح بها سائم الى مرعى وبي ومشرب دوي انما هي كالمعلوفة للمدى
لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب يومها دهرها وشبعها امرها والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه
وموالجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله الا واني مفضيه الى الخاصة ممن
يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما انطق الا صادقا ولقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من يهلك
ومنجا من ينجو ومآل هذا الامر وما ابقى شيئا يمر على راسي الا افرغه في اذني وافضى به الي ايها الناس اني والله ما احثكم
على طاعة الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا واتناهى قبلكم عنها الشرح خاطب المكلفين كافة وقال انهم غافلون
عما يراد بهم ومنهم وليسوا مغفولا عنهم بل اعمالهم محفوظة مكتوبة ثم قال والتاركون اي يتركون الواجبات ثم قابل ذلك بقوله
والماخوذ منهم لان الاخذ في مقابلة الترك ومعنى الاخذ منهم انتقاص اعمارهم وانتقاص قواهم واستلاب احبابهم و
اموالهم ثم شبههم بالنعم التي تتبع نعما اخرى سائمة اي راعية وانما قال ذلك لانها اذا اتبعت امثالها كان ابلغ في ضرب المثل
بجهلها من الابل التي تسيمها راعيها والمرعى الوبي ذو الوباء والمرض والمشرب الدوي ذو الداء واصل الوبي الوبيء بالهمز
ولكنه لينه يقال ارض وبيئة على فعيلة ووبئة على فعلة ويجوز اوبات فهي موبوءة والاصل في الدوي دوي بالتخفيف
ولكنه شدده للازدواج ثم ذكر ان هذه النعم الجاهلة التي اوقعت انفسها في هذا المرتع والمشرب المذمومين كالنعم
وغيرها من النعم المعلوفة للمدى جمع مدية وهي السكين لا تعرف ماذا يراد بها وتظن ان ذلك العلف احسان اليها

على الحقيقة ومعنى قوله يخيب يومها دهرها اى تظن ان ذلك لعلف والاطعام كما هو حاصل لها ذلك اليوم يكون حاصلاً لها ابداً او شبعها امرها مثل ذلك اى تظن انه ليس امرها وشانها الا ان يطعمها اربابها لتشبع وتسمن وليس يدرى بما غير ذلك ثم خرج عليه السلام من هذا الفن الى فن آخر فاقسم انه لو شاء ان يخبر كل واحد منهم من اين خرج وكيفية خروجه من منزله واين يلج وكيفيته ولوجه وجميع شانه من مطعمه ومشربه وما عزم عليه من افعاله وما اكله وما ادخره فى بيته وغير ذلك من شؤونه واحواله لفعل وهذا كقول المسيح عليه السلام وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم قال الا انى اخاف ان تكفروا فى برسول الله صلى الله عليه وآله اى انى اخاف عليكم الغلو فى امرى وان تفضلونى على رسول الله ص بل اخاف عليكم ان تدعوا فى الالهية كما ادعت النصارى ذلك فى المسيح لما اخبرهم بالامور الغائبة ثم قال الا انى مفضيه الى الخاصة اى مفض به ومودع اياه خواص اصحابى وثقاتى الذين امن منهم الغلو واعلم انهم لا يكفرون فى بالرسول صلى الله عليه وآله لعلمهم ان ذلك من اعلام نبوته صلى الله عليه وآله اذ يكون تابع من اتباعه وصاحب من اصحابه بلغ الى هذه المنزلة الجليلة ثم اقسم قسما ثانيا انه ما ينطق الا صادقا وان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد بذلك كله اليه واخبره بمهلك من يهلك من الصحابة وغيرهم من الناس وبنجاة من ينجو وبمآل هذا الامر يعنى ما يفضى اليه امر الاسلام وامر الدولة والخلافة وانه ما ترك شيئا يمر على راسه ع الا واخبره به واسره اليه واعلم انه غير مستحيل ان يكون بعض النفس مختصة بخاصية تدرك بها المغيبات وقد تقدم من الكلام فى ذلك ما فيه كفاية ولكن لا يمكن ان يكون نفس تدرك كل المغيبات لان القوة المتناهية لا تحيط بامور غير متناهية وكل قوة فى نفس حادثة فهى متناهية فوجب ان يحمل كلام امير المؤمنين ع لا على ان يريد به عموم العالمية بل يعلم امورا محدودة من المغيبات مما اقتضت حكمة البارى سبحانه ان يؤهله لعلمه وكذلك القول فى رسول الله صلى الله عليه وآله انه انما كان يعلم امورا معدودة لا امورا غير متناهية ومع انه ع قد كتم ما علمه حذرا من ان يكفروا فيه رسول الله ص فقد كفر كثير منهم وادعوا فيه انه كان الرسول ولكن الملك غلط فيه وانه شريك الرسول صلى الله عليه وآله فى الرسالة وادعوا انه هو الذى بعث محمدا صلى الله عليه وآله وادعوا فيه الحلول وادعوا فيه الاتحاد ولم يتركوا نوعا من انواع الضلال فيه الا وقالوه واعتقدوه وقال شاعرهم فيه من ابيات ۞ ومن اهلك عادا وثمود ابدواهيه ۞ ومن كلم موسى فوق طور اذ يناديه ۞ ومن قال على المنبر يوما وهو راقيه ۞ سلونى ايها الناس فحاروا فى معانيه ۞ وقال بعض شعرائهم ۞ انما خالق الخلائق من زعزع اركان حصن خيبر جذبه ۞ قد رضينا به اماما ومولى ۞ وسجدنا له الها وربا ۞ وقد ذكرنا فيما تقدم من اخباره ع عن الغيوب طرفا صالحا ومن عجيب ما وقفت عليه من ذلك قوله فى الخطبة التى يذكر فيها الملاحم وهو يشير الى القرامطة ينتحلون لنا الحب والهوى ويضمرون لنا البغض والقلى وآية ذلك قتلهم وراثنا وهجرهم احداثنا وصح ما اخبر به ع لان القرامطة قتلت من آل ابى طالب خلقا كثيرا واسماؤهم مذكورة فى كتاب مقاتل الطالبيين لابى الفرج الاصفهانى ومر ابو طاهر سليمان بن الحسن الجنابى فى جيشه بالغرى وبالحائر فلم يعرج على واحد منهما ولا دخل ولا وقف وفى هذه الخطبة قال وهو يشير الى السارية التى كان يستند اليها فى مسجد الكوفة كانى بالحجر الاسود منصوبا هاهنا ويحهم ان فضيلته ليست فى نفسه بل فى موضعه واسه يمكث هاهنا برهة ثم هاهنا برهة واشار الى البحرين ثم يعود الى ماواه وام مثواه ووقع الامر فى الحجر الاسود بموجب ما اخبر به ع وقد وقفت له على خطب مختلفة فيها ذكر الملاحم فوجدتها تشتمل على ما يجوز ان ينسب اليه وما لا يجوز ان ينسب اليه ووجدت فى كثير منها اختلالا ظاهرا وهذه المواضع التى انقلها ليست من تلك الخطب المضطربة بل من كلام له وجدته متفرقا فى كتب مختلفة ومن ذلك ان تميم بن اسامة بن زهير بن دريد التميمى اعترضه وهو يخطب على المنبر ويقول سلونى قبل ان تفقدونى فوالله ان تسألونى عن فئة تضل مائة او تهدى مائة الا انبأتكم بسائقها وناعقها ولو شئت لاخبرت كل واحد منكم بمخرجه ومدخله وجميع شانه فقال له فكم فى راسى طاقة شعر فقال له اما والله انى لاعلم ذلك ولكن اين برهانه لو اخبرتك به ولقد اخبرتك بقيامك ومقالك وقيل لى ان على كل شعرة من شعر راسك ملك يلعنك وشيطانا يستفزك وآية ذلك ان فى بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله او يحض على قتله

الامر بموجب ما اخبر به ع كان ابنه حصين بالصاد المهملة يومئذ طفلا صغيرا يرضع اللبن ثم عاش الى ان صار على شرطة عبيد الله بن زياد واخرجه عبيد الله الى عمر بن سعد يامره بمناجزة الحسين عليه السلام ويتوعده على لسانه ان ارجا ذلك فقتل ع صبيحة اليوم الذى ورد فيه الحصين بالرسالة فى ليلته ومن ذلك قوله ع للبراء بن عازب يوما يا براء ايقتل الحسين وانت حى فلا تنصره فقال البراء لا كان ذلك يا امير المؤمنين فلما قتل الحسين ع كان البراء يذكر ذلك ويقول اعظم بها حسرة اذ لم اشهده واقتل دونه وسنذكر من هذا النمط فيما بعد اذا مررنا بما يقتضى ذكره ما يحضرنا ان شاء الله تعالى

الاصل ومن خطبة له ع انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فان الله تعالى قد اعذر اليكم بالجلية واخذ عليكم الحجة وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول ان الجنة حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات واعلموا انه ما من طاعة الله شىء الا ياتى فى كره وما من معصية الله شىء الا ياتى فى شهوة فرحم الله امرءا نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه فان هذه النفس ابعد شىء منزعا وانها لا تزال تنزع الى معصية فى هوى واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يمسى ولا يصبح الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طى المنازل

الشرح اعذر اليكم اوضح عذره فى عقابكم اذا خالفتم اوامره والجلية اليقين وانما اعذر اليهم بذلك لانه مكنهم من العلم اليقينى بتوحيده وعدله واوجب عليهم ذلك فى عقولهم فاذا تركوه ساغ له فى الحكمة تعذيبهم وعقوبتهم فكانه قد ابان لهم عذره ان لو قالوا لم تعاقبنا ومحابه من الاعمال هى الطاعات التى يحبها وحبه لها ارادة وقوعها من المكلفين ومكارهه من الاعمال القبائح التى يكرهها منهم وهذا الكلام حجة لاصحابنا على المجبرة والخبر الذى رواه ع مروى فى كتب المحدثين وهو قوله صلى الله عليه وآله حجبت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ومن المحدثين من يرويه حفت فيهما وليس منهم من يرويه حجبت فى النار وذلك لان لفظ الحجاب انما يستعمل فيما يرام دخوله وولوجه لمكان النفع فيه يقال حجب زيد عن مادبة الامير ولا يقال حجبه زيد عن الحبس ثم ذكر ع انه لا طاعة الا فى امر تكرهه النفس ولا معصية الا بمواقعة امر تحبه النفس وهذا حق لان الانسان ما لم يكن مترددا لدواعى لا يصح التكليف وانما تتردد الدواعى اذا امر بما فيه مشقة او نهى عما فيه لذة ومنفعة فان قلت اليس قد امر الانسان بالنكاح وهو لذة قلت ما فيه من ضرر الانفاق ومعالجة اخلاق النساء يربى على اللذة الحاصلة فيه مرارا ثم قال ع رحم الله امرءا نزع عن شهوته اى اقلع وقمع هوى نفسه اى قهره ثم قال فان هذه النفس ابعد شىء منزعا اى مذهبا قال ابو ذويب ۞ والنفس راغبة اذا رغبتها ۞ واذا ترد الى قليل تقنع ۞ ومن المروى عنه ع ويروى عن غيره ايها الناس ان هذه النفوس طلقة فلا تقدعوها ينزع بكم الى شر غاية وقال الشاعر ۞ وما النفس الا حيث يجعلها الفتى ۞ فان اطمعت تاقت والا تسلت ۞ ثم قال ع نفس المؤمن ظنون عنده الظنون البئر الذى لا يدرى افيها ماء ام لا فالمؤمن لا يصبح ولا يمسى الا وهو على حذر من نفسه معتقد فيها التقصير والتضجيع فى الطاعة غير قاطع على صلاحها وسلامة عاقبتها وزاريا عليها عائبا زريت عليه عبت ثم امرهم بالتاسى بمن كان قبلهم وهم الذين نقضوها اى قوضوا فى الدنيا خيامهم اى طووا ايام العمر كما يطوى المسافر منازل طريقه

الاصل واعلموا ان هذا القران هو الناصح الذى لا يغش والهادى الذى لا يضل والمحدث الذى لا يكذب وما جالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة فى هدى ونقصان من عمى واعلموا انه ليس على احد بعد القران من فاقة ولا لاحد قبل القران من غنى فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا به على لاوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغى والضلال فاسألوا الله به وتوجهوا اليه بحبه ولا تسألوا به خلقه انه ما توجه العباد الى الله بمثله واعلموا انه شافع مشفع وقائل مصدق وانه من شفع له القران يوم القيمة شفع فيه ومن محل به القرآن يوم القيمة صدق عليه فانه ينادى مناد يوم القيمة الا ان كل حارث مبتلى فى حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته واتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على انفسكم واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه اهواءكم

الشرح غشه يغشه بالضم غشا خلاف نصحه واللاواء الشدة وشفع له القران

النبوة وادعوا فيه

الى الناس

حجبت لعم

تدعوها

اغتشوا

شفاعة بالفتح وهو مما تغلط فيه العامة فيكسرونه وكذلك شفعت كذا بكذا اتبعته مفتوح ايضا ومحل به الى السلطان قال عنه ما يضره كانه جعل القرآن يمحل يوم القيمة عند الله بقوم اى يقول عنهم شرا او يشفع عند الله لقوم اى يثني عليهم خيرا او الحارث المكتسب والحرث الكسب وحرثة القرآن المتاجرون به الله فاستنصحوه على انفسكم اى اذا انار عليكم بامر وانارت عليكم انفسكم بامر يخالفه فاقبلوا مشورة القرآن دون مشورة انفسكم وكذلك معنى قوله واتهموا عليه اراءكم واستغشوا فيه اهواءكم واعلم ان هذا الفصل من احسن ما ورد في تعظيم القرآن واجلاله وقد قال الناس في هذا الباب فاكثروا ومن الكلام المروى عن امير المؤمنين عم في ذكر القرآن ايضا ما رواه ابن قتيبة في عيون الاخبار عنه عم وهو مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب لا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر وريحها منتنة وقال الحسن رحمه الله قراء القرآن ثلاثة رجل اتخذه بضاعة فنقله من مصر الى مصر يطلب به ما عند الناس ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدر به الولاة واستطال به على اهل بلاده وقد كثر الله هذا الضرب من حملة القرآن لا كثرهم الله ورجل قرأ القرآن فبدأ بما يعلم من دواء القرآن فوضعه على داء قلبه فسهر ليله وانهملت عيناه وتسربل بالخشوع وارتدى بالحزن فبذاك وامثاله يسقى الناس الغيث وينزل النصر ويدفع البلاء والله لهذا الضرب من حملة القرآن اعز واقل من الكبريت الاحمر وفي الحديث المرفوع ان من تعظيم جلال الله اكرام ذي الشيبة في الاسلام واكرام الامام العادل واكرام حملة القرآن وفي الخبر المرفوع ايضا لا تسافروا بالقرآن الى ارض العدو فاني اخاف ان يناله العدو وكانت الصحابة تكره بيع المصاحف وتراه عظيما وكانوا يكرهون ان يأخذ المعلم على تعليم القرآن اجرا وكان ابن عباس يقول اذا وقعت في آل حم وقعت في روضات دمثات اتأنق فيهن وقال ابن مسعود لكل شيء ديباجة وديباجة القرآن آل حم قيل لابن عباس اتجوزان تحلى المصحف بالذهب والفضة فقال حليته في جوفه وقال النبي صلى الله عليه وآله اصفر البيوت جوف صفر من كتاب الله الشعبي اياكم وتفسير القرآن فان الذي يفسره انما يحدث عن الله الحسن رحم الله امرأ عرض نفسه وعمله على كتاب الله فان وافق حمد الله وسأله الزيادة وان خالف اعتب وراجع من قريب حفظ عمر بن الخطاب سورة البقرة فنحر واطعم وفد غالب بن صعصعة على علي عم ومعه ابنه الفرزدق فقال له من انت فقال غالب بن صعصعة المجاشعي قال ذو الابل الكثيرة قال نعم قال ما فعلت ابلك قال اذهبتها النوائب وذعذعتها الحقوق قال ذاك خير سبيلها ثم قال يا ابا الاخطل من هذا الغلام معك قال ابني وهو شاعر قال علمه القرآن فهو خير له من الشعر فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه وآلى ان لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن فما حله حتى حفظه وذلك قوله وما صب رجلي في حديد مجاشع مع القدر الا حاجة لي اريدها قلت عنى قوله عم يا ابا الاخطل قبل ان يعلم ان ذلك الغلام ولده وانه شاعر سر غامض ويكاد يكون اخبارا عن غيب فليلمح الفضيل بن عياض بلغني ان صاحب القرآن اذا وقف على معصية الله خرج القرآن من جوفه فاعتزل اجنبه وقال الهذا حملتني قلت وهذا القول على سبيل المثل والتخويف من مواقعة المعاصي لمن يحفظ القرآن انس قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابن ام سليم لا تغفل عن قراءة القرآن صباحا ومساء فان القرآن يحيي القلب الميت وينهى عن الفحشاء والمنكر كان سفيان الثوري اذا دخل شهر رمضان ترك جميع العبادة واقبل على قراءة القرآن من المصحف كعب الاحبار قال الله تعالى لموسى عليه السلم مثل كتاب محمد في الكتب مثل سقاء فيه لبن كلما مخضته استخرجت منه زبدة اسلم الخواص كنت اقرأ القرآن فلا اجد له حلاوة فقلت لنفسي يا اسلم اقرأ القرآن كانك تسمعه من رسول الله صلى الله عليه فجاءت حلاوة قليلا فقلت اقرأه كانك تسمعه من جبريل فازدادت الحلاوة فقلت اقرأه كانك تسمعه من الله عز وجل حين تكلم به فجاءت الحلاوة كلها بعض ارباب القلوب ان الناس يجرون في قراءة القرآن ما خلا المحبين فان لهم خطرات اشارات اذا مروا بذكر ايات من القرآن يقفون عندها ويتفكرون فيها وفي الحديث المرفوع ما من شفيع من ملك ولا نبي ولا غيرهما افضل من القرآن وفي الحديث المرفوع ايضا من قرأ القرآن ثم رأى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر

عظم الله وجاء في بعض الآثار ان الله تعالى خلق بعض القرآن قبل ان يخلق آدم وقرأه على الملائكة فقالوا طوبى لامة ينزل عليها هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا وقال النبي صلى الله عليه وآله ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله وما جلاؤها قال قراءة القرآن وعنه عليه السلم انه قال لله اشد اذنا الى قارئ القرآن من صاحب القينة الى قينته وعنه عم انت تقرأ القرآن ما نهاك فاذا لم ينهك فلست تقرأه ابن مسعود ينبغي لحامل القرآن ان يعرف بليله اذا الناس نائمون وبنهاره اذا الناس مفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون وبخشوعه اذا الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن ان يكون سكيتا زميتا لينا ولا ينبغي ان يكون جافيا ولا مماريا ولا صياحا ولا حديدا ولا صخابا بعض السلف ان العبد ليفتتح سورة فتصلي عليه حتى يفرغ منها وان العبد ليفتتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها قيل كيف ذاك قال اذا احل حلالها وحرم حرامها صلت عليه والا لعنته ابن مسعود انزل الله عليهم القرآن ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملا ان احدهم ليقرأ القرآن من فاتحته الى خاتمته ما يسقط منه حرفا وقد اسقط العمل به ابن عباس لان اقرأ البقرة وآل عمران ارتلهما واتدبرهما احب الي من ان اقرأ القرآن كله هذرمة ثابت البناني كابدت القرآن عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة الاصل العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم علما فاهتدوا بعلمكم وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه انا شاهد لكم وحجيج يوم القيمة عنكم الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورد واني متكلم بعدة الله وحجته قال الله جل ذكره ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله تعالى يوم القيمة الشرح النصب على الاغراء وحقيقته فعل مقدر اى الزموا العمل وكرر الاسم لينوب احد اللفظين عن الفعل المقدر والاشبه ان يكون اللفظ الاول هو القائم مقام الفعل لانه في رتبته امرهم بلزوم العمل ثم امرهم بمراعاة العاقبة والخاتمة وعبر عنها بالنهاية وهي اخر احوال المكلف التي يفارق الدنيا عليها اما مؤمنا او كافرا او فاسقا والفعل المقدر ههنا راعوا واحسنوا واصلحوا ونحو ذلك ثم امرهم بالاستقامة وان يلزموها وهي اداء الفرائض ثم امرهم بالصبر عليها وملازمته وبملازمة الورع ثم شرع بعد هذا الكلام المجمل في تفصيله فقال ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وهذا لفظ رسول الله صلى الله عليه وآله ايها الناس ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم غاية فانتهوا الى غايتكم والمراد بالنهاية والغاية ان يموت الانسان على توبة من فعل القبيح والاخلال بالواجب ثم امرهم بالاهتداء بالعلم المنصوب لهم وانما يعني نفسه عم ثم ذكر ان للاسلام غاية وامر بالانتهاء اليها وهي اداء الواجبات واجتناب المقبحات ثم اوضح ذلك بقوله واخرجوا الى الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه فكشف بهذا الكلام معنى الغاية التي امرهم بالانتهاء اليها ثم ذكر انه شاهد لهم ومحاج يوم القيمة عنهم وهذا اشارة الى قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم وحجيج فعيل بمعنى فاعل وانما سمى نفسه حجيجا عنهم وان لم يكن ذلك الموقف موقف حجاج لانه اذا شهد لهم فكأنه اثبت لهم الحجة فصار محاجا عنهم المؤمن والمنافق قلت لانه قل ان يكون المنافق الا احمق وقل ان يكون العاقل الا مؤمنا فلاكثرية ذلك استعمل لفظ المؤمن واراد العاقل ولفظ المنافق واراد الاحمق ثم روى الخبر المذكور عن النبي صلى الله عليه وآله وهو مشهور ثم امرهم بالاجتهاد في ان يلقوا الله تعالى وكل منهم نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم وقد قال النبي صلى الله عليه وآله انما المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فسلامتهم من لسانه سلامة اعراضهم وسلامتهم من يده سلامة دمائهم واموالهم وانتصب تهزيع على التحذير وحقيقته تقدير فعل وصوابه جنبوا انفسكم تهزيع الاخلاق فاياكم قائم مقام انفسكم والواو عوض الفعل المقدر واكثر ما يجيء بالواو وقد جاء بغيرها في قول الشاعر اياك اياك المراء فانه الى الشر دعاء وللشر جالب وكان يقال ينبغي للعاقل ان يتمسك بست خصال فانها من المروة ان يحفظ دينه ويصون عرضه ويصل رحمه ويحمي جاره ويرعى حقوق اخوانه ويخزن عن البذاء لسانه وفي الخبر

المرفوع من كفي ثم قبقبه وذبذبه ولقلقه دخل الجنة والقبقب البطن والذبذب الفرج واللقلق اللسان وقال بعض الحكماء
من علامات لسانه جارحة من جوارحه اقل من اعمالها واستقبح تحريكها كما يستقبح تحريك راسه او منكبه دائما
الاصل واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما اول وان ما احدث الناس
لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله فقد جربتم الامور وضرستموها ووعظتم
بمن كان قبلكم وضربت الامثال لكم ودعيتم الى الامر الواضح فلا يصم عن ذلك الا اصم ولا يعمى عنه الا اعمى ومن لم ينفعه
الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة واتاه التقصير من امامه حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف وانما
الناس رجلان متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة الشرح يقول
ان الاحكام الشرعية لا يجوز بعد ثبوت الادلة عليها من طريق النص ان تنقض باجتهاد وقياس بل كل ما ورد به النص تبع
مورد النص فيه فما استحللته عاما اول فهو في هذا العام حلال لك وكذلك القول في التحريم وهذا هو مذهب اكثر
اصحابنا ان النص مقدم على القياس وقد ذكرناه في كتبنا في اصول الفقه واول هاهنا لا ينصرف لانه صفة على وزن
افعل قال وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم اي مما احدثوه من القياس والاجتهاد وليس هذا بقادح في
القياس ولكنه مانع من تقديمه على النص وهكذا القول وضرستموها بالتشديد اي احكمتموها تجربة وممارسة
يقال قد ضرسته الحرب ورجل مضرس قوله فلا يصم عن ذلك الا اصم اي لا يصم عنه الا من هو حقيق ان يقال عنه انه
اصم كما تقول ما يجهل هذا الامر الا جاهل اي بالغ في الجهل ثم قال من لم ينفعه الله بالبلاء اي بالامتحان والتجربة لم ينفعه قال
المواعظ وجاءه النقص من بين يديه حتى يتخيل فيما انكره انه قد عرفه وينكر ما قد كان عارفا به وسمى اعتقاد العرفان وتخيله
عرفانا على المجاز ثم قسم الناس الى رجلين اما متبع طريقة ومنهاجا او مبتدع ما لا يعرف وليس بيده حجة فالاول المحق
والثاني المبطل والشرعة المنهاج والبرهان الحجة الاصل وان الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القران فانه حبل
الله المتين وسببه الامين وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره مع انه قد ذهب المتذكرون
وبقي الناسون او المتناسون فاذا رايتم خيرا فاعينوا عليه واذا رايتم شرا فاذهبوا عنه فان رسول الله صلى الله
عليه وآله كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد الشرح انما جعله حبل الله لان الحبل ينجو
من تعلق به من هوة والقران ينجو من الضلال من تعلق به وجعله متينا اي قويا لانه لا انقطاع له ابدا وهذه غاية
المتانة والقوة ومتن الشيء بالضم اي صلب وقوي وسببه الامين مثل حبله المتين وانما خالف بين اللفظين على قاعدة
الخطابة وفيه ربيع القلب لان القلب يحيى به كما يحيى الانعام برعي الربيع وينابيع العلم لان العلم منه يتفرع كما يخرج الماء من
الينبوع ويتفرع الى الجداول والجلاء بالكسر مصدر جلوت السيف يقول لا جلاء لصدا القلوب من الشبهات والغفلات الا
القران ثم قال ان المتذكرين قد ذهبوا وماتوا وبقي الناسون الذين لا علم لهم او المتناسون الذين عندهم العلوم
ويتكلفون اظهار الجهل لاغراض دنيوية تعرض لهم ويروى والمتناسون بالواو ثم قال اعينوا على الخير اذا رايتموه بتحسينه
عند فاعله وبدفع الامور المانعة عنه وبتسهيل اسبابه وتسنية سبله واذا رايتم الشر فاذهبوا عنه لا تقاربوه ولا
تقيموا انفسكم في مقام الراضي به الموافق على فعله ثم روى لهم الخبر والجواد القاصد السهل السير لا سريع يتعب بسرعته ولا بطيء
يفوت الغرض ببطئه الاصل الا وان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي
لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات
واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط
ولكنه ما يستصغر ذلك معه فاياكم والتلون في دين الله فان جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون
من الباطل وان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا ممن مضى ولا ممن بقي ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب
الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه
في راحة الشرح تقسيم الظلم ثلاثة اقسام احدها ظلم لا يغفر وهو الشرك بالله اي ان يموت الانسان مصرا على الشرك

ويجب عند اصحابنا ان يكون اراد الكبائر وانما لم يذكرها لان حكمها حكم الشرك عندهم وثانيها الهنات المغفورة وهي صغائر الذنوب
هكذا يفسر اصحابنا كلامه عليه السلام وثالثها ما يتعلق بحقوق البشر بعضهم على بعض فان ذلك لا يتركه الله مهملا بل لا بد من عقاب فاعله
واما افراد هذا القسم مع وجوده في القسم الاول لتميزه بكونه متعلقا بحقوق بني آدم بعضهم على بعض وليس الاول كذلك فان
قلت لفظه عليه السلام مطابق للاية وهي قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والاية ولفظه عليه السلام
صريحان في مذهب المرجئة لانكم اذا فسرتم قوله لمن يشاء بان المراد به ارباب التوبة قيل لكم فالمشركون هكذا حالهم
تقبل توبتهم ويسقط عقاب شركهم بها فلاي معنى خصص المشية بالقسم الثاني وهو ما دون الشرك وهل هذا الا تصريح
بان الشرك لا يغفر لمن مات عليه وما دونه من المعاصي اذا مات الانسان عليه لا يقطع له بالعقاب ولا بغيره بل امره الى الله
قلت الاصوب في هذا الموضع ان لا يحمل قوله لمن يشاء معينا به التائبون بل نقول المراد ان الله لا يستر في موقف القيمة
من مات مشركا بل يفضحه على رؤس الاشهاد كما قال تعالى ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم واما من مات
على كبيرة من اهل الاسلام فان الله تعالى يستره في الموقف ولا يفضحه بين الخلائق وان كان من اهل النار ويكون معنى
المغفرة في هذه الاية الستر وتغطية حال العاصي في موقف الحشر وقد يكون من اهل الكبائر ممن يفتري بالذنوب من تعظم
كبائره جدا فيفضحه الله تعالى في الموقف كما يفضح المشرك فهذا معنى قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاما الكلام المطول
في تاويلات هذه الاية فمذكور في كتبنا الكلامية واعلم انه لا تعلق للمرجئة ولا جدوى عليهم من عموم لفظ الاية لانهم قد
وافقونا على ان الفلسفي غير مغفور له وليس بمشرك فاذا قالوا اراد بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ومن جرى مجرى
المشركين قيل لهم ونحن نقول ان الزاني والقاتل يجريان مجرى المشركين ا اجريتم الفلاسفة مجرى المشركين فلا تنكروا
علينا ما لم تنكروه على انفسكم ثم ذكر عليه السلام ان القصاص في الآخرة شديد ليس كما تعهده الناس من عقاب الدنيا الذي هو
ضرب السوط وغايته ان يذوق الانسان طعم الحديد وهو معنى قوله جرحا بالمدى جمع مدية وهي السكين بل هو شيء
عظيم لا يعبر النطق عن كنهه وشدة نكاله والمه قال الاوزاعي في موعظته للمنصور روي لي عن رسول الله صلى الله عليه
وآله لو ان ثوبا من ثياب اهل النار علق بين السماء والارض لاحرق اهل الارض قاطبة فكيف بمن يتقمصه ولو ان
ذنوبا من حميم جهنم صب على ماء الارض قاطبة كله لاجنه حتى لا يستطيع مخلوق شربه فكيف بمن يتجرعه ولو ان حلقة
من سلاسل النار وضعت على جبل لذاب كما يذوب الرصاص فكيف بمن يسلك فيها ويرد فضلها على عاتقه وروى ابو
هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله لو كان في هذا المسجد مائة الف او يزيدون واخرج اليهم رجل من النار فتنفس و
اصابهم نفسه لاحرق المسجد ومن فيه وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل ما لي لا ارى ميكائيل ضاحكا
قال ان ميكائيل لم يضحك منذ خلقت النار وراها وعنه عليه السلام لما اسري بي سمعت هدة فسالت جبرئيل عنها فقال
حجر ارسله الله من شفير جهنم فهو يهوي منذ سبعين خريفا حتى بلغ الآن قعرها وروي عنه عليه السلام في قوله تلفح وجوههم
النار وهم فيها كالحون قال تتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته وروى
عبيد الله بن عمير الليثي عنه عليه السلام لتزفرن جهنم زفرة لا يبقى ملك ولا نبي الا خر ترعد فرائصه حتى ان ابرهيم الخليل ليجثو
على ركبتيه فيقول يا رب اني لا اسالك الا نفسي ابو سعيد الخدري مرفوعا لو ضربت جبال الدنيا بمقمع من تلك المقامع
الحديد لصارت غبارا الحسن البصري قال الاغلال لم تجعل في اعناق اهل النار لانهم اعجزوا الرب ولكن اذا اطفاهم اللهب
ارسبتهم في النار ثم خر الحسن صعقا وقال ودموعه تتحادر يا ابن ادم نفسك نفسك فانما هي نفس واحدة ان نجت
نجوت وان هلكت لم ينفعك من نجا طاوس ان النار لما خلقت طارت افئدة الملائكة فلما خلقتم
سكنت مطرف بن الشخير انكم لتذكرون الجنة وان ذكر النار قد حال بيني وبين ان اسال الله الجنة منصور بن عمار يا ليت
البعوضة تقلقه والبقة تسهره امثلك يقوى على وهج السعير او تطيق صفحة خده لفح سمومها ورقة احشائه خشونة
ضريعها ورطوبة كبده تجرع غساقها قيل لعطاء السلمي ايسرك ان يقال لك قع في جهنم فتحترق فتذهب فلا تبعث ابدا
لا اليها ولا الى غيرها فقال والله الذي لا اله الا هو لو سمعت ان يقال لي ذلك لظننت اني اموت فرحا قبل ان يقال لي ذلك

الحسن والله ما يقدر العباد قدر حرها ودنيا لو ان رجلا منها بالمشرق وجهنم بالمغرب ثم كشف عن غطاء واحد منها لغلت جمجمته ولو ان دلوا من صديد هاصب في الارض ما بقي على وجهها شيء فيه روح الا مات كان الاحنف يصلي صلاة الليل ويضع المصباح قريبا منه فيضع اصبعه عليه ويقول يا حنيف ما حملك على ما صنعت يوم كذا حتى يصبح ثم نهاهم عن التفرق في دين الله وعن الاختلاف والفرقة ثم امرهم باجتماع الكلمة وقال ان في الحق المكروه اليكم خير لكم من الفرقة في الباطل المحبوب عندكم فان الله لم يعط احدا خيرا بالفرقة لا ممن مضى ولا ممن بقي وقد تقدم ذكر ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله في الامر بلزوم الجماعة والنهي عن الاختلاف والفرقة ثم امرهم بالعزلة ولزوم البيت والاشتغال بالعبادة ومجانبة الناس ومتاركتهم واشتغال الانسان بعيب نفسه عن عيوبهم وقد ورد في العزلة اخبار وآثار كثيرة واختلف الناس قديما وحديثا فيها ففضلها قوم على المخالطة وفضل قوم المخالطة عليها فممن فضل العزلة سفيان الثوري وابرهيم بن ادهم وداود الطائي والفضيل بن عياض وسليمن الخواص ويوسف بن اسباط وبشر الحافي وحذيفة المرعشي وجمع كثير من الصوفية وهو مذهب اكثر العارفين وقول المتألهين من الفلاسفة وممن فضل المخالطة على العزلة ابن المسيب والشعبي وابن ابي ليلى وهشام بن عروة وابن شبرمة والقاضي شريح وشريك بن عبد الله وابن عيينة وابن المبارك فاما كلام امير المؤمنين عليه السلم فيقتضي عند امعان النظر فيه ان العزلة خير لقوم وان المخالطة خير لقوم آخرين على حسب احوال الناس واخلاقهم وقد احتج ارباب المخالطة بقول الله تعالى والف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وبقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وهذا ضعيف لان المراد بالاية تفرق الاراء واختلاف المذاهب في اصول الدين والمراد بتاليف القلوب وبالاخوة عدم الاحن والاحقاد بينهم بعد استعار نارها في الجاهلية وهذا امر خارج عن حديث العزلة واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وآله المؤمن الف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وهذا ايضا ضعيف لان المراد منه ذم سوء الخلق والامر بالرفق والبشر فلا يدخل تحته الانسان الحسن الخلق الذي لو خولط لالف وألف وانما يمنعه من المخالطة طلب السلامة من الناس واحتجوا بقوله من شق عصا المسلمين فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه وهذا ضعيف ايضا لانه مختص بالبغاة والمارقين عن طاعة الامام فلا يتناول اهل العزلة الذين هم اهل طاعة للائمة الا انهم لا يخالطون الناس واحتجوا بنهيه صلى الله عليه وآله عن هجر الانسان اخاه فوق ثلاث وهذا ضعيف لان المراد منه النهي عن الغضب واللجاج وقطع الكلام والسلم لثوران الغيظ فهذا امر خارج عن الباب الذي نحن فيه واحتجوا بان رجلا اتى جبلا ليعبد فيه فجاء اهله الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنهاه وقال ان صبر المسلم في بعض مواطن الجهاد يوما واحدا خير له من عبادة اربعين سنة وهذا الحديث ضعيف لانه انما كان ذلك في ابتداء الاسلام والحث على جهاد المشركين واحتجوا بما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ القاصية والشاذة اياكم والشعاب وعليكم بالعامة والجماعة والمساجد وهذا ضعيف لان المراد به من اعتزل الجماعة وخالفها واحتج من رجح العزلة وآثرها على المخالطة بالآثار الكثيرة الواردة في ذلك نحو قول عمر خذوا بحظكم من العزلة وقول ابن سيرين العزلة عبادة وقول الفضيل كفى بالله محبوبا وبالقران مؤنسا وبالموت واعظا اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا وقال ابو الربيع الزاهد لداود الطائي عظني فقال صم عن الدنيا واجعل فطرك الاخرة وفر من الناس فرارك من الاسد وقال الحسن كلمات احفظهن من التوراة قنع ابن آدم فاستغنى اعتزل الناس فسلم ترك الشهوات فصار حرا ترك الحسد فظهرت مروته صبر قليلا فتمتع طويلا وقال وهيب بن الورد بلغنا ان الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت والعاشر في العزلة عن الناس وقال يوسف بن مسلم لعلي بن بكار ما اصبرك على الوحدة وكان قد لزم البيت فقال كنت وانا شاب اصبر على امر من هذا كنت اجالس الناس ولا اكلمهم وقال الثوري هذا وقت السكوت وملازمة البيوت وقال بعضهم كنت في سفينة ومعنا شاب علوي فمكث معنا سبعا لا نسمع له كلاما فقلنا له قد جمعنا واياك منذ سبع ولا نراك تخالطنا ولا تكلمنا فانشد

قليل الهم لا ولد يموت ٭ وليس يخاف من احد يفوت ٭
قضى وطر الصبا وافاد علما ٭ فغايته التفرد والسكوت ٭
واكبر همه مما عليه ٭ تناجز من يرى خلق وقوت ٭

وقال النخعي لصاحب له تفقه ثم اعتزل وكان مالك بن انس الفقيه يشهد الجنائز ويعود المرضى ويعطي الاخوان حقوقهم ثم ترك واحدا واحدا من ذلك

الى ان ترك الجميع وقال ليس ينبغي للانسان ان يخبر بكل عذر له وقيل لعمر بن عبد العزيز لو تفرغت لنا فقال ذهب الفراغ فلا فراغ الا عند الله تعالى وقال الفضيل بن عياض اني لاجد للرجل عندي يدا اذا لقيني ان لا يسلم علي واذا مرضت ان لا يعودني وقال الداراني بينا ابن خثيم جالسا على باب داره اذ جاء حجر فصك وجهه فشجه فجعل يمسح الدم ويقول لقد وعظت يا ربيع ثم قام فدخل الدار فما جلس بعد ذلك على بابه حتى مات وكان سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد قد لزما بيوتهما بالعقيق فلم يكونا يأتيان المدينة لا لحاجة لهما ولا لغيرها حتى ماتا بالعقيق وقال بشر اقلل من معرفة الناس فانك لا تدري ما يكون يوم القيامة فان يكن فضيحة كان من يعرفك اقل واحضر بعض الامراء حاتما الاصم فكلمه ثم قال الك حاجة قال نعم قال وما هي قال ان لا تراني ولا اراك وقيل للفضيل ان ابنك يقول لوددت اني في مكان ارى الناس ولا يروني فبكى الفضيل وقال يا ويح علي الا اتمها فقال ولا اراهم ومن كلام الفضيل ايضا من سخافة عقل الرجل كثرة معارفه وقد جاء في الاحاديث المرفوعة ذكر العزلة وفضلها نحو قوله صلى الله عليه وآله لعبد الله بن عامر الجهني لما سأله عن طريق النجاة فقال له ليسعك بيتك امسك عليك دينك وابك على خطيئتك وقيل له صلى الله عليه وآله اي الناس افضل فقال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وقال عليه السلام ان الله يحب التقي الخفي وفي العزلة فوائد منها الفراغ للعبادة والذكر والاستيناس بمناجاة الله عن مناجاة الخلق فيتفرغ لاستكشاف اسرار الله تعالى في امر الدنيا والاخرة وملكوت السموات والارض لان ذلك لا يمكن الا بفراغ ولا فراغ مع المخالطة ولذلك كان الرسول صلى الله عليه وآله في ابتداء امره يتبتل في جبل حراء ويعتزل فيه حتى اتته النبوة وقيل لبعض الحكماء ما الذي ارادوا بالخلوة والعزلة فقال دوام الفكر وثبات العلوم في قلوبهم ليحيوا حياة طيبة ويموتوا موتا طيبا وقيل لبعضهم ما اصبرك على الوحدة فقال لست وحدي انا جليس ربي اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت وقال سفيان بن عيينة لقيت ابرهيم بن ادهم في بلاد الشام فقلت له يا ابرهيم تركت خراسان فقال ما تهنأت بالعيش الا ههنا افر بديني من شاهق الى شاهق فمن راني قال موسوس او حمال وقيل للحسن يا ابا سعيد ههنا رجل لم نره قط جالسا الا وحده خلف سارية فقال الحسن اذا رايتموه فاخبروني فنظروا اليه ذات يوم فقالوا للحسن واشاروا اليه فمضى نحوه وقال له يا عبد الله لقد حببت اليك العزلة فما يمنعك من مجالسة الناس قال امر شغلني عنهم قال فما يمنعك ان تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس اليه قال امر شغلني عن الناس وعن الحسن قال وما ذلك الشغل رحمك الله قال اني امسي واصبح بين نعمة وذنب فاشغل نفسي بشكر الله على النعمة والاستغفار من الذنب فقال الحسن انت افقه عندي يا عبد الله من الحسن فالزم ما انت عليه وجاء هرم بن حيان الى اويس فقال له ما جاء بك قال جئت لآنس بك قال ما كنت اعرف احدا يعرف ربه فيأنس بغيره وقال الفضيل اذا رايت الليل مقبلا فرحت به وقلت اخلو بربي واذا رايت الصبح ادركني استرجعت كراهية لقاء الناس وان يجيء الي من يشغلني عن ربي وقال مالك بن دينار من لم يأنس بمحادثة الله عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضاع عمره وقال بعض الصالحين بينا انا اسير في بعض بلاد الشام اذا انا بعابد خارج من بعض تلك البلاد فلما نظر الي تنحى الى اصل شجرة وتستر بها فقلت سبحان الله اتبخل علي بالنظر اليك فقال يا هذا اني اقمت في هذا الجبل دهرا طويلا ولكن قلبي في الصبر عن الدنيا واهلها فطال في ذلك تعبي وفني عمري ثم سألت الله تعالى ان لا يجعل حظي من ايامي في مجاهدة قلبي فقط فسكنه الله عن الاضطراب فالفه الوحدة والانفراد فلما نظرت اليك تريدني خفت ان اقع في الامر الاول واعود الى الف المخلوقين فاليك عني فاني اعوذ من شرك برب العارفين وحبيب التائبين ثم صاح واغماه من طول المكث في الدنيا ثم حول وجهه عني ثم نفض يديه وقال اليك عني يا دنيا لغيري فتزيني واهلك فغري ثم قال سبحان من اذاق العارفين من لذة الخدمة وحلاوة الانقطاع اليه ما الهى قلوبهم عن ذكر الجنان والحور الحسان فاني في الخلوة انس بذكر الله واستلذ بالانقطاع الى الله ثم انشد

واني لاستغشي وما بي نعسة ٭ لعل خيالا منك يلقى خياليا ٭
واخرج من بين البيوت لعلني ٭ احدث عنك النفس في السر خاليا ٭

وقال بعض العلماء انما يستوحش الانسان من نفسه لخلو ذاته عن الفضيلة فيكثر حينئذ

علاقاة الناس ويطرد الوحشة عن نفسه بهم فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة وكان يقال الاستيناس بالناس من علامات الافلاس واما التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة وهي الغيبة والرياء وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسرقة الطبع بعض الاخلاق الردية والاعمال الخبيثة من الغير اما الغيبة فان التحرز منها مع مخالطة الناس صعب شديد لا ينجو من ذلك الا الصديقون فان عادة اكثر الناس التمضمض باعراض من يعرفونه والتنقل بلذة ذلك فهي انسهم الذي يستريحون اليه في الخلوة والمفاوضة فان خالطتهم ووافقت اثمت وان سكت كنت شريكا فالمستمع احد المغتابين وان انكرت شتموك وتركوا ذلك المغتاب واغتابوك فازدادوا اثما على اثمهم فاما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان من خالط الناس لا يخلو عن مشاهدة المنكرات فان سكت عصى الله وان انكر تعرض لانواع من الضرر وفي العزلة خلاص عن ذلك وفي الامر بالمعروف اثارة للخصام وتحريك لكوامن ما في الصدور قال الشاعر: وكم سقت في آثاركم من نصيحة ۞ وقد يستفيد الظنة المتنصح ۞ ومن جرب الامر بالمعروف ندم عليه في الاكثر كجدار مائل يريد الانسان ان يقيمه وحده فيوشك ان يقع عليه فاذا سقط قال يا ليتني تركته مائلا نعم لو وجد الاعوان حتى يحكم ذلك الحائط ويدعمه استقام ولكنك لا تجد اليوم اعوانا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فدع الناس وانج بنفسك واما الرياء فلا شبهة ان من خالط الناس داراهم ولم تلق كل واحد منهم بوجه يوافقه صرت بغيضا اليهما جميعا وان جاملتهما كنت من شرار الناس وصرت ذا وجهين واقل ما يجب في مخالطة الناس اظهار الشوق والمبالغة فيه وليس يخلو ذلك عن كذب اما في الاصل واما في الزيادة وفي اظهار الشفقة بالسؤال عن الاحوال فقولك كيف انت وكيف اهلك وانت في الباطن فارغ القلب من همومه نفاق محض قال سري السقطي لو دخل علي اخ فسويت لحيتي بيدي لدخوله خشيت ان اكتب في جريدة المنافقين كان الفضيل جالسا وحده في المسجد فجاء اليه اخ له فقال ما جاء بك قال المؤانسة قال هي والله بالمواحشة اشبه هل تريد الا ان تتزين لي واتزين لك وتكذب لي واكذب لك اما ان تقوم عني واما ان اقوم عنك وقال بعض العلماء ما احب الله عبدا الا احب ان لا يشعر به خلقه ودخل طاوس على هشام بن عبد الملك فقال كيف انت يا هشام فغضب وقال لم لم تخاطبني بامرة المؤمنين قال لان جميع الناس ما اتفقوا على خلافتك فخشيت ان اكون كاذبا فمن امكنه ان يحترز من هذا الامر فليخالط الناس والا فليرض باثبات اسمه في جريدة المنافقين ان خالط ولا نجاة من ذلك الا بالعزلة واما سرقة الطبع من الغير فالتجربة تشهد بذلك لان من خالط الاشرار اكتسب من شرهم وكلما طالت الصحبة الاصحاب الكبائر هانت الكبائر عنده وفي المثل فان القرين بالمقارن يقتدي ومنها الخلاص من الفتن والحروب بين الملوك والامراء على الدنيا روى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يوشك ان يكون خير مال المسلم غنيمة يتبع بها شعاب الجبال ومواضع القطر يفر بدينه من الفتن وروى عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وآله ذكر الفتن فقال اذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه فقلت ما تامرني فقال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر الخاصة ودع عنك امر العامة وروى ابن مسعود عنه صلى الله عليه وآله انه قال سيأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر من قرية الى قرية ومن شاهق الى شاهق كالثعلب الرواغ قيل ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله سبحانه فاذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يد ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يد زوجته وولده فان لم يكن فعلى يد قرابته قالوا وكيف يا رسول الله قال يعيرونه بالفقر وضيق اليد فيكلفونه ما لا يطيقه حتى يورده ذلك موارد الهلكة وروى ابن مسعود انه صلى الله عليه وآله ذكر الفتنة فقال الهرج فقلت وما الهرج يا رسول الله قال حين لا يأمن المرء جليسه قلت فبم تامرني يا رسول الله ان ادركت ذلك الزمان قال كف نفسك ويدك وادخل دارك قلت ارأيت ان دخل علي داري قال ادخل بيتك قلت ان دخل علي البيت قال ادخل مسجدك واصنع هكذا وقبض على الكوع وقل ربي الله حتى تموت ومنها الخلاص من شر الناس فانهم يؤذونك تارة بالغيبة وتارة بسوء الظن والتهمة

وتارة بالاقتراحات والاطماع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها وتارة بالنميمة او الكذب بما يرونه منك من الاعمال والاقوال مما لا يبلغ عقولهم كنهه فيدخرون ذلك في نفوسهم عدة لوقت ينتهزون فيه فرصة الشر ومن يعتزلهم يستغني عن التحفظ لذلك وقال بعض الحكماء لصاحبه اعلمك شعرا هو خير لك من عشرة آلاف درهم وهو: اخفض الصوت ان نطقت بليل ۞ والتفت بالنهار قبل المقال ۞ ليس للقول رجعة حين يبدو ۞ بقبيح يكون او بجمال ۞ ومن خالط الناس لا ينفك من حاسد وطاعن ومن جرب ذلك عرف ومن الكلام المأثور عن علي عليه السلام اخبر تقله وقال الشاعر: من حمد الناس ولم يبلهم ۞ ثم بلاهم ذم من يحمد ۞ وصار بالوحدة مستأنسا ۞ يوحشه الاقرب والابعد ۞ وقيل لسعد بن ابي وقاص الا تاتي المدينة قال ما بقي فيها الا حاسد نعمة او فرح بنقمة وقال ابن السماك كتب الينا صاحب لنا اما بعد فان الناس كانوا دواء يتداوى به فصاروا داء لا دواء لهم ففر منهم فرارك من الاسد وكان بعض الاعراب يلازم شجرة ويقول هذه نديمي وهو نديم فيه ثلاث خصال ان سمع لم ينم علي وان تفلت في وجهه احتمل وان عربدت عليه لم يغضب فسمع الرشيد هذا الخبر فقال قد زهدني سماعه في الندماء وكان بعضهم يلازم الدفاتر والمقابر فقيل له في ذلك فقال لم ار اسلم من الوحدة ولا اوعظ من قبر ولا امتع من دفتر وقال الحسن مرة اني اريد الحج فجاء اليه ثابت البناني وقال بلغني انك تريد الحج فاحببت ان اصحبك فقال الحسن دعنا نتعاشر بستر الله اني اخاف ان نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه وقال بعض الصالحين كان الناس ورقا لا شوك فيه فالناس اليوم شوك لا ورق فيه وقال سفيان بن عيينة قال لي سفيان الثوري في اليقظة في حياته وفي النوم بعد وفاته اقلل من معرفة الناس فان التخلص منهم شديد ولا احسب اني رأيت ما اكره الا ممن عرفت وقال بعضهم جئت الى مالك بن دينار وهو قاعد وحده وعنده كلب رابض قريبا منه فذهبت اطرده فقال دعه فانه لا يضر ولا يؤذي وهو خير من الجليس السوء وقال ابو الدرداء اتقوا الله واحذروا الناس فانهم ما ركبوا ظهر بعير الا ادبروه ولا ظهر جواد الا عقروه ولا قلب مؤمن الا خربوه وقال بعضهم اقلل المعارف فانه اسلم لدينك وقلبك واخف لظهرك وادعى الى سقوط الحقوق عنك لانه كلما كثرت المعارف كثرت الحقوق وعسر القيام بالجميع وقال بعضهم اذا اردت النجاة فانكر من تعرف ولا تتعرف الى من تعرف ومنها ان في العزلة بقاء الستر على المروة والخلق والفقر وسائر العورات وقد مدح الله تعالى المتسترين فقال يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وقال الشاعر: ولا عار ان زالت عن الحر نعمة ۞ ولكن عارا ان يزول التجمل ۞ وليس يخلو الانسان في دينه ودنياه وافعاله عن عورات يتقي ويجب سترها ولا يبقى السلامة مع انكشافها ولا سبيل الى ذلك الا بترك المخالطة ومنها ان ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك عن الناس اما انقطاع طمع الناس عنك ففيه نفع عظيم فان رضا الخلق غاية لا تدرك لان اهون حقوق الناس وايسرها حضور الجنازة وعيادة المريض وحضور النفس من الاملاكات وفي ذلك تضييع الاوقات والتعرض للآفات ثم قد يعوق عن بعضها العوائق وتستثقل فيها المعاذير ولا يمكن اظهار كل الاعذار فيقول لك قائل انك قمت بحق فلان وقصرت في حقي ويصير ذلك سبب عداوة فقد قيل ان من لم يعد مريضا في وقت العيادة يشتهي موته خيفة من تخجيله اياه اذا برأ على تقصيره فاما من يعم الناس كلهم بالحرمان فانهم يرضون كلهم عنه ومتى خصص وقع الاستيحاش والعتاب وتعميمهم بالقيام بجميع الحقوق مما لا يقدر عليه المتجرد لليله ونهاره فكيف من له مهم يشغله ديني او دنيوي ومن كلام بعضهم كثرة الاصدقاء كثرة الغرماء وقال الشاعر: عدوك من صديقك مستفاد ۞ فلا تستكثرن من الصحاب ۞ فان الداء اكثر ما تراه ۞ يكون من الطعام او الشراب ۞ واما انقطاع طمعك عنهم ففيه ايضا فائدة جزيلة فان من نظر الى زهرة الدنيا وزخرفها تحرك حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه واكثر الاطماع يتعقبها الخيبة فيتأذى الانسان بذلك واذا اعتزل لم يشاهد واذا لم يشاهد لم يطمع ولذلك قال تعالى لنبيه عليه وآله الصلاة والسلام ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا وقال صلى الله عليه وآله انظروا الى من دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وقال عون بن عبد الله كنت اجالس الاغنياء فلا ازال مغموما اري ثوبا احسن من ثوبي ودابة افره من دابتي فجالست الفقراء فاسترحت وخرج المزني صاحب الشافعي من باب جامع الفسطاط بمصر وكان فقيرا مقلا فصادف ابن عبد الحكم

قد اقبل في موكبه فبهره ما راى من حاله وحسن هيئته فتلا قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون ثم قال نعم
اصبر ورضى فالمعتزل عن الناس في بيته لا يبتلى بمثل هذه الفتن فان من شاهد زينة الدنيا اما ان يقوى دينه ويقينه
فيصبر فيحتاج الى ان يتجرع مرارة الصبر وهو امر من الصبر او تنبعث رغبته فيحتال في طلب الدنيا فيهلك دنيا واخرة اما
في الدنيا فبالطمع الذي في اكثر الاوقات ويتضمن الذل المعجل واما في الاخرة فلايثاره متاع الدنيا على ذكر الله والتقرب
اليه ولذلك قال الشاعر اذا كان باب الذل من جانب الغنى سموت الى العليا من جانب الفقر اشار الى ان الطمع
في الحال ذل ومنها الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقاء ومقاساة اخلاقهم فان رؤية الثقيل هي العمى الاصغر قيل
للاعمش مم عمشت عيناك قال بالنظر الى الثقلاء ودخل على ابى حنيفة فقال له روينا في الخبر ان من سلب كريمتيه
عوضه الله ما هو خير منهما فما الذي عوضك قال كفاني رؤية ثقيل مثلك يمازح وقال الشافعي ما جالست
ثقيلا الا وجدت الجانب الذي يليه كانه اثقل على من الجانب الاخر وهذه المقاصد وان كان بعضها دنيويا
الا انها تضرب في الدين بنصيب وذلك لان من تاذى برؤية ثقيل لم يلبث ان يغتابه ويثلبه وذلك فساد في الدين
وفي العزلة السلامة عن جميع ذلك واعلم ان كلام امير المؤمنين عليه السلام يختلف مناهجه فقد رجح العزلة في هذا الفصل
على المخالطة وهو من العزلة في موضع آخر سيأتي ذكره وهو الفصل الذي اوله انه دخل على العلاء بن زياد الحارثي عائدا ويجب
ان يحمل ذلك على ان من الناس من العزلة خير له من المخالطة ومنهم من هو بالضد من ذلك وقد قال الشافعي قريبا
من ذلك قال ليونس بن عبد الاعلى صاحبه يا يونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرناء
السوء فكن بين المنقبض والمنبسط فاذا اردت العزلة فينبغي للمعتزل ان ينوي بعزلته كف شره عن الناس اولا ثم طلب
السلامة من شر الاشرار ثانيا ثم الخلاص من آفة القصور عن القيام بحقوق المسلمين ثالثا ثم التجرد بكنه الهمة لعبادة
الله تعالى رابعا فهذه آداب نيته ثم ليكن في خلوته مواظبا على العلم والعمل والذكر والفكر ليجتني ثمرة العزلة ويجب ان
يمنع الناس عن ان يكثروا غشيانه وزيارته وان ينقطع شوقه وان يكف النفس عن السؤال عن اخبارهم واحوالهم
وعن الاصغاء الى اراجيف الناس وما الناس مشغولون به فان كل ذلك يتغرس في القلب حتى ينبعث على الخاطر و
البال وقت الصلوة ووقت الحاجة الى احضار القلب فان وقوع الاخبار في السمع كوقوع البذر في الارض لا بد ان ينبت
ويتفرع عروقه واغصانه واحد مهمات المعتزل قطع الوساوس ان الاخبار ينابيع الوساوس واصولها ويجب ان يقنع
من المعيشة والا اضطره التوسع الى الناس واحتاج الى مخالطتهم وليكن صبورا على ما يلقاه من اذى الجيران فيسد سمعه
عن الاصغاء الى ما يقال فيه من ثناء عليه بالعزلة او قدح فيه بترك المخالطة فان ذلك لا بد ان يؤثر في القلب ولو مدة
يسيرة وحال اشتغال القلب به لا بد ان يكون واقفا عن سيره في طريق الاخرة فان السير فيها اما ان يكون بالمواظبة
على ورد او ذكر مع حضور قلب واما بالفكر في جلال الله تعالى وصفاته وافعاله وملكوت سماواته واما بالتامل في
دقائق الاعمال ومفسدات القلب وطلب طرق التخلص منها وكل ذلك يستدعي الفراغ ولا ريب ان الاصغاء الى ما ذكرناه
يشوش القلب ويجب ان يكون للمعتزل اهل صالح او جليس صالح لتستريح نفسه اليه ساعة عن كد المواظبة ففي ذلك
عون له على بقية الساعات وليس يتم للانسان الصبر على العزلة الا بقطع الطمع عن الناس منهمكون فيه ولا
ينقطع طمعه الا بقطع الامل وان لا يقدر لنفسه عمرا طويلا بل يصبح على انه لا يمسي ويمسي على انه لا يصبح فيسهل عليه صبر
يوم ولا يسهل عليه العزم على صبر عشرين سنة لو قدر تراخي اجله وليكن كثير الذكر للموت ووحدة القبر مهما ضاق قلبه
من الوحدة وليتحقق ان من لم يحصل في قلبه من ذكر الله ومعرفته ما يانس به فانه لا يطيق وحشة الوحدة بعد الموت
وان من انس بذكره ومعرفته فان الموت لا يزيل انسه لان الموت ليس يهدم محل الانس والمعرفة بل يبقى حيا بمعرفته
فرحا بفضل الله عليه كما قال سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين
بما آتاهم الله من فضله وكل من يتجرد نفسه في ذات الله تعالى فهو شهيد مهما ادركه الموت والمجاهد من جاهد
نفسه وهواه كما صرح به صلى الله عليه وآله وقال لاصحابه رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فالجهاد الاصغر

محاربة المشركين والجهاد الاكبر جهاد النفس وهذا الفصل في العزلة نقلناه على طوله من كلام ابي حامد الغزالي في احياء علوم
الدين وهذبناه بما اقتضت الحال تهذيبه **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين فاجمع راى ملائكم على ان
اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون السنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها
عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج رايهما وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل
والعمل بالحق سوء رايهما وجور حكمهما والثقة في ايدينا لانفسنا حين خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف من
معكوس الحكم **الشرح** الملا الجماعة ويجعجعا يحبسا نفوسهما وآراءهما عند القرآن جعجعت اي حبست اخذ عليهما العهد
والميثاق ان يعملا بما في القرآن ولا يتجاوزاه فتاها عنه اي عدلا وتركا الحق على علم منهما به والداب العادة وسوء
رايهما منصوب لانه مفعول سبق والفاعل استثناؤنا ثم قال والثقة في ايدينا اي نحن على برهان وثقة من امرنا
وليس يضايرنا ما فعلاه لانهما خالفا الحق وعدلا عن الشرط وعكسا الحكم وروى الثوري عن ابي عبيدة قال امر بلال بن
ابي بردة وكان قاضيا بتفريق بين رجل وامراته فقال الرجل يا آل ابي موسى انما خلقكم الله للتفريق بين المسلمين كتب
معوية الى عمرو بن العاص وهو على مصر قد قبضها بالشرط الذي اشترط على معاوية اما بعد فان سؤال اهل الحجاز وزوار
اهل العراق كثروا علي وليس عندي فضل عن اعطيات الجند فاعني بخراج مصر هذه السنة فكتب عمرو اليه ٢ فما مصر
الا كالهباءة في الترب ٥ وما نلتها عفوا ولكن شرطتها ٥ وقد دارت الحرب العوان على قطب ٥ ولولا دهائي الاشعري
ورهطه ٥ لالفيتها ترغو كراغية السقب ٥ ثم كتب في ظاهر الكتاب ورايت انا هذه الابيات بخط ابي زكريا
يحيى بن علي الخطيب التبريزي: معاوي حظي لا تغفل ٥ وعن سنن الحق لا تعدل ٥ انسى مخادعة الاشعري ٥ وما كان
في دومة الجندل ٥ الين فيطمع في غرتي ٥ وسهمي قد خاض في المقتل ٥ الطه عسلا باردا ٥ واخباه من محض حنظلي
واعليته المنبر المشمخر ٥ كرجع السهام الى المفصل ٥ فاضحى لصاحبه خالعا ٥ كخلع النعال من الارجل ٥ واثبتها فيك موروثة
ثبوت الخواتم في الانمل ٥ وهبت لغيري وزن الجبال ٥ واعطيتني زنة الخردل ٥ وان عليا غدا خصمنا ٥ فيحتج بالله و
المرسل ٥ وما دم عثمان منج لنا ٥ وليس عن الحق من مرحل ٥ فلما بلغ الجواب الى معوية لم يعاوده في شيء من امر مصر
بعدها بعث عبد الملك روح بن زنباع وبلال بن ابي بردة بن ابي موسى الى زفر بن الحارث الكلابي يكلمه ويحذره من
الخلاف ويحضه على الجماعة فقال بلال لزفر فهل لك ان تطيع امير المؤمنين فقال روحا فقال يا امير المؤمنين ان اباه كان المخدوع يوم دومة الجندل لا ابي فعلام تخوفني الخداع والكيد
فغضب بلال وضحك عبد الملك **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام لا يشغله شان ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا
يصفه لسان ولا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا
ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق واشهد ان لا اله الا الله غير معدول
به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص يقينه
وثقلت موازينه واشهد ان محمدا عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه والمختص بعقائل
كراماته والمصطفى لمكارم رسالاته والموضحة به اشراط الهدى والمجلو به غربيب العمى **الشرح** لا يشغله امر لان
الحي الذي تشغله الاشياء هو الحي العالم بالبعض دون البعض والقادر على البعض دون البعض فاما من لا يغيب
عنه شيء اصلا ولا يعجز عن شيء اصلا ولا يمنعه من ايجاد مقدوره اذا اراد مانع اصلا فكيف يشغله شان وكذلك
لا يغيره زمان لانه واجب الوجود ولا يحويه مكان لانه ليس بجسم ولا يصفه لسان لان كنه ذاته غير معلوم وانما
المعلوم منه اضافات او سلوب ولا يعزب عنه امر من الامور اي لا يفوته على شيء اصلا والسوافي التي تسفي التراب
اي تذريه والصفا مقصور الصخر الاملس ولا وقف عليها هنا لان المقصور لا يكون في مقابلة الممدود وانما الفقرة المقابلة
للهواء الظلماء ويكون الصفا في ادراج الكلام اسوة بكلمة من الكلمات والذر صغار النمل ويعلم مساقط الاوراق
من قوله تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها وطرف الاحداق مصدر طرف البصر يطرف طرفا اذا انطبق احد الجفنين
على الاخر ولكونه مصدرا وقع على الجماعة كما وقع على الواحد فقال طرف الاحداق كما قال سبحانه لا يرتد اليهم طرفهم

وغير معدول به غير مستوى بينه وبين احد و الدخلة بكسر الدال باطن الامر ويجوز الدخلة بالضم والمعتام المختار والعيمة بالكسر اختيار المال اعتام الرجل اذا اخذ العيمة فان قلت معتام ومختار يصلح للفاعل والمفعول فبماذا ينفصل بينهما قلت يقترن باللفظ من الكلام قبله وبعده فان قلت فهل يختلفان في التقدير في صناعة النحو وان اتفقا في اللفظ قلت نعم فان عين الكلمة ياء مفتوح ما قبلها فان اردت الفاعل فهي مكسورة وتقديره مختير مثل مخترع وان كان مفعولا فهي مفتوحة وتقديره مختير مثل مخترع وعلى كلا التقديرين لا بد من انقلاب الياء الفا واللفظ واحد ولكن التقدير على ما ذكرنا كسره للفاعل وفتحه للمفعول وكذلك القول في معتام ومضطر ونحوها وحكى ان بعض المتكلمين من المجبرة قال اسمي العبد مضطرا الى الفعل اذا فعله ولا اسمي الله تعالى مضطرا اليه فقيل فكيف تقول قال مضطر بكسر الطاء فضحك اهل المجلس منه والعقايل جمع عقيلة وهي كريمة كل شيء من الناس والابل وغير ذلك ويقال للدرة عقيلة البحر واشراط الهدى علاماته ومنه اشراط الساعة قال تعالى فقد جاء اشراطها والغربيب الاسود الشديد السواد وجلى به غربيب العمى تكشف به ظلم الضلال ويستنير بهدايته وقوله تعالى وغرابيب سود ليس على ان الصفة قد تقدمت على الموصوف بل يجعل السود بدلا من غرابيب فان قلت الهاء في حقايقه الى ماذا ترجع قلت الى الباري سبحانه وحقايق توحيده وعدله فالمضاف محذوف ومعنى حقايق توحيده الامور المحققة اليقينية التي لا تعتريها الشكوك ولا تتخالجها الشبه وهي ادلة اصحابنا المعتزلة التي استنبطوها بعقولهم بعد ان دلهم اليها ونبههم على طرق استنباطها رسول الله صلى الله عليه وآله بواسطة امير المؤمنين ع لانه امام المتكلمين الذي لم يعرف علم الكلام من احد قبله

الاصل ايها الناس ان الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد اليها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم وولهٍ من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم امركم انكم لسعداء وما علي الا الجهد ولو اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف

الشرح المخلد اليها المايل قال تعالى ولكنه اخلد الى الارض ولا تنفس بمن نافس فيها لا تضن به اي من نافس في الدنيا فان الدنيا تهينه ولا تضن به كما يضن بالعلق النفيس ثم قال وتغلب من غلب عليها اي من غلب على الدنيا مغالبة فسوف تغلبه الدنيا وتهلكه ثم اقسم انه ما كان قوم في غض نعمة اي نعمة غضة اي طرية ناضرة فزالت عنهم الا بذنوب اجترحوها اي اكتسبوها وهذا يكاد يشعر بمذهب اهل التناسخ ومن قال ان الالم لا يحسن ان يفعله الحكيم سبحانه وتعالى بالحيوان الا مستحقا فاما مذهب اصحابنا فلا يتخرج هذا الكلام عليه لانه يجوز عندهم ان تزول النعم عن الناس بضرب من اللطف مضاف الى عوض يعوضهم الله تعالى به في الآخرة فيجب ان يحمل هذا الكلام لا على عمومه بل على الاكثر والاغلب ثم قال ع لو ان الناس عند حلول النقم بهم وزوال النعم عنهم يلتجئون الى الله تعالى تائبين من ذنوبهم لرفع عنهم النقمة واعاد عليهم النعمة والوله كالتحير يحدث عند الخوف والوجد والشارد الذاهب قوله واني لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة اي في امر جاهلية لغلبة الضلال والجهل على الاكثرين منهم وهذه الخطبة خطب بها ع بعد قتل عثمان في اول خلافته وقد تقدم ذكر بعضها والامور التي مالوا فيها عليه اختيارهم عثمان وعدولهم عنه يوم الشورى وقال لئن رد عليكم امركم اي احوالكم التي كانت ايام رسول الله صلى الله عليه وآله انكم لسعداء والجهد بالضم الطاقة ثم قال ولو اشاء ان اقول لكم لقلت ولو شئت لذكرت سبب التحامل علي وتاخري عن غيري ولكني لا اشاء ذلك ولا استصلح ذكره ثم قال عفا الله عما سلف لفظة ماخوذة من كتاب الله العزيز عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام وهذا الكلام يدل على مذهب اصحابنا في ان ما جرى من عبد الرحمن وغيره في يوم الشورى وان كان لم يقع على الوجه الافضل فانه معفو عنه مغفور لفاعله لانه لو كان فسقا غير مغفور لم يقل امير المؤمنين ع عفا الله عما سلف

الاصل ومن كلام له وقد ساله ذعلب اليماني فقال هل رايت ربك يا امير المؤمنين فقال ع افاعبد ما لا ارى فقال وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقايق الايمان قريب من الاشياء غير ملامس بعيد عنها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنوا الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته

الشرح الذعلب في الاصل الناقة السريعة وكذلك الذعلبة ثم نقل فسمي به انسان وصار علما كما نقلوا بكرا عن فتى الابل الى بكر بن وائل واليماني مخففا لنون ولا يجوز تشديدها جعلوا الالف عوضا عن الياء الثانية وكذلك فعلوا في الشام والاصل يمني وشامي وقوله ع افاعبد ما لا ارى مقام رفيع جدا لا يصلح ان يقوله غيره ع ثم ذكر ماهية هذه الروية قال انها روية البصيرة لا روية البصر ثم شرح ذلك فقال انه تعالى قريب من الاشياء غير ملامس لها لانه ليس بجسم وانما قربه منها علمه بها كما قال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم قوله بعيد منها غير مباين لانه ايضا ليس بجسم فلا يطلق عليه البينونة وبعده منها هو عبارة عن انتفاء اجتماعه معها وذلك كما يصدق على البعيد بالوضع يصدق ايضا الصدق على البعيد بالذات الذي لا يصح الوضع والاين عليه اصلا قوله متكلم بلا روية الروية الفكرة يرتئي الانسان بها ليصدر عنه الفاظ سديدة دالة على مقاصده والباري تعالى متكلم لا بهذا الاعتبار بل لانه اذا اراد تعريف من يكون الحروف والاصوات كان في ذلك مصلحة ولطف لهم خلق الاصوات والحروف في جسم جمادي فيسمعها من يسمعها ويكون ذلك كلامه لان المتكلم في اللغة العربية فاعل الكلام لا من حله الكلام وقد شرحنا هذا في كتبنا الكلامية قوله مريد بلا همة اي بلا عزم فالعزم عبارة عن ارادة متقدمة للفعل تفعل توطينا للنفس على الفعل وتمهيدا للارادة المقارنة له وانما يصح ذلك على الجسم الذي يتردد فيما تدعوه اليه الدواعي فاما العالم لذاته فلا يصح ذلك فيه قوله صانع لا بجارحة اي لا بعضو لانه ليس بجسم قوله لطيف لا يوصف بالخفاء لان العرب اذا قالوا لشيء انه لطيف ارادوا انه صغير الحجم والباري تعالى لطيف لا بهذا الاعتبار بل يطلق باعتبارين احدهما انه لا يرى لعدم صحة رؤية ذاته فلما شابه اللطيف من الاجسام في استحالة رؤيته اطلق عليه لفظ اللطيف اطلاقا للفظ السبب على المسبب وثانيهما انه لطيف بعباده كما قال في الكتاب العزيز اي يفعل الالطاف المقربة لهم من الطاعة المبعدة لهم من القبيح او لطيف بهم بمعنى انه يرحمهم ويرفق بهم قوله كبير لا يوصف بالجفاء لما كان لفظ كبير اذا استعمل في الجسم افاد تباعد اقطاره ثم وصف الباري بانه كبير اراد ان ينزهه عما يدل لفظ كبير عليه اذا استعمل في الاجسام والمراد بوصفه تعالى بانه كبير عظمة شانه وجلالة سلطانه قوله بصير لا يوصف بالحاسة لانه تعالى يدرك اما لانه حي لذاته ويكون ادراكه هو علمه ولا جارحة له ولا حاسة على كل واحد من القولين قوله رحيم لا يوصف بالرقة لان لفظ الرحمة في صفاته تعالى تطلق مجازا عن انعامه على عباده لان الملك اذا رق على رعيته وعطف اصابهم بانعامه ومعروفه قوله تعنو الوجوه اي تخضع قال تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم قوله وتجب القلوب اي تخفق واصله من وجب الحائط سقط ويروى توجل القلوب اي تخاف وجل خاف ويروى صانع لا بحاسة ويروى لا تراه العيون بمشاهدة العيان عوضا عن لا تدركه

الاصل ومن كلام له في ذم اصحابه احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب ان امهلتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة نكصتم لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل لكم فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم اوليس عجبا ان معوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس الى المعونة او طائفة من العطاء فتتفرقون عني وتختلفون علي انه لا يخرج اليكم من امري رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه وان احب ما انا لاق الي الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ واقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة

الشرح قضى وقدر في هذا الموضع واحد ويروى وعلى ما ابتلاني واهلتم خليتم وتركتم ويروى امهلتم اي اخرتم خرتم ضعفتم والخور الضعف رجل خوار ورمح خوار وارض خوارة والجمع خور وجود

ان يكون خرتم اي صحتم كالجوز النور ومنه قوله تعالى عجلا جسدا له خوار ويروى جرتم اي عدلتم عن الحرب فرارا واجبتم
الجبتم قال تعالى فاجاءها المخاض الى جذع النخلة والمشاقة والمقاطعة والمصادمة ونكصتم احجمتم قال تعالى فلما
تراءت الفئتان نكص على عقبيه اي رجع محجما اي دعيتم الى الكتفا للقاء مع العدو جبنتم وهبتموه قوله لا ابا لك
الافصح لا اب بحذف الالف كما قال الشاعر شعر ابي الاسلام لا اب لي سواه اذا افتخروا بقيس او تميم واما قولهم
ابا لك باثبات الالف فدون الاول في الفصاحة كانهم قصدوا الاضافة واقحموا اللام مزيدة مؤكدة كما قالوا يا تيم تيم عدي
وهو غريب لان حكم لا ان تعمل في النكرة فقط وحكم الالف ان تثبت مع الاضافة والاضافة تعرف فاجتمع فيها حكمان
متنافيان فصار من الشواذ كالملامح والمذاكير ولدن غدوة قال الشيخ ابو البقاء يجوز فيها وجهان آخران
احدهما انه اشبع فتحة الباء فنشأت الالف والالف باق على تنكيره والثاني ان يكون استعمل ابا على لغة من قالها
ابا في جميع احوالها مثل عصا ومنه ان اباها وابا اباها قوله الموت او الذل لكم دعا عليهم بان يصيبهم احد الامرين
كانه شرع داعيا عليهم بالفناء الكلي وهو الموت ثم استدرك فقال او الذل لانه نظير الموت في المعنى ولكنه في
الصورة دونه ولقد اجيب دعاؤه عليه السلام بالدعوة الثانية فان شيعته ذلوا بعده في الايام الاموية حتى كانوا كالفقع بقرقر ثم
اقسم انه اذا جاء يومه ليكونن مفارقته لهم عن قلى وهو البغض وادخل حشوا بين اثناء الكلام وهو وليأتيني وهي
حشو لطيفة لان لفظة ان اكثر ما تستعمل لما لا يعلم حصوله ولفظة اذا لما يعلم او يغلب على الظن حصوله تقول
اذا طلعت الشمس جئت اليك ولا تقول ان طلعت الشمس جئت اليك وتقول اذا احمر البسر جئتك ولا تقول ان احمر
البسر جئتك فلما قال لئن جاء يومي اتى بلفظة دالة على ان الموضع موضع اذا لا موضع ان فقال وليأتيني والواو
قوله وانا لصحبتكم واو الحال وكذلك الواو في قوله وبكم غير كثير وقوله غير كثير لفظ فصيح وقال الشاعر لحى حسون
صديقا بين قاص وامير لبسوا الوفر فلم اخلع بهم ثوب النفير لكثيرهم ولكني بهم غير كثير والواو في موضع رفع
لانه خبر عن المبتدأ الذي هو انتم ومثله لله در فلان ولله بلاد فلان ولله ابوك واللام ههنا فيها معنى التعجب والمراد
بقوله لله انتم سعيكم او لله عملكم كما قالوا لله درك اي عملك فحذف المضاف واقام الضمير المنفصل المضاف اليه
مقامه فان قلت افجاءت هذه اللام بمعنى التعجب في غير لفظ الله قلت لا كما ان تاء القسم لم تات الا في اسم الله
تعالى قوله اما دين يجمعكم ارتفاع دين على انه فاعل فعل مقدر تأويله اما يجمعكم دين يجمعكم واللفظ الثاني مفسر
الاول كما قدرناه بعد اذا في قوله تعالى اذا السماء انشقت ويجوز ان يكون حمية مبتدأ والخبر محذوف تقديره اما لكم
حمية والحمية الانفة وشحذت النصل احددته فان قلت كيف قال ان معوية لم يكن يعطي جنده والامر كان
يعطيهم والمشهور ان معوية كان يمد اصحابه بالاموال والرغائب قلت ان معوية لم يكن يعطي جنده على وجه
المعونة والعطاء وانما كان يعطي رؤساء القبائل من اليمن وساكني الشام الاموال الجليلة يستعبدهم بها ويدعو
اولئك الرؤساء اتباعهم من العرب فيطيعونهم فمنهم من يطيعهم حمية ومنهم من يطيعهم لايادٍ وعوارف من اولئك
الرؤساء عندهم ومنهم من يطيعهم دينا زعموا للطلب بدم عثمان ولم يكن يصل الى هؤلاء الاتباع من اموال معوية قليل
ولا كثير واما امير المؤمنين عليه السلام فانه كان يقسم بين الرؤساء والاتباع على وجه العطاء والرزق ولا يرى لشريف على
مشروف فضلا فكان من يقعد عنه بهذا الطريق اكثر ممن ينصره ويقوم بامره وذلك لان الرؤساء من اصحابه عليه السلام كانوا
يجدون في انفسهم من ذلك اعني المساواة بينهم وبين الاتباع فيخذلونه باطنا وان اظهروا له النصر واذا احس اتباعهم
بتخاذلهم وتواكلهم تخاذلوا ايضا وتواكلوا ولم يجد عليه السلام ما اعطى الاتباع من الرزق لان انتصار الاتباع له وقتالهم معه
لا يتصور وقوعه والرؤساء متخاذلون فكان يذهب ما يرزقهم فان قلت اي فرق بين المعونة والعطاء قلت
المعونة الى الجند شيء يسير من المال برسم ترميم اسلحتهم واصلاح دوابهم ويكون ذلك خارجا عن العطاء المفروض
شهرا فشهرا والعطاء يكون شيئا له مقدار يصرف في اثمان الاقوات ومؤونة العيال وقضاء الديون والتريكة بيضة النعامة
تتركها في مجثمها يقول انتم خلف الاسلام وبقيته كالبيضة التي تتركها النعامة فان قلت ما معنى قوله لا نجح الكم

في نسخة لبسوا الوقر بالقاف
في نسخة ثوب الفقير

من امري رضى تترضونه ولا سخط فتجتمعوا عليه قوله معناه انكم لا تقبلون مما اقول لكم شيئا سواء كان مما يرضيكم او مما
يسخطكم بل لا بد لكم من المخالفة والافتراق عنه ثم ذكر ان احب الاشياء اليه ان يلقى الموت وهذه الحال ذكرها ابو الطيب
فقال كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا تمنيتها لما تمنيت ان ترى صديقا فاعيا
او عدوا مداجيا قوله قد دارستكم الكتاب اي درسته عليكم دارست الكتب وتدارستها وادارستها ودرستها بمعنى
وهي من الالفاظ القرآنية وفاتحتكم الحجاج اي حاكمتكم بالمحاجة والمجادلة وقوله تعالى ربنا افتح بيننا اي احكم والفتاح
الحاكم وعرفتكم ما انكرتم بصرتكم ما عمي عنكم وسوغتكم ما مججتم يقال مججت الشراب من فمي اي رميت به وشيخ ماج
يمج ريقه ولا يستطيع حبسه من كبره واحمق ماج اي يسيل لعابه يقول ما كانت عقولكم واذهانكم تنفر عنه من الامور
الدينية اوضحته لكم حتى عرفتموه واعتقدتموه وانطوت قلوبكم عليه ولم يجز مع حصول ذلك لهم لانه قال لو كان
الاعمى يلحظ والنائم يستيقظ اي قد فعلت معكم ما يقتضي حصول الاعتقادات الحقيقية في اذهانكم لو ازلتم عن قلوبكم
ما يمنع من حصولها لكم والمانع المشار اليه هو الهوى والعصبية على اللجاج ومحبة نصرة عقيدة قد سبقت الى القلب في
زرعها فيه ومشقة مفارقة الاسلاف الذين قد انغرس في النفس تعظيمهم ومالت القلوب الى تقليدهم بحسن الظن
بهم ثم قال اقرب بقوم اي ما اقربهم من الجهل كما قال تعالى اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم فان قلت قد كان
يجب ان يقول واقرب بقوم قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة من الجهل فلا يحول بين النكرة الموصوفة وصفتها
بفاصل غريب ولم يقل ذلك بل فصل بين الصفة والموصوف باجنبي عنهما قلت قد جاء كثير من ذلك نحو قوله تعالى
وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق في قول من لم يجعل مردوا صفة اقيمت مقام
الموصوف لانه يجعل مردوا صفة لقوم المحذوفين المقدرين بعد الاعراب وقد حال بين ذلك وبينه بقوله ومن
اهل المدينة ونحو قوله تعالى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما فان قيما حال من الكتاب وقد توسط بين
الحال وبين ذي الحال ولم يجعل له عوجا والحال كالصفة ولانهم قد اجازوا مررت برجل ايها الناس طويل والنداء اجنبي
على انا لا نسلم ان قوله من الجهل اجنبي لانه متعلق باقرب والاجنبي ما لا تعلق له بالكلام الاصل ومن كلام له عليه السلام
وقد ارسل رجلا من اصحابه يعلم له علم قوم من جند الكوفة هموا باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد
اليه الرجل قال له أأمنوا فقطنوا ام جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا امير المؤمنين فقال عليه السلام بعدا لهم كما بعدت
ثمود اما لو اشرعت الاسنة اليهم وصبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم ان الشيطان اليوم قد
استفلهم وهو غدا متبرئ منهم ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن
الحق وجماحهم في التيه الشرح قد ذكرنا قصة هؤلاء الذين ذكرهم عليه السلام عند شرحنا قصة مصقلة بن هبيرة الشيباني وقطن
الرجل بالمكان يقطن بالضم اقام به وتوطنه فهو قاطن والجمع قطان وقاطنة وقطين ايضا مثل غاز وغزي وعازب
للكلأ البعيد وعزيب وظعن الرجل صار ظعنا وظعنا وقرئ بهما يوم ظعنكم وظعنكم واظعنته سيرته بعدا على المصدر
وثمود اذا اردت القبيلة غير مصروف واذا اردت الحي او اسم الاب مصروف ويقال انه ثمود بن عابر بن ارم بن سام
بن نوح قيل سميت ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى
واشرعت الرمح الى زيد اي سددته نحوه وشرع الرمح نفسه وصبت السيوف على هاماتهم استعارة من صببت الماء
شبه وقع السيوف وسرعة اعتوارها الرؤوس بصب الماء واستفلهم الشيطان وجدهم مفلولين فاستزلهم هكذا
فسروه ويمكن عندي ان يريد انه وجدهم فلا لا خير فيهم والفل في الاصل الارض لا نبات بها لانها لم تمطر قال حسان يصف
العزى شعر وان التي بالجزع من بطن نخلة ومن دانها فل من الخير معزل اي خال من الخير ويروى قد استفزهم اي
استخفهم والارتكاس في الضلال الرجوع اليه كانه جعلهم في ترددهم في طبقات الضلال كالمرتكس الراجع الى امر قد كان
تخلص منه والجماح في التيه الغلو والافراط مستعار من جماح الفرس وهو ان يعتز صاحبه ويغلبه جمح فهو جموح
الاصل
ومن خطبة له عليه السلام روي عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة امير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها

له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير فقال عم الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر نحمده على عظيم احسانه ونيّر برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمداً يكون لحقه قضاء ولشكره اداء والى ثوابه مقرباً ولحسن مزيده موجباً ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول ونؤمن به ايمان من رجاه موقناً واناب اليه مؤمناً وخنع له مذعناً واخلص له موحداً وعظمه ممجداً ولاذ به راغباً مجتهداً **الشرح** قال الجوهري في الصحاح نوف البكالي بفتح الباء كان حاجب علي عم ثم قال وقال ثعلب هو منسوب الى بكالة قبيلة وقال القطب الراوندي في شرح نهج البلاغة بكال وبكيل شيء واحد وهو اسم حي من همدان وبكيل اكثر قال الكميت فقد شركت فيه بكيل وارحب والصواب غير ما قالاه وانما بنو بكال بكسر الباء حي من حمير منهم هذا الشخص وهو نوف بن فضالة صاحب علي عليه السلم والرواية الصحيحة بالكسر لان نوف بن فضالة بكالي بالكسر من حمير وقد ذكر ابن الكلبي نسب بني بكال الحميريين فقال هو بكال بن دعمي بن عوف بن سعد بن عوف بن عدي ابن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير واما جعدة بن هبيرة فهو ابن اخت امير المؤمنين عم امه ام هاني بنت ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وابوه هبيرة بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وكان جعدة فارساً شجاعاً فقيهاً وولي خراسان لامير المؤمنين عليه السلم وهو من الذين ادرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح مع امه ام هاني بنت ابي طالب وهرب ابوه هبيرة بن ابي وهب ذلك اليوم هو وعبد الله بن الزبعرى الى نجران وروى اهل الحديث ان ام هاني كانت يوم الفتح في بيتها فدخل عليها هبيرة بن ابي وهب بعلها ورجل من بني عمه هاربين من علي عم وهو يتبعهما وبيده السيف فقامت ام هاني في وجهه دونهما وقالت ما تريد منهما ولم تكن رأته من ثماني سنين فدفع في صدرها فلم تزل عن موضعها وقالت اتدخل يا علي بيتي وتهتك حرمتي وتقتل بعلي ولا تستحي مني بعد ثماني سنين فقال ان رسول الله صلعم اهدر دمهما فلا بد ان اقتلهما فقبضت على يده التي فيها السيف ودخلا بيتاً ثم خرجا منه الى غيره ففاتاه وجاءت ام هاني الى رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدته يغتسل من جفنة فيها اثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبها فوقفت حتى اخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف فقال مرحباً واهلاً بام هاني ما جاء بك فاخبرته خبر بعلها وابن عمه ودخول علي عم بيتها بالسيف فجاء علي عليه السلم ورسول الله صلعم يضحك فقال له ما صنعت بام هاني فقال سلها يا رسول الله ما صنعت بي والذي بعثك بالحق لقد قبضت على يدي وفيها السيف فما استطعت ان اخلصها الا بعد لاي وفاتني الرجلان فقال صلى الله عليه وآله لو ولد ابو طالب الناس كلهم لكانوا شجعاناً قد اجرنا من اجارت ام هاني وامنا من امنت فلا سبيل لك عليهما فاما هبيرة فلم يرجع واما الرجل الآخر فرجع فلم يعرض له قالوا واقام هبيرة بن ابي وهب بنجران حتى مات بها كافراً وروى له محمد بن اسحق في كتاب المغازي شعراً اوله: اشاقتك هند ام اتاك سؤالها كذاك النوى اسبابها وانفتالها يذكر فيها ام هاني واسلامها وانه مهاجر لها اذ صبت الى الاسلام ومن جملته: وكانت قد اتبعت دين محمد وقطعت الارحام منك حبالها فكوني على اعلى سحوق بهضبة ململمة غبراء يبس بلالها وقال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ولدت ام هاني لهبيرة بن ابي وهب بنين اربعة جعدة وعمراً وهانياً ويوسف قال وجعدة الذي يقول: ابي من بني مخزوم ان كنت سائلاً ومن هاشم امي لخير قبيل فمن ذا الذي يبأى علي بخاله كخالي علي ذي الندى وعقيل والمدرعة الجبة وتدرع لبسها وربما قالوا تمدرع والثفنة للبعير واحدة ثفناته وهو ما يقع على الارض من اعضائه اذا استناخ فتغلظ وتكثف كالركبتين وغيرهما ويقال لذي الثفنات لثلاثة لعلي بن الحسين بن علي عليهم السلم وعبد الله بن علي بن العباس وعبد الله بن وهب الراسبي رئيس الخوارج لان طول السجود كان قد اثر في ثفناتهم قال دعبل: ديار علي والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذي الثفنات ومصائر الامور جمع مصير وهو مصدر صار الى كذا ومعناه المرجع قال تعالى والى الله المصير فاما المصدر من صار الشيء كذا فصير وصيرورة والقياس في مصدر صار اليه ان يجيء مصاراً كمعاش

خ ل الاخرة

لا ايخل جنبه تحت مقعد القادر في هذا الوضع يأمن

وانما جمع المصدر ههنا لان الخلائق يرجعون الى الله في احوال مختلفة في الدنيا وفي الدار الاخرى فجمع المصدر وان كان يقع بلفظه على القليل والكثير لاختلاف وجوهه كقوله تعالى وتظنون بالله الظنونا وعواقب الامر جمع عاقبة وهي آخر الشيء ثم قسم الحمد فجعله على ثلاثة اقسام احدها الحمد على عظيم احسانه وهو اصول نعمه تعالى وثانيها الحمد على نيّر برهانه وهو ما نصبه في العقول من العلوم البديهية المفضية الى العلوم النظرية بتوحيده وعدله وثالثها الحمد على ارزاقه النامية اي الزائدة وما يجري مجراها من اطالة الاعمار وكثرة الارزاق وسائر ضروب الاحسان الداخلة في هذا القسم ثم بالغ في الحمد حمداً يكون لحقه قضاء ولشكره اداء وذلك لان الحمد والشكر غاية انه لم يصل الى ان يكون قاضياً لحق الله تعالى ولا مؤدياً لشكره ولكنه قال ذلك على سبيل المبالغة ثم قال والى ثوابه مقرباً ولحسن مزيده موجباً وذلك لان الشكر يوجب الثواب والمزيد قال تعالى فاذكروني اذكركم اي اثيبكم وقال لئن شكرتم لازيدنكم ثم شرع في الاستعانة بالله ففصلها احسن تفصيل فذكر انه يستعين به استعانة راج لفضله في الآخرة مؤمل لنفعه في الدنيا واثق بدفعه المضار عنه وذلك لانه اراد ان يحتوي على وجوه ما يستعان به تعالى لاجله فذكر الامور الايجابية واعقبها بالامور السلبية فالاولى جلب المنافع والثانية دفع المضار والطول الافضال والاذعان الانقياد والطاعة واناب اليه اقبل وتاب وخنع خضع والمصدر الخنوع ولاذ به لجأ اليه

الاصل لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركاً ولم يلد فيكون موروثاً هالكاً ولم يتقدمه وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعاً لعرشه ولا مسكناً لملائكته ولا مصعداً للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه **الشرح** نفى عم ان يكون الباري سبحانه مولوداً فيكون له شريك في العز والالهية وهو ابوه الذي ولده وانما قال ذلك جرياً على عادة ملوك البشر فان الاكثر ان الملك يكون ابن ملك قبله ونفى ان يكون له ولد جرياً ايضاً على عادة الوالدين فان كل والد في الاكثر فانه يهلك قبل هلاك الولد ويرثه الولد وهذا النمط من الاحتجاج يسمى خطابة وهو نافع في مواجهة العرب واراد من الاحتجاج اثبات العقيدة فتارة تثبت في نفوس العلماء بالبرهان وتارة تثبت في نفوس العوام بالخطابة والجدل ثم نفى ان يتقدمه وقت او زمان والوقت هو الزمان وانما خالف بين اللفظين واتى بحرف العطف كقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ونفى ان يتعاوره اي تختلف عليه زيادة او نقصان يقال عاورت زيداً الضرب اي فعلت به من الضرب مثل ما فعل بي واعتوروا الشيء اي تداولوه فيما بينهم وكذلك تعوروه وانما ظهرت الواو في اعتوروا لانه في معنى تعاوروا فبني عليه ولو لم يكن في معناه لاعتلت كما قالوا اجتوروا لما كان في معنى تجاوروا الذي لا بد من صحة الواو فيها لسكون الالف قبلها واعتورت الرياح رسم الدار اختلفت عليه فان قلت هذا يقتضي ان يقول ولم يتعاوره زيادة ونقصان لان التعاور يستدعي الضدين معاً ولا ينبغي ان يقول ولا نقصان كما لا يجوز ان يقال لم يختلف زيد ولا عمرو قلت لما كانت مراتب الزيادة مختلفة جاز ان يقال لا تعتوره الزيادة وكذلك القول في جانب النقصان وجرى كل واحد من النوعين مجرى اشياء متنافية تختلف على الموضوع الموصوف بها قوله عم موطدات اي ممهدات مثبتات والعمد جمع عماد نحو اهاب واهب واديم وادم وهو على خلاف القياس ومنه قوله تعالى في عمد ممددة وقوله تعالى خلق السموات بغير عمد ترونها والسند ما يستند اليه ثم قال دعاهن فاجبن طائعات هذا من باب المجاز والتوسع لان الجماد لا يدعى واما من قال ان السموات احياء ناطقة فانه لم يجعلهن مكلفات ليقال ولولا اقرارهن له بالربوبية لما فعل كذا بل يقول ذلك على وجه آخر ولكن لغة العرب تنطق بمثل هذا المجاز نحو قول الراجز: امتلأ الحوض وقال قطني مهلاً رويداً قد ملأت بطني ومنه قوله تعالى ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين ومنه قول منقر التميمي كانه قد طلع بمكان فاتى قبر غالب بن صعصعة فاستجار به واخذ منه حصيات فشدهن في عمامته ثم اتى الفرزدق فاخبره خبره وقال اني قد قلت شعراً قال هاته فانشده شعره: بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما خشيت الردى او ان ارد على قسر بقبر امرئ يقري المئين عظامه ولم يك الا غالباً ميت يقري فقال لي استقدم امامك انما فكاكك ان تلقى الفرزدق

بالمِرَه فقال ما اسمك فقال الهدم فقال الهدم حكمك مسمطا قال ناقة كوماء سوداء الحدقة قال يا جارية اطرحي لنا حبلا
ثم قال يا هدم اخرج بنا الى المربد فالقه في عنق ما شئت من ابل الناس فتخير الهدم على عينه ناقة ورمى بالحبل في عنقها وجاء
صاحبها فقال له الفرزدق اغد عليّ اوفك ثمنها فجعل الهدم يقودها والفرزدق يسوقها حتى اخرجها من البيوت الى الصحراء
فصاح به الفرزدق يا هدم قبح الله اخسرنا فخبر الشاعر عن القبر بقوله فقال لي استقدم امامك والقبر والميت لا يخبرانه
لا يخبران ولكن العرب واهل الحكمة من العجم يجعلون كل دليل قولا وجوابا الا ترى الى قول زهير امن ام اوفى دمنة لم تكلم
وانما كلامها عنده ان يبين ما يرى من الاثار رسمها عن قدم العهد باهلها ومن كلام بعض الحكماء هلا وقفت على تلك الجنان
والحيطان فقلت ايتها الجنان اين من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا
ونزل النعمان بن المنذر ومعه عدي بن زيد في ظل شجرات مونقات ليشرب فقال عدي ابيت اللعن واراد ان يعظه
اتدري ما تقول هذه الشجرات قال ما تقول قال تقول رب ركب قد اناخوا حولنا يمزجون الخمر بالماء الزلال عصف
الدهر بهم وكذاك الدهر يودي بالرجال فتنغص النعمان يومه ذلك والمذعن المنقاد المطيع والمتلكي المتوقف والكلم
الطيب شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والعمل الصالح اداء الواجبات والنوافل والكلمات القرآن
العزيز والمصعد موضع الصعود ولا شبهة ان السماء اشرف من الارض على رأي المليين وعلى رأي الحكماء اما اهل الملة فلان
السماء مصعد الاعمال الصالحة ومحل الانوار ومكان الملائكة وفيها العرش والكرسي والكواكب المدبرات امرا واما
الحكماء فلامور اخرى تقتضيها اصولهم الاصل جعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع
ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من
تلألؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الارضين المتطأطئات ولا في يفاع
السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في افق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها
عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة
من قوتها وما تحمل من انثى في بطنها الشرح اعلاما اي يستدل بها والفجاج جمع فج وهو الطريق في الجبل قال ان
ادلهمام سواد الليل اي شدة ظلمته لم يمنع الكواكب من الاضاءة وكذلك ايضا لم يمنع ظلام الليل القمر من تلألؤ نوره
وانما خص القمر بالذكر وان كان من جملة الكواكب لشرفه بما يظهر للابصار من عظم جرمه وشدة اضاءته فصار كقوله تعالى
فيهما فاكهة ونخل ورمان وقد روى بعض الرواة ادلهمام بالنصب مفعول نورها بالرفع وجعله فاعلا وهذه الرواية احسن
في صنعة الكتابة للازدواج اي لا القمر ولا الكواكب تمنع الليل من الظلمة ولا الليل يمنع الكواكب والقمر من الاضاءة
والسجف جمع سجف وهو الستر ويجوز فتح السين وشاع تفرق والتلألؤ اللمعان والجلابيب الثياب والغسق الظلمة
والساجي الساكن والداجي المظلم والمتطأطئ المنخفض والسفع المتجاورات ههنا الجبال وسماها سفعا لان السفعة
سواد مشرب بحمرة وكذلك لونها في الاكثر والبقاع من الارض المرتفع والتجلجل صوت الرعد وما تلاشت عنه بروق الغمام
هذه الكلمة اهمل بناءها كثير من ائمة اللغة وهي صحيحة وقد جاءت ووردت قال ابن الاعرابي لشا الرجل اذا اتضع
وخس بعد رفعة واذا صح اصلها صح استعمال الناس تلاشى الشيء بمعنى اضمحل وقال القطب الراوندي تلاشى مركب من لا
شيء ولم يقف على اصل الكلمة وقد ظهر الان ان معنى كلامه ع انه سبحانه يعلم ما يصوت به الرعد ويعلم ما يضمحل عنه
البرق فان قلت وهل يقصد الرعد بجلجلته معنى معقولا ليقال ان الباري يعلمه ثم ما المراد بكونه عالما بما يضمحل
البرق عنه قلت قد يكون تعالى يحدث في الرعد جلجلة اي صوتا ليهلك به قوما ولينفع به قوما فعلمه بما تتضمنه تلك الجلجلة
هو معنى قولنا يعلم ما يصوت به الرعد ولا ريب ان البرق يلمح فيضيء اقطارا مخصوصة ثم يتلاشى عنها فالباري سبحانه
عالم بتلك الاقطار التي يتلاشى البرق عنها فان قلت هو سبحانه عالم بما يضيئه البرق وبما لا يضيئه فلماذا خص بالذكر
ما يتلاشى عنه البرق قلت لان علمه بما ليس بمضيء بالبرق اعجب واغرب لان ما يضيئه البرق يمكن ان يعلمه اولو الابصار
الصحيحة فاراد ع ان يشرح من صفاته سبحانه ما هو بخلاف المعتاد ليكون اعظم السامعين له سبحانه اتم واكمل

والعواصف الرياح الشديدة واضافها الى الانواء لان اكثر ما تكون عصفها في الانواء جمع نوء وهو سقوط نجم من منازل القمر
الثمانية والعشرين في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق مقابلا له من ساعته ومدة النوء ثلاثة عشر يوما الا الجبهة
فان لها اربعة عشر يوما قال ابو عبيد ولم يسمع في النوء انه السقوط الا في هذا الموضع وكانت العرب تضيف الرياح والامطار
والحر والبرد الى الساقط منها وقال الاصمعي بل الى الطالع في سلطانه فتقول مطرنا بنوء كذا وقد نهى النبي صلى الله عليه وآله عن
ذلك ويجمع انواء ونوآن ايضا مثل بطن وبطنان وعبد وعبدان قال حسان بن ثابت ويثرب تعلم انا بها اذا القحط
القطر نوآنها والانهطال الانصباب ومسقط القطرة من المطر موضع سقوطها ومقرها موضع قرارها ومسحب
الذرة الصغيرة من النمل ومجرها موضع سحبها وجرها وهذا الفصل من فصيح الكلام ونادره ويتضمن من توحيد الله
تعالى وتمجيده والثناء عليه ما يشهد لنفسه الاصل والحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسي او عرش او سماء
او ارض او جان او انس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا يبصر بعين ولا يحد باين ولا
يوصف بالازواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما واراه من آياته
عظيما بلا جوارح ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات بل ان كنت صادقا ايها المتكلف لوصف ربك فصف جبريل وميكائيل
وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين متولهة عقولهم ان يحدوا احسن الخالقين وانما
يدرك بالصفات ذوو الهيئات والادوات ومن ينقضي اذا بلغ امد حده بالفناء فلا اله الا هو اضاء بنوره كل
ظلام واظلم بظلمته كل نور الشرح ليس يعني بالكائن ههنا ما يعنيه الحكماء والمتكلمون بل مراده الموجود اي هو موجود
قبل ان يكون الكرسي والعرش وغيرهما والاوائل يزعمون ان فوق السموات السبع سماء ثامنة وسماء تاسعة ويقولون ان
الثامنة هي الكرسي وان التاسعة هي العرش قوله ع لا يدرك بوهم الوهم ههنا الفكرة والتوهم ولا يقدر بفهم اي لا
تستطيع الافهام ان تقدره وتحده ولا يشغله سائل كما يشغل السؤال منا من يسألونه ولا ينقصه العطاء كما ينقص العطاء
خزائن الملوك ولا يبصر بجارحة ولا يحد باين ولفظة اين في الاصل مبنية على الفتح فاذا نكرتها صارت اسما متمكنا
كما قال الشاعر ليت شعري واين مني ليت ان ليتا وان لوا عناء وان شئت قلت انه تكلم باصطلاح الحكمي والاين
عندهم حصول الجسم في المكان وهو احد المقولات العشر قوله ع ولا يوصف بالازواج اي صفات الازواج وهي الاصناف قال
سبحانه وانبتنا فيها من كل زوج بهيج قوله ولا يخلق بعلاج اي لا يحتاج في ايجاد المخلوقات الى معالجة ومزاولة قوله كلم
موسى تكليما من الالفاظ القرآنية والمراد ههنا من ذكر المصدر تاكيد الامر وازالة لبس عساه يصلح للسامع فيعتقد
انه اراد المجاز وانه لم يكن كلاما على الحقيقة قوله واراه من آياته عظيما ليس يريد به الايات الخارجة عن التكليم كانشقاق
البحر وقلب العصا لانه يكون بادخال ذلك بين قوله تكليما وقوله بلا جوارح اي بلا ادوات ولا نطق ولا لهوات مستهجنا
وانما يريد انه اراه بتكليمه عظيما من آياته وذلك انه كان يسمع الصوت من جهاته الست وحد سماع كلام البشر من جهة
مخصوصة وله دوي وصلصلة كسلسلة العظيمة على الحصا الاصم فان قلت اتقول ان الكلام حل اجساما مختلفة من الجهات
الست قلت لا وانما حل الشجرة فقط وكان يسمع من كل جهة والدليل على حلوله في الشجرة قوله تعالى فلما اتاها نودي من شاطئ
الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى فلا يخلو اما ان يكون النداء حل الشجرة او المنادي حلها والثاني
باطل فثبت الاول ثم قال ع لمن يتكلف ان يصف ربه ان كنت صادقا انك قد وصلت الى معرفة صفته فصف لنا
الملائكة فان معرفة ذات الملك اهون من معرفة ذات الاول سبحانه وحجرات القدس جمع حجرة ومرجحنين مائلين
الى جهة تحت خضوعا لجلال الباري سبحانه ارجحن الحجر اذا مال هاويا قوله متولهة عقولهم اي حائرة ثم قال انما يدرك
بالصفات ويعرف كنهه ما كان ذا هيئة واداة وجارحة وما ينقضي ويفنى ويتطرق اليه العدم وواجب الوجود سبحانه
يجل عن ذلك وتحت قوله اضاء بنوره كل ظلام الى آخر الفصل معنى دقيق وسر خفي وهو ان كل رذيلة في الخلق البشري مع
معرفته بالادلة البرهانية غير مؤثرة ولا قادحة في جلالة المقام الذي قد بلغ اليه وذلك نحو ان يكون العارف بخيلا او
جبانا او حريصا او نحو ذلك وكل فضيلة في الخلق البشري مع الجهل به سبحانه فليست بفضيلة في الحقيقة ولا معتدا بها

لان نقيصة الجهل به يكتنف تلك الانوار ويمحق فضلها وذلك عنوان يكون الجاهل به سخيًا انه جوادًا او شجاعًا او عفيفًا
ونحو ذلك وهذا انطابق ما يقوله الاوائل من ان العارف المذنب يشقى بعد الموت قليلا ثم يعود الى النعيم السرمدي وان
الجاهل ذا العبادة والاحسان يشقى بعد الموت شقاء مؤبدًا ومذهب المخلص من مرجئة الاسلام يناقض هذه الالفاظ
ويقال انه مذهب ابي حنيفة وهو اما على مذهب اصحابنا بان يقال كل ظلام من المعاصي الصغيرة ينجلي بضياء معرفته
وطاعته وكل طاعة يفعلها المكلف مع الكفر به سبحانه فانها غير نافعة ولا موجبة ثوابًا ويكون هذا التاويل من باب
صرف اللفظ عن عمومه الى خصوصه **الاصل** اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي البسكم الرياش واسبغ عليكم المعاش
فلو ان احدًا يجد الى البقاء سلمًا او لدفع الموت سبيلًا لكان ذلك سليمن بن داود عليه السلام الذي سخر له ملك الجن
والانس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت واصبحت
الديار منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم اخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة اين العمالقة وابناء
العمالقة اين الفراعنة وابناء الفراعنة اين اصحاب مداين الرس الذين قتلوا النبيين واطفؤا سنن
المرسلين واحيوا سنن الجبارين اين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف وعسكروا العساكر ومدنوا المداين
الشرح الرياش اللباس واسبغ عليكم اوسع وانما ضرب المثل بسليمان ع لانه كان ملك الانس والجن ولم يحصل لغيره
ذلك ومن الناس من انكر هذا لان اليهود والنصارى يقولون انه لم يتعد ملكه حدود الشام بل بعض الشام وينكرون
حديث الجن والطير والريح ويحملون ما ورد من ذلك على وجوه وتاويلات عقلية معنوية ليس هذا موضع ذكرها و
الزلفة القربة والطعمة بضم الطاء الماكلة يقال قد جعلت هذه الضيعة طعمة لزيد والقسي جمع قوس واصلها قووس
على فعول كضرب وضروب الا انهم قدموا اللام فقالوا قسوو على فلوع فقلبت الواو ياء وكسروا القاف كما كسروا عين عصي
فصارت قسي العمالقة اولاد لاوذ بن سام ابن نوح كان الملك باليمن والحجاز وما تاخم ذلك من الاقاليم فمنهم عملاق
بن لاوذ ومنهم طسم ابن لاوذ اخوه ومنهم جديس بن لاوذ اخوهما وكان العز والملك بعد عملاق بن لاوذ في طسم فلما ملكهم
عملاق بن طسم بغى واكثر الفساد في الارض حتى كان يطا العروس ليلة هدائها الى بعلها وان كانت بكرا افتضها قبل
وصولها الى البعل ففعل ذلك بامراة من جديس يقال لها عفيرة بنت عفار فخرجت الى قومها وهي تقول • لا احد اذل
من جديس اهكذا يفعل بالعروس • فغضب لها اخوها الاسود بن عفار وتابعه قومه على الفتك بعملاق بن طسم واهل بيته
فصنع الاسود طعامًا ودعا عملاق الملك اليه ثم وثب به وبطسم فاتى على رؤسائهم ونجا منهم رياح بن مرة فسار الى ذي
جيشان بن تبع الحميري ملك اليمن فاستغاث به واستنجده على جديس فسار ذو جيشان في حمير فاتى بلاد جو وهي
قصبة اليمامة فاستاصل جديسًا كلها واخرب اليمامة فلم يبق لجديس باقية ولا لطسم الا اليسير منهم ثم ملك
بعد طسم وجديس وبار بن اميم بن لاوذ بن ارم فسار بولده واهله فنزل بارض وبار وهي المعروفة الان برمل عالج فبغوا
في الارض حينًا حتى افناهم الله ثم ملك الارض بعد وبار عبد ضخم بن ابيف بن لاوذ فنزلوا بالطائف حينا ثم بادوا
وممن يعد مع العمالقة عاد وثمود فاما عاد فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح كان يعبد القمر يقال انه راى
من صلبه اولاد واولاد اولاد اولاده اربعة الاف وانه نكح الف جارية وكانت بلاده الارم المذكورة في القران وهي من شحر عمان الى
الحضرموت ومن اولاده شداد بن عاد صاحب المدينة المذكورة واما ثمود فهو ثمود بن ارم بن سام بن نوح وكانت
ديارهم بين الشام والحجاز الى الساحل قوله ع اين الفراعنة وابناء الفراعنة جمع فرعون وهم ملوك مصر فمنهم الوليد
بن الريان فرعون يوسف ومنهم الوليد بن مصعب فرعون موسى ومنهم فرعون بن الاعرج الذي غزا بني اسرائيل واخرب بيت
المقدس قوله اين اصحاب مداين الرس قيل انهم اصحاب شعيب النبي وكانوا عبدة اصنام ولهم مواش وابار يسقون
منها والرس بئر عظيمة جدا انخسفت بهم وهم حولها فهلكوا وخسفت بارضهم كلها وديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة
كان بها قوم من بقايا ثمود بغوا فاهلكوا وقيل قوم من العرب القديمة بين الشام والحجاز وكانت العنقاء تختطف صبيانهم
فقتلهم فدعوا الله ان ينقذهم منها فبعث اليهم حنظلة بن صفوان فدعاهم الى الدين على ان يقتل العنقاء فشارطوه على

ذلك فدعا عليها فاصابتها الصاعقة فلم يفوا له وقتلوه فاهلكوا وقيل هم اصحاب الاخدود والرس هو الاخدود وقيل
الرس ارض بانطاكية قتل فيها حبيب النجار وقيل بل كذب اهلها نبيهم ورسوه في بئر اي دسوه فيها وقيل ان الرس نهر
في اقليم الباب والابواب مبدأه من مدينة طراز وينتهي الى نهر الكر فيختلط به حتى يصب في بحر الخزر كان هناك ملوك
اولو باس وقدرة فاهلكهم الله ببغيهم **الاصل** منها قد لبس للحكمة جنتها واخذها بجميع ادبها من الاقبال عليها
والمعرفة بها والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسال عنها فهو مغترب اذا اغترب
الاسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف انبيائه
الشرح هذا الكلام فسره كل طائفة على حسب اعتقادها فالشيعة الامامية تزعم ان المراد به المهدي المنتظر عندهم
والصوفية يزعمون انه يعني به ولي الله في الارض وعندهم ان الدنيا لا تخلو عن الابدال وهم اربعون وعن الاوتاد وهم
سبعة وعن القطب وهو واحد فاذا مات القطب صار احد السبعة قطبا عوضه وصار احد الاربعين وتدا عوض
الوتد وصار بعض الاولياء الذين يصطفيهم الله تعالى بدلا وعوض ذلك البدل واصحابنا يزعمون ان الله تعالى لا يخلي
الامة من جماعة من المؤمنين العلماء بالعدل والتوحيد وان الاجماع انما يكون حجة باعتبار اقوال اولئك العلماء
لكنه لما تعذرت معرفتهم باعيانهم اعتبر اجماع سائر العلماء وانما الاصل قول اولئك قالوا وكلام امير المؤمنين ليس يشير
به الى جماعة اولئك العلماء من حيث هم جماعة ولكنه يصف حال كل واحد منهم فيقول من صفته كذا ومن صفته
كذا والفلاسفة يزعمون ان مراده ع بهذا الكلام العارف ولهم في العرفان وصفات اربابه كلام يعرفه من له انس
باقوالهم وليس يبعد عندي ان يريد به القائم من آل محمد ع في آخر الوقت اذا خلقه الله تعالى وان لم يكن الآن موجودًا
فليس في الكلام ما يدل على وجوده الآن وقد وقع اتفاق الفرق من المسلمين اجمعين على ان الدنيا والتكليف لا ينقضي
الا عليه قوله ع قد لبس للحكمة جنتها الجنة ما يستتر به من السلاح كالدرع ونحوها ولبس جنة الحكمة قمع النفس عن
المشتهيات وقطع علائق النفس عن المحسوسات فان ذلك مانع للنفس عن ان يصيبها سهام الهوى كما تمنع الدرع الدارع
عن ان يصيبه سهام الرماية ثم عاد الى هذا الشخص فقال واخذها بجميع ادابها من الاقبال عليها الهمة
ثم قال والمعرفة بها اي والمعرفة بشرفها ونفاستها والتفرغ لها لان الذهن متى وجهته نحو معلومين تخبط وفسد وانما
يدرك الحكمة بتخلية السر من كل امر سواها قال فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها هذا مثل قوله ع الحكمة ضالة
المؤمن ومن كلام الحكماء لا يمنعك من الانتفاع بالحكمة حقارة من وجدتها عنده كما لا يمنعك خبث تراب المعدن من
التقاط الذهب ووجدت بخط ابي محمد عبد الله بن احمد بن الخشاب رحمه الله في تعاليق مسودة ابياتا للعطوي وهي
قد راينا الغزال والغصن والنجمين شمس الضحى وبدر التمام • فوحق البيان يعضده البرهان في ماقط شديد الخصام
ما راينا سوى المليحة شيئا • جمع الحسن كله في نظام • هي تجري مجرى الاصالة في الراي • ومجرى الارواح في الاجسام وقد
كتب ابن الخشاب بخطه تحت المليحة ما اصدقه ان اراد بالمليحة الحكمة قوله وحاجته التي يسال عنها هو مثل قوله ضالته
التي يطلبها ثم قال هو مغترب اذا اغترب الاسلام يقول هذا الشخص يخفي نفسه ويخملها اذا اغترب الاسلام واغتراب
الاسلام ان يظهر الفسق والجور على الصلاح والعدل قال عليه السلام بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا قال وضرب بعسيب
ذنبه والصق الارض بجرانه هذا من تمام قوله اذا اغترب الاسلام اي اذا صار الاسلام غريبا مقهورا وصار الاسلام
كالبعير البارك يضرب الارض بعسيبه وهو اصل الذنب ويلصق جرانه وهو صدره في الارض فلا يكون له تصرف ولا نهوض
ثم عاد الى صفة الشخص المذكور فقال بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف انبيائه الضمير هنا يرجع الى الله سبحانه
وان لم يجر ذكره للعلم به كما قال حتى توارت بالحجاب وقيل ان الضمير يرجع الى المذكور وهو الاسلام اي من بقايا حجج الاسلام
وخليفة من خلائف انبيائه فان قلت ليس للاسلام الا نبي واحد قلت بل له انبياء كثيرة قال تعالى ملة ابيكم ابرهيم هو
سماكم المسلمين من قبل وقال سبحانه ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وكل الانبياء دعوا الى ما دعا اليه
محمد صلى الله عليه وآله من التوحيد والعدل فكلهم انبياء للاسلام فان قلت اليس لفظ الحجة ولفظ الخليفة مشعر

بما تقوله الامامية قلت لا فان اهل التصوف يسمون صاحبهم حجة وخليفة وكذلك الفلاسفة واصحابنا لا يمتنعون من
اطلاق هذه الالفاظ على العلماء المؤمنين في كل عصر لانهم حجج الله اى اجماعهم حجة وقد استخلفهم الله في ارضه ليحكموا
بحكمه وعلى ما اخترناه نحن فالجواب ظاهر الاصل ثم قال ايها الناس اني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ بها الانبياء
اممهم واديت لكم ما ادت الاوصياء الى من بعدهم وادبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا
لله انتم اتتوقعون اماما غيري يطا بكم الطريق ويرشدكم السبيل الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا
واقبل منها ما كان مدبرا وازمع الترحال عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الاخرة لا يفنى
ما ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم بصفين ان لا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد
والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على
الحق اين عمار واين ابن التيهان واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية
وابرد برؤوسهم الى الفجرة قال ثم ضرب ع بيده الى لحيته فاطال البكاء ثم قال اوه على اخواني الذين تلوا القرآن
فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه احيوا السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه
ثم نادى باعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر في يومي هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج قال نوف
وعقد للحسين ع في عشرة آلاف ولقيس بن سعد في عشرة آلاف ولابي ايوب الانصاري في عشرة آلاف ولغيرهم على
اعداد اخر وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر
فكنا كاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان الشرح بثثت لكم المواعظ فرقتها ونشرتها والاوصياء
الذين يأتمنهم الانبياء على الاسرار الالهية وقد يمكن ان لا يكونوا خلفاء بمعنى الامرة والولاية فان مرتبتهم اعلى من مراتب
الخلفاء وحدوتكم سقتكم كما تحدى الابل فلم تستوسقوا اى لم تجتمعوا قال مستوسقات لو يجدن سايقا قوله يطا
بكم الطريق اى يحملكم على المنهاج الشرعي ويسلك بكم مسلك الحق كانه جعلهم ضالين عن الطريق يطلبونها
وقال اتريدون اماما غيري يوقفكم على الطريق التي تطلبونها حتى تطاؤها وتسلكوها ثم ذكر انه قد ادبر من الدنيا
ما كان مقبلا وهو الهدى والرشاد فانه كان في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وخلفائه مقبلا ثم ادبر عند استيلاء
معوية واتباعه واقبل منها ما كان مدبرا وهو الضلال والفساد ومعوية عند اصحابنا مطعون في دينه منسوب الى الالحاد
وقد طعن فيه شيخنا ابو عبد الله البصري في كتاب نقض السفيانية على الجاحظ وروى عنه اخبارا كثيرة تدل على ذلك
وروى احمد بن ابي طاهر في كتاب اخبار الملوك ان معوية سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله فقالها فقال اشهد
ان محمدا رسول الله فقال لله ابوك يا ابن عبد الله لقد كنت عالي الهمة ما رضيت لنفسك الا ان يقرن اسمك باسم
رب العالمين قوله ع وازمع الترحال اى ثبت عزمهم عليه يقال ازمعت الامر ولا يقال ازمعت على الامر هكذا يقول
الكسائي واجازه الخليل والفراء ثم قال ع انه لم يضر اخواننا القتلى بصفين كونهم اليوم ليسوا باحياء حياتنا المشوبة
بالنغص والغصص ويقال ماء رنق بالتسكين اى كدر رنق الماء بالكسر يرنق رنقا فهو رنق وارنقته اى كدرته وعيش
رنق بالكسر اى كدر ثم اقسم انهم لقوا الله فوفاهم اجورهم وهذا يدل على ما يذهب اليه جمهور اصحابنا من نعيم القبر
وعذابه ثم قال اين اخواني ثم عددهم فقال اين عمار وهو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس العنسي بالنون
المذحجي يكنى ابا اليقظان حليف بني مخزوم ونحن نذكر طرفا من امره من كتاب الاستيعاب لابي عمر بن عبد البر المحدث
قال ابو عمر كان ياسر والد عمار بن ياسر عربيا قحطانيا من عنس في مذحج الا ان ابنه عمارا كان مولى لبني مخزوم لان اباه
ياسرا قدم مكة مع اخوين له يقال لهما مالك والحرث في طلب اخ لهم رابع فرجع الحارث ومالك الى اليمن واقام ياسر
بمكة فحالف ابا حذيفة ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فزوجه ابو حذيفة امة له يقال لها سمية فاولدها
عمارا فاعتقه ابو حذيفة فمن ههنا كان عمار مولى لبني مخزوم وابوه عربي لا يختلفون في ذلك وللحلف والولاء اللذين
بين بني مخزوم وعمار وابيه ياسر كان اجتماع بني مخزوم على عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب حتى انفتق له

فتق في بطنه وكسروا ضلعا من اضلاعه فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا والله لئن مات لا قتلنا به احدا غير عثمان قال ابو
عمر كان عمار بن ياسر ممن عذب في الله ثم اعطاهم عمار ما ارادوا بلسانه واطمان القلب فنزلت فيه الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان وهذا مما اجمع عليه اهل التفسير وهاجر الى ارض الحبشة وصلى القبلتين وهو من المهاجرين الاولين
ثم شهد بدرا والمشاهد كلها وابلى بلاء حسنا ثم شهد اليمامة فابلى فيها ايضا ويومئذ قطعت اذنه قال ابو عمر وقد
روى الواقدي عن عبد الله بن نافع عن ابيه عن عبد الله بن عمر قال رأيت عمارا يوم اليمامة على صخرة وقد اشرف عليها
يصيح يا معشر المسلمين امن الجنة تفرون انا عمار بن ياسر هلموا الي وانا انظر الى اذنه قد قطعت فهي تذبذب
وهو يقاتل اشد القتال قال ابو عمر وكان عمار آدم طوالا مضطربا اشهل العينين بعيد ما بين المنكبين لا يغير شيبه
قال وبلغنا ان عمارا قال كنت تربا لرسول الله صلى الله عليه وآله في سنه لم يكن احد اقرب اليه مني سنا قال وقال
ابن عباس في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس انه عمار بن ياسر كمن مثله
في الظلمات ليس بخارج منها انه ابو جهل بن هشام قال وقال رسول الله ص ان عمارا ملئ ايمانا الى مشاشه ويروى
الى اخمص قدميه وروى ابو عمر عن عائشة انها قالت ما من احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اشاء ان
اقول فيه الا قلت الا عمار بن ياسر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انه ملئ ايمانا الى اخمص قدميه
قال ابو عمر وقال عبد الرحمن بن ابزى شهدنا مع علي عليه السلم صفين ثمانمائة ممن بايع بيعة الرضوان قتل منا ثلاثة
وستون منهم عمار بن ياسر قال ابو عمر ومن حديث خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من ابغض
عمارا ابغضه الله فما زلت احبه من يومئذ قال ابو عمر ومن حديث علي بن ابي طالب ع ان عمارا جاء يستاذن على رسول
الله صلى الله عليه وآله يوما فعرف صوته فقال مرحبا بالطيب المطيب يعني عمارا قال ابو عمر ومن حديث انس عن النبي
ص اشتاقت الجنة الى اربعة علي ع وعمار وسلمان وبلال قال ابو عمر وفضائل عمار كثيرة جدا يطول ذكرها قال وروى الاعمش
عن ابي عبد الرحمن السلمي قال شهدنا مع علي ع صفين فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحية ولا واد من اودية صفين الا
رأيت اصحاب محمد صلى الله عليه وآله يتبعونه كانه علم لهم وسمعته يقول يومئذ لهاشم بن عتبة يا هاشم تقدم
الجنة تحت البارقة اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق
وانهم على الباطل ثم قال نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تأويله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل
الخليل عن خليله او يرجع الحق الى سبيله فلم ار اصحاب محمد ص قتلوا في موطن ما قتلوا يومئذ قال وقد قال ابو مسعود
البدري وطائفة لحذيفة حين احتضر وقد ذكر الفتنة اذا اختلف الناس فبمن تأمرنا قال عليكم بابن سمية فانه لن
يفارق الحق حتى يموت او قال فانه يزول مع الحق حيث زال قال ابو عمر وبعضهم يجعل هذا الحديث عن حذيفة مرفوعا قال
ابو عمر وروى الشعبي عن الاحنف ان عمارا حمل يوم صفين فحمل عليه ابن جزء السكسكي وابو الغادية الفزاري فاما ابو الغادية
فطعنه واما ابن جزء فاحتز رأسه قلت هذا الموضع مما اختلف فيه قول ابي عمر رحمه الله فانه ذكر في كتاب الكنى من الاستيعاب ان
ابا الغادية بالغين المعجمة وقال انه جهني من جهينة وجهينة من قضاعة وقد نسبه ههنا فزاريا وقال في كتاب الكنى
اسم ابي الغادية يسار وقيل مسلم وقد ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف عن ابي الغادية انه كان يحدث عن نفسه بقتل عمار
ويقول ان رجلا طعنه فانكشف المغفر عن رأسه فضربت رأسه فاذا رأس عمار قد ندر وكيفية هذا القتل تخالف الكيفية
التي رواها ابن عبد البر قال ابو عمر وقد روى وكيع عن شعبة عن عبد بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال لكأني انظر الى عمار يوم
صفين وهو صريع فاتي بشربة من لبن فشرب فقال اليوم القى الاحبة ان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الي ان
آخر شربة اشربها في الدنيا شربة لبن ثم استسقى ثانية فاتته امرأة طويلة اليدين باناء فيه ضياح من لبن فقال حين
شربه الحمد لله الجنة تحت الاسنة والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ثم قاتل
حتى قتل قال ابو عمر وقد روى حارثة بن المضرب قال قرأت كتاب عمر الى اهل الكوفة اما بعد فاني بعثت اليكم عمارا وعبد الله
بن مسعود معلما ووزيرا وهما من النجباء من اصحاب محمد ص فاسمعوا لهما واقتدوا بهما فاني آثرتكم بعبد الله على نفسي اثرة

قال ابو عمر وانما قال عمر وهما من النجباء لقول رسول الله صلى الله عليه وآله انه لم يكن نبي الا اعطي سبعة من اصحابه نجباء ووزراء ورفقاء
واني اعطيت اربعة عشر حمزة وجعفرا وعليا وحسنا وحسينا وابا بكر وعمر وعبد الله بن مسعود وسلمان وعمارا وابا ذر
وحذيفة والمقداد وبلالا وقال ابو عمر وتواترت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال تقتل عمارا الفئة
الباغية وهذا من اخباره بالغيب واعلام نبوته صلى الله عليه وآله وهو من اصح الاحاديث وكانت قتلة عمار بصفين
في ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين ودفنه علي في ثيابه ولم يغسله وروى اهل الكوفة انه صلى عليه وهو مذهبهم في الشهداء
انهم لا يغسلون ولكن يصلى عليهم قال ابو عمر وكان سن عمار يوم قتل نيفا وتسعين سنة وقيل احدى وتسعين وقيل
اثنتين وتسعين وقيل ثلاثا وتسعين ثم قال صلوات الله عليه واين ابن التيهان وهو ابو الهيثم بن التيهان بالياء
المنقوطة باثنتين تحتها المشددة المكسورة وقبلها تاء منقوطة باثنتين فوقها واسمه مالك واسم ابيه مالك ايضا
ابن عتيك بن عمرو بن عبد الاعلم بن عامر الانصاري من احد النقباء ليلة العقبة وقيل انه لم يكن من انفسهم وانه
من بلي ابن الحي ابو الحارث بن قضاعة وانه حليف لبني عبد الاشهل كان ليلة بدر قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب
الاستيعاب اختلف في وقت وفاته فذكر خليفة عن الاصمعي قال سالت قومه فقالوا مات في حياة رسول الله صلى الله عليه
وآله قال ابو عمر وهذا لم يتابع عليه قائله وقيل انه توفي سنة عشرين او احدى وعشرين وقيل انه ادرك صفين وشهدها
مع علي عليه السلام وهو الاكثر وقيل انه قتل بها ثم قال ابو عمر حدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا الدولابي
قال حدثنا ابو بكر الوجيهي عن ابيه عن صالح بن الوجيه قال وممن قتل بصفين عمار وابو الهيثم بن التيهان وعبد الله بن بديل
وجماعة من البدريين رحمهم الله ثم روى ابو عمر رواية اخرى فقال حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال
حدثنا عثمان بن احمد بن السماك قال حدثنا حنبل بن اسحق بن علي قال قال ابو نعيم ابو الهيثم بن التيهان اسمه مالك واسم
التيهان عمرو بن الحارث اصيب ابو الهيثم مع علي عليه السلام يوم صفين قال ابو عمر هذا قول ابي نعيم وغيره قلت وهذه الرواية
اصح من قول ابن قتيبة في كتاب المعارف وذكر قوم ان ابا الهيثم شهد صفين مع علي عليه السلام ولا يعرف ذلك اهل العلم ولا
يثبتونه فان تعصب ابن قتيبة معلوم وكيف يقول لا يعرفه اهل العلم وقد قاله ابو نعيم وقاله صالح بن الوجيه ورواه
ابن عبد البر وهؤلاء شيوخ المحدثين ثم قال عليه السلام واين ذو الشهادتين وهو خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الخطمي
الانصاري من بني خطمة من الاوس جعل رسول الله صلى الله عليه وآله شهادته كشهادة رجلين لقصة مشهورة يكنى ابا عمارة شهد بدرا
وما بعدها من المشاهد وكانت راية بني خطمة بيده يوم الفتح قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب وشهد صفين
مع علي بن ابي طالب فلما قتل عمار قاتل حتى قتل قال ابو عمر وقد روي حديث مقتله بصفين من وجوه كثيرة ذكرناها
في كتاب الاستيعاب عن ولد ولده وهو محمد بن عمارة بن خزيمة ذي الشهادة وانه كان يقول في صفين سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول تقتل عمارا الفئة الباغية ثم قاتل حتى قتل قلت ومن غريب ما وقفت عليه من العصبية القبيحة
ان ابا حيان التوحيدي قال في كتاب البصائر ان خزيمة بن ثابت المقتول مع علي عليه السلام بصفين ليس هو خزيمة بن ثابت ذا
الشهادتين بل آخر من الانصار صحابي اسمه خزيمة بن ثابت وهذا خطأ لان كتب الحديث والنسب تنطق بانه لم يكن
في الصحابة من الانصار ولا من غير الانصار خزيمة بن ثابت الا ذو الشهادتين وانما الهوى لا دواء له على ان الطبري
صاحب التاريخ قد سبق ابا حيان بهذا القول ومن كتابه نقل ابو حيان والكتب الموضوعة لاسماء الصحابة تشهد بخلاف
ما ذكراه ثم اي حاجة لناصري امير المؤمنين صلوات الله عليه الى ان يتكثروا بخزيمة وابي الهيثم وعمار وغيرهم لو انصف
الناس هذا الرجل ورأوه بالعين الصحيحة لعلموا انه لو كان وحده وحاربه الناس كلهم اجمعون لكان على الحق
وكانوا على الباطل ثم قال عليه السلام واين نظراؤهم من اخوانهم يعني الذين قتلوا بصفين معه من الصحابة كابن بديل
وهاشم بن عتبة وغيرهما ممن ذكرناه في اخبار صفين وتعاقدوا على المنية جعلوا بينهم عقدا وروي تعاهدوا وابرد
برؤوسهم الى الفجرة حملت رؤوسهم مع البريد الى الفسقة للبشارة بها والفجرة هنا امراء عسكر الشام تقول قد ابردت
الى الامير فانا مبرد والرسول بريد ويقال للفرانق البريد لانه ينذر قدام الاسد قوله اوه على اخواني ساكنة الواو ومكسورة الهاء

في هذا الموضع بياض

كلمة شكوى وتوجع قال الشاعر فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها ومن بعد ارض دونها وسماء وربما قلبوا الواو والفا فقالوا
آه من كذا او آه على كذا وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا اوه من كذا وربما حذفوا مع التشديد
وكسروا الواو فقالوا او من كذا بلا مد وقد يقولون آووه بالمد والتشديد وفتح الالف وسكون الهاء لتطويل الصوت بالشكاية
وربما ادخلوا فيه التاء تارة يمدونه وتارة لا يمدونه فيقولون آوتاه واوتاه وقد اوه الرجل تاويها وتاوه تاوها اذا قال اوه
والاسم الآهة بالمد قال المثقب العبدي اذا ما قمت ارحلها بليل تاوه آهة الرجل الحزين قوله عليه السلام وتيقنوا بالقائد
فاتبعوه يعني نفسه اي وثقوا باني على الحق وتيقنوا ذلك فاتبعوني في حرب من حاربت وسلم من سالمت قوله الجهاد
منصوب بفعل مقدر واني معسكر في يومي هذا اي خارج بالعسكر الى منزل يكون لهم معسكرا وقيس بن سعد بن عبادة بن
دليم الخزرجي صحابي يكنى ابا عبد الملك روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله احاديث وكان طوالا جدا نشاطا
شجاعا جوادا وابوه سعد رئيس الخزرج وهو الذي حاولت الانصار اقامته في الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يبايع ابا بكر حين
بويع وخرج الى حوران فمات بها قيل قتلته الجن لانه بال قائما في الصحراء ليلا ورووا بيتين من شعر قيل انهما سمعا
ليلة قتله ولم ير قائلهما نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده ويقول قوم
ان امير الشام يومئذ كمن له من رماه ليلا وهو خارج الى الصحراء بسهمين فقتله لخروجه عن طاعة الامام وقد قال
بعض المتاخرين في ذلك يقولون سعد شكت الجن قلبه الا ربما صححت دينك بالغدر وما ذنب سعد انه
بال قائما ولكن سعدا لم يبايع ابا بكر وقد صبرت عن لذة العيش انفس وما صبرت عن لذة النهي والامر وكان قيس
بن سعد من كبار شيعة امير المؤمنين عليه السلام وقائل بمحبته وولائه وشهد معه حروبه كلها وكان مع الحسن عليه السلام ونقم
عليه صلحه معاوية وكان طالبي الرأي مخلصا في اعتقاده ووده واكد ذلك عنده فوات الامر اباه وما نيل يوم السقيفة
وبعده منه فوجد من ذلك في نفسه واضمره حتى تمكن من اظهاره في خلافة امير المؤمنين عليه السلام وكما قيل عدو عدوك
صديق لك واما ابو ايوب الانصاري فهو خالد بن يزيد بن كعب بن ثعلبة الخزرجي من بني النجار شهد العقبة وبدرا
وسائر المشاهد وعليه نزل رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج عن بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجرا من
مكة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه ثم انتقل اليها ويوم المواخاة آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه
وبين مصعب بن عمير وقال ابو عمر في كتاب الاستيعاب ان ابا ايوب شهد مع علي عليه السلام مشاهده كلها وروى ذلك
عن الكلبي وابن اسحق قالا شهد معه يوم الجمل وصفين وكان على مقدمته يوم النهروان قوله تختطفها الذئاب
الاختطاف اخذك الشيء بسرعة ويروى تتخطفها قال تعالى تخطفكم الناس ويقال ان هذه الخطبة آخر خطبة خطب
بها امير المؤمنين عليه السلام الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة
خلق الخلائق بقدرته فاستعبد الارباب بعزته وساد العظماء بجوده هو الذي اسكن الدنيا خلقه وبعث الى
الجن والانس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم من امثالها وليبصروهم عيوبها
وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها واسقامها وحلالها وحرامها وما اعد الله سبحانه للمطيعين منهم و
العصاة من جنة ونار وكرامة وهوان احمده الى نفسه كما استحمد الى خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر اجلا
ولكل اجل كتابا الشرح المنصبة بالفتح والنصب التعب والماضي نصب بالكسر فهو ناصب في قول النابغة يقول كليني لهم
يا اميمة ناصب اي ذو نصب مثل رجل تامر ولابن ويقال هو فاعل بمعنى مفعول فيه لانه ينصب فيه ويتعب كقولهم ليل نائم
اي ينام فيه ويوم عاصف اي يعصف فيه الريح واستعبدت فلانا اتخذته عبدا والضراء الشدة ويعتبر مصدر بمعنى الاعتبار
ومصاحها جمع مصحة مفعلة من الصحة كمضار جمع مضرة ووصفه سبحانه بانه معروف بالادلة لا من طريق الرؤية
كما تعرف المرئيات وبانه يخلق الاشياء ولا يتعب كما يتعب الواحد منا فيما يزاوله ويباشره من افعاله خلق الخلائق بقدرته
على خلقهم لا بحركة واعتماد واسبغ النعمة عليهم اوسعها واستعبد الذين يدعون في الدنيا اربابا بعزته وقهره وساد
كل عظيم بسعة جوده واسكن الدنيا خليفة كما ورد في الكتاب العزيز اني جاعل في الارض خليفة وبعث رسله الى الجن

والانس كما ورد في الكتاب العزيز يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا
قال ليكشفوا لهم عن غطاء الدنيا اى عن عوراتها وعيوبها المستورة وليخوفوهم من مضرتها وغرورها المفضى الى العذاب
الابد وليضربوا لهم امثالها كالامثال الواردة في الكتاب العزيز نحو قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض الاية قوله وليهجموا عليهم هجمت على الرجل دخلت عليه بغتة يقول ليدخلوا عليهم بما في
تصاريف الدنيا من العبرة وهي الصحة والسقم وما احل وما حرم على طريق الابتلاء قوله واعد الله سبحانه للمطيعين
منهم والعصاة يجوز ان يكون ما معطوفة على عيوبها فيكون موضعها نصبا ويجوز ان يكون موضعها جرا ويكون من
تتمة اقسام ما يعتبر به والاول احسن ثم قال عم انى احمد الله كما استحمد الى خلقه استحمد اليهم فعل ما يوجب عليهم حمده
ثم قال انه سبحانه جعل لكل شىء من افعاله قدرا اى فعله مقدرا ومحدودا لغرض اقتضى ذلك القدر وتلك الكيفية
كما قال سبحانه وكل شىء عنده بمقدار وجعل لكل مقدر وقتا ينتهى اليه وينقطع عنده وهو الاجل ولكل اجل كتابا اى
رقوما تعرفها الملائكة فتعلم انقضاء عمر من ينقضى عمره وعدم ما الطافهم في معرفة عدمه الاصل في ذكر القران فالقران
امر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليه ميثاقهم وارتهن عليه انفسهم اتم نوره واكرم به دينه وقبض
نبيه صلى الله عليه وآله وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه
لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علما باديا واية محكمة تزجر عنه او تدعو
اليه فرضاه فيما بقى واحد وسخطه فيما بقى واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم بشىء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط
عليكم بشىء رضيه ممن كان قبلكم وانما تسيرون في اثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم
مؤونة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من السنتكم الذكر واوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من
خلقه فاتقوا الله الذى انتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه قد
وكل بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا انه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا
من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته
وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد وسابقوا الاجال فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل و
يرهقهم الاجل ويسد عنهم باب التوبة فقد اصبحتم في مثل ما سال اليه الرجعة من كان قبلكم وانتم بنو سبيل على
سفر من دار ليست بداركم قد اوذنتم منها بالارتحال وامرتم فيها بالزاد الشرح جعل القران امرا وزاجرا لما كان خالقه
وهو الله سبحانه امرا وزاجرا فاسند الامر والزجر اليه كما تقول سيف قاتل وانما القاتل الضارب به وجعله صامتا
ناطقا لانه من حيث هو حروف واصوات صامت اذ كان العرض يستحيل ان يكون ناطقا لان النطق حركة الاداة بالكلام
والكلام يستحيل ان يكون ذا اداة ينطق بالكلام بها وهو من حيث انه يتضمن الاخبار والامر والنهى والنداء وغير ذلك
من اقسام الكلام كالناطق لان الفهم يقع عنده وهذا من باب المجاز كما تقول هذه الربوع الناطقة واخبرتنى الديار
بعد رحيلهم بكذا ثم وصفه بانه حجة الله على خلقه لانه المعجزة الاصلية اخذه سبحانه على الخلائق ميثاقه وارتهن عليه
انفسهم لما كان سبحانه قد قدر في عقول المكلفين ادلة التوحيد والعدل ومن جملة مسائل العدل النبوة وثبتت نبوة
محمد صلى الله عليه وآله عقلا كان سبحانه بذلك كالاخذ ميثاق المكلفين بتصديق دعوته وقبول القران الذى جاء به وجعل
انفسهم رهنا على الوفاء بذلك فمن خالف خسر نفسه وهلك هلاك الابد هذا تفسير المحققين ومن الناس من يقول
المراد بذلك قصة الذرية قبل خلق آدم عليه السلم كما ورد في الاخبار وفسر قوم عليه الاية ثم ذكر عم ان الله تعالى قبض رسوله
صلى الله عليه وآله وقد فرغ الى الخلق بالقران من الاكمال والاتمام كقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واذا كان قد اكمله لم
يبق فيه نقص ينتظر اتمامه قال فعظموا من الله ما عظم من نفسه لانه سبحانه وصف نفسه بالعظمة والجلال في
اكثر القران فالواجب علينا ان نعظمه على حسب ما عظم نفسه سبحانه ثم علل وجوب تعظيمه وحسن امره لنا
بتعظيمه سبحانه بكونه لم يخف عنا شيئا من امر ديننا وذلك لان الشرعيات مصالح المكلفين واذا فعل الحكيم سبحانه

بنا ما فيه صلاحنا فقد احسن الينا ومن جملة صلاحنا تعريفنا من الشرعيات ما نفعله لطف ومفض بنا الى الثواب وهذا
ابلغ ما يكون من الاحسان والمحسن يجب تعظيمه وشكره قال لم يترك شيئا الا وجعل له نصا ظاهرا يدل عليه او علما يدل
به عليه اى اما منصوص عليه صريحا او يمكن ان يستنبط حكمه من القران اما بذكره او بتركه فيبقى على البراءة الاصلية وحكم
العقل قوله فرضاه فيما بقى واحد معناه ان ما لم ينص عليه صريحا بل هو في محل النظر ليس يجوز للعلماء ان يجتهدوا فيه فيحله
بعضهم ويحرمه بعضهم بل رضا الله سبحانه امر واحد وكذلك سخطه فليس يجوز ان يكون شىء من الاشياء يفتى فيه
قوم بالحل وقوم بالحرمة وهذا قول منه عم بتحريم الاجتهاد وقد سبق منه عم مثل هذا الكلام مرارا قوله واعلموا انه ليس
يرضى عنكم الكلام الى منتهاه معناه انه ليس يرضى عنكم بالاختلاف في الفتاوى والاحكام كما اختلفت الامم من قبلكم
فسخط اختلافهم قال سبحانه ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شىء وكذلك ليس يسخط عليكم بالاتفاق
والاجماع الذى رضيه ممن كان قبلكم من القرون ويجوز ان يفسر هذا الكلام بانه لا يرضى بما سخطه على الذين
من قبلكم من الاعتقادات الفاسدة في التوحيد والعدل ولا يسخط عليكم بما تعتقدونه من الاعتقادات الصحيحة
التى رضيها ممن كان قبلكم في التوحيد والعدل فيكون الكلام مصروفا الى الاصول لا الى الفروع قال فانما تسيرون
في اثر بين اى ان الادلة واضحة وليس مراده الامر بالتقليد وكذلك قوله وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من
قبلكم يعنى كلمة التوحيد لا اله الا الله فقد قالها الموحدون من قبل هذه الملة لا تقليدا بل بالنظر والدليل فقولوها
انتم كذلك ثم ذكر انه سبحانه قد كفى الخلق مؤونة دنياهم قال الحسن البصرى ان الله تعالى كفانا مؤونة دنيانا وحثنا
على القيام بوظايف ديننا فليته كفانا مؤونة ديننا وحثنا على القيام بوظايف دنيانا قوله وافترض من السنتكم
الذكر افترض عليكم ان تذكروه وتشكروه بالسنتكم ومن متعلقة بمحذوف دل عليه المصدر المتاخر تقديره وافترض
عليكم الذكر من السنتكم الذكر ثم ذكر ان التقوى المفترضة هى رضا الله وحاجته من خلقه لفظة حاجته مجاز لان الله
غنى غير محتاج ولكنه لما بالغ في الحث والحض عليها وتوعد على تركها جعله كالمحتاج الى الشىء ووجه المشاركة ان
المحتاج يحث ويحض على حاجته وكذلك الامر المكلف اذا اكد الامر قوله انتم بعينه اى يعلم احوالكم ونواصيكم بيده
الناصية مقدم شعر الرأس اى هو قادر عليكم قاهر لكم متمكن من التصرف فيكم كالانسان القابض على ناصية غيره وتقلبكم
في قبضته اى تصرفكم تحت حكمه لو شاء ان يمنعكم منعكم فهو كالشىء في قبضة الانسان ان شاء استدام القبض عليه وان شاء
تركه ثم قال ان اسررتم امرا علمه وان اظهرتموه امرا كتبه ليس ان الكتابة غير العلم بل هما شىء واحد ولكن اللفظ مختلف
ثم ذكر ان الملائكة موكلة بالمكلف وهذا هو نص الكتاب العزيز وقد تقدم القول في ذلك ثم انتقل الى ذكر الجنة والكلام
يدل على انها في السماء وان العرش فوقها ومعنى قوله اصطنعها لنفسه اعظمها واجلها كما قال لموسى عليه السلم واصطنعتك
لنفسى ولانه اصنع الناس في تعظيم ما يصنعونه ان يقول الواحد منهم لصاحبه تصنع لى هذه الدار التى اصطنعتها لنفسى
اى احكمتها ولم اكن في بنائها متكلفا وانما ابنيها لغيرى صح وحسن من البليغ الفصيح ان يستعير مثل ذلك فيما لم يصطنعه
في الحقيقة لنفسه وانما هو عظيم جليل عنده قوله ونورها بهجته هذا ايضا مستعار كانه لما كان اشراق نورها عظيما
جدا نسبه الى بهجة البارى وليس هناك بهجة على الحقيقة لان البهجة حسن الخلقة قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج
بهيج اى من كل صنف حسن قوله وزوارها ملائكته قد ورد في هذا من الاخبار كثير جدا ورفقاؤها رسله من قوله تعالى
وحسن اولئك رفيقا ويوشك بكسر الشين فعل مستقبل ماضيه اوشك اى اسرع ويرهقه الامر بالكسر اى غشيه وكسد
منهم باب التوبة لانها لا تقبل عند نزول الموت بالانسان من حيث يفعلها خوفا فقط لا لقبح القبيح قال تعالى وليست التوبة
للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الان وانما قال في مثل ما سال اليه الرجعة من كان قبلكم
لقوله سبحانه حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها
ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وبنو سبيل ارباب طريق مسافرون واوذن فلان بكذا اعلم واذنته اعلمته وقد
تقدم لنا كلام بالغ في التقوى وماهيتها وتاكيد وصاة الخالق سبحانه والرسول عليه السلم بها وروى المبرد في الكامل ان

علیم میثاقه

اعلنتم

رجلاً قال العرب للخطاب اتق الله يا امير المؤمنين فقال له رجل أتألت على امير المؤمنين اى انتقصته فقال عمر دعه فلا خير فيهم
اذا لم يقولوها ولا خير فينا اذا لم تقبل لنا وكتب ابو العتاهية الى سهل بن صاعد وكان مقيماً بمكة اما بعد فانا اوصيك
بتقوى الله الذى لا غنا بك عن تقاته واتقدم اليك عن الله واذكرك مكر الله فيما دببت به اليك ساعات الليل
والنهار وتذكر عن ذنبك فان ساعاتك واوقاتك ان ظفرت بذلك منك وجدت الله فيك اسرع مكراً وانفذ
فيك امراً ووجدت ما مكرت به فى غير ذات الله غير رادّ عنك يد الله ولا مانع لك من امر الله ولعمرى لقد ملأت
عينيك الفكر واضطربت فى سمعك اصوات العبر ورأيت آثار نعم الله نسختها آثار نقمه حين استهزئ بامره وجوهر
بمعاندته الآن فى حكم الله انه من اكرمه الله فاستهان بامره اهانه الله والسعيد من وعظ بغيره لا وعظك الله فى نفسك
وجعل عظتك فى غيرك ولا جعل الدنيا عليك حسرة وندامة برحمته ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وآله لا كرم كالتقوى
ولا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا فائدة
كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كثواب الله تعالى ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد فى الحرام ولا علم
كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة اوثق من
المشورة فاحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى واذكر الموت وطول البلاء **الاصل** واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق
صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها فى مصائب الدنيا فرأيتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه و
العثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان اعلمتم ان
مالكاً اذا غضب على النار حطم بعضها بعضاً لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعاً من زجرته ايها
اليفن الكبير الذى قد لهزه القتير كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى
اكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وانتم سالمون فى الصحة قبل السقم وفى الفسحة قبل الضيق
فاسعوا فى فكاك رقابكم من قبل ان تغلق رهائنها اسهروا عيونكم واضمروا بطونكم واستعملوا اقدامكم وانفقوا
اموالكم وخذوا من اجسادكم تجودوا بها على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم
ويثبت اقدامكم وقال من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله اجر كريم فلم يستنصركم من ذل ولم
يستقرضكم من قل استنصركم وله جنود السموات والارض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم وله خزائن السموات
والارض وهو الغنى الحميد وانما اراد ان يبلوكم ايكم احسن عملاً فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران الله فى داره
رافق بهم رسله وازارهم ملائكته واكرم اسماعهم ان تسمع حسيس نار ابداً وصان اجسادهم ان تلقى لغوباً ونصباً
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اقول ما تسمعون والله المستعان على نفسى وانفسكم وهو
حسبنا ونعم الوكيل **الشرح** الرمضاء الارض الشديدة الحرارة والرمض بالتحريك شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وقد
رمض يومنا بالكسر يرمض رمضاً اشتد حره وارض رمضة الحجارة ورمضت قدمه من الرمضاء احترقت والطابق بالفتح
الآجرّة الكبيرة وهو فارسى معرّب وضجيع حجر يومى فيه الى قوله تعالى وقودها الناس والحجارة قيل انها حجارة الكبريت وقرين
شيطان يومى فيه الى قوله تعالى قال قرينه ربنا ما اطغيته وحطم بعضها بعضاً كسره او اكله والحطمة من اسماء النار
لانها تحطم ما تلقى ومنه سمى الرجل الكثير الاكل حطمة واليفن الشيخ الكبير ولهزه خالطه ويقال له حينئذ ملهوز
ثم اشمط ولهزت القوم خالطتهم ودخلت بينهم والقتير الشيب واصله رؤوس المسامير فى الدرع تسمى قتيراً والتحمت
اطواق النار التفت عليها وانضمت اليها والتصقت بها والجوامع جمع جامعة وهى الغل لانها تجمع اليدين الى العنق
ونشبت علقت والسواعد جمع ساعد وهو الذراع وفى من قوله فى الصحة قبل السقم متعلقة بالمحذوف الناصب لله وهو
اتقوا اى اتقوه سبحانه فى زمان صحتكم قبل ان ينزل بكم السقم وفى فسحة اعماركم قبل ان يتبدل بالضيق وفكاك الرقاب
بفتح الفاء عتقها قبل ان تغلق رهائنها يقال غلق الرهن بالكسر اذا استحقه المرتهن ان لا يفكه الراهن فى الوقت المشروط
وكان ذلك من شرع الجاهلية فنهى النبى صلى الله عليه وآله وقال لا يغلق الرهن وخذوا من اجسادكم اى اتعبوها بالعبادة الى

طابقين

تجودوا

تمحل والقل القلة والذل الذلة وحسيس النار صوتها واللغوب النصب ونظير قوله عليه السلام استقرضكم وله خزائن السموات
والارض ما رواه المبرد فى الكامل عن ابى عثمان المازنى عن ابى زيد الانصارى قال وقف علينا اعرابى فى حلقة يونس فقال
الحمد لله كما هو اهله واعوذ بالله ان اذكّر به وانساه خرجنا من المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وآله ثلاثين رجلاً
ممن اخرجته الحاجة وحمل على المكروه لا يمرضون مرضاهم ولا يدفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل وان كرهوه
والله يا قوم لقد جعت حتى اكلت النوى المحرق ولقد مشيت حتى انتعلت الدم وحتى خرج من قدمى بخص ولحم كثير
فلا رجل يرحم ابن سبيل وفلّ طريق ونضو سفر فانه لا قليل من الاجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت وهو سبحانه
يقول من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً ملئ وفى واجد ماجد لا يستقرض من عوز ولكنه يبلو الاخيار قال المازنى
فبلغنى انه لم يبرح حتى اخذ ستين ديناراً ومن كلام على بن عبيدة الريحانى فى الايام مستودعات الاعمال ونعم الارض
فى لمن يدّخر فيها الخير والعمل الصالح وخطب الحجاج فقال ايها الناس انكم اغراض حمام وفرص هلكة قد انذركم
القرآن ونادى برحالكم الجديدان ها ان لكم موعداً لا تؤخرون ساعته ولا تدفع هجمته وقد دلفت اليكم نازلته
فتعلق بكم ريب المنون وعلق بكم الحيزبون فماذا هيأتم للرحيل وماذا اعددتم للنزيل من لم يأخذ اهبة الحذر
نزل به مرهوب القدر قلت وقد شغف الناس فى المواعظ بكلام كاتب محدث يعرف بابن ابى الشحناء العسقلانى
وانا اورد هنا خطبة من مواعظه هى احسن ما وجدته له ليعلم الفرق بين الكلام الاصيل والمولد اما بعد ايها الناس
فكوا انفسكم من حلقات الآمال المتعبة وخففوا ظهوركم من الآصار المستحقبة ولا تسيموا اطماعكم فى رياض
الامانى المتشعبة ولا تميلوا اصغوكم الى زبارج الدنيا المحببة فتظل اجسامكم فى هشائمها عاملة نصبة اما علمتم
ان طباعها على الغدر مركبة وانها لاعمار اهلها منتهبة وانها لما ساءهم منتظرة مترقبة فى هبتها راجعة متعقبة
فانضوا رحمكم الله ركائب الاعتبار مشرقة ومغربة واجروا خيول التفكر مصعدة ومصوبة هل تجدون الا قصوراً
على عروشها خربة وديار معطشة من اهلها مجدبة اين الامم السالفة المتشعبة والجبابرة الماضية المتغلبة
والملوك المعظمة المرجبة اولو الحفدة والحجبة والزخارف المعجبة والجيوش الجرارة اللجبة والخيل الفضفاضة
المطنبة والجياد الاعوجية المجنبة والمصاعب الشدقمية المصحبة واللدان المثقفة المذربة والماذى الحصينة
المنتخبة طرقت والله خيامهم غير منتبهة وازارتهم من الاسقام صنوفاً معطبة وسيرت اليهم الايام من نوبها
كتائب مكتبة فاصبحت اظفار المنية من مهجهم قانية مختضبة وغدت اصوات النادبات عليهم مجلببة وكلت
لحومهم هوام الارض السغبة ثم انهم مجموعون ليوم لا يقبل فيه عذرة ولا معتبة وتجازى كل نفس بما كانت مكتسبة
فسعيده مقربة تجرى من تحتها الانهار مثوبة وشقية معذبة فى النار مكبكبة هذه احسن خطبة خطبها هذا
الكاتب وهى كما تراها ظاهرة التكلف بينة التوليد تخطب على نفسها وانما ذكرت هذا لان كثيراً من ارباب الهوى
يقولون ان كثيراً من نهج البلاغة كلام محدث صنعه قوم من فصحاء الشيعة وربما عزوا بعضه الى الرضى ابى الحسن
وغيره وهؤلاء قوم اعمت العصبية اعينهم فضلوا عن النهج الواضح وركبوا بنيات الطريق ضلالاً وقلة معرفة
باساليب الكلام وانا اوضح لك بكلام مختصر ما فى هذا الخاطر من الغلط فاقول لا يخلو اما ان يكون كل نهج البلاغة
مصنوعاً منحولاً او بعضه والاول باطل بالضرورة لانا نعلم بالتواتر صحة اسناد بعضه الى امير المؤمنين ع وقد نقل
المحدثون كلهم او جلهم والمؤرخون كثيراً منه وليسوا من الشيعة لينسبوا الى غرض فى ذلك والثانى يدل على ما
قلناه لان من قد انس بالكلام والخطابة وشدا طرفاً من علم البيان وصار له ذوق فى هذا الباب لا بد ان يفرق
بين الكلام الركيك والفصيح وبين الفصيح والافصح وبين الاصيل والمولد واذا وقف على كراس واحد يتضمن كلاماً
لجماعة من الخطباء او لاثنين منهم فقط فلا بد ان يفرق بين الكلامين ويميز بين الطريقتين الا ترى انا مع معرفتنا
بالشعر ونقده لو تصفحنا ديوان ابى تمام فوجدناه قد كتب فى اثنائه قصائد او قصيدة واحدة لغيره لعرفنا بالذوق
مباينتها لشعر ابى تمام ونفسه وطريقته ومذهبه فى القريض الا ترى ان العلماء بهذا الشان حذفوا من شعره

مجلببة

شيئا كثيرا لما ظهر لهم التدليس من الفاظه ولا شعره وكذلك غيرهما من الشعراء لم يعتمدوا في ذلك الا على الذوق خاصة وانت اذا تأملت نهج البلاغة وجدته كله ماء واحدا ونفسا واحدا واسلوبا واحدا كالجسم البسيط الذي ليس بعض من ابعاضه مخالفا لباقي الابعاض في الماهية وكالقرآن العزيز اوله كوسطه واوسطه كآخره وكل سورة منه وكل آية مماثلة في المأخذ والمذهب والفن والطريق والنظم لباقي الآيات والسور ولو كان بعض نهج البلاغة منحولا وبعضه صحيحا لم يكن ذلك كذلك فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم ان هذا الكتاب او بعضه منحول الى امير المؤمنين عم واعلم ان قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قبل له به لانا متى فتحنا الباب وسلطنا الشكوك على انفسنا في هذا النحو لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله ص ابدا وساغ لطاعن ان يطعن ويقول هذا الخبر منحول وهذا الكلام مصنوع وكذلك ما نقل عن ابي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواعظ والادب وغير ذلك وكل امر جعله هذا الطاعن مستندا له فيما يرويه عن النبي ص والائمة الراشدين والصحابة والتابعين والشعراء والمترسلين والخطباء فلناصري امير المؤمنين عليه السلام ان يستندوا الى مثله فيما يروونه عنه من نهج البلاغة وغيره وهذا واضح

الاصل ومن كلام له عم للبرج بن مسهر الطائي وقد قال بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز

الشرح البرج بن مسهر بضم الميم وكسر الهاء ابن الجلاس بن وهب قيس بن عبيد بن طريف بن مالك بن جدعان بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن قطرة بن طي بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان شاعر مشهور من شعراء الخوارج نادى بشعارهم بحيث يسمعه امير المؤمنين عم فزجره وقبحك الله لفظة معناها كسرك يقال قبحت الجوزة اي كسرتها وقيل قبحه نحاه عن الخير وكان البرج ساقط الثنية فاهانه بان دعاه به كما يهان الاعور بان يقال له يا اعور والضئيل الدقيق الخفي ضؤل الرجل بالضم ضآلة نحف وضؤل رأيه صغر ورجل متضائل اي نحيف وكذلك ضؤلة ونعر الباطل صاح والمراد اهل الباطل ونعر فلان في الفتنة نهض فيها ونجم طلع اي طلع بلا شرف ولا غناء ولا قدم بل على غفلة كما ينبت قرن الماعز وهذا من باب البديع وهو ان يشبه الامر يراد اهانته بالمهين ويشبه الامر يراد اعظامه بالعظيم ولو كان قد تكلم في شان ناجم يريد تعظيمه لقال نجم نجوم الكواكب من تحت الغمام نجوم نور الربيع من الاكمام ونحو ذلك

الاصل ومن خطبة له عليه السلام روي ان صاحبا لامير المؤمنين عم يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال له يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي ص ثم قال عم اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء لولا الاجل الذي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل فصافون اقدامهم تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا وظنوا انها نصب اعينهم واذا مروا بآية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول آذانهم فهم حانون على اوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكي احد منهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون

الشرح همام المذكور في هذه الخطبة هو همام بن شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن يحيى بن الاصهب بن كعب بن الحرث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مران بن صيفي بن سعد العشيرة وكان همام هذا من شيعة امير المؤمنين عليه السلام واوليائه وكان ناسكا عابدا قال له يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى اصير بوصفك اياهم كان الناظر اليهم فتثاقل عن جوابه اي ابطأ فعزم عليه اي اقسم عليه وتقول لمن يكره عليك الطلب والسؤال قد عزمت على اي اصررت وقطعت وكذلك تقول في الامر تريد فعله وتقطع عليه عزمت عزما وعزما وعزيمة وعزيما فان قلت كيف جاز له عم ان يتثاقل عن جواب المسترشد قلت يجوز ان يكون تثاقل عن جوابه لانه علم ان المصلحة في تاخير الجواب ولعله كان حضر المجلس من لا يحب ان يجيب وهو حاضر فلما انصرف اجاب ولعله راى ان تثاقله عن الجواب يشتد تشوق همام الى سماعه فيكون انجع في موعظته ولعله كان من باب تاخير البيان الى وقت الحاجة لا من باب تاخير البيان عن وقت الحاجة ولعله تثاقل عن الجواب ليرتب المعاني التي خطرت له في الفاظ مناسبة لها ثم ينطق بها كما يفعله المتروي والخطيب والقريض فان قلت فما معنى اجابته له اولا بقوله يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون واي جواب في هذا عن سؤال همام قلت كانه لم ير في بادي الحال شرح صفات المتقين على التفصيل فقال لهمام ماهية التقوى معلومة في الجملة فاتق الله واحسن فان الله قد وعد في كتابه ان يكون وليا وناصرا لاهل التقوى والاحسان وهذا كما يقول لك قائل ما صفات الله الذي اعبده انا والناس فتقول له لا عليك ان لا تعرف صفاته مفصلة بعد ان تعلم انه خالق العالم وانه واحد لا شريك له فلما الح همام الا الخوض فيما ساله على وجه التفصيل قال له ان الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم ويروى حيث خلقهم وهو غني عن طاعتهم لانه ليس فينتصر بامرهم ولا ينتفع لهم وقسم بين الخلق معايشهم كما قال سبحانه نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وفي قوله ووضعهم مواضعهم معنى قوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فكانه عم اخذ الفاظ الآية فالفاها واتى بمعناها فلما فرغ من هذه المقدمة شرع في ذكر صفات المتقين فقال انهم اهل الفضائل ثم بين ما هذه الفضائل فقال منطقهم الصواب فان قلت اي فائدة في تقديم تلك المقدمة وهي كون الباري سبحانه غنيا لا تضره المعصية ولا تنفعه الطاعة قلت لانه لما تضمنت الخطبة مدح الله تعالى المتقين وما اعده لهم من الثواب وذمه للعاصين وما عنده لهم من العقاب العظيم فربما يتوهم متوهم ان الله تعالى ما رغب في الطاعة هذا الترغيب البالغ وخوف من المعصية هذا التخويف البالغ الا وهو منتفع بالاولى مستضر بالثانية فقدم عليه السلام تلك المقدمة نفيا لهذا الوهم واعلم ان القول في خطر الكلام وفضل الصمت وفضل الاقتصاد في المنطق وسيع جدا وقد ذكرنا منه طرفا فيما تقدم ونذكر الآن منه طرفا آخر قال النبي صلى الله عليه وآله من صمت نجا وقال ايضا الصمت حكم وقليل فاعله وقال صلى الله عليه وآله لبعض اصحابه اخبرني عن الاسلام بامر لا اسأل عنه احدا بعدك فقال قل آمنت بالله ثم استقم قال فما اتقي فاومى بيده الى لسانه وقال له عم عقبة بن عامر يا رسول الله ما النجاة قال املك عليك لسانك وابك على خطيئتك وليسعك بيتك وروى سهل بن سعد الساعدي عنه صلى الله عليه وآله من يتوكل لي بما بين لحييه ورجليه اتوكل له بالجنة وقال من وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقي وروى سعيد بن جبير مرفوعا اذا اصبح ابن آدم اصبحت الاعضاء كلها تكفر اللسان قالت اي بني آدم اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وقد روي ان عمر رأى ابا بكر وهو يمد لسانه فقال ما تصنع قال هذا الذي اوردني الموارد ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ليس شيء

في الجسد الا اشكوا الى الله تعالى اللسان على حدته وسمع ابن مسعود يلبي على الصفا ويقول يا لسان قل خيرا تغنم او انصت
تسلم من قبل ان تندم فقيل له يا ابا عبد الرحمن اهذا شيء سمعته ام تقوله من تلقاء نفسك قال بل سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول اكثر خطايا ابن آدم من لسانه وروى الحسن مرفوعا رحم الله عبدا تكلم فغنم او سكت فسلم
وقالت التلامذة لعيسى ع دلنا على عمل ندخل به الجنة فقال لا تنطقوا ابدا قالوا لا نستطيع ذلك قال فلا تنطقوا الا
بخير وقال النبي صلى الله عليه وآله ان الله عند لسان كل قائل فاتقى الله امرء علم ما يقول وكان يقال لا شيء احق بطول
سجن من لسان وكان يقال لسانك سبع ان اطلقته اكلك وفي حكمة آل داود حقيق على العاقل ان يكون عارفا بزمانه
حافظا للسانه مقبلا على شانه وكان يقال من علم ان كلامه من عمله اقل كلامه فيما لا ينفعه وقال محمد بن واسع حفظ
اللسان اشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم اجتمع اربعة حكماء من الروم والفرس والهند والصين فقال احدهم
انا اندم على ما قلت ولا اندم على ما لم اقل وقال الآخر اذا تكلمت بالكلمة ملكتني ولم املكها واذا لم اتكلم بها ملكتها ولم
تملكني وقال الآخر عجبت للمتكلم ان رجعت عليه كلمته ضرته وان لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع انا على رد ما لم اقل اقدر مني
على رد ما قلت واعلم ان آفات اللسان كثيرة فمنها الكلام فيما لا يعنيك وهو اهون آفات اللسان ومع ذلك فهو
عيب قال النبي صلى الله عليه وآله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وروى انه ع مر بشهيد يوم احد فقال اصحابه هنيئا
له الجنة قال وما يدريكم لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه وقال ابن عباس خمس ٢ وانفع من حمر النعم لا تكلم فيما لا يعنيك فانه
ولا تكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا فرب متكلم قد وضعه في غير موضعه فاساء ولا تمار حليما ولا سفيها فان الحليم يقليك
والسفيه يؤذيك واذكر اخاك اذا تغيب عنك بما تحب ان يذكرك به واعفه عما تحب ان يعفيك عنه واعمل عمل رجل
يرى انه مجازى بالاحسان مأخوذ بالجرائم ومنها فضول الكلام وكثرته وترك الاختصار وكان يقال فضول الكلام وزيادته
نقص في العقل وهما ضدان متنافيان كلما زاد احدهما نقص الآخر وقال عبد الله بن مسعود اياكم وفضول الكلام حسب امرئ
ما بلغ به حاجته وكان يقال من كثر كلامه كثر سقطه وقال الحسن فضول الكلام كفضول المال كلاهما مهلك ومنها الخوض
في الباطل والحديث فيما لا يحل كحديث النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق واليه الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع
الخائضين ومنها المراء والجدال قال صلى الله عليه وآله دع المراء وان كنت محقا وقال مالك بن انس المراء يقسي القلب
ويورث الضغائن وقال سفيان الثوري لو خالفت اخي في رمانة فقال حلوة وقلت حامضة لسعى بي الى السلطان وكان
يقال صاف من شئت ثم اغضبه بالجدال والمراء فليرمينك بداهية تمنعك العيش وقيل لميمون بن مهران ما لك
لا تفارق اخا لك عن قلى فقال لاني لا اشاريه ولا اماريه ومنها التقعر في الكلام بالتشدق وتكلف الالفاظ قال النبي
صلى الله عليه وآله ابغضكم الي وابعدكم مني مجالس يوم القيمة الثرثارون المتفيهقون المتشدقون وقال عليه السلام
هلك المتنطعون ثلاث مرات والتنطع هو التعمق والاستقصاء وقال عمر ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان
ومنها الفحش والسب والبذاء قال النبي ص اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش وقال عليه السلام ليس المؤمن بالطعان
ولا باللعان ولا بالسباب ولا البذي وقال عليه السلام لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء ومنها المزاح الناس خارج عن
قانون الشريعة وكان يقال من مزح استخف به وكان يقال لو كان المزاح فحلا لا ينتج الا الشر ومنها الوعد الكاذب
وقد قال النبي صلى الله عليه وآله العدة دين وقد اثنى الله سبحانه على اسمعيل فقال انه كان صادق الوعد وقال سبحانه
يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ومنها الكذب في القول واليمين والامر فيهما مشهور ومنها الغيبة وقد تقدم الكلام
فيهما قوله ع وملبسهم الاقتصاد اى ليس بالثمين جدا ولا بالحقير جدا كالخرق التي تؤخذ من على المزابل ولكنه امر بين
امرين وكان عليه السلام يلبس الكرابيس وهو الخام الغليظ وكذلك كان عمر وكان رسول الله ص يلبس اللين تارة والخشن
اخرى قوله ع ومشيهم التواضع تقديره وصفة مشيهم التواضع فحذف المضاف وهذا مأخوذ من قوله تعالى واقصد في مشيك
واغضض من صوتك راى محمد بن واسع ابنا له يمشي وهو يتبختر ويميس في مشيته فصاح به فاقبل فقال ويلك لو عرفت
نفسك لقصدت في مشيتك اما امك فامة ابتعتها بمائتي درهم واما ابوك فلا اكثر الله في الناس امثاله فاما اصل هذا

في هذا الموضع بياض

فهي لا تلد كفرخ ونفاق وحركر
اشكالا وتغيير في كلمات تنطع
وتوسع كأنه تكلم في وصمه
البذاء الكلام القبيح

اكثر الله

الباب قوله تعالى ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقوله ع غضوا ابصارهم اى خفضوها
وغمضوها وغضضت طرفي عن كذا احتملت مكروهه وقوله ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم اى لم يشغلوا اسماعهم بشيء
غير العلوم النافعة لهم اى لم يشتغلوا بسماع شعر ولا غناء ولا احاديث اهل الدنيا قوله نزلت انفسهم منهم في البلاء كالذي
نزلت في الرخاء يعني انهم قد طابوا نفسا في البلاء والشدة كطيب انفسهم باحوالهم في الرخاء والنعمة وذلك لقلة مبالاتهم
بشدائد الدنيا ومصائبها وتقديرا لكلام من جهة الاعراب نزلت انفسهم منهم في حال البلاء نزولا كالنزول الذي نزلته منهم
في حال الرخاء فموضع كالذي نصب لانه صفة مصدر محذوف والمراد الذي فحذف العائد اليه وهو الهاء في نزلته كقولك
ضربت الذي ضربت اى ضربت الذي ضربته ثم قال ع انهم من شدة شوقهم الى الجنة ومن شدة خوفهم من النار تكاد
ارواحهم ان تفارق اجسادهم لولا ان الله تعالى ضرب لهم آجالا ينتهون اليها ثم ذكر ان الخالق لما عظم في اعينهم استصغروا
كل شيء دونه وصاروا لشدة يقينهم ومكاشفتهم كمن راى الجنة فهو يتنعم فيها وكمن راى النار فهو يعذب فيها ولا ريب ان
من يشاهد هاتين الحالتين يكون على قدم عظيمة من العبادة والخوف والرجاء وهذا مقام جليل ومثله قوله ع في
حق نفسه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا والواو في والجنة واو العطف وقد روى بالرفع على انه معطوف على هم
والاول احسن ثم وصفهم بحزن القلوب ومخافة الاجسام وعفة الانفس وخفة الحوائج وان شرورهم مأمونة
على الناس وانهم صبروا يسيرا صبرا اعقبهم نعيما طويلا ثم ابتدأ فقال تجارة مربحة اى تجارتهم تجارة مربحة فحذف
المبتداء وروى تجارة مربحة بالنصب على انه مصدر محذوف الفعل قوله اما الليل بالنصب على الظرفية وروى اما الليل
على الابتداء قوله تالين بالنصب على انه حال من الضمير المرفوع بالفاعلية في صافون او من الضمير المجرور بالاضافة في
اقدامهم والترتيل التبيين والايضاح وهو ضد الاسراع والعجل ويروى يرتلونه على ان الضمير يعود الى القرآن والرواية
الاولى يعود الضمير فيها الى اجزاء القرآن قوله يحزنون به انفسهم اى يستجلبون لها الحزن به ويستثيرون به دواء
اشارة الى البكاء فانه دواء الحزين قال الشاعر فقلت لها ان البكاء لراحة به يشتفي من ظن ان لا تلاقيا
وقال آخر لبيك الطلول فالدمع من عينيك مبذول وهواك ان تاملته حزن على الحزين محلول تذكرهم
اذا مروا باية فيها ذكر الثواب مالوا اليها واطمأنوا بها طمعا في نيله وتطلعت انفسهم اليها شوقا اى اشرابت و
نصب اعينهم منصوب على الظرفية وروى بالرفع على انه خبر ان والظن هنا يمكن ان يكون على حقيقته ويمكن ان يكون
بمعنى العلم كقوله تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون واصغى الى الكلام مال اليه بسمعه وزفير النار صوتها وقد
جاء في فضل قراءة القرآن شيء كثير روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من قرأ القرآن ثم رأى ان احدا اوتي افضل
مما اوتي فقد استصغر ما عظمه الله وقال صلى الله عليه وآله لو كان القرآن في اهاب ما مسته النار وقال افضل
عبادة امتي قراءة القرآن وقال اهل القرآن اهل الله وخاصته وقال ان هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد فقيل
فما جلاؤها قال تلاوة القرآن وذكر الموت وقال صلى الله عليه وآله ان الله سبحانه لاشد اذنا الى قارئ القرآن من
صاحب القينة الى قينته قال الحسن رحمه الله ما دون القرآن من غنى ولا بعد القرآن من فاقة ثم ذكر ع صورة صلاتهم
وركوعهم فقال حانون على اوساطهم حتى تعود عظمته يصف هيئة ركوعهم وانحنائهم في الصلاة مفترشون لجباههم
باسطون لها على الارض ثم ذكر الاعضاء السبعة التي مباشرها للارض فرض في الصلاة وهي الجبهة والكفان والركبتان
والقدمان قوله ع يطلبون الى الله اى يسألونه يقال طلبت اليك في كذا اى سألتك والكلام على الحقيقة معلق بحال
محذوف تتعلق بها حروف الجر اى يطلبون الى الله سائلين في فكاك رقابهم لان طلبت لا يتعدى بحرف الجر ثم لما فرغ من
ذكر الليل قال واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء هذه الصفات التي يطلع عليها الناظرون لهم نهارا وتلك الاعمال
المتقدمة من وظائف الليل ثم ذكر ما هم عليه من الخوف فقال ع قد براهم بري القداح وهي السهام واحدها قدح ينظر
اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بهم من مرض نظير هذا قول الشاعر ومخرق عنه القميص تخاله بين البيوت من الحياء
سقيما حتى اذا رفع اللواء رايته تحت اللواء على الخميس زعيما ويقال للمتقين لشدة خوفهم كانهم مرضى ولا مرض بهم

منصوب

اشرابت اليه عنقه
كيطرا ليقع

وتقول العرب للكرام من الناس القليلي المأكل والمشرب رافضي اللباس الرفيع ذوي الاجسام النحيفة مراض من غير مرض والى
اشار الشاعر بقوله ويقولون ايضا للمرأة ذات الطرف الغضيض الفاتر ذات الكسل مريضة من غير مرض قال الشاعر
ضعيفة كر الطرف تحسب انها حديثة عهد بالافاقة من سقم واعلم ان الخوف مقام جليل من مقامات العارفين
وهو احد الاركان التي هي اصول هذا الفن وهو التقوى التي حث الله تعالى عليها وقال ان اكرم الناس عنده اتقاهم
خوفا لله وفي هذه الاية وحدها كفاية واذا نظرت القران العزيز وجدت اكثره ذكر المتقين وهم الخائفون وقال
النبي صلى الله عليه واله من خاف الله خافه كل شيء ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شيء وقال عليه السلام اكملكم
عقلا اشدكم لله خوفا واحسنكم فيما امر به ونهى عنه نظرا وقال يحيى بن معاذ مسكين ابن آدم لو خاف النار كما يخاف
الفقر دخل الجنة وقيل لبعض الصالحين من آمن الخلق غدا قال اشدهم خوفا اليوم وقيل للحسن يا ابا سعيد كيف
نصنع بمجالسة اقوام من اصحابك يخوفوننا فتكاد قلوبنا تطير فقال انك والله لان تصحب قوما يخوفونك حتى يدركك خير لك من
ان تصحب قوما يؤمنونك حتى يدركك الموت قيل للنبي صلى الله عليه واله قوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم
وجلة هم الذين يعصون ويخافون المعصية قال لا بل الرجل يصوم ويتصدق ويخاف ان لا يقبل منه وقال ص
ما من قطرة احب الى الله تعالى من قطرة دمع من خشية الله او قطرة دم اريقت في سبيل الله وقال عليه السلام سبعة
يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله وذكر منهم رجلا ذكر الله في خلوة ففاضت عيناه قوله ع ويقول قد خولطوا
اي اصابهم جنة ثم قال ولقد خالطهم امر عظيم اي مازجهم خوف عظيم لو لهوا لاجله فصاروا كالمجانين ثم ذكر
انهم لا يستكثرون الكثير من اعمالهم ولا يرضيهم اجتهادهم وانهم متهمون انفسهم وينسبونها الى التقصير في العبادة
والى هذا نظر المتنبي فقال يستصغر الخطر الكبير لنفسه ويظن دجلة ليس تكفي شاربا قال ومن اعمالهم مشفقون
اي مشفقون من عباداتهم ان لا تقبل والى هذا نظر ابو تمام فقال يتجنب الآثام ثم يخافها فكانما حسناته
آثام ومثل قوله انا اعلم بنفسي من غيري قوله ع لمن زكاه نفاقا انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وقوله اللهم
لا تؤاخذني بما يقولون الى آخر الكلام مفرد مستقل بنفسه منقول عنه ع انه قاله لقوم مر عليهم وهم مختلفون في
امره فمنهم الحامد له ومنهم الذام فقال اللهم لا تؤاخذني الكلمات الى آخرها ومعناه اللهم ان كان ما ينسبه
الذامون الي من الافعال الموجبة للذم حقا فلا تؤاخذني بذلك واغفر لي ما لا يعلمونه من افعالي وان كان
ما يقوله الحامدون حقا فاجعلني افضل مما يظنونه في

الاصل فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين
وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا
في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه
الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من
الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته
فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا اكله
سهلا امره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مأمول والشر منه مأمون ان كان في الغافلين
كتب في الذاكرين وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه
بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور
وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ
ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان
صمت لم يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه
في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة
ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق همام صعقة كانت

نفسه فيها فقال امير المؤمنين ع اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له
قائل فما بالك انت يا امير المؤمنين فقال ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد
لمثلها فانما نفث الشيطان على لسانك

الشرح هذه الالفاظ التي اولها قوة في دين بعضها يتعلق حرف الجر فيه بالظاهر
فيكون موضعه نصبا بالمفعولية وبعضها يتعلق بمحذوف فيكون موضعه نصبا ايضا على الصفة ونحن نفصلها فقوله
قوة في دين حرف الجر ههنا متعلق بالظاهر وهو قوة تقول فلان قوي في كذا وعلى كذا كما تقول سررت بكذا وبلغت
الى كذا وحزما في لين ههنا لا يتعلق حرف الجر بالظاهر لانه لا معنى له الا ترى انك لا تقول فلان حازم في اللين لان
اللين ليس مما يحزم الانسان فيه وليس كما تقول فلان حازم في رأيه او في تدبيره فوجب ان يكون حرف الجر متعلقا بمحذوف
تقديره وحزما كائنا في لين وكذلك قوله وايمانا في يقين حرف الجر يتعلق بمحذوف اي كائنا في يقين اي مع يقين فان قلت
الايمان هو اليقين فكيف قال وايمانا في يقين قلت الايمان هو الاعتقاد مضافا الى العمل واليقين هو سكون القلب
فقط فاحدهما غير الآخر قوله وحرصا في علم حرف الجر ههنا يتعلق بالظاهر وفي بمعنى على كقوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع
النخل قوله وقصدا في غنى حرف الجر متعلق بمحذوف اي هو مقتصد مع كونه غنيا وليس يجوز ان يكون متعلقا بالظاهر
لانه لا معنى لقولك اقتصد في الغنى انما يقال اقتصد في النفقة وذلك الاقتصاد موصوف بانه مقارن للغنى ومجامع
له قوله وخشوعا في عبادة حرف الجر ههنا يحتمل الامرين معا قوله وتجملا في فاقة حرف الجر ههنا متعلق بمحذوف ولا يصح
تعلقه بالظاهر لا تقول فلان يتجمل في لباسه ومروءته مع كونه ذا فاقة ولا على ان يكون التجمل متعديا الى الفاقة قوله
وصبرا في شدة حرف الجر ههنا يحتمل الامرين قوله وطلبا في حلال حرف الجر ههنا يتعلق بالظاهر وفي بمعنى اللام قوله ونشاطا
في هدى حرف الجر ههنا يتعلق بالظاهر لا غير قوله يعمل الاعمال الصالحات وهو على وجل قد تقدم مثله قوله يمسي وهمه
الشكر هذه درجة عظيمة من درجات العارفين وقد اثنى الله تعالى على الشكر والشاكرين في كتابه في مواضع كثيرة نحو
قوله فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون فقرن الشكر بالذكر وقال تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم
وقال تعالى وسنجزي الشاكرين ولعلو مرتبة الشكر طعن ابليس في بني آدم فقال ولا تجد اكثرهم شاكرين وقد صدقه الله
تعالى في هذا القول فقال وقليل من عبادي الشكور وقال بعض اصحاب المعاني قد قطع الله سبحانه وتعالى بالمزيد مع
الشكر ولم يستثن فقال لئن شكرتم لازيدنكم واستثنى في خمسة امور وهي الغناء والاجابة والرزق والمغفرة والتوبة
فقال فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقال بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقال يرزق من يشاء
وقال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال ويتوب الله على من يشاء وقال بعضهم كيف لا يكون الشكر مقاما جليلا
وهو خلق من اخلاق الربوبية قال تعالى في صفة نفسه والله شكور حليم وقد جعل الله تعالى الشكر مفتاح كلام اهل
الجنة فقال وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وجعله خاتمة كلامهم ايضا فقال وآخر دعواهم ان الحمد لله رب
العالمين وقيل للنبي صلى الله عليه واله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فلم تقوم الليل وتتعب نفسك
قال افلا اكون عبدا شكورا قوله ع ويصبح وهمه الذكر هذه ايضا درجة عظيمة كبيرة من درجات العارفين
قال تعالى فاذكروني اذكركم وقال ع لاصحابه انا اعلم متى يذكرني ربي ففزعوا منه فقال اذا ذكرته ذكرني وتلا الآية فاذكروني اذكركم
وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال فاذكروا الله عند المشعر الحرام وقال فاذكروا الله كذكركم
آباءكم او اشد ذكرا وقال فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم وقال في ذم المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا وقال واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة
وقال ولذكر الله اكبر وقال النبي ص ذاكر الله في الغافلين كالشجرة الخضراء في وسط الهشيم وقال ص من احب ان يرتع
في رياض الجنة فليكثر من ذكر الله وسئل صلى الله عليه واله اي الاعمال افضل قال ان تموت ولسانك رطب بذكر
الله وقال صلى الله عليه واله حكاية عن الله تعالى اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ
خير من ملائه واذا اقترب مني شبرا اقتربت منه ذراعا واذا اقترب مني ذراعا اقتربت منه باعا واذا اتاني يمشي اتيته هرولة

البر وقال صلى الله عليه وآله ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن
عنده قوله عم يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة وقد تقدم ذكر
الخوف وقد عرض عم هنا بالرجاء المقابل للخوف فان فرح العارف بما اصاب من الفضل والرحمة يمكن ان يحمل على انه
فرح بمجرد ما اصاب من فضل الله ورحمته ويمكن ان يحمل على انه فرح بما يرجو من ثواب الله ونعيمه الذي استدل
على وصوله اليه وقوى ظنه بظفره به بما عجل الله تعالى له من الفضل والرحمة في الدنيا ومقام الرجاء للعارفين مقام
شريف وهو في مقابلة مقام الخوف وهو المقام الذي يوجد العارف فيه فرحا قال الله تعالى ان الذين يتلون
كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور وقال النبي صلى الله عليه وآله
حكاية عن الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء ودخل صلى الله عليه وآله على احد من اصحابه وهو يجود
بنفسه فقال كيف تجدك قال اجدني اخاف من ذنوبي وارجو رحمة ربي فقال صلى الله عليه وآله ما اجتمعا في قلب
عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما رجاه وامنه مما خافه قوله عم استصعبت عليه نفسه اي صارت صعبة
غير منقادة يقول اذا لم تطاوعه نفسه الى ما هي كارهة له لم يعطها مرادها فيما تحبه قوله عم قرة عينه فيما لا يزول
وزهادته فيما لا يبقى يقال للفرح المسرور انه لقرير العين وقرت عينه تقر والمراد به ههنا ان دمعة السرور باردة و
الحزن حارة وهذا الكلام يحتمل امرين احدهما ان يعني بما لا يزول الباري سبحانه وهذا مقام شريف جدا اعظم من
ساير المقامات وهو حب العارف لله سبحانه وقد انكره قوم فقالوا لا معنى لمحبة الباري سبحانه الا المواظبة
على طاعته ونحوه قال اصحابنا المتكلمين ان محبة الله للعبد هي ارادته لثوابه ومحبة العبد للباري هي ارادته
لطاعته فليست المحبة عندهم شيئا زائدا على الارادة ولا يجوز ان تتعلق بذات الله سبحانه لان الارادة لا تتعلق
الا بالحادث فقال ان الارادة يمكن ان تتعلق بالباقي وذكر ذلك في الكلام في الاكوان اول التصفح فاما اثبات الحب في
الجملة فقد نطق به القرآن قال سبحانه يحبهم ويحبونه وقال ايضا والذين آمنوا اشد حبا لله وقال ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله نظر الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب [illegible] باطيب
الطعام والشراب فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون وقيل ان عيسى عم مر بثلاثة نفر قد نحلت ابدانهم وتغيرت
الوانهم فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا الخوف من النار قال حق على الله ان يؤمن من يخافه ثم مر الى ثلاثة اخرين
فاذا هم اشد نحولا وتغيرا فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا الشوق الى الجنة فقال حق على الله ان يعطي من رجاه ثم مر
الى ثلاثة اخرين فاذا هم اشد نحولا وعلى وجوههم مثل المرائي من النور فقال ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا حب الله عز وجل
فقال انتم المقربون ثلاثا وقال بعض العارفين ٭ احبك حبين حب الهوى ٭ وحبا لانك اهل لذاكا ٭ فاما الذي هو حب الهوى
فشغلي بذكرك عمن سواكا ٭ واما الذي انت اهل له ٭ فكشفك حتى ارى الحجب لي اراكا ٭ فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ٭ ولكن لك
الحمد في ذا وذاكا ٭ ومن يريد بكشف الحجب والرؤية ما يظنه الظاهريون من انه الابصار الى اليقين بل المعرفة التامة
وذلك لان المعارف النظرية يصح ان تصير ضرورية عند جمهور اصحابنا فهذا احد محملي الكلام وثانيهما ان يريد بما لا
يزول نعيم الجنة وهذا ادون المقامين لان الخلص من العارفين يحبونه ويعشقونه سبحانه لذاته لا خوفا من النار
ولا شوقا الى الجنة وقد قال بعضهم لست ارضى لنفسي ان اكون كاجير السوء ان دفعت اليه الاجرة رضي وفرح وان منعها
سخط وحزن انما احبه لذاته وقال بعض شعرائهم شعر ٭ ان جلته في نجره اعظم من ناره ٭ ووصله اطيب من جنته ٭ وقوله
في كلام امير المؤمنين عليه السلام من هذا الكثير نحو قوله لم اعبده خوفا ولا طمعا لكني وجدته اهلا للعبادة فعبدته قوله
يمزج الحلم بالعلم اي لا يحلم الا عن علم بفضيلة الحلم ليس كحلم الجاهلين قوله والقول بالعمل اي لا يقتصر على القول ومثل
هذا قول الاحوص ٭ واراك تفعل ما تقول وبعضهم ٭ مذق اللسان يقول ما لا يفعل ٭ قوله عم تراه قريبا امله اي ليست اماله
متعلقة بما عظم من مال الدنيا وانما اقصى امره ان يؤمل القوت والملبس قوله عم قليلا زلله اي خطاياه قوله منزورا
اكله قليلا ولا يحمد من الانسان الا الاكل النزر قال اعشى باهلة ٭ تكفيه حزة فلذ ان الم بها ٭ من الشواء ويكفي شربه الغمر

احوال

ابن نويرة لقد كفن المنهال تحت ردائه ٭ فتى غير مبطان العشيات اروعا ٭ قوله عم مكظوما غيظه كظم الغيظ من الاخلاق الشريفة
قال زيد بن علي عم ما سرني بجرعة غيظ اتجرعها واصبر عليها حمر النعم وجاء رجل الى الربيع بن زياد الحارثي فقال يا ابا عبد
الرحمن ان فلانا نعى نابك ونال منك فقال والله لا اغيظن من امره بذلك قال الرجل ومن امره قال الشيطان
عدو الله استغواه ليوغر صدري وانا اريد ان يغضبني عليه فاكافيه والله لا اعطيه ما احب من ذلك غفر الله لنا وله وجهل
انسان على عمر بن عبد العزيز فقال لعلك اردت ان يستفزني الشيطان بعز السلطان فانال منك اليوم ما تناله
مني غدا انصرف عافاك الله وقال النبي صلى الله عليه وآله الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال انسان
لرسول الله صلى الله عليه وآله اوصني فقال لا تغضب فاعاد عليه السؤال فقال لا تغضب فقال زدني فقال لا اجد مزيدا ومن كلام بعض
الحكماء لا يفي عز الغضب بذلة الاعتذار قوله ان كان في الغافلين معناه انه لا يزال ذاكرا لله تعالى سواء كان جالسا
مع الغافلين او مع الذاكرين اما اذا كان مع الغافلين فانه يذكر الله بقلبه وان كان جالسا مع الذاكرين ذكره بقلبه
ولسانه قوله عم يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه من كلام المسيح عم في الانجيل احبوا اعداءكم وصلوا
قاطعيكم واعفوا عن ظالميكم وباركوا على لاعنيكم لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماء تشرق شمسه على الصالحين
والفجرة ويمطر مطره على الابرار والاثمة قوله عم بعيدا فحشه ليس يعني به انه قد يفحش تارة تارات بل لا فحش له اصلا
فكنى عن العدم بالبعد لانه قريب منه قوله لينا قوله العارف بسام طلق الوجه لين القول وفي صفات النبي صلى الله
عليه وآله ليس بفظ ولا صخاب قوله في الزلازل وقور اي لا تحركه الخطوب الطارقة ويقال ان علي بن الحسين عليهما السلام
كان يصلي فوقعت عليه حية فلم يتحرك لها ثم انسابت بين قدميه فما حرك احدهما عن مكانه ولا تغير لونه قوله لا يحيف على من
يبغض هذا من الاخلاق الشريفة النبوية وفي كلام ابي بكر في صفات من يصلح للامامة ان رضي لم يدخله رضاه في باطل
وان غضب لم يخرجه غضبه عن الحق قوله يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لانه ان انكر ثم شهد عليه فقد ثبت كذبه وان
سكت ثم شهد عليه فقد اقام نفسه في مقام الريبة قوله ولا ينابز بالالقاب هذا من قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب قوله
ولا يضار بالجار في الحديث المرفوع اوصاني ربي بالجار حتى ظننت انه يورثه قوله ولا يشمت بالمصائب نظير هذا قول الشاعر
فلست تراه شامتا بمصيبة ٭ ولا جازعا من طارق الحدثان ٭ قوله ان صمت لم يغمه صمته اي لا يحزن لفوات الكلام لانه قد تم
يرى الصمت مغنما لا مغرما قوله وان ضحك لم يعل صوته هكذا كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله اكثره التبسم
وقد يفتر احيانا ولم يكن من اهل القهقهة والكركرة قوله وان بغي عليه صبر هذا من قوله تعالى ومن بغي عليه لينصرنه
الله قوله نفسه منه في عناء لانه يتعبها بالعبادة والناس لا يلقون منه عنتا ولا اذى فحالهم بالنسبة اليه خلاف حال
نفسه بالنسبة اليه قوله فصعق همام اغمي عليه ومات قال الله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض واعلم ان
الوجد امر شريف قد اقر الناس فيه فقالت الحكماء فيه اقوالا وقالت الصوفية فيه اقوالا فقالوا الوجد هو حالة تحدث
للنفس عند انقطاع علائقها عن المحسوسات بغتة اذا كان قد ورد عليها وارد مشوق وقال بعضهم الوجد هو اتصال النفس
بمباديها المجردة عند سماع ما يقتضي ذلك الاتصال واما الصوفية فقد قال بعضهم الوجد رفع الحجاب ومشاهدة المحبوب
وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر وهو فناؤك من حيث انت انت وقال بعضهم الوجد سر الله عند العارفين
ومكاشفة من الحق توجب الفناء عن الخلق والاقوال فيه متقاربة في المعنى وان اختلفت العبارة وقد مات كثير من الناس بالوجد
عند سماع وعظ او صفقة مطرب والاخبار في هذا الباب كثيرة جدا وقد رأينا نحن في زماننا من مات بذلك فجأة
قوله كانت نفسه فيها اي مات ونفث الشيطان على لسانك اي تكلم بلسانك واصله النفخ بالفم وهو اقل من التفل
فاما نهي امير المؤمنين عم القائل فمهلا انت يا امير المؤمنين لانه اعترض في غير موضع الاعتراض وذلك انه لا يلزم من موت
العامي عند وعظ العارف ان يموت العارف عند وعظ نفسه لان انفعال العامي ذي الاستعداد التام للموت عند سماع
المواعظ البالغة اتم من استعداد العارف عند سماع كلام نفسه او الفكر في كلام نفسه لان نفس العارف قوية جدا والالة
التي تحفر بها الطين قد لا يحفر بها الحجر فان قلت فان جواب امير المؤمنين عم السائل غير هذا الجواب قلت صدقت انما

ويتر مطره على المطيعين

القهقهة كثرة الصوت ق

فتر سكن بعد حدة ق

اجابة من حيث يعلم هو والسامعون ونصل افهامهم اليه تخرج معه الى حديث الآجال وانها اوقات مقدرة لا تتعداها وما
كان يمكنه ع ان يذكر الفرق بين نفسه ونفوسهم ولا كانت الحال تقتضيه جوابه بجواب مسكت وهو مع اسكاته للخصم خو عدل
من جواب حصل منه اضطراب ويقع فيه تشويش وهذا غاية السداد وصحة القول **الاصل** ومن خطبة له ع يصف فيها
المنافقين نحمده على ما وفق له من الطاعة وزاد عنه من المعصية ونسأله لمنته تماما وبحبله اعتصاما ونشهد
ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله خاض الى رضوان الله كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون
وتألب عليه الاقصون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت الى محاربته بطون رواحلها حتى انزلت بساحته
عداوتها من ابعد الدار واسحق المزار اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم اهل النفاق فانهم الضالون المضلون
والزالون المزلون يتلونون الوانا ويفتنون افتنانا ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية
وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء
ومؤكدو البلاء ومقنطو الرجاء لهم بكل طريق صريع والى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء
ويتراقبون الجزاء ان سألوا الحفوا وان عذلوا كشفوا وان حكموا اسرفوا قد اعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا
ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا به اسواقهم وينفقوا به
اعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون فيموهون قد هيؤا الطريق واضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان وحمة
النيران اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون **الشرح** الضمير في له وهو الهاء راجع الى ما التي
بمعنى الذي وقيل هو راجع الى الله سبحانه كانه قال نحمده على ما وفق من طاعته والصحيح هو الاول لان في الفقرة الاولى اذا
عنه في الفقرة الثانية والهاء في عنه ليست عائدة الى الله وزاد طرد والمصدر الذياد وخاض كل غمرة مثل قولك ارتكب
كل مهلكة وتقحم كل هول والغمرة ما ازدحم وكثر من الماء وكذلك من الناس والجمع غمار والغصة الشجا والجمع غصص وتلون
له الادنون تغير عليه اقاربه الوانا وتألب عليه الاقصون تجمع عليه الابعدون عنه نسبا وخلعت اليه العرب اعنتها
مثل معناه اوجفوا اليه مسرعين لمحاربته لان الخيل اذا خلعت اعنتها كان اسرع لجريها وضربت الى محاربته بطون
رواحلها كناية عن اسراع العرب نحوه للحرب لان الرواحل اذا ضربت بطونها بساق كان اوحى لها ومراده انهم كانوا
فرسانا وركبانا قوله حتى انزلت بساحته عداوتها اى حربها فعبر عنها بالعداوة لان العداوة سبب الحرب فعبر بالسبب عن
المسبب كما قالوا ما زلنا نطأ السماء حتى اتيناكم يعنون الماء لما كان اعتقادهم ان السماء سبب الماء واسحق المزار ابعده
مكان سحيق اى بعيد والسحق بضم السين البعد يقال سحقا له ويجوز ضم الحاء كما قالوا عسر وعسر وسحق الشيء بالضم اى بعد
واسحقه الله ابعده والمزار المكان الذي يزار منه او المكان الذي يزار فيه والمراد هنا هو الاول من قرأ كتب السيرة علم
ما لاقى رسول الله صلى الله عليه وآله في ذات الله سبحانه من المشقة واستهزاء قريش به في اول الدعوة ورميهم اياه بالحجارة
حتى ادموا عقبيه وصياح الصبيان به وفرث الكرش على رأسه وفتل الثوب في عنقه وحصره وحصر اهله في شعب بني
هاشم سنتين عدة محرمة معاملتهم ومبايعتهم ومناكحتهم وكلامهم حتى كادوا يموتون جوعا لولا ان بعض من كان يحنو
عليهم لرحم او لسبب غيره فهو الذي القليل من الدقيق والتمر فيلقيه اليهم ليلا ثم ضربهم اصحابه وشدهم في
وطردهم اياهم عن شعاب مكة حتى خرج من خرج منهم الى الحبشة وخرج ع مستجيرا منهم تارة بثقيف وتارة ببني عامر
وتارة بربيعة الفرس وبغيرهم ثم اجمعوا على قتله والفتك به ليلا حتى هرب منهم لائذا بالاوس والخزرج تاركا اهله و
اولاده وما حوته يده ناجيا بحشاشة نفسه حتى وصل الى المدينة فناصبوه الحرب ورموه بالمناسر والكتائب وضربوا
اليه آباط الابل ولم يزل منهم في عناء شديد وحروب متصلة حتى اكرمه الله تعالى ونصره وايد دينه واظهره ومن له انس
بالتواريخ يعلم من تفاصيل هذه الاحوال ما يطول شرحه سمي النفاق نفاقا من النافقاء وهي بيت اليربوع له بابان يدخل
من احدهما ويخرج من الآخر وكذلك الذي يظهر دينا ويبطن غيره قوله الضالون المضلون الضالون الذين يضلون
هم انفسهم والمضلون الذين يضلون غيرهم وكذلك الزالون المزلون زل فلان عن الامر اى اخطأه وازله غيره

قوله يتفننون يتشعبون فنونا اى ضروبا ويعمدونكم اى يهدونكم ويفدحونكم يقال عمده المرض يعمده اى هده ومنه قولهم للعاشق
عميد القلب قوله بعماد اى بأمر فادح وخطب مولم واصل العمد انشداخ سنام البعير وماضيه عمد السنام بالكسر عمدا فهو
عمد ويرصدونكم يعدون المكايد لكم ارصدت اعددت ومنه في الحديث الا ان ارصده لدين علي وقلب دو بالتخفيف اى
فاسد من داء اصابه وامرأة دوية فاذا قلت رجل دوى بالفتح استوى فيه المذكر والمؤنث والجماعة لانه مصدر في الاصل
ومن روى دوية بالتشديد على بعده فانما شدده ليقابل نقية والصفاح جمع صفحة الوجه وفي ظاهرهم يقول باطنهم
عليل وظاهرهم صحيح يمشون الخفاء اى في الخفاء ثم حذف الجار فنصب وكذلك يدبون الضراء والدب مشي الوادي الملتف
وهذا مثل يضرب لمن يختل صاحبه ويخدعه يقال هو يدب له الضراء ويمشي له الخمر وهو جرف الوادي ثم قال وصفهم دواء
وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء اى اقوالهم اقوال الزاهدين العابدين وافعالهم افعال الفاسقين الفاجرين
والداء العياء الذي يعيي الاساة ثم قال حسدة الرخاء يحسدون على النعم ومؤكدو البلاء اذا وقع واحد من
الناس في بلاء اكدوه عليه بالسعايات والنمائم واغراء السلطان به ولقد احسن ابو الطيب في قوله يذم البشر
وكأنا لم يرض فينا بريب الدهر حتى اعانه من اعانا كلما انبت الزمان قناة ركب المرء في القناة سنانا قوله ومقنطو
الرجاء اى اهل الرجاء اى يبدلون بشرورهم واذاهم رجاء الراجي قنوطا قوله والى كل قلب شفيع يصف خلابة
السنتهم وشدة ملقهم فقد استحوذوا على قلوب الناس بالرياء والتصنع قوله ولكل شجو دموع الشجو الحزن اى
يبكون تباكيا وتعملا لا حقيقة عند اهل كل حزن ومصاب يتقارضون الثناء اى يثني هذا على هذا ليثني ذلك عليه في
ذلك المجلس او يبلغه فيثني عليه في المجلس الآخر مأخوذ من القرض ويتراقبون الجزاء يترقب كل واحد منهم على ثنائه
ومدحه لصاحبه جزاء منه اما بالمال او بأمر آخر نحو ثناء يثني عليه او شفاعة يشفع له او نحو ذلك والالحاف في
السؤال الاستقصاء فيه وهو مذموم قال الله تعالى لا يسألون الناس الحافا قوله وان عذلوا كشفوا اى اذا عذل احد
كشف عيوبك في ذلك اللوم والعذل وجبهك بها وربما لا يستحيي ان يذكرها لك بحضر ممن لا تحب ذكرها بحضرته
وليسوا كالناصحين على الحقيقة الذين يعرضون عند العتاب بالذنب تعريضا لطيفا ليقلع الانسان عنه قوله
وان حكموا اسرفوا اذا ولي احدهم فهو ضنته من مال اسرف ولم يقنع بشيء واحب الاستئصال قد اعدوا لكل
حق باطلا يقيمون الباطل في معارضة الحق والشبهة في مصادمة الحجة ولكل دليل قائم وقول صحيح ثابت احتجاجا مائلا
مضادا لذلك الدليل وكلاما مضطربا لذلك القول قوله ولكل باب مفتاحا اى السنتهم ذلقة قادرة على فتح المغلقات
للطف توصلهم وظرف منطقهم قوله ولكل ليل مصباحا كل امر مظلم فقد اعدوا له كلاما منيرا وبضيئه يجعله كالمصباح
الطارد لليل ويتوصلون الى مطامعهم باظهارهم اليأس عما في ايدي الناس وبالزهد في الدنيا وفي الاثر كم من آخذ
الدنيا بالدين ثم قال انما فعلوا ذلك ليقيموا به اسواقهم اى لينفق سلعتهم والاعلاق جمع علق وهو السلعة الثمينة
يقولون فيشبهون يوقعون الشبه في القلوب ويصفون فيموهون التمويه التزيين واصله ان تطلي الحديدة بذهب
تحسينا قد هيؤا الطريق اى طريق الباطل قد هيؤها لتسلك بتمويهاتهم واضلعوا المضيق مالوه وجعلوه ضلعا
اى معوجا اى جعلوا المسلك الضيق معوجا بكلامهم وتلبيسهم فاذا اسلكوه انسانا اعوج لاعوجاجه واللمة بالتخفيف
والحمة الجماعة بالتخفيف ابرة السم وكنى عن احراق النار بالحمة للمشابهة بالمضرة **الاصل** ومن خطبة له ع الحمد لله الذي
اظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العقول من عجائب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان
كنه صفته واشهد ان لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص واذعان واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ارسله واعلام الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى الى الرشد وامر بالقصد
صلى الله عليه وآله وسلم واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه
اليكم فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه لبكل
مكان وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه

نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا
تولهه رحمة عن عقاب ولا تجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا
وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال اوصيكم عباد
الله بتقوى الله فانها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم الى اكنان الدعة واوطان
السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الابصار وتظلم له الاقطار وتعطل فيه صروم العشار
وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا
رقراقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم يدفع ولا معذرة تنفع الشرح اظهر سبحانه من آثار
سلطانه نحو خلق الافلاك ودخول بعضها في بعض كالمثل الذي يشتمل على المائل وفلك التدوير وغيرهما ونحو خلق
الانسان وما يدل كتب التواريخ من عجيب الحكمة فيه ونحو خلق النبات والمعادن وترتيب العناصر وعلاماتها
والآثار العلوية المتجددة حسب تجدد اسبابها ما حير عقول هؤلاء واشعر بانها اذ لم تحط بتفاصيل تلك الحكم مع
انها مصنوعة فالاولى ان لا تحيط بالصانع الذي هو برئ عن المادة وعلائق الحس والمقل جمع مقلة وهي شحمة العين
التي تجمع السواد والبياض ومقلت الشيء نظرت اليه بمقلتي واضاف المقل الى العقول مجازا ومراده البصائر وردع
زجر ودفع وهماهم النفوس افكارها وما يهمهم به عنه التخيل والروية في الامر واصل الهمهمة صوت يسمع ولا يفهم
حصوله والعرفان المعرفة وكنه الشيء نهايته واقصاه والايقان العلم القطعي والاذعان الانقياد والاعلام المنار
والجبال يستدل بهما في الطرقات والمناهج السبل الواضحة والطامسة كالدارسة وصدع بالحق بين واصله
الشق يظهر ما تحته ويقال نصحت لزيد وهو افصح من قولك نصحت زيدا والقصد العدل والعبث ما لا غرض فيه
او ما ليس فيه غرض مثله والهمل الابل بلا راع وقد اهملت الابل ارسلتها سدى قوله علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه
اليكم اي هو عالم بكمية انعامه عليكم علما مفصلا وكل من علم قدر نعمته على غيره كان احرى ان يشتد نقمته عليه
عند عصيانه وجرأته عليه بخلاف من يجهل قدر نعمته على الغير فانه قد لا يشتد غضبه لانه لا يعلم قدر نعمته المكفورة
قوله فاستفتحوه اي اطلبوا منه الفتح عليكم والنصر لكم واستنجحوه اطلبوا منه النجاح والظفر واطلبوا اليه اي
اسألوا يقال طلبت الى زيد كذا وفي كذا او استمنحوه بكسر النون اطلبوا منه المنحة وهي العطية ويروى واستمنحوه
بالياء استمحت الرجل طلبت عطاه ومحت الرجل اعطيته ثم ذكر انه لا حجاب يمنع عنه ولا دونه باب يغلق وانه بكل
مكان وموجود في كل حين واوان والمراد بوجوده في كل مكان احاطة علمه وهو معنى قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم وقوله سبحانه وهو معكم اينما كنتم لا يثلمه العطاء بالكسر لا ينقص قدرته والحباء النوال ولا يستنفده
الا تفنيه ولا يستقصيه لا يبلغ الجود اقصى مقدوره وان عظم الجود لانه قادر على ما لا نهاية له ولا يلويه شخص عن شخص
لا يوجب ما يفعله بشخص او مع شخص اعراضا وذهولا عن شخص آخر بل هو عالم بالجميع لا يشغله شان عن شان لوى الرجل وجهه
اي اعرض وانحرف ومثل هذا اراد بقوله ولا يلهيه صوت عن صوت الهاه كذا اي شغله ولا تحجزه بالضم هبة عن سلب ولا
يمنعه اي ليس كالقادرين بالقدر مثلنا فان الواحد منا يصرفه اهتمامه بعطية زيد عن سلب مال عمرو وحال ما يكون مهتما
بتلك العطية لان اشتغال القلب باحد الامرين يشغله عن الآخر منه هذا قوله ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه
رحمة عن عقاب اي تحدث الرحمة لمستحقها عنده ولها وهو التحير والتردد ويصرفه عن عقاب المستحق وذلك لان الواحد
منا اذا رحم انسانا حدث عنده رق خصوصا اذ تولت منه الرحمة لقوم متعددين فانه تصير الرحمة كالملكة عنده فلا
يطيق تلك الحال ان ينتقم والبارئ سبحانه بخلاف ذلك لانه ليس بذي مزاج سبحانه قوله ولا تجنه البطون عن الظهور
ولا تقطعه الظهور عن البطون هذه كلها مصادر بطن بطونا اي خفي وظهر ظهورا اي تجلى يقول لا يمنعه خفاؤه عن
العقول ان تدركه عن ظهوره بافعاله لها وان لم يكن ظاهرا بذاته وكذلك لا يقطعه ظهوره بافعاله عن ان يخفى
كنهه عن ابصار العقول وادراكها له ويقال اجننت كذا اي سترته ومنه الجنين والجنة للترس وسمي الجن جنا لاستتارهم

٣٨٩

لتزداد المعنى تاكيدا فقال قرب فنأى اي قرب فعلا فنأى ذاتا اي افعاله قد تعلم ولكن ذاته لا تعلم ثم قال وعلا فدنا اي
لما علا عن ان تحيط العقول بمعرفته العقول الا انها عرفت ذاته لكن عرفت انه شيء لا يصح ان يعرف وذلك خاصيته
تعالى فان ماهيته يستحيل ان يتصور للعقل لا في الدنيا ولا في الآخرة بخلاف غيره من الممكنات ثم اكد المعنى بعبارة
اخرى فقال وظهر فبطن وبطن فعلن وهذا مثل الاول ودان غلب وقهر ولم يدن لم يقهر ولم يغلب ثم قال لم يذرأ
الخلق باحتيال اي لم يخلقهم بحيلة توصل الى ايجادهم بل اوجدهم على حسب علمه بالمصلحة خلقا مخترعا من غير
سبب ولا واسطة قال ولا استعان بهم لكلال اي لاعياء اي لم يأمر المكلفين بالجهاد لحاجته في قهر اعدائه وجاحدي
نعمته اليهم وليس بكال ولا عاجز عن اهلاكهم ولكن الحكمة اقتضت ذلك قال سبحانه ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض اي لبطل التكليف ثم ذكر ان التقوى قوام الطاعات التي يقوم بها وزمام العبادات وبها تحسن وهو
كزمام الناقة المانع لها من الخبط والوثائق جمع وثيقة وهي ما يوثق به وحقائقها جمع حقيقة وهي الراية يقال فلان حامي
الحقيقة قوله تؤل بالجزم لانه جواب الامر اي ترجع والاكنان جمع كن وهو الستر والدعة الراحة والسعة الجدة و
المعاقل جمع معقل وهي الملجأ والحرز الحفظ وتشخص الابصار تبقى مفتوحة لا تطرف والاقطار الجوانب والصروم جمع
صرمة وهي القطعة من الابل نحو الثلاثين والعشار النوق التي عليها من يوم ارسل الفحل فيها عشرة اشهر فزال عنها
اسم المخاض ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع والواحدة عشراء وهذا من قول الله تعالى واذا العشار عطلت اي تركت
سيبة مهملة لا يلتفت اليها اربابها ولا يحلبونها لاشتغالهم بانفسهم وتزهق كل مهجة تهلك وتبكم كل لهجة اي
تخرس رجل ابكم وبكيم والماضي بكم بالكسر والشم الشوامخ الجبال العالية وذلها تدككها وهي ايضا الصم الرواسخ
فيصير صلدها وهو الصلب الشديد الصلابة سرابا وهو ما يرى في النهار فيظن ماء والرقراق الخفيف ومعهدها
ما كان منزلا منها للناس قاعا ارضا خالية والسملق الصفصف المستوي ليس بعضه ارفع وبعضه اخفض الاصل
ومن خطبة له عليه السلام بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحذركم
الدنيا فانها دار شخوص ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد باهلها ميدان السفينة تصفقها
العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على متون الامواج تحفزه الرياح باذيالها وتحمله على اهوالها
فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فالى مهلك عباد الله الآن فاعملوا والالسن مطلقة والابدان صحيحة
والاعضاء لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل ارهاق الفوت وحلول الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا
قدومه الشرح يقول بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وآله لما لم يبق علم يهتدي به المكلفون لانه كان زمان
الفترة وتبدل المصلحة واقتضاء وجوب اللطف عليه سبحانه تجديد البعثة ليعرف المبعوث المكلفين الافعال
التي تقربهم من فعل الواجبات العقلية ويبعدهم عن المقبحات العقلية والمنار الساطع المرتفع سطع الصبح سطوعا
ارتفع ودار شخوص دار رحلة شخص عن البلد رحل عنه والظاعن المسافر والقاطن المقيم والبائن البعيد يقول
ساكن الدنيا ليس بساكن على الحقيقة بل هو ظاعن في المعنى وان كان في الصورة ساكنا والمقيم بها مفارق وان ظن
انه مقيم وتميد باهلها تتحرك وتميل والميدان حركة واضطراب وتصفقها العواصف تضربها بشدة ضربا بعد ضرب
والعواصف الرياح القوية واللجج جمع لجة وهي معظم البحر والوبق الهالك وبق الرجل بالفتح يبق وبوقا هلك والموبق المهلك
منه كالموعد مفعل من وعد يعد ومنه قوله تعالى وجعلنا لمهلكهم موعدا وفيه لغة اخرى وبق الرجل يوبق وبقا
وفيه لغة ثالثة وبق الرجل بالكسر ايضا واوبقه الله اي اهلكه وتحفزه الرياح تدفعه ضرب عليه السلام لاهل الدنيا مثلا
براكبي السفينة في البحر وقد مادت بهم فمنهم الهالك على الفور ومنهم من لا يستعجل هلاكه وتحمله الرياح ساعة او ساعات
ثم ماله الى الهلاك ايضا ثم امرهم بالعمل وقت الامكان قبل ان لا يمكن العمل وكنى عن ذلك بقوله والالسن منطلقة
لان المحتضر يعتقل لسانه والابدان صحيحة لان المحتضر سقيم البدن والاعضاء لدنة اي لينة اي قبل الشيخوخة والهرم
ويبس الاعضاء والاعصاب والمنقلب فسيح والمجال عريض اي ايام الشبيبة وفي الوقت والاجل مهلة قبل ان يضيق الوقت

عليكم قبل رهاق الفوت اى قبل ان يعجلكم الفوت وهو فوات الامر وتعذر استدراكه عليكم مرهقتي والمرهق الذي ادرك
ليقتل قال الكميت تندى اكفهم وفي ابياتهم ثقة المجاور والمضاف المرهق قوله فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه
اى اعملوا عمل من يشاهد الموت حقيقة لا عمل من ينتظره انتظارا ويطاول الاوقات مطاولة فان التسويف داعية التقصير
الاصل ومن خطبة له عليه السلام ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله انى لم ارد على الله ولا على
رسوله ساعة قط ولقد واسيته بنفسى في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتاخر الاقدام نجدة اكرمنى الله بها
ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وان راسه لعلى صدرى وقد سالت نفسه فى كفى فامررتها على وجهى ولقد
وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة اعوانى فضجت الدار والافنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعى
هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه فى ضريحه فمن ذا احق به منى حيا وميتا فانفذوا على بصائركم ولتصدق
نياتكم فى جهاد عدوكم فوالذى لا اله الا هو انى لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل اقول ما تسمعون و
استغفر الله لى ولكم الشرح يمكن ان يعنى بالمستحفظين الخلفاء الذين تقدموا لانهم الذين استحفظوا الاسلام اى
جعلوا حافظين له وحارسين لشريعته ولحوزته ويجوز ان يعنى به العلماء والفضلاء من الصحابة لانهم
استحفظوا الكتاب اى كلفوا حفظه وحراسته والظاهر انه رمز فى قوله عم لم ارد على الله ولا على رسوله ساعة
قط الى امور وقعت من غيره كما جرى يوم الحديبية عند سطر كتاب الصلح فان بعض الصحابة انكر ذلك وقال يا رسول
الله السنا المسلمين قال بلى قال اوليسوا الكافرين قال بلى قال فكيف نعطى الدنية فى ديننا فقال صلى الله عليه وآله
انما اعمل بما اومر به فقام فقال لقوم من الصحابة الم يكن قد وعدنا بدخول مكة وها نحن قد صددنا عنها ثم ننصرف
بعد ان اعطينا الدنية من ديننا والله لو اجد اعوانا لم اعط الدنية ابدا فقال ابو بكر لهذا القائل ويحك الزم غرزه
فوالله انه لرسول الله وان الله لا يضيعه ثم قال له اقال لك انه سيدخلها هذا العام قال لا قال فسيدخلها فلما فتح
النبى صلى الله عليه وآله واخذ مفاتيح الكعبة دعاه فقال هذا الذى وعدتم به واعلم ان هذا الخبر صحيح لا ريب فيه
والناس كلهم رووه وليس عندى بقبيح ولا مستهجن ان يكون سؤال هذا الشخص لرسول الله صلى الله عليه وآله عما
ساله عنه على سبيل الاسترشاد والتماسا لطمانينة النفس فقد قال الله تعالى لخليله ابراهيم اولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبى وقد كانت الصحابة تراجع رسول الله صلعم فى الامور وتساله عما يشتبه عليها وتقول له اهذا منك ام
من الله وقال له السعدان رحمهما الله يوم الخندق وقد عزم على مصالحة الاحزاب ببعض ثمر المدينة اهذا من الله ام
سعد بن معاذ وسعد بن عبادة
راى رايته فى نفسك قال بل من نفسى قالا لا والله لا نعطيهم منها تمرة واحدة وايدينا فى مقابض سيوفنا وقالت الانصار
له يوم بدر وقد نزل بمنزل لم يستصلحوه انزلت هذا المنزل عن راى رايته ام بوحى اوحى اليك قال بل عن راى رايته قالوا
انه ليس لنا بمنزل ارحل عنه فانزل بموضع كذا واما قول ابى بكر له الزم غرزه فوالله انه لرسول الله فانما هو تاكيد وتثبيت
على عقيدته التى فى قلبه ولا يدل ذلك على الشك فقد قال الله تعالى لنبيه ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا
قليلا وكل احد لا يستغنى عن زيادة اليقين والطمانينة وقد كانت وقعت من هذا القائل امور دون هذه القصة
كقوله دعنى اضرب عنق ابى سفيان وقوله دعنى اضرب عنق عبد الله بن ابى وقوله دعنى اضرب عنق حاطب بن ابى بلتعة
ونهى النبى صلى الله عليه وآله عن التسرع الى ذلك وجذبه ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله حين قام على جنازة ابن سلول
يصلى وقوله كيف تستغفر لراس المنافقين وليس فى ذلك جميعه ما يدل على وقوع القبيح منه وانما الرجل كان مطبوعا
على الشدة والشراسة والخشونة وكان يقول ما يقول على مقتضى السجية التى طبع عليها وعلى اى حال كان فلقد نال الاسلام
بولايته وخلافته خيرا كثيرا قوله عم ولقد واسيته بنفسى يقال واسيته وآسيته وبالهمز افصح وهذا مما اختص عم بفضيلته
غير مدافع ثبت معه يوم احد وفر الناس وثبت معه يوم حنين وفر الناس وثبت تحت رايته يوم خيبر حتى فتحها
وفر من كان بعث بها من قبله وروى المحدثون ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما ارتث يوم احد قال الناس قتل
محمد رات كتيبة من المشركين وهو صريع بين القتلى الا انه حى فصمدت له فقال لعلى عم اكفنى هذه فحمل عليها فقتل رئيسها

ثم صمدت له كتيبة اخرى فقال يا على اكفنى هذه فحمل عليها فهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت له كتيبة ثالثة فكذلك فكان
رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك يقول قال لى جبرئيل يا محمد ان هذه للمواساة فقلت وما يمنعه وهو منى وانا
منه فقال جبرئيل وانا منكما وروى المحدثون ايضا ان المسلمين سمعوا ذلك اليوم صائحا من جهة السماء ينادى لا سيف
الا ذو الفقار ولا فتى الا على فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمن حضره الا تسمعون هذا صوت جبرئيل واما يوم حنين
فثبت معه فى نفر يسير من بنى هاشم بعد ان ولى المسلمون الادبار وحامى عنه وقتل قوما من هوازن بين يديه حتى
ثاب اليه الانصار وانهزمت هوازن وغنمت اموالها واما يوم خيبر فقصته مشهورة قوله عم نجدة اكرمنى الله سبحانه
بها النجدة الشجاعة وانتصابها هاهنا على انها مصدر والعامل فيه محذوف ثم ذكر عم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال لقد قبض وان راسه لعلى صدرى ولقد سالت نفسه فى كفى فامررتها على وجهى يقال ان رسول الله صلعم قاء
دما يسيرا وقت موته وان عليا عم مسح بذلك الدم وجهه وقد روى ان ابا طيبة الحجام شرب دمه عليه السلام وهو
حى فقال له اذن لا ييجع بطنك قوله عم فضجت الدار والافنية اى النازلون فى الدار من الملائكة اى ارتفع ضجيجهم
ولجبهم يهبط قوم من الملائكة ويصعد قوم والعروج الصعود والهينمة الصوت الخفى والضريح الشق فى القبر وقد روى
من قصة وفاة رسول الله صلعم انه عرضت له الشكاة التى عرضت فى اواخر صفر من سنة احدى عشرة للهجرة فجهز جيش
اسامة بن زيد بالمسير الى البلقاء حيث اصيب زيد وجعفر عم من الروم وخرج فى تلك الليلة الى البقيع وقال انى امرت
بالاستغفار لهم فقال السلام عليكم يا اهل القبور ليهنئكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع
الليل المظلم يتبع اولها آخرها ثم استغفر لاهل البقيع طويلا ثم قال لاصحابه ان جبرئيل كان يعارضنى القرآن فى كل
عام مرة وقد عارضنى به العام مرتين ولا اراه الا لحضور اجلى ثم انصرف الى بيته فخطب الناس فى غده فقال معاشر الناس
قد حان منى خفوق من بين اظهركم فمن كان له عندى عدة فليأتنى اعطه اياها ومن كان له على دين فليأتنى
اقضه ايها الناس انه ليس بين الله وبين احد نسب ولا امر يؤتيه به خيرا او يصرف عنه شرا الا العمل الا لا يدعين مدع
ولا يتمنين متمن والذى بعثنى بالحق لا ينجى الا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت اللهم هل بلغت ثم نزل فصلى بالناس
صلوة خفيفة ثم دخل بيت ام سلمة ثم انتقل الى بيت عائشة يعلله النساء والرجال اما النساء فازواجه وبنته
عليها السلام واما الرجال فعلى عليه السلام والعباس والحسن والحسين عليهما السلام وكانا غلامين يومئذ وكان
الفضل بن العباس يدخل احيانا اليهم ثم حدث الاختلاف بين المسلمين ايام مرضه فاول ذلك التنازع الواقع يوم
قال صلعم ائتونى بدواة وقرطاس وتلا ذلك حديث التخلف عن جيش اسامة وقول عياش بن ابى ربيعة ايولى هذا الغلام
على جلة المهاجرين والانصار ثم اشتد به المرض وكان عند خفة مرضه يصلى بالناس بنفسه فلما اشتد به المرض
امر ابا بكر ان يصلى بالناس وقد اختلف فى صلاته بهم فالشيعة تزعم انه لم يصل الا صلوة واحدة وهى الصلاة التى خرج
رسول الله صلعم فيها يتهادى بين على عم والفضل فقام فى المحراب مقامه وتاخر ابو بكر والصحيح عندى وهو الاكثر الاشهر
انها لم تكن آخر الصلوات فى حياته صلى الله عليه وآله بالناس جماعة وان ابا بكر صلى بالناس بعد ذلك يومين ثم مات
صلى الله عليه وآله فمن قائل يقول انه توفى لليلتين بقيتا من صفر وهو القول الذى تقوله الشيعة والاكثرون انه توفى
فى شهر ربيع الاول بعد مضى ايام منه وقد اختلفت الرواية فى موته فانكر عمر ذلك وقال انه لم يمت وانه غاب وسيعود فثناه
ابو بكر عن هذا القول وتلا عليه الآيات المتضمنة انه سيموت فرجع الى قوله ثم اختلفوا فى موضع دفنه فراى قوم ان يدفنوه
بمكة لانها مسقط راسه وقال من قال بل بالمدينة ندفنه بالبقيع عند شهداء احد ثم اتفقوا على دفنه فى البيت الذى قبض فيه
وصلوا عليه ارسالا لا يؤمهم احد وقيل ان عليا عم اشار بذلك فقبلوه وانا اعجب من ذلك لان الصلوة عليه كانت
بعد بيعة ابى بكر فما الذى منع ان يتقدم ابو بكر فيصلى عليه اماما وتنازعوا فى تلحيده وتضريحه فارسل العباس عمه
الى ابى عبيدة بن الجراح وكان يحفر لاهل مكة ويضرح على عادتهم رجلا وارسل الى ابى طلحة الانصارى وكان يلحد لاهل
المدينة على عادتهم رجلا وقال اللهم اختر لنبيك فجاء ابو طلحة فلحد له وادخل فى اللحد وتنازعوا فيمن ينزل معه القبر

فمنع علي ع الناس ان ينزلوا معه وقال لا ينزل قبره غيري وغير العباس ثم اذن في نزول الفضل واسامة بن زيد مولاهم
ثم ضجت الانصار وسألت ان ينزل منها رجل في قبره فانزلوا اوس بن خولي وكان بدريا فاما الغسل فان عليا ع
تولاه بيده وكان الفضل بن العباس يصب عليه الماء وروى المحدثون عن علي ع انه قال ما قلبت منه عضوا
الا والقلب لا اجد له ثقلا كان معي من يساعدني عليه وما ذاك الا الملائكة واما حديث الهينمة وسماع الصوت
فقد رواه خلق كثير من المحدثين عن علي ع وتروي الشيعة ان عليا ع عصب عيني الفضل بن العباس حين صب
عليه الماء وان رسول الله صلى الله عليه وآله اوصاه بذلك وقال انه لا يبصر عورتي احد غيرك الا عمي قوله عليه
فمن ذا احق به مني حيا وميتا انتصابهما على الحال من الضمير المجرور في به اي اي شخص احق برسول الله صلى الله عليه
وآله حال حياته وحال وفاته مني ومراده بالكلام انه احق بالخلافة بعده واحق الناس بالمنزلة منه حيث كان
في الدنيا وليس يجوز ان يكونا حالين من الضمير المجرور في مني لانه لا يحسن ان يقول انا احق به اذا كنت حيا من كل
احد واحق به اذا كنت ميتا من كل احد لان الميت لا يوصف بمثل ذلك ولانه لا حال ثبت له من الاحقية بالنسبة
اليه اذا كان ميتا قاعدة في قوله وميتا على هذا الفرض ولا يبقى في تقسيم الكلام الى قسمين فائدة واما اذا كانا حالا
من الضمير في به فانه لا يلزم من كونه احق بالمنزلة الرفيعة من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو حي ان يكون
احق بالخلافة بعد وفاته اي ليس احدهما يلزم الاخر فاحتاج الى ان يبين انه احق بالرسول صلى الله عليه وآله من
كل احد ان كان الرسول حيا وان كان ميتا ولم يستهجن ان يقسم الكلام الى القسمين المذكورين قوله عم فانفذوا
على بصائركم اي اسرعوا الى الجهاد على عقايدكم التي انتم عليها ولا يدخلن الشك والريب في قلوبكم قوله عم اني لعلى جادة
الحق وانهم لعلى مزلة الباطل كلام عجيب على قاعدة الصناعة المعنوية لانه لا يحسن ان يقول وانهم لعلى جادة الباطل
لان الباطل لا يوصف بالجادة ولهذا يقال لمن ضل وقع في بنيات الطريق فتعوض عنها بلفظ المزلة وهي الموضع
الذي يزل فيه الانسان كالمزلقة موضع الزلق والمزلقة موضع العرق والمهلكة موضع الهلاك **الاصل** ومن خطبة
له عليه السلم يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان في البحار والغامرات
وتلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته اما بعد فاني
اوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم واليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد
سبيلكم واليه مرامي مفزعكم فان تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح
فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم وجلاء عشا ابصاركم وامن فزع جاشكم وضياء سواد ظلمتكم **الشرح** العجيج رفع
الصوت وكذلك العج وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي التلبية واراقة الدم وعجعج اي صوت ومضاعفة اللفظ
دليل على تكرار التصويت والنينان جمع نون وهو الحوت واختلافها هاهنا هو اصعادها وانحدارها ونجيب الله
منتجبه ومختاره وسفير وحيه رسول وحيه والجمع سفراء مثل فقيه وفقهاء واليه مرامي مفزعكم اليه تفزعون وتلجأون
ويقال فلان مرمى قصدي اي هو الموضع الذي انحوه واقصده ويروى وجلاء عشا ابصاركم بالعين المهملة والالف
المقصورة والجاش القلب وتقدير الكلام وضياء سواد ظلمة عقايدكم ولكنه حذف المضاف للعلم به **الاصل** فاجعلوا
طاعة الله شعارا دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم واميرا فوق اموركم ومنهلا لحين
وردكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب
مواطنكم فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة واوار نيران موقدة فمن اخذ بالتقوى عزبت
عنه الشدائد بعد دنوها واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها واسهلت له
الصعاب بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه
النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتن
عليكم بنعمته فعبدوا انفسكم لعبادته واخرجوا اليه من حق طاعته **الشرح** الشعار اقرب الى الجسد من الدثار و

المياه

ما خالط باطن الجسد وهو اقرب من الشعار ثم لم يقتصر على ذلك حتى امر بان يجعل التقوى لطيفا بين الاضلاع اي في القلب
وذلك امس بالانسان من الدخيل فقد يكون الدخيل في الجسد وان لم يخالط القلب ثم قال واميرا فوق اموركم اي يحكم
على اموركم كما يحكم الامير في رعيته والمنهل الماء يرده الوارد من الناس وغيرهم قوله لحين وردكم اي لوقت وردكم
والطلبة بكسر اللام ما طلبته من شيء قوله ومصابيح لبطون قبوركم جاء في الخبر ان العمل الصالح يضيء قبر صاحبه كما
تضيء المصابيح الظلمة والسكن ما يسكن اليه قوله ونفسا لكرب مواطنكم اي سعة وروحا والمكتنفة المحيطة والاوار
حر النار او الشمس وعزبت بعدت واحلولت صارت حلوة وتراكمها اجتماعها وتكاثفها واسهلت صارت سهلة
وبعد انصابها اي بعد انعابها انصبته اتعبته وهطلت سالت وقحوطها قلتها وتاخرها وتحدبت عليه عطفت
وحنت ونضوبها انقطاعها كنضوب الماء ذهابه ووبل المطر صار وابلا وهو اشد المطر واكثره وارذاذها اتيانها
بالرذاذ وهو ضعيف المطر قوله فعبدوا انفسكم اي ذللوها ومنه طريق معبد واخرجوا اليه من حق طاعته اي ادوا المفترض
عليكم من العبادة يقال خرجت الى فلان من دينه اي قضيته **الاصل** ثم ان هذا الاسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه
واصطنعه على عينه واصفاه خيرة خلقه واقام دعائمه على محبته اذل الاديان بعزه ووضع الملل برفعه واهان
اعداءه بكرامته وخذل محاديه بنصره وهدم اركان الضلالة بركنه وسقى من عطش من حياضه واتاق الحياض
بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام لاساسه ولا زوال لدعائمه ولا انقلاع لشجرته
ولا انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه ولا جذ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه
ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم اساخ
في الحق اسناخها وثبت لها اساسها وينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها
واعلام قصد بها فجاجها ومناهل روي بها ورادها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعائمه وسنام طاعته
فهو عند الله وثيق الاركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان مشرف المنار معوز المثار
فشرفوه واتبعوه وادوا اليه حقه وضعوه مواضعه **الشرح** واصطنعه على عينه كلمة تقال لما تشتد الاهتمام به
تقول للصانع اصنع لي كذا على عيني اي اصنعه صنعة كاملة كالصنعة التي تصنعها وانا حاضر اشاهدها بعيني قال
تعالى ولتصنع على عيني واصفاه خيرة خلقه اي آثر به خيرة خلقه وهم المسلمون وياء خيرة مفتوحة قال واقام الله
دعائم الاسلام على حب الله وطاعته والمحادي المخالف قال تعالى من يحادد الله اي من يعاد الله كانه يكون في حد
وذلك الانسان في حد آخر وجهة منها وكذلك المشاق يكون في شق والاخر في شق آخر واتاق الحياض ملأها وسقاء
تئق نفسه يتاق تأقا وكذلك الرجل اذا امتلأ الدلاء منها اي يستقى بها والانفصام الانكسار والعفاء الدروس
والجذ القطع ويروى بالدال المهملة وهو القطع ايضا والضنك الضيق والوعوثة كثرة في السهولة توجب صعوبة المشي
لان الاقدام تغيب في الارض والوضح البياض والعوج بفتح العين فيما ينتصب كالنخلة والرمح والعوج بكسرها فيما لا
ينتصب كالارض والرأي والدين والعصل الالتواء والاعوجاج ناب اعصل وشجرة عصلة وسهام عصل والفج الطريق الواسع
بين الجبلين تقول لا وعث فيه اي ليس طريق الاسلام بوعث وقد ذكرنا ان الوعوثة ما هي قوله فهو دعائم اساخ في الحق اسناخها
الاسناخ جمع سنخ وهو الاصل واساخها في الارض ادخلها فيها وساخت قوائم فرسه في الارض تسوخ وتسيخ دخلت وغابت
والاساس بالمد جمع اسس مثل سبب واسباب والاسس والاس والاساس واحد وهو اصل البناء وغزرت عيونها بضم الراء
كثرت وشبت نيرانها بضم الشين اوقدت والمنار الاعلام في الفلاة قوله قصد بها فجاجها اي قصد بنصب تلك الاعلام هداية
المسافرين في تلك الفجاج فاضاف القصد الى الفجاج ويروى رواد جمع رائد وهو الذي يسبق القوم فيرتاد لهم الكلأ
والماء والذروة اعلى السنام والرأس وغيرهما قوله معوز المثار اي يعجز الناس اثارته وازعاجه ومتانته **الاصل** ثم ان
الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من الاخرة الاطلاع
واظلمت بهجتها بعد اشراق وقامت باهلها على ساق وخشن منها مهاد وازف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب

من اشراطها وتصرّم من اهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من اعلامها وتكشّف من عوراتها وقصر
من طولها جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة لامته وربيعا لاهل زمانه ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره
ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه
وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره
وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي
الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا
يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون
الشرح قوله عم حين دنا من الدنيا الانقطاع اي ازفت الآخرة وقرب وقتها وقد اختلف الناس في ذلك اختلافا
شديدا فذهب قوم الى ان عمر الدنيا خمسون الف سنة قد ذهب بعضها وبقي بعضها واختلفوا في مقدار الذاهب
والباقي واحتجوا لقولهم بقوله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قالوا اليوم
هو اشارة الى الدنيا وفيها يكون عروج الملائكة والروح اليه واختلافهم بالامر من عنده الى خلقه والى رسله قالوا
وليس قول بعض المفسرين انه عنى يوم القيمة بمستحسن لان يوم القيمة لا يكون للملائكة والروح عروج اليه سبحانه
لانقطاع التكليف ولان المؤمنين اما ان يطول عليهم ذلك بمقدار خمسين الف سنة او يكون هذا مختصا بالكافرين
فقط ويكون قصيرا على المؤمنين والاول باطل لانه اشد من عذاب جهنم ولا يجوز ان يلقى المؤمن هذه المشقة والثاني
باطل لانه لا يجوز ان يكون الزمان الواحد طويلا قصيرا بالنسبة الى شخصين اللهم الا ان يكون احدهما نائما او مغمى
عليه تجري مجرى النوم فلا يحس بالحركة ومعلوم ان حال المؤمنين بعد بعثهم ليست هذه الحال قالوا وليست هذه الآية
مناقضة للآية الاخرى وهي قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة
مما تعدون وذلك لان سياق الكلام يدل على انه اراد به الدنيا وذلك لانه قد ورد في الخبر ان بين الارض والسماء
مسيرة خمسمائة عام فاذا نزل الملك الى الارض ثم عاد الى السماء فقد قطع في ذلك اليوم مسيرة الف عام الا ترى الى قوله
يدبر الامر من السماء الى الارض اي ينزل الملك بالوحي والامر والحكم من السماء الى الارض ثم يعود راجعا اليه وعائدا
صاعدا الى السماء فيجتمع من نزوله وصعوده مقدار مسيرة الف سنة وذكر حمزة بن الحسين الاصفهاني في كتابه الملقب
تواريخ الامم ان اليهود يذهب الى ان عدد السنين من ابتداء التناسل الى سنة الهجرة لمحمد صلى الله عليه وآله اربعة
آلاف واثنان واربعون سنة وثلاثة اشهر والنصارى تذهب الى ان عدد ذلك خمسة آلاف وتسعمائة وتسعون
سنة وثلاثة اشهر وان الفرس تذهب الى ان من عهد كيومرث والد البشر عندهم الى هلاك يزدجرد بن شهريار الملك اربعة
آلاف ومائة واثنتين وثمانين سنة وعشرة اشهر وتسعة عشر يوما ويسندون ذلك الى كتابهم الذي جاء به زردشت
وهو الكتاب المعروف بابستا فاما اليهود والنصارى فيسندون ذلك الى التوراة ويختلفون في كيفية استنباط المدة
وتزعم النصارى واليهود ان مدة الدنيا كلها سبعة آلاف سنة قد ذهب منها ما ذهب وبقي ما بقي وقيل ان اليهود
انما قصرت المدة لانهم كانوا يزعمون ان مسيحهم الذي هو منتظرهم يخرج في اول الالف السابع فلولا انتقاصهم المدة و
تقصيرهم اياها لتعجل افتضاحهم ولكن سيفتضحون فيما بعد عند من يأتي بعدنا من البشر قال حمزة واما المنجمون
فقد اتوا بما يغمر هذا كله فزعموا ان الذي مضى من الدنيا منذ اول يوم سارت فيه الكواكب من رأس الحمل الى اليوم الذي
خرج فيه المتوكل بن المعتصم بن الرشيد من سامراء الى دمشق ليجعلها دار الملك وهو يوم اول من المحرم سنة اربع
ومائتين من الهجرة المحمدية اربعة آلاف الف لفظات وثلثمائة الف وعشرون الف سنة تسمى سني الشمس قالوا والذي مضى من
الطوفان الى صبيحة اليوم الذي خرج فيه المتوكل الى دمشق ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وعشرة اشهر
واثنان وعشرون يوما وذكر ابو الريحان البيروني في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية ان الفرس والمجوس يزعمون
ان عمر الدنيا اثنا عشر الف سنة على عدد البروج وعدد الشهور وان الماضي منها الى وقت ظهور زردشت صاحب شريعتهم

ثلاثة آلاف سنة وبين ابتداء ظهور زردشت وبين اول تاريخ الاسكندر مائتان وخمسون سنة وبين تاريخ الاسكندر
وبين السنة التي كتبنا فيها شرح هذا الفصل وهي سنة سبع واربعين وستمائة للهجرة النبوية الف وخمسمائة وسبعون
سنة فعلى هذا يكون الماضي الى يومنا هذا من اصل اثني عشر الف سنة اربعة آلاف وثمانمائة وثمانية عشر سنة فيكون
الباقي من الدنيا على قولهم اكثر من الماضي وحكى ابو الريحان عن الهند في بعض كتبه ان مدة عمر الدنيا مقدار تضعيف
الواحد من اول بيت في رقعة الشطرنج الى آخر البيوت واما الاخباريون من المسلمين فاكثرهم يقولون ان عمر الدنيا
سبعة آلاف سنة ويقولون اننا في السابع والحق انه لا يعلم احد هذا الا الله تعالى وحده كما قال سبحانه يسألونك عن الساعة
ايان مرسيها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها وقال لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم
الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ونقول مع ذلك كما ورد به الكتاب العزيز اقتربت الساعة واقترب
للناس حسابهم واتى امر الله فلا تستعجلوه ولا نعلم كمية الماضي ولا كمية الباقي ولكنا نقول كما امرنا ونسمع ونطيع
كما ادبنا ومن الممكن ان يكون ما بقي قريبا عند الله وغير قريب عندنا كما قال سبحانه وتعالى انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا
وبالجملة هذا السكوت عنه قوله عم وقامت باهلها على ساق الضمير للدنيا والساق الشدة اي انكشفت عن شدة عظيمة
وقوله تعالى والتفت الساق بالساق اي التفت آخر شدة الدنيا باول شدة الآخرة المهاد الفراش وازف سياقها اي قرب
انقيادها الى التقضي والزوال واشراط الساعة علاماتها واضافها الى الدنيا لانها في الدنيا تحدث وان كانت علامات
للاخرى والعفاء الدروس وروي من طولها والطول الحبل ثم عاد الى ذكر النبي صلى الله عليه وآله فقال جعله الله سبحانه
بلاغا لرسالته اي ذا بلاغ والبلاغ التبليغ فحذف المضاف ولا يخبو اي لا تنطفئ والفرقان ما يفرق به بين الحق والباطل
واثافي الاسلام جمع اثفية وهي الاحجار توضع تحت القدر شكل مثلث والغيطان جمع غائط وهو المطمئن من الارض
ولا يغيضها بفتح حرف المضارعة غاض الماء وغضته انا يتعدى ولا يتعدى وروي لا يغيضها بالضم على قول من قال
اغضت الماء وهي لغة ليست بالمشهورة والآكام جمع اكم مثل جبال جمع جبل والاكم جمع اكمة مثل عتب جمع عتبة والاكمة ما علا
من الارض وهو دون الكثيب الاصل جعله الله سبحانه ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء
ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما
لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به
وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما
لمن قضى الشرح الضمير يرجع الى القرآن اي جعله الله ريا لعطش العلماء اي اذا ضل العلماء في امر والتبس عليهم رجعوا
الى القرآن فسقاهم كما يسقي الماء العطش وكذا القول في ربيعا لقلوب الفقهاء والربيع ههنا الجدول ويجوز ان يريد
المطر في الربيع يقال ربعت الارض فهي مربوعة والمحاج جمع محجة وهي جادة الطريق والمعقل الملجأ وسلما لمن دخله
اي مأمنا وانتحله دان به وجعله نحلته والبرهان الحجة والفلج الظفر والفوز وحاج به خاصم قوله عم وحاملا
لمن حمله اي ان القرآن ينجي يوم القيمة من كان حافظا له في الدنيا بشرط ان يعمل به قوله عم ومطية لمن اعمله استعارة
يقول كما ان المطية تنجي صاحبها اذا اعملها وبعثها على النجاء فكذلك القرآن اذا اعمله صاحبه النجاة ومعنى اعماله اتباع
قوانينه والوقوف عند حدوده قوله وآية لمن توسم اي لمن تفرس قال الله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين والجنة
ما يستتر به واستلأم لبس لامة الحرب وهي الدرع ووعى حفظ قوله وحديثا لمن روى قد سماه الله تعالى حديثا فقال
الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها واصحابنا يحتجون بهذه اللفظة على ان القرآن ليس بقديم لان الحديث ضد
القديم وليس للمخالف ان يقول ليس المراد بقوله احسن الحديث ما ذكرتم بل المراد احسن القول واحسن الكلام لان العرب
تسمي الكلام والقول حديثا لانا نقول لعمري انه هكذا ولكن العرب ما سمت القول والكلام حديثا الا انه مستحدث
متجدد حالا فحالا الا ترى الى قول عمر لمعاوية قد مللت كل شيء الا الحديث فقال اني امل العتيق فدل ذلك على انه فهم
معنى تسميتهم الكلام والقول حديثا وفطن لمغزاهم ومقصدهم في هذه التسمية واذا كنا قد كلفنا ان نجري على ذاته

وصفاته وافعاله ما اجراه سبحانه فى كتابه ونطلق ما اطلقه على سبيل المنع والكيفية التى اطلقها وكان قد وصف كلامه بانه حديث وكان القرآن فى عرف اللغة انما سمى حديثا لحدوثه وتجدده فقد ساغ لنا ان نطلق هذا اللفظ عليه وهذا المقصود

الاصل ومن كلام له عليه السلام يوصى اصحابه تعاهدوا امر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا الا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين وانها لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها اطلاق الربق وشبهها رسول الله صلى الله عليه وآله بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها فى اليوم والليلة خمس مرات فما عسى ان يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نصبا بالصلوة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فكان يأمر اهله بها ويصبر عليها نفسه ثم ان الزكاة جعلت مع الصلوة قربانا لاهل الاسلام فمن اعطاها طيب النفس بها فانها تجعل له كفارة ومن النار حجابا ووقاية فلا يتبعنها احد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه وان من اعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمل طويل الندم ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها انها عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شئ بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا ان الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون فى ليلهم ونهارهم لطف به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه

الشرح هذه الآية يستدل بها الاصوليون اصحابنا على ان الكفار يعاقبون فى الآخرة على ترك الواجبات الشرعية وعلى فعل القبائح الشرعية لانها فى الكفار وردت الا ترى الى قوله تعالى فى جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم فى سقر فليس يجوز ان يعنى بالمجرمين ههنا الفاسقين من اهل القبلة لانه قال قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين وقالوا ليس لقائل ان يقول معنى قوله لم نك من المصلين لم نك من القائلين بوجوب الصلاة لانه قد اغنى عن هذا التعليل قوله وكنا نكذب بيوم الدين لان احد الامرين هو الآخر وحمل الكلام على ما يفيد فائدة جديدة اولى من حمله على التكرار والاعادة فقد ثبت بهذا التقرير صحة احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على تاكيد امر الصلوة وانها من العبادات المهمة من نظر الشارع قوله عليه السلام وانها لتحت الذنوب الحت نثر الورق من الغصن وانحات اى تناثر وقد جاء هذا اللفظ فى الخبر النبوى بعينه والربق جمع ربقة وهى الحبل اى تطلق الصلوة الذنوب كما تطلق الحبال المعقدة اى تحل ما انعقد على المكلف من ذنوبه وهذا من باب الاستعارة ويروى تعهدوا امر الصلوة بالتشديد وهو لغة يقال تعاهدت ضيعتى وتعهدتها وهو القيام عليها واصله من تجديد العهد بالشئ والمراد المحافظة عليه وقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اى واجبا وقيل موقوتا اى منجما كل وقت لصلاة معينة وتؤدى هذه الصلوات فى نجومها وقوله كتابا اى فرضا واجبا كقوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة اى اوجب والحمة الحفيرة فيها الحميم وهو الماء الحار وهذا الخبر من الاحاديث الصحاح قال صلى الله عليه وآله ايسر احدكم ان على بابه حمة يغتسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى عليه من درنه شئ قالوا نعم قال فانها الصلوات الخمس والدرن الوسخ والتجارة فى الآية اما ان يريد بها الاشتغال بنوع من هذه الصناعة عن ذكر الله ثم افرد البيع بالذكر وخصه وعطفه على التجارة العامة لانه ادخل فى الالهاء لان الربح فى البيع بالكسب معلوم والربح فى الشراء مظنون واما ان يريد بالتجارة الشراء خاصة اطلاقا لاسم الجنس الاعم على النوع الاخص كما تقول رزق فلان تجارة رابحة اذا اتجه له شراء صالح فاما اقام الصلاة فان التاء فى اقامة عوض من العين الساقط للاعلال فان اصله اقوام مصدر اقوم كقولك اعرض اعراضا فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت التاء قوله عليه السلام وكان رسول الله صلى الله عليه وآله

نصبا بالصلوة اى تعبا قال تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وروى انه عليه السلام قام حتى تورمت قدماه مع التبشير له بالجنة ويروى ويصبر عليها نفسه اى يحبس قال سبحانه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقال عنترة يذكر حربا كان فيها

فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع

واعلم ان الصلوة قد جاء فى فضلها الكثير الذى يعجز الحصر ولو لم يكن الا ما ورد فى الكتاب العزيز من تكرار ذكرها وتاكيد الوصاة بها والمحافظة عليها لكان بعضه كافيا وقال النبى صلى الله عليه وآله الصلوة عمود الدين فمن فرغ لها قلبه وقام بحدودها فهو المؤمن وقالت ام سلمة رض كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه وقيل للحسن عليه السلام ما بال المتهجدين من احسن الناس وجوها قال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره وقال عمران الرجل ليشيب عارضاه فى الاسلام ما اكمل لله صلوة قيل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على ربه فيها وقال بعض الصالحين ان العبد ليسجد السجدة عنده انه متقرب بها الى الله ولو قسم ذنبه فى تلك السجدة على اهل مدينته لهلكوا قيل وكيف ذلك قال يكون ساجدا وقلبه عند غير الله انما هو مصغ الى هوى او دنيا صلى اعرابى فى المسجد صلاة خفيفة وعمر بن الخطاب يراه فلما قضاها قال اللهم زوجنى الحور العين فقال عمر يا هذا اسأت النقد واعظمت الخطبة وقال على عليه السلام لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على الخمس فاذا ضيعهن تجرأ عليه واوقعه فى العظائم وروى عن النبى ص انه قال الصلوة الى الصلوة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر وجاء فى الخبر ان رسول الله ص كان اذا حزبه امر وقال هشام بن عروة كان ابى يطيل المكتوبة ويقول هى راس المال وقال يونس بن عبيد ما استخف احد بالنوافل الا استخف بالفرائض يقال ان محمد بن المنكدر جزأ الليل عليه وعلى امه واخته فماتت امه فقام الليل كله كان مسلم بن يسار لا يسمع الحديث اذا قام يصلى ولا يفهمه وكان اذا دخل بيته سكت اهله فلا يسمع لهم حتى يقوم الى الصلوة فيتحدثون ويلغطون فهو لا يشعر بهم ووقع حريق الى جنبه وهو فى الصلوة فلم يشعر به حتى حرق وخلف بن ايوب لا يطرد الذباب اذا ورد على وجهه وهو فى الصلاة الاكثرة الذباب فقيل له كيف تصبر فقال بلغنى ان الشطار يصبرون تحت السياط ليقال فلان صبور افلا اصبر وانا بين يدى ربى وهى اذى ذباب يقع على ابن مسعود الصلاة مكيال فمن وفى وفى له ومن طفف فويل للمطففين قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله ادع لى ان يرزقنى الله مرافقتك فى الجنة فقال اعنى على اجابة الدعوة بكثرة السجود وقوله عليه السلام قربانا لاهل الاسلام القربان اسم لما يتقرب به من نسيكة او صدقة وروى ومن النار حجازا بالزاى اى مانعا واللهف الحسرة نهى عليه السلام عن اخراج الزكاة مع التسخط لاخراجها والتلهف والتحسر على دفعها الى اربابها ويقول ان من يفعل ذلك يرجو بها نيل الثواب ضال مضيع لماله غير ظافر بما رجاه من المثوبة وقد جاء فى فضل الزكاة الواجبة وفضل صدقة التطوع الكثير جدا ولو لم يكن الا ان الله تعالى قرنها بالصلوة فى اكثر المواضع التى ذكر فيها الصلوة لكفى وروى بريدة الاسلمى ان رسول الله ص قال ما حبس قوم الزكاة الا حبس الله عنهم القطر وجاء فى الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله ما جاء فى الذكر الحكيم وهو قوله تعالى يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم الآية قال المفسرون انفاقها فى سبيل الله اخراج الزكاة منها وروى الاحنف قال قدمت المدينة فبينا انا فى حلقة فيها ملأ من قريش اذ جاء رجل اخشن الجسد اخشن الثياب فقام عليهم فقال بشر الكانزين برضف يحمى عليها فى نار جهنم فتوضع على حلمة ثدى الرجل حتى تخرج من نغض كتفه ثم توضع على نغض كتفه حتى تخرج من حلمة ثدييه فسألت عنه فقيل هذا ابو ذر الغفارى يذكره ويرفعه الى ابن عباس يرفعه من كان عنده ما يزكى فلم يزك وكان عنده ما يحج به فلم يحج سأل الرجعة يعنى الى الدنيا ابو هريرة سئل رسول الله ص اى الصدقة افضل فقال ان تعطى وانت صحيح شحيح تأمل البقاء وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا قيل للشبلى ما يجب فى مائتى درهم فقال اما من جهة الشرع فخمسة واما من جهة الاخلاص فالكل امر رسول الله ص بعض نسائه ان تقسم شاة على الفقراء فقالت يا رسول الله لم يبق منها غير عنقها فقال عليه السلام كلها بقى غير عنقها اخذ شاعر

هذا المعنى فقال نبكي على الذاهب من ماله وانما يبقى الذي يذهب كان الرجل من السلف يضع الصدقة ويمثل قائما بين يدي السائل الفقير ويسأله قبولها حتى يصير هو في صورة السائل وكان بعضهم يبسط كفه ويجعلها تحت يد الفقير العليا وعن النبي صلى الله عليه وآله ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله اليه في مخلفيه وعنه صلى الله عليه وآله اذهبوا مذمة السائل ولو بمثل رأس الطائر من الطعام كان النبي صلى الله عليه وآله لا يكل خصلتين الى غيره لا يوضيه احد ولا يعطي السائل الا بيده بعض الصالحين الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه بغير اذن قال الشعبي من لم ير نفسه احوج الى ثواب الصدقة من الفقير الى صدقته فقد ابطل صدقته وضرب بها وجهه وكان الحسن بن صالح اذا جاءه سائل فان كان عنده ذهب او فضة او طعام اعطاه فان لم يكن اعطاه كحلا او خرج بابرة وخيط يخيط بها ثوب السائل او بخرقة يرقع بها ما تخرق من ثوبه ووقف مرة عنده سائل ليلا ولم يكن عنده ما يدفعه اليه فخرج اليه بقصبة في رأسها قال خذ هذه وتبلغ بها الى ابواب الناس لعلهم يعطونك قوله ثم اداء الامانة ٢٢ هي العقد الذي يلزم الوفاء به واصح ما قيل في تفسير الآية ان الامانة ثقيلة المحمل لان حاملها معرض لخطر عظيم فهي بالغة من الثقل وصعوبة المحمل ما لو انها عرضت على السموات والارض والجبال لامتنعت من حملها الا ان الانسان فانه حملها والتزم القيام بها وليس المراد بقولنا انها عرضت على السموات والارض اي لو عرضت عليها وهي جمادات بل المراد تعظيم شان الامانة كما يقول هذا الكلام لا تحمله الجبال وقوله امتلأ الحوض وقال قطني وقوله تعالى قالتا اتينا طائعين ومذهب العرب في هذا الباب توسعها ومجازاتها مشهور شائع

الاصل

ومن كلام له عم والله ما معوية بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة

الشرح

الغدرة على فعلة الكثير الغدر والفجرة الكثير الفجور والكفرة الكثير الكفر وكل ما كان على هذا البناء فهو للفاعل فان سكنت العين فهو للمفعول تقول رجل ضحكة اي يضحك وضحكة يضحك منه وسخرة يسخر وسخرة يسخر منه يقول عم كل غادر فاجر وكل فاجر كافر ويروي ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة على فعلة للمرة الواحدة قوله ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة حديث صحيح مروي عن النبي صلى الله عليه وآله ثم اقسم عليه السلم انه لا يستغفل بالمكيدة اي لا تجوز المكيدة علي كما تجوز على ذوي الغفلة وانه لا يستغمز بالشديدة اي لا اهين واكين للخطب الشديد واعلم ان قوما ممن لم يعرف حقيقة فضل امير المؤمنين عم زعموا ان عمر كان اسوس منه وان كان هو اعلم من عمر وصرح الرئيس ابو علي بن سينا بذلك في الشفاء في الحكمة وكان شيخنا ابو الحسين يميل الى هذا وقد عرض به في كتاب الغرر ثم زعم اعداؤه ومباغضيه ان عمر كان اسوس منه واصح تدبيرا وقد سبق لنا بحث فيه في هذا الكتاب في بيان حسن سياسة امير المؤمنين عم وصحة تدبيره ونحن نذكر هنا ما لم نذكره هناك مما يليق بهذا الفصل الذي نحن في شرحه اعلم ان السائس لا يتمكن من السياسة البالغة الا اذا كان يعمل برأيه وبما يرى فيه صلاح ملكه وتمهيد امره وتوطيد قاعدته سواء وافق الشريعة او لم يوافقها ومتى لم يعمل في السياسة والتدبير بموجب ما قلناه فبعيد ان ينتظم امره او يستوسق حاله وامير المؤمنين عم كان مقيدا بقيود الشريعة مدفوعا الى اتباعها ورفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب والكيد والتدبير اذا لم يكن للشرع موافقا فلم يكن قاعدته في خلافته قاعدة غيره ممن لم يلتزم بذلك ولسنا بهذا القول زارين على عمر بن الخطاب ولا ناسبين اليه ما هو منزه عنه ولكنه كان مجتهدا يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة ويرى تخصيص عمومات النص بالآراء وبالاستنباط من اصول تقتضي خلاف ما يقتضيه عموم النصوص ويكيد خصمه ويأمر امراءه بالكيد والحيلة ويؤدب بالدرة والسوط من يتغلب على ظنه انه يستوجب ذلك ويصفح عن آخرين قد اجترموا ما يستحقون به التأديب كل ذلك بقوة اجتهاده وما يؤديه اليه نظره ولم يكن امير المؤمنين عم يرى ذلك وكان يقف مع النصوص والظواهر ولا يتعداها الى الاجتهاد والاقيسة ويطبق امور الدنيا على امور الدين ويسوق الكل مساقا واحدا ولا يضع ولا يرفع الا بالكتاب والنص فاختلفت طريقتاهما في الخلافة

زيتا او سمنا او نحوهما مما ينتفع به فان لم يكن اعطاه ٥

في هذا الموضع بياض بقدر حرفين ٥

[illegible]

والسياسة وكان عمر مع ذلك شديد الغلظة وكان علي عم كثير الحلم والصفح والتجاوز فازدادت خلافة ذاك قوة وخلافة هذا لينا ولم يمن عمر بما مني به علي عم من فتنة عثمان واراءة اصحابه وجنده ومقاربتهم للاضطراب الواقع بطريق تلك الفتنة ثم تلا ذلك فتنة الجمل وفتنة صفين ثم فتنة نهروان وكل هذه الامور مؤثرة في اضطراب امر الوالي وانحلال معاقد ملكه ولم يتفق لعمر شيء من ذلك فشتان بين الخلافتين فيما يعود الى انتظام المملكة وصحة تدبير الخلافة فان قلت فما قولك في سياسة الرسول صلى الله عليه وآله وتدبيره اليس كان منتظما سديدا مع انه كان لا يعمل الا بالنصوص والتوقيف من الوحي فهلا كان تدبير علي عم وسياسته كذلك اذا قلتم انه كان لا يعمل الا بالنص قلت اما سياسة الرسول صلى الله عليه وآله وتدبيره فخارج عما نحن فيه لانه معصوم لا يتطرق الغلط الى افعاله ولا واحد من هذين الرجلين بواجب العصمة عندنا وايضا فان كثيرا من الناس ذهبوا الى ان الله تعالى اذن لرسول الله صلى الله عليه وآله ان يحكم في الشرعيات وغيرها برأيه وقال له احكم بما تراه فانك لا تحكم الا بالحق وهذا مذهب مويس بن عمران وعلى هذا فقد سقط السؤال لانه صلى الله عليه وآله يعمل بما يراه المصلحة ولا ينتظر الوحي وايضا فبتقدير فساد هذا المذهب اليس قد ذهب خلق كثير من علماء اصول الفقه الى ان الرسول صلى الله عليه وآله كان يجوز ان يجتهد في الاحكام والتدبير كما يجتهد الواحد من العلماء واليه ذهب القاضي ابو يوسف واحتج بقوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله والسؤال ايضا ساقط على هذا المذهب لان اجتهاد علي عم لا يساوي اجتهاد النبي صلى الله عليه وآله وبين الاجتهادين كما بين المنزلتين وكان ابو جعفر بن ابي زيد الحسني نقيب البصرة رحمه الله اذا حدث في هذا يقول انه لا فرق عند من قرأ السير بين سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسياسة اصحابه ايام حياته وبين سيرة امير المؤمنين عليه السلم وسياسة اصحابه ايام حياته فكما ان عليا عم لم يزل الامر مضطربا معه بالمخالفة والعصيان والهرب الى اعدائه وكثرة الفتن والحروب فكذلك كان النبي صلى الله عليه وآله لم يزل ممنوا بنفاق المنافقين واذاهم وخلاف اصحابه عليه وهرب بعضهم الى اعدائه وكثرة الحروب والفتن وكان يقول الست ترى القرآن العزيز مملوا بذكر المنافقين والشكوى منهم والتألم من اذاهم له كما ان كلام علي عم مملو بالشكوى من منافقي اصحابه والتألم من اذاهم له والتلوي عليه وذلك نحو قوله تعالى الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقوله تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا الاية وقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون السورة باجمعها وقوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم وقوله تعالى رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وقوله تعالى ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم وقوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا وقوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا وقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم قال واصحابه هم الذين نازعوا في الانفال وطلبوها لانفسهم حتى انزل الله تعالى قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين وهم الذين التووا عليه في حرب يوم بدر وكرهوا لقاء العدو حتى خيف خذلانهم وذلك قبل ان يرى الفئتان وانزل فيهم يجادلونك في الحق بعد ما تبين

بياض

كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون وهم الذين كانوا يتمنون لقاء العير دون لقاء العدو حتى انهم ظفروا برجلين
في الطريق فسألوهما عن العير فقالا لا علم لنا بها وانما رأينا جيش قريش من وراء ذلك الكثيب فضربوهما ورسول الله
صلى الله عليه وآله قائم يصلي فلما ذاقا مس الضرب قالا ابل العير امامكم فاطلبوها فلما رفعوا الضرب عنهما قالا والله
ما رأينا العير ولا رأينا الا الخيل والسلاح والجيش فاعادوا الضرب عليهما مرة ثانية فقالا وهما يضربان العير امامكم
فخلوا عنا فانصرف رسول الله ص من الصلوة وقال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم خليتم عنهما دعوهما فما رأيا الا
جيش اهل مكة وانزل قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم
ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين قال المفسرون الطائفتان العير ذات اللطيمة الواصلة الى
مكة من الشام صحبة ابي سفيان بن الحرب واليها كان خروج المسلمين والاخرى الجيش ذو الشوكة وكان صلى الله
عليه وآله قد وعدهم باحدى الطائفتين فكرهوا الحرب واحبوا الغنيمة قال وهم الذين فروا عنه صلى الله عليه وآله
يوم احد واسلموه واصعدوا في الجبل وتركوه حتى شج الاعداء وجهه وكسروا ثنيته وضربوه على البيضة حتى دخل جماجم
ووقع من فرسه الى الارض بين القتلى وهو يستصرخ بهم ويدعوهم فلا يجيبه احد منهم الا من كان جاريا مجرى نفسه
وشديد الاختصاص به وذلك قوله تعالى فيهم اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم اي ينادي فيسمع
نداءه آخر الهاربين لا اولهم لان اولهم اوغلوا في الفرار وبعدوا عن ان يسمعوا صوته وكان قصارى الامر ان يبلغ
صوته واستصراخه من كان على ساقة الهاربين منهم قال ومنهم الذين عصوا امره في ذلك اليوم حيث اقامهم على الشعب
في الجبل وهو الموضع الذي خاف ان تكر عليه منه خيل العدو من ورائه وهم اصحاب عبد الله ابن جبير فانهم خالفوا
امره وعصوه فيما تقدم به اليهم ورغبوا في الغنيمة ففارقوا مركزهم حتى دخل الوهن على الاسلام بطريقهم لان خالد بن
الوليد كر في عصابة من الخيل فدخل من الشعب الذي كانوا يحرسونه فما احس المسلمون بهم الا وقد غشوهم بالسيوف
من خلفهم فكانت الهزيمة وذلك قول الله تعالى حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون
منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة قال وهم الذين عصوا امره في غزاة تبوك بعد ان اكد عليهم الاوامر وخذلوه
وتركوه ولم يشخصوا معه فانزل فيهم يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم
بالحيوة الدنيا من الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما
غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير وهذه الاية خطاب مع المؤمنين لا مع المنافقين وفيها اوضح دليل
على ان اصحابه واولياءه المصدقين لدعوته كانوا يعصونه ويخالفون امره واكد عتابهم وتقريعهم وتوبيخهم
بقوله تعالى لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا
لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون ثم عاتب رسول الله صلى الله عليه وآله على كونه اذن لهم في
التخلف وانما اذن لهم لعلمه انهم لا يجيبونه من الخروج فرأى ان يجعل المنة له عليهم في الاذن لهم ولا يقعدوا عنه ولم
يحصل له المنة فقال له عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اي هلا امسكت عن
الاذن لهم حتى يتبين لك قعود من يقعد وخروج من يخرج صادقهم من كاذبهم لانهم كانوا قد وعدوه بالخروج معه
كلهم وكان بعضهم ينوي الغدر وبعضهم يعزم على ان يخيس بذلك الوعد فلو لم يأذن لهم لعلم من تخلف ومن لا يتخلف
فعرف الصادق منهم والكاذب ثم بين سبحانه وتعالى ان الذين يستأذنونه في التخلف خارجون من الايمان فقال لا
يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك
الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولا حاجة الى التطويل بذكر الايات
المفصلة فيما يناسب هذا المعنى فمن تأمل الكتاب العزيز علم حاله صلى الله عليه وآله مع اصحابه كيف كانت ولم
الله نعم الجواره الا وهو مع المنافقين له والمظهرين خلاف ما يضمرون من تصديقه في جهاد شديد حتى لقد
مرارا فقال لهم يوم الحديبية احلقوا وانحروا مرارا فلم يحلقوا ولم ينحروا ولم يتحرك احد منهم عند قوله وقال بعضهم

وهو يقسم الغنائم اعدل يا محمد فانك لم تعدل وقالت الانصار له مواجهة يوم حنين اتأخذ ما افاء الله علينا باسيافنا فتدفعه
الى اقاربك من اهل مكة حتى افضى الامر الى ان قال لهم في مرض موته ائتوني بدواة وكتف اكتب لكم ما لا تضلون بعده فعصوه
ولم يأتوه بذلك وليتهم اقتصروا على عصيانه ولم يقولوا له ما قالوا وهو يسمع وكان ابو جعفر يقول من هذا اما نطول
والقليل منه ينبئ عن الكثير وكان يقول ان الاسلام ما حلا عندهم وثبت في قلوبهم الا بعد موته حين فتحت عليهم الفتوح وجاءتهم
الغنائم والاموال وكثرت عليهم المكاسب وذاقوا طعم الحياة وعرفوا لذة الدنيا ولبسوا الناعم واكلوا الطيب وتمتعوا بنساء الروم وملكوا خزائن
كسرى وتبدلوا بذلك القشف والعيش الخشن واكل الضباب والقنافذ واليرابيع ولبس الصوف والكرابيس واكل اللوزينجات
والفالوذجات ولبس الحرير والديباج فاستدلوا بما فتحه الله عليهم واتاحه لهم على صحة الدعوة وصدق الرسالة وقد كان
صلى الله عليه وآله وعدهم بانه سيفتح عليهم كنوز كسرى وقيصر فلما وجدوا الامر قد وقع بموجب ما قاله عظموه وبجلوه و
انقلبت تلك الشكوك والاستهزاء ايمانا ويقينا واخلاصا وطاب لهم العيش وتمسكوا بالدين لانهم رأوه طريقا
الى نيل الدنيا فعظموا ناموسه وبالغوا في اجلاله واجلال الرسول الذي جاء به ثم انقرض الاسلاف وجاء الاخلاف على عقيدة
ممهدة وامر اخذوه تقليدا من اسلافهم الذين ربوا في حجورهم ثم انقرض ذلك القرن وجاء من بعدهم كذلك وهلم جرا
قال ولولا الفتوح والنصر والظفر الذي منحهم الله تعالى اياه والدولة التي ساقها اليهم لانقرض دين الاسلام بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وآله وكان يذكر في التواريخ كما يذكر الان نبوة خالد بن سنان العبسي حيث ظهر ودعا الى الدين وكان الناس
يعجبون من ذلك ويتذاكرونه كما يعجبون ويتذاكرون اخبار من نبغ من الرؤساء والملوك والدعاة الذين انقرض امرهم
وبقيت اخبارهم وكان يقول من تأمل حال الرجلين وجدهما متشابهين في جميع امورهما او في اكثرها وذلك لان حرب رسول
الله صلى الله عليه وآله مع المشركين كانت سجالا انتصر يوم بدر وانتصر المشركون عليه يوم احد وكان يوم الخندق كفافا خرج
هو وهم سواء عليه وعليهم لانهم قتلوا احلاس الاوس وهو سعد بن معاذ وقتل منهم فارس قريش وهو عمرو بن عبد ود وانصرفوا
عنه بغير حرب بعد تلك الساعة التي كانت ثم حارب فكان الظفر له وهكذا كانت حروب علي عم انتصر يوم الجمل وخرج الامر
بينه وبين معوية على سواء قتل من اصحابه رؤساء ومن اصحاب معوية رؤساء وانصرف كل واحد من الفريقين عن صاحبه
بعد الحرب على كفاف ثم حارب بعد صفين اهل النهروان فكان الظفر له قال ومن العجب ان اول حروب رسول الله صلى الله
عليه وآله كانت بدرا وكان هو المنصور فيها واول حروب علي عم الجمل وكان هو المنصور فيها ثم كان من صحيفة الصلح والحكومة
يوم صفين نظير ما كان من صحيفة الصلح والهدنة يوم الحديبية ثم دعا معوية في آخر ايام علي عليه السلم الى نفسه وتسمى بالخلافة
كما ان مسيلمة والاسود العنسي دعوا الى انفسهما في آخر ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وتسميا بالنبوة واشتد على علي عليه السلم
ذلك كما اشتد على رسول الله صلى الله عليه وآله امر الاسود ومسيلمة وابطل الله سبحانه امر الاسود ومسيلمة بعد وفاة النبي
وكذلك ابطل امر معوية وبني امية بعد وفاة علي عم ولم يحارب رسول الله صلى الله عليه وآله احد من العرب الا قريش ما عدا
يوم حنين ولم يحارب عليا عم من العرب احد الا قريش ما عدا يوم النهروان ومات علي عم شهيدا بالسيف ومات رسول الله
صلى الله عليه وآله شهيدا بالسم وهذا لم يتزوج على خديجة ام اولاده حتى ماتت وهذا لم يتزوج على فاطمة عليها السلم ام اولاده
ومات رسول الله صلى الله عليه وآله عن ثلاث وستين سنة ومات علي عم عن مثلها وكان يقول انظروا الى اخلاقهما وخصائصهما
هذا شجاع وهذا شجاع وهذا فصيح وهذا فصيح وهذا سخي جواد وهذا سخي جواد وهذا عالم بالشرائع والامور الالهية وهذا
عالم بالفقه والشريعة والامور الالهية الدقيقة الغامضة وهذا زاهد في الدنيا غير نهم عليها ولا مستكثر منها وهذا زاهد
في الدنيا تارك لها غير متمتع بلذاتها وهذا مذيب نفسه في الصلوة والعبادة وهذا مثله وهذا غير محبب اليه شيء من امور العاجلة
الا النساء وهذا مثله وهذا ابن عبد المطلب بن هاشم وهذا في قعدده وابواهما اخوان لاب واحد دون غيرهما من بني
عبد المطلب وربي محمد صلى الله عليه وآله في حجر والد هذا وهو ابو طالب فكان جاريا عنده مجرى احد اولاده ثم لما شب صلى الله عليه وآله
وكبر استخلص من بني ابي طالب عليا عم وهو غلام فرباه في حجره مكافاة لصنيع ابي طالب به فامتزج الخلقان وتماثلت
السجيتان واذا كان القرين مقتديا بالقرين فما ظنك بالتربية والتثقيف الدهر الطويل فواجب ان يكون اخلاق محمد صلعم

يعني

والتنطع

وذلك النفاق

تكاف

كاخلاق ابي طالب وان يكون اخلاق علي ع كاخلاق ابي طالب ابيه ومحمد ع مربيه وان تكون الكل شيمة واحدة وسوسا
واحدا وطينة مشتركة ونفسا غير منقسمة ولا متجزية وان لا يكون بين بعض هؤلاء وبعض فرق ولولا فضل ان الله تعالى اختص
محمدا ص برسالته واصطفاه بوحيه لما يعلمه من مصالح البرية في ذلك ومن ان اللطف به اكمل والنفع بمكانه اتم واعم
فامتاز رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك عمن سواه وبقي ما عدا الرسالة على امر اصل الاتحاد والى هذا المعنى اشار
صلى الله عليه وآله بقوله اخصمك بالنبوة فلا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع وقال له ايضا انت مني بمنزلة هرون من موسى
الا انه لا نبي بعدي فابان نفسه منه بالنبوة واثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركا بينهما وكان النقيب
ابو جعفر غزير العلم صحيح العقل منصفا في الجدال غير متعصب للمذهب وان كان علويا وكان يعترف بفضائل الصحابة
ويثني على الشيخين ويقول انهما مهدا دين الاسلام وارسيا قواعده ولقد كان شديد الاضطراب في حيوة رسول الله
صلى الله عليه وآله وانما مهداه بما تيسر للعرب من الفتوحات والغنائم في دولتيهما وكان يقول في عثمان ان الدولة في
ايامه كانت على اقبالها وعلو جدها بل كانت الفتوح في ايامه اكثر والغنائم اعظم لولا انه لم يراع ناموس الشيخين
ولم يستطع ان يسلك مسلكهما وكان مضعفا في اصل القاعدة مغلوبا عليه وكثير الحب لاهله واتيح له من مروان وزير
سوء افسد القلوب عليه وحمل الناس على خلعه وقتله وكان ابو جعفر لا يجحد الفاضل فضله والحديث شجون قلت له
مرة ما سبب حب الناس لعلي بن ابي طالب ع وعشقهم له وتهالكهم في هواه ودعني في الجواب من حديث الشجاعة والعلم
والفصاحة وغير ذلك من الخصائص التي رزقه الله سبحانه الكثير الطيب منها فضحك وقال لي كم تجمع جراميزك علي
ثم قال هاهنا مقدمة ينبغي ان تعلم وهي ان اكثر الناس موتورون في الدنيا اما المستحقون فلا ريب في ان اكثرهم محرومون
نحو عالم يرى انه لا حظ له في الدنيا ويرى جاهلا غيره مرزوقا وموسعا عليه وشجاع قد ابلى في الحرب وانتفع بموضعه ليس
له عطاء يكفيه ويقوم بضروراته ويرى غيره وهو جبان فشل يفرق من ظله مالكا لقطر عظيم من الدنيا وقطعة وافرة
من المال والرزق وعاقل سديد التدبير صحيح العقل قد قدر عليه رزقه وهو يرى غيره احمق مائقا تدر عليه الخيرات و
تتحلب عليه اخلاف الرزق وذي دين قويم وعبادة حسنة واخلاص وتوحيد وهو محروم ضيق الرزق ويرى غيره يهوديا
او نصرانيا او زنديقا كثير المال حسن الحال حتى ان هذه الطبقات المستحقة يحتاجون في اكثر الاوقات الى الطبقات
التي لا استحقاق لها وتدعوهم الضرورة الى الذل لهم والخضوع بين ايديهم اما لدفع ضرر او لاستجلاب نفع ودون هذه
الطبقات من ذوي الاستحقاق ايضا ما نشاهده عيانا من نجار حاذق او بناء عالم او نقاش بارع او مصور لطيف على غاية
ما يكون من ضيق رزقهم وقعود الوقت بهم وقلة الحيلة لهم ويرى غيرهم ممن ليس يجري مجراهم ولا يلحق طبقتهم مرزوقا
مرغوبا فيه كثير المكسب طيب العيش واسع الرزق فهذا حال ذوي الاستحقاق والاستعداد واما الذين ليسوا من اهل الفضائل
كحشو العامة فانهم ايضا لا يخلون من الحقد على الدنيا والذم لها والحنق والغيظ منها لما يلحقهم من حسد امثالهم
وجيرانهم ولا ترى احدا منهم قانعا بعيشه ولا راضيا بحاله بل يستزيد ويطلب حالا فوق حاله قال فاذا عرفت هذه
المقدمة فمعلوم ان عليا ع كان مستحقا محروما بل هو امير المستحقين المحرومين وسيدهم وكبيرهم ومعلوم ان الذين
ينالهم الضيم وتلحقهم المذلة والهضيمة يتعصب بعضهم لبعض ويكونون البا ويدا واحدة على المرزوقين الذين ظفروا
بالدنيا ونالوا مآربهم منها لاشتراكهم في الامر الذي آلمهم وساءهم وعضهم ومضهم واشتراكهم في الانفة والحمية والغضب
والمنافسة لمن علا عليهم وقهرهم وبلغ من الدنيا ما لم يبلغوه فاذا كان هؤلاء اعني المحرومين متساوين في المنزلة والمرتبة
وتعصب بعضهم لبعض فما ظنك بما اذا كان منهم رجل عظيم القدر جليل الخطر كامل الشرف جامع للفضائل محتو على
الخصائص والمناقب وهو مع ذلك محروم محدود وقد جرعته الدنيا علاقمها وعلته علا بعد نهل صابها وصبرها
ولقي منها برحا بارحا وجهدا جهيدا وعلا عليه من هو دونه وحكم فيه وفي بنيه واهله ورهطه من لم يكن ما ناله من
الامرة والسلطان في حسابه ولا دائرا في خلده ولا خاطرا بباله ولا كان احد من الناس يرتقب ذلك له ولا يراه له في
الامران ثم قتل هذا الرجل الجليل في محرابه وقتل بنوه بعده وسبي حريمه ونساؤه وتتبع اهله وبنو عمه بالقتل والطرد والتشريد

والسجون مع فضلهم وزهدهم وعبادتهم وسخائهم وانتفاع الخلق بهم فهل يمكن ان لا يتعصب البشر كلهم مع هذا الشخص وهل تستطيع
القلوب الا تحبه وتهواه وتذوب فيه وتفنى في عشقه انتصارا له وحمية من اجله وانفة مما ناله وامتعاضا مما جرى عليه و
هذا امر مذكور في الطبايع مخلوق في الغرائز كما يشاهد الناس على الجرف انسانا قد وقع في الماء العميق وهو لا يحسن السباحة
فانهم بالطبع البشري يرقون عليه رقة شديدة وقد يلقي قوم منهم انفسهم في الماء نحوه يطلبون تخليصه لا يتوقعون
على ذلك مجازاة منه بمال او شكر ولا ثواب في الآخرة فقد يكون منهم من لا يعتقد امر الآخرة ولكنها رقة بشرية وكان
الواحد منهم يتخيل في نفسه انه ذلك الغريق فكما يطلب خلاص نفسه لو كان هذا الغريق كذلك يطلب تخليص من هو
في تلك الحال الصعبة للمشاركة الجنسية وكذلك لو ان ملكا ظلم اهل بلد من بلاده ظلما عنيفا لكان اهل ذلك البلد
يتعصب بعضهم لبعض في الانتصار من ذلك الملك اكثر من ظلمه اياهم واخذ امواله وضياعه وقتل اولاده واهله كان
لياذهم به وانضواؤهم اليه واجتماعهم والتفافهم به اعظم واعظم لان الطبيعة البشرية تدعو الى ذلك على سبيل الايجاب
الاضطراري ولا يستطيع الانسان منه امتناعا هذا محصل قول النقيب ابي جعفر رحمه الله قد حكيته والالفاظ لي والمعنى
له لاني لا احفظ الان الفاظه بعينها الا ان هذا هو كان معنى قوله وفحواه وكان لا يعتقد ما يعتقده اكثر الامامية ويسفه
رأي من يذهب فيهم الى النفاق والتكفير وكان يقول حكمهم حكم مسلم مؤمن عصى في الامر فحكمه الى الله ان شاء
اخذه وان شاء غفر له قلت له مرة افتقول انهما من اهل الجنة فقال اي والله اعتقد ذلك لانهما اما ان يعفو الله
عنهما ابتداء او بشفاعة الرسول او بشفاعة علي ع او يؤاخذهما بعقاب او عتاب ثم ينقلهما الى الجنة لا استريب في ذلك اصلا
ولا اشك في ايمانهما برسول الله صلى الله عليه وآله وصحة عقيدتهما فقلت له فعثمان قال وكذلك عثمان ثم قال رحم الله عثمان
وهل كان الا واحدا منا وغصنا من شجرة عبد مناف ولكن اهله كدروه علينا واوقعوا العداوة والبغضاء بيننا
فقلت له فيلزم على ما تراه في امر هؤلاء ان تجوز دخول معوية الجنة لانه لم يكن منه الا المخالفة وترك امتثال الامر
النبوي فقال كلا ان معوية من اهل النار لا لمخالفته عليا ع ولا بمحاربته اياه ولكن عقيدته لم تكن صحيحة ولا ايمانه
حقا وكان من رؤوس المنافقين هو وابوه ولم يسلم قلبه قط وانما اسلم لسانه وكان يذكر من حديث معوية ومن
فلتات قوله وما حفظ عنه من كلام يقتضي فساد العقيدة شيئا كثيرا ليس هذا موضعه فاذكره وقال لي مرة حاشا
لله ان يثبت معوية في جريدة الشيخين الفاضلين ابي بكر وعمر والله ما هما الا كالذهب الابريز ولا معوية الا كالدرهم
الزائف او قال كالدرهم القسي ثم قال لي فما تقول انت فقلت اما الذي استقر عليه رأي المعتزلة بعد اختلاف
كثير بين قدمائهم في التفضيل وغيره ان عليا ع افضل الجماعة وانهم تركوا الافضل لمصلحة رأوها وانه لم يكن هناك نص
يقطع العذر وانما كانت اشارة وايماء لا يتضمن شيئا منها صريح النص وان عليا ع نازع ثم بايع وجمح ثم استجاب ولو اقام
على الامتناع لم نقل بصحة البيعة ولا بلزومها ولو جرد السيف كما جرده في آخر الامر لقلنا بفسق كل من خالفه على الاطلاق
كائنا من كان ولكنه رضي بالبيعة اخيرا ودخل في الطاعة وبالجملة اصحابنا يقولون ان الامر كان له وكان هو المستحق والمتعين
فان شاء اخذه لنفسه وان شاء ولاه غيره فلما رأيناه قد وافق على ولاية غيره اتبعناه ورضينا بما رضي فقال قد بقي
بيني وبينكم قليل انا اذهب الى النص وانتم لا تذهبون اليه فقلت له انه لم يثبت النص عندنا بطريق يوجب العلم وما
تذكرونه انتم صريحا فانتم تنفردون بنقله وما عدا ذلك من الاخبار التي نشارككم فيها فلها تأويلات معلومة
فقال لي وهو ضجر يا فلان لو فتحنا باب التأويلات لجاز ان نتأول قولنا لا اله الا الله محمد رسول الله دعني من التأويلات
الباردة التي تعلم القلوب والنفوس انها غير مرادة وان المتكلمين تكلفوها وتعسفوها فانما انا وانت في الدار
ولا ثالث لنا فيستحيي احدنا من صاحبه او يخافه فلما بلغنا الى هذا الموضع دخل قوم ممن كان يخشاه فتركنا ذلك
الاسلوب من الحديث وخضنا في غيره فاما القول في سياسة معوية وان شناة علي ع ومبغضيه زعموا انها خير من سياسة
امير المؤمنين عليه السلم فيكفينا في الكلام على ذلك ما قاله شيخنا ابو عثمان ونحن نحكيه بالفاظه قال ابو عثمان وربما رأيت
بعض من يظن بنفسه العقل والتحصيل والفهم والتمييز وهو من العامة ويظن انه من الخاصة يزعم ان معوية كان ابعد

غوراً واصح فكراً واجود روية وابعد غاية وادق مسلكاً وليس الامر كذلك وسانمي اليك بجملة تعرف بها موضع غلطهم
والمكان الذي دخل عليهم الخطاء من قبله كان علي عليه السلام لا يستعمل في حربه الا ما وافق الكتاب والسنة وكان معوية يستعمل خلاف
الكتاب والسنة ويستعمل جميع المكايد حلالها وحرامها ويسير في الحرب بسيرة ملك الهند اذا لاقى كسرى وخاقان اذا
لاقى رتبيل وعلي عليه السلام يقول لا تبدؤا بالقتال حتى يبدؤكم ولا تتبعوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تفتحوا باباً مغلقاً هذه
سيرته في ذي الكلاع وفي ابي الاعور السلمي وفي عمرو بن العاص وفي حبيب بن مسلمة وفي جميع الرؤساء كسيرته في الحاشية
والحشو والاتباع والسفلة واصحاب الحروب ان قدروا على البيات بيّتوا وان قدروا على رضخ الجميع بالجندل
وهم نيام فعلوا وان امكن ذلك في طرفة عين وان كان الحرق اعجل من الغرق لم يقتصروا على الغرق ولم يؤخروا
الحرق الى وقت الغرق وان امكن الهدم لم يتكلفوا الحصار ولم يدعوا ان ينصبوا المجانيق والعرادات والنقب و
التسريب والدبابات والكمين ولم يدعوا دس السموم ولا التضريب بين الناس بالكذب وطرح الكتب في عساكرهم
بالسعايات وتوهيم الامور وايحاش بعض من بعض وقتلهم بكل آلة وحيلة كيف وقع القتل وكيف دارت بهم الحال فمن
اقتصر حفظك الله من التدبير على ما في الكتاب والسنة كان قد منع نفسه الطويل العريض من التدبير وما لا يتناهى
من المكايد والكذب حفظك الله اكثر من الصدق والحرام اكثر عدداً من الحلال ولو سمى انسان انساناً باسمه لكان
قد صدق وليس له اسم غيره ولو قال هو شيطان او كلب او حمار او شاة او بعير او كل ما خطر على البال لكان كاذباً في كل
ذلك وكذلك الايمان والكفر وكذلك الطاعة والمعصية وكذلك الحق والباطل وكذلك السقم والصحة وكذلك الصواب
والخطاء فعلي عليه السلام كان ملجماً بالورع عن جميع القول الا ما هو لله عز وجل رضا وممنوع اليدين من كل بطش الا ما هو لله رضا
ولا يرى الرضا الا فيما يرضاه ويحبه ولا يرى الرضا الا فيما دل عليه الكتاب والسنة دون ما يعول عليه اصحاب الدهاء
والنكراء والمكايد والآراء فلما ابصرت العوام كثرة نوادر معوية في المكايد وكثرة غرائبه في الخداع وما اتفق له وتهيأ
على يده ولم يروا ذلك من علي ظنوا بقصر عقولهم وقلة علومهم ان ذلك من رجحان عند معوية ونقصان عند علي عليه السلام
فقالوا وما نعدله من الخدع الا رفع المصاحف ثم انظر هل خدع بها الا من عصى رأي علي عليه السلام وخالف امره فان زعمت انه
قد نال ما اراد من الاختلاف فقد صدقت وليس في هذا اختلفنا ولا عن غرارة اصحاب علي عليه السلام وعجلتهم وتسرعهم وتنازعهم
دفعنا وانما كان قولنا في التمييز بينهما في الدهاء والنكراء وصحة العقل والرأي على انا لا نصف الصالحين بالدهاء والنكر
لا نقول ما كان انكر ابا بكر بن ابي قحافة وما كان انكر عمر بن الخطاب ولا يقول احد عنده شيء من الخير كان رسول الله صلى
الله عليه وآله ادهى العرب والعجم وانكر قريش وامكر كنانة لان هذه الكلمة انما وضعت في مديح اصحاب الارب ومن يتعمق
في الرأي في توكيد امر الدنيا وزبرجها وتشديد اركانها فاما اصحاب الآخرة الذين يرون الناس لا يصلحون على تدبير البشر
وانما يصلحون على تدبير خالق البشر فان هؤلاء لا يمدحون بالدهاء والنكراء ولم يمنعوا هذا الا ليعطوا افضل منه الا ترى
ان المغيرة بن شعبة وكان احد الدهاة حين رد على عمرو بن العاص قوله في عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص احد الدهاة
انت كنت تفعل او تتوهم عمر شيئاً فيلقنه عنك ما رأيت عمر مستخلياً باحد الا رحمته كائناً من كان ذلك الرجل
كان عمر والله اعقل من ان يُخدع وافضل من ان يَخدع ولم يذكره بالدهاء والنكراء هذا مع عجبه باضافة الناس له الى
البر ولكنه قد علم انه اذا اطلق على الائمة الالفاظ التي لا تصلح في اهل الطهارة كان ذلك غير مقبول منه فهذا
وكذلك كان حكم قول معوية للجميع اخرجوا الينا قتلة عثمان ونحن لكم سلم فاجهد كل جهدك واستعن بمن شايعك الى
ان تتخلص الى صواب رأيه في ذلك الوقت اضله على علي عليه السلام حتى تعلم ان معوية خادع وان علياً عليه السلام كان المخدوع فان قلت
فقد بلغ ما اراد ونال ما احب فهل رأيت كتابنا وضع على ان علياً عليه السلام قد امتحن في اصحابه وفي دهره بما لم يمتحن امام قبله
من الاختلاف والمنازعة والتشاح على الرياسة والتسرع الى العجلة وهل اتي علي عليه السلام من هذا المكان او لسنا قد روينا
من هذا مرة وقد علمنا ان ثلاثة نفر تواطؤا على قتل ثلاثة نفر فانفرد ابن ملجم بالتماس ذلك من علي عليه السلام وانفرد البرك
بالتماس ذلك من عمرو بن العاص وانفرد الآخر وهو عمرو بن بكر التميمي بالتماس ذلك من معوية فكان من الاتفاق او من الا

ان كان قتل علي عليه السلام من بينهم هو المقتول وفي قياس مذهبكم ان تزعموا ان سلامة عمرو ومعاوية انما كان بحزم منهما وان قتل علي
عليه السلام انما هو عن تضييع منه فاذ قد تبين لكم انه من الابتلاء والامتحان في نفسه بخلاف الذي قد شاهدتموه في عدوه
فكل شيء سوى ذلك فانما تبع هوى للنفس هذا آخر كلام ابي عثمان في هذا الموضع ومن تأمله بعين الانصاف ولم يتبع
الهوى علم صحة جميع ما ذكره وان امير المؤمنين عليه السلام دفع من اختلاف اصحابه وسوء طاعتهم له ولزومه سنن الشريعة
ومنهج العدل وخروج معوية وعمرو بن العاص عن قاعدة الشرع في استمالة الناس اليهم بالرغبة والرهبة الى ما لم يدفع
اليه غيره فلولا انه عليه السلام كان عارفاً بوجوه السياسة وتدبير امر السلطان والخلافة حاذقاً في ذلك لم يجتمع عليه الا القليل
من الناس وهم اهل الآخرة خاصة الذين لا ميل لهم الى الدنيا فلما وجدناه دبر الامر حين وليه واجتمع عليه من
العساكر والاتباع ما يتجاوز العد والحصر وقاتل بهم اعداءه الذين حالهم حالهم فظفر في اكثر حروبه ووقف الامر
بينه وبين معوية على سواء وكان هو الاظهر والاقرب الى الانتصار علمنا انه من معرفة تدبير الدول والسلطان
بمكان مكين وقد تعلق من طعن في سياسته بامور منها انه لما بويع له بالخلافة في المدينة اقر معوية على الشام
الى ان يستقر له الامر ويتوطد ويبايعه معاوية واهل الشام ثم يعزله بعد ذلك لكان قد يكفي ما جرى بينهما من
الحرب والجواب ان قرائن الاحوال حينئذ قد كان علم امير المؤمنين عليه السلام منها ان معوية لا يبايع وان اقره على ولاية
الشام بل كان اقراره له على امرة الشام اقوى لحال معاوية وآكد في الامتناع من البيعة لانه لا يخلو صاحب السؤال اما
ان يقول كان ينبغي ان يطالبه بالبيعة ويقرن الى ذلك تقليده بالشام فيكون الامران معاً او يتقدم منه عليه السلام المطالبة
بالبيعة او يتقدم منه اقراره على الشام وتتأخر المطالبة بالبيعة الى وقت ثان فلو كان الاول فمن الممكن ان يقرأ
معوية على اهل الشام تقليده بالامرة فيتوكد حاله عندهم ويتقرر في انفسهم لولا انه اهل لذلك لما اعتمده علي عليه السلام معه ثم
يماطله بالبيعة ويحاجزه عنها وان كان الثاني فهو الذي فعله امير المؤمنين عليه السلام وان كان الثالث فهو كالقسم الاول
بل هو آكد فيما يريده معوية من الخلاف والعصيان وكيف يتوهم من يعرف السير ان معاوية كان يبايع له لو اقره على الشام
وبينه وبينه ما لا يبرك عليه الابل من الترات القديمة والاحقاد وهو الذي قتل حنظلة اخاه والوليد خاله وعتبة
جده في مقام واحد ثم ما جرى بينهما في ايام عثمان حتى اغلظ كل واحد منهما لصاحبه وحتى تهدده معوية وقال له اني شاخص
الى الشام وتارك عندك هذا الشيخ يعني عثمان والله لئن انحصت منه شعرة واحدة لاضربنك بمائة الف سيف وقد
ذكرنا شيئاً مما جرى بينهما فيما تقدم واما قول ابن عباس له عليه السلام وله شهراً واعزله دهراً وما اشار به المغيرة بن شعبة فانهما
ما توهماه وما غلب على ظنونهما وخطر بقلوبهما وعلي عليه السلام كان اعلم بحاله مع معوية وانها لا تقبل العلاج والتدبير وكيف
يخطر ببال عارف بحال معاوية ونكره ودهائه وما كان في نفسه من علي عليه السلام من قتل عثمان ومن قبل قتل عثمان انه
يقبل اقرار علي عليه السلام له على الشام وينخدع بذلك ويبايع ويعطي صفقة يمينه ان معوية لادهى من ان يكاد بذلك وان علياً
عليه السلام لاعرف بمعوية ممن ظن انه لو استماله باقراره لبايع له ولم يكن عند علي عليه السلام دواء لهذا المرض الا السيف لان الحال
اليه كانت تؤول لا محالة فجعل الآخر اولاً وانا اذكر في هذا الموضع خبراً رواه الزبير بن بكار في الموفقيات ليعلم من يقف
عليه ان معاوية لم يكن ليجذب الى طاعة علي عليه السلام ابداً ولا يعطيه البيعة وان مضادته له ومباينته اياه كمضادة السواد
للبياض لا يجتمعان ابداً وكمباينة السلب للايجاب فانها مباينة لا يمكن زوالها ابداً قال الزبير حدثني محمد بن محمد بن
زكريا بن بسطام قال حدثني محمد بن يعقوب بن ابي الليث قال حدثني احمد بن محمد بن الفضل بن يحيى المكي عن ابيه عن جده
الفضل بن يحيى عن الحسن بن عبد الصمد عن قيس بن عرفجة قال لما حصر عثمان ابرد مروان بن الحكم بخبره بريدين احدهما الى الشام
والآخر الى اليمن وبها يومئذ يعلى بن منية ومع كل واحد منهما كتاب فيه ان بني امية في الناس كالشامة الحمراء وان الناس
قد قعدوا لهم برأس كل محجة وعلى كل طريق ليجعلوهم مرمى العر والعضيهة ومقذف القشب والافيكة وقد علمتم انها لم تأت
عثمان الا كرهاً تجبذ من ورائها واني خائف ان قتل ان تكون من بني امية بمناط الثريا ان لم نصيروه كرصيف الاساس المحكم
ولئن وهى عمود البيت لتتداعين جدرانه والذي عيب عليه اطعامكما الشام واليمن ولا شك انكما تابعاه وان لم تحذرا

واما انا فساعف كل مستنفر ومعين كل مستصرخ ومجيب كل داع اتوقع الفرصة فاثب وثبة الفهد ابصر غفلة مقتنصه
ولولا مخافة عطب البريد وضياع الكتب لشرحت لكما من الامر ما لا تفزعان معه الى ان يحدث الامر فجدا وطلبا ما اتيتما عطف
ولياه وعلى ذلك فليكن العمل ان شاء الله وكتب في اخره شعرا وما بلغت عمن حتى تخطمت رجال ودانت للصغار خطب
رجال لقد رجعت عودا على بدء كونها وان لم تجدا فالمصير ذال سيبدي مكنون الضمائر قولهم ويظهر منهم بعد ذاك
فعال فان لم تقعدا لا انطلبا ما ورثتما فليس لنا طول الحياة مقال نعيش بدار الذل في كل بلدة وتظهر منا كآبة
وهزال فلما ورد الكتاب على معوية اذن في الناس الصلاة جامعة ثم خطبهم خطبة المستنصر المستصرخ وفي اثناء
ذلك ورد عليه قبل ان يكتب الجواب كتاب مروان بقتل عثمان وكانت نسخته وهب الله لك ابا عبد الرحمن قوة
العزم وصلاح النية ومن عليك بمعرفة الحق واتباعه فاني كتبت اليك هذا الكتاب بعد قتل عثمان امير المؤمنين
واي قتلة قتل نحروه كما ينحر البعير الكبير عند الياس من ان ينوء بالحمل بعد ان نقبت صفحته بطي المراحل وسير الهجير فاني
معلمك من خبره غير مقصر ولا مطيل ان القوم استطالوا مدته واستقلوا ناصره واستضعفوه في بدنه واملوا
بقتله بسط ايديهم فيما كان تقبضه عنهم واعصوصبوا عليه فظل محاصرا قد منع من صلاة الجماعة ورد المظالم
في امور الرعية حتى كانه هو فاعل لما فعلوه فلما دام ذلك اشرف عليهم فخوفهم وناشدهم وذكرهم مواعيد رسول الله
صلى الله عليه وآله له وقوله فيه فلم يجحدوا فضله ولم ينكروه ثم رموه باباطيل اختلقوها ليجعلوا ذلك ذريعة الى
قتله فوعدهم التوبة مما كرهوا ووعدهم الرجعة الى ما احبوا فلم يقبلوا ذلك ونهبوا داره وانتهكوا حرمته ووثبوا نوعدهم
عليه فسفكوا دمه وانقشعوا عنه انقشاع سحابة قد افرغت ماءها منكفئين قبل ابن ابي طالب انكفاء الجراد ابصر
المرعى فاخلق ببني امية ان يكونوا من هذا الامر بمجرى العيوق ان لم يثأره ثائر فان شئت ابا عبد الرحمن ان تكونه بنو امية
فكنه والسلام فلما ورد الكتاب على معوية امر بجمع الناس ثم خطبهم خطبة ابكى منها العيون وقلقل القلوب حتى
علت الرنة وارتفع الضجيج وهم النساء ان يتسلحن ثم كتب الى طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعيد بن
العاص وعبد الله بن عامر بن كريز والوليد بن عقبة ويعلى بن منية وهو اسم امه وانما اسم ابيه امية فكان كتاب
طلحة اما بعد فانك اقل قريش في قريش وترا مع صباحة وجهك وسماحة كفك وفصاحة لسانك فانت بازاء من
تقدمك في السابقة وخامس المبشرين بالجنة ولك يوم احد وشرفه وفضله فسارع رحمك الله الى ما تقلدك الرعية
من امرها مما لا يسعك التخلف عنه ولا يرضى الله منك الا صاحبه في المقدم الامام والامر من بعده للمقدم له سلك
الله بك قصد المهتدين ابن خديجة وابن عمة رسول الله ص وحواريه وسلفه وصهر ابي بكر وفارس المسلمين
وانت الباذل في الله مهجته بمكة عند صيحة الشيطان بعثك المنبعث فخرجت كالثعبان المنسلخ بالسيف المنصلت
تخبط خبط الجمل الرديع كل ذلك قوة ايمان وصدق يقين وسبقت لك من رسول الله ص البشارة بالجنة وجعلك
عمر احد المستخلفين على الامة قال يا ابا عبد الله ان الرعية اصبحت كالغنم المتفرقة لغيبة الراعي فاجهد في حقن الدماء
ولم الشعث وجمع الكلمة وصلاح ذات البين قبل تفاقم الامة وانتشار الامر فقد اصبح الناس على شفا جرف هار عما
قليل ينهار ان لم يراب فشمر لتاليف الامة وابتغ الى ربك سبيلا فقد احكمت الامر على من قبلي لك ولصاحبك على ان الامر
للمقدم ثم لصاحبه من بعده جعلك الله من ائمة الهدى وبغاة الخير والتقوى والسلام وكتب الى مروان بن الحكم اما
بعد فقد وصل الي كتابك بشرح خبر امير المؤمنين وما ركبوه به ونالوه منه جهلا بالله وجرأة عليه واستخفافا بحقه ولا
لوح الشيطان بها في شرك الباطل ليصطادهم في اهويات الفتن ووهدات الضلال ولعمري لقد صدق عليهم ظنه ولقد
اقتنصهم بانشوطة فخه فعلى رسلك ابا عبد الملك يمشي الهوينا وتكون اولا فاذا قرات كتابي هذا فكن كالفهد لا يصطاد
الا غيلة ولا يتشازر الا عن حيلة وكالثعلب لا يفلت الا روغانا واخف نفسك منهم اخفاء القنفذ راسه عند لمس الاكف نفلت
وامتهن نفسك امتهان من ييأس القوم من نصره وانتصاره وابحث عن امورهم بحث الدجاجة عن حب الدخن
عند فقاسها وانغل الحجاز فاني منغل الشام والسلام وكتب الى سعيد بن العاص اما بعد فان كتاب مروان ورد علي من

بالقيام به فقد احكمت لك الامر قبلي والزبير فغير متقدم عليك بفضل وايكما قدم [illegible]

٢٩٨

وقعت النازلة بقتل به البرد ببر المطي الوجيف بتوجس الحية الذكر خوف ضربة الفاس وقبضة الحاوي ومروان الرائد لا يكذب
اهله فعلام الافكاك يا ابن العاص ولات حين مناص ذلك انكم يا بني امية عما قليل تسالون ادنى العيش من ابعد المسافة
فينكركم من كان بكم عارفا ويصد عنكم من كان لكم واصلا متفرقين في الامر تتمنون لمظة المعاش الا ان امير المؤمنين عتب
عليه فيكم وقتل في سبيلكم ففيم القعود عن نصرته والطلب بدمه وانتم بنو ابيه وذوو رحمه واقربوه وطلاب ثاره اصبحتم
متمسكين بشظف معاش زهيد عما قليل ينزع منكم عند التخاذل وضعف القوى فاذا قرات كتابي هذا فدب دبيب البرء في الجسد النحيف وسر
سير النجوم تحت الغمام واحشد حشد الذرة في الصيف لانجحارها في الصرد فقد ايدتكم باسد وتيم وكتب في الكتاب شعرا
تالله لا يذهب شيخي باطلا حتى ابير مالكا وكاهلا القاتلين الملك الحلاحلا خير معد حسبا ونائلا وكتب الى
عبد الله بن عامر اما بعد فان المنبر مركب ذلول سهل الرياضة لا ينازعك اللجام وهيهات ذلك الا بعد ركوب اثباج المهالك
واقتحام امواج المعاطب وكاني بكم يا بني امية شعارير كالاوراك تقودها الحداة وكرخم الخندمة تذرق خوف العقاب
نثبت فثب الان رحمك الله قبل ان يستشري الفساد وندب السوط جديد والجرح لما يندمل ومن قبل استضراء الاسد
والتقاء لحييه على فريسته وساور الامر مساورة الذيب الاطلس كسيرة القطيع ونازل الراي وانصب الشرك وارم عن
تمكن وضع الهناء مواضع النقب واجعل اكبر عدتك الحذر واحد سلاحك التحريض واغض عن العوراء وسامح
اللجوج واستعطف الشارد ولاين الاشوس وقو عزم المريد وبادر العقبة وازحف زحف الحية واسبق قبل ان تسبق
وقم قبل ان يقام بك واعلم انك غير متروك ولا مهمل فاني لكم ناصح امين والسلام وكتب في اسفل الكتاب ابيات
عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترحما هدية من اهدى السلام لاهله اذا شط دارا عن
مزارك سلما فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما وكتب الى الوليد بن عقبة يا ابن عقبة
كن الجيش وطيب العيش اطيب من سفع سموم الجوزاء عند اعتدال الشمس في افقها ان عثمان اخاك اصبح بعيدا منك
فاطلب لنفسك ظلا تستكن به اني اراك عن التراث رقودا وكيف بالرقاد بك لا رقاد لك فلو قد استتب هذا
الامر لمريده القيت كشريد النعام يفزع من ظل الطائر وعن قليل تشرب الرنق وتستشعر الخوف اراك فسيح الصدر
مسترخي اللبب رخو الحزام قليل الاكتراث وعن قليل يجتث اصلك والسلام وكتب في اخر الكتاب شعرا اخترت
امية نومك ان هبت شامية عند الهجير وشربا بالعشيات على طلابك ثارا من بني حكم هيهات من راقد طلاب ثارات
وكتب الى يعلى بن منية حاطك الله بكلائته وايدك بتوفيقه كتبت اليك صبيحة ورد علي كتاب مروان بخبر قتل امير المؤمنين
وشرح الحال فيه وان امير المؤمنين طال به العمر حتى نقضت قواه وثقلت نهضته وظهرت الرعشة في اعضائه فلما
راى ذلك اقوام لم يكونوا عنده موضعا للامامة والامانة وتقليد الولاية وثبوا به والبوا عليه فكان اعظم ما نقموا
وعابوه وولايتك عليه وعابوه به ولايتك اليمن وطول مدتك عليها ثم ترامى بهم الامر حالا بعد حال حتى ذبحوه ذبح النطيحة مبادرا
بها الفوت وهو مع ذلك صائم معانق المصحف يتلو كتاب الله فيه فلقد عظم مصيبة الاسلام بصهر الرسول والامام
المقتول على غير جرم سفكوا دمه وانتهكوا حرمته وانت تعلم ان بيعته في اعناقنا وطلب ثاره لازم لنا فلا خير في دنيا تعدل
بنا عن الحق فاطلب الثار وان الله جل ثناؤه لا يرضى بالتعذير في دينه فشمر لدخول العراق فاما الشام فقد كفيتك اهلها
واحكمت امرها وقد كتبت الى طلحة بن عبيد الله ان يلقاك بمكة حتى يجتمع رايكما على اظهار الدعوة والطلب بدم عثمان
امير المؤمنين المظلوم وكتبت الى عبد الله بن عامر يمهد لكم العراق ويسهل لكم حزونة عقابها واعلم يا ابن امية ان
القوم قاصدوك بادي بدء لاستنطاف ما حوته يداك من المال فاعلم ذلك واعمل على حسبه ان شاء الله تعالى وكتب
في اسفل الكتاب شعرا ظل الخليفة محصورا يناشدهم بالله طورا وبالقران احيانا وقد تالف اقوام على حنق من غير
جرم وقالوا فيه بهتانا فقام يذكرهم وعد الرسول له وقوله فيه اسرارا واعلانا فقال كفوا فاني معتب لكم وصارف
عنكم يعلى ومروانا فكذبوا ذاك منه ثم ساوره من خاص لبته ظلما وعدوانا قال فكتب اليه مروان جوابا عن كتابه اما
بعد فقد وصل كتابك فنعم كتاب زعيم العشيرة وحامي الذمار واخبرك ان القوم على سنن استقامة الا شظايا شعب

بينهم مقولين من غير مجاهدة حسب ما تقدم من أمرك وإنما كان ذلك دسيس العصاة ورمى الحذر من أغصان الدوحة و
لقد طويت اديمهم على نغل يحلم منه الحلمة كذبت نفس الظان بنا ترك المظلمة وحب الهجوع إلا تهويمة الراكب العجل حتى
تجذ جماجم وجماجم جذ العراجين المهدلة حين ايناعها وأنا على صحة نيتي وقوة عزيمتي وتحريك الرحم لي وغليان الدم
مني غير سابقك بقول ولا متقدمك بفعل وأنت ابن حرب طلاب التراث وأبي الضيم وكتابي إليك وأنا كحرباء السبسب
الغزالة وكالسبع المفلت من الشرك يفرق من صوت لرتبك منتظرا لما تصح به عزيمتك ويرد به أمرك فيكون العمل
به والمحتذى وكتب في أسفل الكتاب شعر أيقتل عثمان وترقى دموعنا * ونرقد هذا الليل لا نتفزع * ولا نشرب برد الماء
ريا وقد مضى * على ظمأ يتلو القرآن ويركع * فإني ومن حج الملبون بيته * وطافوا به سبعا وذو العرش يسمع * سأمنع
نفسي كل ما فيه لذة * من العيش حتى لا يرى فيه مطمع * وأقتل بالمظلوم من كان ظالما * وذلك حكم الله ما عنه مدفع * وكتب
إليه عبد الله بن عامر أما بعد فإن أمير المؤمنين كان لنا الجناح الحاضنة تأوي إليها فراخها تحتها فلما أقصده السهم
صرنا كالنعام الشارد ولقد كنت مشترك الفكر ضال الفهم ألتمس دريئة أستجن بها من خطأ الحوادث حتى وقع إلي كتابك
فانتبهت من غفلة طال فيها رقادي فأنا كواجد المحجة كان إلى جانبها حائرا وكأني أعاين ما وصفت من تصرف الحوادث
الذي أخبرك به أن الناس في هذا الأمر تسعة لك وواحد عليك ووالله للموت في طلب العز أحسن من الحياة
في الذلة وأنت ابن حرب فتى الحروب ونضار بني عبد شمس والهمم بك منوطة وأنت منهضها فإذا أنهضت فليس حين
تعود وأنا اليوم على خلاف ما كانت عليه عزيمتي من طلب العافية وحب السلامة قبل قرعك سويداء القلب بسوط
الملام ولنعم مؤدب العشيرة أنت وإنا لنرجوك بعد عثمان وها أنا متوقع ما يكون منك لأمتثله وأعمل عليه إن شاء الله
تعالى وكتب في أسفل الكتاب شعر لا خير في العيش في ذل ومنقصة * والموت أحسن من ضيم ومن عار * إنا بنو عبد شمس معشر
غر جحاجحة طلاب أوتار * والله لو كان ذميا مجاورنا * ليطلب العز لم نقعد عن الجار * فكيف عثمان لم يدفن بمزبلة
على القمامة مطروحا لها عار * فازحف إلي فإني زاحف لهم * بكل أبيض ماضي الحد بتار * وكتب إليه الوليد بن عقبة أما
بعد فإنك أسد قريش عقلا وأحسنهم فهما وأصوبهم رأيا معك حسن السياسة وأنت موضع الرياسة تورد بمعرفة
وتصدر عن منهل روي مناويك كالمنقلب من العيوق يهوي به عاصف الشمال إلى لجة البحر كتبت إلي تذكر طيب الخبز
ولين العيش فملء بطني علي حرام إلا مسكة الرمق حتى أفري أوداج قتلة عثمان فري الأهب بشبا الشفار وأما
اللين فهيهات إلا خيفة المرتقب يرتقب غفلة الطالب إنا على مداجاة ولما تبد صفحتنا بعد وليس دون الدم
بالدم مزحل إن العار منقصة والضعف ذل أيخبط قتلة عثمان زهرة الحياة الدنيا ويسقون برد المعين ولما يمتطوا
الخوف ويستحلسوا الحذر مع بعد مسافة الطرد وامتطاء العقبة الكؤود في الرحلة لا دعيت لعقبة إن كان ذلك حتى
أنصب لهم حربا تضع الحوامل لها أطفالها قد ألوت بنا المسافة ووردنا حياض المنايا وقد عقلت نفسي على الموت عقل
البعير واحتسبت أني ثاني عثمان أو أقتل قاتله فعجل علي ما يكون من رأيك فإنا منوطون بك متبعون عقبك ولم
أحسب الحال تتراخى بك إلى هذه الغاية لما أخافه من إحكام القوم أمرهم وكتب في أسفل الكتاب شعر نومي علي
محرم إن لم أقم * بدم ابن أمي من بني العلات * قامت علي إذا قعدت ولم أقم * بطلاب ذاك مناحة الأموات * عذبت
حياض الموت عندي بعدما * كانت كريهتها مورد النهلات * وكتب إليه يعلى بن أمية إنا وأنتم يا بني أمية كالحجر لا يبنى بغير مدر
وكالسيف لا يقطع إلا بضاربه وصل كتابك بخبر القوم وحالهم فلئن كانوا ذبحوه ذبح النطيحة بودر بها الموت لتنحرن
ذابحه نحر البدنة وافى بها الهدي الأجل ثم ليكلفني من أنا ابن عمه إن حيت عن طلبه وتر عثمان أن أدلج القوم فأتي مدلج
وأما قصدهم ما حوته يدي من المال فالمال أيسر مفقود إن دفعوا إلينا قتلة عثمان وإن أبوا ذلك أنفقنا المال على
قتالهم وإن لنا ولهم لمعركة نتناحر فيها نحر القدار النقائع عن قليل تصل لحومها وكتب في أسفل الكتاب شعر
لمثل هذا اليوم أوصى الناس * لا تعط ضيما أو تخر الرأس * قال فكل هؤلاء كتبوا إليه يحرضونه ويغرونه ويحركونه
ويهيجونه إلا سعيد بن العاص فإنه كتب بخلاف ما كتب به هؤلاء كان كتابه أما بعد فإن الحزم في التثبت والخطأ

في العجلة والشؤم في البدار والسهم سهمك ما لم ينبض به الوتر ولن يرد الحالب في الضرع اللبن ذكرت حق أمير المؤمنين علينا
وقرابتنا منه وإنه قتل فينا فخصلتان ذكرهما نقص والثالثة تكذب وأمرتنا بطلب دم عثمان فأي جهة تسلك فيها
أبا عبد الرحمن ردمت الفجاج وأحكم الأمر عليك وولي زمامه غيرك ودع مناواة من لو كان افترش فراشه صدر
الأمر لم يعدل به غيره وقلت كأنا عن قليل لا نتعارف فهل نحن إلا حي من قريش إن لم تنلنا الولاية لم يضق عنا الحق
إنها خلافة منافية وبالله أقسم قسما مبرورا لئن صحت عزيمتك على ما ورد به كتابك لألفينك بين الحالين طليحا وهبني
أخالك بعد خوض الدماء تنال الظفر هل في ذلك عوض من ركوب المأثم ونقص الدين أما أنا فلا على بني أمية ولا لهم أجعل
الحزم بياض وأتوسد الإسلام وأستشعر العافية فاعدل أبا عبد الرحمن زمام راحلتك إلى محجة الحق
واستوهب العافية لأهلك واستعطف الناس على قومك وهيهات من قبولك ما أقول حتى يفجر مروان ينابيع الفتن تأجج
في البلاد وكأني بكما عند ملاقاة الأبطال تعثران بالقدر ولبئس العاقبة الندامة وعما قليل يضح لك الأمر والسلام هذا
آخر ما كاتب القوم به ومن وقف عليه علم أن الحال لم يكن حالا يقبل العلاج والتدبير وأنه لم يكن بد من السيف وأن عليا
عليه السلام كان أعرف بما عمل به وقد أجاب ابن سنان في كتابه الذي سماه العادل عن هذا السؤال فقال قد علم الناس كافة
أنه عليه السلام في قصة الشورى عرض عليه عبد الرحمن بن عوف أن يعقد له الخلافة على أن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة
أبي بكر وعمر فلم يستجب إلى ذلك وقال بل على أن أعمل بكتاب الله وسنة رسوله وأجتهد رأيي وقد اختلف الناس في ذلك
فقالت الشيعة إنما لم يدخل تحت الشرط لأنه لم يستصوب سيرتهما وقال غيرهم إنما امتنع لأنه مجتهد والمجتهد لا يقلد
المجتهد فأيما أقرب على القولين جميعا إثما وأكبر وزرا أن يقر معوية على ولاية الشام مدة إلى أن تتوطد خلافته
مع ما ظهر من جور معوية وعدوانه ومد يده إلى الأموال والدماء أيام سلطانه وأن يعاهد عبد الرحمن على العمل بسيرة
أبي بكر وعمر ثم يخالف بعض أحكامهما إذا استقر الأمر له ووقع العقد ولا ريب أن أحد الأمرين عليه أفضل ما بين الموضعين
وفصل ما بين الأمرين فمن لا يجيب إلى الخلافة والاستيلاء على جميع بلاد الإسلام إذا تسمح بلفظة يلفظ بها يجوز أن يتأولها
أو يوري فيها كيف يستجيب إلى إقرار الجائر وتقوية يده مع تمكينه في سلطانه ليحصل له طاعة أهل الشام واستضافة طرف
من المضاف وكأنه معنى قول القائل هلا أقر معوية على الشام هو هلا كان عليه السلام متهاونا بأمر الدين راغبا في تشديد أمر الدنيا
والجواب عن هذا ظاهر وجهل السائل عنه واضح واعلم أن حقيقة الجواب هو أن عليا عليه السلام كان لا يرى مخالفة الشرع لأجل
السياسة سواء كانت تلك السياسة دينية أو دنيوية أما الدنيوية فنحو أن يتوهم الإمام في إنسان أنه يروم فساد
خلافته من غير أن يثبت ذلك عليه يقينا فإن عليا عليه السلام لم يكن يستحل قتله ولا حبسه ولا يعمل بالتوهم وبالقول غير المحقق
وأما الدينية فنحو ضرب المتهم بالسرقة فإنه أيضا لم يكن يعمل به بل يقول إن يثبت عليه بإقرار أو بينة أقمت عليه الحد وإلا لم
أعترضه وغير علي عليه السلام قد كان منهم من يرى خلاف هذا الرأي ومذهب مالك بن أنس العمل على المصالح المرسلة وأنه يجوز
للإمام أن يقتل ثلث الأمة لإصلاح الثلثين ومذهب أكثر الناس أنه يجوز العمل بالرأي وبغالب الظن وإذا كان مذهبه عليه السلام
ما قلناه وكان معوية عنده فاسقا وكان قد سبق عنده مقدمة أخرى يقينية أن استعمال الفاسق لا يجوز ولم يكن
ممن يرى تمهيد قاعدة الخلافة بمخالفة الشريعة فقد تعين مجاهرته بالعزل وإن أفضى ذلك إلى الحرب فهذا هو الجواب الحقيقي
ولو لم يكن هذا هو الجواب الحقيقي لكان لقائل أن يقول لابن سنان القول في عدوله عن الدخول تحت شرط عبد الرحمن
كالقول في عدوله عن إقرار معوية على الشام فإن من ذهب إلى تغليطه في أحد الموضعين له أن يذهب إلى تغليطه في الموضع
الآخر قال ابن سنان وجواب آخر وهو أنا قد علمنا أن أحد الأحداث التي نقمت على عثمان وأفضت بالمسلمين إلى حصاره وقتله
توليته معوية الشام مع ما ظهر من جوره وعدوانه ومخالفة أحكام الدين في سلطانه وقد خوطب عثمان في ذلك فاعتذر بأن
عمر ولاه قبله فلم يقبل المسلمون عذره ولا قنعوا منه إلا بعزله حتى أفضى الأمر إلى ما أفضى وكان
علي عليه السلام من أكثر المسلمين لذلك كراهية وأعرفهم بما فيه من الفساد في الدين فلو أنه عليه السلام افتتح عقد الخلافة بتوليته معوية الشام وإقراره
فيه بل كان يبتدئ في أول الأمر بما انتهى إليه عثمان في آخره فأفضى إلى خلعه وقتله ولو كان ذلك في حكم الشريعة سائغا والوزر فيه مأمونا

بياض

لكان يقلعهما فيحنا في السياسة وسببا قويا للعصيان والمخالفة ولم يكن يمكنه عم ان يقول للمسلمين ان حقيقة رأي عزلهم
عند استقرار الامر وطاعة الجمهور لي وان تصدى باقرارهما على الولاية مخادعته وتعجل طاعته ومبايعة الاخيار الذين قبله
ثم استانف بعد ذلك فيهما ما يستحقانه من العزل واعمل فيه موجب العدل لان اظهاره عم كان لهذا العزم يتصل خبره
بمعوية فيفسد التدبير الذي شرع فيه وينتقض الرأي الذي عول عليه ومنها قولهم انه ترك طلحة والزبير حتى خرجا الى مكة
واذن لهما في العمرة وذهب عنه الرأي في ارتباطهما قبله ومنعهما من البعد عنه والجواب انه قد اختلفت الرواة في خروج طلحة
والزبير من المدينة هل كان باذن علي عليه السلم ام لا فمن قال انهما خرجا عن غير اذنه ولا علمه فسؤاله ساقط ومن قال انه اذن لهما
في العمرة واذن لهما فقد روي انه قال والله ما تريدان العمرة وانما تريدان الغدرة وخوفهما الله من التسرع الى الفتنة وما كان
يجوز له في الشرع ان يحبسهما ولا في السياسة اما في الشرع فلانه محظور ان يعاقب الانسان بما لم يفعل وعلى ما يظن منه ويجوز
ان لا يقع واما في السياسة فلانه لو اظهر التهمة لهما وهما من افاضل السابقين وجلة المهاجرين لكان في ذلك من
التنفير عنه ما لا يخفى ومن الطعن عليه ما هو معلوم بان يقال انه ليس من امامته على ثقة فلذلك يتهم الرؤساء
ولا يأمن الفضلاء لا سيما وطلحة والزبير فلم يزل مشتهرا بنصرته فلو حبسهما واظهر الشك فيهما لم يسكن احد الى جهته ولنفر
الناس كلهم عن طاعته فان قالوا فهلا استصلحهما وولاهما وارتبطهما بالاجابة الى اغراضهما قيل لهم فحوى هذا انكم
تطلبون من امير المؤمنين عليه السلم ان يكون في الامامة مغلوبا على رأيه مفتاتا عليه في تدبيره فيقر معوية على ولاية الشام
غصبا ويولي طلحة والزبير مصر والعراق كرها وهذا شيء ما دخل تحته احد ممن قبله ولا رضوا ان يكون لهم من الامامة
الاسم ومن الخلافة اللفظ ولقد حورب عثمان وحصر على ان يعزل بعض ولاته فلم يجب الى ذلك فكيف يسومون عليا
عليه السلم ان يفتتح امره بهذه الدنية ويرضى بالدخول تحت هذه الخطة وهذا ظاهر ومنها تعلقهم بتوليته امير المؤمنين
عليه السلم محمد بن ابي بكر مصر وعزله قيس بن سعد عنها حتى قتل محمد بها واستولى معوية عليها والجواب انه ليس يمكن ان يقال
ان محمدا رحمه الله لم يكن اهلا لولاية مصر لانه كان شجاعا زاهدا فاضلا صحيح العقل والرأي وكان مع ذلك من المخلصين
في محبة امير المؤمنين عم والمجتهدين في طاعته وممن لا يتهم عليه ولا يرتاب بنصحه وهو ربيبه وخريجه ويجري مجرى
احد اولاده عليهم السلم لتربيته له واشفاقه عليه ثم كان المصريون على غاية المحبة له والايثار لولايته ولما حاصروا
عثمان وطالبوه بعزل عبد الله بن سعد بن ابي سرح عنهم اقترحوا تامير محمد بن ابي بكر عليهم فكتب له عثمان بالعهد على
مصر وسار مع المصريين بما هو معروف فعادوا جميعا وكان من قتل عثمان ما كان فلم يكن ظاهر الرأي ووجه التدبير
الا توليته محمد بن ابي بكر على مصر لما ظهر من ميل المصريين اليه وايثارهم له واستحقاقه لذلك بتكامل خصال الفضل
فيه فكان الظن قويا باتفاق الرعية على طاعته واجتماعهم على محبته فكان من فساد الامر واضطرابه عليه حتى قتل
ما كان وليس ذلك بعيب على امير المؤمنين عليه السلم فان الامور انما يعتمد بها الامام على حسب ما يظن فيها من المصلحة
ولا يعلم الغيب الا الله تعالى وقد ولى رسول الله صلى الله عليه وآله في موته جعفرا فقتل وولى زيدا فقتل وولى عبد الله
بن رواحة فقتل وهزم الجيش وعاد من عاد منهم الى المدينة باسوء حال فهل لاحد ان يعيب رسول الله ص بهذا ويطعن
في تدبيره ومنها قولهم ان جماعة من اصحابه عم فارقوه وصاروا الى معوية كعقيل بن ابي طالب اخيه والنجاشي شاعره ورقبة بن
مصقلة احد الوجوه من اصحابه ولولا انه كان يوحشهم ولا يستميلهم لم يفارقوه ويصيروا الى عدوه وهذا يخالف حكم
السياسة وما يجب من تألف قلوب الاصحاب والرعية والجواب انا اولا لا ننكر ان يكون كل من رغب في حطام الدنيا
وزخرفها واحب العاجل من لذاتها وزينتها يميل الى معوية الذي يبذل منها كل مطلوب ويسمح بكل مأمول ويطعم خراج
مصر عمرو بن العاص ويضمن لذي الكلاع وحبيب بن مسلمة ما يوفي على الرجاء والاقتراح وعلي عم لا يعدل فيما هو امين عليه
من مال المسلمين عن قضية الشريعة وحكم الملة حتى يقول خالد بن معمر السدوسي لعلباء بن الهيثم وهو يحمله على مفارقة
علي عم واللحاق بمعوية اتق الله يا علباء في عشيرتك وانظر لنفسك ولرحمك ماذا تؤمل عند رجل اردته على ان يزيد في
عطاء الحسن والحسين دريهمات يسيرة ريثما والان ظلف عيشهما فابى وغضب ولم يفعل فاما عقيل فالصحيح الذي اجتمع

ثقات الرواة على انه لم يجتمع مع معوية الا بعد وفاة امير المؤمنين عم ولكنه لازم المدينة ولم يحضر حرب الجمل وصفين وكان ذلك
في الكوفة كتب الى علي عم وقد كتب عقيل اليه بعد الحكمين يستاذنه في القدوم عليه الكوفة بولده وبقية اهله فامره عليه السلم
بالمقام وقد روي في خبر مشهور ان معوية وبخ سعيد بن العاص على تأخره عنه في صفين فقال سعيد لو دعوتني لوجدتني
قريبا ولكني جلست مجلس عقيل وغيره من بني هاشم ولو اوعبنا لاوعبوا واما النجاشي فانه شرب الخمر في شهر رمضان فاقام
علي عم عليه الحد وزاده عشرين جلدة فقال النجاشي ما هذه العلاوة قال لجرأتك على الله في شهر رمضان فهرب النجاشي
الى معوية واما رقبة بن مصقلة فانه ابتاع سبي بني ناجية واعتقهم والظ بالمال وهرب الى معوية فقال عم فعل فعل السادة
وابق اباق العبيد وليس تعطيل الحدود واباحة حكم الدين واضاعة مال المسلمين من التألف والسياسة لمن يريد
وجه الله تعالى والتلزم بالدين سبيل ولا يظن بعلي عم التساهل والتسامح في صغير من ذلك ولا كبير ومنها شبهة الخوارج
وهي التحكيم وقد يحتج به على انه اعتمد ما لا يجوز في الشرع وقد يحتج به على انه اعتمد ما ليس بصواب في تدبير الامر اما الاول
فقولهم انه حكم الرجال في دين الله والله سبحانه يقول ان الحكم الا لله واما الثاني فقولهم انه كان قد لاح له النصر
وظهرت امارات الظفر بمعوية ولم يبق الا ان يؤخذ برقبته فترك التصميم على ذلك واخلد الى التحكيم وربما قالوا ان
تحكيمه يدل على شك منه في امره وربما قالوا كيف رضي بحكومة ابي موسى وهو فاسق عنده بتثبيطه اهل الكوفة عنه
في حرب البصرة وكيف رضي بتحكيم عمرو بن العاص وهو افسق الفاسقين والجواب اما تحكيم الرجال في الدين فليس بمحظور
فقد امر الله تعالى بالتحكيم بين المرأة وزوجها فقال وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها وقال
في جزاء الصيد يحكم به ذوا عدل منكم واما قولهم كيف ترك التصميم بعد ظفره وامارات النصر فقد تواتر الخبر بان اصحابه
لما رفع اهل الشام المصاحف وظهر اهل العراق عليهم وشارفوا هلاك معوية واصحابه انخدعوا برفع المصاحف وقالوا
لا يحل لنا التصميم على حربهم ولا يجوز لنا الا وضع السلاح ورفع الحرب والرجوع الى المصاحف وحكمها فقال لهم انها
خديعة وانها كلمة حق يراد بها باطل وامرهم بالصبر ولو ساعة واحدة فابوا ذلك وقالوا ارسل الى الاشتر فليعد
فارسل اليه فقال كيف اعود وقد لاحت امارات النصر والظفر فقالوا له ابعث اليه مرة اخرى فبعث اليه فاعاد
الجواب بنحو قوله الاول وسأل ان يمهل ساعة من النهار فقالوا ان بينك وبينه وصية ان لا يقبل فان لم تبعث اليه
من يعيده والا قتلناك كما قتلنا عثمان او قبضنا عليك واسلمناك الى معوية فعاد الرسول الى الاشتر
فقال اتحب انك ظفرت ها هنا وتكسر جنود الشام ويقتل امير المؤمنين عم في مضربه قال او قد فعلوها لا بارك الله فيهم ابعد
ان اخذت بمخنق معاوية ورأى الموت عيانا ارجع ثم عاد فشتم اهل العراق وسبهم وقال لهم وقالوا له ما هو منقول مشهور
وقد ذكرنا الكثير منه فيما تقدم فاذا كانت الحال وقعت هكذا فاي تقصير وقع من امير المؤمنين عليه السلم وهل ينسب المغلوب
على امره المقهور على رأيه الى التقصير او فساد تدبير وهذا الجواب عن قولهم ان التحكيم يدل على الشك في امره لانه انما
يدل على ذلك لو ابتدأ هو به فاما اذا دعاه الى ذلك غيره واستجاب اليه اصحابه فمنعهم وامرهم ان يمروا على حربهم
وشأنهم فلم يفعلوا وبين لهم انها مكيدة فلم يتبينوا وخاف ان يقتل او يسلم الى عدوه فانه لا يدل التحكيم على شكه
بل يدل على انه قد دفع بذلك ضررا عظيما عن نفسه ورجا ان يحكم الحكمان بالكتاب فتزول الشبهة عمن طلب التحكيم
من اصحابه واما تحكيمه عمرا مع ظهور فسقه فانه لم يرض به وانما رضي به مخالفه وكرهه هو فلم يقبل منه وقيل
انه اجاب ابن عباس رض الخوارج اليسر قد قال الله تعالى فابعثوا حكما من اهله وحكما
من اهلها ارأيتم لو كانت المرأة يهودية فبعثت حكما من اهلها اكنا نسخط ذلك واما ابو موسى فقد كرهه امير المؤمنين
عم واراد ان يجعل بدله عبد الله بن عباس فقال اصحابه لا يكون الحكمان من مضر فقال فالاشتر فقالوا وهل اضرم
النار الا الاشتر وهل نحن الا في حكم الاشتر ولكن ابا موسى فاباه فلم يقبلوا منه واتوا عليه وقالوا لا نرضى الا به
فحكمه على مضض ومنها قولهم ترك الرأي لما دعاه العباس وقت وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله الى البيعة وقال له
امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان فلم يفعل وقال وهل يطمع فيها

طامع غيري فيها لغلبة الضوضاء واللغط في الدار يقولون قد بويع ابو بكر بن ابي قحافة فالجواب ان صواب الرأي وفساده
فيما يرجع الى مثل هذه الواقعة يستندان الى ما قد كان غلب على الظن ولا ريب انه ع لم يغلب على ظنه ان احدا يسابقه
عليه بالخلافة لاحوال قد كان مهدها له رسول الله صلى الله عليه وآله وما توهم الا انه ينتظر ويترقب خروجه من البيت
وحضوره ولعله قد كان يخطر له انه اما ان يكون هو الخليفة او يشاور في الخلافة الى من يفوض وما كان يتوهم انه
يجري الامر على ما جرى من الفلتة عند ثوران تلك الفتنة ولا يشاور هو ولا العباس ولا احدا من بني هاشم وانما كان يكون
تدبيره فاسدا لو كان يجاذب خروج الامر عنه ويتوهم ذلك ويغلب على ظنه انه ان لم يبادر بتحصيله بالبيعة المعجلة
في الدار من وراء الابواب والاغلاق والا فاته لم يهمل ذلك ولا يفعله وقد صرح هو بما عنده فقال وهل يطمع فيها
طامع غيري ثم قال اني اكره البيعة ههنا واحب ان اصحر بها فبين انه يستقبح ان يبايع سرا خلف الحجب والجدران
ويحب ان يبايع جهرة بمحضر من الناس كما قال حيث طلبوا منه بعد قتل عثمان ان يبايعهم في داره فقال لا الا في المسجد
وضمير الايام وما يخبئه الوقت من وقوع ما لا يتوهم العقلاء وارباب الافكار وقوعه ومنها قولهم انه قصر في طلب
الخلافة عند بيعة ابي بكر وقد كان اجتمع له من بني هاشم وبني امية وغيرهم من افناء الناس من يتمكن بهم من المنازعة
وطلب الخلافة فقصر عن ذلك لا جبنا لانه كان اشجع البشر ولكن قصور تدبير وضعف رأي ولهذا اكفرت الكاملية و
اكفرت الصحابة فقالوا كفرت الصحابة بتركهم بيعته وكفر هو بترك المنازعة لهم والجواب اما على مذهبنا فانه لم يكن
ع منصوصا عليه وانما كان يدعيها بالافضلية والقرابة والسابقة والجهاد ونحو ذلك من الخصايص فلما وقعت بيعة
ابي بكر رأى هو ان الاصلح للاسلام ترك النزاع وانه يخاف من النزاع حدوث فتنة تحل معاقد الملة وتزعزع اركانها
فحضر وبايع طوعا ووجب علينا بعد مبايعته ورضاه ان نرضى بمن رضي هو به ونطيع من اطاعه لانه القدوة والافضل
من تركه نبينا ص بعده . واما الامامية فلهم عن ذلك جواب آخر معروف من قواعدهم ومنها قولهم انه قصر في الرأي
حيث دخل في الشورى لانه جعل نفسه بدخوله فيها نظيرا لعثمان وغيره من الخمسة وقد كان الله تعالى رفعه عنهم وعلى
من كان قبلهم فوضع بذلك قدره وحط من جلالته الا ترى انه يستقبح ويقبح من ابي حنيفة والشافعي ان
يجعلا انفسهما نظراء لبعض من يعرف طرفا من الفقه ويستقبح ويقبح من سيبويه والاخفش ان يوازنا انفسهما
من يعلم ابوابا يسيرة من النحو والجواب انه ع وان كان افضل من اصحاب الشورى فانه كان يظن ان ولي الامر
احدهم صالحه وان تضطرب بعض امور الاسلام وقد كان يثني على سيرة عمر ويحمدها فوجب عليه بمقتضى ظنه ان يدخل
معهم فيما ادخله عمر فيه توقعا لان يفضي الامر اليه فيعمل بالكتاب والسنة ويحيي معالم رسول الله ص وليس اعتماد
ما يقتضيه الشرع مما يوجب نقصانا في الرأي فلا تدبير اصح ولا اسد من تدبير الشرع ومنها قولهم انه ما اصاب حيث
اقام بالمدينة وعثمان محصور وقد كان يجب في الرأي ان يخرج عنها بحيث لا ينوط بنو امية به دم عثمان فانه لو كان
بعيدا من المدينة لكان من قذفهم اياه بذلك ابعد وعنه انزه والجواب انه لم يكن يخطر له مع براءته من دم
عثمان ان اهل الفساد من بني امية يرمونه بامره والغيب لا يعلمه الا الله وكان يرى ان مقامه بالمدينة ادعى الى
انفصال عثمان عن المحاصرين له فقد حضر هو بنفسه مرارا وطرد الناس عنه وانفذ اليه ولديه وابن اخيه عبد الله
ولولا حضور علي ع بالمدينة لقتل عثمان قبل ان يقتل بمدة وما تراخى امره وتأخر قتله الا لمراقبة الناس له حيث شاهدوه
ينتصر له ويحامي عنه ومنها قولهم كان يجب في مقتضى الرأي حيث قتل عثمان ان يغلق بابه ويمنع الناس من الدخول اليه
فان العرب كانت تضطرب لاضطرابه ثم تؤول اليه لانه تعين للامر بحكم الحال الحاضرة فلم يفعل وفتح بابه وتوقع الامر
وتبسط يده فلذلك انتقضت عليه العرب من اقطارها والجواب انه ع كان يرى ان القيام بالامر يومئذ فرض عليه لا يجوز
له الاخلال به لعدم من يصلح في ظنه للخلافة فما كان يجوز له ان يغلق بابه ويمتنع وما الذي كان يؤمنه ان يبايع الناس
طلحة او الزبير او غيرهما ممن لا يراه اهلا للامر فقد كان عبد الله بن الزبير يومئذ يزعم ان عثمان عهد اليه بالخلافة
وهو محصور وان ينحاز الى طرف من الاطراف فيخطب لنفسه بالخلافة وله من بني امية شيعة واصحاب بشبهة انه ابن عم عثمان

وانه كان يدبر امر الخلافة على عهده وقد كان معوية يرجو ان ينال الخلافة لانه من بني امية وابن عم عثمان وامير الشام عشرين
سنة وقد كان قوم من بني امية يتعصبون لاولاد عثمان المقتول ويرومون اعادة الخلافة فيهم وما كان يسوغ لعلي
ع في الدين اذا طلبه المسلمون للخلافة ان يمتنع عنها ويعلم انها ستصير اذا امتنع الى بعض هؤلاء فلذلك فتح بابه
على انه امتنع اولا امتناع من يحاول ان يعلم ما في قلوب الناس هل رغبتهم اليه حقيقة ام لا فلما رأى منهم التصميم
وافق لوجوب الموافقة عليه وقد قال في خطبته لولا حضور الحاضر ووجوب الحجة بوجود الناصر لالقيت حبلها على غاربها
ولسقيت آخرها بكاس اولها وهذا تصريح بما قلناه ومنها قولهم هلا اذ ملك شريعة الفرات على معوية بعد ان
كان معوية ملكها عليه ومنعه واهل العراق منها منع معوية واهل الشام منها فكان يأخذهم قبضا بالايدي فانه
لم يصبر على منعهم عن الماء بل فسح لهم في الورود وهذا يخالف ما يقتضيه تدبير الحرب والجواب انه ع لم يكن يستحل
ما استحله معوية من تعذيب البشر بالعطش فان الله تعالى ما امر في احد من العصاة الذين اباح دماءهم بذلك ولا
فسح فيه في القصاص او حد الزاني المحصن او قتل قاطع الطريق او قتال البغاة والخوارج وما كان امير المؤمنين ع
ممن يترك حكم الله وشريعته ويعتمد ما هو محرم فيها لاجل الغلبة والقهر والظفر بالعدو ولذلك لم يكن يستحل البيات
ولا الغدر ولا النكث وايضا فمن الجائز ان يكون ع غلب على ظنه ان اهل الشام ان منعوا من الماء كان ذلك ادعى لهم
الى الحملات الشديدة المنكرة على عسكره وان يضعوا فيهم السيوف فياتوا عليهم ويكسروهم بشدة حنقهم وقوة دواعيهم
الى ورود الماء فان ذلك من اشد الدواعي الى ان يستميت القوم ويستقتلوا ومن ذا الذي يقف بين يدي جيش عظيم
عرمرم حنق قد اشتد بهم العطش وهم يرون الماء كبطون الحيات لا يحول بينهم وبينه الا قوم مثلهم بل اقل منهم
عدة واضعف عدة ولذلك لما حال معوية بين اهل العراق وبين الماء وقال لامنعنهم وروده فاقتلهم بشفار الظماء
قال له عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الماء فليسوا ممن يرى الماء ويصبر عنه فقال لا والله لا اخلي لهم عنه فسفه
رأيه وقال اتظن ان ابن ابي طالب واهل العراق يموتون بازائك عطاشا والماء بمقعد الازر وسيوفهم في ايديهم
فلج معوية وقال لا اسقيهم قطرة كما قتلوا عثمان عطشا فلما مس اهل العراق العطش اشار علي ع الى الاشعث ان احمل
والى الاشتر ان احمل فحملا بمن معهما فضربا اهل الشام ضربا اشاب الوليد وفر معوية ومن رأى رأيه وتابعه على قوله
عن الماء كما تفر الغنم خالطتها السباع وكان قصارى امره ومنتهى همته ان يحفظ رأسه وينجو بنفسه وملك اهل
العراق عليهم الماء ودفعوهم عنه فصاروا في البر المقفر وصار علي ع واصحابه على شريعة الفرات مالكين لها فما الذي
كان يؤمن عليا ع لو اعطش القوم ان يذوق هو واصحابه منهم مثل ما اذاقهم وهل بعد الموت بالعطش امر يخافه
الانسان وهل يبقى له ملجأ الا السيف يحمل به فيضرب خصمه الى ان يقتل احدهما ومنها قولهم اخطأ حيث محا اسمه بالخلافة
من صحيفة الحكومة فان ذلك مما وهنه عند اهل العراق وقوى الشبهة في نفوس اهل الشام والجواب انه احتذى
في ذلك لما دعي اليه واقترحه الخصم عليه فعل رسول الله ص في صحيفة الحديبية حيث محا اسمه من النبوة لما قال
له سهيل بن عمرو لو علمنا انك رسول الله لما حاربناك ولا منعناك عن البيت وقد قال صلى الله عليه وآله وهو يومئذ
كاتب تلك الصحيفة ستدعى الى مثلها فتجيب وهذا من اعلام نبوته صلى الله عليه وآله ومن دلائل صدقه ومثله
جرى له حذو القذة بالقذة ومنها قولهم انه غير مصيب في ترك الاحتراس فقد كان يعلم كثرة اعدائه ولم يكن يحترس
منهم وكان يخرج ليلا في قميص ورداء وحده حتى كمن له ابن ملجم في المسجد فقتله ولو كان احترس وحفظ نفسه ولم
يخرج الا في جماعة ولو خرج ليلا كانت معه اضواء وشرطة لم يوصل اليه والجواب انه ان كان هذا قادحا في السياسة
والتدبير فليكن قادحا في تدبير عمر وسياسته وهو عند الناس في الطبقة العليا في السياسة وصحة التدبير وليكن
قادحا في تدبير معوية فقد ضربه الخارجي بالسيف ليلة ضرب امير المؤمنين ع فجرحه ولم يأت على نفسه ومعوية عندكم
شديد التدبير وليكن قادحا في صحة تدبير رسول الله ص فقد كان يخرج وحده في المدينة ليلا ونهارا مع كثرة اعدائه
وقد كان يأكل ما دعي اليه ولا يحترس حتى اكل من يهودية شاة مسمومة قد سمته فيها فمرض وخيف عليه التلف ولما برء

لم يزل ينتقص عليه حتى مات منها وقال عند موته أي ميت من تلك الأكلة ولم تكن العرب في ذلك الزمان تحترز ولا تعرف
الغيلة والفتك وكان ذلك عندهم قبيحا يعير به فاعله لان الشجاعة غير ذلك والغيلة فعل العجزة من الرجال ولأن
عليا كانت هيبته قد تمكنت في صدور الناس فلم يكن يظن ان احدا يقدم مثله غيلة او مبارزة في حرب فقد كان مساورة
بلغ من الذكر بالشجاعة مبلغا عظيما لم يبلغه احد من الناس لا من تقدم ولا من تأخر حتى كانت ابطال العرب تفزع باسمه
الا ترى عمرو بن معدي كرب وهو شجاع العرب الذي يضرب به الامثال كتب اليه عمر بن الخطاب في امر انكره عليه وغدر تخوف منه
اما والله لئن اقمت على ما انت عليه لابعثن اليك رجلا تستصغر معه نفسك يضع سيفه على هامتك فيخرجه من
بين فخذيك فقال عمرو لما وقف على الكتاب هددني بعلي والله ولهذا قال شبيب بن بجرة لابن ملجم لما راه يشد
الحرير على بطنه وصدره ويلك ما تريد ان تصنع قال اقتل عليا قال هبلتك الهبول لقد جئت شيئا ادا كيف تقدر
على ذلك فاستبعد ان يتم لابن ملجم ما عزم عليه وراه مراما وعرا والامر في هذا وامثاله مسند الى غلبات الظنون
فمن غلب على ظنه السلامة مع استرساله لم يجب عليه الاحتراس وانما يجب الاحتراس على من يغلب على ظنه العطب
ان لم يحترس فقد بان بما اوضحناه فساد قول من قال ان تدبيره ع وسياسته لم تكن صالحة وبان انه اصح الناس تدبيرا
واحسنهم سياسة وانما الهوى والعصبية لا حيلة فيهما **الاصل** ومن كلام له ع ايها الناس لا تستوحشوا في طريق
الهدى لقلة اهله فان الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل ايها الناس انما يجمع الناس الرضا
والسخط وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها فاصبحوا
نادمين فما كان الا ان خارت ارضهم بالخسفة خوار السكة المحماة في الارض الخوارة ايها الناس من سلك
الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه **الشرح** الاستيحاش ضد الاستيناس وكثيرا ما يحدثه
التوحد وعدم الرفيق فنهى ع عن الاستيحاش في طريق الهدى لاجل قلة اهله ان يانس بالهداية فلا وحشة مع الحق
وعنى بالمائدة الدنيا لذتها قليلة ونغصها كثيرة والوجود فيها زمان قصير جدا والعدم عنها زمان طويل جدا
ثم قال انما العقوبة لمن اجترم ذلك الجرم بعينه بل لمن اجترمه ورضي به وان لم يباشره بنفسه فان عاقر ناقة
صالح انما كان انسانا واحدا فعم الله ثمود بالسخط لما كانوا راضين بذلك الفعل كلهم واسم كان مضمر فيها اي ما كان
الانتقام منهم الا كذا او خارت ارضهم بالخسفة صوتت كما يخور الثور وشبه ع ذلك بصوت السكة المحماة في الارض الخوارة
وهي اللينة وانما جعلها محماة لتكون ابلغ في ذهابها في الارض ومن كلامه ع يوم خيبر يقول لرسول الله صلى الله عليه واله
وقد بعثه بالراية اكون في امرك كالسكة المحماة في الارض او الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال له بل يرى الشاهد
ما لا يرى الغائب وقال له ايضا هذه اللفظة لما بعثه في شان مارية القبطية وما كانت اتهمت به من امر الاسود
القبطي ولهذا علة في العلم الطبيعي وذلك ان السكة المحماة تخرق الارض بشيئين احدهما تحدد راسها والثاني حرارتها
فان الجسم المحدد الحار اذا اعتمد عليه في الارض اقتضت الحرارة اعانة ذلك الطرف المحدد على النفوذ بتحليلها ما يلاقي بتحليلها
من صلابة الارض لان شان الحرارة التحليل فيكون غوص ذلك الجسم المحدد في الارض اوحى واسرع والتيه المفازة يتحير
سالكها قال المفسرون ان عادا لما اهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وكثروا وعمروا اعمارا طوالا حتى ان
الرجل كان يبني المسكن المحكم فينهدم في حياته فنحتوا البيوت في الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش فعتوا على
الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فما امن
لصالح من القوم الا قليل منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسالوه اية فقال اية اية تريدون قالوا تخرج معنا
الى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب
لنا اتبعتنا قال نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسالوها الاستجابة فلم تجب فقال سيدهم جندع بن عمرو واشار الى
صخرة منفردة في ناحية الجبل يسمونها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي
شاكلت البخت فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم

فصلى

فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها
الا الله وعظماؤهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فامن به جندع ورهط من قومه ومنع اعقابهم
ناس من رؤوسهم ان يؤمنوا فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غبا فاذا كان يومها
وضعت راسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ماء فيها ثم تتفحج فيحتلبون ما شاؤوا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون
ويدخرون فاذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطنه واذا وقع البرد تشتت ببطن
الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم امراتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار
لما اضرت به من مواشيهما وكانتا كثيرتي المواشي فعقروها عقرها قدار الاحمر واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق
سقبها حتى رقي جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا
عليه وانفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة وبعد غد ووجوهكم
محمرة واليوم الثالث ووجوهكم مسودة ثم يغشاكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله
سبحانه الى ارض فلسطين فلما كان اليوم الرابع وارتفعت الضحى تواصوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة
من السماء وخسف شديد وزلزال فتقطعت قلوبهم فهلكوا وقد جاء في الحديث ان رسول الله ص مر بالحجر في غزوة
تبوك فقال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا
باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم وروى المحدثون ان النبي صلى الله عليه واله قال لعلي ع اتدري من اشقى الاولين
قال نعم عاقر ناقة صالح قال افتدري من اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال من يضربك على هذه حتى تخضب هذه
الاصل ومن كلام له روي عنه ع انه قال عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام كالمناجي به رسول الله ص عند قبره السلام
عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق
عنها تجلدي الا ان في التاسي لي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت
بين نحري وصدري نفسك انا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة اما حزني
فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم وستنبئك ابنتك بتضافر امتك على هضمها فاحفها السؤال و
استخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف
فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين **الشرح** اما قول الرضي رحمه الله عند دفن سيدة
النساء فلانه قد تواتر الخبر عنه ص انه قال فاطمة سيدة نساء العالمين اما هذا اللفظ بعينه او لفظ يؤدي هذا
المعنى روي انه قال لها وقد راها تبكي عند موته الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة وروي انه قال سادات
نساء العالمين اربع خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران قوله ع والسريعة
اللحاق بك جاء في الحديث انه راها تبكي عند موته فاسر اليها انت اسرع اهلي لحوقا بي فضحكت قوله عن صفيتك اجله
صلى الله عليه واله عن ان يقول عن ابنتك فقال عن صفيتك وهذا من لطيف عبارته ومحاسن كنايته يقول ع ضعف جلدي
وصبري عن فراقها لكنني اتاسى بفراقي لك فاقول كل عظيم بعد فراقك جلل وكل خطب بعد موتك يسير ثم ذكر حاله معه وقت
انتقاله ص الى جوار ربه فقال لقد وسدتك في ملحودة قبرك اي في الجهة المشقوقة من قبرك واللحد الشق في جانب القبر وجاء
بضم اللام في لغة غير مشهورة قال وفاضت بين نحري وصدري نفسك يروى انه صلى الله عليه واله قذف دما يسيرا
وقت موته ومن قال بهذا القول زعم ان مرضه كان ذات الجنب وان القرحة التي كانت في الغشاء المستبطن للاضلاع
انفجرت في تلك الحال وكانت فيها نفسه ص وذهب قوم الى ان مرضه انما كان الحمى والسرسام الحار وان اهل داره
ظنوا ان به ذات الجنب فلدوه وهو مغمى عليه وكانت العرب تداوي باللدود من به ذات الجنب فلما افاق علم انه قد لد
فقال لم يكن الله ليسلطها علي لدوا كل من في الدار فجعل بعضهم يلد بعضا واحتج الذاهبون الى ان مرضه كان ذات الجنب
بما روي من انتصابه وتعذر الاضطجاع والنوم عليه قال سلمان الفارسي دخلت عليه صبيحة يوم قبل اليوم الذي مات

فقال لي لا تسأل عما كابدته الليلة من الألم والسهر أنا وعلي فقلت يا رسول الله لأسهرن الليلة معك بدله فقال
لا هو أحق بذلك منك وزعم آخرون أن مرضه كان أثر ذلك السم التي أكلها عليه السلام واحتجوا بقوله صلى الله عليه وآله
ما زالت أكلة خيبر تعادني فهذا أوان قطعت أبهري ومن لم يذهب إلى ذات الجنب فأول قوله عليه السلام وفاضت بين
نحري وصدري نفسك فقالوا أراد بذلك آخر الأنفاس التي يخرجها الميت ولا يستطيع إدخال الهواء إلى الرئة عوضا عنها
ولا بد لكل ميت من نفخة تكون آخر حركاته ويقول قوم إنها الروح وعبر علي عليه السلام عنها بالنفس لما كانت العرب لا ترى بين
الروح والنفس فرقا واعلم أن الأخبار مختلفة في هذا المعنى فقد روى كثير من المحدثين عن عائشة أنها قالت توفي رسول
الله صلى الله عليه وآله بين سحري ونحري وروى كثير منهم هذا اللفظ عن علي عليه السلام أنه قال عن نفسه وقال في رواية أخرى
ففاضت نفسه في يدي فأمررتها على وجهي والله أعلم بحقيقة الحال ولا يبعد عندي أن يصدق الخبران معا بأن يكون
رسول الله صلى الله عليه وآله وقت الوفاة مستندا إلى علي عليه السلام وعائشة جميعا فقد وقع الاتفاق على أنه مات وهو حاضر
لموته وهو الذي كان يقلبه بعد موته وهو الذي كان يعلله ليالي مرضه فيجوز أن يكون مستندا إلى زوجته وابن عمه
ومثل هذا لا يبعد وقوعه في زماننا هذا فكيف في ذلك الزمان الذي كان النساء فيه والرجال مختلطين لا يستتر البعض
من البعض فإن قلت فكيف تعمل بآية الحجاب وما صح من استتار أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله عن الناس بعد
نزولها قلت قد وقع اتفاق المحدثين كلهم على أن العباس كان ملازما للرسول صلى الله عليه وآله أيام مرضه في بيت عائشة
وهذا لا ينكره أحد فعلى القاعدة التي كان العباس ملازمه صلى الله عليه وآله كان علي عليه السلام ملازمه وذلك يكون بأحد
أمرين إما بأن نساءه لا يستترن من العباس وعلي لكونهما أهل الرجل وجزءا منه أو لعل النساء كن يختمرن بأخمرتهن
فلا يرون وجوههن وما كانت عائشة وحدها في البيت عند موته بل كان نساؤه كلهن في البيت وكانت ابنته
فاطمة عليها السلام عند رأسه صلى الله عليه وآله فأما حديث مرضه صلى الله عليه وآله ووفاته فقد ذكرناه فيما تقدم قوله إنا
لله أي عبيده كما تقول هذا الشيء لزيد أي ملكه ثم عقبه بالاعتراف بالملكية بالإقرار بالرجعة والبعث وهذه الكلمة
تقال عند المصيبة كما أدب الله تعالى خلقه وعباده والوديعة والرهينة عبارة عن فاطمة عليها السلام ومن هذا الموضع أخذ
ابن نوابة الكاتب قوله عن قطر الندى بنت خمارويه بن أحمد بن طولون لما حملت من مصر إلى المعتضد أحمد بن طلحة بن
المتوكل قد وصلت الوديعة سالمة والله المحمود وكيف يوصى الناظر بنوره أم كيف يحض القلب على حفظ سروره وأخذ
الصابي هذه اللفظة أيضا فكتب عن عز الدولة بختيار بن بويه إلى عدة الدولة أبي تغلب بن حمدان وقد نقلت إليه
ابنته قد وجهت الوديعة يا سيدي وإنما نقلت من وطن إلى سكن ومن مغرس إلى معرس ومن مأوى بر وإشفاق
إلى مثوى كرامة وألطاف فأما الرهينة فهي المرتهنة يقال للمذكر هذا رهين عندي على كذا وللأنثى هذه رهينة عندي
على كذا كأنها عليها السلام كانت عنده عوضا من رؤية رسول الله صلى الله عليه وآله كما تكون الرهينة عوضا عن الأمر الذي أخذت هي
عليه ثم ذكر عليه السلام أن حزنه دائم وأنه يسهر ليله ولا ينام إلى أن يلتحق برسول الله صلى الله عليه وآله ويجاوره في دار الآخرة
وهذا من باب المبالغة كما يبالغ الخطباء والكتاب والشعراء في المعاني لأنه عليه السلام ما سهر منذ ماتت فاطمة عليها السلام ودام
إلى أن قتل وإنما سهر ليلة أو شهرا أو سنة ثم استمرت مريرته وارعوى وسنه وأما الحزن فإنه لم يزل حزينا إذا ذكرت فاطمة
عليها السلام هكذا وردت الرواية عنه قوله عليه السلام وستنبئك ابنتك أي ستعلمك فأحفها السؤال واستخبرها الحال
أحفيت إحفاء في السؤال استقصيت وكذلك في الحجاج والمنازعة قال الحارث بن حلزة إن إخواننا الأراقم يغلون
علينا في قيلهم إحفاء ورجل حفي أي مستقص في السؤال واستخبرها الحال أي عن الحال فحذف الجار كقولك اخترت
الرجال زيدا أي من الرجال أي سلها عما جرى بعدك من الاستبداد بعقد الأمر دون مشاورتنا ولا يدل هذا على
وجود النص لأنه يجوز أن تكون الشكوى والتألم من اطراحهم وترك إدخالهم في المشاورة فإن ذلك مما تكرهه النفوس
وتتألم منه وهجا الشاعر قوما فقال ويقضى الأمر حين تغيب تيم ولا يستأذنون وهم شهود قوله هذا ولم يطل العهد
ولم يخلق الذكر أي لم ينس فإن قلت فما هذا الأمر الذي لم ينس ولم يخلق إن لم يكن هناك نص قلت قوله صلى الله عليه وآله

إني مخلف فيكم الثقلين وقوله اللهم أدر الحق معه حيث دار وأمثال ذلك من النصوص الدالة على تعظيمه وتبجيله ومنزلته ما
فهو كان يريد أن يؤخر عقد البيعة إلى أن يحضر ويستشار ويقع الوفاق بينه وبينهم على أمر يكون العقد لواحد من المسلمين
بموجبه إما له أو لأبي بكر أو لغيرهما ولم يكن ليليق أن يبرم الأمر وهو غير حاضر له مع جلالته في الإسلام وعظيم أثره وما
ورد في حقه من وجوب الموالاة والرجوع إلى قوله وفعله فهذا هو الذي كان ينقم عليه السلام ومنه كان يتألم ويطيل الشكوى
وكان ذلك في موضعه وما أنكر إلا منكرا فأما النص فإنه لم يذكره عليه السلام ولا احتج به ولما طال الزمان صفح عن ذلك الأمر
الذي وقع منهم وحضر عندهم فبايعهم وزال ما كان في نفسه فإن قلت فهل كان يسوغ لأبي بكر وقد رأى وثوب الأنصار
على الأمر أن يؤخره إلى أن يخرج علي عليه السلام ويحضر المشورة قلت إنه لم يلم أبا بكر بعينه وإنما تألمه وعتابه مصروف إلى الأنصار
الذين فتحوا باب الاستبداد والتغلب وروى القاضي أبو حامد أحمد بن بشر المروروذي العامري فيما حكاه عنه أبو
حيان التوحيدي قال أبو حيان سمرنا عند القاضي أبي حامد ليلة ببغداد في دار ابن جيشان في شارع المازيان فتصرف
الحديث بنا كل متصرف وكان والله معنا مزيلا مخلطا عزيز الرواية لطيف الدراية له في كل جو متنفس وفي كل نار مقتبس فجرى
حديث السقيفة وتنازع القوم الخلافة فركب كل منا فنا وقال قولا وعرض بشيء ونزع إلى مذهب فقال أبو حامد هل فيكم
من يحفظ رسالة أبي بكر إلى علي عليه السلام وجواب علي عليه السلام له ومبايعته إياه عقيب تلك الرسالة فقالت الجماعة لا والله فقال هي والله
من درر الحقائق المصونة ومخبآت الصناديق في الخزائن المحوطة ومنذ حفظتها ما رويتها إلا للمهلبي في وزارته فكتبها
عني في خلوة بيده وقال لا أعرف في الأرض رسالة أعقل منها ولا أبين وإنها لتدل على علم وحلم وفصاحة وفقاهة في
دين ودهاء وبعد غور وشدة غوص فقال له واحد من القوم أيها القاضي فلو أتممت المنة علينا بروايتها سمعناها
فنحن أوعى لها من المهلبي وأوجب ذماما عليك فقال هذه الرسالة رواها عيسى بن دأب عن صالح بن كيسان عن هشام
بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير عن أبي عبيدة بن الجراح قال أبو عبيدة لما استقامت الخلافة لأبي بكر بين المهاجرين
والأنصار ولحظ بعين الوقار والهيبة بعد هنة كاد الشيطان بها يسر فدفع الله شرها وأدحض عسرها فركد كيدها
وتيسر خيرها وقصم ظهر النفاق والفسوق من بين أهلها بلغ أبا بكر عن علي عليه السلام تلكؤ وشماس وتهمهم ونفاس فكره أن
يتمادى الحال ويبدو العداوة وتنفرج ذات البين ويصير ذلك دريئة لجاهل مغرور أو عاقل ذي دهاء أو صاحب سلامة
ضعيف القلب خوار العنان دعاني في خلوة فحضرته وعنده عمر وحده وكان عمر قبسا له وظهيرا معه يستضيء بناره
ويستملي من لسانه فقال لي يا أبا عبيدة ما أيمن ناصيتك وأبين الخير بين عارضيك ولقد كنت من رسول الله صلى الله عليه وآله
بالمكان المحوط والمحل المغبوط ولقد قال فيك في يوم مشهود أبو عبيدة أمين هذه الأمة وطالما أعز الله الإسلام
بك وأصلح ثأيه على يديك ولم تزل للدين ناصرا وللمؤمنين روحا ولأهلك ركنا ولإخوانك مردا قد أردتك لأمر له
ما بعده خطر مخوف وصلاحه معروف ولئن لم يندمل جرحه بيسارك ورفقك ولم تجب حيته برقيتك فقد وقع اليأس
وأعضل البأس واحتيج بعدك إلى ما هو أمر من ذلك وأعلق وأعسر منه وأغلق والله أسأل تمامه بك ونظامه على يديك
فتأت له يا أبا عبيدة وتلطف فيه وانصح لله ولرسوله ولهذه العصابة غير آل جهدا ولا قال جدا والله كالئك وناصرك
وهاديك ومبصرك امض إلى علي واخفض جناحك له واغضض صوتك عنده واعلم أنه سلالة أبي طالب ومكانه ممن
فقدناه بالأمس مكانه وقل له البحر مغرقة والبر مفرقة والجو أكلف والليل أغلف والسماء جلواء والأرض صلعاء
والصعود متعذر والهبوط متعسر والحق عطوف رءوف والباطل نسوف عصوف والعجب مقدحة الشر والضغن
رائد البوار والتعريض سجار الفتنة والقحة مفتاح العداوة والشيطان متكئ على شماله باسط يمينه نافخ حضنيه
لأهله ينتظر الشتات والفرقة ويدب بين الأمة بالشحناء والعداوة عنادا لله ولرسوله ولدينه يوسوس بالفجور
ويدلي بالغرور ويمني أهل الشرور ويوحي إلى أوليائه بالباطل دأبا له منذ كان على عهد أبينا آدم عليه السلام وعادة منه منذ
أهانه الله في سالف الدهر لا ينجي منه إلا عض الناجذ على الحق وغض الطرف عن الباطل ووطء هامة عدو الله والدين
بالأشد فالأشد والأجد فالأجد وإسلام النفس لله فيما حاز رضاه وجنب سخطه ولا بد من قول ينفع إذ قد أضر السكوت وخيف

غبه ولقد ارشدك من افاء ضالتك وصافاك من احيا مودته لك بعتابك واراد الخير من ازال البقيا معك ما هذا
الذي تسول لك نفسك ويدوى به قلبك ويلتوي عليه رايك ويتخاوص دونه طرفك ويستشري به ضغنك ويتراد
معه نفسك ويكثر لاجله صعداؤك ولا يفيض به لسانك اعجمة بعد افصاح التباس بعد ايضاح ادينا غير دين الله
اخلاقا غير خلق القران اهديا غير هدي محمد امثلي يمشي له الضراء ويدب له الخمراء ام مثلك ينقبض له الفضاء وتكسف في
عينه القمراء وما هذه القعقعة بالشنان والوعوعة باللسان انك لجد عارف باستجابتنا لله ولرسوله وخروجنا
من اوطاننا واولادنا واحبتنا هجرة الى الله ونصرة لدينه في زمان انت منه في كن الصبي وخدر الغرارة غافل
تشبب وتربب لا تعي ما يشاد ويراد ولا تحصل ما يساق وينقاد سوى ما انت جار عليه من اخلاق الصبيان امثالك
وسجايا الفتيان اشكالك حتى بلغت الى غايتك هذه التي اليها اجريت وعندها حط رحلك غير مجهول القدر ولا
مجحود الفضل ونحن في اثناء ذلك نعاني احوالا تزيل الرواسي ونقاسي اهوالا تشيب النواصي خائضين غمارها راكبين
تيارها نتجرع صابها ونشرج عيابها ونحكم اساسها ونبرم امراسها والعيون تحدج بالحسد والانوف تعطس بالكبر
والصدور تستعر بالغيظ والاعناق تتطاول بالفخر والاسنة تشحذ بالمكر والارض تميد بالخوف لا ننتظر عند المساء صباحا
ولا عند الصباح مساء ولا ندفع في نحر امر الا بعد اليأس من الحياة عنده فادين في كل ذلك رسول الله صلى الله عليه
وآله بالاب والام والخال والعم والمال والنشب والسبد واللبد والهلة والبلة بطيب انفس وقرة اعين ورحب
اعطاف وثبات عزائم وصحة عقول وطلاقة اوجه وذلاقة السن هذا الى خفيات اسرار ومكنونات اخبار كنت
عنها غافلا ولولا سنك لم تك عن شيء منها ناكلا كيف وفؤادك مشهوم وعودك معجوم وغيبك مخبور والخير منك
كثير فالان قد بلغ الله بك وارهص لك فاسمع ما اقول لك واقبل ما يعود قبوله عليك ودع التجسس والتعبس لمن
لا يضلع لك اذا خطا ولا يتزحزح عنك اذا عطا فالامر غض وفي النفوس مض وانت اديم هذه الامة فلا تحلم لجاجا
وسيفها العضب فلا تنب اعوجاجا وماؤها العذب فلا تحل اجاجا والله لقد سالت رسول الله صم عن هذا الامر
لمن هو فقال هو لمن يرغب عنه لا لمن يجاحش عليه ولمن يتضاءل له لا لمن يشمخ اليه وهو لمن يقال له هو لك لا لمن يقول
هو لي ولقد شاورني رسول الله صم في الصهر فذكر فتيانا من قريش فقلت اين انت عن علي فقال اني لاكره لفاطمة ميعة
شبابه وحدة سنه فقلت متى كنفته يدك ورعته عينك حفت بها البركة واسبغت عليها النعمة مع كلام كثير خاطبته
به رغبة فيك وما كنت عرفت منك في ذلك حوجاء ولا لوجاء ولكني قلت ما قلت وانا ارى مكان غيرك واجد
سواك وكنت لك اذ ذاك خيرا منك لي الان ولئن كان عرض بك رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الامر فقد كنى
عن غيرك وان كان قال فيك فما سكت عن سواك فان تلجلج في نفسك شيء فهلم فالحكم مرضي والصواب مسموع والحق
مطاع ولقد نقل رسول الله صم الى ما عند الله وهو عن هذه العصابة راض وعليها حدب يسره ما سرها ويكيده ما
كادها ويرضيه ما ارضاها ويسخطه ما اسخطها الم تعلم انه صم لم يدع احدا من اصحابه وخلطائه واقاربه وسجرائه
الا ابانه بفضيلة وخصه بمزية وافرده بحالة لو اصفقت الامة عليه لاجلها لكان عنده ايالتها وكفالتها اتظن
انه عم ترك الامة سدى بددا عدا مباهل عباهل طلاحى مفتونة بالباطل ملوية عن الحق لا رائد ولا ذائد ولا ضابط
ولا خابط ولا رابط ولا ساقي ولا واقي ولا حادي ولا هادي كلا والله ما اشتاق الى ربه ولا سأله المصير الى رضوانه الا
بعد ان اقام الصوى واوضح الهدى وامن المهالك وحمى المطارح والمبارك والا بعد ان شدخ يافوخ الشرك باذن
الله وشرم وجه النفاق لوجه الله وجدع انف الفتنة في دين الله وتفل في عين الشيطان بعون الله وصدع بملء
فيه ويده بامر الله وبعد فهؤلاء المهاجرون والانصار عندك ومعك في بقعة جامعة ودار واحدة ان استقادوا
لك واشاروا بك فانا واضع يدي في يدك وصائر الى رأيهم فيك وان تكن الاخرى فادخل في صالح ما دخل فيه المسلمون
وكن العون على مصالحهم والفاتح لمغالقهم والمرشد لضالهم والرادع لغاويهم فقد امر الله بالتعاون على البر واهاب
الى التناصر على الحق ودعنا نقض هذه الحيوة الدنيا بصدور بريئة من الغل ونلقى الله بقلوب سليمة من الضغن وايضا

الناس

الناس ثمامة فارفق بهم واحن عليهم ولن لهم ولا تسول لك نفسك فرقتهم واختلاف كلمتهم واترك ناجم الحسد حصيدا وطائر
الحقد واقعا وباب الفتنة مغلقا لا قال ولا قيل ولا لوم ولا تعنيف ولا عتاب ولا تثريب والله على ما اقول وكيل وعلى
عليه بصير قال ابو عبيدة فلما تهيأت للنهوض قال لي عمر كن على الباب هنيهة فلي معك دور من الكلام فوقفت وما
ادري وما كان بعدي الا انه لحقني بوجه يتندى تهللا وقال لي قل لعلي الرقاد محلمة واللجاج ملحمة والهوى مقحمة وما
احد الا له مقام معلوم وحق مشاع او مقسوم ونبأ ظاهر او مكتوم وان اكيس الكيس من منح الشارد تألفا وقارب
البعيد تلطفا ووزن كل امرئ بميزانه ولم يجعل خبره كعيانه ولا قاس فتره بشبره دنيا كان او دينا وضلالا كان
او هدى ولا خير في علم معتمل في جهل ولا في معرفة مشوبة بنكر ولسنا كجلدة رفع البعير بين العجان وبين الذنب وكل
صال فبناره يصلى وكل سيل فالى قراره يجري وما كان سكوت هذه العصابة الى هذه الغاية لعي وحصر ولا كلامها
اليوم لفرق وخشية فقد جدع الله بمحمد صم انف كل متكبر وقصم به ظهر كل جبار وسل لسان كل كذوب فماذا بعد
الحق الا الضلال ما هذه الخنزوانة التي في فراش رأسك وما هذا الشجا المعترض في مدارج انفاسك وما هذه الوحرة
التي اكلت شراسيفك والقذاة التي اعشت ناظرك وما هذا الدحس والدس اللذان يدلان على ضيق الباع وخور
الطباع وما هذا الذي لبست بسببه جلد النمر واشتملت عليه بالشحناء والنكراء لشد ما استسعيت لها ان
سري ابن انقد لها ان العوان لا تعلم الخمرة ما احوج الفرعاء الى فالية وما افقر الصلعاء الى حال ولقد قبض رسول الله
صلى الله عليه وآله والامر معبد مخيس ليس لاحد فيه ملمس لم يبد فيك قولا ولا يستنزل فيك قرآنا ولم يجزم في
شانك حكما لسنا في كسروية كسرى ولا في قيصرية قيصر نحن في نور نبوة وضياء رسالة وثمرة حكمة واثرة رحمة وعنوان
نعمة وظل عصمة بين امة مهدية بالحق والصدق مأمونة على الرتق والفتق لها من الله تعالى قلب ابي وساعد
قوي ويد ناصرة وعين ناظرة اتظن ظنا ان ابا بكر وثب على هذا الامر مفتاتا على الامة خادعا لها ومتسلطا عليها
اتراه امتلخ احلامها وازاغ ابصارها وحل عقودها واحال عقولها واستل من صدورها حميتها ونكث رشادها
وصب ماءها واضلها عن هداها وساقها الى رداها وجعل نهارها ليلا ووزنها كيلا ويقظتها رقادا وصلاحها
فسادا وان كان هكذا ان سحره لمبين وان كيده لمتين كلا والله باي خيل ورجل وباي سنان ونصل وباي قوة
ومنة وباي مال وعدة وباي ايد وشدة وباي عشيرة واسرة وباي قدرة ومكنة وباي تدرع وبسطة لقد اصبح
بما وسمته منيع الرقبة رفيع العتبة لا والله ولكن سلا عنها فولهت نحوه وتطامن لها فالتفت به ومال عنها فمالت
اليه واشمأز دونها فاشتملت عليه حبوة حباه الله بها وعاقبة بلغه الله اليها ونعمة سربله جمالها ويدا اوجب عليه
شكرها وامة نظر الله به لها وطالما حلقت فوقه في ايام النبي صلى الله عليه وآله وهو لا يلتفت لفتها ولا يترصد
وقتها والله اعلم بخلقه وارأف بعباده يختار ما كان لهم الخيرة وانك بحيث لا يجهل موضعك من بيت النبوة
ومعدن الرسالة وكهف الحكمة ولا يجحد فيما آتاك ربك من العلم ومنحك من الفقه في الدين هذا الى مزايا خصصت
بها وفضائل اشتملت عليها ولكن لك من يزاحمك بمنكب اضخم من منكبك وقربى امس من قرابتك وسن اعلى
من سنك وشيبة اروع من شيبتك وسيادة معروفة في الاسلام والجاهلية ومواقف ليس لك فيها جمل ولا ناقة
ولا تذكر فيها من مقدمة ولا ساقة ولا تضرب فيها بذراع ولا اصبع ولا تعد منها بباذل ولا هبع ان ابا بكر كان حبة
قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وعلاقة همه وعيبة سره ومثوى حزنه وراحة باله ومرموق طرفه شهرته
مغنية عن الدلالة عليه ولعمري انك لاقرب منه الى رسول الله صلى الله عليه وآله قرابة ولكنه اقرب منك قربة
والقرابة لحم ودم والقربة روح ونفس وهذا فرق يعرفه المؤمنون ولذلك صاروا اليه اجمعون ومهما شككت
فلا تشك في ان يد الله مع الجماعة ورضوانه لاهل الطاعة فادخل فيما هو خير لك اليوم وانفع غدا والفظ من فيك
ما هو متعلق بلهاتك وانفث سخيمة صدرك فان يكن في الامد طول وفي الاجل فسحة فستأكله مريئا او غير مري
وستشربه هنيئا او غير هني حين لا راد لقولك الا من كان آيسا منك ولا تابع لك الا من كان طامعا فيك يمض

اهالك وبعيرها دبيك ويزري على هديك هناك تقرع السن من ندم وتشرب الماء ممزوجا بدم حين تاسى على ما مضى من عمرك
والقرض من دارج قومك وتود ان لو سقيت بالكاس التي سقيها غيرك ورددت الى الحال التي كنت تكرهها في امسك ولله فينا
امر هو بالغه وعاقبة هو المرجو لسرائها وضرائها وهو الولي الحميد الغفور الودود قال ابو عبيدة فمشيت الى علي متبقطا
متباطيا كانما اخطو على ام راسي فرقا من الفتنة واشفاقا على الامة وحذرا من الفرقة حتى وصلت اليه في خلاء فابثثته
بثي كله وبرئت اليه منه فلما سمعها ووعاها وسرت في اوصاله حمياها قال حلت معلوطة وولت مخروطة ثم قال احدى
لياليك فهيجي هيجي لا تنعمي الليلة بالتعريس يا ابا عبيدة اهذا كله في انفس القوم يستبطونه ويضطغنون عليه فقلت
لا جواب عندي انما جئتك قاضيا حق الدين وراتقا فتق الاسلام وسادا ثلمة الامة يعلم الله ذلك من جلجلان قلبي وقرارة
نفسي فقال والله ما كان قعودي في كسر هذا البيت قصدا للخلاف ولا انكارا للمعروف ولا زراية على مسلم بل لما وقذني به رسول الله
صلى الله عليه وآله من فراقه واودعني من الحزن لفقده فاني لم اشهد بعده مشهدا الا جدد علي حزنا وذكرني شجنا
وان الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع في غيره وقد عكفت على عهد الله انظر فيه واجمع ما تفرق منه رجاء ثواب
معد لمن اخلص لله عمله وسلم لعلمه ومشيته امره على اني اعلم ان التظاهر علي واقع ولي عن الحق الذي سيق الي
دافع واذ قد افعم الوادي بي وحشد النادي علي فلا مرحبا بما ساء احدا من المسلمين وفي النفس كلام لولا سابق قول
وسالف عهد لشفيت غيظي بخنصري وبنصري وخضت لجته باخمصي ومفرقي ولكني ملجم الى ان القى الله تعالى وعنده
احتسب ما نزل بي واني غاد ان شاء الله الى جماعتكم ومبايع لصاحبكم وصابر على ما ساءني وسركم ليقضي الله امرا كان
مفعولا وكان الله على كل شيء شهيدا قال ابو عبيدة فعدت الى ابي بكر وعمر فقصصت القول على غره ولم اترك شيئا من حلوه
ومره وبكرت غدوة الى المسجد فلما كان صباح يومئذ واذا علي يخترق الجماعة الى ابي بكر فبايعه وقال خيرا ووصف جميلا وجلس
زمينا فاستاذن للقيام ونهض فتبعه عمر اكراما له واجلالا لموضعه واستنباطا لما في نفسه وقام ابو بكر اليه فاخذ بيده
وقال ان عصابة انت منها يا ابا الحسن لمعصومة وان امة انت فيها لمرحومة ولقد اصبحت عزيزا علينا كريما لدينا نخاف
الله اذا سخطت ونرجوه اذا رضيت ولولا اني شدهت لما اجبت الى ما دعيت اليه ولكني خفت الفرقة واستيحاش
الانصار بالامر على قريش واعجلت عن حضورك ومشاورتك ولو كنت حاضرا لبايعتك ولم اعدل بك ولقد حط الله
عن ظهرك ما اثقل كاهلي به وما اسعد من ينظر اليه بالكفاية وانا اليك لمحتاج وبفضلك عالم والى رايك
وهديك في جميع الاحوال راغبون وعلى حمايتك وحفيظتك معولون ثم انصرف وتركه مع عمر فالتفت علي عليه السلام الى عمر فقال
يا ابا حفص والله ما قعدت عن صاحبك جزعا على ما صار اليه ولا اتيته خائفا منه ولا اقول ما اقول تعلة واني لاعرف
مسمى طرفي ومخطى قدمي ومنزع قوسي وموقع سهمي ولكني تخلفت اعذارا الى الله والى من يعلم الامر الذي جعله لي رسول
الله صلى الله عليه وآله واتيت فبايعت حفظا للدين وخوفا من انتشار امر الله فقال له عمر يا ابا الحسن كفكف عن
غربك ونهنه من شرتك ودع العصا بلحائها والدلو برشائها فانا من خلفها ووراءها ان قدحنا اورينا وان متحنا
اروينا وان قرحنا ادمينا وقد سمعت امثالك التي الغزت بها صادرة عن صدر دوي وقلب جوي زعمت انك قعدت في كسر
بيتك لما وقذك به فراق رسول الله صلى الله عليه وآله افراق رسول الله صلى الله عليه وآله وقذك وحدك ولم يقذ سواك ان مصابه
لاعز واعظم من ذلك وان من حق مصابه ان لا تصدع شمل الجماعة بكلمة لا عصام لها فانك لترى الاعراب حول المدينة
لو تداعت علينا في صبح يوم لم نلتق في ممسانا وزعمت ان الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع في غيره فمن الشوق اليه نصرة دينه
والمسلمين عليه ومعاونتهم فيه وزعمت انك عكفت على عهد الله تجمع ما تفرق منه فمن العكوف على عهد الله النصيحة لعباده
والرافة على خلقه وان تبذل من نفسك ما يصلحون به ويجتمعون عليه وزعمت ان التظاهر عليك واقع اي تظاهر وقع
عليك واي حق استؤثر به دونك لقد علمت ما قالت الانصار امس سرا وجهرا وما تقلبت به ظهرا وبطنا فهل ذكرتك
واشارت بك او طلبت رضاها من عندك وهؤلاء المهاجرون من الذي قال منهم انك صاحب هذا الامر او اومى اليك
او همهم بك في نفسه اتظن ان الناس ضلوا من اجلك وعادوا كفارا زهدا فيك وباعوا الله تعالى هواهم بغضا لك ولقد

جاءني قوم من الانصار فقالوا ان عليا ينتظر الامامة ويزعم انه اولى بها من ابي بكر فانكرت عليهم ورددت القول في
نحورهم حتى قالوا انه ينتظر الوحي ويتوكف مناجاة الملك فقلت ذاك امر طواه الله تعالى بعد محمد عليه السلام ومن اعجب
قولك لولا سابق قول لشفيت غيظي بخنصري وبنصري وهل ترك الدين لاحد ان يشفي غيظه بيده او لسانه تلك جاهلية
استاصل الله شافتها واقتلع جرثومتها ونور ليلها وغور سيلها وابدل منها الروح والريحان والهدى والبرهان
وزعمت انك ملجم فلعمري ان من اتقى الله وآثر رضاه وطلب ما عنده امسك لسانه واطبق فاه وغلب عقله ودينه
على هواه واما قولك اني لاعرف منزع قوسي فاذا عرفت منزع قوسك عرف غيرك مضرب سيفه ومطعن رمحه واما ما
تزعمه من الامر الذي جعله رسول الله صلى الله عليه وآله لك فتخلفت اعذارا الى الله والى العارف به من المسلمين
فلو عرفه المسلمون لجنحوا اليه واصفقوا عليه وما كان الله ليجمعهم على العمى ولا ليضربهم بالضلال بعد الهدى ولو كان
لرسول الله صلى الله عليه وآله فيك راي وعليك عزم ثم بعثه الله فراى اجتماع امته على ابي بكر لما سفه آراءهم
ولا ازرى عليهم ولا ارضاك بسخطهم ولا امرك باتباعهم والدخول معهم فيما ارتضوه لدينهم فقال علي مهلا ابا حفص
الله خفض عليك ما بذلت ما بذلت وانا اريد عنه حولا وان اخسر الناس صفقة عند الله من استبطن النفاق
واحتضن الشقاق وفي الله خلف عن كل فائت وعوض من كل ذاهب وسلوة عن كل حادث وعليه التوكل في جميع الحوادث
ارجع ابا حفص الى مجلسك ناقع القلب مبرود الغليل فسيح اللبان رحب الصدر متهلل الوجه فليس وراء ما سمعته
مني الا ما يشد الازر ويحبط الوزر ويضع الاصر ويجمع الالفة ويرفع الكلفة ان شاء الله فانصرف عمر الى مجلسه قال ابو
عبيدة فلم اسمع ولم ار كلاما ولا مجلسا كان اصعب من ذلك الكلام والمجلس قلت الذي يغلب على ظني ان هذه المراسلات
والمحاورات والكلام كله مصنوع موضوع وانه من كلام ابي حيان التوحيدي لانه بكلامه ومذهبه في الخطابة والبلاغة
اشبه وقد حفظنا كلام عمر ورسائله وكلام ابي بكر وخطبه فلم نجدهما يذهبان هذا المذهب ولا يسلكان هذا السبيل
في كلامهما وهذا كلام عليه اثر التوليد ليس يخفى واين ابو بكر وعمر من البديع وصناعة المحدثين ومن تامل كلام ابي حيان
عرف ان هذا الكلام من ذلك المعدن خرج ويدل عليه انه اسنده الى القاضي ابي حامد المروروذي وهذه عادته في كتاب
البصائر يسند الى القاضي ابي حامد كل ما يريد ان يقوله هو من تلقاء نفسه اذا كان كارها لان ينسب اليه وانما ذكرناه
نحن في هذا الكتاب لانه وان كان عندنا موضوعا منحولا فانه صورة ما جرت عليه حال القوم فهم وان لم ينطقوا به بلسان
المقال فقد نطقوا به ويوضح لك انه مصنوع ان المتكلمين على اختلاف مقالاتهم من المعتزلة والشيعة والاشعرية واصحاب
الحديث وكل من صنف في علم الكلام والامامة لم يذكر احد منهم كلمة واحدة من هذه الحكاية ولقد كان المرتضى يلتقط
من كلام امير المؤمنين اللفظة الشاذة والكلمة المفردة الصادرة عنه عليه السلام في معرض التالم والتظلم فيحتج بها
ويعتمد عليها نحو قوله عليه السلام ما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا وقوله لقد ظلمت عدد
الحجر والمدر وقوله ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى وقوله فصبرت وفي الحلق شجا
وفي العين قذى وقوله اللهم اني استعديك على قريش فانهم ظلموني حقي وغصبوني ارثي وكان المرتضى اذا ظفر بكلمة
من هذه فكانما ظفر بملك الدنيا ويودعها كتبه وتصانيفه فاين كان المرتضى عن هذا الحديث وهلا ذكر في كتاب الشافي
في الامامة كلام امير المؤمنين هذا وكذلك من قبله من الامامية كابن النعمان وبني نوبخت وبني بابويه وغيرهم وكذلك
من جاء بعده من متاخري متكلمي الشيعة واصحاب الاخبار والحديث منهم الى وقتنا هذا واين كان اصحابنا عن كلام ابي بكر
وعمر له عليه السلام وهلا ذكره قاضي القضاة في المغني مع احتوائه على كل ما جرى بينهم حتى انه يمكن ان يجمع منه تاريخ كبير مفرد في اخبار
السقيفة وهلا ذكره من كان قبل قاضي القضاة من مشايخنا واصحابنا ومن جاء بعده من متكلمينا ورجالنا وكذلك القول
في متكلمي الاشعرية واصحاب الحديث كابن الباقلاني وغيره وكان ابن الباقلاني شديدا على الشيعة عظيم العصبية
على امير المؤمنين عليه السلام فلو ظفر بكلمة من كلام ابي بكر وعمر في هذا الحديث لملأ الكتب والتصانيف بها وجعلها هجيراه ودابه والامر
فيما ذكرناه من وضع هذه القصة ظاهر لمن عنده ادنى ذوق من علم البيان ومعرفة كلام الرجال ولمن عنده ادنى معرفة بعلم السير

واقل انس بالتواريخ قوله عم سلام مودع لا قال ولا سئم اى لا مبغض ولا سئم اى لا ملول يقال سئمت من الشئ اسام سأما وسآما وسآمة اذا
مللته ورجل سؤوم ثم اكد هذا المعنى فقال ان انصرفت فلا عن ملالة وان اقمت فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين
ليست اقامتى على قبرك وجزعى عليك انكارا منى لفضيلة الصبر والتجلد والتعزى والتأسى وما وعد الله به الصابرين
من الثواب بل انا عالم بذلك ولكن الجزع يغلبنى بالطبع البشرى وروى ان فاطمة بنت الحسين عم ضربت فسطاطا على
قبر بعلها الحسن بن الحسن عم سنة فلما انقضت السنة قوضت الفسطاط راجعة الى بيتها فسمعت هاتفا يقول هل
بلغوا ما طلبوا فاجابه هاتف آخر بل يئسوا فانصرفوا وذكر ابو العباس محمد بن يزيد المبرد فى كتابه الكامل ان عليا عم
تمثل عند قبر فاطمة عم ذكرت ابا اروى فبت كأننى برد الهموم الماضيات وكيل لكل اجتماع من خليلين فرقة
وكل الذى دون الفراق قليل وان افتقادى واحدا بعد واحد دليل على ان لا يدوم خليل والناس يروونه وان
افتقادى فاطما بعد احمد آخر الجزء العاشر

من شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد

الحمد لله على اتمامه وصلاته على

خير خلقه محمد وآله وصحبه

وسلم تمت بعون الله

تعالى

سنة ١٠٩٧

يئسوا